الجمهورية العراقية
وزارة الاعلام
مديرية الآثار العامة
بغداد

سومر
مجلة علمية تبحث في آثار الوطن العربي وتاريخه

الجزء الاول والثاني | ١٩٧٦ | المجلد الثاني والثلاثون

ثبت الجزء

الصفحة | | الكاتب

القسم الأجنبي

بدل المشاركة السنوية : في العراق – ثلاثة دنانير

بدل المشاركة السنوية : في الخارج – خمسة دنانير

تعنون المكاتبات بالعنوان الآتي :

سكرتير مجلة « سومر »

مديرية الآثار العامة

الجمهورية العراقية

بغـداد

كلمة السيد رئيس الجمهورية المناضل أحمد حسن البكر
بمناسبة الاحتفال بذكرى
الفارابي

ايها السادة المحترمون

يسرني ان افتتح اليوم هذا المهرجان العلمي الكبير المقام لذكرى الفيلسوف والفنان العظيم .. ابي نصر الفارابي .. الذي يعد واحدا من اعظم الاعلام في حضارتنا العربية الاسلامية المجيدة . وانني لاحيي بحرارة جميع السادة الباحثين في الاقطار العربية والاجنبية الذين شاركونا في هذا المهرجان واتمنى لهم طيب الاقامة في بغداد .

ان الحضارة العربية الاسلامية واحدة من اكبر الروافد واعظمها في الحضارة البشرية ونحن كعرب .. وكاعضاء في المجموعة الانسانية نعتز بهذه الحضارة اعتزازا كبيرا ونعتز بشخوصها البارزين من امثال الرجل العظيم الذي نحتفل بذكراه اليوم .. (ابو نصر الفارابي) .

ان للتفاعل المشترك والجهد المشترك في بناء الحضارة الانسانية قيمة عالية .. ليس من زاوية التاريخ فحسب وانما في اطار العصر الراهن فالقوى الامبريالية المستبدة التي تغمط حقوق الشعوب وتسلب خيراتها انما تسعى فيما تسعى الى انكار المساهمة الاصيلة لكثير من شعوب الارض في بناء الحضارة الانسانية وتنكر عليهم الحق في الاسهام الحر والفعال في الحضارة المعاصرة وفي بناء الحياة البشرية على اساس من العدل والمساواة والاحترام المتبادل . كما تسعى بدافع من اطماعها الى فرض نمط واحد من الحضارة ومن العلاقات على حساب مصالح الوف الملايين من ابناء البشرية وكرامتهم .. وما الضجيج الذي تثيره الاوساط الامبريالية اليوم حول ما تدعوه بازمة الطاقة الا مثل من الامثلة العديدة التي نشهدها على السياسات الامبريالية في هذا المجال .

فالامبريالية تنكر على الشعوب ان تتصرف بثرواتها بالشكل الذي يؤمن مصالحها المشروعة في حين انها تعطي لنفسها الحق في فرض الاسعار والسياسات الاقتصادية التي تشاء على شعوب الارض .. وهي تحاول النيل من كرامة الشعوب ، مصورة اياها وكانها لا شأن لها بالحضارة وتريد تعريضها للهلاك متناسية عن عمد ان هذه الشعوب قد اسهمت اسهاما مبدعا وعمليا في بناء حضارة الانسان وانها حريصة اشد الحرص عليها وانها انما تطالب بحقوقها المشروعة ومكانتها اللائقة في المجتمع البشري .

ومن هذه الزاوية .. ايها السادة . فاننا في حزب البعث العربي الاشتراكي .. وفي ثورة السابع عشر من تموز لا ننظر الى التراث ككتلة جامـدة .. ولانعامله ككنز للتحفظ والمباهاة وانما ونحن نؤكـد قيمته التاريخية ننظـر اليه كقيمـة قوميـة وثورية كبيرة في حياتنا المعاصرة .

فالامة العربية التي تعـاني من شرور التسلط الامبريالي المتعدد الاشكال ومن اوضـاع التجزئـة والتي تتحالف ضدها قوى الامبريالية والصهيونية بمحاولة فرض الاستعباد عليها ومحو شخصيتهـا القومية المتميزة والمبدعة فضلا عن اغتصاب ارضها وامتهان حقوقها ..ان هذه الامة انما تجد في تراثها سلاحا من اسلحة النضال من اجل الحرية والتقدم والوحدة .. لما يحفل به هذا التراث مـن منجزات ملهمة في جميع الميادين السياسيـة والعسكريـة والفلسفية والادبية والفنية تعزز القوة المعنوية للامة وثقتها بنفسها في نضالها المشروع ضد الامبريالية والصهيونية والتخلف

ولقد قلت في حديثي الى الامة في السابع عشر من تموز الماضي ان الامة العربية ليست عاجزة عن نيل كل حقوقها المشروعة كي تقبـل بالتنازل عـن بعض هذه الحقوق للحصول على البعض الاخر .. وهي ليست عاجزة عن مقارعة العدوان الصهيوني .

ولقد اردت ان اؤكد قدرتنا كامة علـى العمـل والنضال لنيل حقوقنا المشروعة وبنـاء حياتنـا الجديدة على اسس حرة وعادلة مستلهمين في ذلك تراثنا المجيد ومستندين في الوقت نفسـه ومؤمنين بما نمتلكه اليوم من ارادة حازمة ومـن امكانـات واسعة في شتى الميادين .

لذلك فاننا اذ نرفض بقوة المخططات الامبريالية والصهيونية والحلول التساومية لا ننطلـق مـن الفراغ .. وانما ننطلق من اساس راسخ .. لقد طرحنا برنامجنا لتحرير الارض المغتصبـة التـي احتلها العدو الصهيوني بمساندة الامبريالية نعتبره برنامجا صحيحا وواقعيا برغم ما يتطلبـه مـن تضحيات جسيمة وجهد كثيف وطويل النفس .

ونحن عنـدما نرفض الحلول المطروحة الان للقضية الفلسطينية والتي تستند على القـرارين ٢٤٢ و ٣٣٨ لا نفعل ذلك لاننا غير واقعيين ولاننا لانؤمن بالسلم وبالحلول السلمية ولكن لاننا واقعيون .. ولاننا دعاة سلام .

نحن نعتقد ان الواقعية الحقيقيـة هـي التي تؤمن بقدرات الشعوب على التحرر والتقدم مهما كبرت امكانات الاستعماريين والمعتدين .. ونعتقد بان السلام لا يمكن ان يكون حقيقيا وراسخا الا اذا بني على العدل .. وعادت كل الحقـوق الـى اصحابهـا .

لقد دعونا في شهر تموز الماضي الى اقامة الجبهة الشمالية بيننا وبين سورية وان تتواجد القوات المسلحة العراقية على الارض السوريـة مشترطين ان تعلن الحكومة السورية بوضوح رفضها للقرارين ٢٤٢ و ٣٣٨ ومؤتمر جنيف وان تلتزم بالطريـق النضالي الذي يعتبر الارض السورية المحتلة فـي الجولان جزءا من كل ويعتبر تحريرها خطوة علـى طريق تحرير فلسطين وكـل الاراضي العربيـة المغتصبة .

واننا بهذه المناسبة نؤكد هذا البرنامج وندعو الاطراف المعنية الى الالتزام به نصا وروحـا .. ونحن لا نقصد في ذلك كما اكدنا مـرات عديـدة احراج احد او طرح حلول تعجيزية وانما ننطلق في طرحنا هذا من ان التجارب التي خاضتها الامـة العربية منذ العدوان الصهيوني الاخير عام ١٩٦٧ قد اكدت بالدليل الملموس وبالنتائج الشاخصة ان نهج ما يسمى ب (الحل السلمي) والمسـتند على القرارين المذكورين انما يؤدي وقد ادى فعلا الـى اعادة النفوذ الامبريالي الى المنطقة والى تقويـة القوى الرجعية وسـيادة نزعـات التخـاذل والاستسلام وان اية مقاومة مخلصة وجادة لهـذه النتائج لا تكون في رأينا بمقاومة الفرع دون الاصل .. ولا بنقد النتائج دون بحث الاسباب بحثا جـذريا .

ولهذا .. ومن منطلق واقعي يستند الى التجربةفاننا نؤكد بان اي صيغة للعمل القومي لا تنطلـق بالاساس وبشكل جدي وواضح أمـام الجماهـيرالعربية من رفض القرارين المذكورين لا يمكن ان تحقق نتائج ذات شأن في مقاومة المخطط الامبرياليالصهيوني وعناصر الردة ومنطقها وممارساتها .

واننا في الوقت الذي نرحب فيه من القلب بأيةبادرة جادة في هذا الاتجاه نحذر من ان ايـة بادرة جزئية أو مظهرية ذات طبيعة مؤقتة او تكتيكية لنتحقق هدفا قوميا جادا لذلك فاننا لن نقبـل بهـا وسنعلن كل ما ينصل بها على الجماهير ان وقعت .

كما اننا نحذر بشدة من تلك المحاولات التي قـد يتزلق أصحابها في سعيهم للخروج من مـآزق معينة الى تكتيكات لا صلة لها بالستراتيجية القومية التييجب ان تبنى على وحدة القوى الوطنية العربيـة وعلى النضال المسلح الطويل الامد والمتعدد الاشكالتقهر العدوان الامبريالي الصهيوني .

لقد كفى هذه الامة ما خاضته من تجارب فاشلةخلال السنوات الثماني الماضية منذ عدوان حزيران ١٩٦٧ وحتى اليـوم حيث ما تزال كل فلسطين والجزء الاعظم من سيناء والجولان تحت الاحتلال الصهيوني .. وكفانا ايضا المحاولات التكتيكيـةوالمناورات والسياسات الناتجة عن ضغط ظروف مؤقتة ومما زاد في الامـر سـوءا انه وبدلا مـناستخدام الزمن للمضي قدما على طريق تحـرير الارض فان القوى الامبريالية والصهيونية وقـوىالردة تحاول تفتيت الجبهة العربيـة واسـتنزاف قواها .. وما يحدث الان في لبنان من دمار ومجازر وحشية انما هو نتيجة من نتائج الحلول المشبوهة والمخططات الامبريالية .

ان الصهيونية العالمية التي اقامت كيانهـا فيفلسطين على اساس طائفي فاشي تحاول اليـوم بشتى الطرق ضرب الوحدة الوطنيـــة في لبنانوالطعن بالنهج الديمقراطي الذي يطرحه العـرب لحل القضية الفلسطينية وتقليص حجم التأييـدالذي ناله العرب والقضية الفلسطينية بالذات فـي اوساط الرأي العام الدولي وفي اوربا الغربية بوجهخاص .

ان الامبريالية والصهيونية وعملاءهما المحليين يحاولون ان يصوروا الاحـداث في لبنان بالشـكل الذييبدو فيه التعايش مستحيلا بين المسـلمين والمسيحيين العرب مما يبرر لهـم بقاء الكيـان الصهيوني الطائفي الفاشي . واننا نحذر من هـذا المخطط الخبيث الذي يرتبط ارتباطا واضحا بما يسمى بالحلول السلمية والذي هو نتيجة مـننتائجـه .

اننا نحذر منه بكل قوة ونعلن للعالـم بان مـايحدث في لبنان انما هو مؤامرة مصطنعة في الوطن العربي ومنذ اقدم العصور كانت الاديان والطوائفتتعايش بأخاء وسلام وانها ستبقى كذلك اذا تمكن العرب من دحر المخططات الامبريالية الصهيونيـةومن اتباع الطريق النضالي السليم الذي اشرنـا اليـه .

ان القوى المسؤولة في الوطن العربي يجـب انتقف اليوم وقفةتاريخية وقفة جديرة بهذه الامة .. وبتراثها العظيم .. وان تراجع النفس باخلاصوجدية فيما مضى من السياسات الخاطئة .

واننا لواثقون من اننا لو فعلنــا لوضعنا اقدامنا على الطريق الصحيح ولحققنا ما نصبو اليه من اهداف مشروعة مهما تطلب ذلك من زمـنوجهد وتضحيات .

وانني لواثق تماما من ان المجتمع الانسـانيهذا المجتمع الذي قدمت له امتنا تراثا حضـاريا غنيا لابد وان يقف الى جانبنا في نضالنا العادل مناجل تحرير كل ارضنـا المغتصبـة واستعـادة حقوقنا المشروعة .

فنحن امة كانت منذ الوف السنين امة انسانيةبمعنى انها خدمت وتخدم قضايا الانسانية .

وان نضالنا العادل الذي نخوضه اليوم سيكونقوة جديدة تضاف الى ما تمتلكه الانسانية من قوى الخير والسلم والتقدم .

والسلام عليكم .

البعث والتراث

بقلم : الدكتور عيسى سلمان
مدير الآثار العام

عبر السيد الرئيس المناضل احمد حسن البكر في خطابه التاريخي في مهرجان الفارابي تعبيرا دقيقا وبمنتهى الوضوح والتحديد عن اهمية التراث وقيمته العلمية الواقعية في بناء مجتمع الوحدة والحرية والاشتراكية والتطلع المستقبلي الانساني .

والواقع ان حزب البعث العربي الاشتراكي منذ تأسيسه ولا يزال يقيم التراث العربي الاسلامي تقييما موضوعيا وينزله المكانة التي يستحقها بين عوامل النهوض والتقدم . ذلك ان هذا التراث هو احد الروافد الاساسية الثلاثة التي تلتقي سوية لتكوّن عقيدة البعث . فالتراث والتجارب الثورية العالمية ، ومتطلبات واقعنا في الركائز الاساسية التي يبني الحزب المجتمع الجديد عليها وهذا ما اكد عليه الرئيس المناضل حين قال :

« واننا في حزب البعث العربي الاشتراكي وفي ثورة السابع عشر من تموز لا ننظر الى التراث ككتلة جامدة ولا نعامله ككنز للحفظ والمباهاة وانما نؤكد قيمته التاريخية وننظر اليه كقيمة قومية وثورية كبيرة في حياتنا المعاصرة » .

فهذا التراث الذى يتمثل فيما انتجه عقل الانسان ويده في شتى الميادين وما يتضمنه ذلك النتاج من تقنية وصيغ فنية وما صحبها من نظريات في افاق العلوم المختلفة كالطب والفلك والرياضيات وغيرها .. ان هذا التراث بمجموعه ليس مجرد ابنية منتشرة هنا وهناك ولا قطعا فنية محفوظة في المتاحف والمعارض ولا اقوالا مدونة في بطون الكتب ، بل هو شواهد لابداعات ناجحة ، يعرف قيمته من يؤمن بالعلم والموضوعية ومن يقدر الجهد البناء الذي بذل على مرّ العصور في تكوينها وتطبيقها .

وهذه الاثار والشواهد تمثل القوى الابداعية عند الانسان العربي ، حينما تهيأ الظروف المناسبة للتعبير عنها وتفجير الطاقات الكامنة عنده •

وكان الاسلام الثورة التى حركت الوجدان العربي وترجمت طاقاته الى عمل بناء تمثل في المجتمع العربي الاسلامي وفي المساهمة الكبيرة النيرة التي قدمها هذا المجتمع الى المجتمعات الاخرى والى الانسانية •

وكان الاسلام نقطة تحول كبيرة في حياة الامة العربية بصورة خاصة والانسانية بصورة عامة ، ذلك ان التأثير الذى احدثته الحضارة العربية الاسلامية في الحياة البشرية قاطبة ما زلنا نلمسه ظاهرا في الحضارة العالمية الراهنة •

ومن هذا يجب ان تتغير نظرتنا الى التراث ،والا تنظر اليه ، ككنز للحفظ والمباهاة ، وانما يجب ان ننظر اليه نظرة علمية تجعل منه ملهما لافكارنا ومحركا في حياتنا الحاضرة والفرد في الحقيقة ما هو الا ابن تراثه وينبغي له ان يعرف كيف يستنير به في حياته واعماله وبناء مستقبله ، والا يحيطه بهالة من الاحاسيس والاطر التى تعزله عن الحياة وتبعده عن النفوس • فالتراث مرشد للانسان في نضاله من اجل حياة افضل ، وهو رصيد الامة الذى لا ينفذ •

ان التقييم العلمي الصحيح للتراث يستند الى استكشاف القوى الكامنة المحركة لذلك التراث والعوامل التى ساهمت في تكوينه لكى تتم الفائدة، ولكى تتوضح ابعاد الشد القومي الكامن فيه ، والابعاد الثورية التى حركت ضمير الامة وترجمت طاقاتها الى عمل ابداعي يكون بمجموعه التراث • وهنا تتمثل بقول المناضل الرئيس احمد حسن البكر•

« اننا يجب ان ننظر الى التراث كقيمة قوميةوثورية في حياتنا المعاصرة » •

لقد كان الدرب الذى سلكته الحضارة العربية الاسلامية طويلا وحافلا بالعلامات المضيئة التي انارت ذلك الدرب الطويل ، واذا كان الفارابي هو « من ابرز العلامات المضيئة والبراهين الساطعة على حيوية الفكر العربي الاسلامي ، وان فكرته وفلسفته ونظرياته لدليل واضح على ان الفكر السياسي في الحضارة العربية والاسلامية ، لـه قدرته الذاتية على بناء نظرياته ونظامه ، فان هناك العديد من العلامات المضيئة في الجوانب الاخرى من الحضارة العربية الاسلامية ، فتخطيط مدينة السلام مثلا يعتبر قمة في فن تخطيط المدن حيث اكتمل فيه حسن الذوق ومتانة البناء ودقة الاسلوب وقوة الدفاع وكفاية الغرض • وكان ابن البواب وياقوت المستعصمي وغيرهما ممن اشتهر في مجال الخط والزخرفة ، ويحى الواسطى المعروف عالميا برسومه ، من المع نجوم تلك الحضارة في هذا المجال بالاضافة الى نجوم عربية اسلامية ساطعة كان يمثلها الخوارزمي في الرياضيات والفراهيدى في علم النحو والجاحظ في علم الادب ، وابن الاثير في التاريخ وابن الرزاز في الميكانيك والهندسة وابن حيان في الكيمياء والقرطبي في علم القرآن والرازي في الفقه والحديث والحسن بن الهيثم في البصريات وابن

سينا في الطب والكندي في الفلسفة ناهيك عن اساطين القيادة العسكرية والسياسية من امثال الخلفاء الراشدين وسعد بن ابي وقاص وعمرو بن العاص وخالد بن الوليد وطارق بن زياد وقتيبة بن مسلم وغيرهم • وهذا ما أتى على ذكره الرئيس القائد حين قال •

« يحفل هذا التراث بمنجزات ملهمة في جميع الميادين السياسية والعسكرية والفلسفية والادبية والفنية ،تعزز القوى المعنوية للامة وثقتها بنفسها» •

ان التأكيد لمنهج حزب البعث العربي الاشتراكي في تقيمه للجوانب العلمية في الحضارة العربية الاسلامية يتطلب أن تبذل الجهود لاحياء التراث العلمي العربي الاسلامي • واستلهامه في بناء المجتمع العربي الاشتراكي والانساني ، والاشادة بالشخوص البارزة من اسلافنا الذين ازدهر بهم بنيان الحضارة العربية واناروا السبيل للانسانية وملأوا بطون الكتب بارائهم ومبتكراتهم وفنونهم •

يتكون التراث ، في الواقع ، من معرفة وسلوك ونزعة ، فالمعرفة هي تراكم معلومات حقائقية تبحث عن رصد الطبيعة وتشخيص ظواهرها ومعرفة التفاعل بينها وبين الانسان ومحاكاته لقوانينها بغية تسخيرها لمنفعته وهذه المعرفة هي التي تؤلف الجانب العلمي • وكل علم من العلوم الحديثة مهما كان نوعه لا يبدأ باحدث النظريات وانما بنشوء تلك النظريات وارتقائها في التراث الانساني ، لان ذلك كثيرا ما يوحي للباحث بكيفية تطوير تلك النظريات او اضافة جوانب جديدة اليها •

اما الجانب السلوكي والتطبع في التراث فلاحصر له • فتراثنا العربي الاسلامي غني بمبادىء سلوكية اساسية منها الثقة بالنفس والارادة القوية المدعومة بالايمان بالحق والعزيمة الماضية لمقاومة الظلم والاضطهاد • فقد اتصف العرب منذ ان وجدوا بالاباء والعزة ومقارعة الضيم بارادة لا تنثني وعزيمة لاتلين وهذا ما اتى على ذكره الرئيس المناضل حينما قال:

ان هذه الامة انما تجد في تراثها سلاحا من اسلحة النضال والتقدم والوحدة •

اما الجانب الثالث من التراث فهو الجانب النفسي فتراثنا خير مبدع تواق الى الانطلاق والحرية متفتح لتراث الشعوب الاخرى • وهو تراث انساني في نزعته وفي حساسية ضميره ينشد الخير والرفاه لابناء البشر قاطبة ، ويدرك في الوقت ذاته ان القومية في المجتمعات هي الاطار العملي للتطور والارتقاء وضمان سلامة الفرد • وهذا ما جعل التراث العربي يحتل مكانة مرموقة في الحضارة الانسانية كما شخص ذلك الرئيس القائد في خطابه في مهرجان الفارابي :

« الحضارة العربية الاسلامية واحدة من اكبر الروافد واعظمها في الحضارة البشرية ، ونحن كعرب وكاعضاء في الانسانية نعتز بهذه الحضارة اعتزازا كبيرا ••• وبشخوصها البارزين » •

نشأة الدين والحضارة والعصور الجلدية

بقلم : الدكتور فوزي رشيد
مدير المتحف العراقــي

لقد تعارف المؤرخون على تحديد بداية عصور ما قبل التاريخ بالفترة التي استخدم الانسان فيهـــا لاول مرة الاحجار في صنع أدواته الخاصة • واقدم صناعة حجرية عند الانسان ترجـع بتاريخهـــا الى حوالي ٦٠٠ ألف سنة ، اذ عثر المنقبون على أدوات حجرية تعود الى هذا التأريخ ويعتقد أنها من صنـع الانسان • وهذه الاثار قد عثر عليها لاول مرة في انكلترة وفي المدن التالية : « ابسفج Ipswich » ، « نورفج – Norwich » ، « كرومر Cromer » و « فوكس هـول – Faxhall » عنـــد ابسفج[١] • وكذلـــك في الساحل الشمالي لقارة افريقية وتلى ذلك ان حصل الباحثون على ملتقطات كثيرة نتيجة البحث والحفريات المتعددة مكنتهم من تتبع المراحل التطورية للحضارات الاولى التي عاشت في الفترة المســـماة بالعصـــور الحجرية القديمة • والان يتوجب علينا ان نعرض ولو بشكل مختصر الاسباب التي أدت الى نشـــوء اولى الحضارات في التاريخ •

اننا لو القينا نظرة سريعة على خارطة العالـــم لحضارات عصور ما قبل التاريخ سوف نجد بالتأكيد بان المناطق التي استوطنها سكان تلك الحضـــارات الاولى والحضارات التي تلتها وحتى الوقت الحاضر لاتتعدى اسيا واوربا وشمال افريقية وبصـورة أدق لا تتعدى تلك الاجزاء الواقعة بين مدار السـرطان والدائرة القطبية الشمالية من الكـــرة الارضيـــة • وهذه بلا شك ظاهرة تدفع لاول وهلة الى الاستغراب

(١) Prof. Dr. Vladimir Milojcic, Grosser Historischer Weltatlas, München 1958, p. 14.

وتحتاج حتما الى ايضاح • وتعليل ذلك يرجع في نظرنا الى ان الظروف المناخية المتوافرة في هذه الاجزاء المذكورة وطبيعتها الجغرافية كلها لا تساعد على توفير الغذاء للانسان مالم يقم بعمل معين من أجل تحضيره • فمن هذا يكون واضحا بان بيئة هذه المناطق هي التي ساعدت على قيام الحضارات فيها دون غيرها من بقاع العالم ، لاننا نحن البشر لو لاحظنا تصرفاتنا بدقة لوجدنا بان الانسان يميل بطبعه الى الخمول ولا يحب العمل وهو على هذه الشاكلة يملك ما يشبه الظاهرة الفيزيائية المسماة بالقصور الذاتي ، تلك الظاهرة التي مفادها بان المادة في الطبيعة لا ترغب في تغيير الحالة التي هي عليها ما لم تؤثر فيها قوة خارجية فالانسان كذلك لا يعمل ولا ينتج حضارة ان توفر له الغذاء بسهولة والذي يؤكد هذه الناحية هو ان سكان المناطق الاستوائية الوفيرة الغذاء لم يقدموا أية حضارة كانت واما بالنسبة للمناطق الصحراوية فأنها مجدبة وحتى العمل لا ينفع في انتاج الغذاء (وذلك بغض النظر عن امكانيات عصرنا الحالي) ولهذا السبب لم يتمكن سكانها من تقديم حضارة معينة وانما كانوا ولا يزالون مضطرين الى الهجرة كلما يزداد عددهم •

فمن هذا يبدو واضحا بان الانسان ومنتجاته الفكرية تتحكم فيهما القوانين الفيزيائية كتحكمها بالمادة في الطبيعة • فالجاذبية حسب نظرية اينشتاين ظاهرة ناتجة عن القصور الذاتي الموجود في المادة وعن الحركة المؤثرة في تلك المادة[٢] وكذلك الحال بالنسبة للحضارة فهي ناتجة عن تحدي الطبيعة لخمول الانسان فان انعدم هذا التحدي اختفت بانعدامه الحضارة كذلك •

لقد ذكرنا بان أقدم الادوات الحجرية التي عثر عليها لاول مرة في انكلترة ترجع بتاريخها الى حوالي ٦٠٠ ألف سنة ، وهذا التاريخ حسب معلوماتنا الحالية يعاصر الى حد كبير أول عصر جليدي شهدته الكرة الارضية[٣] • وهذا التعاصر بين أول حضارة بشرية واول عصر جليدي يدفعنا بلا شك الى الاعتقاد بان العصور الجليدية لا بد وان كانت هي السبب الذي ارغم الانسان القديم على التفكير من أجل صنع أدواته الحجرية المتمثلة في الفؤوس اليدوية تلك الادوات التي تعتبر بحق أولى بذور الحضارات القديمة والذي يؤيد هذا الاعتقاد يتمثل في الهدف الذي رماه الانسان من وراء صنع فؤوسه اليدوية اذ ان هذه الفؤوس كما نعتقد ما صنعت بادئ الامر الا لحفر الارض واستخراج ما في داخلها من جذور النباتات والنباتات الدرنية •

والسبب الذي أدى الى احتياج الانسان الى النباتات المذكورة وتفكيره في صنع الفؤوس اليدوية لاستخراجها خلال الفترة التي بدأت فيها العصور الجليدية وبالاخص في القارة الاوربية يرجع الى ان مناخ القارة المذكورة أصبح في فترة العصور الجليدية قارص البرودة لسببين الاول هو انخفاض درجة

---

(٢) الدكتور عبدالرحيم بدر ، الكون الاحدب الجاذبية عند اينشتاين ص ٢٢٧– ٢٣٦ •

(٣) H. Jürgen Eggers, Einführung in die Vorgeschichte, München 1959, p 194 f.

حرارة الشمس الذي نتج عنه العصور الجليدية والثاني هو بعد ان تغطت أقسام واسعة من اوربا بالجليد ساعد ذلك على زيادة برودة المناخ • وهذه البرودة قد قضت بلا شك على أغلب النباتات التي تنمو فوق سطح التربة والتي كانت تمثل جزءاً من غذاء الحيوان والانسان • والنقصان الذي حصل في مثل هذا النوع من النباتات في فترة العصور الجليدية أدى الى هجرة الحيوان الذي كان ولايزال من أهم مصادر غذاء الانسان بعد النباتات • وهذه الناحية حسبما نعتقد وضعت انسان اوربا على هاوية الهلاك ، لان موارد غذائه قد تقلصت واقتصرت على النباتات الدرنية القادرة على تحمل البرودة وعليه فقد توجه الانسان بكل امكاناته للحصول على مثل هذه النباتات ، وحاجته الملحة لها دفعته بلا شك الى صنع الفؤوس الحجرية ليسهل عليه من خلالها الحصول على مثل هذه النباتات ويسهل عليه أيضا بواسطتها تكسير جليد البحيرات والانهار لصطاد ما تحتويه من أنواع الاسماك المختلفة • لاننا لو حاولنا بكل طاقاتنا التخيلية ان نتصور الغاية التي دفعت الانسان القديم الى صناعتها لا يمكننا ان نتخيل غاية اخرى غير غاية حفر الارض والجليد واستخراج ما في داخلهما من مواد غذائية •

وعلى هذا الاساس يمكننا الافتراض بان الادوات التي استخدمها الانسان قبل حدوث العصور الجليدية كانت تتألف على الاغلب من أغصان الاشجار وربما من الحجارة الطبيعية أيضا •والحقيقة ان هذا الرأي ليس بجديد اذ سبقنا فيه مؤرخ يوناني عندما كتب عن اسلحة الانسان وتطورها في مؤلفه « (De rerum Natura) » حيث قال بان اولى الاسلحة التي استخدمها الانسان كانت لاتتعدى الايدي والارجل أي أطراف الجسم وبعد هذه المرحلة صنعت اسلحته من أغصان الاشجار ومن بعدها من الحجر فالبرنز فالحديد • وبهذا التقسيم يكون هذا المؤلف اليوناني المدعو « لوكريتيوس كاروس Lucretius Carus » قد افترض كذلك بان أدوات الانسان كانت تتألف من أغصان الاشجار قبل بداية العصور الجليدية •

والان صار واضحا لنا بان بداية العصور الجليدية كانت التحدي الطبيعي للانسان الذي استجاب له بأبتكار الفؤوس اليدوية المصنوعة من الحجر • وعليه فان ما تقدم يؤيد مبدأ « التحدي والاستجابة » الذي جاء به المؤرخ الانكليزي الشهير « ارنولد توينبي »(٤) •

والان يجدر بنا ان نذكر شيئا مختصرا عن العصور الجليدية وعن أسبابها ونتائجها وعن الفترة التي حدثت فيها والمناطق التي غمرها الجليد آنذاك وكيف تمكن العلماء من التعرف عليها •

---

(٤) Arnold J. Toynbee, Der Gang der Geschichte, Erster Band, Stuttgart, Zürich, Salzburg.
Die Herausforderung : (VII)
انظر من هذا الكتاب بداية الفصل السابع
وانظر ايضا منهاج توينبي التاريخي ، للاستاذ فؤاد محمد شبل ص ٤١ — ٦١ •
Von seiten der Umwelt, p. 89 f.

اكتشافها :

نتيجة الابحاث الجيولوجية التي قام بها المشتغلون في هذا المجال وعلى رأسهم العالم الالماني « بينك – Penck »[٥] تمكنوا من التوصل الى ان الكرة الارضية قد عاشت أربعة عصور جليدية تخللتها فترات دافئة[٦] والادلة التي هدت « بينك » الى معرفة هذه الحقيقة هي الطبقات الرسوبية والاثار التي خلفتها الثلاجات الزاحفة على حواف الانهار والتي لا تختلف بشي عن تلك الاثار التي تخلفها الثلاجات الزاحفة في الوقت الحاضر في الاقسام الشمالية من اوربا • ومن نوعية هذه الطبقات الرسوبية واثار الاحتكاك توصل العالم المذكور الى ان عدد هذه العصور كان أربعة وقدر المدة التي استغرقتها بادىء الامر بـ ٦٤٠ ألف سنة الا ان نتائج الدراسات الخاصة بنفس الموضوع قد بينت بان بداية العصور الجليدية تقدر بحوالي ٦٠٠ ألف سنة • وسمى « بينك » عصورهالجليدية الاربعة باسماء الانهار التي ميز عليها اثار الاحتكاك وهي « كونز » و « مندل » و « رس » و « فورم » وهذه الانهار موجودة في منطقة « بايرن » في جنوب المانيا[٧] • ومما يجدر الانتباه اليه ان الادلة التي مكنت الجيولوجيين من معرفة العصور الجليدية الاربعة كانت تستند بشكل رئيس على التخدشات واثار احتكاك الجليد بحواف الانهار • وهذهالحقيقة بحد ذاتها تعطينا دليلا أكيداً على ان الجليد لم يتكون محليا في المناطق الواسعة التي غطاها وانما زحف اليها من مناطق مرتفعة مثل الاقسام الشمالية من اوربا وجبال الالب وهي تؤكد لنا أيضا بان المناطق الواطئة التي غطاها الجليد لم تنخفض فيها درجات الحرارة الى حد كبير عما هي عليه في الوقت الحاضر بحيث يسمح بتكون الجليد محليا • ولذا يعتقد الباحثون في الوقت الحاضر بان درجة الحرارة لم تنخفض اثناء العصور الجليدية الا درجات معدودة تتراوح ما بين ٥–١٠ درجات مئوية • وهذا الانخفاض البسيط في درجة الحرارة جعل حرارة فصل الصيف غير قادرة على اذابة كميات الثلوج التي تتجمع في فصل الشتاء على الجبال ونتيجة ذلك يتراكم المتبقي منها على قمم الجبال وبعد مرور عدد كافي من السنين يبدأ الجليد المتجمع على الجبال بالزحف الى المناطق الواطئة والمحيطة بها • هذا مع العلم بان المناطق التي حدثت فيها العصور الجليدية هي الاقسام الشمالية من امريكا الشمالية وقارة اوربا ومنطقة جبال الالب •

نتائجها :

بينا في أعلاه بان المناطق التي زحف منها الجليد بالنسبة الى القارة الاوربية كانت جبال الالب

(٥) دراسة « بينك – Penck » منشورة في : Penck, A. und Brückner, E. Die Alpen im Eiszeitalter, Leipzig 1901-1908.

(٦) ملخص اراء العلماء حول العصور الجليدية منشورة في : H. Jürgen Eggers, Einführung in die Vorgeschichte p. 184 f.

(٧) Prof. Dr. Vladimir MiloJcic, Grosser Historischer Weltatlas, München, 1858, p. 8.

والمناطق الشمالية من القارة المذكورة واما البقاع التي غمرها فهي تلك الاراضي الواطئة القريبة من مناطق تجمع الجليد . وبسبب تغطية الجليد مساحات ليست صغيرة من القارة الاوربية أصبحت القارة المذكورة منطقة ضغط عالي في الوقت الذي كانت فيه منطقة الشرق الادنى وافريقية وغيرها من البقاع الاسيوية الجنوبية ذات ضغط واطيء بالنسبة الى اوربا . وهذا التفاوت في الضغط أدى الى هجوم الرياح الباردة المحملة ببخار الماء من اوربا الى المناطق ذات الضغط الواطيء . وهذه الرياح تسببت بطبيعة الحال بأحداث عصور ممطرة في منطقة الشرق الاوسط وافريقية ، فنمت نتيجة ذلك الاعشاب والنباتات خلال فترة العصور الجليدية حتى في المناطق التي هي صحراوية في الوقت الحاضر .

هذا من ناحية ، ومن الناحية الاخرى فان الكميات الكبيرة من الجليد التي تراكمت خلال فترة العصور الجليدية على اليابسة أدت الى حدوث انخفاض في مستوى سطح البحر[٨] ، وعليه فان بعضا من المناطق التي تغطيها مياه البحار في الوقت الحاضر كانت اراضي يابسة خلال الفترة المذكورة. وكمثل على ذلك يقال بان الخليج العربي خلال فترة العصور الجليدية كان متراجعا عن حدوده الحالية بسبب النقصان الذي حصل في مياه المحيطات.

اسبابها :

لقد تدارس المختصون بعلم الفيزياء والفلك والجيولوجية نوعية السبب الذي أدى الى حدوث العصور الجليدية والخلاصة التي وصلوا اليها هو انهم لم يتفقوا على سبب معين وانما اقترحوا لنا أسباباً مختلفة ربما يكون احدها هو السبب الحقيقي للعصور المذكورة . وعليه فأننا في هذا المجال سنشرح الاسباب العديدة التي اقترحت وذلك لعدم استطاعتنا ترجيح أحدها وهي كالاتي :-

١ - تغير في درجة حرارة الشمس

علل المختصون هذا العامل بادي الامر على ان اسبابا غير واضحة لهم حدثت في الشمس وادت الى انخفاض شدة حرارتها على الكرة الارضية بنسبة ٥-١٠ درجات مئوية في كل فترة من فترات العصور الجليدية الاربعة ، والذي أيد لهم هذا الاعتقاد هي الدراسة التي قام بها أحد الفلكين اليوغسلافيين والمدعو « ميلانكوفيج - M. Milankovitsch » اذ ان هذا العالم قد درس الاشعاعات الشمسية على اسس فلكية ووصل من نتيجة دراسته عام ١٩٢٠ بان شدة الاشعاع الشمسي قد خضعت لتغيرات كثيرة خلال الـ ٦٠٠ ألف سنة الاخيرة[٩] .

٢ - غبار كوني بين الشمس والارض

والعامل الاخر الذي افترض العلماء على انه قد تسبب في حدوث العصور الجليدية هو تجمع غبار كوني بين الشمس والارض . وهذا الغبار قد حجب قسما قليلا من أشعة الشمس وسبب الانخفاض البسيط في حرارتها والذي قلنا بخصوصه أنه يتراوح ما بين ٥-١٠ درجات مئوية . وهذا

---

(٨) Prof. Dr. Vladimir Milojcic, Grosser Historicher Weltatlas, München, 1958, p. 8; H. J. Eggers, Einführung in die Vorgeschichte, p. 115 f.

(٩) المصدر السابق ص ١٩٤ .

الانخفاض البسيط جعل حرارة الصيف في اوربا غير كافية لاذابة جميع ما يتجمع من جليد على مناطقها المرتفعة في فصل الشتاء . والغبار الكوني كما يفسره العلماء هو المادة الاولية السائبة في الكون والتي بتجمعها ودورانها حول نفسها تتولد منها النجوم والكواكب والمذنبات[١٠] .

٣ - ارتفاع منطقة اوربا عن مستوى سطح البحر

والسبب الثالث الذي افترض لحدوث العصور الجليدية يستند على ان القارة الاوربية قد ارتفعت لاسباب جيولوجية عن مستوى سطح البحر بنسبة تزيد قليلا عن ارتفاعها الحالي . ومما هو ثابت ومعروف لدينا بان أية منطقة كانت كلما ارتفعت عن مستوى سطح البحر كلما انخفضت درجة حرارتها، والارتفاع الذي حصل في القارة الاوربية ادى الى انخفاض درجات الحرارة بالنسبة التي ذكرت اعلاه وأدت الى حدوث العصور الجليدية الاربعة .

٤ - قلة نسبة ثاني اوكسيد الكاربون في الجو[١١] .

بنتيجة الدراسات المناخية توصل بعض من الباحثين الى ان نسبة النباتات والاشجار قد ارتفعت على الكرة الارضية قبل كل عصر من العصور الجليدية الاربعة ، وهذه الزيادة في نسبة النباتات والاشجار قد قللت من كمية ثاني اوكسيد الكاربون الموجودة في الجو وازادت في كمية الرطوبة ، ومما هو معروف ان النباتات خلال عملية التركيب الضوئي نهارا تستهلك ثاني أوكسيد الكاربون وتطرح الاوكسجين . وما دام ثاني اوكسيد الكاربون من الغازات التي تمتص أشعة الشمس فقلته في الجو تؤدي الى زيادة انعكاس أشعة الشمس الى خارج الكرة الارضية ونقصان في امتصاصها . وهذا ما سبب انخفاض في درجات الحرارة على الكرة الارضية بالنسبة التي ذكرناها وادى كذلك الى تحول الكميات الهائلة من بخار الماء الى جليد وفي نفس الوقت جعل حرارة الصيف غير قادرة على اذابة ما يتولد من جليد خلال فصل الشتاء . وانني في الواقع اشكك في ان يكون هذا التفسير سببا لحدوث العصور الجليدية .

٥ - ميلان محور الارض

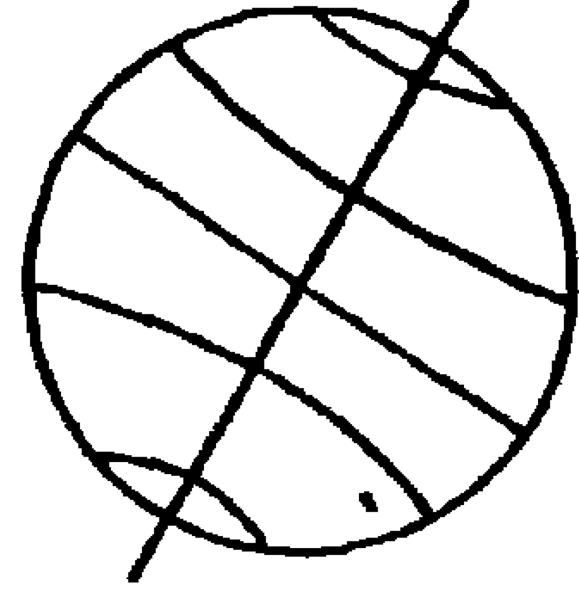
ان هذا السبب هو آخر الاسباب المقترحة وملخصه ان حدث ميلان في محور الارض وادى هذا الميلان الى قلة الحرارة في الاقسام الواقعة شمال خط الاستواء (انظر الشكل رقم ١) والحقيقة ان المصدر الذي توفر لي حول هذا السبب كتاب عنوانه « حقائق عن الارض »[١٢] ولكن الشيء الغريب في الموضوع هو ان الكتاب حين يشرح هذا السبب لم يبين ما هو تأثير ميلان محور الارض على العصور الجليدية وانما تطرق الى تحول مسار الارض حول الشمس الى قطع اهليلجي كما هو موضح في الشكل رقم (٢) ، ولهذا السبب سأحاول

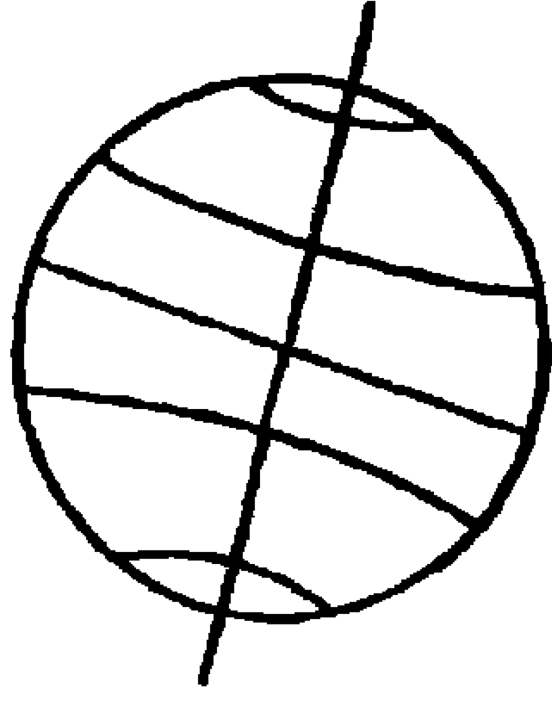
(١٠) الدكتور محمد عبدالرحمن مرحبا - آينشتاين - ص ١٢٠ ملاحظة رقم (١) .

(١١) ان السبب الرابع قد اطلعت عليه نتيجة مناقشة شخصية مع احد الجيولوجيين العراقيين حول اسباب العصور الجليدية .

(١٢) باتريك مور ، حقائق عن الارض ، ترجمة فؤاد عبدالعال ومراجعة الدكتور الشاذلي محمد الشاذلي ص ١٢١ - ١٢٣ .

شكل رقم ١

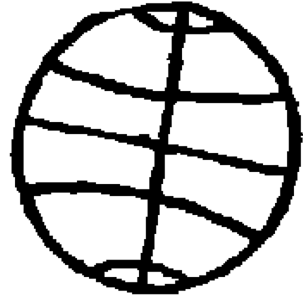


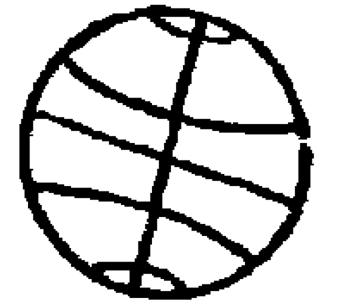


بعد الميلاد

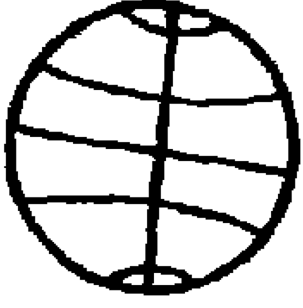
قبل الميلاد

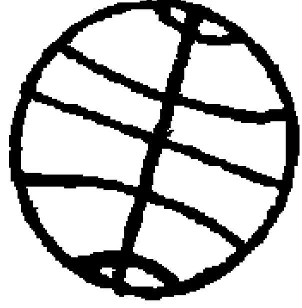
شكل رقم ٢



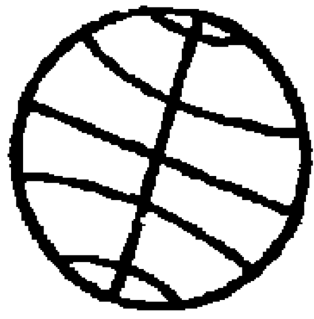


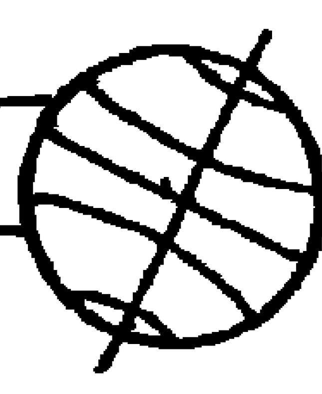






شكل رقم ٣

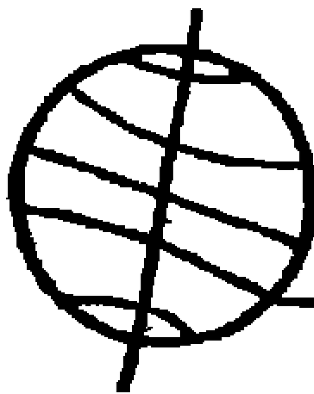




المنطقة التي تتعامد الشمس عليها مع الارض

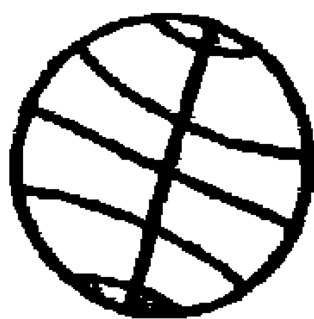


المنطقة التي تتعامد الشمس عليها مع الارض



بعد الميلاد

قبل الميلاد



مناقشة ميلان محور الارض وتأثيره عـلى حـدوث العصور الجليدية وفقا لمعلوماتي الخاصـة في هـذا المجال : لقد اثبت انيشتاين مكتشـف (النسبية) بان كل نجم او كوكب في هذا الكون يولد حـول نفسه غورا وذلك بسبب تحدب الفضاء حوله(١٣) ويمكن تشبيه هذا الغور بالغور الذي تولده كرةمن الرصاص موضوعة على قطعة من القماش مربوطـة من طرفيها بشكل افقي ، فاذا وضعت الى قربهـا كرة اخرى من الرصاص أكبر حجما من الاولىفان هذه الكرة الثانية ستصنع لنفسها كذلك غورا على القماش وسيؤثر لكبـر حجمه في غور الكرة الاولى ويسبب لها ميلانا داخل غورها • وعليه اعتـقد ان الارض عندما تكون في الجهة التي يحدث اثناءهـا الشتاء في النصف الشمالي من الكرة الارضية كان محورها يميل أكثر من ميله الاعتيادي بسبب وجود جرم سماوي آخر لا يمكن تحديد نوعيته كان غوره يؤثر في غـور الكرة الارضيـة فيؤدي الى ميـلان محورها • وهذا الميلان يتسبب في ان تبتعد القـارة الاوربية أكثر من بعدها الحالي عن المنطـقة التـي تتعامد الشمس عليها مع الارض خلال فصل الشتاء• وعندما تجتاز الارض هذه المنطقة ترجع الى حالتهـا الطبيعية • ولهذا السبب فان الثلوج الكثيرة التـي تتجمع على قمم الجبال اثناء فصل الشتاء لا تكفـي حرارة الصيف لاذابتها •

وبمرور عدد من السنين فان الكميات المتجمعة من الجليد على قمم جبال الالب والمرتفعات الشمالية من اوربا تبدأ بالزحف وتغطي المناطق الواطئـة المحيطة بهذه المرتفعات •

والآن وبعد ان عرفنا شيئا عن كيفية اكتشاف العصور الجليدية وعـن نتائها واسـبابها يحسـن بنا ان نعرف المدة التي استغرقها كل عصر ونتعـرف ايضا على الفترات الدافئة التي فصلت بين عصـر وآخـر(١٤) •

١ ـ كونـز (Günz)

يحدد العلماء كما ذكرنا بداية هذا العصرقبل حوالي ماقبل ٦٠٠ ألف سنة من الانونهايته بـ ٥٤٠ ألف سنة• ومعنىهذا انه استمر ٦٠ألف سنة•وخلال هذه الفترة الطويلة التي استغرقها هذا العصر حدثت فترة دافئة زال فيها سبب العصر الجليدي فانسحب فيها الجليد ، وتقدر هذه الفترة الدافئة بحوالـي خمسة الاف سنة وهي التي دفعت العلماء الى تقسيم هذا العصر الى قسمين همـا كونز الاول وكـونز الثاني • وبعد نهاية القسم الثاني من هذا العصـر بدأت فترة دافئة اخرى الا انها طويلة أدت الى زوال هذا العصر الجليدي الاول واسـتمرت من ٥٤٠ الف سنة حتى ٤٨٠ ألف سنة •

٢ ـ مندل(Mindel)

استغرق هذا العصر فترة اطـول من العصـر الاول استمرت مـن ٤٨٠ ألف سـنة حتـى ٣٤٠

---

(١٣) الدكتور عبدالرحيم بدر ـ الكون الاحدب ص ٢٢٧ والصفحات التالية •

(١٤) انظر حول تفاصيل هذه التقسيمات :
H. Jürgen Eggers, Einführung in die Vorgeschichte, p. 195 f.

وانظر كذلك الجدول الخاص بالعصـور الجليديـة الموجودة في بداية الجزء الخاص بالخرائط من :

Grosser Historischer Weltatlas, Vorgeschichte und Altertum.

ألف سنة وقسمه المختصون الى ثلاثة أقسام أول وثاني وثالث وذلك بسبب حلول فترات دافئة قصيرة خلاله • وفي نهاية القسم الثالث منه حدثت فترة دافئة قصيرة نسبيا أمدها ٣٠ ألف سنة ثم رجعت بعدها درجات الحرارة الى الانخفاض فحدث نتيجة ذلك عصر جليدي اخر ولكنه لم يستمر اكثر من ١٥ ألف سنة وسمي هذا العصر ببداية « رس» أي بداية العصر الجليدي الثالث • وبعده بدأت فترة دافئة استمرت من ما قبل ٢٩٥ ألف سنة حتى ٢٣٥ ألف سنة •

٣ ـ رس (Riss)

استمر هذا العصر من ماقبل ٢٣٥ ألفسنة حتى ١٣٥ ألف سنة وقسم كذلك الى ثلاثة أقسام وجاءت بعده فترة دافئة انسحب فيها الجليد دامت ١٥ ألف سنة •

٤ ـ فورم(Würm)

دام هذا العصر من ماقبل ١٢٠ ألفسنة حتى ١٠ الاف سنة قبل الميلاد وحدثت في الثلث الاول منه فترة دافئة انسحب فيها الجليد قليلا دامت حوالي ١٢ ألف سنة وقسم هذا العصر الذي هو اخر العصور الجليدية الى ثلاثة أقسام أيضا •

نشأت الدين

من الدراسات الخاصة بالعصور الحجرية القديمة أكد العلماء بان الانسان القديم قد خلف لنا منذ حوالي ٨٠ ألف سنة من الان ولاول مرةفي التاريخ أعمالا فنية تمثلت في النحت البارز على الحجر والعظام وفي رسومه الملونة كذلك وقد تبين من هذه الانتاجات بأن مواضيعه الفنية كانت تخص عالم الحيوان ومهنة الصيد ولذا فقد اعتقد العلماء بان انسان هذه الفترة كان يعبد الحيوان وان رسومه له كان يستغلها لاغراض سحرية بغية السيطرة بواسطتها عليه لان الحيوان كان يمثل مصدرا غذائيا مهما لا يقل أهمية من النباتات بالنسبة لانسان تلك الفترة • والحقيقة ان ما قدمه الاثاريون من معلومات حول عبادة الانسان القديم لا يمكنها ان تعطينا صورة واضحة عن نوعية تلك العبادة وتفاصيلها وعن الاسباب الموجبة لظهورها • وعليه فمن أجل معرفة الاسباب الموجبة لظهور الدينعلينا ان نطلععلىدراسة العلماء الانثروبولوجيين للشعوب البدائية وبالاخص لتلك القبائل التي كانت تسكن أواسط استراليا قبل فترة قصيرة لا تتجاوز المئة سنة • اذ ان هذه القبائل كانت تعيش حياة بدائية لا يمكن ان تغاير حياة الانسان الذي عاش في فترة العصر الحجري القديم لان أفراد هذه القبائل لايعرفون بناء البيوت ولا الاكواخ ولا يجيدون زراعة الارض ولا يمارسون تربية الحيوانات ولا يعرفون الفن ولا صناعة الاواني الفخارية ، فهم يتغذون على لحوم مختلف الحيوانات وجذور النباتات الصالحة للاكل • وليس هذا فقط بل تبين من دراسة أحوال هذه القبائل أنها كانت تعيش في عزلة تامة ولم توجد هناك أية علاقة كانت بين لغة هذه القبائل وبقية لغات المناطق القريبة من استراليا وزيادة على ذلك لم يتبين وجود اية علاقة عرقيةمع جيرانهم ومعنى هذا انهم لم يتأثروا بالحضارات العديدة التي عاشتها بعض اقطار الكرة الارضية وان دراسة حياتهم الاجتماعية ونوعية

عباداتهم ستعطينا بالتأكيد صورة صادقة عن أقـــدم أنواع العبادات في حياة الانسان •

ومن الدراسات المتوفرة عن هذه العشائر تبين انها تمثل مجتمعا لا يعرف الملوك ولا الرؤساء وان مجمع الرجال عندهم هو الذي يقرر امورهم الدينية والخاصة ومعتقداتهم اطلق عليها علماء الانثربولوجية بعبادة الطوطم(١٥) •

والطوطم كائن قـد يكون حيا أو غـير حي ، ولكنـه في الغـالب أمـا حيوان أو نبات والطواطم الحيوانية أكثر عددا واوسع انتشارا من الطواطـم النباتية • وقليل من الطواطم ما يتمثل في جماد أو مظهر من المظاهر الطبيعية • ويقصد من الطـوطـم الحيواني أو النباتي الفصيلة العامة التي ينتمي اليهـا الحيوان أو النبات لا فـرد معين ولا أفراد معينون• فحينما يكون طوطم عشيرة ما الارنب مثلا يكـون المقصود بذلك فصيلة الارنب على العمـوم دون ان تحدد في منطقة معينة • وافراد العشيرة يعتقدون بان طوطمهم هو سلفهم الاول • وما دام أفراد العشيرة الطوطمية يعتبرون انفسهم منحدرين من أصل واحد فالقرابة عندهم تقوم على أساس الاشتراك في الطوطم فقط ، فهي قرابـة ليست قائمـة عـلى صـلات الدم كما هو الحال عندنا في الوقت الحاضر •

ولما كانت العشائر الطوطمية لا تعرف الملوك ولا الرؤسـاء فهي تمثـل مجتمعـات اشتراكية تسودها المساواة وجميع افرادها في مرتبة واحدة • وبالرغم من عدم وجود سلطة مركزية في هـذه العشائر الطوطمية فهي ذات تنظيـم اجتماعي منسق، اذ ان القبيلة الطوطمية الواحدة تنتظـم في اتحادين وكل اتحاد يضم مجموعة من العشائر التي تعتقـد انها ترجع في القديم الى أصل واحد • والقبيلـة ليس لها طوطم معين اما الاتحـاد فله طوطم عـام تشترك في تقديسه العشائر التي يتألف منها الاتحاد• ولهذا السبب نجد ان لكل عشيرة طوطمين الاول طوطمها الخاص والثاني هو طوطم اتحادها •

وتقديس هذه الطواطم يكون فيمظاهر كثيرة، من أهمها انه يحرم على جميع أفراد العشيرة ان يمسوا بسوء أي فرد من أفراد طوطمها الخـاص أو طوطم اتحادها العام كما يحرم عليهم ان يأكلوا لحمه أو يدخلوا شيئا من عناصره في اجوافهم • ومخالفة هذه القاعدة تعد في نظـر هذه العشائر من أكبر الجرائم ويعتقدون انها تؤدي تلقائيا الى موت المجرم موتا عاجلا أو بطيئا أو الى عذابه عذابا اليماء

ويستثنى من هذه القاعدة بعض الحالات التي حددتها التقاليد • فمن ذلك أنه يباح لافراد العشيرة في بعض المناسبات الدينية أن يأكلوا من طوطمهـم الخاص او طوطم اتحادهم العام على انه طعام ربانـي مقدس ـ سنشرح فيما بعد الاسباب الموجبة لذلك• كما يباح ذلك على الاطلاق اذا كانت الحياة غـير ممكنة بدون الطوطم وبالاخص اذا كان الطوطـم الماء أو ما يشبهه في ضرورته للحياة • ويبـاح قتل الطوطم في حالة الدفاع المشـروع عن النفس واتقاء الاذى وخاصة اذا كان الطوطم مفترسـا أو

(١٥) Bücher des Wissens, S. Freud, Totem und Tabu, p. 7-8.
ان كلمة طوطم (Totem) كان يطلقها ، الهنود الحمر على معبودهم وظهرت هذه الكلمة لاول مرة John Long, Voyages and Iravels of an Indian Interpreter

مؤذيا بطبعه كالنمر والثعبان وما اليهما[١٦] • ولكن جميع الحالات التي يباح فيها الاعتداء على الطوطم مقيدة في طرق تنفيذها فالشخص الذي تهدد حياته مثلا مالم يأكل من لحم طوطمه لا يباح له ان يتناول منه أكثر من القدر الذي يسد به رمقه وينقذه من الهلاك •

ومن مظاهر تقديس الطوطم هو ما تسير عليه بعض العشائر من التزام افرادها بطقوس الحداد عند موت فرد من أفراد فصيلة الطوطم الذي تنتمي اليه أو عند العثور على جثته ، حيث يقومون بدفنه في حفل خاص وبطقوس دينية معينة •

رموز الطوطم

لقد جرت العادة ان ترمز كل عشيرة طوطمية الى طوطمها برمز خاص تصطلح عليه • ويصور هذا الرمز بصور مختلفة ، فأحيانا يكون عبارة عن صورة الطوطم نفسه مرسوما أو مجسما ويكثر هذا النوع من الرموز في العشائر التي ارتقى لديها الذوق الفني وتقدمت في ميادين الرسم والتصوير كعشائر الهنود الحمر بأمريكا • واحيانا يكون الرمز عبارة عن اشكال هندسية أو مجموعة خطوط ليس فيها شيء من صورة الطوطم ، وانما يصطلح اصطلاحا على اتخاذها رمزا له • ويكثر هذا النوع من الرموز في العشائر المتأخرة في ميادين الرسم والتصوير ، كعشائر السكان الاصليين لاستراليا •

ويرمز أحيانا اخرى الى الطوطم بعصا او عدة عصي بعد ان تضاف اليها مواد اخرى • والعشائر الطوطمية الاستراليه تستخدم ثلاثة رموز تدعى « الشورنجا Churinga الوانجا Waninga » و « النورطنجا - Nurtunja فقد كان يحرم على كل فرد غير معمد أي غير ملتحق بالمجمع الديني للعشيرة لمسها ، بل كان يحرم عليه مجرد النظر اليها الا عن بعد ، وفي بعض المناسبات • ويحرم هذا على جنس النساء على الاطلاق ، لان النساء لا يجوز تمميدهن • وتحفظ هذه الرموز عادة في مخابيء خاصة بعيدة عن الطرقات • وتعتبر هذه المخابيء وما يحيط بها مكانا مقدسا لا يسمح بالطواف فيه ولا بالقرب منه الا لمن تم تعميدهم والحاقهم بالمجمع الديني • كما يعتبر حرما امنا لا يرتكب فيه منكر ولايصاب الملتجيء اليه بسوء •

وتعتقد العشائر الطوطمية ان مصيرها مرتبط بمصير هذه الرموز ، ولذا فان فقدانها يعتبر اكبر كارثة يمكن ان تصاب بها العشيرة • واذا فقدت احدى العشائر رمزها يظل جميع افرادها مدة اسبوعين يبكون وينتحبون ويلطخون وجوههم واجسامهم بالطين • وتعتقد العشائر الاستراليه ان مجرد لمس رمز « الشورنجا » يشفي لامسها من جميع الامراض والجروح ويعتقدون كذلك ان حملها يهب الفرد قوة خارقة ، حتى ان المحارب اذا رأى خصمه يحمل « شورنجته » تخور قواه ويستسلم له •

مشاركة الافراد للطوطم في طبيعته وقدسيته :

ذكرنا فيما تقدم بان افراد العشيرة الطوطمية يعتقدون بان طوطمهم هو سلفهم الاول وعليه يكونون هم والطوطم من طبيعة واحدة • فالعشيرة

(١٦) الدكتور علي عبدالواحد وافي ـ الطوطمية اشهر الديانات البدائية ، ص ١٥ •

التي تتخذ الارنب طوطما لها مثلا يلقب كل فرد من أفرادها باسم الارنب ويعتقد في نفس الوقت بانه أحد أفراد هذه الفصيلة الحيوانية • ولما كان أفراد العشيرة مشتركين مع طوطمهم في طبيعته فهم كذلك يشتركون معه في قدسيته • اذ كل فرد يعتقد انه يحمل في داخله شيئا من قدسية الطوطم الذي تنتمي اليه عشيرته • وهذه القدسية منتشرة في جميع اجزاء الجسم ، ولكنها اظهر ما تكون في نظر هذه العشائر في دم الانسان وشعره • ولذا كانت الدماء والشعور من أكثر عناصر الانسان استخداما في الطقوس والشعائر الدينية • وكانت عملية حلق الشعر تعتبر مسألة دينية مهمة وتحاط بكثير من الطقوس والمراسيم • وكان يجب على الشخص الذي تجري له عملية حلق الشعر ان يولي وجهه شطر الجهة التي تعتقد عشيرته أنها مقر الاصول الاولى لطوطمها •

هذا وان افراد العشيرة الواحدة لا يتمتعون بقدسية متساوية فالرجال مثلا اكثر قدسية من النساء، بل ان النساء يعتبرن من بعض الوجوه مجردات من القدسية ، وغير المعمدين من الذكور يعتبرون كذلك مجردين من القدسية • أما كبار العشيرة وشيوخها وسحرتها واطباؤها وكهنتها فهم يعتبرون أكثر قدسية من غيرهم ، حتى انه ليباح لهم ما لا يباح لغيرهم حيال الطوطم ورموزه •

نظام الاسرة والقرابة :

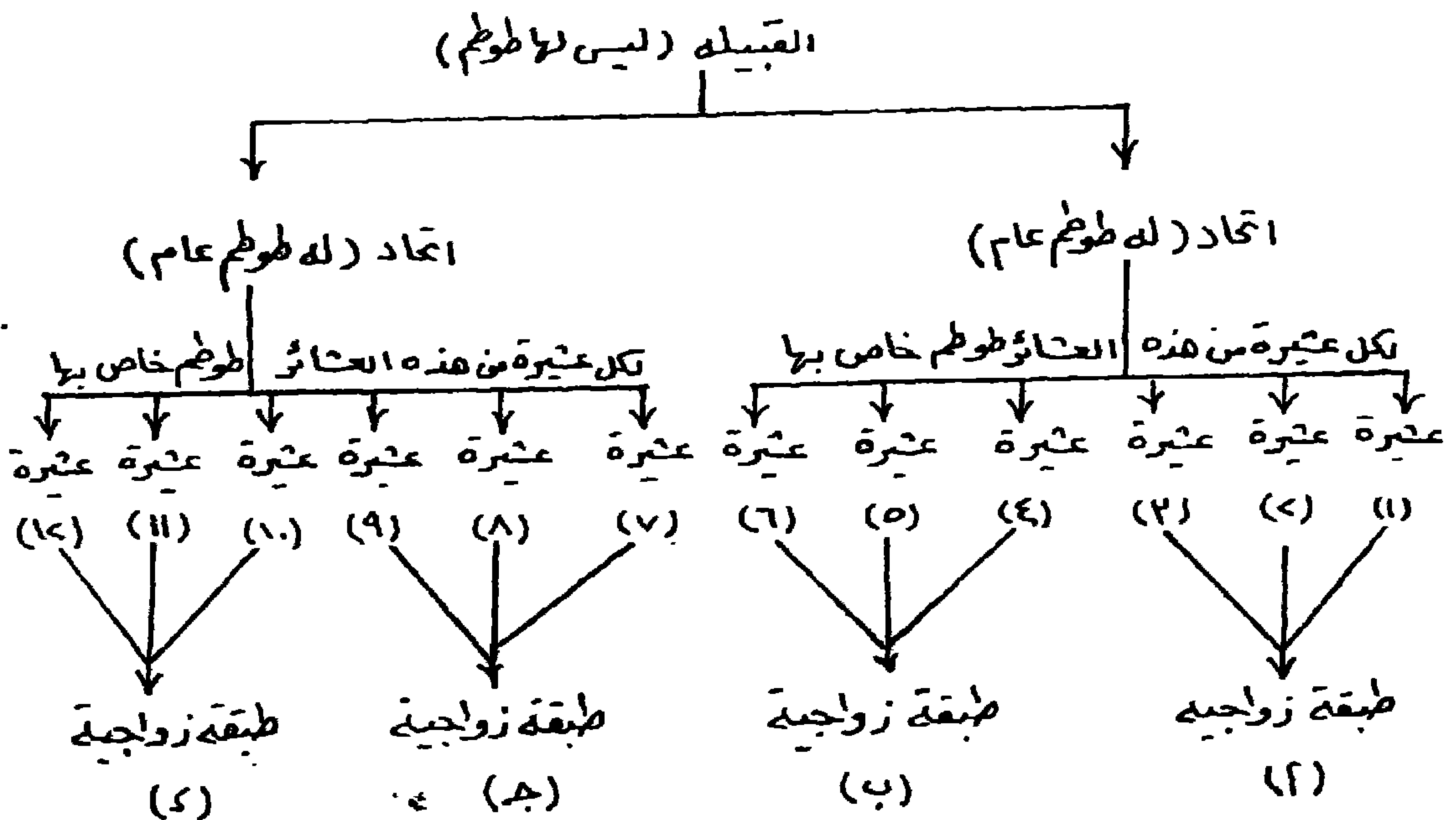
لقد ذكرنا بان القرابة عند أفراد العشيرة الطوطمية تقوم على أساس الاشتراك في الطوطم فقط وليست قرابة قائمة على صلات الدم ،فالعشيرة الطوطمية يمثل أفرادها اسرة واحدة ، أي بمعنى ان جميع الذكور اخوة فيما بينهم والاناث كذلك • أما النسب عندهم فهو قائم على ثلاثة نظم ، الاول هو النظام الامي وفي مثل هذا النظام يلتحق الطفل بأمه ويعبد طوطم عشيرة امه ، واما ابوه وافراد اسرة أبيه فيعتبرون أجانب عنه لا تربطه بهم اية رابطة من روابط القرابة ، بل كانت توجب عليه التقاليد قتالهم اذا اعتدى احدهم على أفراد اسرته حتى لو كان المعتدي أباه نفسه • والنظام الامي هو السائد عند معظم العشائر الاسترالية • ومن الامور اللطيفة التي يمكننا ذكرها في هذا المجال هو ان الباحثين قد وجدوا بان هناك عداءً كبيراً بين الزوج والحماة ضمن العشائر الطوطمية التي تتبع النظام الامي في النسب • وهذا العداء يبلغ من الحدة بحيث لا يجوز ان يرى أحدهما الاخر • واذا تقابلا في الطريق صدفة يجب ان يختفي كل منهما نفسه خلف حاجز ما كي لا يرى الاخر • واذا تطلبت الظروف ان يتحدثا فيجب ان تتم المحادثة وكل منهما في مكان لا يستطيع ان يرى الاخر منه • واسباب هذه الظاهرة وبقية الظواهر سنشرحها بعد ان يتم هذا العرض المختصر لطبيعة النظام الطوطمي • والنظام الثاني في النسب هو النظام الابوي والمقصود به هو ان الطفل يلتحق بأبيه ولا علاقة له بأمه وبعشيرتها • ويعتقد البعض ان العشائر التي تسير على النظام الابوي كانت في الاصل تتبع النظام الامي اذ تجد في العشائر ذات النظام الابوي ان يحرم على الولد ان يأكل من لحم طوطم امه او يمسه بأذى • والنظام الثالث هو النظام المحلي والمقصود به ان الطفل لا ينتسب الى طوطم امه أو

أبيه بل ينتسب الى طوطم المكان الذي احست فيه الام لاول مرة بتحركه في بطنها وهو جنين . اذ كان للامكنة عند العشائر الاسترالية طواطمها الخاصة ، فاذا احست الأم حركة جنينها في مكان طوطمه الثعلب مثلا أصبح الثعلب طوطم الطفل بعد ولادته وعليه ان يلتحق بالعشيرة التي تنتمي الى هذا الطوطم .

ومما تجدر الاشارة اليه في هذا المجال هو ان صنف الذكور في بعض العشائر الطوطمية يتخذ لصنفه طوطما خاصا به ولصنف الاناث طوطم خاص كذلك .

الزواج عند العشائر الطوطمية :

لقد جرت العادة عند العشائر الطوطمية ان حرمت الزواج بين الاقارب تحريما باتا ومن يخالف هذه القاعدة يقتل . وقد امعنوا في التحريم بحيث لا يجوز ان تحدث أية علاقة عاطفية بين الاقرباء حتى ولو كانت عابرة[١٧] ، وكل فرد من أفراد العشيرة ملزم بتنفيذ عقوبة من يشذ على هذه القاعدة. ولذا فقد انتظمت العشائر الطوطمية في نظام منسق كي يتم تطبيق التحريم بين الاقارب من جهة وان يصبح الزواج ممكنا ضمن القبيلة الواحدة من جهة اخرى . وهذا النظام المنسق يتمثل بان القبيلة الواحدة تتألف من اتحادين وكل اتحاد يتألف من عدة عشائر وهذه العشائر التي يتألف منها الاتحاد الواحد تنقسم الى طبقتين زواجيتين كما هو موضح في المخطط التالي :ـ



(١٧) Bücher des Wissens, S. Freud, Totem and Tabu, p. 11.

والآن لنفرض ان رجلا من العشيرة رقم (١) أي من الطبقة الزواجية (أ) ويتبع في النسب النظام الامي قد تزوج امرأة من العشيرة رقم (١٢) أي من الطبقة الزواجية (د) فالطفل الناتج وحسب نظام تحريم الزواج من الاقارب لا يحق له الزواج من أية عشيرة من عشائر الاتحاد الذي تنتمي اليه امه لانهم جميعا أقرباؤه ما داموا مشتركين في الطوطم العام للاتحاد • واضافة الى ذلك فقد نص مبدأ التحريم ان لا يجوز له الزواج كذلك من احدى الطبقتين الزواجيتين التي يتألف منها الاتحاد الاخر، ولنفرض هنا ان الطبقة المحرمة عليه هي طبقة والده أي الطبقة الزواجية (أ) فالمجال المسموح له الزواج منه في هذه الحالة هو الطبقة الزواجية (ب) فقط • ونفس الشيء يطبق بالنسبة للطفل الذي سيتولد من هذه الزيجة •

والآن وبعد ان عرضنا ملخصا لطبيعة نظام العشائر الطوطمية علينا ان نبين الاسباب الموجبة لتقاليد هذه العشائر وخاصة الاسباب التي دفعتها لعبادة الطوطم ، اذ في الاجابة على هذا السؤال نكون قد وضحنا كيف نشأ الدين في حياة الانسان وما هي الاسباب الموجبة لذلك •

نشأة الطوطم :

السؤال الذي يطرح نفسه عند الحديث في هذا المجال كيف يمكن لهذه العشائر البدائية ان تعتقد بان هناك رابطة وثيقة بينها وبين معبوداتها من الحيوانات والنباتات والجمادات وتؤمن بهذا الاعتقاد الذي يمثل جوهر دياناتها رغم ان واقع الحال لا يؤيد وجود أية علاقة ذاتية كانت تربط بين الانسان وبين ما من حوله من حيوانات ونباتات لا في الماضي ولا في الحاضر • هذه الناحية بالذات دفعت كثيراً من الباحثين الذين درسوا أحوال هذه العشائر الطوطمية الى تقديم التفسيرات التالية لمثل هذه العلاقة :

١ ــ اقدم الاراء عن نشأة الطوطم :

أقدم من كتب عن نشأة الطوطم شخص يدعى (Garcilaso del Vega) وهو أحد افراد العائلة الحاكمة في بيرو حيث كتب هذا الشخص في القرن السابع عشر مخطوطا عن تاريخ شعبه وذكر في هذا المخطوط ما يعتقده عن نشأة الطوطم فقد أشار في هذا الخصوص بان العشائر كانت في الاصل بأمس الحاجة الى الاسماء وذلك من أجل ان تميز كل عشيرة نفسها عن العشائر الاخرى ولذا فقد اقتبست هذه العشائر اسماءها من اسماء الحيوانات أو النباتات • وبعد مضي قرن على تاريخ الرأي الذي قدمه (G. del Vega) تقدم (A. K. Keane) واخرين برأي مماثل عن نشأة الطوطم[١٨] •

٢ ــ نظرية سيرجون لوبتوك (Sir John Lubbock)

يعتقد هذا الباحث الذي صار اسمه فيما بعد (Lord Avelury) بان كثيرا من أسمائنا نحن البشر مأخوذة من اسماء الحيوانات وهذه الاسماء المقتبسة من الحيوانات صارت فيما بعد اسماء العشائر وذلك عن طريق اسماء رؤسائها • ويقول

---

(١٨) S. Freud, Totem und Tabu, p. 124.

« لوبوك » بعد ان بلغت اسماء الحيوانات هـذه المرحلة التي تحولت اسماؤها الى رموز للعشائر اتجه اليها الاحترام اولا والتقديس فيما بعد .

والانتقاد الذي وجه الى هذه النظرية تقدم به « فيزون – Fison »(١٩) ومفاده بانالطوطم لم يكن في يوم من الايام اسما لفرد واحد وانما كان باستمرار علامة مميزة لمجموعة من الناس . ولو كان الحال على ما يعتقد به « لوبوك » فكيف ينتقل اسم الاب الى ابنائه والعشائر الاسترالية تتبع النظام الامي في النسب . وبهذا يود « فيزون » ان يبين بان اسماء الافراد لم تكن لها علاقة برمز العشيرة ، وعليه فان رمزها أي طوطمها لا بد وان جاء عن طريق اخر .

٣ – نظرية « لانك – A. Lang »

كان يميل هذا الباحث لفترة من الزمن الى الاعتقاد على ان الطوطم قد اتخذ في الاصل كرمز للعشيرة فقط(٢٠) . الا انه قد أهمل فيما بعد هذا الاعتقاد واخذ لا يناقش في الكيفية التي تحولت فيها اسماء الحيوانات الى رموز للعشائر الطوطمية لانه يعتقد بان هذه العشائر نفسها تجهل السبب الذي جعل من الحيوانات رموزا لها . ولذا فانها قد آمنت بالامر الواقع وحاولت في نفس الوقت ان تجد المبرر لهذه الناحية ، لان اختيار الاشخاص أو العشائر قديما وحديثا لاسمائها لا يأتي اعتباطا بل يعار للاسم اهتمام كبير لما له من تأثير كبير في نفسية حامله وعلى شخصيته أيضا . ولهذا السبب يعتقد « لانك » بان هذه العشائر وهي تحاول تبرير واقع رموزها افترضت ان كان بينها وبين طواطمها في الماضي رابطة متينة ، وما دامت رابطة الدم هي من اقوى الروابط فصار لديهم الاعتقاد بانهم لا بد وان ارتبطوا في الماضي مع هذه الحيوانات الممثلة لطواطمهم برباط الدم . ولهذا السبب حرم عليهم ذبح الطوطم او قتله أو ايذاءه . ويعتقد « لانك » ان هذه الناحية بالذات أي اعتقاد العشيرة ان كانت في الماضي بينها وبين طوطمها رابطة الدم ، هيالتي تسببت كذلك في تحريم الزواج من الاقارب(٢١) .

٤ – نظرية « دوركهايم – Durkheim »(٢٢)

ان هذا الباحث قد استنتج نظريته من ملاحظته بان الكائنات التي يتجه اليها التقديس في الديانة الطوطمية سواء في ذلك الطوطم نفسه أو الرموز التي تدل عليه ، تجمع بينها صفة مشتركة وهيانها أي الطواطم ورموزها مظاهر للعشيرة نفسها وانها عبارة عن رموز تشير الى العشيرة . فالطوطم هو لقب العشيرة ، وطبيعته من طبيعتها ، والرسوم

(١٩) Fison, Kamilaroi and Kurmai (1880), p. 165.

(٢٠) A. Lang, The secret of the Totem, 1905, p. 34.

"No more than these three things-a group animal name of unknown origin; belief in a transcendental connection between all bearers, human, and bestial, of the same name; and belief in the blood superstitions-was needed to give rise to all the totemic creeds and practices, including exogamy" (The Secret of the Totem, p. 126).

(٢٢) A. Durkheim, Les formes élémentaires de la vie religieuse. Le système totémique en Australie, 1912.

الخاصة به ترمز اليها • فالتقديس لا يتجه اذن الى هذه الاشياء الا لانها رمز للعشيرة ، وبعبارة اخرى: ان تقديس هذه الاشياء هو في حقيقة الامر تقديس للعشيرة نفسها • فالطواطم ورموزها اذن هي بمنزلة الاعلام التي تتخذها أممنا الحديثة رمزا لها • فكما ان تقديسنا وتعظيمنا لعلم بلادنا هو في حقيقة الامر تقديس وتعظيم لما يرمز اليه هذا العلم ، أي تقديس لامتنا ومجتمعنا ، كذلك كان شأن البدائيين حيال طواطمهم • فالاله الذي يتجه اليه التقديس في الديانة الطوطمية هو العشيرة نفسها أو المجتمع نفسه مرموزا اليه ببعض رسوم وبعض حيوانات أونباتات•

ويرى دوركهايم ان هذا النظام قد انبعث من تلقاء نفسه من العقل الجمعي ، وانه حقق فوائد اجتماعية ذات أهمية كبيرة • فالحياة الاجتماعية لا تستقيم الا اذا كان المجتمع ونظمه وأوامره ونواهيه موضع تقديس الافراد واجلالهم• والنظام الطوطمي كان وسيلة لتمرين الافراد وترويضهم على هذا التقديس والاجلال ، لتقوى أواصر ارتباطهم بمجتمعهم ، وتسهل قيادتهم للحياة الاجتماعية وما تفرضه من نظم وتضعه من قواعد تتعارض في كثير من مظاهرها مع أهواء الافراد ورغباتهم •

ويرى دوركهايم ان الطوطمية تمثل اقدم ديانة انسانية وذلك لارتباطها بأبسط تكوين اجتماعي وهو تكوين العشيرة واعتبر المجتمع اول اله عبده بنو الانسان(٢٣) •

هذا مع العلم بأن « رايناخ S. Reinach قد سبق دوركهايم في طرح فكرة مماثلة عن عبادة الطوطم(٢٤) •

والنقص الموجود في هذه النظرية انها لم تبين لنا الاسباب الموجبة التي دفعت هذه العشائر البدائية لاتخاذ بعض الحيوانات أو النباتات كشعارات لتكويناتها الاجتماعية •

٥ ــ نظرية « هدّون ــ A. C. Haddon »(٢٥)

يفترض هذا الباحث بان العشائر الطوطمية كانت قبل ان تحصل على رموزها تتغذى على نوع واحد من أنواع الحيوانات او النباتات أو انها كانت تتاجر بنوع واحد منهما • ونتيجة لذلك كانت تسمى العشائر بعضها البعض باسم ذلك النوع الذي كانت تتغذى عليه او تتبادل به مع العشائر الاخرى• ويسند « هدون » رأيه هذا بان الغذاء كان من أهم العناصر بالنسبة للانسان القديم ولا غرابة في ان يتحول اسمه الى اسم العشيرة التي تتعامل به• ونتيجة تعامل العشيرة بنوع واحد من أنواع الحيوانات او النباتات صار بينها وبينه نوع من الالفة وتم التقديس ما دام وجود هذه العشائر يعتمد على ذلك النوع فقط •

---

(٢٣) الدكتور عبدالواحد وافي ، الطوطمية اشهر الديانات البدائية ، ص ١٠٣ ــ ١٠٥ • وانظر كذلك نشأة النظام الاجتماعي وتطوره من العشائر الى الامبراطوريات ، تاليف آ • موري وج • دفي ، ترجمة الدكتور عبدالعزيز برهام ومراجعة الدكتور محمود قاسم ، ص ٩٣ ــ ٩٥ •

(٢٤) S. Freud, Totem und Tabu, p. 127.

(٢٥) A. C. Haddon, Address to the Anthropological section, British Association, Belfast, 1902; S. Freud, Totem und Tabu, p. 127.

والاعتراض الذي وجه لهذه النظرية يعتمد على ان الدراسات الخاصة باحوال العشائر الطوطمية لم تشر ولم تؤكد على ان العشائر المذكورة كانت تبادل أو تتغذى على نوع واحد من أنواع الحيوانات أو النباتات . ويضيف « زكموند فرويد » على ذلك : اذا صحت نظرية « هدّون » بان العشائر الاولى كانت تتغذى فعلا أو تاجر بنوع واحد من أنواع الحيوانات أو النباتات ، فكيف يمكننا ان نعلل بشكل مقنع تحول هذه الناحية الى عبادة متكاملة .

٦ ــ نظرية « تايلر » و « ويلكن » (٢٦)

ومفاد هذه النظرية ان الديانة الطوطمية منشعبة عن عبادة ارواح الموتى . حيث يرى «تايلر» و « ويلكن » ان هذا الانشعاب قد نشأ عن طريق ما يعتقده كثير من الشعوب البدائية من امكان تناسخ الارواح وحلولها في غير اجسامها الاولى . فأرواح السلف كانت موضع تقديس الخلف وعبادتهم ، وكانت في مبدأ امرها قائمة بذاتهامنفصلة عن الاجسام . ثم اخذ الاعتقاد بتناسخ الارواح يتدخل شيئا فشيئافي هذا الموضوع حتى انتهى الامر ببعض الشعوب البدائية الى الظن بأن هذه الارواح قد حلت في أجسام بعض الحيوانات أو بعض النباتات . فأصبحت هذه الحيوانات وهذه النباتات مقرا لارواح السلف من الاباء والاجداد ، واتجه اليها التقديس . ولكنه كان يتجه اليها هي بالتبعية ، ويتجه بالاصالة لما تتقمصه من أرواح . ومع تقادم العهد تنوسي هذا الاصل ، وأصبحت هذه الحيوانات وهذه النباتات والجمادات مقدسة لذاتها ، فنشأ من ذلك ما نسميه بالنظام الطوطمي .

وقد اورد « تايلر » و « ويلكن » لتأييد نظريتهما هذه عدة شواهد اقتبساها من ملاحظة بعض الظواهر الدينية في جزر جاوه وسومطرة وميلانيزيا . اذ في بعض هذه الجزر يقدس الناس التماسيح ويقدمون لها القرابين ، ويعللون مسلكهم هذا بأنهم انما يقدسون أرواح السلف التي حلت في هذه الحيوانات .

وفيما يخص هذه النظرية اعتقد انها لم تقدم التفسير المقنع لنشأة الطوطم بل أنها عرضت لنا فقط وجهة نظر بعض سكان جزر جاوة وسومطرةالذين عللوا تقديمهم القرابين للتماسيح نابع من تقديسهم لارواح السلف التي حلت في هذه الحيوانات . وعدم اقتناعي بهذه النظرية يرجع الى ناحيتين : الاولى لم توضح لنا النظرية المذكورة ما هيالمبررات الحقيقية لعبادة أرواح السلف ، اذ حتى لو كان ذلك حقا لا بد وان أرواح السلف قد تركت للاجيال التالية لها ما يبرر عبادتها ولذا علينا ان نوضح ذلك لنكون على بينة من الاسباب التي ادتالى عبادة أرواح السلف . هذا جانب والجانب الاخر،

---

(٢٦) المصادر الاصلية الخاصة بشرح هذه النظرية هي :

V.Tylor, Civilization Primitive I, p. 465; II p. 305; Wilken, Het Animisme bij den Volken von den indischen Archipel, p. 69-75.

واضافة الى ما تقدم من مصادر فان ملخص نظرية هذين الباحثين التي اورتها منشورة في نفس المصدر السابق للدكتور عبدالواحد وافي ص ٩٥ ــ ٩٦ .

أفراد أي جيل من الاجيال التي سبقت هذهالشعوب البدائية قد نالوا هذا التقديس ؟ هــل هم أفــراد الجيل الذي يمثل الاصول الاولى للبشرية أمالجيل العاشر أم المليون ؟ اذ حتى لو كان بأمكاننا تحديد الجيل علينا كما قلت بيان الاسباب الموجبة لذلك • والناحية الثانية هو ان النظرية لم تبين لنا ما هــو الواقع والسبب الملموس الذي يجعل العشيرة التــي طوطمها الثعلب مثلا ان تعتقد بان روح سلفها قــد حلت في جسم الثعلب دون غيره من بقية الحيوانات أو النباتات أو الجمادات • فالنظرية لم توضح لنــا ما هي العلاقة بين أرواح الســلف والطواطم التي تحــل فيهــا •

٧ ــ نظرية جيفونس(٢٧)

يعتقد « جيفونس » بان الديانة الطوطمية قــد انشعبت عن عبادة مظاهر الطبيعة • وذلك ان الانسان البدائي ، تحت تأثير الخوف والرهبة من مظاهــر الطبيعة من حيوان ونبات وجماد ، حرص عــلى التقرب الىبعضها ليتقي شرها ويضمن نفعها ،ويستدر عطفها عليه • ولم يكن ثمة وسيلة للتحالف وعقــد الذمة غير وسيلة القرابة • فالقرابة وحدها هي التي كانت في الشعوب البدائية تحقق التضامن والتكافــل والامن والسلام • فقد كان أفراد العشيرة الواحدة أولياء بعضهم لبعض لصلة القرابة التي كانت تجمع بينهم ، على حين أنهم كانوا ينظرون لغير اقربائهــم نظرتهم الى خصوم واعداء • ولذلك اصطنع العقــل البدائي صلة قرابة بينه وبين بعض مظاهر الطبيعة •

ولم يقم هذه الصلة بين أفراد وأفراد ، وانماأقامها بين العشائر الانسانية من جهة والفصائل الحيوانية والنباتية والطبيعية من جهة اخــرى • وذلــك لان العشيرة هي التي كان لها وجود دائم قوي في العقلية البدائية ، أما الافراد فلم يكن لهم وجود يعتد به • فنظرة البــدائي الى عــالم الحيوان والنبات والجماد نظرته الى عالم الانسان ، فلم يعتد بأفراد هذاالعالم، وانما اعتد بفصائله وأنواعه وعمد الى هذه الفصائل والانواع فربطها بعشائره بوشيجة القرابة ولحمــة النسب •

والانتقاد الخاص بهذه النظرية والــذي اجــده مناسبا جدا هو الذي عرضه الدكتور عبدالواحــد وافي في كتابه المشار اليه فيما سبق ، ومفاده : لو كان فعلا الغرض من الطوطمية ان يتقرب الانسان الى بعض مظاهر الطبيعة ليتقي شرها ويضمن نفعهــا ويستدر عطفها عليه ، لعقد هذه الصلة بينه وبيــن أكبر هذه المظاهر قوة واشدها بطشا واثارة للرهبة والخوف في نفس الانسان ، مع ان الواقع انٰ معظم الطواطم تتألف من نباتات وحيوانات ضعيفة لاترهب ولا تخيف ولا سيطرة لها على حياة الانسان •

ولو كان الهدف الذي تقصد اليه العشائر مــن الطوطمية ان تكون وسيلة للافادة من مظاهرالطبيعة ولاتقاء شرها ، لعملت كل عشيرة جهدها عــلى ان تعقد هذه الرابطة مع أكبر عدد ممكن من هـــذه المظاهر ، حتى تضمن أكبر قدر من النفع ، ويزداد مبلغ اطمئنانها في حياتها ، وتكثر وسائل وقايتهــا

(٢٧) V. Jevons: Introduction to the history of Religion, p. 96. وانظر كذلك حول ملخص نظرية هذا العالم ، الدكتور عبدالواحد وافي ، الطوطمية اشهر الديانات البدائية ص ١٠٠ ــ ١٠١ •

من الاخطار ، مع ان الواقع ان الطوطمية تقوم على اساس أن كل عشيرة لا يكون لها الا طوطم واحد فحسب •

٨ ـ نظرية جيمس فريزر

لقد طرح هذا العالم ثلاث نظريات حول نشأة الطوطم واولى هذه النظريات الثلاث تولدت لديه نتيجة ملاحظته لاعتقاد العشائر الطوطمية بالارواح، اذ افترض بخصوص ذلك ان الانسان البدائي قد حاول حفظ حياته بعيدا عن الاخطار التي يواجهها اثناء الحياة فعمد الى حفظ روحه في جسم حيوان معين ليصبح بعد ذلك محصنا ضد الاخطار وبطبيعة الحال كان عليه نتيجة ذلك ان يحفظ الحيوان الحامل لروحه • واعتقد « فريزر » بان هذا الانسان البدائي كان لا يعرف أي حيوان بالذات يحمل روحه لذلك عمد الى الاهتمام وحماية فصيلةالحيوان وليس فرد واحد من أفرادها[٢٨] •

الا ان « فريزر » ابطل بنفسه هذه النظرية وخاصة بعد ان اطلع على الدراسة التي تقدم بها كل من « سبنسر » Spencer و « كلن Gillen » تلك الدراسة التي احتوت على وصف مسهب لعادات وتقاليد عشائر الاورنتا الساكنة أواسط استراليا • واعتقد « فريزر » مع الباحثين المذكورين بان أحوال عشائر الاورنتاتمثل الاصول الاولى لنشأة الطوطم ، وتصور نتيجة ذلك بان عادات هذه العشائر تمكنه من ان يتعرف على الاسباب الموجبة لنشأته • وابرز عادات العشائر المذكورة لخصت بما يلي :ـ

أ ـ ان أفراد الاورنتا لم يحرموا الزواج من الاقارب بشكل مطلق ولكنهم حددوه بنظام الطبقات الزوجية (التي سبق وان تحدثنا عنها)، اذ الطبقة الزواجية التي يسمح للفرد ان يتزوج منها هي في واقع الحال تقرب له كذلك من ناحية ارتباطهم جميعا بالقبيلة • وتحديد الزواج هذا بنظر الباحثين المذكورين لا علاقة له بالطوطم •

ب ـ ان أفراد الاورنتا قد انتظموا على شكل عشائر طوطمية ومع هذا التنظيم الاجتماعي فانالطفل الذي يولد يحصل على طوطمه بنفسه (انظر الفقرة الاتية «د») •

ج ـ من واجبات عشائر الاورنتا الرئيسةهي ان تمارس كل منها الطقس السحري المدعو « انتيخيوما ـ Intichiuma » ، اذ من خلال هذا الطقس السحري تحاول العشائر المذكورة الاكثار من الطواطم التي تؤكل •

د ـ تعتقد عشائر الاورنتا بان الارواح يمكن ان تولد ثانية وافترضوا نتيجة ذلك بان أرواح الافراد المتوفين تنتظر في أماكن معينة من بلادهم لتحل في ارحام النساء التي تمر بتلك الاماكن ولذا فعلى المرأة التي تلد طفلا ان تبين اسم طوطم المكان الذي تعتقد أنها قد حملت به • وبعد ذلك يصبح الطفل من عشيرة طوطم ذلك المكان •

ناحيتان مما تقدم هي التي دفعت فريزر الى الاعتقاد بان عادات الاورنتا تمثل الاصول الاولى لنشأة الطوطم ، الاولى هو وجود بعض الاساطير التي تشير الى ان أرواح السلف كانت تتغذىبانتظام

(٢٨) Sir James Frazer, The Golden Bough II, p. 332.

من طواطمها فقط أي من طوطم العشـــيرة التـي تنتسب اليها هذه الارواح وكذلك لا يتزوجون الا امرأة من نفس طوطمهم • والناحية الثانية هو عدم معرفة هذه العشائر بالكيفية التي يتولد فيها الجنين•

وبعد تبلور هذا الاعتقاد لدى « فريزر »تمسك بطقس « الانتيخيوما » من اجل ايضاح نشأة الطوطم• اذ يعتقد بان هذه العشائر قبل ان تصبح عشـــائـر طوطمية كانت كل منها متخصصة بأكثار نوع معين من أنواع الحيوانات أو النباتات بأساليب سحرية • ونتيجة هذا التخصص رأت أنها تسير وفق نظـــام يوحدها ويساعد على زيادة المواد الضرورية للحيـاة فتمسكت به لان نفعه يعم على الجميع (انظر نظرية « هدّون ») ، فتحول نتيجـة ذلـك الحيـوان أو النبات الذي كانت كل عشيرة مسؤولة عن اكثـــاره طوطما لتلك العشيرة •

أما سبب امتناع العشائر الطوطمية عن أكـــل طواطمها الا في المناسبات فيعتقد « فريزر » بان هـذه العشائر التي تحولت بسبب طقس « الانتيخيوما » الى عشائر طوطمية كانت في السابق تأكل طواطمها دون حرج ولكنها رأت فيمـا بعـد بان الحيوانـات لا تأكل من هو من فصيلتها ، ولهذا السبب امتنعت هي كذلك عن أكل طواطمهـا ما دامت كل عشيرة وطوطمها يعتبران من فصيلة واحـــدة • وفي نفس الـوقت فـــان هـذا الامتناع يسـاعد على ان توفر كل عشيرة طوطمها كمادة غذائية للعشائر الاخرى، اذ في هذا التصرف تحقيق للهدف المرجو مـــن طقس « الانتيخيوما » • اذ حتى العشائر التي كانت طواطمها من النوع الذي لا يؤكل مثل الحيـــوانات الضارّة أو انها مظهر من مظاهر الطبيعة كان على هذه العشائر مراعاة مثل هذه الطواطم بأساليبها السحرية بالشكل الذي تتفادى به خطر أو ضرر هذه الطواطم على العشائر الاخرى •

هذا ويضيف فريزر الى نظريته هذه تفسيره للسبب الداعي الى تحريم الزواج مـن الاقارب ، فيقول بخصوص ذلك ، ما دامت أرواح الســـلف حسب اساطير «الاورنتا » كانت تتغذى على طوطـم العشيرة التي تنتسب اليها الروح ولا تتزوج امـرأة الا من نفس العشيرة فان هذا يعني بان العشائر قبل ان تمتنع عن أكل طواطمها كانت لا تحرم الزواج من الاقارب ولكن امتناعها عن أكل طواطمها للسبب الذي ذكرناه تسبب كذلك في تحريم الزواج مـــن الاقارب •

والنظرية الثالثة والاخيرة لفريزر جاءت بعـد ان لاحظ بان نظام الانتيخيوما لا يمكـــن ان يمثل الاصول الاولى للمجتمعات البشرية لما فيه من تنظيم منسق ، فجاء بفكرة ثالثة محورة ولكنها مـع هـذا تستند في مضمونها على الفقرة (د) من عادات وتقاليد الاورنتـا •

ومفاد نظريته الثالثة هو ان فريزر قد اعتقـد بان المرأة هي التي تسببت في نشأة الطوطم • وفسر ذلك بـان المرأة في الماضي السحيق لم تكن تعرف جيدا من الذي يتسبب في خلق الجنين في جوفها ، ولذا فعندما تتحسس حركة جنينها في جوفها تعتقد ان ما أثار خيالها أو اهتمامها لحظة تحرك الجنيـن هو الذي حل في جوفها وولد الجنين • وما يلـي نص مـــا ذكره فريـزر بهـــذا الخصـــوص :

'Anything indeed that struck a woman at that mysterious moment of her life when she first knows herself to be a mother might easily be identified by her with the child in her womb. Such maternal fancies, so natural and seemingly so universal, appear to be the root of totemism''.

ويذكر « فريزر » بخصوص هذه النظريـة أنها تفسر لنا بشكل معقول كل التسـاؤلات التي اثيرت بخصوص نشأة الطوطم ، فهي قبل كل شيء تجيب على التساؤلات الخاصة بموضوع كيف صـار ممكنا للانسان ان يعتقد بأنه وحيوان ما أو نبات مـا او جماد ما أو مظهر ما من المظاهر الطبيعية من طبيعة واحدة ويشتركان كلاهما بكل شيء ، هذه ناحيـة والناحية الثانية هو انه صار لنا واضحا لماذا تـؤمن العشيرة الطوطمية بان طوطمها هو السـلف الاول لها ، اذ ما دام الطوطم هو المولـد للجنين فأنـه والحالة هذه يمثل من دون شـك الاصـل الاول للعشيرة ، هذا وان هذه النظرية تسهل علينا كذلك فهم سلوك الفرد الطوطمي تجاه طوطمه من ناحية الاعتناء به والحفاظ على حياته والامتناع عن قتلـه أو اكلـه ،

١٠ ـ نظرية فرويد(٣٠)

تعتمد نظرية فرويد على الرأي الذي تقدم به العالم المعروف جارلس دارون الخاص بنوعية حياة الانسان الاول ، اذ يعتقد دارون ان الانسان الاول كان يعيش على شكل مجموعات لا تختلـف بشيء عن مجموعات القردة العليا التي لاحظها اثناء بحوثه ومشاهداته لمثل هذه الحيوانات ، فقد كان لكـل مجموعة من مجموعات القردة العليا (الغـورلا) رئيس ، وكان هذا الرئيس ينفرد في امتلاك اناث مجموعته ولا يحق لاي ذكر من ذكور المجموعـة الاتصال بالاناث ، ولهذا السبب كان على القـردة الذكور ضمن المجموعة الواحدة أحد امرين أمـا الخضوع لهذه القاعدة أو ان يحاول كل واحد منهم على انفراد قتل رئيس أية مجموعة اخرى ليحصل على الاناث ويقوم بدور الرئيس ، ومـا دام رأي دارون يشير الى ان حياة الانسان الاول كانت عـلى غرار مجموعات القردة فقد اعتقد فرويد بان أولاد رئيس المجموعة البشرية والذين هم في نفس الوقت يمثلون ذكور المجموعة قد تآمروا مرة على والدهم ورئيسهم لاستحواذه دون غيره على اناث مجموعتهم فقتلوه بتدبير مشترك واكلوا لحمه وعظامه وشربوا دمه سوية وذلك من اجل ان يتشاركوا الذنب من ناحية وان يتقاسموا قوته من الناحية الاخـرى ، ويعتقد فرويد بان مجموعة الاخوة الذين تآمروا على والدهم قد تعاهدوا بعد اتمام فعلتهم على ان لا يفصـل أحدهم بالاخر ما فعلوه بوالدهم وتعاهدوا ايضا عـلى ان يحرموا على انفسهم اناث مجموعتهم كي لا يحدث بينهم الصراع على امتلاكهن ، ويرجع فرويد سبب تحريم الزواج من الاقارب بين العشائر الطوطميـة الى هذه الناحية بالذات ، ويسـتطرد فرويـد في تفسير نظريته هذه فيقول بان هؤلاء الاخوة كانـوا يحتفلون بين الحين والاخر بذبح حيـوان معيـن يرمز الى والدهم ويأكلونه سوية وذلك من أجـل تجديد فرحة انتصارهم عليه ومن اجل ان يوثقـوا

(٢٩) Sir James Frazer, Totemism and Exogamy IV, p. 63.

(٣٠) Sigmund Freud, Totem und Tabu, p. 142-179.

ما تعاهدوا عليه • ولذا فان نظرية فرويد تعتمد على ان الطوطم عند العشائر الطوطمية ما هو الا تعويض عن الاب •

وبهذه الفكرة يعلل فرويد السبب الذي دعى العشائر الطوطمية الى الاعتقاد بان طوطمها يمثل سلفها الاول وايمان افرادها بأنهم والطوطم من طبيعة واحدة وليس هذا فقط فهو بهذه الفكرة يفسر ايضا لماذا اعتادت العشائر الطوطمية أكل طوطمها بالمناسبات ولماذا تحزن عليه بعد ذلك •

لم يكتف فرويد بنظريته عند هذا الحد وانما حاول ان يبين سبب اختيار ذكور المجموعة أحد الحيوانات ليعوضون به والدهم • فيقول بهذا الخصوص ان علاقة الطفل بالحيوان في الوقت الحاضر فيها الكثير ما يشابه علاقة ذكور المجموعات البشرية الاولى بالحيوانات التي كانت طواطما لهم •

فالطفل بشكل عام لا يحس باي كبرياء نحو الحيوانات ولم يصنع ما بينه بينهم فاصلا ولا يعتبر نفسه ارقى منها كما يفعل الانسان الناضج• فالطفل يتحدث مع الحيوان كما يتحدث الند لنده ومع هذا فكثيرا ما يحدث ان يبدأ الطفل فجأة يخاف نوعاً واحداً من أنواع الحيوانات(٣١) •

وبخصوص هذه الظاهرة عند الطفل يذكر فرويد بان المختصين قد درسوا هذه الناحية ووصلوا بنتيجة دراستهم الى ان خوف الطفل من أحد أنواع الحيوانات نابع من ان هذا النوع يذكره بوالده الذي اخافه لسبب من الاسباب • اما فرويد نفسه فيفسر هذه الظاهرة بأسلوب اخر مفاده ان الطفل خلال السنين الاولى من عمره يتحسس والده على انه المنافس الذي يزاحمه في التنعم بوالدته، لان الطفل من دون وعي يتوجه برغباته الجنسية التي لا تزال في بداية ظهورها نحو والدته• وهذا الاحساس عند الطفل يولد لديه عقدة كعقدة « اوديب » الذي قتل والده وتزوج امه • غير ان الطفل خلال مراحل نموه يتولد لديه اضافة الى حقده على والده باعتباره مزاحما له في والدته احتراما له واعجابا به • وبسبب وجود هاتين النزعتين في الطفل أتجاه والده يصبح انسانا ذا شخصية مزدوجه •

ويعتقد فرويد بان الطفل وهو في الحالة هذه يحاول ان يجد حلا لازمته فيلقي نتيجة ذلك بكرهه لوالده على أحد الحيوانات ويصنع من هذا الحيوان بديلا عن والده • غير ان ما يفعله الطفل لا يقضي على ازدواجيته بل ينقلها الى ذلك الحيوان الذي عوض به والده • هذا وقد اشار فرويد الى بعض الدراسات التي اكدت على ان الطفل الذي يخاف حيوانا ما يكن له في نفس الوقت احتراما كذلك •

وبهذا التحليل يعتقد فرويد انه قد برهن لماذا عوضت المجموعات البشرية الاولى والدها المتأمر عليه بالحيوان ولماذا كانت تهابه وتحترمه وتمتنع عن ايذائه واكله الا في المناسبات •

والحقيقة ان فرويد يستطرد كثيرا في ايراد البراهين لاثبات نظريته ومن جملة النواحي التي ناقشها هي مسألة تقديم القرابين الى الالهة وحاول ان يبين بان القربان في الديانات التي تلت الطوطمية

---

(٣١) خوف الطفل من احد انواع الحيوانات حالة مرضية نفسية يطلق عليها بالالمانية – Tierphabie .

ماهو الا تعويض عن الاله كما كان الطوطم تعويضا عن الاب •

وبخصوص نظرية فرويد هذه لم اتمكن من العثور على أي انتقاد خاص بها ، ولهذا السبب فأنني أقدم في هذا المجال ما ارتأيه أنا شخصيا بخصوص نظريته •

بلا شك ان فرويد قد قدم تسلسلا منسقا لفكرته واسندها على نواحي لها علاقة مباشرة بعلم النفس كاستشهاده بعقدة اوديب • واعتبر الجنس هو المحرك والمسبب الرئيس لظهور الطوطم وظهور عادة تحريم الزواج بين الاقارب • ولكن رغم انني لا أنكر ما للجنس من تأثير بالغ في حياة البشر غير انه كيف يمكننا ان نتصور بان ذكور المجموعات البشرية الاولى قد تآمروا كلهم مرة واحدة على والدهم ورئيس مجموعتهم وكيف صار ممكنا ان يتفق ذكور كل مجموعة على انفراد على قرار واحد مفاده ان يحرموا على انفسهم اناث مجموعتهم كي لا يحدث النزاع بينهم مثلما حدث مع رئيس مجموعتهم • واذا افترضنا بان احدى هذه المجموعات قد قامت قبل غيرها بالمحاولة فعلا وتم لها ما ارادت فكيف يمكننا ان نقبل بان ذكور هذه المجموعة قد حرموا على انفسهم اناثها وبقية المجموعات لا تزال فيها السطوة للرئيس •

في الواقع ان نظرية فرويد يمكن ان تكون مقبولة اذا كان بالامكان التأكد من ان تآمر ذكور المجموعة على رئيسها قد حدث في أكثر من مجموعة مرة واحدة • واذا كان هذا فعلا ما حصل فلا بد وان كان هناك تنظيم واسع يدعو لهذه الثورة في جميع المجموعات مرة واحدة • وهذا بلا شك ما يصعب قبوله •

الاصل في تحريم الزواج بين الاقارب

ان الاراء الخاصة بتحريم الزواج بين الاقارب قد انشعبت الى فرعين ، الاول منهما لا يجد اية علاقة كانت بين التحريم والطوطم ، ومعنى ذلك ان التحريم قد نشأ لاسباب غير دينية • اما الثاني فهو يؤكد على ان تحريم الزواج بين الاقارب نابع من طبيعة عبادة الطوطم ، وان التحريم جزء لا يتجزأ من العبادة الطوطمية • ومن الباحثين المتحمسين للفرع الثاني هو الباحث الفرنسي المشهور « دوركهايم » •

١ ـ نظرية دوركهايم(٣٢)

يرى هذا الباحث ان سبب تحريم الزواج بين الاقارب يرجع الى ما يوجبه النظام الطوطمي من تقديس لبعض الكائنات والاشياء التي يتمثل فيها الطوطم أو يحل فيها شيء من عناصره • وذلك ان كل عشيرة كانت تحيط طوطمها الخاص وجميع الاشياء التي ترمز اليه او تحل فيها مادته بسياج من التقديس • وكانت تسير حيال هذه الاشياء المقدسة وفقا لنظام التابو (اللامساس أو التحريم) فتحظر على الافراد الاقتراب منها أو لمسها الا في ظروف خاصة وبطقوس مرسومة وبعد اتخاذ كثير من وسائل الحيطة والحذر • وكانت العشائر الطوطمية تعتقد ان الطوطم متجسد في كل فرد من أفرادها وحال في عناصره الدموية على الاخص ،

(٣٢) انظر الدكتور عبدالواحد وافي ، المصدر السابق ص ٦١ ـ ٦٣

ولذلك كان دم الفرد معتبرا من أهم الاشياء المقدسة، واعظمها حرمة واحقها بالاجلال ، فكان لمسه والتقرب منه محظورين حظراً تاما على جميع أفراد العشيرة . ولما كانت المرأة يخرج الدم من بعض اعضائها بنظام دوري في مواقيت طمثها ، وينبعث في دمها هذا مظاهر الطوطم ، ولما كان قانون التابو (اللامساس أو التحريم) يقضي الابتعاد عن هذه المظاهر المقدسة وعدم التقرب الى المواطن التي تخرج منها ، ولما كان الزواج يقضي الاتصال بالمرأة في هذه المواطن نفسها ، لذلك حرم التزاوج بين من تجمعهم رابطة قرابة طوطمية وأحل بين الذين لا تجمعهم هذه الرابطة . لان نظم التقديس والتابو (اللامساس أو التحريم) لا تعمل بها العشيرة الا حيال ما تنتمي اليه من طواطم ، أما الطواطم الغريبة عنها فليست ملزمة حيالها بهذه الطقوس .

وينظر دوركهايم الى هذه التقاليد الطوطمية على انها الاصل الاول الذي يرجع اليه تحريم الزواج بين الاقارب في الانسانية جمعاء ، ويعتقد انه مع تقادم العهد بهذه التقاليد تأصلت في النفوس حرمة الزواج بين الاقارب وتناقلها الخلف من السلف ، ورسخت جذورها في النظم الدينية والاجتماعية ، وتنوسي أصلها والاسباب التي دعت اليها ، فأصبحت مقدسة لذاتها ، وامتد العمل بها في الانسانية حتى بعد انقراض المعتقدات التي قامت عليها .

٢ ـ نظرية « لانك ـ A. Lang »(٣٣)

لقد ضم هذا الباحث رأيه الى رأي دوركهايم الخاص بان تحريم الزواج بين الاقارب نابع من طبيعة العبادة الطوطمية نفسها . الا انه لا يؤمن بان قدسية الدم كانت السبب الرئيس في التحريم ، بل سند رأيه على تقليد من تقاليد احدى العشائر التي كان طوطمها شجرة . اذ كان هذا التقليد يحرم على أفراد العشيرة الجلوس في ظل الشجرة الطوطم ولذا يعتقد « لانك » بان تحريم الزواج بين الاقارب نابع من نفس الدافع الذي حرم على أفراد العشيرة الجلوس تحت ظل شجرتهم الطوطم . وما دامت المرأة تحمل في داخلها قدسية الطوطم فلا يحق لرجال عشيرتها الاستئناس بها مثلما حرم عليهم التمتع بظل شجرتهم الطوطم .

٣ ـ نظرية « ماك لينان ـ Mac Lennan »(٣٤)

لقد ارجع هذا الباحث ظاهرة تحريم الزواج بين الاقارب الى عادة افترض انها كانت موجودة في الماضي وملخص هذه العادة ان الرجال كانوا يحصلون في الماضي السحيق على زوجاتهم عن طريق سرقتهم من العشائر الاخرى . وهذه العادة حسب اعتقاده تحولت الى تقليد حرم على الرجل الزواج من نساء عشيرته . ويعتقد « ماك لينان » ان السبب الذي أدى الى ظهور عادة سرقة النساء راجع الى قلة عدد النساء قديما ، اذ يفترض بان العشائر كانت تقتل الاناث من الاطفال على غرار

---

(٣٣) A. Lang, The Secret of the Totem, p. 125.

(٣٤) Mac Lennan, Primitive Marriage (1865).

ظاهـرة وأد البنات التي كانت بارزة فـي الجزيرة العربية اثناء العصر الجاهلي •

٤ ـ نظرية « ويستر مارك – Westermarck »(٣٥)

تعتمد نظرية هذا الباحث على ان الاقرباء بالدم يعيشون عادة منذ الصغر في مكان واحد ويكبـرون سوية واي جنسين في اعتقاده يعيشون من الطفولـة حياة مشتركة ينعدم بينهما الاندفاع نحو الاخـر جنسيا • ويضيف الى ذلك بان الزواج بين الاقارب كثيرا ما يترك ضرره في النسل • وللسببين اعـلاه امتنع الانسان البدائي من الزواج من اقاربه ، وهـذا الامتناع تحول بمرور الزمن الى تحريم لا يجـوز تخطيه • والانتقاد الذي وجه الى هذه النظرية تقدم به « سير جيمس فريزر » ومفاده : ما دام الانسان قد امتنع من نفسه عن الزواج من أقربائه بالـدم فلا حاجة والحالة هذه ان يوضع قانون بذلك ،لان الامور التي تأبى البشرية عملها كامتناع الانسـان مثلا من وضع يده في النار لا يوجد بخصوصها أي قانون ولكن القوانين توضع عادة ضد الامور التـي يمكن ان تصدر من البشر وفيها ما يضر المجتمـع كالجرائم وغيرها(٣٦) •

والحقيقة ان انتقاد « فريزر » موجه ضـد الشق الاول من النظرية • أما بخصوص الشـق الثاني الذي ينص على ان الزواج بين الاقارب يترك ضررا في النسل فيقول « فرويد » : ومع انالانسان في الوقت الحاضر قد قطع شوطا طويلا في ركـب الحضارة فأنه مع هذا غير ملتزم بهذه الناحية ، لان الضرر الناتج عن الزواج بين الاقارب ليس بـارزا بالشكل الذي يدعو لان يوضع قانون بخصوصه •

وفي ختام عرضنا لاراء الباحثين عن الاصـل في تحريم الزواج بين الاقارب علينـا ان نذكـر ما قاله فريزر في هذا المجال ، اذ أفاد ما نصـه : « في الحقيقة لا يمكننا ان نعرف الاصل الذي نشأ عنه تحريم الزواج بين الاقارب • وكل الاراء التي طرحت بخصوص ذلك تبدو لي انها غير مقنعة » •

٥ ـ رأينا في الموضوع

في الاعتراض الذي تقدمنـا به تجاه نظريـة فرويد حول نشأة الطوطم وتحريم الـزواج بيـن الاقارب ذكرت بأنني لا انكر ما للجنس من تأثـير فعال في حياتنا نحن البشر • ولكنني مـع هـذا لا اعتبـره المحـرك الرئيس لكـل نشـاطات الانسان الفكرية منها والمادية بل اعتقد ان الدافع الحقيقـي هو رغبة الانسان الملحة في الخلود وخوفه الغريزي من الفناء • وهذه الرغبة في الخلود والخوف مـن الفناء ولدت فينا القلق وعدم الشعور بالسـعادة الدائمة ، لان الانسان بكل منجزاته الحضارية لـم يتمكن من ان يقدم لنفسه الضمان الاكيد عـلى حياته ، ونتيجة هذا القلق تولدت فينا رغبة فيمعرفة ما هو في الغيب ورغبة في ان نحصل على ما هـو ليس في حوزتنا وذلك املا منا بان المعرفة الجديدة أو الحصول على ما هو ليس في حوزتنا يساعد عـلى قتل ما في داخلنا من قلق • ولكن ما دام هذا القلق غريزيا فلا يمكن ان تزيله منا أية امنية محققة من

(٣٥) S. Freud, Totem und Tabu, p. 138-139.

(٣٦) Sir James Frazer, Totemism Exagamy IV, p. 97.

امامنا نحن البشر • والظاهرة التي رسخت في ذهني الاعتقاد هو ان الانسان أول ما يحاول الحصول عليه هو الغذاء الذي يديمه على قيد الحياة • أما الجنس فيأتي بالدرجة الثانية لانه كذلك الوسيلة الوحيدة التي تحافظ على استمرارية نوعه • واحسن دليل على ذلك ان الفرد منا يفكر في الضمان المادي قبل ان يفكر بالزواج لان العامل الاول يساعد على ضمان العامل الثاني ، فالغذاء من دون جدل يضمن استمرارية النوع بينما الجنس ليس بمقدوره ان يضمن الغذاء ولهذا السبب فان البشرية قديما وحديثا كانت ولا تزال تستغل الجنس بصور مختلفة للحصول من خلاله على الغذاء ضمانة الحياة • وعلى هذا الاساس نعتقد بان الانسان السحيق في القدم كانت تصرفاته الاجتماعية والدينية مبنية كذلك على نفس هذه القاعدة •

والان علينا ان نتصور كيف كان يعيش الانسان القديم وكيف كان يحصل على غذائه ويديم نوعه • مما لا شك فيه ان الانسان القديم كان لا يجيد الزراعة ولا يعرف وسيلة اخرى يكثر بواسطتها مواده الغذائية ما عدا طرقه السحرية البدائية والتي ربما نشأت لديه بعد ان قضى شوطا طويلا لا يعرف فيه حتى السحر • ومعنى هذا انه كان انسانا جماعا للقوت وحياته معتمدة على ما تقدمه له بيئته الطبيعية من مواد غذائية كلحوم الحيوانات والنباتات الصالحة للاكل • والحقيقة ان تصورنا هذا للانسان القديم تصور غير كامل ويحتاج الى ايضاح أوسع ، اذ في قولنا بأنه كان يعتمد في غذائه على لحوم الحيوانات الى جنب النباتات نكون قد اعطينا رأيا مطلقا يحتاج كذلك الى دراسة مفصلة لايضاحه وبيان الاسس التي يقوم عليها اكل اللحم من قبل الانسان القديم •

بلاشك ان أكل اللحم يتطلب ذبح حيوان معين ولنتصور ان الحيوان المتوفر لدى احدى العائلات البشرية الاولى هو الثور أو الجمل كما هو الحال بالنسبة للجماعات الصحراوية • فمما لاريب فيه ان العائلة الواحدة لا يمكنها ان تأكل من لحم الثور أو الجمل أكثر من ربع أو نصف كمية لحمه خلال يوم أو يومين • ونحن نعلم ايضا بان اللحم المتبقي لا يقاوم أكثر من المدة المذكورة ومن ثم يفسد • وهذه الناحية بالذات تؤدي الى تلف كثير في المواد الغذائية لو قامت كل عائلة على انفراد بها ، وربما تؤدي الى انقراض هذا النوع من الحيوانات ما دامت عملية حفظ اللحوم أو بيعها كانت غير ممكنة آنذاك • ولهذا السبب يخيل لي بان الجماعات البشرية بعد ان مرت بتجارب واقعية وكثيرة في هذا المجال بدأت تتحسس خطر هذه الناحية على الحيوانات فحرمت ذبحها من قبل العوائل أو الاشخاص بشكل منفرد • اذ حتى لو كان الانسان القديم حسب الفكرة التي طرحها جارلس داروين كان يعيش فعلا على شكل مجموعات لا تختلف عن مجموعات القردة العليا والتي سبق وان تحدثنا عنها ، فان هذه المجموعات بسبب ما ذكرنا كانت لا تسمح كذلك للافراد بذبح الحيوان بصورة كيفية وانها بالذات لا تذبح منه أكثر من حاجتها وليس باستمرار • وسبب ذلك يعود الى عاملين الاول هو ان ترك الحيوان يساعد على تكاثره وذلك على عكس النباتات ، والعامل الثاني هو لو أكل الانسان باستمرار من لحوم الحيوانات أوقف

بذلك تكاثرها وربما يتسبب ذلك في انقراضها . ومما يؤيد رأينا هو ممارسة عشائر الاورنتا الطقس السحري المدعو « انتيخوما » .

ونتيجة ما تقدم صارت عملية ذبح الحيوانات الكثيرة اللحم من مسؤولية الجماعات البشرية الاولى أو العشائر فقط . فالعشيرة وحدها هي التي تقرر ذبح الحيوان . ومن التقاليد المتأخرة تبين بان مثل هذه الحيوانات كانت تذبح في المناسبات فقط ويشترك جميع أفراد العشيرة في الاكل ومن الامثلة على ذلك نجد بان العشائر البدوية حتى الوقت الحاضر لا تذوق اللحم الا في المناسبات . والحقيقة اننا لو نظرنا بعيدا لوجدنا حتى الحيوانات في الطبيعة قد صنفت نفسها بشكل لا يدع مجالا ان تذهب كميات من غذائها تلفا .

هذا ويبدو ان الجماعات البشرية الاولى أو العشائر عندما حرمت على العوائل أو الافراد ذبح الحيوانات قد قدمت لذلك المبررات ومن جملة تلك المبررات ان اعتبرت جميع الحيوانات مقدسة(٣٧) ، وذبحها يعتبر جريمة بحق قدسيتها وبحق المجتمع. ولهذا السبب نجد ان قتل الثور عند اليونانيين القدماء كان يعتبر جريمة . ففي العيد الشعبي عند الـ Bouphanien كانت تعقد جلسة بعد ذبح الثور المضحى بمناسبة العيد المذكور للنظر في الجريمة المرتكبة ، وبعد نقاش يصدر القرار عن الجلسة بان السكين التي ذبح بواسطتها الثور هي المجرم الحقيقي ولذا فأنها كانت ترمى في البحر بعد اصدار الحكم(٣٨) .

ومما تقدم صار لنا واضحا بان أفراد العشيرة الواحدة يأكلون اللحم في المناسبات فقط ومن مصدر واحد ولهذا السبب فقد نما عندهم الشعور على أنهم جميعا يتكونون من مادة واحدة وتولد عندهم التقليد القاضي بان الاشتراك في طعام واحد يولد الاخوة وان الاخوة لا تنشأ عندهم الا من خلال الاكل من مصدر واحد . والذي يؤيد هذا الافتراض هي ما لدينا حتى الوقت الحاضر مثل هذا التقليد ، اذ ان الام التي ترضع طفلا من غير أطفالها الحقيقيين يصبح هذا الطفل اخا لاطفالها وذلك لانه شاركهم الغذاء من مصدر واحد . فهذا المثل في الواقع دليل واضح على ان عملية الاكل المشتركة كانت فعلا وسيلة من الوسائل المهمة في توليد رابطة الاخاء بين أفراد العشيرة . ولهذا السبب نجد بان العادة قد جرت بين العشائر الطوطمية ان تأكل من لحم طوطمها بين الحين والاخر وذلك من أجل شد الرابطة بين افراد العشيرة من جهة ومن الجهة الاخرى لتوثيق الرابطة بينهم وبين طوطمهم لان دخول لحم الطوطم في جوف كل فرد من أفراد العشيرة يعني ان هذا الفرد وطوطمه قد صارا من طبيعة واحدة ومن قدسية واحدة .

فيما تقدم بينا بشكل مفصل تقريبا لماذا كانت العشائر الطوطمية تأكل طواطمها في المناسبات فقط ولماذا كانت تحزن عليه بعد أكله ، لان الحيوانات كما بينا كانت محاطة بهالة من القدسية قبل ان تصبح طواطم ، وذبحها كان يعتبر جريمة كما هو الحال عند اليونانيين القدماء . وأوضحنا بان أصل

---

(٣٧) Freud, Totem und Tabu, p. 153.

(٣٨) انظر « فرويد » نفس المصدر والصفحة

السبب في ذلك ليس دينيا وانما تابع من عوامـــل اقتصادية .

والآن علينا ان نبين السبب الذي دعى الى تحريم الزواج بين الاقارب . فلو افترضنا بان الانسان الاول كان يعيش حقا على شكل جماعات تشبه جماعات القردة العليا وان رئيس المجموعة كـان ينفرد في امتلاك اناث مجموعته ، اعتقد بان هذا الانفراد في الامتلاك وحرمان بقية الذكور من الاتصال بالاناث ليس ناتجاً عن غيره الرئيس على اناثه كما يعتقد فرويد وليس نابعاً كذلك من حقــده على ذكـور مجموعته وانما سبب ذلك يعود كذلك الى الناحية الغذائية ، لان ترك الذكور يتصرفون مـع الاناث بحريتهم فان ذلك يساعد على تكاثرهم بسرعة ويجعل عددهم لا يتناسب وكمية الغذاء الذي تقدمه المنطقة . ولهذا السبب فقد حرم الرئيس من دون ادراكـه للنتائج وأنما بغريزته عـلى ذكور مجموعته الاتصال بالاناث . اذ حتى الحيوانات في الطبيعـة تجد في سلوكها الجنسي وطريقة تكاثرها نوعاً من الموازنـة بين عدد نفوسها وكميات المواد الغذائية المتواجـدة في محيطهـا .

أما اذا كان الانسان القديم يعيش على شـكل عوائل ضمن عشيرة واحدة ، فتحريم الزواج بيـن الاقارب نابع بالتأكيد مـن نفس الدافـع ، اذ ان العائلة الواحدة كانت تعيش بلا شك في كوخ صغير يضم الاناث والذكور ومن دون عادة تحريم الزواج بين الاقارب يكون تكاثر أفراد العائلة بشكل سريع . ولهذا السبب على ما اعتقد وضعت عـادة تحريـم الزواج بين الاقارب ووضعت لها كذلك الحيطـة الكافية من أجل الالتزام بها ، بحيث حرم على الاقارب حتى العلاقات العاطفية العابرة ومن يخالف هـذه القاعدة يكون عقابه الموت الاكيد كما بينا فيما سبق . والذي يؤيد على ان تحريم الزواج لا علاقة له اصلا بالدين نجد بان عقاب من يقتل طوطمه اخف وطئة بكثير من عقاب من يخالف عادة التحريم . واضافة الى ذلك نجد بان العشائر الطوطمية لا تقبل انتساب شبابها ما لم يمروا بأمتحان صعب(٣٩) من أجل ان تقوى ارادته على الالتزام بقواعد العشيرة والتي من أهمها تحريم الزواج بين الاقارب . هذا وقد رأينا ايضا كيف نظمت القبيلة نفسها في طبقات زواجيـة وكيف ضيقت بهذا التنظيم مجال الزواج بالنسبة للافراد ، لان تحريم الزواج بين الاقارب وتضيق مجال اختيار الزوجة يفسح المجـال للزواج فقط للشخص القادر على الحياة ويغلق الطريق بوجـه الضعفاء الذين كانوا ينعمون بالجنس كبقية الرجال عندما كان الزواج بين الاقارب غير محرم .

هذا وقد يجوز جدا بان الجماعات المتوحشـة التي تأكل لحوم البشر والمدعوة بالكانيباليين يرجـع أصـل عادتهـم الى الفتـرة التي سبقت ظهور

---

(٣٩) عندما يقرب الفتى من مرحلة التعميد اي التحاقه بمجمع الرجال يعتزل الناس معتكفاً في مكان قصيّ يختاره في اطراف جبل او غابة ويحـرم نفسه اثناء ذلك من جميع لذائذه وحاجاته الضرورية فيلتزم الصيام عن معظم المأكولات والمشروبات ، ولا يتناول شيئاً منها الا بعد ان يشرف على الهلاك وبالقدر الذي ينقذ حياته . ولا يكتفي بهذا المسلك في تعذيب جسمه ، بل يعمد الى وسائل ايجابية في التعذيب كالكي والتحريق والتقطيع . (انظر الدكتور عبدالواحد وافي ، المصدر السابق ص ٨٣) .

تحريم الزواج بين الاقارب وتحريم ذبح الحيوانات بصورة كيفية •

ومما يؤيد تعليلنا اعلاه هي ظاهرة وأد البنات[٤٠] التي مارسها الانسان القديم اضافة الى كل تحوطاته الخاصة بعدم زيادة عدد النفوس • ويبدو ان الانسان القديم قد بالغ في وأد البنات بحيث قل عدد النساء الى درجة تطلب الامر فيها ان تتزوج المرأة بأكثر من رجل واحد • ومن الادلة القديمة والخاصة بهذه الناحية هو ما ذكره الملك السومري « اورو كاجينا » (حكم في حوالي ٢٣٥٥ ق٠م) ، اذ ادعى هذا الملك في كتاباته بأنه قد منع زواج المرأة بأكثر من رجل واحد[٤١] • وان دل هذا الخبر على شيء فأنما يدل على ان عادة زواج المرأة بأكثر من رجل واحد كانت منتشرة في العراق القديم قبل مجيء السومريين ، وبسبب ما قدمته الحضارة السومرية أصبحت هذه العادة غير محببة ولهذا السبب أقدم اورو كاجينا على الغائها • واضافة الى هذا الدليل القديم هناك دليل اخر الا انه احدث زمنيا من الاول يؤكد أيضا على ان زواج المرأة بأكثر من رجل واحد كانت عادة متعارف عليها في الجزيرة العربية قبل ظهور الاسلام[٤٢] •

أما عن الكيفية التي صار فيها الحيوان او النبات أو الجماد معبودا لهذه العشائر ، فيبدو لي بان نظرية « فريزر » هي أقرب النظريات الاخرى الى الصواب ولكنها مع هذا تحتاج الى بعض التحوير وتحتاج أيضا الى اسنادها على قاعدة معينة من التفكير، ولذا فأنني سأنطلق في تفسير نظرية فريزر من نفس الاساس الذي فسرت بموجبه تحريم الزواج بين الاقارب وكيفية منح الحيوانات هالة من التقديس •

عندما كانت المرأة لاتعرف كيف يتولد الجنين في جوفها بدأت بعد مرحلة تقديس الحيوانات تعتقد بان الحيوان الذي كان يشغل بالها لحظة تحسسها بحركة جنينها في جوفها هو الذي ولد الجنين واعتقادها هذا لم ينتج لانه مجرد شي كان يشغل بالها لحظة تحسسها بحركة جنينها حسبما يعتقد فريزر وانما لكونه حيوانا مقدسا ولان اكله كان يولد رابطة الاخاء بين أفراد العشيرة • ولذا اعتقد ان الطواطم في بداية ظهورها كانت طواطم حيوانية فقط وظهورها جاء بعد ان ترسخت عادة تحريم الزواج بين الاقارب وبعد ان منح الحيوان شيئا من القدسية •

وبمرور الزمن وبعد ان تبلورت الفكرة على ان الشيء الذي كان يشغل بال المرأة لحظة تحرك جنينها هو المولد الحقيقي للجنين دخلت الى مجموعة الطواطم الحيوانية طواطم اخرى تقف في مقدمتها الطواطم النباتية • اذ من المؤكد ان كان بعض النساء يتحسسن بحركة الجنين وهن في منطقة خالية من الحيوانات ولا يوجد فيها سوى النبات أو أي

(٤٠) القرآن الكريم ــ سورة التكوير ، الاية ٧ : « واذا الموؤودة سئلت باي ذنب قتلت » • سورة الاسراء ، الاية ٣٠ : « ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق نحن نرزقهم واياكم » •

(٤١) Fischer Weltgeschichte 3, p. 84.

(٤٢) Hastings, Encyclopeadia of Religion and Ethics 8, p. 467.

وانظر كذلك : الدكتور جواد علي ، تاريخ العرب قبل الاسلام ، الجزء الخامس ، الصفحات ٢٦١ و ٢٩٨ ــ ٣٠٣ •

جماد متميز أو مظهر من مظاهر الطبيعة أو احد الحيوانات من النوع الذى لا يؤكل • والشيء المؤيد لاعتقادنا بان الطواطم الحيوانية قد ظهرت قبل غيرها وتمثل الاصل في نشأة الطوطم هو لانها أكثر عددا واوسع انتشارا من الطواطم الاخرى •

وختاما نقول بان الجنس لا يمكن ان يكون الباعث الحقيقي لظهور الطوطم لانه في الاصل لا يحتاج لان يكون مشروطا بقيود ما عدا القيود التي فرضتها ضرورة وجود التناسب بين عدد النفوس وكمية المواد الغذائية التي تقدمها المنطقة ما دام انسان تلك الفترة لا يملك أية وسيلة مجدية في اكثار غذائه •

دراسة لتمثال اكدى من البرونز

بقلم : الدكتور طارق عبدالوهاب مظلوم
مدير الابحاث الاشورية

اكتشف هذا الاثر البالغ الاهمية صدفة اثناء تبليط الطريق الواصل بين مدينة دهوك وزاخو في تل اثرى يقع على الجانب الايسر يعرف بأسم باسطكي اعلى (انظر المخطط ١) • وهــذا التــل يقــع ضمــن قريــة تعــرف بنفس الاســم وهــي تابعــة لناحيــة السـليفاني مــن قضـاء زاخو بمحــافظة دهوك ، وتم اكتشاف هذا التمثال بواسطة آلة حفر على عمق مترين من سطح الموقع المذكور • ومما هو جدير بالذكر ان الطريق الحالي الذى يربط مدينة (نينوى) الموصل بتركيا ربما كان هذا نفس الطريق في العهود الاكدية • لانه الممر الاسهل والاقصر بالنسبة الى ما هو موجود من عوارض وعوائق أرضية ومائية في هذه الربوع • وهو الطريق الذى سلكه الاكديون للوصول الى مناطق تجمعاتهم التجارية والعسكرية في منطقة كبدوكيا في وسط الاناضول وربما كان موقع باسطكي الحالي مدينة أكدية على الطريق المذكـور (انظر مخطط ـ ١) •

لما اعلنت مديرية الآثار العامة عن اكتشاف هذا الاثر الفريد من نوعه بالنسبة لتاريخ تطور الفن في بلاد وادي الرافدين ، فقد انبرت وسائل الاعلام المختلفة في القطر للنشر عنه مما كان له وقع كبير بين الاوساط الاثارية والفنية •

وبغية ازاحة اللثام عما كان يحوم حوله من غموض فقد استعرضنا في دراسة فنية مقتضبة ماهيــة هـذا الاثــر وتحــديد امــور فنية فيــه (انظر مجلة آفاق عربية العدد : ١ ايلول ١٩٧٥) • كما خصصنا هذه الدراسة لمجلة سومر • وامــل ان يفــرغ المختصون بالدراسات المسمارية من دراسة النص الكتابي الموجود على هذا المثال ليقـف القــاريء الكريم بكل ما يتعلق بهذا الاثر النفيس •

ان هذا الاثر (لـوح ١) يتكون من النصف الاسفل لتمثال من البرونز لجسم انسان عار جالس على قاعدة دائرية قطرها ٧٢ سم ومحيطها ١٢٠ سم وارتفاعها ١٠ سم • وهذا الارتفاع مزدان من الخارج بحزين متوازيين (لوح ٣ب ، ٦ب) • كما يضم سطح هذه القاعدة مستطيل (٣٤ × ١٣) سم بثلاثة حقول من كتابة مسمارية اكدية حيث ذكر المختصون انها تعود الى العاهــل الاكدي نـرام سين (٢٢٩١ ـ ٢٢٥٨ ق • م) ، وان ما جاء في الفحوى العــام للنص ان الملك المذكور قد قهر تسعة اقوام في منطقة معادية للاكديين •

حالة التمثال الراهنة

ان ما بقي من هذا التمثال هو القسم الاسفل لجسم فتى (انظر اسفل) جالس تتعامد ساقاه بشكل

افقي مع بعضهما وما بقى من الارتفاع الكلي في الوقت الحاضر ابتداء من سطح القاعدة هو ٥ر٥ سم • يضم الفتى بين رجليه اسطوانة بارتفاع ١٥ سم ومحيطها الاعلى الذى اصابه الاعوجاج هو ٣٣ سم ومحيطها الاسفل اقل من ذلك • وهذه الاسطوانة مجوفة وفي حافتها ثقبان (لوح ٢ ، ٣) • وينتهي التمثال عند منطقة البطن بقص متعمد حيث لم يعثر على القسم الاعلى ابتداء من البطن • وهذا القسم بالذات يكون بلاشك جزءا هاما من الهيئة العامة لهذا الاثر • وبفقدان هذا القسم يصعب على الدارس معرفة حركة اليدين والرأس والصدر • ولاشك ان هذه الاجزاء تؤلف مع حركة الارجل والاسطوانة (في الوسط) العناصر الاساسية في تكوين التمثال ودراسته •

ان القص المتعمد في هذا التمثال لابد انه كان مقصودا ولغاية ما • فلأول وهلة يرى المشاهد بان نوعية القص غير معتنى به بالشكل المطلوب • وهذا الامر يقودنا للتفكير بانه قطع من قبل اعداء استولوا على التمثال فقطعوه وشوهوه • وقد يكون الامر غير ذلك فربما ان هذا الاثر كان قد وقع بيد احد صناع البرونز في ادوار قديمة ليصنع منه مواد جديدة ذات فائدة ، فصهر القسم الاعلى لهذه الغاية • ولعل هذا الامر هو أقرب ما يكون الى الصحة حيث لو انه وقع بيد اعداء الاكديين لكان اول ما يمكن ان يبدأ بتشويهه هو تشويه الكتابة الواضحة والكاملة على القاعدة (لوح ١٧) • وبالاضافة الى القص المذكور فان هناك تخريبات على التمثال شملت مناطق اخرى منه ، فتوجد عليه ضربات وخدوش مميزة (لوح ٦ ، ٦) واكثر من ذلك فان بعض اصابع القدمين قد فقدت في الازمنة القديمة ، كما ان بعضها قد كسر او فقد اثناء عملية التسوية الترابية مؤخرا وعند استعمال آلة الحفر (لوح ٣ ب ، ٧) •

حركة التمثال

اذا تم لنا رصد جميع التماثيل المصنوعة من مواد مختلفة تعود الى الادوار المتلاحقة من حضارة وادى الرافدين فاننا لن نحظ في النهاية على أية قطعة مشابهة لتمثالنا موضوع البحث ، وعلى هذا الاساس فان دراسته سوف تتميز باسلوب خاص تعتمد على جوانب معينة سنوضحها تباعا :ــ

١ ــ ان القسم الاعلى المفقود من التمثال كما نوهنا سابقا هو أمر مهم في دراسته • وأقل ما يمكن قوله ان حركة اليدين لابد ان لها علاقة وثيقة بما كان مثبتا في القاعدة الاسطوانية المجوفة المحصورة بين (الارجل) ، والتي تضم ثقبان للتثبيت (لوح ٢) • فالشيء الذى كان مثبتا في هذه القاعدة الاسطوانية هو أقرب ما يكون الى الشكل العمودي (وتد ، اسفين او مسمار) لعله مصنوع من مادة تختلف عن البرونز ، ربما خشب ، حجر او معدن ثمين غير البرونز الذى صنع منه التمثال ، واذا ما رجعنا الى شكل القاعدة الاسطوانية هذه سنجدها ذات قطر اوسع من الاعلى واضيق من الاسفل (لوح ٢ ، ٣) • هذا الامر لابد ان له علاقة بما كان مثبتا في الاسطوانة ، فالشيء الذى كان يرتفع منها هو الآخر يتدرج بحجمه الى الاضيق عند اسفله • وهذا الامر هو الاخر يقودنا الى الرجوع لبعض التماثيل والمنحوتات البارزة التي تمثل آلهة راكين يمسكون بكلتا ايديهم قطعة بهيئة اسفين مرتكزا على القاع يتدرج في اتساع قطره من الاعلى والاسفل ، كما هو ممثل على منحوتة بالنحت البارز من الحجر

عليها كتابة من زمن « بوزور ــ ان شـوناك » وهي ترجع الى نهاية العصر الاكدى عشر عليها في سوسه[١] (لوح ٩ ب) • وهناك تمثال من البرونز من عصر كوديا لأله يمسك اسفينا بهذه الوضعية ايضا[٢] (لوح ٩ أ) • ان هذه الامثلة تزيل الشكوك حول ما كانت عليه حركة القسم العلوى للتمثال خاصة الايدى ، فلابد وانها صممت في الاصل لضم جسم يشبه الاسفين بالشكل والمفهوم الذى مرّ ذكره •

٢ ــ ان وضعية الجلسة في تمثالنا هذا نادرة وليس لها قرائن في الفن العراقي القديم • فاذا ما تفحصنا هذه الجلسة نجد ان الاطراف السفلى مرتاحة على القاعدة بشكل يختلف عما شاهدناه في الامثلة المارة الذكر (لوح ٩) • ففي هذه النماذج مثلت الجلسة بوضعية الركوع وليست الجلوس المستقر كما في تمثالنا • وعلاوة على ما ذكرناه فان هناك شيئا مقصودا من قبل الفنان في وضعية الاطراف السفلى • فقد جعل منها حركة مستمرة تدور حول القاعدة الاسطوانية ، بحيث يكمل الفخذ والساق الايسر استمرارية الحركة المتواجدة في الفخذ والساق الايمن (لوح ١ــ٣) هذا بالاضافة الى انسجام حركة القدمين مع بعضهما ، حيث يتعاكس القدم الايمن مع نظيره الايسر بشكل يجعل نظر الانسان ينتقل من قدم الى آخر بطريقة تلقائية فيها عنصر الدوران والاستمرارية •

٣ ــ ان الفنان الاكدى صانع هذا التمثال لم يغفل وجود الفراغ على سطح القاعدة والمحصور بين الارجل والحافة الدائرية لتلك القاعدة (لوح ١ ، ٣ أ) • فقد نظم حقل الكتابة المستطيل وجعله بطول وعرض يتناسب ومساحة الفراغ الموجود • هذا من جهة ومن جهة اخرى فان الكتابة نفسها قد استخدمها الفنان الاكدى فقرة متممة لحركة الارجل وجزء لا يتجزأ من التكوين العام الذي يتصف به هذا العمل • واذا ما افترضنا ان الكتابة غير موجودة ، فمما لا ريب فيه سيصبح فراغا مملا يقلل الى حد كبير من الاتزان العام لحركة التمثال الكلية •

ان استخدام الكتابة كجزء لا يتجزأ من عملية بناء الموضوع الفني لدى النحات الاكدى عملية تظهر بشكل واضح في تركيب مواضيع الاختام الاسطوانية الاكدية • ففي هذه الاختام اتخذ الحفار اشكال الكتابة[٣] (خطوطا ومساحات) كاحجام وقيم فنية لا يمكن اغفالها من الموضوع العام المراد اظهاره (لوح ١٠ ، ١١ أ ، ١٢ ب) • وقد لاحظ ذلك من قبلنا الاستاذ فرانكفورت في بعض الاختام الاسطوانية الاكدية[٤] • ان التوافق بين المساحة المكتوبة وغير المكتوبة والكتل والاحجام المتمثلة بالارجل في تمثالنا لهو مثال واضح على نجاح الفنان الاكدي ومعرفته الدقيقة في موضوع الانسجام

(١) Anton Moortat, The Art of Anceint Mesopotamia, (London 1969) p. 56. pl 158.

(٢) نفس المصدر اعلاه pl. 160

(٣) R. M. Boehmer, die Entwicklong der Glyptik während der Akkad-Zeit, (Berlin. 1965).

شاهد الكتابات على الاختام ابتداء من لوح XII حتى لوح XXIV

(٤) H. Frankfort, Cylinder Seals (London 1939) p. 85.

والتنافر في الفن ، وهو امر جوهري وهـام بالنسبة الى نجاح أية قطعة فنية •

التمثال شخص أم اله :

كان المفروض ان تعطينا الكتابة المـدونة عـلى القاعدة معلومات عن هوية الشخص الذى يمثلـه التمثال • ولكن مثل هذه المعلومات حسبما ذكـر المختصون بالقراءات المسمارية لم تعطنا شيئا فـي هذا الباب • وقد اضاف كذلك فقدان القسم العلوى للتمثال اسئلة كثيرة ايضا مما زاد في طمس معـالم رئيسة فيه • ولهذا فاننا نقف اليوم بشيء من الحيرة في التوصل الى معرفة الشخص الذى مثل في هـذا العمل الفني • ورغم هذه الصعوبات الا ان هنـاك مؤشـرات تقودنا الى ان نربط بينها وبين القـرائن المعـاصرة والمـوجودة فـي نمـاذج مختلفـة من الفن الاكدى كالاختام الاسطوانية والتماثيـل والمنحوتات البارزة •

ان التمثال استنادا الى تلك الاسباب التي اوردتها سابقا ولحقائق سوف تذكر تباعا يمثل ألها او نصف اله بهيئة فتى (انظر اسفل) جالس يكرس عملا خاصا بالطقوس والعادات الدينية الاكدية الا وهو مسك الاسفين الذى كان مثبتا في الاسطوانة بالشكل والطريقة التى مر ذكرها • ان الاشخاص الذين يقومون بمثل هذه الاعمال والممثلين في المواضيع المختلفة من الفن العراقي القديم وخاصة الفن الأكدى منه ، هـم بلاشك آلهة حيث مثلوا وهو يرتدون لباس الرأس ذي القرون ومثال ذلك ما هو منشور في لوح ٩ • وإذا افترضنا ان الشخص المنحوت يمثل ملكا فـان النحات الاكدى الذى لن يغفل الدساتير والمفاهيم المتبعة فكيف يتخطاها ويجعله عاريا ، فكل النحوت التي تمثل الملـوك الأكديين وخاصـة نـرام سين انجزت وهم يرتدون الملابس[٥] • وبهذا الاستنتاج نأتي على نهاية الاتجاه الذى يقودنا الى الفكرة القائلة بان هذا التمثال هو لملك • ولعل هناك من يقول ان التمثال لاحد المغلوبين من قبل نرام سين وقد مثـل عاريا كعادة الاكديين في تمثيل الاعداء المقهورين في منحوتاتهم[٦] • ان هذا الافتراض غير جائز ايضـا وذلك لامر قاطع وحاسم الا وهو النطاق الذى تمنطق بـه الشخص المنحوت (لوح ٢ ، ٦) • فهذا النطاق يتكون من شريط واحد معلم باربعة فواصل بهيئـة الحبل • وينتهي منه وعلى الجانب الايسر من الورك شريط مماثل للنطاق يتدلى الى الاسفل مع قليل من التموج (لوح ١ ، ٥) •

انه لمن الامور المؤكدة ان هذا النوع من الانطقة خاص بالبطلين اللذين يظهران مـرارا في الاختـام الاسطوانية الاكدية[٧] ، حيث سـبق لباحثين معنيين ان فسروا اشخاصهم بالبطلين الاسطوريين جلجامش وانكيدو • فهذان البطلان يظهران دائما بشكل عار مرتدين هذا النوع من الانطقة التي هي خاصة بهما فقط (لوح ١١) • فجلجامش ؟ هو بجسم انسـان ملتحـي شـعره طويـل وذي خصـلات حلزونية • أما البطل انكيدو ؟ ، فنصفه انسان ونصفه

(٥) Moortagat, The Art of Ancient Mesopotamia, شكل ١٥٣ ، ١٥٥ ـ ١٥٧

(٦) نفس المصدر السابق / شكل ١٣٤ ـ ١٣٦ ، ١٣٨

(٧) Frankfort, Cylinder Seals. p. 62-67.

الآخر وهو الاسفل بهيئة ثور كما ان رأسه البشرى مزود بزوج واحد من القرون[٨] • وكثيرا ما ترينا الاختام الاكدية البطل العاري الادمي ذا النطاق الموصوف سابقا وهو يرتدى على رأسه تاجا ذا قرون رمزالألوهيته[٩] •كمايظهر هذا البطل بهذاالتاج[١٠] (لوح ١٢ ب) وبدونه[١١] (لوح ١٢ أ) وهو يتصارع مع مثيل له ، ولي هذه الاختام نرى نفس البطل وهو يمسك بصارية البوابة(لوح ١٣ ب) ، واقفا [١٢] او راكعا[١٣] • كما انه مثل وهو يمسك تلك الصارية ليحرس الها جالسا[١٤] (لوح ١٣ أ) كما نراه وهو بهيئة الركوع يمارس حراسة الالهة بدون الصارية المارة الذكر[١٥] • ومن الاختام المميزة التي يظهر فيها هذا البطل هو الختم المنشور في اللوح (لوح ١٠ أ) حيث نراه وهو يروي ثورا من اناء يتدلى الماء على جانبيه •

ان الشخصية التي يمثلها التمثال البرونزى مطابقة من حيث الشكل والمضمون لشخصية البطل العارى الذى تم مسح ظهوره على الاختام الاسطوانية الاكدية • ان هذا البطل لظهوره المار الذكر لابد انه لعب دورا كبيرا في الحياة الدينية الاكدية • فوجوده الطاغي في تلك الاختام يجزينا ذلك الافتراض حيث يمكننا القول ان اكثر من نصف الاختام الاسطوانية الاكدية المعروفة لدينا من جميع المتاحف والمجموعات العالمية قد ظهر فيها هذا البطل العارى ذو النطاق ، وليس غريبا علينا ان نجده بهيئته (من غير تلك الاختام) في تمثالنا موضوع البحث • فهو يظل يحمل خواص الالهة يكرس اوقاته في الاعمال الطيبة الخاصة بالعقيدة الدينية الاكدية • ولا نستغرب ان يكون البطل في تمثالنا يكرس عملا من هذه الاعمال وهو مسك الاسفين حسبما مر ذلك •

الاهمية الفنية للتمثال

يقف هذا العمل الكبير شامخا لوحده بين تماثيل العصر الاكدى ، فلم نجد مثيلا له في هذه الفترة ولا في الفترات الاخرى من النتاج الفني الطويل المقرون بتاريخ حضارة وادى الرافدين • فهذه القطعة الفريدة تكون دراسة جديدة وتضيف الى سجلاتنا الفنية روحا واسلوبا خاصا لم نالفه في قطعة فنية اخرى • فهي من هذا المنطلق تضيف نورا جديدا وترسب طبقات سميكة وظاهرة في مجال تطور الفنون ليس فقط في هذا الوادى بل فنون النحت في العالم اجمع ، ورغم ان هذا الاثر العملاق قد قطع جزء مهم منه الا ان القسم الاسفل الباقي منه مكننا الى حد غير قليل من تقصي امور دقيقة فيه •

ان اول ما يسترعي الانتباه هنا هو نجاح الفنان الاكدى وتمكنه الواسع من فهم جسم الانسان وتفاصيله • اذا ان مثل هذا النحات لابد ان يكون

---

(٨) R. M. Boehmer, op. cit. taf. X-XXI.

(٩) Frankfort, Cylinder Scals. pl. XX, e, f, h.

(١٠) Bochmer, op. cit, tal. XXIV, 279-281, XXVII, 310-317,

(١١) نفس المصدر اعلاه Tal. XXVI-XXVII 310-317, XXVIII, 326, 332

(١٢) نفس المصدر اعلاه Taf. XLII, 499-501.

(١٣) نفس المصدر اعلاه Taf. XLIV, 525.

(١٤) نفس المصدر اعلاه Taf. XLI, 518, 520, 525

(١٥) نفس المصدر اعلاه Taf.XLIV, 524

قد درس بامعان علم التشريح وعـرف الحركـات والعضلات المختلفة لجسم البشرى فاعطي لكـل حركة وعضلة نصيبها في العمل المطلوب • فالحركات والعضلات والسطوح المختلفة في هذا العمل انجزت بشكل يدل على تكامل مقدرة النحات وتمكنه مـن التعبير بالشكل المراد • وكمثال على ما نقصده هي الطريقة التي انجز بهـا تحت السـاق الايمن مـن التمثال (لوح ٤) ، فهيئاتها الخارجية مكونة مـن سطوح لعضلات مدروسة وتخفي في نفس الوقت معالم العظام التي هي الاسـاس الذى بنيت عليـه عضلات الساق • فليس هناك نفـور ولا مبالغـة بل اسلوب واقعي مستمد من الطبيعة زائدا احساس النحات الاكدى المرهف • واكثر من ذلك فقـد اعتنى النحات ليس بالمنظر الخارجي فقط بل اعطى ايضا صورة صادقة للحيوية التي ارادها ان تظهـر على الجسم للشخص المنحوت • فلابد ان النحـات كانت في ذهنه صفات معينة أراد ان يظهرها على هـذا العمل• فقد ركز على صفة الشباب والصبي والحيوية بشكل جعلنا نشعر ان التمثال هـو لشخص فتـى لا يتجاوز العشرين سنة • فالفنان الاكدى هو الذى ارسى قواعد المدرسة الواقعية في الفـن وطورهـا بشكلها الذى نلاحظه في هذا التمثال • ان الاتجاه نحو المدرسة الواقعية في الفن العراقي القديم توجد له مؤشرات سبقت العصر الاكدى • فلدينا من عصر ميسليم قطعة بالنحت المجسم وهي ايضا مصبوبـة بالبرونز لمقدمة قـدم انسـان بالحجـم الطبيعـي تقريبا[١٦] (لوح ١٤ أ) • ان الفنان في هذا العمل قد ابتعد عن الطريقة السومرية في النحت • فقـد تحرر مثلا من ربط الاصابع مع بعضها وانجزهـا بكل مهارة وادراك • فهذه القطعة وكذلك التماثيل البرونزية التي اسـتعملت كحمـلات للاغـراض الدينية الممثلة برجل عار ملتحي وممنطق (لـوح ١٤ ب) تعتبر من المحاولات التي سـبقت الاكديين في مضمار التماثيل البرونزية ذات الاتجاه المختلف عن نظام المدارس السومريةفي الفن • فالنحات في التمثال البرونزى المنشور في اللوح (١٤ ب) والذى عثر عليه في موقع خفاجي[١٧] متحرر من الاساليب القديمة فهو لم يلتزم بالتكعيبية التي هي طاغيـة في اغلب التماثيل السومرية فنراه يفصل الساقين عـن بعضهما وكذلك اليدين من الصدر ويعطي الجسـم عامة نصيبا من التجسيم القريب من الواقع • ويدخل ضمن هذه المجموعة من اعمـال النحت التمثـال الحجري الذى يمثل بطلا عاريا راكعا يرتدي نطاقا ويحمل على رأسـه اناءا[١٨] (لوح ١٦) • فهـذا التمثال ولو انه مصنوع من الحجر يجارى التماثيل البرونزية مارة الذكر من ناحية اسلوبها الواقعي ولو ان مادة الحجر قد اعاقت الى حد قليل روح التجسيم والاحساس الذى مر وصفه • وضمن هذه المجموعة

---

(١٦) H. Frankfort, more sculpture from the D'yala Region, O.F.P. LXI, p. 11, pl. 61, 311.

يراجع ايضا كتاب فرانكفورت

Sculpture of the Third Millennium B. C. from Asmer and Khafajah, O. I. p. XLIV, pls 98-103.

(١٧) بالاضافة الى المصدر الذي اعطيناه سـابقا يراجع كتاب Moortgat, the art of Ancient Mesopotamia, pp. 32, pl. 52.

(١٨) Moortgat, op. cit, p. 33, pl 55-56.

علينا ان لاننسى درج التمثال البرونزى المشهور من خفاجي ، الذي يمثل بطلين يتصارعان وعلى رأسهما اواني مثبتة[١٩] (لوح ١٥) وكذلك موضوع العربة التي تقاد بواسطة سائق من تل اجرب[٢٠] .

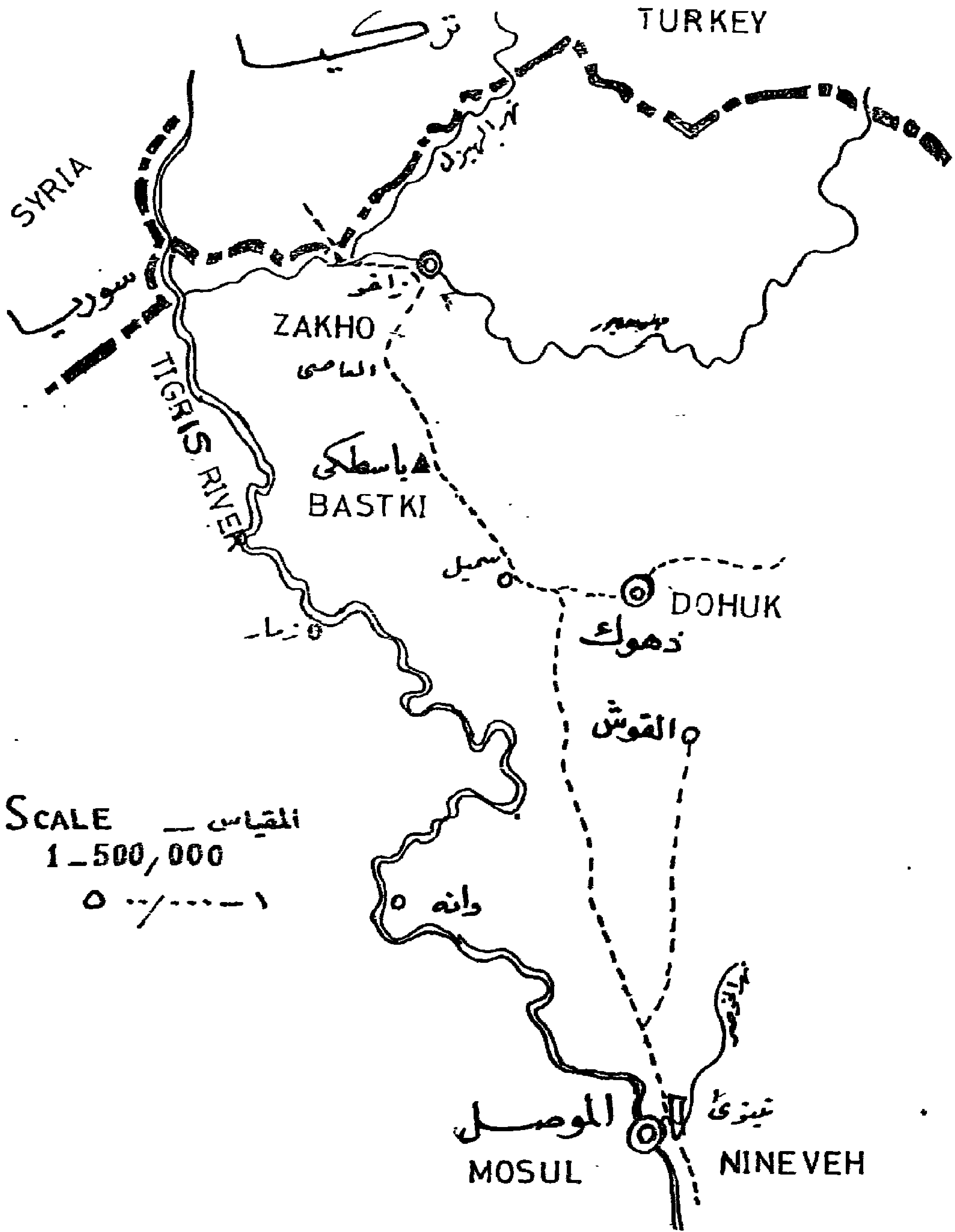
ان منفذى القطع المارة الذكر هم بحق اولاء الذين وضعوا مفاتيح المدرسة الواقعية للنحت المجسم في بلاد وادي الرافدين ، وعلى خطاهم سار النحات الاكدى في ترسيخ قواعد هذه المدرسة واسسها الواسعة . فالنحات السومرى مارس تجاربه حسبما يظهر مباشرة على الحجر فلم يتمكن من التخلص من التكعيبات التي تميز بها القطعة الحجرية قبل النحت . بينما طغت روح التجسيم والدقة في التعبير عند النحات الاكدى نتيجة لممارسته على ما نعتقد اعمال بناء التماثيل ضمن الكتلة الطينية بدلا من الحجر ومن ثم ينقله الى اى مادة صلبة اخرى سواءا اكانت برونزا ام حجر . هذا الاتجاه في النحت لابد انه ارضى رغبات الفنان السامي الذى اتجهت خواطره نحو الواقعية بدلا من التعبيرية التي تميز بها الفنانون السومريون . فالتشذيب والاضافة والموازنة ممكنة في الكتلة الطينية وغير ممكنة في قطعة الحجر وهذا امر اتخذ طريقه عند النحات الاكدي راسي قواعد المدرسة الواقعية في النحت . ان طريقة صب التماثيل البرونزية معروفة من الادوار التي سبقت الاكديين كما مر ذلك غير ان الفنان الاكدى برع في انجاز السطوح المختلفة للقطعة البرونزية بشكل لم نشاهده من قبل . فالفنان الاكدى علاوة على تمكنه من انجاز الاجسام البشرية وغيرها نتيجة لقدرته في فهم علم التشريح لم ينس قيمة الحركة والتوازن والاتقان النهائي للقطعة . فلم يترك جزءا واحدا من هذا العمل الا واعطاه التأثير المطلوب .

ان النحات الاكدى صانع هذا التمثال قد اقام بناء تمثاله كما ذكرنا بمادة الطين ثم حوله الى قالب من الجبس ولابد انه استخدم في عملية الازاحة مادة القار اذا لم يتوفر الشمع في ذلك الوقت ، وعملية الازاحة هي التي يتم بواسطتها صب التمثال حيث يحتل البرونز المصهور مكان القار الذى هو في الاساس التمثال المطلوب صبه . وهذه العملية تتم بواسطة فتحات لدخول البرونز المصهور وكذلك فتحات اخرى للتنفيس وطرد الغازات المتكونة بنتيجة الحرارة العالية ، لقد جزأ صانع البرونز التمثال الى قطعتين رئيستين وذلك من ناحية الصب . فقد اتم صب الجسم منفصلا عن القاعدة واكمل كل قطعة على حده . اما تثبيت الجسم على القاعدة فقد تم ذلك بواسطة اربعة اسافين مستطيلة تخرج من اسفل الجسم المصبوب بشكل بارز وتدخل في القاعدة التي هيئات فيها اربعة مستطيلات مجوفة لدخول تلك الاسافين ، واذا ما نظرنا الى اسفل القاعدة يكون ذلك واضحا كل الوضوح (لوح ٨). واكثر من ذلك فان صانع التمثال لم يكتف بالتثبيت هذا بل أحكم الجسم بالقاعدة باصابع برونزية تخترق المستطيلات البارزة التي تحصر الاسافين (لوح ٨ أ) .

---

(١٩) Frankfort, more Sculpture from the Diyala Region. pl. 54.

(٢٠) نفس المصدر السابق
op. cit, pl. 5. 58-59 XOI


تركيا
TURKEY
SYRIA
سوريا
ZAKHO
BASTKI
باسطكى
TIGRIS RIVER
DOHUK
دهوك
القوش
SCALE
المقياس
1_500,000
الموصل
MOSUL
NINEVEH
نينوى



لوح – ١

لوح – ٢

أ

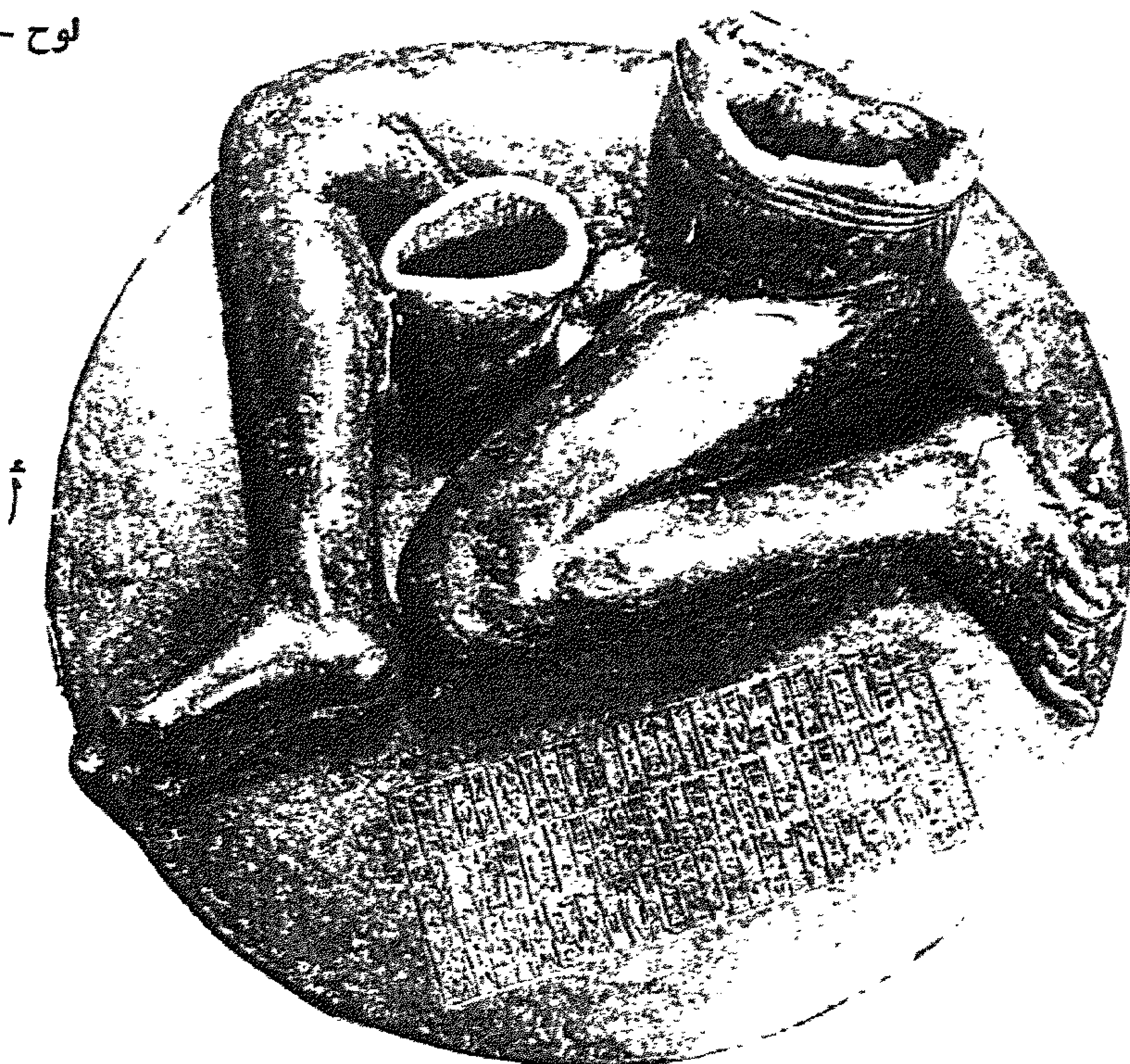


ب

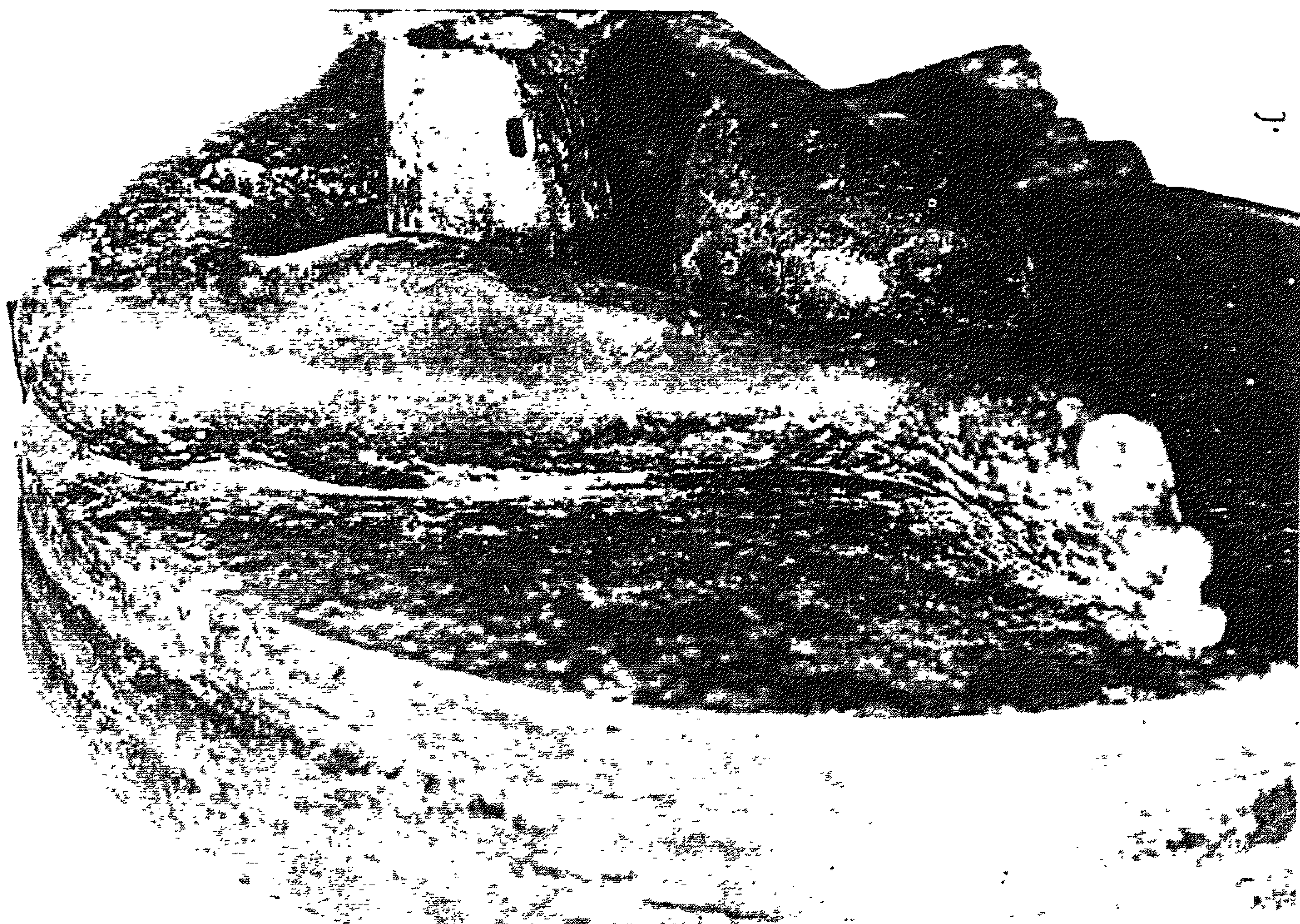


لوح – ٣

أ



ب





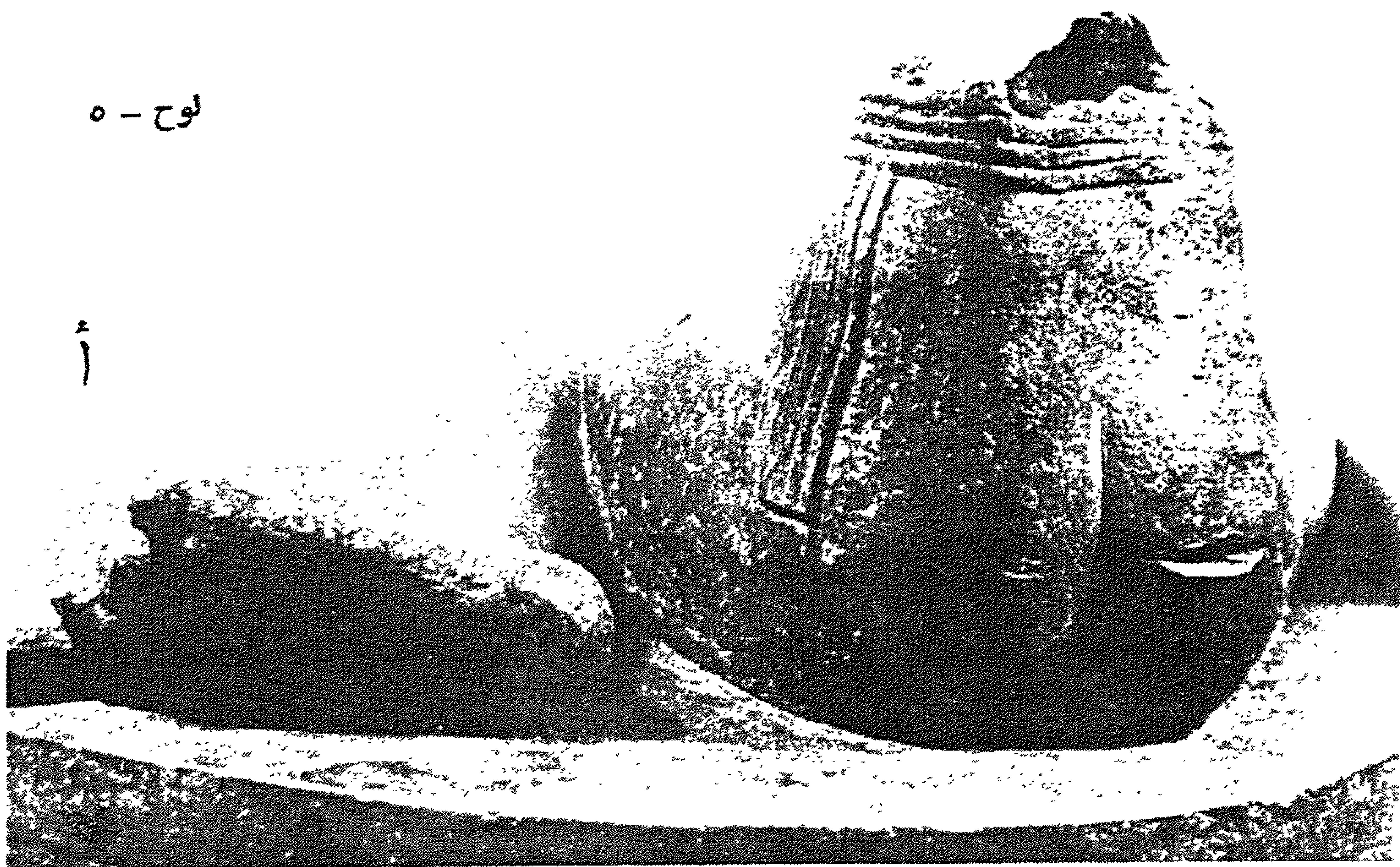
أ



ب

لوح – ٥

أ



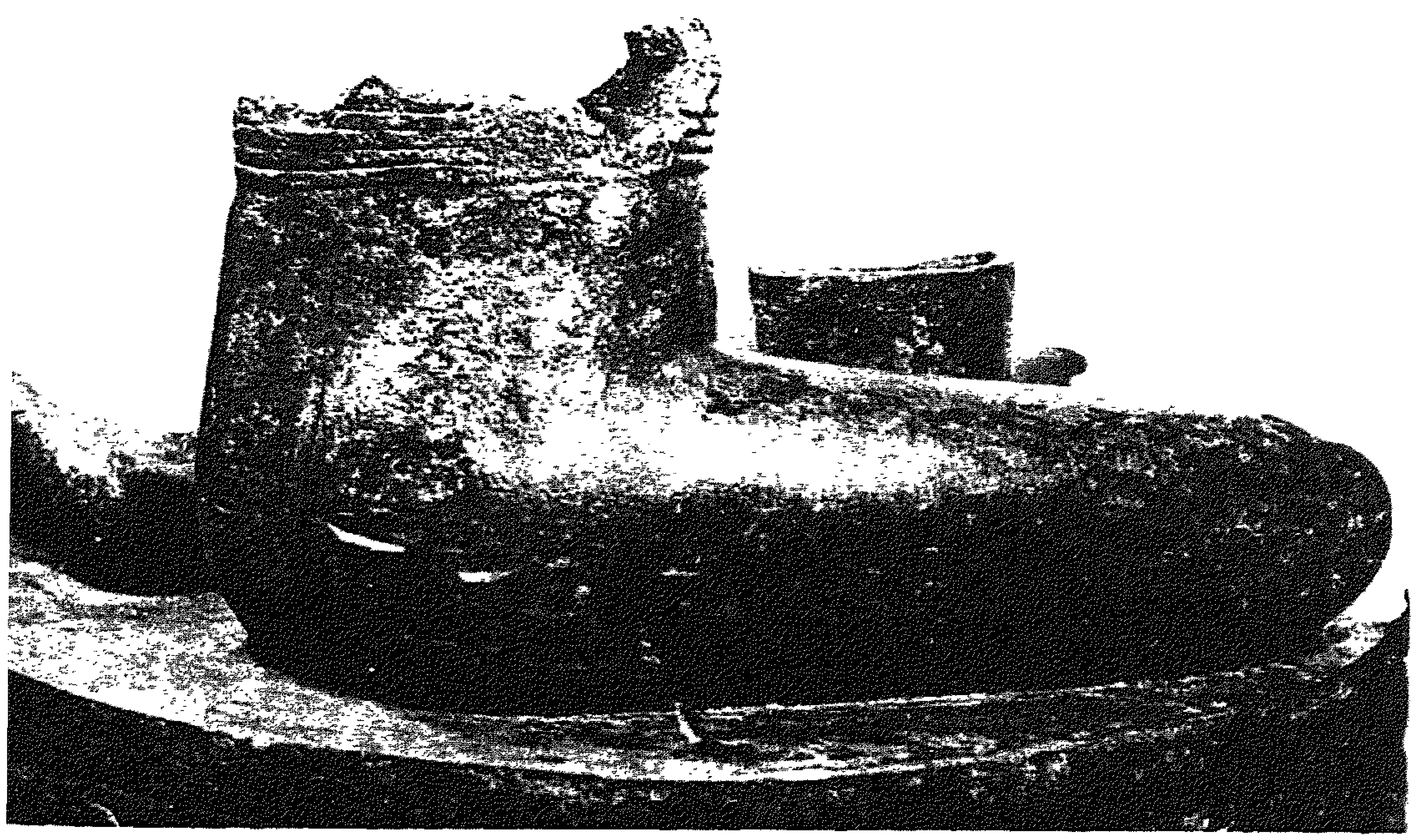


ب

لوح – ٦



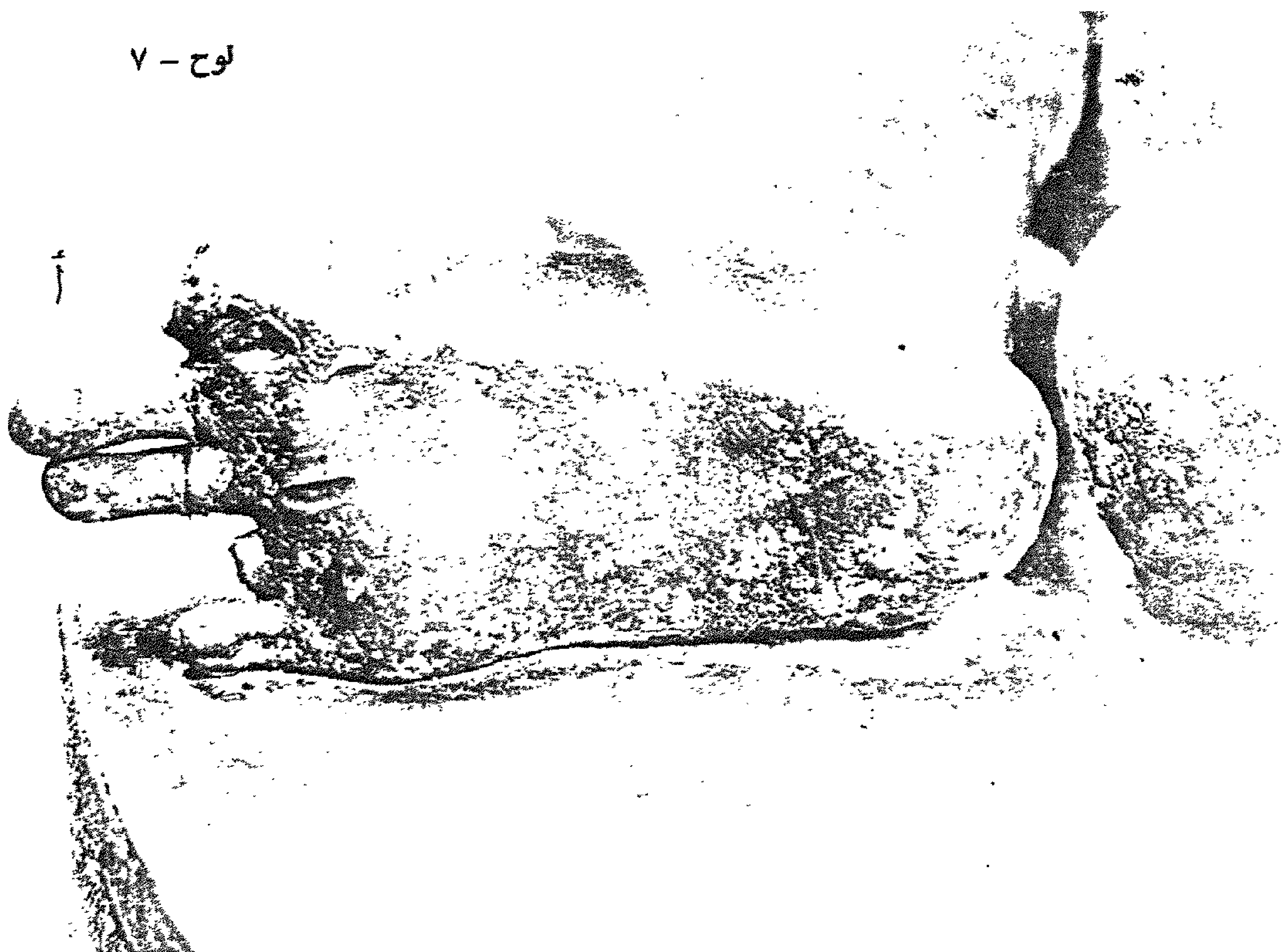
أ



ب

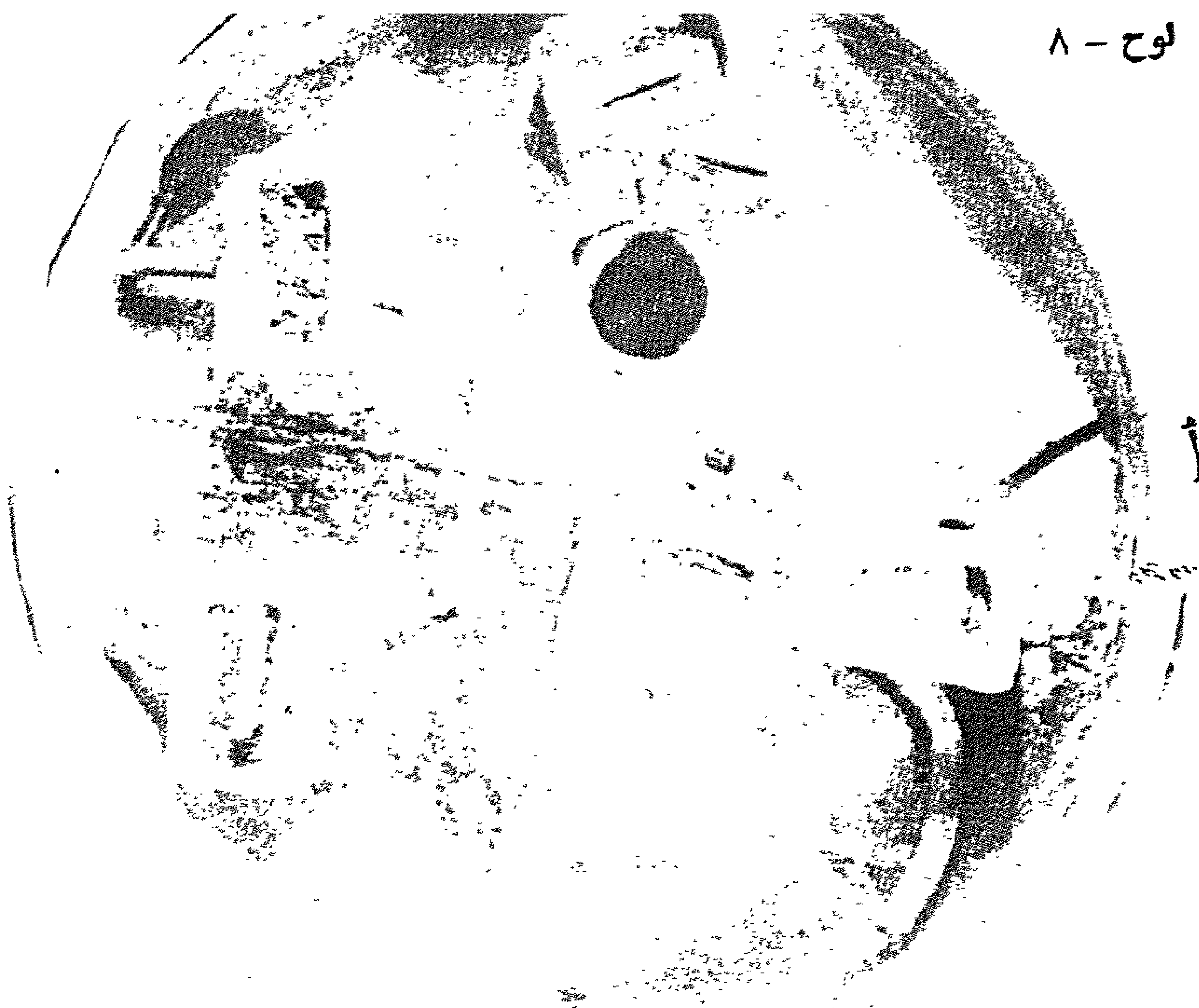
لوح - ٧

أ

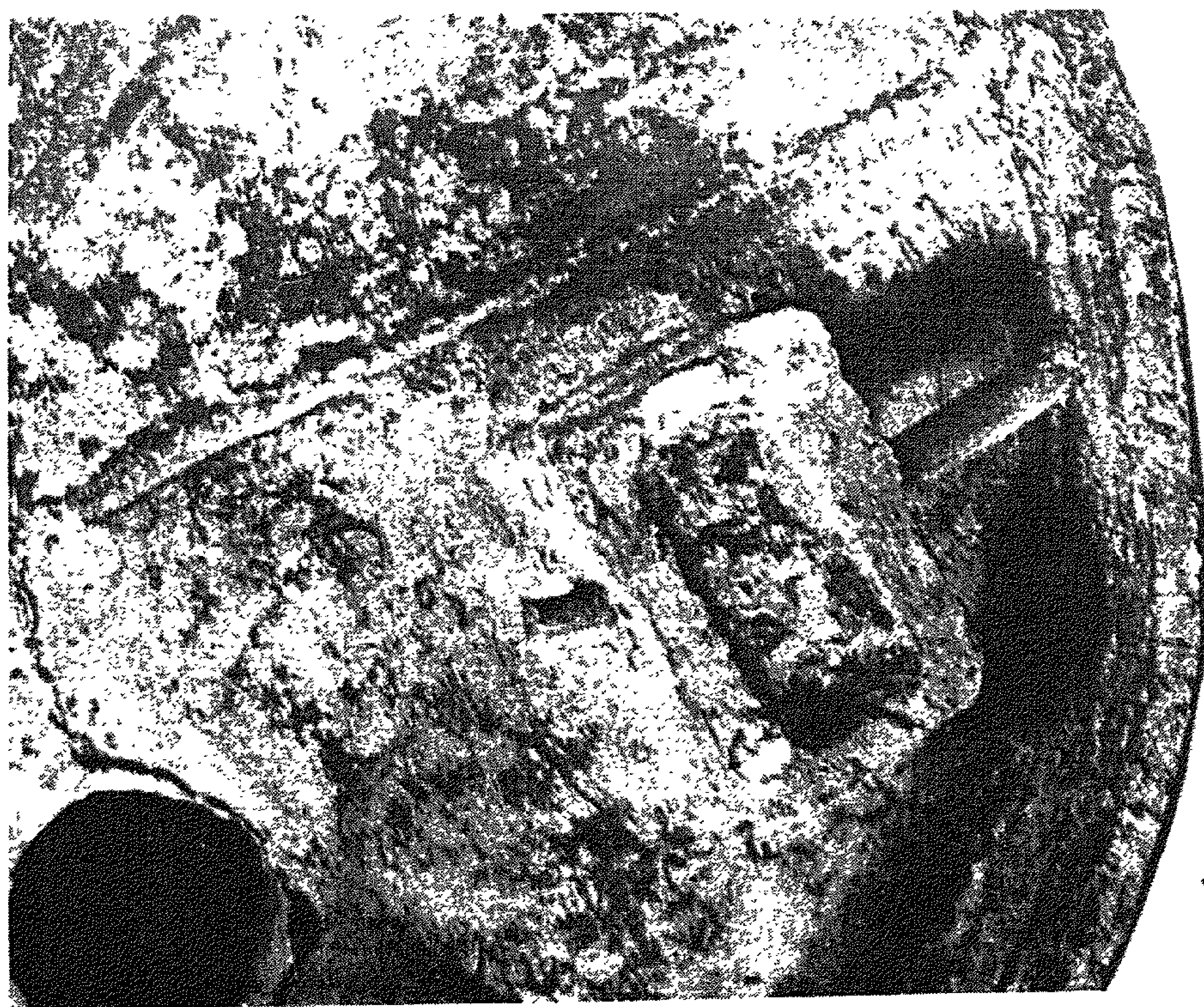




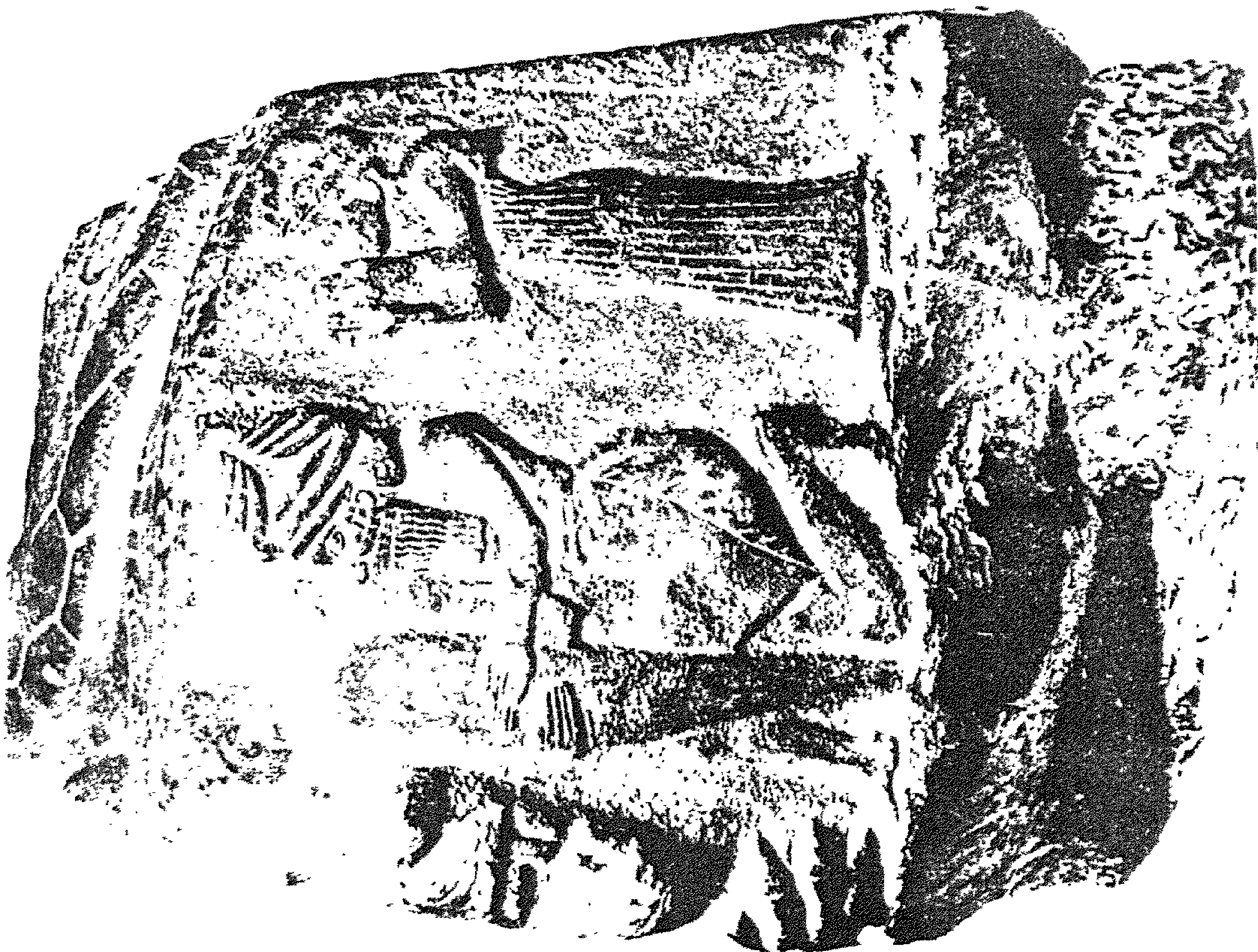
لوح – ٨

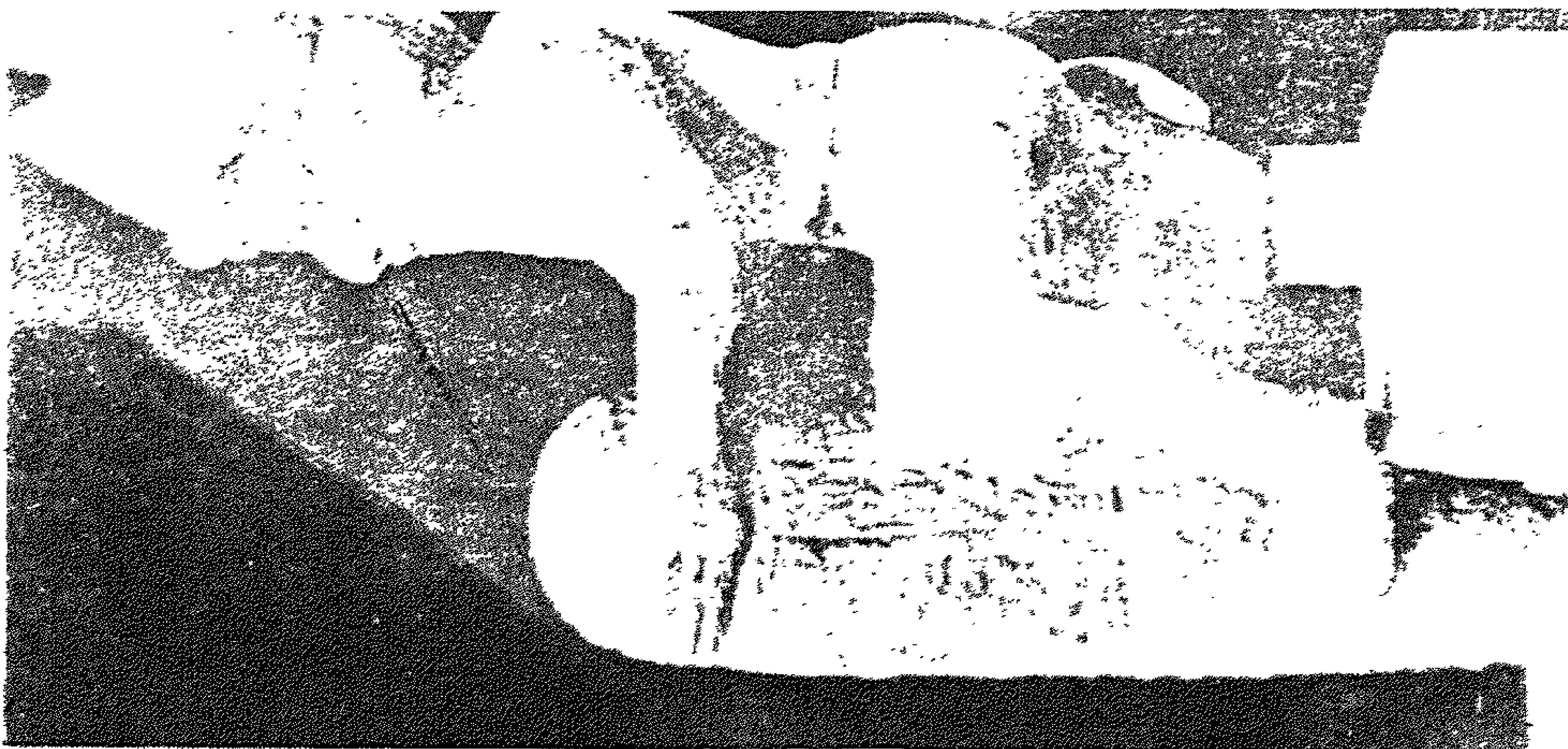


أ



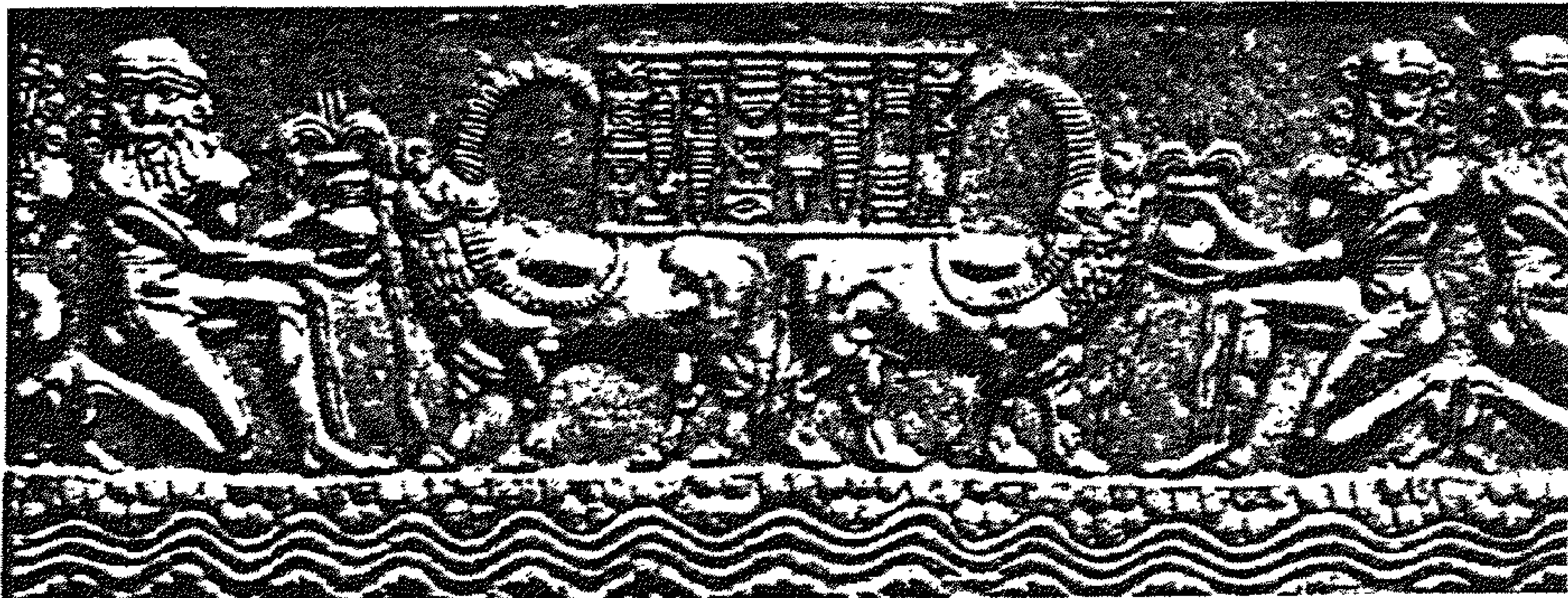
ب



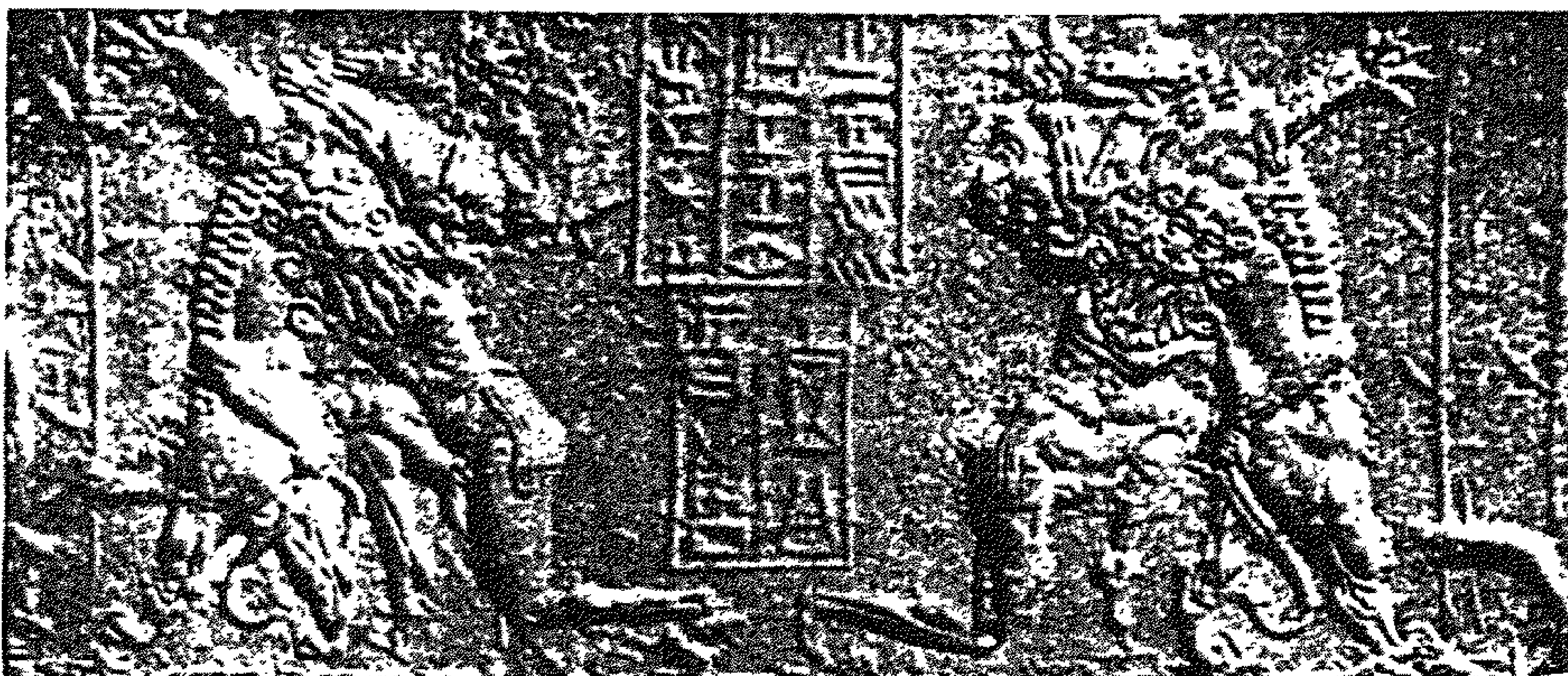


لوح ١٠

ب



أ



لوح ١١

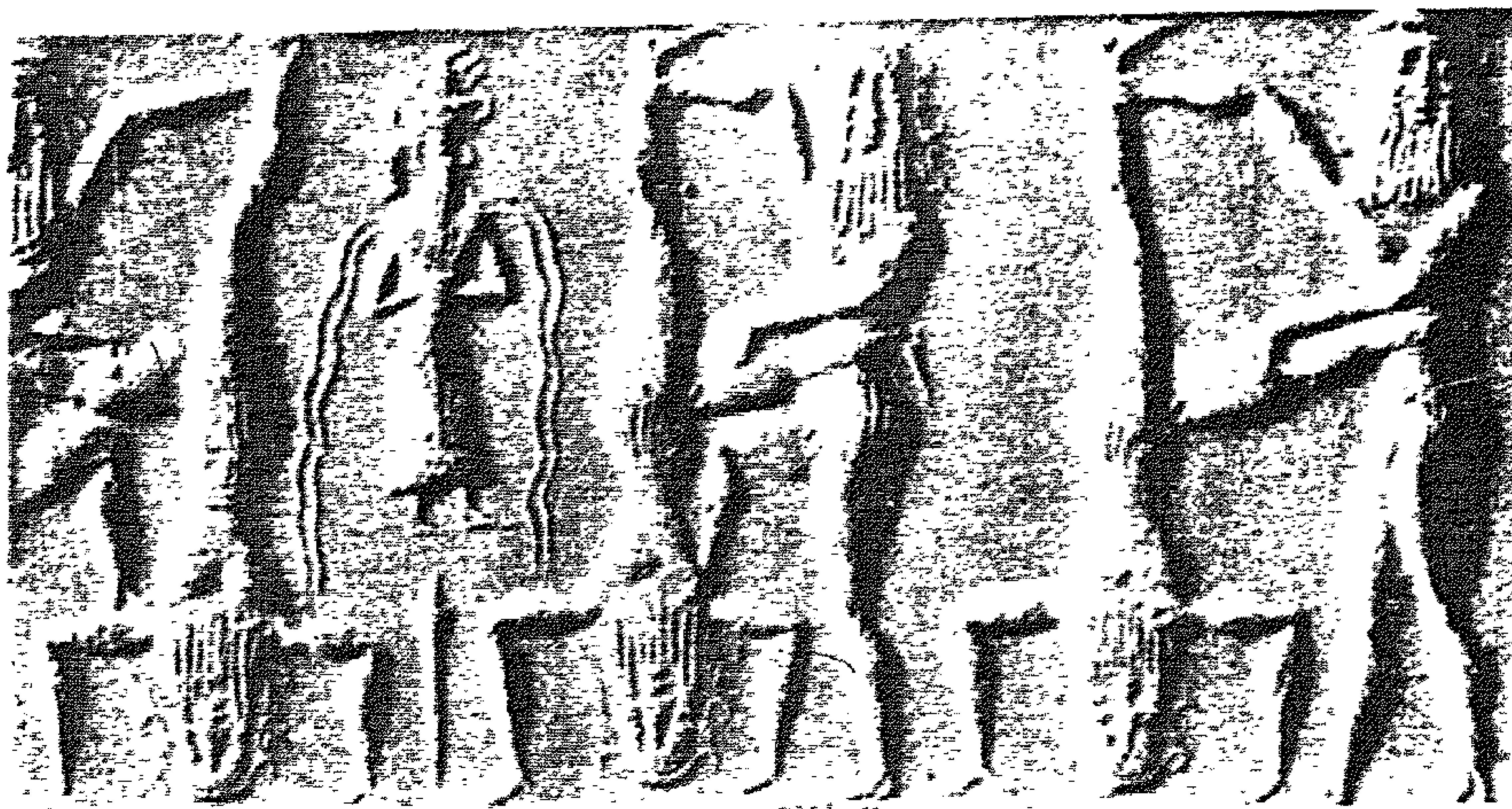
أ



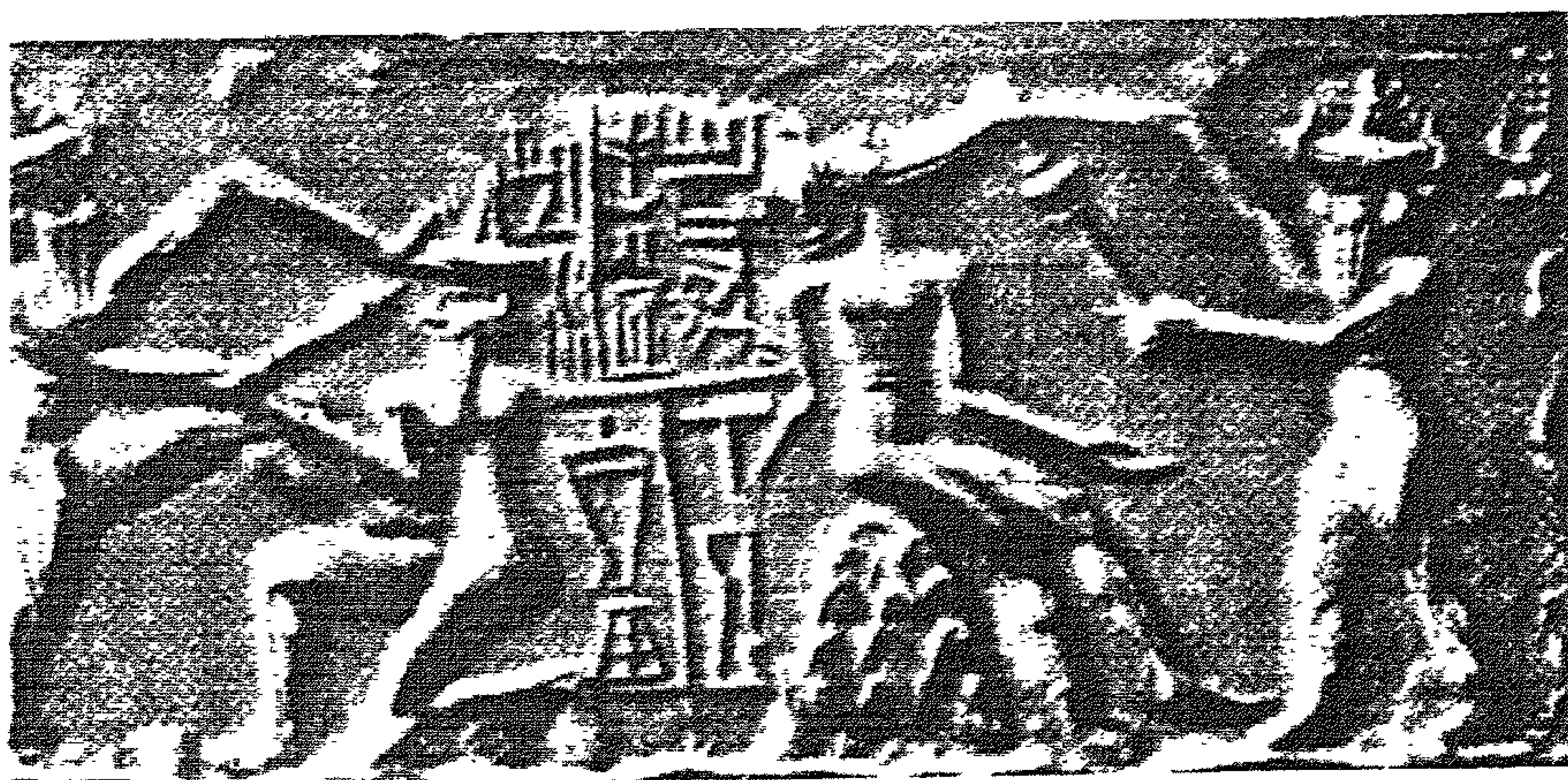
ب



لوز



أ

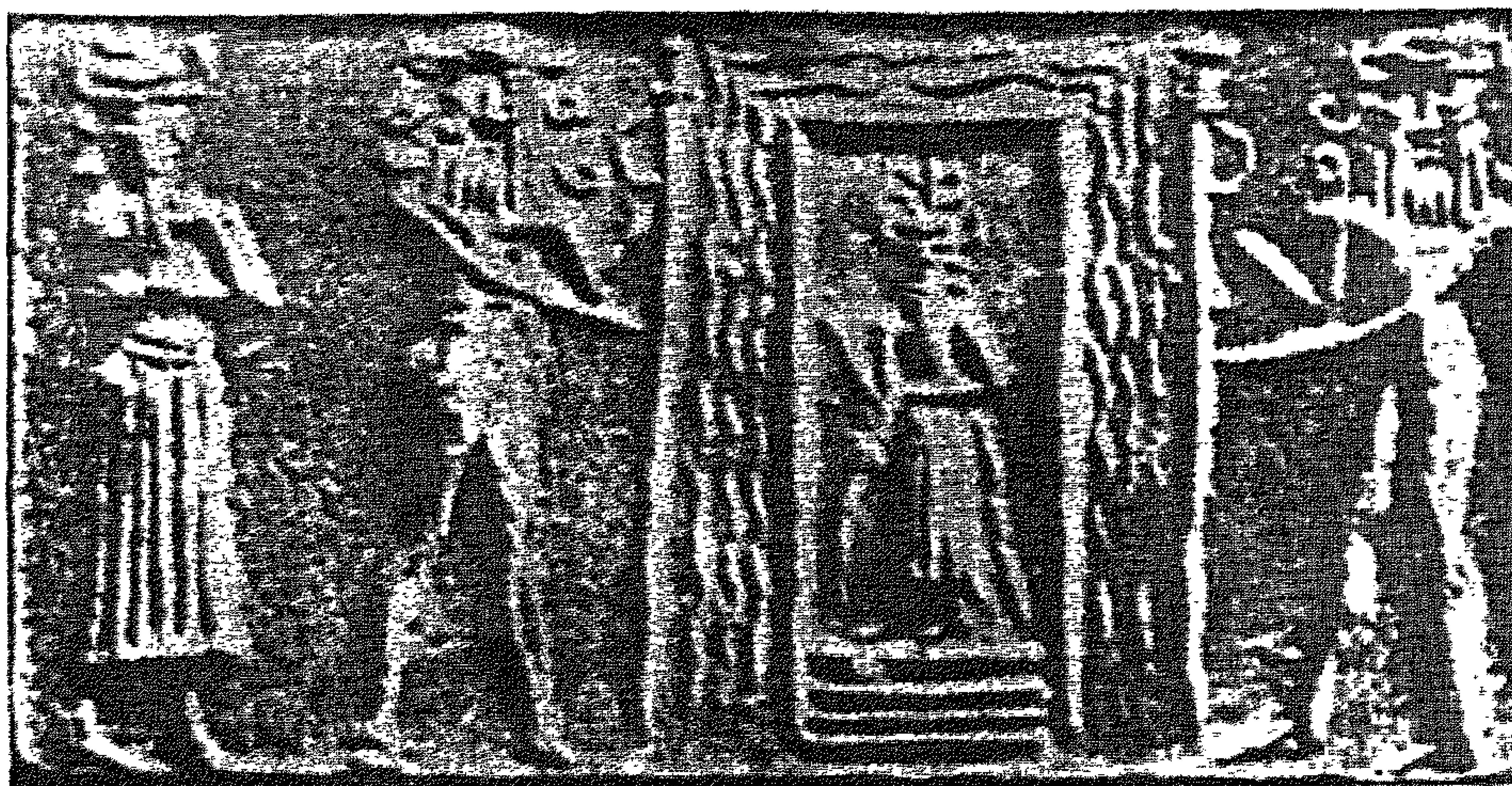


ب

لوح ١٣



أ



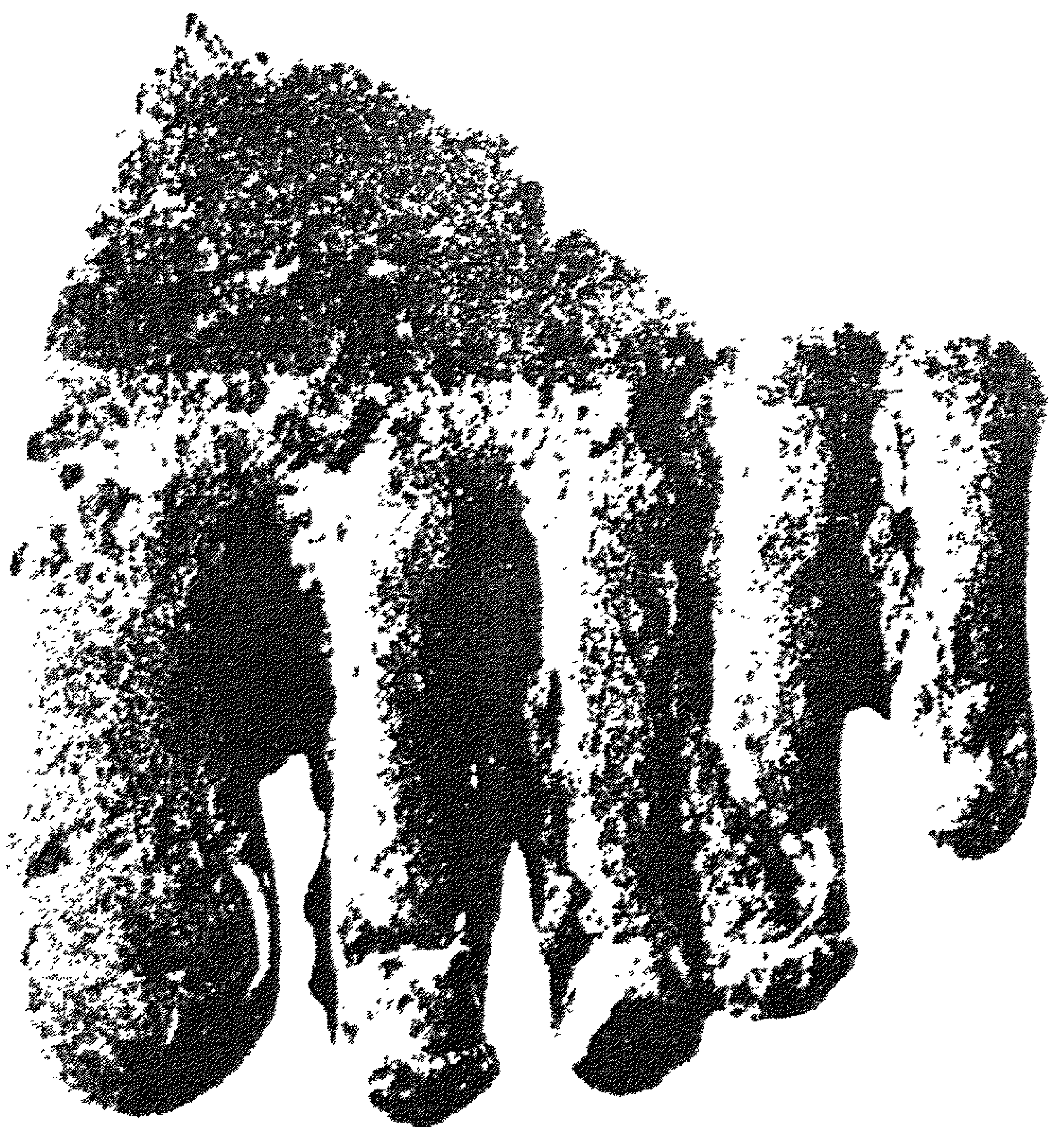
ب

لوح ١٤

ب



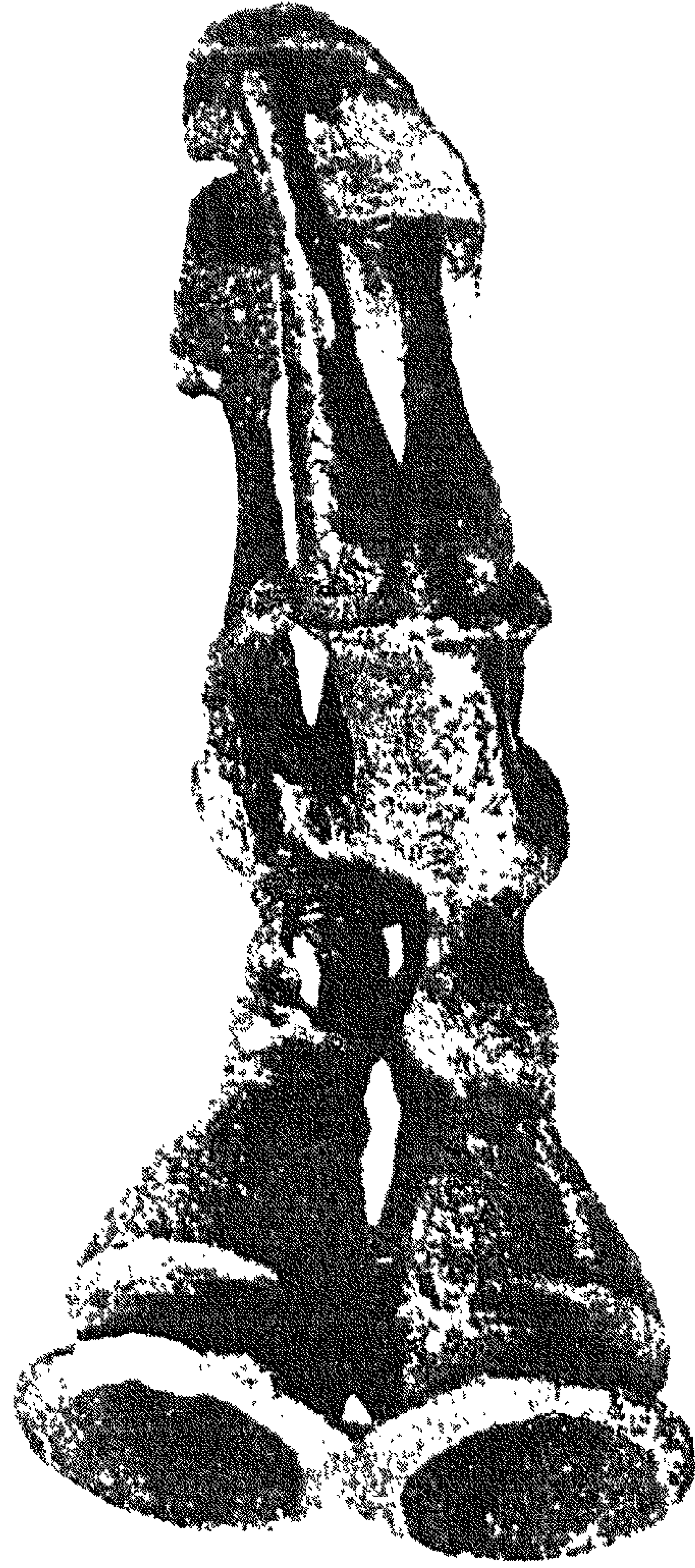
أ



لوحة ١٥



أ

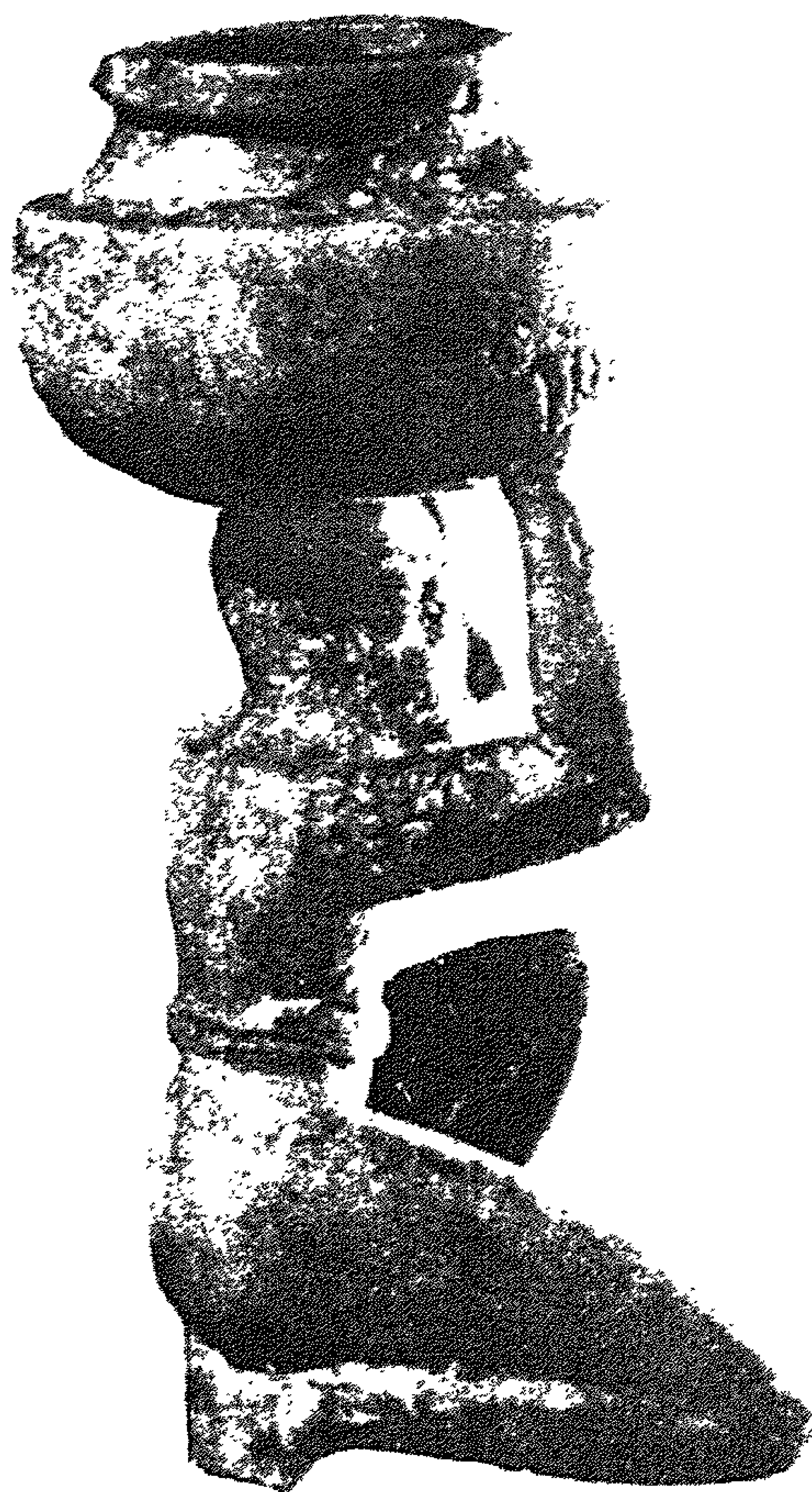


ب

لوح -١٦

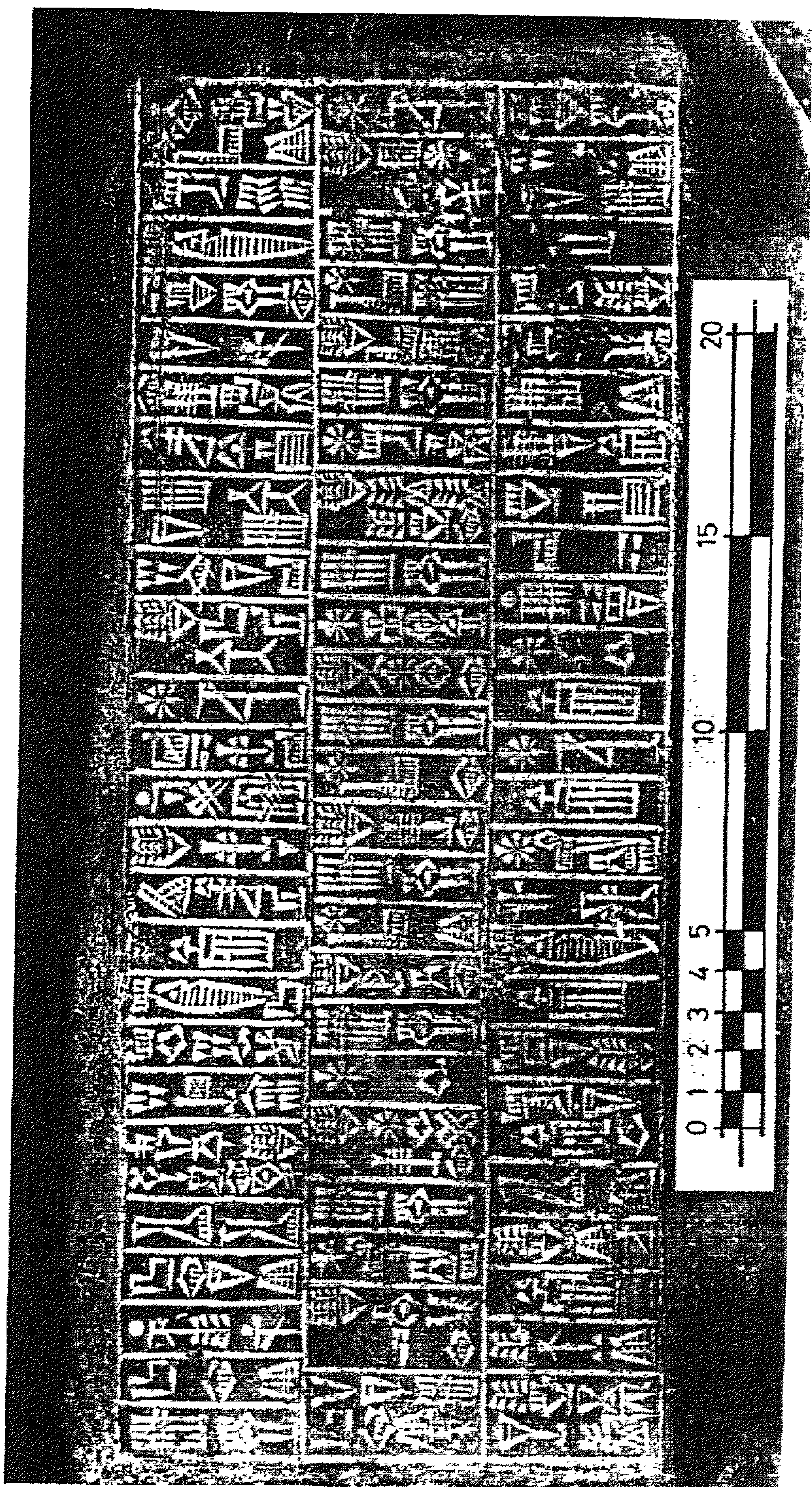


أ



ب

لوح – ۱۷



دراسة أولية لتمثال باسطكي

بقلم: الدكتور فوزي رشيد
مدير المتحف العراقي

في اوائل عام ١٩٧٥ قدم الى المتحف العراقي السيدان نجم كريم دعيم واوراها جرجيس ميخا التمثال البرنزي المنشورة صورته ضمن هذه الدراسة والذي هو من فترة الملك الاكدي نرام سين (٢٢٦٠ - ٢٢٢٣ ق.م) وأفادا بأنهما قد وجداه في قرية باسطكي في قضاء زاخو وذلك خلال عملية شق الطريق الواصل بين قرية باسطكي ودالكلي. وابعاد التمثال هي مايلي:-

١- قطر القاعدة (٧١,٥ سم)
٢- ارتفاع القاعدة (١٠ سم)
٣- ارتفاع الجزء المتبقي من التمثال (٢٢ سم)
٤- قطر الجزء الاعلى من التمثال (١٨ سم)

يتألف الموقع الذي وجد فيه التمثال من تلين احدهما كبير وعليه قرية حديثة والثاني صغير يقع الى الشمال من الاول على نحو مائتي متر، وقد وجد التمثال في التل الصغير والى الجانب الشرقي (= الايمن) من الطريق وعلى عمق نحو مترين.

ان الجزء الاعلى من التمثال كما هو واضح من الصورة مفقود ولم نعثر له على اثر والجزء المتبقي منه لا يحتوي كذلك على اية دلالة ترشدنا الى ان نتصور وضعية التمثال الاصلية وكذلك الحال مع الكتابة المسمارية المدونة على قاعدته، فهي فضلا عن انها لا تخلو من الصعوبات ومضمونها لا يحتوي ايضاً على اية اشارة كانت تدلنا هوية صاحب التمثال. ولهذا السبب ما علينا الآن إلا ان نستعرض المخلفات الاثرية التي تركها لنا الاكديون

وخاصة تلك التي تعود الى فترة الملك نرام سين عليها تهدينا الى امكانية تصور الجزء المفقود ليكون بأستطاعتنا ان نعطي الصورة الحقيقية التي كان عليها التمثال في الاصل.

فقبل كل شيء ان الشريط (= الحزام) المنطوي به التمثال قد ظهر منذ اواخر العصر السومري القديم، وانتشر بصورة خاصة في العصر الاكدي. فقد وجدناه بكثرة كحزام للشخصية الخرافية التي تظهر ضمن مناظر صيد الحيوانات المصورة على الاختام الاسطوانية من الفترة الاكدية المميزة بالفترة الاكدية الاولى (ب) - I .Akkadisch« "(1) تلك الشخصية التي توصف عادة على أنها شخصية كلكامش. ولهذا السبب يمكننا ان نفترض الآن بان التمثال ما هو إلا تمثال البطل الاسطوري كلكامش. والقائم الموجود بين رجليه كان يسند على اغلب الظن الرأية التي كان يحملها كلكامش والمصورة على الاختام ٤٩٩، ٥٠٠، ٥٠١، ٥٠٢، ٥١٨ و ٥٢٠ والمنشورة صورها في المصدر المشار اليه في الملاحظة رقم (١).

والوضعية التي تشبه وضعية تمثالنا مصورة على الختمين رقم ٥٢٢ و ٥٢٥ من نفس المصدر. وفي الصفحة التالية اقدم الرسم التخطيطي للختم رقم (٥٢٥) إذ ان محتوياته قد سهلت المهمة في تصوري لوضعية التمثال قبل ان يناله التشويه لان وضعية شخوصه لا تختلف كثيراً عن وضعية التمثال ما عدا أنها تبدو بارکة. وسبب هذا الاختلاف يرجع في اعتقادي الى صعوبة رسم الشخوص جالسة على الاختام الاسطوانية لان صانع الختم سيجد صعوبة بالغة في اعطاء تفاصيل الشخص الجالس ونوعية جلسته. هذا وبشكل عام فان فن النحت البارز لا يملك قدرة فن النحت المجسم على تصوير مثل هذه الوضعيات.

1- R. M. Böhmer, Die Entwicklung der Glyptik während der Akkad-Zeit, Berlin (1965), p. 14-23

انظر كذلك الاختام رقم ٧٠، ١٩٩، ٢٠٢، ٢٢٢ و ٨٠ حيث يظهر على شخوصها بشكل واضح جداً نفس الشريط المنطوي به التمثال موضوع البحث.



رسم تخطيطي للختم رقم (٥٢٥)
المنشور في المصدر المشار اليه في الصفحة الثانية

واضافة الى ما تقدم فان شكل الراية التي تحملها شخصية الشامش والمنقوشة على الختمين رقم ٥٢٠ و ٥٢٧[1] وخاصة نهايتها فانها تنسجم تماماً مع وضعية القائم الموجود بين قدمي التمثال. وعلى الصفحة التالية يجد القارئ رسماً تخطيطياً لوضعية التمثال كما كانت في الاصل ويجد كذلك شكل الراية وكيفية تثبيتها على القائم الموجود بين قدمي التمثال.

وبالنظر لقيام الدكتور طارق مظلوم بدراسة نفس التمثال من الناحية الاثارية والفنية فانني اكتفي بهذه المعلومات التي ارجو ان اكون قد بينت من خلالها هوية صاحب التمثال وشكله الحقيقي. وقبل ان ابدأ بترجمة الكتابة المسمارية المدونة على القاعدة اعتقد ان الاحتمال ممكناً ان تكون لهذا التمثال نسخة اخرى لان الاختام الاكدية تصور الاله محاط بشخصية الشامش ورايته من الجانبين (انظر الاختام ٥١٨، ٥٢٠ و ٥٢٢). وفيما يخص واقعية التمثال وابتعاده عن التجريد يمكن مراجعة المقالة التي نشرتها في المجلد ٢٩ من مجلة سومر، ص ٧١ – ٨٢

---

(١) انظر:- R.M. Bōhmer، المصدر السابق، لوح "XLIV".



وفيما يلي قراءة النص المسماري وترجمته علماً بان رقم التمثال هو ٢٧٧٨-ع٣ :

Col. I

na-ra-am-^{d}su'en	نرام سين
da-núm	القوي
LUGAL	ملك
a-kà-dè^{ki}	أكد
i-nu	عندما تحالفت ضده
ki-ib-ra-tum	جهات العالم
ar-ba-um	الاربعة
iš-ti-ni-iš	سوية ١
i-ḫa[1]-ni-šú	
in ri-ma-ti	بواسطة محبة
^{d}INANNA	مع الالهة عشتار
tár-a-mu-šú	التي تحبه
10 LÁ 1 KASKAL.X	(استطاع) ان ينتصر
in MU.AŠ	في تسعة معارك
iš$_{11}$ (LAM×KUR)-ar-ma	في سنة واحدة
ù	وكبل ملوك منطقة شجر
LUGAL^{ri}	الصنوبر (اي اولئك الملوك
šu-ut i-RÍN!-nim	الذين انتصر عليهم في معاركه

(1) العلامة كما تبدو في النص هي و تقرأ «[illegible]» والقراءة المطلوبة هي = ḫa. والسبب في هذا الخطأ يرجع الى ان النحات الذي دون الكتابة على التمثال قد نقل النص من رقيم طيني كان مهيئاً لهذا الغرض. ويبدو أنه قد اخطأ في كتابة العلامة المطلوبة عند النقل لان العلامتين متقاربتان في الشكل. ومثل هذا الخطأ يحدث كثيراً في احجار الحدود والقضايا المماثلة.

i-ik-mi	التسحق).
al ši in pu-uš-qí-im	وكان عليهم (اضافة الى
SUḪUŠ . SUḪUŠ	خسارتهم في الحرب) ان
URU^{ki}-ni-šu	يقيموا اسس كل مدينة
u-ki-nu	من مدنهم بمشقة
URU^{ki}-šu	مدينته
iš-te$_4$	مع
Col. II	
^{d}INANNA	عشتار
in é-an-na-ki-im	في ، اي-أنّاه
iš-te$_4$	مع
^{d}en-líl	الاله انليل
in nibru^{ki}	في نُفّر
iš-te$_4$	مع
^{d}da-gan	الاله دَكان
in tu-tu-li^{ki}	في توتولي
iš-te$_4$	مع
^{d}nin-ḫur-sag	الالهة ننخرساك
in kéš^{ki}	في كيش
iš-te$_4$	مع
^{d}en-ki	الاله اينكي
in eridu^{ki}	في اريدو
iš-te$_4$	مع
^{d}su'en	الاله سين
in uri^{ki}	في اور
iš-te$_4$	مع

^{d}UTU	الاله شمش
in sippar^{ki}	في سپار
iš-te$_{4}$	مع
^{d}nérgal	الاله نركال
in gú-du$_{8}$-a^{ki}	في كوثه
ì-lí-iš URU^{ki}-šu-nu	قد تمنوا ان يكون (اي الملك
Col. III	نرام سين) إله مدينتهم
a-kà-dè^{ki}	أكد ،
i-tár-šu-ni-iš-	
ma	
qab-li	وبنوا بيته
a-kà-dè^{ki}	داخل مدينة اكد
É-šú	
ib-ni-ù	
ša DUB	الذي يمحو
šú-a	هذه
u-ša-sà-ku-ni	الكتابة
^{d}UTU	(عسى) الاله شمش
ù	و
^{d}INANNA	الالهة عشتار
ù	و
^{d}nérgal	الاله نركال
MAŠKIM	الوكيل
LUGAL	الملوكي
ù	و
ŠU.NIGÍN ì-li	مجموع الالهة

٢٠- هذه (اي التي ورد ذكرها في النص)	20- á - ni - ú - ut
ان يقوضوا	SUHUŠ - sú
اساسه	li - sú - hu
و	ú
يبيدوا	ŠE. NUMUN - sú
بذوره (اي ذريته)	25- li - il - qú - tu

ملاحظات العمود الاول

س ٩- الفعل « saqamu » معنى هذا الفعل غير واضح لحد الآن لانه لم يرد في نصوص اخرى[1]، ما عدا انه ورد في المعاجم المسمارية القديمة وتقابله الكلمة « bi - ki - tum = البكاء » ولهذا السبب يفترض ان معنى هذا الفعل « يبكي او ما يشابه ذلك » (انظر:- CAD part H, p. 77). ولكن وروده في نصنا هذا يوحي على انه يعني « تحالف او اتحد او ما شابه ذلك ».

س ١٠-١٢، « in ne - ma - ti ᵈiStar tár - a - mu - sú » كان من المفروض ان اترجم هذه الاسطر الثلاثة على الشكل التالي: « برحمة الالهة عشتار التي تحبه » غير ان السبب القواعدي الذي دعاني الى ترجمتها بالشكل الوارد ضمن النص يرجع الى ان الترجمة اعلاه قد جعلت من الالهة عشتار مرة في حالة المضاف اليه ومرة اخرى فاعلاً للفعل التالي لها وهذا ما لا يجوز في قواعد اللغة الاكدية.

س ١٧-١٨- من المواقع الصعبة الفهم في هذا النص هما السطران اللذان بين ايدينا الآن. ولكن مع هذا فانه من الضروري جداً ايضاحهما لان فهمهما سيمكننا من التعرف على المنطقة التي قاتل فيها الملك نرام سين وانتصر فيها بمعاركه التسعة. وبعد بذل المحاولات الممكنة اقترح قراءة هذين السطرين على الشكل التالي:-

---

(١) لقد ورد نفس الفعل حسب معلوماتي مرة واحدة في نص من العهد البابلي القديم وهذا النص هو استنساخ لكتابة اكدية من زمن نرام سين ايضاً. انظر: AfO XX, p. 20.

ملوك منطقة شجر الصنوبر = šarri šūt i-RIN!-nim

و الإشكال الموجود في الموضوع هو ان القراءة المقترحة من قبلي و التي هي « RIN = الميزان باللغة السومرية » لا تشبه علامتها المسمارية « 𒊑 » العلامة المدونة على النص و التي هي « 𒋝 » و تقرأ عادة « SIG = الاسفل ، الجنوب ». ولكن تبرير ذلك يرجع في اعتقادي الى ان الكاتب قد نقل كذلك خطأ العلامة SIG بدل RIN. وزيادة على ذلك فان المنطقة التي عثر فيها على التمثال كانت الى فترة قريبة تحتوي فعلاً على اشجار الصنوبر. وربما قد يكون هذا دليلاً يسند صحة القراءة المقترحة.

س٤٠- « ala ali in pušqim » ala حرف جر بمعنى « على » وفي العصور التالية للعصر الاكدي بدأ يقرأ « eli » (انظر: GAG § 114,0). و « ali » هي حالة الجر للضمير « šunu = الشخص الثالث الجمع » ويعود على الملوك الذين كبلهم نرام سين. ومع هذا فان هذا السطر لا يخلو من صعوبة الفهم وخاصة عند ربطه مع مضمون النص.

ملاحظات العمود الثاني

س٤٤- « šunu - āla ališ = إلهاً لمدينتهم » ان الـ iš هي الاداة التي تلحق بالكلمة لتحولها الى ظرف (= Terminativ Adverbialis) وبهذا يمكن ان نترجم « iliš = كإله » (انظر: GAG § 67) والكلمة هنا في حالة المضاف و « šunuāla » هو المضاف اليه.

ملاحظات العمود الثالث

س٢- ان ما يصعب تفسيره في الصيغة « ma - itarrūniš » هي اللاحقة « ni » التي تضاف عادة الى الافعال للدلالة على الشخص الاول المتكلم. وما دام النص كله بصيغة الشخص الثالث فأنها لا يمكن ان تشير هنا الى الشخص الاول. والحقيقة يصعب علي في الوقت الحاضر تقديم اي تحليل لها. علماً بان الفعل هو من المصدر « erēšu II = يتمنى ، يرجو ، يطلب ».

س٥- هو كذلك من المواقع التي فيها بعض الإشكال البسيط فالصيغة « a-ni-ni-tim » كان يجب ان تظهر على الشكل التالي « a-ni-tu-tim »

لانها في حالة المضاف اليه غير ان هذا النقص يمكن تبريره على ان ضمائر الاشارة تظهر احياناً باشكال غريبة ضمن الحالات القواعدية المختلفة.

ملاحظة :- لقد فاتني ان اذكر عما ورد في السطرين ١٦-١٧ إذ ترجمت الكلمتين « LUGAL . MAŠKIM » بالوكيل الملوكي وليس بمعنى « وكيل الملك » إذ لو كانت هاتان الكلمتان تعنيان « وكيل الملك » لكان ان تكون العلامة « LUGAL » بالمقطع « šar » ليدل ذلك على « šarri » كما هو الحال في السطر ١٧ من العمود الاول. هذا اولاً وثانياً انه ليس معقولاً ان يكون الاله نرگال بوكيل للملك.

جدول بالكلمات السومرية الواردة في النص
وما يرادفها باللغة الاكدية

1- AŠ = ištēn = واحد
2- DUB = ṭuppu(m) = لوح طيني، كتابة
3- É = bītu(m) = معبد، بيت
4- ^{d}INANNA = ^{d}ištar = الالهة عشتار
5- KASKAL.X = tāḫāzu(m) = معركة
6- LUGAL = šarru(m) = ملك
7- MAŠKIM = rābiṣu(m) = وكيل
8- MU = šattu(m) = سنة
9- SUḪUŠ = išdu(m) = اساس
10- ŠE.NUMUN = zēru(m) = بذور
11- ŠU.NIGÍN = napḫaru(m) = مجموع
12- URU^{ki} = ālu(m) = مدينة
13- ^{d}UTU = ^{d}šamaš = الاله شمش

مختصرات المصادر

AfO = Archiv für Orientforschung.
CAD = Chigaco Assyrian Dictionary.
GAG = Grundriß der akkadischen Grammatik.





التنقيب في سهل شهرزور
تل گرد رش - الموسم الأول ١٩٧١

بقلم : اسماعيل حسين حجارة
منقب آثار

التسمية :

جاءت التسمية في المراجع العربية بصيغة شهرزور[١] ولقد ضبطها ياقوت بقوله «شَهْرَ زُور بالفتح ثم السكون وراءْ مفتوحة وبعدها زاوْ وواو ساكنة وراءْ»[٢] ولكنها وردت ايضا بأسم شهرزول[٣] ، ولقد ناقش عدد من الباحثين معنى اسم شهرزور منهم العلامة مينورسكي والاستاذ توفيق وهبي[٤] ، حيث ناقش الاخير جميع الآراء قديمها وحديثها وتوصل الى معنى اسم شهرزور وانه مكون من كلمتين ، الاولى شهر ، ومعناها الريف ، الاقليم ، المقاطعة المدينة ، والثانية زور ومعناها عميق منخفض . وان هذا المعنى ينطبق مع طبوغرافية السهل .

المساحة والحدود :

يبلغ طول السهل حوالي ٤٥كم ومعدل العرض ١٥كم ويصل الى ٢٥كم في القسم الشرقي ، وفيه شيء من التقعر ، وتعلو جوانبه نحو ٦٠٠م عن سطح البحر ، بينما يكاد وسطه لايعلو أكثر من ٤٥٠م وبذلك يكون عمقه نحو ١٥٠م وتقدر مساحته بنحو ٦٥٦كم٢[٥] . يقع هذا السهل الى الغرب من سلسلة جبال اورمان (هورمان) وهو يجاور من الجنوب الشرقي اقليم اوراman لهون الفارسي ، ويمتد

---

١ ـ أبو دلف معمر المهلهل الخزرجي : الرسالة الثالثة ص ٨ـ٢٠ موسكو ١٩٦٠ .
الاصطخري : المسالك والممالك ص ١١٨ القاهرة ١٩٦١ . ابن خرداذبة: المسالك والممالك بريل ١٨٨٩ ابن الفقيه الهمذاني : كتاب البلدان بريل ١٣٠٢هـ ، ابن حوقل صورة الارض بريل ١٩٣٤
القزويني : آثار البلاد وأخبار العباد بيروت ١٩٦٠ ابو الفداء . تقويم البلدان باريس ١٨٤٠

٢ ـ ياقوت الحموي : معجم البلدان حـ ٣ ص ٣٤٠ ليبزك ١٨٦٨ . او الفداء ص ٤١٢

٣ ـ البدليس : الشرفنامه : نقله الى العربية ملا جميل يندي روزياني بغداد ١٥٩٣

٤ ـ سومر م١٧ ص ١٢٩ ـ ١٤٤

٥ ـ كوردون هستد : الاسس الطبيعية لجغرافية العراق تعريب جاسم الخلف ١٩٤٨
Speiser 'AASOR vol. 8 1926-1927.

في الجنوب حتى سد دربندخان ويحد السهل من الجنوب والجنوب الغربي سلسلة جبال بهرنان ، أما من الشمال فيجاوره جبل گوره‌گازاو (وهو امتداد لجبال أزمر) ويبلغ ارتفاع هذه الجبال من ١٢٠٠ـ ١٥٠٠م اما في الجهة الشمالية فأن السهل يستمر في امتداده ولكنه يضيق ويرتفع مستواه حتى يصل الى ١٠٠٠م عند ناحية عربت .

ويروي هذا السهل عدد من الانهر والنهيرات الصغيرة والعيون ، والمياه تسير من الشمال الغربي الى الجنوب الشرقي حيث تصب في البحيرة التي تكونت بعد بناء سد دربندي‌خان وأهم نهر في السهل هو تايخرو الذي يأخذ مياهه من جنوب غربي السليمانية حيث تزود عيون المياه في سرجنار هذا النهر بكميات كبيرة من الماء بالاضافة الى روافد كثيرة تأخذ مياهها من العيون[٦] ونهر الزلم الذي يأخذ مياهه من وادي الزلم ومن عيون الماء الموجودة في خورمال[٧] ، ووادي جوتان الذي يمر بناحية سيد صادق[٨] واهم عيون السهل هي عيون الماء المنتشره في قرية بستان‌سور ، حيث تنتظم المياه في أربعة جداول رئيسية ، وتوجد بالقرب من هذه العيون بقايا طواحين مائية وربما كانت نواظم مائية قديمة توزع المياه الى هذا السهل ، حيث نجد عدداً كبيرا من التلول تقع على جوانب هذه الجداول ، أما العيون الاخرى فهي تقع عند قرية سيدسبحان أغا ، هذا الى عشرات العيون الاخرى المنتشرة في السهل ، اما مدن هذا السهل فهي حلبجة ، خورمال ، سيد صادق،عربت

المناخ :

يقع سهل شهرزور ضمن المنطقة المناخية للبحر الابيض المتوسط ، حيث تساعد جبال زاكروس على سقوط الامطار في هذه المنطقة في الشتاء والربيع ، والسهل يقع في منطقة يتراوح معدل امطارها ٦٠٠ـ ٨٠٠ ملم ، ولقد اتخذت محطتي بكرة جو في السليمانية وحلبجة الواقعة الى الجنوب الشرقي من السليمانية ، حيث ان السهل يقع بين هاتين المحطتين، ولقياس امطار وحرارة السهل :

يبين الجدول التالي معدل سقوط الامطار السنوية بالملمترات

	الارتفاع	فترة السنوات	ك٢	شباط	مارس	نيسان	مايس	حزيران	تموز	آب	ايلول	ت١	ت٢	ك١	المعدل
سليمانية	٨٥٣	١٤ـ١٧	١٢٦ر٣	٩٨ر٣	١٢٩ر١	١٠٥ر٤	٤٩ر٣	٠ر٥	–	–	–	١٦ر٢	٨٠ر٥	١٠٣ر١	٧٠٦
حلبجه	٧٤٢	٢٢ـ٢٧	١١٢ر٥	٩٩/–	١١٣ر٧	٨٤ر١	٤٠ر٢	٢ر٠	–	٢ر٠	–	١٣	٦٣ر٥	٩٤ر٤	٦٥ر٥

---

٦ ـ Levine Louis D. Iran vol. XI 1973.

٧ ـ فينورسكي : دائرة المعارف الاسلامية ـ ١٣

٨ ـ طه باقر ، فؤاد سفر : المرشد الى مواطن الاثار والحضارة ـ الرحلة السادسة ـ بغداد ١٩٦٦

يظهر من الجدول اعلاه ان فترة سقوط الامطار في هـذه المنطقة تبدأ من تشرين الاول وتستمر حتى مايس ، وفي بعض الاحيان تسقط زخات مطرية في جبل قرداغ (بهرنان) في الصيف ، وفي بعض السنين تغطى الثلوج قمم الجبال المحيطة بالسهل ، وفي بعض الاحيان تهب ريح شديدة وباردة جـداً ترافقهـا عواصف ثلجية تسمى (يا ييج) •

اما في فصل الصيف ، فأن هذه المنطقة تكون جافة تماما خلال اربعة اشهر وتقارب درجة الحرارة في الصيف في السهل درجة حرارة بغداد ، وفي هذا الفصل تهب ريح شرقية (رهشه‌با) بشدة هائلـة لمدة ثمانية او عشرة أيام متوالية ، وهي ريح منهكة للقوى ، ويبين الجـدول الاتي متوسط درجـات الحـرارة العظمى والصغـرى بالـدرجات المئويـة لبكرةجو الواقعة على ارتفاع ٧٤٧م في الفترة الواقعة ما بين ١٩٧١–١٩٧٢ •

	ك٢	شباط	مارس	نيسان	مايس	حزيران	تموز	آب	ايلول	ت١	ت٢	ك١
العظمى	٩٫١	٨٫٥	١٥	٢٠٫٨	٢٩٫٤	٣٤٫٦	٣٩٫٥	٣٨٫٥	٣٥٫١	٢٩٫٥	١٨	٩
الصغرى	٠٫٥	ـ/٢	٤٫١	٩٫٥	١٢٫٢	١٨٫٥	ـ/٢٣	٢٢٫٨	١٩٫٥	ـ/١٤	٧٫٥	١٫٩ •

تربة السهل :

تربة شهرزول من النوع الذي يسمى بتربـة الرندزينـه Randzina Soil وتتميز هذه التربة بكونها هشة في اقسامها العليا ولونها بني غامـق او اسمر داكن ويتراوح سمكها حوالي ٤٠سم[١٠] وتحتوي على مواد عضوية تتراوح نسبتها ١–٤٪ وعلى مواد كلسية أقل من ٩٪ اما التربة الداخلية فمتكونة من ذرات ذات حافات حادة لونها بني وينتشر هـذا النوع من التربة في المناطق ذات الصيف الحار الجاف والشتاء المعتدل المطر والذي تتراوح امطاره ما بين ٤٠–٨٠سم ، والنباتات السائدة في هذه التربة تكون من الحشائش الطويلة[١١] •

الموقع :

يقع تل كرديرش على بعد ٧كم من مدينـة عربت وعلى يمين الطريق الذاهب مـن عربت الى دربندي‌خان بمسافة نصف كيلومتر ، والى الشرق من قرية ياريكه بمسافة كيلومتر واحد ، لقد جلب

---

٩ ـ حول مناخ شهرزور يراجع ، خصباك ، شاكر : العراق الشمالي ١٩٧٣ : الدكتور محمـــد حامد الطائي مجـــلة الجمعية الجغرافيـــة العراقية حـ ٥ ١٩٦٩

E.R. GAEST in "Flora of Iraq vol ano" Baghdad. p. BURINGN. Soils and soil condition in Iraq Baghdad 1960

ادموند • كرد وترك وعرب ، تعريب فتح الله جرجيس

ريج رحلة ريج في العراق ، تعريب بهـاءالدين نوري ١٩٥٩

الخلف : جاسم : محاضرات في جغرافية العراق الطبيعية والاقتصادية والبشرية ١٩٥٩

١٠ ـ Buringn (1960) pp. 227.

١١ ـ الخلف جاسم محاضرات في جغرافية العراق الطبيعية والاقتصادية والبشرية ١٩٥٩

اتباهنا ارتفاعه التدريجي اذ ليس له حواف حادة كما هو الحال في معظم التلول التي تحتوى ادواراً تاريخية ، لذا اعتقدنا انه يعود لعصور ما قبل التاريخ[١٢] قمنا بعدة زيارات للتل والتحرى عن ادواره الحضارية والتقطنا مجموعة من الكسر الفخارية العائدة الى عصر الوركاء وكانت كسر اناء الوركاء المعروف باسم beveledrim تشكل نسبة عالية مما التقطناه من الفخار كما التقطنا كسرا قليلةمنفخار عصر العبيد من الجانب الغربيوالجنوبي من التل ٠

شكل التل دائري على الاكثر يبلغ قطرهحوالي ١٤٠م ، اما ارتفاعه عن مستوى الارض المحيطة به فيقارب ١٠م ٠ وينساب عند حوافه من الشمال الغربي الى الجنوب الشرقي جدول موسمي (اللوح ـ رقم ١) يسمى جدول باريكه والذى يأخذ مياهه من عين ماء في قرية تحمل نفس الاسم وهي قائمة على تل قديم ٠

ومن الاسباب التى دعتنا الى القيام بأعمال التنقيب في هذا التل هو القاء ضوء على خصائص حضارة هذا العصر في سهل شهرزور وامتدادها الزمني ، اذ ان حفريات مديرية الاثار العامة في هذا السهل عام ١٩٥٩ ـ ١٩٦٠ لم تؤد اغراضها في حينه ٠

التنقيب :

بوشر باعمال التنقيب في صيف ١٩٧١ حيث تركزت تلك الاعمال في قمة التل بمساحة قدرها (٣٩٦م^2)

الطبقة الاولى : لم تعثر من بقاياها الا على آجر كبير الحجم قياسه (٥٠ × ٢٥ × ٨٠٠١سم) ٠

الطبقة الثانية : لم نعثر على أي معالم عمارية لهذه الطبقة وكذلك لم يعثر على « تبانات » أو أرضيات سكنية في هذا الجزء المنقب من المستوطن ، ولكننا استطعنا تميز بقاياها من اختلاف لون الدفن اذ اننا لاقينا صعوبة في تميزها وذلك لان التل يزرع من قبلالفلاحين ، وهنايكونالحرثالى مسافةعميقة، وان التربة الرندزتية جيدة التصريف للمياه حيث تتغلغل الى عمق حوالي ٥٠سم ومن مميزاتها انها هشة وتكثر فيها التشققات في فصل الصيف ٠

الطبقة الثالثة : كان من نتيجة تنقيب الطبقة الثالثة ظهور شارع يمتد من الشمال الغربي الى الجنوب الشرقي (اللوح ـ رقم ٢) (١٤ ، ١٤أ ، ٥٠) وله فرعان جانبيان يتجهان نحو الشمال الشرقي (٩ ، ٦) ظهرت في هذا الشارع كميات كبيرة من الكسر الفخارية الصغيرة الحجم وكذلك كسر صغيرة من حجر الجلمود والحصى ، ظهر في القسم الجنوبي الشرقي من الشارع موقدان كبيران ، الاول بيضي الشكل والثاني مستطيل بقايا جدران هذين الموقدين تأخذ بالانضمام الى الداخل كلما اخذ بالارتفاع ،ان هذه المواقد (كور) تستخدم لشي مواد كثيرة وعلى الاغلب كور فخار ظهر على جانبي هذا الشارع اربعة وحدات من الابنية (اللوح ٣ـ٢) البناء الاول (اللوح ٢ ـ الرقم ١ ، ٢ ، ٣) جدرانه مبنية باللبن (٤٢ × ٤٢ × ٨سم) وهذا القياس كان سائدا فيجميع جدران الطبقة الثالثة ٠ لم نعثر على بقايا جدران

---

١٢ ـ رش تبه (گرده رەش) اشيراليه في أضابير قسم التحريات في مديرية الاثار العامة بأنه يعود الى العصر الاشوري الوسيط (دليلالمواقع الاثرية في العراق ص ٣٢٣ مديرية الاثار العامة ١٩٧٠) ولكننا لم نعثر على كسرة فخار واحدة تعود الى العصور التاريخية ٠

القسم الجنوبي لهذا البناء ولكننا استطعنا ان نتبع حدود الجدران عند تنظيف خط اتجاه الكسر الفخارية في الشارع (٥،٦) اما مدخل البناء فأننا نعتقد انه في الجدار الغربي للغرفة رقم (٢) والتي يوجد في جزئها الشمالي موقد نار دائري الشكل عند القاعدة (اللوح ٣ رقم ١) وجدرانه تنضم الى الداخل كلما ارتفعت وهي مبنية باللبن الذي حجمه مساوي لحجم لبن الجدران ، اما الفتحة السفلى لهذا الموقد فموجودة في الجزء الجنوبي منه ، عثرنا بالقرب من هذا الموقد على كميات كثير من الاصداف والقواقع ، وان الشيء المثير هنا هو ان هذه الاصداف كانت موجودة بكميات غير قليلة عند هذه المواقد ولم تكن هذه الظاهرة هنا فقط ولكنها ايضا وجدت في الطبقات السفلى العائدة لعصر الوركاء في تل عربت اذ انها بلا شك كانت تشكل نسبة من غذاء السكان. يوجد الى الشرق من الغرفة رقم(٢)كل من الغرفتين (١-٣) وهما بنفس الحجم ، وظهر بجوارهما والى الشرق الفسحة (٧،٨) والتي نعتقد انها تعود لبقايا بناء اخر ، عثر في الجزء (٧) على بقايا موقد نار دائري الشكل صغير الحجم كما عثر على موقد نار آخر في الفسحة (٨) وظهر الجدار الغربي للفسحة (٨) وهو مجاور للجدار الشرقي للغرفة (٣) وعثر بين هذين الجدارين على صنارة باب ،

البيت الثاني (١٠،١١،١٣ اللوح رقم ٢) :

يتكون من غرفة وسطية (١١) لها مدخل يؤدى الى الخارج (الشارع) وعلى جانبيها مدخلين ، الاول يؤدى الى الغرفة (١٠) والتي ظهر فيها موقد نار دائرى الشكل كبير الحجم قطره ٥ر٢م (اللوح ٣ الرقم ٤) وارضية هذا الموقد تنحدر من الشرق الى الغرب جدرانه مبنية بالطين سمكها ٢٠سم تنضم الى الداخل كلما ارتفعت الى الاعلى، في وسط هذه الغرفة عثر على دعامة مستطيلة الشكل مبنية باللبن كانت تستخدم كدعامة لرفع سقيفة هذا الفناء او سقفه المرفق لم ينقب وانا لا نعلم فيما اذا كان لهذا البيت
المرفق لم ينقب وانا لا نعلم فيما اذا كان لهذا البيت
مرافق اخرى ام لا .

توجد الى الشرق من البيت الثاني مصطبة من اللبن يوجد في وسطها موقد نار مربع الشكل ضلعه ٨٠سم كما ظهر جدار يلاصق الجدار الشمالي الشرقي للغرفة رقم ١٠ لاشك ان المنطقة المعلمة بالرقم (١٢) تشكل جزء من بناء قائم بذاته وربما كان له مدخل على الشارع رقم (٩) .

البيت الثالث (١٩،٢٠،٢١،٢٢،٢٥،٢٤،٢٣) :

ويقع الى الجانب الغربي من الشارع وهو اكبر البيوتات المنقبة هنا ، والدخول اليه من الشارع بواسطة المدخل الموجود في الضلع الجنوبي للغرفة (١٩) حيث يقابل الداخل موقد نار دائري الشكل قطره ٦٠ر١م والى يسار الداخل يوجد مدخل ينفذ الى المرفق (٢٠) وهو اكبر المرافق هنا ويضم مدخلين آخرين الاول يؤدى الى المرفق (٢٥) والذي يبدو انه ساحة تعود لهذا البناء، ولكن المخلفات والانقاض هنا لا تشير الى ذلك اذ انها خالية من الرماد او العظام او بقايا النشاط اليومي ، اذ ان النقض كان من الاتربة والجدران الساقطة .

المرفق (٢٤) يقع الى الغرب من المرفق (٢٠) ويشغل معظم هذا المرفق موقد نار دائرى الشكل قطره ٥ر٢م وهو مشابه للمواقد الكبيرة الاخرى .

المرفق ٢٣) يتصل بالمرفق (٢٤) بواسطة مدخل وان هذا المدخل لا يمكن افتراضه سوى انه مخزن لسكنة هذه الدار •

المرافق (٢٦،٢٧) ويقعان الى غـرب كل مـن (٢٣،٢٤)وانهمايعودان لبناءآخر وجدعلى الجدار الشرقي لهذين المرفقين بقايا جدران الطبقة الثانية وكانت اتجاهاتها في نفس اتجاه جدران الطبقة الثالثة •

البيت (١٥،١٦،١٧،١٨)

ان هذه المرافق تعود لبناء كبير يبدو انه أكبر البيوتات هنا ولكن لم يكمل التنقيب فيه ، ويتكون من غرفة وسطية (١٧) وعلى جانبها الشرقي المرفق (١٦) حيث وضعت صخرة كبيرة من الجلمد لعتبةفي المدخل الذي يربطهما•وتوجد جنوب هذا المرفق كتلةمن اللبن مستطيلة الشكل توجد في وسطها بقايا فراغ مستطيل، وان كتلة اللبن هذه أشبه بالمصطبة لايمكن ان نعطي تفسيرا لها بدون ان يتم تنقيبها •المرفق(١٥) ويقع الى الشرق من المرفق ١٦ • لم نعثر على الجدار الشرقي والجنوبي لهذا المرفق ولكننا تتبعنا حدود الشارع حيث استطعنا ان نحدد جدارن هذا المرفق• عثرنا على كميات غير قليلة من كسر اناء الوركاء المعروف بأسم Beveledrim في هذه الغرفة •

المرفق ١٨ وهو الى الغرب من ١٧ ويبدو انه كبير الحجم نسبيا عثر فيه على كسر من حجر الجلمد، ان كل من المرفق (١٧،١٨) كـان مملوءاً باللبن بشكل يثير الانتباه بخلاف بقية البيوتات ربما كان لهذا البناء أهمية اجتماعية في المستوطن ، الجدار الشمالي للمرفق ١٧ كان مصبوغا باللون الابيض وكانت في القسم الغربي دخلة في الجدار عمقها٢٥سم وطولها ٧٠سم ان نظرة عامة لمباني الطبقة الثالثـة تمكننا القول ان القرية كان يخترقها شارع تتفرع منه دروب جانبية وتقع على جانبي الشارع والدروب البيوتات السكنية وهذه الاشكال من القرى ما زالت سائدة في المنطقة الشمالية (خاصة القرى الصغيرة قرية ياريكه الحالية كمثل جيد) القائمـة على التلول القديمة •

الفخـار :

زودتنا تنقيات كردى رش بمعظم الاشـكال الفخارية السائدة في عصر الوركاء ونسبة كبيرة من هـذه الفخاريات عليهـا آثار اسـتعمال الـدولاب البطيء وشكلت الصناعة الرمادية نسبة ٣٠٪ مـن مجموع الكسر الفخارية وكانت اكثر الاشكال انتاجا هي جرار الطبخ الكروية الشكل والاناء المعروف بأسم Beveledrim والاواني المفتوحة اما الاشكال الفخارية فهي

الشكل ١ (اللوح ٤ رقم ١ • اللوح ١٠)

اواني نصف كروية صناعتها تبنية اللون وبعضها تبنية ضاربة الى الحمرة ، الحافة ترتفع قليـلا وفي بعض الاواني بارزه قليلا الى الخارج وهي جيدة الصنع بلغ عدد ما عثر عليه من هذا الشكل ٣٤ كسرة اناء يتراوح قطر هذه الاواني من ٨سم الى ١٨سم وكان اكثر من نصفها قطرها ٨سم •

الشكل ٢ (اللوح ٤ الرقم ٢،٣ • اللوح ١٠)

اواني صغيرة الحجم (سلطانية) صناعتها تبنيـة ضاربة الى السمرة جيدة الحرق الاناء شديد التجأجؤ في القسم الأسفل ، القاعدة دائرية جدار الاناء فوق التجأجؤ قليل الميل نحو الداخل ، الحافة بسيطة ،

بعض الاواني مصقولة من الداخل والخارج عشر على عشر كسر من هذه الاواني •

الشكل ٣ (اللوح ٥ الرقم ١ ، واللوح ١٠)

تمتاز هذه الاواني بصناعتها التبنية وبشدة التجاجؤ عند أسفل البدن والقاعدة الدائرية ، أما جدار الاناء فوق التجأجؤ فهو ينضم الى الداخل ثم يخرج الى الخارج بشكل حاد ، بعض هذه الاواني مصبوغة باللون الاحمر ، معظم هذه الاواني يتراوح قطرها من ١٢ الى ١٤سم •

الشكل ٤ (اللوح ٥ الرقم ٢-٣ واللوح ١٠)

أواني صغيرة الحجم (باطية) وهي مجأجئة في القسم الاسفل من الاناء القاعدة دائرية ، جدار الاناء أعلى التجأجؤ يميل الى الداخل بشكل تدريجي ، الحافة بارزة الى الخارج قليلا ، بعض الحافات مستوية او مشطوفة الى الداخل صناعة هذه الاواني تبنية ضاربة الى السمرة وقسم منها مصقولة من الداخل والخارج جميع هذه الاواني جيدة الحرق ، عثر على ١٧ كسرة اناء من هذا النوع تتراوح أقطارها من ٨ - ١٦سم •

الشكل ٥ (اللوح ٥ الرقم ٤)

أواني صغيرة الحجم اشبه بالجرار متجأجئة في الوسط ، الحافة بارزة الى الخارج قليلا وتنحدر الى الداخل ، الصناعة رمادية ضاربة الى السمرة الاواني مصقولة من الداخل والخارج وهي جيدة الحرق ، عثر على ١٥ كسرة من هذه المجموعة كان قطرها يتراوح من ٦-١٢سم

الشكل ٦ (اللوح ٦ رقم ١ واللوح ١٠-١١) •

الاناء الوركائي المعروف بأسم Beveledrim

بلغ عدد ما اكتشف من هذا الاناء ١٤٨ ويمثل هذا العدد ثاني أعلى نسبة مما اكتشف من الاواني ، أما قياسات هذا النوع فهي : الارتفاع ٨-١٠سم • أما القطر فيتباين من مجموعة الى اخرى ، وقد تم تحديده وفق النسب التالية : ٨٠٪ من هذه الاواني يتراوح قياس القطر من ١٦-١٨سم و١٥٪ منها بقطر ٢٠سم وان٥ر٢٪بقطر٢٢سم،و٥ر٢٪كان قطرها١٤سم أما قطر القاعدة فكان يتراوح من ٧-٨سم، اما زاوية ميل جدران الاناء فكانت ٤٠-٤٥ درجة ، ان صناعة هذا النوع من الاواني كانت واحدة في جميع المواقع وخصائصه متشابهة وهي السماجة في الصناعةوالطينة الممزوجة بالتبن وجدران الاناء من الخارج ممزوج بالرمل ، وعمل بواسطة القالب[1] وعدم الاعتناء بخارج الاناء ، أما من الداخل فكان معتنى به وصقل بواسطة المحلول الطيني ، وبعض الاواني تكون مصبوغةباللون الاحمر، بعضها رمادية بسبب الحرق، جميع هذه الاواني جيدة الحرق ،

لقد كان هذا الاناء واسع الانتشار في بلدان الشرق الاوسط[2] ولكننا مع ذلك لا نجده في موقع قالينج اغا بالرغم من كبر هذا المستوطن واحتوائه على مسطبة ، وكانت نسبته قليلة في موقع تبه كاوره وتلول الثلاثات ، اما الغرض الرئيس من استخدام هذا الاناء فغير واضح بشكل قاطع[3]

---

1) Nissen. Hans. JORG Baghdader Mitteilugen 1970.

2) Abu al-Soof. Behnam. Mesopotamia vol. III-IV 1968-69.

3) Porada. EDITH in EHRICH " chronology in old world Archaeology.

ولكن الدكتور نيسن اعطى عدة تفسيرات لاستخدام هذا الاناء وتوصل الى انه كان يستخدم لكيل (مواد غذائية) محدودة الكمية الى العمال الذين يؤدون خدمات الى السلطة التي لها نفوذ في المدينة ، ان هذا التفسير يمكن الاخذ به اذا كان هذا الاناء قد عثر عليه في المستوطنات الكبيرة جدا فقط والتي تعود لعصر الوركاء ، اذ ان الابنية العامة الكبيرة تحتاج الى ايدي عاملة متفرغة لهذا العمل وبأعداد كبيرة ، ولكننا نجد مثل هذا الاناء حتى في المستوطنات الصغيرة والتي يشارك جميع سكنة المستوطن في بناء ابنيتهم العامة الصغيرة الحجم نسبياً وهنا لا يمكن الاخذ بتفسير نيسن ، اننا نعتقد ان هذا الاناء قد ظهر في منطقة معينة في عصر الوركاء واقترن بوسيلة من وسائل انتاج الغذاء بأسلوب جديد ثم انتشر الى بقية الاماكن الاخرى • انانقدم هذا التفسير بالرغم من عدم توفر معلومات عن الاسلوب الجديد في انتاج الغذاء •

الشكل ٧ (اللوح ١١)

أواني قليلة الغور ، الحافة عادية ولكن بعضها مشطوفة الى الداخل قليلا ، الصناعة تبنية الى تبنية ضاربة الى السمرة ، ممزوجة بالتبن والرمل وذرات الحصى تمتاز هذه الاواني بكونها متوسطة الحرق ، اذ يوجد في مقطعها خط اسود ،

عثر على ٤٨ كسرة أناء من هذه المجموعة يتراوح قطرها من ١٤-٢٨سم ، ٥٠٪ منها كان قطرها ٢٢-٢٤سم •

الشكل ٨ (اللوح ١١)

أواني صغيرة ، قليلة الغور ، الحافة بسيطةوبعضها ومبرومة وبارزة الى الخارج قليلا ، الصناعةتبنيةضاربة الى السمرة ، جيدة الحرق ، الطينة ممزوجة بالتبن والحصى والرمل ، الاناء مصقول من الداخل والخارج عثر على عشرة كسر من هذه الاواني يتراوح قطرها من ١٤-٢٠سم •

الشكل ٩ (اللوح ١١)

اواني صغيرة الحجم قليلة الغور وهي اشبه ما تكون بغطاء لاواني اخرى ، صناعتها تبنية ضاربة الى السمرة ، متوسطة الحرق ، قشرة الاناء من الخارج معتنى بها عثر على سبعة كسر من هذه الاواني يتراوح قطرها من ١٦-٢٢سم

الشكل ١٠ (اللوح ١٢)

أواني مفتوحة متوسطة الغور ، الحافة مضمومة ومشطوفة الى الداخل ، تمتاز هذه الصناعة بكونها تبنية ، او تبنية ضاربة الى السمرة او الحمرة وذلك بسبب الحرق ، الطينة ممزوجة بالتبن والرمل وذرات الحصى ، بعض هذه الاواني معتنى بقشرتها الخارجية ، بعض هذه الاشكال جيدة الحرق والبعض الاخر متوسطة الحرق عثر على ١٥١ كسرة اناء اكثر من ٦٥٪ منها يتراوح قطرها من ٢٠-٢٩سم ٢٥٪ كان قطرها من ٣٠-٣٥سم اما البقية فكان قطرها من ١٦-٢٠سم •

الشكل ١١ (اللوح ١٢)

اواني مفتوحة متوسطة الغور ، جدار الاناء منحني ويرتفع قليلا اسفل الحافة ، ثم ينضم الى الداخل بشكل حاد ، الصناعة تبنية ضاربة الى الحمرة وبعضها مدلوك وللماع بعض هذه الاواني متوسطة

4) Nissen Baghdader Mitteilugen 1970.

الحرق ولكن معظمها جيدة الحرق ، وقسم منهـا مصبوغ باللـون الاحمر ، الطينة ممزوجـة بالتبن والرمل والحصى عثر على ٥٦ كسرة اناء من هـذه المجموعة يتراوح قطرها من ١٨ـ٢٨سم .

الشكل ١٢ اللوح ١٣

أواني مفتوحة سميكة الجدران ، الحافة مضمومة الى الداخل قليلا ومطوية الى الخارج ، وبعضهـا مضلعة في قمتها ، الطينة ممزوجة بالتبن والرمـل وكسر من ذرات الحصى ، وتمتاز بكونها متوسـطة الحرق اذ يوجد خط اسود في مقطعها ، عثر على ٦٠ كسرة اناء من هذه المجموعة و٤٨ كسرة تمتـاز بصناعتها الرمادية الضاربة الى السمرة وقسم مـن هذه الصناعة مصقول ولماع ، أما البقية فأن صناعتهـا حمراء ضاربة الى السمرة ٧٠٪ من هذه الاواني يتراوح قطرها من ٣٠ـ٣٩سم و٢٥٪ يتراوح قطرهـا من ٢٠ـ٢٩سم و ٥٪ كان قطرها اكثر من ٤٠سم أو اقل من ٢٠سم .

الشكل ١٣ (اللوح ١٣)

أواني مفتوحة وسميكة ، الحافة سميكة ومطوية الى الخارج ويحيط بها حز من الخلف . جميع هذه الاواني متوسطة الحرق ، الصناعة تبنية الى ضاربة الى السمرة عثر على ٢٣ كسرة اناء من هذه المجموعة ، اقطارها تتراوح من ٢٢ـ٣٦سم ولكن عثر ايضا على اناء واحد قطره ٤٥سم .

الشكل ١٤ (اللوح ١٤)

اواني كبيرة الحجم واسعة الفوهة ، الحافـة مطوية الى الخارج وبعضها تكون بارزة عن جدار الاناء ، ومضمومة الى الداخل ، بعض هذه الاواني جدارها شبه عامودي ، معظم هذه الاواني شديدة الحرق ولكن هنالك كسر قليلة سوداء في المقطع ، هذا النوع من الاواني يستخدم في دفن الاطفال ، عثر على ١٣ كسرة اناء قطرها يتراوح من ٢٤ـ٤٠ سـم ولكن معظم هذه الاشكال كان قطرها ١٢سم .

الشكل ١٥ (اللوح ٦ الرقم ٢ ، ٣)

اواني ذات المصب ، عثر على ٢٣ كسرة اناء من هذه المجموعة وكانت بصناعة واشكال مختلفة وكانت المصبات بأحجام مختلفة أيضا وجميعها من النـوع الشائع في عصر الوركاء . أما طول المصبات فـكان يتراوح من ٣ر٥ ـ٨سم اما الصناعة فانها كانت تبنية الى رمادية وجميع هذه الاواني جيدة الحرق .

الشكل ١٦ (اللوح ١٥) .

جرار الطبخ :

وهي جرار كروية البدن عديمة الرقبة ذات طينة ممزوجة بنسبة كبيرة بالرمل مع كسر صغيرة من الحجر الابيض ، بعض هذه الاواني مصـقولة ومصبوغة باللون الاحمر يوجد على معظم هذه الاواني دخان ، أغلب هذه الاواني سوداء في المقطع ، استخدمت هذه الجرار أيضا في دفن الاطفال ، بعض الجـرار عليها حزوز عملت بواسطة الاظفر ، عثر على ١٣٤ كسره اناء ، كانت نسبة الصناعة الرمادية ٧٥٪ اما الصناعة الحمراء فكانت بنسبة ٢٥٪ .

كان ٥٠٪ من هذه الاواني يتراوح قطرها من ١٦ـ١٨سم ، و٥ر١٢٪ فكان قطرها ٢٢سم و٥ر٢٢٪ كان قطرها ١٤سم .

الشكل ١٧ (اللوح ١٥)

جرار بيضوية البدن ، رقبة الاناء مرتفعة قليلا وبارزة الى الخارج الحافة بسيطة ومشظوفة الى الخارج ، الصناعة تبنية ضاربة الى السمرة وجيدة الحرق ، عثر على ١٤ كسرة من هذه الاواني قطرها يتراوح من ١٠–١٦سم

الشكل ١٨ (اللوح ١٦)

جرار رمادية الصناعة ، قليلة الحرق ، الطينة ممزوجة بالتبن والرمل والجص الحافة بارزة الى الخارج قليلا ، بعض الكسر حافتها مطوية الى الداخل ، عثر على ١٧ كسرة اناء يتراوح قطرها من ١٦–٢٦سم

الشكل ١٩ (اللوح ١٦)

جرار كروية الشكل رمادية الصناعة كبيرة الحجم ، الحافة ضخمة وبارزة ومطوية الى الخارج الطينة مخلوطة بالتبن والرمل وذرات الحصى بنسبة كبيرة ، هذه الاواني قليلة الحرق اذ انها سوداء في المقطع ـ عثر على ثمان جرار من هذه الاشكال ، يتراوح قطرها من ٢٠ـ٢٥سم

الشكل ٢٠ (اللوح ١٦–١٧)

جرار متوسطة الحجم صناعتها حمراء تبنية حافاتها ترتفع قليلا الى الخارج ، اما من الداخل فيوجد في الحافة قليل من التقعر ، قشره الاناء الخارجية معتنى بها ، جميع هذه الاواني جيدة الحرق عثر على ٤٢كسرة اناء من هذه الاواني ، ان قطر أكثر من نصفها يتراوح من ١٤–١٦ سم وأما قطر هذه الاواني فهو محصور من١٢–٢٦سم•

الشكل ٢١ (اللوح ١٧)

جرار متوسطة الحجم ، الحافة مرتفعة قليلا وبارزة الى الخارج بعضها بشكل حاد وبعضها تدريجي وبعضها مطوية الى الخلف ومشظوفة ، الصناعة تبنية وجيدة الحرق سطح الاناء معتنى به بصورة جيدة ، الطينة ممزوجة بالرمل والتبن وذرات من الحصى والجص ، هنالك بعض القطع رمادية الصناعة ومتوسطة الحرق كما توجد بعض القطع صناعتها حمراء ومدلوكة ويوجد عليها اثار دخان ، بلغ عدد الاواني المكتشفة من هذا النوع ٣٧ أناء • ٦٥٪ الصناعة تبنية ٣٠٪ الصناعة حمراء ٥٪ رمادية الصناعة ، اكثر من ٨٠٪ من هذه الاواني كان قطرها يتراوح من ١٢–١٤سم ولكن قطر هذه الاواني عموما فهو يتراوح من ١٠–٢٤سم •

الشكل ٢٢ (اللوح ١٨)

جرار كروية الشكل عديمة العنق الحافة مطوية الى الخارج بعضها بشكل تدريجي وبعضها بشكل حاد ، وهي تنحدر الى الداخل بشكل تدريجي ، سطح الاناء معتنى به الصناعة تبنية ، الطينة ممزوجة بالجص والحصى والرمل وهي جيدة الحرق ، بعض هذه الاواني مصبوغة باللون الاحمر • بعض هذه الاواني كبيرة الحجم وتمتاز حافاتها بالضخامة اذ عثر على عشرة اواني من الاخيرة كان قطرها يتراوح من ١٨–٣٢سم ، اما الاحجام المتوسطة فقد عثر على ثمان قطع كان قطرها يتراوح من ١٤–١٨سم •

الشكل ٢٣ (اللوح ١٩)

جرار ذات صناعة حمراء ضاربة الى السمرة العنق مرتفع قليلا والحافة مطوية ومبرومة الي

الخارج وفي بعض الاواني تكون مضلعة وتنحدر تدريجيا الى الداخل ، سطح الاناء معتنى به ومدلوك بشكل جيد ، بعض الاواني مصبوغة باللون الاحمر، جميع هذه الاواني جيدة الحرق عثر على ١٨ كسرة أناء يتراوح قطرها من ١٤سم الى ١٨سم .

الشكل ٢٤ (اللوح ١٩)

جرار كروية البدن ، العنق يرتفع عن البدن ، الحافة بارزة الى الخارج ، الصناعة تبنية اللون جيدة، عثر على سبعة جرار من هذه المجموعة كان القطر يتراوح من ٨ـ١٠سم

الشكل ٢٥ (اللوح ٢٠)

جرار كبيرة الحجم واسعة الفوهة سميكة الجدران ، الحافة مطوية الى الخارج ، يوجد حز يحيط بالحافة من الداخل ، وفي بعض الجرار يحيط بأعلى العنق تحزيز عمل بواسطة الاظفر الصناعة تبنية ضاربة الى اللون الرمادي وجيدة الحرق ، عثر على سبعة عشر كسرة اناء اقطارها تراوح من ٢٤ـ٣٦سم

الشكل ٢٦ (اللوح ٢٠)

جرار كبيرة الحجم سميكة الجدران الحافة بارزة الى الخارج ومطوية الى الخلف مشظوفة ، الصناعة حمراء ضاربة الى السمرة سطح الاواني معتنى بها ، جميع هذه الاواني قليلة الحرق ، عثر على ١٢ جزء من هذه الاواني معظمها كان قطرها ٢٢سم وهنالك جرار كان قطرها ٢٤ـ٣٥سم

الشكل ٢٧ (اللوح ٢٠)

جرار كبيرة الحجم سميكة الجدران ، بعض هذه الجرار يحيط بها حز اسفل الحافة من الداخل وبعضها يحيط بها حزين في منطقة التقاء العنق بالبدن ، الصناعة تبنية ، جيدة الحرق عثر على ١٥ كسره أناء من هذه المجموعة قطرها يتراوح من ٢٠ـ٣٠سم

الشكل ٢٨ (اللوح ٢١)

جرار كبيرة الحجم عنق الاناء بارز الى الخارج، الحافة مطوية الى الخلف ، بعض الجرار يحيط بأسفل حافاتها حزوز ، الصناعة تبنية جيدة الحرق عثر على ٢١ كسرة اناء من هذه المجموعة يتراوح قطر الفوهة من ٢٠ـ٣٠سم ولكن اكثر من نصف هذه الجرار كان قطرها ٢٨ـ٣٠سم

الشكل ٢٩ (اللوح ٢١)

جرار كبيرة الحجم الحافة مطوية الى الخارج وسميكة ومضلعة في قمتها ، الصناعة تبنية جيدة الحرق عثر على ١٣ كسرة من هذه الجرار قطرها يتراوح من ٢٦ـ٣٠سم

الشكل ٣٠ (اللوح ٢١)

جرار كبيرة الحجم واسعة الفوهة ، العنق بارز الى الخارج بشكل حاد،الفوهة مشظوفة الى الخارج تمتاز هذه الجرار بوجود اكثر من تقعر في عنق الاناء من الداخل . الصناعة تبنية ضاربة الى السمرة وجيدة الحرق قشرة الاناء معتنى بها عثر على ١٨ كسرة من هذه الجرار يتراوح قطرها من ٢٢ـ٣٦سم

الشكل ٣١ (اللوح ٢٢)

جرار كبيرة الحجم الحافة مطوية الى الخارج وبعضها مضلعة وتحيط بها حزوز العنق يرتفع عن بدن الاناء وبارز الى الخارج ، الصناعة تبنية او تبنية

ضاربة الى السمرة عثر على ٢٣ كسرة من هـذه الجرار يتراوح قطرها من ٢٢-٣٦سم

الشكل ٣٢ (اللوح ٢٢)

جرار كبيرة الحجم الحافـة مشظوفة بشـكل حاد الى الخارج ، الصناعة تبنية ضاربة الى الحمرة ، بعض هذه الجرار قليلة الحرق عثر على ١٣ كسرة من هذه الجرار يتراوح قطرها من ٢٠-٣٢سم

الشكل ٣٣ (اللوح ٢٢)

جرار كبيرة الحجم صناعتها حمراء الى تبنيـة اللون الحافة بارزة الى الخارج ، يوجد قليل من القصر في الحافة من الداخل عثر على ١٢ كسرة من هذه الجرار يتراوح قطرها من ١٨-٣٤سم

الشكل ٣٤ (اللوح ٢٢)

جرار كبيرة (زير) جوانبـه مضـمومة الى الداخل ، الحافة مطوية الى الخارج الصناعة تبنية ضاربة الى الحمرة ، عثر على اربعة كسر من هذه الاواني يتراوح قطرها من ٤٠-٤٤سم

الشكل ٣٥

ان هذا الشكل يمثل الجرار ذات الفوهتين ، الصناعة حمراء قليلة الحرق عثر على ثلاث كسر من هذه الاواني قطر فوهات هذه الاواني١٠سم

الشكل ٣٦ - يمثل هذا الشكل (مغـرفة) ، صناعتها وردية الطينة ممزوجة بالتبن ، قليلة الحرق سوداء في المقطع صناعتها غير جيدة وهي مشابه لما عثر عليه في تبه‌كوره من الطبقات (L. XI—IX)

الشكل ٣٧

كسر من اواني كبيرة الحجم مزينـة بشريط مظفور (بهيئة حبل) يحيط ببدن الاناء وفي بعض الاواني يتصاعد هذا الشريط مع آخر وهي مشابهـة للجرار المنشورة في

(The Uruk Country side fig 69)

الشكل ٣٨

اواني قليلة الغور الحافة مبرومة الى الخارج فيها ثقوب (مصفاة)

الشكل ٣٩ (اللوح ٦ الرقم ٤)

نموذج فخـاري اسـطواني الشكل منتفخ في الوسط فوهتي الاناء تضيق قليـلا حافـة الفوهتين بارزتين الى الخارج هذا النموذج مصنوع بصورة سمجة عثر على اناء واحد فقط في الموقع •

اللقى الاثريـــة

١ - المواد الحجرية

أ - الفؤوس الحجرية (اللوح ٨ الرقم ٣) عثر على ثلاثة فؤوس بيضوية الشكل مصنوعة من حجر البازلت الاخضر يخترقها ثقب وسطي لايزال القار يحيط بهذه الثقوب وهو بلاشك يشير الى كون مقابض هذه الآلات كانت تثبت بالقار اما أطـوال هذه الفؤوس فهي ٨ر١١سم و ١٠سم و٥ر٦سم

ب - عثر على قرصين مـن الحجـر الاول مسطح الوجهين (قطـره ٢ر٥سم والثاني مسطح محدب قطره ٥سم)

جـ - الآلات الصوانية عثر على (٣٠٠) قطعة من حجر الصوان تمثل شـفرات ومقاشـط ومزارف وشفرات مناجل (لايزال القار موجود على قسم منها) ومثاقب (اللوح ٩) بعض الشفرات تمتاز بالطول (٤ر١٢سم) وهي اشبه بالشفرات الكنعانية التي كانت سائدة في هذا العصر في سوريا ولكن هذه

الشفرات لم يعثر عليها في المنطقة الشمالية الشرقية من العراق[1] لحد الان •

د ـ الحجر البركاني (الاوبسيدين) نسبة هذه المادة قليلة بالنسبة الى الآلات الصوانية اذ عثر على ٣٢ شظية فقط ، لاشك ان ندرة هذه المادة ترجع لكونها كانت تستورد من القسم الجنوبي الشرقي من تركيا بالقرب من بحيرة وان[2] أو ربما ان تجارة هذه المادة قلت في زمن هذه الطبقة او انها تحولت الى خط آخر •

٢ ـ المواد الطينية

أ ـ الخرز (اللوح ٧ الرقم ١) عثر على مجموعة من الخرز الطينية بعضها مشوي والاخر غير مشوي بالنار وهي على نوعين منها الاسطوانية الشكل والبيضوية التي تمتاز بالاستطالة وقلة الفخر ، اما الاسطوانية فتمتاز قاعدتها بكونها قليلة التقعر طينتها ممزوجة بالتبن وجيدة الحرق وهي مشابهة للخرز التي تعود لعصر الوركاء من موقع الجديدة في سوريا •

ب ـ اقراص الغزل ، عثر على ثمانين قرص مغزل مصنوع من الطين المشوي الخالي من التبن (اللوح ٧ الرقم ٣٠٢) وكانت هذه الاقراص بأحجام وأشكال مختلفة منها المستوية الوجهين أو المخروطية الوجهين او المخروطي المستوى القاعدة ، أو المقعر القاعدة •

كما عثر على بعض الاقراص المزينة بحزوز فيوجد على بعضها حز دائري يحيط بالثقب ، والاخر يحمل حز بشكل نجمة ذات اربعة رؤوس ولقد ملئت داخلها وخارجها بالثقوب الغائرة ، وهنالك نوع يحمل ثقوب غائرة فقط ، اما النوع الرابع فيحمل خطين متعامدين على جانبي القرص يتراوح قطر هذه الاقراص (٢ر٨ ـ ٤سم)

جـ ـ الاختام : عثر على ختمين (اللوح ٨ الرقم ٢٠١)

١ ـ الختم الاول رقمه في المتحف العراقي ٧٤٧٨٩م ع وهو مصنوع من الطين المشوي قطره ٤ر٢سم الارتفاع ١سم ويخترق قطره ثقب نافذ ، أما موضوع الختم فهو غير واضح بشكل اكيد ولكننا نستطيع ان نقول انه يمثل نموذجين (حيوانان) في وضعية متعاكسة •

الختم الثاني رقمه ٧٤٧٩٩ م ع وهو مصنوع من الحجر الاسود قطره ٢سم

اما موضوع النقش فهو عبارة عن خطوط هندسية ، اذ يتكون من خط وسطي تتفرع منه ستة خطوط جانبية كل ثلاثة على جانب وهنالك خط آخر يتعامد مع الخط الوسطي •

نماذج فخارية هلالية الشكل (اللوح ٧ الرقم ٤)

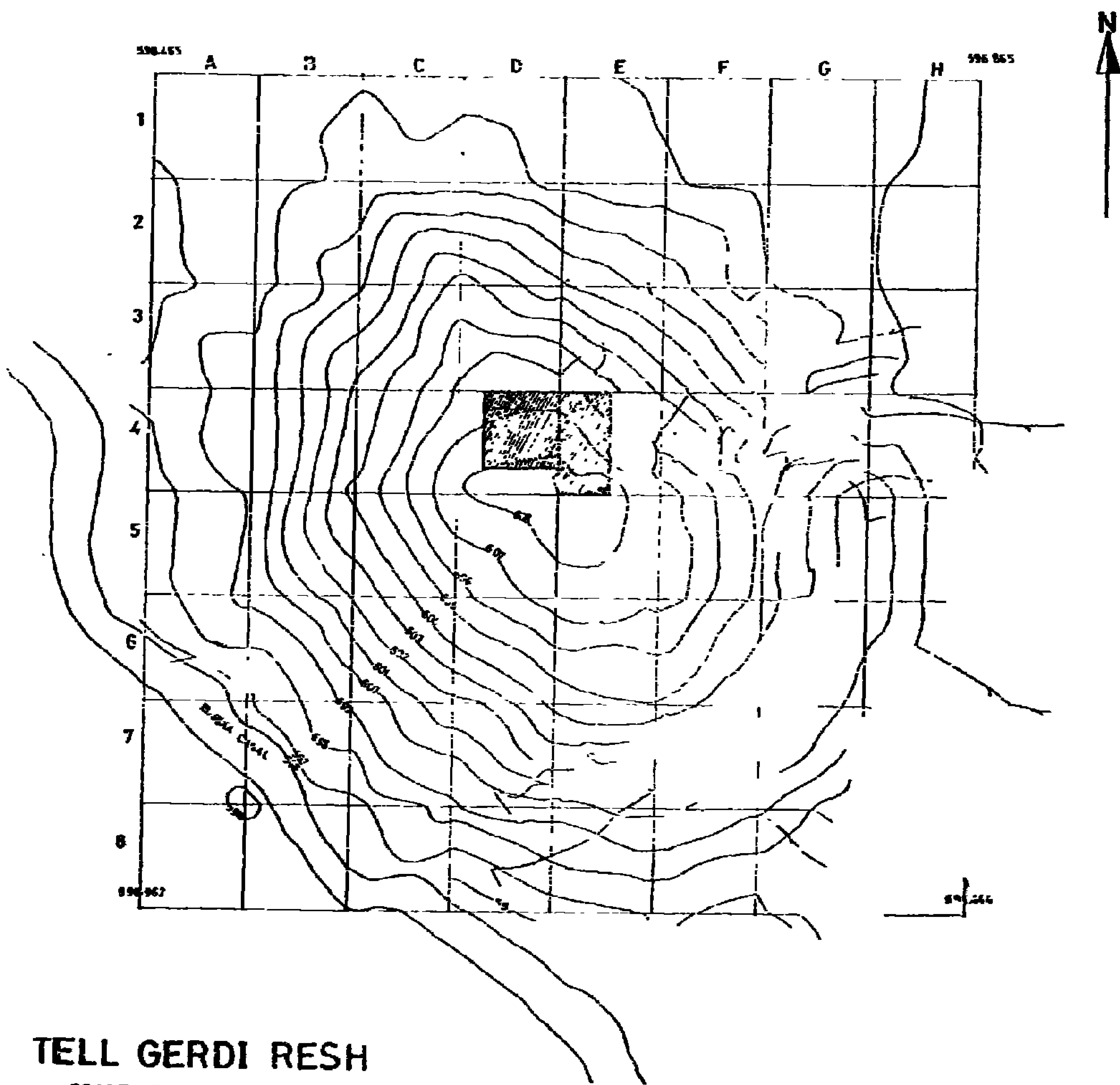
تمتاز هذه النماذج بالصناعة الجيدة من حيث الطينة والحرق وهي مدلوكة ان هذه النماذج كانت تستخدم في صقل الأواني الطينية قبل فخرها •

---

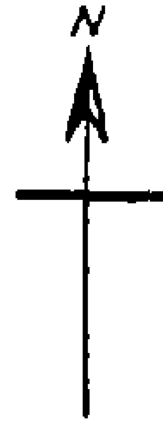
1) Braidwood and Braiwood 196 Excavation in the plain of ANTIOCH. I, O / p. vol. LXI p. 515.

2) Dixon J. R and Dixon J. E and col N. Renfrew "Obsiclian Analysis and the old obsiclian trade" in (Science in Archaelogy).

Braidwood and Braidwood 1960 (fig 184. No. 4).



اللوح - ١

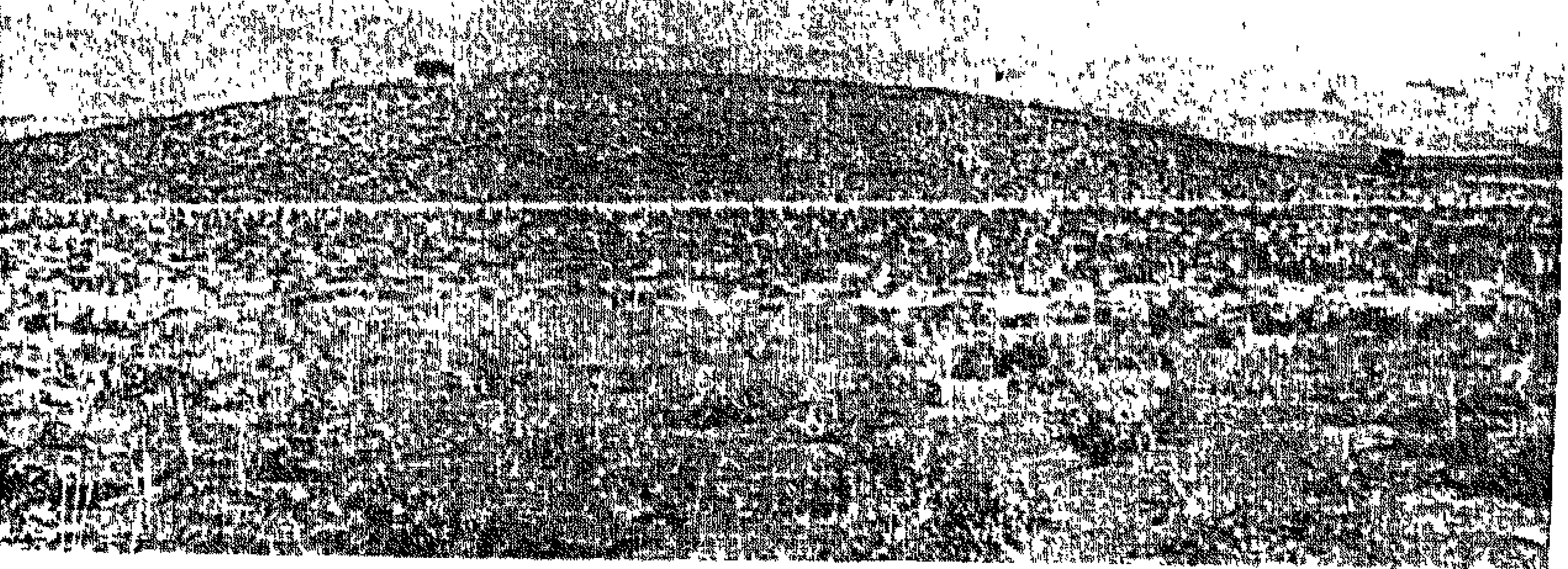


GERDI - RESH
1971

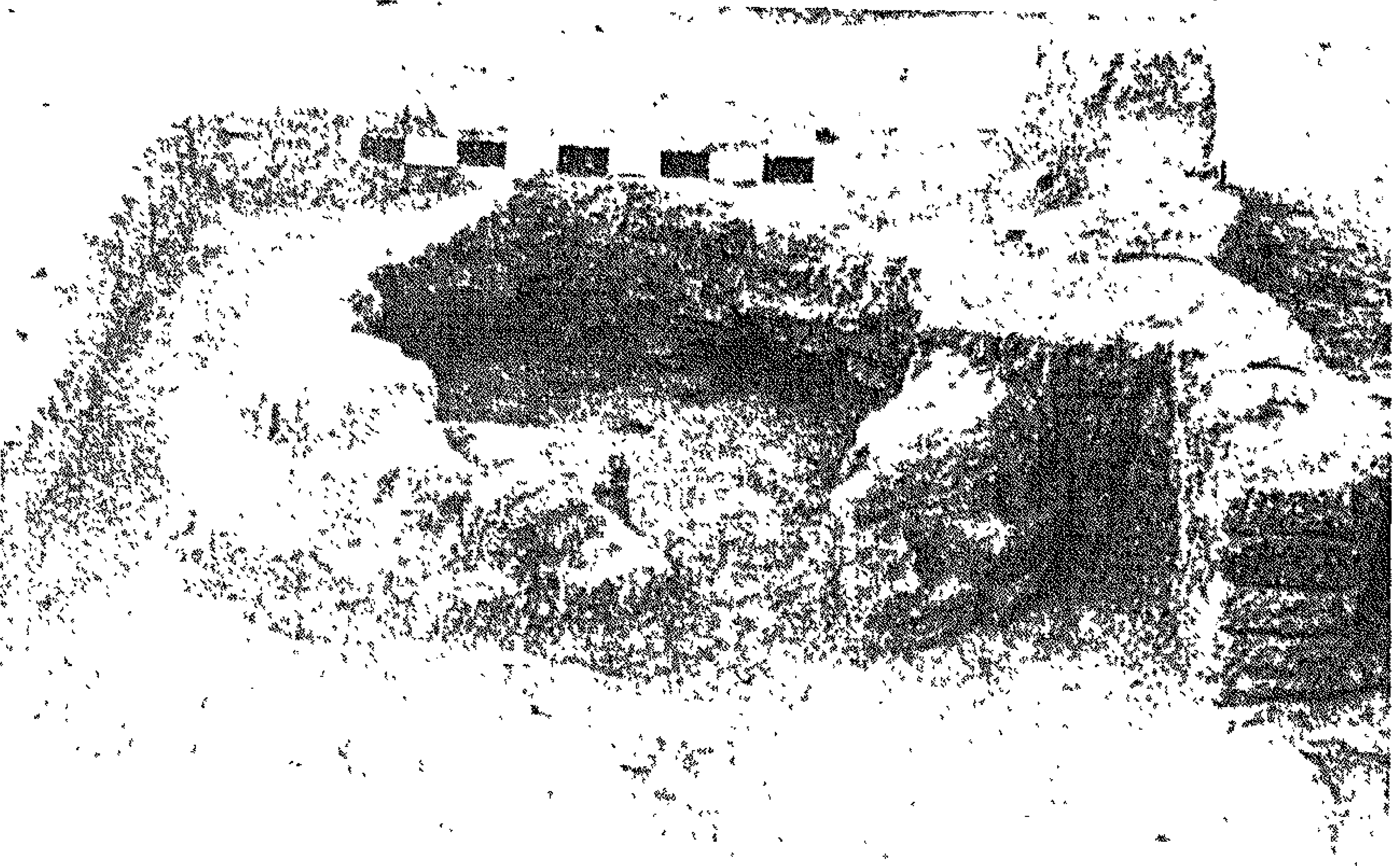
1 0 1 2 3 4 5 M

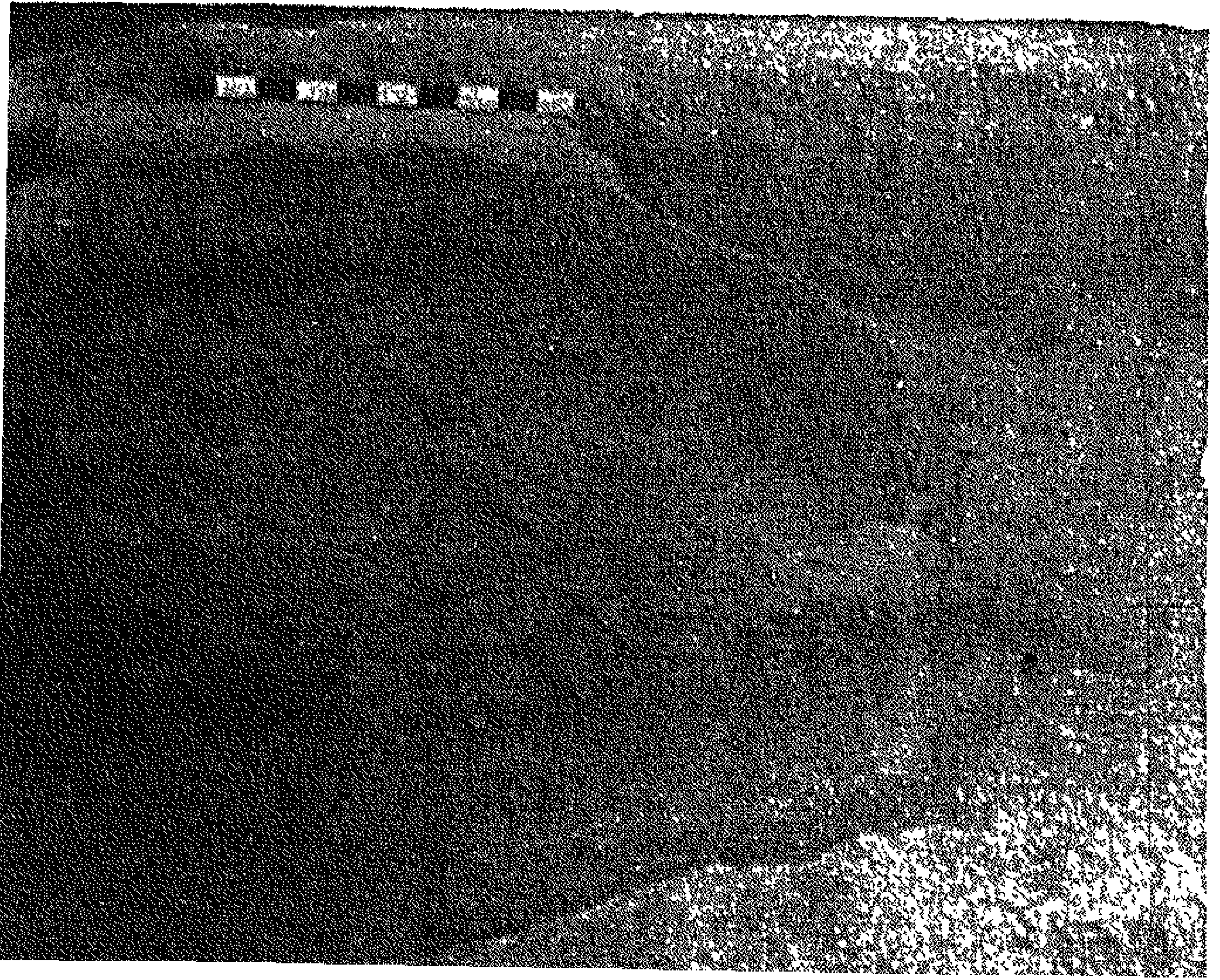
SC. 1 : 50

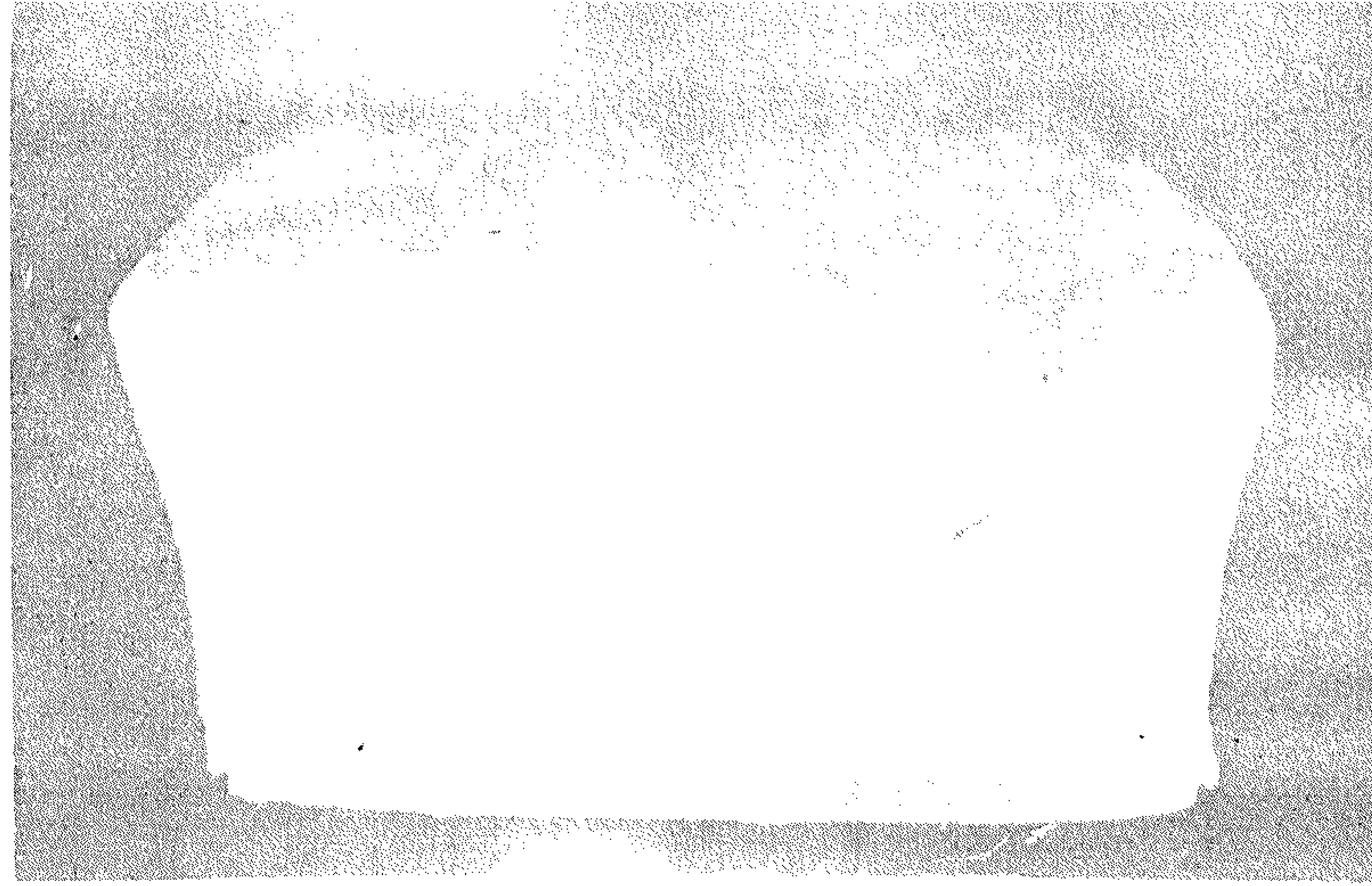
لوح – ٣

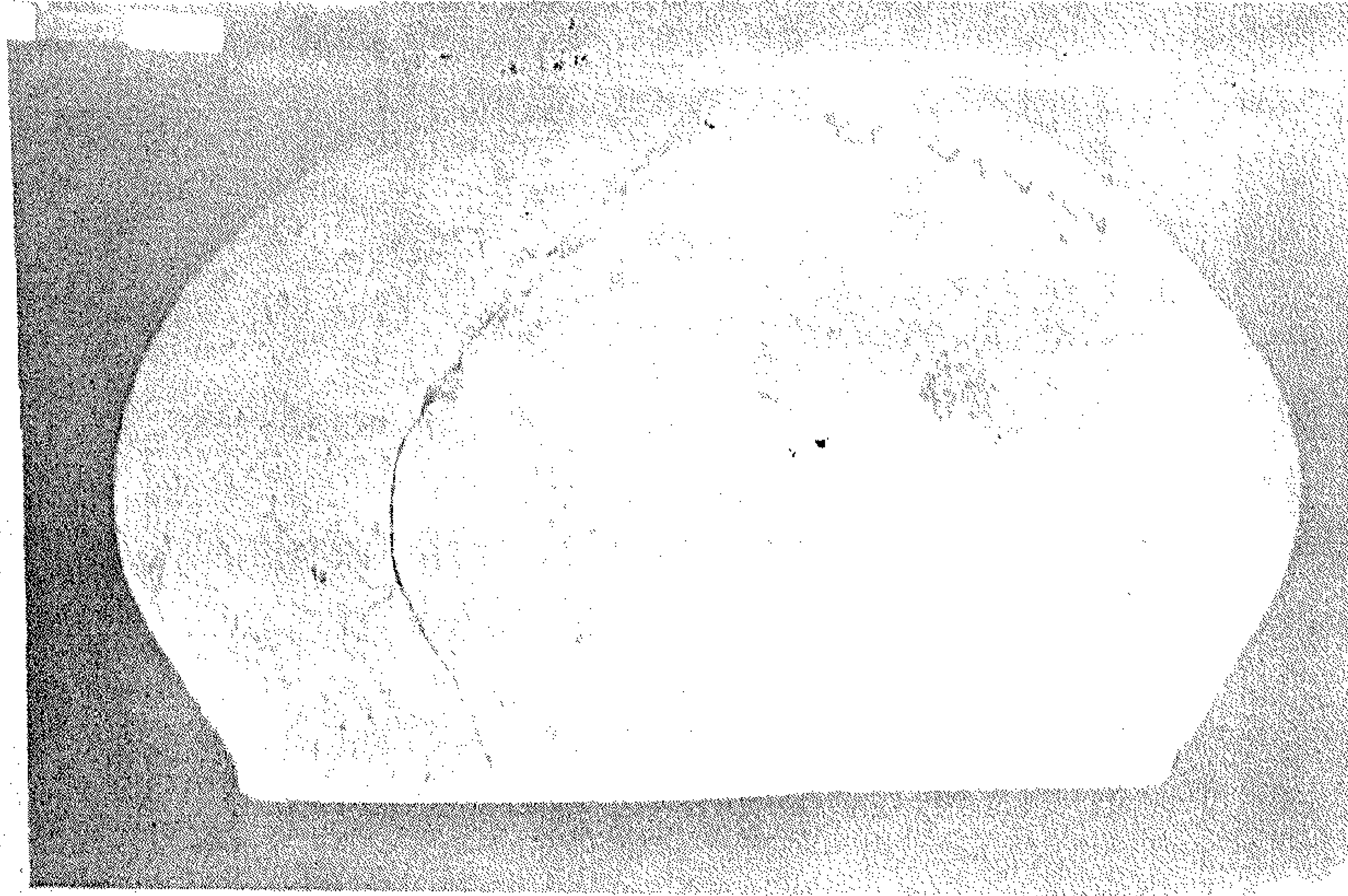


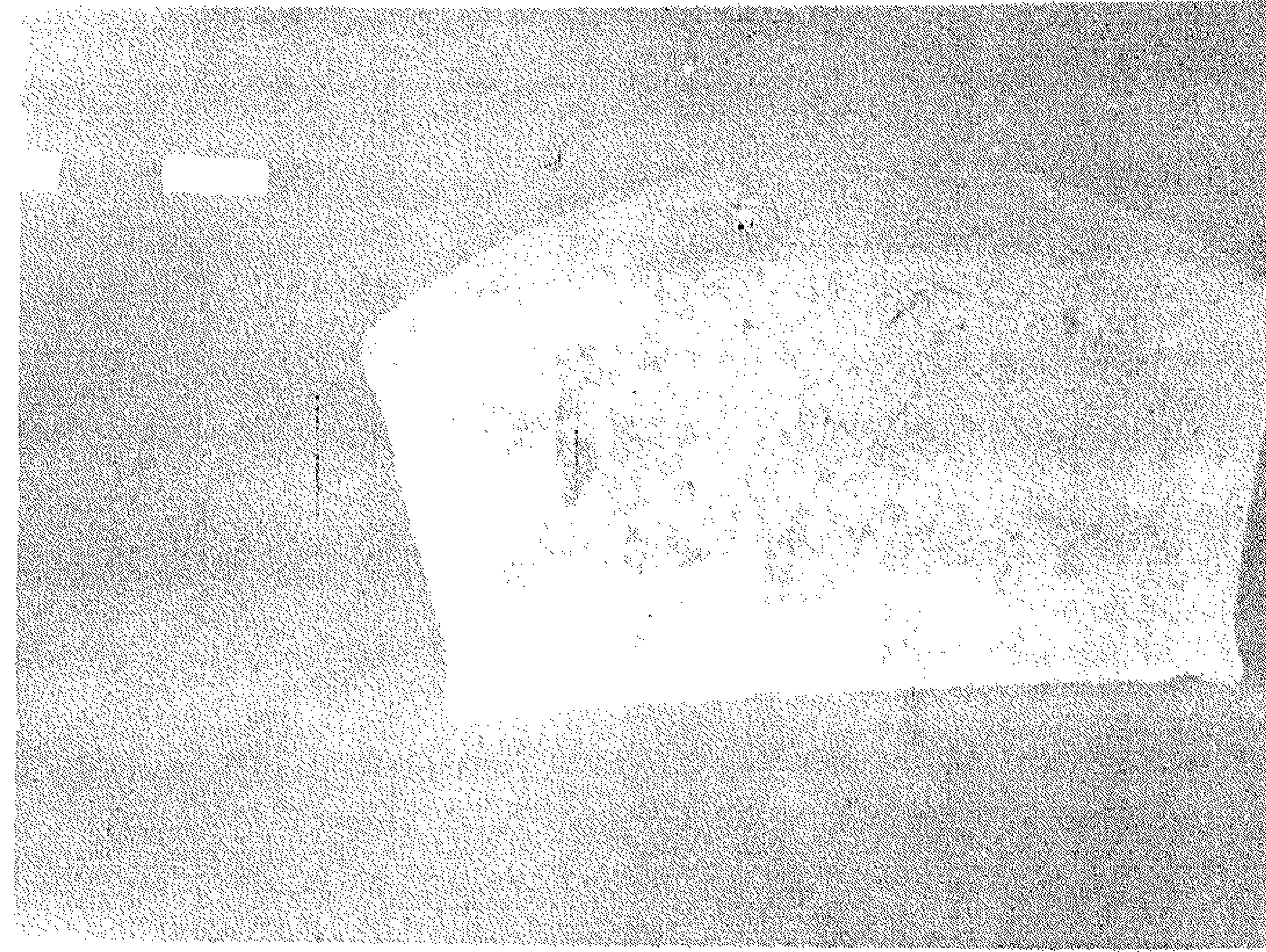
١



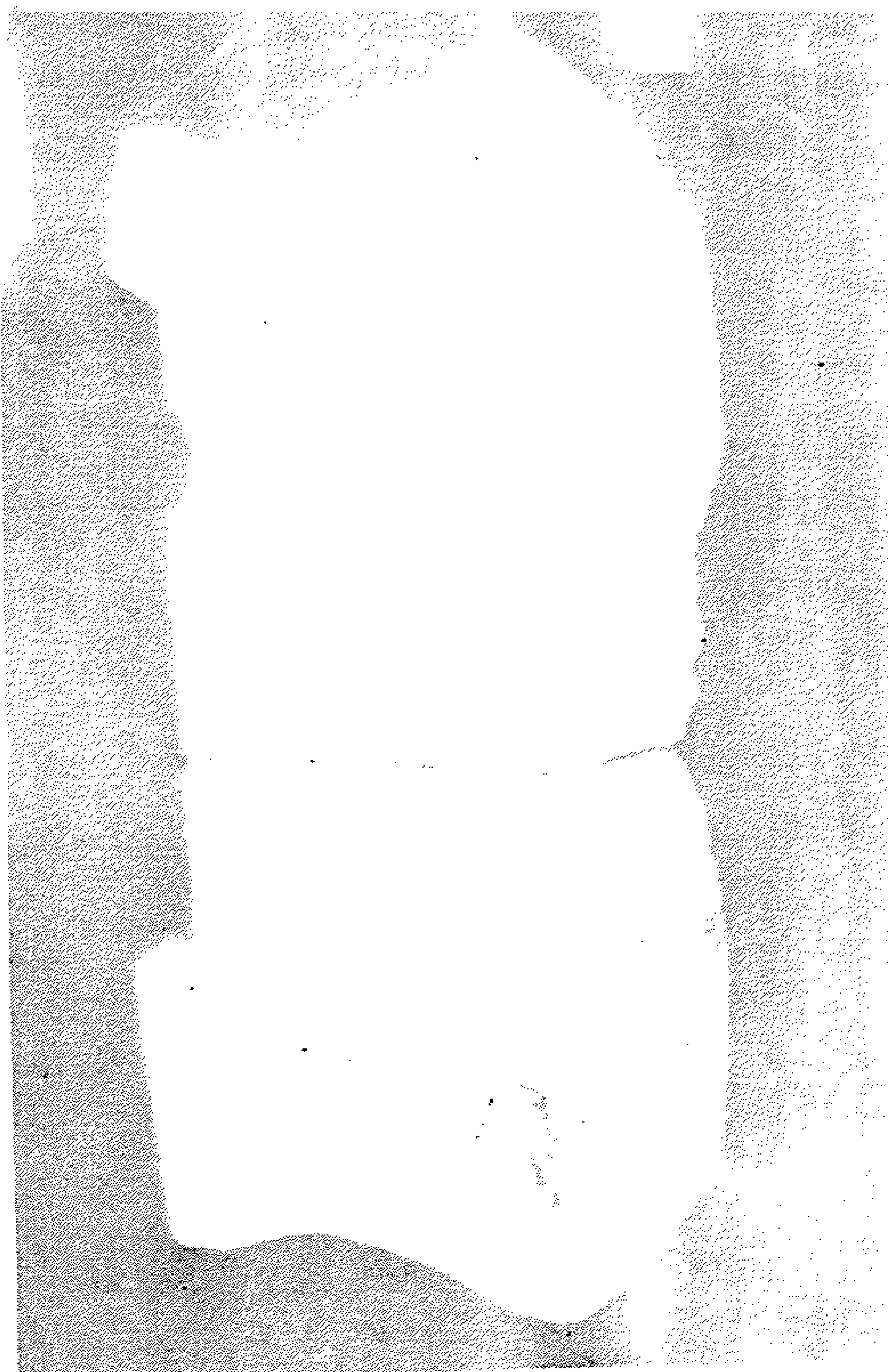
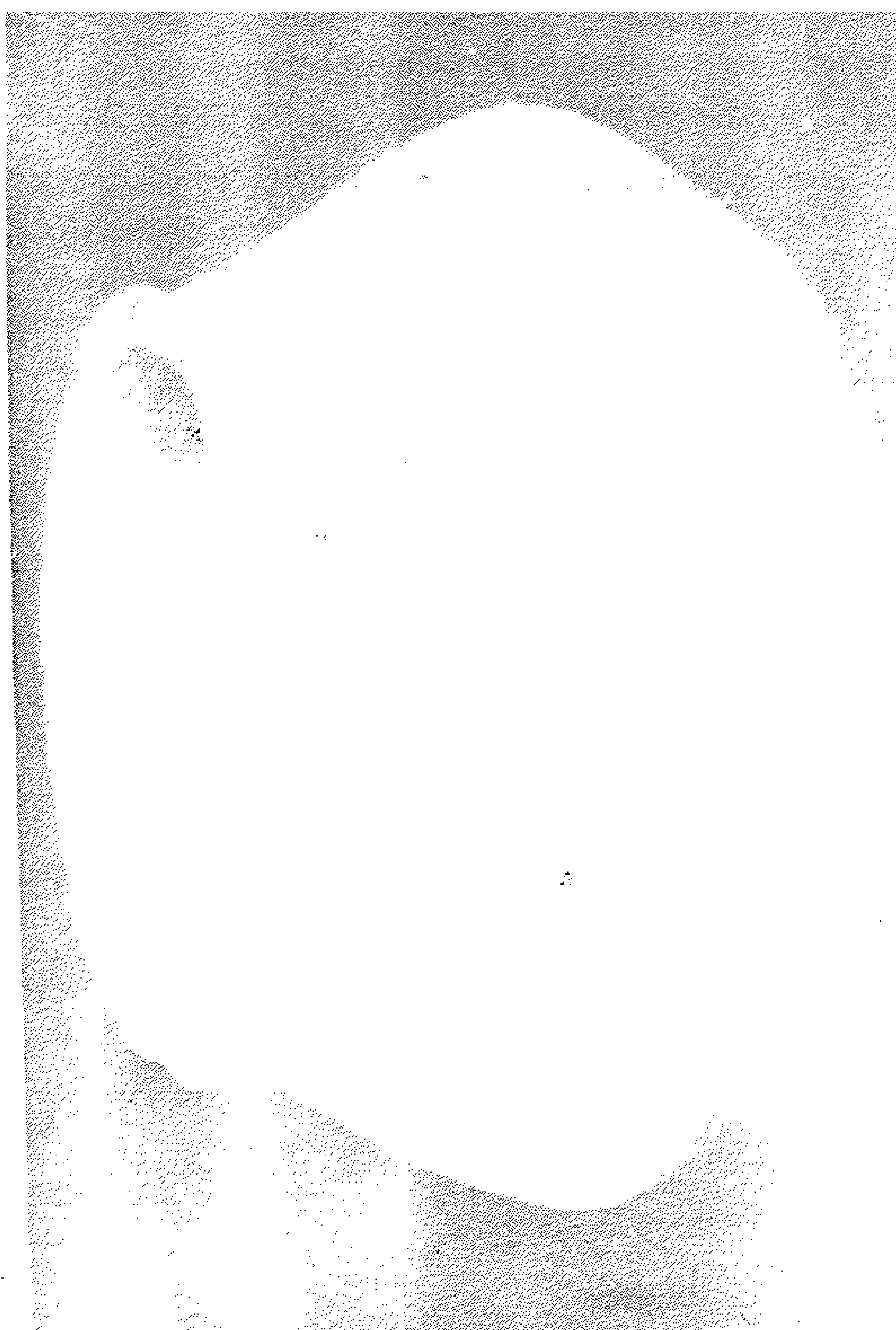
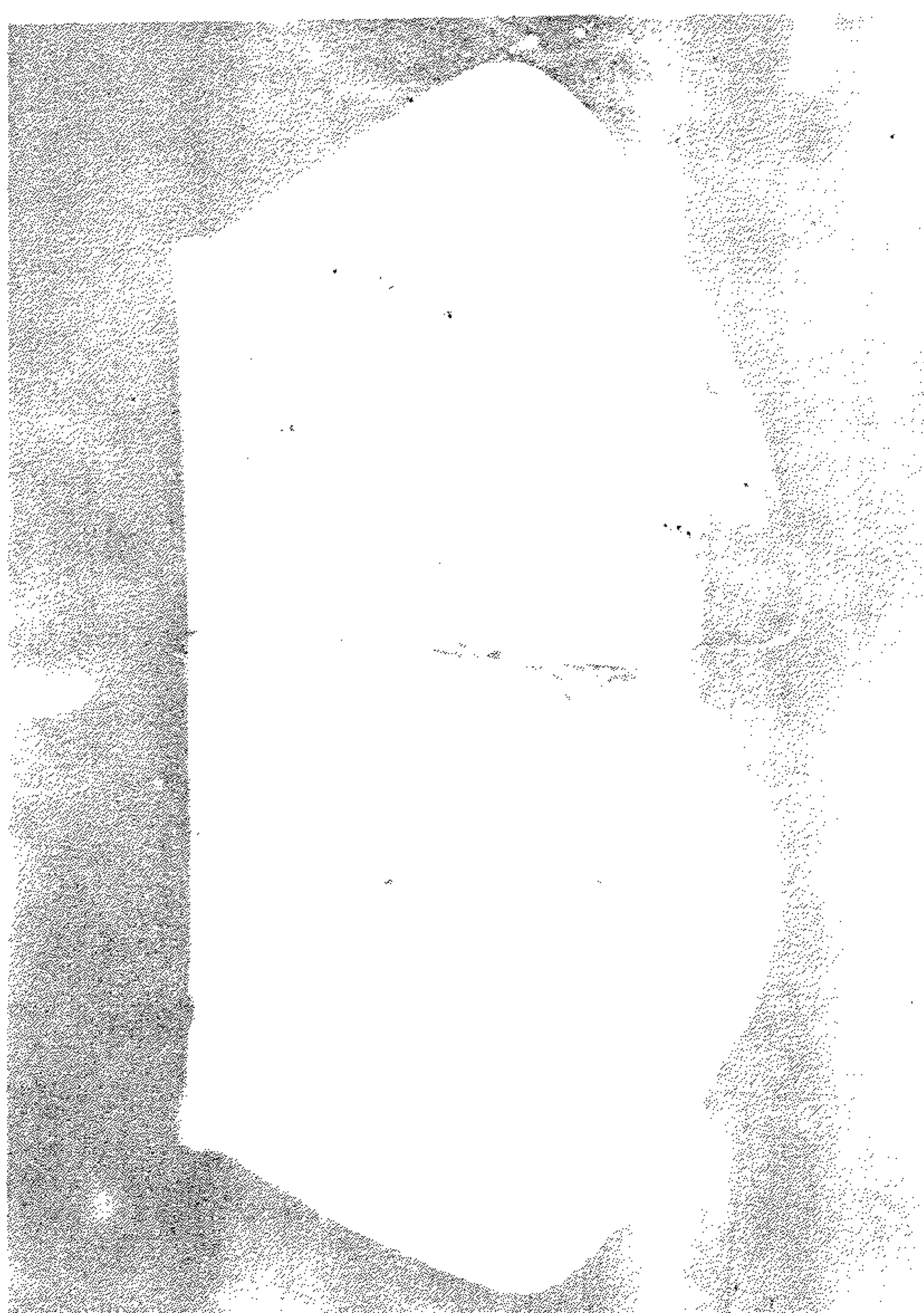
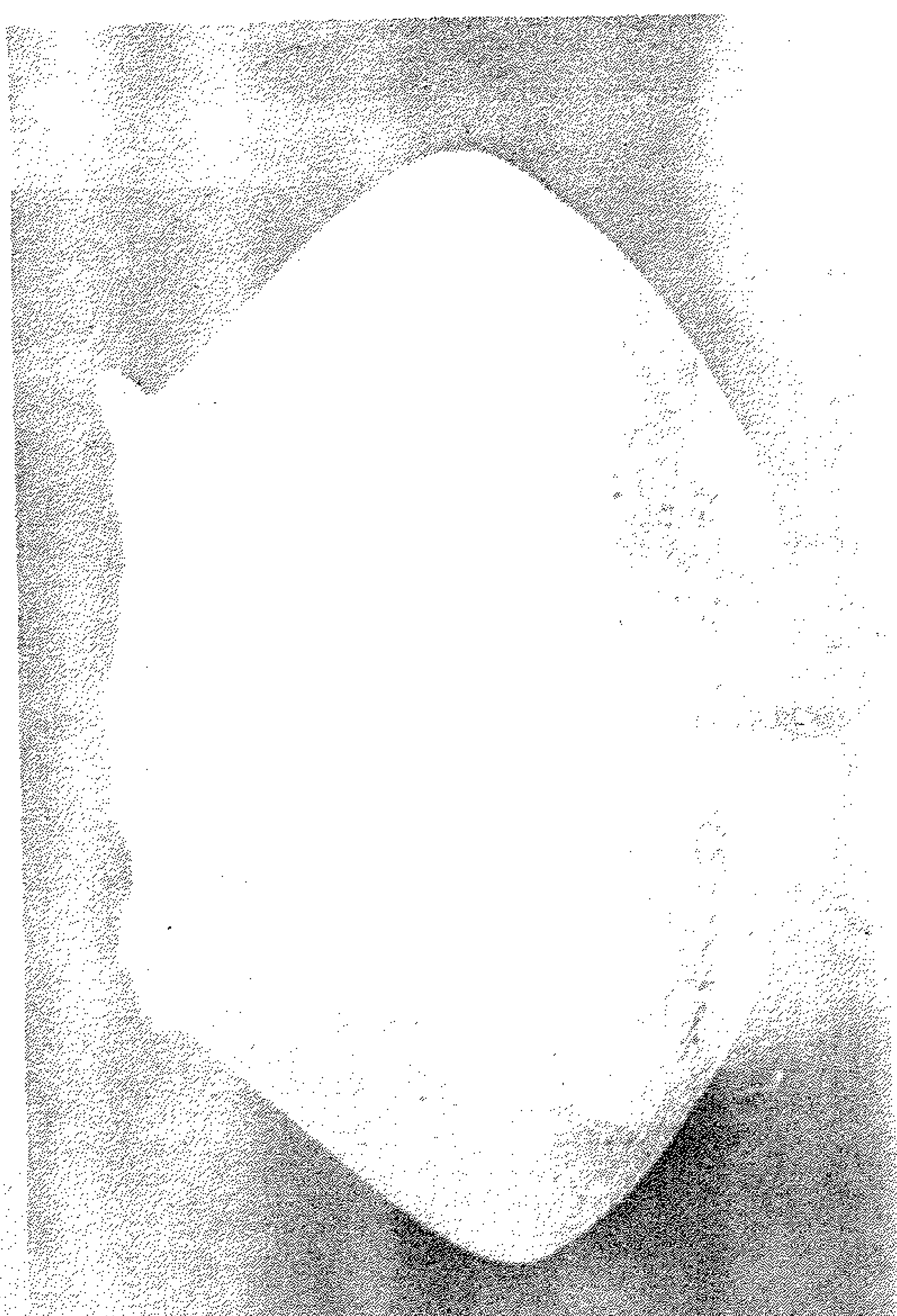


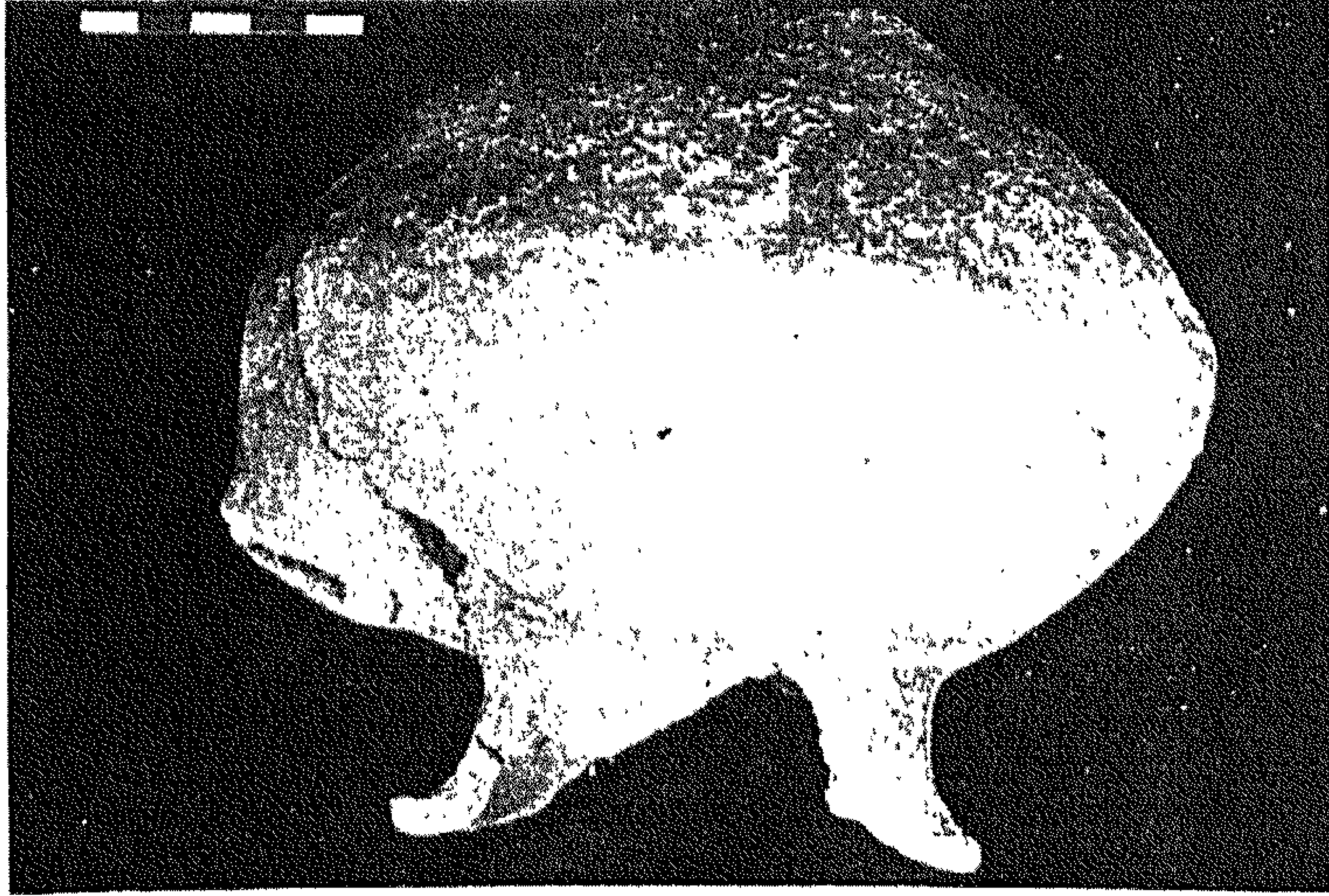




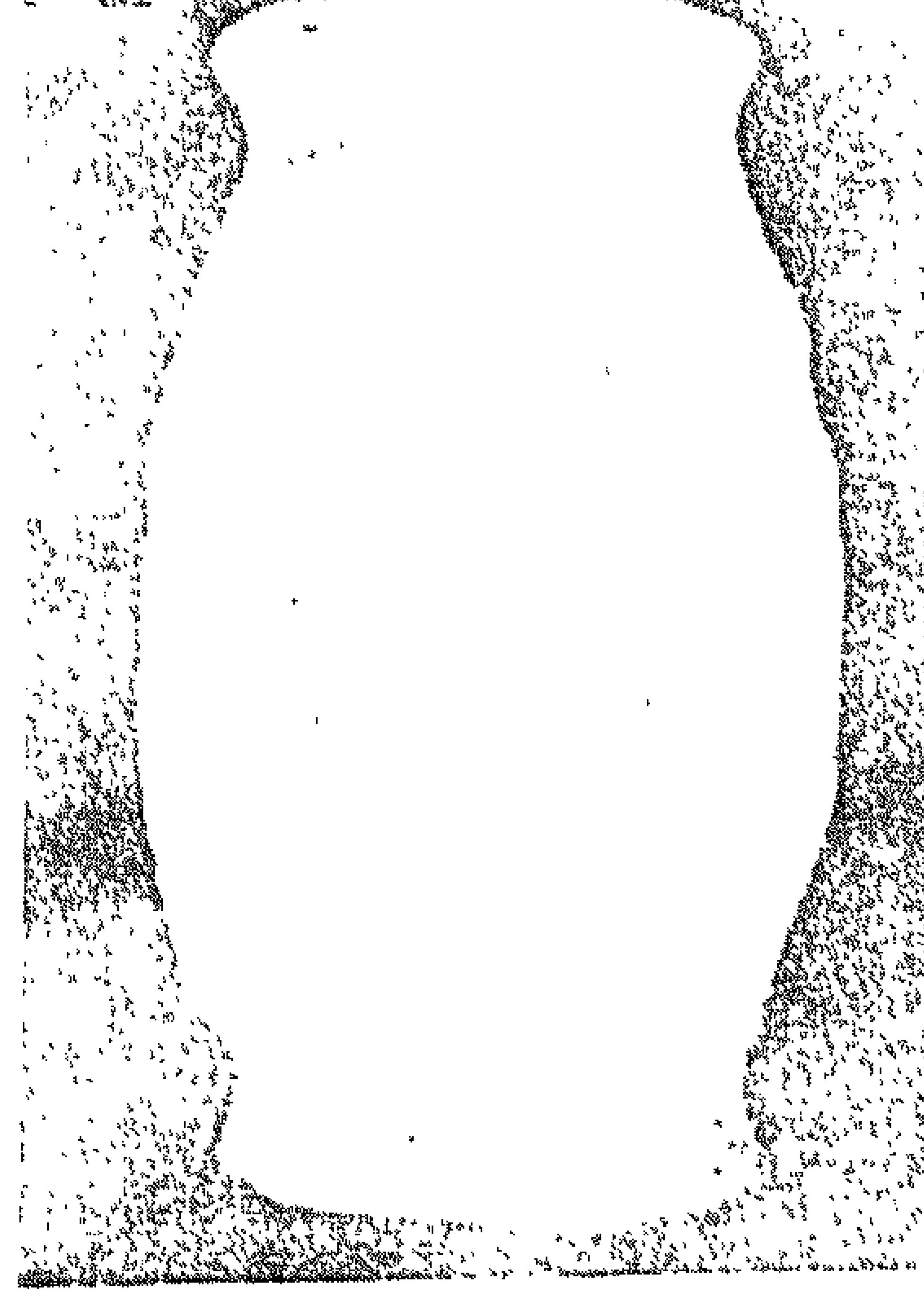


ل٢ – ٤

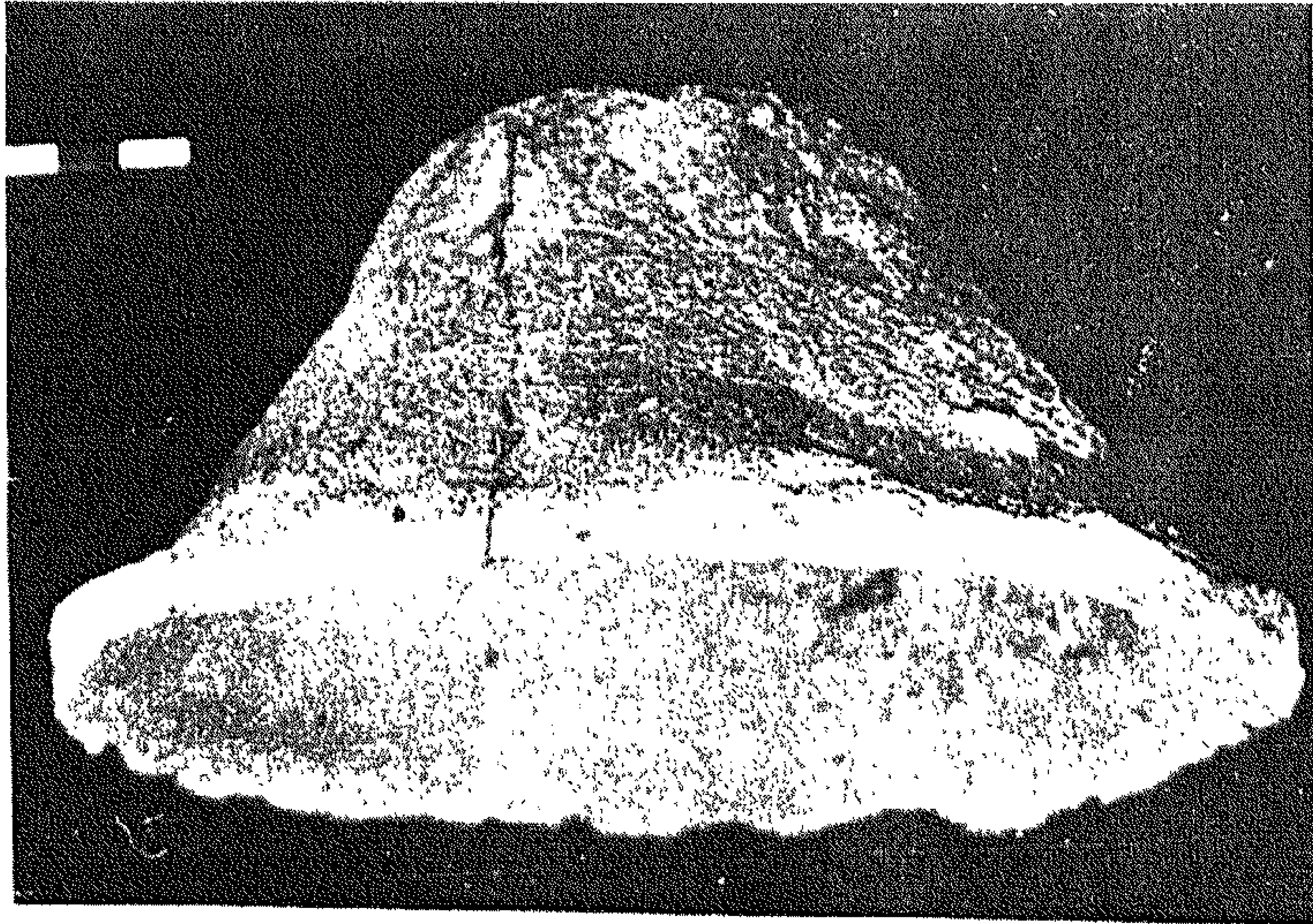





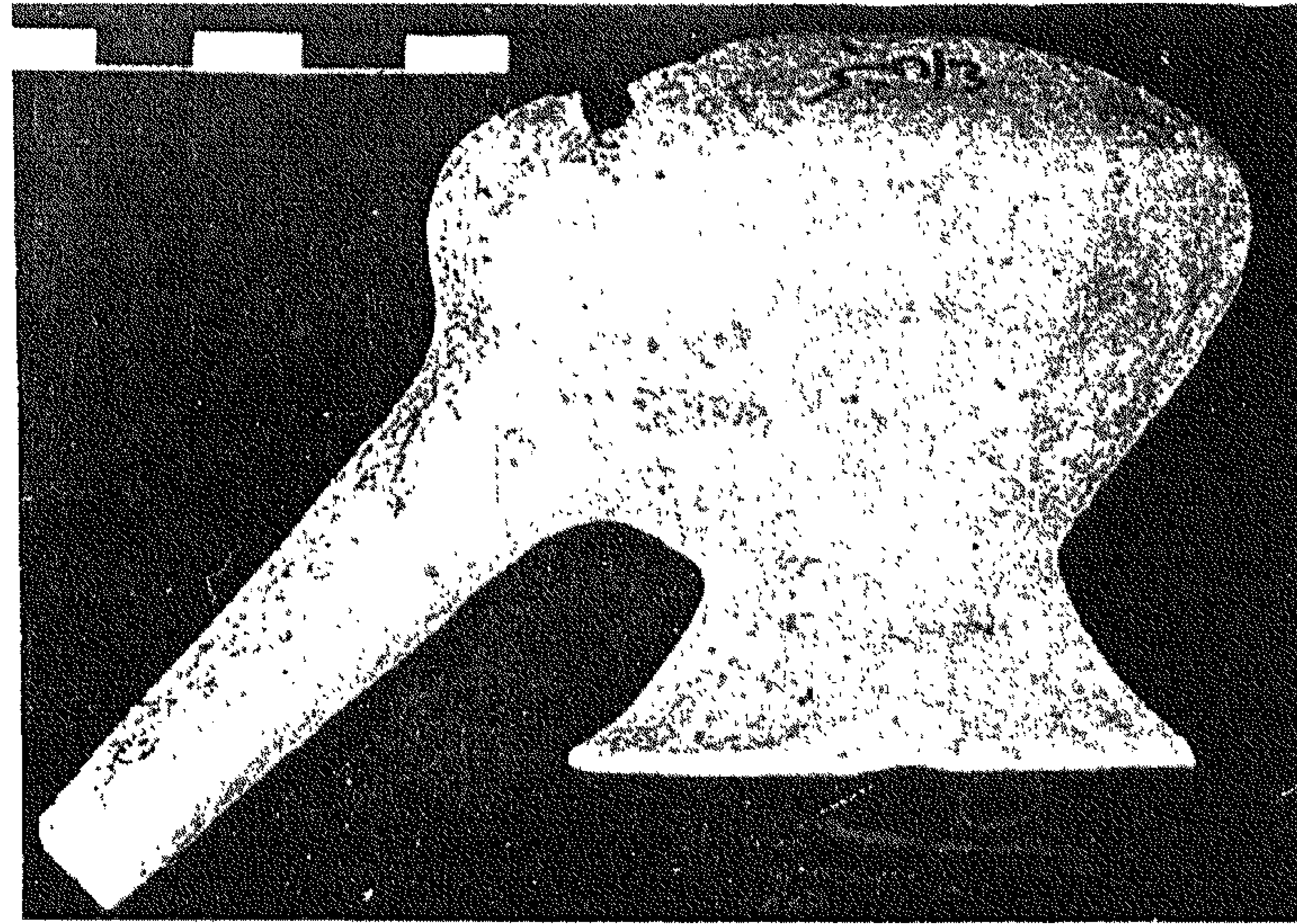


١

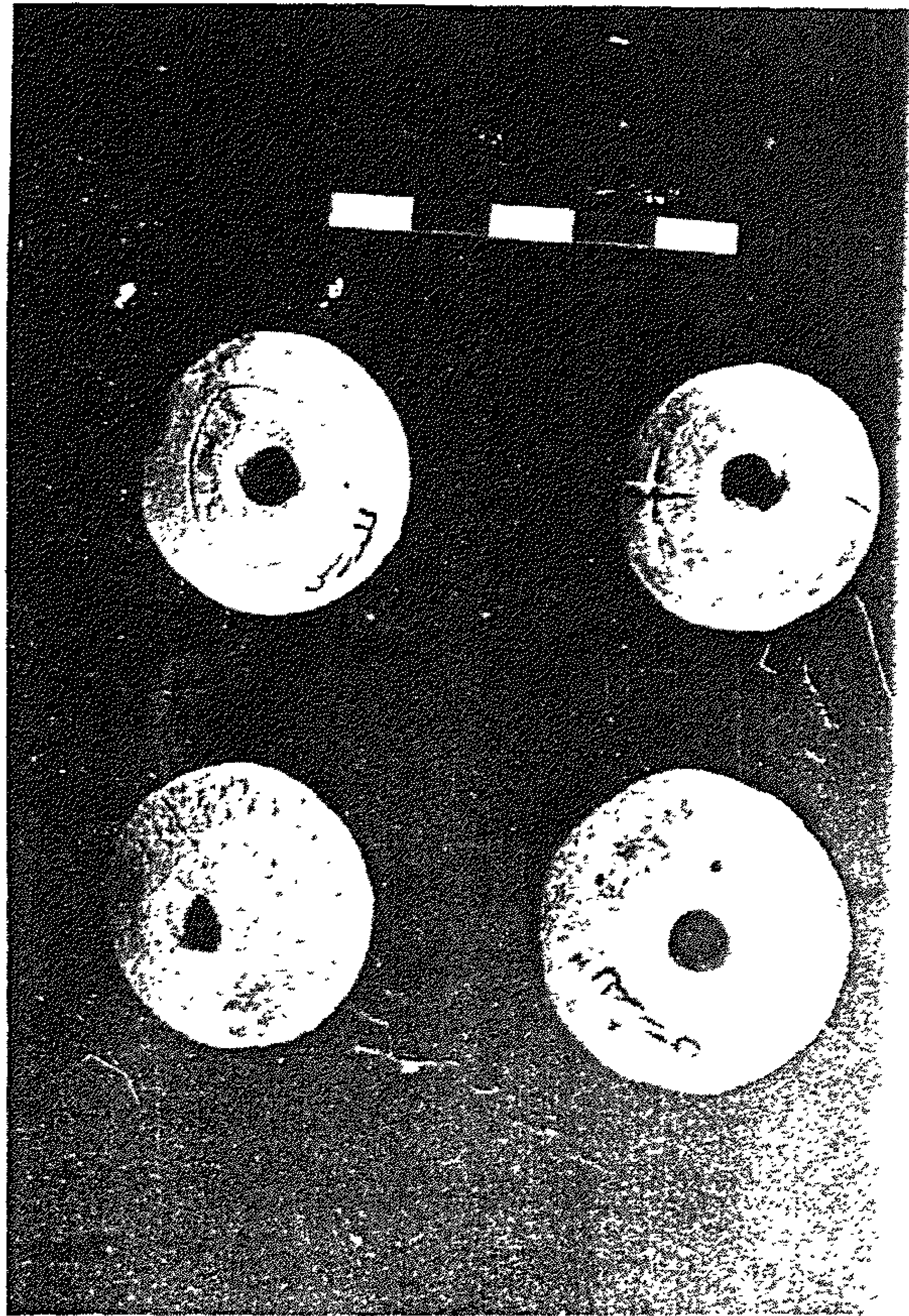


٨

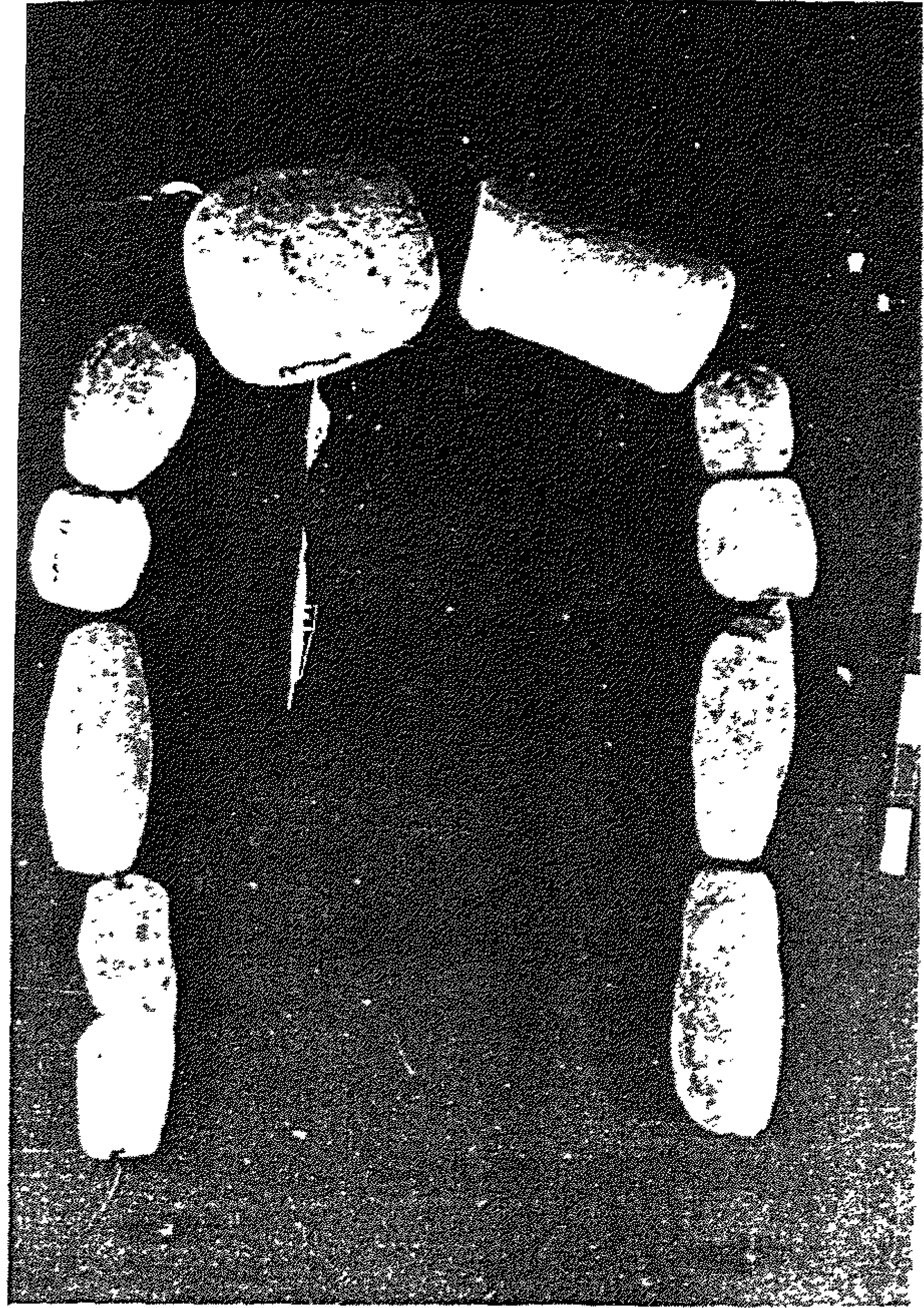




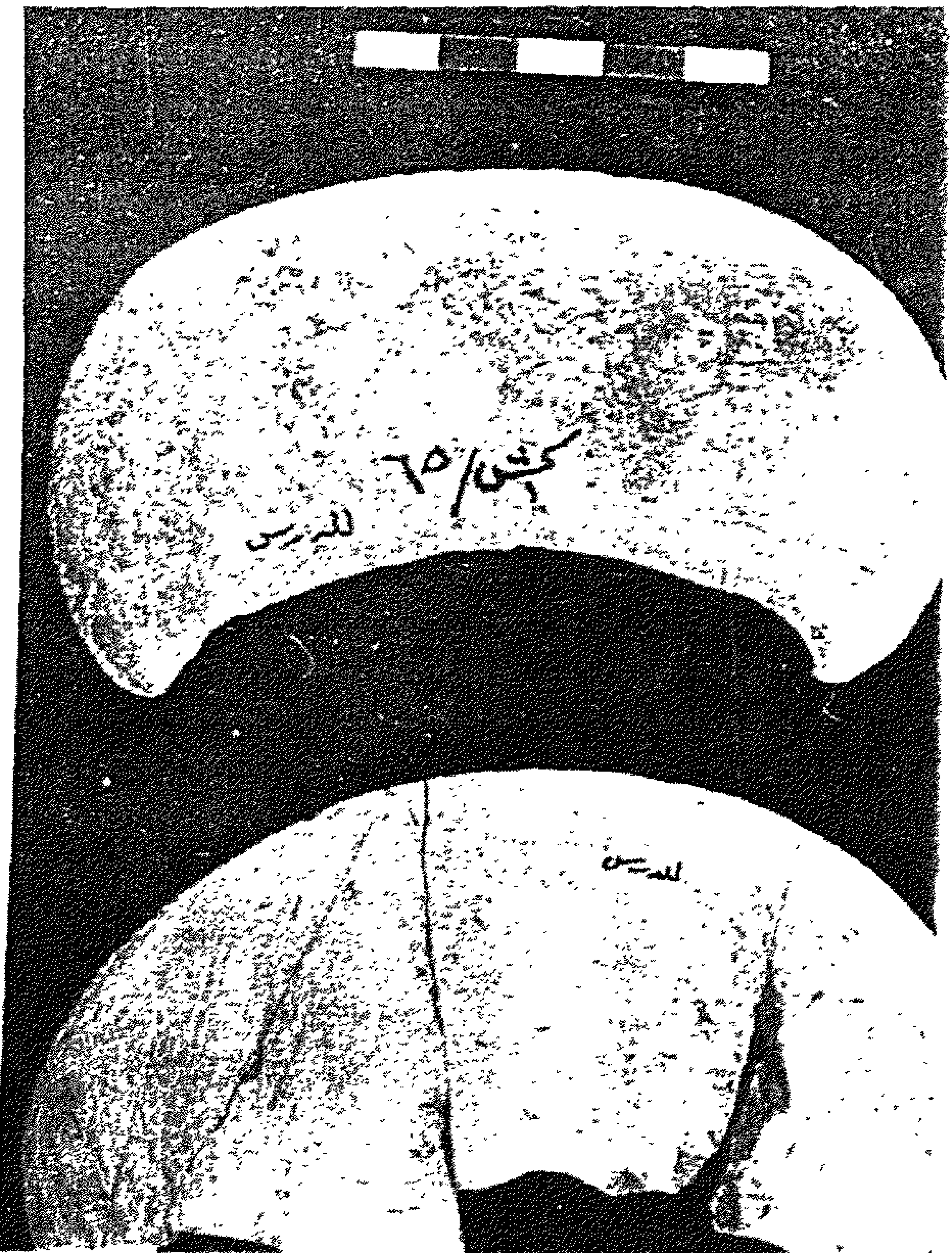
[illegible] - ١

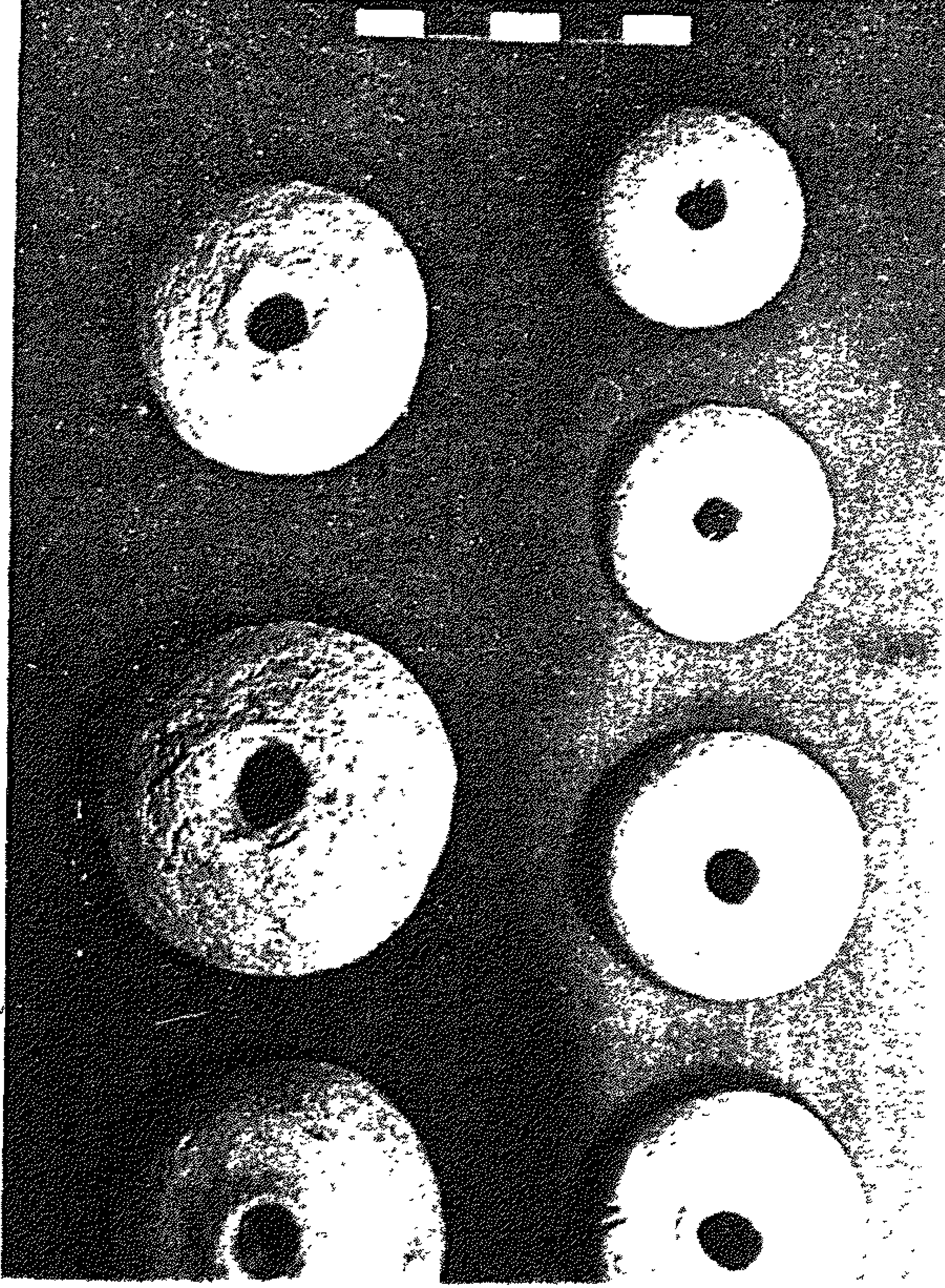


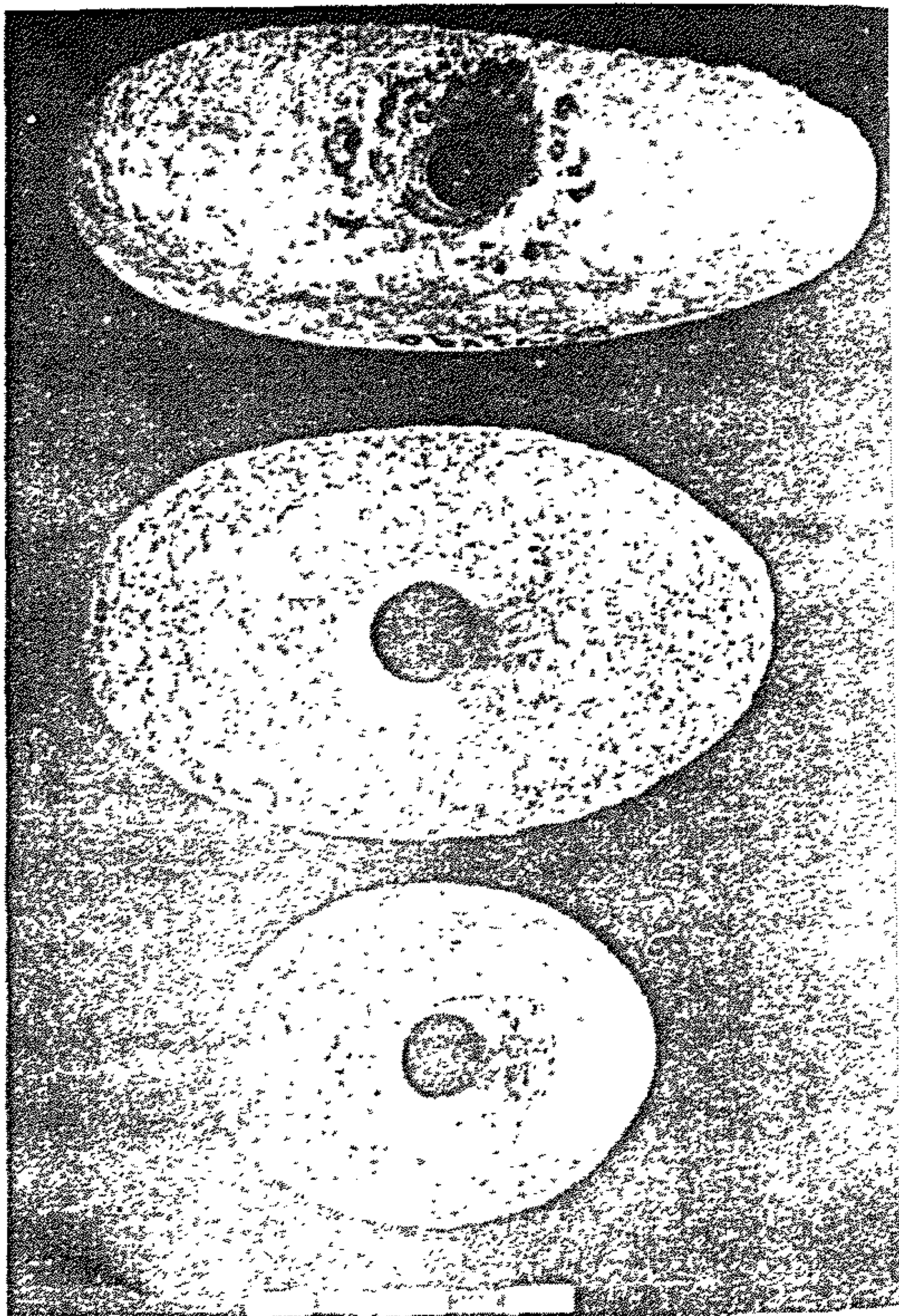
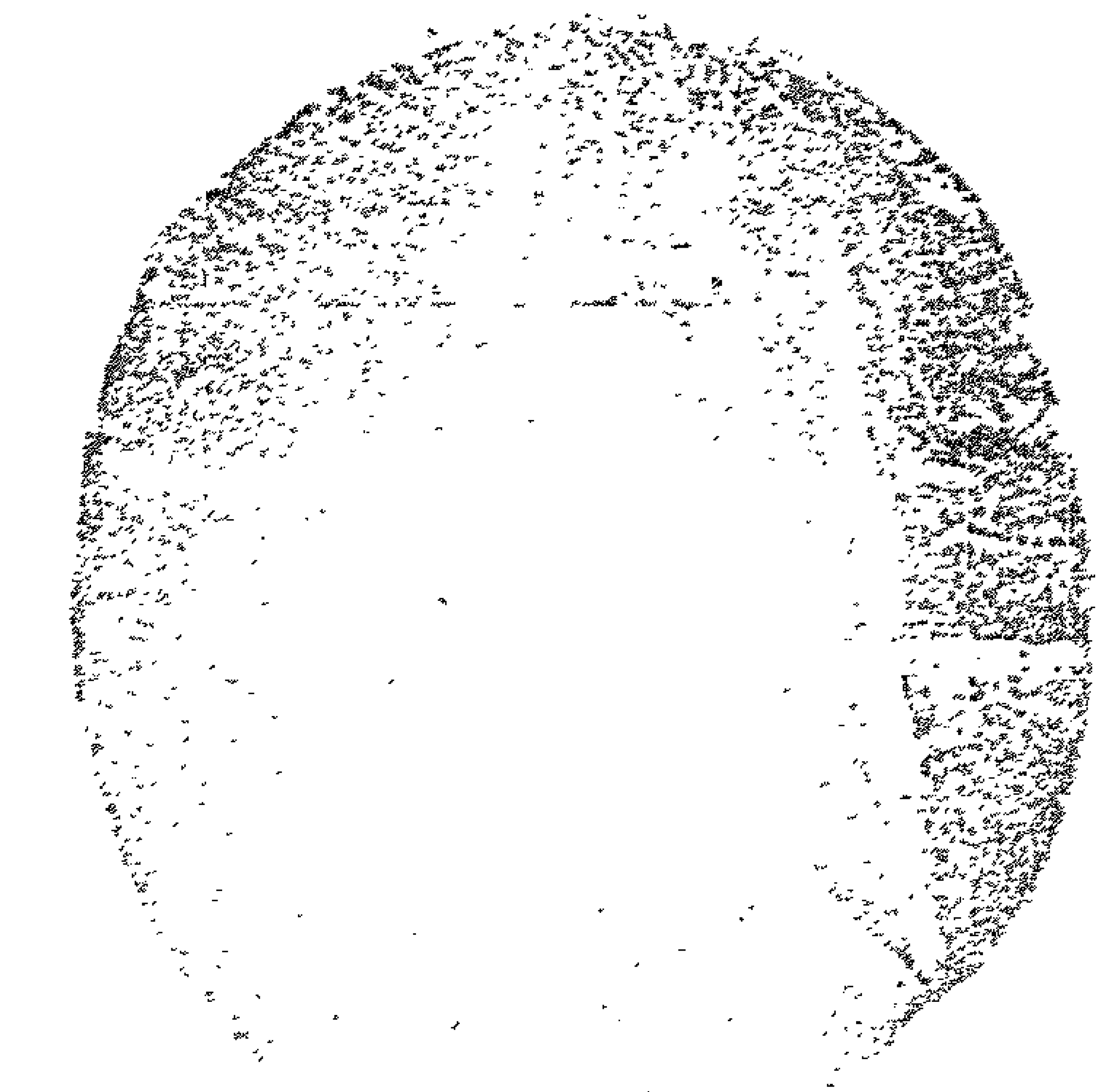
١



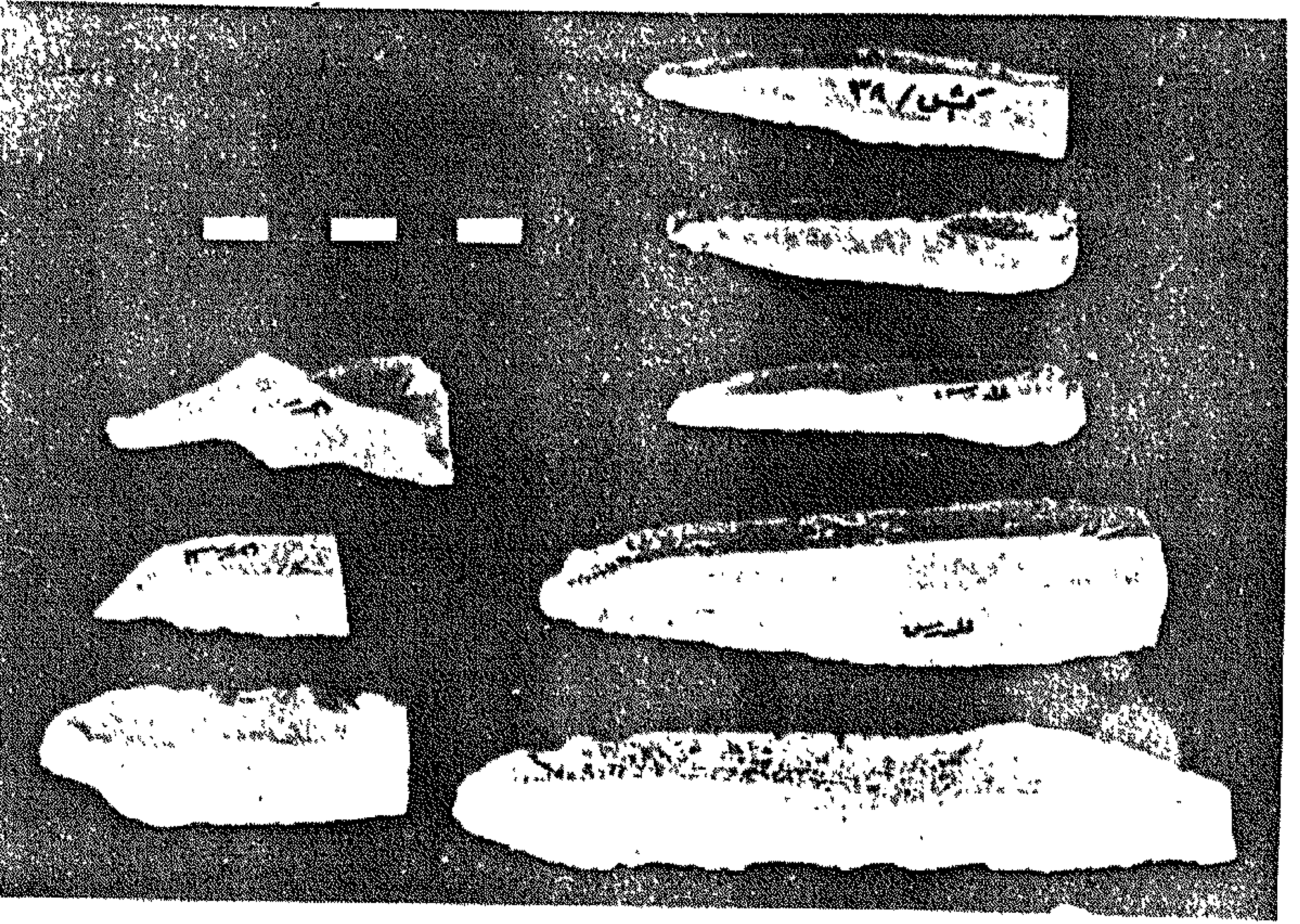
٢

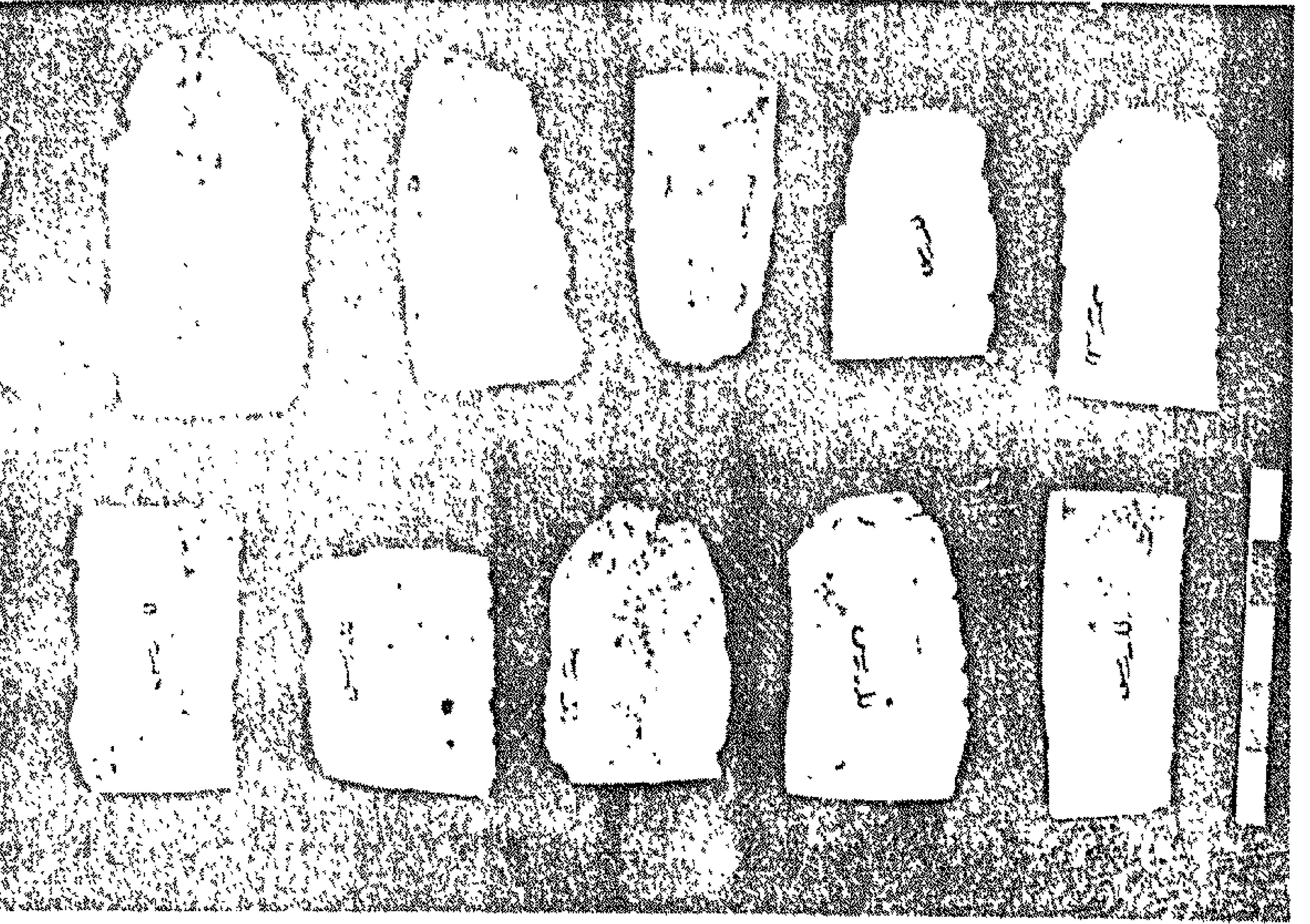


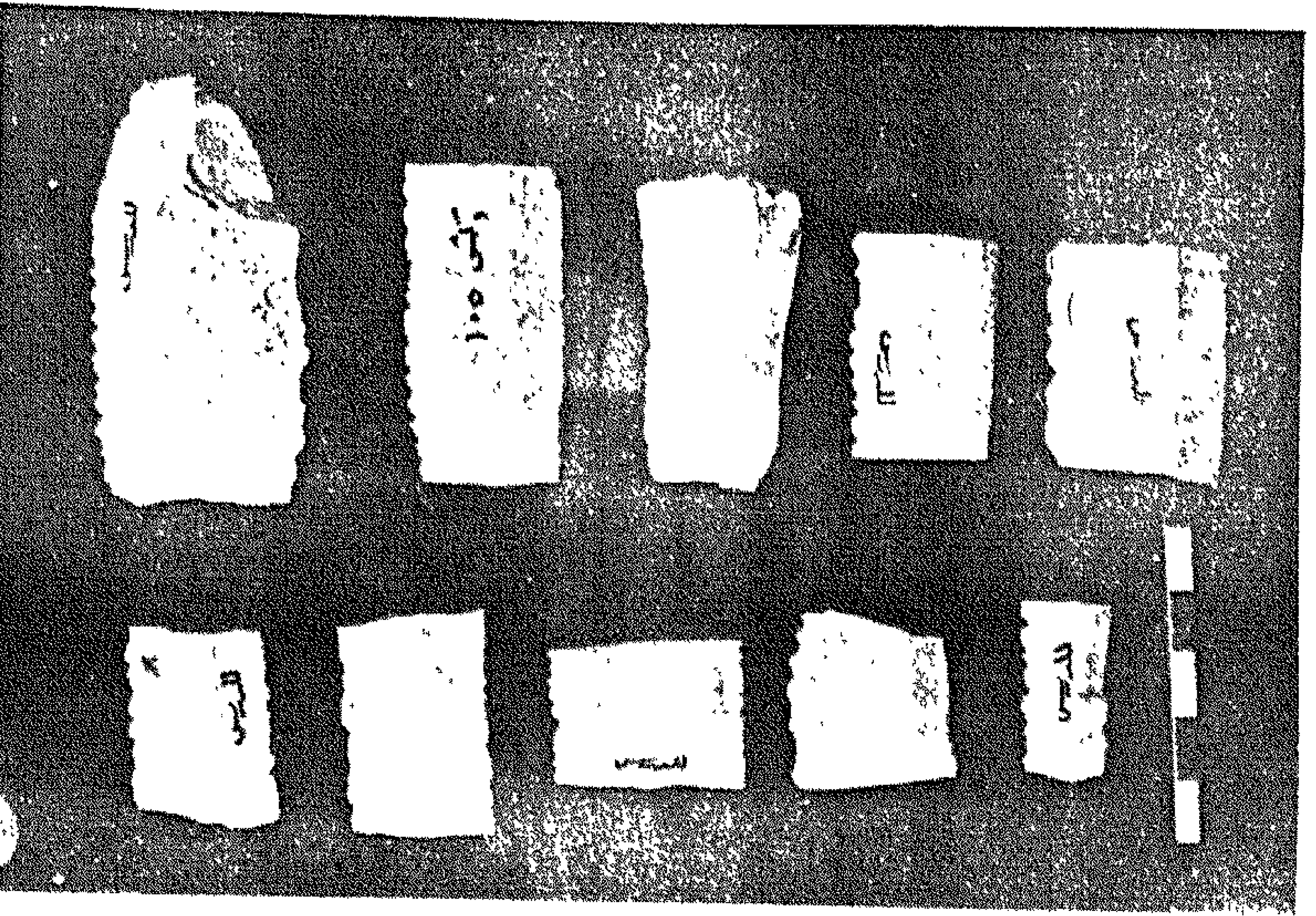


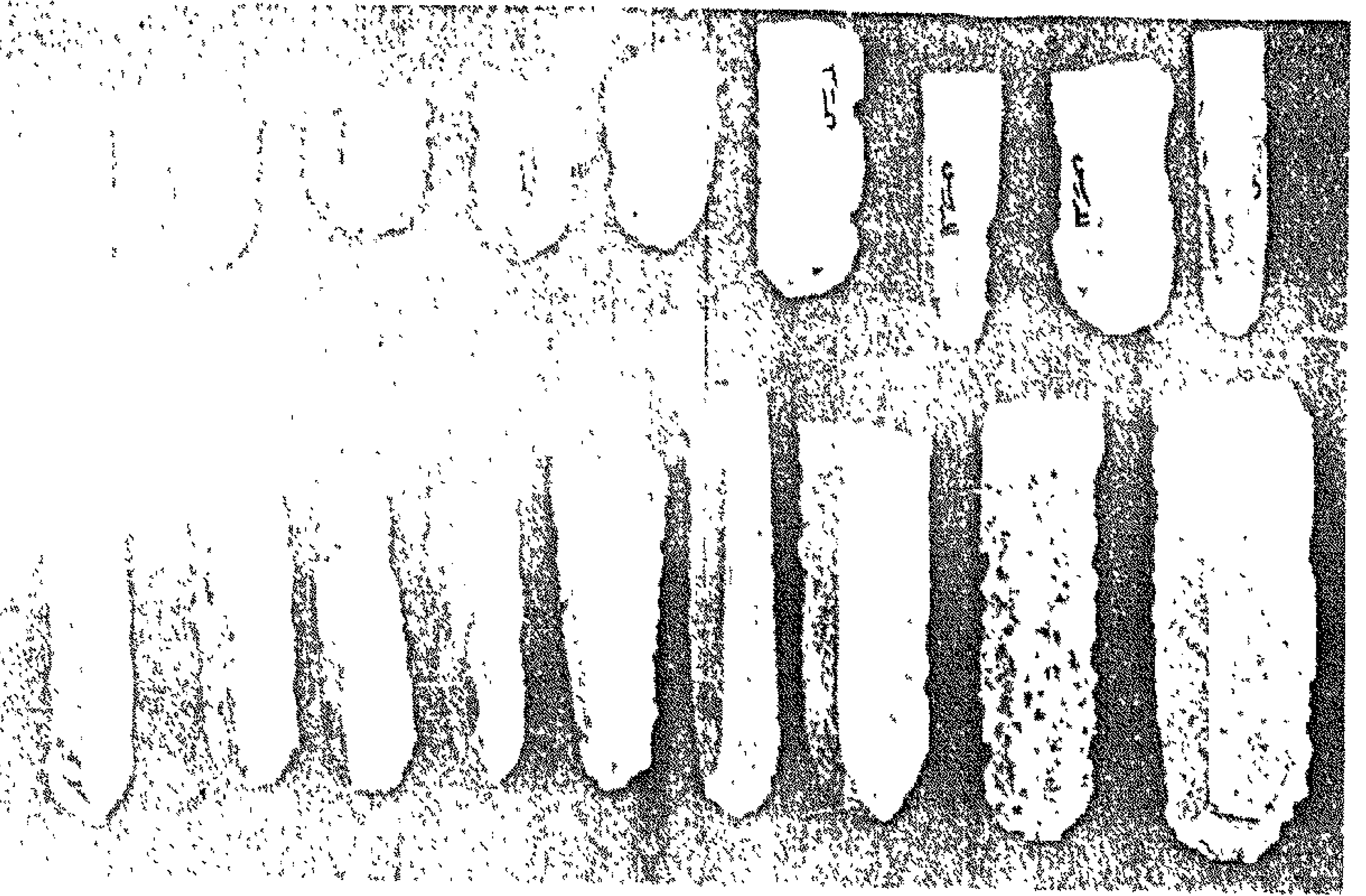




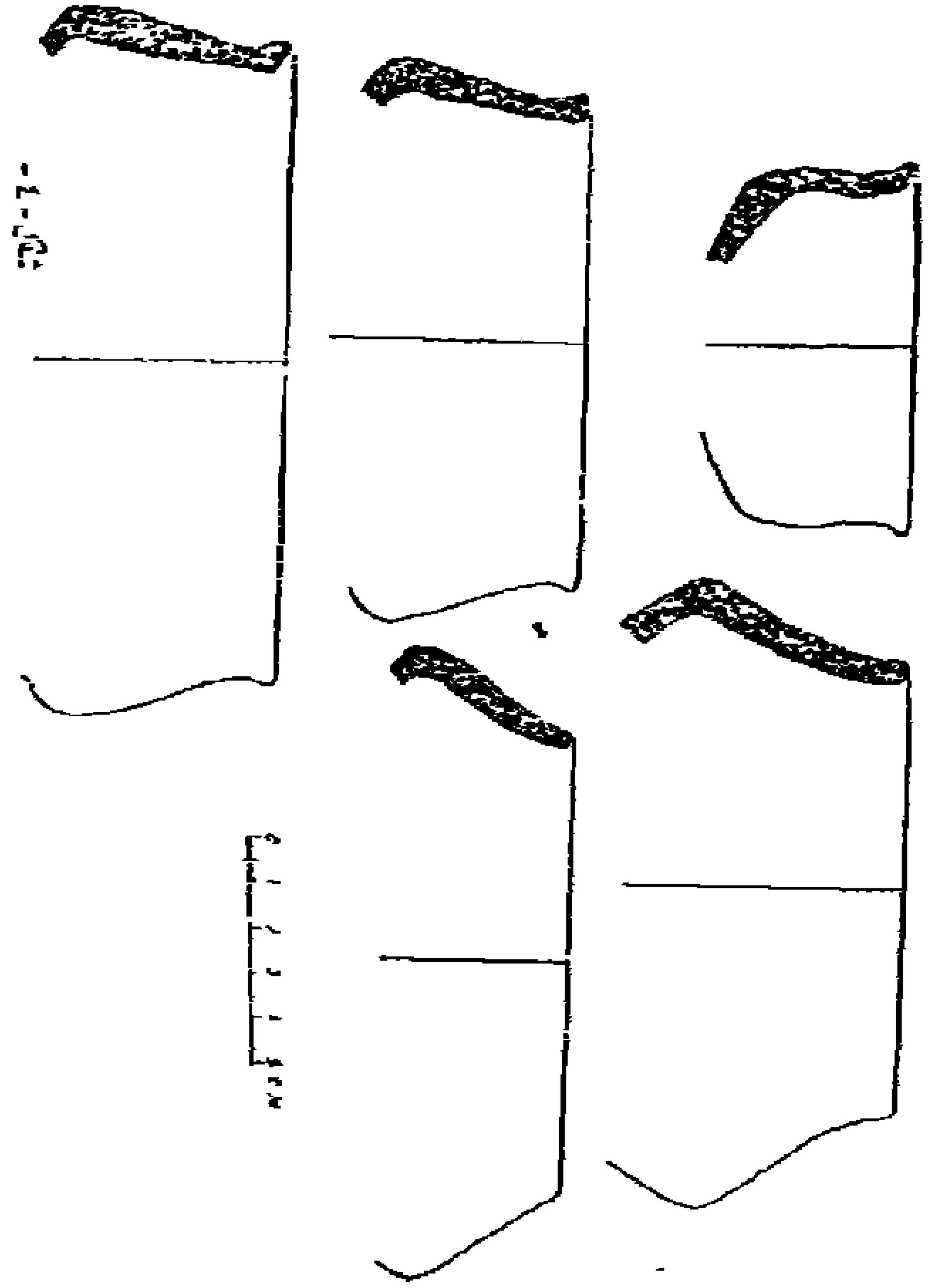
لوح - ٩

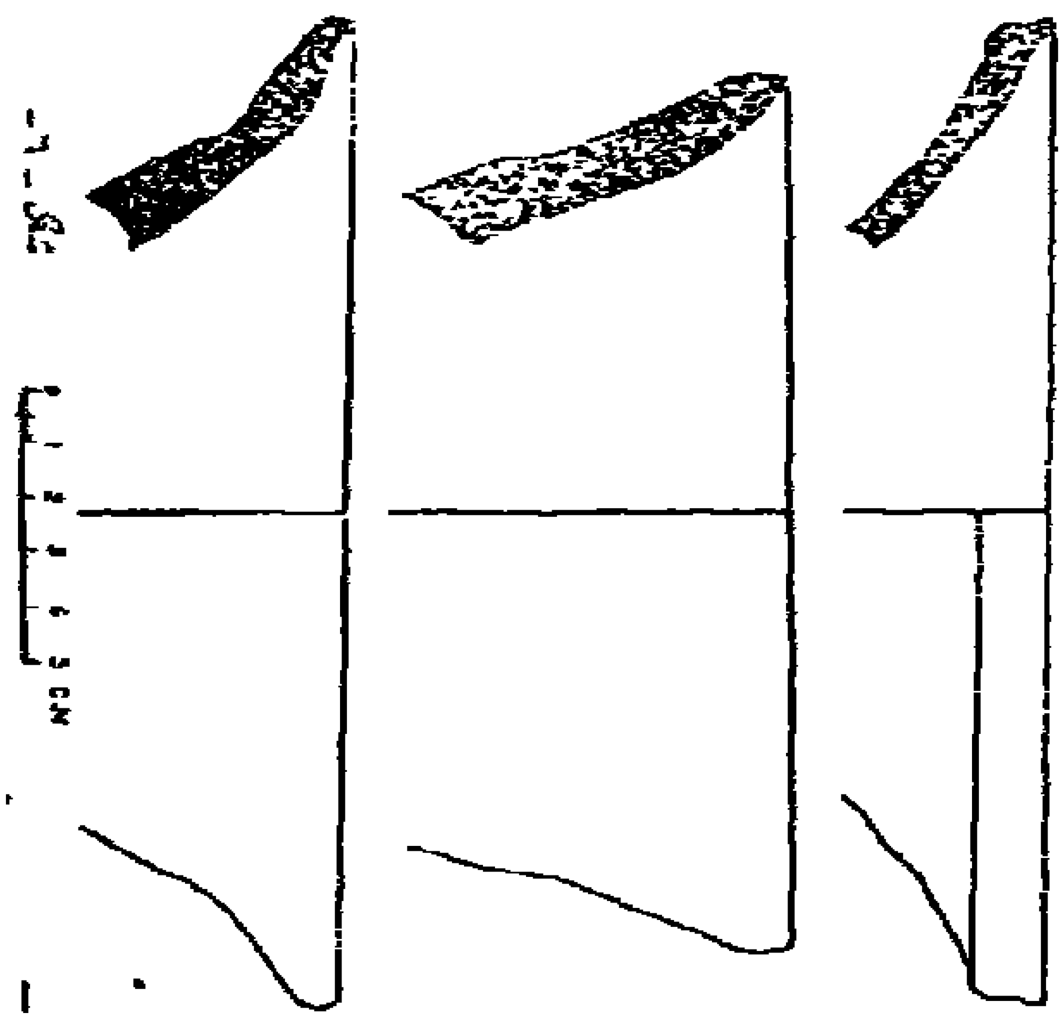


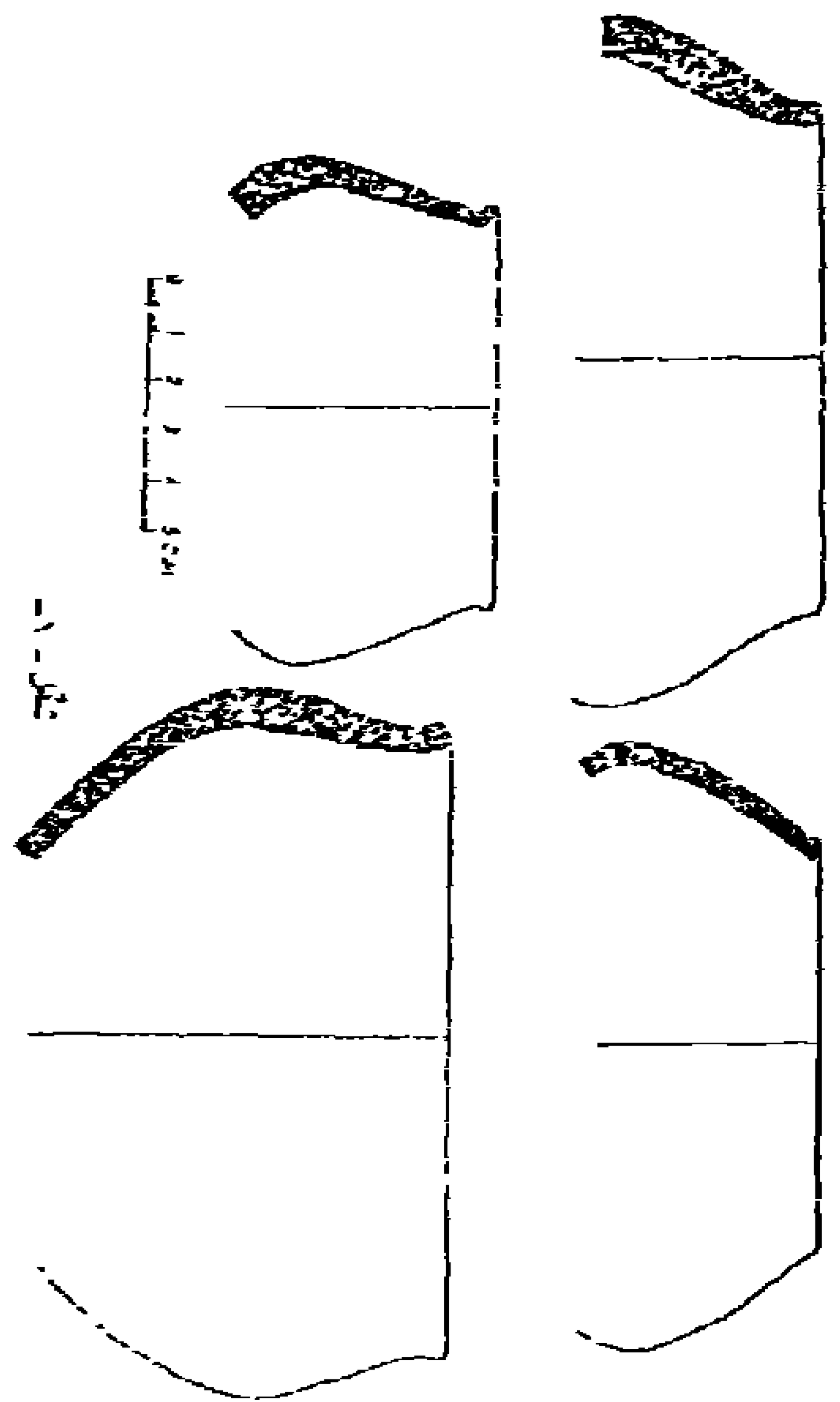


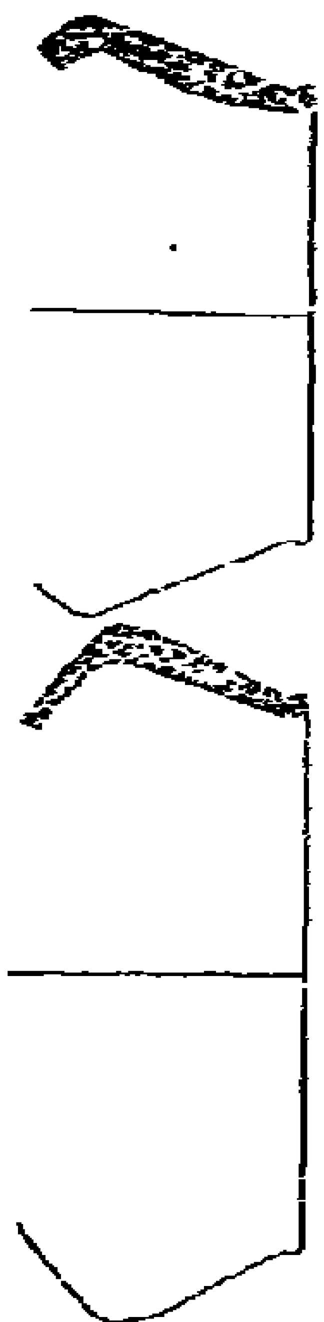


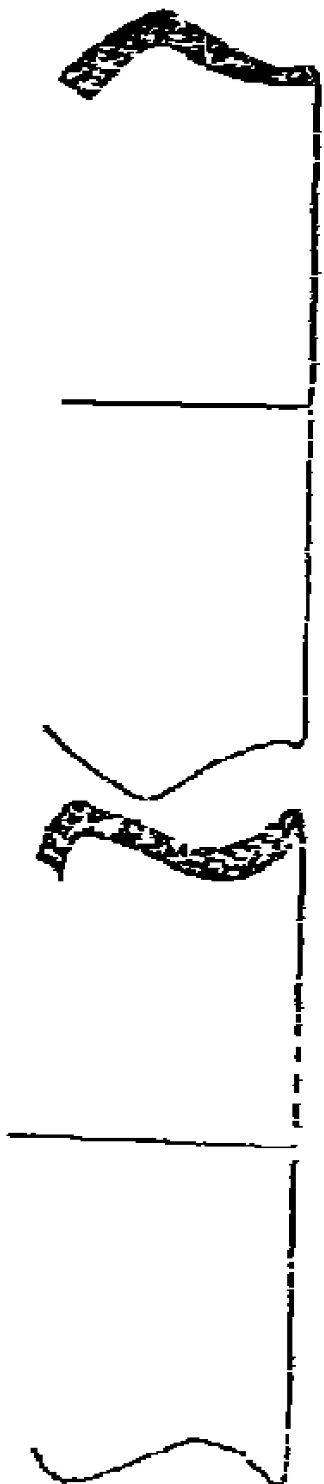


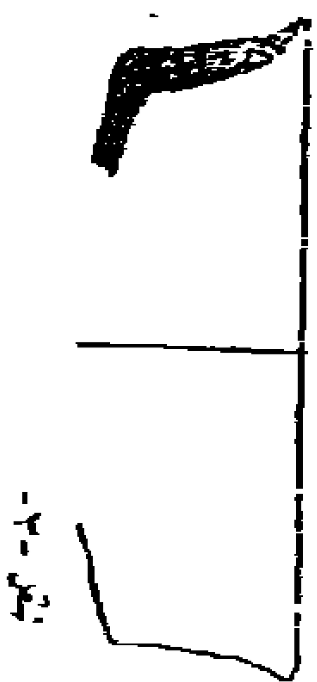




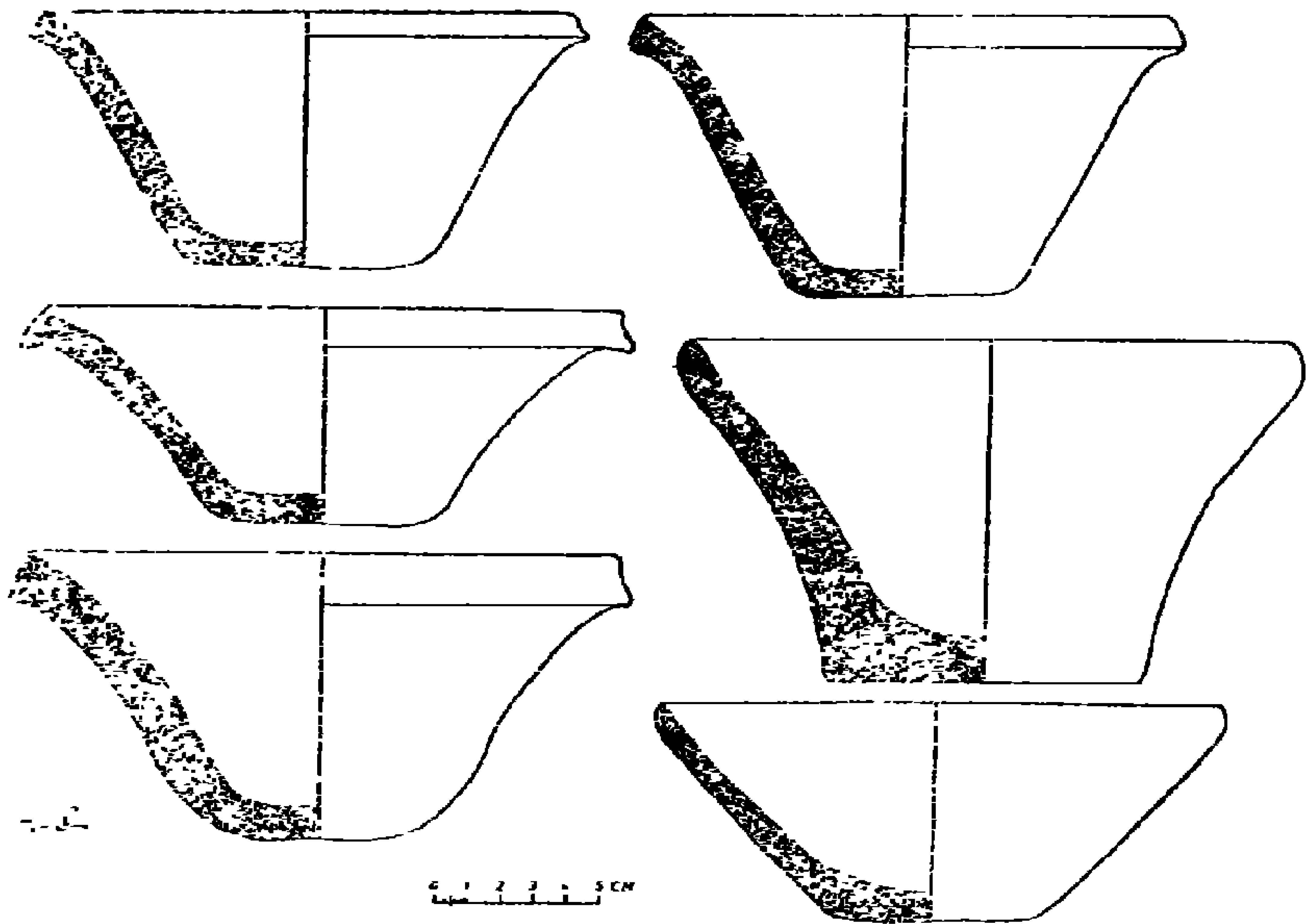


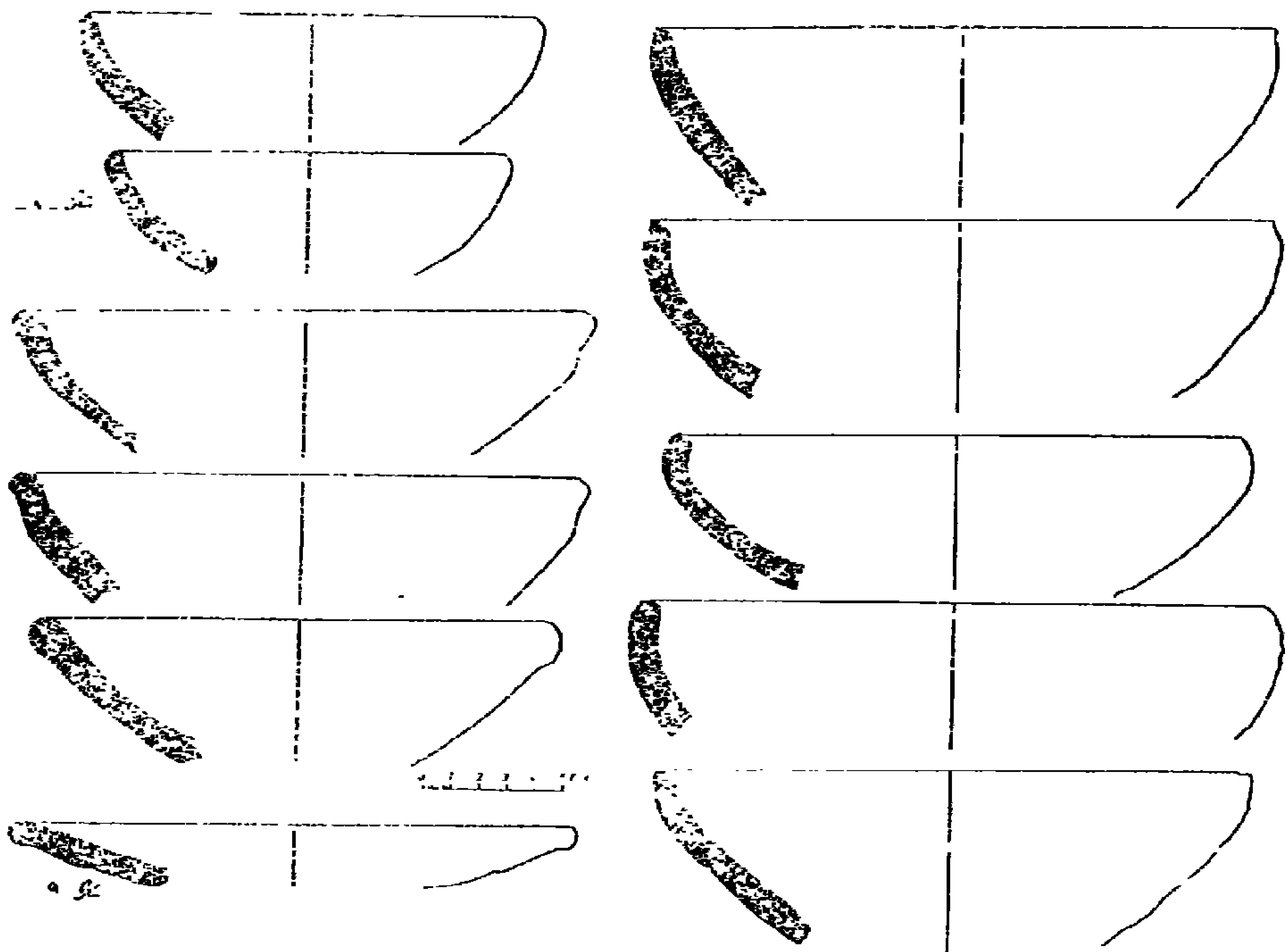




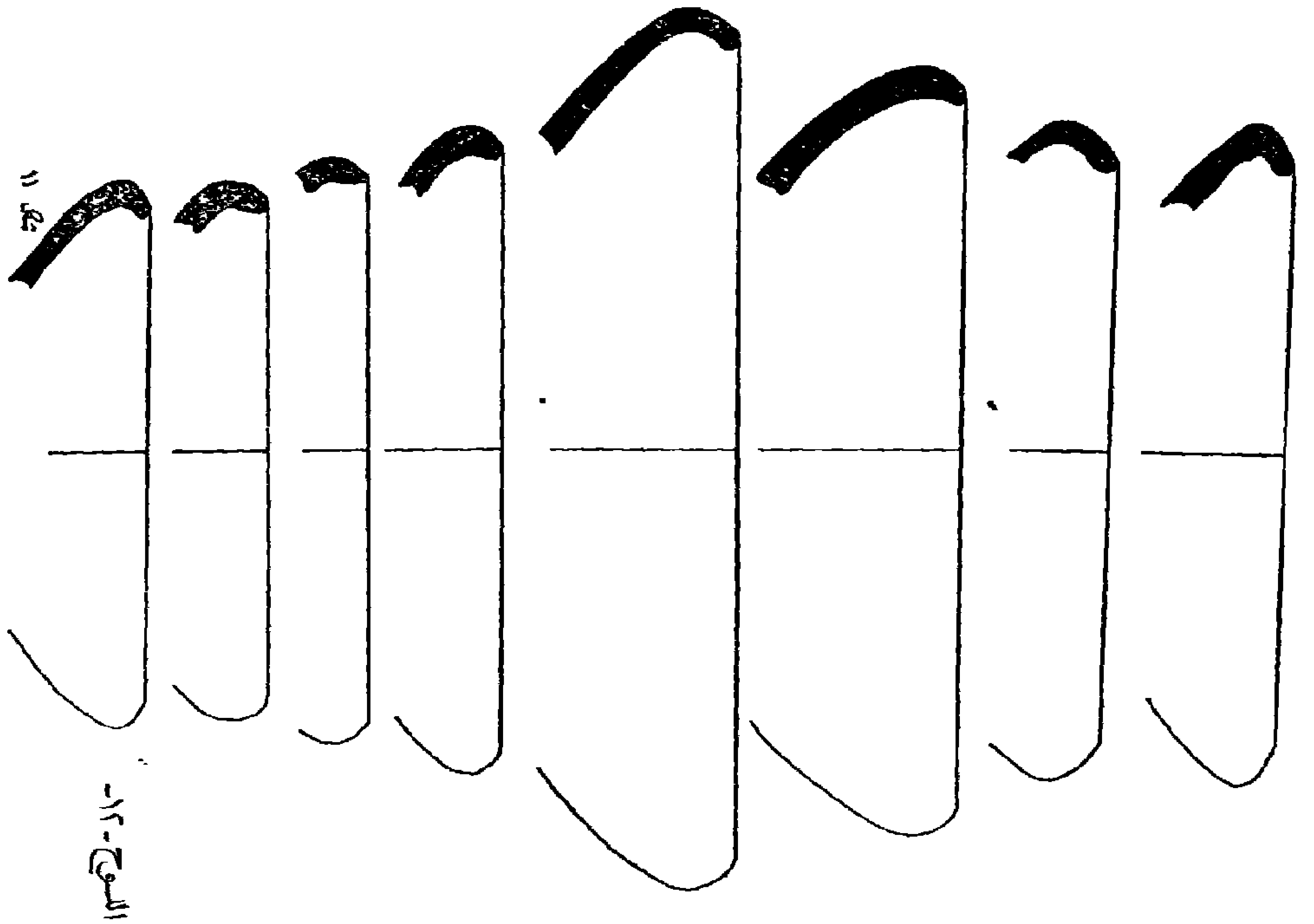


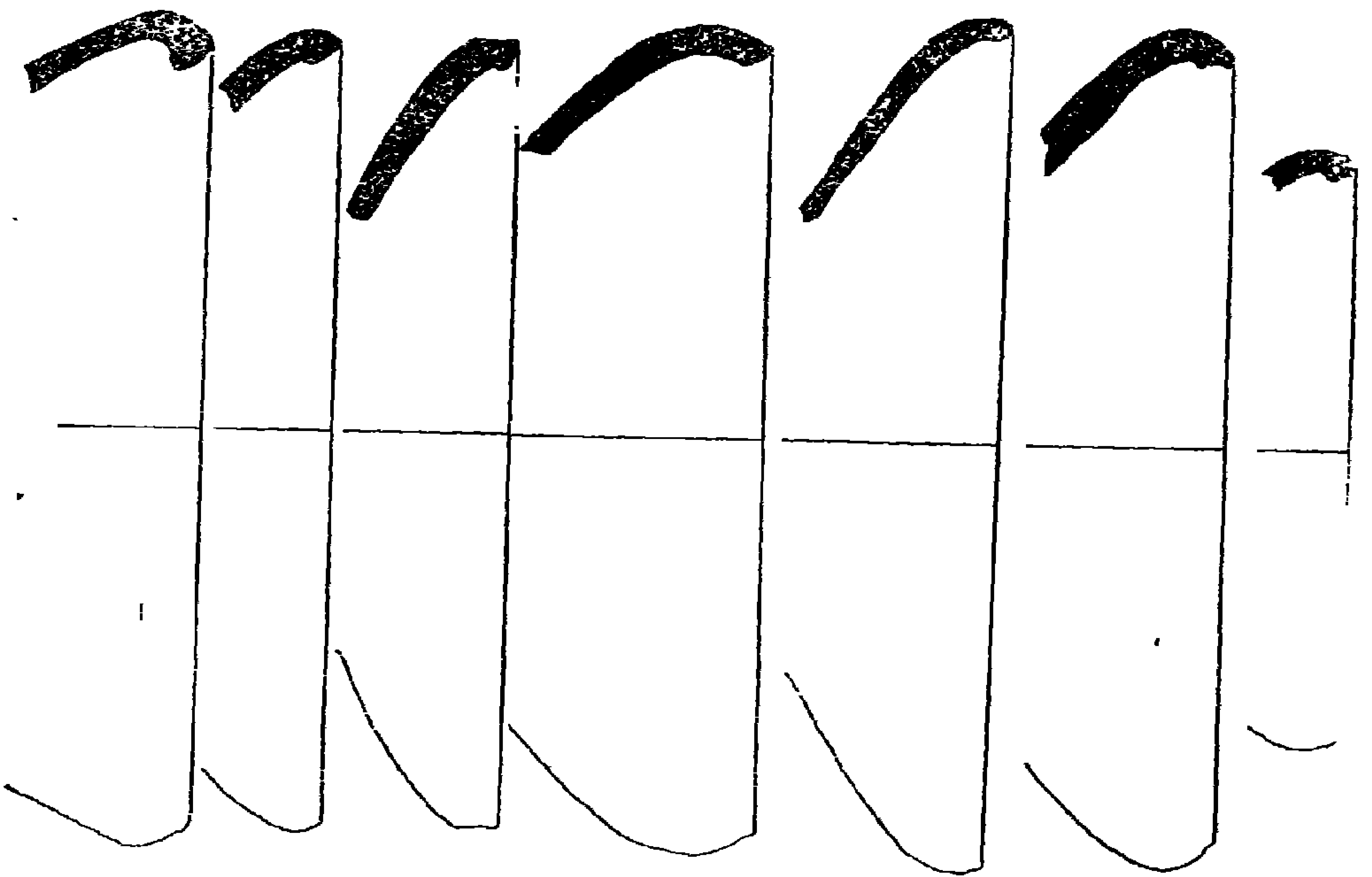
اللوحة - ١٠

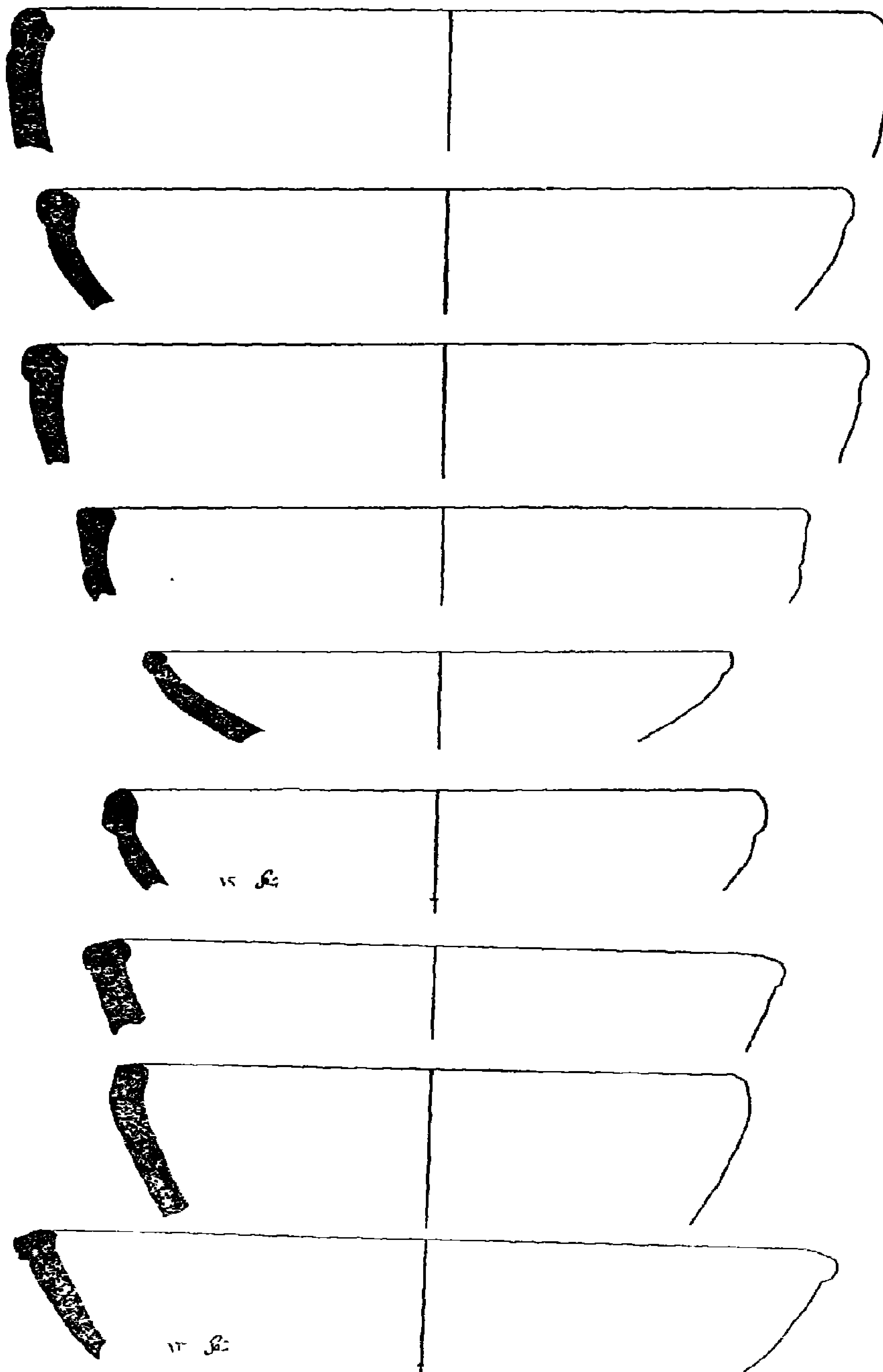




اللوح -١١-





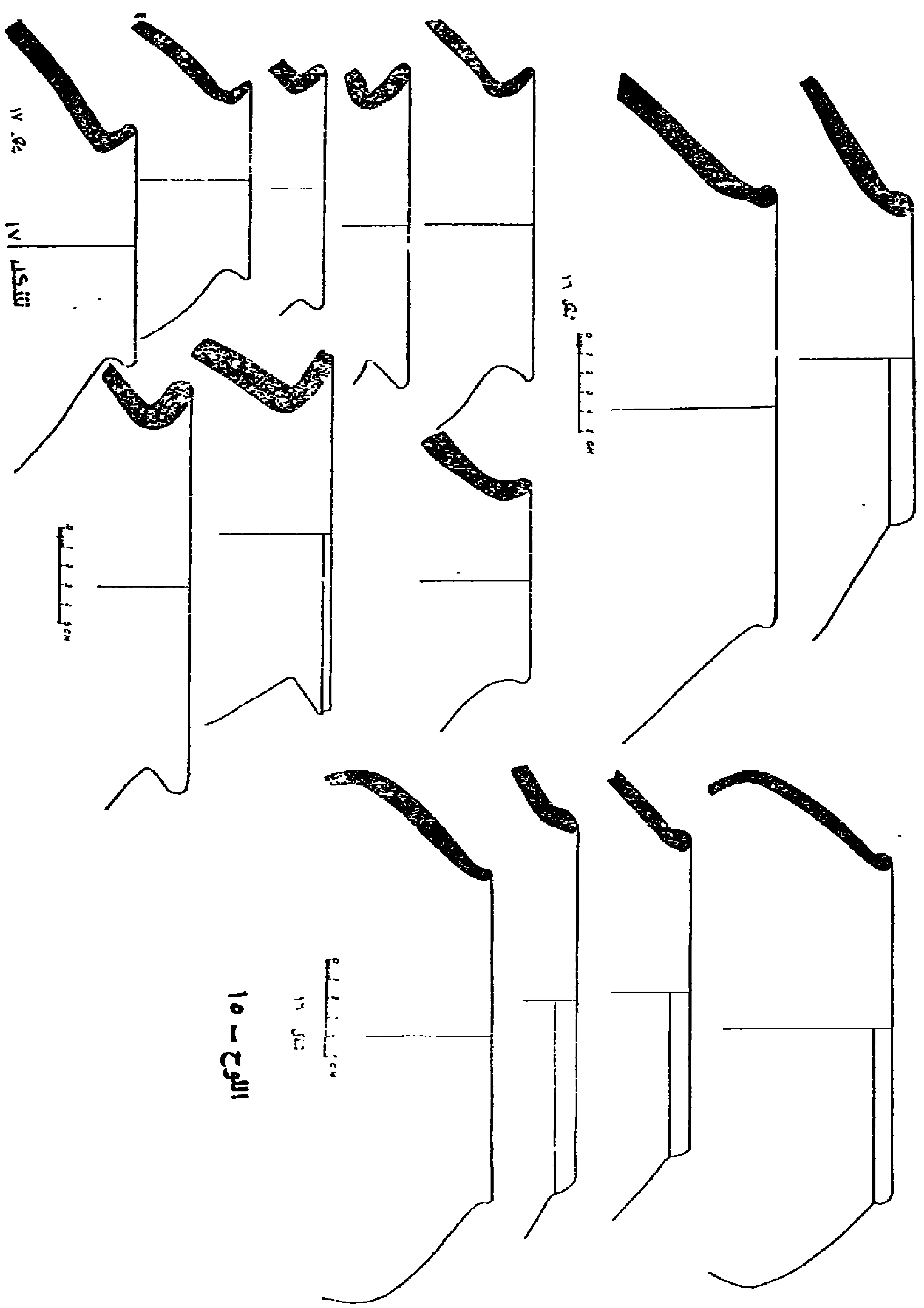


اللوح ١٣

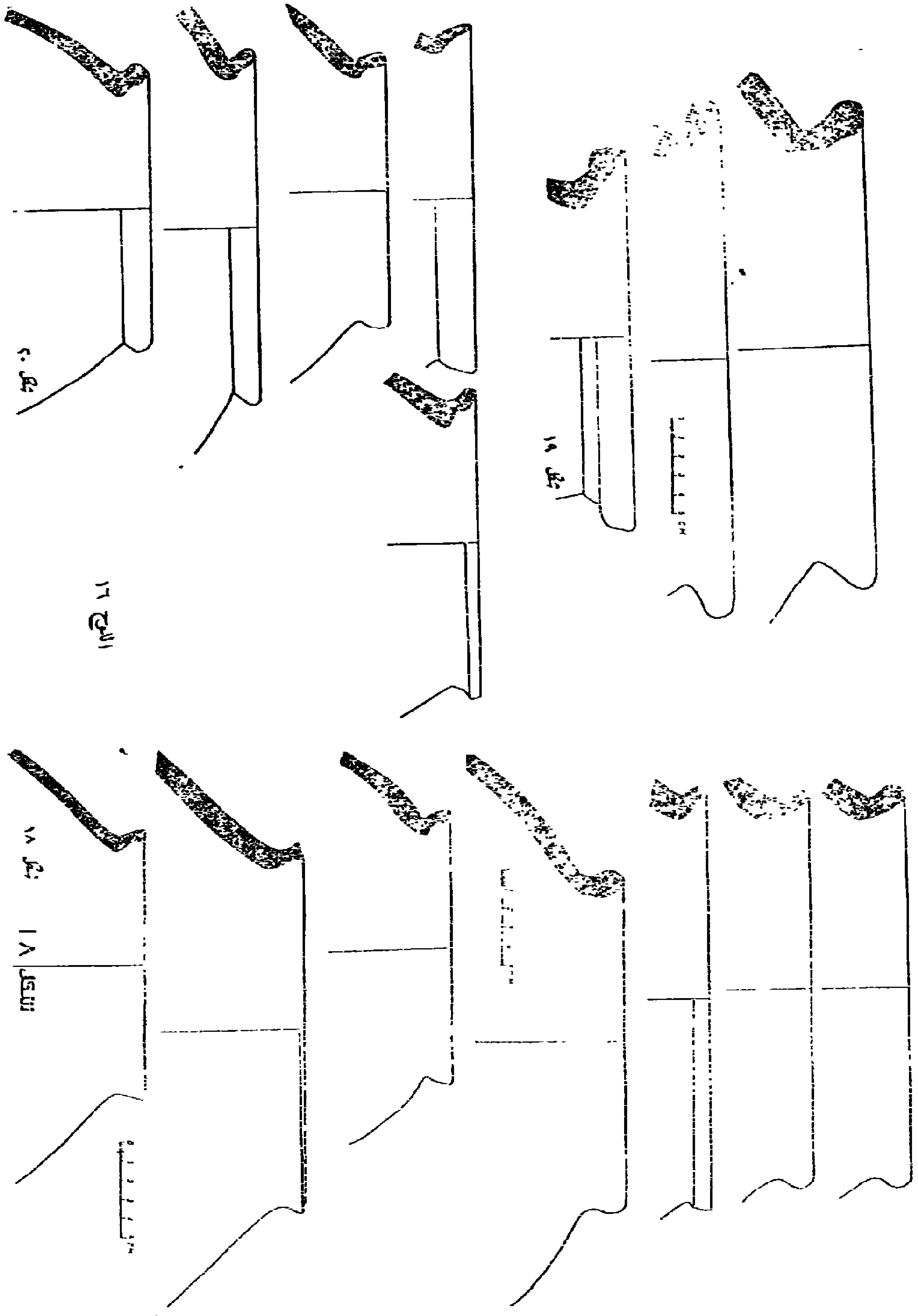
اللوح

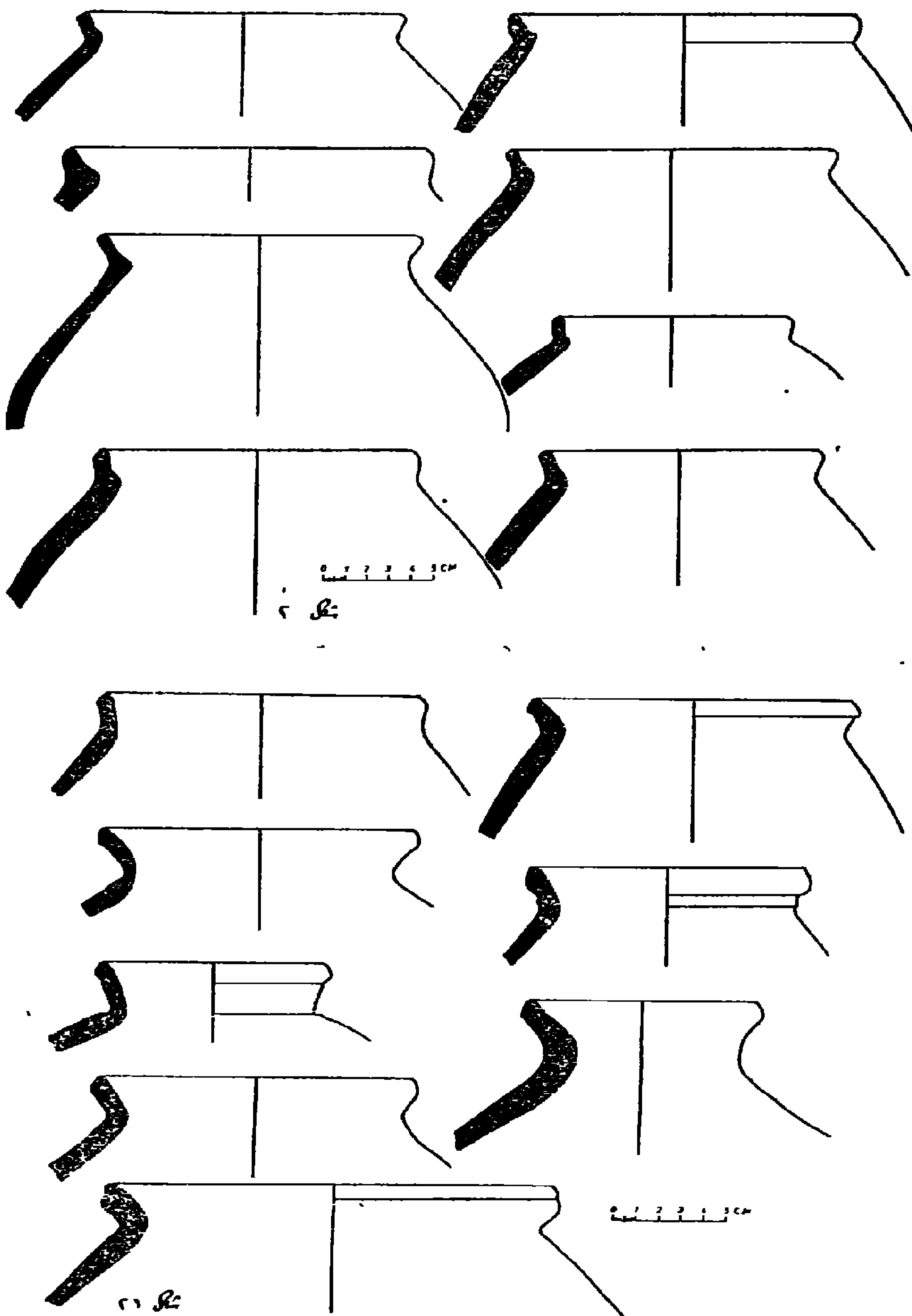
١٤

شكل ١٤

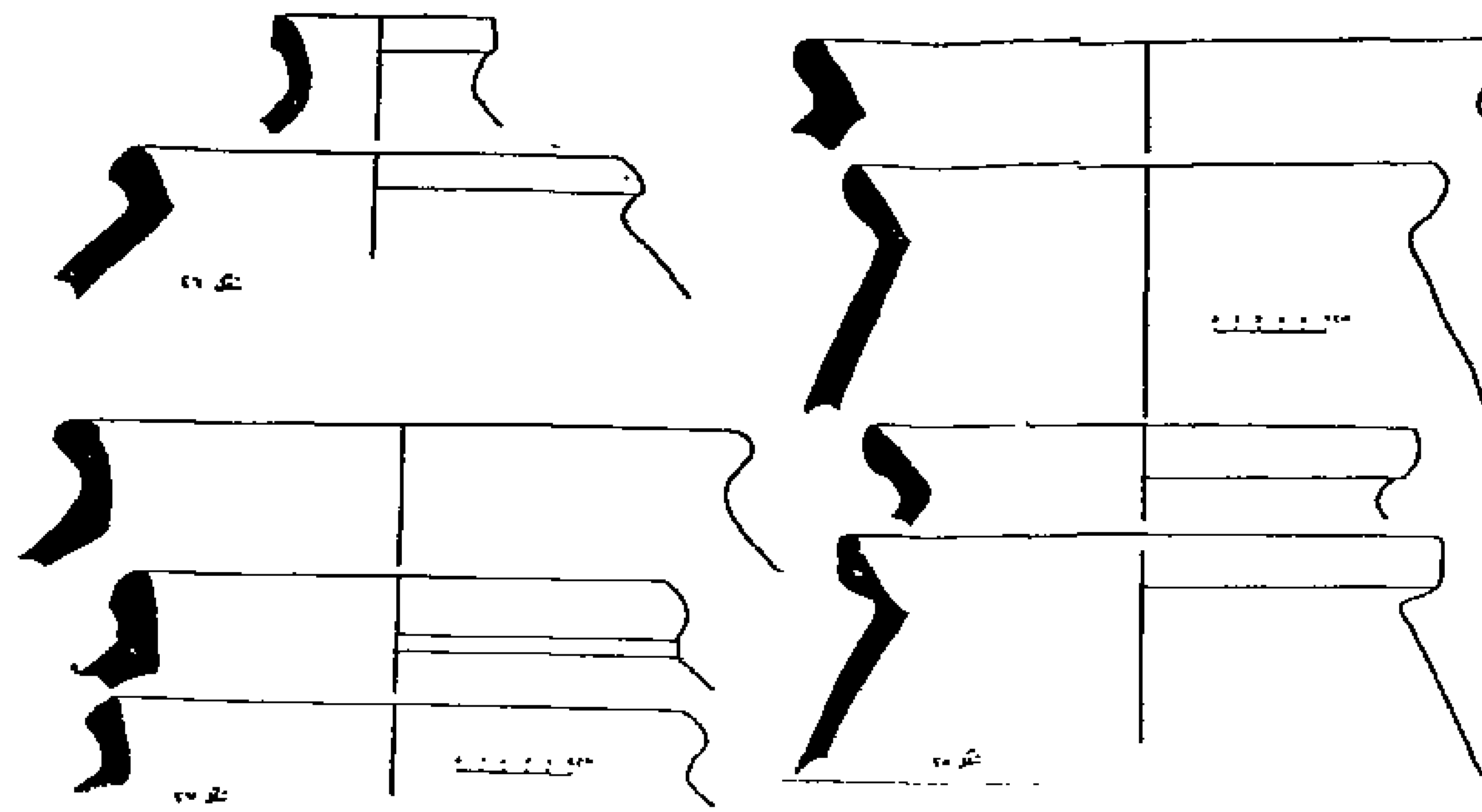


اللوح – ١٥

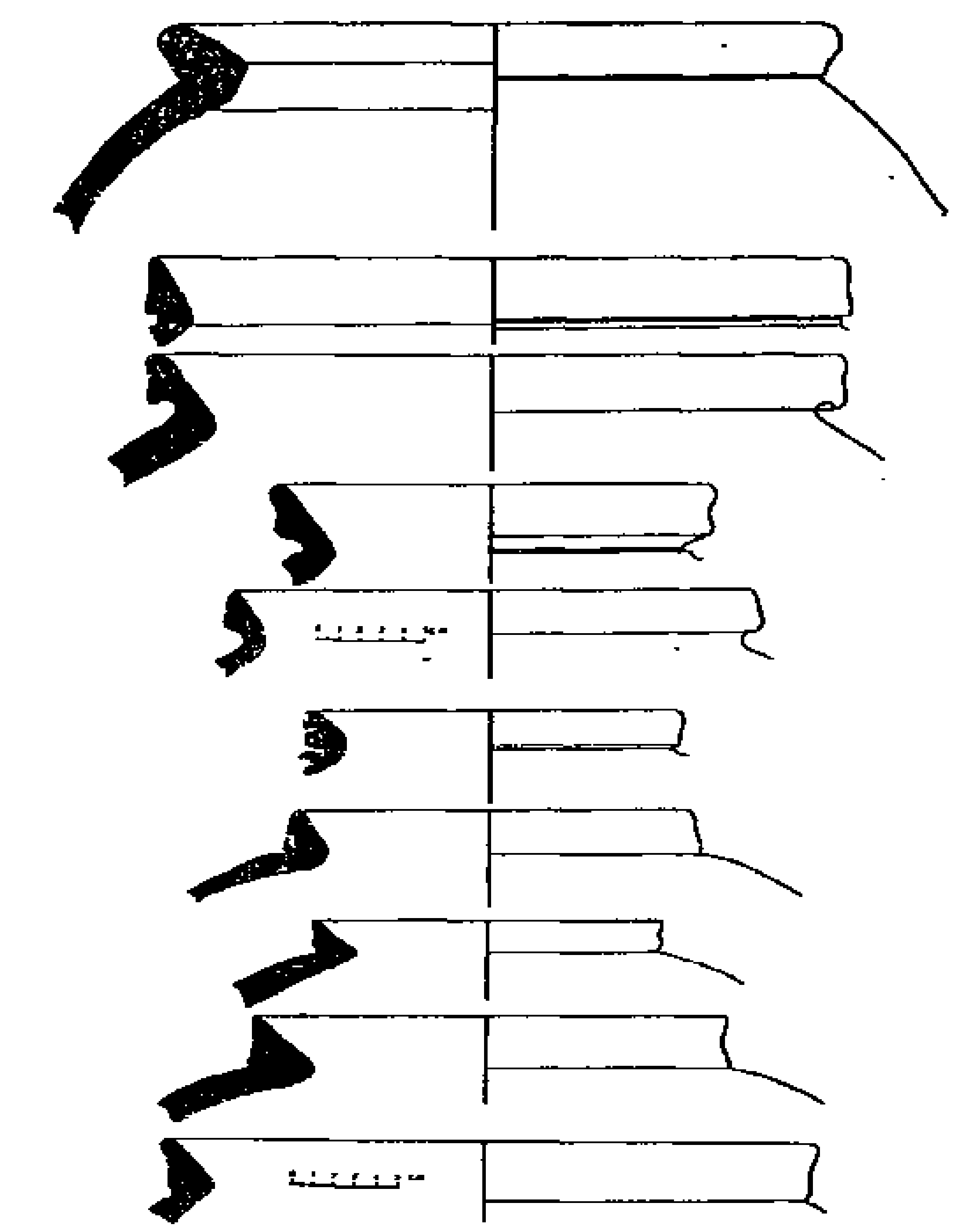

شكل ٢٠
شكل ١٩
اللوح ١٦
شكل ١٨
الشكل ١٨



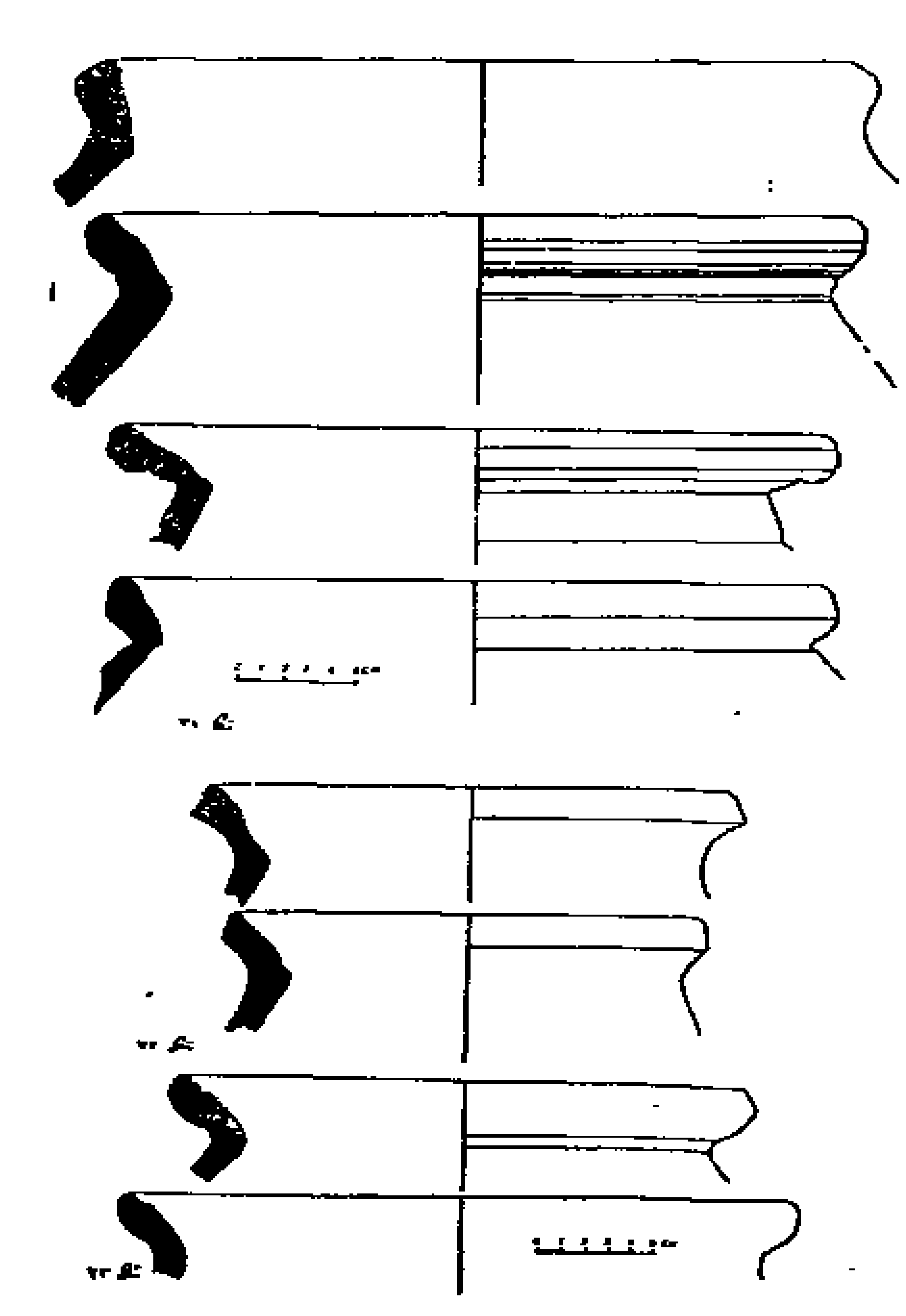
اللوح ١٧

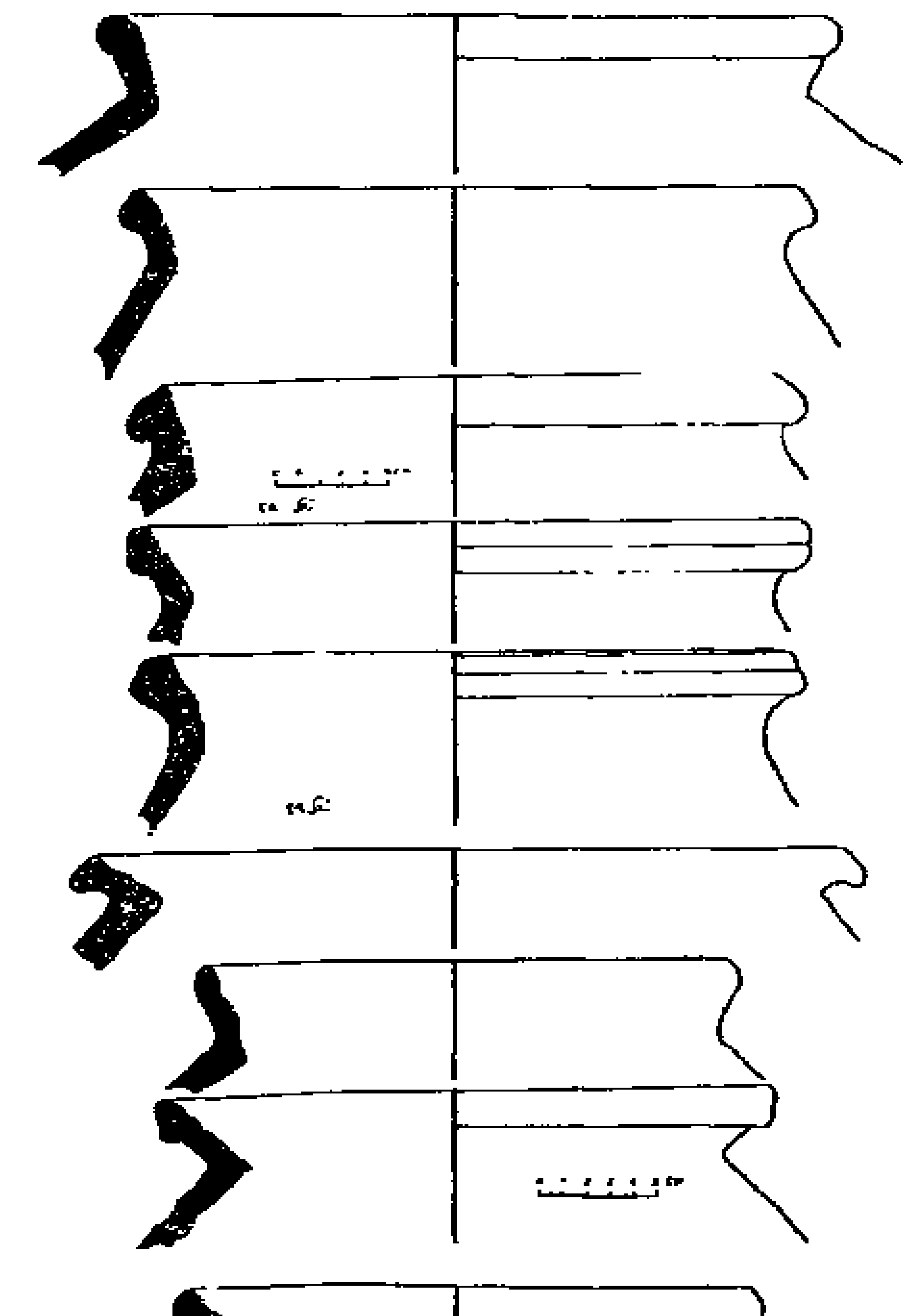


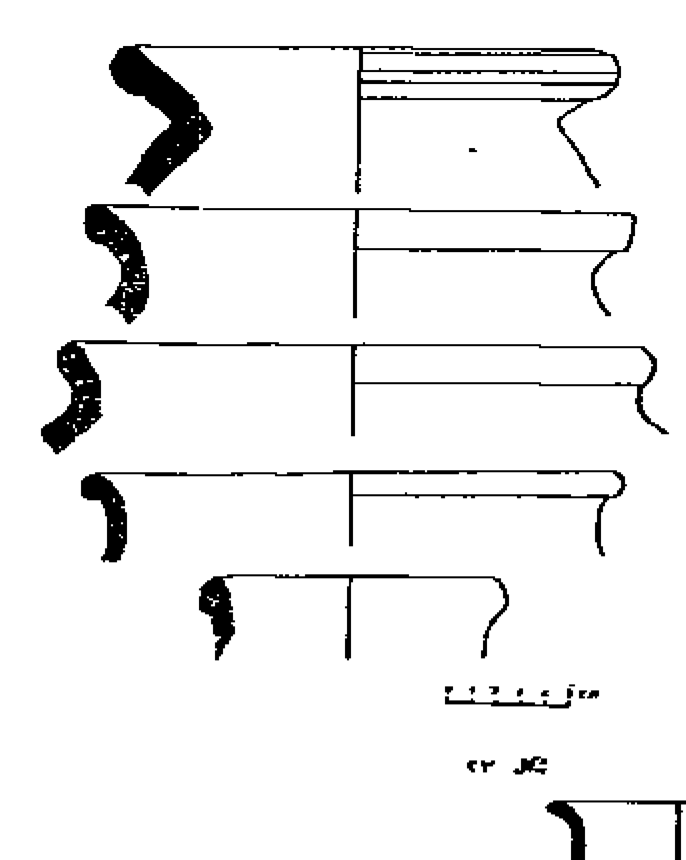
اللوح ٢٠

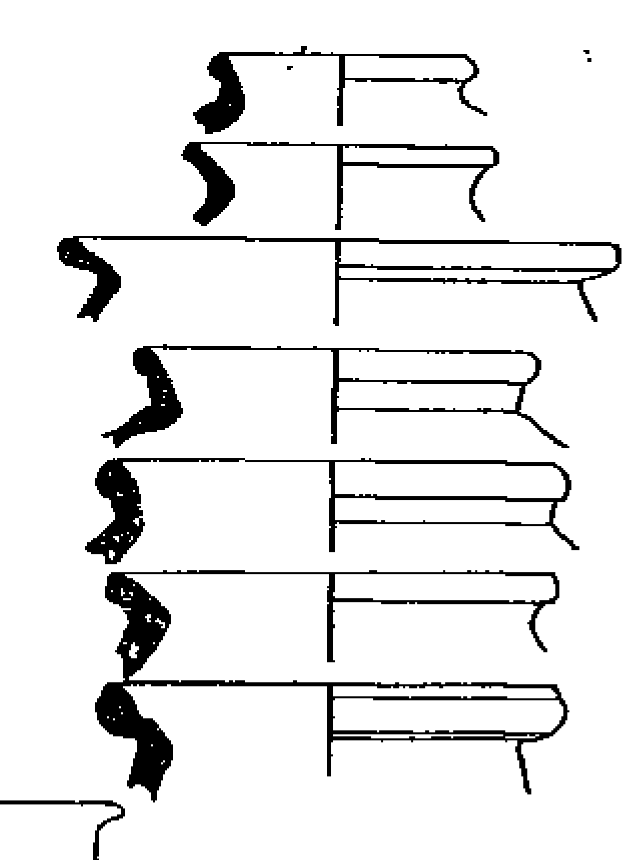


اللوح ١٨

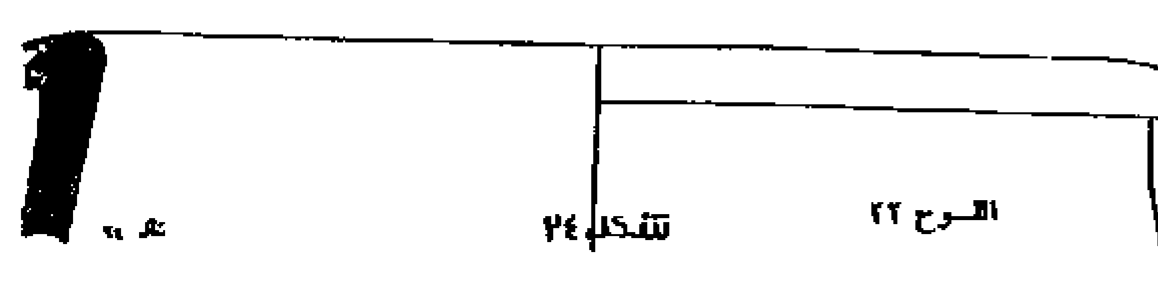




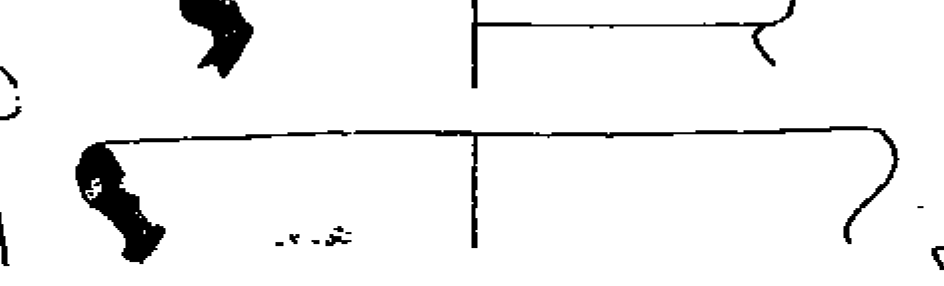




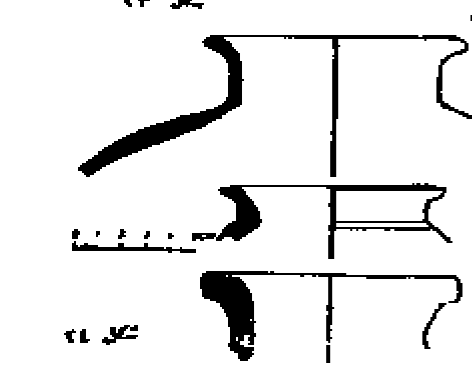
اللوح ١٩



شكل ٢٤ اللوح ٢٢



اللوح ٢١



دلاية "فيروز" من عهد الملك نينورتا - ابل - ايكور ★

الدكتورة بهيجة خليل اسماعيل

رئيسة قسم المسماريات

في عام ١٩٥٣ اقتنى المتحف العراقي (بمبلغ عشرين دينارا) دلاية من الفيروز على شكل شبه معين ، مدون على احد أوجهها كتابة من العهد الاشوري الوسيط (الشكل ١ ، ٢ أ ـ ب) وقد اعطيت الرقم المتحفي (٥٦٨٠١ ـ م ع) وتعود هذه الكتابة الى عهد الملك نينورتا ـ ابل ـ ايكور (١١٩٢ ـ ١١٨٠ ق • م) [١] •

وبالرغم من عدم معرفتنا للمعثر الاصلي لهذه الدلاية الا ان لها اهمية خاصة لكونها وثيقة اثارية ونص مكتوب • ان هذه المقالة تعالج بصورة منفصلة المشاكل المتعلقة بانتاج المادة الخام المستعملة في صناعة هذه الدلاية ، وكذلك المشاكل الاخرى المرتبطة بالكتابة والتي رغم قلتها ذات اهمية تاريخية •

الدلاية ذات شكل شبه معين غير منتظم ، مع استدارة واضحة في جوانبها وابعادها كما يلي : الارتفاع ١٢ر٢سم ، العرض ٦٤ر١سم ، السمك ٦٧ر٠سم (الجانب الاطول ٧٥ر١سم) • ووزنها ٨ر٢ غم • ويلتقي ثقبان محفوران بالقرب من نهاية احد اضلاعها ويمتد اول هذين الثقبين على طول الدلاية وبموازاة المحور الرئيسي ، وهو نتيجة للثقبين المتقابلين والمتقاربين ، قطر احدهما ١٩ر٠سم ويمتد الى ٣/٥ من طول الدلاية والاخر اعرض بقطر يبلغ ٢٧ر٠سم • وقد حفر الثقب الثاني بالقرب من احد الاضلاع ، ومع انه يمتد منحرفاً الى حد ما ، فهو مواز الى اسطر الكتابة الاشورية • وخلافا للثقب الاول ، فان له قطرا ثابتا يبلغ ٢٣ر٠سم ولدى فحصه تحت المجهر ، وجد ان دوائر الحفر الاخير تعلو سطح الثقب الرئيسي ، وهذا يدل ، على

(١) مملكة نينورتا ـ ابل ـ ايكور من نسل اريبا أدد الاول (١٣٩٢ـ١٣٦٦) معرفة بواسطة نص قصير واحد انظر E.W. WEIDNER, *Die Inschriften Tukulti-Ninurta I und Seine Nachfolger*, Osnabrück, 1970, p. 50.

(★) ان هذه المقالة قد نشرت باللغة الانكليزية في هذا العدد من مجلة سومر لكاتبيها Dr. Maurizio Tosi و Dr. Bahija Khalid Ismail وارتأيت تقديمها الى القارىء العربي لزيادة الفائدة •

الاشكال منشورة مع القسم الاجنبي من هذا المجلد •

ما يبدو ان عمليتين واضحتين فنية وزمنية قد تم حدوثهما ، الاخيرة وحدها يمكن ان تعتبر ذات علاقة مع النص الكتابي .

الكتابة تعود للعهد الاشوري الوسيط فهي مدونة في خمسة اسطر منسقة وهي بالرغم من صلابة مادة الفيروز المحفورة عليها (٥ر٦ وفق مقياس العالم مور Mohr scale)* فانها عملت بعناية فائقة . وفي الفراغ الموجود تحت السطر الاخير من الكتابة المدونة يشاهد أربع علامات من كتابة غير كاملة ولكنها مرئية ، ربما كانت نتيجة لمحاولة سابقة غير ناجحة من قبل قاطع الحجر او بقايا غير ممسوحة تماما لكتابة سابقة .

والواضح ان الثقب الطولي تم عمله بواسطة رأس مثقب مثلث الشكل مصنوع من الحجر ، على الاغلب من حجر الصوان او الدم . والظاهر ان الثقب قد حفر لكي يستعمل كواحدة من خرز قلادة . ويبدو ان تآكل الحافة في الجانب الايسر من الكتابة يشير الى ان شكل الدلاية الاصلي كان شبه معين منتظم ذي مقطع عرضي محدب أملس (شكل ٢) .

وهذا الاستعمال المزدوج الذى صنعت الدلاية من أجله ، قد يلقى ضوءا على المشكلة الرئيسية التي تطرحها الدلاية موضوعة البحث معتمدين على مصادر آثارية ، مثلا مصادر انتاج المادة الخام .

ان الفيروز متوج غير عادي نسبياً ، وهو نتيجة تفاعل خارجي لكبريتات الالمنيوم المائية (hydrated aluminium sulphate) مع املاح النحاس (coppersalts) . ويمكن العثور عليه في الشرق الاوسط واواسط اسيا في مناطق معينة محدودة مثل شبه جزيرة سيناء ، ومنطقة نيسابور في خراسان وامتداد منطقة كرمان وقزل كومي ومنطقة ايلاك في مرتفعات سير ـ داريا (شكل ٤) ، باستثناء مراكز معينة في قزل كومي[٢] وسيناء[٣] . ومن الصعوبة معرفة متى بدأت تلك

---

* مقياس ، مور او سلم مور سلم وضعه العالم مور مرتبا فيه صلابة المعادن وهو يتألف من عشر درجات .

(٢) A.V. VINOGRADOV, S. V. LOPATIN, E. D. MAMEDOV, Kyzyl kumskaja Birjuza, *Sovetskaja Etnografja*, 1965, 2, pp. 114-134.

ان لقى الفخار والات الصوان التي تعود الى حضارة (Kel'teminar) والتي لها علاقة بثلاثة مناجم للفيروز وجدت على سفوح بوكانتو (Bukantau) ويعتقد فينوكرادوف (Vinogradov) الذي زودنا بالتسلسل الزمني للتطور المحلي لحضارة (Kel'teminar) التي استغرقت فترة طويلة ان عملية التعدين في هذه المناجم تعود الى فترة متأخرة من هذا التطور والتي تقدر بحوالي ٣٠٠٠ـ٢٤٠٠ ق . م انظر :ـ

A.V. VINOGRADOV, O lokal'nyh variantah neoliti'ceskoj kul'tury Kyzylkumov, *KSIA*, 122, 1970, pp. 31-36; A. V. VINOGRADOV, E.D. MAMEDOV *Pervobytnyi Ljavljakan*, (*MHE*, 10), Moskva, 1975, fig. 51.

(٣) A. LUCAS, *Ancient Egyptian Materials and Industries*, London, 1964, 2nd Ed. pp. 231-235, with earlier bibliography.

ان تأريخ منجمي الفيروز في شبه الجزيرة اللذان يقعان في الجزء الجنوبي الغربي منها يعتمد على كتابات الصخور التي نحتها العاملون في البلاط المصري اثناء قيامهم بحملات دورية .

الناجم في العمل •

ومهما يكن فان المشكلة ظهرت حديثا أثناء القيام بمسح للاحجار شبه الكريمة المكتشفة في العراق وايران[٤] من عصور ما قبل التاريخ ومن الدور المسمى بالشبيه بالتأريخي •

لقد ظهر الفيروز في العراق حوالي ٥٠٠٠ق•م كما ثبت ذلك بوضوح من اللقى التي وجدت في قبور تل الصوان[٥] حيث عثر على خرز من الفيروز الاخضر بكميات وافرة لا تقل ـ الا بشيء ضئيل عمّا وجد من الصدف المسنن (blue adirite) وحجر الكلس الرخامي•وفي مصر وجد فيمستوطنات تعود الى ثقافة البداري في طبقات متأخرة بعض الشيء •

في بداية الالف الخامس ظهر الفيروز في الهضبة الايرانية في تل بكم من الطبقة الثالثة والرابعة• وفي تبه يحى الطبقة السادسة • وهذا التقارب في الاستهلاك لايمكن اعتباره صدفة ، بل ينبغي النظر اليه على انه نتيجة طلب متزايد على مواد كانت ترمز للعلو الاجتماعي في المجتمعات الزراعية في الشرق الادنى • لقد كانت التجارة الخارجية قادرة على سدّ حاجة الطلب واثارة البحث عن مواد خام جديدة وتجربتها • وقد عثر على مراكز لانتاج الفيروز بكميات أقل في جبال زاكروس وفي جبال كرمان مع ترسبات وفيرة من النحاس في نفس المناطق • وعلى كل حال فلابد أنها كانت تنتج بسرعة كبيرة ولم يبق منها الان سوى آثار قليلة[٦] •

وفي بلاد ما بين النهرين ، كان الفيروز يستورد بواسطة الطرق التجارية التي يسلكها تجار المنتوجات الاخرى التي لها نفس الاهمية او تزيد عنها مثل الاوبسيدين (الزجاج البركاني الاسود) والصوان والاخشاب والاصداف البحرية • في الحقيقة ان مادة الفيروز توجد بكميات كبيرة نسبيا ضمن المواد

---

(٤) لقد أوجز هذا البحث من قبل توسي M. Tosi بمساعدة جماعة مختصين ونتائج البحوث الاولية قد نشرت في المجلات التالية : ـ

M. TOSI, M. PIPERNO, Lithc Technology behind the Ancient Lapislazuli Trade, *Expedition*, 1973, 3, pp. 15-23.

M. TOSI, The Lapis Lazuli Trade across the Iranian Plataeu in the 3rd Millennium B.C., *Cururajamanjarika,* (*Studi in Onore di Tucci*), Napoli, 1974, pp. 3-22.

M. TOSI The Problem of Turquoise in Protohistoric Trade on the Iranian Plateau, forthcoming on *Memorie dell'Istituto Italiano di Paleontologia Umana*, II, Roma, 1975.

(٥) نشكر الدكتور بهنام ابو الصوف لتفضله بتزويدنا بمعلومات عن جميع النتائج غير المنشورة عن تنقيبات تل الصوان ولاهتمامه بمشاكل الموقع المتعلقة بمنهاج بحثنا •

(٦) المعلومات حول اللقى الحديثة لمادة الخام التي يصنع منها الفيروز في منطقة كرمان قدمت من قبل السيد ك • أ • سليماني K. A. Soleymani الذي يشتغل مع بعثة منجم النحاس في (Sar-i-Cheshmeh) الذي قام بمسح مركز لتثبيت مراكز النحاس في المنطقة • ما تزال المعلومات قليلة عن الموقع الصحيح واهمية تلك المكتشفات التي يظهر انها نوقشت في الندوة العلمية حول استعمال الفيروز •

التي يعثر عليها في القبور ولهذا فقد تؤرخ الى الالفين الخامس والرابع ق • م[٧] •

ان الدلائل من موقع تبه‌كورا كثيرة نتيجة الكشف عن اعداد كبيرة من القبور وقد عثر على الفيروز بين لقى القبور في هذا الموقع جنبا الى جنب مع اللازورد • وهاتان المادتان (الفيروز واللازورد) موجودتان بوفرة في القبرين١٠٩ و٣ من الطبقة العاشرة وفي القبرين ٢٤ و ٣١ للطبقة (٨ـج)[٨] والتي يعود تاريخها الى ٣٢٠٠ ـ ٣٠٠٠ق•م وهي تطابق الدور المسمى بالشبيه بلكتابي ب (Protoliterory B)[٩] • ومهما يكن فان هذا يمثل اخر ظهور للفيروز في بلاد ما بين النهرين • وقد اكتشف مرة أخرى في العصر الساساني عندما اصبح موضع الطلب* • ومما يجدر تثبيته هنا انه لم يعثر على هذه المادة في المقبرة الملكية في اور ومن مواقع اخرى من بلاد ما بين النهرين تعود الى الالفين الثالث والثاني ق • م وهكذا فان هذه الدلاية والتي تعود للملك (نيتورتا ـ ابل ـ ايكور) تمثل حسب معلوماتنا الحالية القطعة الوحيدة المتجة خلال فترة تقرب من ثلاثة الاف سنة ، ولذا فهناك ما يبرر اهتمامنا الخاص بهذه اللقيه •

ان فقدان الفيروز يجب الا يعزى الى اي نقص في المادة الخام او الى عدم كفاءة نظام التوزيع الذى كان يربط بلاد ما بين النهرين بالمواقع التي كانت هذه المادة موجودة في مناجمها • لانه في نفس الفترة كانت اسواق بلاد ما بين النهرين تستورد العقيق واللازورد اللذان كانا يستوردان ايضا من مناطق بعيدة وبواسطة شعوب كانت تستعمل الفيروز بكثرة[١٠] • وفي الواقع نجد ان الفيروز كان يستعمل في الالف الثالث ق•م ، في جميع المستوطنات التي كانت تقع شرقي ايران واواسط اسيا ، من خوارب (Khurab) الى الجنوب[١١] الى مستوطنات تعود الى

(٧) اكتشف حديثا الفيروز في طبقة تعود الى ثقافة حلف في موقع يارم تبه (٢) في سهل سنجار • وقد وجدت مجموعة من الخرز من نفس الموقع في قبور تعود لنطبقة الخامسة • نشكر الدكتور مونكاييف R. M. Munchaev والدكتور ميربرت N. I. Merpert على تقديمهما لهذه المعلومات القيمة •

(٨) A.J. TOBLER, *Excavations at Tepe Gawra,(Levels IX-XX)*, Philadelphia, 1959

القبور التي تحوي الفيروز هي : ٣١ والذي يعود الى الطبقة (٨ـج) و ٢٤ (٨ـج) ، ١٢٤ الطبقة (٩) ، ١٠٩ الطبقة (١٠) الطبقة ١١٠ لطبقة ولم نجد اى قطع (من الفيروز)في طبقات السكنى والظاهر ان استعمالها لحجر بصورة رئيسية في الطبقات (١٠ـ٨ ج)

(٩) E. PORADA, The Relative Chronology of Mesopotamia, Part I. Seals and Trade (6000-1600 B. C.), in R. W. EHRICH, *Chronologies in Old World Archaeology,* Chicago, 1965, pp. 147-9.

* لقد عثر المنقبون في مدينة الحضر على قطعة واحدة من الفيروز تعود الى الفترةالفرثيةوجدت في مقابر الحضر المكتشفة والتي تقع فيالقسم الشرقي من المدينة ولقد اخبرني بذلكالدكتور وائق الصالحي مشكورا •

(١٠) انظر TOSI, *op. cit.*, 1975

(١١) مواد غير منشورة في متحف بيبودي التابع لجامعة هارفرد في كمبردج وقد قدم لبروفسور (لامبرك كارلوفسكي) (C.C. Lamberg Karlovsky) المعلومات القيمة حول الموقع والقبور برسالته المؤرخة في ١٩٧٤/٣/٢٦ ولزيادة الايضاح انظر المصدر التالي حول تنقيبات الموقع والقبور •

حضارة (Kel'teminar) ضمن قزل كومي[١٢] .
وفي الجانب الاخر من الشرق الادنى القديم في مصر ، يلاحظ ان تعدين الفيروز في سيناء قد اخذ شكلا متزايدا اعتبارا من السلالة الخامسة حتى بلغ اعلى ذروته في حكم السلالتين الثامنة عشر والتاسعة عشر الجديدتين عندما أضحى الانتاج يتركز تدريجيا في (Serabit.el-Khadim)[١٣] وهكذا فمن المؤكد تقريبا ان سكان بلاد ما بين النهرين بدأوا بنبذ استعمال الفيروز لاسباب «عقائدية» ولا يمكن ان تعزى الى اعتبارات تجارية[١٤] .

وعلى ضوء هذه الحقائق كلها ، كيف نستطيع تبرير عثور الدلاية موضوعة البحث والتي تعود حسب الكتابة المدونة عليها الى عهد الملك (نينورتا – ابل – ايكور) ؟

ان التثقيب المزدوج واعادة صناعتها الواضحة يشير الى الافتراض بان الاشوريين وجدوا خرزة القلادة التي تعود الى الالف الرابع ق.م من احد المستوطنات القديمة في بلاد ما بين النهرين والتي تعود الى عصور ما قبل التاريخ . وندرة الحجر من تلك الفترة قد يكون السبب الرئيس لتحويل خرزة عديمة الاهمية الى دلاية مهمة بان تحمل كتابة تذكر اسم هذا الملك .

ان الشكل شبه المعين والمقطع العرضي المحدب الاملس موجود ايضا في تبه كورا الطبقات (الحادية عشر – الثامنة) ونفس الشيء يمكن قوله عن نمط التثقيب فهو واسع وغير متقن الصنع ، وقد اختفى خلال الالف الرابع ق.م نتيجة ادخال اساليب فنية حتى ولو كانت لصناعة الحجر[١٥] .

وهكذا فان هذه الفرضية الاولى ترى ان الفيروز لم يستورد الى بلاد ما بين النهرين بعد عام ٣٠٠٠ ق.م .

ومع ذلك لا يمكن ابعاد فكرة استيراد المعدن في العصر الاشوري الوسيط . ومن المعروف ، ان التجارة كانت مزدهرة بين ملوك الكاشيين ومصر ، وان العلاقات بين البلدين كانت جيدة وخاصة خلال عهد السلاله الثامنة عشر (١٤٦٠–١٣٤٠ق.م)[١٦] .
وفي الوقت الذى كان « نينورتا – ابل – ايكور » و « ادد – شوما – اوصر » يحكمان في اشور وبابل كانت مناجم سيناء فعالة . وفي (Serabit el-Khadim) ٣٠ كتابه مدونة من اصل ٢٨٨ تعزى الى الاسرة

A. STEIN, *Archaeological Reconnaissance in North-western India and South-eastern Iran,* London, 1937, pp. 118-125, fig. 37-42.

(١٢) A.V. VINOGRADOV, Birjuza, pervobytnaja moda, etnogenesi..., *Sovetskaja Etnografja,* 1972, 5, pp. 120-30; ID., Pervobytnye Juveliry, *Nauka i Zizu* 1973, 3 pp. 132-4.

(١٣) انظر LUCAS, *op. cit.* p. 235

(١٤) انظر TOSI, *op. cit.,* 1974

(١٥) TOSI, PIPERNO, *op. cit.,* pp. 20-21 figs. 1-3, 1-5.

(١٦) راجع
J.A. BRINKMAN, Foreign Relations of Babylonia from 1600 to 625 B. C.: the Documentary Evidence, *American Journal of Archaeology* 76, 1972, pp. 271-94.

بالنسبة لبرنكمان حول تاريخ العلاقات السياسية المصرية والكاشية التي يجب ان تكون اقدم من حكم نينورتا – ايل – ايكور ، حوالي ١٤٦٠ – ١٣٤٠ ق . م . الا ان العلاقات بين الدولتين كانت اكثر ثباتا في القسم الاخير من الألف الثاني .

التاسعة عشر • وبالامكان ان تتخيل ، ولو الى حدما، ان احجار الفيروز كانت تستعمل كهدايا نفيسة وخاصة اذا علمنا ان الكاشيين كانوا ـ على ما يبدو ـ المجهزين الرئيسين ان لم يكونوا الوحيدين لاحجار اللازورد الى البلاط المصري •

وبالرغم من ان هناك دلائل واضحة تشير الى اعادة استعمال الخرزة مثل الشكل واسلوب التخريم ، فيجب التأكيد على ان كلا الفرضيتين تدلان على عدم وجود اى طلب اقتصادى من احد الاسواق الكبرى خلال الالفين الثالث والثاني ق•م على منتوج مشكوك في قيمته ومتوفر نسبياً في المناطق المحيطة ببلاد ما بين النهرين •

تينورتا ـ ابل ـ ايكور (حوالي ١١٩٢ـ١١٨٠ ق•م) ابن ايلو ـ خدا ومن نسل اريبا ادد الاول (حوالي ١٣٩٢ـ١٣٦٦) ، ارتقى العرش الاشورى في اعقاب انتهاء النزاع بين الملك البابلي «ادد ـ شوما ـ اوصر » والملك الاشوري «انليل ـ كودور ـ اوصر » • وكانت نتيجة المعركة ان تم تنصيب « تينورتا ـ ابل ـ ايكور » الذى يعتبر حليفا للملك البابلي ادد ـ شوما ـ اوصر[١٧] على العرش الاشورى عاش تينورتا ـ ابل ـ ايكور منفيا في بابل قبل تسلمه السلطة ولكن لا يعرف على وجه التأكيد متى ذهب الى بابل ومدة بقائه هناك[١٨] كما اننا لا نعرف الا شيئاً قليلا عن فترة حكمه على الرغم من ورود ذكره في كتابات الملك تكلات ـ بلصر الاول كملك قوي[١٩] كما ورد اسمه في جداول اثبات الملوك الاشوريين[٢٠] اضافة الى ما ذكره عنه من خلفه[٢١] • الا ان ما جاءنا من كتاباته هو لا يعدو غير نص قصير مدون على جزء من مزهرية[٢٢] • وعبارة النص هي ([••••]) تينورتا ـ ابل ـ ايكور ، ملك الكون [•••] الكاهن / نائب الاله انليل وتينورتا ([•••]) ، [ابن ايلي خدا][٢٣] •

ان الدلاية موضوعه البحث مع النص المدون عليها لهذا الحاكم تعتبر اضافة جديدة الى فترة حكمه التي لا تعلم عنها الا القليل •

ونلاحظ في هذين النصين ان هناك تبجيلا خاصا للالهين البابليين انليل وتينورتا من قبل الملك تينورتا ـ ابل ـ ايكور • اننا لا نستطيع ان نقرر بالضبط الاسباب الخاصة التي ربما دعته للابتهال الى هذين الالهين• ومن الممكن ان يكون الملك الآشوري قد تبنى وجهة النظر التقليدية للملوك البابليين نتيجة لما أملته عليه مدة مكوثه في بابل ولما لقيه من العون

(١٧) انظر
Fischer-Weltgeschichte, III, pp. 36, 90.

(١٨) راجع
AfO, Beiheft XII, p. 50 (No 46) and *AfO* 4 (1927) p. 7 11. 36-40.

(١٩) L.W. KING, in *AKA* p. 94, 1.56 and *AfO*, Beiheft XII, p. 50.

(٢٠) راجع
AfO, IV, 1927, p. 7 and *JNES*, XIII, 1954, pp. 218-9 and also KAV, p. 24, No. 15, Rev. 5-7

(٢١) *AfO*, XVII, 1954-56, pp. 277-83 No. 9, 17; *AfO*, XIII, 1939-40, p. 123, not 31; *AfO*, III, 1926, p. 70. ii-10f.; L.W. KING, *AKA*, p. 94 and *AfO*, Beiheft XII, pp. 50-52.

(٢٢) انظر *KAH*, II, p. 46, No. 76

(٢٣) A.K. GRAYSON, *Assyrian Royal Inscriptions I*, Wiesbaden, 1972, p. 139.

البابلي لمجيئه الى السلطة ، أو لتقوية اواصر العلاقات الخارجية مع بابل اكثر فاكثر • كما يجب الا تنسى ان هنالك اشارة لكلا الالهين باسمه الخاص •

٥٦٨٠١ – م ع

NA$_4$. GÚ $^{1.d}$MAŠ. A:É: KUR
ni-šit ^{d}BE u ^{d}NIN. URTA
MAN KIŠ MAṆ KUR ^{d}a-šur
ša šu-mi šaṭ-ra
i-pa-ši-ṭú

خرزه من قلاده (أودلايه) لينورتا – ابل – ايكور،
محبوب الاله انليل ونينورتا ،
ملك العالم ، ملك اشور
٤–٥ كل من يحمي اسمي المكتوب •

ان كلمـــة ni-šit التي وردت في بدايـــة السطر الثاني من النص الحالي وردت ايضا في نص آخر منشور في كتاب

Assyrian Royal Inscriptions I (Wiesbaden 1972), p. 139 and 904

الا ان هناك اختلافا في قراءة وترجمـــة تلك الكلمة بين النص الذى طرحه كرايسون في المصدر آنف الذكر وما ورد في مقالتنا الحالية فالاول قـرأ الكلمة على انها SANGA التي تعني الكاهن في حين انهـا تقـرأ ni-šit وتعنى المحبوب او المفضل وسبب الاختلاف ان الكسرة المرقمة ٢٢٤٩٣ المنشور في كتاب KAH 2 No. 76 1.2 احتوت على كســر في مقدمة السطر وجاءت بهذا الشكل

[ ] - šit ^{d}BE u ^{d}MA Š

وبالمقارنة مع النص الموضوع البحث ولوضوح اللوحة التي قرأناها يجب اضافة [ni] لتحل محل الكسر الموجود على النص الـذى قـرأه كرايسون فاقتراحه لقراءة النص غير مقبول في حين تبدو قراءه وترجمة نصنا اكثر ملائمـة لسياق النص وحـول مزيد من التفصيلات بهذا الخصوص انظر :

M.J. Seux, Epithétes royales akkadiennes et suméricnnes (Paris 1967), p. 208

وكذلك

AfO Beiheft 12, p. 1 1.2; p. 8 1.2 p. 14 1.5; p. 19 and 1. 3; p. 26.

ويسرنا جـدا ان نقـدم خالص شـكرنا الى الدكتور عيسى سلمان بدير الاثار العام على تفضله بالسماح لنا لدراسة ونشر هذه القطعة كما نشـكر الدكتور فوزي رشيد مدير المتحف العراقي لمساعدته في حلّ المشاكل الفنية •

الشكل الاول – دلاية من الفيروز عيها كتابـة تعود الى نينورتا – ايل – ايكور ملك الاشـوريين (٥٦٨٠١ – م ع)

الشكل الثاني أ و ب صور ومقاطع للدلاية مع ثقبين متقاطعين ، ج – اعادة الخرزة الى الشـــكل الذي يحتمل انه كان شكلها الاصلي فـــي نهاية الالف الرابع ق • م

الشكل الثالث – الكتابة التي تعود للملك نينورتا – ايل – ايكور •

الشكل الرابع – خارطة للشرق الادنـى واســيا الوسطى تشير الى المواقع الرئيسية لانتاج الفيروز •

التصوير تم من قبل السيدة كرازيـه بيروني من معهد الاثار الايطالي في العـــراق الخارطـــة والرسوم تمت من قبل الآنسة انغريد رايندبل •

حجرة حدود من زمن الملك مردوك شابك زيري

بقلم : الدكتور فوزي رشد
مدير المتحف العراقي

قبل عامين تقريباً حصل المتحف العراقي على حجرة حدود رقمها في سجلات المتحف العراقي ١٥٦٤٧ ٧-٣-٤٢ وقد عثر عليها عن طريق الصدفة من قبل فلاحي المزرعة الجماعية في بلدروز ، وهي في حالة جيدة جداً . ورغم وجود بعض التآكل البسيط بين سطورها إلا انه لم يؤثر على مضمون الكتابة المسمارية المدونة عليها. طولها ٦٠ سم وعرضها ٢٢ سم وسمكها ٥,٧ سم وهي معمولة من حجر البازلت الاسود. والكتابة المدونة عليها تشغل وجهي المسلة (حجرة الحدود) وتغطي المساحة ما بين الرسوم المنقوشة في اعلاها حتى نهاية المسلة تقريباً.

وتوزيع الكتابة المسمارية على حجرة الحدود بهذا الشكل يشير الى انها لم تكن مثبتة على الارض وانما كانت موضوعة على الأكثر احتمالاً في المعبد وقد يكون ان كانت موضوعة في معبد الاله نورتا[1] ، الذي يوصف عادة في جميع احجار الحدود على انه المقيم لمثل هذه الاحجار.

والارض الزراعية المبينة اوصافها في هذه المسلة مهداة من قبل الملك مردوك شابك زيري ١٠٨٢-١٠٧٠ ق.م الى شخص يدعى «شيريكتي شوقا مونا» ابن «ذ ني مردوك» ناصر القصر. والنص الموجود عليها ينقسم في مضمونه الى الاقسام التالية:

---

(١) انظر « S Page » ، مجلة سومر المجلد ٢٢ العدد الاول ص ٤٥ من القسم الاجنبي.

١- في المقدمة تعريف بمساحة الارض وموقعها وباسم الشخص الذي اهدى الملك اليه الارض.

٢- يحتوي هذا القسم على اسمي الشخصين اللذين مسحا الحقل وكذلك اسماء الاشخاص الذين تم بحضورهم ختم وتنفيذ الاهداء واسم المكان والزمان اللذين تمت فيهما عملية الاهداء. ويبدو من هذا القسم واضحاً ان «اوزب شيبَّرّو» كان من انصار الملك مردوك شابك زيري عند تسلم الاخير الحكم، وان علاقتهما الجيدة قد استمرت لمدة سنة واحدة تقريباً. إلا ان هذه العلاقة على ما يبدو من تاريخ سلتناهذه قد ساءت في السنة الثانية من حكم الملك المذكور مما دعى ذلك الملك مردوك شابك زيري ان يستولي على الارض العائدة الى «اورب شيبَّرّو» ويهديها الى شخص اخر يدعى «شريكتي شوقامونا» مدعياً ان «اوزب شيبَّرّو» قد اغتصب قطعة الارض الزراعية المذكورة من املاك «ادلاكدار» وجعلها لنفسه بأسلوب غير شرعي.

٣- وهذا القسم فيه تحذير من لعنات الالهة لأقرباء «شريكتي شوقامونا» اولاحد موظفي الحكومة الذين إذا ما تسببوا في المستقبل بالاساءة الى هذه الملكية وفيه تحذير كذلك لكل شخص تسول له نفسه الاعتداء على المسلة المذكورة

٤- وهذا القسم يحتوي على لعنات الالهة المصورة رموزهم في اعلى المسلة.

٥- وهذا القسم هو الجزء الاخير من المسلة ويتضمن اسم المسلة.

ان مردوك شابك زيري هو الملك السابع من ملوك سلالة ايسن الثانية والتي تدعى كذلك بسلالة بابل الرابعة (١) وفيما يلي اسماء ملوك السلالة المذكورة:

١- مردوك كابت أحيشو «Marduk-kabit-ahhešu» ١١٥٨-١١٤١ ق م
ومعنى الاسم «مردوك المبجل (بين) اخوته».

٢- إتي مردوك بلاطو «Itti-Marduk-balatu» ١١٤٠ - ١١٣٢ ق م
ومعنى الاسم «مع مردوك (توجد) الحياة».

٣- ننورتا نادن شومي «Ninurta-nadin-šumi» ١١٣٢ - ١١٢٧ ق م.
ومعنى الاسم «ننورتا (هو) المعطي للذرية»

---

(١) الاستاذ طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة (منشورات دار البيان رقم ٥٢) ص ٤٦٢.

٤- نبوخذ نصر الاول « Nabû-kudurri-uṣur » ١١٢٦-١١٠٥ ق.م.
ومعنى الاسم « يا نابو، احمِ ذريتي ».
٥- اينليل نادن ابلي « Enlil-nādin-apli » ١١٠٤-١١٠١ ق.م.
ومعنى الاسم « اينليل (هو) المعطي للوريث ».
٦- مردوك نادن أخي « Marduk-nādin-aḫḫē » ١١٠٠-١٠٨٢ ق.م.
ومعنى الاسم « مردوك (هو) المعطي للأخوة ».
٧- مردوك شابك زيري « Marduk-šāpik-zēri » ١٠٨١-١٠٦٩ ق.م.
ومعنى الاسم « مردوك (هو) باذر البذور ».
٨- ادد أبلا إدنّا « Adad-apla-iddina » ١٠٦٩-١٠٤٨ ق.م.
ومعنى الاسم « ادد قد اعطاني وريثاً ».
٩- مردوك اخي اريبا « Marduk-aḫḫē-erība » ١٠٤٧ ق.م. ومعنى الاسم « مردوك قد عوض الاخوة بالنسبة لي ».
١٠- مردوك زير .... « Marduk-zēr-.... » ١٠٤٦-١٠٣٥ ق.م.
١١- مردوك شومو لبور « Marduk-šumu-libūr » ١٠٣٤-١٠٢٧ ق.م.
ومعنى الاسم « يا نابو ليت ان تبقى ذريتي بصحة جيدة ».[1]

يبدو من تسلسل ملوك هذه السلالة بأن مردوك شابك زيري الذي حكم ثلاثة عشر سنة فقط قد خلف الملك « مردوك نادن أخي » والمعلومات التاريخية تشير الى عدم وجود اية علاقة قربى بين الاثنين. ويبدو كذلك من نفس هذه المعلومات بأن فترة حكم هذا الملك فترة هدوء وسلام اذا ما قورنت بفترة حكم سابقه. وقدرة هذا الملك على خلق الهدوء والسلام اثناء فترة حكمه قد تشير الى انه قد استطاع ان يمنح سلالة ايسن الثانية مكانة تختلف عن مكانتها السابقة. وربما لهذا السبب اتخذ مردوك شابك زيري على تلقيب نفسه بلقب « الملك العظيم »[2] دون غيره من ملوك هذه السلالة

---

(١) انظر حول اسماء ملوك هذه السلالة ومدة حكم كل واحد منهم المصدر التالي:-
AnOr 43 (= J. A. Brinkman, A political history of Post-Kassite Babylonia, p. 76; 90 - 147

(٢) انظر المصدر السابق ص ١٧١.

ومن الالقاب الاخرى هو لقب « ملك العالم » حيث ظهر هذا اللقب على حجر من لورستان (انظر صورة الحجر المذكور في : (BASOR LXXIV (1939) 7-11

ša ᵈ AMAR . UTU – *ša* - *bi* - *ik* – NUMUN LUGAL ŠÁR

« العائد الى مردوك شابك زيري ملك العالم ».[1]

واضافة الى ما تقدم فقد لقب هذا الملك نفسه بملك بابل القوي وملك الجهات الاربعة لقد عاصر مردوك شابك زيري خلال مدة حكمه ثلاثة من الملوك الاشوريين فقد عاصر الملك تجلات بليزر الاول منذ السنة ٢٩ من حكمه وعاصر كذلك خليفة تجلات بليزر الاول المدعو « اشاريد - بيل - ايكور » الذي حكم سنتين فقط واخيراً عاصر بداية حكم الملك الاشوري « اشور - بيل - كالا » الذي حكم ثمانية عشر سنة.

هذا وان المعلومات التاريخية لم تخبرنا بشيء حول علاقة مردوك شابك زيري بالملكين الاشوريين تجلات بليزر الاول واشاريد بيل ايكور غير ان هذه المعلومات اخبرتنا عن معاهدة للصلح قد ابرمت بين الملك البابلي مردوك شابك زيري والملك الاشوري اشور بيل كالا

« في زمن الملك اشور بيل كالا ملك اشور والملك مردوك شابك زيري ملك كاردونياش . تعهد الملكان على سلام متبادل ونوايا طيبة. وفي زمن الملك اشور بيل كالا واجه الملك مردوك شابك زيري نهايته »[2]

يبدو من النص اعلاه بان الملك مردوك شابك زيري قد لاقى حتفه في زمن الملك الاشوري اشور بيل كالا ، إلا ان النص لم يبين لنا كيف كانت نهايته . ومن المحتمل أنها حدثت نتيجة احدى الهجمات الارامية التي كانت على أوجها آنذاك وذلك بسبب القحط الذي حل في العراق زمن مردوك شابك زيري.[3]

هذا وتوجد من زمن هذا الملك حجرتين للحدود ، الاولى لم يبق منها سوى الوجه والثانية مهشمة ولم تحمل إلا على كسرة واحدة منها وهي منشورة في :- BB stone NO. 12 .

---

(1) انظر . Brinkman ، المصدر السابق ص ١٤١ ملاحظة رقم ٧٧٢

(2) CT XXXIV 39 ii 23´ – 30´ - وانظر ، Brinkman ، الملاحظة رقم ٧٨١

3- AfO XVII (1954 - 56) 384 2´- 5´

وهذا يعني ان مسلتنا هذه تعتبر في الوقت الحاضر المسلة الوحيدة الكاملة والمحفوظة بشكل جيد للملك مردوك شابك زيري. واضافة الى ذلك فان حدود سلالة ايسن الثانية غير واضحة تماماً ولكن الاشارات المتوفرة بخصوصها تشير الى ان سيادتها كانت على مدينة سبار و بورسبا ونفر واور و منطقة سلالة القطر البحري. وهجرة الحدود هذه تشير الى ان سيادة هذه السلالة قد امتدت كذلك الى منطقة ديالى زمن الملك مردوك شابك زيري. وفيما يلي قراءة وترجمة المسلة المذكورة:-

- وجه المسلة -

15.0.0 (GUR) zēru 0;0.1 GÁNA 0.0.3 (GUR) ammatu rabītu^{tu}
ugār ^{uru}Du-ra-ni![1] kišād nāri Kaš-ši-i šiddu elû
amurru ṭeḫ bīt ^{I} TAR-šākin-šumi
šiddu šaplû šadû ṭeḫ bī[t ^{I}] Ú-[l]a-gim-dar
pūtu$_2$ elû iltānu ṭeḫ [bīt ^{I} Ú-l]a-gim-dar
pūtu$_2$ šaplû šūtu [ṭ]eḫ
pān ^{uru}Du-ra-ni bīt [^{I}] TAR-šākin-šumi
ša ^{I}Ú-zib-ši-par-ru mār ^{I}Abī-rat-taš GAR bāb ekalli
i-na bīt ^{I}Ú-la-gim-dar iṣ-ba-tu i-na ḫi-ṭi$_5$
ša ^{I}Ú-zib-ši-par-ru mār ^{I}Abī-rat-taš GAR bāb ekalli
^{d}Marduk-šāpik-zēri$_2$ šarru ^{I}[Š]i-rik-ti-^{d}Šú-qa-mu-na
mār ^{I}Na-zi-^{d}marduk GAR bāb ekalli
arad-su i-rim ù a-na paq-r[i] la ra-še-e
bi-rim^{na} 4 kunukki-šu a-na u$_4$-mi ṣa-ti i-zib-šu
ma-ši-ḫa-an eqli šu-a-tu ^{I}Amēl-^{d}marduk

---

(١) العلامة في النص هي حد والصحيح أن تكون ni وذلك مقارنة مع السطر السابع. وسبب هذا الابدال يرجع الى ان كاتب هذه المسلة لم يدقق جيداً في الرسم القديم الذي شابه لهذه العلامة فكتب حد بدل ni لوجود التشابه الكبير بين المقطعين.

mār ^{I}Šu-zib-^{d}adad ša-rēš-šarri
ù ^{Id}Nabû-zēra$_{2}$-iddina^{na} mār ^{I}Arad-^{d}é-a
i-na ka-nak ṭup-pi šu-a-tu ^{I}Eri-ba-anu-rabû
mār ^{I}Aḫu-bāni šakin māt ^{uru}I-ši-in
^{I}Mun-na-bit-tu mār ^{I}PA-ḫa-ri ša-rēši
^{I}É-ul-maš-šākin-šumi mār ^{I}Ba-zi sak-ru-maš
^{I}Ú-zib-ḫa-la mār ^{I}Ni-ga-zi ^{lú}sukkallu
^{I}Ri-mut-^{d}ba-ba$_{6}$ mār ^{Id}Bēl-iddina^{na} šākin ṭè-mi
^{Id}En-líl-šuma-iddin$_{2}$ mār ^{I}Arad-^{d}é-a bēl piḫāti
ù ^{I}MU.NAG.TU šà-ta[m] bī[t ú-na]-a-ti iz-za-az-zu
^{uru}Babili^{ki} ^{itu}araḫsamna MU.⌈1.KAM⌉ ^{d}marduk-šāpik-zēri$_{2}$ šarru
gaba-re-e^{na} 4 kunuk šarri [š]a šip-re-e-ti
ma-ti-ma a-na aḫ-rat nišī^{meš} la-bar ūmī^{meš}
lu-ú šakin māti ša qaq-qar-šu
lu-ú i-na lìb-bi rab(b)ûti^{meš} šu-ut ekallī^{meš}
lu-ú a-ḫu lu-ú ma-ru lu-ú ša bīt ^{I}Alī-rat-taš
lu-ú ša bīt ^{I}Ú-la-gim-dar ša il-lam-ma
ša i-na muḫḫi eqli an-ni-i i-dab-bu-bu
ú-šad-ba-bu i-paq-qa-ru ú-šap-qa-ru
ù i-na lìb-bi eqli šu-a-tu lu-ú a-na ili ù šarri
i-šar-ra-ku lu-ú a-na ṭè-mi-šu ú-kan-nu
a-na ^{I}Ši-rik-ti-^{d}šú-qa-mu-na mār ^{I}Na-zi-^{d}marduk
ù arḫi-šu la uk-tin-ma
a-na a-ḫi-i na-ka-ri iš-ta-rak ika miṣ-ra
ù ku-dúr-ra us-saḫ-ḫi ki-iz-za-ta
ù mu-šàr-ta iš-ta-kan ù narâ an-na-a
i-na ma-ḫar ^{d}šamaš u ^{d}Sin ilī^{meš} rab(b)ûti^{meš} i-ta-bat

it-ta-qar iḫ-ta-pe up-tar-ri-ir i-na maš-kà-ni-šu
it-ta-saḫ-ma i-na la áš-ri-šu iš-ta-kan
a-na mê^{meš} it-ta-di i-na išāti uq-ta-mu i-na
libbitti it-te-e'
amēla a-ḫa-a na-ka-ra za-ab-ba
- قما الملك -
dub-bu-ba is-ḫap-pa[1] IGI NU TUK.A
ša ta-it-ti dil-bi la i-du-ú
ul-taš-ši-ma a-šar la a-ma a-ri
pu-uz-ra uš-ta-ḫi-iz a-na mim-ma ep-šet ma-ru-uš-ti
ù qul-lul-ti qāt-su ub-BAD amēla šu-a-tu
^{d}A-num ^{d}En-líl ^{d}É-a ù ^{d}Be-let-ì-li ilānu rab(b)ûtu
ez-zi-iš lik-kil-mu-šu-ma ar-rat la nap-šu-ri
ma-ru-uš-ta li-ru-ru-šu ^{d}Sin nanna-a-ru
še-ret-su rabīta^{ta} li-kal-lim-šu-ma i-na ka-mat āli
kīma sér-re-mi li-ir-bi-is
^{d}Šamaš dajjānu rabû ša šamê^{e} ù erṣeti^{tim}
i-na pi-šu el-li la muš-pe-li
li-iz-zu-ur-šu-ma tur-ti i-ni
sa-ka-ak uz-ni ù ub-bur meš-re-e-ti
li-šim is-qu-uš-šu ^{d}Adad bēl! nagbi ù zunni
a-ru-ur-ta su-un-qa né-eb-ri-ta ù ḫu-šaḫ-ḫa
a-na isqi-šu liš-ruk-šu
^{d}Marduk šàr šamê^{e} ù erṣeti^{tim}
ka-rib gim-ri a-ga-nu-ti-la-a

---

(١) العلامة في النص هي « ma » والقراءة المطلوبة هي « ba »

š[a] ri-ki-is-su la pa-ṭi-ru li-šar-ši-šú-ma
[a-a-i]p-pa-pa-ṭi-ir mar-ka-as-su
^{d}Nin-gír-su bēl a-la-la eqli
ugār-šu id-ra-na li-šes-ṣi-ip-ma
i-na ši-ir-i-šú ur-qé-tu a-a-ib-ba-ši
ki-mu ^{d}Nisaba pu-qut-tu li-iṣ-nu-ub
^{d}Gu-la il-tu šú-pu-tu a-zu-gal-la-tu qa-rit-tu
sar-ri-ša sim-ma(1) la-az-za ak-ṣa
la te-ba-a i-na zumri-šu liš-ku-um-ma
a-di u$_4$-mi bal-tu dāma ù šarka ki-ma mê^{meš} li-ir-muk
ilū$^{\langle meš\rangle -eš}$ rab(b)ûtu^{meš} ma-la i-na ^{na4}narî an-ne-e
šùm-šunu za-ak-ru šu-un-ne-ir-šu-nu ud-du-ú
ú-ṣu-ra-tu-šu-nu uṣ-ṣu-ra
ù šu-ba-tu-šu-nu ba-áš-ma
i-na bu-ni-šu-nu ez-ze-iš
lik-kil-mu-šu-ú-ma
i-na mu-ur-ṣi di-'i-i de-lip-te
qu-ú-li ku-ú-ri ne-is-sa-te
im-ṭe$_5$-i ta-ne-ḫe la ṭu-ub lìb-bi la ṭu-ub ši-ri
i-dir-ti ge-er-ra-a-ni
ù bi-ki-i-ti u$_4$-me ú-la na-par-ka-a
liš-tab-ru-ú-šu šùm ^{na4}narî an-ni-i
^{d}Nin-urta ša pa-qí-ri si-kir šap-ti-šú(2)

(1) العلامة في النص هي « ba » والقراءة المطلوبة هي « ma »
(2) العلامة في النص هي « šar » والقراءة المطلوبة هي « šú ». وسبب هذه الأخطاء يرجع الى عدم دقة الكاتب في نقل نص الوثيقة الأصلية كما ذكرت ذلك فيما سبق.

- ترجمة المسلة -

١- ١٥ إيكو ارض لزراعة الحبوب، والايكو الواحد يساوي ٢ بان وهو مقاس بالباردة الكبيرة

٢- الارض الزراعية في منطقة دوراني! - وعلى - ضفة النهر الناشي الضلع العلوي - بأتجاه -

٣- الغرب - وهو الضلع - المجاور لارض «تار - شاكن - شوي»

٤- الضلع السفلي - بأتجاه - الشرق - وهو الضلع - المجاور لارض «اولا كدار»

٥- الجبهة العلوية - بأتجاه - الشمال و المجاورة كذلك - لارض «اولا كدار»

٦- الجبهة السفلية - بأتجاه - الجنوب - وهي الجبهة - المجاورة

٧- لمقدمة مدينة دوراني - ارض «تار - شاكن - شوي»

٨- - وهذه الارض الزراعية - قد استولى عليها - في السابق - «اوزب شيبُرّو» ابن «ابي رّتاش» ناظر بوابة القصر

٩- من ارض «اولا كدار» . وبسبب هذا - الاستيلاء - الماضي

١٠- لـ «اوزب شيبُرّو» ابن «ابي رّتاش» ناظر بوابة القصر

١١- ١٣ فقد اهداها الملك «مردوك شابك زيري» الى «سيريكي شوماموناء ابن «نادي مردوك» ناظر بوابة القصر، عبده . وهي - اي الارض المهداة - غير قابلة للمطالبة او الاعتراض

١٤- ووضعت طبعة الختم على رقيمه (= وثيقة الاهداء) الى الابد

١٥- مساحا هذا الحقل (= الارض الزراعية المهداة) «اميل مردوك»

١٦- ابن «شوزب ادد» احد حراس حرم الملك .

١٧- و «نابو-زيرا- إيدنّا» ابن «اراد أيا»

١٨- ٥٢ وعند ختم الرقيم المذكور (اي وثيقة الاهداء) كان - الاشخاص التالية اسماؤهم - حاضرون : «ايريا - آنو - رابو» ابن «أخو - باني» مدير اراضي مدينة ايسن و «موتّا بيتو» ابن «پا - خاري» احد حراس الحريم و «اي - اولماش - شاكن - شومي» ابن «بازي» ضابط العربات الحربية و «اوزب خالا» ابن «نيكازي» الوزير؟ و «ريموت بابا» ابن «بيل ايدنّا» المقدم و «انليل شوما - ادن» ابن «اراد - ايا» حاكم الولاية و «عوناكو» مدير حسابات بيت التجهيزات

٢٦ - - في - مدينة بابل - دفي - شهر « شمانو » دفي السنة ! بعد السنة التي صار فيها ، مردوك شابك زيري » ملكاً

٢٧ - نسخة[1] عن الرقيم المختوم بختم الملك - والذي عمل - للشؤون الادارية

٢٨ - ٣٢ متى ما في الاجيال القادمة وعلى طول الدهر اذا برز مدير ادارة الاراضي الذي تعود لسلطته الارض او احد من بين كبار رجالات القصر او اخ او ابن او احد افراد عائلته « ابي - رتاش » او احد افراد عائلته ، اولا كداره

٣٣ - ٤٥ وادعى بخصوص هذا الحقل او تسبب في الادعاء او اشتكى او تسبب في الشكوى او اهدى شيئاً من الحقل الى إله او الى ملك او نبت - هذه الارض المهداة - كما يحلو له ولم يبتزها - لصالح - ستريكي شوقامونا » ابن « نازي مردوك » ولا لخلفاءه واخذها يهديها الى شخص اخر غريب او يحرك لصالحه قناة وحجرة الحدود او يتسبب في تقليص - مساحة الارض الزراعية المهداة) ويقتطع جزءاً منها او يخرب هذه المسلة امام الاله شمش والاله سين ، الالهة العظيمة او يشوهها او يخفيها او يكسرها او يرفعها من مكانها ويضعها في غير مكانها او يرميها في الماء او يحرقها في النار او يخفيها - ببناء من - اللبن

٤٦ - ٥١ او - اذا - حرض شخصاً ما او غريباً او مجنوناً او ترثاناً او ابلهاً او رجلاً اعمى لا يفقه معنى الكلمات لنقلها بعيداً ويضعها في مكان خفي لا يمكن رؤيتها فلديه نقلة سيئة او عدائية يفعلها

٥١ - ٥٤ ليت الاله آنو وانليل وايا وبليت - ايلي ، الالهة العظيمة ان ينظروا لهذا الرجل بغضب وان يلعنوه بلعنة لا سامحة لها

٥٤ - ٥٦ - و - ليت الاله سين ، ضياء السماء ان يرينه جريمته الكبيرة كي يضطجع خارج سور المدينة مثل حمار وحشي

٥٧ - ٦١ ليت الاله شمش ، قاضي السماء والارض ان يلحنه بحكمه الطاهر الذي لا يتغير (اي ان قراره لا يتبدل) وان يحل نصيبه عماء؟ العين وصمم الاذن وشلل الاطراف

---

(1) اي ان هذه المسلة هي نسخة طبق الاصل للرقيم الذي ثبت فيه اهداء الملك « مردوك شابك زيري » الارض الموصوفة اعلاه الى « ستريكي شوقامونا ».

٦١- ٦٢ -و- ليت الاله ادد سيد المياه الجوفية والمطر ان يحل نصيبه الجدب والعوز والقحط والجوع

٦٤- ٦٧ -و- ليت الاله مردوخ، ملك السماء والارض، مبارك العالم، ان يصيبه بمرض الاستسقاء الذي لا انفكاك لرباطه ولا يحل قيده

٦٨- ٧١ -و- ليت الاله ننكرسو سيد البهجة في الحقول ان يخرب حقله بملح البارود وان لا يدع الخضار ينمو في سواقيه وعسى ان ينمو بدل الخضار الشوك

٧٢- ٧٤ -و- ليت الالهة «كولا» ذات الالوهية الناصعة، الطبيبة العظيمة، البطلة، ان تنشر في جسمه مرضاً جلدياً خبيثاً لا يشفى.

٧٥- -و- عساه مادام حياً ان يسبح بالدم والقيح كما - يسبح - في الماء

٧٦- ٨٧ -و- عسى الالهة العظيمة المذكورة اسماءهم في هذه المسلة والمشيرة (اليهم) رموزهم والمنقوشة رسومهم والمكونة بيوتهم - على المسلة - ان ينظروا اليه بسماتهم نظرة غضب وان يجلبوا له باستمرار المرض وصداع الرأس والارق وكآبة النفس وفقدان الوعي والسعار والعوز والتسهيد وعدم السعادة وسوء الصحة والغم والعويل والبكاء دون انقطاع

٨٧- ٨٨ اسم هذه المسلة، يا ننورتا ضمّ شفاه المدعي!»

-بعض الملاحظات-

لقد صار من بداية المسلة واضحاً بان الارض المهداة الى شيريكتي شوقاموما من قبل الملك مردوك شابك زيري تقع ضمن حدود مدينة دوراني. والحقيقة لا توجد حتى الوقت الحاضر اية اشارة كانت توضح لنا موقع هذه المدينة. وعليه يمكننا ان نفترض الآن بان مدينة دوراني القديمة تقع عند بلدة «بلدروز» الحالية اي في منتصف المسافة ما بين بعقوبة ومندلي، اذ ان المسلة المذكورة قد عثر عليها في هذا المكان كما ذكرت سابقاً.

واضافة الى ذلك فان النهر المدعو بالنهر الطاشي والذي تقع عليه مدينة دوراني لم يكن معروفاً كذلك قبل الآن، وعليه نستطيع حالياً ان نحدد موقعه بعد ان افترضنا موقع مدينة دوراني واذا صحت افتراضاتنا يمكننا ان نقول بان النهر المدعو بالطاشي ربما كان فرعاً من فروع نهر ديالى.

وفي ادناه قائمة باسماء ووظائف الاشخاص الذين ورد ذكرهم في المسلة مع مهنة كل فرد فيهم ضمن عملية الاهداء التي كتبت بخصوصها مسلتنا موضوعة البحث.

مهنته في المسلة	الوظيفة	اسم الاب	الاسم
ماسح	حارس حريم الملك	Šuzub-Adad	Amēl-Marduk
شاهد	حاكم الولاية	Arad-Ea	Enlil-šuma-iddin
شاهد	مدير اراضي مدينة ايسن	Ahu-bāni	Erība-Anu-rabû
شاهد	ضابط العربات الحربية	Bazi	Eulmaš-šākin-šumi
مانح الارض	الملك	—	Marduk-šāpik-zēri
شاهد	مدير حسابات بيت التجهيزات	--	MU.NAG.TU
شاهد	حارس الحريم	PA-ḫari	Munnabit(t)u
ماسح	—	Arad-Ea	Nabû-zēra-iddina
شاهد	المقدم	Bēl-iddina	Rīmūt-Baba
المهدى اليه	ناظر بوابة القصر	Nazi-Marduk	Širiqti-šuqamuna
جار	—	—	TAR-šākin-šumi
المالك الاصلي و جار	—	—	Ula-Gimdar
شاهد	الوزير؟	Nigazi	Uzib-Hala
المالك السابق	ناظر بوابة القصر	Ahi-rattaš	Uzib-Šiparru

ان اسماء الاعلام الثلاثة الاخيرة المذكورة في القائمة اعلاه هي اسماء كاشية صرفة وعليه يمكننا ان نضيفها الى مجموعة اسماء الاعلام الكاشية الصرفة والبالغ عددها حتى الوقت الحاضر ثمانية اسماء فقط (Brinkman, AnOr 43, 248 f.).

وفي ادناه قائمة بهذه الاسماء الكاشية الصرفة وبضمنها الاسماء الثلاثة الجديدة التي وردت في مسلتنا موضوعة البحث :-

1- Burramarah = ورد هذا الاسم كشاهد في حجرة حدود من القرن الحادي عشر قبل الميلاد (انظر :- YOS.I 37, Col. 4, 33)

2- Ḫarbi-Šipak = ورد هذا الاسم يحمل وظيفة نديم الملك الاشوري وذلك

في منتصف القرن الثاني عشر قبل الميلاد (انظر: AfO X [1935-36] 2:5, etc.)

3- Kadašman-Buriaš = ورد بوظيفة حاكم مقاطعة دوركوري كالزو وذلك في منتصف القرن الحادي عشر قبل الميلاد (انظر: AKA 133 Col. 3, 7)

4- Kara-Šuqamuna = ورد هذا الاسم كشاهد في جرة حدود من القرن الحادي عشر قبل الميلاد (انظر: YOS I 37 Col. 4, 27).

5- Mukatarussaḫ = ورد بوظيفة ناظر بوابة القصر من اواخر القرن الثاني عشر قبل الميلاد (انظر: BBSt, No. 6 Col. 2, 16).

6- Nebe-Šipak = ورد كشاهد في جرة حدود من بداية القرن الحادي عشر قبل الميلاد (انظر: YOS I 37 Col. 4, 26).

7- Simbar-Šipak = الملك الاول من ملوك سلالة القطر البحري الثانية حوالي ١٠٢٦ – ١٠٠٩ ق.م (انظر: Dynastic Chronicle, Col. 5, 2-4)

8- Uzibua = وهو احد افراد عائلة Atta-rattaš. ورد اسمه كشريك في قضية قانونية تؤرخ بـ ٩٧٥ ق.م (انظر: BBSt, No 9 Col 1, 14)

9- Ula-Gemdar

10- Uzib-Ḫala

11- Uzib-Šiparru

انظر حول معاني هذه الاسماء الثلاثة الاخيرة: K Balkan, Kassiten Studien وعلى الصفحات - 105f, 114f, 153, 185

قائمة بالكلمات الاكدية التي وردت مكتوبة بالعلامات السومرية الرمزية

abu	AD	ardu	ÌR
aḫu	ŠEŠ	arkû	EGER
amēlu	LÚ	Babili[ki]	KÁ.DINGIR.RA[ki]
ammatu	DIŠ KÙŠ	bābu	KÁ
amurrû	IM MAR TU	banû	DÙ
amna	ITU APIN	bēlu	EN

bītu	É
dajjānu	DI.TAR
damu	ÚŠ
ekallu	É.GAL
elû	AN.TA
eqlû	A.ŠÁ
erṣitu	KI
isu	E
iltānu	IM.SI.SÁ
ilu	DINGIR
isqu	GIŠ.ŠUB.BA
išātu	IZI
kišādu	GÚ
kunukku	KIŠÌB
libittu	SIG_4
māru	DUMU
mātu	KUR
mû	$A^{meš}$
muḫḫu	UGU
nanna	ŠEŠ.KI
nadānu	SUM
$nadānu_2$	MU
naqbu	IDIM
nāru	I_7
narû	NA.RÚ.A
$nīšū^{meš}$	$UN^{meš}$
pānu	IGI
piḫātu	NAM
$pūtu_2$	SAG
qātu	ŠU
rabû	GAL
sin	$^{d}30$
sukkallu	SUKKAL
šadû	IM.KUR.RA
šakānu	GAR
šamû	AN
šapāku	DUB
šaplû	KI.TA
šarku	LUGUD
šarru	LUGAL
ša-rēš-šarri	LÚ.SAG..UGAL
šattu	MU
šiddu	ÚS
šumu	MU
šūtu	IM.ÙLU.LU
ṭeḫû	ÚS.SA.DU
ugāru	A.GÀR
ūmu	U_4
zēru	ŠE.NUMUN
$zēru_2$	NUMUN
zumru	SU
zunnu	IM.ŠÈG

قائمة برموز الالهة المصورة على المسلة

في الرسم التخطيطي للرموز المذكورة ، اعطيت لكل رمز منها رقماً خاصاً به وفي ادناه ارقام هذه الرموز وما يدل عليه كل رقم . مع العلم انني سأكتفي بذكر بعض المعلومات حول الالهة غير المعروفة جيداً فقط[1] :-

(١) يشير هذا الرقم الى الاله سين . (٢) يشير هذا الرقم الى الاله شمش .
(٣) يشير هذا الرقم الى الالهة عشتار . (٤) يشير هذا الرقم الى الاله آنو .
(٥) يشير هذا الرقم الى الاله انليل . (٦) يشير هذا الرقم الى الاله آيا .
(٧) يشير هذا الرقم الى الاله مردوك .

(٨) يشير هذا الرقم الى الالهة كولا . ومعنى الاسم « الكبيرة » وهي إلاهة الشفاء وتماثل في مكانة الالهة « Ninisinna » واعتبرت في العهد البابلي الحديث زوجة للاله ننورتا .

(٩) يشير هذا الرقم الى الاله ادد .

(١٠) يشير هذا الرقم على اكثر الاحتمال الى الاله « شول - پا - اي » ومعنى الاسم « الشاب الذي يبدو ناصعاً » . يعتبر هذا الاله زوجاً للالهة ننخرساك ، رغم ان الاخيرة كانت تعتبر كذلك زوجة للاله آيا (= انكي) . و « شول - پا - اي » هو الاله الحامي للحيوانات والمزيد في تكاثرها . وكوكب المشتري « Jupiter » يرمز اليه احياناً في العهد البابلي القديم

(١١) وربما يشير هذا الرمز الى الاله زبابا إلاه مدينة كيش في حوالي ٢٥٠٠ ق.م وهو إلاه الحرب وزوجته عشتار . في الفترات التالية كان يماثل في مكانته الالهة ننكرسو ، ننورتا ومردوك

(١٢) يشير الى الالهين شوقامونا وشوماليا اللذين لا نعرف عنهما سوى انهما من الالهة الكاشية .

(١٣) يشير هذا الرقم الى الاله نابو

(١٤) يشير الى الالهة « إشخارا » وهي إلاهة القضاء والفأل ، عبدت من قبل الحثيين كذلك وكانت احياناً تماثل في مكانتها إلاهة الحرب عشتار ، وهي والدة الالهة السبعة « sebettu » .

(١٥) يشير هذا الرقم الى الاله پاپ سوكال الذي يعتبر رسولاً للالهة آنو ، عشتار وزبابا

(١٦) يشير الى الاله نسكو وزير الاله انليل وهو الإاه للضياء والنار وبوساطته يتم احراق السحرة

(١٧) يشير الى الالهة « اشتران » ؟ وهو احد اسماء الالهة عشتار

(١٨) يشير الى الالهة بيليت ايلي وهي واحدة من مجموعة الامهات مهمتهم هي المساعدة في ولادتهم

(١) انظر حول رموز الالهة :- U Seidel, Baghdader Mitteilungen IV 9-221

وانظر حول المعلومات الخاصة بالالهة :- D O Edzard, Worterbuch der Mythologie I

فهرست بالكلمات التي وردت في النص

---

abātu = حطم، اباد
adi = حتى
aganutillû = مرض الاستسقاء
aḫāzu = أخذ
aḫrûtu = الاجيال القادمة
aḫu = أخ
aḫû = غريب
aia (a-a) = اداة نفي بمعنى «لا»
akṣu = مُستعصي، خطير
alālu = الفرحة والتهليل
ālu = مدينة
amāru = يرى
amēlu = رجل، انسان
ammātu = الذراع . ويساوي الذراع القديم بمقاييسنا الحالية حوالي ٥٠ سم.
amurru = الغرب
ana = حرف جر بمعنى «الى»
annû = ضمير اشارة بمعنى «هذا»
arḫu = شهر
arāru = يلعن
ardu = عبد
arki = اداة ظرف بمعنى «بعد، خلف»
arratu = لعنة
arurtu = قحط، جدب
ašru = مكان، ارض، مكان محدد
azugallatu = الطبيبة العظيمة
bābu = باب، بوابة
balṭu = حي
baqāru = يرفع الشكوى ضد شخص ما
bašāmu = يصور، ينحت
bašû = موجود، حاضر
bēl piḫāti = حاكم الولاية
berû II = يجوع
bikītu = بكاء
birimtu = طبعة الختم
bītu = بيت
būnu = وجه
dabābu = يتكلم، يتحدث
daiānu = قاضي
damu = دم
di'u = صداع
dibbu = كلمة
diliptu = ارق
dubbubu = ثرثار
edirtu (adirtu) = محنة، هم، غم، حزن
ekallu = قصر
ellu = ناصع، نظيف
elû = ظهر، برز
epištum (epšetu) = عمل، تصرف
eqlu = حقل

erṣetu = ارض
esēru = يحدد، يرسم
ezēbu = يترك، يخلف
ezziš = بحنق، بغضب
gab(a)rû = نسخة
GAR-bāb-ekalli = ناظر بوابة القصر
gerrānu = نواح
gullultu = تصرف عدائي
ḫanābu = ينمو بغزارة
ḫepû = حطم
ḫiṭītu = خطأ، ذنب، جرم
ḫušaḫḫu = قحط، جوع
idirtu = هم، غم
idrānu = ملح البارود
idû = يعرف، يعلم
ikû = قناة، جدول
ikû = وهو مقياس من مقاييس المساحات ويساوي بمقاييسنا الحالية حوالي ٣٦٠٠م٢
iltānu = الشمال
iltu = إلاهة
ilu = إلاه
imtû = تحول، نضوب، خسارة، عوز
ina = حرف جر بمعنى في او بخصوص
inu = بين
isḫappu = ابله
isqu = نصيب
išātu = نار

kamītu = خارج
kânu = ثبت، وضع، اسس
kāribu = الواهب
kīma = مثل، كذلك مثل
kīmū = بدلاً عن، عوضاً عن
kizzatu (kiṣṣatu) = قرض، قضم
kišādu = حافة، ساحل، رقبة
kudurru = حجرة حدود
kullumu = يري
kunukku = ختم
kūru = ذهول، كآبة
lā = اداة نفي
labāru = هرم، صار قديماً
la nāṭilu (IGI.NU.TUK.A) = اعمى
ويقترح R. Borger في: AfO 23, 70 -
ان تقرأ هذه الكلمة «iginutukû».
lazzu = دائم، مستمر
libittu = طابوقة لبن
libbu = وسط، داخل، جوف
lū = أو
maḫrû = الاساسي، الاول، الاسبق. وعند استعمال حرف الجر «ina» مع هذه الكلمة يصبح معناها «امام».
mala = كل، بقدر
markasu = قيد، رباط
māru = ابن
muruṣtu = ردي، سيء

nikasu = الجزء المقتطع

ᵈnisaba = الهة الحبوب. وفي العهد البابلي الحديث صارت تعني الحبوب فقط.

nissatu = بؤس، شقاء

nišū = البشرية، الناس

nukurtu (nikertu) = احتجاز، اقتطاع

pānu = امام، المقدمة، الواجهة الامامية

parāru = فتّتّ، كسّر

paṭāru = فض، شطر، فكّ

pīḫātu = حدود المسؤلية

pû = أمر إلهي، هداية

puquttu = نبات شوكي

pûtu = الجبهة

puzru = اختفاء

qamû = حرق

qaqqaru = ارض مزروعة

qarittu = البطلة، المحاربة

qātu = يد

qūlu = انقباض النفس، داء السوداء

rabāṣu = اضطجع

rabûtu = العظمة، الكبيرة

ramāku = اغتسل

rāmu III = يهدي

rašû = حصل على

riksu = رباط، شداد

saḫāpu = خرب، رمى جانباً

saḫû / seḫû = يعصي امراً

mašiḫānu = الملاح

maškanu = مكان السكنى

mati = ظرف زمان بمعنى «متى»

mātu = ارض، بلاد

mešrētu = الأطراف

mimma = اي شيءٍ

miṣru = حدود، مقاطعة

mû = ماء

muḫḫu = الجمجمة، اعلى الرأس. وعند استعمال حرف الجر ina مع هذه الكلمة يصبح معناها «فوق، على، بسبب، بخصوص».

murṣu = مرض

nadû = رمى

nak(a)ru = عدو

nannāru = اله "ضياء"

naparku = ينتهي

napšuru = مسامحة، اعفاء

naqāru = نقّرَ، خدش

naqbu (nagbu) = المياه الجوفية

narû = مسلة

nāru = نهر

nasāḫu = قلع، أجتثَّ

našû = رفع

nazāru = أنبَ، لعن

nebritu = جوع

nekelmû = ينظر بغضب

neʾu = يستنم

sakāku = صمم، اغلق
samnu = هو الشهر الثامن من السنة القديمة ويساوي تشرين الثاني من اشهرنا الحالية
sakāru = سد، حجز، غلق
serrēmu = حمار وحشي
simmu = مرض جلدي
sukkallu = الوزير ؟
sunqu = العوز، الحاجة
sūtu (=BÁN) = مكيال من المكاييل القديمة ويساوي ٨٫٤ لتر من مقاييسنا الحالية.
ṣabātu = مسك، استولى على
ṣarrišu = صفة بمعنى « منتشر »
ṣâtu = أمد بعيد
ša = اداة اضافية ووصل
šadû = الشرق
šakānu = جلس، وضع، سكن
šākin ṭēmi = مصدر الاوامر، المقدم
šamû = سماء
šâmu = قرر، عين
šaplu = اسفل
šarāku = يهدي
ša-rēši = (= الخصي) حارس الحريم
ša-rēš-šarri = حارس حريم الملك
šarku = صديد، قيح
šarru = ملك
šatammu = مدير الادارة والحسابات
šattu = سنة

šērtu = العقوبة
šarû = ساقية مزدوجة (=جوق)
šiddu = الضلع
šu = ضمير الملكية الاحدى للشخص الثالث المفرد
šu-a-tu = ضمير شخصي منفصل يشير عادة الى ما قبله
šubtu = مسكن
šumu = اسم
šunnuru = الرمز
šuputu = الواضحة
šut = صيغة الجمع لـ « šu »
šūtu = الجنوب
ta'ittum = تكليف، طلب
tanēhu = تنهيد
tebû = ينهض، يحل
tehû = مجاور
ṭēmu = فهم، رغبة، خبر، ارشاد، علم
tertu = العين ؟
u = اداة ربط بمعنى « و »
ṭub-libbi = السعادة
ṭub-šēri = الراحة
ṭuppu = رقيم طيني
ubburu = شل
ugar = الحقل، الارض الزراعية
ula = اداة نفي بمعنى « لا »
ūmu = يوم
unūtu = مخزن التجهيزات

urqitu = النبات الاخضر، الحشيش

uṣurtu = تحديد، تخطيط، رسم

uznu = أذن

uzuzzu = يقف، يحضر

zakru = المسماة

zēru = حبوب، بذور

zumru = الجسم

zunnu = المطر

zabbu = مجنون

نعتذر فاتني سهواً أن اضع الكلمات التالية ضمن تسلسلها حسب الحروف الابجدية.

gimru = الجميع، الكون

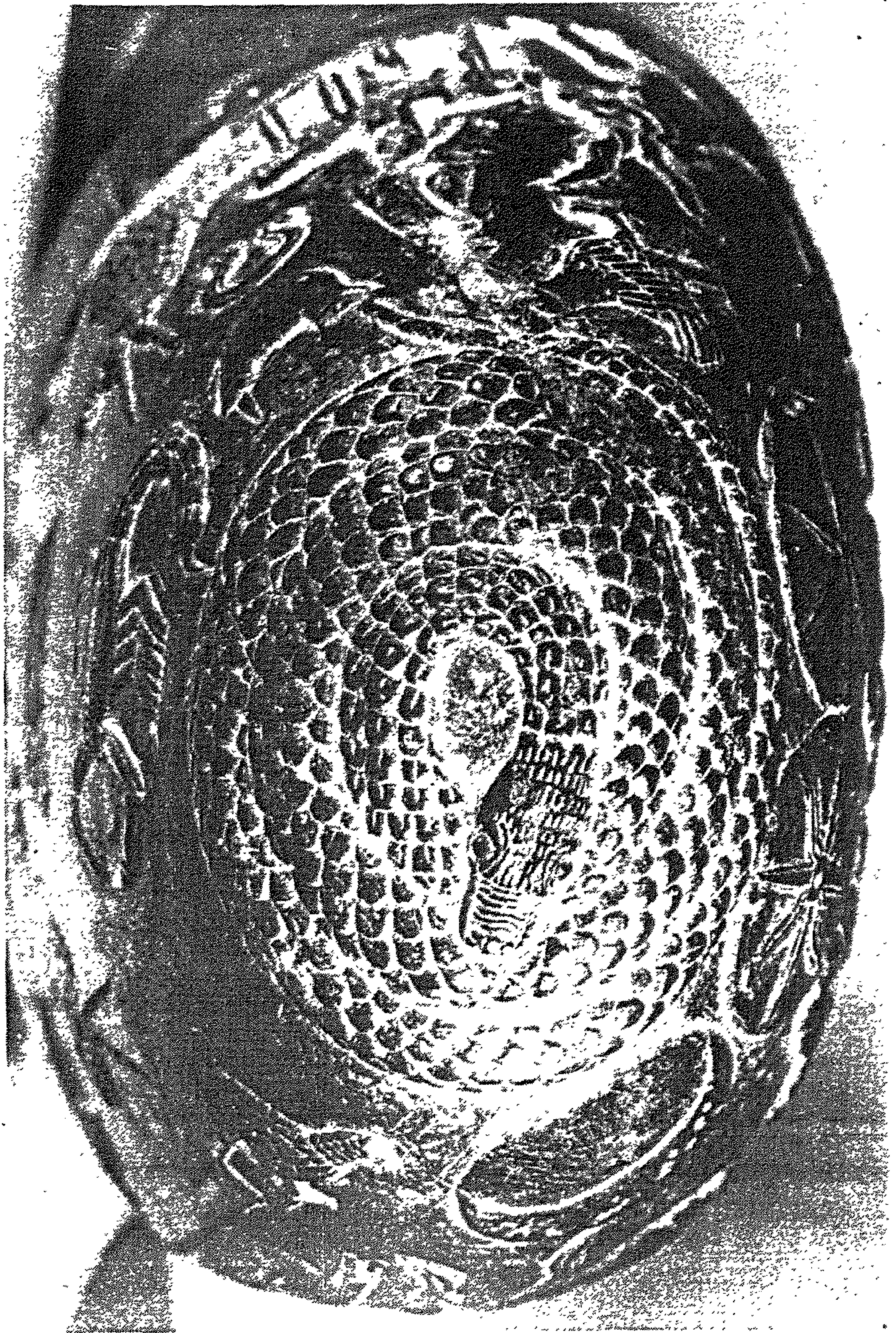
mušpelu = متغير، غير ثابت

الوجه Vs.

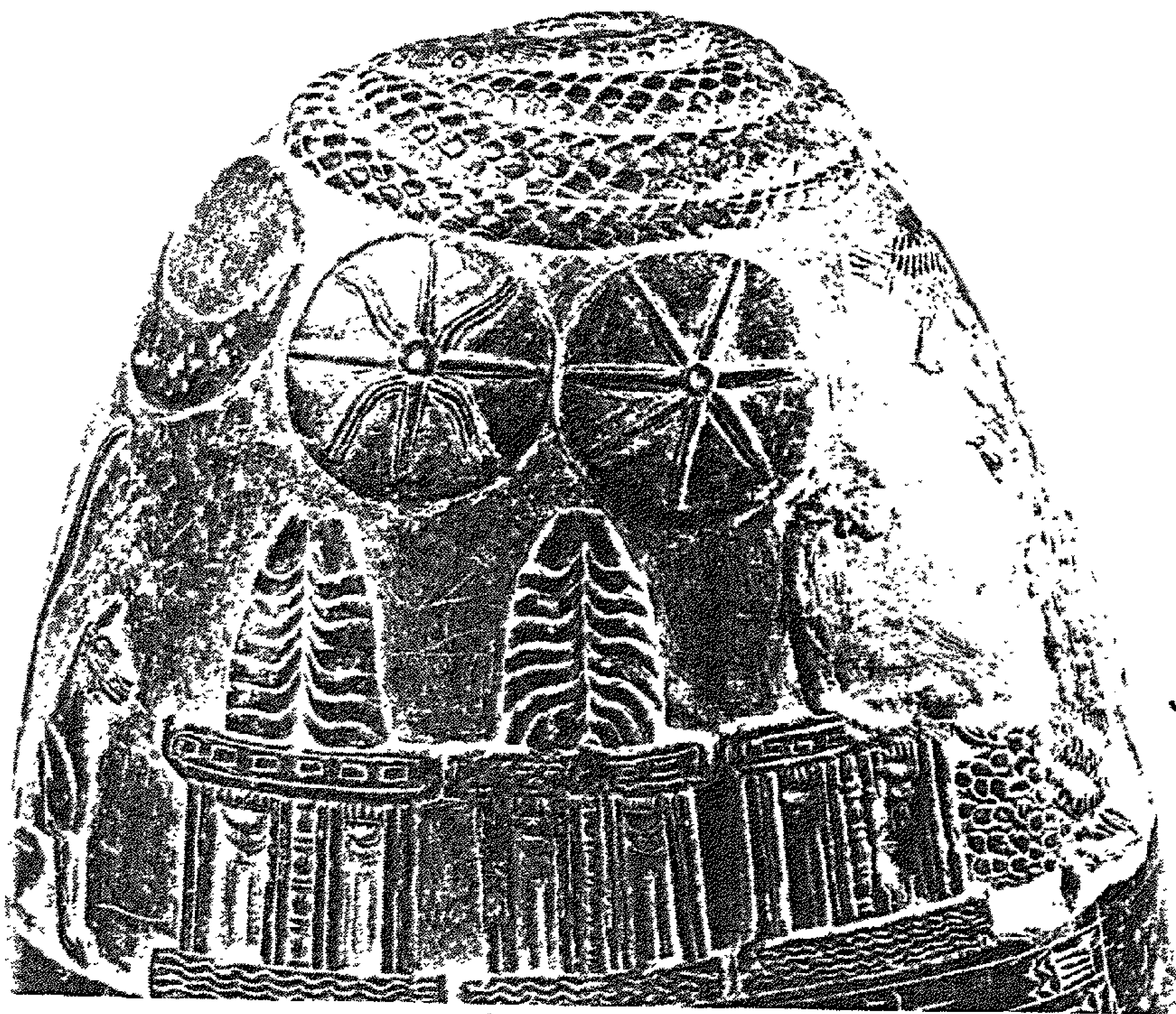
القفا .Rs



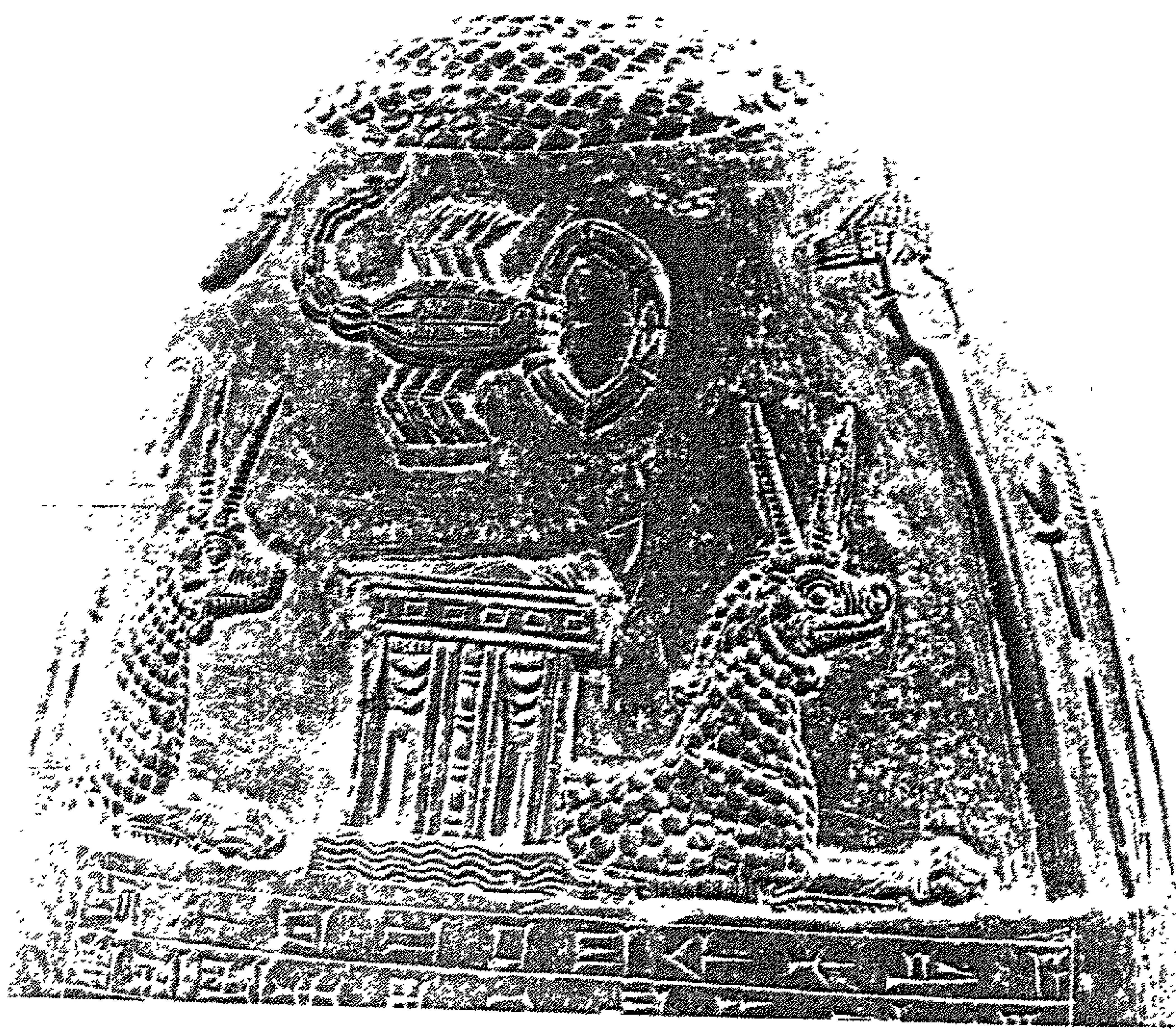
1



2



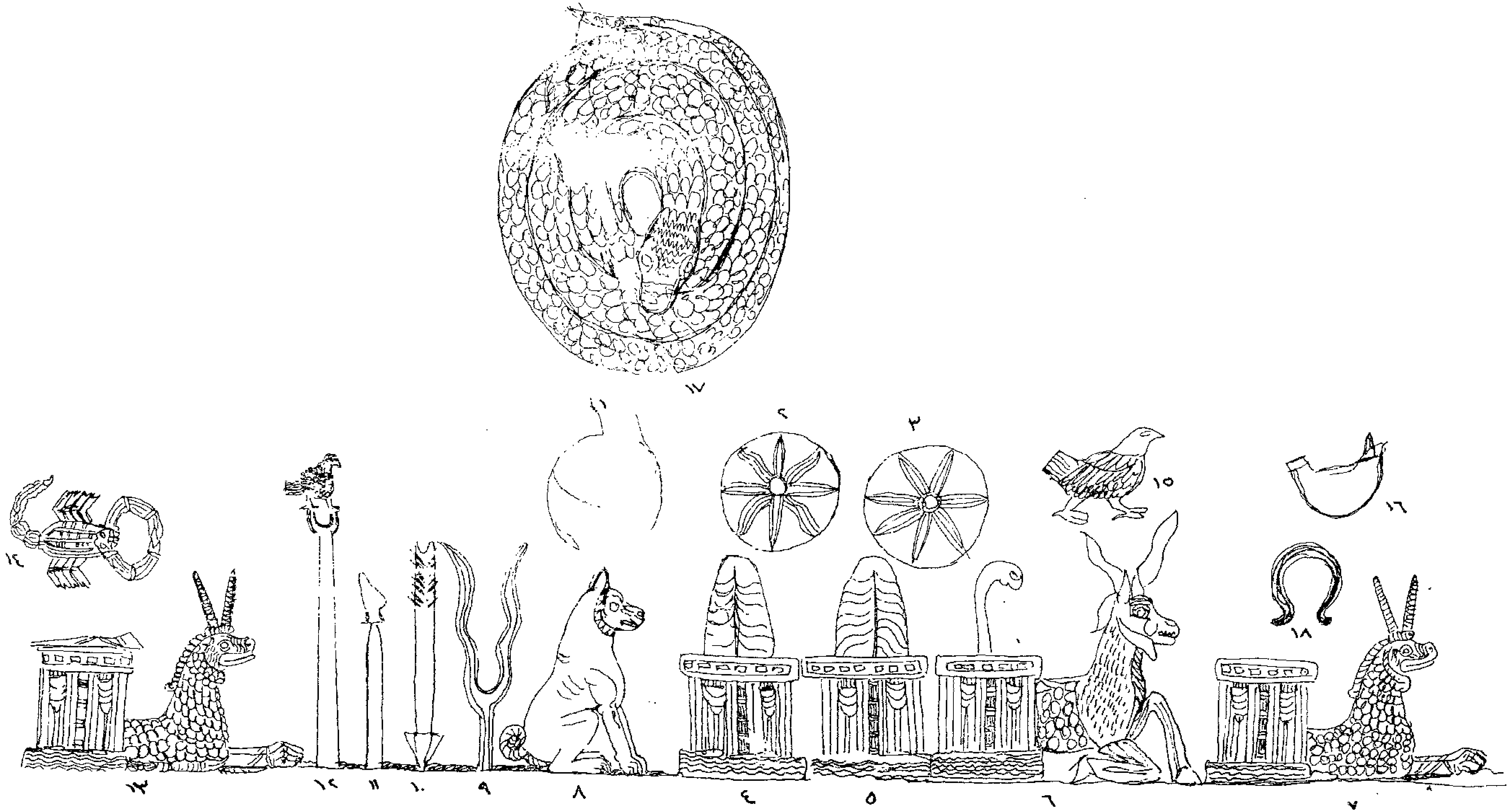
3



4

[illegible]





الرسم التخطيطي للزميل
محمد نصير

اكتشاف منشآت بابلية

محاذية لدجلة في جانب الكرخ من بغداد

(تقرير اولي)

الدكتور بهنام ناصر نعمان
مدير التحريات وحماية المواقع الاثرية

حينما تقرر البدء بتنفيذ مشروع جسر باب المعظم ، قبل نحو من سنتين ، وابتدأت أعمال التحري والدراسات الهندسية الاولية في جانبي الكرخ والرصافة من بغداد في البقعة المحددة له ولمقترباته على ضفتي دجلة (اللوح رقم ١ ، خارطة بغداد مؤشراً عليها موقع الجسر والمنشآت البابلية المكتشفة) ، قمنا من جانبنا في مديرية الآثار العامة بفحص المنطقة التي ستحتلها مقتربات الجسر في كلا طرفيه ، وخاصة تلك الواقعة منها في جانب الكرخ في المنطقة المسماة بخضر الياس • اذ كنا على علم بوجود مُسَنّاة مشيدة بآجر بعضه قديم من النوع المعروف في مدينة بابل وفي غيرها من امهات المدن البابلية القريبة من بغداد ، وبعضه الآخر حديث • بالاضافة الى ان مادة البناء هي الاخرى غير متجانسة ، فالقار والجص والسمنت كانت تشاهد في الاجزاء الظاهرة من هذه المُسناة • من الواضح ان سبب وجود هذه المسناة في هذا المكان من بغداد كان لحماية هذه المنطقة من جانب الكرخ من اخطار الفيضانات • ان ما كان ظاهراً من هذه المُسناة للعيان كان يبدو للناظر المتفحص حديثاً • لذا فقد كان الشك يساورنا في قدم اجزاء هذه المُسناة ، كما كان الظن يتجه الى احتمال كون الآجر القديم المشيدة به بعض تلك المُسناة منقولا من بابل او من غيرها من المدن القديمة في وسط العراق • ولم يكن في حينه ، اى قبل سنتين ، اى سبيل لفحص الاجزاء المستترة من هذه المُسناة • اذ كان ما يقع منها خلف الواجهة

المطلة على دجلة ، عند مزار خضر الياس ، مغطى بحي سكني كامل ، وبعد ذلك (اي بعد هدم ذلك الحي) بانقاض ذلك الحي بارتفاع لايقل عن بضعة امتار ، مما يجعل من العمل الآثاري والتنقيب العلمي أمر صعب للغاية • لذا فقد آثرنا في حينه الانتظار حتى تبدأ اعمال تسوية البقعة التي ستقوم عليهـــا مقتربات الجسر في هـــذا المكان وعندهـا سيصبح بالامكان فحص حقيقة هـــذه المُسناة ومـا يقع وراءها[١] •

وعندما بدأت أعمال التسوية في اواخر الربيع الماضي (اوائل صيف ١٩٧٥) ، كان عدد من منتسبي مديرية الآثار العامة المختصين يتناوب في الاشراف على تلك الاعمال للاحظة ما يستجد نتيجة لازالة النقض والاتربة المتراكمين • وقد لوحظت بالفعل اجـزاء بناية قديمة ممتدة وراء واجهة المُسناة باتجاه شارع الامام موسى الكاظم المجاور • وهذه الاجزاء البنائية القديمة مشيدة بالآجـر والقار • ولأجـل التعرف بصورة اوضح على هذه البقايا وطبيعتها والغرض من وجودها في هذا المكان عند نهر دجلة ، فقد سارعت المديرية العامة للآثار الى وضع خطة عاجلة لاجراء التنقيب الواسع في منطقة المُسناة بالتنسيق مع القائمين على تنفيذ مشـروع الجسر في الشـركة العراقيـــة للمقاولات والمديرية العامة للطرق والجسور • وقد ابتدأت بالفعـل أعمال التنقيب الموسـع في اواسـط حزيران (١٩٧٥) واستمرت لمدة شهرين ، توقفت بسبب ازدحام منطقة العمل بالآلات والمعدات استعدادا لصب دعامات الجسر على اليابســة في منطقــة خضر الياس الا اننا نأمل باستئناف التنقيب مرة اخرى فور الانتهاء من الاعمال الانشائية لمقتربات الجسر في هذا المكان[٢] •

تم خلال هذين الشهرين الكشف عن بقايا جدران ضخمة مشيدة بالآجر المربع (الفرشـي) والقار • طول ضلع الآجرة الواحدة يتراوح بين ٣٣ الى ٣٥سم كما ان سمكها يتراوح بين ٧ الى ٨سم• تعلو سطح العديد من هذا الآجر طبعة ختم الملك البابلي الشهير نبوخذ نصر الثاني (٦٠٥–٥٦٢ق•م) ابرز ملوك الامبراطورية البابلية الحديثة • وترجمة نص هذا الختم كالآتي :–

(نبوخـذ نصر ملك بابـل حامي ايساكلا[٣] وايزدا[٤] الابن البكر للملك نبوبلاسر ملك بابل) •

تتألف البقايا المكتشفة ، لحد الآن ، من كتلتين صلدتين (اللوحين ٢ ، ٣) ، الجنوبية منهما الكائنة لصق مزار خضر الياس عبارة عن دعامة ضخمة من الآجر والقار ربما كان ذراعهـا الشرقي يدخـــل

---

(١) بصدد ما ذكر عن وجود ما يشبه المتراس يحاذي ضفة دجلة الغربية مشيد بالاجـــر البابلي وملاطه من القار ، ومشاهدة ذلك منذ اواسط القرن الماضي ، انظر دليل خارطـــة بغداد قديما وحديثا(١٩٥٨) للمرحوم الدكتور مصطفى جواد والدكتور احمد سوسه ص ٢٧ – ٢٨.

(٢) كانت الهيئة المكلفة باجراء التنقيب تتالف من كاتب المقال رئيسا وعضوية الآثاريين السيدين شاه محمد علي الصيواني واسماعيل حسين حجارة • كما كان السيد عز الديـــن جعفر الصندوق مسؤولا عن اعمال المســح والترسيم الهندسي • وقد صور الحفريات واللقـــى المكتشفة الســـيد مظهر غالـــب

(٣) معبد الآله مردوخ في مدينة بابل •

(٤) معبد الآله نابو في بورسيبا (برس نمرود جنوبي مدينة الحلة) •

حوض دجلة الى مسافات لم نستطع تحديدها بعد (اللوح ٤ ، الصورتين ٢و٣) ، ان طول ما استظهر من هذه الدعامة ، لحد الان ، ٢٤م تقريبا وعرضها ٥ر١٧م تتخلله فتحة عند طرفهاالشمالي وبما كانت لدرج ينزل الى النهر (اللوح ٤ ، الصورة ١) .

اما الكتلة الشمالية (اللوح ٥) فتتألف من جدارين ضخمين متوازيين (اللوح ٦ ، الصورة ٢). يذكراننا بدفاعات مدينة بابل على عهد نبوخذنصر طول ما استظهر منهما ٤١م تقريبا ، يحصران بينهما فراغا ، قد يكون ممراً (اللوحين ٦و٧) عرضه ٥ر٢م تنحدر الى قاعه درجات مشيدة بنفس مادة بناء الجدارين (اى الآجر والقار) . لقد ضيق هذا الممر عند نهايتيه بحيث جُعل ٨٠ر١م ثم اغلق هذا التضيق ايضا في فترة لاحقة هذا وتخترق كل من هذين الجدارين المتوازيين بوابة يعلوها قوس نصف دائري (اللوح ٦، الصورتين ٤و٥) يشبه بشكله تلك الاقواس التي تعلو بوابات ومداخل مماثلة في أبنية ودفاعات مدينة بابل من الفترة ذاتها تمتد بقايا هذه الكتلة الى مسافة في حوض النهر حيث ظهرت بقاياها في مكان انزال دعامة الجسر الاول في الماء قرب الضفة الغربية لدجلة .

لقد اهملت هذه المنشآت البابلية واستغنى عن استخدامها كليا في زمن الفترة الفرثية في العراق (١٣٩ق.م-٢٢٦م) . اذ وجدت ابنية وبقايا هذه الفترة وقد غطت تلك المنشآت في جميع الاجزاء المكتشفة (اللوح ٤ صورة ٤ والالواح ٧-١١)[٥]، بعد ان مهدتها بحيث جعلت منها قاعدة (مسطبة)شيدت فوقها قصورها واحيائها السكنية . واغلب الظن ان الساسانيين (٢٢٦م - ٦٣٧م) الذين اعقبوا الفرثيين في تواجدهم في اجزاء من العراق آنذاك قد استمروا في اتخاذ هذا المكان موضعا لقصورهم وسُكناهم . كما اتخذه العباسيون بعد ذلك أيضا[٦] .

هذا وصف موجز لمنطقة الاكتشاف ، وللاجزاء المستظهرة لحد الان ، بقى الجانب المهم المتعلق بماهية هذه المنشآت وطبيعتها والغرض من تشييدها في هذا المكان عند نهر دجلة .

بالطبع ان الاقسام المستظهرة من هذه المنشآت ليست كبيرة او كافية ، الى حد ما ، بحيث تمكننا من اعطاء تفسيرات مباشرة وقاطعة ولهذا سأحاول هنا تقديم اكثر من احتمال معتمدا على ما قدمته لناالتنقيبات ، القصيرة نسبيا ، من ادلة مادية وكذلك على ما هو متوفر من نصوص ومدونات لها علاقة من قريب او

---

(٥) الادلة على ذلك مواد البناء الفرثية ، خاصة اللبن الضخم المعروف ، الفخارتات المثلة لتلك الفترة ثم النقد الفرثي الذي يرجع للملك ولجشن الثالث (سنة ٤٨٩ سلوقية المقابلة للسنة ١٧٨ الميلادية) .

(٦) ربما تكون رحى المعركة التي دارت بين قسم من جيش خالد بن الوليد والفرس في هذا المكان للسيطرة على المحل المعروف انذاك بقرية سوق بغداد . حيث تم عبور قائد تلك القوة النسير بن ديسم (١٢ هـ ٦٣٣ م) من الجانب الشرقي الى الجانب الشرقي الى الجانب الغربي على جسر ساساني كان معقودا هناك . هذا وقد استفاد العباسيون من كرسي الجسر الشرقي والغربي فعقدوا هناك جسرا سنة ٣٨٣ هـ - ٩٩٣ م وهو الجسر الذي نزل على مقربة منه الرحالة ابن جبيير أيام زيارته لبغداد سنة ٥٨٠ هـ - ١١٨٤م. انظر المرحوم الدكتور مصطفى جواد (آثار بغداد الاسلامية) في دليل تاريخي على مواطن الآثار في العراق . بغداد ١٩٥٢ ص ٥-١٢ .

بعيد بموضوع البحث[٧] .

ان كون هذه المنشآت الموصوفة اعلاه بابلية من الفترة المعروفة بالدور البابلي الحديث (النصف الاول من القرن السادس ق.م) شيدت في الغالب في زمن اشهر ملوك تلك الفترة نبوخذ نصر الثاني شيء مؤكد الآن وذلك استنادا الى الطبيعة المعمارية لهذه المنشآت ومطابقتها لمنشآت من الفترة ذاتها في مدينة بابل ، اضافة الى استخدام القار في البناء كما هو الحال في بابل نفسها[٨] ، كما وان صراحة النص على الآجر يعزي هذا الآجر ، على الاقل ، الى نبوخذنصر نفسه .

ان اقامة هذه المنشآت على ضفة نهر عظيم كنهر دجلة يؤشر حتما الى طبيعة كونها منشآت ذات علاقة بهذا النهر ، اي يمنحها الطبيعة الاروائية . وهنا ايضا يكمن اكثر من احتمال : فهل كانت هذه البقايا جزءاً من شاذروان عظيم تمتد ذراعه (لاحظ الدعامة الجنوبية) الى مسافات في دجلة لترفع من مناسيبه وتلقي بالفائض من مياهه الى فتحات او بوابات كائنة على ضفته (لاحظ الفتحات التي تعلوها اقواس في الكتلة الشمالية) تنساب بعدها الى جداول وحقول في بقاع مجاورة[٩] ام كانت هذه البقايا لمسناة او ناظم عظيم شيده نبوخذ نصر في هذا المكان للحد من طغيان دجلة في زمن الفيضانات خوفا من انحداره من ثغرة في هذه البقعة واغراقه ما يحيط ببابل من حقول ومزارع ، لا بل تهديده مدينة بابل نفسها . وربما استفاد نبوخذ نصر من هذا الناظم لغرض دفاعي ايضا . فبالاضافة الى درء خطر الفيضان عن بابل وما يحيطها فانه قد كان يعمد الى فتح بوابات هذا الناظم عند الحاجة لملىء المنخفضات المحيطة ببابل لتغدو مستنقعات يتعين على المهاجمين اجتيازها قبل محاصرتهم لبابل نفسها . وهناك احتمال آخر ، يسنده نص لنبوخذ نصر نفسه[١٠] في كون هذه المنشآت هي بقايا لبداية سور عظيم شيده نبوخذ نصر محكما قويا بدايته فوق أوبس[١١] عند نهر دجلة

---

(٧) ان اي احتمال اخر يقدم من القاري الكريم يرحب به وهو عرضة للمناقشة ، كما ان الاحتمالات التي سانقدمها هنا هي الاخرى عرضة للمناقشة .

(٨) كثر استخدام القار في البناء مع الاجر منذ العصر البابلي الحديث ، وبقي استخدامه شائعا في ابنية العراق القديم حتى اواخر العصر السلوقي (٣١٢ــ١٣٩ ق.م)

(٩) ان منطقة الكرخ في هذه البقعة لم تكن بالارتفاع الذي تشاهد عليه الان . وان سبب ارتفاعها الحالي ناجم عن وجود هذه المنشآت اولا ثم ما علاها بعدئذ من منشآت فرثية فساسانية وعباسية وحديثة .

(١٠) انظر : Lane, W. H. 1923. "Babylonian Problems", pp. 136-137 and: 188-189.

(١١) اسم اطلقه المؤرخون ليون امثال سمترابوا (٢٤ ق . م) على مدينة سومرية قديمة عرفت باسم اكشاك في المدونات السومرية ، ثم اصبحت تسميتها اوبي (Upe) البابلية في الفترة الكاشية . وقد حورت اللفظة الاخيرة (أوبي) على المؤرخين اليونان الى اوبس (المرجع السابق : ص ١ ــ ٣) وهناك اكثر من احتمال عن موقع هذه المدينة احدها يفترض وجودها قرب بلد على دجلة ويجعل من الجدار المشيد باللبن والكائن الى الشمال من بلد (على بعد ٢٧ كم جنوبي سامراء) الجدار الميدي ، اي جدار نبوخذ نصر كما ان رأيا اخرا يجعلها عند مصب ديالى في نهر دجلة ، واخر (حديثا) يفترض وجودها اسفل بقايا المدينة الساسانية كوخة في منطقة سلوقية (انظر مجلة مابين النهرين الايطالية (تورينو) المجلد الاول ، ١٩٦٦ ص ١٧ ــ ٣٨) ان صح الرأي

ونهايته عند مدينة سبار (ابو حبة) على الفرات (في منطقة اليوسفية) لصد هجمات اعداء مملكته الميدين •

اى من هذه الاحتمالات الثلاث : الشاذروان المسناة والسور قد يكون مقبولا في ضوء الادلة المتوفرة في المرحلة الحالية من العمل • الا ان الجواب القاطع لمعرفة طبيعة هذه البقايا يكمن في المزيد من التنقيب والتحري لاستظهار اجزاء اخرى من هذه المنشآت ، ما كان منها على اليابسة او في عقيق النهر •

وصف الالواح

اللوح ١ : خارطة لمنطقة بغداد مؤشر عليها موقع جسر باب المعظم وبقايا المنشآت البابلية •

اللوح ٢ : مخطط ارضي للبقايا المكتشفة من المنشآت البابلية في منطقة خضر الياس ، تظهر في اللوح الكتلتان الجنوبية(١) والشمالية(٢) ومقطع(٣) لاحد المدخلين في الكتلة الشمالية • المقياس ١/١٠٠

اللوح ٣ : تخطيط مجسم للكتلتين الجنوبية والشمالية • المقياس ١/١٠٠

اللوح ٤ :

الصورة رقم ١

منظر مسحوب من الشمال لقسم من الكتلة الجنوبية •

الصورة رقم ٢

منظر مسحوب من الشرق (من النهر) لقسم من الكتلة الجنوبية المحاذي للنهر •

الصورة رقم ٣

منظر مسحوب من الشرق (من النهر) للقسم الذى كان امتداده (المتهدم) يدخل دجلة من الكتلة الجنوبية •

الصورة رقم ٤

احدى حفر الجسر المجاورة للكتلة الجنوبية تظهر فيها بقايا جدران اللبن الفرثية وجرار الخزن الواسعة الفرثية أيضا •

اللوح ٥ :

الصورة رقم ١

منظر مسحوب من الغرب للقسم العلوي من الكتلة الشمالية •

الصورة رقم ٢

منظر مسحوب من الشرق لبقايا الكتلة الشمالية •

الصورة رقم ٣

منظر مسحوب من الشرق لقسم من الكتلة الشمالية •

اللوح ٦ :

الصورة رقم ١

منظر مسحوب من الشمال لقسم من الممر الكائن بين جدران الكتلة الشمالية • يظهر في الصورة الدرج النازل الى قاع الممر •

الاخير يكون موضع السور الذي نتحدث عنه في منطقة خضر الياس اكثر ملائمة للمورد في نص نبوخذ نصر المارد ذكره اعلاه ، خاصة اذا ما علمنا بان السور الذي كان يعرف بالميدي سابقا (الكائن شمالي بلد) قد شيد على الاكثر في اوائل الفترة الساسانية واستمر استخدامه في العصور الاسلامية التالية ، وقد عرف باسم المطبق عند الرحالة والآثاريين الاوائل (سومر ، المجلد العشرون ١٩٦٤ ، ص ٨٣ ـ ٨٩ ، القسم الاجنبي)

الصورة رقم ٢

منظر عام مسحوب من الشرق للممر الكائن بين جداري الكتلة الشمالية .

الصورة رقم ٣

منظر مسحوب من الشرق لتفاصيل الممر .

الصورتين ٤ ، ٥

الأقواس التي تعلو مدخلي الكتلة الشمالية .

اللوح ٧ :

الصورة رقم ١

منظر مسحوب من الشرق تظهر في مقدمته الكتلة التي اغلقت الطرف الشرقي من الممر .

الصورتين ٢،٣

منظرين مسحوبين من الشرق يظهران تفاصيل غلق الطرف الشرقي من الممر .

اللوح ٨ :

حفرة الجس الثانية الكائنة لصق الكتلة الشمالية من الغرب . تظهر فيها بقايا بنائية من اللبن من الفترة الفرثية .

اللوح ٩ :

الصورة رقم ١

جرة صغيرة ذات يدة كروية الجسم تقريبا ، ذات رقبة عالية وفوهة منحرفة للخارج . قاعدتها حلقية ، ارتفاع الجرة ٢٣سم وقطر فوهتها ٩سم . المصب مفقود ، وهو يخرج من الكتف . الصناعة تبنية . الفترة الفرثية .

الصورة رقم ٢

جرة خزن كبيرة ، ذات جسم اسطواني ، القاعدة مدببة . الصناعة تبنية مائلة للاحمرار والجرة مطلية من الداخل بالقار . قطر الفوهة ١٥ر٢ سم الارتفاع ٨٢سم . الفترة الفرثية .

الصورة رقم ٣

جرة صغيرة ذات يدة جسمها بيضوي تقريبا ، القاعدة مستوية قطرها ٦ر٣سم . الرقبة عالية تنتهي من الاعلى بفوهة تتجه للخارج قطرها ٥ر٧سم . ارتفاعها الجرة ٣ر١٣سم والصناعة تبنية ، الفترة الفرثية .

الصورة رقم ٤

جرة صغيرة الحجم ذات جسم كروى وقاعدة مستوية ، الرقبة عالية وعريضة تنتهي من الاسفل بخمسة حزوز حلقية ، ومن الاعلى بفوهة واسعة قطرها ٥ر٧سم . ارتفاع الجرة ٥ر١٠سم الصناعة تبنية . الفترة الفرثية .

اللوح ١٠

الصورة رقم ١

كسرة من آجرة عليها بقايا ختم الملك نبوخذ نصر واسفل الختم حقل مستطيل الشكل يظم علامتي المر (الكرك) والقلم . والمر رمز للأله مردوخ ، صاحب ايساكيلا في بابل . ورمز المر هنا محور عن الاصل الذى يقوم عادة على دكة تخرج من حيوان خرافي (التنين) . اما القلم فهو رمز الاله نابو صاحب ايزيدا (في بورسيبا) .. وشكل القلم هنا ايضا مبسط وهو عادة يقوم على دكة تخرج من ظهر حيوان خرافي (التنين) .

الصورة رقم ٢

راس رمح من الحديد . الطول ٥ سم .

الصورة رقم ٣

آلة من العظم ربما تكون مخصف مكسورة عند نهايتها المدببة . الطول ٨٫٥سم .

اللوح ١١

نقد من البرونز للملك الفرثي ولجش الثالث.

الصورة رقم ١

الوجه : تظهر فيه صورة الملك ولجش الثالث وأمامه سنة الضرب ٤٨٩ سلوقية (المساوية الى ١٧٨م) .

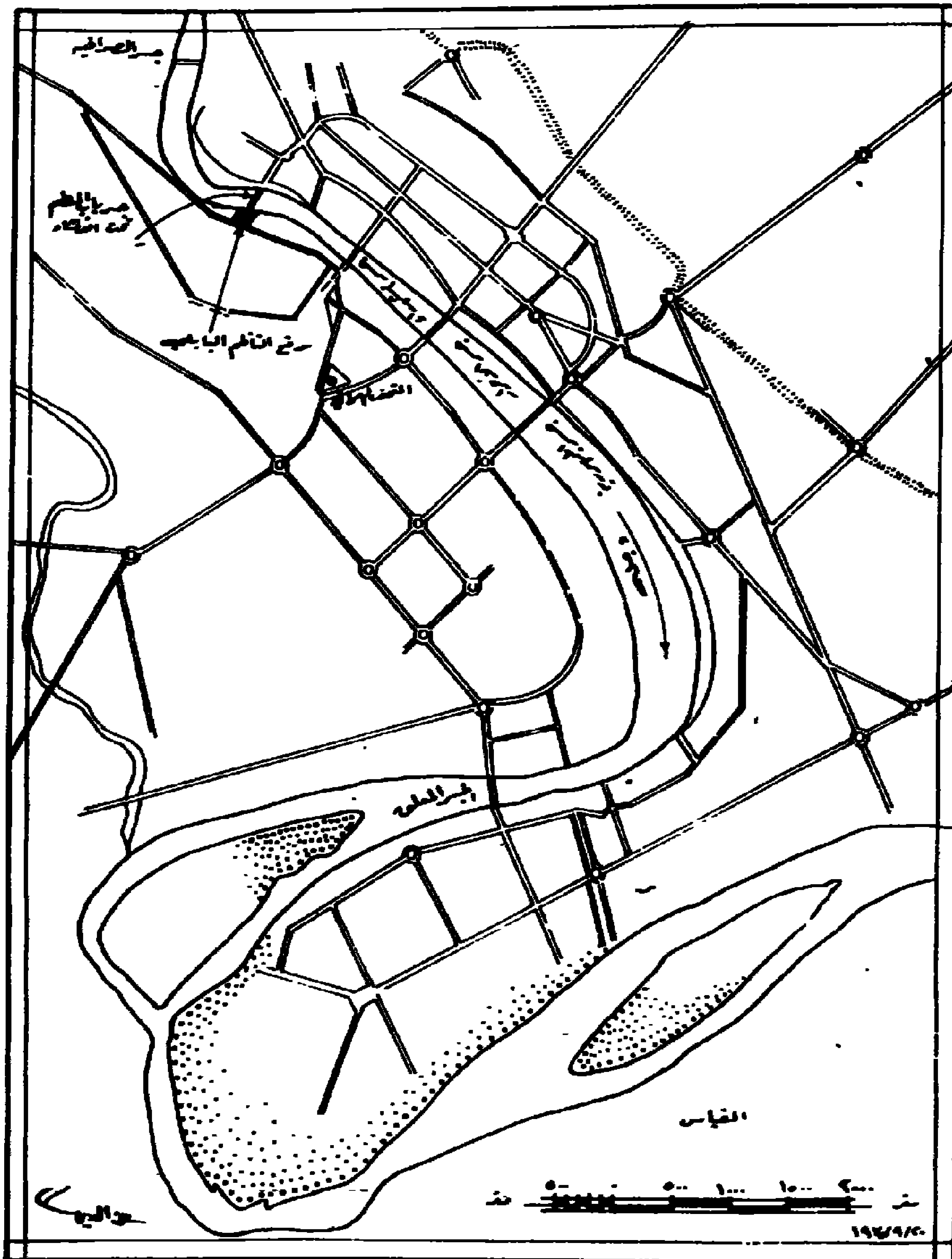
الصورة رقم ٢

القفا : تحتل قفا النقد صورة الهة النصر تايخا يعلو رأسها التاج المسور ، وتمسك بيدها اليمنى ريشة وامامها سعفة وهي جالسة على مقعد .

اللوح ١٢

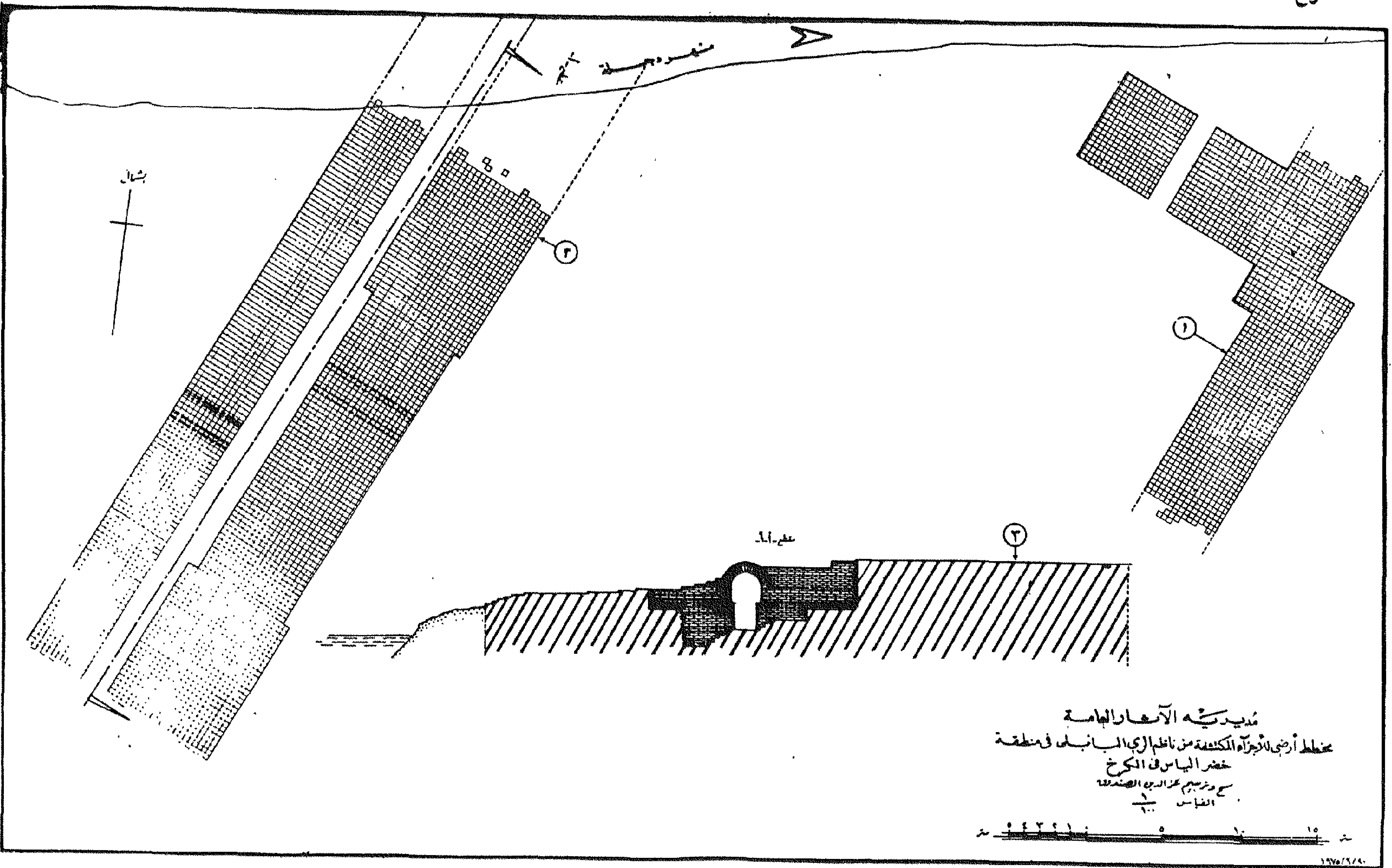
مخطط مجسم من وضع الرسام السيد عزالدين الصندوق . وهو يفترض فيه ان هذه البقايا ربما تعود الى مرفأ للسفن . المقياس $\frac{١}{٢٠٠}$. قد يتحقق هذا الافتراض فيما لو ظهرت نتيجة التنقيبات القادمة بقايا للجدار الغربي .

لوح ١



خارطة مدينة بغداد مؤشر عليها الناظم البابلي
المكتشف في منطقة خضر الياس في الكرخ .

لوح ٢

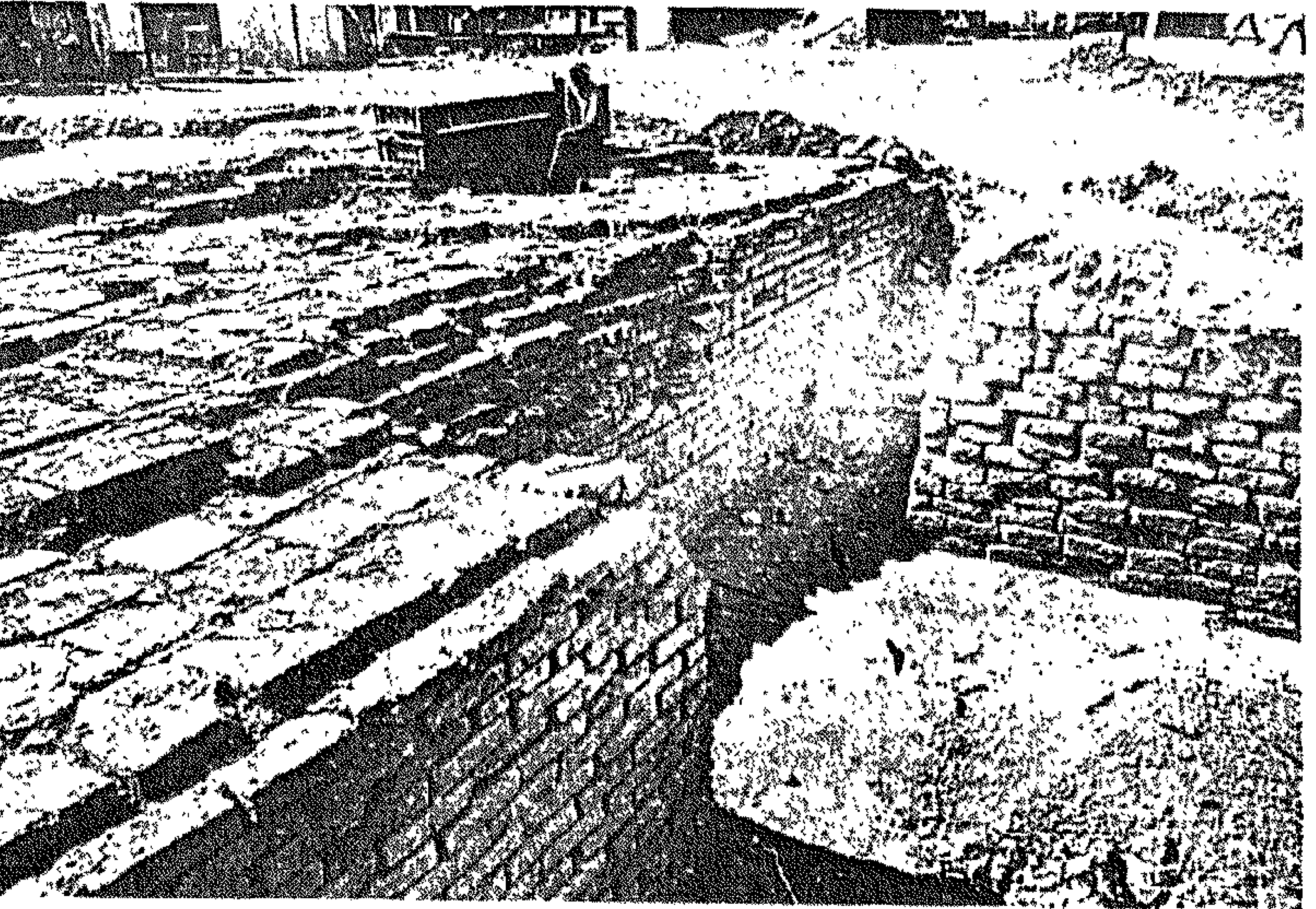


مديرية الآثار العامة
مخطط أرضي للأجزاء المكتشفة من ناظم الري البابلي في منطقة
خضر الياس في الكرخ
القياس $\frac{1}{100}$
١٩٧٥/٦/٩٠

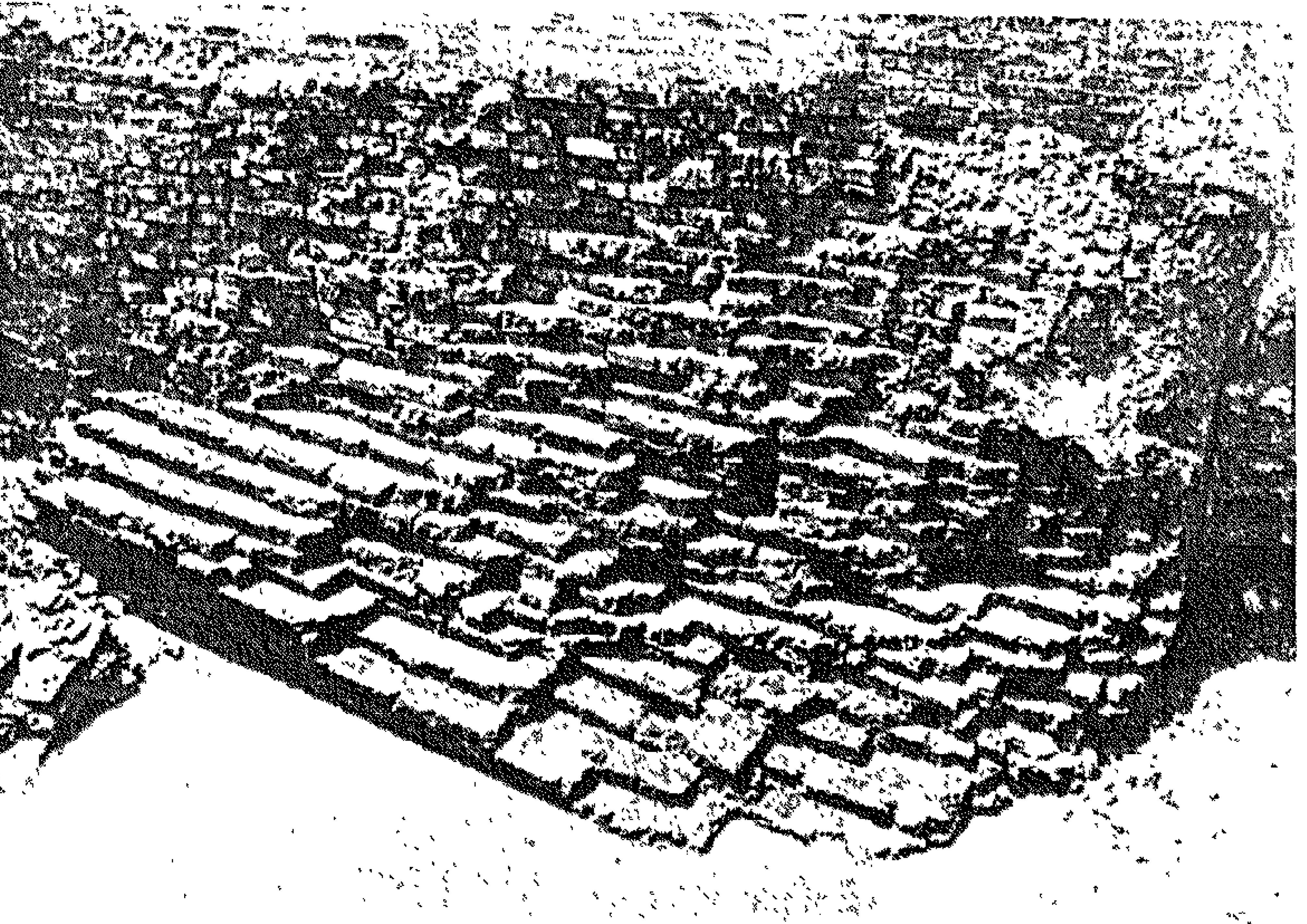
لوح ٣


مديرية الآثار العامة
لوحة مجسمة للأجزاء المكتشفة من ناظم الري البابلي في منطقة قصر الباشا في الكرخ
مسح وترسيم عز الدين الصندوق
المقياس $\frac{1}{100}$

لوح ٤



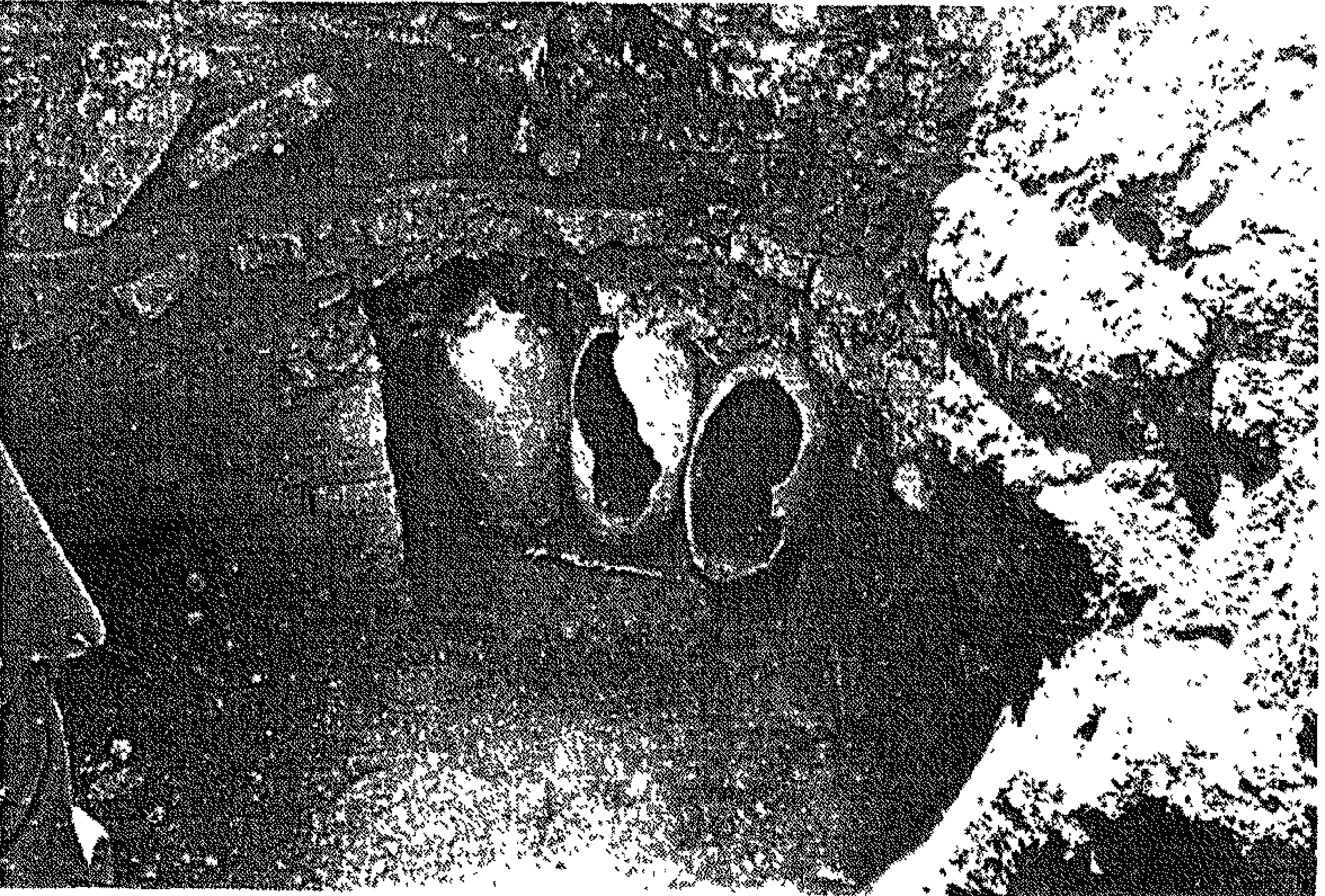
١



٢

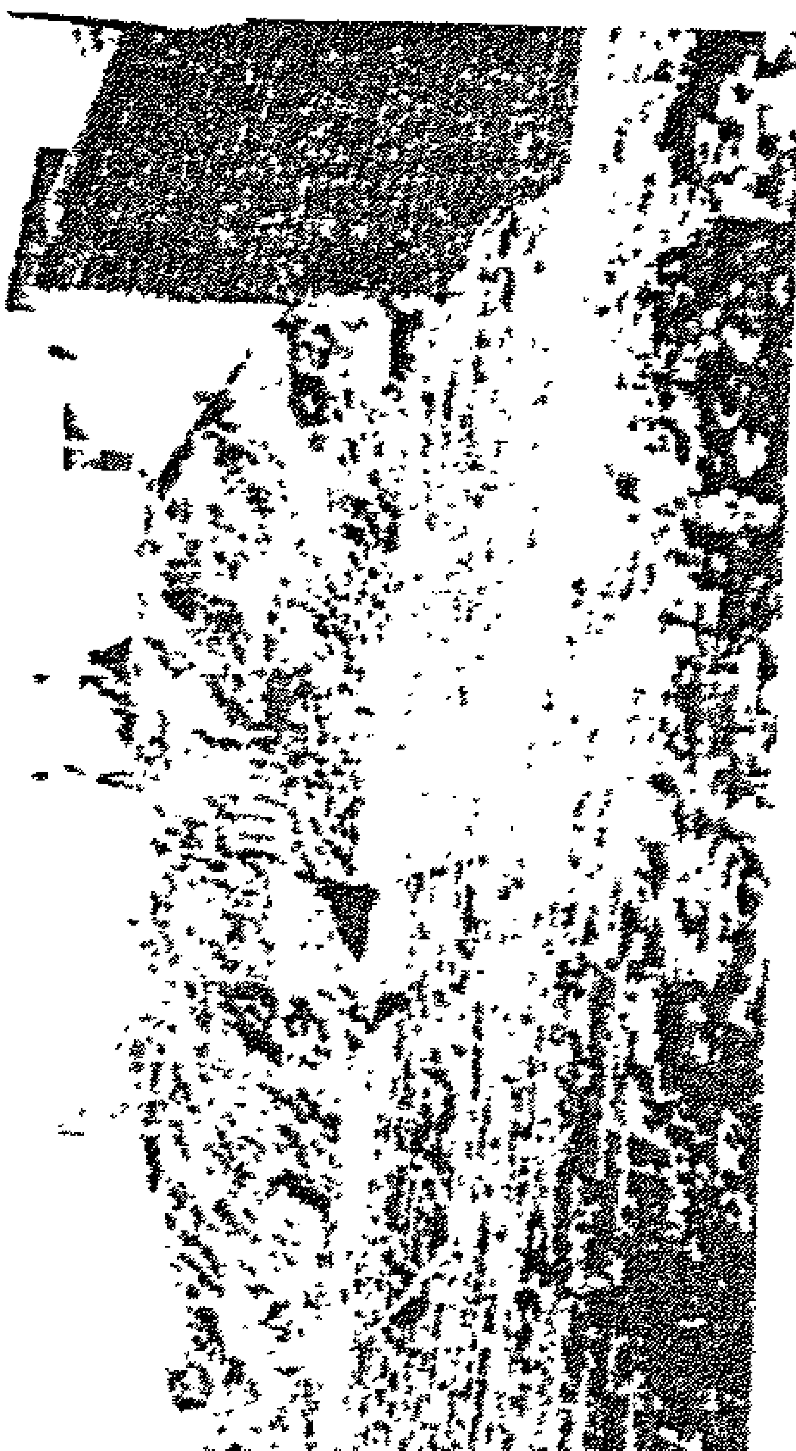


٣

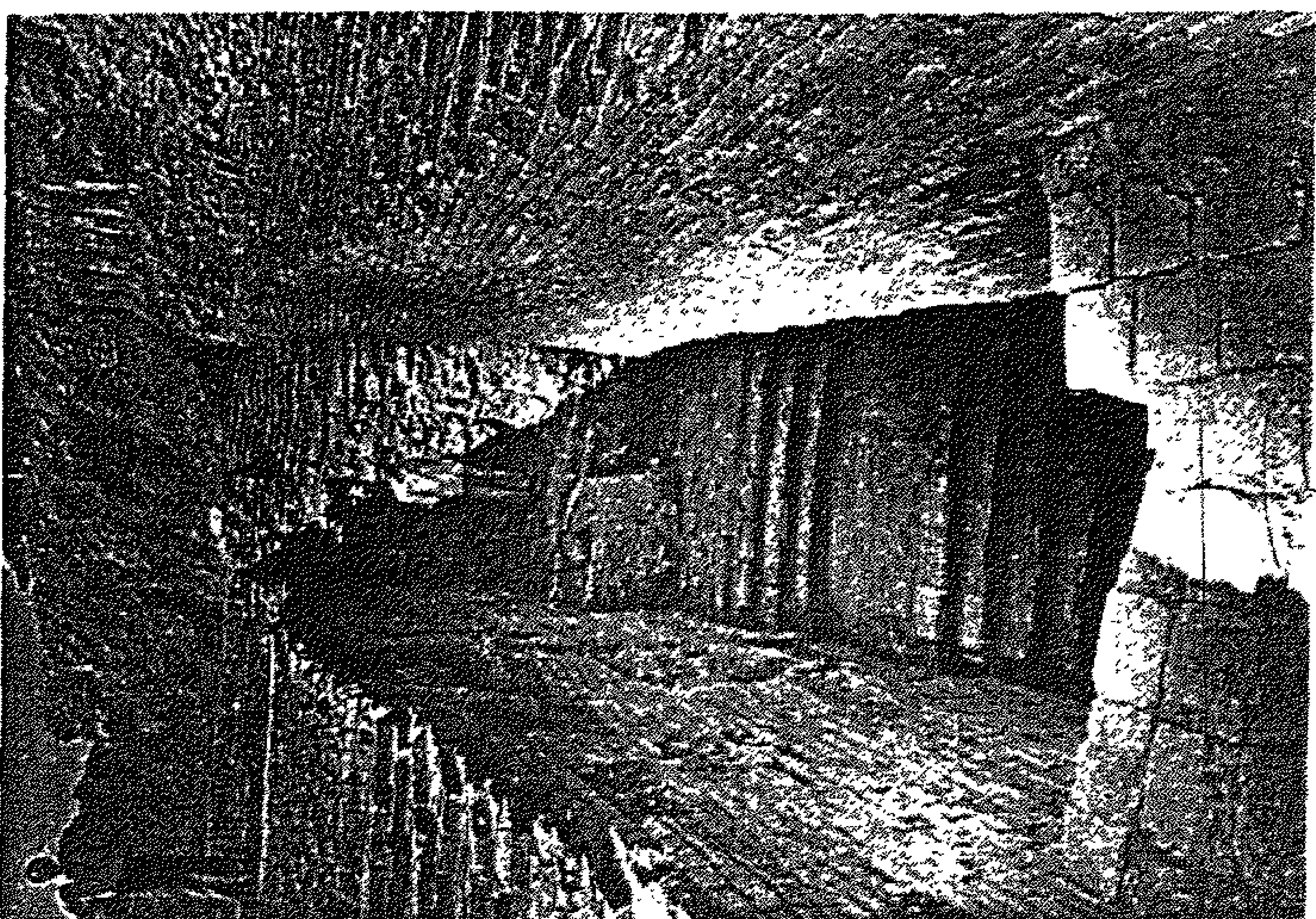


٤

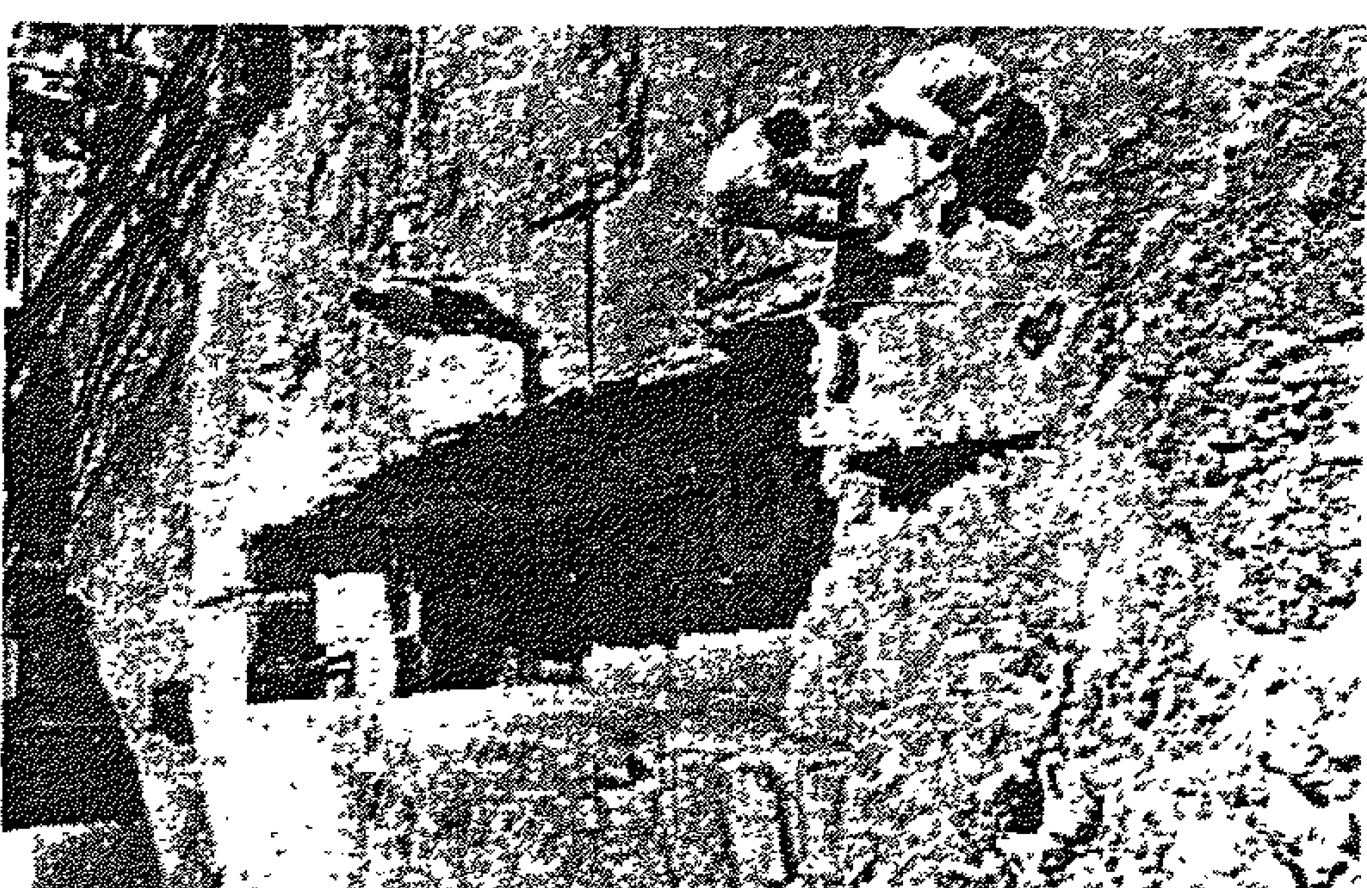




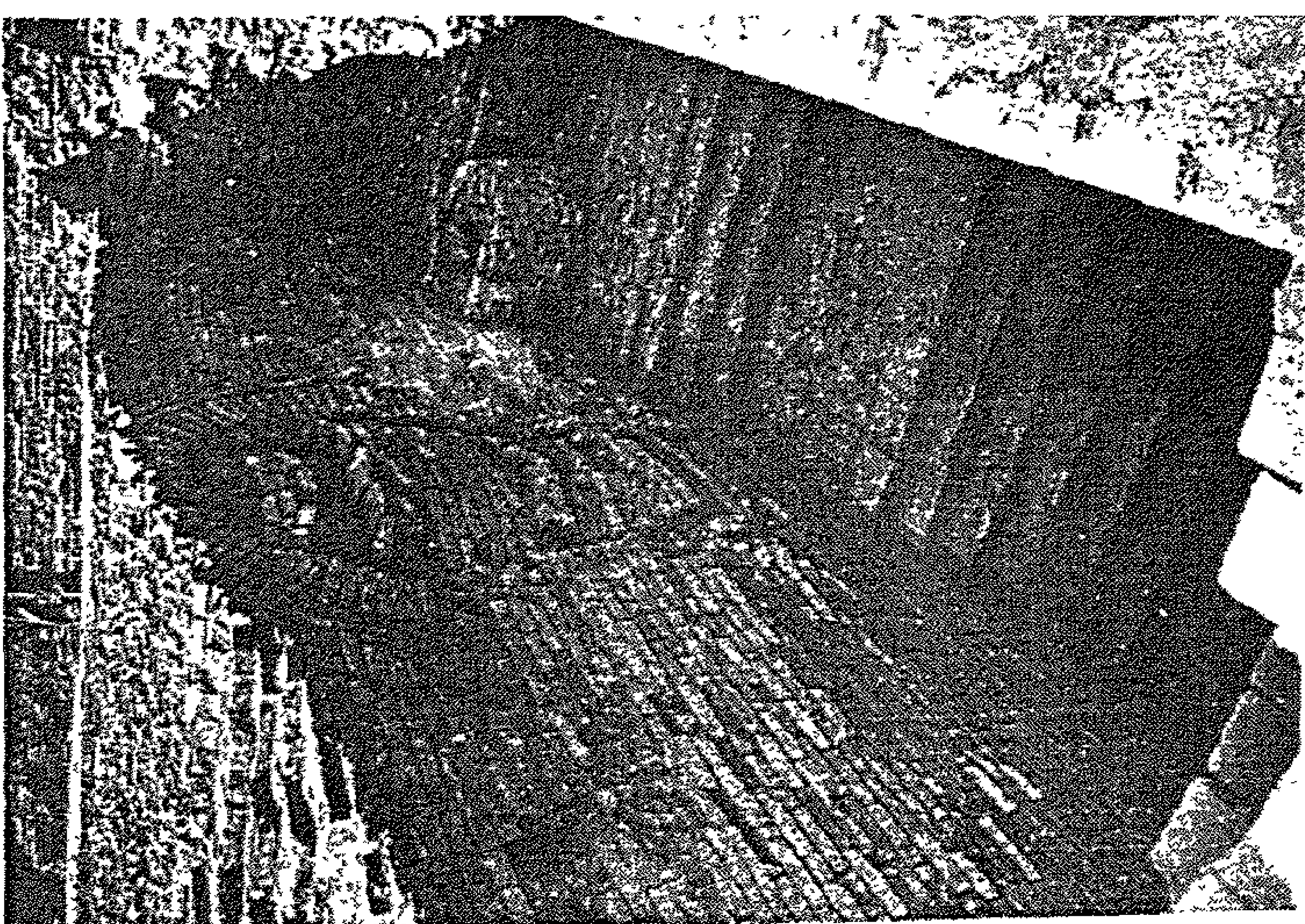


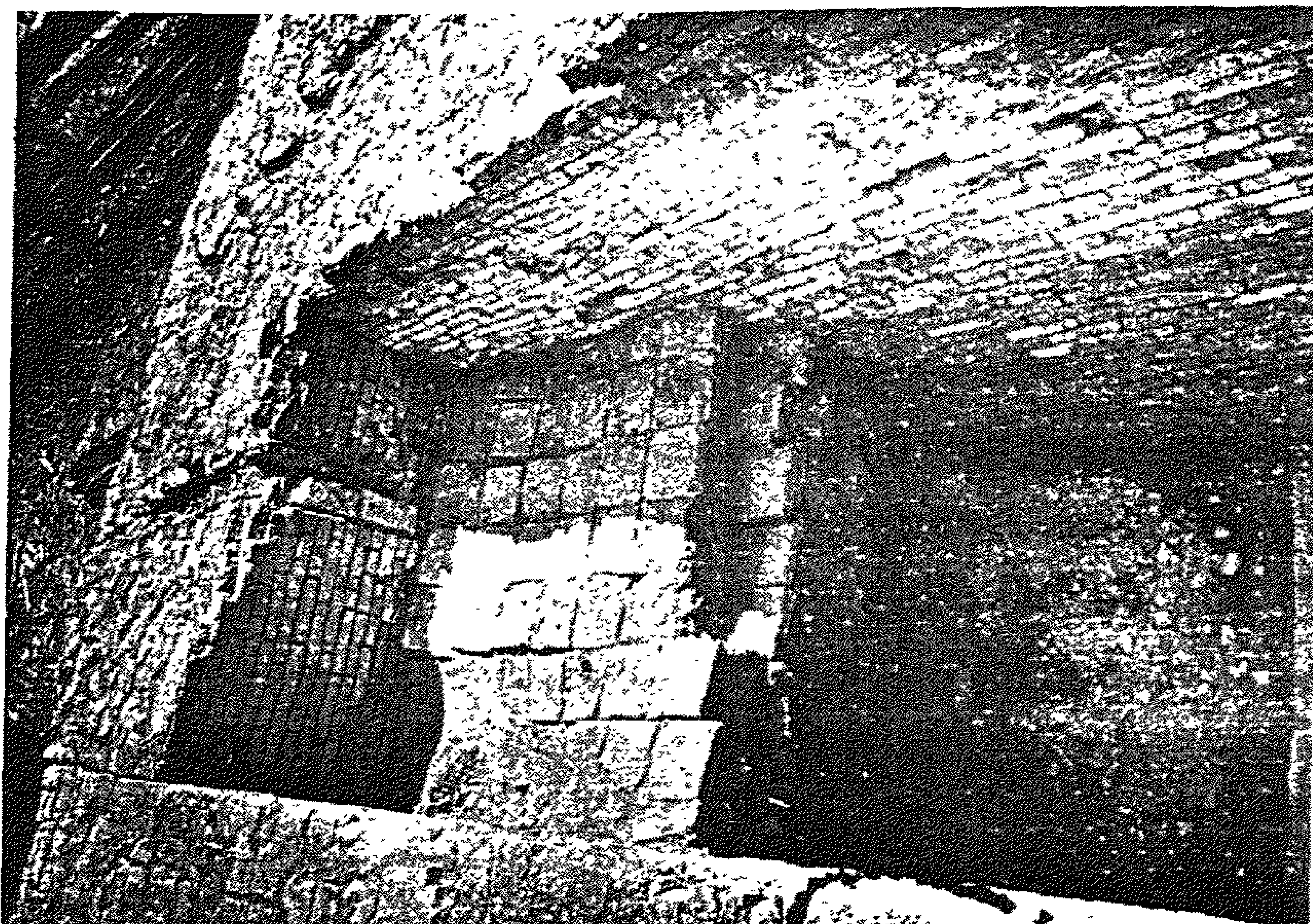


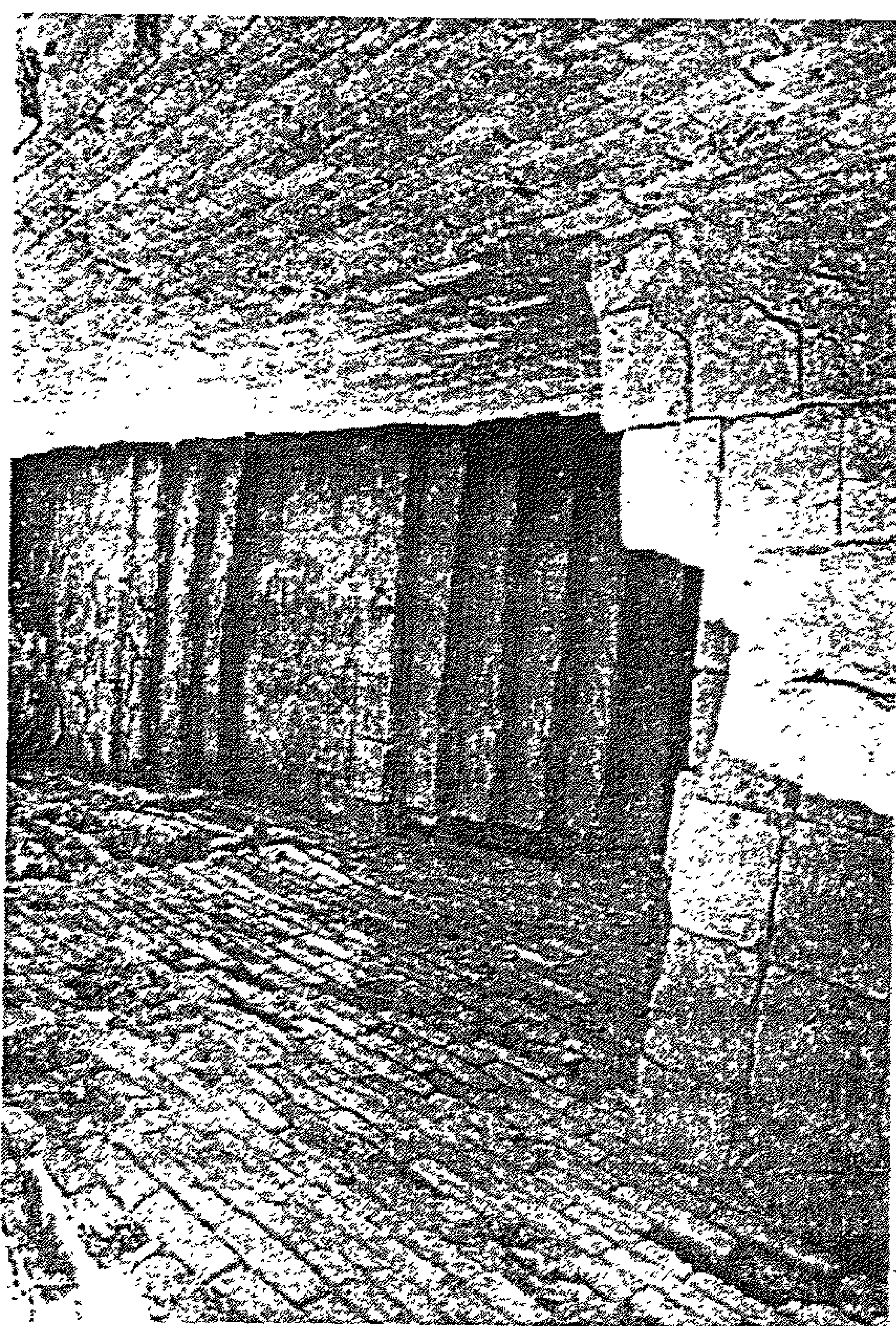


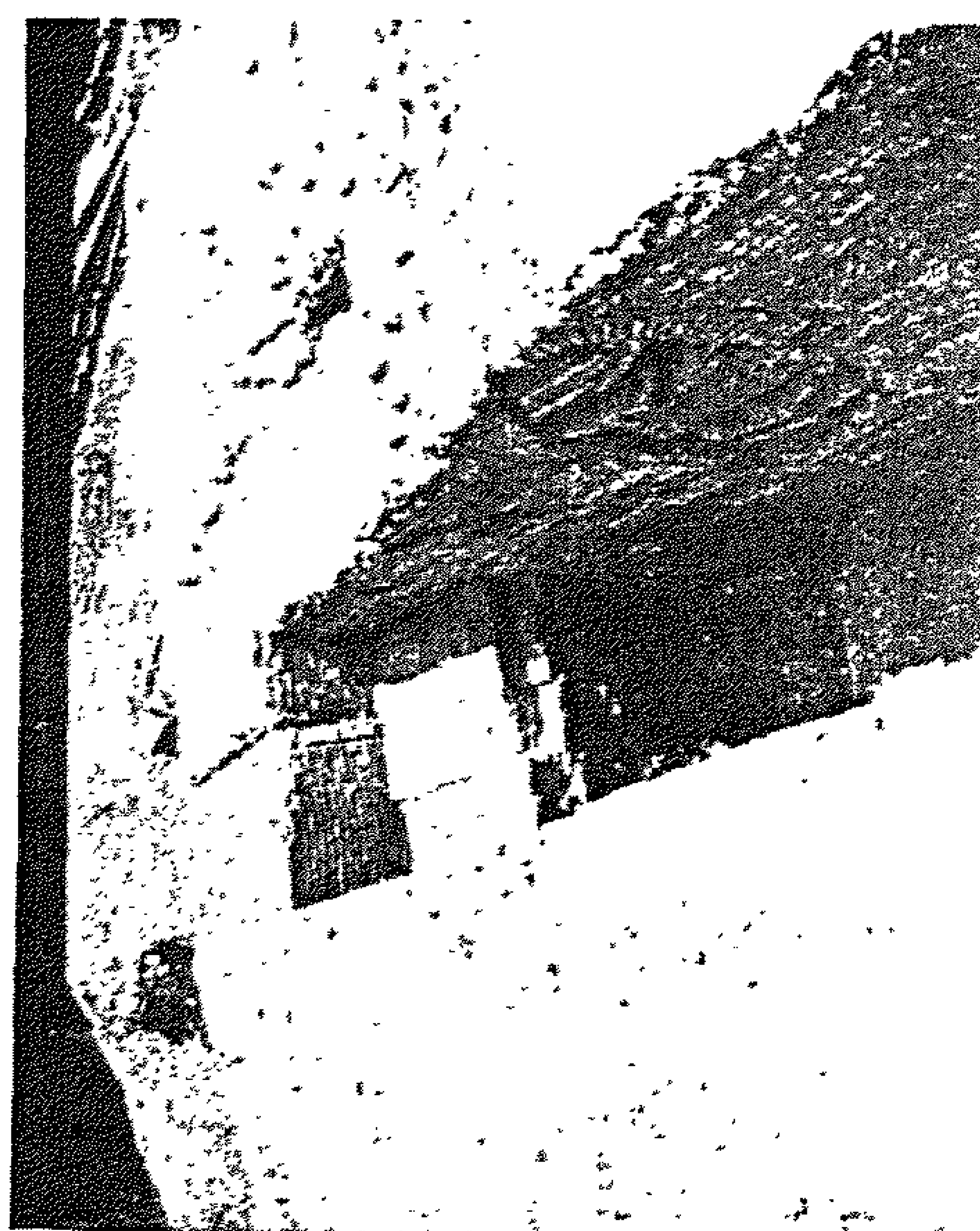


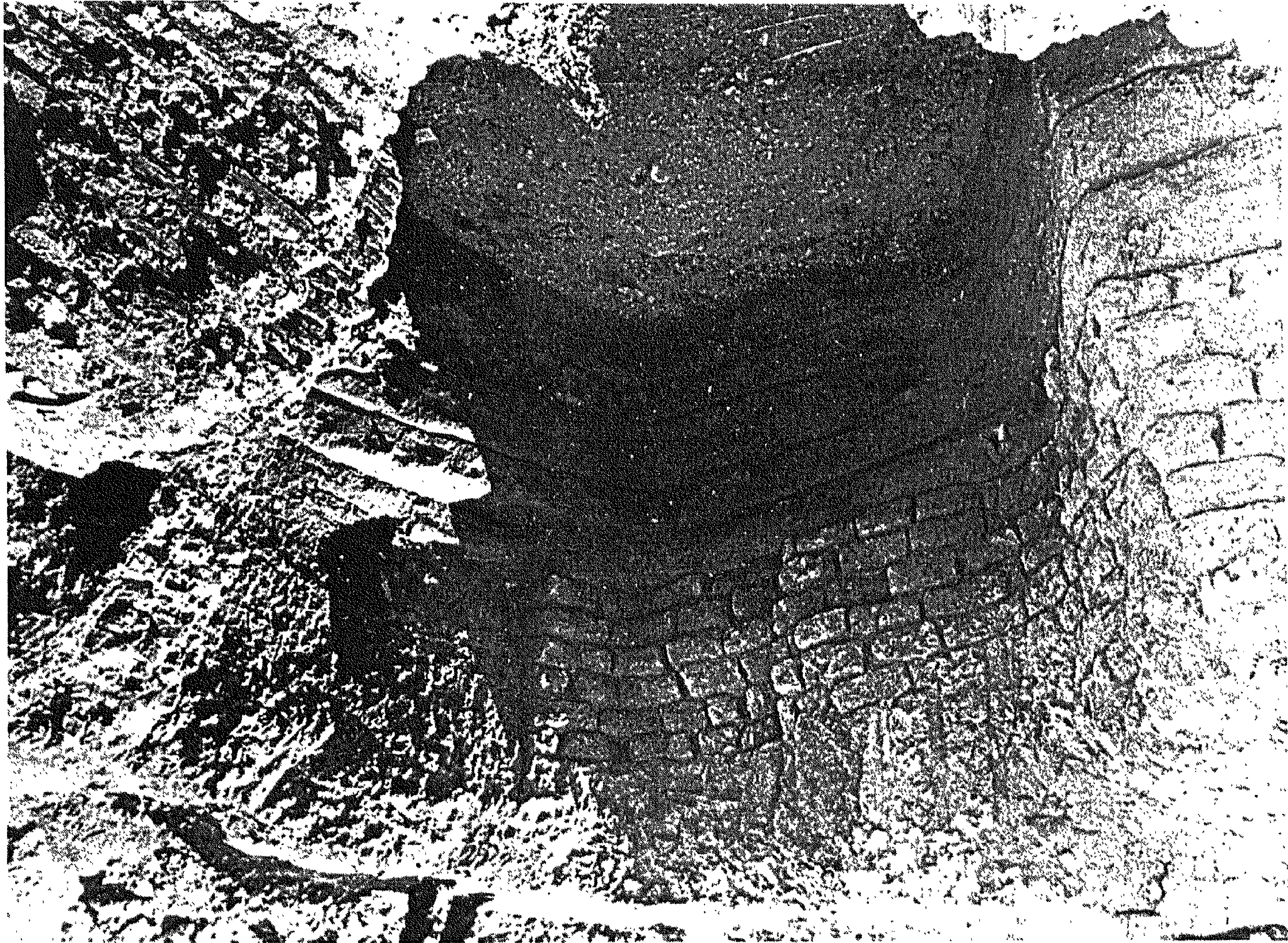








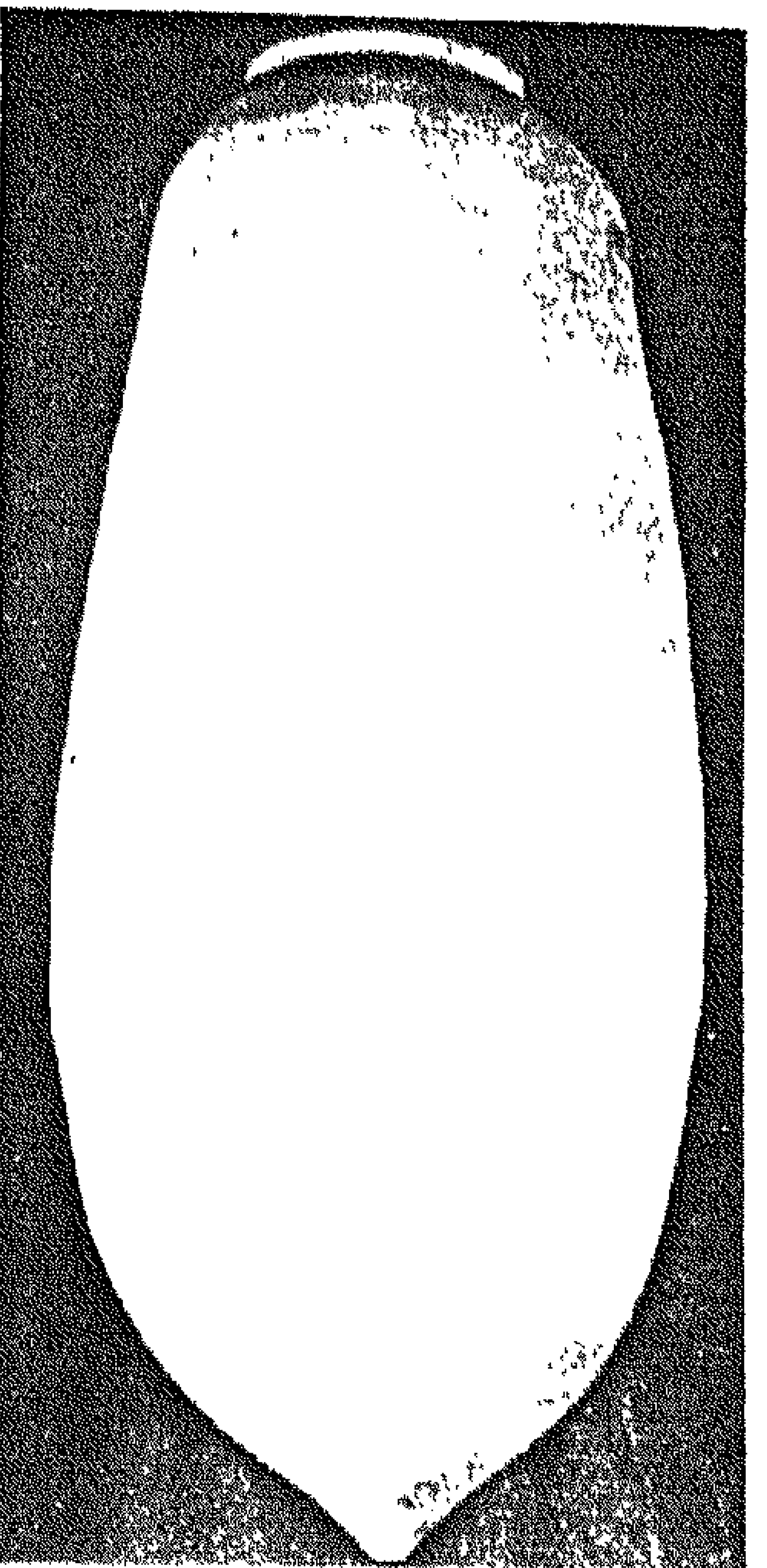




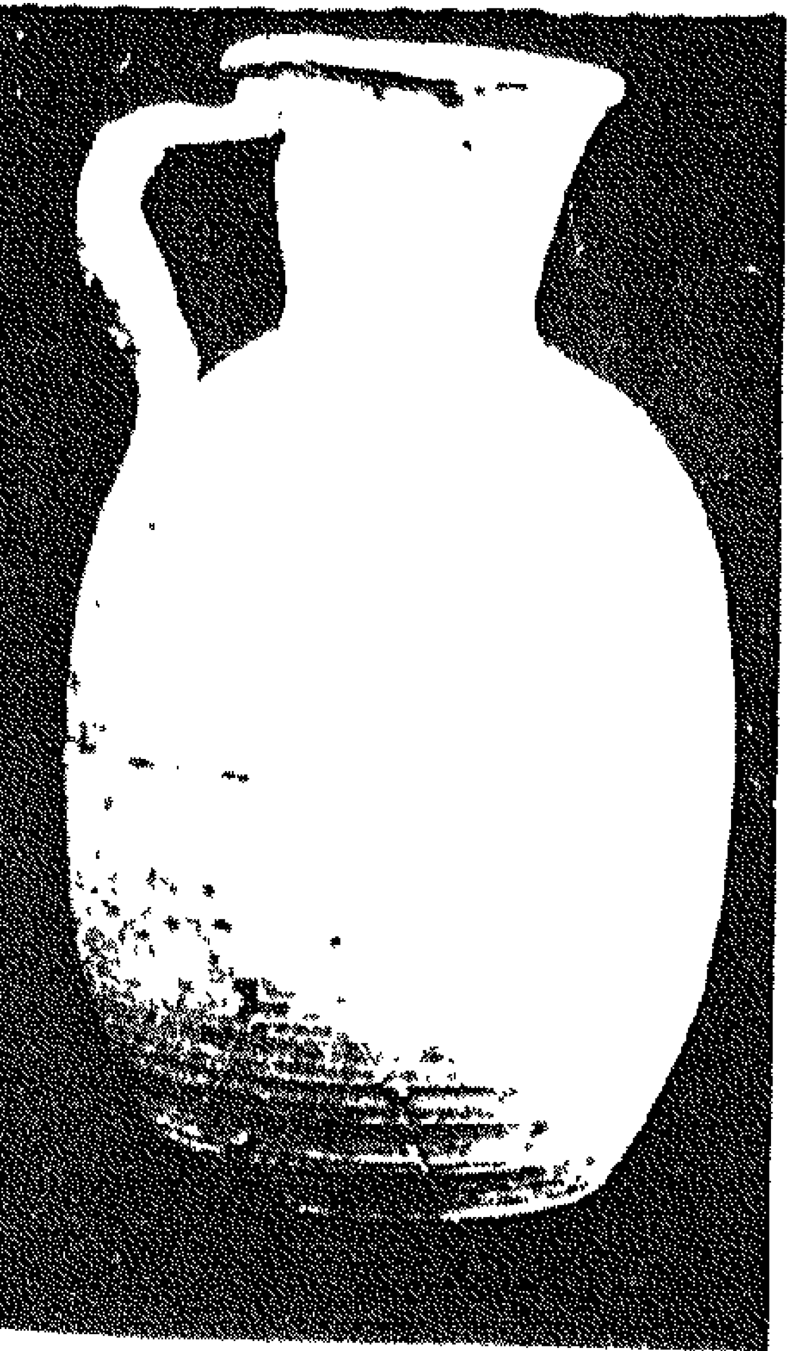
٧ - كم



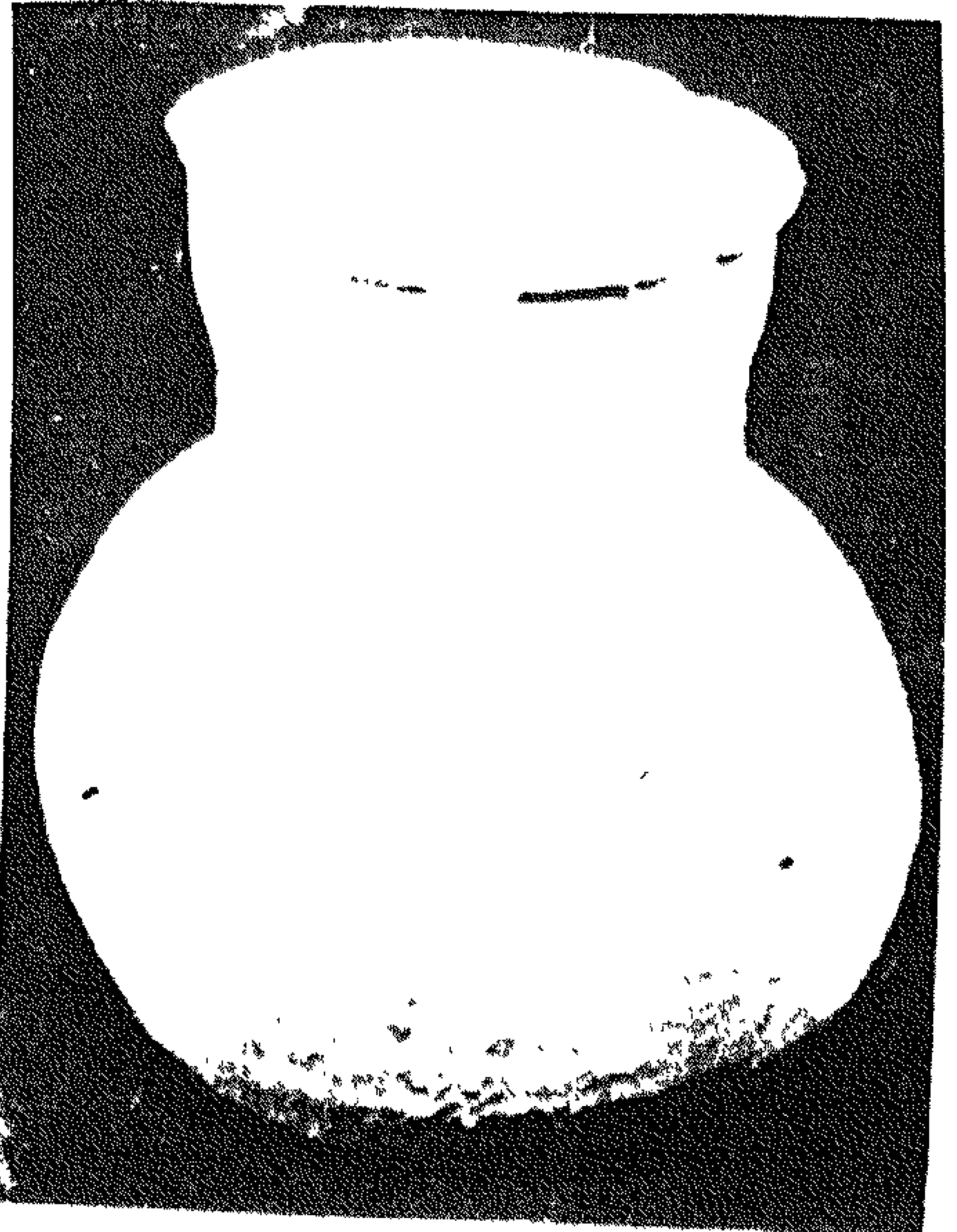
١



٢



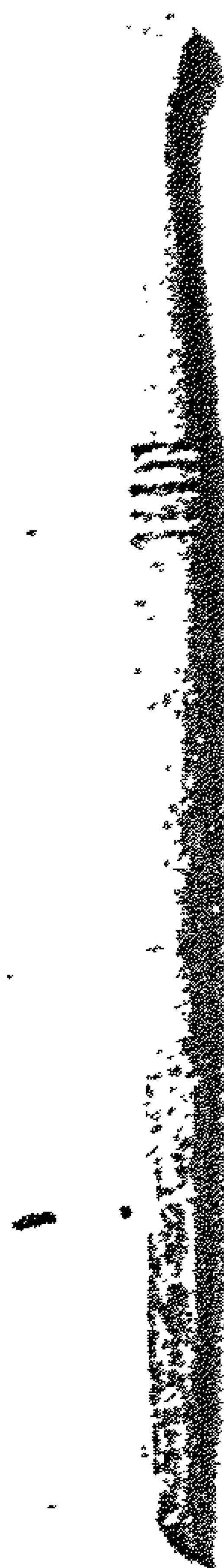
٣



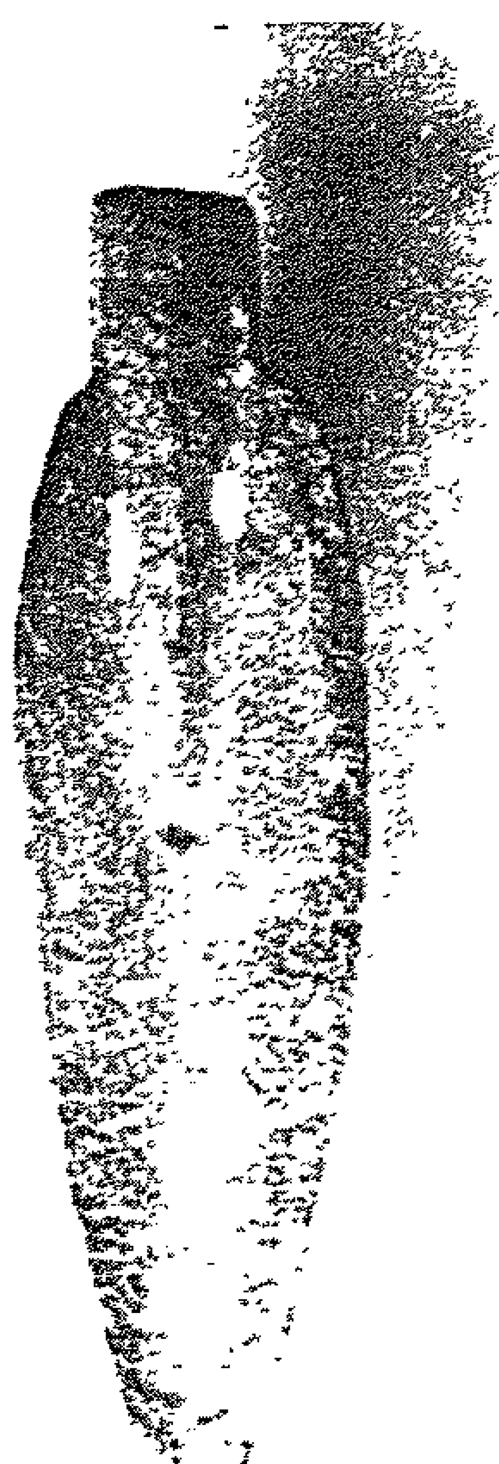
٤

اللوح ٩

لوح – ١٠



١



٢



٣

لوح – ١١



١



٢

شمال
نهر دجلة
مديرية الآثار العامة
رسم تصويري لمعالم الدير البابلي المكتشف في منطقة قصر العباس
في الكرخ
وضع وتصميم د. عز الدين الصندوق
القياس ١/٢٠٠
٣٠ ٢٠ ١٠ ٠ ٢ ٤ ٦ ٨ ١٠

منجنيق من الحضر

الدكتور صلاح حسين
قسم الاثار ـ كلية الاداب

الحضر مدينة اسسها العرب في بادية الجزيرة ، فبلغت اوج مجدها في القرون الثلاثة الاولى للميلاد ، وبرزت اهمية الحضر عندما اصبحت على مفترق طرق اوجدتها الحاجات العسكرية ابان فترات الحروب التي كانت تنشب بين اعظم امبراطوريتين هما امبراطورية الرومان وامبراطورية الفرثيين ، وكان بين الامبراطورتين صراع مستمر للسيطرة وبسط النفوذ .

والحقيقة ان مدينة الحضر كانت تقع على خطوط حركات[1] ومواصلات[2] كلا الامبراطوريتين وقد عانت الحضر عددا من الحصارات الحربية لم تفلح معظمها لمناعة اسوارها واستحكاماتها الحصينة .

وظلت مدينة الحضر مزدهرة الى منتصف القرن الثالث الميلادى حيث دمرها الملك الساساني سابور الاول في عام ٢٤٠/٢٤١م[3] .

ثم بدأت حملة الكشف عن حضارة هذه المدينة من قبل مديرية الآثار العراقية فكان من بين الاشياء المهمة المكتشفة سلاح متطور يعرف «بالمنجنيق» يعتبر فريدا من نوعه ، وهو من أسلحة الهجوم والدفاع ، وبالنظر لاهمية هذا الاثر ، فقد خصصنا له هذا البحث .

وجد المنجنيق بين جداري السور الداخلي المزدوج من البوابة الشمالية لمدينة الحضر ، قرب الجدار الفاصل الغربي ، وهو الآن من معروضات متحف الموصل .

---

(١) خطوط الحركات : هي أقرب الخطوط التي ينتقل عليها أي جيش من منطقة تحشده الى اهدافه الاستراتيجية .

(٢) خطوط المواصلات او الادارية : هي الخطوط التي ينتقل عليها السبيل الاداري للجيوش (معدات ، بريد ، ..)

(٣) انظر عن تاريخ هذه المدينة كتاب « الحضر مدينة الشمس » لمؤلفيه السيدين فؤاد سفر ومحمد علي مصطفى .

ولابد لنا ونحن نتحدث عن منجنيق الحضر أن نلمّ الماعة قصيرة باسم وأصل المنجنيق .

وقد جاء في معاجم اللغة[٤] أن كلمة المنجنيق فارسية معربة وانها مكونة من (من جه نيك) أي (انا ما اجودني) ، ويقول الجواليقي[٥] « والمنجنيق فارسي معرب » كما ان كلمة منجنيق يقابلها بالانكليزية Mangonel وهي مشتقة من الاصل اليوناني Uayyavov[٦] .

اما عن اصل المنجنيق فقد اختلف فيه المؤرخون وعلماء الآثار والتاريخ ، فرده البعض منهم الى اصول بيزنطية ورده آخرون الى اصول فارسية ، فالمؤرخ البيزنطي اميانوس مارسلينوس ، احد مؤرخي القرن الرابع الميلادي يرجع بالمنجنيق الى اصل بيزنطي ، وقد اشار في معرض حديثه عن آلات الحصار الى نوع من المنجنيق ، ووصفه بانه ذو الوتر المفرد وتتألف أجهزته من حبل مصنوع من مادة وترية ، اخذت من امعاء الحيوان (المصارين) ، وهذا الحبل يمر أفقياً بين جانبي ضلعي اطار آلة تعمل على ذراع واحدة والتي كان يمدد بصورة مؤثرة بواسطة مقلاع (جلد مصيادة) وتسحب الذراع الى الاسفل بواسطة (ونج) ذراع التدوير وتمسك بواسطة مسمار أو خطاف ثم تحرر من قبل المسؤول بضربة خفيفة بالمطرقة وان الصدمة للسلاح كانت تستلم على مصد محشى بالتبن يقع على زاوية حوالي (٧٥°) من الخط الافقي[٧] .

وقد ذهب بعض المستشرقين الى ان العرب نقلوا عن البيزنطيين استعمال المنجنيق امثال « فون كريمر[٨] » و « اومان »[٩] .

اما صاحب كتاب « آثار الاول في تدبير الدول »[١٠] فقد نسب اختراع المنجنيق الى الفرس حيث قال عنهم « واهل مدنهم متفوقون يردون بالحجر المصيب والمنجنيق من استنباطهم ، ويقال انه ظهر في زمن النمرود ، واعقاب دولتهم . » . وهو يقول في وصف المجانيق « منه ما هو بلوالب ومنه ما هو بدائرة وفيه ثقالات من الرصاص ، اذا دار فيها الرجال رفعت السهم ، فاذا تركت رمت فلا يحتاج الى رجال كثيرة ، وقد يتخذ بقسي كبار موتورة وتجعل قبضاتها الى الارض مشدودة في قواعد المنجنيق وفي اوتارها حبال مشدودة الى حلقة المنجنيق ، وتحرك بزيادة قائم حتى تفتح اوتارها ويحرك الحجر بالكفة، ثم يرمى فيخرج اشد ما يكون ، واذا اراد الرمي بقدور النفط أو العقارب او ما شاء ، فاذا كان ضعيفا ثقله بالرصاص والاحجار ، وان كان يرمى بالنفط والنار اتخذ له كفة الزرد وحبلا بسلاسل »[١١] .

ونحن بدورنا لا نستلسم لاقوال هؤلاء المؤرخين والعلماء والمستشرقين ، لان ما ذكروه ليس هي المحصلة النهائية للدراسات في هذا المجال ، ولا يعد كلامهم وثيقة ثابتة في اصل « المنجنيق » وبخاصة عندما نلاحظ ان احكامهم ليست مدعمة بالادلة

٤ ـ الجوهري : الصحاح مادة (جنق)الجواليقي : المعرب ، ص ٣٠٥ ، ٣٠٧ .

٥ ـ الجواليقي : المعرب ، ص ٣٠٥ ، ٣٠٧

٦ ـ Websters: Secondary School Dictionary

٧ ـ History of Technology vol: 2. p. 714.

٨ ـ Von Kremer; The orient under the Caliph p. 327.

٩ ـ O man; A History of the art of wars in the Middle Ages p. 21.

١٠ ـ الحسن عبدالله : آثار الاول في تدبير الدول، ص ١٩١ .

١١ ـ المصدر السابق ، ص ١٩١ .

المادية ، التي يعتمدها الباحث في مجال علم الآثار ، وما اكثر ما قامت الحفريات والاكتشافات المستمرة بتصحيح بعض الاحكام التي كان يعتقد لفترة طويلة بصوابها ، ثم ظهر ان الحقيقة غير ذلك .

لقد وقفت على بعض النصوص ، وانا ابحث في اصل المنجنيق ، وقد احتوت مؤشرات واضحة حول دراية العرب بهذا السلاح ، كانت دليلا لنا في بحثنا ومجالا لاعادة النظر في احكام المتقدمين في اصل المنجنيق لا سيما الاكتشاف الاخير الذى عثر فيه على اقدم منجنيق عرف في العالم ، وقد كان اكتشافه في مدينة الحضر .

فالطبرى[١٢] مثلا يذكر « ان عروة بن مسعود وغيلان بن مسلمة لم يشهد مع الرسول وقعة حنين ولا حصار الطائف لانهما كانا يتعلمان صنعة الدبابات[١٣] والمجانيق في بلدة جرش»[١٤] .

واخرج صاحب كتاب « الحياة العسكرية عند العرب »[١٥] ما يؤيد بان هذا السلاح (اى المنجنيق) عرفه العرب منذ العصر الجاهلي ، فقد افاد بان احد ملوك التنوخيين يقال له جذيمة الابرش كان اول من استعمل المنجنيق في الجاهلية[١٦] .

وعلى هذا فلم يبق ما يؤيد مقولة بعض الباحثين الذين ينكرون على العرب معرفتهم للمنجنيق قبل الاسلام . فقد اورد جرجي زيدان[١٧] ما نصه « لم يكن للعرب آلات للحصار لانهم لم يكونوا يحاصرون، انما كانت منازلهم الخيام مطلقة لا يحميها سور ولا خندق ، فلما اختلطوا بالاعاجم كان من جملة ما اقتبسوه منهم آلات الحصار واهمها المنجنيق والدبابة والكبش »[١٨] .

وواضح ان نص زيدان مردود من اساسه ، لان العرب لم يكونوا بداوة فقط ، والا فمعنى ذلك اننا سنغمض عيوننا عن حضارة السدود وعلى رأسها سد مأرب والقصور والقلاع الملكية واهمها الخورنق والسدير وغيرها من قصور الحيرة وقلاع الشام ومدن الحجاز ، وامامنا مدينة الحضر نفسها خير مؤيد لكلامنا . ويدل تصميمها على عبقرية العرب في مجال العمران والتحصين .

واما صاحب كتاب « الفن الحربي في صدر الاسلام »[١٩] فقد انكر هو الآخر معرفة العرب لهذا

---

١٢ ــ الطبري : تاريخ : ج ٣ ص ٨١ ــ ٨٢

١٣ الدبابة : آلة سائرة ، تتخذ من الخشب الثخين المتلزز ، وتغلف باللبود او الجلود المنقعة في الخل لدفع النار ، وتركب على عجل وتحرك فتنجر ، وربما جعلت برجا من الخشب ، ودبر فيها هذا التدبير ، وقد يدفعها الرجال فتندفع على البكر « انظر آثار الاول في تدبير الدول » ص ١٩٢

١٤ جرش : مدينة عظيمة تقع شرقي جبل السواد من ارض البلقاء وحوران من عمل دمشق : معجم البلدان : مادة « جرش »

١٥ احسان هندي : الحياة العسكرية عند العرب ص ١٣٩ .

١٦ جذيمة الابرش : ملك تنوخي وهو مؤسس دولة التنوخيين (١٣٨ــ٢٦٨م) قبيلة تنوخ قضاعية الاصل ويرون انها هاجرت من اليمن إبان هجيرة القبائل الجنوبية المعروفة الى شمال الجزيرة ، فتمكن التنوخيون من ازاحة القبائل في العراق وغلبتها على اراضيها ، وقد اشتهر من امرائها هذا الملك .

١٧ جرجي زيدان : تاريخ التمدن الاسلامي حـ ١، ص ١٩٦ .

١٨ الكبش : هو كالدبابة لكن رأسه في مقدمة مثل رأس الكبش ، ويتحصن الرجال في داخله ، ويستخدون الكبش لهدم الاسوار : انظر جرجي زيدان حـ ١ ، ص ١٩٨ .

١٩ عبدالرؤوف عون : الفن الحربي في صدر الاسلام ، ص ١٦٢ .

النوع من السلاح قبل الاسلام فذكر ما نصه « انه لا يظن ان الجاهليين استخدموا هذا السلاح فـان اشعارهم التي هي سجل حياتهم لم تذكر عنه شيئاً ولو اشارة عابرة تفيد انهم عرفوه او عملوا به ، ولو كان ذلك لتناولوه بالوصف ونسبوه الى صانعيه ، واماكن صنعه ، كما فعلوا بسائر سلاحهم ، وما شاع لديهم من أدوات القتال » •

ان عدم ذكر المنجنيق في الشعر الجاهلي ، لا يقوم دليلا على ان العرب لم يعرفوه ، لان الشعر الجاهلي لم يرد الينا كله ، وان شعر الحضارة والمدن مفقود تماما[٢٠] ، وان سلاح البدو معروف وهـو السيف والرمح والقوس والسهم ، وهو سلاح يوافق طبيعة البداوة • اما المنجنيق فهو آلـة حصار يستخدم في اقتحام الحصون والقلاع ، فذكر في شعر المسلمين مثل قول جرير[٢١] :

يلقى الزلازل اقوام دلفت لهـم
بالمنجنيق وصكـــا بالملاطيس

كانت هذه نظرة سريعة في النصوص القديمة ، وفي الاراء والدراسات الحديثة عن المنجنيق ، وهي قد تقدم لنا الدليل او الخيط الذى نمسك به لنبرهن بـان العرب يحملون ذهنية حضارية متفتحة ، وانهم عرفوا التنظيم العسكرى ومعداته الحربيـة يومئـــذ بنوعيها الخفيفة والثقيلة ، وهو يحمل في ثناياه الرد القاطع لمن يقول خلال ذلك •

وقد يكون في الاكتشاف الاخير للمنجنيق في مدينة الحضر العربية ما يساعدنا في الوصول الى رأى مقبول حول حقيقة المنجنيق واصله • ذلك ان مدينة الحضر ، كما اسلفنا مدينة عربية اسسها العرب ، وقد كانت ذات شأن عظيم في الحـروب التي نشبت بـين الفرثيين والرومان ، وكانت مسـرحا للمعارك بـــين الامبراطوريتين الكبيرتين ، وقد يتبادر الى ذهن بعض الباحثين بان وجود هذا السـلاح (اى المنجنيق) في الحضر قد لا يعني انه اختراع عربي أو من اصـل عربي ، فلربما كان مما حملـه معهـم الفرثيـون أو الرومان واستعملوا في معاركهم ، ونحن لم نغفل هذا الاحتمال وقد وضعناه في حسابنا ، لكن طبيعة مدينة الحضر بتحصيناتها المنيعة ووضعها العسكري، ومحاولة الرومان المتكررة للسيطرة عليها ، لابد ان يكون لها سلاح تستعد به للدفاع أو الهجوم حماية لنفسها في مستوى تحصينها لمدينة الحضر •

ومما يلفت انتباه الباحث انه توجد حقيقة هامة اشار اليها الرومان انفسهم وهي أن اهل الحضر كانوا يقاتلون آنذاك بنوع من القذائف النارية[٢٢] ، ومن الطبيعي ان يكون لهذه القذائف من آلـــة خاصـــة لقذفها ، وليس من المستبعد ان تكون هـذه الالـــة المنجنيق نفسه •

ومما لفت انتباهي الى هذا البحث ، انني لاحظت بان منجنيق الحضر لم يدرس الى الآن دراسة علمية اثرية بالرغم من اهميته ، وقد سـمح لي الزميـــل الدكتور واثق الصالحي مكتشف هذا الاثر مشـكورا بدراسته ، كما اشير هنا الى جهـود مديريـة الاثار العراقية ، وهو جهد مشكور بـأن اعـــادة تركيب

---

٢٠ انظر بحثا وافيا في هذا الصدد : ـ رسالـة دكتوراه مكتوبةبالالة الكاتبة بعنوان « شعر الايام الجاهلية » للدكتور عادل البياتي •

٢١ ـ الديوان (صادر : بيروت ١٩٦٤) ص٢٥٢
٢٢ فؤاد سفر ومحمد علي مصطفـــى : الحضر مدينة الشمس ، ص ١٨ •

المنجنيق حسب تصورها بعد ان كان مفكك الاجزاء، ثم ظهر ان قسما من هذه الاجزاء المفقودة الاخرى (لوحة ١ شكل ١)وبخاصة الدواليب والموقفات ، ولذلك ظل المنجنيق ناقص التركيب ، لذا فقد تضمن بحثي هذا مشروعا يعتبر متمما لمشروع مديرية الاثار في تركيب المنجنيق بحسب تصويري لـه ، فاضفت اليه الدواليب والمؤقفات (شكل ٢) • وعلى هذا سيكون اساسا لدراستنا لهذا المنجنيق •

يتألف المنجنيق من الاقسام التالية :ـ

١ ـ القاعـدة
٢ ـ الدواليب والموقفات
٣ ـ منظومة الرمي او القذف
٤ ـ مركز الموازنة والمصد
٥ ـ مجموعة المواد المقذوفة •

١ ـ القاعـدة :

تتألف قاعدة المنجنيق من الخشب السميك وهي قاعدة مستطيلة الشكل (شـكل ٢ ـ آ) ابعادهـا (٢٫٤١) م طولا و (٠٫٩٥) سم عرضا ، وهي مـن جزئين علوى وسفلي بينهما فراغ ، ويتصلان مـع بعضها عند الزوايا الاربع ، وفي منتصف الضلعين الطويلين بواسطة اعمدة خشبية • والجزء العلوي من المستطيل مغطى بطبقة من صفائح معـدن النحاس • ويقدر سـمك التغليف هـذا (٤ـ٥) ملـم والمقسى بمجموعة من المسامير ذات احجام واشكال مختلفة ، وقد عثر على نماذج من هـذه المسامير بالقـرب من المنجنيق (شكل ٣) وتدل حالة المعدن بوضع سيء بحيث اصبح هشا (brittle) وذلـك بفعل الزمـن وقد ثبتت زوايا المستطيل بطبقة معدنية من الحـديد ليحفظه من الاهتزاز والتفكك (شكل ٢ ـ ب) اثناء المسير والرمي ، ولتزيد تماسك زوايا (fixed frime) ويوجد في مقدمة ومؤخرة القاعدة فرضتان متشابهتان (شكل ٢ ـ ج) يستفاد منهما في تغير جهة الرمـي كما سنبينه بعد قليل • كما توجد آثار حلقتين مثبتين في مقدمة القسم العلوى للقاعـدة ويسـتعملان لتثبيت العريش الذى يشد بالحيوانات المذكورة او يستعملان لتثبيت الحبال عند سحب المنجنيق بواسطة الرجال •

٢ ـ الدواليب والموقفات :

يتحرك المنجنيق على اربعة دواليب (شـكل ٢ ـ د) آلية مستديرة تحـرك وتجـر ، وهي ذات اصابع ، وكل دولاب يحتوي على (٨) اصابع حيث ان كل اصبع مثبت في الفلنجة (لوحـة ٢) بمسمارين حيث يوجد فيها (١٦) ثقب • ويوجد في الفلنجـة ايضا توءبين تدخل فيهما دليل المحور (الاكسـل للدولابين) • والارتفاع المقدر لقاعدة المنجنيق عـلى الدواليب هو حوالي (½) متر عن الارض من اسفل جزء من المنجنيق يتناسب ذلك مع العريش الذى يشد بالحيوانات كما بينا ذلك قبل قليل • ومما يؤيد ذلك انه عثر بالقرب من المنجنيق على حلقتين مع اجزاء اخرى تعود لهذا المنجنيق وهي محفوظة الان فـي متحف الموصل •

ولغرض تأمين الموازنة وعدم السماح للمنجنيق بالحركة اثناء الرمـي زود كـل دولاب بموقف ، (شكل ٢ ـ هـ) كما ان الدولاب مزود من الخارج بقضيب قطري على الدولاب (شكل٢ ـ و) (شكل ٤) يستفاد منه في تخليص المنجنيق من الاماكن الوعـرة او الموحلة في حالة عدم امكان الحيوانات من سحبه ، كما يستفاد منه لغرض ايلاج الموقف بين الاصابع ، وهذه العتلة • ومن المعتقد ان الدواليب كانت تقـوم

بمثابة محور الدواليب (اكسل شد الوتر) • وعلى هذا الاساس يمكن تبديل عتلة الرمي بأتجاهين ، ومما يؤيد ذلك وجود فرضتين متشابهتين في مقدمة القسم الوسطي للقاعدة كما اشرنا الى ذلك قبل قليل•

مركز الموازنة والصد :

تقع لوحة مركز الموازنة (لوحة ٣) (ش ٢ـز) عند منتصف القاعدة تماما ، وهي مستطيلة الشكل ومسقطها عموديا على القاعدة ، واللوحة المذكورة مصنوعة من المعدن لكي تتحمل صدمة عتلة الرمي ، ولكي تؤمن الموازنة • ويحتمل ايضا ان القسم السفلي ذو وزن معين يؤمن الموازنة • ويستفاد من لوحة الموازنة على حمل الذراع وعتلة الرمي حيث يوجد في القسم العلوى منها فتحة يمر فيها الوتر الموصل الى عتلة الرمي المؤلفة من ذراع قابل للحركة مثبت من جهة في اسفل القاعدة بينما ينتهي من الناحية الاخرى بكفة المنجنيق وهي اشبه ما يكون بالطاسة (ش ٢ ـ ح) المصنوعة من المعدن ، وفي هذه الكفة او الطاسة توضع المواد التي يراد قذفها على الاعداء •

ويبدو انه كان في منتصف هذه الذراع فتحة يمر فيها وتر العتلة ، ومن الطبيعي ان يكون هذا الوتر معقوداً عند فتحة الذراع من اعلى واسفل لكي يساعد عتلة الرمي على العمل بصورة دقيقة •

وقبل مغادرة هذا القسم من المنجنيق الى غيره ، احببت ان انبه الى نقطة جديرة بالملاحظة هي ان التوتر الموصل الى عتلة الرمي من الضرورى ان يكون قويا جدا يتناسب مع قوة شد الوتر لذلك فمن المحتمل ان هذا الوتر كان يتخذ من شراك جلد او من امعاء (مصارين) بعض الحيوانات •

مجموعة آلية الرمي :

تتألف آلية الرمي من مجموعتين (ش ٥) ، الاولى تقع في الجانب الايمن (لوحة ٤ ، ٥) ومؤلفة من اربعة مسامير (انظر نماذج من هذه المسامير في شكل ٦) مثبته بالقاعدة ومشدودة بوتر غليظ تجتمع كلها في نقطة على شكل علامة (×) • ومن منتصف علامة الضرب هذه تتجه الى الجانب الايمن وتشد الى مسمار متحرك (ش ٥) ويعتبر الوتران الجانبيان الايمن والايسر الوتر الزّيار لعتلة الرمي ، فكلما شد الوتر المربوط من عتلة الرمي الى الالية الخلفية توتر لدينا وتران ، الوتر المار الذكر ، والوتر الموصل بين مركز الموازنة وعتلة الرمي ، اى ان القوة الدافعة فيها تأتي من شد الوتر ثم تركه يعود الى حالته الطبيعية قاطعا ما تحمله كفة الرمي الى بعد يتناسب مع قوة الشد اى من (تزيير) الوتر ، ولغرض تقدير درجة شده ، من المحتمل انه كان هناك لسان او ظفر الى الجانب الايمن من المنجنيق لكي يساعد على تنظيمه •

اما المجموعة الثانية من مجموعة الرمي فتقع خلف كتلة الموازنة او المصد وتحت عتلة الرمي اى في الجهة اليسرى (ش ٧) •

مجموعة المواد المقذوفة :

لقد عثر في مدينة الحضر على كميات من الاحجار على شكل كرات ، كما عثر ايضا على مجموعة معدنية ، يعتقد انها تشكل المقذوفات المستعملة في المنجنيق ويطلق على النوع الاول لفظ (الجنق) بضم الجيم والنون ، كما كان اللفظ يطلق ايضا على اصحاب تدبير المنجنيق[٢٣] • والكرات

---

٢٣ لسان العرب : مادة « جنق »

الحجرية على احجام ثلاثة ، كبيرة ومتوسطة وصغيرة، واوزانها على التوالي كيلو واحد و ½ و ¼ كيلو ، اما اقطارها فهي (١٣) و (١٠) و (٧) سم • (لوحة ٦) •

اما القذائف المعدنية فهي على شكل اسطوانات تزن كل واحدة حوالي (½) كغم فيها نتوء بارز قليلا (لوحة ٧ ش ٨) •

ولم تقتصر المواد التي تستخدم كقذائف في المنجنيق على الكرات الحجرية والاسطوانات المعدنية، بل كانت الى جانب ذلك مواد اشد خطورة واكثر وقعاً على العدو ، هي القذائف النارية ، وكان الرومان قد اشاروا اليها في اخبارهم حيث ورد بأن اهل الحضر كانوا يحاربون بنوع غريب من النيران المخيفة والمرعبة ، ولعل المقصود بها هي هذه القذائف النارية التي نرجح اطلاقها بواسطة المنجنيق طالما اننا لم نقع الى الان على الوسيلة الاخرى التي كانوا بموجبها يقذفون هذه النيران التي وصفت بأنها مخيفة مرعبة •

هذا ولم يصل الينا شيء عن طبيعة هذه القذائف والوسائل التي تضع فيها والمواد التي تكون بموجبها لكن هناك بعض الباحثين من يعتقد بأنها مصنوعة من قماش مبلل بالنفط على حجر[٢٤] وهو جائز في ابسط تصور ، لكن قوة هذه النار ورهبتها تؤكد بأن القذائف المذكورة كانت تتألف من مكونات النفط الثقيل (النفط الخام) والقار السائل التي لا يمكن السيطرة عليها واطفائها بسهولة ، ولست استبعد وقوعهم على هذا النوع من السائل ، لان منابع النفط او القير قريبة منهم ، مثل هيت والقيارة[٢٥] •

والنار الحضرية كما اتصور كانت مصنوعة من مواد قابلة للاشتعال ، مثل استخدامهم القار داخل الاقمشة بدلا من الحجر ، لان القار هو الاخر مادة قابلة للاشتعال ، وبذلك تدوم الكتلة الملتهبة فترة أطول في الاشتعال • وقد عثر المنقبون على آثار القار والزفت في اماكن قريبة من المكان الذى تم العثور فيه على المنجنيق ، وهي ظاهرة تؤيد تصورنا لهذه النار المرعبة •

وقبل ان افرغ من حديثي عن منجنيق الحضر، لابد لي من التطرق الى كيفية تشغيل المنجنيق ، ومداه في الرمي ، اما بخصوص عمل المنجنيق فيتم بالطريقة التالية :

فعند شد الوتر الـزّيار الموصل ما بين عتلة الرمي والالية الخلفية التي تشده يتوتر لدينا وتران ، وتر المشاد على النهاية السفلى لعتلة الرمي ، والوتر ما بين كتلة الموازنة وعتلة الرمي للجزء الاعلى ، حالما يسحب الرجال لسان الافلات او ظفر الافلات في المنظومة الخلفية يشد الوتران السفلي والعلوي كلاهما بأتجاه عقرب الساعة فتحصل عملية الرمي ، حيث يصدم الذراع بالعارضة او لوحة الموازنة ، فترمي كفة الذراع ما فيها من مواد بشدة الى الهدف المبين ، وذلك لاصطدام الذراع بالجزء العلوي من المصد او مركز الموازنة • ولغرض ايجاد المدى الصحيح يعتقد ان عملية الشدّ (ترتب بعدد دورات الوتر) هي التي تقدر المدى ، بتقديم المنجنيق الى الامام او الى الخلف •

---

٢٤ حافظ الدروبي : الطقوس الدينية في المعبد الخامس في الحضر • الجزء الاول ـ المجلد السادس والعشرين ١٩٧٠ ـ ص ١٤٤ •

٢٥ طه باقر : مقدمة في تاريخ الحضارات جـ٢ ص٤٧٥ •

واما ما يتعلق بمسألة قذف المواد ومدى رميها ، فليس من السهولة تكوين تصور لها ، لكن امیانوس افادنا من هذه الناحية ، فقد اشار الى كيفية استعمال المجانيق المعاصرة لتاريخ منجنيق الحضر ومـدى تأثيرها وفاعليتها ، وقد كانت تعتمد على المعادلة التالية .

ان التأثير المدمر للمقذوف يتناسب مع (Mv^2) اي الكتلـة في السـرعة تربيـع ، حيث (M) هي الكتلة و (v) هي السرعة الابتدائية ، ويثبت ان السرعة الابتدائية لم تكن عالية حيث انها لم تتجاوز اكثر من ٢٠٠–٢٢٠/ثانية كما ان الكتل الصخرية المستعملة لم تكن تزيد عن (٣٠٠) باون ، هذا بالاضافة الى ان السرعة الابتدائية كانت واطئـة ، ولاجـل الحصول على المدى المناسب ، فأن جهاز المنجنيق كان ينبغي ان يعمل على ارتفاع مقبول قـدره (٣٠ الى ٤٥°) .

وعلى هذا الاساس نستطيع ان نضع تقديراتنـا للمـدى الذي يقـذف فيـه هـذا المنجنيق . وهـو (١٠٨٢/٥قدم) أي حوالي (٣٦٠م) في حالـة كون السرعة الابتدائية للمنجنيق هي ٢٠٠ قـدم/ثانيـة ، وارتفاع الزاوية (٣٠°) . ومدى (١٥١٢ر٥) قـدم اي حوالي (٥٠٤م) في حالة كون السرعة الابتدائيـة للمنجنيق هي ٢٢٠ قدم/ثانية وارتفاع الزاوية (٤٥°) كما هو موضح في المعادلات الفيزياوية[٢٦] .

ان خلاصة ما وصل اليه استقصاء البحث تظهـر لنا الملاحظات التالية ، ان منجنيق الحضر يعتبر اكثـر تطورا من الوصف الذي قدمـه المؤرخـون بشـأن المجانيق القديمـة البيزنطيـة[٢٧] والفارسـية[٢٨] ، للامور التالية :ـ

١ ـ قابليته للحركـة .

٢ ـ له وتران للسحب مما يزيد في قـوة دفـع المقذوف وللتعويض عن احدهمـا في حالـة انقطاعه ، اذ يستمر المنجنيق بالرمي ولو بكفاءة اقـل .

٣ ـ ان المصد مدني ، وفي وسط المنجنيق مما يؤكد صحة التقدير الحسابي للمصمم بعدم احتزاز او انقلاب المنجنيق اثناء الرمي أو عند السير .

٤ ـ يعتمد في الرمي على وضع المقذوف في طاسـه وليس على مقلاع جلدي كما هو الحال فـي المنجنيق البيزنطي ، مما يساعد عـلى رمـي المقذوفات النارية .

---

٢٦ اولا = السرعة الابتدائية ٢٠٠ قدم / ثانية
الارتفاع (الزاوية) ٣٠°
المدى = مربع السرعة الابتدائية × جيب ضعف الزاوية / التعجيل الارضي
= (٢٠٠)٢ × حا ٦٠° جبت ٦٠° = ٨٦٦ر٠ / ٣٢
= ١٠٨٢ر٥ قدم
ثانيا ـ السرعة الابتدائية ٢٢٠ قدم / ثانية
الارتفاع (الزاوية) ٤٥°
المدى = (٢٢٠)٢ حا ٩٠° جبت ٩٠° = ١ / ٣٢
= ٤٨٤٠٠ / ٣٢
= ١٥١٢ر٥ قدم

٢٧ انظر : ص ٢

٢٨ انظر : ص ٣

مصادر البحث

أ- المصادر العربية

١ - ابن منظور : لسان العرب •

٢ - احسان هندى : الحياة العسكرية عند العرب (طبعة دمشق) •

٣ - جرجي زيدان : تاريخ التمدن الاسلامي •

٤ - الجواليقي : المعرب من الكلام الاعجمي على حروف المعجم • مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة ١٣٦١ هـ •

٥ - حافظ الدروبي : الطقوس الدينية في المعبد الخامس في الحضر • سومر ، جـ١ المجلد السادس والعشرون ١٩٧٠ •

٦ - الحسن بن عبدالله : اثار الاول في تدبير الدول (مطبوع على هامش تاريخ الخلفاء للسيوطي • طبعة مصر ١٣٠٥ هـ) •

٧ - الطبري : تاريخ الرسل والملوك • تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم • دار المعارف بمصر ١٩٦٢ •

٨ - طه باقر : مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، مطبوعات دار المعلمين - شركة التجارة والطباعة ١٩٥٦ •

٩ - عادل البياتي : رسالة دكتوراه مكتوبة على الالة الكاتبة بعنوان : « شعر الايام الجاهلية »•

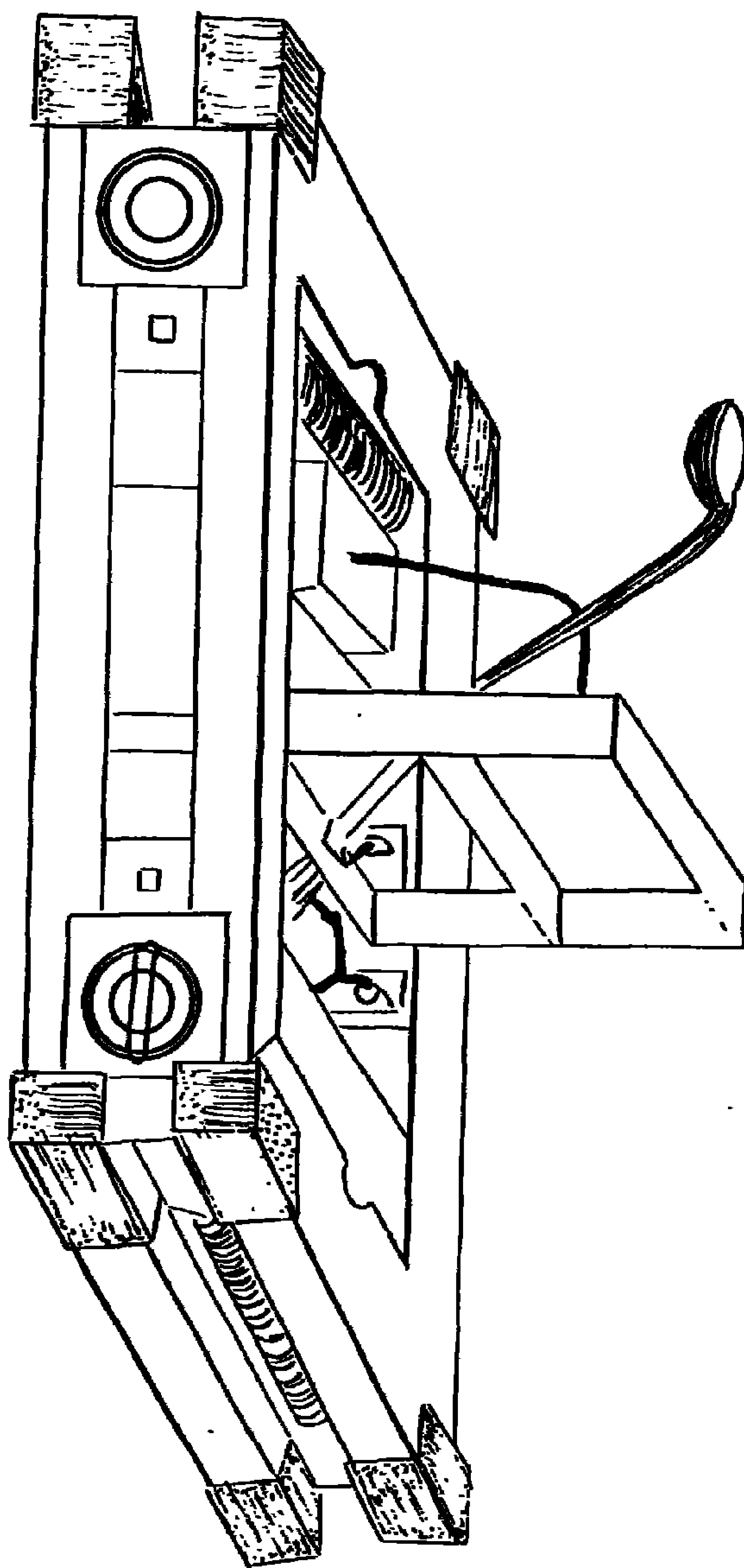
١٠- عبدالرؤف عون : الفن الحربي في صدر الاسلام (طبعة دار المعارف بمصر ١٩٦١م) •

١١- فؤاد سفر ومحمد علي مصطفى : الحضر مدينة الشمس [منشورات مديرية الاثار العامة - بغداد] •

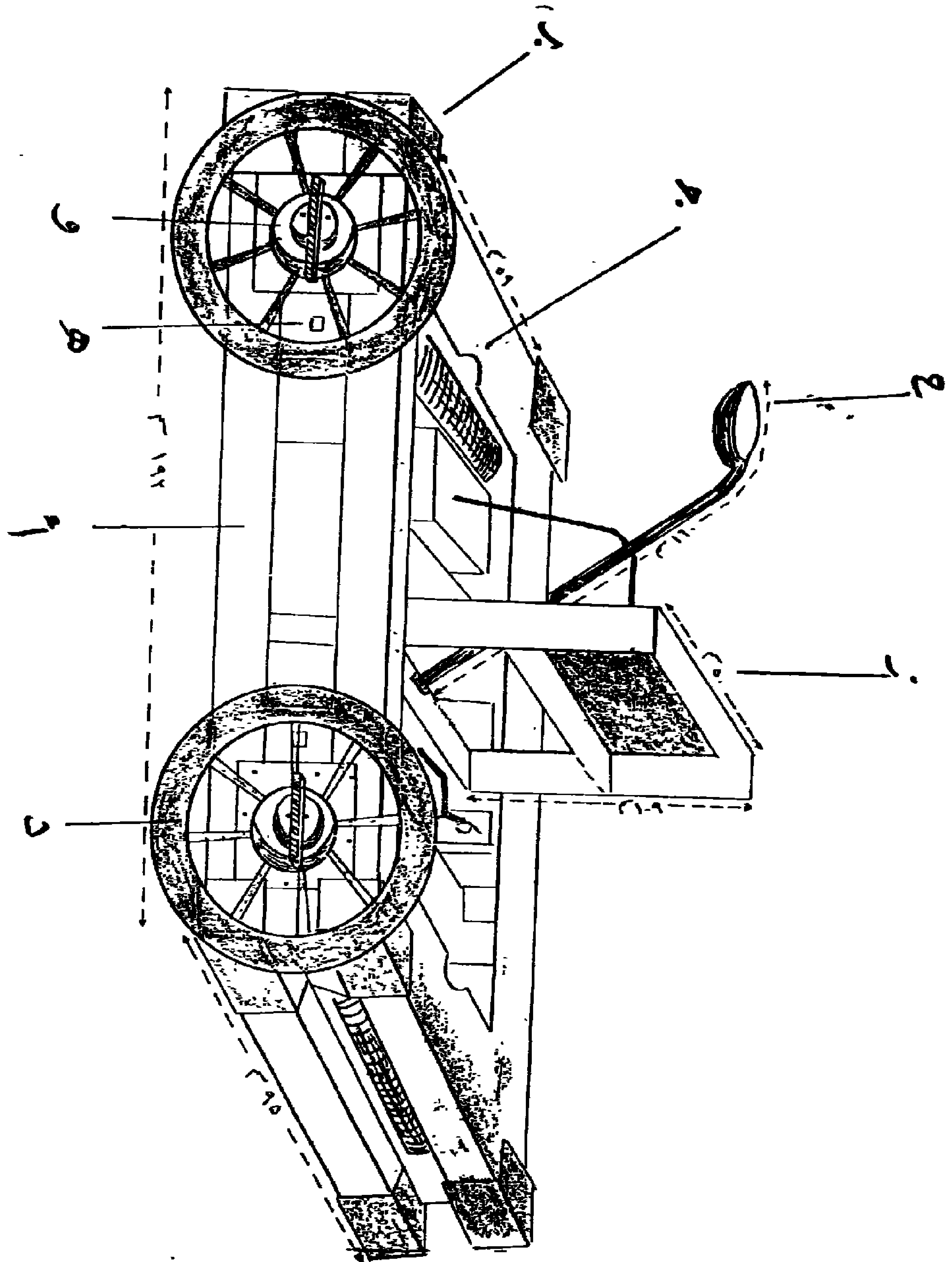
١٢- الفيروز آبادي : القاموس المحيط (٤) أجزاء مطبعة شركة فن الطباعة • القاهرة ١٩١٣م •

ب - المصادر الاجنبية :

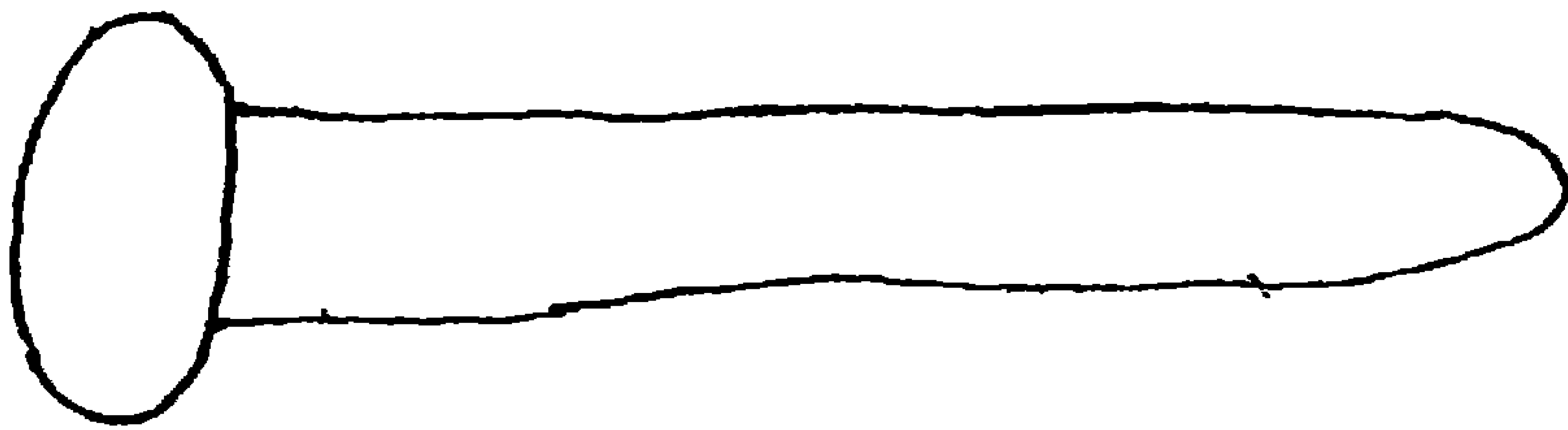
O man; A History of the art of wars in the Middle Ages Von Kremer; The orient under the Caliphs (Calcuta, 1920) Websters; Secondary School Dictionary



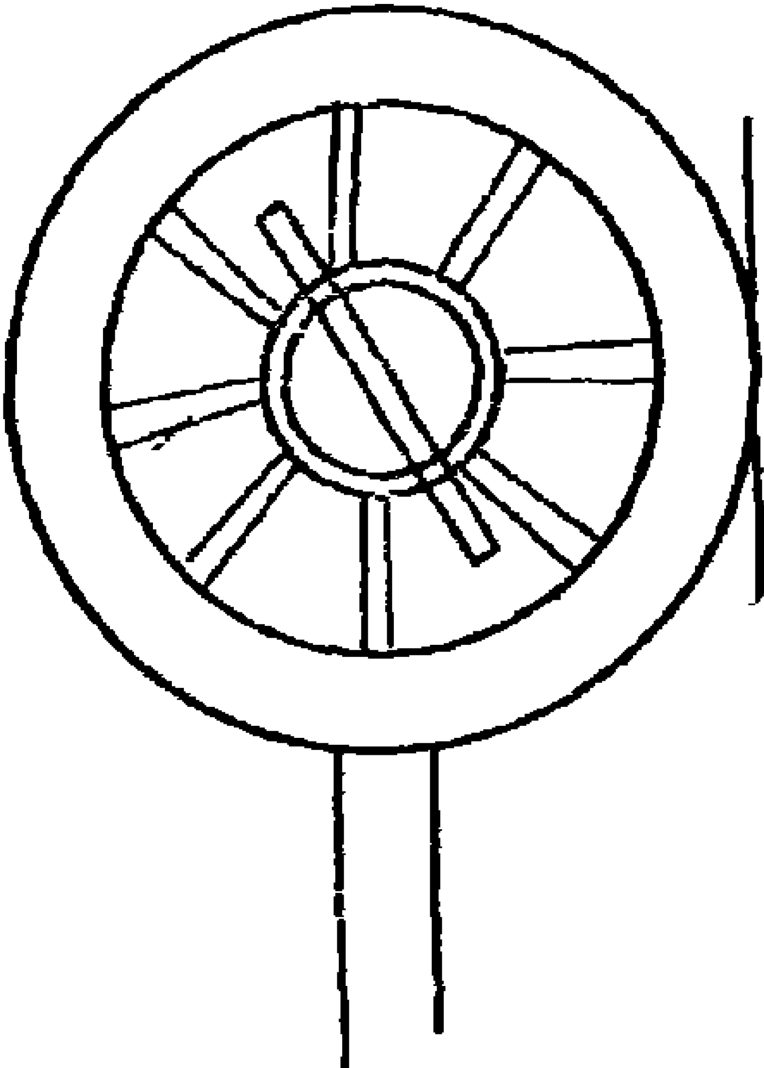
شكل (١)



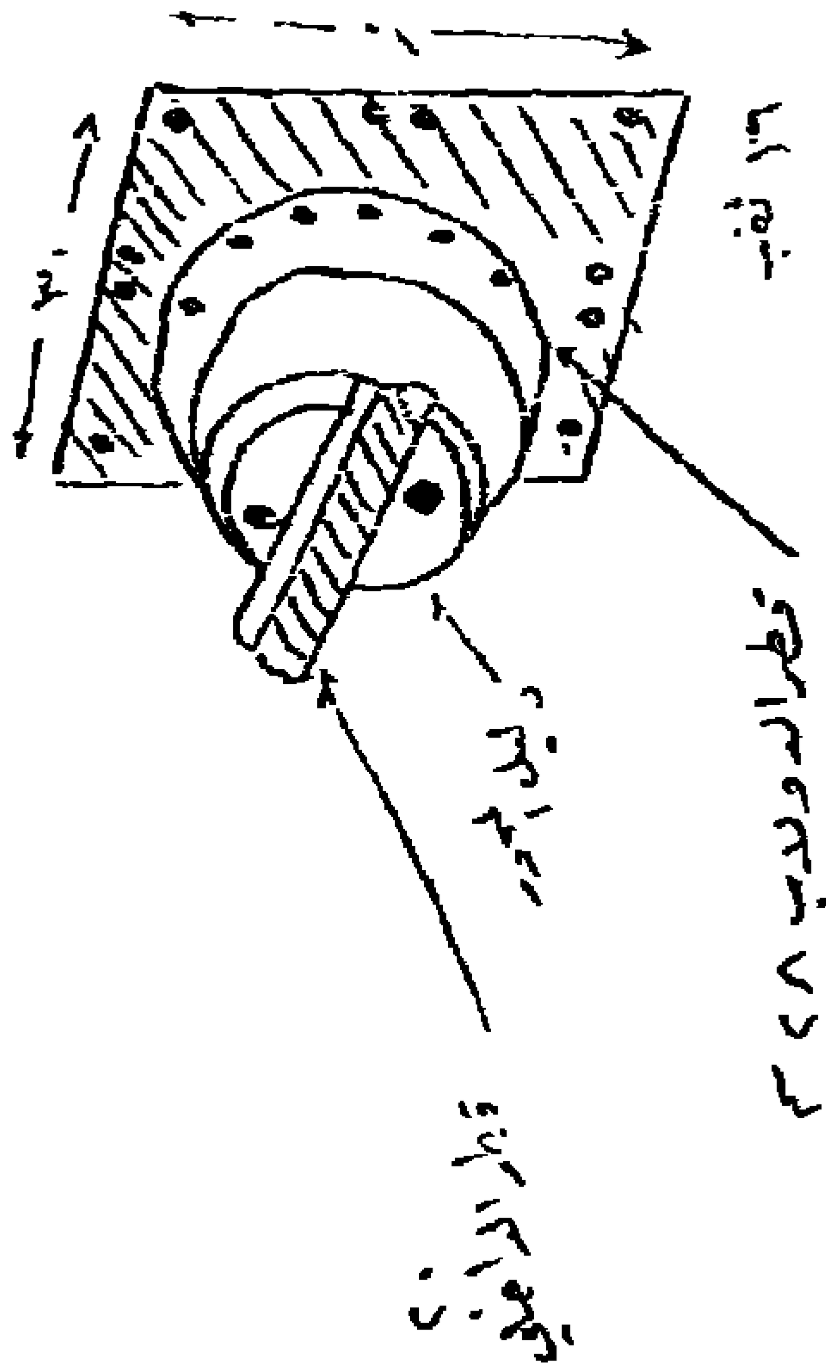
شكل ٩



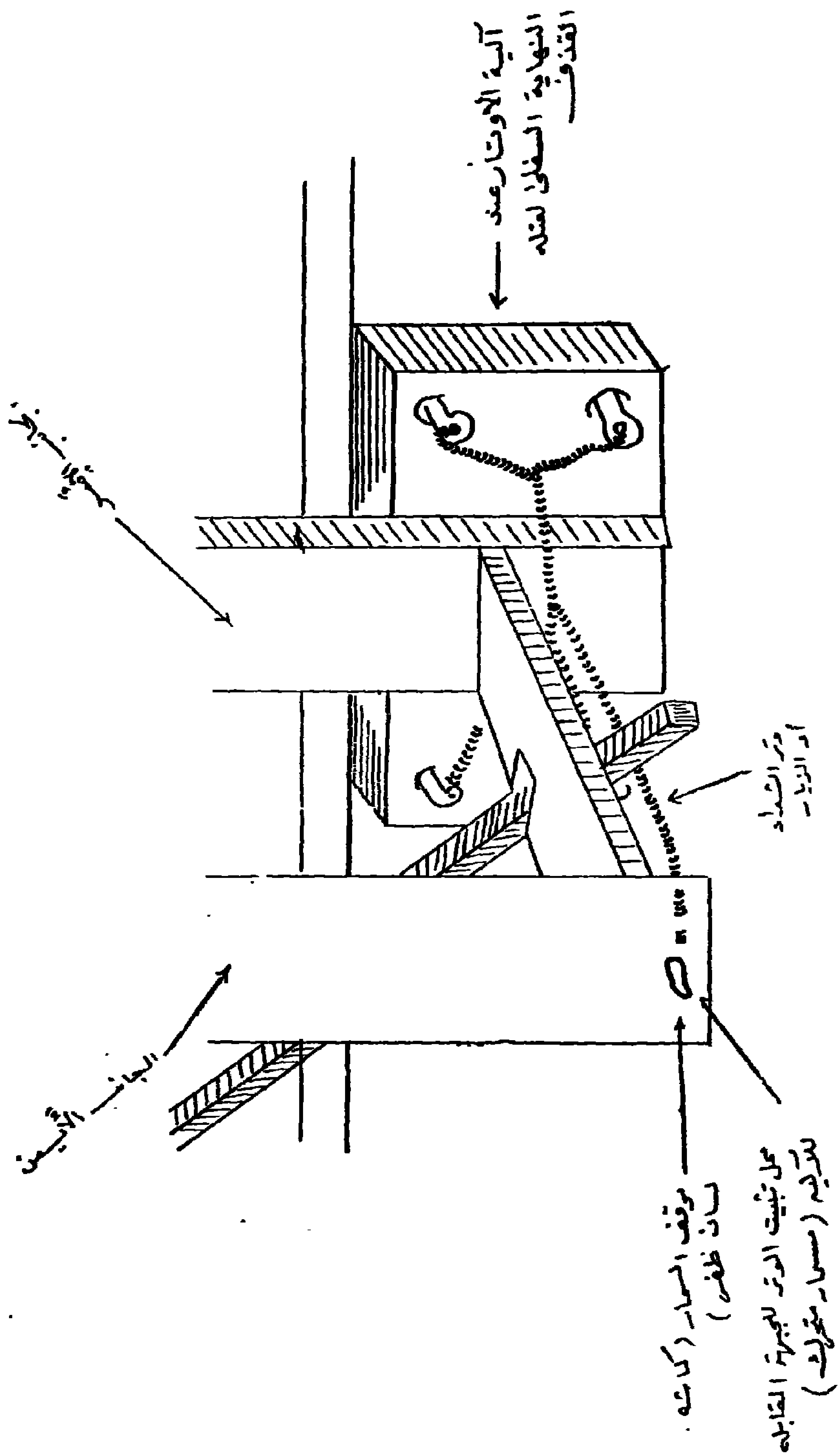
شكل ٣



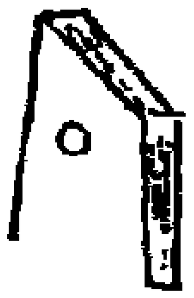


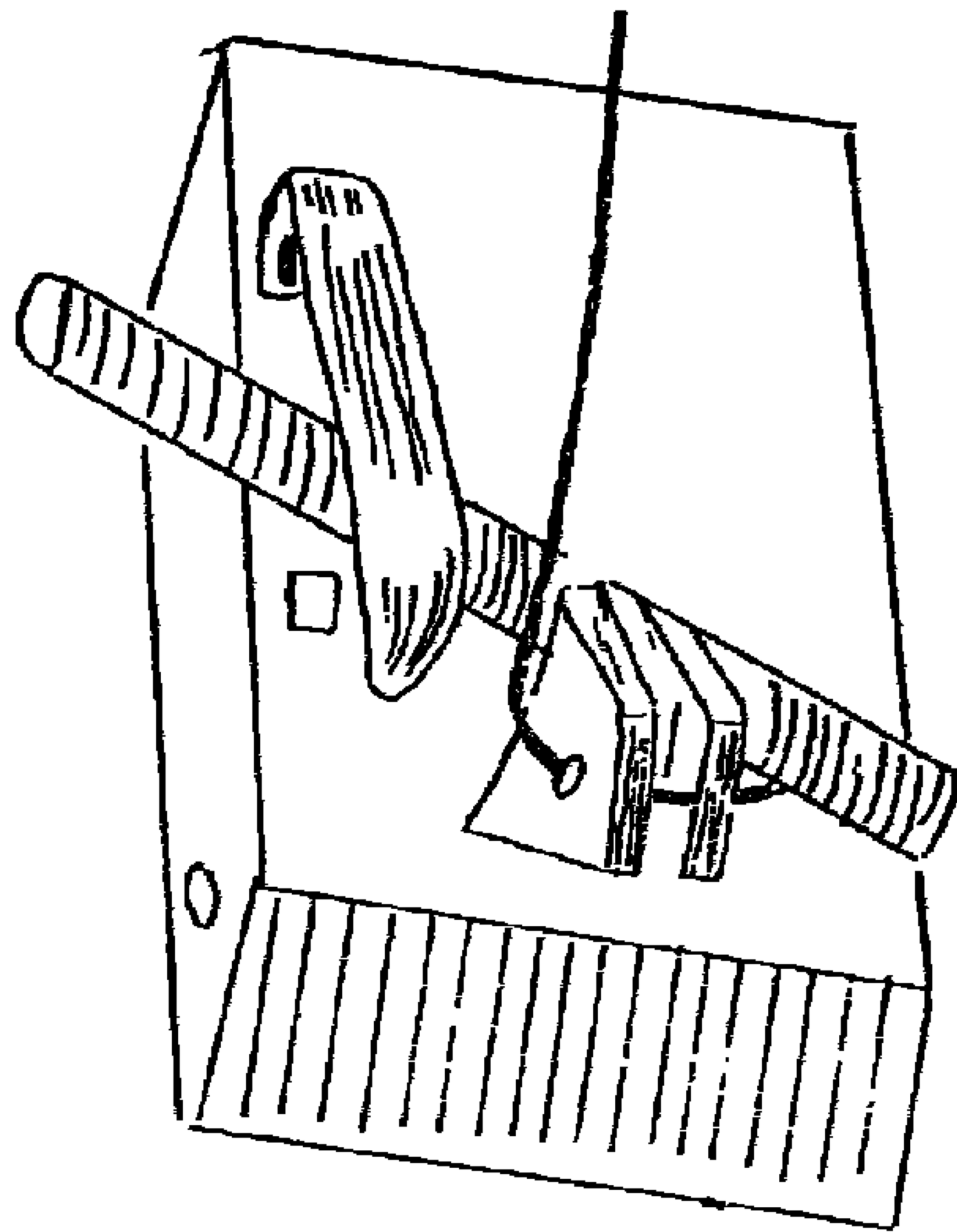


شكل ٤

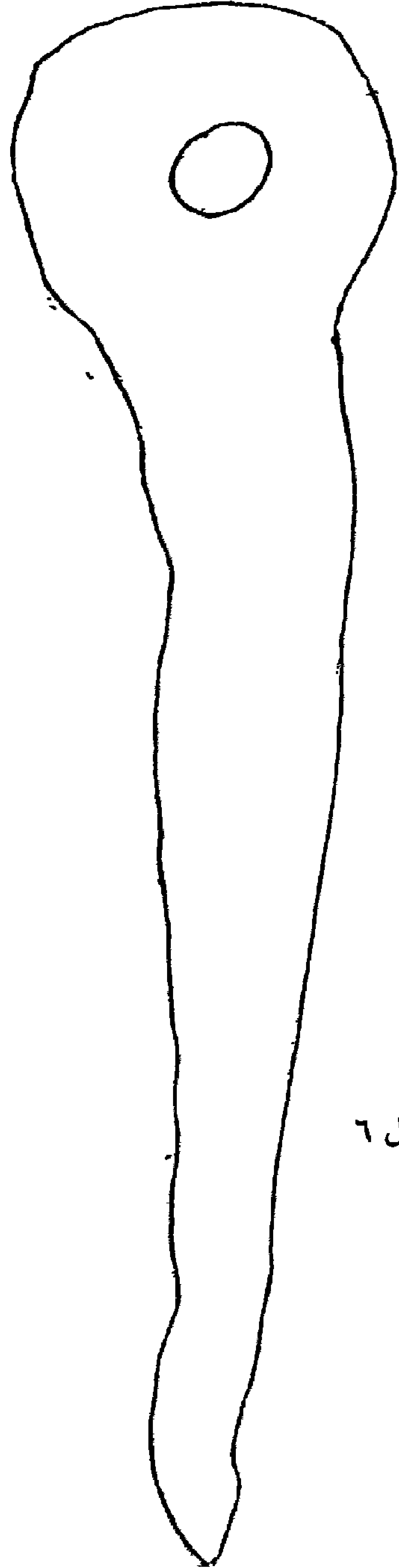


شكل (٥)

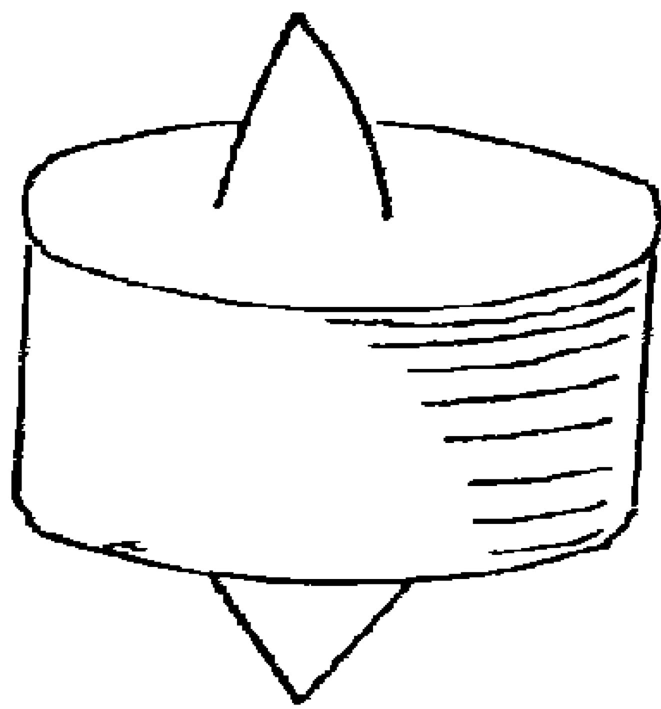




شكل ٧

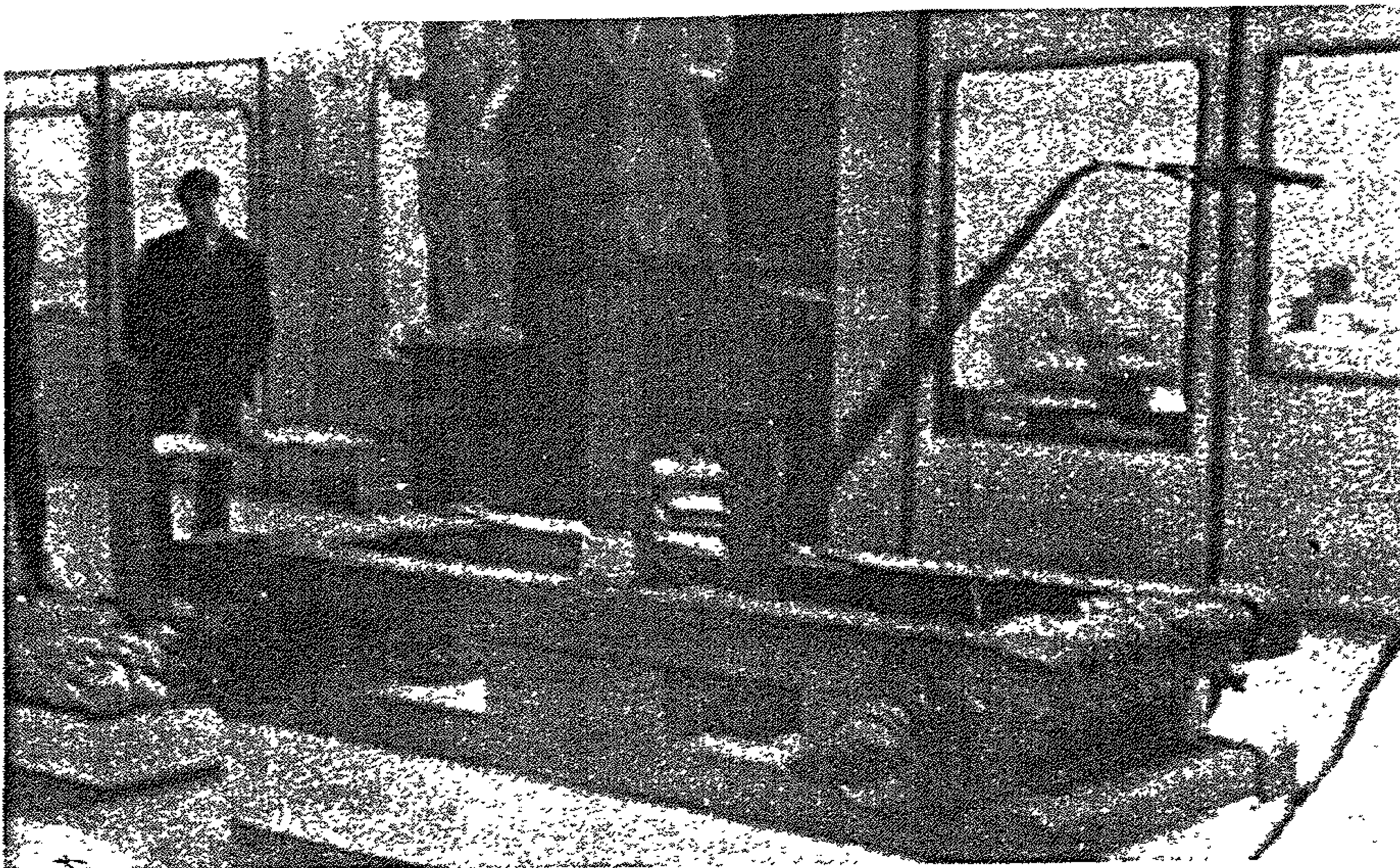


شكل ٦

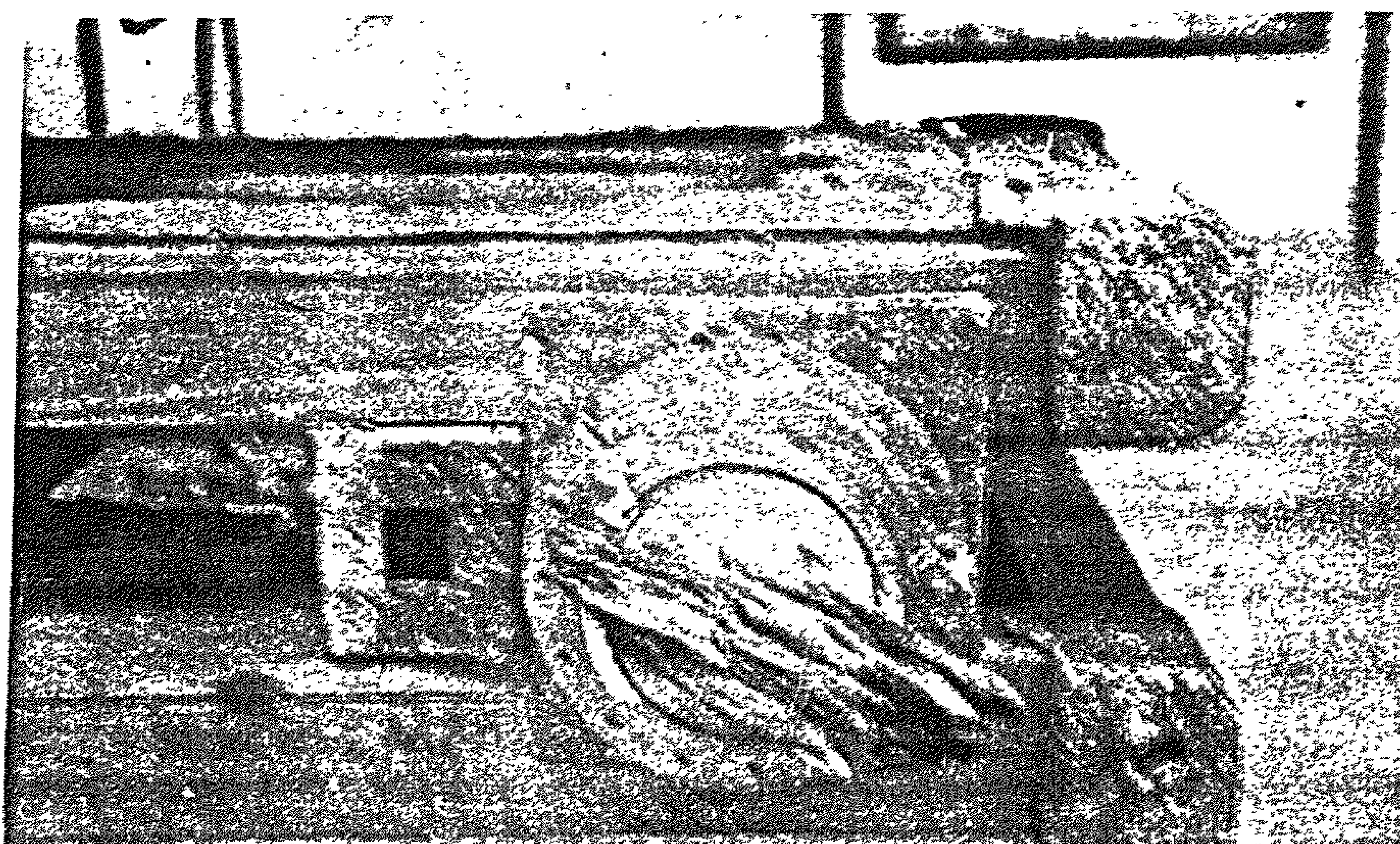


شكل ٨

لوح – ١



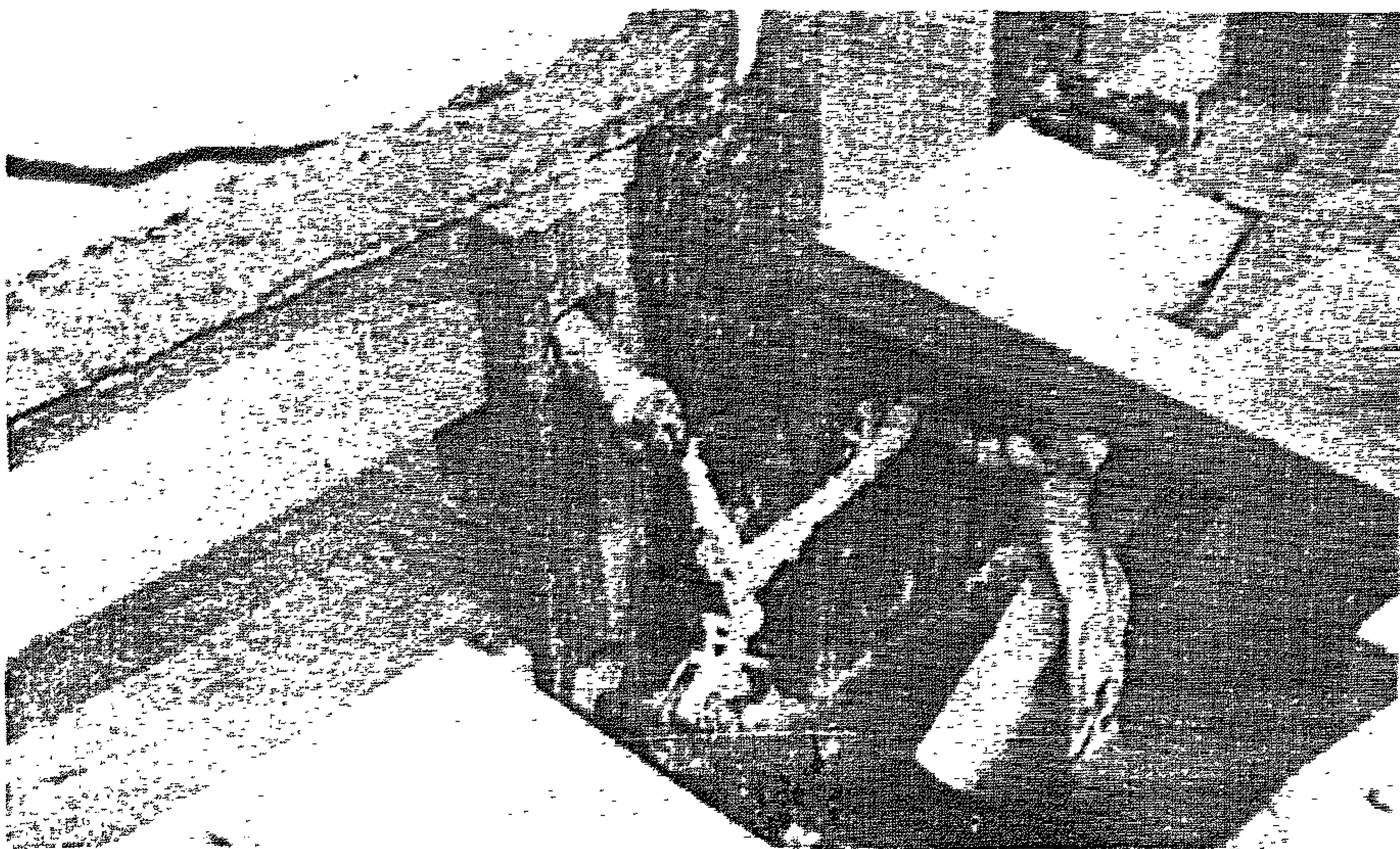
لوح – ٢



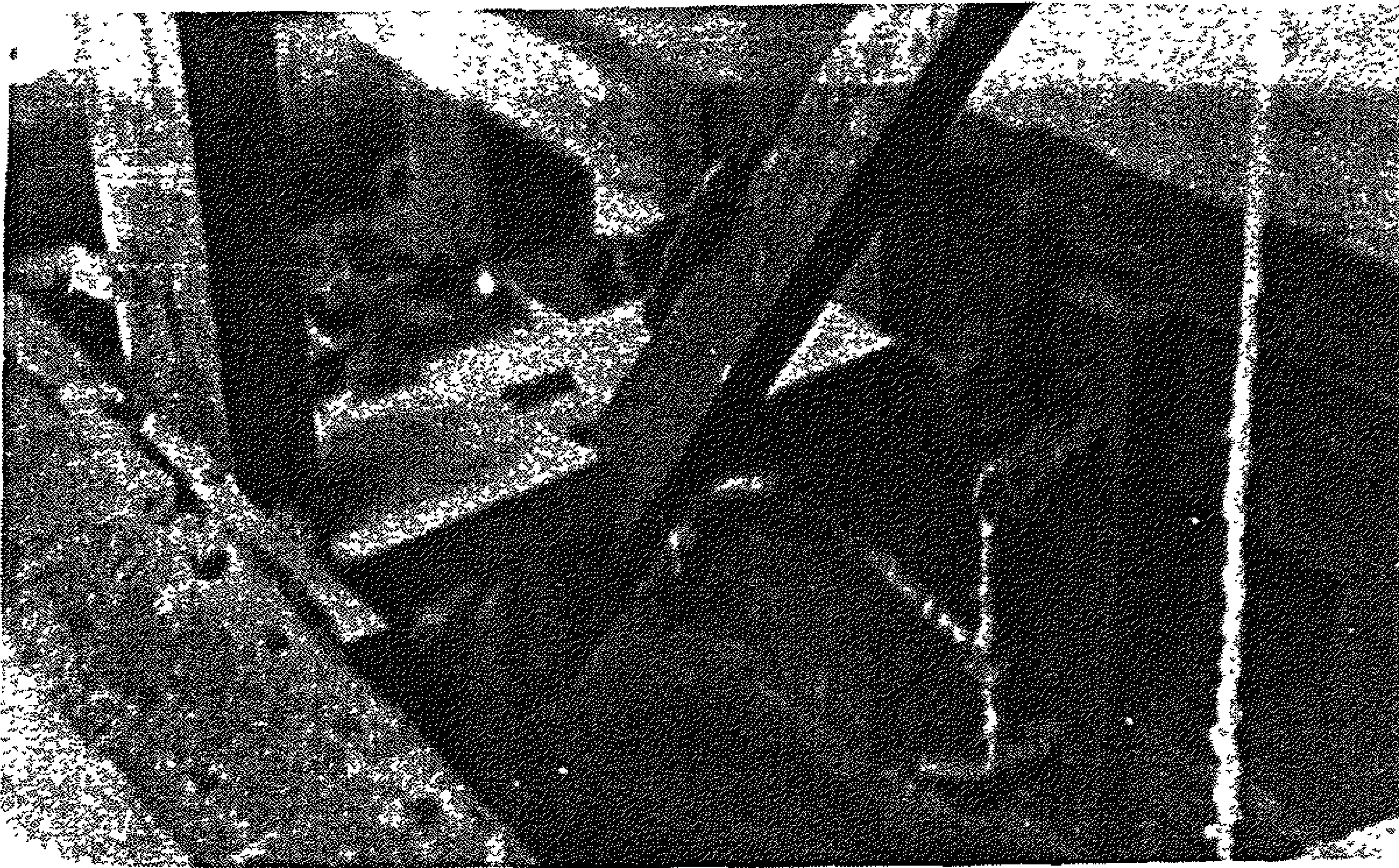
لوح – ٣



لوح – ٤



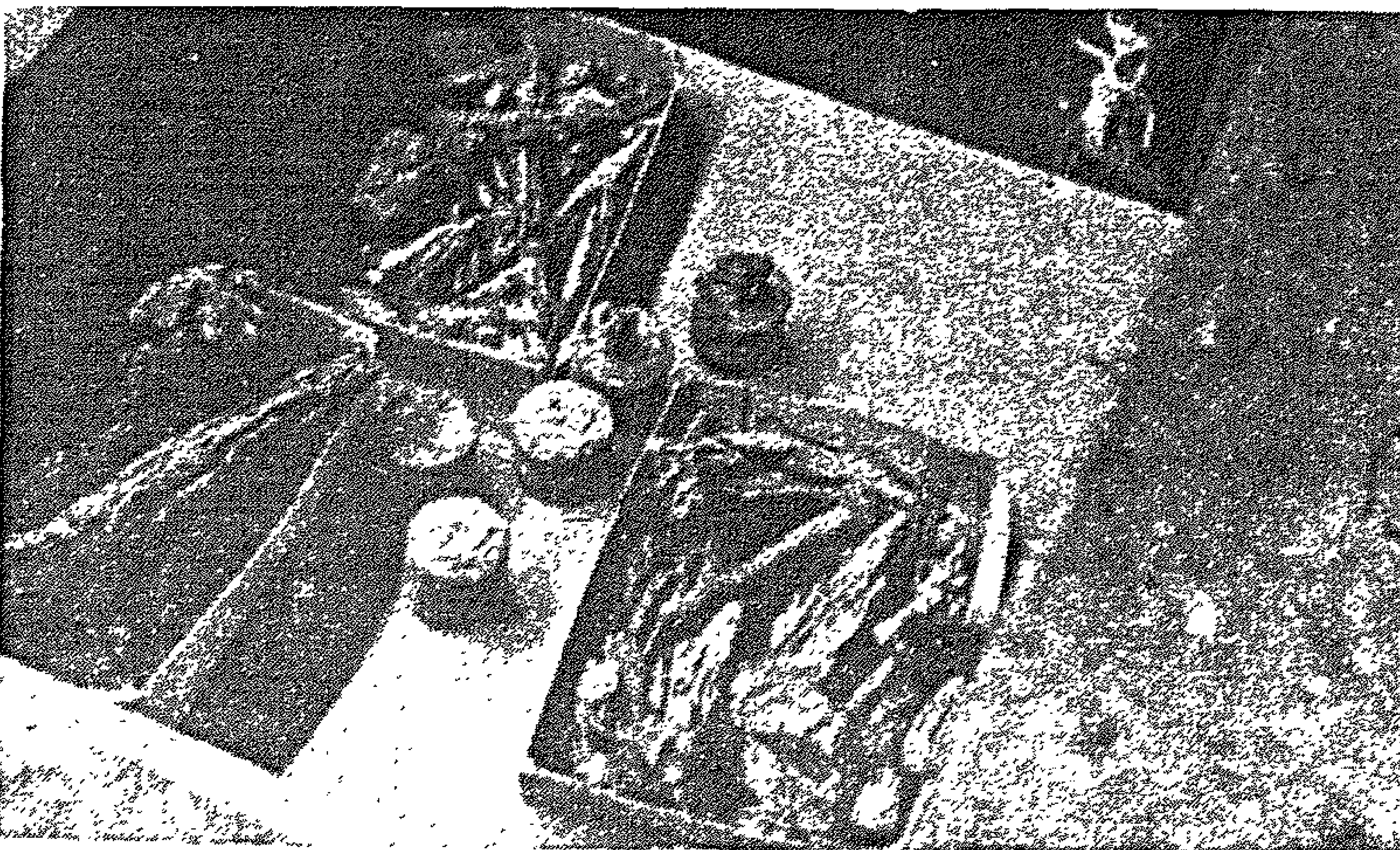
لوح – ٥



لوح – ٦



لوح – ٧



المظاهر العسكرية
لحصن الاخيضر

بقلم : اللواء الركن المتقاعد صبيح محمد رؤوف
والدكتور صلاح حسين

لقد حظى حصن الاخيضر بعناية خاصة من الباحثين ، عرب وأجانب اذ تناولوه بالدراسة تناولا واسعا ، الا بعض الجوانب ، وبالاخص المظاهر العسكرية المتمثلة بالحصن حيث لم تنل حظها على الوجه المطلوب . لذلك فسوف تركز دراستنا على هذا الجانب دون الاشارة الى غيرها ، فلا تتناولها الا بمقدار ما تخدم غرض بحثنا هذا وبالقدر الذي يتعلق بالجانب العسكري والدفاعي من الحصن .

يقع الاخيضر في قلب غربي الفرات قرب كربلاء التي تبعد عنه حوالي (٤٥)كم باتجاه الجنوب الغربي ، وعن مدينة بغداد بحدود ١٤٥كم

يتكون الحصن من سور مستطيل الشكل ، ينقسم هذا السور على ارتفاع (١٠,٥) متراً الى قسمين ، احدهما داخلي والاخر خارجي ، يفصل بينهما ممر عرضه مترين .

والسور مدعم باربعة ابراج رئيسة اسطوانية الشكل ، تقع في الاركان الاربعة ، ويتصل بكل برج من هذه الابراج سلم خاص .

ويضم السور المستطيل بناية الحصن ، التي تتصل بالسور من ناحية الشمال ، بينما يفصلها عنه من جهة الجنوب فناء واسع ، ومن الجهة الغربية والشرقية فناء اضيق (شكل أ ١ ، ٢ ، ٣) .

للحصن اربعة مداخل (شكل أ ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧) تكاد تكون متشابهة في التصميم ، ويقع المدخل الرئيسي للحصن من الجهة الشمالية من السور الخارجي (شكل أ ٤) . ويتكون هذا المدخل من مجاز (شكل أ ٨) منطى بقبو . وعلى جانبي هذا المجاز غرفتان مخصصتان لحرس الباب ، وينتهي المجاز بقوس يؤدي الى ساحة مستطيلة ، ولهذه الساحة ثلاثة منافذ ، الشرقي ، والغربي يؤديان الى دهليز (شكل أ ٩) يفصل الحصن عن السور

الخارجي ، اما المنفذ الثالث فيؤدي الى القاعة الكبرى من الحصن (شكل أ ١٠) • وفي الجهة الجنوبية الشرقية من الدهليز يوجـــد باب يؤدي الى صحن تحيط به عدد من الغرف والسقائف اطلق عليه إسم المضيف (شكل أ ١١) • ففي الضلع الشرقي ، المدخل الاول لهذه الغرف الذي يؤدى بواسطة ممر منحدر او مائل (شكل أ ١٢) الى الطابق العلوي، نصفه الاعلى مؤلف من سلم • وتتألف الطوابق العليا من مجموعة غرف متداخلة تقع فوق المدخـــل الشمالي والبهو •

ومن الابنية المهمة في الحصن الرحبة الكبـرى (شكل أ ١٣) والايوان الكبير (شكل أ ١٤) الذى يقع في الواجهة الجنوبية من الرحبة •

وفي القسم الغربي من الدهليز ، مدخـــلان ، الاول يؤدي الى المسجد (شكل أ ١٥) اما المدخل الثاني فيؤدي بواسطة سلم الى الطابق العلوي •

وعلى كل من جانبي الايوان بابان يؤدي كل منهما الى غرفة جانبية وهذه الغرفة المتصلة بالايوان من الجهة الجنوبية لهاابواب تؤدي الى مرافق متعددة لهـا باب يؤدي الى الدهليز الكبير (شكل أ ١٦) الـذي يحيط بالرحبة الكبرى ، والايوان الكبير وملحقاتـــه بحيث يكـون منها مجموعة منفصلة تماما عن بقيـة الحصن •

ويوجد بين الاضلاع الطويلـة للدهليز الكبير والجدران الخارجية للحصن أربعة بيوت (شكل أ ١٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠) ، ولكل بيت من هذه البيوت الاربعـة مدخل يقع في الرواق الـذي يحيط بالقسم المركزي ، وهناك مدخل آخـر في الزاوية الجنوبيـة الشرقية يؤدى الى الحمام ، وباب آخر في منتصف الضلع الجنوبي يؤدي الى غرف الخدم •

ويوجد بين دور السكن قاعة يعتقد انها اتخذت كمطبخ وقد عثر في هذه القاعة على بقايا رماد وموقد وكذلك انابيب من الفخار كانت لدورة المياه •

للحصن ملحقان داخلي (شكل أ ٢١) وخارجي (شكل أ ٢٢) ، اما الملحق الداخلي فيقع في الساحة الداخلية الشرقية للحصن ، اما الملحق الخارجي فيقع الى يمين الداخل مـن المدخل الرئيس ، وهو بنـاء مستطيل الشكل يتألف من ثمانية غرف ، وهذه الغرف مدعمة باربعة ابراج تتخللها مزاغل ، وتقع على امتداد الضلع الغربي للحصن ، وهذه الابراج متشابهة عدا البرج الاول الكبير وهو الابعد عن سـور الحصن الشمالي لوجود سلم حلزوني داخل هذا البرج •

وبعد هذا العرض السريع لابنية الحصن الرئيسة وبعد الاطلاع على نتائج أبحاث علماء الاثار ، ممـن سبقنا في الدراسة وبعد دراستنا الميدانية للحصن نفسه خرجنا بالتصور الاتي للمظاهر الدفاعية للحصن هي :

١ ـ الموقع
٢ ـ السور
٣ ـ الابراج
٤ ـ المزاغل
٥ ـ الابواب
٦ ـ الامور الادارية

الموقع :

لا نكون مبالغين اذا قلنا بان اختيار الموقع يأتي في طليعة الاسباب الموجبة لنجاحه ، ويدخل في الاختيار جملة عوامل تساعد على ذلك ، وتقف طبيعة المرحلة السياسية والتاريخية التي شيد في وقتها هذا البناء عاملا مهما في موضوع الموقع • وقد كان لاختياره في هـذا المكان علاقة مهمة للاسباب التي نذكرها ، ومهمـــا

اختلفت الاقوال والاراء في هوية البناء ومنشئه[١] ، فان الرأي القائل بان الحصن يعود الى العصر العباسي الاول ، وفي زمن الخليفة العباسي ابي جعفر المنصور خاصة ، يبقى هو الرأي الراجح لدلائل معمارية[٢] وتاريخية[٣] ٠

فان كان الامر كذلك ، ففي وسعنا ان نعتبر هذا الحصن جزءاً من المنظومة العسكرية للدولة العباسية وليس خارجاً عنها ، وهو بمثابة معسكر ترحيل للقطعات والجيوش الاسلامية ، للاستفادة منه في قمع الحركات التي كانت تحاك ضد الدولة العباسية ، كما حصل فعلا في ثورة محمد بن عبدالله في المدينة ، والثورة التي أثارها شقيقه ابراهيم بن عبدالله في البصرة وكانت هذه الحركة من الحركات الخطرة على حكم المنصور ، وهي الحركة التي سير اليها المنصور ابن اخيه وولى عهده عيسى بن موسى الى المدينة فقضى عليها وعلى ثورة البصرة[٤] ٠

ولقد كانت الى جانب هذه الحركة ، حركة ثانية تهدد كيان المنصور الا وهي خروج عمه عبدالله بن علي[٥] ٠

ان مثل هذه الظروف كانت تستوجب على الدولة ان تحمي وجودها بحصون وقلاع متينة ٠ لذلك اصبح لكل نقطة محصنة قرب العاصمة[٦] لها اهميتها ٠

ومما يزيد في اهمية الموقع السوقية (الاستراتيجية) انه يعتبر من أهم المنازل الذي يربط الكوفة بدمشق ، وقد وصف ابن خرداذبة[٧] محطات الطريق من الكوفة الى دمشق بقوله : من الحيرة الى القطقطانة ثم الى البقعة ثم الابيض ثم

---

(١) انظر
Bell: palace and Mosque at Ukhadir (1914).

(٢) Creswell (K.A.C.) Short Account of Early Muslim Architecture (1958) p. 201.

(٣) انظر : الطبري : حـ ٦ ص ٢٨٣-٢٨٤ / ابن الاثير : الكامل حـ ٥ ص ٥٧٧ كريزول : المختصر ص ٢٠٢ / فيرنر : الاخيضر : ترجمة خالد اسماعيل علي:سومر الجزء الاولوالثاني المجلد الخامس والعشرين (١٩٦٩) ص ٤٣

(٤) ابن الاثير : الكامل جـ ٥ ص ٥٦٥ ٠ وانظر علي محمد مهدي : الاخيضر ص ١٨

(٥) علي محمد مهدي : الاخيضر ص ١٨

(٦) المقصود بالعاصمة الهاشمية حيث لم يشرع في بناء بغداد الا في سنة ١٤٥ هـ

(٧) ابن خرداذبه : المسالك ص ٩٩ ٠
القطقطانه : وهي من عيون الطف الذي هو ارض من ضاحية الكوفة في طريق البرية فيها كان مقتل الحسين بن علي ، وهي أرض بادية قريبة من الريف ، فيها عدة عيون ماء جارية منها الصيد والقطقطانة والرهيمة وعين جمل وذواتها ، وهي عيون كانت لموكلين بالمسالح التي كانت وراء خندق سابور الذي حفره (ياقوت ٣/٥٣٩)الهمداني ص١٧٨/ البلاذري فتوح البلدان ٢٩٧ ٠ / فيرنر : الاخيضر : ترجمة خالد اسماعيل عني : « سومر » الجزء الاول والثاني ، المجلد الخامس والعشرين (١٩٦٩) ص ٤٠١
ومما تجدر الاشارة اليه انه كانت حكومات العراق وبلاد الشام قد أقامت لهم قبل الاسلام « مسالح » اي مواضع حصينة تعسكر فيها قوات نظامية في البادية يترأسها ضباط وضعت فيها كل ما يحتاج اليه من سلاح ومؤن وذخائر وقوات كافية للقيام بمثل هذه المهمات الخطيرة في البوادي ، وقد حفرت لها آبار للارتواء منها ٠ ونصب ضباط هذه الحصون أنفسهم حكاما يتمكنون في البوادي التي يشرفون عليها من فض مشكلات القبائل، ويحافظون على الامن ويراقبون تحركات الاعراب وتنقلاتهم ليكونوا على حذر منهم ، ومن غزواتهم المفاجئة للحدود ، وقد بقيت هذه المسالح

الحوشي ثم الى المجبع ونلاحظ على امتداده أبنية كانت مراحل مهمة للمسافرين وقوافل التجار منها خان عطشان وموجدة الى الجنوب وقلعة شمعون وبرادويل الى الشمال[٨] .

وثمة ميزة عسكرية مهمة لها علاقة بالموقع ، هي وقوع الحصن على مقربة من وادي الابيض الذي اشرنا اليه قبل قليل والذي تكثر فيه المياه أيام الشتاء ، فيستفاد من آبارها في ايام الصيف .

صمم هذا الحصن ليكون بابه الشمالي على الشمال الجغرافي تماما اما بقية الابواب فعلى الجهات الاخرى، ان الاتجاه يساعد بدقة على حفظ الاتجاهات وقضايا الرصد ، ومتابعة الاحوال الجوية واتجاهاتها ويحيط بالحصن على مسافة نصف الكيلومتر الى الكيلومتر الواحد بقايا تلول صغيره نسبياً يمكن اعتبارها مناطق رصد متقدمة .

السور :

يفترض بديهة ان يكون لكل بناء سور يحميه ، ويحمي ساكنيه ، الا ان السور الذي يحيط بحصن الاخيضر ليس امراً عاديا بل تميز بتحكيمات عسكرية ودفاعية ايضا .

وسور الاخيضر مستطيل الشكل طوله من الشمال الى الجنوب ١٧٥م ، وعرضه من الشرق الى الغرب ١٦٩م ، والارتفاع الكلي لجدران السور حوالي (١٧م) و (١٩م) مع السقف المقوس لهذا السور[٩] وينقسم هذا الجدار على ارتفاع (٥ر١٠م)، الى جدارين يحصران بينهما ممرا عرضه متران ، له سقف مقوس ، واحد الجدارين داخلي يطل على الساحات الداخلية للحصن ، والاخر خارجي يطل على الفضاء الرحب المحيط بالحصن ، وهو في الوقت نفسه مدعم بابراج نذكرها بعدئذ .

ويستمد سور الحصن قوته من متانته وسمكه الذي يبلغ (٥) امتار ، حتى انه ليتعذر على العدو اختراقه بسهولة ، اذا نجح في الوصول اليه وحاول النفاذ منه عن طريق الحفر ، لان عملية حفر سور سمكه خمسة أمتار في ظروف حرب تحتاج الى وقت ومجهود كبيرين ، وبخاصة اذا علمنا ان مادة بنائه تتألف من الحجر التي تشمل سمك السور كله وليس الوجهين فقط ، ولهذا اكسب السور مناعة كبيرة . ولم يغفل بناة الحصن مسألة هامة الى جانب سمك السور ومتانته ، وهي مسألة ارتفاعه ، فزادوا في ارتفاع السور الى (١٩) مترا ، مما يجعلنا اعتبارها وسيلة دفاعية مهمة ، جعلت من الصعب على العدو المهاجم محاولة تسلقه او اجتيازه ، كما زادوا في تحصين هذا السور ، فاوجدوا الممر العلوي (الوجه ١) الذي ذكرناه انفا ، بان جعلوا له سقفا مقبا او مقوسا نصف اسطواني ، وغرضهم في ذلك ان يجعلوا السير عليه صعباً ، ثم النزول الى الداخل مستحيلا ، لان الذي ينجح في تسلقه يكون مصيره السقوط من ارتفاع (١٩) مترا الى الجهة الثانية من السور ، وهي الناحية المطلة على الساحات الداخلية ، اضف الى

الى أيام فتوح المسلمين للعراق ، ولبلاد الشام. وكان من واجبات هذه الحصون توزيع الارزاق على الاعراب أيام الشدة والضيق والتقرب الى سادات القبائل وعقد صداقات معهم ليستفاد منهم في كبح جماح اتباعهم ويحولوا دون تحرشهم ، ولئلا يقوموا بمهاجمة الحدود جواد علي : المفصل ص ٥٥١

(٨) علي محمد مهدي : الاخيضر ص ١٨ .

(٩) كريزول : المختصر ص ١٩٢ .

ذلك ان بناة الحصن لم يغفلوا أمر اضاءة هذا الممر ، فاحدثوا عدة نوافذ في الجدار الداخلي المطل على ساحة الحصن الداخلية وعلى ارتفاع متر وثمانين سنتمترا عن ارضية الممر ، مما يبعد احتمال استعمال هذه النوافذ لاغراض الدفاع (لوحه ١) •

هذا ، وللقبو المشار اليه فائدة أخرى ، حيث يستطيع الجند أن يحتموْا بـــه من عوادي المناخ والطبيعة ، من حرّ وبرد ومطر ، فقد التفتوا يومئذ الى ضرورة تهيئة الجو المناسب للجنود •

والى اسفل تلك النوافذ توجد فتحات مربعة اوجدوها في كل ضلع من اضلاع السور ، حيث فتحوا بكل جدار فتحة واحدة على كل مدخل من مداخل الحصن الاربعة ، والاخرى على يساره ، (الوحه ٢) يستفاد من هذه الفتحات للاتصالات السريعة بين جنود الحامية المتواجدة في الممر ، وبين الاخرين المحتشدين في الساحات الداخلية ، ولهذه الفتحة أهمية كبيرة ، اذ في امكان الشخص المتواجد في الممر ان يتعرف على ما يجري في داخل الساحات المكشوفة ، ويستطيع الشخص ايضا ان يخاطب الموجودين هناك ، اذا شاء ذلك ، وبهذا يمكن تلقي الاوامر والايعازات بكل يسر وسهولة •

ومن الملاحظ على كل ضلع من اضلاع الممر العلوي وفوق ابواب السور الاربعة ، توجد باحات ، يعتقد انها مقر لقائد او آمر ذلك الضلع ، ومنه يدير معركة هذا القطاع ، بالنظر لطول كل ضلع ، وضرورة السيطرة الفعلية عليه ، كما ان هذه الباحة تساعد على معالجة الجرحى او اخلاء القتلى • كما انه يوجد بقرب كل باحة حجرتان صغيرتان ، قد تكونان مخازن توضع فيها المواد الاحتياطية من عتاد وسهام وغذاء ، ومواد اسعاف وما شابه ذلك •

الابراج :

لقد قام بناة الحصن بتدعيمه بـ (٤٨) برجا (لوحة ٣) اربعة منها كبيرة تحتل الاركان الاربعة ، قطر كل منها (١٠ر٥)[١٠] • واما الابراج الاخرى فانها وزعت على عشرة ابراج في الضلع الواحد ، خمسة على يمين كل مدخل ، وخمسة على شماله ، قطر كل منها (٣٠ر٣)م[١١] ، وتتصل زوايا الابراج مباشرة من الداخل بسلم يساعد على ادامة ابراج الزوايا الاربعة بالتقوية والمعدات ، والموؤن ، لانها تكون نقاط استناد رئيسة في الحصن ، اكثر من غيرها من الابراج الاخرى ، ان تصميم زوايا الابراج ذات ناحية تعبوية مهمة ، وتبرز هذه الظاهرة التعبوية كون هذه الابراج تبرز عن محيط السور نسبيا مما تساعد على الرصد الى (٣٦٠°) ، وبذلك تحصل على تقاطع للرصد على جميع المناطق المحيطة بالحصن • بحيث لا يفلت العدو من الرصد الموجه من قبل المدافعين عن الحصن • وكذلك فان بقية الابراج فيما بينها تستطيع عن طريق المزاغل Machicolation المثبتة فيها ان تبادل الرؤيا والرصد لقرب المسافة بين هذه الابراج ، وهذا يساعد على سرعة نقل الاوامر وتبادل المعلومات الى جميع من في الحصن وبخاصة المدافعين الموجودين في الممر والابراج •

وبالاضافة الى عملها الرئيس كعنصر دفاعي اساسي فهي تستخدم ايضا للرمي عن طريق المزاغل المثبتة في جدران هذه الابراج •

---

(١٠) كريزول : المختصر ص ١٩٢

(١١) المصدر السابق ص ١٩٢

المزاغل :

ولما كنا بصدد الحديث عن الابراج ، فلابد من الحديث عن المزاغل التي فيها ، وهي الاساس في عملية الدفاع ، وهي على نوعين :مزاغل عمودية وأخرى افقية ، والافقية منها موجودة في ابراج وحنايا الجدار الخارجي الذي يقع فوق الممر العلوي ، اما المزاغل العمودية فموزعة على النحو الاتي، خمسة مزاغل في كل برج من الابراج التي تقع في اركان الحصن طول كل مزغل (٦٥)سم تقريبا وعرضه (١٥) سم ، موزعة على جدار البرج بفاصلة زاويوية مقدارها (٥٥)° ، وبذلك يصبح قوس المرصد(٢٢٠)° (لوحه ٣) ، وهكذا تتلاحق تقاطع اقواس الرصد والرمي ، فنحصل نتيجة لذلك على منطقة قتل من السهام المقراضية التي تشبه مايعرف الان في الحروب الحديثة بالنار المقراضية[١٢] (انظر شكل ٥) .

اما الابراج الاخرى التي تحيط بالسور وعددها (١٤٤)برجا فاربعة منها صماء ، اي لاتوجد فيها مزاغل ، تقع في الجهة الشمالية من الحصن ، واما الابراج الباقية وعددها (٤٠) برجا ، ففي كل برج منها ثلاثة مزاغل شاقولية مشابهة الى مزاغل ابراج الزوايا ، وبفاصلة زاوية (٦٥ـ٧٥) . وهي بمجموعها تؤلف زاوية مقدارها (١٤٠)° . فيكون عدد المزاغل العمودية على جميع الابراج (١٤٠) مزغلا .

وبالاضافة اليها فتوجد مزاغل شاقولية ايضا اخرى تقع في حنايا الجدار الخارجي الذي يقع فوق الممر ، وعددها (٤٨) مزغلا ، ويصبح المجموع الكلي للمزاغل الشاقولية المثبته على السور الخارجي للحصن (١٨٨) مزغلا . ولما كانت العادة في رمي السهام تتم بطريقة التناوب ، فيكون عدد الرماة في هذه المزاغل (٣٧٦) راميا ، على اساس ان لكل مزغل اثنين من الرماة .

وأما النوع الثاني من المزاغل فهي الافقية ، وفاعليتهامن الناحية الدفاعية حسب اعتقادنا تأتي بالدرجة الثانية بعد الشاقولية . لانها لا تستعمل الا بعد ان يصل العدو الى اسفل الجدار فتكون مهمتها الدفاع عن الحصن نفسه ، وعلى هذا الاساس فانها قد تستعمل الى جانب السهام لرمي مواد اخرى ، سوائل محرقة ، أو ملتهبة كالماء والزيت الحار او القار او الحجارة ، او اي شيء آخر يمنع عملية التسلق الى اعلى او الحفر او غيرها . وعدد المزاغل الافقية (٤٨) مزغلا باعتبار أربعة مزاغل ما بين كل برجين ، فيكون المجموع الكلي للمزاغل المثبتة على السور بنوعيها (٢٣٦) مزغلا .

من هذا العدد من المزاغل ، يمكن تحديد قوة الجند على الخط الدفاعي الاول وهو الرئيسي بحوالى (٤٥٠) شخصا بين ضابط وجندي .

ويعتقد كريزول[١٣] : ان هذه الظاهرة الدفاعية اى المزاغل الارضية لم تعرف في اوربا قبل القرن الرابع عشر الميلادي ، وانها انتقلت الى اوربا بتأثير العماره العربية الاسلامية عن طريق الصليبين .

---

(١٢) لكل رشاشة لها قوس للرمي والرصد ليكون موقع الرشاشة مركز القوس فالقسم المظلل (كما في الشكل ب) المتكون من تقاطع خطي الرمي لكلا الرشاشتين تدعى بمنطقة النار المقراضية أي تكون حصتها من العقاب قدر رمي رشاشتين بدلا من رشاشة واحدة .

(١٣) كريزول : المختصر ص ١٩٣ / وانظر فريد شافعي ص ١٩٦ .

الابواب :

للحصن أربعة ابواب تتوسط اضلاعه الاربعة ، وهي متشابهة في تصميمها وتحصينها باستثناء الباب الذي يمثل المدخل الرئيسي للحصن ويكون موقعه في الضلع الشمالي ، فقد اختلف عن البقية ، في كثرة تحصينها قياسا الى بقية الابواب ، لانها تؤدي مباشرة الى القسم المأهول من الحصن ، فمن مظاهر هذا التحصين ، كما نعتقد وجود باب حديدي عند المدخل مباشرة (لوحة ٤) ، ويسميها البعض من الباحثين[١٤] بالباب الحديدي المنزلق رأسيا ، وفكرته تتلخص في عمل باب من اسياخ قوية من الحديد ، تتقاطع مع بعضها تصنع شبكة ثقيلة توضع خارج الباب السميك الخشبي لمدخل الحصن ودليلنا الى وجود الباب الخشبي خلف الباب الحديدي ، هو وجود فتحتين على جانبي المدخل ، يظن انها لمزلاقة هذا الباب ٠ ويفتح الباب الحديدي برفعة الى اعلا بواسطة حبال قوية ، تلتف حول بكرة بوابة المدخل ، وترتفع شبكة الباب الحديدية ، بحيث ينزلق طرفاها الجانبيان في مجريين رأسيين تركا في البناء ، وعند التهديد بالخطر يفك رباط الحبال للشبكة فتسقط بثقلها الكبير لتسد المدخل ٠ ويحتاج الامر في رفعها الى اعلى بغير الحبال الى جهد عدد كبير من الرجال المهاجمين ، والى وقت ليس بالقليل يتعرضون فيه للرمي بالسهام والحراب واسقاط المقذوفات فوق رؤوسهم من المزاغل الافقية ٠

ويعتقد الدكتور فريد شافعي[١٥] ان هذا التصميم من الابواب لم يكن معروفا الا في حصن الاخيضر ، اذ تدل بقايا المجاري الرأسية في جوانب البناء على وجود تلك الابواب في المداخل الاربعة ، وانه لا يوجد مثل آخر في العالم الاسلامي كله ٠

ويقال انه كان معروفا عند الرومان ، اذ يوجد منه مثل في مدينة بومباي وفي قصر الشمع بمصر القديمة[١٦] ، ويرى شافعي[١٧] ان مصدر الفكرة التي وجدت في الاخيضر لا يزال غامضا ، وليس هناك ما يبرهن على ان الرومان هم أصحاب الفكرة ٠

وتوجد بعد الباب مباشرة ، وفي مجاز المدخل غرفتان للحرس على يمين المدخل وشماله ٠ ثم تعقب الغرفتين كوتان ايضا على جانبي المدخل مما يعتقد بانها لباب ثانٍ ، وان الكوتين مخصصتان لمزلاج هذا الباب ، ويظن ايضا وجود باب ثالث بعدهما حيث توجد ايضا كوتان تقعان عند المدخل المؤدي الى قاعة الشرف ، وهما اللذان يؤيدان لنا وجود هذا الباب الثالث ، ومما يزيد في ترجيح وجود هذا الباب انه ليس من المعقول ان تبقى صالة الشرف مفتوحة دون حاجز يحجزها عن المدخل ٠

ومن مظاهر التحصين في هذا الباب ايضا ، وجود مزاغل أفقية في سقف المجاز عددها سبعة ، تفيد اذا ما تمكنت جماعة الاقتحام المعادية من الحصن في رمي السهام او السوائل المغلية من الماء وغيره ٠

وتطالعنا في اعلى الباب الرئيسي مشرفة او باحة واسعة مطلة على الساحات المحيطة بالحصن (لوحه ٤) لعلها كانت مخصصة لاستعمال الاسلحة الثقيلة كالمنجنيق وغيره ، وهذا الموضع يشكل نقطة

---

(١٤) كريزول : : المصدر السابق ص ١٩٣ / وانظر فريد شافعي ص ١٩٦

(١٥) فريد شافعي ص ١٩٦

(١٦) كريزول : المختصر ص ١٩٣

(١٧) فريد شافعي : ص ١٩٦ ٠

ضعف في الحصن من حيث تصميمه اذ يسهل على مقتحميه ان يتسلقوا بسهولة وينفذوا منها الى الممرات الداخلية •

واما بقية الابواب فهي تشبه الى حد ما الباب الرئيس ، الا ان عدد المزاغل فيها أقل من الباب الشمالي ، فهي تبلغ خمسة مزاغل كما تختلف هذه الابواب عن الباب الرئيسي بوجود سلالم ، فقد تبين من خلال دراستنا للابواب الثلاثة وجود سلم يتفرع الى فرعين من الجانبين يطلان على الساحات المكشوفة للحصن داخليا (لوحه ٥) وهذه الخاصية تفيد في سرعة حركة الجند ، وكذلك تعطي شيئا من المناورة العسكرية في صعود الجنود الى اعلى وكذلك الهبوط الى الساحات •

ومن مظاهر التحصين في هذه السلالم انها صممت ملتوية ، وهي صفة تعطيها ميزة خاصة في الدفاع ، وبخاصة عند اقتحام الحصن من قبل العدو ، اذ يجد العدو صعوبة في الصعود بسهولة وسرعة ، لانه يتوقع من باغته في هذه الالتواءات •

وان وجود أربعة ابواب للحصن ، يعطي ميزة خاصة لها في الدفاع والهجوم والانسحاب ، فبواسطتها يتم الدخول والخروج بسهولة وبسرعة على مختلف الجهات ، فان عدد الابواب اذا كان اقل من ذلك تقلل من الحركة ، فهم بذلك قد كسبوا الوقت ، والوقت مهم للمحارب •

وقبل مغادرة هذا الجزء من الحصن الى غيره، وددنا ان نشير الى الدهليز الذي يحيط بابنية الحصن الداخلية (شكل أ ١٦) وقد اعتقد بعض الباحثين[١٨] انه بمثابة اصطبلات للحيوان فهو كما نرى موضعا يتخذ كمضاجع للجنود ومكانا لاخلاء الخسائر ومعالجتها اذ ليس من المعقول في شيء ان تكون اصطبلات الخيل والحمير وغيرها من الحيوانات في داخل الحصن وبخاصة قرب مقر حاكم الحصن وحاشيته بينما توجد اماكن اخرى كانت تصلح لان تتخذ اماكن للاصطبلات مثل الساحات المكشوفة في داخل الحصن، وان العرب تعودوا ان يربطوا خيولهم وحيواناتهم في الاماكن المكشوفة ، وفي الهواء الطلق ، لان وجودها داخل الحصن يسبب الكثير من الازعاج والامراض لساكني الحصن •

كما يوجد ممر عريض (شكل أ ١٢) ، وقد صمم بشكل انحداري ، وهو يتسع لاكبر عدد من الجنود يستطيعون ان يصعدوا وينزلوا بصورة سريعة جدا عند المبادرة وكذلك ، يفيد في نقل الاحمال الثقيلة الى الاعلى او اخلاء الخسائر اذ يجدون صعوبة في نقلها عن طريق السلالم الداخلية ذات الحجم الاصغر ، فضلا عن التوائها ، فلا تسع الى نقل مثل هذه الاثقال والاحمال •

وتفيد الساحات المكشوفة من القسم الداخلي من الحصن من جهته الجنوبية والغربية والشرقية (شكل أ ١ ، ٢ ، ٣) في الاجتماعات العامة والتدريبات العسكرية ودخول الخيل والفرسان بحرية تامة ، وكذلك تتخذ لتجمعات الجند لغرض تبليغ الاوامر اليهم فيما يخص الامور العسكرية والادارية وغيرها •

ومن المعتقد ان هذه الساحات المكشوفة تسع الى ما لا يقل عن (٤٠٠) فارس ، بالاضافة الى عربات القتال ، وهذا مما يزيد في اعتقادنا ان الحيوانات كالخيل والابل والاغنام وغيرها كانت تربط في هذه

---

(١٨) كريزول : المختصر ص

الساحات ، بينما يتمكن الفرسان او الرماة المشاة من النوم في الدهليز الذى ذكرناه آنفا ، وهذا مما يسقط كون الدهليز قد اتخذ مكانا لايواء الحيوانات •

الامور الادارية :

مما لا شك فيه ان لكل حصن عسكرى أموره الادارية المختلفة ، كالاعاشة واخلاء الخسائر والعتاد والتصليح ، ويعتبر الماء أمراً ضروريا لحياة الحصن، لكي تسير عملية تلبية الحاجات بصورة منتظمة ، ويخيل الينا ان ايصال الماء الى الحصن كان يتم بواسطة الكهاريس ، ولعلهم كانوا يحصلون على الماء من وادي الابيض الكائن بالقرب من الحصن ، ولو اجريت دراسة دقيقة ومنتظمة لهذا الجانب فربما ساعد في الكشف عن وجود مثل هذه الكهاريس والآبار التي تصل بين هذا الحصن ووادي الابيض ، ويوجد آثار بئر في الزاوية الجنوبية الشرقية قرب الفناء الجنوبي •

ومن المظاهر العسكرية التي نجدها ممثلة في حصن الاخيضر ان المرافق العامة كالمطبخ والحمام وغيرها قد وضعت في الجهة الجنوبية من الحصن (شكل أ ٢٣) تخلصا من الروائح والدخان والنفايات ، وهي طريقة متبعة في معسكرات الجيوش ، وما زالت تتبع في الوقت الحاضر •

وقد وجدنا في الطابق الثاني من الحصن عدة غرف مشيدة بترتيب خاص ، نعتقد انها كانت اماكن لخزن الطعام والمؤن في مختلف الظروف والاحوال الجوية ، لانها تعتبر أماكن مستودعات خزن ، كما انه يعتقد بوجود صناع في الحصن ، يقومون على تهيئة مستلزمات الحرب، من صنع السهام، والحراب ، والنبال ، وملابس الجند ، وتصليح عدة الخيل والفرسان والعجلات ، وهذا يقودنا الى القول بوجود مجموعة من الغرف لهؤلاء الحرفيين •

وكذلك من مستلزمات هذا الحصن ان تكون في خارجه وعلى مقربة منه مقبرة ، فنحن نستبعد وجودها في الداخل لعدة محاذير صحية ، وربما تم الكشف عن مثل هذه المقبرة في المستقبل •

ومما يلفت انتباه المشاهد وجود ملحق يقع خارج الحصن عند مدخله الشمالي (لوحه وشكل أ ٢٢) ولاتبدو عليه آثار تحصين متكاملة كما هي الحال في البناء الرئيس ، لذلك لا نميل الى اعتباره مقراً لحامية عسكرية تابعة للحصن ، لان جنوده سوف يتعرضون لاسلحة المدافعين الموجودين في سور الحصن في حالة تعرض الحصن الى هجوم من قبل الاعداء ، وكذلك لا يعقل ان تتواجد الحامية خارج الحصن،فاذا كانت هناك ضرورة لمثل هذه الحامية فمن الاوفق عسكريا ان يوضع في بقية الابواب الاخرى في الداخل متصلا بالحصن نفسه لا منفصلا عنه ، اذ يصعب ايصال التوجيهات والاوامر ، وكذلك عملية التنسيق بين الحصن وهذا الملحق ، لذلك فنحن نرجح انه بناء شيد في اول أمره مقرا عند تشييد الحصن ، فلما انتهى بناء الحصن ، لم تعد منه فائدة ، الا اننا نرى ان وجوده غير صحيح بالنسبة للحصن من الناحية العسكرية ، فهو قد يكون رأس جسر للعدو وتمهيداً للوثوب منه الى الحصن •

وقبل ان نختتم هذه الدراسة نشير الى نقطة هامة تخص الاتصالات ونقل المعلومات فيما بين حامية الحصن نفسه وبين الحصن والعالم الخارجي، ففيما يتعلق بالنقطة الاولى ، فان تلك الاتصالات كانت تجري عن طريق المراسلين والجنود المخصصين لهذا الغرض ، واما الاتصال بين الحصن

وخارجه ، فهناك طرق متعددة مثل الاتصال عن طريق السعاة والاشخاص الذين يجوبون حول الحصن فوق ظهور خيولهم ، او الحمام الزاجل ، او بالاتفاق على علامات وشفرات معينة بواسطة النار والدخان •

ومن المظاهر المارّة الذكر استنتجنا ان القائد الاعلى للحصن ، لابد ان يدير المعركة من احدى الباحات فوق الابواب او من السطح العلوي الذى يقع فوق قاعة العرش ، فمن هذا المكان يتمكن بسهولة من مراقبة سير المعركة ، وتبليغ اوامره الى آمري القواطع الاربعة والامرين الاخرين الموجودين في الفناء ما بين السورين ، وهكذا لم يغفل اي شيء في هذا الحصن ، مما يدل على رصانة مصممي الحصن وامكاناتهم العسكرية لو قيست عليه العقلية العسكرية الحالية ، لوجدنا ان اجدادنا العرب كانت لهم قابليات عسكرية فطرية ممتازة نفخر ونعتز بها •

ان خلاصة ما وصل اليه استقصاء البحث تجلى لنا الملاحظات التالية :

١ ـ ان الاخيضر حصن يؤمن الدفاع الى جميع الجهات •

٢ ـ يساعد على حشد مجموعة من الجند المشاة والخيالة والعربات المسلحة للقيام بالغارات •

٣ ـ يساعد على ان يكون معسكر ترحيل للقطعات التي تتقدم من الشمال الى الجنوب ، او من الشرق والغرب او بالعكس ، حيث تجد المؤن والماء لاستراحتها •

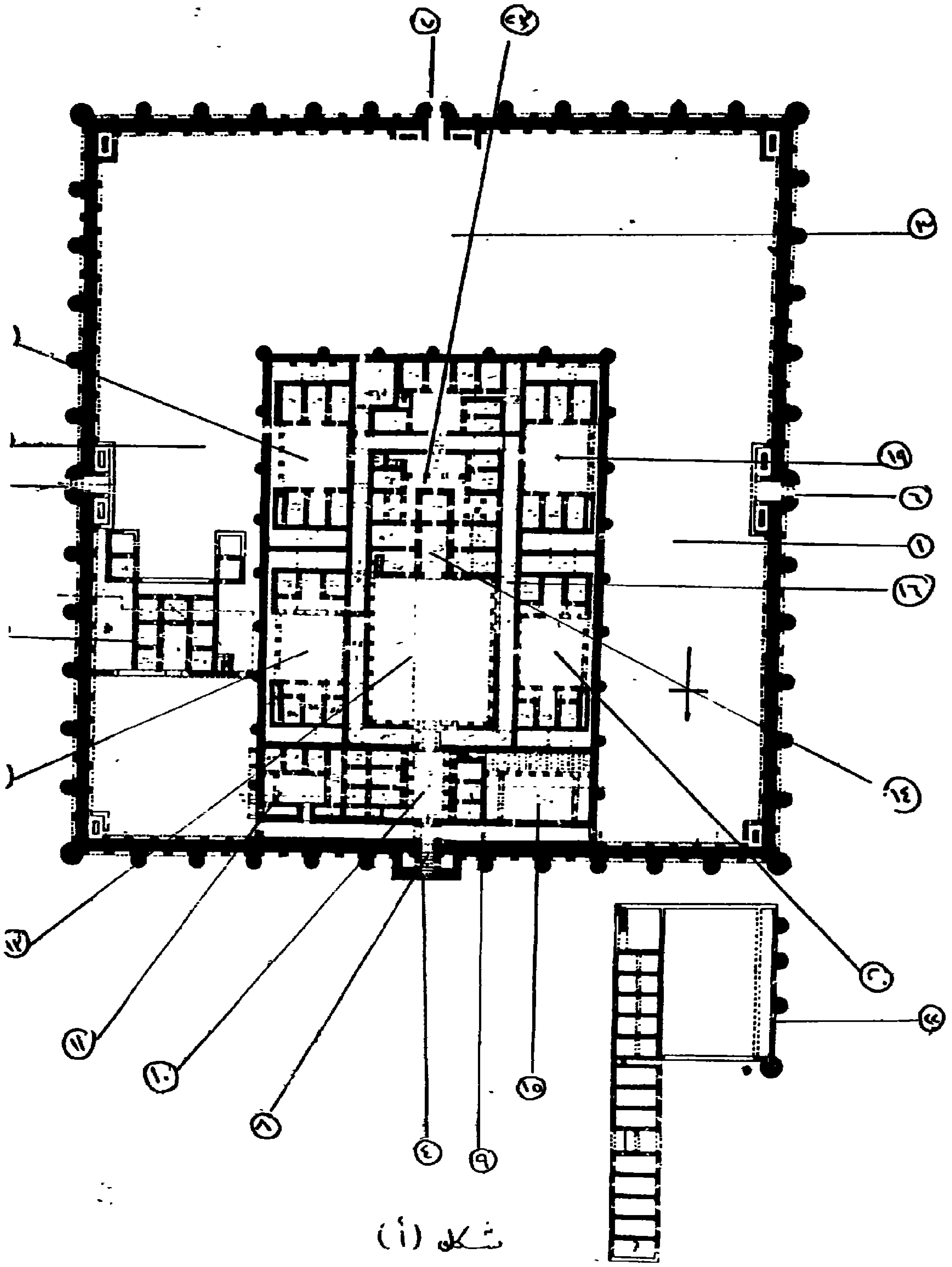
٤ ـ فخامة الحصن في هذه المنطقة الواسعة ترهب القبائل المحيطة به وتجعلها خاضعة للقوة العسكرية المتواجدة فيه •

٥ ـ لقد قادتنا هذه المظاهر والنتائج الى القول بان هذا البناء كان حصنا عسكريا ، اكثر منه قصرا اعتياديا •

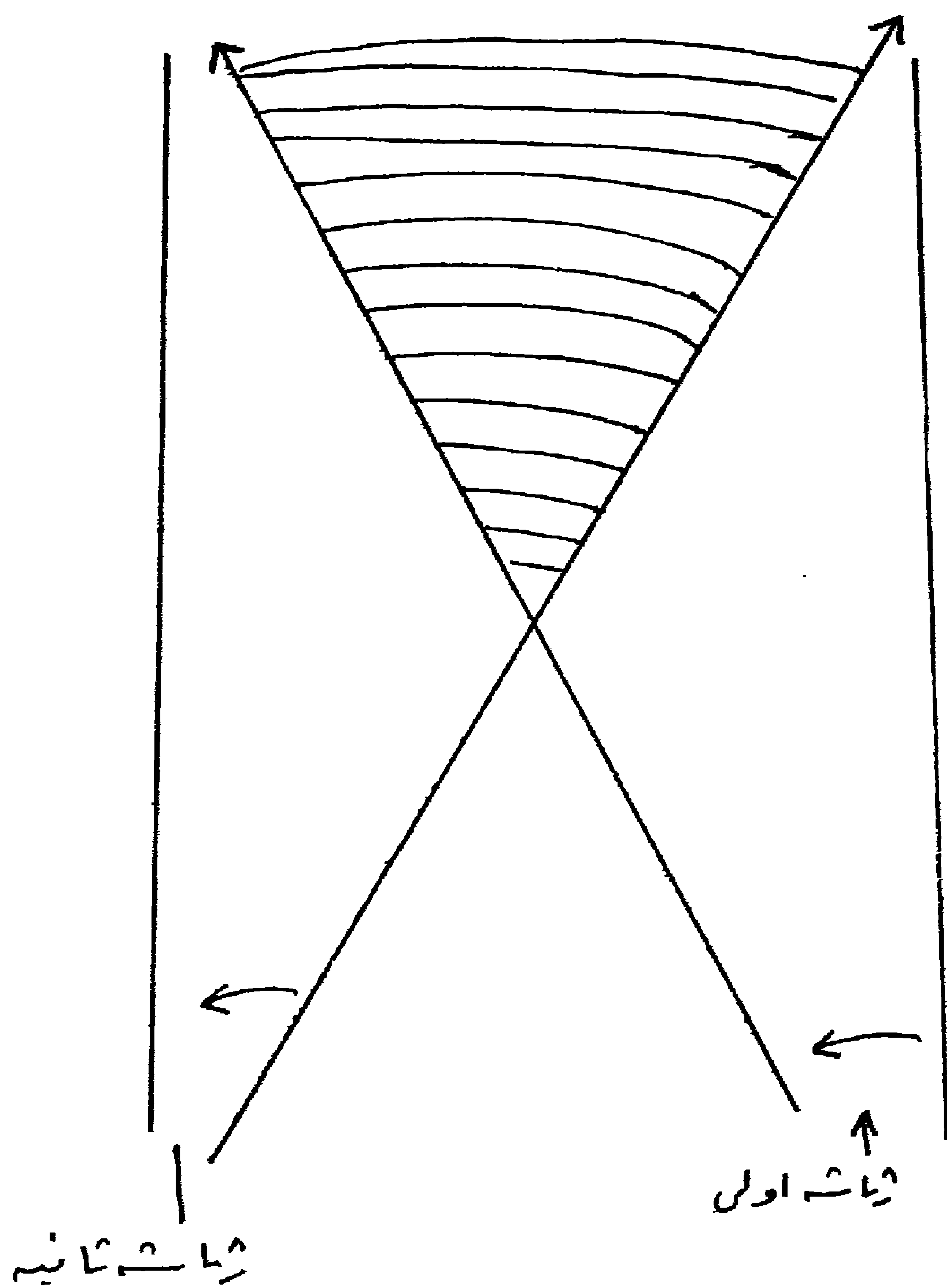
واخيرا ، اننا بما قدمناه لنرجو ان نكون قد اعطينا بعض العطاء في ظاهرة قد يكون الحديث حولها في المستقبل اكثر واوسع ، عندما تظهر كشوفات جديدة •

شكل (أ)

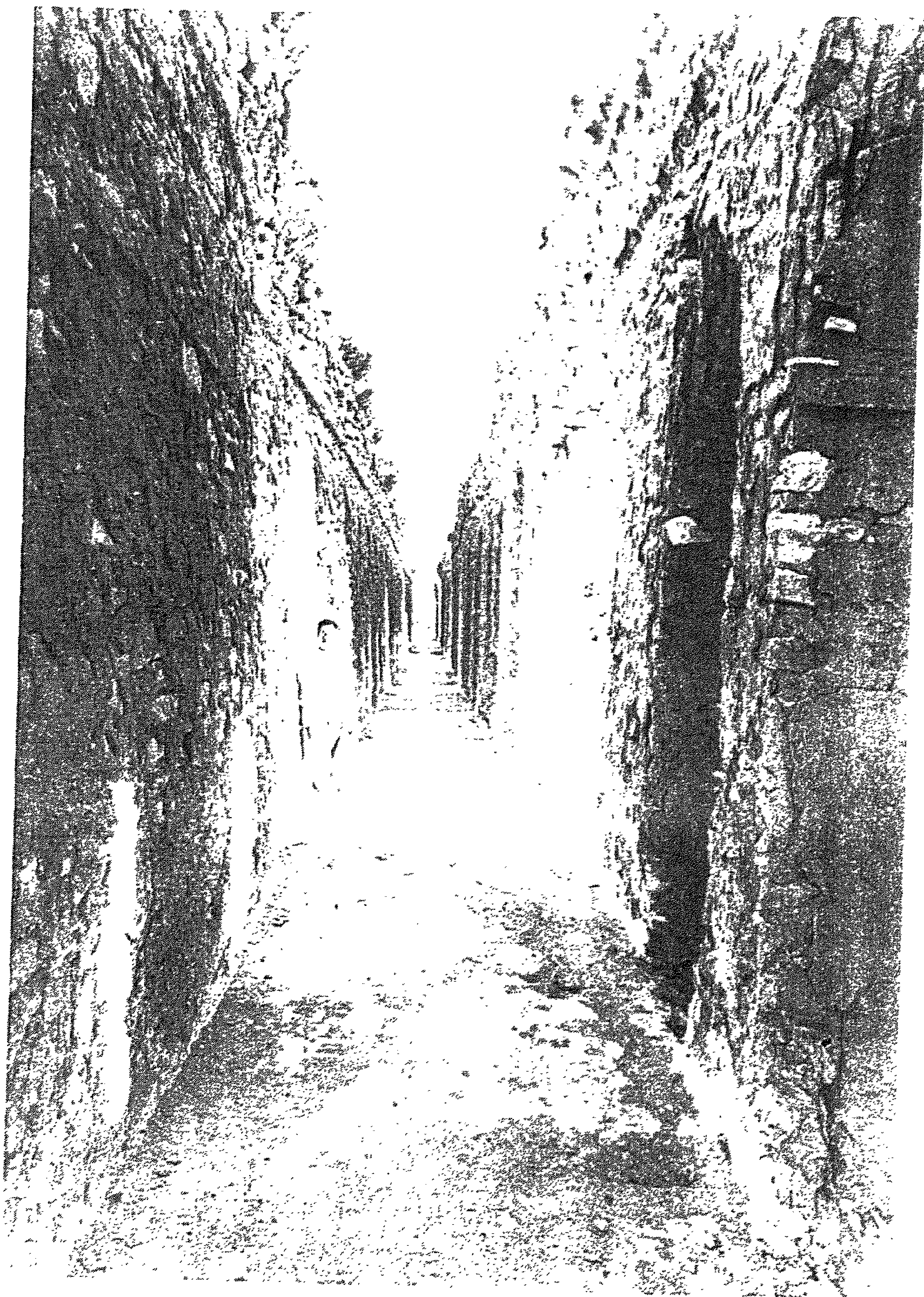
١ ـ ٢ ـ ٣ = الساحات الداخلية المكشوفة
٤ ـ ٥ ـ ٦ ـ ٧ = المداخل الخارجية
٨ ـ = المجاز
٩ = الدهليز
١٠ = القاعة الكبرى
١١ = المضيف
١٢ = المنحدر المائل الذي يوصل الى الطابق العلوي
١٣ = الرحبة الكبرى
١٤ = الايوان الكبير
١٥ = المسجد
١٦ = الدهليز الكبير
١٧ ـ ١٨ ـ ١٩ ـ ٢٠ = البيوت الاربعة
٢١ = الملحق الداخلي
٢٢ = الملحق الخارجي
٢٣ = المطبخ والحمام والمرافق الصحية



شكل (أ)

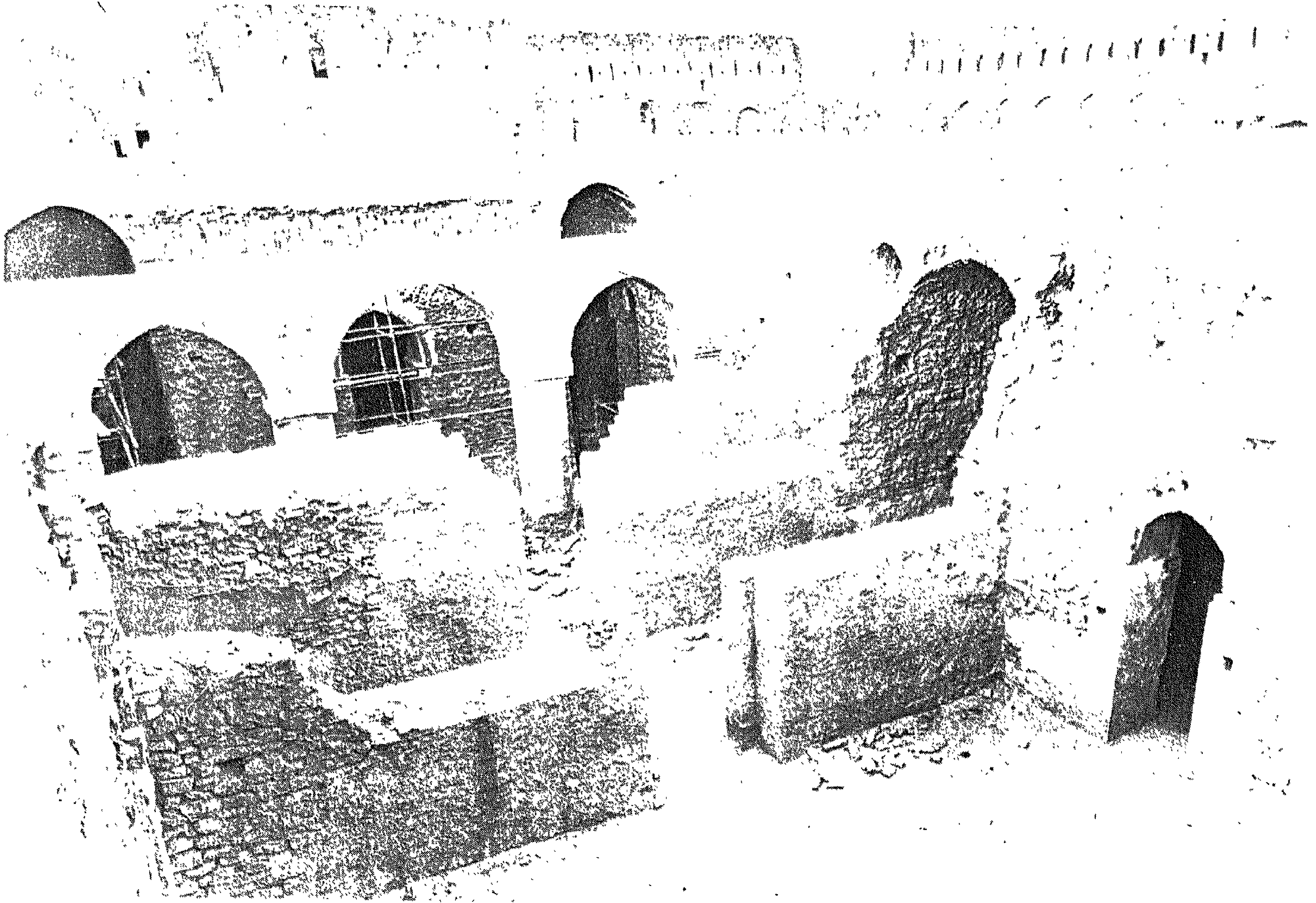


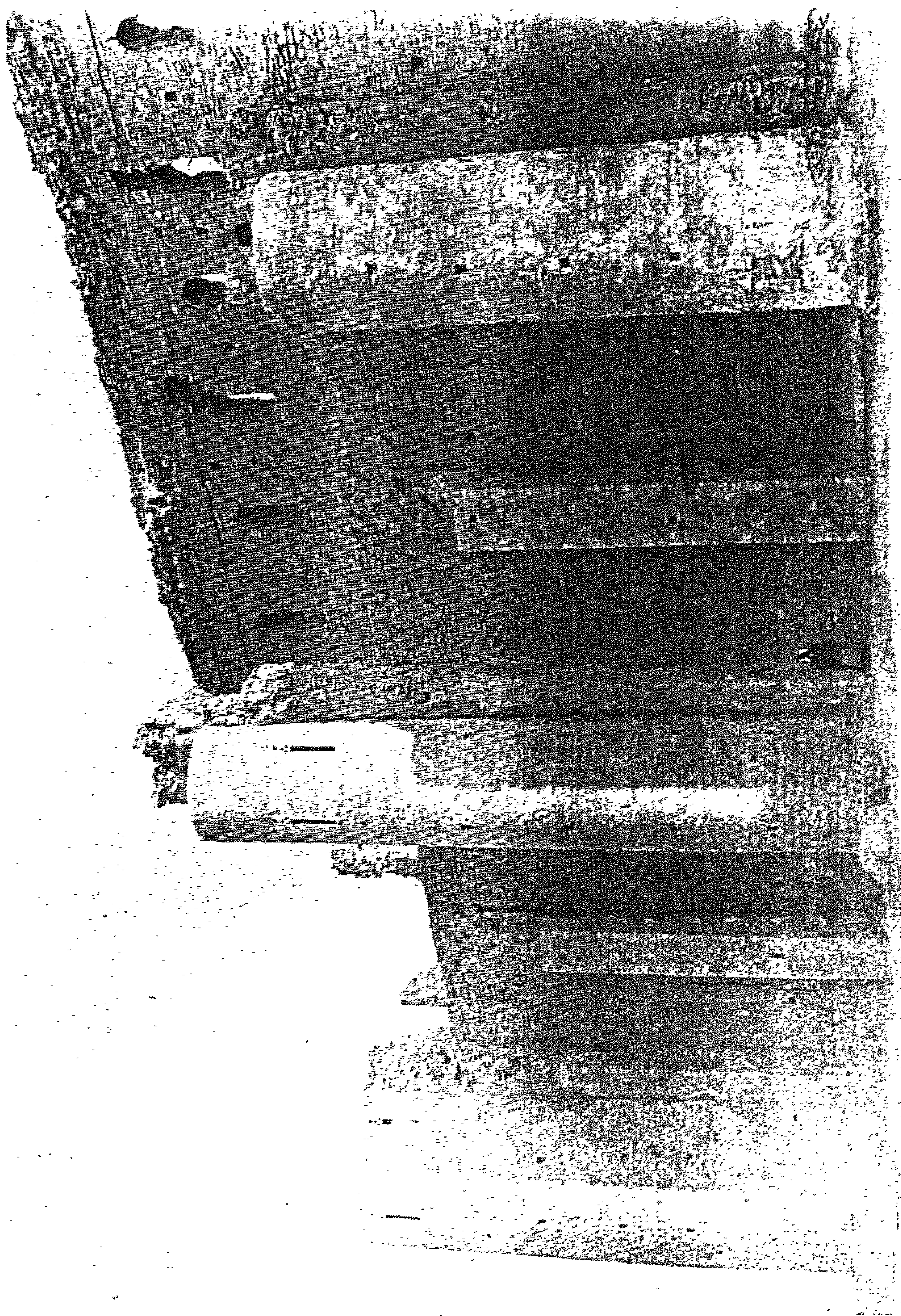
شکل ب



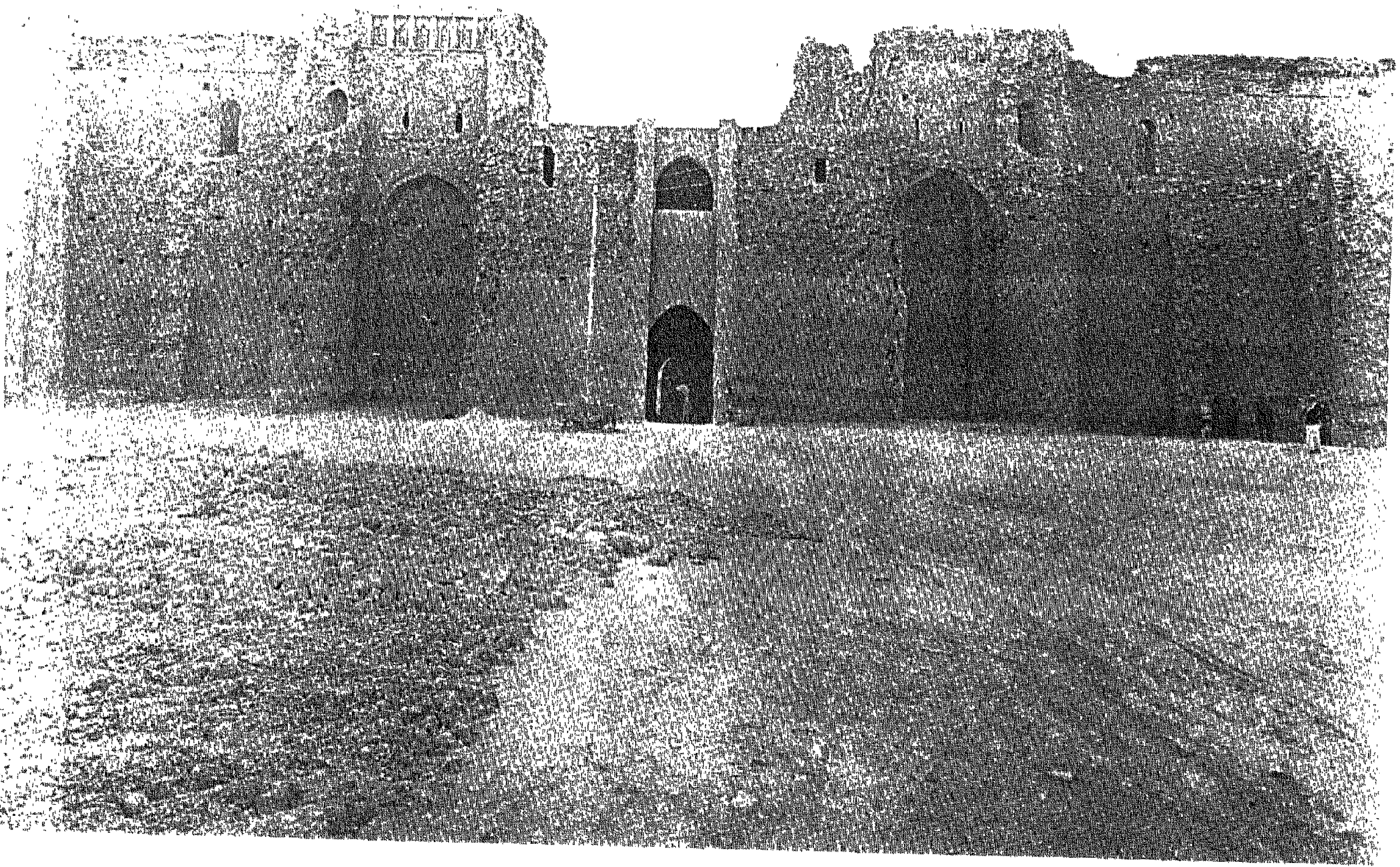
لوحة ـ ١

لوحة ـ ٢

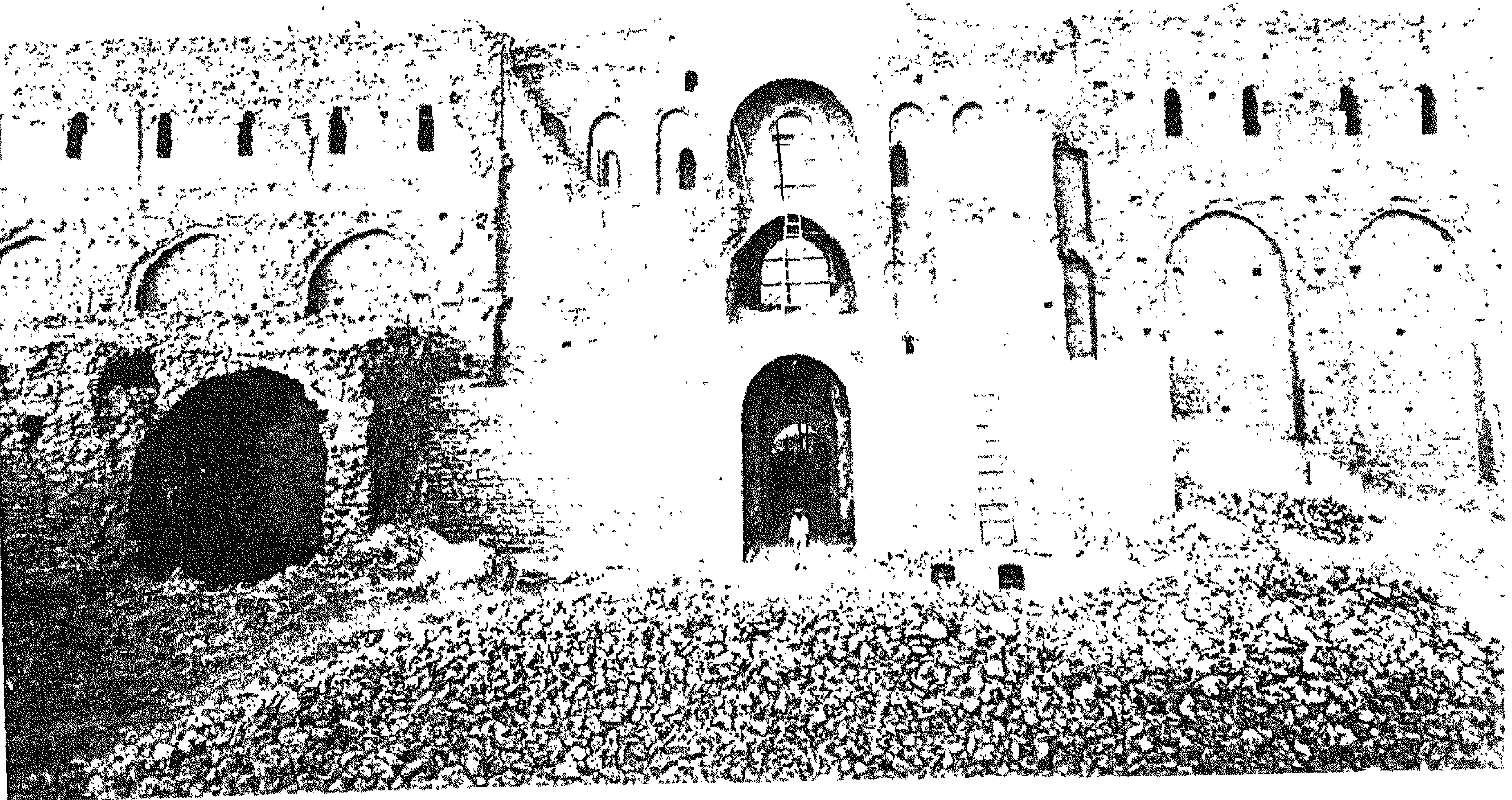




لوحة ـ ٤



لوحة ـ ٥



منازل الخلفاء وقصورهم في بغداد في العهود العباسية الأولى

الدكتور صالح احمد العلي
رئيس قسم التاريخ ـ كلية الاداب
جامعة بغداد

ندرس في هذا المقال ـ الاماكن التي كان يقيم فيها الخلفاء العباسيون في بغداد قبل انتقال الخلافة الى سامراء • وتشمل هذه الدراسة ايضا معرفة ـ هذه الاماكن وتحديد موقع كل منها ، ومدى فخامة بنائه، ومن كان يقيم فيه دائميا مع الخليفة ، والوظائف والاعمال التي كانت تتم فيه بجانب مقام الخليفة ، وبالتالي الدلالات والاهمية الاجتماعية والسياسية والادارية لكل منها •

ولا ريب في ان انتقال الخلافة الى سامراء في اوائل عهد المعتصم ، هو حدث مهم في تاريخ بغداد اذ لم تعد بعد هذا الانتقال مكانا يقيم فيه الخلفاء ، بل لم يزرها منهم احد الا المستعين والمعتمد ، كما انها لم تعد مركز ادارة الدولة الاسلامية ومحل الدواوين، ولم تعد تصلها جبايات الاقاليم ، هذا فضلا عمن هاجر منها الى سامراء من ابناء الاسرة العباسية ومن «الوجوه والجلة والقواد واهل النباهة الى سائر الناس» • غير ان بغداد رغم ما فقدته من الخلفاء وذوى الكفاءة ، والادارة والاموال ، فانها « لم تخرب ولا نقصت اسواقها »[1] بل ظلت تنعم بمستوى من الازدهار المادى والفكرى لا يقل ، ان لم يزد ، عما هو في العهود التي كان يقيم فيها الخلفاء • ومن الطبيعي ان هذا الازدهار لا يرجع الى الخلفاء اذ كانوا بعيدين عنها •

ولما عادت الخلافة الى بغداد في سنة ٢٨٠ كانت لها اوضاع تختلف كثيرا عن الاوضاع الاولى ، فقد استقر مقام الخلفاء طوال القرون الاربعة التالية ، اى

---

(١) البلدان لليعقوبي ٢٤٥

حتى زوال الخلافة العباسية على يد المغول ، في دار الخلافة التي كانت في الاصل قصرا للحسن بن سهل ثم اضيفت اليه قصور وابنية محدودة العدد ومتقاربة ، وذات خصائص عمرانية وحضارية واجتماعية ، ثم احيطت بسور يميزها عن غيرها[٢] وقد انحصرت الخلافة في نطاق ضيق ، فقد تتابع ثلاثة اخوة على الخلافة اما الباقون فكان كل منهم يعقب اباه في الخلافة . وقد خصص الخلفاء العباسيون لهم مدافن خاصة ذات ابنية بارزة ، ومع ان سلطانهم كان اقوى مما كان ابان بقائهم في سامراء ، الا انهم لم يستطيعوا الاحتفاظ بالسيطرة ، ومن تحديات المتغلبين في الاقاليم حتى تمكن البويهيون والسلاجقة من السيطرة على بغداد التي عانت من التدهور المالي والاقتصادي والاجتماعي .

ولما استعادت الخلافة العباسية سلطانها في اواخر القرن السادس ، كانت الاوضاع السائدة في العالم الاسلامي لا تتيح للخلفاء بسط سلطانهم الا على منطقة محدودة استقرت فيها تقاليد اقوى من ان تستطيع الخلافة تبديلها .

ان شمول البحث مواقع المنازل ووصف بنائها والحياة فيها ودورها ودلالاتها الاجتماعية والسياسية والحضارية يتطلب بجانب الاهتمام بالطوبوغرافية والاثار وهي اساس الدراسة ، دراسة النظم والاتجاهات الاجتماعية والسياسية التي سار عليها الخلفاء العباسيون الاولون والعلاقات التي كانوا يحرصون على تثبيتها وتنميتها . فالبحث يهدف توضيح الاوضاع الطوبوغرافية والهندسية التي معلوماتنا عنها ضئيلة جدا ، وكذلك معرفة حقيقة الاوضاع والاتجاهات الاجتماعية والسياسية للخلافة العباسية في مراحلها الاولى وكما عبر عنها في المساكن والاستيطان بصرف النظر عن الافكار والاراء التي تكونت عنها نتيجة الاعتماد على الاشارات التي في المراجع الادبية والتاريخية والفقهية والفلسفية .

ومن المعلوم انه لم تجر حتى الان دراسات اثارية واسعة على ارض بغداد ، التي لم يبق فيها من المعالم الاثارية العباسية الا قليل من الاماكن والابنية الغير كافية لتحديد مواقع الاماكن المندثرة، خاصة وان كثيرا من هذه الاماكن كانت مبنية بالطين واللبن السريع الاندثار ، وان نهر دجلة الذي تقع عليه او قرب شواطئه كثير من الاماكن ، قد بدل مجراه في بغداد في عدة اماكن .

ثم ان الابنية الاثرية في العراق التي ترجع الى العصر العباسي الاول وقبله قليلة جدا ، اما الابنية الباقية في سامراء فما بعد فمع كثرتها نسبيا ، الا انها بنيت بعد الفترة التي ندرسها ، ولعلها تأثرت بتطورات فنية واجتماعية يجعل من الخطر اعتبارها مشابهة كليا لما سبقها من الابنية .

والحق ان عددا غير قليل من الابنية والاثار العمرانية المنشأة قبيل تولى العباسين الخلافة ، لا يزال قائما في عدة اماكن من بلاد الشرق الاوسط، وكانت هذه الاثار موضع دراسات علمية رائعة ، غير انه لا يمكن الجزم بان ابنية بغداد الاولى كانت تقليدا حرفيا لواحد معين منها ، اذ ان المصادر تذكر ان المنصور « وجه في احضار المهندسين واهل المعرفة

---

(٢) انظر عن دار الخلافة : لي سترانج : بغداد في عهد الخلافة العباسية الفصل التاسع عشر

دليل خارطة بغداد للدكتور مصطفى جواد والدكتور أحمد سوسه ١٥٧ فما بعد

بالبناء والعلم بالذرع والمساحة وقسمة الارضين حين اختط مدينته المعروفة بمدينة ابي جعفر ، واحضر البنائين والفعلة ، والصناع من النجارين والحدادين والحفارين ، فلما اجتمعوا وتكاملوا أجرى عليهم الارزاق واقام لهم الاجرة ، وكتب الى كل بلد في حمل من فيه ممن يفهم شيئا من البناء ، فحضره مائة الف من اصناف المهن والصناعات . خبر بهذا جماعة من المشايخ ان ابا جعفر المنصور لم يبتدىء البناء حتى تكامل له من الفعلة واهل المهن مائة الف ثم اختطها »[٣] . فالذين شاركوا في بناء بغداد كان عددهم كبيرا ، وقد جاؤوا من مختلف البلاد ، ولابد ان كلا منهم جاء معه بالتقاليد والأساليب التي كانت سائدة في بلده ، وبذلك تجمعت خبرات واساليب متنوعة بتنوع البلاد .

ومن المحتمل ان بعض الابنية التي شيدت في بغداد عند تأسيسها كانت تقليداً حرفياً لطراز معين سائد في مكان ما ، الا ان المؤرخين لم يشيروا الى وجود مثل هذا التقليد والاقتباس الحرفي . ويلاحظ ان طراز « الحيرى ذى الكمين » بالرغم من انتشاره في الحيرة ، وملائمته للاحوال المناخية والمعاشية في العراق ، لم يدخل في الابنية الاسلامية حتى زمن المتوكل[٤] . فالراجح اذا انه لم يتبع في بغداد وابنيتها الاولى طراز واحد معين ، بل تم اختيار عناصر من كل طراز ، وان هذا الاختيار لم تكن عناصره بنسبة واحدة ، وانه تم بشكل يحدث انسجاما وتناسقا عاما .

ويلاحظ ان الخليفة أبا جعفر المنصور كان له دور في تخطيط بغداد وبناءها ، فمن المعروف انه اختار بنفسه موقع المدينة ، وان النص الذى اوردناه اعلاه يذكر بصراحة انه استدعى المهندسين وغيرهم بعد ان خط المدينة . اى انه كان المرجع الاول في تخطيط المدينة، ولعله كان له رأى في اختيار طرز البناء ايضاً. ومن المعلوم ان هذا الخليفة تميز بتفكير عميق وعقل راجح وخبرة واسعة اكتسبها من تجواله وعمله في بلاد متعددة قبل توليه الخلافة ، فهو لم يكن مقلدا يريد ان يجعل مدينته نسخة حرفية لما في الاماكن الاخرى . ولعل من ابرز مظاهر تأثيره الشخصي في تخطيط بغداد هو اختياره الشكل المدور الذى لم يكن شائعا حتى عده البعض من خصائص بغداد وحدها وكذلك بناءه الاسوار والخنادق حولها ، وجعل اوضاع هذه الاسوار تتحكم في مواقع واتجاهات بعض الابنية وخاصة المسجد الجامع الذى اصبحت قبلته بسبب ذلك منحرفة قليلا عن الوجهة الصحيحة هذا فضلا عن تفاصيل الشوارع والخطط التي تختلف كليا عن تخطيط الكوفة والبصرة .

لم يبق من قصور بغداد في العصور العباسية الاولى وابنيتها ، او حتى من اسسها ، ما نستطيع الحكم منه على سعتها وزخرفتها . وهذا بالاضافة الى المتعلقات الاجتماعية والسياسية التي نحاول دراستها ، يحملنا على اللجوء الى المصادر الادبية للبحث عن جواب بعض الاسئلة والمشاكل التي تواجهنا .

---

(٣) اليعقوبي ٢٣٨ ، وقد ورد هذا النص في الخطيب (١/٦٧) غير انه ذكر « الوف كثيرة» وذكر المسعودي « كان يعمل في بناء مدينة بغداد التي بناها وعرفت به في كل يوم خمسون الف رجل » (مروج الذهب ٣/٣٠٨ طبعة صادر)

(٤) مروج الذهب ٤/٤ وهو يقول « واحدث المتوكل في ايامه بناءا لم يكن الناس يعرفونه وهو المعروف بالحيري والكمين والاروقة » .

والمصدر الرئيسي لبحثنا هو كتب الخططالتي يمكن تصنيفها الى ثلاثة اصناف رئيسة يتمثل اولها في ما كتبه اليعقوبي في كتاب « البلدان » ويتمثل الثاني في المادة المتشابهة الموجودة في كل من تاريخ الطبري ، وكتاب البلدان للهمداني ، وفي الفصل الذى كتبه الخطيب في الجزء الاول من كتابه « تاريخ بغداد » . اما الصنف الثالث فيتمثل في الكتب التي تحدثت عن انهار بغداد وابرزها الفصل القيم المفصل في كتاب عجائب الاقاليم لسهراب والذى نقله الخطيب حرفيا تقريبا(٥) .

فاما اليعقوبي فانه ذكر في كتابه معلومات مفصلة عن المدينة المدورة وأسوارها وطاقاتها وسككها والقطائع التي وزعها المنصور في ارباضها المحيطة بها ، كما بحث اقطاعات الجانب الشرقي واشار الى بعض انهار بغداد ، والمواد المستعملة في البناء ثم قال « وهذه القطائع والشوارع والدروب والسكك التي ذكرتها على ما رسمت في ايام المنصور ووقت ابتدائها ، وقد تغيرت ومات المتقدمون من اصحابها ، وملكها قوم بعد قوم وجيل بعد جيل ، وزادت عمارة بعض المواضع ، وملك قوم ديار قوم وانتقل الوجوه والجلة والقواد واهل النباهة من الناس مع المعتصم الى سر من راى »(٦) . وواضح من هذا النص أن اليعقوبي قصر كلامه على وصف ماكان من الابنية والقطائع في زمن أبي جعفر المنصور ، والحق انه لم يذكر كثيرا من الابنية والمعالم المشهورة التي بنيت بعد زمن ابي جعفر .

ويلاحظ ان وصف اليعقوبي لبغداد لا ينطبق كله على ما كانت عليه في زمن المنصور ، فقد ذكر في المدينة المدورة سكة ابن بريهة وهو ابراهيم بن عيسى بن المنصور ، الذى لم يكن من قواد المنصور ولعله لم يكن عند بناء المدينة قد ولد بعد .

وذكر اليعقوبي سكة القواريرى وسكة الزيادى وقال عنهما « وسكة تعرف في هذا الوقت بالقواريرى قد ذهب عني اسم صاحبها .. وسكة تعرف اليوم بالزيادى وقد ذهب عني اسم صاحبها »(٧) . اى انه ليس كل ما ذكره ينطبق كليا على احوال بغداد في زمن المنصور . وقد نص اليعقوبي ان وصفه غير مستوعب حيث قال « وفي هذه الارباض والقطائع مالم نذكره ، لان كافة الناس بنوا القطائع وغير القطائع »(٨) .

كما انه ذكر التطورات التي حدثت في ملكية بعض القطائع ، ومن ذلك قطيعة صاحب الركاب « وهي الدار التي صارت لاسحق بن عيسى بن علي الهاشمي ، ثم اشتراها كاتب لحمد بن عبدالله بن طاهر يقال له طاهر بن الحارث »(٩) و « قطيعة الفضل بن جعونة الرازي وهي التي صارت لداود بن سليمان الكاتب ، كاتب ام جعفر المعروف بداود النبطي »(١٠) و « قطيعة خالد بن الوليد التي صارت لابي صالح يحيى بن عبدالرحمن الكاتب صاحب ديوان الخراج في ايام الرشيد فتعرف بدور ابي

(٥) انظر في تفصيل ذلك مقالنا « مصادر خطط بغداد المنشور في مجلة المجمع العلمي العراقي »
(٦) اليعقوبي ٢٥٤
(٧) اليعقوبي ٢٤٤
(٨) اليعقوبي ٢٥٠
(٩) اليعقوبي ٢٤٦-٧
(١٠) اليعقوبي ٢٤٧

صالح »(١١) ، كما ذكر « دار نجيح مولى المنصور التي صارت لعبدالله بن طاهر و « دار حفص التي صارت لاسحق بن ابراهيم »(١٢) .

وذكر في كلامه عن سويقة ابراهيم « وبلغني ان السويقة ايضا قد خربت »(١٣) مما يدل على انه كتب الكتاب وهو بعيد عن بغداد .

وقد قدم اليعقوبي لاهل القطاعين الشمالي والشمالي الشرقي من ارباض المدينة المدورة ، وصفا يثير كثير من التساؤلات عن مدى صحته او على الاحوال في زمن المنصور . وكان كلام اليعقوبي مقتضبا جدا عن القصور المنشأة في زمن ابي جعفر.

ولابد من الاشارة الى ان كتاب البلدان طبع على نسخة ناقصة ، ولم تكتشف بعد مخطوطات جديدة للكتاب ، وان بعض بحثه عن بغداد نقله الحميرى في الروض المعطار ، ولكنه لا يصلح المخطوط ، كما ان الخطيب اقتبس منه نصوصا صرح بنقل بعضها عنه(١٤) . ولكنه لم يصرح بنقل عنه في الخطط .

اما الصنف الثاني من المؤلفات عن خطط بغداد فيظهر في المادة الموجودة في تاريخ الطبرى والبلدان للهمداني وتاريخ بغداد للخطيب ، وهي مادة متشابهة وتعتمد فيما يظهر على مؤلف كتب في اواخر القرن الثالث الهجري ، واعتمد بدوره على عدة رواة يرجعون بسندهم الى رجال عاشوا في اوائل العصر العباسي . وتشترك الكتب الثلاثة في بعض النصوص ، غير انها تختلف في مقدار النصوص ، فقد اورد الخطيب نصوصا اكثر من غيره ، وهي تشمل ابواب المدينة ، وبعض خطط أرباضها وسككها ومقابرها ، وجوامعها كما فصل في الكلام عن دار المملكة ويقصد بها دار الخلافة . وقد اضاف ابن الفقيه في فصله عن بغداد ماكتبه البلاذري في فتوح البلدان ، وهو من اقدم ما وصلنا عن خطط بغداد رغم اقتضابه ، كما نقل كثيرا عن ، وربما كل ، كتاب فضائل بغداد ليزجرد بن مهنداذ .

اما الخطيب فقد نقل ايضا فصلا قيما عن انهار بغداد الغربية والشرقية ، ومعلوماته تطابق ما ورد عن الموضوع في كتاب عجائب الاقاليم السبعة لسهراب . وللانهار علاقة وثيقة بدراستنا ، فان وصف مجراها وذكر ما عليها من معالم ، يساعد تحديد مواقع تلك المعالم واحيانا على مدى اهميتها . ولذا اعتبرناها صنفا ثالثا .

ويمكن ان نضيف الى هذه الاصناف الثلاثة ، صنفا رابعا هو كتب التاريخ والادب التي اشارت في معرض كلامها عن الاحداث الى بعض المعالم الاثرية والى قصور الخلفاء ومنازلهم ، ومنازل بعض افراد اسرهم ، وزمن تشيدها ووصفها ومدى بقائها .

ان جملة المعلومات التي في المصادر الانفة الذكر قليلة وغامضة وغير متماسكة وبالاضافة الى ذلك فان بعض التعابير المستعملة في هذه المصادر غير واضحة الحدود ، ونورد فيما يلي مثالان يتصلان ببحثنا هما القطائع والقصور .

فاما القطائع فهي جمع قطيعة ، ويقصد بها الارض التي تكون ملكا عاما (للمسلمين) او للسلطان فيمنحها لشخص ، وتصبح بذلك ملكا صرفا يستطيع الشخص التصرف بها والتمتع بالحقوق التي يعطيها القانون للمتملك . والقطيعة في المدن غير مشروطة

---

(١١) اليعقوبي ٢٤٧

(١٢) اليعقوبي ٢٤٩

(١٣) اليعقوبي ٢٤٢

(١٤) انظر مثلا ماورد في الخطيب ١/٦٩

بالاستثمار • وتتفق المصادر ان ابا جعفر المنصور وزع اقطاعات كثيرة في بغداد ، غير انها لم تقدم تفاصيل وافية عنها • فيذكر الخطيب ان المنصور « اقطع اصحابه خمسين في خمسين »[١٥] •

غير ان اليعقوبي ذكر اقطاعات يدل وصفها على أنها كانت أوسع من ذلك الحجم ، فهو يذكر ان عبدالوهاب بن ابراهيم الامام كان في اقطاعه ربض وسويقة وقصر[١٦]،وان العباس بن محمدبن علي اقطع العباسية « الجزيرة التي بين الصراتين » وان ازهر بن ازهر بن زهير كان في قطيعته « دار ازهر وبستان ازهر »[١٧] وان « قطيعة اسحق بن عيسى بن علي وقصوره ودوره شارعة على الصراة »[١٨] •

يتبين مما تقدم ان بعض الاقطاعات كانت واسعة لدرجة امكن انشاء مزارع وبساتين فيها ، كما ان بعض الاقطاعات كان يقيم فيها المقطع ومواليه وحشمه الذين ذكر ان بعضهم كثيرى العدد ، فيروى ياقوت ان المنصور زار عمه عيسى بن علي في قطيعته ومعه اربعة الاف رجل ، ثم اراد ان يأخذ القصر ، فقال عيسى بن علي « ان فيه من حرم امير المؤمنين ومواليه اربعة الاف نفس ، فان لم يكن بد من اخذه فليأمر لي بفضاء يسعني ويسعهم اضرب فيه مضارب وخيما انقلهم اليها الى ان ابني لهم ما يواريهم »[١٩] ويدل ما اوردناه اعلاه على ان القطائع كانت متباينة في سعتها ، غير ان المصادر لم تذكر سعة القطائع أو الارض التي كانت للخليفة واقربائه ، كما انها لم تذكر ما كان يشغله البناء منها ، وماذا يعمل بالاجزاء الخالية من البناء منها ، هذا فضلا عن انها لم تذكر ان كل او بعض المقطعين كان لهم حشم واتباع وموالي يعيشون في اقطاعهم او مبانيهم •

وذكر اليعقوبي في وصفه قطائع الجانب الشرقي «وبين القطائع منازل الجند وسائر الناس من التناء ومن التجار ومن سائر الناس »[٢٠] اى ان القطائع لم تكن متصلة متماسكة بل كان بينها في الجانب الشرقي فسح من الارض اشغلها العامة •

اما الجانب الغربي فان المصادر تتفق على ان قصر الخليفة المنصور كان محاطاً بساحة ليس فيها الاظلة للحرس وبيوت لصغار اولاد الخليفة ، وانه لم يسمح لاحد السكنى فيها • وفيما عدا ذلك فان المصادر لم تذكر فيما اذا كانت مثل هذه القيود قد فرضت على بقية قصور المنصور واولاده او قصور الخلفاء الاخرين ، او فيما اذا كانوا قد سمحوا ، كما حدث في الجانب الشرقي ، بسكن الجند وسائر الناس قرب قصورهم ، ام انهم سمحوا لنخبة مختارة بالسكن قرب منازلهم ، وخاصة في العهود الاولى •

والمثل الاخر للتعابير الغامضة في الكتب هو الكلمات التي استعملوا لوصف المساكن ، فقد استعملوا عدة تعابير « قصر ، دار ، منزل ، بيت ، اباد » •

فاما اباد فلم تستعمل في بغداد الا وصفا لمنطقة واحدة هي عيساباد ، علما بان اسم صاحبها (عيسى)

---

(١٥) الخطيب ١/٧٥
(١٦) اليعقوبي ٢٤٢
(١٧) اليعقوبي ٢٤٣
(١٨) اليعقوبي ٢٤٤
(١٩) معجم البلدان لياقوت الحموي ٤/١١٧–٨؛ ويذكر مؤلف العيون والحدائق ان خازم بن خزيمة جاء عند بيعة الرشيد باربعة الآف من مواليه (٢٩٠)
(٢٠) اليعقوبي ٢٥٣

يدل ان تسميتها عباسية وانها لا ترجع الى العصر الساساني .

اما القصر فقد اطلق على معظم الابنية التي شيدها واقام فيها الخلفاء العباسيون الاولون وبعض اولادهم واقاربهم ، الامر الذى يدل على ان الكلمة تطلق على نوع خاص من الابنية غير ان المصادر لم تحدد خصائص البناء الذى يسمى « القصر » ، فقد ذكر ابن منظور ان « القصر من البناء معروف ، وقال اللحياني هو المنزل ، وقيل كل بيت من حجر «قرشية» سمى بذلك لانه تقصر فيه الحرم اى تحبس»[٢١] ويذكر ياقوت « القصر هو البناء المشيد العالي المشرف ، مشتق من الحبس »[٢٢] . وليس في هذا التعريف عن خصائص القصر سوى انه مرتفع الجدران وانه مقام ثابت للنساء . وهو لايذكر سمة مميزة لموقعه او مساحته او ضخامته او طراز بنائه .

وقد ذكرت المصادر مساحة قصر الذهب والجامع الملاصق له ، واشارت الى ان جامع الرصافة اوسع من جامع المنصور ، ولكنها لم تذكر شيئا عن مساحة بقية القصور والابنية في بغداد . ويلاحظ ان الذي لفت أنظار المؤرخين في قصر الذهب هو ايوانه المرتفع وقبته الخضراء ، وليس مساحة ارضه او فخامة بنائه .

وليس لنا دليل نستدل منه على مساحة القصور ببغداد ، فالاقطاعات فيها كانت متباينة المساحة ، وقد اصبحت ملكا خاصا لاصحابها لا يجوز التجاوز عليه الا بتعويض او بمبرر قانوني . ومن المعلوم ان معظم الاقطاعات كانت لمتنفذين او ذوى جاه ومكانة.

لقد كانت بعض قصور المنصور التي اقام بها عدد من الخلفاء بعده ، وكذلك قصور اولاده ، في الرقعة الضيقة المحصورة بين اسوار المدينة المدورة وشاطيء دجلة ؟ كما ان بعض قصور الجانب الشرقي كانت على شاطيء دجلة ايضا . ومن المعلوم ان مجرى دجلة في بغداد لم يبق ثابتا بل حدثت فيه بعض التبدلات اشار المؤرخون الى عدد منها ، فقد ذكر ابن عبدالحق اثار تبدل مجرى دجلة في اعلى بغداد على بعض الاماكن التي كانت مشهورة بازدحام السكان في العصور الاولى ، فقد ذكر عن قطيعة ام جعفر ان « اثار المحلة باقية في جرف دجلة»[٢٣] وان الحريم الطاهرى « قد قرض دجلة اكثرها »[٢٤] وقال عن ديردرتا الذى كان في الجانب الغربي يحاذى باب الشماسية « وكأنه مما اخذ الماء هناك فانه لا أثر له »[٢٥] .

وذكرت المصادر ايضا الجزر التي ظهرت في دجلة ببغداد ، فذكر الصولي « جزيرة بحيال قصر عيسي »[٢٦] وذكر مسكويه « الجزيرة التي بازاء المخرم »[٢٧] و « الجزيرة التي بين يدى اصطبل مربط الجمال وخزانة الفراش ويعرف اليوم بدار الفيل »[٢٨] ، غير ان اشهر جزيرة هي التي كانت بحذاء دار ابن طاهر في الحريم الطاهرى ، فقد تردد

---

(٢١) لسان العرب ٦/٤١١
(٢٢) ياقوت ٤/١٠٦
(٢٣) مراصد الاطلاع ١١٠٩
(٢٤) كذلك ٣٩٧
(٢٥) كذلك ٥٥٩
(٢٦) اخبار الراضي والمتقي ٢٠٧
(٢٧) تجارب الامم ٢/٩٢
(٢٨) كذلك ٢/٢١ ويذكر الصولي ان دار الفيل في ظهر سور الحسنى . أخبار الراضى والمتقى ٢٠٩

ذكرها في حوادث الحرب بين المعتز المستعين وكانت مركزا لتجمع الناس والجيش والسفن(٢٩) وذكر ابو يوسف « الجزيرة التي امام بستان موسى » والى عدم جواز البناء في هذه الجزر ، لان في ذلك ، برأيه ، اضرار بالابنية الاصلية(٣٠) ، ومن الطبيعي ان ظهور الجزر في جهة ما من شاطيء دجلة يستلزم حدوث تأكل او تجاوز النهر في مناطق اخرى ، غير ان المصادر لم تذكر ان قصراً من قصور الخلفاء واولادهم ، ومعظمها على شاطيء دجلة ، تجاوز عليه ماء النهر • ولا يرجع سبب بقاء القصور على شاطيء دجلة الى ثبات مجرى هذا النهر بقدر ما يرجع الى المسنيات التي كانت تبنى لصيانة القصور الشاطئية من تجاوزات الماء • وقد ذكرت المصادر بعض المسنيات في بغداد ، ولكن لا توجد اشارة الى مسنيات لقصور الخلفاء العباسيين الاولين •

اما المواد المستعملة في البناء فان المصادر ذكرت ما استعمل منها في بعض الابنية الاولى في بغداد • فقد استعمل اللبن في بناء اساس الاسوار ، وكان من اللبن العظام او الجعفرى وهو ذراع في ذراع(٣١) ، ووزن الواحدة في قول اليعقوبي مائة رطل(٣٢) ، وفي قول الخطيب ١١٧ رطل(٣٣) • ولم يذكر استعمال الصخر الا في فرش الرحبة الداخلية(٣٤) •

واستعمل الاجر والجص في بناء عقود الدهاليز التي عند ابواب المدينة المدورة(٣٥) ، والتي عند الرحبة العظمى(٣٦) ، وفي عقود الطاقات التي عند الرحبة(٣٧) ، كما استعمل في بناء الاعمدة التي اقيمت عليها السقيفة التي كان يقيم فيها صاحب الشرطة قرب قصر الذهب(٣٨) وفي عقد القنطرة القديمة(٣٩) • واستعمل الاجر والصاروج للقنوات(٤٠) •

وكان مسجد مدينة المنصور مبنيا باللبن والطين ، ثم اعاد الرشيد بناءه بالجص والاجر(٤١) اما الرصافة فيروى الخطيب عنها انه « كان بناء المهدى بالرهوص الا ما كان يسكنه هو »(٤٢) و (الرهص الطين الذى يجعل بعضه على بعض فيبني به)(٤٣) •

ان النصوص التي اوردناها اعلاه ، وهي كل ما استطعنا الوقوف عليه فيما يتعلق بابنية العهود العباسية الاولى ، تظهر قلة استعمال الحجارة في بغداد ، وكثرة استعمال الطين ، ثم الجص والاجر ولابد ان الجص كان يستورد من المناطق المجاورة لان منطقة بغداد خالية من الكلس الذى يصنع منه الجص • اى ان معظم البناء في بغداد اعتمد على المواد المتوفرة محليا •

وفيما عدا اشارة في الطبرى يمكن ان يستدل

---

(٢٩) الطبري ٣/١٥٤٣ ، ١٥٨٢ ، ١٦٢٨ ، ١٦٣١ ، ١٦٣٨ ، ١٧٣٠
(٣٠) الخراج ٩٢
(٣١) الخطيب ١/٧٢
(٣٢) اليعقوبي ٢٣٩
(٣٣) الخطيب ١/٧٢ الطبري ٣/٣٢٢ ياقوت ١/٦٨٣
(٣٤) اليعقوبي ٢٣٩
(٣٥) الخطيب ١/٧٤ اليعقوبي ٢٣٩
(٣٦) اليعقوبي ٢٤٠
(٣٧) اليعقوبي ٢٣٩
(٣٨) اليعقوبي ٢٤٠
(٣٩) اليعقوبي ٢٤٣
(٤٠) الخطيب ١/ ٧٩
(٤١) الخطيب ١/١٠٦ـ٧
(٤٢) الخطيب ١/٨٢
(٤٣) لسان العرب ٨/٣١٠ قاموس المحيط ٢/٣٠٥

منها ان قصر الذهب بني بالجص والاجر[٤٤] فانه لا توجد اشارة الى المواد التي بنيت منها قصور الخلفاء العباسيين الاولين ببغداد . كما انه لا توجد اشارة الى زمن انهدام تلك القصور ، ما عدا رأس القبة الخضراء ثم القبة نفسها . ولا ريب في ان معرفة تاريخ الانهدام يساعد على معرفة مدى مقاومة البناء وقد يدل على المادة التي تبنى بها القصر .

ذكرت المصادر تعابير تتعلق بعمارة قصور وابنية بغداد في العهود العباسية الاولى كالباب والطاق ، والرواق ، والايوان ، والازاج ، والقبة . وذكرت المصادر ايضا ان ابا جعفر في تخطيطه وبنائه الاول لمدينته ،لم يدخل فيها انهارا وترعا ولم يزرع فيها حدائق وبساتين . وقد لفتت هذه النقائص نظر بطريق الروم الذي زار بغداد بعيد بنائها ، فنبه عليها المنصور الذي سارع في جر القنوات اليها لتزويدها بالماء . غير ان المصادر لم تذكر غرس البساتين في المدينة المدورة ، كما لم تذكر وجود حدائق في داخل قصور الخلفاء او حولها ، ما عدا عيساباذ .

وقد ذكرت المصادر وجود بركة في قصر الخلد ، وذكرت انتهاء نهر المهدي بقصر الرصافة كما ذكرت عددا من القصور على انهار بغداد في جانبيها الشرقي والغربي . ويلاحظ انه فيما عدا قصر الذهب ، فان كافة قصور الخلفاء الاولين واولادهم كانت تقع اما على دجلة او على الانهار الصغيرة الاخرى ، ولا ريب في ان هذه الانهار كانت تفيد في تجميل القصور بكلفة قليلة فضلا عن تزويدها القصور بما تحتاجه من ماء الشرب والتسيل وارواء الحدائق والبساتين .

وقد ذكرت المصادر الوسيلة التي ابتدعها ابو جعفر للتبريد ، فيروى علي بن محمد بن سليمان الهاشمي ان اباه حدثه « ان الاكاسرة كان يطين لها في الصيف سقف بيت في كل يوم فتكون قائلة الملك فيه ، وكان يؤتي باطنان القصب والخلاف طوالا غلاظا فترصف حول البيت ، ويؤتي بقطع الثلج العظام فتجعل ما بين اضعافها ، وكانت بنو أمية تفعل ذلك . وكان اول من اتخذ الخيش المنصور .

وذكر بعضهم ان المنصور كان يطين له في اول خلافته بيت في الصيف يقيل فيه ، فاتخذ له ابو ايوب الخوزى ثيابا كثيفة تبل وتوضع على سبايك فيجد بردها ، فاستظرفها وقال ما احسب هذه الثياب ان اتخذت اكثف من هذه الا حملت من الماء اكثر مما تحمل ، وكانت ابرد ، فاتخذ له الخيش ، فكان ينصب على قبة ، ثم اتخذ الخلفاء بعده الشرائح ، واتخذها الناس »[٤٥] اما الرشيد فانه « كان يخيش البيت الذى هو فيه ، لانه كان يؤذيه ، ولكنه كان يدخل عليه برد الخيش ولا يجلس عليه ، وكان اول من اتخذ في بيت مقيله في الصيف سقفا دون سقف ، وذلك انه لما بلغه ان الاكاسرة كانوا يطينون ظهور بيوتهم في كل يوم من خارج ليكف عنهم حر الشمس ، فاتخذ هو سقفا يلي البيت الذى يقيل فيه»[٤٦] . ولابد ان هذه القصور كانت مزخرفة ومنقوشة ومطلية بالجص والاصباغ غير ان المصادر لم تصف شيئا من ذلك عنها .

(٤٤) الطبري ٣/٣٢٥ـ٦
(٤٥) الطبري ٣/٤١٧ـ٨
(٤٦) الطبري ٣/٧٥٣

اما الزمن الذى يستغرقه البناء ، فقد ذكرت المصادر ان مدينة المنصور المدورة بدىء بخطها في سنة ١٤٥ ، وانتقل اليها سنة ١٤٦[(٤٧)] ، غير ان الاسوار لم تكمل حتى سنة ١٤٩[(٤٨)] ومن الطبيعي ان هذا يشمل كافة ابنية المدينة بما في ذلك القصر والجامع • اما الرصافة فيذكر الشروى انه بدىء ببنائها سنة ١٥١[(٤٩)] ، ويذكر الحارث بن ابي أسامة ان بناءها استتم سنة ١٥٤ ، غير ان جامع الرصافة استتم مع السور والحائط سنة ١٥٩[(٥٠)] ولابد ان قصر الرصافة استتم بعد هذا التاريخ ، لانه بني بعد الجامع ، كما سنذكر فيما بعد •

اما القصور فلم يذكر الزمن الذى استغرقه بناؤها سوى الخلد الذى بدىء ببنائه في سنة ١٥٧[(٥١)] ، وتم البناء في السنة التالية[(٥٢)] ، اى ان البناء استغرق سنة واحدة •

اشتغل ببناء بغداد عمال وصناع احرار جلبوا من مختلف البلدان ، وكانوا يعملون باجرة يوميه ، وقد ورد عن مقدار الاجرة نصان : ذكر اولهما الطبرى حيث قال ان « الاستاذ من البنائين كان يعمل يومه بقيراط فضه ، والروزجارى بحبتين الى ثلاث حبات »[(٥٣)] وذكر النص الثاني الخطيب حيث قال ان « الاستاذ من الصناع كان يعمل يومه بقيراط الى خمس حبات ، والروزجارى بحبتين الى ثلاث حبات» وذكر ايضا « والرجل يعمل بالروزجار في الدور كل يوم بخمس حبات »[(٥٤)] •

وذكر الطبرى في مكان اخر اجرة استاذ بناء خمسة دراهم ، غير ان القصة التي ورد فيها هذا الرقم لا توضح فيما اذا كان هذا الرقم هو اجرة عمل يوم واحد ام انها اجرة عمل الف لبنه •

لقد اتفق الطبرى والخطيب ان الروزجارى ، الذى يبدو من سياق النص انه العامل غير الماهر ، كانت اجرته حبتين الى ثلاث حبات ، ولكنهما اختلفا في التعبير عن اجرة الاستاذ ، فذكر الطبرى ان اجرة اليومي قيراط فضة ، وذكر الخطيب ان اجرته « قيراط الى خمس حبات » ، ويدل سياق هذا الكلام ان القيراط اقل من خمس حبات •

لا نعلم مقدار الحبة التي وردت في هذا النص، اى في بغداد في عهد ابي جعفر ، اذ من المعلوم ان مقدار الحبة يختلف باختلاف البلدان ، وان الدرهم يتكون في بعض البلدان من ٤٨ حبة ، وفي اخرى من ٦٠ حبة[(٥٥)] •

اما القيراط فهو شرعا ١/٢٠ من المثقال ، اى خمس حبات ، ولكنه كثيرا ما يتكون من ثلاث حبات[(٥٦)] ، وعلى اى حال يدل نص الخطيب على انه كان اقل من خمس حبات •

ويقول البوزجاني ان الدرهم « بالعراق وكور الاهواز ونواحي فارس فهو ثمانية واربعون حبة ، وستون عشيرا ، وستة وتسعون فلسا ، وهو عند اهل بغداد اثنا عشر قيراطا » ويقول ايضا ان الدينار «هو

---

(٤٧) الخطيب ١/٦٧

(٤٨) الطبري ٣/٢٧٨ ، ٣٥٣

(٤٩) الخطيب ١/٨٢ الطبري ٣/٣٦٤ ويذكر اليعقوبي ان الرصافة بدىء ببنائها سنة ١٤٣ (٢٥١) وهو تاريخ مبكر جدا يصعب قبوله

(٥٠) الخطيب ١/١٠٩

(٥١) الطبري ٣/٢٧٩

(٥٢) ٣/٣٨٤

(٥٣) ٣/٣٢٦

(٥٤) الخطيب١/٧٠

(٥٥) هنز المكاييل والمقاييس الاسلامية ٢٥-٦

(٥٦) هنز ٤٤

بنواحي السواد عشرون قيراطا ، وستون حبة ، وستون عشيرا ، فاما بالبصرة والاهواز ونواحي فارس فهو اربعة وعشرون قيراطا ، واثنان وسبعون حبة ، فيكون القيراط في الوجهين جميعا ثلاث حبات، وتكون حبة فضة العراق مثل ثلاثة ارباع حبة خراسان والشام ، وهي مثلها ومثل ثلثها ، وحبة ذهب العراق نصف وثلث حبة البصرة والاهواز وفارس ، وهي مثلها ومثل خمسها . وحبة الفضة هي مثل سبعة اثمان حبة الذهب .. فاما بالبصرة وكور الاهواز وفارس فان حبة الفضة هي حبة الذهب ومثل نصف عشرها »(٥٧) .

يتبين من كلام البوزجاني ان قيراط الدرهم في العراق يساوي اربع حبات ، اما قيراط الدينار فيساوي ثلاث حبات ، وان حبة الفضة تساوي سبعة اثمان الذهب .

ان نص الطبري عن اجرة الصناع عند بناء بغداد يدلعلى أن المقصود هو قيراطالدرهم وقديؤيد هذا ان العملة السائدة في العراق آنذاك هي الدرهم الفضي . غير انه اذا كان الامر كذلك فتكون اجرة الاستاذ حوالي ١/١٢ من الدرهم (قيراط) الى ١/١٠ درهم (٥ حبات) في حين ان اجرة الرووجاري تكون بين ١/٢٤ و ١/١٦ من الدرهم = ٢ - ٣ حبات) وهو مقدار قليل جدا بالرغم من تأكيد الخطيب على رخص الاسعار انذاك . لذلك من الاصوب ان نفترض انالقيراط والحبة المذكوران في نص الطبري والخطيب ، هما من الدينار ، وبذلك تكون اجرة الروزجاري تكون بين ١/٣٦ و ١/٢٣ من الدينار (١ - ٣ حبة) وهو يعادل ما يتراوح بين ٥/٩ الى ٥/٦ الدرهم باعتبار سعر الصرف انذاك ١/٢٠ وتكون اجرة الاستاذ ١/٢٠ من الدينار اي حوالي درهم .

اما مستوى الاسعار في زمن المنصور ببغداد فيروى الخطيب بسند عن داود بن صغير البخارى انه قال « رأيت في زمن ابي جعفر كبشا بدرهم ، وحملا باربعة دوانق ، والتمر ستين رطلا بدرهم ، والزيت ستة عشر رطلا بدرهم، والسمن ثمانيةارطال بدرهم» ويروى الخطيب عن الفضل بن دكين انه «كان ينادى على لحم البقر في جباته كنده (بالكوفة) تسعين رطلا بدرهم ، ولحم الغنم ستين رطلا بدرهم ، ثم ذكر العسل فقال عشرة ارطال بدرهم ، والسمن اثنى عشر رطلا »(٥٨)

ذكر الخطيب ان بناء بغداد كلف المنصور ٤٨٨٣ درهم(٥٩) وقد نقل ابن الجوزى هذا النص مؤكدا على دقة نقله الرقم ، غير انه مهما كان رخص الاسعار ، ومهما بلغ تدقيق المنصور في الصرف فلا يعقل ان تبلغ كلفة الابنية الكثيرة ببغداد مثل هذا المبلغ القليل . ولعل الاصح هو ما رواه الطبرى والهمداني حيث ذكر الطبرى ان الكلفة بلغت

---

(٥٧) المنازل في علم الحساب ١٧٤-٥

(٥٨) الخطيب ١/٧٠ وقد نقل ياقوت النص الاول ١/٦٨٣

(٥٩) الخطيب ١/٦٩

٤/٨٣٣/٠٠٠ درهم[٦٠] وهي تساوي ١٢٣ مليون فلسا •

وتجدر الاشارة هنا الى ان المنصور كان مشهورا بحرصه على تدقيق الحسابات ويذكر خالد بن الصلت ، وكان قد ولي النفقة على احد ارباع المدينة وهي تبنى « لما فرغت من بناء ذلك الربع رفعت اليه جماعة النفقة عليه ، فحسبها بيده ، فبقى عليّ خمسة عشر درهما ، فجبسني بها بحبس الشرقية اياما حتى اديتها »[٦١] • غير ان ضبط الحساب يخفض النفقة عن طريق منع السرقة ، ولكنه لا يمس الاجور • ولم يرو احد ان ابا جعفر أرغم أحدا على العمل باجور تقل عن المألوف في عصره • فانخفاض تكاليف البناء يرجع الى انخفاض الاجور والاسعار بالدرجة الاولى •

غير ان معظم النفقات المذكورة اعلاه صرفت على بناء اسوار المدينة وابوابها وطاقاتها التي يحتاج بناؤها الى عدد اكبر من العمال غير الماهرين و المنخفضة اجورهم • اما الابنية الفخمة في مدينة المنصور المدورة فكانت مقصورة على القصر والجامع • لذلك فان الاعتماد على هذه النفقات وحدها في تقدير القصور وخاصة التي بنيت في اواخر خلافة المنصور او بعده ، قد يكون مضللا ومجانفا للواقع •

وقد ذكر الطبري ان الخليفة المهدي اتفق على عيساباذ خمسين الف الف درهم[٦٢] ، ومن المعلوم ان عيساباذ كان فيها قصر الطين وقصر السلامة ، بالاضافة الى ابنية وحدائق لابد انها كانت واسعة لدرجة ان انفردت باسم (ابـاد) •

ان اوسع ما وردنا عن نفقات القصور هي المعلومات التي وردت عن تكاليف القصور التي بنيت في سامراء في عهد المتوكل الذى كان مولعا بالبناء • وقد اورد هذه المعلومات كل من ابن حمدون ، والغزولي ، وياقوت • وذكر الغزولي انه نقل معلوماته عن ابي الفرج الاصبهاني حيث قال « حدثني بذلك جماعة منهم ابو عثمان يحيى بن عمر: قال في بعض الدواوين ان المتوكل انفق على ابنيته وقصوره والمسجد الجامع ومتنزهاته فى خلاوته بسر من رأى واعمالها من الاموال[٦٣] •

كانت ابنية المتوكل مختلفة في تكاليفها ، فقد بلغت النفقة على الماحوزه خمسين مليون درهم[٦٤] وعلى قصر العروس[٦٥] ثلاثين مليون ، وعلى البهو خمسة وعشرين مليونا[٦٦] وعلى بركوارا عشرين مليون[٦٧] ، وبلغت تكاليف الوحيد[٦٨] مليونان والفرد مليون[٦٩] ، والجوسق في ميدان الصخر نصف مليون ، والقلائد خمسين الف دينار[٧٠] (حوالي مليون ومائة الف درهم) •

غير ان خمسة من قصور المتوكل بلغت تكاليف كل منها عشرة ملايين درهم ، وهي الجعفرى المحدث،

(٦٠) الطبري ٣/٣٢٦
(٦١) ٣/٣٢٢
(٦٢) الطبري ٣/٥٠٩
(٦٣) مطالع البدور ٢/٢٨٨
(٦٤) في مطالع البدور ١٥ مليون وفي المنتظم (حوادث سنة ٢٣٧) مليوني دينار
(٦٥) في المنتظم (الفردوس)
(٦٦) في مطالع البدور « وعلى النهر خمسون الف الف درهم »
(٦٧) انظر ايضا التحف والهدايا للقاضي الرشيدي ١١٤
(٦٨) في مطالع البدور (البركه)
(٦٩) في مطالع البدور (الغراء)
(٧٠) في مطالع البدور (مائة وخمسين الف دينار)

والغريب ، والشيدان[٧١] ، والبرج ، وقصر بستان الايتاخية[٧٢] ، وخمسة اخرى بلغت تكاليف كل منها خمسة ملايين درهم ، وهي المختار ، والصبح ، والمليح ، والتل ، واللؤلؤة .

ويذكر ياقوت ان الابنية في زمن المتوكل بلغت مائتين واربعة وتسعون مليون درهم[٧٣] ولابد ان تكاليف القصور في بغداد في العهود العباسية الاولى كانت اقل من تكاليف قصور المتوكل لان الاسعار كانت ارخص ، ولان المتوكل كان مشهورا ببذخه وبقلة تدقيقه .

وذكر المسعودي ان المعتضد « انفق على قصره المعروف بالثريا اربعمائة الف دينار وكان طول قصره المعروف بالثريا ثلاثة فراسخ (؟)[٧٤] .

ولا ريب في ان كثرة القصور وجمالها مرتبطان بالتقدم الفني والوضع المالي والترف المادي. ومن المعلوم ان بعض الخلفاء العباسيين الاولين كانوا ذواقين للفن وميالين للترف ، وخاصة المهدي والرشيد والامين ، وكان المؤمل ان يبذلوا الاموال لهذا الغرض ، غير ان الواقع ان الاخيرين لم يبنيا قصرا لهما ، وقد اكتفى الامين ببناء عدد من الابنية الصغيرة للهوه وأنسه .

وكان الوضع المالي للخلفاء حسنا ، لان العصر العباسي الاول لم تحدث فيه الاضطرابات والازمات المالية التي اخذت تتكرر بعد رجوع الخلفاء من سامراء . فكانت موارد الجبايات كبيرة والضياع الخاصة واسعة وغنية تدر اموالا كبيرة بامكانهم استغلالها وصرفها بالشكل الذي يريدون ابان خلافتهم .

واملاك الخليفة مرتبطة بالمنصب لا بالشخص ، فالخليفة يستطيع التمتع بهذه الأملاك كما يريد طالما هو في منصب الخلافة ، فاذا خلع من منصبه فانه لا يحتفظ بتلك الاملاك ، ويفقد حق الاستفادة منها ، واذا مات فان هذه الاملاك لا تقسم بين اولاده بموجب قواعد الارث الاسلامية بل تبقى للخليفة الذي يعقبه في الخلافة . ولعل اوضح ما يتجلى كلامنا هو في الجواهر والتحف والنفائس التي كانت للخلفاء ، فقد كانت توضع في قصر الخليفة الذي يقيم فيه ، فاذا نقل مقامه الى قصر اخر فانها تنقل معه الى القصر الجديد . ويظهر ان له الحق في ان يهب منها في حياته ، غير انه اذا مات فانها ترجع الى الخليفة الجديد . ولم يكن محبذا بيع هذه النفائس الا في حالات الضرورة القصوى . وقد ساعد وجود مقدار كبير من هذه النفائس عند الخلفاء العباسيين منذ مجيئهم الخلافة ، الى اعمار القصور التي يقيمون فيها ، والى سرعة تدهور القصور التي يخلونها ، لان القصور القديمة ستجرد من التحف ، أما الجديدة فستعمر بها .

غير ان بعض القصور كانت تعتبر ملكا شخصيا للخليفة يرثها اولاده ، فيروى الطبري ان المنصور عند وفاته اوصى المهدي باشياء منها قوله « وهذا القصر ليس هو لك ، هو لي ، وقصري بنيته بمالي فاحب ان يصير نصيبك منه لاخوتك الاصاغر ، قال

(٧١) في مطالع البدور (الشاة)

(٧٢) في مطالع البدور (الجوسق الابراهيمي)

(٧٣) في مطالع البدور ٢٧٤ مليون

ويذكر ابن الجوزي في حوادث سنة ٢٣٧ انه استعمل في مقصورة جامع سامراء ٢٤٠٠ من الطوابيق الزجاج « ثمن كل واحدة دينار »

(٧٤) مروج الذهب ٤/٥٠

نعم.»[٧٥] اى ان المنصور ذكر ان القصر ملك شخصى له ، فلا يرث منه المهدى الا شقصاً ، وقد طلب المنصور من المهدى ان يتنازل عن هذا الشقص.

اورد الصابي ميزانية ضخمة ودقيقة في تبويبها لمصروفات دار الخليفة وبلاطه في سنة ٣٠٤ ، كما ذكرت المصادر ان البويهيين حددوا للخليفة مصروفه . ولكن يلاحظ ان كلتا الحالتين جاءتا في في زمن اضطراب مالي وعجز في الميزانية ، اما في العهود الاولى حيث كانت الموارد كبيرة فيبدوان الصرف لم يكن مقيدا ، ولكنه ربما كان منظما ، وان لم يكن جامدا ، اى انه كان يوجد مجال لاضافة ابواب جديدة ، وتعديل المخصص لكل باب . غير ان المصادر لم تذكر تنظيم الادارة المالية لقصر الخليفة في العصر العباسي الاول .

ومما يقرر فخامة القصور وطرز تخطيطها وسعتها ، الوظيفة التي تؤديها والهدف المقصود من بنائها ، وعقلية شاغليها ونظمهم الاجتماعية . ومن المعلوم ان هذه الامور لم تكتب ولم تشرح ليستطيع المرء دراستها وتحليلها واستنباط آثارها في تكييف اوضاع واحوال قصور العباسيين الاولين ، فمعرفتها لا تتم الا بالاستنباط من مجرى الحوادث ومن الاخبار والمعلومات المتناثرة . واذا كانت لهذه الاخبار والمعلومات فائدة في تصور حياة القصور ونظمها ، فان دراسة القصور بدورها تفيد في معرفة كثير من الاوضاع السياسية والادارية والاجتماعية السائدة والتي قد تختلف عن الصورة التي في ذهننا عنها .

ومن المعلوم ان المنصور تدخل بنفسه في اختيار موقع مدينته وفي تخطيطها وتصاميمها ، وذلك لكي تحقق الاغراض التي كان ينشدها والتنظيمات التي كان يريدها للدولة الجديدة . وان ما كان يتمتع به ابو جعفر من خبرة واسعة وعقل راجح وشخصية قوية ، يحملنا على القول بان تنظيمه في تخطيط وبناء بغداد هو اكثر تعبيراً عن افكاره السياسية والادارية من النصوص المكتوبة التي وردت في الكتب عنه وعن خطبه ووصاياه . فابنيته تعبر عن خبراته وتجاربه وافكاره المستمدة من روح عصره ومن المثل العليا التي كان يريد تحقيقها للدولة الجديدة التي بدأت دعائمها ترسخ وكان الوقت قد حان لبلورة السياسة التي ينبغي ان تسير عليها لضمان بقائها .

غير انه بالرغم من قوة شخصية المنصور وخاصة في فرض تنظيماته ، فان الحكومة والمجتمع تعرضا لتطور اقتصادى وفكرى وحضارى سريع انعكس بعضه على حياة الخلفاء الخاصة في القصور ، فحدث فيها تطور كان للخليفة القائم دور في توجيهه تبعا لقوة شخصيته واتجاهاته ومزاجه ضمن نطاق القواعد العامة القائمة على اسس الاسلام والمصلحة العامة .

والمفروض ان القصر يقيم فيه صاحبه مع عائلته. ونواة العائلة في الاسلام هي الرجل وزوجته وبناته واولاده القاصرون الذين لم يبلغوا سن الرشيد . غير ان التقاليد والاوضاع الاجتماعية قد تقضي بسكن آخرين مع صاحب القصر في قصره ، ومن هؤلاء اولاده البالغون قبل الزواج وبعده احيانا ، وقد يتزوج الرجل باكثر من زوجة واحدة ، او قد يتسرى من ينجبن اولادا تكون لهم في قلب ابيهم

---

(٧٥) الطبري ٣/٤٤٥

مكانة طيبة ، أو يكون لهم دور في الحياة العامة كأن يكونوا اولياء عهود او يتولوا مناصب واعمالا مهمة في ادارة الدولة • وقد تقتضي الظروف ان يقيم في القصر اخوة صاحب القصر وحدهم او مع عوائلهم •

ويزداد مجال صلة القصر بالناس اذا كانت زوجة صاحبه من اسرة تقيم ببغداد ، اما امهات الاولاد فكان وجودهن يضعف صلة القصر بالناس، اذ ان اغلب الجوارى كن مستوردات من بلاد اخرى ، فليس لهن في بغداد أقارب • والواقع أن المصادر لم تذكر أحداً من أقارب جوارى أو أمهات اولاد الخلفاء العباسيين الاولين سوى الغطريف، وهو اخو الخيزران ، وكانت له قناطر في بغداد •

لم تذكر الكتب مدى قوة وسعة تكتل الاسرة العباسية وعوائلها في العهود العباسية الاولى ، فكتب التاريخ والنسب اقتصرت على ذكر اسم الخليفة وزوجاته وبعض جواريه ، وأمهات اولاده وأولاده، وأشارت الى المناصب التي أشغلها بعضهم والى ثرواتهم • غير أن كتب الخطط ذكرت اقطاعات لعدد غير قليل من أفراد الأسرة العباسية موزعة في الاطراف الخارجية الجنوبية والشرقية من المدينة المدورة في الجانب الغربي ، وكذلك عدد من اقطاعات العباسية في الجانب الشرقي • والمفروض أن أصحب الاقطاعات كانوا يقيمون في اقطاعاتهم ما داموا في بغداد • ويلاحظ أن عدد أفراد الاسرة العباسية عند تأسيس دولتهم لم يكن كبيرا ، وأن كثيرا منهم أشغلوا في عهد الخلفاء الاولين مناصب ادارية في المدن والأقاليم خارج بغداد ، ولابد أنهم كانوا ينقلون معهم أسرهم الى مراكز فتبقى دورهم وقصورهم في بغداد شبه خالية •

كان لاولاد الخلفاء ، وخاصة المنصور والرشيد ، عدد من القصور ، كما كانت لبعض النساء من بناتهم قصور بعيدة في موقعها عن قصر الخليفة ومقامه ، مما يقدم دليلا على مدى سعة الرابطة العائلية آنذاك •

ولعل اهم ما يتطلبه بناء القصر والدار وزخرفتها وتأثيثها هو المال • فاما الخليفة فكان تحت تصرفه اموال واسعة من جبايات الدولة ومن الصوافي والضياع الخاصة ، فبامكانه الصرف عليها • اما اولاد الخليفة واخوته فلا نعلم لهم رواتب معينة ، فكانت ماليتهم تتوقف على ما يمنحهم الخليفة • وقد ذكرنا في مقال اخر المقادير الكبيرة من الاموال التي اغدقها المنصور على اعمامه[٧٦] ولابد انه اعطى اخوته واولاده مبالغ قد لا تقل عنها • اما المهدى المعروف بسخائه وتبذيره وتبديده ما جمع ابوه ، فلابد انه اغدق على اولاده واهله مبالغ لا تقل ان لم تزد على ما اغدقه المنصور عليهم • غير اننا لا نعلم مقدار ما اصاب كلا منهم ، اذ لم تذكر المصادر سوى ثروة الخيزران التي بلغت ١٦٠ مليون درهم فيما يذكر المسعودى[٧٧] •

ومن المعلوم أن كثيراً من أفراد الاسرة العباسية ، ومن أولاد الخلفاء ، اشغلوا مناصب ادارية وجنوا منها ثروات جلبوها معهم الى بغداد بعد انتهاء مدة عملهم ، وقد رددت عدة مصادر ان

(٧٦) الاسرة العباسية فى بغداد • سومر م٣١ ص ٢٤٠

(٧٧) المسعودي ٣/١٣٧

ثروة محمد بن سليمان كانت عند وفاته خمسين مليون درهم(٧٨) .

وقد مكنت هذه الموارد ابناء الاسرة العباسية ، وابناء الخلفاء من تشيد القصور . وقد ادى كل ذلك الى ان لا يكون قصر الخليفة هو البناء « الملكي » الوحيد في بغداد ، بل قامت بجانبه وفي اماكن متعددة من بغداد قصور ودور اخرى يسكنها المتصلون به ومنهم اولاده ، فزاد ذلك في عوامل تقليص قصر الخليفة في الحجم والاهمية .

غير اننا نسجل عدم وجود اشارة الى قوات عسكرية او « موالى » كانوا يتبعون ايا من افراد الاسرة العباسية ، عدا ما كان لعيسى بن علي(٧٩) ، او كانوا يتبعون احد اولاد الخليفة . فقصور ابناء الخلفاء وافراد الاسرة العباسية كان يقيم بها صاحب القصر وعائلته وخدمه وحشمه فحسب .

لقد كانت للخليفة ابي جعفر المنصور ، عندما بني بغداد ، زوجه واحدة هي أروى بنت منصور الحميرى ، وكانت قد اشترطت عليه الا يتزوج عليها ولا يتسرى في حياتها ، وقد أنجبت له ولدان هما محمد المهدى الذى كان ولي عهده ، وجعفر الاكبر الذى ولاه الموصل ثم مات في حياة المنصور(٨٠) . وكان المنصور قد أعد الشرقية ثم الرصافة ليقيم فيها المهدي عند وجوده ببغداد علماً بان المهدى قضى سنوات كثيرة في الري وفي بلاد اخرى يقوم بقيادة الجيوش وادارة الاقاليم . اما جعفر الاكبر فكان ابان ولايته الموصل قد استصحب معه زوجته التي ولدت له زبيدة في الموصل . وقد اقطع المنصور ابنه جعفر قطيعة على شاطىء دجلة صارت فيما بعد لابنته ام جعفر(٨١) ، لذلك يصح الافتراض بان المهدى وجعفر لم يعيشا في قصر ابيهما بل كان كل منهما يقيم في منزل خاص به .

اما اولاده الاخرون فهم سليمان ، وعيسى ويعقوب ، وعبدالعزيز(٨٢) ، وأمهم فاطمة بنت محمد الطلحية ، وجعفر الاصغر وأمه كردية ، وصالح المسكين وأمه أم ولد(٨٣) . ومن اولاده ايضا القاسم ولم تذكر هوية امه ، والعالية وأمها من بني امية وتزوجت اسحق بن سليمان بن علي(٨٤).

لم تذكر المصادر لاى من زوجات المنصور اقطاعا او ملكا سوى ام القاسم التي يذكر الطبرى انه كان « لها بباب الشام بستان يعرف ببستان أم القاسم»(٨٥) غير ان المصادر لم تذكر لها فيه منزلا ، كما انها لم تذكر متى وكيف حصلت أم القاسم على هذه البستان .

اما اولاده فقد ذكرنا اعلاه قطيعتا المهدى وجعفر وذكرت المصادر قطائع ودور عدد من بقية اولاده .

فاما سليمان فان قطيعته وداره يتكرر ذكرها في المصادر ، فيقول اليعقوبي « فاذا جاوز موضع الجسر فالجسر ومجلس الشرطة ودار صناعة

---

(٧٨) الطبري ٣/٦٠٧ـ٨ وانظر الذخائر والتحف للرشيدي ٢٢١

(٧٩) ياقوت ٤/١١٨

(٨٠) الطبري ٣/٤٢٣

(٨١) اليعقوبي ٢٤٩ الخطيب ١/٩٢

(٨٢) الطبري ٣/٤٤٢ المعارف لابن قتيبة ١٦٥ مروج الذهب ٣/٣٠٨

(٨٣) يذكر ابن قتيبة ان امه هي ابنة ملك الصغد (المعارف ١٦٥) ويقول الطبري انها رومية (٣/٤٤٢)

(٨٤) الطبري ٣/٤٤٢

(٨٥) الطبري ٣/٤٤٢

للجسر ، فاذا جاوزت ذلك فاول القطائع قطيعة سليمان بن ابي جعفر في الشارع الاعظم على دجلة منسوب الى سليمان بن ابي جعفر » . ويذكر الخطيب « درب سليمان منسوب الى سليمان بن ابي جعفر المنصور »[٨٧] ويذكر ايضا « وكانت دار سليمان بن ابي جعفر قطيعة لهشام بن عمرو الفزاري»[٨٨] « يفهم من كلام الخطيب ان سليمان حصل على الارض التي بنى عليها داره مؤخرا ، غير ان المصادر لم تذكر فيما اذا كان ذلك ، ان صح، قد تم في عهد ابي جعفر ام بعده . ونرجح عدم صحة كلام الخطيب ، لانه لا يعقل ان يقطع المنصور اولاده ما عدا سليمان .

اما صالح المسكين فيذكر الخطيب « الصالحية لصالح المسكين »[٨٨] ويذكر « دار صالح المسكين اقطعه اياها ابو جعفر »[٨٩] ويذكر اليعقوبي « والي جانب قطيعة سليمان في الشارع الاعظم قطيعة صالح بن امير المؤمنين المنصور ، وهو صالح المسكين ، مادة الى دار نجيح مولى المنصور التي صارت لعبدالله بن طاهر »[٩٠] ويذكر الطبري « دار خالد البطين على شاطيء دجلة ملاصقا للدار صالح المسكين »[٩١] ويذكر الجهشياري ، وكان المنصور يحب ابناً له يقال له صالح ويرق عليه وكان اقطع اولاده جميعا قطائع خلاه ، وكان يقول هذا المسكين لا شيء له ، فلقب صالح المسكين »[٩٢] . ويتبين من كلام الجهشياري ان المنصور أقطع جميع أولاده وأن قطيعه صالح المسكين كانت آخر القطائع .

اما عيسى فيذكر الخطيب ان اقطاعه كان « قرب قصر عيسى على شاطيء دجلة »[٩٣] ويذكر اليعقوبي « تعرج من الشرقية مارا الى قطيعه جعفر بن المنصور على شط دجلة وبها دار عيسى بن جعفر وتقرب منها دار جعفر بن جعفر»[٩٤] .

ولم تذكر المصادر اقطاعا لاى من يعقوب ، والعباس ، وعبدالعزيز ، والقاسم علما بان القاسم كان مقربا من ابيه ، اذ يذكر الطبرى ان ابا جعفر لما حج حجته الاخيرة كان القاسم « يسير بين ابيه وبين صاحب الشرطة[٩٥] » .

وذكر الخطيب « طاق اسماء بنت المنصور »[٩٦] ، وهذا الطاق مشهور حتى ان المنطقة المجاورة له سميت « محلة باب الطاق » ولكن كتب النسب لم تذكر للمنصور بنتا اسمها اسماء .

اما المهدى فقد ذكرت المصادر اسماء ثلاثة من زوجاته هن ريطة ابنة ابي العباس السفاح وقد ولدت له عليا وعبدالله ، والخيزران وقد ولدت له موسى وهارون وليا عهده ، ومنصور وسليمان وهما ابنا البحترية بنت الاصبهبذ . وكانت له امهات اولاد ولدن له يعقوب ، واسحق وابراهيم ابن شكله .

لم تذكر المصادر قصوراً او دوراً لاى من

(٨٦) اليعقوبي ٢٤٩
(٨٧) الخطيب ٨٩/١ وانظر عن درب سليمان وموقعه قرب الجسر : الخطيب ٥٨/١١ ، ٢٣٤ ، ٣٠٥ ، ٣٨٨/١٢ المنتظم ٣٤٦/٦ الصولي ٢٠٩
(٨٨) الخطيب ٩٧/١
(٨٩) الخطيب ٨٩/١
(٩٠) اليعقوبي ٢٤٩
(٩١) الطبري ٤١٥/٣
(٩٢) الوزراء والكتاب ١١٧
(٩٣) الخطيب ٩٢/١
(٩٤) اليعقوبي ٢٤٥
(٩٥) الطبري ٤٥٢/٣
(٩٦) الخطيب ٩٣/١

أولاد المهدى ، ما عدا ابراهيم الذى اعلن نفسه خليفة وأيده أهل بغداد بعد ان لبس المأمون الخضرة في خراسان وولى علياً الرضا عهده « وكانت داره التي بويع فيها بالخلافة في سوق العطش »(٩٧) . غير اننا لا نعلم متى حصل ابراهيم على هذه الدار وسكن فيها ، اى هل في عهد ابيه ام بعد ذلك .

ويلاحظ ان المهدى سكن في عيساباذ التي يذكر ياقوت انها سميت باسم عيسى ابن المهدى الذى لم يشتهر في التاريخ حتى أن كثيراً من كتب النسب لم تذكر للمهدى ولدا اسمه عيسى .

ولبعض زوجات المهدى وبناته مكانة لم تحصل عليها مثيلاتهن في عهد اى خليفة اخر ؟ فاما زوجته الخيزران فقد كانت ذات مكانة عظيمة ، وخاصة في عهد ولديه موسى وهارون وقد سميت بها المقبرة التي دفنت فيها « وهي أقدم المقابر(٩٨) . ومن الغريب ان ريطة ابنة ابي العباس وزوجته لم تذكر لها المصادر اقطاعاً أو داراً» .

أما ابنته البانوقة فقد ذكر الخطيب أن لهـا دارا ، وهي تقع على أحد فروع نهر موسى ، فان نهر موسى بعد أن يصل مقسم الماء ينقسم الى ثلاثة اقسام « فيمر الاول منها الى باب سوق الدواب ، ويجتاز باب عمار ، ويحمل منه هناك نهر يمر الى دار البانوجه ويفنى هناك »(٩٩) .

وكانت البانوقة فتاة برزه ، فلما زار المهدى البصرة كان يسير « والبانوقة تسير بينه وبين يديه وبين صاحب الشرطة في هيئة الفتيان عليها قباء اسود ومنطقة وشاشية متقلدة السيف »(١٠٠) وقد حزن عليها المهدى عند وفاتها .

اما العباسه فقد سميت بها احدى مقابر الجانب الشرقي . وقد ذكر الخطيب سويقة العباسه ، ودار العباسة بالمخرم(١٠١) . ومع ان الخطيب لم يقدم معلومات عن التي سميت بها السويقة والدار ، الا اننا نرجح انها بنت المهدي . وقد اشتهرت علية بنت المهدى بصوتها الجميل وكانت من اشهر المغنيات .

يظهر مما ذكرناه آنفا مدى الحرية الواسعة ، والمكانة الكبيرة التي تبوأتها المرأة في زمن المهدى. والواقع اننا لا نجد خليفة اخر برزت فيه من النساء الى المكانة التي كانت لها في زمن هذا الخليفة .ومن اكبر العوامل في وصول المرأة هذه المكانة هو شخص الخليفة نفسه فيذكر الطبرى ان المنصور قال للمهدى في وصيته « واياك ان تدخل النساء في مشورتك في أمرك وأظنك ستفعل »(١٠٢) وقد اتهم عبدالسلام الخارجي المهدى بقوله « وتوقت في بناتك »(١٠٣) .

اما موسى الهادى فقد كان له من الاولاد جعفر ، والعباس ، وعبدالله ، واسحق ، واسماعيل، وسليمان ، وموسى ، وكلهم من امهات اولاد(١٠٤) . ويذكر الطبرى لموسى ابنتان احداهما أم عيسى تزوجها المأمون ، والاخرى أم العباس . ولم تذكر المصادر اقطاعاً أو داراً لأى منهما كما لم تذكر

(٩٧) الخطيب ٦/١٤٢
(٩٨) الخطيب ١/١٢٥
(٩٩) سهراب ١٢٩
(١٠٠) الطبري ٣/٥٤٣
(١٠١) الخطيب ١/٩٥
(١٠٢) الطبري ٣/٤٤٤
(١٠٣) تاريخ خليفة بن خياط ٤٧٦
(١٠٤) الطبري ٣/٥٨٠ ويذكر اليعقوبي عيسى بدل اسحق (التاريخ ٣/١٣٩)

مكان اقامتهم ببغداد ، علما بأن قليلا منهم أشغل مناصب ادارية .

أما الرشيد فقد تزوج زبيده ، وقد غلب عليها اسم أم جعفر ، وهي بنت جعفر بن ابي جعفر، وقد ولدت له الامين . كما تزوج العباسه ابنة سليمان بن أبي جعفر ، وأم محمد بنت صالح المسكين ، وعزيزة ابنة الغطريف .

وكان له عدد من الجوارى اصبح منهن امهات أولاد : مراجل ، وقصف ، وماردة ، وأمه العزيز، ورئم ، وعرابه ، وشنذره ، وخبث ، ودواج م وحلوب ، ورحيق ، وشجر ، وحزن ، وحلى ، وأيمن ، وسمند ، وزينه ، وغصص ، وكتمان ، وحمدونه .

وكان له من امهات اولاده عبدالله المأمون ،والقاسم، ومحمد المعتصم ، ومحمد أبو علي ، ومحمد ابو احمد ، ومحمد أبو سليمان ، ومحمد أبو علي ، وعلي ، وصالح . وله ايضا عدة بنات منهن أما عن أماكن اعراسه وولادة اولاده ، فقد ذكرت المصادر انه تزوج زبيدة سنة ١٦٥ » في دار محمد بن سليمان التي صارت بعد للعباسة ثم صارت للمعتصم »(١٠٥) ولا نعلم سبب اعراسه في هذه الدار ، علما بانها ليست دار زبيدة ولا دار ابيها ، ولا هي دار الرشيد وقد تزوج ابنة صالح المسكين في الرقة .

وقد ذكر أن زبيدة انتقلت مع الرشيد الى الرقه ، فلما توفي عادت منها الى بغداد(١٠٦) .

لم يذكر في بغداد قصر لاى من اولاد الرشيد ما عدا المأمون والمعتصم .

فأما المأمون فقد كان له ببغداد قصر يقيم فيه ابان حربه مع الامين ، ابتنيه عن امهما ام عيسى بنت الهادى(١٠٧) ، ولكن المأمون عندما عاد الى بغداد بعد توليه الخلافة لم يقم في ذلك القصر بل « اقام بالرصافة الى ان اكمل بناء قصر له قرب قصره الاول »(١٠٨) .

وقد امتلك المأمون في بغداد قصر المأموني الذى اقيم في موضعه قصر التاج ، وهو أهم قصور دار الخلافة بعد عودة الخلفاء العباسيين من سامراء . غير أن هذا القصر لم يشيده المأمون وقد ذكر ياقوت تاريخ هذا القصر فقال « كان أول ما وضع من الابنية في هذا المكان قصر جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك .. وأتقن بناءه وأنفق عليه الاموال الجمة ، ثم ذكر ياقوت ان جعفر البرمكي اهدى هذا القصر للمأمون ، وأضاف « وكان الى ذلك يسمى القصر الجعفرى ، ثم انتقل الى المأمون فكان من احب المواضع اليه واشهاها لديه ، واقتطع جملة من البريه عملها ميداناً لركض الخيل واللعب بالصوالجه وحيرا لجميع الوحوش ، وفتح له باباً شرقيا الى جانب البريه ، واجرى فيه نهراً ساقه من نهر المعلى وابتنى مثله قريبا منه منازل برسم خاصته واصحابه سميت « المامونية » وهي الى الان الشارع الاعظم فيما بين عقدى المصطنع والزرادين وكان قد اسكن فيه الفضل والحسن ابني سهل ثم توجه واليه واليه (؟) بخراسان» وذكر ياقوت ان الحسن بن سهل نزل هذا القصر لما ولى بغداد وكان يعرف بالمأموني(١٠٩) .

---

(١٠٥) الطبري ٣/٧٥٧
(١٠٦) تاريخ الموصل للازدي ٣١٨
(١٠٧) الطبري ٣/٨٣٦
(١٠٨) طيفور ٩ ، ١٠ ، الطبري ٣/١٠٣٨
(١٠٩) ياقوت ١/٨٠٦ ـ٧

أما المعتصم فقد كان له قصر قرب قصر المأمون(١١٠) ولا نعلم فيما اذا كان هذا القصر هو نفس القصر الذى كان لمحمد بن سليمان ثم صار للعباسة ثم للمعتصم(١١١) .

ولابد أن المأمون والمعتصم حصلا على قصريهما في حياة أبيهما الرشيد ، أى قبل خلافة الامين ، وأن كلا منهما كان يقيم في قصره ابان حياة الرشيد ، حيث أن المأمون كان ابان خلافة الامين في خراسان، ويلاحظ أن المصادر لم تذكر أن أياً منهما أقام في قصر من القصور التي كان يقيم فيها الخلفاء الاولون بما في ذلك قصر الخلد .

ثم أن المصادر لم تذكر استصحاب الرشيد كافة او بعض زوجاته وامهات اولاده الى الرقه التي اتخذ مقامه فيها في السنين الاخيرة من حكمه، وفي حالة بقاء بعض نسائه في بغداد فأين كن يقمن في بغداد ؟ واين كان يقيم بقية اولاده ؟ وهل كانت كل من أم المأمون وأم المعتصم تقيم في قصر ولدها ببغداد أم أن كلا منهما كانت تصحب ولدها ، عند سفره ؟

لم يذكر من زوجات الرشيد من كانت لها املاك غير زبيدة ، فقد كان لها « الزبيدية التي بين باب خراسات وبين شارع دار الرقيق .. وكذلك الزبيدية التي اسفل مدينة السلام في الجانب الغربي »(١١٢) . ويقول الخطيب ان زبيدة « صارت لها سويقة يحيى بن خالد ، ثم اقطعها المأمون طاهراً »(١١٣) ولابد أن سويقة يحي صارت لها بعد نكبة البرامكة ، وربما في عهد خلافة ابنها الأمين

أما الشطر الثاني من هذا النص فيدل على ان المأمون قبض السويقة من زبيدة ثم اقطعه طاهر بن الحسين .

وكانت لأم حبيب بنت الرشيد قصر « مشرف على شارع الميدان ، وكان اقطاعاً من الرشيد لعباد بن الخصيب ، ثم صار جميعه للفضل بن الربيع ، ثم صار جميعه لام حبيب بنت الرشيد في ايام المأمون ، ثم صار لبنات الخلفاء الى ان صرن يجعلن في قصر المهدى بالرصافة(١١٤) .

وام حبيب هي اخت المعتصم لأبيه وأمه(١١٥)، وقد توفيت سنة ٢٦٧(١١٦) ، وقد أقام في قصرها المستعين ابان الفتنة بينه وبين المعتز(١١٧) ، وظل هذا القصر مسكن النساء العباسيات ، اذ يذكر الصابي في كلامه عن مصروفات المعتضد ، جارى ولد الواثق والمهتدى بالله والمستعين ، وسائر اولاد الخلفا ومن في قصر ام حبيب .. »(١١٨) ولا نعلم متى اخلى القصر او انهدم .

قصور الخلفاء

قصر المنصور :

لما استقر رأى المنصور على البقعة التي اختارها لتبنى عليها مدينته ، وضع بنفسه صورة تخطيط معالمها ، ثم استدعى « المهندسين واهل المعرفة بالبناء والعلم بالذرع والمساحة وقسمة الارضين فمثل لهم صفتها

(١١٠) الخطيب ٨/١ ، ٩ ، ١١٥
(١١١) الطبري ٧٥٧/٣
(١١٢) الخطيب ٨٩/١
(١١٣) الخطيب ٩٧/١
(١١٤) ياقوت ١٠٨/٤
(١١٥) الطبري ٧٥٨/٣ ، ١٣٣٠
(١١٦) الطبري ١٩٧١/٣
(١١٧) الطبري ١٦٣٢/٣
(١٨) الوزراء ٢٥

التي في نفسه(١١٩) . وجعل تخطيط مدينته ذا طابع خاص يميزها ، فلم تكن تقليداً حرفياً لأي مدينة كانت آنذاك. وقد لفت هذا الطابع المميز انظار الناس فقال الجاحظ « قد رأيت المدن العظام والمذكورة بالاتقان والاحكام بالشامات وبلاد الروم وفي غيرها من البلدان ، فلم أر مدينة قط أرفع سمكاً ، ولا أجود استدارة ، ولا أنبل نبلا ، ولا أوسع أبواباً ، ولا أجود فصلا من الزوراء ، وهي مدينة ابي جعفر المنصور ، كأنما صبت في قالب ، وكأنما أفرغت افراغا »(١٢٠) . وقد ادعت بعض المصادر أنه « لا يعرف في اقطار الدنيا كلها مدينة مدورة سواها »(١٢١) ولكن الواقع أن الاستدارة هي ليست الصفة التي ميزت تخطيطبغداد علىغيرها، فان عددا غير قليل منالمدن كانت مستديرة أيضا . بل أن تميزها كان في مجموعة من المظاهر الخططية لعل من ابرزها هو ان المدينة المدورة يقع في وسطها قصر الخليفة ثم بنى المسجد الجامع بجانبه . ولا ريب في أن الجامع ودار الامارة كانا في وسط الامصار التي أنشأها المسلمون كالبصرة والكوفة والفسطاط . غير أن بغداد تختلف عن هذه الامصار من حيث أن القصر بنى أولا ، ثم بنى الجامع عليه ، ولذلك جاءت قبلة الجامع مزورة قليلا(١٢٢) .

وتحيط بالقصر والجامع رحبة وصفها اليعقوبي فقال « فاذا خرج من الطاقات خرج الى رحبة ، ثم دهليز عظيم أزج معقود بالآجر والجص ، عليه بابا حديد ، يخرج من الباب الى الرحبة العظمى ، وكذلك الطاقات الاربعة على مثال واحد . وفي وسط الرحبة القصر الذيسمي بابه باب الذهب،والى جنب القصر المسجد الجامع .

وليس حول القصر بناء ولا دار ولا مسكن الادار من ناحية باب الشام للحرس وسقيفة كبيرة ممتدة على عمد مبنية بالآجر والجص ، يجلس في احداهما صاحب الشرطة وفي الاخرى صاحب الحرس ، وهي اليوم يصلي فيها الناس .

وحول الرحبة كما تدور منازل أولاد المنصور الأصاغر ومن يقرب من خدمته من عبيده ، وبيت المال ، وخزانة السلاح ، وديوان الرسائل ، وديوان الخراج ، وديوان الخاتم ، وديوان الجند وديوان الحوائج ، وديوان الاحشام ، ومطبخ العامة ، وديوان النفقات »(١٢٣) .

ويذكر الخطيب « وكان لا يدخل احد من عمومته ، يعني عمومة المنصور ، ولا غيرهم من هذه الأبواب الاراجلا ، الا داوود بن علي عمه ، فانه كان منقرسا ، فكان يحمل في محفة ، ومحمد المهدى ابنه . وتكنس الرحاب في كل يوم يكنسها الفراشون ويحمل التراب الى خارج المدينة(١٢٤) .

ان تخطيط المدينة المدورة ، ووضع القصر في مركزها يعبر عن الطابع الاساسي الذى ينشده ابو جعفر . فهو المركز والقلب ، وهو على بعد واحد عن الجميع لان مدينته مدورة « والمدورة لها معان سوى المربعة ، وذلك أن المربعة اذا كان الملك في وسطها كان بعضها اقرب اليه من بعض ، والمدور من حيث قسم كان مستويا لا يزيد هذا على هذا ،

---

(١١٩) الخطيب ٦٦/١
(١٢٠) الخطيب ٧٧/١
(١٢١) الخطيب ٧٢/١ اليعقوبي ٢٣٨
(١٢٢) الخطيب ١٠٧/١
(١٢٣) اليعقوبي ٢٤٠
(١٢٤) الخطيب ٧٧/١

ولا هذا على هذا »[١٢٥] والخليفة هو المحـور ، وقصره هو الأساس بل حتى الجامـع تكيف تبعـاً لتخطيط القصر وليس العكس .

والمحور في الدولة هو شخص الخليفة وليس اسرته ، فأولاده لا يقيمون معه بل في بيوت صغيرة يفصلها عن قصره الرحبة التي لا يجوز لاحد ، حتى كبار أفراد أسرته، أن يجتازها الا سيراً على الاقدام.

والخليفة منعزل عن الناس ، وحول قصـره رحبة تحيطها أبنية بيوت أولاده والدواوين وليس بقربه الا الحرس الخاص والدواوين ، ولم يسمح لاحد السكنى بقربه .

واقتصار قصر الخليفة على سـكناه فقط دون اسرته ودواوينه وحرسه أدى الى عـدم ضـرورة بناء قصر واسع ، لعدم وجود حاجة للسعة ، وأدى أيضا الى فصل مراكز الادارة والدواوين عن مقام الخليفة والى تثبيت مفهوم هو أن الخليفـة الرأس الاعلى المسؤول عن حفظ الدولة وتوجيههـا ، وأن الدواوين المسؤولة عن جزئيات الادارة ليست أعلى مكانة من المؤسسات الاخرى في الدولة .

ثم ان عدم تجمع أفراد الاسرة العباسية وغيرهم من كبار رجال الدولة والاداريين بالقرب من الخليفة أدى الى تفرقهم في السكنى ، فاذا افترضنا ان منازل هؤلاء هي مراكز اشعاع حضـاري ، فـان بغـداد أصبح فيها عدة مراكز للاشعاع الحضارة منبثة في أرجاءها ، ويعمل أهل هذه المراكز أيضا على ضبط الامن والنظام وعلى تفكيك اية محاولة للثورة ضـد السلطة المركزية . والواقع أن قطاعات المدينة التي كان ينزلها افراد الاسرة العباسية وكبار رجال الدولة لم تحدث فيها الاضطرابات أو الاتجاهات المنحرفة التي حدثت في المناطق التي لم يسكنها هؤلاء كالكرخ والحربيـة .

سمى هذا القصر المركزى في بعض المصادر « قصر ابي جعفر »[١٢٦] . وقـد سمى بابـه باب الذهب »[١٢٧] . وقد امتدت هذه التسمية الى القصر كله فسمي في بعض المصادر قصر باب الذهب ، فقد ذكر الخطيب ان المنصور قتل يحيى بن زكريـا المحتسب بباب الذهب[١٢٨] . وذكر في مكان اخر ان جعفر الرازى جاء الى « باب الذهب » فاستأذن الحاجب في الدخول عـلى المنصور[١٢٩] . وروى الطبرى انه « لمـا قدم بختيشوع الاكبر على المنصور من السوس دخل عليه في قصره بباب الذهب »[١٣٠]، وفي حصار طاهر بن الحسين بغداد كان ابراهيم بن المهدى «نازلا مع محمد اى المخلوع في مدينة المنصور في قصره بباب الذهب »[١٣١] وأن الامين عندمـا حوصر وتسلل عنه أصحابه» قعد في الجناح الذى كان عمله على باب الذهب »[١٣٢] وأن بعض القتلى في فتنة المستعين دفنت في قصر باب الذهب[١٣٣] .

أن هذا القصر سمى ايضا قصر الذهب ، فقد ذكر الخطيب أن المنصور « انفق على مدينته وجامعها وقصر الذهب .. »[١٣٤] وروى عن وكيع « كان

(١٢٥) الخطيب ٧٢/١
(١٢٦) الطبري ٨٤٦/٣ ، ٨٥٢ ، ٩٣٤
(١٢٧) اليعقوبي ٢٤٠
(١٢٨) الخطيب ٧٩/١
(١٢٩) الخطيب ١٤٥/١١
(١٣٠) الطبري ٤٢٣/٣
(١٣١) الطبري ٩٠٩/٣
(١٣٢) الطبري ٩٣٠/٣
(١٣٣) الطبري ١٥٢٢/٣
(١٣٤) الخطيب ٦٩/١

ابو جعفر المنصور جعل المسجد الجامع بالمدينة ملاصق قصره المعروف بقصر الذهب .. »[١٣٥]

وذكر الطبري ان اولاد البعيث في سنة ٢٣٥ «حبسوا ببغداد في قصر الذهب »[١٣٦] وان المعتز بعد انتصاره في سنة ٢٥٤ تتبع أولاد عبيدالله بن طاهر فذكر أنه حبس في قصر الذهب من ولده واصحابه خمسة عشر انسانا ، وفي المطبق عشرة »[١٣٧] .

والظاهر أن تسمية القصر أو بابه بالذهب راجعة الى أنه كان مذهباً ، ومن المعلوم أن التذهيب كان أبرز الزخارف في بغداد ، فيروى الخطيب قول الامام علي سيكون لبني عمي مدينة من قبل المشرق بين دجلة ودجيل وقطربل والصراة ، يشيد فيها بالخشب والاجر والجص والذهب»[١٣٨] ويروى الطبري عن علي بن زيد انه عندما حاصر طاهر بن الحسين بغداد « كان محمد أعطى بنقض قصوره ومجالسه الخيزرانية بعد ظفر الغزاة الفي الف درهم ، فحرقها أصحاب طاهر كلها ، وكانت السقوف مذهبة »[١٣٩] .

نقل الخطيب عن وكيع أوسع ما وصلنا في وصف هذا القصر حيث قال « وكانت مساحة قصر المنصور أربعمائة في اربعمائة ذراع ، ومساحة المسجد الاول مائتين في مائتين .. تحتاج القبلة الى أن تحرف الى باب البصرة قليلا»[١٤٠] .

ويقول ايضا « وكان في صدر قصر المنصور ايوان طوله ثلاثون ذراعاً وعرضه عشرون ذراعاً .

وفي صدر الايوان مجلس عشرون ذراعاً في عشرين ذراعاً ، وسمكه عشرون ذراعاً ، وسقفه قبة ، وعليه مجلس مثله فوقه القبة الخضراء . وسمكه الى أول حد عقد القبة عشرون ذراعاً ، فصار من الارض الى رأس القبة الخضراء ثمانين زرعاً وعلى رأس القبة تمثال فرس عليه فارس . وكانت القبة الخضراء ترى من أطراف بغداد »[١٤١] ويقول اسماعيل الخطبي أن القبة الخضراء كانت « تاج بغداد ، وعلم البلد ، ومأثرة من مآثر بني العباس عظيمة »[١٤٢] .

وفي السابع من جمادى الاخرة سنة ٣٢٩ « حدث مطر عظيم ورعد هائل وبرق شديد ، فسقط رأس القبة الخضراء . » فكان بين بنائها وسقوطها مائة ونيف وثمانون سنة[١٤٣] . وقد اغتم لسقوطها بنو العباس[١٤٤] .

لا نعلم مقدار ما سقط من القبة الخضراء ، غير انه من المؤكد ان قاعدتها ظلت باقية ، وقد دفن عندها عدد من احفاد المهتدى[١٤٥] .

وقد اصبحت بعد توسيع جامع المنصور مجاورة له ، ثم سقطت كليا في سنة ٦٥٣[١٤٦] ..

كان قصر الذهب هو القصر الوحيد

---

(١٣٥) الخطيب ١/١٠٧
(١٣٦) الطبري ٣/١٣٨٩
(١٣٧) الطبري ٣/١٦٩٧
(١٣٨) الخطيب ١/٣٨
(١٣٩) الطبري ٣/٨٩٧
(١٤٠) الخطيب ١/١٠٧
(١٤١) الخطيب ١/٧٣
(١٤٢) الخطيب ١/٧٣
(١٤٣) الخطيب ١/٧٣ المنتظم ٦/٣١٨ وقد اشار المسعودي الى سقوطها وبقاء قبة الحجاج الخضراء بواسط (مروج ٣/٢٨٧)
(١٤٤) اخبار الراضي والمتقي للصولى ٢٢٩
(١٤٥) انظر عنهم مقالنا الاسرة العباسية سومر ج ٣١ ص ٢٦٥
(١٤٦) الحوادث الجامعة ٣٠٢

الـذي ذكـرته المصـادر فـي المدينـة المدورة ، وقـد شـيده المنصـور ليكون المقـر الرسمي له ، وابرز ما فيه الايوان والقبـة الخضراء التي على الايوان • ومساحـة الايوان غـير كبيرة نسبيا • فكأنها اعدت لاستقبال عـدد محدود مـن الرجال • ولم يبن المنصور في بغداد غير هذا القصر وقصر الخلـد •

وقد أورد الطبري وصفا لغرفة نوم المنصـور وهي « حجرة صغيرة وفيها بيت واحد ورواق بين يديه في عرض البيت وعرض الصحن على اسطوانة ساج ، قد سـدل عـلى وجه الرواق البوارى كمـا يصنع بالمساجد •• ليس فيه شيء غيره الافراشـه ومرافقه ودثاره»[١٤٧] •

لـم تذكـر المصـادر أن أحـداً مـن الخلفاء سـكن قصـر الذهب بعـد ابـي جعفـر المنصور ، سوى الخليفة محمد الامين ، فان ابـن الجوزى يذكر أنه لما وصل خبـر وفـاة الرشـيد بغداد « كـان الأمين نازلا ببغداد في الخلد ، فتحول الى قصر المنصور بالمدينة »[١٤٨] ويذكـر الطبرى أنه في اليوم التالي لبيعة الامين « أمر ببنـاء ميدان حول قصر أبي جعفـر في المدينـة للصوالجـة واللعب •• »[١٤٩] •

وفي قصر أبي جعفر سجن محمد الامين وأمه زبيدة مدة يومـين قبل تقـدم طاهر بن الحسـين لحصاره[١٥٠] ، كما حبست فيه زبيدة بعد مقتـل الامين فترة ثم نقلت الى الخلد[١٥١] ، وقد حبس فيه أيضا أولاد البعيث[١٥٢] ، كمـا حبس المعتز فيـه خمسة عشر رجلا من أولاد وأصحاب عبيدالله بـن طاهـر[١٥٣] •

ذكـر اليعقوبي أنـه « الى جـانب القصـر المسجد الجامع »[١٥٤] وذكر الخطيب « كـان أبو جعفر المنصور جعل المسجد الجامع بالمدينة ملاصـق قصره بقصر الذهب ، وهو الصحن العتيق »[١٥٥] ويقول الطبرى ان قبلة مسـجد المدينـة على غـير صواب « وان المصلى فيه يحتاج الى ان ينحـرف الى باب البصرة قليلا •• لان مسجد المدينة بنى عـلى القصر »[١٥٦] •

لقد كان الجامع مبنياً باللبن والطين ، ثم أمر هارون الرشيد بنقضه واعادة بنائه بالآجر والجص• ويذكر الخطيب « هدم مسجد ابي جعفر المنصور، وزيد في نواحيه ، وجدد بناؤه وأحـكم ، وكـان الابتداء بـه في سنة اثنين وتسعين (ومائة) والفراغ منه في سنة ثلاث وتسعين (ومائة) » وقد كتب اسم البناء والنجار وتاريخ ذلك على الجدار خارج المسجد مما يلي باب خراسان ، وظلت هذه الكتابة ظـاهرة الى أوائل القرن الرابع[١٥٧] •

لم تحدد المصادر زيادة الرشيد « في نواحيه » ويبدو ان بعضها كان من جهة خراسـان ، وظلت هذه الجهة قائمة دون ان يزاد فيها ، وكانت فيمـا يظهر غير بعيدة عن باب خراسـان ، لان صفـوف

(١٤٧) الطبري ٣/٤١٥
(١٤٨) المنتظم في حوادث سنة ١٩٣
(١٤٩) الطبري ٣/٨٧٤
(١٥٠) الطبري ٣/٨٤٦ ، ٨٥٢
(١٥١) الطبري ٣/٩٣٤
(١٥٢) الطبري ٣/١٣٨٩
(١٥٣) الطبري ٣/١٩٦٧
(١٥٤) اليعقوبي ٢٤٠
(١٥٥) الخطيب ١/١٠٧
(١٥٦) الطبري ٣/٣٢٢
(١٥٧) الخطيب ١/١٠٧ـ٨

المصلين كانت تصل أحياناً الى ذلك الباب ، كما ان بعض المصلين كانوا يصلون في سميرياتهم في النهـر في تلك الجهة . ومعنى هذا أن زيادة الجامع في زمن الرشيد لم تمس قصر أبي جعفر .

وفي خلافة المتضد جرى توسيع جديدللجامع باضافة مساحة من أرض القصر اليه . وقـد أورد الخطيب عن الزيادة معلومات مفصلة حيث قال : « كانت الصلاة في الصحن العتيق الذى هو الجامع حتى زيد فيه الدار المعروفة بالقطان ، وكانت قديما ديوانا للمنصور ، فامر مفلح التركي ببنائها على يد صاحبه القطان فنسبت اليه وجعلت مصـلى للناس وذلك في سنة ٢٦٠ او ٢٦١ .

ثم زاد المتضد بالله الصحن الأول ، وهـو قصر المنصور ووصله بالجامع ، وفتح بين القصـر والجامع العتيق في الجدار سبعة عشر طاقا ، منها الى الصحن ثلاثة عشر والى الاورقة أربعة ، وحول المنبر والمحراب والمقصورة الى المسجد الجديد »(١٥٨) .

ان هذه المعلومات التي اوردها الخطيب هـي أوسع ما وصلنا عن وصف الجامع والقصر وما مـر عليهما من تطورات ، وهي المصدر الرئيس الـذى اعتمد عليه الباحثون المحدثون من مؤرخين واثاريين في دراسة خطط هذين البنائين .

غير ان معلومات الخطيب رغم سعتها ، فيهـا كثير من الغموض الدين لا تزيله المعلومات الاضافية القليلة في المصادر الاخرى . وكان هـذا الغموض سبباً للاختلاف بين الاثاريين المحدثين في بناباتهم ، وابرزهم هرزفيلـد ، وكريسـويل ، والاسـتاذان مصطفى جواد واحمد سوسه (١٥٩) .

فاما هرزفيلد فقد افترض ان الجامع يقع عـلى الحائط الجنوبي للقصر ، وافترض كريسويل انـه يقع على الحائط الشمالى مقابـل باب خراسـان ، وافتـرض احمـد سوسـة ومصطفى جـواد ان الجـامع يقـع عـلى الطـرف الايمـن مـن الحائط الشمالي . ولا ريب في ان الجامع كـان يقع على الحائط الشمالي ، لان الخطيب يذكر ان صفوف المصلين كانت تمتد عندما يضيق المسجد بهم، الى باب خراسان ، وان بعض الناس كانوا يصلون الجمعة في السميريات(١٦٠) .

غير ان قول الخطيب ان ضلع الجامع في زمن المنصور كان مائتى ذراع ، اى نصف طول ضلـع القصر ، واقتصاره في وصف زيادة الرشيد عـلى « زيد في جوانبه » دون اى تفصيـل عـن مقـدار الزيادة ؟ اجل ان هذا يضع احتمـالات كثيرة عـن موقعه من حائط القصر ، اى هل كان الجامع عـلى الجانب الايمن ام الايسر من حائط القصر ، ام كان يقع في وسط هذا الحائط تاركاً فراغين على الجانبين الايمن والايسر منه . وقـد ناقش لسـنر هـذه الاحتمالات ، كما ناقش احتمالات حجم وموقـع

---

(١٥٨) الخطيب ١٠٨/١

(١٥٩) ان بحث هرز فيلد منشـور في كتـابه
Archeologische Reise im Euphrates und Tigris Gebeit (Berlin 1911) pp. 7-30
وبحث كرسويل منشور في كتابه
Early Muslim Architicture (Exford 1940) p. 4-30
اما دراسة الدكتور مصطفى جواد والدكتور احمد سوسه فمنشورة في مجلة سومر مجلد ٢٢ لسنة ١٩٦٦

(١٦٠) الخطيب ٤٩/١

زيادة الرشيد والمعتضد للجامع ، مفترضاً ضرورة حفظ تلك الزيادات لموضع الجامع من القصر ، وحفظها الانسجام الفني الضروري لمثل هذه الابنية الرئيسة[١٦١] •

الخلد ومقام الرشيد

وفي سنة ١٥٧ قام المنصور ببناء قصر الخلد ، واتم بناءه في سنة واحدة[١٦٢] • ويقع قصر الخلد على شاطىء دجلة ، قرب الجسر ، في خارج المدينة المدورة • وقد ورد في تحديد موقعه نصان : فأما الخطيب فيقول « وأما شاطىء دجلة من قرن الصراة الى الجسر ، ومن حد الدار التي كانت لنجاح بن سلمه ثم صارت لاحمد بن اسرائيل ثم هي اليوم بيد خاقان ثم أوطنه الامين[١٦٣] • اما اليعقوبي فيقول «الربع من باب خراسان الى الجسر على دجلة وما بعد ذلك بازائها الخلد ، وكان فيه الاصطبلات وموضع العرض ، وقصر يشرع على دجلة لم يزل ابو جعفر يلزمه ، كان فيه المهدى قبل أن ينتقل الى قصره بالرصافة الذى في الجانب الشرقي من دجلة »[١٦٤]• ومن الواضح أن القصر الذى كان ينزله المهدى هو الذى يشرع على دجلة وليس الخلد • غير أن كلام اليعقوبي يدل على أن الخلد بين باب خراسان والجسر ، أما كلام الخطيب فيدل على ان الخلد جنوبي الجسر ، بينه وبين الصراة •

يذكر الطبرى انه عندما قرر المنصور بناء بغداد ، كان في موضع الخلد دير[١٦٥] ، ويروى عن حماد التركي ان المنصور وحاشيته « وقع اختيارهم على موضع بغداد ، قرية على شاطىء الصراة مما يلي الخلد ، وكان في موضع بناء الخلد دير ، وكان في قرن الصراة مما يلي الخلد من الجانب الشرقي ايضا قرية ودير كبير كانت تسمى سوق البقر ، وكانت القرية تسمى العتيقة ، وهي التي افتتحها المثنى بن حارثة الشيباني »[١٦٦] •

بنى المنصور الخلد بعد أن نقل أهل السوق من المدينة المدورة الى الكرخ[١٦٧] • وفي تلك السنة أيضا عقد المنصور الجسر بباب الشعير[١٦٨] ، وهو يربط الكرخ بالجانب الشرقي ، ونقل أهل السوق الى الكرخ ، فأزال عن المدينة المدورة العناصر التي قد تحدث الاضطراب والشغب فيها ، كما ان جسر باب الشعير يؤمن اتصال أهل الاعمال في الجانبين الشرقي والغربي دون الحاجة الى المرور بالمدينة المدورة أو بقربها •

وقد بنى الخلد بعد أن تم بناء بناء الرصافة ونزول الناس بها • وقد كن لموقعه أهمية خاصة فهو عند الجسر الاعلى الذي يربط الارباض الشمالية من

---

(١٦١) نشر الدكتور لسنر دراسته في كتابه The Topography of Baghdad هي في الاساس ترجمة وتعليقات قيمة مع ما كتبه الخطيب عن خطط بغداد مع فصول وملاحق اضافة قيمة ، ومنها الملحق الثالث الذي خصصه لدراسة تخطيط الجامع وقد انجزت ترجمة الكتاب وارجو نشره قريبا

(١٦٢) الخطيب ٧٥/١ ، ٨٠ الطبري ٣٧٩/٣

(١٦٣) الخطيب ٩٢/١ • ونجاح بن سلمه المذكور في هذا النص كان المتنفذ في زمن الواثق والمتوكل ، وولي الدواوين ، ثم صودرت امواله وقتل ، • اما احمد بن اسرائيل فكان كاتب المعتز ، وصار بعد ذلك وزيرا ثم قتل

(١٦٤) اليعقوبي ٢٤٩

(١٦٥) الطبري ٢٢٧/٣ ، ٢٨٠ ياقوت ٥٤٩/٢ مروج الذهب ٢٩٧/٣

(١٦٥) الطبري ٢٧٧/٣

(١٦٧) الخطيب ٨٠/١

(١٦٨) الخطيب ١/ ٧٥

المدينة المدورة في الجانب الغربي ، مع الجانب الشرقي • ومن المعلوم أن الرصافة انشئت في الاصل لاقامة شطر كبير من جيش المنصور ، كما أن الحربية التي في الاطراف الشمالية من مدينة المنصور كانت تقطنها القوات العسكرية أيضا ، فللخلد موقع ستراتيجي مهم ، اذ يهيمن على وسيلة الاتصال بين القوتين العسكريتين في بغداد •

ثم ان موقع الخلد ذو خصائص طبيعية ، فيذكر الطبرى أن هذا الموقع كان خاليا من البق(١٦٩) • ويقول الخطيب « انما سمى قصر المنصور الخلد تشبيها له بجنة الخلد وما يحويه من كل منظر رائق ، ومطلب فائق ، وغرض غريب ، ومراد عجيب »(١٧٠) •

وانتقال المنصور الى الخلد بالقرب من الجسر يؤمن له حرية الانتقال والحركة ، ويمكنه من الاستفادة من جنده الذى اصبح موزعاً على الجانبين الشرقي والغربي • ولعله في هذا الوقت جعل مركز الشرطة عند الجسر ، ليكون قريباً من مكان اقامة الخليفة الذى زاد اعتماده على الشرطة في ضبط الامن في المدينة(١٧١) •

غير أن المنصور لم يطل مقامه في الخلد ، فقد توفي في السنة التي تم فيها بناء ذلك القصر ، واتخذ المهدى ، الذى خلف ابا جعفر المنصور ، مقامه في الرصافة ثم في قصر السلامة • ولم يستوطن الخلد•

اما موسى الهادى فانه لما ولي الخلافة كان في جرجان فعاد مسرعا الى بغداد « فلما قدمها نزل القصر الذى يسمى الخلد ، فاقام به شهرا ، ثم تحول الى بستان ابي جعفر ثم تحول الى عيساباذ »(١٧٢) وقد استقر في عيساباذ طيلة خلافته القصيرة الامد ثم توفي ودفن فيها •

كان الرشيد يقيم فيالخلد قبل ان يلي الخلافة، وكان يسكن معه آنذاك في الخلد يحيى البرمكي فيقول الطبرى « وماتت أم يحيى وهو في الخلد ببغداد ، لأن هارون كان ينزل الخلد ويحيى معه ، وهو ولي العهد ، نازل في داره يلقاه في ليلة ونهاره»(١٧٣) • وقد ظل يقيم في الخلد في الاوقات التي كان يقيم فيها ببغداد(١٧٤) •

وفي الخلد دخل الرشيد على زبيدة في سنة ١٦٥ عندما كان ولي عهد(١٧٥) ، وفيه ايضا ولد المعتصم سنة ١٨١(١٧٦) ، ولما اودع زمام الامور لجعفر البرمكي « أنزله الخلد بالقرب من قصره »(١٧٧) •

ولما ولى الرشيد الخلافة نقل مقره الى الخلد ، ولعله لم يرد الاقامة في المكان الذى كان يقيم فيه اخوه موسى الهادى الذى ضايقه عندما حاول اجباره على التنازل عن ولاية العهد •

وجدير هنا ان نذكر ان الرشيد كان يريد الانتقال عن بغداد ، وقد اظهر عزمه على ذلك بعد فترة قصيرة من تسنمه الخلافة • ففي سنة ١٧٢ ، اى بعد سنتين من توليه الخلافة ، شخص الى مرج

---

(١٦٩) الطبري ٣/٢٧٧ ياقوت ٢/٤٥٩
(١٧٠) الخطيب ١/٧٥
(١٧١) سنفرد الجسر ومراكز الشرطة بحثا خاصا
(١٧٢) الطبري ٣/٥٤٨
(١٧٣) الطبري ٣/٥٧٦
(١٧٤) الخطيب ١٤/٦
(١٧٥) الديارات للشابشتي ١٥٧ العزيز المحلي ١٠٦ أ عن احمد بن ابي طاهر •
(١٧٦) الطبري ٣/١٣٢٤ مروج الذهب ٣/٤٧٦
(١٧٧) الجهشياري ١٨٩

القلعة مرتاداً بها منزلا ينزله . يقول الطبري « ذكر أن الذى دعاه الى الشخوص اليها أنه استثقل مدينة السلام ، فكان يسميها البخار ، فخرج الى مرج القلعة فاعتل بها ، فانصرف وسميت تلك السفرة سفرة المرتاد »[١٧٨] .

ومرج القلعة تقع في طرف الهضبة الايرانية، وهي تبعد ١٦ فرسخا عن قرميسين ، وفي منتصف المسافة بينهما الزبيدية[١٧٩] ، اى أنها تقع شرقي حلوان[١٨٠] ، وبينهما تقع ماذروستان « فيه ايوان عظيم ، وبين يديه دكة عظيمة واثر بستان خراب بناه بهرام جور[١٨١] . وبالقرب منها تقع الطرز التي بقربها ايضا ما سبذان ومهرجانقذق واريوجان ويخرج منها نهر الى البندنيجين[١٨٢] . وتبعد الطرز عن نهاوند بضعة وعشرون فرسخا[١٨٣] .

وقد اشتهرت مرج القلعة في الفتوح الاسلامية الاولى حيث وضع المسلمون فيها قوة من جيشهم قبيل معركة نهاوند[١٨٤] . ولما تقدم قحطبة في الجيش العباسي الى العراق مر بنهاوند ومرج القلعة وحلوان[١٨٥] .

ويذكر ياقوت أن عُلَيّة بنت المهدى كانت قد خرجت الى خراسان صحبة أخيها الرشيد فاشتاقت الى بغداد ، فكتبت على مضرب أخيها شعراً « فلما وقف عليه الرشيد قال : حنت علية الى الوطن، وأمرها بالرجوع الى بغداد »[١٨٦] . فاذا كان ياقوت يشير الى خروج الرشيد سنة ١٧٢ ، فمعناه ان الرشيد استصحب في هذه السفرة أهله أيضاً .

وفي سنة ١٧٤ « خرج الرشيد الى باقردى وبازبدى ، وبنى بباقردى قصراً فقال الشاعر في ذلك.

بقردى وبازبدى مصيف ومربع
وغب يحاكي لسلسبيل برود

وبغداد ما بغداد اما ترابها
فخرء واما حرها فشديد[١٨٧]

ولا ريب في أن بناء القصر يدل على بقائه مدة غير قصيرة ، وقد يدل على تفكيره بالبقاء فيها واتخاذها داراً . وهذا يؤيده الشعر الذى يذم بغداد .

ويذكر الطبرى « ان مسرور الكبير قال : سألني المعتصم اين كان الرشيد يتنزه اذا ضجر ببغداد ، قلت بالقاطول ، وكان قد بنى هناك مدينة آثارها وسورها قائم وكان قد خاف من الجند ما خاف للمعتصم ، فلما وثب أهل الشام وعصوا ، خرج الى الرقة فأقام بها وبقيت مدينة القاطول لم تستتم »[١٨٨] . ويذكر البلاذرى في كلامه عن سامراء « ونزلها امير المؤمنين المعتصم بالله ، ثم

(١٧٨) الطبري ٣/٦٠٧ المنتظم حوادث سنة ١٧٢ ؛ ويقول الازدي ان الرشيد زار في سنة ١٧٣ « قبر ابيه بما سبذان ورجع » تاريخ الموصل ٢٧٠
(١٧٩) ياقوت ٣/٩١٧
(١٨٠) ياقوت ٤/٢٨٨
(١٨١) ياقوت ٤/٣٨٢
(١٨٢) ياقوت ٤/٣٩٣
(١٨٣) الطبري ١/١٦١٧
(١٨٤) الطبري ١/٢٦١٦ ، ٢٦٢٨ ياقوت ٤/٤٤٨ ، ٣٨٢
(١٨٥) الطبري ٣/٩
(١٨٦) ياقوت ٤/٤٨٨
(١٨٧) الطبري ٣/٦١٠ تاريخ الموصل للازدي ٢٧٣
(١٨٨) الطبري ٣/١١٨٠

شخص عنها الى القاطول ، فنزل قصراً للرشيد كان ابتناه حين حفر قاطوله الذى دعاه ابا الجند لقيام ما يسقى من الارضين بأرزاق الجند »(١٨٩) . اما ياقوت فيذكر في كلامه عن سامراء « واراد الرشيد ايضا بناءها ، فبنى بحذائها قصرا ، وهو بازاء أثر عظيم قديم كان للاكاسرة ، ثم بناها المعتصم »(١٩٠) ولم تذكر المصادر سنة حفر القاطول وبناء المدينة ، ولكن النص يظهر ضجر الرشيد من بغداد .

ويلاحظ ان الرشيد حج بالناس ست مرات من السنوات التسع الاولى من خلافته ، ومن الطبيعي ان كل حجة كانت تستغرق مدة لا تقل عن ثلاثة اشهر .

وفي سنة ١٧٩ اعتمر الرشيد في شهر رمضان، غير انه لم يعد الى بغداد اذ انه « لما قضى عمرته انصرف الى المدينة فاقام بها الى وقت الحج ثم حج بالناس .. ثم انصرف على طريق البصرة »(١٩١) ويذكر الطبرى ان الرشيد عاد من البصرة في اواخر المحرم « فقدم مدينة السلام ، ثم شخص الى الحيرة فسكنها وابتنى بها المنازل ، واقطع من معه الخطط ، واقام نحوا من اربعين يوما فوثب به اهل الكوفة واساؤوا مجاورته ، فارتحل الى مدينة السلام ، ثم شخص من مدينة السلام الى الرقة ، واستخلف بمدينة السلام حين شخص الى الرقة محمد الامين ، وولاه العراقين » واضح من كلام الطبرى ان الرشيد منذ ان بدأ عمرته كان يفكر بترك بغداد ولعل بقاءه في المدينة والبصرة كان لغرض التحقق من امكان اتخاذها مركزا بديلا لبغداد . اما اقامته وبناءه في الحيرة فهو تعبير واضح عن رغبته باتخاذها مقاما له .

وفي الحوادث التي جرت في السنة السابقة لعمرته وحجه ، اى في سنة ١٧٨ جرى حدثان قد يفسران دوافع الرشيد في هجر بغداد . فيذكر الطبرى ان الفضل بن يحيى شخص الى خراسان والياً عليها في سنة ١٧٨ وأنه « اتخذ بخراسان جنداً من العجم سماهم العباسية ، وجعل ولاءهم له ، وأن عدتهم خمسمائة الف رجل ، وأنه قدم منهم بغداد عشرون ألف رجل ، فسموا ببغداد الكرنبيه، وخلف الباقي منهم بخراسان على اسماءهم ودفاترهم(١٩٢) . ويذكر الطبرى ايضا انه في سنة ١٧٨ ، فوض الرشيد اموره كلها الى يحيى بن خالد البرمكي »(١٩٣) .

ان الجند الجديد قد يدل على اضطراب الجند ببغداد على الرشيد وعلى عدم تأييد أهلها له ، مما حمله على ان يفوض الامور الى يحيى . وأن تعين ابنه محمد الامين لولاية العراقين دليل على عزمه على هجر بغداد وجعلها ولاية تابعة وليست داراً متبوعة . وفي هذه السنة سار الرشيد الى الموصل

(١٨٩) فتوح البلدان ٢٩٦ ياقوت ١٦/٤
(١٩٠) ياقوت ١٥/٣ ويرى الدكتور سوسه ان موضع قصر الرشيد هو اطلال المشرحات شمال شرقي سور القادسية على الضفة اليسرى لمجرى القائم (رى سامرا ٢٣٩/١ – ٢٤٠
(١٩١) الطبري ٦٣٨/٣ وفي تاريخ الازدي ان هارون قدم البصرة سنة ١٧٦ (تاريخ الموصل ٢٧٧)
(١٩٢) الطبري ٦٤٥/٣
(١٩٣) الطبري ٦٣١/٣
(١٩٤) الطبري ٦٣١/٣ تاريخ الموصل ٢٨٠

فهدم سورها « ثم مضى الى الرقة فنزلها واتخذهـا وطنـا »[١٩٥] .

وللرقة صلة بالعباسيين فيروى اليعقوبي ان أبا العباس السفاح أراد اتخاذها مقراً له قبل أن ينزل الانبـار[١٩٦] .

ويذكر الطبري أن المنصور عزم على بناء مدينة قرب الرقة ، فعارض أهلها أولا[١٩٧] ، غـير ان المنصور لم يرضخ لتلك المعارضة ، ففي سنة ١٥٥ « وجه المنصور ابنه المهدى لبناء مدينـة الرافقـه ، فشخص اليها ، فبناها على بناء مدينة بغداد في أبوابها وفصولهـا ورحابها وشوارعهـا ، وسـور سـورها وخندقها، ثم انصرف الى مدينته »[١٩٨]، وقد استغرق بناء الرافقه ثلاث سنوات ، وتم في سنة ١٥٨ التـي يذكر الطبرى ان « فيها انصرف المهدى الى مدينـة السلام من الرقة ، فدخلها في شهر رمضان »[١٩٩].

ويقول البلاذرى « قالوا : ولم يكن للرافقـة اثر قديم ، انما بناها أمير المؤمنين المنصور رحمه الله سنة ١٥٥ على بناء مدينة بغداد ورتب فيها جنداً من أهل خراسان وجرت على يد المهدى وهو ولى عهد . ثم أن الرشيد بنى قصورها ، فكان بين الرقة والرافقة فضاء ومزارع ، فلما قدم على بن سـليمان بن علي والياً عـلى الجزيرة نقل اسـواق الرقـة الى تلـك الارض ، فكان سوق الرقة الاعظم فيما مضى يعرف بسوق هشام العتيق ، ثم لما قدم الرشيد استزاد من تلك الاسواق فلم تزل تجبى مـع الصوافي[٢٠٠] . وقد نقل ياقوت كلام البلاذرى غير انه حذف الجملة الاخيرة وأورد بدلها « وكان يأتيها ويقيم بهـا ، فعمرت مدة طويلة »[٢٠١] .

ظلت الرافقة مقام الرشيد طيلة السنوات العشرة الاخيرة من خلافته . وقد حج خلالها ثلاث مرات، وغـزا مرتين ، وسافر الى خراسان مرة ، وفـي خلال ذلك لم يقدم بغداد الا مرتين : الاولى منهما في سنة ١٨٤ حيث قدم « في جمادى الآخرة منصرفا اليها من الرقة في الفرات في السفن ، فلما صار اليها أخذ الناس بالبقايا »[٢٠٢] ثم غادرها في السنة التالية الى الرقة على طريق الموصل[٢٠٣] .

وفي رمضان من سنة ١٨٦ شخص الرشيد من الرقة للحج « فمر بالانبار ولم يدخل مدينة السلام، ولكنه نزل منزلا على شاطيء الفرات يدعى الداورات، بينه وبين مدينة السلام سبعة فراسخ »[٢٠٤] .

وفي سنة ١٨٩ حج الرشيد ، ثم شخص من مكة الى الرى ، فلمـا مـر ببغـداد « عسـكر بالنهروان »[٢٠٥] . ولما عاد من الرى « ادركـه الاضحى بقصر اللصوص ، فضحى بها ودخـل مدينة السلام يوم الاثنين لليلتين بقيتا من ذى الحجة، فلما مر الجسر أمر بأحراق جثة جعفر بن يحيى، وطوى بغداد ولم ينزلها ، ومضى من فوره متوجهـا

(١٩٥) الطبري ٣/٦٤٥ تاريخ الموصل ٢٨٩
(١٩٦) تاريخ اليعقوبي ٣/١٠٦
(١٩٧) تاريخ الطبري ٣/٣٧٢
(١٩٨) الطبري ٣/٣٧٤
(١٩٩) الطبري ٣/٣٨٥
(٢٠٠) فتوح البلدان ١٧٨
(٢٠١) ياقوت ٢/٧٣٤ـ٥
(٢٠٢) الطبري ٣/٦٤٩
(٢٠٣) الطبري ٣/٦٥١
(٢٠٤) الطبري ٣/٦٥١
(٢٠٥) الطبري ٣/٧٠٤

الى الرقة فنزل السيلحين »(٢٠٦) .

وفي سنة ١٩٢ ، وافى الرشيد من الرقة في السفن مدينة السلام يريد الشخوص الى خراسان لحرب رافع ، وكان مصيره ببغداد يوم الجمعة لخمس ليالي بقين من شهر ربيع الاخرة ، ثم شخص عن مدينة السلام عشية الاثنين لخمس خلون من شعبان بعد صلاة العصر من الخيزرانية ، فبات في بستان ابي جعفر ، ثم سار من غد الى النهروان فعسكر هناك « واستخلف ابنه محمدا بمدينة السلام »(٢٠٧) . ويقول الازدي ان الرشيد في سنة ١٩٢ « شخص عن الرقة يريد خراسان ، فقدم بغداد فأقام بها اياما ، وخرج نحو خراسان .. واستخلف محمد الامين على بغداد »(٢٠٨) .

يروى الطبرى ان الرشيد لما مر ببغداد في سنة ١٨٩ قال « والله اني لاطوى مدينة ما وضعت بشرق ولا غرب مدينة ايمن ولا ايسر منها ، وانها لوطني وموطن ابائي ، ودار مملكة بني العباس ما بقوا وحافظوا عليها . ما رأى احد من ابائي سوءا ولا نكبة منها ، ولا سيء بها احد منهم قط ، ولنعم الدارهي . ولكن اريد المناخ على ناحية اهل الشقاق والنفاق والبغض لائمة الهدى والحب لشجرة اللعنة — يعني بني امية — مع ما فيها من المارقة والمتلصصة ومخيفي السبل ، ولولا ذلك ما فارقت بغداد ما حييت ولا خرجت عنها أبدا »(٢٠٩) .

لا ريب في ان منطقة الجزيرة التي تقع فيها الرقة ، كانت مركز بعض الحركات المناوئة للعباسيين ، ومن ذلك حركات السفيانيين ، بالاضافة الى حركات الخوارج . غير ان معظم هذه الحركات اخمدت قبل تولي الرشيد الخلافة . اذ انه عندما ولى الخلافة كانت حركات الخوارج قد صفيت وكان اهل الشام مفككين ولم يكونوا مصدر خطر على الدولة العباسية .

ثم ان الرشيد ترك بغداد بحثا عن منزل جديد منذ ان ولى الخلافة ، وقد فتش عن هذا المنزل في المناطق الشرقية والغربية والشمالية ولمدة تسع سنوات قبل ان يستقر على الرافقه ، ثم انه بعد استقراره في الرافقة كان عدد زياراته لبغداد قليلا ، ومدة بقائه فيها قصيرة ، بل انه تحاشى النزول بها في بعض السفرات التي كانت تقع في طريقه . وكل هذا دليل على نفرة الرشيد من بغداد واهلها ، مبعثه عدم الثقة والاستياء ، رغم ان المصادر لاتذكر بصراحة وتفصيل الاحداث التي ولدت فيه هذا الاستياء واضعفت ثقته .

يتبين مما سبق ان الرشيد اتخذ مقامه في الخلد ابان ولايته العهد ، وفي السنين الاولى من خلافته عندما كان ببغداد ، وانه كان يقيم في هذا القصر مع زوجته زبيدة ، ومع بعض ، ان لم يكن كل ، امهات اولاده . وانه كان يدير منه شؤون الدولة ، ولذلك اسكن معه في الخلد مستشاره جعفر البرمكي . غير ان الرشيد قضى معظم سنى خلافته خارج بغداد .

وفي الخلد كان يقيم الامين في حياة ابيه وكان

(٢٠٦) الطبري /٧٠٦ والسيلحين محطة بين بغداد والانبار ، تبعد عن بغداد أربع فراسخ وعن الانبار ثمانية فراسخ (ابن خرداذبه ٧٢)

(٢٠٧) الطبري /٧٣٠

(٢٠٨) تاريخ الموصل ٣١٢

(٢٠٩) الطبري ٣ /٧٠٦

يسكن معه فيه الفضل بن يحيي البرمكي الذى كان يربي الامين(٢١٠) • والراجح ان الامين ظل يقيم في هذا القصر ابان ولايته على بغداد عندما كان ابوه الرشيد مقيما في الرافقة ، ومن المؤكد انه عندما وصله خبر وفاة ابيه كان مقيما بالخلد ، غير ان مقامه الرئيسى « الرسمي » ابان خلافته كان في الخلد(٢١١) • ولما ثار عليه الحسين بن علي في اول النزاع مع المأمون ، اعتقله في قصر الخلد ثم نقله الى قصر ابي جعفر(٢١٢) ، غير انه بعد ان قضى على تلك الثورة عاد الامين الى ذلك القصر •

ولما اقتربت جيوش طاهر بن الحسين لحصار بغداد كان الامين « على شاطيء دجلة في قصره المعروف بالخلد •• وكان في وسط قصره بركة عظيمة لها مخترق الى الماء في دجلة •• وفي المخترق شباك عظيم »(٢١٣) • وكان الخلد من اهم معاقل الامين في حصار بغداد(٢١٤) ، الامر الذى حمل طاهرعلى فرض الحصار عليه وضربه بالمجانيق(٢١٥)، فاضطر الامين على اثر ذلك الى دخول المدينة المدورة(٢١٦) •

ولما قتل الامين وصفت الخلافة للمأمون ثار الجند ببغداد على طاهر بن الحسن فامر هذا « بتحويل زبيدة وموسى وعبدالله ين محمد معها من قصر ابي جعفر الى قصر الخلد »(٢١٧) ولما عاد المأمون الى بغداد في سنة ٢٠٣ « دخل قصور الخلافة بالخلد »(٢١٨) غير انه لم يقم فيه •

وقد انقطعت اخبار الخلد بعد ذلك ، فلم يرد له في المصادر ذكر الا ما رواه الطبرى عن قدوم اسرى القرامطة الى بغداد سنة ٢٩٢ « وجازوا بهم في التمارين وباب الكرخ والخلد حتى وصلوا الى دار المكتفي »(٢١٩) •

ويذكر الخطيب ان « هذا القصر قد اندرس فلا عين له ولا اثر »(٢٢٠) غير ان المصادر لم تعين تاريخ اخلاءه وتدميره •

ويذكر ياقوت ان الخلد « كان موضع البيمارستان العضدي اليوم أو جنوبيه ، وبنيت حوله منازل فصار محلة »(٢٢١) • غير ان اسم الخلد اختفى • كما ان المصادر لم تحدد موقع المارستان العضدى رغم شهرته وطول بقائه •

القرار ـ قصر زبيدة ام جعفر

يقول اليعقوبي « والربع من باب خراسان الى الجسر على دجلة وما بعد ذلك بازائها الخلد وكان فيه الاصطبلات وموضع العرض ، وقصر يشرع على دجلة لم يزل ابو جعفر ينزله وكان فيه المهدى قبل ان ينتقل الى قصره بالرصافة ، فاذا جاوز موضع الجسر فالجسر •• »(٢٢٢) •

ويقول الخطيب « اما شاطيء دجلة من قرن

---

(٢١٠) الجهيشاري ١٩٣ ، ١٩٥
(٢١١) ياقوت ١/٩٢
(٢١٢) الطبري ٣/٨٤٧
(٢١٣) مروج الذهب ٣/٣٩٢ ـ٣
(٢١٤) الطبري ٣/٨٧٢
(٢١٥) الطبري ٣/٩٠٦
(٢١٦) الطبري ٣/٩١١
(٢١٧) الطبري ٣ /٩٣٤
(٢١٨) ياقوت ١/٨٠٧
(٢١٩) الطبري ٣/٢٧٥١
(٢٢٠) الخطيب ١/٧٥
(٢٢١) ياقوت ٢/٤٥٩ وانظر عن البيمارستان العضدي : احمد عيسى : تاريخ البيمارستانات في الاسلام ١٨٧ـ١٩٧
(٢٢٢) اليعقوبي ٢٤٩

الصراة إلى الجسر ، ومن حد الدار التي كانت لنجاح فذلك الخلد، ثم ما بعده الى الجسر فهو القرار ، نزله المنصور في اخر حياته واوطنه الامين »(٢٢٣) .

يتفق اليعقوبي والخطيب على انه يقع عند الجسر قصر كان ينزله المنصور وان في جنوبي هذا القصر يقع الخلد . غير ان الخطيب يذكر ان اسم هذا القصر « القرار » . اما اليعقوبي فلم يذكر اسم القصر ، علما بانه لم يذكر « القرار » في كتابه .

يذكر الطبرى « قصر القرار في قرن الصراة اسفل من قصر الخلد »(٢٢٤) فموقع القرار في هذا النص يقع جنوب قصر الخلد وبالقرب من مصب الصراة ، بينما يصفه اليعقوبي والخطيب في شمال الخلد وبالقرب من الجسر . ويدل هذا الاختلاف على ان القرار زال اثره في القرن الثالث الهجرى .

ويذكر الجهشيارى « مشرعة باب خراسان فيما بين الخلد والفرات »(٢٢٥) والراجح ان كلمة (الفرات) خطأ ، وانه يجب ان تقرأ (القرار) .

يتبين من نص اليعقوبي المذكور اعلاه ان القرار بني في زمن ابي جعفر قبل ان يتم بناء قصر الرصافة ، اى قبل ان يبنى الخلد ، وان ابا جعفر والمهدى كان ينزلانه آنذاك ، اما الخطيب فيذكر ان المنصور نزله في اخر حياته . وترجح رواية اليعقوبي فان وجود قصر يقيم فيه الخليفة او ولى عهده كان في ذلك الوقت ضروريا للاشراف على بناء الرصافة علما بان المنصور بنى الخلد في السنة الاخيرة من حياته .

يذكر الطبرى « قصر ام جعفر المعروف بالقرار »(٢٢٦) ويروى الخطيب عن وكيع « كان موضع السجن الجديد اقطاعا لعبدالله بن مالك ، نزلها محمد بن يحيى بن خالد برمك ، ثم دخلت في بناء ام جعفر ايام محمد الذى سمته القرار »(٢٢٧) ويدل هذا النص على ان القرار اعيد بناؤه في ايام الامين ، وضم اليه الاقطاع الذى كان ينزله محمد بن يحيى البرمكي والذى كان في الاصل لعبدالله بن مالك ، وانه اصبح لام جعفر .

وقد تردد ذكر قصر أم جعفر في أخبار حصار طاهر بن الحسين بغداد ، فذكر الطبرى ان طاهر « كمن حول قصر ام جعفر وقصور الخلد كمناء » و « شط دجلة في ظهر قصر ام جعفر »(٢٢٨) .

وذكر الطبرى ايضا ان طاهر بن الحسين « قصد الى مدينة ابي جعفر ، فاحاط بها وبقصر زبيدة وقصر الخلد من لدن باب الجسر الى باب خراسان وباب الشام .. فنصب المجانيق خلف السور على المدينة وبازاء قصر زبيدة وقصر الخلد ورمى ، وخرج محمد بامه وولده الى مدينة ابي جعفر »(٢٢٩) ولابد ان قصر زبيدة هو نفس قصر ام جعفر ، لان زبيدة هي ام جعفر ، وهي ام الامين .

يظهر ان القرار كان منزل الامين ، فقد قال عبدالرحمن بن ابي الهداهد يرثي الامين :

---

(٢٢٣) الخطيب ١/٩٢
(٢٢٤) الطبري ٣/٩٠٩
(٢٢٥) الجهيشاري ٢٢٥
(٢٢٦) الطبري ٣/٩٥٤
(٢٢٧) الخطيب ١/٨٧
(٢٢٨) الطبري ٣/٩٢٦
(٢٢٩) الطبري ٣/٢٣٤

اقول وقد دنوت من القرار
سقيت الغيث يا قصر القرار

اين لي عن جميعك اين حلوا
واين مزارهم بعد المزار

واين محمد وابناه مالي
ارى اطلالهم سوء الديار(٢٣٠)

لم يرد للقرار ذكر بعد خلافة الامين ، مما يدل على انه هجر ، ولعله خرب على مر الايام ثم هدم وصار مكانه السجن الجديد كما يذكر الخطيب في النص الذى اوردناه اعلاه • يذكر الهمداني « ثم ابتنت ام جعفر في ايام المأمون القصر المعروف بالقرار ، وهو القصر الذى اقطعه المتوكل لمحمد بن عبدالله بن طاهر فاقطعه محمد جماعة من اصحابه(٢٣١) •

الشرقية :

يقول اليعقوبي « وانما سميت الشرقية لانها قدرت مدينة للمهدى قبل ان يعزم على ان يكون نزول المهدى في الجانب الشرقي من دجلة ، فسميت الشرقية » وبها المسجد الكبير ، وكان يجمع فيه يوم الجمعة ، وفيه منبر ، وهو المسجد الذى يجلس فيه قاضي الشرقية ثم اخرج المنبر منه « وتنعرج من الشرقية مارا الى قطيعة جعفر بن المنصور »(٢٣٢).

ويقول الخطيب ان المنصور بعد ان نقل اهل السوق من المدينة المدورة الى الكرخ « امر ان يبنى لاهل الاسواق مسجد يجتمعون فيه ، لايدخلون المدينة ، ويفرد لهم ذلك وقلد رجلا يقال له الوضاح بن شبا فبنى القصر الذى يقال له الوضاح ، والمسجد فيه ، وسميت الشرقية لانها شرقي الصراة»(٢٣٣) ويلاحظ ان قصر الوضاح كان قرب اقطاع جعفر الذى اراد المنصور ان يجعله وليا للعهد بعد المهدى(٢٣٤) •

ويتفق النصان ان في الشرقية مسجد ، غير ان اليعقوبي يرى ان اعمار الشرقية تم منذ بداية تأسيس بغداد وكجزء من الخطة العامة التي وضعها المنصور ، وانها خصصت للمهدى في اول الامر • اما الخطيب فيقصر كلامه على التطور الذى حدث في الشرقية منذ سنة ١٥٦ التي نقل فيها اهل السوق الى الكرخ •

ويدل مجرى الحوادث على ان كلام اليعقوبي صحيح ، لان تخطيط المدينة المدورة وتوزيع قطائعها يظهر عزم المنصور منذ بداية التخطيط ، على ان لا يقيم اولاده في قصره ، والواقع انه وزع لهم قطائع على شاطيء دجلة ، وكان اقطاع ابنه جعفر في الطرف الجنوبي ، فالمعقول ان يفرد المهدى في المعاملة ، وان يقطعه اقطاعاً بالقرب من اقطاع اخيه جعفر وغير بعيد عن اقطاعات افراد الاسرة العباسية والصحابة والكتاب الذين كانت اقطاعاتهم جميعا في الاطراف الجنوبية من المدينة المدورة •

غير ان المهدى قضى معظم الوقت الذى كانت تبنى فيه بغداد في الرى ، حيث اتخذ الرى قاعدة له يقاتل منها الثائرين على الدولة العباسية ، فلم يستغل اقطاعه ، ولما عاد الى بغداد مع جيشه ، لم

(٢٣٠) الطبري ٣/٩٥٤
(٢٣١) كتاب البلدان مخطوطة مشهد
(٢٣٢) اليعقوبي ٢٤٥
(٢٣٣) الخطيب ١/٢٣٨
(٢٣٤) الطبري٣/٤٣٩

يكن بالامكان اسكان هذا الجيش قرب اقطاع المهدي، فقرر المنصور ان يستقروا في الجانب الشرقي ، ويظهر ان المهدي اختار الاقامة في قصر القرار الواقع قرب الجسر ليشرف منه على بناء واعمار الجانب الشرقي •

منازل وقصور الجانب الشرقي :

بعد ان تم بناء مدينة المنصور وتوزيع القطائع والاستيطان في الجانب الغربي قرر المنصور اعمار الجانب الشرقي •

ويقول اليعقوبي « والجانب الشرقي من بغداد نزله المهدي بن المنصور وهو ولي عهد ابيه ، وتبدأ بناءه في سنة ١٤٣ •• واقطع المنصور اخوته وقواده بعدما اقطع من الجانب الغربي ، وهو جانب مدينته، وقسمت القطائع في هذا الجانب وهو يعرف بعسكر المهدي ، كما قسمت في جانب المدينة وتنافس الناس في النزول على المهدي لمحبتهم له ولاتساعه عليهم بالاموال والعطايا ، ولانه كان اوسع الجانبين ارضا ، لان الناس سبقوا الى الجانب الغربي وهو جزيرة بين دجلة والفرات (الصراة ؟)فبنوا فيه وصار فيه الاسواق والتجارات ، فلما ابتدىء البناء في الجانب الشرقي ، امتنع على من اراد سعة البناء »(٢٣٥) •

يتبين من كلام اليعقوبي ان التخطيط لاستيطان هذا الجانب وتوسعه يرجع الى ان الجانب الغربي اكتمل اعماره ، ولم يعد فيه مجال للتوسع « امتنع على من اراد سعة البناء » في حين ان الجانب الشرقي كان « اوسع الجانبين ارضا » اي ان فيه مجال كبير للتوسع •

والواقع ان ابا جعفر المنصور نظم الاسكان في الجانب الغربي وحدد معالمه وحدوده ووزع اراضيه على الناس ضمن تلك الحدود ، فصارت اراضيه اقطاعات ثم ملكيات خاصة وهي عموما صغيرة الحجم، والتحديدات التي فرضها المنصور في المدينة المدورة هي الاسوار والخنادق وبعض التنظيمات المتعلقة بالسكن ، اما في الارباض فقد حددتها الانهار التي حفرها للشرب لا للزراعة ، اذ لم تذكر مزارع كبيرة داخل الحدود التي وضعها المنصور • ولم تتجاوز أماكن الناس في الجانب الغربي نهر عيسى في الجنوب •

والاراضي الصالحة للسكن في الجانب الغربي مستوية والمواصلات فيها متيسرة ، وهي متصلة ببادوريا والانبار وهما من اخصب واغنى طسابيج السواد ، مما يوفر المواد الغذائية لسكان الجانب الغربي ، ولعل الزراعة الكثيفة وما كانت تدره من ارباح كانت من أسباب تحديد التوسع في الجانب الغربي • أما الجانب الشرقي فكان اقل خصوبة واعمارا من الجانب الغربي لان ضفاف دجلة مرتفعة فلم يكن بالامكان جر انهار من دجلة لسقي الاراضي القريبة منه ، لذلك كانت اراضيها تسقى من النهروان الذي لم تكن قبيل بناء بغداد ، تأخذ منه انهار كثيرة لارواء الاراضي الجانب الشرقي المعمور، لذلك قام العباسيون بجر الانهار التي سميت باسمائهم ولابد ان الغرض الرئيسي من هذه الانهار الجديدة هو تزويد السكان بحاجتهم من الماء اكثر من كونه لارواء المزارع • ثم ان المنصور لم يبن أبنية او يفرض تنظيمات تقيد التوسع •

---

(٢٣٥) اليعقوبي ٢٥١

لذلك كان المجال اوسع لمنح اقطاعات جديدة ذات مساحات كبيرة في الجانب الشرقي لا للجند والحرس فحسب ، بل للارستقراطية التي شجعها ايضا سخاء المهدي واغداقه الاموال والعطايا، وهكذا اتسم الجانب الشرقي منذ اوائل انشائه بطابع ارستقراطي يختلف عن المدينة المدورة .

غير ان هذا الطابع الارستقراطي الذي اتسم بهالجانب الشرقي اتخذ شكله بعد ان استقر الاسكان فيه، اما في المراحل الاولى فالراجح ان الجانبالشرقي بدىء باسكانه للقوات العسكرية التي كانت عند بناء بغداد منشغلة في قتال الثوار في خراسان . ومن ابرز مظاهر الغرض العسكري من الاستيطان هو انها كانت تسمى ايضا عسكر المهدي .

يقول اليعقوبي « الجانب الشرقي من بغداد نزله المهدي بن المنصور وهو ولي عهد ابيه وابتدأ بناءه في سنة ١٤٣[٢٣٦] . ويقول محمد الشروى « ابتدأ المنصور بناء الرصافة في الجانب الشرقي لابنه محمد في سنة ١٥١ »[٢٣٧] ويلاحظ انه في تلك السنة عاد المهدي مع جيشه من الري . فيكون الدافع لبنائها هو اسكان هذا الجيش .

ويلاحظ أن بعض الشخصيات الاسلامية البارزة دفنت في المقبرة التي صارت تسمى فيما بعد مقبرة الخيزران ، وهي في الجانب الشرقي ، قبل سنة ١٥١ ، فممن دفن في تلك المقبرة هشام بن عروة (ت ١٤٥) [٢٣٨] وابو حنيفة النعمان بن ثابت (ت ١٥٠)[٢٣٩] ومحمد بن اسحق[٢٤٠] ، ولابد ان هؤلاء بعض من دفن في الجانب الشرقي في تلك السنة او ربما قبلها وانهم كانوا في اخر حياتهم يسكنون الجانب الشرقي ، اذ لا يعقل ان ينقل جثمانهم من الجانب الغربي ليدفنوا في الجانب الشرقي ، علما بانه كانت في الجانب الغربي عدة مدافن ، وان المسافة كانت غير قصيرة بين الجانبين، ولا يوجد مبرر ديني او اجتماعي او عقائدي لتفضيل دفنهم بالجانب الشرقي . كما انه لا يعقل ان ينفرد هؤلاء بالسكنى في الجانب الشرقي ، فالراجح اذا ان الجانب الشرقي كان مسكونا من اهل بغداد وان التاريخ الذي ذكره اليعقوبي يعين بداية الاستيطان في الجانب الشرقي ، وانه في سنة ١٥١ اسكن المهدي وجيشه فيه .

يذكر الشروى ان المنصور بنى للمهدي « الرصافة ، عمل لها سورا وخندقا وميدانا وبستانا واجرى له الماء ، فكان يجرى الماء من نهر المهدي الى الرصافة »[٢٤١] .

---

(٢٣٦) اليعقوبي ٢٥١ ، ويلاحظ ان اليعقوبي لم يذكر في كتاب البلدان تاريخ بناء الجانب الغربي ، ولكنه ذكر في التاريخ ان الجانب الغربي بدىء بناوءه سنة ١٤٤
ويلاحظ ان الهادي ولد بالري سنة ١٤٦ (خليفة ٤٧٨) وكذلك الرشيد سنة ١٥٠ (خليفة ٤٩٦) مما يدل على ان المهدي لم يكن في بغداد وقد يدل على ان الرصافة لم تكن بنيت وان تاريخ اليعقوبي غير دقيق

(٢٣٧) الخطيب ٨٢/١ الطبري ٣٦٤/٣ تاريخ الموصل ٢١٣

(٢٣٨) الخطيب ٤١/١٤ـ٥ ، ١٢٥/١ ويكرر في الروايتين أن هشاما توفي سنة ١٤٦ وهو يشكك في كون القبر الذي في مقبرة الخيزران هو قبر هشام بن عروه

(٢٣٩) الخطيب ١٢٥/١ ، ٣٢٤/٣ ، ٤٢٢

(٢٤٠) ٢١٤/١ ، ١٧٦/٤ تاريخ خليفة ٤٥٤

(٢٤١) الخطيب ٨٢/١ ، ٣٩٣ الطبري ٣٦٥/٣

ويروى الحارث بن ابي اسامة انه فرغ من بناء الرصافة سنة ١٥٤ ويذكر يحيى بن الحسن . . كان بناء المهدي بالرهوص الاماكان يسكنه هو »(٢٤٢) .

ان البناء الذى بدأ في سنة ١٥١ وتم في سنة ١٥٤ كان مقصورا على المشكر ، ومع ان المنصور كان يفكر في اسكان المهدى فيه ، الا ان المهدى ابان السنوات الثلاثة التي كان يبنى فيها العسكر ، كان يقيم في الجانب الغربي في قصر الوضاح او في القرار كما ذكرنا ، فلما عاد الى بغداد في سنة ١٥٨ لم يلبث طويلا حتى توفي ابوه .

ويبدو ان ابا جعفر لاحظ النمو المستمر في الجانب الشرقي وشدة ارتباط ابنه المهدي بهذا الجانب وادرك احتمال تحوله الى مركز الادارة والدولة بدل الجانب الغربي، وكان يحس بالمرارة اذا حدث ذلك ، فيروى الطبرى ان المنصور نصح المهدى بقوله « واياك ان تبنى مدينة الشرقية فانك لا تتم بناءها ، وما اظنك تفعل »(٢٤٣) .

وفي السنة التالية من وفاة المنصور اى في سنة ١٥٩ بنى المهدى مسجد الرصافة(٢٤٤) الذى يقول ياقوت انه « اكبر من جامع المنصور واحسن »(٢٤٥) كما ان قبلته أصح من قبلة جامع المنصور . ويدل بناء الجامع على ان المهدى اراد ان يحول مركز الدولة الى الرصافة ويجعلها مستقلة عن المدينة الغربية .

قصر الرصافة :

بنى المهدى في الرصافة قصرا لم تذكر المصادر سنة بنائه او الانتهاء منه ، غير ان الطبرى يذكر ان « قبلة مسجد الرصافة اصوب من قبلة مسجد المدينة، لان مسجد المدينة بنى على القصر ومسجد الرصافة بني قبل القصر وبنى القصر عليه »(٢٤٦) ، وهذا يدل على ان قصر الرصافة بني بعد المسجد اى في سنة ١٥٩ او بعدها . وذكر الطبرى ايضا ان المهدى «بنى قصره في وسطها ، والمسجد حول القصر»(٢٤٧)، غير انه لم يذكر ، ولا بقية المصادر ، حجم القصر وطراز بنائه ، وان كان هذا النص يدل على ان القصر لم يكن على شاطىء دجلة ، اذ يذكر سهراب ان النهر الذى اجراه المهدى الى الرصافة كان يمر بسويقة نصر بن مالك « ثم يدخل الرصافة في مسجد الجامع الى بستان حفص ، ويصب في حوض قصر الرصافة في بركة فيه »(٢٤٨) ويذكر اليعقوبي من طرق الجانب الشرقي الرئيسة « طريق مستقيم الى الرصافة الذى فيه قصر المهدى والمسجد الجامع »(٢٤٩) .

ويلاحظ ان المهدى حج سنة ١٦٠ وكان معه هارون وجماعة من اهل بيته(٢٥٠) ، ثم انه سافر في

(٢٤٢) الخطيب ٨٢/١
(٢٤٣) الطبري ٢٤٨/٣
(٢٤٤) الطبري ٤٦٠/٣ المعرفة والتاريخ للفسوى ١٥٧/١ الخطيب ١٠٩/١
(٢٤٥) ياقوت ٧٨٣/٢
(٢٤٦) الطبري ٣٢٢/٣
(٢٤٧) الطبري ٣٢١/٣
(٢٤٨) سهراب ١٣١ الخطيب ١١٥/١
(٢٤٩) اليعقوبي ٢٥٣
(٢٥٠) الطبري ٤٨٢/٣

سنة ١٦٣ الى الموصل الى بيت المقدس[٢٥١] فلما عاد اعمر عيساباذ فبنى قصر الطين في سنة ١٦٤ ، ثم انتقل الى قصر السلامة بعد ذلك ، اى انه لم يسكن في قصر الرصافة الا بعض الوقت بين سنتي ١٦٠ - ١٦٤ .

غير ان قصر الرصافة ظل مسكونا بعد ان تخلى عنه المهدى ، فقد ولد فيه محمد الامين في سنة ١٦٩[٢٥٢] مما يدل على ان الرشيد كان يقيم فيه آنذاك .

ولما عاد المأمون الى بغداد في سنة ٢٠٤ نزل في قصر الرصافة الى ان بنى له قصر خاص[٢٥٣] وقد اتخذ المستعين مقامه في ذلك القصر الى ان بايع المعتز،وكان يقيم فيه الحرم، فيذكر الطبري،وكانت ام محمد بنت الواثق توفيت قبل ان يبايع وكانت تحت المستعين ، فلما قتل المستعين صيرها المعتز في قصر الرصافة الذى فيه الحرم ،[٢٥٤] وكان على ذلك في خلافة المعتضد حيث يذكر الصابى « الصدقه التي تحضر في كل يوم عند صلاة الصبح في خرقة سوداء على ما كان الناصر رحمه الله رسمه ، وأمر المعتضد بالله رحمه الله بعد بتفرقته على من في قصر الرصافة من الحرم المحتاجات .. »[٢٥٥].

و في داخل قصر الرصافة دفنت قطر الندى زوجة المعتضد[٢٥٦] ، ثم دفن الموفق عند قبر والدته[٢٥٧] .

وقد توفى في قصر الرصافة كل من ميمونة بنت المتوكل سنة ٣٠٨[٢٥٨] ، وابو علي عبدالواحد بن المقتدر سنة ٣٢٤ ، وابو أحمد العباس بن المقتدر سنة ٣٣٠[٢٥٩] .

ويبدو ان قصر الرصافة صار بعد ذلك الوقت مقبرة يدفن فيها الخلفاء العباسيون وبعض نسائهم واولادهم ، فيذكر ياقوت عند كلامه عن الرصافة « ولم يبق الا الجامع وبلصقة مقابر الخلفاء لبني العباس ، وعليهم وقوف وفراشون برسم الخدمة، ولولا ذلك خربت .. وبرصافة بغداد مقابر جماعة الخلفاء من بني العباس وعليهم تربة عظيمة بعمارة هائلة المنظر عليها هيبة وجلالة ، اذا رآها الرائي خشع قلبه ، وعليها وقوف وخدم مرتبون للنظر في مصالحها .

وبها من الخلفاء الراضي ابن المقتدر ، وهو في قبة مفردة في ظاهر سور الرصافة وحده وفي التربة قبر المستكفي والمطيع والطائع والقادر والقائم والمقتدى والمستظهر والمقتفى والمستنجد ،[٢٦٠] .

وقد دفن في هذه التربة عدد من اولاد الخلفاء وبناتهم وامهاتهم . وممن ذكرت المصادر دفنهم في ترب الرصافة :

(٢٥١) الطبري ٣ / ٤٩٤ ، ٤٩٨ ، ٥٠٠

(٢٥٢) الطبري ٣/٩٣٨ الخطيب ٣/٣٣٧ ويقول المسعودي ان الامين ولد بالرصافة سنة ١٦٤ مروج الذهب ٣/٣٨٥ . ويقول الطبري ان الامين ولد في دار محمد بن سليمان التي صارت بعد للعباسية ثم صارت للمعتصم (٣/٧٥٧)

(٢٥٣) طيفور ١٩ الطبري ٣/١٠٣٨ الخطيب ٦/١٤٣ تاريخ خليفة ٥١٠

(٢٥٤) الطبري ٣/١٧٢٠

(٢٥٥) الوزراء ٢٤-٢٥

(٢٥٦) الطبري ٣/٢١٩٥ المنتظم ٦/٢٧

(٢٥٧) الطبري ٣/٢١٢٢

(٢٥٨) تاريخ الكازروني ١٤٧

(٢٥٩) تاريخ الكازروني ١٧٤

(٢٦٠) ياقوت ٢/٧٨٣

١ ـ المقتدر ٢ ـ شغب ام المقتدر ٣ ـ احمد بن المقتدر ٤ ـ اسحق بن المقتدر(٢٦١) ٥ ـ المطيع(٢٦٢) ٦ ـ الطائع ٧ ـ عبدالوهاب ابن الطائع(٢٦٣) ٨ ـ القادر(٢٦٤) ٩ ـ ام القادر(٢٦٥) ١٠ ـ ابو محمد ابن القادر(٢٦٦) ١١ ـ القاسم ابن القادر(٢٦٧) ١١ ـ القائم(٢٦٨) ١٢ ـ قطر الندى ام القائم(٢٦٩) ١٣ ـ المقتدى ١٤ ـ ام المقتدى ١٥ ـ ابو احمد ، والزبير ، وموسى اولاد المقتدى(٢٧٠) ١٦ ـ المستظهر واولاده اسماعيل وابو اسحق والعباس وعلي وابو الحسن(٢٧٢) ١٧ ـ المقتفي وولديه ابو احمد وعبدالله(٢٧٣) ١٨ ـ المستنجد(٢٧٤) ١٩ ـ طاووس ام المستنجد(٢٧٥) ٢٠ ـ ام المسترشد ٢١ ـ اسماعيل بن المسترشد(٢٧٦) ٢٢ ـ الناصر(٢٧٧) ٢٣ ـ المستنصر وابنه عبدالعزيز د ٦٢٣(٢٧٨) .

وقد ذكر الكازروني عددا من دفن بالرصافة دون ان ينص على دفنهم في الترب ، وهم مريم وعبدالصمد ولدى المكتفي ، وعائشة بنت المتوكل ، والناصر ، والعباس بن المعتضد(٢٧٩) وذكرت المصادر عددا ممن دفن في الرصافة ، منهم الموفق(٢٨٠) وقطر الجيوشي(٢٨١) ومختار الخادم(٢٨٢) ، وزيرك الخصي(٢٨٣) واحمد بن الفرج بن فرخشاد(٢٨٣) .

وفي سنة ٦٤٦ حدث في بغداد فيضان كبير « وغرق المحلة التي بالحريم ، والترب التي للخلفاء وهم المعتضد والقاهر والمستكفي والمكتفي(٢٨٤) » ثم على اثر ذلك « نقل من الحريم الى الرصافة المعتضد بالله وولده المكتفي والقاهر اخو المكتفي وابن اخي القاهر ، والمستكفي(٢٨٥) » .

عيسا باذ

يقول البلاذرى ان المهدى « كان اكثر نزوله من مدينة السلام بعيساباذ في ابنية بناها هناك »(٢٨٦) ويقول نفطويه ان نهر المهدى « منسوب الى المهدى ومنزله كان هناك وكان مستقره في عيساباذ »(٢٨٧)

---

(٢٦١) هؤلاء الاربعة مذكورة بالتتابع في تاريخ الكازروني ٢٨٠ ، ٢٧٤ ، ١٨٠ ، ١٧٤
(٢٦٢) الخطيب ١٢/٣٨ المنتظم ٧/٧٩
(٢٦٣) عن مدفن الطائع انظر الخطيب ١٢/٣٧٩ المنتظم ٧/٢٢٤ الكازروني ١٩٥ وعن مدفن ابنه عبدالوهاب : المنتظم ٧/٤٣٩ الكازروني ١٩١
(٢٦٤) الخطيب ٤/٣٨ المنتظم ٨/٦١
(٢٦٥) الخطيب ٤/١٤٢ المنتظم ٨/٥٧ الكازروني ١٩٦
(٢٦٦) الخطيب ١/٤٧٩ الكازروني ٢٠٠
(٢٦٧) المنتظم ٨/٣٤
(٢٦٨) الكازروني ٢٠٨
(٢٦٩) المنتظم ٨/٢١٧
(٢٧٠) ذكرهم الكازروني بالتتابع ص ٢١٢ ، ٢١٠ ، ٢١٣
(٢٧١) الكازروني ٢١٧
(٢٧٢) المنتظم ١٠/١٩٧ الكازروني ٢٣٠
(٢٧٣) الكازروني ٢٣٥
(٢٧٤) المنتظم ١٠/٢٣١
(٢٧٥) الكازروني ٢١٢
(٢٧٦) الكازروني ٢٤٧
(٢٧٧) الكازروني ٢٦٣
(٢٧٨) ذكرهم الكازروني بالتتابع في ص ١٧٠ ، ١٩٥ ، ١٤٨ ، ٢٤٧ ، ١٦٧
(٢٧٩) الطبري ٣/١٢٢٢ الخطيب ٢/١١٧
(٢٨٠) المنتظم ١٠/١٤٢
(٢٨١) المنتظم ١٠/١٦٨
(٢٨٢) اخبار الراضي والمتقي للصولي ١٤٦
(٢٨٣) الخطيب ٤/٣٤٢
(٢٨٤) الحوادث الجامعة ٢٢٣
(٢٨٥) الحوادث الجامعة ٢٤٢ الكازروني ١٦٦
(٢٨٦) فتوح البلدان ١٩٦
(٢٨٧) الخطيب ١/٩٦

ويذكر الفسوى ان المهدى تحول الى عيساباذ في سنة ١٦٦[٢٨٨] .

وابرز ما في عيساباذ هما قصرا الطين والسلام فيذكر الطبرى انه في سنة ١٦٤ « فيها بنى المهدى بعيساباذ الكبرى قصرا من لبن الى ان امس قصره الذى بالاجر الذى سماه قصر السلامة ، وكان تأسيسه اياه يوم الاربعاء في اخر ذى القعدة »[٢٨٩] ولم تردد المصادر ذكر قصر الطين ، مما يدل على انه كان بناءا موقتا ، ولكنها رددت ذكر قصر السلام. فيذكر الخطيب انه في سنة ١٦٤ « بنى المهدى بعيساباذ قصر الذى سماه قصر السلام »[٢٩٠] ويذكر الطبرى انه في سنة ١٦٦ « تحول المهدى الى عيساباذ فنزلها ، وهي قصر السلامة ، ونزل بها معه الناس ، وضرب بها الدنانير والدراهم »[٢٩١] ويظهر من هذا النص ان المهدى جعل عيساباذ مقر الدولة ، اى انه كان يمارس الجانب الجدى من اعمال الخلافة فيها ، وليس لمجرد انها انس ولهو . ولابد ان لعيساباذ خصائص وميزات دفعت الهادى الى ابقائها مركزا للخلافة . وهي عموما بعيدة عن اهل السوق ، ولا نعلم اين كان يقيم الجيش لنعرف مدى بعدها عنه .

ان النصوص التي ذكرناها اعلاه تظهر ان المهدى بنى قصرى الطين والسلامة فحسب وان الناس نزلوا معه بها فنمت بهم ، غير ان بعض المصادر تشير الى ان عمل المهدى في عيساباذ هو اوسع من مجرد بناء القصرين ، فيذكر الجهشيارى « كان المهدى بنى عيساباذ »[٢٩٢] ويذكر الخطيب عن عيساباذ « وكان المهدى بنى هذا الموضع فاستمه موسى ، وكان به منزله »[٢٩٣] ويروى الطبرى ان المهدى حين بنى عيساباذ قال احمد بن اسماعيل بن علي ليعقوب بن داود وزير المهدى ان المهدى « قد بنى متنزها انفق عليه خمسين الف الف من بيت المال المسلمين »[٢٩٤] .

وقد اقام موسى الهادى معظم ايام خلافته القصيرة في عيساباذ ، فيروى الطبرى ان الهادى لما قدم بغداد من جرجان على اثر وفاة ابيه المهدى « نزل القصر الذى يسمى الخلد فاقام به شهرا ، ثم تحول الى بستان ابي جعفر ، ثم تحول الى عيساباذ »[٢٩٥] ويذكر أيضا ان الهادى تحول الى عيساباذ في أول السنة التي ولى الخلافة فيها »[٢٩٦]، ويبدو أنه ظل مقيما بعيساباذ[٢٩٧] حتى توفي ودفن فيها[٢٩٨] . ويذكر الخطيب عن موسى الهادى « قصره الذى بناه وسماه القصر الابيض »[٢٩٩] ولابد ان هذا القصر كان في عيساباذ .

ويبدو ان عيساباذ هجرت بعد ذلك فلم يرد ذكر لاحد أقام فيها ، ولم تحدد الكتب مكانها ولم

(٢٨٨) المعرفة والتاريخ ١٣٨/١
(٢٨٩) الطبري ٥٠٢/٣
(٢٩٠) الخطيب ٩٧/١ ياقوت ٧٥١/٣
(٢٩١) الطبري ٥٠٢/٣
(٢٩٢) الجهشاري ١٩٥
(٢٩٣) الخطيب ١٣٦/٣
(٢٩٤) الطبري ٥٠٩/٣–١٠
(٢٩٥) الطبري ٥٤٨/٣
(٢٩٦) الطبري ٥٩٨/٣
(٢٩٧) الطبري ٥٧٣/٣
(٢٩٨) الطبري ٥٦٩/٣ ، ٥٧٩ الخطيب ٦٨/١ مروج الذهب ٣٢٤/٣
(٢٩٩) الخطيب ٢٢/١٣

يرد لها ذكر في الاخبار ، عدا ان دار عمر بن بزيع التي ظعن فيها عقبة بن سلم الهنائي في زمن الهادى كانت في عيساباذ(٣٠٠) .

يقول البلاذري ان عيساباذ نسب الى عيسى بن المهدى ، وهو ابن الخيزران ، وكان في حجر منازل التركي(٣٠١) . والواقع ان هذه التسمية تلفت النظر ، فكلمة اباد لم تذكر ببغداد لغير هذا المكان، ثم ان التسمية باسم عيسى الذى لم يلعب دورا مهما ، بل ان كثيرا من المصادر التي ذكرت اولاد المهدى اغفلت ذكر اسمه مما يدل على قلة أهميته أو لانه مات صغيرا . والغريب ان المصادر تؤكد على ان المهدى هو الذى أعمر هذا المكان الذى لم يسم باسمه .

لم تحدد المصادر موقع عيساباد ، غير انه يمكن استنباط موقعها من نصين :

(١) يذكر نفطويه « أما نهر المهدى فمنسوب الى المهدى ، ومنزله كان هناك ، وكان مستقره في عيساباد »(٣٠٣) وليس من الواضح ان الضمير الملحق بـ « مستقره » يعود الى المهدى أم الى النهر .

ويذكر سهراب « ويحمل من نهر الخالص نهر يقال له نهر الفضل الى ان ينتهي الى باب الشماسية ، فيؤخذ منه نهر يقال له نهر المهدى ، ويدخل المدينة في الشارع المعروف بشارع المهدى ، ثم يجيء الى قنطرة البردان ، ويدخل دار الروميين ، ويخرج الى سويقة نصر بن مالك ، ثم يدخل الرصافة ، ويمر في المسجد الجامع الى بستان حفص ويصب في بركة في جوف قصر الرصافة »(٣٠٣) .

ومن المعلوم ان المهدى كان يقيم في عيساباد منذ سنة ١٦٤ ، ولم يعرف له منزل غيره ، كما انه لم يحفر غير نهر المهدى ، فالمعقول ان نهر المهدى يمد عيساباد بالماء ، اى ان عيساباد تقع ذلك النهر أو قربه .

(٢) ذكر الطبرى ان ابراهيم بن المهدى عندما اعلن خلافته «أمر أن يصلى بالناس في عيساباذ، فصلى بهم »(٣٠٤) وذكر طيفور ان المأمور بعد أن دخل بغداد « ولما كان يوم الفطر خرج فصلى بالناس في عيساباذ »(٣٠٥) .

ويذكر الخطيب « عند المصلى المرسوم بصلاة العيد كان قبر يعرف بقبر النذور »(٣٠٦) فاذا كان المصلى الذى يشير الطبرى وطيفور ، هو نفس المصلى الذى عند قبر النذور فتكون عيساباذ عند قبر النذور الذى يقع غير بعيد عن نهر المهدى .

(٣٠٠) الطبري ٣/٥٢٠ تاريخ خليفة ٤٧٠
(٣٠١) فتوح البلدان ٣٩٨ الخطيب ١/٩٧ ياقوت ٣/٧٥١
(٣٠٢) الخطيب ١/٩٦
(٣٠) سهراب ١ ١ الخطيب ١/١١٥
(٣٠٤) الطبري ٣/١٠٣٥
(٣٠٥) تاريخ طيفور ١٩
(٣٥٦) الخطيب ١/١٢٣ وقبر النذور مدفون فيه عبدالله بن عمر ابو عشرف وعنده تربة رابعه وبقربه قبر السبتي (دليل خارطة بغداد ١٠٨ ٣٢٠) وهو لايزال قائما في الاعظمية

(٣) يذكر الطبري ان موسى الهادي دفن في بستان موسى بعيساباذ[٣٠٧] ، وان هذاالبستان سمي بموسى الهادي[٣٠٨] . وقد بنى في هذا البستان أحد مجالس متنزهاته وخلوته ولهوه ولعبه »[٣٠٩] . ويذكر طيفور ان المأمون لما قدم بغداد اقام في الرصافة « حتى بنى منازل على شط دجلة عند قصره الاول وفي بستان موسى »[٣١٠] وروى الخطيب عن يحيى بن اكثم قوله « كنت أمشي يوما مع المأمون في بستان موسى في ميدان موسى »[٣١١] .

وقد ذكر أبو يوسف بستان موسى والجزيرة التي حدثت بحذائه فقال « فاذا نضب الماء عن جزيرة في دجلة مثل هذه الجزيرة التي بحذاء بستان موسى ، وهذه الجزيرة التي من الجانب الشرقي ، فليس لاحد أن يحدث فيها شيئا ، لا بناء ولا زرعا لان مثل هذه الجزيرة اذا حصلت وزرعت كان ذلك ضررا على أهل المنازل والدور قال ولا يسع الامام ان يقطع شيئا من هذا ، ولا يحدث فيه حدثا »[٣١٢] .

وفي الطبرى ما يدل على ان بستان موسى كانت مقابل القرار والصراة ، فهو يذكر ان الأمين عندما ضاق عليه الحصار « اراد ان يعبر من الدار في القرار الى منزل كان في بستان موسى ، وكان له جسر في ذلك الموضع » ويقول ايضا « فسبح محمد حتى عبر وصار الى بستان موسى ، فعبر دجلة حتى صار الى قرب الصراة »[٣١٣] .

ويروى العباس بن علي بن المهدى ان الرشيد كان قد اتخذ جامعاً في بستان ام موسى وامر اخوانه واهل بيته بحضوره في كل جمعة[٣١٣ أ] كما يذكر الطبري انه لما خرج ابو العباس لحرب الزنج ركب احمد الى بستان موسى[٣١٣ ب] .

ان ما ذكرناه عن عيساباذ يظهر ان كتب الخطط في القرن الثالث لم تذكرها مما يدل على زوال اسمها في زمنهم ، وعلى أي حال فهي لا تقع على النهر ولا قرب الاسواق ولا في المخرم التي وردت عنها تفاصيل . ولما كانت الانهار التي حفرها المهدي وابنه موسى تجرى بين المخرم والتاج ، فلابد انها كانت تسقى عيساباذ مما يقتضى ان يكون موقعه في تلك الجهة قرب قصر المأمون .

بستان ابي جعفر

ذكر الطبرى ان الهادى لما قدم بغداد على أثر وفاة أبيه « نزل قصر الخلد فأقام به شهرا ، ثم تحول الى بستان ابي جعفر ، ثم تحول الى عيساباذ[٣١٤] ، ولكن يبدو أنه لم يقم في البستان طويلا لانه تحول الى عيساباذ « في أول السنة التي

---

(٣٠٧) الطبري ٣/٥٨٠ وانظر ايضا ٥٢٤
(٣٠٨) الطبري ٣/١٩٤٨
(٣٠٩) الطبري ٣/٩٥١
(٣١٠) الطبري ٣/١٠٣٨ طيفور ١٠
(٣١١) الخطيب ١٠/١٨٩
(٣١٢) الخراج ٩٢
(٣١٣) الطبري ٣/٩١٤ ، ٩١٧
(٣١٣أ) اخبار الحكماء للقفطي ٣٥١
(٣١٣ب) الطبري ٣/١٩٤٨
(٣١٤) ٣/٥٤٨

ولى الخلافة فيها »[٣١٥] •

لا تصرح المصادر بمن تسب اليه هذا البستان، غير ان الراجح انه هو الخليفة أبو جعفر • ويبدو ان هـذا البستان يقـع في الطـريق الى النهـروان وخراسان ، فيذكر الطبرى ان الرشيد شخص من مدينة السلام « من الخيزرانية فبات في بستان ابى جعفر ، ثم سار عنه الى النهروان »[٣١٦] ويذكـر الجهشيارى ان الفضل بن الربيع لما عاد من خراسان الى العراق « تلقاه الرشيد ببستان أم جعفر»[٣١٧] •

وفي الطبرى اشارة أوضح الى موقـع هـذا البستان فهو يذكر انه في سنة ٢٥١ « عزمـوا على الانتقال من معسكرهم برقة الشماسية الى بستان ابي جعفر بالحير »[٣١٨] ومن المعلوم ان الحير كـان عند قصر الثريا قرب مقسم الماء ، فهو يقع في شرقي دار الخلافة[٣١٩] فيكون موقع بستان ابي جعفـر قربهـا •

قصر المامون ومنزله

أما المأمون فانه لما عاد الى بغداد لم يسكن في عيساباذ أو الخلد أو غيره ، بل اختار المقام بقصـر الرصافة في الجانب الشرقي ، ويلاحظ انه لم يسكن قصره الاول الذى كان له قبل توليـه الخلافـة ، ولعله ترك ذلك القصر لزوجته وأولاده • وظـل المأمون مقيما في الرصافة « الى أن بنى منزله عـلى شط دجلة عند قصره الاول في بستان موسى »[٣٢٠] •

ويقول الخطيب « وأما شـاطىء دجلـة مـن الجانب الشرقي فأوله بناء الحسن بن سـهل وهـو قصر الخليفة في هذا الوقت ، ودار دينـار ، ودار ابي رجاء بن ابي الضحاك ، ثم منازل الهاشميين ، ثم قصر المعتصم ، وقصر المأمون ، ثم منازل آل وهب الى الجسر كانت أقطاعا لناس من الهاشـميين»[٣٢١] ولابد ان الجسر المقصود بهذا النص هو الجسـر الاسفل ، لانه لم يذكر الرصافة الواقعة جنوبـي الجسر الاعلى • والراجح ان قصر المأمون المذكور في هذا النص هو الذى بناه بعد توليـه الخلافـة • موقعه قرب وزارة الدفاع الحالية أو في شـمالها ، ويكون موضع بستان موسى في الميواضية •

لم تذكر المصادر شيئا عن مصير هذا القصـر بعد المأمون •

قصر المعتصم

أما المعتصم فان المصادر لم تذكر مقامه فـي السنتين الاوليتين اللتين كان فيهما ببغداد ، ولعلـه كان يقيم في قصره القديم القريب من قصر المأمون وهو مركز الخلافة في عهد سلفه •

دار الخلافة

ثم انتقلت الخلافة الى سامراء ، فلما عادت الى بغداد أقام المعتضد في القصر الحسنى ، الذى ظـل مقاما للخلفاء حتى سقوط الخلافة العباسية • وقـد أضيفت الى هذا القصر قصور أخرى، وأحيط بسور، ومرت عمارته واحواله بتطورات كثيرة نرجـو ان نبحثها في مقال آخـر •

---

(٣١٥) الطبري ٣/٥٩٨
(٣١٦) الطبري ٣/٧٥٠
(٣١٧) الوزراء ١٩١
(٣١٨) الطبري ٣/١٥٨٣
(٣١٩) لسيترانج : بغداد في عهـد الخلافـة العباسية ص ٢١٤ ترجمة بشير فرنسيس
(٣٢٠) طيفور ١٩ الطبري ٣/١٠٣٨
(٣٢١) الخطيب ١/٩٨

ومما أعان على استقرار الخلافة في مكان واحد بعد رجوع الخلفاء من سامرا هو ان الخلافة انحصرت في نسل أفراد معينين ، فقد ولي الخلافة في هـذا العهد ثلاثة من أولاد الموفق ، وأربعة من أولاد المقتدر ، واثنان من أولاد المستظهر . أما غالبية الباقين فقد كان الابن الاكبر يخلف أباه ، وبذلك ضاق مجال المشاكل التي قد تحدث من تبدل التسلسل .

ثم ان معظم الخلفاء ولدوا من أمهات أولاد أعجميات لم يكن لهن أقارب في بغداد .

يضاف الى ذلك ان الموارد المالية للخلفاء تناقصت ولم تعد تكفي لبناء قصور جديدة تتخذ دورا للخلافة .

لقد كان يقيم في دار الخلافة الخليفة وزوجته فحسب ، ففي القصر الحسنى ولد المستكفى بن المكتفى[٣٢٢] ، والمتقى والمطيع ولدى المقتدر[٣٢٣] ، اما الراضي ابن المقتدر فقد ولد « بالدار المعروفة بالبدرية من دار الخلافة »[٣٢٤] .

دار ابن طاهر – منازل أولاد الخلفاء

غير ان أولاد الخلفاء كانوا يقيمون في دار ابن طاهر[٣٢٥] ، فعندما أعلنت خلافة المكتفى جلب من دار ابن طاهر الى دار الخلافة[٣٢٦] ، وكذلك الحال في المقتدر عندما بويع بالخلافة[٣٢٧] . ولما عزل المقتدر موقتا في سنة ٢٩٦ ، أنصرف الى دار ابن طاهر[٣٢٨]» .

وكان الفضل بن المقتدر « داره على دجلة بدار ابن طاهر » ، ولما قتل المقتدر في سنة ٣٢٠ « حمل ابو العباس وأبو عبدالله ابنا المقتدر مع امهما الى دار عبدالله بن طاهر »[٣٣٠] .

أما القاهر فكان منزله في دار ابن طاهر ، وقد عاد الى منزله بعد عزله سنة[٣٣١] وفي هذه الدار توفي أيضا[٣٣٢] .

والمتقى كانت داره عند توليه الخلافة في دار ابن طاهر[٣٣٣] ، وكانت « داره باعلى الحريم »[٣٣٤] ويقول الخطيب ان دار المتقى كانت لاسحق بن ابراهيم المصعبي وكانت الدار نفسها دار أسحق بن كنداج[٣٣٥] ، وقد ابتاعها ابراهيم بن المقتدر سنة ٣٠٧ بثلاثين الفا « واتخذت للامراء من أولاد الخليفة »[٣٣٦] .

والراجح ان هذه الدار هي التي توفيت فيها ابنته حيث يذكر ابن الجوزى ان « ابنة المتقي توفيت في الحريم الطاهرى . ويذكر ابن الجوزى ان دار المتقى « ابتاعها عز الدولة ، ثم خربت فعمرها فخر الدولة وفرغ منها سنة ٤٠٢[٣٣٧] . وكانت دار

---

(٣٢٢) الكازروني ١٨٦
(٣٢٣) الكازروني ١٨٢ ، ١٨٩
(٣٢٤) الكازروني ١٧٩
(٣٢٥) عريب ١٨ ، ٢٢
(٣٢٦) الصولى ٢٨٢ الوزراء للصابي ١٣٢
(٣٢٧) تكملة تاريخ الطبري ٤ ، ٦١
(٣٢٨) مسكويه ١/٦ المنتظم ٦/٨٢
(٣٢٩) تكملة تاريخ الطبري ١٤٤ ، ١٤٩
(٣٣٠) عريب ١٨٣
(٣٣١) مسكويه ١/٣٦٨
(٣٣٢) الخطيب ١/٣٤٠ عريب ١٨١ الكازروني ١٧٧
(٣٣٣) الصولى ٢٨
(٣٣٤) المنتظم ٦/٣١٦
(٣٣٥) الخطيب ٦/٥١
(٣٣٦) المنتظم ٨/١٥٣
(٣٣٧) المنتظم ٧/٢٨٦

القادر عندما بويع بالحريم »[٣٣٨] .

وفي الاضطرابات التي رافقت سيطرة البساسيري على بغداد وخروج الخليفة منها « أفرد البساسيري لوالدة الخليفة دارا في الحريم الطاهري »[٣٣٩] .

ولما قدم السلطان محمود الى بغداد سنة ٥١٩ نزل الشماسية « وأمر الخليفة بنقل الحرم والجواري الى الحريم الطاهري »[٣٤٠] .

أما الراضي فكانت داره عندما كان أميرا ، بالمخرم[٣٤١]. أما مساكن عوائل الخلفاء في القرون التالية فلم أجد لها ذكرا

مدافن الخلفاء

كان الخلفاء العباسيون الاولون يخفون قبورهم ، فيذكر الطبري ان المنصور لما توفي « حفر للمنصور مائة قبر ، ودفن في كلها لئلا يعرف موضع قبره الذي هو ظاهر للناس ودفن في غيرها للخوف عليه ، قال وهكذا قبور خلفاء ولد العباس لايعرف لاحدهم قبر »[٣٤٢] ويقول المسعودي ان المنتصر « كان أول خليفة من بني العباس أظهر قبره وذلك ان أمه حبشية سألت ذلك ، فأذن لها ، وأظهرته بسامرا »[٣٤٣] .

ولما عاد الخلفاء العباسيون الى بغداد ، أظهروا قبورهم ، وقد دفن الاولون منهم في دار ابن طاهر

فاما المعتضد فان الخطيب يقول انه دفن في موضع من دار ابن طاهر[٣٤٤] . ويقول الطبري ان المعتضد « كان أوصى أن يدفن في دار محمد بن عبدالله بن طاهر ، فحفر له فيها ، فحمل من قصره المعروف بالحسنى ليلا ، فدفن في قبره هناك »[٣٤٥] ويقول المسعودي ان المعتضد « كان قد أوصى ان يدفن في دار محمد بن عبدالله بن طاهر في الجانب الغربي من الدار المعروفة بدار الرخام »[٣٤٦] . ويقول الخطيب ان المعتضد دفن بحجرة الرخام في دار محمد بن طاهر[٣٤٧] .

أما المكتفي ت ٢٩٥ فيقول الطبري انه « دفن في موضع من دار محمد بن عبدالله بن طاهر[٣٤٨] ويقول الخطيب انه « دفن بالقرب من أبيه في الدار المعروفة بابن طاهر »[٣٤٩] .

أما المتقي فقد دفن في الجانب الغربي بدار اسحق في تربته[٣٥٠] ، وهي في الحريم أيضا . أما القاهر ت ٣٣٩ فيذكر الخطيب ان وفاته كانت في منزله من دور ابن طاهر[٣٥١] .

ثم صار الخلفاء بعد ذلك يدفنون في الترب بالرصافة . وقد نقلت رفاة الخلفاء الذين دفنوا في دار ابن طاهر الى ترب الرصافة في سنة ٦٤٦ على أثر الفيضان الذي أغرق الحريم كما ذكرنا من قبل .

---

(٣٣٨) مسكويه ٣/١٤٨ الكازروني ١٩٧
(٣٣٩) المنتظم ٨/٢٠١
(٣٤٠) المنتظم ٩/٢٥٩
(٣٤١) الصولي ٥٠
(٣٤٢) الطبري ٣/٤٥٧
(٣٤٣) مروج الذهب ٤/٥٠
(٣٤٤) الخطيب ١/٦٩
(٣٤٥) الطبري ٣/٢٢٠٧
(٣٤٦) مروج الذهب ٤/٢٧٤
(٣٤٧) الخطيب ٤/٤٠٧ وانظر ١/٦٩ الكازروني ٢٢٦
(٣٤٨) الطبري ٣/٢٢٨١ الخطيب ١/٦٩
(٣٤٩) الخطيب ١١/٣١٧
(٣٥٠) الخطيب ٦/٥١
(٣٥١) الخطيب ١/٣٤٠

عمارة سامراء العباسية

في عهد المتوكل

بقلم/الدكتور طاهر مظفر
قسم الاثار ـ كلية الاداب ـ جامعة بغداد

اختار المتوكل عند مبايعته خليفة للمسلمين العيش في القصر الهاروني وفضله على جميع قصور المتصم[1] وأسكن ابنه المنتصر في «الجوسق الخاقاني» وابنه المؤيد في « المطيرة » وابنه المعتز في « بلكوارا » الذي كان يقع في الجهة الشرقية من المطيرة[2].

وعلى الرغم من الثورات العسكرية التي أثيرت في عصره ، والمشاكل السياسية التي جابهته ، فأنه ترك آثاراً معمارية عظيمة ، ولهذا فأنه يعتبر بحق ـ كما سنرى ـ في طليعة الخلفاء والحكام الذين اهتموا بالبناء والعمران .

ومن الحوادث التأريخية المهمة في عصره . هروب محمد بن البعيث[3] من سجنه في عام ٢٣٤ للهجرة (٨٤٨ م) . وقد وصل محمد الى المرند[4] في مقاطعة أذربيجان حيث انضم اليه كثير من الاتباع والمساعدين فأرسل اليه المتوكل حمدوية بن علي الى اذربيجان لمقاومته ولكن محمد بن البعيث التجأ

(*) الصفحات التالية في هذا البحث ترجمة للباب الرابع لرسالة الدكتوراة المجازة من جامعة ادنبرة باسكتلندة والموسومة

The Abbasid Architecture of Samarra in The Reign of both Al-Mutasim and Al-Mutawakkil.

(١) اليعقوبي ، البلدان صفحة ٤٠ ، البلاذري ، فتوح البلدان ، صفحة ، ٤٦٠ ، ياقوت ، معجم البلدان ٣/١٧ .

(٢) اليعقوبي ، البلدان ، صفحة ٤٠ .

(٣) كان في ذلك الوقت أسيرا جلب من اذربيجان .

(٤) المرند ـ وقد كانت ـ كما يقول ياقوت في معجم البلدان ٤/٥٠٣ ـ أشهر مدينة في أقليم اذربيجان .

الى مرند التي كانت محمية حماية جيدة مما ساعده على ممارسة حصار طويل المدى .

ثم ارسل المتوكل القائدين زراق التركي وعمر بن سيسل ولكنهما فشلا في مهمتهما ، واخيراً ارسل المتوكل جيشاً آخر بقيادة «بغا الشرابي» الذي استولى على المدينة وقبض على محمد بن البعيث[١] .

وفي عام ٢٣٥ للهجرة (٨٤٩ م) عين المتوكل اولاده الثلاثة ولاة للعهد[٢] ، ويبدو من روايات الطبري[٣] بأن المتوكل أعطى كل واحد منهم أسماً جديداً يدعون به بعد وفاته . فلقب محمداً بالمنتصر وابا عبدالله بن قبيحة بالمعتز ثم لقب ابراهيم بالمؤيد .

وكان واضحاً من روايات الطبري[٤] بأن المتوكل قد قسم جميع ممتلكات الدولة العباسية بين اولاده الثلاثة ، فاعطى المنتصر مقاطعة افريقية وغرب المغرب ومن العريش في مصر الى بلخ سلطانة في المغرب وفي مناطق أخرى[٥] . وللمعتز المقاطعات الشرقية من الدولة[٦] وللمؤيد بعض المناطق في سوريا[٧] .

وفي عام ٢٣٧ للهجرة (٨٥١ م) ثار اهالي أرمينيا ضد حاكمهم العباسي يوسف بن محمد .

وقد ذكر الطبري بأن السبب كان كما يلي : ــ أن بطريركاً يدعى « بقراط بن اشواط » المشهور : « بطريق البطارقة » ثار ضد يوسف بن محمد ، ولكن الاخير استطاع أن يقبض عليه ويرسله الى الخليفة المتوكل في سامراء حيث أسلم هناك هو وابنه، وبينما كان البطريق في طريقه الى سامراء استطاع بعض بطارقة أرمينيا أن يحاصروا الوالي يوسف واتباعه حيث قتلوه بعد ذلك وأسروا الآخرين[٨] .

وعندما وصلت الانباء الى سامراء ارسل المتوكل قائده « بغا الشرابي » الى ارمينيا حيث قتل الكثير منهم في معركة حربية ، ويضيف الطبري بأن القائد بغا قد أحرق مدينة ارمينيا[٩] .

وفي عام ٢٣٨ للهجرة (٨٥٢ م) خرج المتوكل الى بغداد ، ولم تذكر المصادر العربية شيئاً عن هذه الرحلة . وقد ذكر اليعقوبي[١٠] أن المتوكل استقر اول الأمر في الشماسية ثم مر ببغداد في طريقه الى المدائن ، وأشار اليعقوبي أن الرحلة كانت للاستجمام.

وفي عام ٢٤٠ للهجرة (٨٥٤ م) ثار أهالي مدينة حمص ضد واليهم « ابو المغيث الرافعي »لقتله أحد مواطنيها ، وقد أسروا الوالي وطردوه كما قتلوا

---

(١) للتفاصيل انظر :
الطبري ١٣٧٩/٣ ــ ١٣٨٢ ، ابن الأثير ، الكامل ٢٧/٧ ــ ٢٩ .

(٢) اليعقوبي ، التاريخ ١٧٤/٢ ، الطبري ١٣٩٤/٣ . ولم يشر المسعودي ٢٣/٧ .

(٣) ١٣٩٥/٣ ، وانظر ايضا المسعودي ، مروج الذهب ١٩٣/٧ ، ابن الاثير ، الكامل ٢٣/٧ .

(٤) ١٣٩٥/٣ .

(٥) والمقاطعات الاخرى التي منحت للمنتصر هي : جند قنسرين ، عاصمة وثغور سوريا ، ديار مضر ، ديار ربيعة ، هيت ، عانات غابور ، قرقيسيا ، كور باجرما ، تكريت وغيرها . .

(٦) وكانت كور خراسان ، طبرستان ، الري ، أرمينيا ، اذربيجان ، كور فاس ، ثم منح بعد ذلك في عام ٢٤٠ للهجرة بيت المال في جميع المقاطعات .

(٧) كانت جند دمشق ، جند حمص ، جند الاردن ، وجند فلسطين .

(٨) ٣/صفحة ١٤٠٨ وما بعدها .

(٩) الطبري ١٤١٥/٣ .

(١٠) التاريخ ١٧٦/٢ .

بعض جنوده . وعلى أثرها بعث الخليفة المتوكل « عتاب بن عتاب » مع عبدويه كرداس الأنباري بدلاً من أبي المغيث فوافق عليه الاهالي ، ولكنهم ثاروا ثانية في عام ٢٤١ للهجرة ضد «عبدويه» فأمر المتوكل « عتاب بن عتاب » بمساعدة جند من حامية دمشق على تأديبهم ، فعاملهم عتاب بقسوة اذ ضرب ثلاثة منهم حتى الموت وارسل عشرين من رؤسائهم مكبلين بالحديد[١] .

وفي عام ٢٤١ للهجرة (٨٥٥ م) أرسلت « ثيودورا » امبراطورة الدولة البيزنطينية « جورج فرناس » لافتداء المسلمين الذين وقعوا في أسر البيزنطيين ، ويشير الطبري أنهم كانوا حوالي ٢٠ الف أسير ، وارسل المتوكل « ناصر بن الازهر » لعدهم ، وتكملة الفداء عقد هدنة لمدة خمس ليال .

ويقول الطبري ان هذا الاعتاق جرى في المنطقة البيزنطية على نهر يدعى « اللامس » يوم الاحد الثاني عشر من شهر شوال من عام ٢٤١ هجرية[٢] ، وكان عدد الاسرى الذين تم فديتهم حسب ما يذكر الطبري وابن الاثير حوالي ٧٨٥ رجلاً و ١٢٥ امرأة[٣] .

وفي عام ٢٤١ للهجرة ارسل المتوكل محمداً بن عبدالله القمي لمحاربة البجاة[٤] ، وكانت قد أبرمت بينهم وبين المسلمين معاهدة سلام ، وكانت بلادهم غنية بالذهب وكان من شروط هذه المعاهدة أن عليهم تقديم خمس الذهب المستخرج من أراضيهم لوالي الخليفة ، ولكنهم نقضوا العهد في عهد المتوكل وامتنعوا عن دفع خراج المعادن وقتلوا بعض المسلمين من عمال المناجم فترك المسلمون الباقون العمل ، ففكر الخليفة المتوكل على اثر ذلك في قتالهم ، ولكن بعض مستشاريه نصحه بأن مقاتلتهم مستحيلة نظراً لصعوبة المنطقة . ولكن لما استمرت معاملتهم السيئة للمسلمين ارسل اليهم الخليفة المتوكل « القمي » وانضم اليه المسلمون الذين يعملون في المناجم هناك ، وبعد قتال مرير مع ملكهم « علي بابا » وجيشه انتصر المسلمون وطاردوا البجاة في الجبال حتى أجبروا «علي بابا » على طلب السلم . وقد قبل المسلمون طلب الصلح هذا بشرط أن يدفع البجاة خراج المعادن لهم لفترة السنوات الاربع التي توقف دفع الخراج ، وبعدئذ أقتيد ملك البجاة الى الخليفة المتوكل فاستقبله باحترام كبير[٥] .

جامع سامراء الكبير

هو الجامع الرئيسي الثاني في سامراء ، ولقد شيد المعتصم الجامع الاول عند بناء سامراء في عام ٢٢١ للهجرة (٨٣٦ م) . وأشار اليعقوبي أن المعتصم قد خط القطائع للقواد والكتاب والناس وخط كذلك المسجد الجامع واختط الاسواق حول المسجد الجامع الكبير[٦] . وقد استعمل هذا الجامع الاول لأداء

(١) الطبري ٣/١٤٢٠ ، ابن الاثير ، الكامل ٧/٤٩ .

(٢) للتفاصيل انظر : الطبري ٣/١٤٢٦ — ١٤٢٨ ، ابن الاثير ، الكامل ٧/٥٠ . غير أن ابن الاثير يشير بأن المتوكل بعث شريفا الخادم ليشرف على هذه العملية .

(٣) ٣/١٤٢٨ ، ابن الاثير ، الكامل ٧/٥٠ .

(٤) البجاة : وهم — كما يشير الطبري ٣/١٤٢٨ — كانوا أحد انواع الجنس الحبشي في غرب السودان .

(٥) للتفاصيل يراجع : الطبري ٣ /صفحات ١٤٢٨ — ١٤٣٣ ، ابن الاثير ، الكامل ٧/صفحات ٥٠ — ٥٢ .

(٦) البلدان صفحة ٣٢ .

فريضة الصلاة وصلاة الجمعة حتى مجيء المتوكل الى الخلافة في عام ٢٣٢ للهجرة (٨٤٧ م) • يقع الجامع في النهاية الشمالية للسوق الرئيسية وليس بعيداً عن الجوسق الخاقاني[١] •

وفي بداية حكم المتوكل أصبح هذا الجامع القديم صغيراً جداً لا يسع عدد المؤمنين المصلين من الاهالي والجند • ولذلك شيد المتوكل جامعاً رئيساً جديداً عند اول « الحير » في موضع واسع خارج المنازل ولا يتصل به شيء من القطائع والاسواق ، وقد اتقن الخليفة بناءه ووسعه وأحكم تشييده كما اشار اليعقوبي[٢] •

وقد وصف «روس» هذا الجامع في عام ١٨٣٤ بانه بناء عظيم من الاجر على شكل مستطيل ابعاده ٢٦٤ × ١٥٩ خطوة مع برج في كل زاوية ويوجد بينهما أحد عشر برجاً صغيراً في الجوانب الطويلة[٣] وثمانية ابراج في الجوانب الصغيرة ، ولقد تهدمت الاروقة الداخلية وصف الابنية الخارجي تماما كما نقل الاجر منها • والبناء المتبقي ـ ما عدا العقود فوق المداخل والتي تساقطت ـ هو الآن في حالة حفظ جيدة[٤] •

ويقول « جونس » الذي زار الجامع في عام ١٨٤٦ بأن كلاً من « الملوية » و « المدرسة »[٥] قد شيدا من آجر جيد وبأتقان كبير • يبلغ طول «المدرسة» (٨١٠) قدم وعرضها (٤٩٠) قدم ، ولها (١٢) دعامة بين ابراج الزاوية في الجهة الشمالية الغربية والجهة الجنوبية الشرقية ، و (١٠) دعامات في الجهة الشمالية الشرقية والجهة الجنوبية الغربية • والمدخل الرئيسي يقابل القبلة ، ويلاحظ في الحال أصله المحمدي • ويبدو أنه هناك نافورة في وسط الفناء • يبلغ ارتفاع الجدران في الوقت الحاضر حوالي (٣٠) قدم وفي جهته الجنوبية الغربية يمكن ان تميز بقايا الشبابيك المعقودة[٦] •

ويبعد هذا الجامع بضع مئات من الامتار عن شمال مدينة سامراء الحديثة، وهو منعزل تماما • ولقد فقد الكثير من اعمدته ولم يبق منه سوى المنارة وسور مستطيل من طابوق في حالة حفظ جيدة[٧].

---

(١) Herzfeld, Archäologische Reise in Euphrat und Tigris Gebiet, 1, P. 87.

(٢) البلدان صفحة ٣٥ •

(٣) لا تتفق المصادر في عدد الابراج التي تدعم الجدران الطويلة لهذا المسجد • يقول كريزويل في كتابه Early Muslim Architecture الجزء الثاني صفحة ٢٥٢ بأنها كانت عشرة ابراج ، الا انه يشير الى ان عددها هو (١٢) برجا في كتابه المختصر • Ashort Account of Early Muslim Architecture, P. 274

اما مديرية الاثار العراقية القديمة فتشير أن عددها كان (١٠) ابراج •

(٤) Journal of The Royal Geography Society, XI, P. 128.

(٥) يسميه « جونس » مرة بـ ـ « مدرسة » ومرة بـ « جامع » ، ومن الواضح أنه كان متحيرا ومرتبكا وانه لم يكن متأكدا من هوية هذا البناء ، وفي اعتقادنا أن سبب تحيره وارتباكه في تشخيص البناء يرجع الى اعتقاده أن الحنية الكبيرة وهي « المحراب » كانت بمثابة المدخل الرئيسي •

(٦) J. R. G. S., XI, (1848), PP. 8f.

(٧) Beylie, Prome et Samarra, P. 15, ومديرية الاثار العراقية ، سامراء ، صفحة ٤٥ •

الجدار الخارجي :

يضم جامع سامراء سوراً مستطيلا مع جدران مدعمة بأبراج أبعاده ٢٤٠ × ١٥٦ متراً من الداخل (اي بنسبة تقريبية ٣ : ٢)[١] وأبعاده بالاقدام تعادل ٧٨٤ × ٥١٢ قدماً[٢] • وعلى هذا فأن مساحته الكلية تصبح ٣٨,٠٠٠ متراًمربعاً تقريباً وعلى هذا الاساس فان هذا الجامع يكون اكبر جامع في العالم[٣] •

بنيت الجدران الخارجية للجامع من الطابوق المفخور [شكل ــ ١] واقيمت ابراج مستديرة على مسافات على طول الجدران وفي الزوايا •

الطول الاكبر للجدران هو الذي يقع بين الشمال الى الجنوب ، وابراج الزوايا الاربعة اقطارها اكبر من تلك الابراج القائمة على امتداد الجدران• اما الابراج الوسطى فان اشكالها واحجامها منتظمة تماماً ، ما عدا البرجان اللذان يقعان على جانبي البوابة الجنوبية التي اقتطع جزء منها بواسطة فتحات الباب وكذلك البرج الواقع الى غرب نفس الباب مباشرة والذي له اضافة صغيرة في القسمالغربيمن عقد[٤]•

وجميع الابراجتقريباً نصفـمستديرة ، معدل قطـر كـل بـرج (٣,٦٠) متـراً ، يبـرز بمقـدار ٢,١٥ متـراً ومعـدل طـول المساحة من الجدران الواقعة بين كل برجين (١٥) متراً • وهناك اربعة ابراج في زوايا المسجد و (١٢) برجاً في كل من الجدارين الشرقي والغربي و (٨)ابراج لكل من الجدارين الشمالي والجنوبي •وهكذا يكون مجموع الابراج (٤٤) برجاً • [الشكل ــ ٢] •

جميع المخططات التي وضعها علماء الاثار تتفق في ان عدد الابراج الواقعة في الجوانب الاطول من الجامع (١٢) برجاً و (٨) ابراج تقع في الجوانب الاخرى • ولقد توضحت هـذه الحقيقة تمامـاً في مخططات بيليه [شكل ــ ٣] وهرزفيلد [شكل ــ٤]• وفيولة [شكل ــ ٥] وكريزويل [شكل ــ ٢] •

أشار « كريزويل » بأن ابراج الزوايا تبرز بمقدار (٢,١٥) متراً مثل باقي الابراج ، وان هذا البروز في كلا الوجهين ، ولهذا فأن اقطارهـا تكون حتماً اكبر (تكون حوالي ٥,١٥ متراً) • تقوم هذه

---

(١) القياسات المذكورة اعلاه اعطيت من قبل البروفسور « كريزويل » في كتابه
Early Muslim Architecture, 11, P. 245
وكذلك Ashort Account of Early Muslim Architecture
صفحة ٢٧٤ • وعلى كل حال فان بعض المصـادر الاخرى تقدم أبعاداً تختلف اختلافاً بسيطاً عـن تلك القياسات التي ذكرها البروفسور « كريزويل » • فمثلا « مس بل » في كتابها Amurath to Amurath صفحـة ٢٣٣ تشير الى الابعاد ٢٤٠ × ١٥٧,٦٠ مترا وتذكر مديرية الآثار العراقيـة في نشرتها الموسومـة سامراء صفحـة ٤٥ ، أبعاد الجامع بـ ١٦٠ × ٢٤٠ مترا • ويذكر الدكتور احمد فكري في كتابه مساجد القاهرة ومدارسها صفحة ٢٣٧ ، الابعاد ٢٤٠ × ١٥٦ متـرا • الا ان البروفسـور « هرزفيلد » في كتابـه Samarra. صفحة ١٩ يذكر ابعادا تختلف عن الابعاد التي قدمت من قبل الآخرين فيشر بأن أبعاد الجامع هي ٢٦٠ × ١٨٠ مترا •

(٢) Creswell, short Account of Early Muslim Architecture, P. 274
وقد اعطى « روس » في مقالة بـ J. R. G. S., XI, P. 128
الابعاد بالخطوات ٢٦٤ × ١٠٩ • غير أن « جونس » في مقالة المنشور بـ J. R. G. S., XI, 1948, P. 8. فاشار بأن ابعاده ٨١٠ × ٤٩٠ قدما

(٣) Creswell, Early Muslim Architecture, II, P. 254.

(٤) Bell, op. cit., P. 233.

الابراج على قواعد مستطيلة في صفين او ثلاثة من الطابوق ، وقد أصبح عدد منها عاريا في الوقت الحاضر وعلى وجه الخصوص في الجانب الشمالي[٥] .

المحور الرئيسي لهذا الجامع يشير الى اتجاه (١٢) درجة جنوب غربي[١] ، الا ان اتجاه القبلة الصحيح هو (١٣٫٣٠) درجة جنوب غربي ، فيكون الخطأ (١٫٣٠) درجة فقط . ولقد بقيت من هذا الجامع جدرانه الخارجية فقط ، اذ قد تهدم السقف وجميع الدعامات التي كان يستند عليها . ومن الواضح انه كان على هذه الحالة عندما رآه « روس » في عام ١٨٣٤[٢] . وثخن هذه الجدران ، كما اشار كريزويل ، ٢٫٦٥ متراً ، وكانت من الطابوق الاحمر الخفيف ، أبعاد الطابوقة ٢٥ - ٢٧ سنتمتر وسمكها (٧) سنتمترات[٣] . ولقد تاكل سطح الطابوق الى منطقة اعلى من ان يصلها المرء . وترى « جروترود بل » ان سبب ذلك يرجع الى الاحتكاك الدائمي وتغطية الانواع الثقيلة من الرمال[٤] . غير ان « كريزويل » يشير ان هذا قد تسبب بفعل مزيج من الملح والرطوبة[٥] . اما البرفسور « رايس » الاستاذ الذي اشرف على هذه الرسالة ، فقد قال لي أن السبب هو ان الحيوانات قد لعقته بحثاً عن الملح .

كانت الابراج خالية من الزخرفة تماماً ، غير أن مساحة قطعة الجدار المحصورة بين كل برجين مزخرفة بشريط من ست فجوات مربعة بحافات مائلة[٦] [شكل - ٦] . ما عدا الاول من القسم الجنوبي لكل جانب حيث هناك خمسة فقط . وفي كل مربع انخفاض دائري قليل الغور قطره حوالي المتر وعمقه (٢٥) سنتمتراً ولا يزال ، بعض منها ، مغطى بالجص [شكل - ٧] (وهذا يدل على ان طابوق الجدران لم يكن عاريا تماما) . ما خلا التصف العلوي من bull-eyes فهي مبنية على هيأة قوس نصف دائري بدلاً من الدائرة الكاملة كما يتوقع المرء[٧] .

في معظم مساحة الجدار المحصورة بين برجين يوجد اخدود عمودي (وفي اثنين من هذه المساحة في الجانب الشمالي للجدار لها اخدودان) ومما لا شك فيه انها كانت تحتوي على قناة (ميزاب) من السقف المسطح[٨] .

ويبلغ ارتفاع الجدران في الوقت الحاضر حوالي (١٠٫٥٠) متراً[٩] وليس من الممكن ان تكون في الاصل اعلى من هذا الارتفاع . وعلى الرغم من بساطتها فان لها تأثيراً حقيقياً[١٠] .

---

(٥) Creswell, E. M. A., II, P. 255.

(١) Herzfeld, Samarra, P. 19.

(٢) J. R. G. S., XI, P. 128.

(٣) Early Muslim Architecture, 11, P. 254.

(٤) op. cit., P. 211.

(٥) Early Muslim Architecture, 11, P. 254.

(٦) Early Muslim Architecture, 11, P. 256.

(٧) Early Muslim Architecture, 11, P. 256.

(٨) Ibid, 11, P. 256.

(٩) وقد ذكرت مديرية الاثار العراقية في نشرتها ، سامراء صفحة ٤٦ بأن مجموع الجدران يبلغ حوالي (١٠) أمتار .

(١٠) Creswell, Early Muslim Architecture, 11, P. 256.

الأبـواب :

هناك (١٦) مدخلاً مستطيلا ممتدة بواسطة دعامات ترتفع عليها عقود(١١) وفي الجدار الجنوبي لم يكن اي منفذ لقطعة الجدار ما خلا ذلك الـذي في الوسط ، حيث ظهر ان لها ثلاثة مداخل(١) • والذي كان يعتقد على انه الباب الرئيسي للجامـع في وسط الجدار الجنوبي قبل أن تثبت تنقيبات هرزفيلـد(٢) بانه ليس بابا بل محرابا •

وهناك في الجهة الشمالية فتحة في كـل قطعة جدار [شكـل ـ ٢٧] ويكون مجموعهـا خمسة ، ولكن ثلاثة منها فقط هي مداخل حقيقية ، اذ ان تلك الفتحات الصغيرة الكائنة في كل نهاية ما هي الا فتحات عملت في الجدار ويبلغ معدل اتساع هذه الفتحات (١ر٥٠) متراً بينما اتساع المداخل أقـل من(٤) امتار • وفي الجهة الغربية هناك تسع فتحات في قطعة الجدار(٣) ، ولكن الفتحة الاولى والاخيرة ما هي في الواقع الا حفر في الجدار وكذلك الفتحة في قطعـة الجدار السابـع التي مـا هي الا ثغرة عملت خـلال الجدار(٤) •

ويشير «كريزويل» ان عرض المداخل الاصلية يختلف بعضها عن بعض وهو كالتالي: ٣ر٩٠ ، ٤ر٧٠ ، ٣ر٩١ ، ٣ر٨٥ ، ٢ر٦٠ ، ٣ر٨٥ متراً • وفي الجانب المقابل يكون عرضها مماثلاً للقياسات المذكورة سابقا الا واحدة في قطعة الجدار السابعة التي حذفت ،لذلك فان هناك خمسة ابواب فقط • ومعظم هذه المداخل الجانبية يقع في وسط قطعة الجدار تقريبا ، ويبدو ان مواقع تلك المداخل لم تنتخب لان تكون على محور رواق بيت الصلاة وبقية الاروقة المتناظرة(٥) •

وفي جميـع الحـالات ، عـدا وسط الجانـب الشمالي ، فأن البناء القائم فوق الابواب قـد تهدم ، ولكن ظهر بعد فحص النوافذ التي كانت مصانة تماما انه كان هناك عقد مرتفع مسطح مستند على عوارض• وقدم « كريزويل » مثالاً على هذا • المدخل الجنوبي الكبير في الجهة الغربية الكائن على يمين brick work حيث يرتد الى الخلف وكأنه ينشأ من العقد المسطح، وتـرى فتحات العوارض بنفس المستوى وفوقـه قليـلا(٦) •

مخطط الجامـع :

يتألف الجامع من اربعة أقسام تحيط بالصحن، الحرم في النهاية الجنوبية وثلاثة أقسام اخرى حول الجهات الثلاث الاخرى • لم يكن في المستطاع اعادة تنظيم المخطط بصورة اكيدة حتى تنقيبات هرزفيلـد في عام ١٩١٠ ، ما عدا عـدد أروقة الحـرم (بيت الصلاة)(٧) ، بسبب اقتلاع اعمدة السقف ودعاماته التي ازيلت منذ مدة طويلة للانتفاع من موادها •

---

(١١) دائرة المعارف الاسـلامية ، النسـخة الانكليزية ، مادة « العمارة » صفحة ٦٢٠ •

(١) Creswell, op. cit., 11,P. 255.

(٢) Ibid., 11, P. 255.

(٣) مخطط كل من فيوله [شكل ـ٥] وكريزويل [شكل ـ ٢] يوضحان أن مجموع الفتحات هي تسع فتحات • الا ان مخطط بيليه [شكل ـ ٣] يشير الى ست ابواب فقط • بينمـا يـري مخطط هرزفيلـد [شكل ـ ٤] سبع فتحات •

(٤) Creswell, op. cit., 11,P. 255.

(٥) *Ibid.*, 11, *P.* 255.

(٦) Ibid., 11, P. 255.

(٧) Ibid., 11, P. 255.

يتألف الحرم من اربع وعشرين صفا من الاعمدة تشكل خمسة وعشرين رواقاً [١] • معدل عرض الرواق (٤ر٢٠) متر تقريباً مقابل محاور النوافذ[٢] ، اذ ان لكل رواق في الجدار الجنوبي شباك[٣] [شكل – ٨]

النوافذ :

في القسم العلوي لحائط القبلة توجد (٢٤) نافذة ، تحت مستوى الافريز وتحت السقف المسطح [انظر الشكل – ٨] واشار هرزفيلد بان نافذتين منها يقعان فوق البابين اللذين يحيطان بالمحراب[٤] •

ولقد استغرب هرزفيلد اذ لم يجد هناك اية علامة تذكر بين صف النوافذ وترتيب الابراج اذ انها جميعا تقع على محاور الاروقة الشمالية – الجنوبية للحرم[٥] •

وهناك شباكان اخران يقعان على كل جهة من قطعة الجدار الثانية من الجنوب ، ويكون مجموعها (٢٨) شباكا[٦] • وليس هناك شبابيك اخرى وذلك لان المهندس اعتقد بأن الاروقة ليست بحاجة لها لانها اقل غورا بكثير من تلك التي في الحرم[٧] • ولما كان المحراب يصل في ارتفاعه الى السقف فليس هناك شباك يعلوه في الرواق الاوسط •

وشكل هذه الشبابيك من الخارج عبارة عن فتحات مستطيلة ضيقة ، ولكنها كانت اعرض من جانبها الداخلي [شكل – ٩] وتحليها عقود كل عقد من خمس فصوص تبتديء من عمودين صغيرين ، والجميع يحيط بها اطار مستطيل[٨] •

وقد عثر على نوعين من الزجاج في هذا الجامع اثناء التنقيبات التي قام بها هرزفيلد في عام ١٩١١ • النوع الاول ، كما اشار هرزفيلد ، يحتوي على بقايا شرائح زجاجية سمكها ٢ – ٥ سنتمترا ، وقد بين انها كانت تستخدم لهذه النوافذ ، ويبدو أن الصفائح التي بين الاطر كانت من الزجاج ايضا[٩] • والنوع الاخر من الزجاج كان يمثل بقطع صغيرة ذات شكل مثلث يتألف من ثلاث قطع دائرية مسطحة سمكها حوالي ٣ – ٩ سنتمترا وقد استخدمت هذه القطع لملأ الحافات[١٠] •

---

(١) Herz feld, Erster, P. 6; Bell, op. cit., P. 233, Creswell, Early Muslim Architecture, 11, P. 256 and his S. A. E. M. A., P. 276; Rice, Islamic Art, P. 34.

ومديرية الاثار العراقية ، سامراء صفحة ٤٧

(٢) Creswell, op. cit., 11, P. 256.

(٣) Herzfeld, Erster, P. 6.

(٤) Herzfeld, Archäologische Reise., 1, P. 94; Creswell, op. cit., 11, P. 256.

(٥) Herzfeld, Archäologische Reise., 1, P. 94.

(٦) وقد أشار بيليه في كتابه Prome et Samarra صفحة ١١٧ وما بعدها بان هذين الشباكين كانا من غير زخرفة عند الوجه الشرقي او الغربي من السور على مقربة من نقطة الاتصال بالوجه الجنوبي •

(٧) Creswell, op. cit., 11, P. 256.

(٨) Creswell, op. cit., 11, P. 256; Herzfeld Archäologische Reise., 1, P. 95.

(٩) Herzfeld, Erster, P. 6.

(١٠) Herzfeld, Archäologische Reise., 1, P. 95.

داخل المسجد :

كما سبق واشرنا ، فأن هذا الجامع يتألف من أربعة أقسام تحيط بالصحن وهي : الحرم (بيت الصلاة) ويقع في النهاية الجنوبية وله (٢٤) صفاً من الاعمدة تؤلف (٢٥) رواقاً[١] معدل عرضها (٤ر٢٠) متر متناظرة مع محاور الشبابيك[٢] . والرواق الاوسط الذي ينتهي بالمحراب ليس له شباك ، واعرض قليلا من الاروقة الاخرى (عرضه حوالي ٥ أمتار)[٣] ، وهو يشبه الرواق الاوسط في الحرم بجامع أبي دلف الذي هو أيضا أعرض من بقية أروقة الحرم[٤] .

ليس هناك اتفاق في المخططات التي وضعت للمسجد الجامع فيما يتعلق بعدد أعمدته الداخلية[٥] . ومقارنة دقيقة لجميع المخططات التي وضعت من قبل كل من دي بيليه[٦] وهرزفيلد[٧] وفيولة[٨] وكريزويل[٩] توضح ما يلي :

« فيولة » و « مس بل » ومديرية الاثار العراقية القديمة جعلوا عدد الاعمدة في عمق القسم الجنوبي (الحرم) عشرة . وثلاثة للقسم الشمالي (المؤخرة)[١٠] .غير ان مخطط كل من«هرزفيلد» و « كريزويل » يوضحان وجود تسعة أعمدة فقط في القسم الجنوبي (الحرم)[١١] .

والقسم الشمالي (المؤخرة) ، كان يطابق الحرم تماماً كما اشار هرزفيلد ، وينقسم الى (٢٥) رواقا عمودياً على جدار القبلة بواسطة (٢٤) صفا من الاعمدة ، ولكن له (٣) دعامات موازية للجدار الشمالي ، وهنا نلاحظ ايضا أن الرواق الاوسط كان أعرض من الاروقة الاخرى[١٢] .

وقد جعل كل من (فيولة) و « مديرية الآثار العامة في العراق » عدد صفوف الاعمدة في القسم الشمالي (المؤخرة) أربعة صفوف[١٣]. وفي رأينا ان كلا من « كريزويل » و« هرزفيلد » كان رأيهما في ان عدد دعامات القسم الشمالي ثلاثة مصيباً .

والقسمان الباقيان هما الاروقة الجانبية، وندعوهما بالمجنبتين ، المجنبة الشرقية والمجنبة الغربية ، حيث تتجه الاروقة فيهما باتجاه غربي شرقي ، وتتألف كل مجنبة من (٢٣) رواقاً بواسطة

---

(١) Herzfeld, Erster, P. 6; Bell, op. cit., P. 233;Creswell, op. cit., 11, P. 25 and S. A. E. M. A., P. 276; E. I. 12, art. "Architecture", P. 620; Rice, Islamic Art, P. 34.

(٢) Creswell, op. cit., 11, P. 256.

(٣) Herzfeld, Archäologische Reise., 1, P. 87; and his Erster, P. 6; Bell, op. cit., P. 233; Creswell, op. cit., 11, P. 256.

(٤) Creswell, op. cit., 11, P. 279.

(٥) Bell, op. cit., P. 234.

(٦) انظر الشكل ــ ٣

(٧) انظر الشكل ــ ٤

(٨) انظر الشكل ــ ٥

(٩) انظر الشكل ــ ٢

(١٠) انظر الشكل ــ ٥ ، ومديرية الاثار العراقية ، سامراء ، صفحة ٤٧
Bell, op. cit., P. 235.

(١١) انظر الشكل ــ ٢ والشكل ــ ٤

(١٢) Herzfeld, Erster, P. 6; Creswell, op. cit., 11, P. 256.

(١٣) انظر مخطط « فيوله » في الشكل ــ ٥ ، ومديرية الاثار العراقية ، سامراء ، صفحة ٤٧

(٢٢) صفا من الاعمدة[١] ، فيكون المجمـوع الكلي للدعامات هو ٤٦٤ دعامة[٢] .

ومن غير شك ، فأن الفسحة المحصورة بين الاعمدة كانت قد سقفت بالعوارض ، اذ أن الحفر التي ثبتت فيها العوارض المتقاطعة كانت لا تـزال تشاهد في عام ١٩١١ في الجانب الداخلي للجدار[٣]

ويعتقد « هرزفيلد » وغيره من علماء الاثـار بأن هذه الدعامات قد حملت سقف الجامع المستوي مباشـرة[٤] . واقتفـى وجهــة النظــر هــذه « المس بل » [٥] و « كريزويل »[٦] .

ولقد كشف نقل الانقاض من داخل الجامع اثناء اعمال التنقيب الاخيرة التي قامت بها مديرية الآثـار العــامة عـن وجــود اكتـاف من الطابوق والملاط، ويعتقد الخبراء في مديرية الاثار ان هذه الاكتـاف تؤلف نـواة في نظـام العقود المسنـدة بالدعامات .

ولقد رأيت وفحصت احدى هــذه الاكتاف مع البروفسور « جون شبلي »[٧] والدكتور عبـد العزيز حميد الذي أشـرف على تنقيبات مديريـة الاثار الاخيرة في سامراء ولقـد قال لي الزميـل الدكتور عبدالعزيز حميـد آنذاك أن المديرية لـم تنه بعد من دراسة وفحص هــذه الدعامات ، ولكن يظهر أنه من المحتمل أنها كانت تسند عقدا ، فأذا صح هذا فأن سقف الجامع لم يكن يستند مباشرة على الاعمدة .

الأعمــدة :

كنت قد أشرت سابقاً بأن جدران اسس صفوف الاعمدة قد سلب واقتلع من قبـل سـراق الطابوق ، ويحتمل انَ ذلك حدث في وقت مبكر، لان في قمة انقاض الطابوق المسروق هناك طبقات اخرى لزمن اسبق. وقد كشفت تحريات دقيقة عدم وجود أي اثر في الانقاض للجص القـديم في القاعدة[٨]

كانت قواعد الاعمدة مربعة ، طول كل جانب ٢٫٧٠ مترا يقوم عليها تركيب من عمود ــ دعامة ، يتألف من دعامة مثمنة من الطابوق في الوسط مع عمود من المرمر في كل زاوية من الزوايا الاربـع . ويشير هرزفيلد أن مراكز بعض الأعمدة المتساقطة قد عثر عليها في الانقاضـ ، وعلى ذلـك كان من المحتمل قياس الزاوية المثمنة . بعضـ الاعمـدة المرمريـة كـانت مدورة (اسطوانية) وبعضهـا

---

(١) Herzfeld, Erster, P. 6; Creswell, op. cit., 11, P. 256; and his S. A. E. M. A., P. 276.

ولكنها بالنسبة الى مخطط « فيولة » الموضح في الشكل ــ ٥ ، هي (١٦) صفا تؤلف (١٧) رواقا مع خمسة اروقة في العمق من الشرق الى الغرب .

(٢) في الحرم ٩ × ٢٤ = ٢١٦ . وفي القسـم الشمالي ٣ × ٢٤ = ٧٢ . وفي القسـم الشـرقي ٤ × ٢٢ = ٨٨ . وفي القسم الغربي ٤ × ٢٢ = ٨٨ فيكون المجموع ٤٦٤ دعامة

(٣) Bell, op. cit., P. 233.

(٤) Herzfeld, Erster, P. 8.

(٥) Bell, op. cit., P. 235.

(٦) Creswell, op. cit., 11, P. 256; and his S. A. E. M. A., P. 276.

(٧) كان اسـتاذاً للفنون والاثار الاسلامية في قسم الاثار بكلية الاداب في جامعة بغداد .

(٨) Herzfeld, Erster, P. 7; Creswell, op. cit., 11, 257.

مثمنة بقطر حوالي ٣٠ سنتيمترا[١] [الشكل ــ ١٠ أ ــ ب] ويبلغ طول العمود الاسطواني اكثر من مترين تقريبا •

وقدزودت الاعمدة الاسطوانية بأوتاد معدنية، وملئت الثقوب بالرصاص ، أما مناطق الاتصال فانها كانت محاطة بحلقات معدنية[٢] • ولقد اتبع في أعمدة خشب الساج بجامع المنصور الكبير ببغداد المدورة نفس الاسلوب[٣] •

وقد اوضح « هرزفيلد » بان احدى الدعامات تشير الى اسلوب المعمار اليوناني وهذا يبرهن صحة الروايات التي تفيد بان البنائين ومواد بناء هذه الاعمدة قد استقدموا من انطاكية واللاذقية[٤] • ولقد ورد هنا بصورة واضحة في رواية اليعقوبي بأن المعتصم قد « كتب في أشخاص الفعلة والبنائين واهل المهن من الحدادين والنجارين وسائر الصناعات وفي حمل الساج وسائر الخشب والجذوع من البصرة وما والاها من بغداد وسائر السواد من انطاكية وسائر سواحل الشام وفي حمل عملة الرخام وفرش الرخام ، فأقيمت باللاذقية وغيرها دور صناعة الرخام »[٥] •

وكان للاعمدة المرمرية تيجان جرسية الشكل وقواعد يبلغ طولها (٥٠) سنتيمترا وارتفاعها من الداخل ابتداء من الارضية حتى الحفر التي عملت لعوارض السقف يبلغ (١٠ر٣٥) مترا وهذا الارتفاع يمنح تاج العمود وقاعدته ذراعان (حوالي ١ر٠٣٥ مترا) وكانت الاعمدة ملونة ، ويبدو أنه وجدت تسعة انواع مختلفة من الحجر معظمها من المرمر ، ولم يستعمل الكرانيت الا نادرا • أما سافات (مداميك) الطابوق فقد غطت بالجص ولونت بألوان مماثلة لاعمدة الزوايا المرمرية[٦] •

واشار « هرزفيلد » أن اللمسات الاخيرة لهذا الجامع كانت من الخشب أو الحجر ، ولقد أكدت التنقيبات بصورة واضحة على انه كانت هناك اعمدة خشبية •وبعد تساقط سقوف الجامع بقيت تلك الاعمدة قائمة في الانقاض لبعض الوقت الى ان أخذت لغرض الاستفادة منها في البناء أو انها تحطمت بفعل تأثير المناخ •

ولم تترك الاعمدة الخشبية أي اثر سوى الحفر التي كانت تستند عليها وهذه الاعمدة الخشبية تؤلف دائما مادة بنائية مهمة في العراق ولا زالت تعتبر حتى الوقت الحاضر من الخصائص المميزة للبناء في بغداد والحلة والبصرة

(١) Ibid., P. 7; Ibid., P. 257.

(٢) Ibid., P. 7; Ibid., P. 257.

(٣) وقد وصف الخطيب البغدادي في مؤلفه تاريخ بغداد ، الجزء الاول ، صفحة ١٠٧ ، أعمدة مسجد المنصور في مدينة بغداد المدورة كما يلي : « كل اسطوانة قطعتين معقبتين بالعقب وضبات الحديد » وانظر أيضا :

Le Strange, Baghdad during The Abbasid Caliphate, P. 34; Herzfeld, Erster, PP. 7f; Creswell, op. cit., 11, PP. 31 f; Herzfeld, Archäologische Reise, 1, P. 135;

وطاهر مظفر العميد ، بغداد مدينة المنصور المدورة ، صفحة ٢٧٠ وما بعدها •

(٤) Herzfeld, Erster, P. 8.

(٥) البلدان صفحة ٣٢ •

(٦) Herzfeld, Erster, P. 8; Creswell, op. cit., 11, P. 257 f.

والعمارة وفي جميع مدن القطر • وسبب اخر مهم يحبب استعمال الاعمدة الخشبية هو أن الارتفاع المطلوب في الاعمدة بحدود عشرة أمتار توفر بصورة طبيعية فيها • ولهذه الاعمدة كانت جذوع النخل تستعمل في العراق •

وبالاضافة الى ذلك ، فهناك الساج الذي يعد اكثر انواع الخشب غرابة ونفاسة حيث كان يستورد من زنجبار والهند منذ عهد قديم ،وقد اكد اليعقوبي هذه الحقيقة في روايته التي أشرت اليها قبل قليل[١] • وهذا يعني أن اشجار (amanus) كانت تستعمل مثلما كانت تستعمل في عصر البابليين والاشوريين • وكذلك فأن أعمدة جامع المنصور الكبير في بغداد كانت من الساج[٢] •

اظهرت تنقيبات « هرزفيلد » في جميع الخرائب قطعا صغيرة من الزجاج الرخامي الجيد ذي اللون الابيض المائل الى الزرقة بسمك (٠٥ر٢ سنتيمترا) وبوجه أملس وقاعدة خشنة مستويه • وبالاضافة الى هذه القطع فأن هرزفيلد قد عثر في نفس الجامع على قطع من ذات الرخام حيث يبلغ أصغر بعد لها اكثر من (٠٥ر٢ سنتيمترا) والذي يشير بأن هذه القطع ليست من قرميد الارضية[٣] • ويرى (هرزفيلد) انها يمكن ان تكون قطعا من الاعمدة[٣] •

ومن الخطأ الاعتقاد أن الحجر والرخام لم يكن متيسرا في بغداد وسامراء ، وفي عصر الخلفاء فأن تشييد المخازن والاسواق حيث كانت تستعمل فيها المواد الاولية المحلية المتيسرة قد توقف • وقد أشارت المصادر الى جسر بني زريق في بغداد القديمة والذي شيد كله من الرخام ، والى خان الخيل الذي كان له اعمدة رخامية ، والى قصر الخليفة المتضد الذي كان سقفه يستند على عشرة اعمدة رخامية ، والى المحراب الرخامي الرائع لجامع اخاصكي في بغداد وأخيرا فأن المصادر تشير الى الاعمدة المشيدة من الحجر الاسود «البازلت» لقنطرة الرصاص في سامراء[٥] •

واشارة الى رواية اليعقوبي ، التي ذكرناها سابقا ، فقد ظهر أن المواد الاولية والعمال قد جلبوا من شمال سوريا ، ويبدو ان الاعمدة قد قطعت في أماكن العمل هناك ، أما اللمسات الاخيرة فأنها قد وضعت بعد اقامتها •

وبالنسبة الى زخرفة الجامع الداخلية فقد أوضح «المقدسي» بأن الجدران قد كسيت بالمينا[٦]•

(١) البلدان صفحة ٣٢ •

(٢) وصف الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ، الجزء الاول ، صفحة ١٠٧ استعمال الخشب في جامع المنصور الكبير في المدينة المدورة فقال : « واساطين الخشب في المسجد يعني كل اسطوانة قطعتين معقبتين بالعقب والغري وضبات الحديد الا خمسا او ستا عند المنارة فأن كل اسطوانة قطعا ملفقة مدورة من خشب الاساطين » وانظر ايضا :
Le Strange, Baghdad during The Abbasid Caliphate, P. 34; Herzfeld, Archäologische Reise., 1, P. 135; and his Erster, PP. 7 f; Creswell, op. cit., 11, PP. 31f.
وطاهر مظفر العميد ، بغداد مدينة المنصور المدورة ، صفحة ٢٧١ •

(٣) Archäologische Reise., 1, P. 92.

(٤) Ibid., P. 92.

(٥) Ibid., P. 92.

(٦) المقدسي ، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، صفحة ١٢٢ •

اما هرزفيلد فقد ذكر أنه من الصعب الاعتقاد أن جميع الجدران الداخلية (التي تبلغ مساحتها ٨٥٠٠ متر مربع) قد زخرفت هكذا بالمينا[١] وعلى كل حال، فأننا نميل الى الاخذ برواية المقدسي لسببين، اولهما لان المقدسي ذكر فقط الجدران الاربعة ، ومجموع مساحتها كما يلي :

٣١٢ + ٤٨٠ = ٧٩٢ مترا [اي ١٥٦ + ١٥٦ = ٣١٢ مترا للجدارين الشمالي والجنوبي] و ٢٤٠ + ٢٤٠ = ٤٨٠ مترا [للجدارين الغربي والشرقي]،وهذه الارقام تمثل مجموع طول جدران الجامع على ارتفاع متر ومن ضمنه الفتحات التي تؤلف الابواب • وثانيهما فأن التنقيبات وأعمال الصيانه التي قامت بها مديرية الاثار العامة في الموسم ١٩٦٣-١٩٦٤ تحت اشراف الزميل الدكتور عبد العزيز حميد قد كشفت قطعة من زجاج أزرق لا زالت في موضعها في القسم الاسفل من النهاية الجنوبية للجدار الغربي والتي كانت مخفية في السابق تحت الانقاض• ولقد رأيت قطعة الزجاج الزرقاء هذه • وشاهدت طبقات من الجص الصلب على امتداد الاجزاء السفلى من الجدران الداخلية ، واستطعت فحص هذه الطبقات جيدا ، ويبلغ ارتفاعها مترا واحدا تقريبا وتبرز قليلا وهكذا فأنها تشكل افريزا [شكل-١١]• وكان وجه هذه الطبقات يسمح لالواح او شرائح من الزجاج أن تلتصق به • ونستنتج من ذلك ، ان الاقسام السفلى للجدران الداخلية كانت مغطاة بزجاج أزرق الى ارتفاع متر واحد ، بينما من المحتمل أن يكون جدار الحرم مكسوا بشريط من المينا التي قصدها المقدسي في روايته التي أشرنا اليها سابقا •

ويشير «هرزفيلد» بما له علاقة برواية المقدسي بأنه من المحتمل أن يكون المقدسي قد قصد وجود الموزاييك الزجاجي ، مدللا على ذلك بأن جامع سامراء الكبير يحاول أن ينافس جامع دمشق الذي كان مشهورا بزخارف الموزاييك[٢] •

وعثر «هرزفيلد» أيضا على بعض القطع الصغيرة من الرخام على هيئة مثلث مكون من ثلاث قطع دائرية مستوية وبسمك حوالي ٣ - ٩ ملمترا •ويدل شكلها على ان هذه القطع قد استعملت لتملأ الحافات• وتمثل نموذجا في الدوائر المتداخلة يشبه Rosettes البسيط • وظن «هرزفيلد» أول الامر أن هذه القطع كانت مطمورة بجص الجدران[٣] ، الا انه أيقن أخيرا بأنها كانت قطع الشبابيك وتأيد هذا اليقين بسبب لونها الاخضر العادي[٤] •

المحـراب :

في الجدار الجنوبي ، تماما في الوسط ، هناك فتحة ثلاثية [شكل - ١٢] ، والفتحة التي في الوسط اكبر من الفتحتين الجانبيتين ، ولقد اعتقد بعض الباحثين انه ليس هناك محراب في الجدار الجنوبي[٥] • الا أن تنقيبات هرزفيلد أوضحت أن الذي كان يظن في السابق بأنه باب في وسط الجدار

---

(١) Herzfeld, Archäologische. Reise., 1, P. 95.

(٢) Ibid., 1, P. 95.

(٣) Ibid., 1, P. 95.

(٤) Ibid., 1, P. 95.

(٥) Bell, op. cit., P. 233; Richmond, Moslim Architecture, PP. 49f.

الجنوبي ما هو في الحقيقة الا محراب الجامع[١] [شكل — ١٣] •

يتألف المحراب من حنية داخلية مستطيلة ، عرضها ٢٫٥٩ مترا وارتفاعها ١٫٧٥ متر[٢] محاطة بزوجين من الاعمدة الرخامية قائمة في الحائط على شكل مستطيل[٣] •

واشار هرزفيلد بأن الفسحة المثلثة للعقد كانت فيها زخارف من الموزاييك المذهب وبعض قطع من حافات جصية مزخرفة ومن غير شك انها من المحراب وحتى وقت اكتشافها لم يكن من الممكن تحديد مكانها[٤] • والمحراب اعرض من الاتساع المحوري للرواق الاوسط وارتفاعه تقريبا كالارتفاع الكلي للجامع[٥] •

وفي زمن تنقيبات «هرزفيلد» كان هناك موضع لنافذة ضيقة فوق المحراب ، وابواب واسعة مغطاة بطبقات من الخشب تحيط بالمحراب من الجانبين [شكل — ١٤] • وتؤدي هذه الابواب الى الغرف الخارجية الجنوبية للجامع وليس لها ممر رئيسي مباشر من الخارج • وجميع جدار المحراب كان قد غطي بالخشب ومع ذلك • فأنه من الصعب رؤية الاثار الكثيرة للعوارض الخشبية الافقية على سطح ذلك الجدار • وكذلك الابواب بجانب المحراب فأن كل باب وبوابة للجامع مغطاة بألواح خشبية تتناسب مع الخطوط العمودية والافقية للاعمدة والسقف • وقد عثر على عدد من القطع المنقوشة على الخشب النفيس في الواح الابواب[٦] •

فوارة ماء :

في وسط صحن الجامع هناك بقايا نافورة كبيرة، تحتوي على حوض حجري من قطعة واحدة محيط دائرته (٢٣) ذراعا وارتفاعه (٧) أذرع وسمكه نصف ذراع[٧] • ويذكر اليعقوبي هذه النافورة في روايته عن هذا الجامع فيقول :

« واتقنه وأحكم بناءه وجعل فيه فوارة ماء لا ينقطع ماؤها »[٨] وقدم المستوفي الوصف بما معناه أن المتصم (يجب ان يكون المتوكل) بنى مسجد الجمعة في سامراء ووضع في وسط صحنه حوضا مؤلفا من قطعة صخرية واحدة[٩] ، وكان هذا الحوض يسمى بـ « كأس فرعون »[١٠] •

وقد نقل هذا الحوض الان الى متحف القصر العباسي ببغداد، ومن المحتمل أن يكون قد أخذ الى بغداد في عام ٦٥٣ للهجرة كما يتبين هذا من نص لمخطوطة حيث وصفته بأنه صخرة مجوفة تشبه النافورة وقد

(١) Herzfeld, Erster, PP. 11 f; and his Archäologische Reise, 1, P. 93; Creswell, op. cit., 11, P. 258.

(٢) بالنسبة الى قياساتي فأبعاده ٢٫٦٠ مترا للعرض و ١٫٧٩ مترا للطول •

(٣) Herzfeld, Erster, P. 10; Creswell, op. cit., 11, P. 158.

(٤) Herzfeld, Erster, P. 10.

(٥) Ibid., P. 10.

(٦) Ibid., P. 11.

(٧) Ibid., P. 11; Creswell, op. cit., 11, P. 258.

(٨) البلدان صفحة ٤٠ •

(٩) نزهة القلوب صفحة ٤٨ •

(١٠) Herzfeld, Erster, P. 11; Archäologische Reise, 1, P. 95.

جلبت الى بغداد من سامراء قطرها سبعة اذرع وتعرف بـ « قصعة فرعون »[١] .

وكشفت تنقيبات هرزفيلد ان الاساس الاسطواني الكبير للحوض مشيد من الكلس والرماد، وقد أقيم الحوض على قاعدة ذات حافات رخامية والتي كانت بقاياها لا تزال قائمة . وعثر بجانبها على قطع من اعمدة رخامية وجص مصبوغ ومذهب. وهناك بناء على شكل دائري يرتفع على أعمدة ومغطى بسقف او قمة خشبية ترتفع أعلى كأس فرعون[٢] . وكما يذكر «هرزفيلد» فأن هذه النافورة كانت تجهز بالماء من الشرق[٣] .

الزيادات :

كتب كريزويل : أنه من الواضح أن جداراً قد اقتطع من النهاية الجنوبية لقطعة الجدار الجنوبية في كل من الجانبين الشرقي والغربي ، وان بروز العقد الضحل الذي لا يزال موجودا يمكن أن يدل بأن هذا الجدار كان مزخرفا ببواكي خالية من النوافذ مثل قاعة العرش في الاخيضر . وعند هذه النقطة يظهر أن هناك وجها مائلا يمتد الى brick-work بمقدار (٥٠) سنتيمترا من الوجه الخارجي لذلك العقد عند نقطة حيث تشاهد حفرة صغيرة[٤] .

توضح صورة فوتوغرافيه جويه بأن تلك الاثار التي يصعب رؤيتها عند السير على الموقع تشكل جزءاً من سور كبير يحيط بالجامع من الشرق والشمال والغرب . وهذا المستطيل الكبير يقع داخل سور اكبر يحيط به من جميع الجهات الاربع تاركا ثلاث فتحات كبيرة من جهات الشرق والجنوب والغرب وفتحة أقل ضيقاً من الشمال . ويعرف هذا الفضاء المتروك بين السورين بالزيادة . وكانت جدران هذه الاسوار الكبيرة (الزيادات) قد بنيت من الاجر ، والقسم الاكبر منها قد أخذ الى جهات اخرى الان[٥] .

ولقد أوضحت تنقيبات هرزفيلد في سنة ١٩١٢–١٩١٣ أن ابعاد السور الخارجي تبلغ ٣٧٦ × ٤٤٤ مترا[٦] . وتبلغ مساحة الجامع والزيادات حوالي ١٧ هكتارا او اكثر من (٤١) فداناً[٧] .

وقياسا مع جامع ابن طولون في القاهرة ، فأن المرء قد يعتقد بأن هناك ابنية تحتوي على محلات غسيل ووضوء ومحلات أخرى للمراحيض مع سور الزيادات ، ولكن لسوء الحظ ، فأن ساره وهرزفيلد لم ينقبا هناك لضيق الوقت[٨] .

---

(١) المسجد المسبوك ، مخطوط ، صفحة ١٨٦ الورقة (ب) .

(٢) Herzfeld, Erster, P. 11; Creswell, op. cit., 11, P. 258.

(٣) Herzfeld, Archäologische Reise., 1, P. 95.

(٤) كانت لا تزال تشاهد في عام ١٩٠٩ وفي حالة حفظ جيدة . انظر : Bell, op. cit., Fig. 4.

(٥) Creswell, op. cit., 11, P. 259; S. A. M. A., P. 277f; E. 1, 2., 1, art. "Architecture" P. 620.

(٦) Herzfeld, Mitterlung, P. 204; Creswell, op. cit., 11, P. 259; S. A. E. M. A., P. 278.

(٧) Creswell, op. cit., 11, P. 259; S. A. E. M. A., P. 287.

(٨) Ibid., P. 259; Ibid., P. 278.

ولقد اظهرت التنقيبات الاخيرة التي قامت بها مديرية الآثار العراقية أسس بناء في الساحة القريبة من الجدار الشرقي . وحتى الآن لم تقدم مديرية الآثار أية معلومات عن هوية أو عن وظيفة هذا البناء .

يظهر من رواية اليعقوبي ، أن هناك ثلاثة صفوف واسعة عرض كل واحد منها مائة بالذراع الاسود (ما يعادل ٥١٫٨ متراً) تتفرع من الشارع الرئيسي قادمة من وادي ابراهيم بن رياح ، وهذه الصفوف الثلاثة محاطة بأكشاك السوق وتتصل بتقاطع الشارع[١] . وقد تطرق « شفارتز » الى موضوع هذه الصفوف واعترض بأن وجود هذه الصفوف بمثل هذا الأتساع يتطلب أن يكون للمسجد واجهة تعادل تقريباً طول أحد جوانبه ، اذ أن هذه الطرق كانت الفسحات الثلاث الكبيرة التي تركت بين الجامع وجدران السور الخارجي[٢] . والمشكلة في تخيله ، انه لم يدخل في اعتباره السور الخارجي الذي تنتهي به الصفوف ، اذ أن ابعاد هذا السور ٣٧٦ × ٤٤٤ مترا تشكل موضعاً واسعاً الى درجة تكفي أن تنتهي به الصفوف[٣] .

الملوية

من اغرب المآثر التي اقيمت في العراق ، ولهذا فأنه من العجيب أن يهمل المؤرخون تماماً الاشارة الى شكلها غير الاعتيادي . وعرفت مؤخراً بـ«الملوية» (اللولب او الحلزون) أو « منارة الملوية » . ويبدو أن أول وصف موجز للملوية قدمه «روس» بعد مشاهدته لها في عام ١٨٣٤ فقال : « مخروط صلب مدور على قاعدة مربعة والمظهر بكامله يكون على ارتفاع ١٢٠ قدماً . مبني من آجر مفخور يرتفع بواسطة ممر ملتو (وليس بواسطة درجات) من خمس دورات تترك اليد اليسرى الى الحائط .وهناك في القمة برج صغير بداخله بضع درجات من سلم. وقيل ان هذا مكان المؤذن يدعو للصلاة في يوم الجمعة في زمن الخلفاء »[٤].

ويعتقد بعض المؤرخين أن سبب بناء الموية بمثل هذا الارتفاع الكبير لكي يسمع صوت المؤذنين بسهولة ، وحتى يمكن للمنارة أن ترى من مسافات بعيدة[٥] . ومن المعلوم أن الآذان يصل الى المناطق المحيطة بالجامع حيث يحضر المسلمون لاداء فريضة الصلاة . ولقد تأكد الشطر الثاني من روايات المؤرخين من قبل هرزفيلد الذي ذكر انه شاهد منارة الملوية عن بعد من العظيم وبلد وحمرين في طريقه من كركوك الى الدور[٦] .

كما بينت من قبل قليل ، فأن المنارة الملوية لم توصف من قبل المؤرخين العرب القدامى بصورة

(١) Ibid., P. 259.

(٢) Die Ābbāsiden-Residenz Samarra, P. 31.

(٣) Creswell op. cit., 11, P. 259.

(٤) J. G. R. S., XI, P. 128.

(٥) البلاذري ، فتوح البلدان ، صفحة ٤٦١ ، غير أن المقدسي في كتابه ، أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم صفحة ١٢٢ يكتفي بالقول بأن للمسجد منارة طويلة ، أما ياقوت في معجم البلدان ، الجزء الثالث صفحة ١٧ فأنه يقتبس ما يقول البلاذري في فتوح البلدان .

(٦) Herzfeld, Erster, P. 13.

جيدة[١]، وهذا يشمل أيضاً منارة جمع المنصور الكبير في بغداد[٢] .

تقف « الملوية » خارج جدران الجامع ومعزولة تماماً في الزيادة على بعد (٢٧٫٢٠ متراً[٣]) من الجدار الشمالي للجامع وعلى محوره الاوسط تماماً . وهذا الاسلوب في جعل المنارة معزولة عن الجامع يبدو انه قد أتبع لاول مرة في العراق في العصر الاسلامي . وعلى كل حال ، فأنه ليس من السهل تأكيد هذا الافتراض اذ لـم تتوفر لدينا في الوقت الحاضر معلومات كافية واكيدة عن موقع المنارة في مساجد الاسلام الاولى في البصرة والكوفة وواسط وبغداد . ومهما يكن من شيء ، فلدينا رواية قدمها الينا الخطيب البغدادي حول الاعمدة في جامع المنصور الكبير ببغداد فيقول : « واساطين الخشب في المسجد يعني كل اسطوانة قطعتين معقبتين بالعقب والغرى وضبات الحديد الا خمساً او ستاً عند المنارة فأن في كل اسطوانة قطعاً ملفقة مدورة من خشب الاساطين[٤] .

وفي هذه الحالة يمكن أن نستنتج بسهولة بأن منارة جامع المنصور الكبير ببغداد كانت تقع داخل الجامع لان هذه الاعمدة الخشبية كانت قد أقيمت داخل الجامع وتحيط بالصحن[٥]. ومع ذلك لايمكن للمرء في الوقت الحاضر أن يصل الى رأي محدد بخصوص ما اذا كانت منارة جامع المنصور تلامس الجامع أم كانت منفصلة عنه[٦] .

ولقد تهدمت « الملوية » تهدماً عظيماً ، وعلى وجه الخصوص قاعدتها والدورة الاولى حيث اختفت

---

(١) الثعالبي في لطائف المعارف صفحة ١٦٠ والمستوفي في نزهة القلوب صفحة ٤٩ يذكر البغدادي فقط ارتفاع المنارة .

(٢) الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ، الجزء الاول ، صفحة ١٠٧ يذكر اسمها فقط عندما يشير الى الاعمدة الخشبية في الجامع الكبير . وانظر ايضا : طاهر العميد ، نفس المصدر ، صفحة ٢٦٧ .
Le Strange, op. cit., P. 34.

(٣) ليس هناك اتفاق بين الباحثين فيما يتعلق بالمسافة المحصورة بين الجانب الجنوبي لقاعدة المنارة وجدار الجامع الشمالي . هرزفيلد في كتابه Samarra, صفحة ٢٣ يذكر ان المسافة هي (٢٨ مترا) . أما كريزويل في كتابه
Early Muslim Architecture, 11, P. 259.
Ashort Account of Early Muslim Architecture, P. 278
فيعطي المسافة (٢٧٫٢٥ مترا) . أما مديرية الاثار العراقية فتعطي الرقم (٢٥) مترا . والدكتور احمد سوسة في كتابه ري سامراء ، الجزء الاول ، صفحة ١١٢ يقدم نفس المسافة التي أعطتها مديرية الآثار .
أما الدكتور غازي رجب في مقاله الموسوم
"The Elaboration of The Ábbasid on The Minaret" B. C. A. B. U., 157
فيعطي المسافة (٢٧٫٣٠ مترا) .

(٤) الخطيب البغداد ، تاريخ بغداد ، صفحة ١٠٧ وما بعدها .

(٥) Le Strange, op. cit., P. 34; Herzfeld, Archäologische Reise, 1, PP. 136-138; Creswell, op. cit., 11, P. 31.
وطاهر مظفر العميد ، بغداد مدينة المنصور المدورة ، صفحات ٢٧٠ ـ ٢٧٨ .

(٦) يذكر الدكتور غازي رجب في رسالته للدكتوراة المخطوطة والموسومة :
The Minaret and its relationship to the Mosque in early Islam P. 180.
بان فحص كثير من مخططات المساجد المنسوبة الى مختلف العصور قد أوضح أنه ليس هناك قاعدة عامة فيما يتعلق بموضع المنائر وعددها في اي من المساجد .

ملامحها الاصلية تحت اكوام من البقايا والطابوق[1] [شكل – ١٥] • ولكن مديرية الاثار العراقية صانت هذه الاقسام في عام ١٩٣٦ – ١٩٣٧ كما تقلت الانقاض المحيطة بها •واعيد بصورة كاملة بناء الهيكل الاصلي للقاعدة،وكذلك الدرجات الدائرية والمنحدر اللولبي[2] [شكل – ١٦] • ولكن لسوء الحظ ، كما اشار كريزويل أن اكواماً كبيرة من الاجر الذي يؤلف قسماً من المنحدر قد اختفت[3] •

تؤلف القاعدة مربعان [شكل – ١٧] واحد فوق الاخر والارتفاع الكلي للمربعين يبلغ (٢٠ر٤) متر[4] • وطول القسم الاسفل يبلغ (٥٠ر٣١) مترا وهناك افريز بارز يمتد حول الجوانب الاربعة بروز كل واحد منه يبلغ (١٥ سنتيمترا) ، فالمجموع الكلي لهذا القسم يكون ١٥ر٠ + ٥٠ر٣١ + ١٥ر٠ = ٨٠ر٣١ مترا[5] • والقاعدة العليا تقف مباشرة فوق السابقة وأبعادها ٦٠ر٣٠ × ٤٠ر٣٠ مترا •

كل جانب من قاعدة الملوية مزخرف بعدد من الحنايا المستطيلة المجوفة [شكل – ١٨] • اذ ان هناك ست حنايا على الجانب الجنوبي وتسع حنايا على كل جانب من الجوانب الاخرى الباقية •

وهذه القاعدة ، كما ذكر هرزفيلد ، تتصل بالجدار الشمالي للجامع بأساس طوله (٢٥) مترا وعرضه (١٣) مترا[6] وينتهي هذا الاساس بجسر صغير امتداده أقل من المتر يؤدي الى القاعدة السفلى ثم الى بداية المنحدر اللولبي على القاعدة العليا[7] • ترتفع المئذنة فوق القاعدة بحوالي (٥٠) متر[8]

---

(١) وجد « جونس » الذي شاهد المنارة في عام ١٨٤٦ اكواما من الطابوق والزجاج والخزف وقطعا منثورة في كل اتجاه • انظر مقاله في
J. R. G. S., XVIII, P. 8

(٢) مديرية الاثار العراقية ، سامراء ، صفحة ٤٥ •

(٣) Creswell, op. cit., 11, P. 261.

(٤) اشار كريزويل في كتابه E. M. A., 11, P. 261 وفي مقاله E.I 12, 1, P. 620 مادة « العمارة » بأن ارتفاع القاعدة (٣) أمتار •

(٥) الارقام المذكور اعلاه نسبة الى قياساتي الخاصة وهي تطابق تماما تلك القياسات التي قدمها الزميل الدكتور غازي رجب في مقالـه المنشـور ب B. C. A. B. U., P. 157. ولكـن هرزفيلـد في كتابه Erster, P. 12 يشير الى الطول انـه (٣٢) مترا • أما كريزويل في كتابه E. M. A., 11, P.260 وفي مقاله عن « العمارة » المنشور E. I. 12, P. 620 فانه يشير الى الرقم (٣٣) مترا • أما مديرية الاثار العراقية في نشرتها سامراء صفحة ٤٤ فتشير الى الطول بانه (٣٢) مترا •

(٦) Herzfeld, Erster, P. 12 ولكـن كريزويل الذي اقتبس المقطع من هرزفيلـد جعـل العرض اكثر من (١٢) مترا في كتابه E. M. A., 11, P. 260 بينما يذكر الدكتور غازي رجب في مقاله المنشور في B. C. A. B. U.P. 157 أن الطول هـو (٢٦) مترا والعرض (٨٠ر١٢) مترا •

(٧) Herzfeld, Erster, P. 12; Creswell, op. cit., 11, P. 260; Mohammad, op. cit., P. 157.

(٨) اعطى هرزفيلد الارتفاع الكلي للمنارة في كتابـه Archäologische Reise, 1, P. 96 (٦٧٥ ر ٥٣) مترا • واعطى ارتفاع المنارة فـوق القاعدة في كتابه Eraster, P. 13 (٥٠) متـرا • ويبدو أن معظم الابحاث التالية أخذت قياس هرزفيلد انظر : Creswell, op. cit., 11, P. 261; and his S. A. E. M. A., P. 278; Mohammad, op. cit., P. 157. واحمد سوسه ، ري سامراء ، الجزء الاول صفحة ١١٢ S. A. E. M. A., P. 278 الا أن مديرية الآثار العراقية في نشـرتها • سامراء صفحة ٤٤ تذكر أن ارتفاع المنارة مع القاعدة يبلغ (٥٢) مترا •

مؤلفة برجاً لولبيا ضخما ويقود اليه المنحدر اللولبي من القاعدة ، ابتداءاً من وسط الجانب الجنوبي حيث بداية المنحدر والذي يبلغ قياسه (٩٥ر١) مترا[1] . وقياسه عند اللولب الثاني يبلغ (٣٠ر١) مترا .ويدور بدن المنارة اللولبي بأتجاه معاكس لاتجاه عقرب الساعة[2] . ويبلغ ارتفاع كل دورة (١٠ر٦) مترا ، ولما كان طول كل دورة تالية أقل من سابقتها فيصبح المنحدر اكثر انحدارا[3] .

يلاحظ وجود عدد من الحفر على حافة المنحدر مما جعل هرزفيلد يعتقد انه كان للمنحدر في الاصل درابزين « محجر » خشبي يستند على قوائم خشبية[4] . وبعد الدورة الخامسة تأتي قمة اسطوانية يبلغ ارتفاعها (٦) امتار[5] ، وهي مزخرفة من الخارج بثمانية فجوات متشابهة كل واحدة منها تقع داخل اطار يتوجه عقد مدبب يقوم على زوج من الاعمدة الاجرية الصغيرة [شكل – ١٩] . والفجوة الجنوبية تؤلف بابا حيث ينتهي بها المنحدر وتنفتح على سلم مدرج يستقيم في بدايته ثم يلتف مؤديا الى المنصة العليا[6] .

ورأى «هرزفيلد» ثمانية ثقوب على هذه المنصة، وعلى ضوء وجود هذه الثقوب اعتقد « هرزفيلد » وجود مظلة خشبية تقوم على ثمانية أعمدة خشبية[7] . وتؤيد وجود مثل هذه المظلة فوق قمة الملوية ، اذ ان المؤذنين اعتادوا دعوة المؤمنين خمس مرات في اليوم للصلاة ، ومهما كانت قسوة المناخ في قمة المنارة فأن مثل هذه المظلة ضرورية لوقايتهم من الشمس والمطر . واضافة الى هذا فقد اشار الثعالبي بأن المتوكل تسلق منارة سامراء على ظهر حمار[8] ، لكي يستمتع بمنظر المدينة الجميل من القمة .

لم يذكر اي شيء عن زخرفة المنارة لا من قبل المؤرخين ولا علماء الاثار المحدثين . ومن الواضح أن جسم الملوية لم يكس باي نوع من انواع الزخرفة ، ويبدو أن المهندس المعماري اكتفى بوضع الاجر بصفوف أفقية . والزخرفة الوحيدة التي كانت تحلي الملوية هي سلسلة الحنايا المستطيلة على الجوانب الاربعة للقاعدة .

واسلوب زخرفة الحنايا في القسم العلوي كان معروفا ، فقد ظهر في زمن الساسانيين والآشوريين[9] ثم اصبح بعدئذ مألوفا في العمارة الاسلامية ، فقد ظهر ، على سبيل المثال ، في قبة الصخرة حيث ان كل جدار

---

(١) ذكر كريزويل في E. M. A., 11, P. 261 وفي كتابه المختصر S.A.E.M.A., p. 278 وفي مقاله المنشور في E. I. 12, 1, P. 620, art., "Architecture" بأن قياسه (٣٠ر٢) مترا .

(٢) Creswell, op. cit., 11, P. 261; S. A. E. M. A., P. 278; E. I. 12, 1, art., "Architecture", P. 620; Mohammad, op. cit., P. 158.

(٣) Creswell, op. cit., 11, P. 261; and E. I. 12, 1, art., "Architecture" P. 620.

(٤) Herzfeld, Erster, P. 12.

(٥) Herzfeld, Samarra, P. 24.

(٦) Herzfeld, Erster, PP. 12 f.; Creswell, op. cit., 11, P. 261.

(٧) Herzfeld, Erster, P. 13.

(٨) لطائف المعارف صفحة ١٦١ .

(٩) Bell, Palace and Mosque at Ukhaidir, P. 156.

من الجدران الخارجية مزخرف بسبعة أفاريز ضيقة مجوفة طويلة ، وظهر فيما بعد في قبر الست زبيدة في بغداد .

بلكـوارا

يشمل هذا الموقع على حقل عظيم من الخرائب يعرف اليوم بـ « المنقور » على بعد ستة كيلو مترات جنوبي مدينة سامراء الحديثة ، عند الطرف الجنوبي بمنطقة الاطلال القديمة ، هناك عقد كبير قائم في وسط مساحة كبيرة من الاطلال منتظمة التخطيط مما دفعه الى التنقيب هنـاك بين الثاني عشـر من تمـوز والتاسع من تشرين الاول لعام ١٩١١[١] .

وسرعان ما وجد « هرزفيلد » أنه ازاء قصـر عظيم كبير [شكل – ٢٠] يتكون من مساحة ذات جدران مستطيلة طول ضلعهـا ١٢٥٠ مترا مدعمـة بأبراج ، يرتكز جانبه الجنوبي على ضفة نهر دجلة الذي يرتفع هنا بحوالي (١٥) مترا ، ويعد تقريـر «هرزفيلد» الوحيد الذي ظهر حتى الان وهو كمـا يلي[٢] .

لهذه المساحة ثلاثة ابواب ، كل واحدة منهـا تقع في وسط الجدران المؤدية الى اليابسة(اي الجدران الشمالية والغربية والشرقية وليست هناك باب للحائط الجنوبي وهو الباب المؤدي الى النهر) ويخترقـه طريقان رئيسـان يتقاطعان على نمط معسكر الجيش الروماني . وقد اخذ بنظر الاعتبار مجرى الماء القديم داخل المربع في الاراضي الواقعة بين الابنية .

في الجهة التي يحدها النهر فان الذراع الجنوبي الغربي للشارع الرئيسي قد أقتطـع وحـل مكانـه مستطيل ابعاده ٤٦٠ × ٥٧٥ مترا محاط بسور مدعم بأبراج ويمتد مـن شاطىء النهـر الى نقطة تقاطـع الشارعين الرئيسين .

أما القصر الداخلي ، كما هو موضح في الشكل – ٤١ ، فله مدخل واحد كبير في وسط جداره الشمالي الشرقي ، وتماما في وسط مساحة رباعية الزوايا عند تقاطع الشوارع ، وينقسم المستطيل الى ثلاثة اقسام متوازية كما هو الحال في المشتى وقصر العاشق أيضاً .

ويحتوي القسم الاوسط على الترتيب التالي ، البوابة الضخمة ، قاعات الشرف ، قاعات العرش ، وفي بلكوارا ثلاث رحبات وتسع قاعات وهي مرتبة عـلى شكل صليب ، وقد روعي في هـذا القصـر التناسق المحوري التام ، وتنفتح غرف العرش على الرحبـة الثالثة كقاعات كبيرة ومفتوحة ايضا على النهر .

وهناك حديقة تقع خارج حـد حائط القصـر يحيط بها سور مغطى بالملاط ، وينتهي عند الشاطىء نفسه بسقيفات غنية بالزخارف، وهناك خارج الحديقة مرفأ وفي وسطها حوض للماء . والواجهات المطلـة على الرحبة وعلى طول امتداد واجهة الحديقة ذات ثلاثـة عقود كما في دار الخليفة والمشتى . وهـذه الواجهات ذات الثلاثة عقود والتي يزيد العقد الاوسط فيها على العقدين الجانبين في الارتفاع والاتساع ، قد اشتقت من مداخل الشارع الهليني واقواس، والقاعات

(١) Herzfeld, Erster, P. 32; Creswell, op. cit., 11, P. 265;
مديرية الاثار العراقية ، سـامراء ، صـفحة ٦٨ ؛

(٢) احمد سوسه ، ري سامراء ١٢٧/١ :
Creswell, op. cit., 11, P. 265.

التي تنفتح على هذا الاسلوب تناظر القصور الشرقيـة القديمة الاكثر حداثة والتي تعتبر قاعات للاستقبالات العامة ، ومن اشهر الامثلة قاعة طاق كسرى فـي طيسفون •

وكانت هذه القاعات ، على ما يظهر ، تستخدم للاجتماعات العامة ، وهذا ما اشار اليه كتاب الاغاني الذي يعتبر من الكتب الغنية في تاريخ الثقافة • قال اعرابي « كنت مع احد أمراء سامراء الـذي اذن لي بالدخول الى غرفة كانت تشبه قاعة كسرى •

والقاعتان الخارجيتان على المحور المستعرض لها شكل ـلـ وهي معروفة في سامراء ، اما القاعات الخمس الداخليـة المنظمة على شكـل صليب ، فان القاعـة الوسطى منها التي لها شكل مربـع فكانت تستخدم للاجتماعـات من الغرف المتشابهة تماماً بين أذرع الصليب وتتألف كـل منها مـن ثمانية غرف تدور حـول فناء صغير ، بينما القاعـات الكبيرة مسقفـة بالخشب ومن المحتمل بسقف معقودا احيانا •والغرف الصغرى لها عقود من طابوق مغطاة بالطين ، وهـذه الاساليب كانت لهـا علاقـة قريبة بتلـك الاساليب المعروفة في العمارة الهيلينية •

وامام القاعات ذات الشكل ـلـ كانت هناك قاعات على المحور المستعرض الرئيسي وغـرف اخـرى اكثر منها غرف الحياة اليومية ومن بينها حمام مترف مكسو بالرخام • وكانت الزخرفة منسـقة ، وتأثير جمالها يعتمد على مساحتها الكبيرة التي تغطيها لافي طريقـة تنفيذهـا ، في حين أن النمـاذج في البيوت الخاصة نجد على كل حائط منها نماذج تميـل الى التنوع ، وفي القصور نجد نفـس النموذج البسيط حيث يغلب على الجميع الطراز الاول •

وفوق الافريز توجد حنايا الجدار في ثلاثـة صفوف في القاعات الرئيسية ، السفـلى منها مربعـة بينما التي تعلوها كانت حنية طويلـة مدببة العقـد فوقها دائرة • اما الغرف الصغيرة فلها حنايا مربعة في الاسفل وكانت فوقها حنايا مفصصة العقـود او ذات عقود بيضوية • وهذه الصفوف الثلاثة ليست كاملة الحفظ في اية حجرة ، ولبعض الغرف صور مائية على الجصـ مدهونـة بالذهـب بالاضافة الى الزخارف الجصية حيث كانـت لا تزال تشاهـد في زمن « هرزفيلد » في السقيفات المطلة على النهر •

اما الواجهة ذات العقود الثلاثة فانهـا كانت مزينة بالفسيفساء الزجاجية على أرضية مذهبة حيث كانت الفروع النباتية تؤلف عناصرها الرئيسية •اما الالوان فهي على سبيل الحصر ، اللون الاخضـر الذي يتدرج من الاخضـر الذهبي الى الاخضـر الغامـق ، وبراعـم الزهور والفواكـه مـن اللؤلؤ والارضية من الذهب وكانت الالوان الذهبي والاخضر واللؤلؤ تشغل حيزاً بنسب متساوية تقريبـا وكانت ابواب الغرف معمولة من الخشب الجيد وغنية بالزخارف المنقوشة والمذهبة ومزينة بمسامير من النحاس المذهب• اما النوافذ فقد كانت تملأ بالزجاج الملون مثل الازرق والاصفر الغامق والفاتح والاخضر الغامق والاحمر القاني والاحمر المعتـدل (البنفسجي) والزجـاج النقي • ومن هذه البقايا القليلة فانه من الممكن تكوين فكرة ، حتى ولو كانت غير واضحة ، عن عظمـة زخرفة هذه الغرف •

ويشمل الجانبان الاخران من المستطيل الكبير مجموعة من بيوت منفردة ،وبالنظر الى حجم القصر فأن الفضاء الواقع بين النهر وخط الجانب الداخلي

لقاعة الشرف الثالثة كان كافياً لهذه البيوت ، اما الفضاء بجانب القاعتين الاولتين فظل من غير بنـاء تقريباً .

وعلى هذه الطريقة ، فـان تقسيم المحـور المستعرض (المخور الزئيسي) قد تم بنفس الطريقة كما في قصر العاشق،والبيوت المنفردة هذه كانت على نفس اسلوب البيوت الخاصة في سامـراء ، وهي تتألف من ست عشرة غرفة تتجمع حول فناء،وتسبة اضلاع هذا الفناء ٢ : ٣ . وعند احد اطرافه قاعة ذات شكل ـلـ ، وكـانت هـذه البيوت تستخدم كمحلات لسكنى اهل الأمير او ربما لحريمه .

اما في القسم الشمالي ، فان تخطيط الاجزاء المنفردة كان يختلف بعض الشيء عادة ، مثل شارع السوق ، وافنية كبرى التي يحتمـل انهـا كانـت تستخدم كثكنات للمشاة والفرسان من الحرس . وفي وصف القطائع كما في بلكوارا فان المتصم قد قلد القطائع لقواده عند تأسيس سامراء .

وقد أشار اليعقوبي ان كـل واحـد من هـذه القطائع، كانت تشتمل على ثكنات للجند وسوق صغير لحاجياتهم وعلى حمامات ومساجـد، وفي وصـف قطائع ابن طولون يشير المقريزي انه احدث ساحـة كبيرة للعبة البولو . وكل هذا موجود في بلكوارا . وقياسا بقصري المشتى والاخيضر فان المرء يتوقع ان يجد مسجدا في البقعة الواقعة على يمين قاعتي الشرف الاولتين، وكلاالموضعين يتجهان باتجاه مكة . يقع مسجد قصر المشتى الى يمين المدخل ويمكن معرفته بسهولة، ويقع المحراب في وسط الجدار الجنوبي للقاعة، اما في قصر الاخيضر فعندما يدخـل المـرء من الجهـة الشمالية فان المسجد يقع في موضع مماثل الى يمين المدخل ،وهو مسجد ذو اروقة منتظمة وله محراب، في رواقـه الجنوبي العميق . ينحرف قصـر بلكوارا بمقدار ٤٥ درجة عن القبلة ، لهذا يمكن ملاحظـة هذا الانحراف في مسجد القصر من نظرة .

واختلاف العمارة على هـذه الطريقة يمكـن ملاحظتها في يمين القاعة الثانية عند موضع تخترق فيه بوابة ذات ثلاثة ابواب جدار القاعة . وقد تحقق بانها مسجد القصر ، وابعاده ١٥ × ١٣ مترا . وله صفـان من الاعمدة الخفيفة المصنوعة من خشـب الساج او الرخام ، وبقيت اثار مواضعهـا في الاسـاس فقط . قياس القاعدة (٥٠ سنتيمترا) (ذراع واحد)،وكذلك لم يبق شيء من جدران المسجد ايضا لانها كانت من الطابوق المفخور حيث اخذت جميعهـا فاصبح مـن الصعب تمييز شكل المحراب ، غير ان «هرزفيلد»وجد في القسم الجنوبي المقابل مسجدا صغيرا ثانيا ، تبلغ ابعـاد قاعتـه البسيطـة ٧٫٧٦ × ١٠٫٣٥ متـرا (١٥ × ٢٠ ذراعا) وهو مشيد بطابوق من اللبن ولهذا السبب لم يسرق ، وله ثلاثة ابواب في جداره الشمالي ويتألف محرابه من حنية مستديرة عميقة تحيط بهـا اتصاف اعمدة تحيط بها حلية ذات تقوير مشكلة اطارا مستطيلا . ويمكن اعادة تجديد المسجد الكبير بنفس الطريقة .

ان قصر «بلكوارا» يعد عملا معماريا من الطراز الاول ، ولا يرجع هذا لسعة مساحته، وانما اضافة الى هذا لما يشتمله من مظاهر معمارية غنية ، وهكذا فأن المرء يستطيع ان يدرك تأثيره الكبير في انسجـام اقسامه وتخطيط قاعاته ورحباته وتباين اشكال مداخله

وبلغ اقصى عظمته في واجهته ذات الثلاثة عقود والمزخرفة بالموزاييك ، ونفس الشيء بالنسبة الى مادة البناء المستخدمة فانها افضل نوعية من تلك الابنية المحيطة ، التي بنيت من اللبن وكذلك القاعة الاولى والاقسام الجانبية ، بينما بنيت القاعة الثالثة من الطابوق المفخور وكذلك قاعة العرش •

كما ان اختيار الموقع يشير ان الذي اختاره يملك مهارة كبيرة اذ ان الواقف في الحجرة الوسطى يرى باتجاه الشمال الغربي صفا كبيرا من القاعات ورحبات الشرف الثلاث مع بواباتها ، والقاعات والحديقة والنهر وكذلك الاراضي المتموجة الممتدة للجزيرة •

وفي المحور المستعرض (الرئيسي) وباتجاه الشمال الغربي يرى المرء القاعات والبيوت للاقسام الجانبية ووادي النهر ، وعلى بعد فرسخين وتصف عنه وقصر العاشق وقبة الصليبية ، والى الجنوب الشرقي فم قناة القاطول مع برج القائم ، ومثل هذا التخطيط الذي لا يقارن لا بد وان يكون له تأثير عظيم • ومن جهة اخرى ، فأن هذه المساحة الواسعة لم تكن مستوية تماما ، ولقد امكن استغلال الاختلافات في المستوى وازدياد استخدامه ، فالقسم الاوسط اكثر ارتفاعا من الاقسام الجانبية كما ان هناك ارتفاعاً بين قاعة واخرى • • ومستوى ارضية قاعة العرش اعلى من بقية الاقسام في القصر ، وتكاد ارضها ان تكون في نفس مستوى السطوح المستوية للاقسام الجانبية[1] •

تحقيق موقع القصر وتاريخه :

لا تتفق المصادر العربية على طريقة لفظ اسم هذا القصر[2] • ولقد عرف هذا القصر (بلكوارا)[3] و «بركوارا» و «بولكوارا» و «بزكوار»[4] • وعرف بـ «بركوانا»[5] و «وبركوان» و «بركوار»[6] •

يقول اليعقوبي : « وولي جعفر المتوكل بن المعتصم فنزل الهاروني وآثره على جميع قصور المعتصم • وانزل ابنه محمد المنتصر قصر المعتصم المعروف بالجوسق وانزل ابنه ابراهيم المؤيد بالمطيرة وانزل ابنه المعتز خلف المطيرة مشرقا بموضع يقال له بلكوار فأتصل البناء من بلكوار الى آخر الموضع المعروف بالدور مقدار اربعة فراسخ»[7] •

ثم يضيف اليعقوبي بعد ذلك قوله ان المتوكل « بنى مدينة جديدة سماها الجعفرية واتصل البناء من الجعفرية الى الموضع المعروف بالدور ثم بالكرخ وسر من رأى مارا الى الموضع الذي كان ينزله ابنه ابو عبد الله المعتز ليس بين شيء من ذلك فضاء ولا موضع عمارة فيه فكان مقدار ذلك سبعة فراسخ » •

وكما اشرت في مقدمة هذا البحث عن هذا القصر بان موقع «بلكوار» يعرف اليوم بـ «المنقور» ،

(1) Herzfeld, Erster, PP. 33-39.

(2) اسم بلكوارا في الاصل ليس عربيا بل فارسيا ، كما يذكر الدجيلي في أعلام النجف عدد ١٦ اكتوبر (تشرين أول) لسنة ١٩٤٨ صفحة ٢٤ - وأن اللفظ الدقيق للكلمة هو « بزْرْكوار » التي تعني القصر الهائل •

(٣) البلدان صفحة ٤٠ •

(٤) الطبري ٣/١٨٦٠ ، ياقوت ، معجم البلدان ١ / ٦٠٥ •

(٥) ياقوت ، معجم البلدان ٣/١٨ •

(٦) ياقوت ، معجم البلدان ٤/٤٤٠ •

(٧) اليعقوبي ، البلدان ، صفحة ٤٠ •

وقد استنتج «هرزفيلد» بان المسافات التي اعطاها اليعقوبي تطابق مسافات اطلال القصر • وهي تمثل ايضا زاوية الطرف الجنوبي على امتداد شاطىء نهر دجلة ، وهكذا فان حدود ضواحي سامراء واطلال المنقور هي بلكوار[١] •

وبناء على ذلك فان قصر بلكوار لابد ان يؤرخ في فترة خلافة المتوكل الواقعة بين ٢٣٢ –٢٤٧هجرية (٨٤٧ – ٨٦١ ميلادية) ونستطيع ان نحصر التاريخ في فترة أضيق ، اذ ان «هرزفيلد» عثر على عوارض مصنوعة من خشب الساج التي كانت تستعمل في تثبيت طابوق دعامات الجدار، فوجد الكلمات التالية محفورة عليها بالخط الكوفي البسيط :

« الامير المعتز بالله بن امير المؤمنين »[٢] ويعتبر هذا النقش أقدم نقش عربي من بلاد مابين النهرين، وكلمة « امير » هو اللقب الرسمي لابن الخليفة المتوكل ، بدلا من اسمه « ابو عبد الله طلحة » • وقد حمل الامير لقب الخلافة « المعتز بالله » الذي اكتسبه بعد توليه الخلافة •

وقد روى المؤرخان ابن خلدون وابن الاثير بان الخليفة المتوكل اعلن في سنة ٢٣٥ للهجرة (٨٤٩ للميلاد) ان يكون اولاده الثلاثة محمدا المنتصر وابراهيم المؤيد وابو عبد الله المعتز ولاة للعهد ، وهكذا فقد حصل الاخير على لقب المعتز بالله ومنحت له المقاطعات خراسان وطبرستان والري وارمينيا واذربيجان وفارس ، وبعد خمس سنوات من هذا التاريخ منح الاشراف على بيت المال في كل قطر وعلى دور ضرب السكة كما نقش اسمه على الدراهم •

وقد عثر «هرزفيلد» ايضا على قطعة نقودنحاسية في سامراء وهي في حالة حفظ غير جيدة[٣] • وقد أوضحت الكتابة على قطعة النقد هذه أن هناك خطأ ، اذ ان اسمه « ابو عبدالله » ظهر في سنة ٢٣٥ للهجرة (٨٤٩ م) كرئيس لدور ضرب العملة في جميع انحاء الامبراطورية غير ان لقب الخلافة «المعتز بالله» لم يظهر الا في سنة ٢٤٠ للهجرة (٨٥٤ للميلاد) ، ولهذا اصبح واضحا انه حصل على لقبه المشار اليه في تلك السنة ، والكتابة على العوارض الخشبية المشار اليها سابقا ، لا يمكن بناء على ذلك ، ان تكون قبل سنة (٢٤٠ هجرية) ٨٥٤ ميلادية •

ومن جهة اخرى فان قصر بلكوارا على وجه التاكيد قد بني قبل سنة ٢٤٥ للهجرة (٨٥٩ للميلاد) اذان طاقة الخليفة المتوكل قد كرست جميعها لتأسيس مدينته الجديدة «الجعفرية» ولهذا فان قصر بلكوارا يؤرخ بين سنتي ٢٤٠ و ٢٤٥ للهجرة (٨٥٤ و٨٥٩ للميلاد)[٤] •

ويذكر «كريزويل» ان «ريفون جيست «اشار اليه بأن الطبري كان المصدر الاصلي للحقائق الواردة في روايتي ابن الاثير وابن خلدون ، الذي سمي ابن المتوكل الثالث ، ابو عبد الله محمد أو كما يسميه البعض زبير[٥] • ولم يطلق عليه اسم طلحة، وزيادة

(١) Herzfeld, Erster, P. 33.

(٢) Herzfeld, Erster, P. 33; Creswell, Early Muslim Architecture, 11, P.296.

(٣) Herzfeld, Erster, P. 33.

(٤) Herzfeld, Erster, P. 33.

(٥) الطبري ١٣٩٤/٣ •

على ذلـك ، فان لقب « ابو عبـد الله » المكتوب عـلى العملة في سنة ٢٣٥ للهجرة ليس من الضروري أن يقصد به « المعتز » اطلاقا ، لذا فانه لا يوجد هناك اي سبب يدعو لرفض الرواية التي تقول أن المتوكـل منح ولده لقب المعتز في سنة ٢٣٥ للهجرة • ويتفق الطبري مع ما ورد على العملة اذ انه يقول في نفـس الصفحة ، أن اسم المعتز قد نقش على العملة في سنة ٢٤٠ للهجرة ، لذا فأن قصر بلكوارا يجب أن يكون قد بنيّ بين سنتي ٢٣٥ و ٢٤٥ هجريـــة (٨٤٩ و ٨٥٩ ميلادية)

جامع أبي دلف

يقع جامع ابي دلف على بعد ١٥ كيلو مترا من القسم الشمالي للمدينة الجديدة[١] التي بناها الخليفة المتوكل وقد سميت بمدينة الجعفرية نسبة اليه كـمـا اشار اليعقوبي[٢] • وعـلى وجه العموم ، فان هـذا الجامع يشبه جامـع سامراء الكبير ، غير أن جدران جامع أبي دلف الخارجية قد تهدمت في الوقت الحاضر على الرغم من ان الهيكل الداخلي له ما زال قائما على عكس الهيكل الداخلي لجامع سامراء الذي اختفى لانه لم يشيد من الآجر المفخور ، بينما جدرانـــه الخارجية قد بقيت لانها مبنية من لآجر المفخور[٣] •

ويبدو أن تخطيط هذا الجامع قد ترسم عـلى وجه العموم ، تخطيط الجوامع الاسلامية الاولى في العراق في الكوفة وواسط وجامع سامـراء الكبير • والتخطيط الارضي للجامع الاصلي الذي مـا زالت اقسامه الرئيسية قائمة كان بسيطا جدا[٤] فهو على شكل مستطيل مثل جامع سامراء الكبير ، ولكن مساحتـه اصغـر ، اذ يبلـغ ابعاد الجوانب الطويلـة حوالي ٢٢٢ر٨٠م طولا من الجنوب الى الشمال و١٣٨ر٢٦م من الشرق الى الغرب[٥] •

الجدران الخارجية والأبراج :

أشرنا فيما سبق ، أن جدران الجامع الخارجية

---

(١) مديرية الآثار القديمة ، سامراء ، صفحة ٦٦

(٢) اليعقوبي ، البلدان ، صفحة ٤٢

(٣) Herzfeld, Archäologische Reise., 1, PP. 70 and 90.
Creswell, Early Muslim Architecture, 11, P. 278;
وكتابه المختصر الموسوم
Ashort Account of Early Muslim Architecture, P. 282
ومديرية الآثار القديمة ، سامراء صفحة ٦٧ ، بشير فرنسيس ومحمود علي ، جامع أبي دلف في سامراء ، سومر ، الجزء الاول كانون الثاني سـنة ١٩٤٧ ، صفحة ٦٣ •

(٤) Herzfeld, Archäologische Reise., 1, P. 70;
وتشير « بل » في كتابها
Amurath to Amurath, P. 245
الى الابعاد ٢١٣ر٢٠ x ١٣٦ر٥٠م •

(٥) Herzfeld, Archäologische Reise., 1, P. 70;
اما « كريزويل » في كتابيه
Early Muslim Architecture, 11, P. 278
و Ashort Account of Early Muslim, P. 282
فيشير الى الأبعاد (٢١٣)م من الشمال الى الجنوب و (١٣٥)م من الشرق الى الغرب ، أما بشير فرنسيس ومحمود علي ، نفس المصدر ، صفحة ٦٣ فيذكران ان الابعاد هي (٢١٥ر٤٧) م من الجنوب الى الشمال و (١٣٨ر٢٤) م من الشرق الى الغرب حيث تبلغ المساحة الكلية له (٢٩٧٨٦ر٥٠) م^2 •

قد بنيت من الطين ولم يتخلف منها شيء في الوقت الحاضر لاعطاء فكرة عن تركيبها وبنائها الاصلي ، ومع ذلك فأن الفضل يرجع الى الابحاث الاثرية والدراسات العلمية التي أجابت على كثير من الاسئلة العديدة[١] .

وقد ذكرت «بل» بأن الجدران الخارجية لم تكن في عام ١٩٠٩ م اكثر من رابية مفتتة[٢] ، وتظهر اليوم بهيأة خطوط ، ما عدا الجهة الشمالية حيث ترتفع هذه الجدران فيها الى ارتفاع قدره من خمسة الى ستة أمتار[٣] .

وقد وجد ان سمك هذا القسم من الجدران يبلغ ١٫٦٠ م ، وانه مشيد بطابوق من اللبن ، وكسيت الجوانب الداخلية والخارجية بالجص ، وقد كانت هذه الجدران مدعومة ومسندة بابراج نصف دائرية مثل جامع سامراء[٤] .

ويذكر «هرزفلد» انه للجدران الجنوبية والشمالية فواصل ، ولكل واحد من الجدران الشرقية والغربية ١٣ فاصلة ، ولم تكن هذه الفواصل متساوية الا ان معدل ارتفاعها حوالي (١٤)م[٥] .

ويظهر أن «هرزفلد» لم يكن متأكدا من عدد الابراج وقياساتها ، اذ لم يتوفر له الوقت الكافي لازالة الانقاض المحيطة بها ، وقد اشار بانها كانت مخربة تماما فاصبح والحالة هذه من الصعوبة قياسها بصورة دقيقة ومضبوطة[٦] .

جميع الابراج نصف الدائرية تقوم على قواعد مستطيلة أبعادها ٣٫١٠ × ١٫٩٠ م وارتفاعها ١٫٩٠م ، واضلاعها الطويلة موازية للجدار الرئيسي وجميعها مبنية بالطوبوق[٧] .

وفي كل ركن من اركانه الاربعة برج مستدير يقوم على قاعدة مربعة ضلعها ٣٫٦٠ م واضلاعها مماسة لمحيط البرج أي أن قطر البرج ٣٫٦٠م ايضاء وقد شيدت القاعدة والقسم الاسفل من اسطوانة البرج الى علو (٥٥ سنتيمترا) بالاجر والقسم الاعلى منه مشيد باللبن والملاط من الجص سواء ذلك في بناء الاجر وبناء اللبن[٨] .

ويبدو انه لم يكن هناك اتفاق في الراي بين علماء الاثار حول عدد الابراج التي تدعم الجدران الخارجية ، وقد استطاعت «بل» ان تميز ثلاثة ابراج في الجدار الجنوبي في عام ١٩٠٩[٩] . وطبقا للمخطط

---

(١) بشير فرنسيس ومحمود علي ، نفس المصدر ، صفحة ٦٣ ، الا ان مديرية الآثار العراقية تعطي أبعادا تختلف عن تلك التي اعطيت من قبل الآخرين فتشير الى الابعاد (١٥٨ × ١٠٨م) في نشرتها ، سامراء صفحة ٦٥ .

(٢) Bell, Amurath to Amurath, P. 245.

(٣) Creswell, Early Muslim Architecture, 11, P. 278.

(٤) بشير فرنسيس ومحمود علي ، نفس المصدر ٦٣ . وقد أشار « هرزفيلد » في مؤلفه Archaologische Reise., 1, P. 71 بانه قاس في موضعين مختلفين فظهر ١٫٤٠م و ١٫٤٥م ، وقد أوضح بأن القياس الثاني يبدو له اكثر دقة وصحة لأن الموضع كان افضل حفظا من الموضع الاول .

(٥) Herzfeld, Archaologische Reise., 1, P. 72.

(٦) Herzfeld, Archaologische Reise., 1, P. 72.

(٧) بشير فرنسيس ومحمود علي ، نفس المصدر صفحة ٦٤ .

(٨) بشير فرنسيس ومحمود علي ، نفس المصدر صفحة ٦٤ .

(٩) Bell, Amurath to Amurath, P. 245.

الذي وضعته الباحثه المذكورة هناك اربعة ابراج في الاركان و(١١) برجا في كـل من الجدار الشـرقي والجدار الغربي ، و (٨) ابراج في الجدار الشمالي، اما في الجدار الجنوبي فانها لم تكن متأكدة من عدد ابراجه حيث عينت مواضع (٣) ابراج فقط[١]

ويتفق «كريزويل» مع «بل» فيما يخص هذه الابراج[٢] ، الا انه اقترح اول الامـر بأن هناك(٨) ابراج[٣] للجدار الجنوبي ، ثـم غير رايه بعد ذلك حيث ذكر بأن عدد الابراج يحتمل ان يكون (٦) ابراج[٤] .

ولكن التنقيبات الاخيرة التي قامت بها مديرية الاثـار العـــامة كشفت عـــن (٤٢) برجا ، (١٠) ابراج في جدار القبلة و (٨) ابراج فيالجدار الشمالي و (١٠) ابراج في كل من الجدار الشرقي والجدار الغربي و (٤)ابراج في كل ركن [٥].

وفي الضلع القبلية (١٠) ابراج نصف مستديرة يتوسطها بناء المحراب الذي يبرز من خلف الضلع، فالبرجان اللذان يليان برجي الركنين في هذا السور مشيدان باللبن واللذان يليانهمـا بالاجـر وهكـذا بالتناوب ، فيكون مجموع ابراج اللبن ستاً وابـراج الاجر اربعاً[٦] .

والبعد بين برجي الركنين والبرجـين التالين (١٢٫٤٠) م ، وبين الابراج الاخرى (٤٫٦٠) م، اما البعد الذيبين بروز المحراب والبرجالذي يجاوره فهو (١٨) مترا .

واما الضلع الشمالية الذي يقابل الضلع القبلية فأن ثخنها (١٫٨٠) م ، والسور هنـا باق عـلى علوه الاول تقريباً ، ولم تحوله عوادي الزمن الى آكـام كما فعلت في الجهات الاخرى ، وفيه ابراج نصف مستديرة ايضـا متناظـرة الابعاد ابتداء مـن برجي الركنين ، فالبرج الاول الذي يلي برج الركن يبتعد عنه (١١٫٨٠) م ويبعد البرج الاول عن الذي يليه (١٢٫٦٠) م وهذا عن الثالث (١٢٫٢٠) م ، والبعد بين الثالث والرابع (١٢٫٦٠) م ، والبعد بين البرجين المجاورين للمدخل الاوسط الـذي يقابل المئذنـة (١١٫٨٠) م ، وكـل هـذه الابـراج مشيدة باللبن وملاطة الجص[٧] .

وقد لاحظت «بل» ان تصريف القنوات للماء

---

(١) انظر مخططها في كتابها الموسوم :
Bell, Palace and Mosque at UKhaidir, P. 155.

(٢) Creswell, Early Muslim Architecture, 11, P. 281;
Ashort Account of Early Muslim Architecture, P. 284, E. M. A., 11, P. 280
وانظر اللوحة ٢٢٣ في كتاب كريزول

(٣) Creswell, Early Muslim Architecture 11, p. 281.

(٤) Crewell, Short Account of Early Muslim Architecture, P. 284.

ويعطي « كريزويل » مجموع الابراج وهو (٤٢) برجا في كتابه E. M. A., 11, P. 281 لكنه يعطي مجموعا آخر في كتابه « المختصر » S. A. E. M. A., P. 284 اذ يذكر المجموع (٣٨) برجا بينما يجب ان تكون طبقا لتعداده (٤٠) برجا .

(٥) بشير فرنسيس ومحمـــود علي ، نفس المصدر ، صفحة ٦٤

(٦) بشير فرنسيس ومحمـــود علي ، نفس المصدر ، صفحة ٦٤

(٧) بشير فرنسيس ومحمـــود علي ، نفس المصدر ، صفحة ٦٤

كان في واجهة هذا الجدار[١] . (الجدار الشمالي) وقد اوضحت التنقيبات الاخيرة في هذا الجامع انهذه القنوات كانت مشيدة بالاجر وعمقها نحو (٢٠) سنتيمترا وعرضها ١٨ سنتمترا في بعض انقاط ، وهي تشبه تلك التي وجدت في جامع سامراء . ولم يساعد الوقت للمنقبين لكي يتتبعوا أثرها[٢] . ومن المحتمل ان تكون هذه القنوات تحتوي على ميزاب من السقف المسطح ، ويبدو ان وظيفة هذه القنوات هي تصريف المياه المتخلفة بعد هطول المطر .

والاقسام العليا للجدارين الاخرين (الجدار الشرقي والجدار الغربي) قد تساقطت جميعها ولا يشاهد منها سوى اكوام من اللبن[٣] .

وقد اوضحت اعمال التنقيب التي قام بها الاثاريون العراقيون بأن سمك هذين الجدارين (الشرقي والغربي) هو (١٫٦٠) م ، وفي كل جدار منهما عشرة ابراج نصف مستديرة كلها مشيدة من اللبن ، والبعد بين برج الركن المتصل بالجدار القبلي والبرج القريب منه الذي يليه (٣٥٫٨٠) م والابعاد بين الابراج الاخرى تتراوح بين (١٤) و (١٥) م[٤] .

ولم يكن «هرزفيلد» متاكدا من حجم طابوق اللبن المستعمل في الجدرانالخارجية في أي موضع قاس ابعاده[٥] . ولكن تنقيبات مديرية الاثار الاخيرة بينت من فحص عدد من الاجر واللبن بان حجم الطابوقة الواحدة من الاجر هو ٢٧ × ٢٧ × ٧٫٥ سنتمترا وحجم الطابوقة الواحدة من اللبن هو ٣٤ × ٣٤ × ٩٫٥ سنتمترا[٦] .

وسمك الطابوق الذي قدمه «هرزفيلد» يختلف قليلا عن السمك الذي قدر من قبل مديرية الاثار العامة ، اذ انه قاس (١٠) ساقات مع ملاطها فبلغ (٩٠) سنتمترا ، ومعدل ثخن الملاط(٢) سنتمترا ، لذا استنتج «هرزفيلد» ان سمك الطابوقة حوالي (٧) سنتمترات[٧] .

الأبـواب

على الرغم من ان الجدران في حالة سيئة جدا فأنه من المحتمل اكتشاف بعض المداخل ، اذ ان الاعتاب المشيدة من الاجر المفخور كانت تقريبا في حالة سليمة[٨] . وكانت (بل) اول من ذكر هذه المداخل ، وحسب مخططها فأن هناك (٣) أبواب من الجدار الشماليوباب واحدة في الوسط و(٦)ابوابفي كل منالجدارينالشرقي والغربي.وقداعتقدتانبقايا الاجر المفخور علىالجدار الجنوبي كانت عبارةعنباب

(١) Bell, Amurath to Amurath, P. 246

(٢) بشير فرنسيس ومحمود علي ، نفس المصدر ، صفحة ٦٤

(٣) نفس المرجع ، صفحة ٦٤ .

(٤) نفس المرجع ، صفحة ٦٤ .

(٥) Herzfeld, Archaologische Reise., 1, P. 73.

(٦) بشير فرنسيس ومحمود علي ، نفس المصدر ، صفحة ٦٤

(٧) Herzfeld, Archaologische Reise., 1, P. 73.

(٨) Bell, Amurath toAmurath, PP. 244f; Creswell, Early Muslim Architecture, 11, P. 281;

وانظر ايضا كتابه

Ashort Account of Early Muslim Architecture P. 284

تؤدي الى بناء صغير . وقد اقترحت ايضا وجود باب في النصف الشرقي من هـذا الحائط ، واستنتجـت ايضا انه كان هناك باب مشابهة في النصف الغربي(١) ولقد تايد هذا اخيرا بواسطة التنقيات التي اجرتها مديرية الآثار العامة(٢) .

ولم يقدم «هرزفيلد» اية معلومات عن هـذه الابواب عدا انه اعتقد بان الفتحة التي في وسط الجدار الجنوبي كانت بابا(٣) .

ويبدو ان (كريزويل) قـد اتفق مع « بل » فيما يتعلق بطبيعة هذه الابواب وموقعها (٤) . ويمكن ان نلاحظ اختلافا واحدا في المخطط الذي وضعه ، اذ انه حذف جمع الابواب من الجدار الجنوبي(٥) .

ولقد اثبتت التنقيات الاخيرة في هذا الجامع ان للضلـع القبلية(٣) ابواب ، اثنتان منهمـا يجاوران برجي الركنين والثالث في الوسط عنـد المحراب . ويقع الاولان على بعد مترين من برج الركن وعرض الواحد منهما (١٫٥٨) م ، وجانبا الباب مبنيان بالاجر بعرض (١٫٠٥) م المتماشق مع بناء اللبن المشيد منه السور(٦) .

وفي الجدار الشمالي المواجه للقبلة ، ثلاثـة ابواب ، واحد في الوسط وهو الذي تقع المئذنة على امتداد محور ،وعرضه (٢٫٩٥) م ، واثنان في الجانبين يبعد الشرقي منهما عن برج الركن الشمالي الشرقي (١٧٫٣٠)م والغربي عن برج الركن الشمالي الغربي (١٧٫٥٠) م ، وعرض كل منهما (٢٫٦٠) م (٧) .

وفي كل من الجدارين الشرقي والغربي ستة ابواب ، يبعد الاول ــ ابتداء من الجنوب ــ عن برج الركن (٢٤) مترا ، وعرض فتحته في اولها من ركنيه الخارجين متران ، ثم تضيق الفتحة تدريجيا نحـو الداخل حتى تصبح عند ركنيه الداخلين (١٫٤٥)م ويبعد الباب الثاني (١٥٫٧٠) م عن الاول ، والابواب الثالثة والرابعة والخامسة والسادسـة تبعـد بمقدار (٣٤) م ، (٦٤٫٥٠) م ٩٥٫١٠ م ، ١٣٣٫٤٠ م ، وتبلغ فتحـة هــذه الابواب (٢٫٦٥) م وابـواب السورين الجانبين متناظرة المواقع والابعاد(٨) .

---

(١) لقد رسمت « بل » مخطط هذا الجامع في ١٩٠٩ في كتابها
Palace and Mosque at UKhaidir, Fig. 33, P. 155.

(٢) ولقد أشار المنقبان في بحثهمـا ، نفس المصدر ، صفحـة ٦٥ ، بان الحفـريات التي كان يقصـد منهـا تنظيف الداخـل من الانقـاض وبلوغ التطبيق قد اوضحـت هنـا عند تتبـع أركان هذين البابين نحو الخارج ان كل باب منها يؤدي الى حجرة طولها عشرة امتار وعرضها سـتة أمتار . وجدرانها من الآجر الذي يتماشق مع بناء السـور ، وهذه الحجرة مبلطة بالطابوق ايضا ، ويظهر من انفراد هاتين الحجرتين وموضعهما انهما شيدتا لمن يتولى أمور الجامع .

(٣) Herzfeld, Archäologische Reise., 1, P. 73
Creswell, Early Muslim Architecture, 11, P. 281.

(٤) Creswell, Early Muslim Architecture, 11, P. 281 وكتابه المختصر Short Account of Early Muslim Architecture, P. 284

(٥) Creswell, Early Muslim Architecture, 11, 280, Fig. 223.

(٦) بشير فرنسيس ومحمـود علي ، نفس المصدر ، صفحة ٦٥

(٧) نفس المرجع ، ص ٦٥ .

(٨) نفس المرجع، صفحة٦٥ والصفحة التي تليها.

ومن هنا يمكن ان نستنتج بان لهذا الجامع ثمانية عشر بابا ، ثلاثة منها ، وهي القبلية تؤدي الى مشتملات تتصل بالضلع الجنوبية ، وثلاثة في الضلع الشمالية احدها يفضي الى المئذنة وستة ابواب في كل من الجانبين الشرقي والغربي[1] .

داخل المسجد :

في وسط هذا الجامع يقع الصحن، وهو مستطيل طوله (١٥٥ر٧٠) م من الشمال الى الجنوب وعرضه (١٠٤ر٦٠) م من الشرق الى الغرب ، مؤلفا مساحة تبلغ (١٦٢٨٦ر٢٢) م[2] .

والصحن محاط باربعة اقسام من الجامع، الحرم (بيت الصلاة) من الجنوب ، والقسم الشمالي ، والقسم الغربي ، والقسم الشرقي ، وجميع هذه الاقسام تؤلف بوائك تمتد من الشمال الى الجنوب . وللحرم ست عشر دعامة تكون سبع عشرة بلاطة ، تتكون من خمسة اقواس باتساع (١٢ر٣) م[3]، متجهة نحو الشمال و (١٢) من هذه الاقواس تنتهي بدعائم على هيئة حرف T عند الجانب الجنوبي للصحن . وتحمل بائكة مستعرضه من ثلاث عشرة قوسا التي تؤلف الواجهة الجنوبية للصحن . ومثل هذه البائكة توجد في القسم الشمالي حيث تؤلف الواجهة الشمالية للصحن . ويبلغ معدل فتحة البلاطات السابقة (٤ر١٦) م[4] . الا ان فتحة البلاطة الوسطى اعرض من الباقي ، وقياس مدخلها (٥ر٣٠) م[5] . ويحف به دعامتان قياس كل واحدة منها (٤ر٣٥) م مشابهة لتلك التي في القسم الشمالي ، وكل دعامة من الدعامات التي تؤلف الواجهة مزينة بأطار مجوف ، ومعدل عرض الفتحة التي بين البلاطات في النهايتين الشمالية والجنوبية للجامع (٦ر٢٠) م ، بينما عرض الوسطى يبلغ (٧ر٣٠) م[6] .

---

(١) نفس المرجع ، صفحة ٦٦ .

(٢) نفس المرجع ، صفحة ٦٢ ، وقد اعطى هرزفيلد الابعاد ١٦٠ر٧٥ × ١٠٤ر٢٥م في مؤلفه
Archaologische Reise., 1, P. 71

واعطى كريزويل الابعاد ١٥٥ر٨٠ × ١٠٣ر٩٣م في كتابه
Early Muslim Architecture, 11, P. 278; A short Account of Early Muslim Architecture, P. 282

(٣) (عطى هرزفيلد القياس ٣ر١٧م في كتابه
Archaologische Reise., 1, P. 71

بينما اعطى كريزويل القياس ٣١١٣م في كتابه
Early Muslim Architecture, 11, P. 278.

(٤) اعطى هرزفيلد القياس (٤ر١٥) في كتابه
Archaologische Reise., 1, P. 71

(٥) الرقم المذكور اعلاه هو قياسي الخاص . ويعطي هرزفيلد القياس (٥ر٢٤)م في مؤلفه
Archaologische Reise., 1, P. 71

ويذكر بشير فرنسيس ومحمد علي ، نفس المصدر ، صفحة ٦٦ الرقم (٥ر١٩) م ، أما « كريزويل » في كتابه
Early Muslim Architecture, 11, P. 279
A short Account of Early Muslim Architecture, 11, P. 283

فيقتبس قياس بشير فرنسيس ومحمود علي لانه كان قد اطلع على تقرير التنقيبات لهذا الجامع الذي اعده الباحثان العراقيان المشار اليهما آنفا كما يشير هو في كتابه الموسوم
Early Muslim Architecture, 11, P. 281.

(٦) بشير فرنسيس ومحمود علي ، نفس المصدر صفحة ٦٦ ويذكر « هرزفيلد » في كتابه
Archaologische Reise., 1, P. 71

بأن عرض البلاطة الوسطى (٨ر١٧)م وبقية البلاطات الاخرى (٦ر٤٧)م ، وتعطي « بل » في كتابها
Amurth to Amurath, P. 245

القياس (٦ر٢٠)م للبلاطات الصغرى و (٧ر٣٣)م للبلاطة الوسطى .

ويبلغ عمق الحرم (بيت الصلاة) حوالي (٢٠ر٢٩) م[1] ، وهذا العمق يبدو عمق جميع البوائك التي تنتهي عند الضلع الجنوبي بدعامات على شكل حرف T التي تسند البائكة المستعرضة للاروقة السبعة عشر الموازية للجدار الجنوبي على بعد (٦٠ر١٠) م منه

وامام هذه الاقواس السبعة عشر جناح عمقه (٦٠ر١٠) م ، يمتد على طول عرض الجامع ويقع بين جدار القبلة والصفوف الاخيرة من اقواس الحرم الموازية الى جدار القبلة[2] .

ويتوسط هذا الجناح ثمانية عشرة قاعدة دعامة اثنتان منها تتصل بجدار السور ، وتبرز عنه بمقدار (١٧ر١) م ، اما الست عشرة قاعدة الباقية فان مساحة قطاعها ٨٠ر٣ × ٥٥ر١ م[3] .

ويبدو ان مثل هذا الجناح ظهر لاول مرة في الجوامع الاسلامية ، ولقد كان لجامع ابي دلف ، كما اشار هرزفيلد ، مكانة فريدة في سلسلة تطور تصميم الجامع[4] .

لقد كان من الصعب ، قبل اجراء التنقيبات الاخيرة ، معرفة هل ان الجناح كان مسقفاً ام لا ، اذ ان الخرائب والاكوام لا توضح هنا كما اشارت الباحثة (بل)[5] .

ولم توصل مديرية الاثار العامة الى قرار اكيد فيما يتعلق بسقف الجناح ، على الرغم من ان تقرير المنقبين يشير ان التنقيبات قد كشفت عن وجود قواعد مما جعل احتمال وجود السقف كبير[6] .

وعلى الرغم من انه لا توجد في الوقت الحاضر دلائل تشير الى وجود سقف على العقود الجنوبية للحرم او على الجدار الجنوبي المتهدم ، غير انه من المحتمل ان يكون الجناح مسقفاً ، اذ من المستحيل على المسلم ان يؤدي الصلاة في فسحة غير مسقفة وفي مناخ قاس بين حر لاهب واشعة شمس قوية في الصيف وبين برد قارص ومطر كثير في الشتاء .

ويمتد صف عقود الرواقين اللذين في طرفي الحرم (بيت الصلاة) الى الشمال فيؤلفان في كل من الضلع الشرقية والضلع الغربية تسعة عشر بلاطة عمقها ١٤ م .

وجميع هذه العقود تقابل الصحن من الجهتين الشرقية والغربية ، ومعدل الفتحة بين كل عقدين

---

(١) بشير فرنسيس ، ومحمود علي ، نفس المصدر ، صفحة ٦٦ ، و « كريزويل » في كتابه
Early Muslim Architecture, II, P. 229
ولكن « هزرفيلد » يشير بان عمق الحرم هو (٣٩ر٢٩)م
Archaologische Reise., 1, P. 71

(٢) يشير « هرزفيلد » في كتابه
Archaologische Reise., 1, P. 71
ان ابعاد هذا الجناح ٥٠ر١٠×٤٦ر١٣٥م . بينما تعد « بل » في مؤلفها الموسم
Amurath to Amurath, P. 245
القياس (٤٠ر١٠)م . ويشير كريزويل في
Early Muslim Architecture, 11, P. 279
الى الرقم الذي اعطاه بشير فرنسيس ومحمود علي في بحثهما المنشور في سومر صفحة ٦٧ وهو (٦٠ر١٠)م .

(٣) بشير فرنسيس ومحمود علي ، نفس المصدر ، صفحة ٦٧

(٤) Herzfeld, Archaologische Reise., 1, P. 71

(٥) Bell, Amurath to Amurath, P. 245

(٦) بشير فرنسيس ومحمود علي ، نفس المصدر ، صفحة ٦٧

(١٥ر٤) م ، ما عدا البلاطة الوسطى في الضلعين فعرضها (٩٠ر٤) م[١] ومعدل قطاع الدعائم التي تحمل الاقواس الى جهتي الشرق والغرب للصحن يبلغ ٢٠ر٤ × ٧٠ر١ م[٢] •

والجزء الرابع من هذا الجامع يقع في القسم الشمالي ، وهو يشبه الحرم (بيت الصلاة) له ست عشرة دعامة مؤلفة سبع عشرة بلاطة ، وله ثلاثة اروقة موازية للجدار الشمالي ، ومعدل اتساع كل كل بلاطة (٥ر٣) م[٣] تتجه نحو الجنوب حيث تنتهي (١٢) دعامة ذات شكل T بالجانب الشمالي للصحن ، تماما كما هو الحال في الحرم(بيت الصلاة) وتحمل بوائك مستعرضة لثلاثة عشر عقدا التي تؤلف واجهة الصحن الشمالية • اما من الشمال فتنتهي عند السور بمرتكزات عقود من الاجر تعاشق مع بناء اللبن الى عمق ٣٠ سنتمترا تقريبا[٤] •

ويؤدي مدخل عرضه (٨ر٣) م الى البلاطة الوسطى التي هي اعرض من البقية وقياسها تماما مثل تلك البلاطات في الحرم(بيت الصلاة)(٣٠ر٧)م للوسطى و (٢٠ر٦) م للبقية •

الصحن :

وهو في الوسط على شكل مستطيل ابعاده (٨٠ر١٥٥)للضلع الاطول[٥] ، و (٩٣ر١٠٣)م للضلع الاصغر[٦] ، وتحيط به اروقة من جوانبه الاربعة ، وقد كانت ارضية الصحن مبلطة بطابوق من النوع المصقو،ومعدل حجم الطابوقة الواحدة ٣٢ × ٣٢ × ٤ سنتمتر[٧] •

---

(١) بشير فرنسيس ومحمود علي ، نفس المصدر ، صفحة ٦٧ ، وتعطي « بل » نفس الابعاد في كتابها Amurath to Amurath, P. 245
بينما يعطي كريزويل في مؤلفه
Early Musiim Architecture, 11, P. 279
ابعاد المسافة بين البلاطات الاعتيادية (١٥ر٤)م و ٩١ر٤)م المسافة للبلاطة الوسطى •

(٢) بشير فرنسيس ومحمود علي ، نفس المصدر ، صفحة ٦٦ وتقدم « بل » في كتابها الموسوم Amurath to Amurath, P. 245 معدل الابعا
٣٠ر٤ × ٥٧ر١م ، ويقتبس « كريزويل » أبعاد « بل » في مؤلفه
Early Muslim Architecture, 11, P. 279

(٣) يعطي « هرزفيلد » في كتابه
Archaologische Reise., 1, P. 72 القياس
(١٠ر٣)م • اما « كريزويل » فانه يتبع قياس هرزفيلد
Early Muslim Architecture, 11, P. 279

(٤) بشير فرنسيس ومحمود علي ، نفس المصدر ، صفحة ٦٦ • ويقتبس كريزويل في كتابه
Early Muslim Architecture, 11, P. 279
معظم الفقرة الواردة في تقدير مديرية الآثار العراقية القديمة العامة ولكنه يشير بأن مرتكزات العقود تتقاشق م الطابوق المصنوع من اللبن الى عمق ٣٠ سنتمترا •

(٥) يذكر كريزويل
Early Muslim Architecture, 11, P. 278
بأن طول الجانب الشرقي(٨٨ر١٥٥)م ، والغربي (٢ر١٥٥)م فيكون المعدل(٨٠ر١٥٥)م •
ويعطي « هرزفيلد » في كتابه
Archaologische Reise., 1, P. 71
القياس (٧٥ر١٦٠)م ،أما بشير فرنسيس ومحمود علي ، نفس المصدر ،صفحة ٦٣ يذكران القياس (٠ر١٥٥)م •

(٦) كريزويل في كتابه
Early Muslim Architecture, 11, P. 279
يشير ان طول الجانب الشمالي (٨٩ر١٠٣)م وطول الجانب الجنوبي (٩٣ر١٠٣)م • ويعطي هرزفيلد في مؤلفه Archaologische Reise., 1, P. 71
القياس (٢٥ر١٠٤)م • أما بشير فرنسيس ومحمود علي ، نفس المصدر ، صفحة ٦٣ فيذكران القياس (٦٠ر١٠٤)م •

(٧) بشير فرنسيس ومحمود علي ، نفس المصدر ، صفحة ٦٩ •

والقسـم العلوي من الدعامـات التي تؤلف الواجهات الاربعة للصحن فانه مزخرف بمشكيات ، قوام زخرفة كل واحدة منها اطار ذو ثلاثـة خطوط الداخل منها مدور ويتوسطهـا تجويف يمتد مـن الاعلى الى الاسفل [شكـل ـ ٢١] وطول المشكـاة الواحدة (٣ر١٥) م وعرضها (١ر٧٠) م [١] • وهذه المشكيات معمولة بعناية وعلى ارتفـاع متساو ويبدو انها كانت في الاصل مطلية بغطاء من الجص •

وجميع الاقواس مشيدة من حلقتين من الاجر المربع ، وقد رصف اجر الحلقة الداخلية ووجهه الى الخارج في حين ان اجر الحلقة الخارجية قـد جعلت حافته الى الخارج ، وثخن الحلقة الواحدة اجرة ونصـف اجـرة اي أن عرضهـا نحو ٥٠ سنتمترا •

وشكل الاقواسـ من طراز ذوات الاربـع مراكز ، ونلاحظ مثل هذه الاقواس في مبان اخرى بسامراء اهمها الاقواس الباقية في قصر الخليفة،وهي تشبه ايضا اقواس حصن الاخيضـر في البادية الى الغرب من كربلاء[٢] •

السـقف :

ان ما بقي من الاقواس وما يعلوها من بناء لا يدل على ان السقف كان معقودا بالاجر لعدم وجود التقوسات التي تبدا منها العقادات ، وقد لوحظ عند نقطة تعلو نحو (٥٠) سم عن ذروة القوس في جهات متعددة من اروقة الحـرم الباقية بهـذا الارتفـاع ثقوبا في استقامة واحدة يتراوح ابعـاد بعضهـا عن بعض ما بين (٦٠) و (٧٠) سم وقطـر الثقب بين (٢٠) و(٢٥)سم ، ويستنتج من وجود هذه الثقوب، ان السقف كان مقاما على جسور من الخشب ،ولم يعثر في اثناء التنقيب على اثر للخشب ، وليست لدينا دلائل تدلنا على ما كان فوق جسور الخشب كالقصب والحصران وغيرها[٣] •

ويذكـر «هرزفيلد» ان السقف كـان مغطى بجذوع النخل موضوعة على اعمدة ،وفوق الجذوع غطاء من الحصران وعلى هذه غطـاء سميـك مـن الطـين[٤] •

ولكن السقف المسطح لم يكن مفيدا في جو ممطر مثل جو العراق ، اذ ان مثل هذا السقف لا يسمح للماء بالجريان •

لذلك فان «هرزفيلد»يشير بانه يجب ان يكون في السقوف المسطحة ميل خفيف لكي يجري المـاء فيهـا[٥] •

ويبرز سؤال ، وهو لماذا كان الجناح المجاور للحرم (بيت الصـلاة) والموازي للجـدار الجنوبي اعرض من باقي الاروقـة ؟ حيـث يبلـغ عرضـه (٦ر١٠) م وقد كان يظن في السابق ان هذه الفسحة لـم تكن مسقوفـة وانهـا تركـت مكشوفـة الى السماء[٦] • الا ان التنقيبات التي قام بها «هرزفيلد»

(١) نفس المرجع ، صفحة ٦٧ •
(٢) نفس المرجع ، صفحة ٦٧ •
(٣) نفس المرجع ، صفحة ٦٨ •
(٤) Herzfeld, Archaologische Reise., 1, P. 75
(٥) Herzfeld, Archaologische Reise., 1, P. 75
(٦) Bell, Amrath to Amurath, P. 245

في عام ١٩١٢ – ١٩١٣ دلت على ان صف القواعد التي تقسم الجناح الى قسمين ، وعرض كل قسم يبلغ (٣٨ر٤) م ، كانت لترض الاعمدة التي يقوم عليها السقف[١] .

المحراب :

لم يكن موضع المحراب واضحا الى وقت مبكر من هذا القرن ، وقد رأت «بل» في عام ١٩٠٩ كسرة من الطابوق المفخور في وسط الجدار الجنوبي ، والتي تعتقد بانها يمكن أن تكون تجويف المحراب • ولكنها اقترحت ايضا بأنها ربما تكون بابا تؤدي الى بناء صغير او الى دهليز[٢] .

وقد شاهد «هرزفيلد» نفس الفتحة في وسط محور الحائط الجنوبي وميزها على انها المدخل الرئيسي لهذا الجامع[٣] • ومن المحتمل ان يكون هذا الالتباس قد نشأ من العرض غير الاعتيادي للجناح الذي لم يكن مألوفا في تخطيط المساجد الاسلامية • وقد ادركت «بل» هذه الصعوبة ، وهي اذا كان هذا الجناح مكشوفا الى السماء فمن غير المحتمل ان يكون موضع المحراب قد وضع فيه ، لذا كان عليها ان تضع بابا في وسط الجدار الجنوبي كما هو الحال في جامع سامراء الكبير[٤] .

ويبدو ان نفس الصعوبة واجهت «هرزفيلد» وظهر متحيرا حول موضع المحراب ، بيد انه ذكر ان هذه المشكلة يمكن ان تحل عن طريق التنقيب[٥] .

وقد اوضحت التنقيبات التالية ان المحراب يقع في منتصف جدار الجامع الجنوبي ، وينحرف عن الاتجاه الجنوبي بمقدار (٥ر١٢) درجة غربا ، وهو مشيد بالاجر يبرز ظهره عن جدار الجامع من الخارج بمقدار (٤٤ر٢) م • وما تبقى من البناء يدل على وجود محرابين احدهما في ظهر الاخر شيدا في دورين مختلفين وليس في الامكان تدوين تأريخ هذين الدورين بالنظر لاشغال الجامع مدة قصيرة لا تستحق التجديد • ولكن من المحتمل ان الاول شيد عند التأسيس ، وبعد اكمال تشييد الجامع وجد من الضروري تصغيره لاسباب ربما كان من جملتها وضع المنبر الذي يشغل جزء من المحراب الاول[٦] .

ولقد بقي من ارتفاع المحراب الاول (٤٥ر٢) م ، ومن المحراب الثاني (٦٠ر١) م اي ان الفرق بين ارتفاعيهما (٨٥) سنتمترا ، ولو لم يكن هذا الفرق

---

(١) Herzfeld, art., "Mitteilung über die Arbeiten der Zweiten Kampagne Von Samarra", Der Islam, V, P. 204.

(٢) Bell, Amrath to Amurath, P. 245

(٣) Herzfeld, Archaologische Reise., 1, P. 72.

(٤) Bell, Amrath to Amurath, P. 245

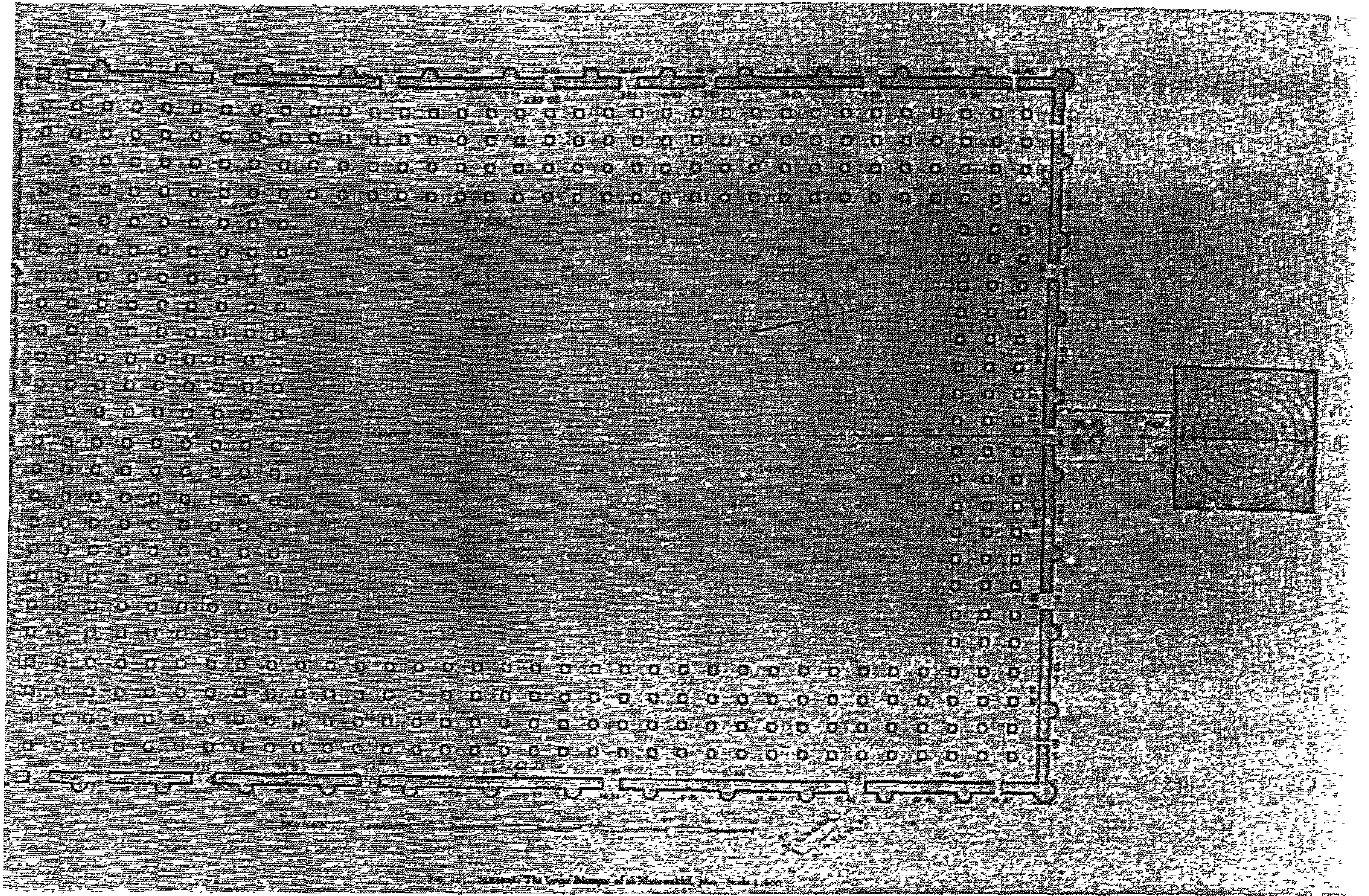
(٥) Herzfeld, Archaologische Reise., 1, P. 72.

وعلى كل حال فأن هرزفيلد كان مقتنعا بأن المحراب كان في منتصف الجدار الجنوبي للجامع ، اذ أن « بل » أشارت في كتابها

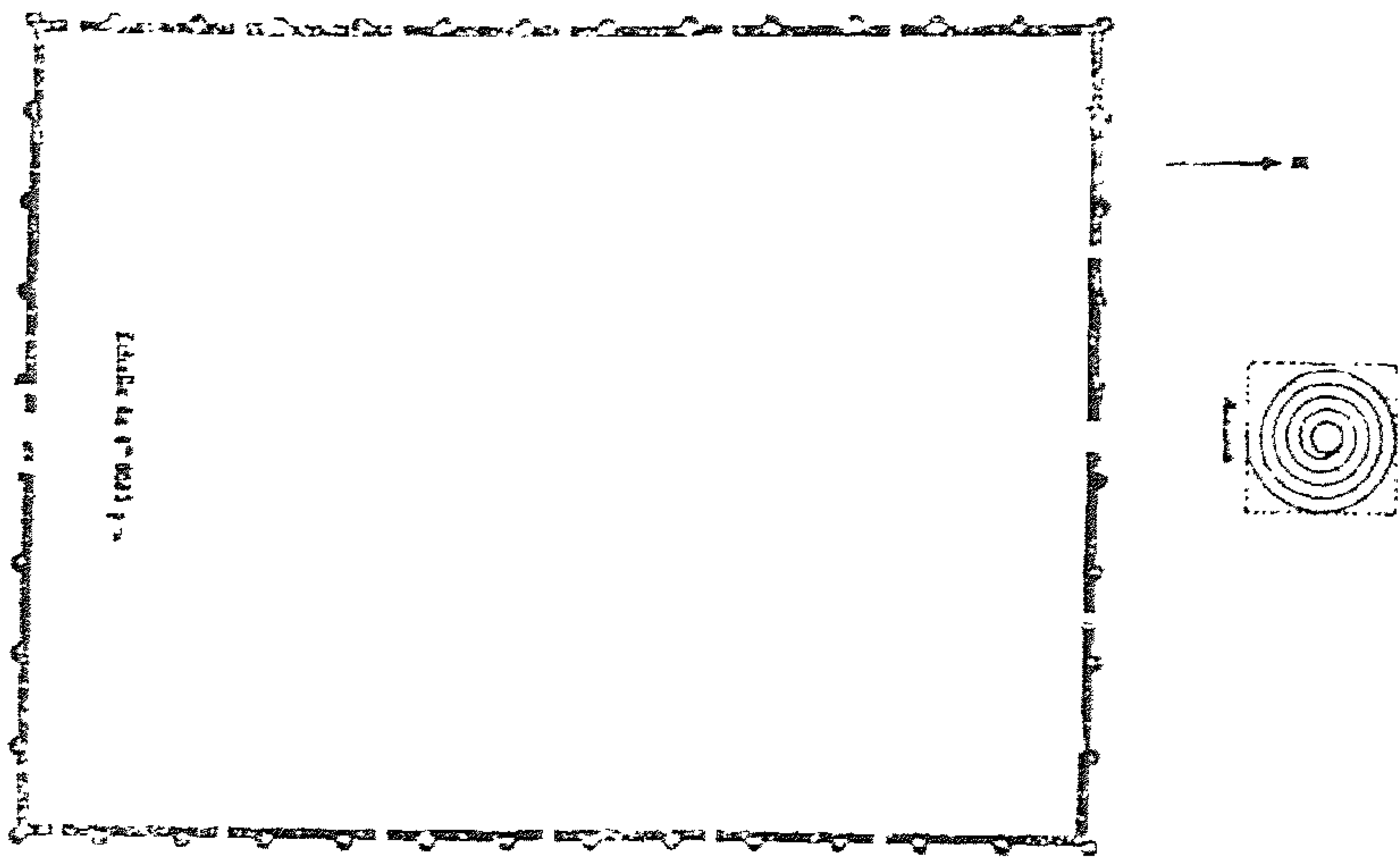
Palace and Mosque at UKhaidir, P. 155

بأن الدكتور « هرزفيلد » أخبرها بأنه قد تأكد له بتنقيب وجود المحراب وسط جدار القبلة حيث كانت قد وضعت في مكانه بابا •

(٦) بشير فرنسيس ومحمود علي ، نفس المصدر ، صفحات ٦٧ ـ ٦٨ •

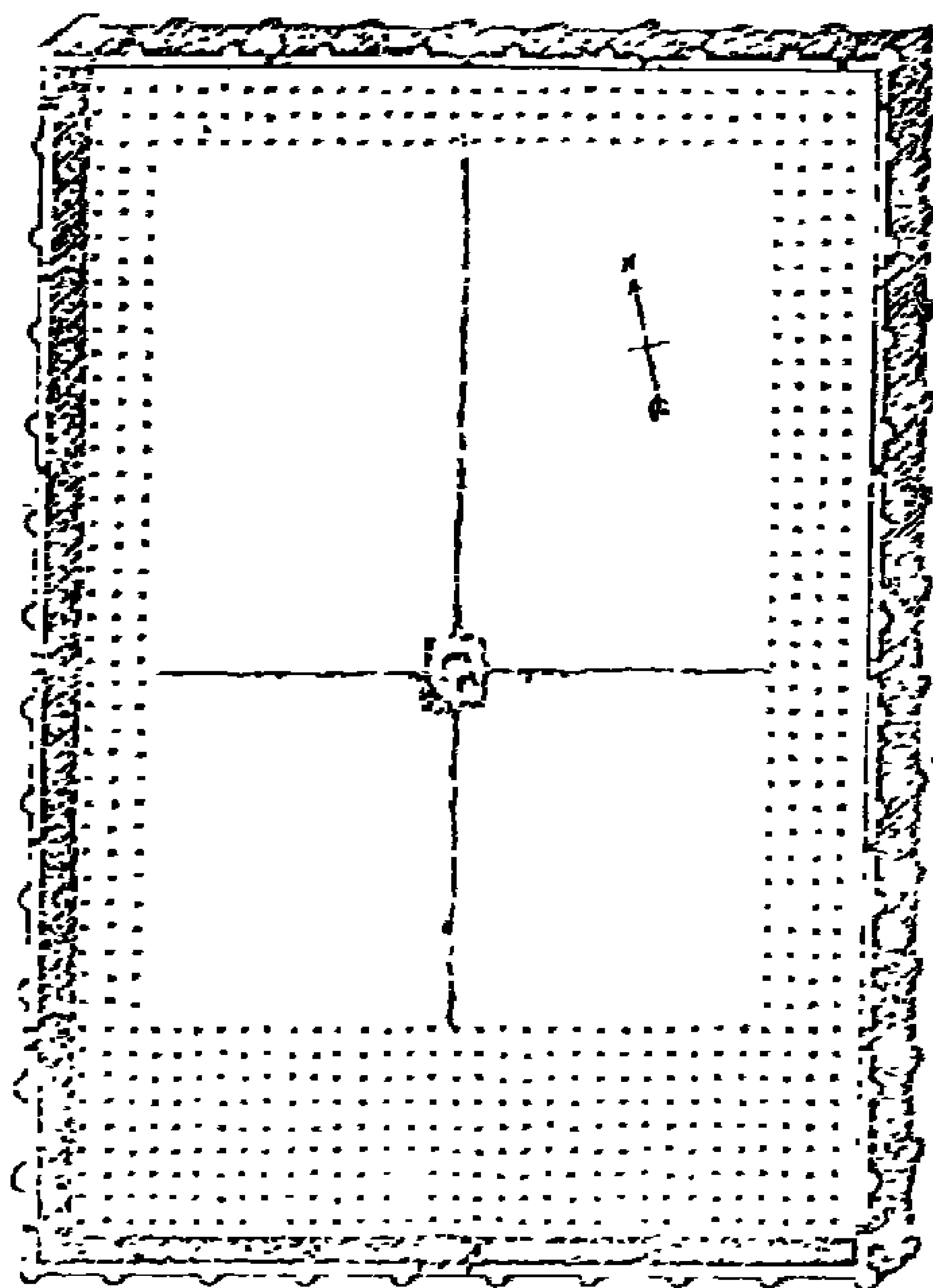


شكل ــ ۱

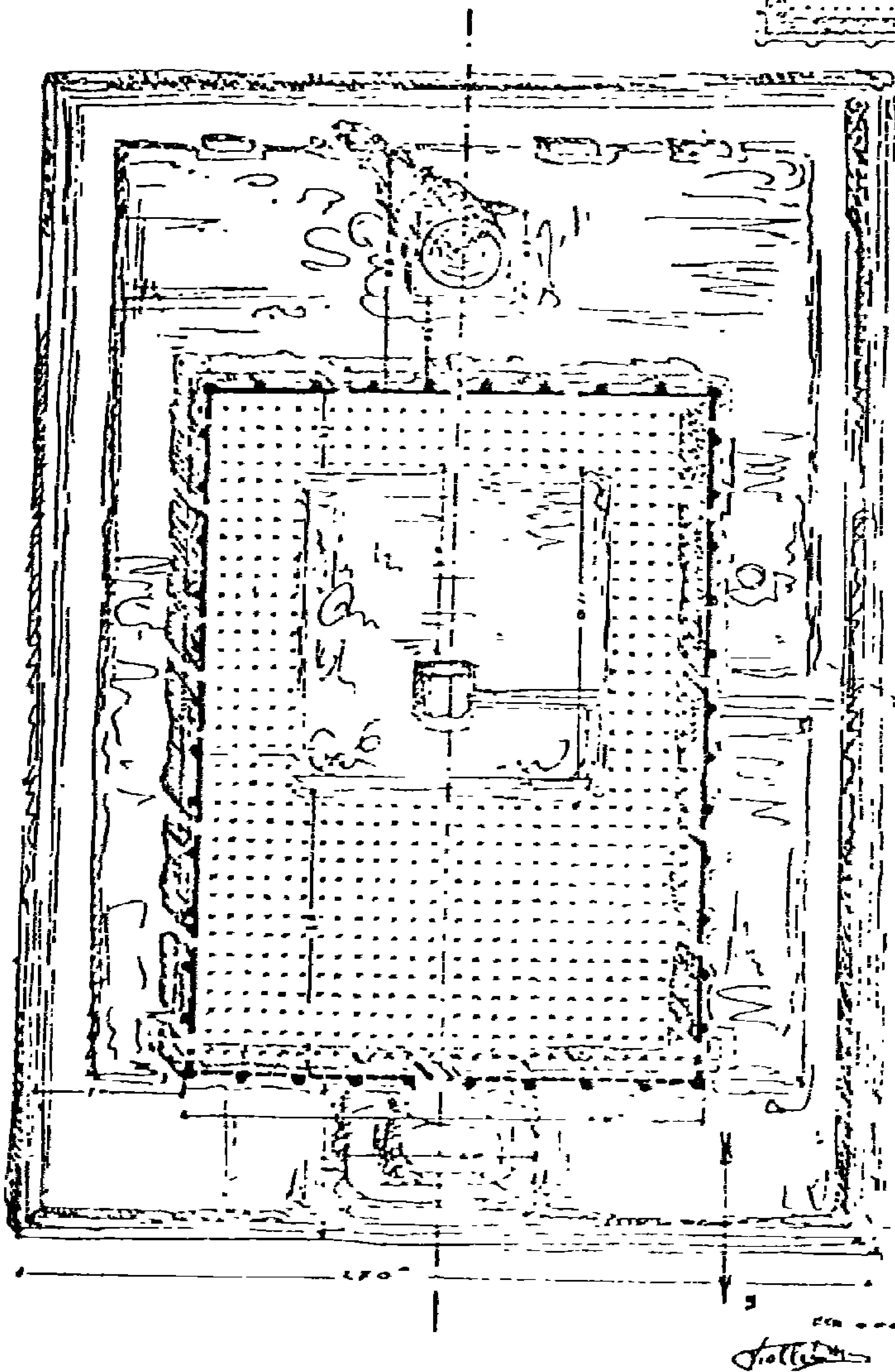


شكل ــ ۲

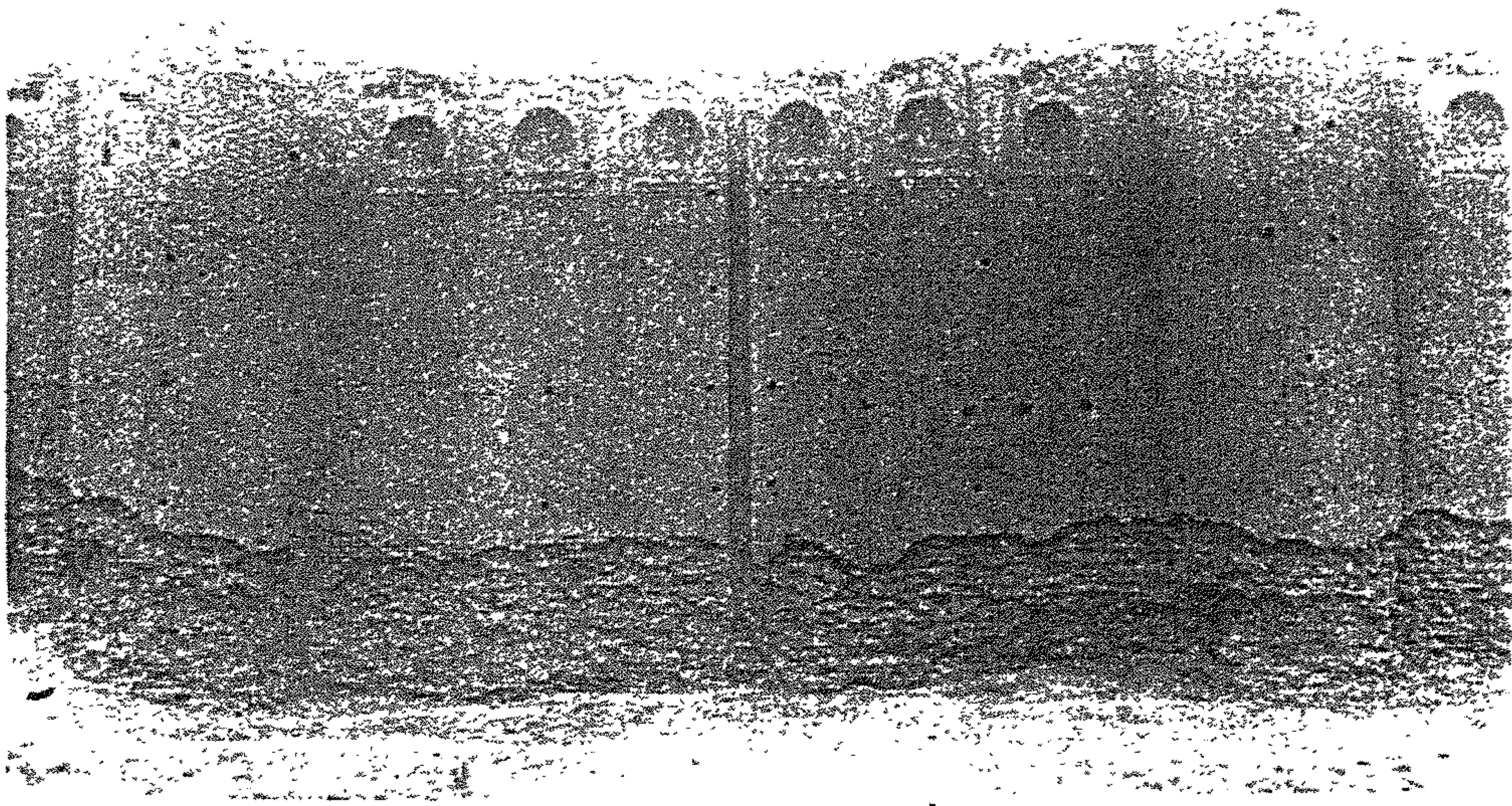




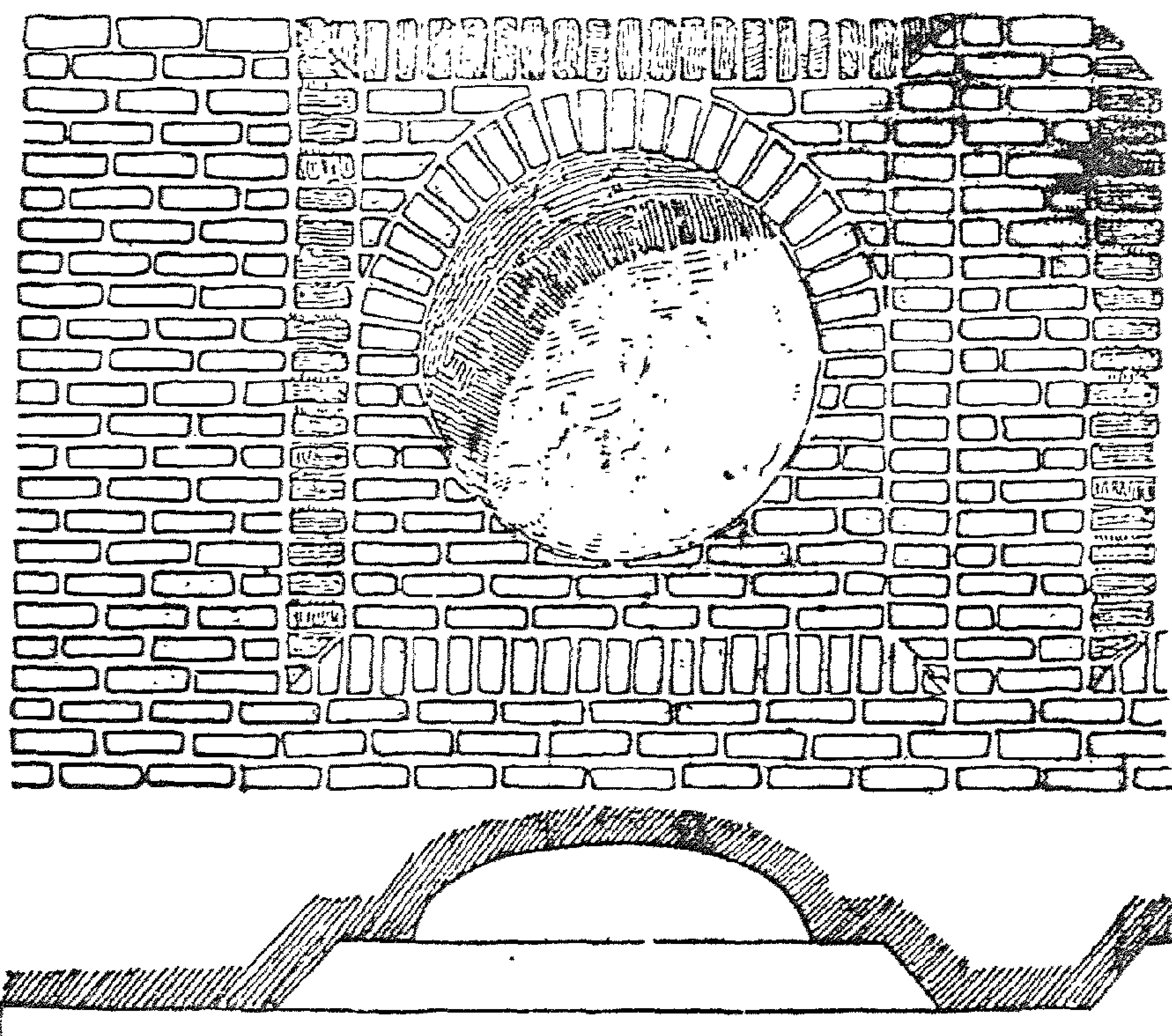
شكل – ٣



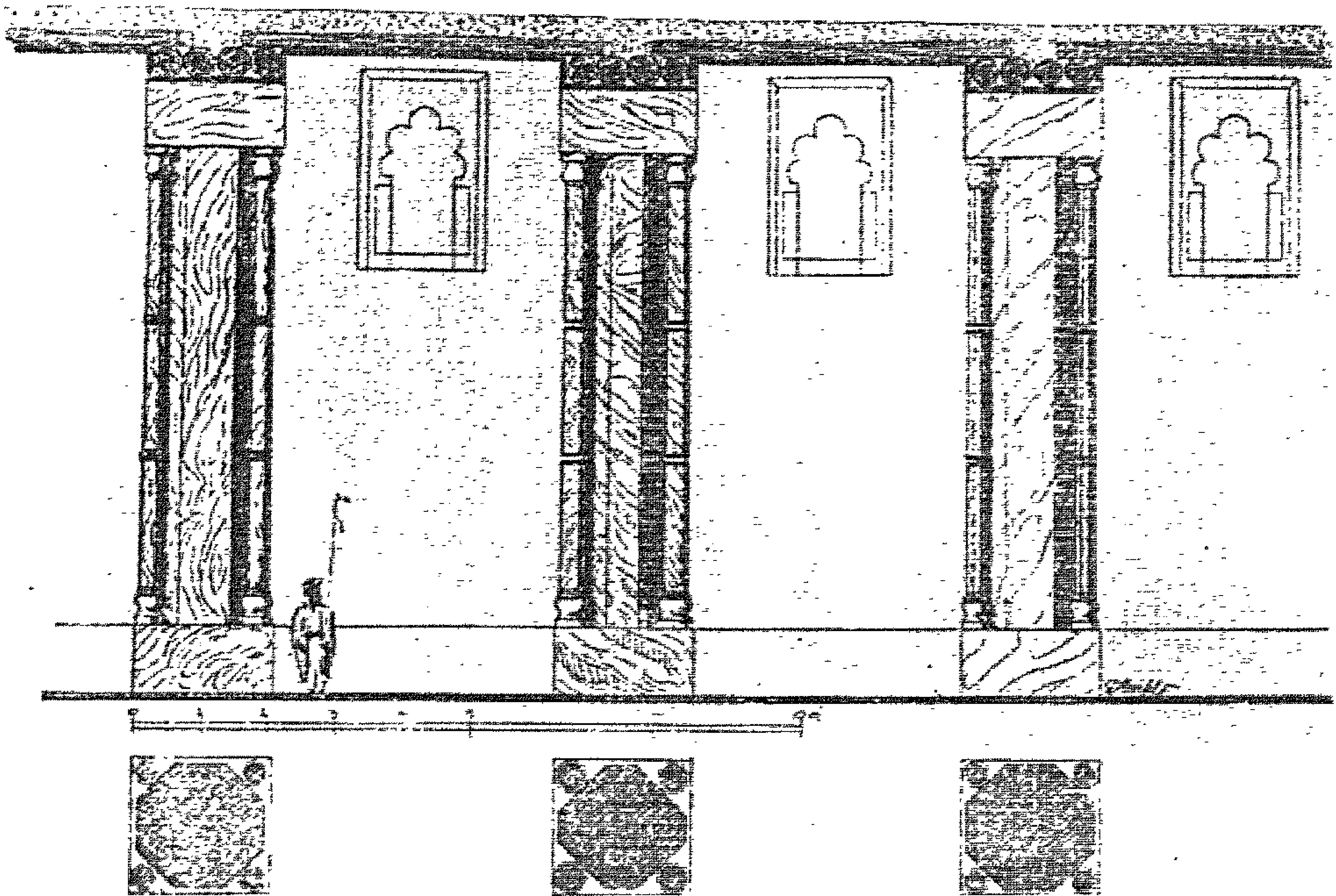
شكل – ٤



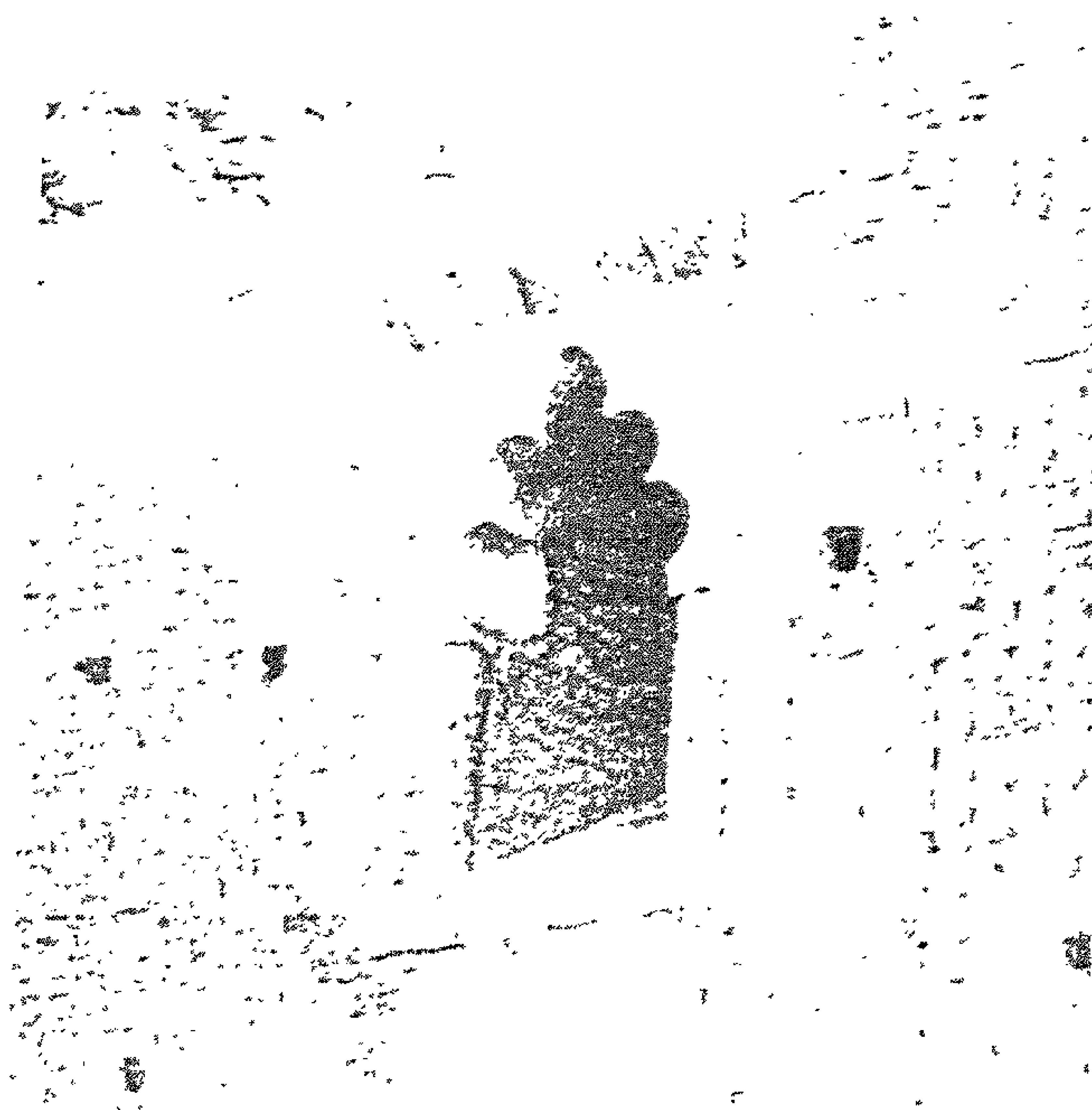
شكل ـ٥



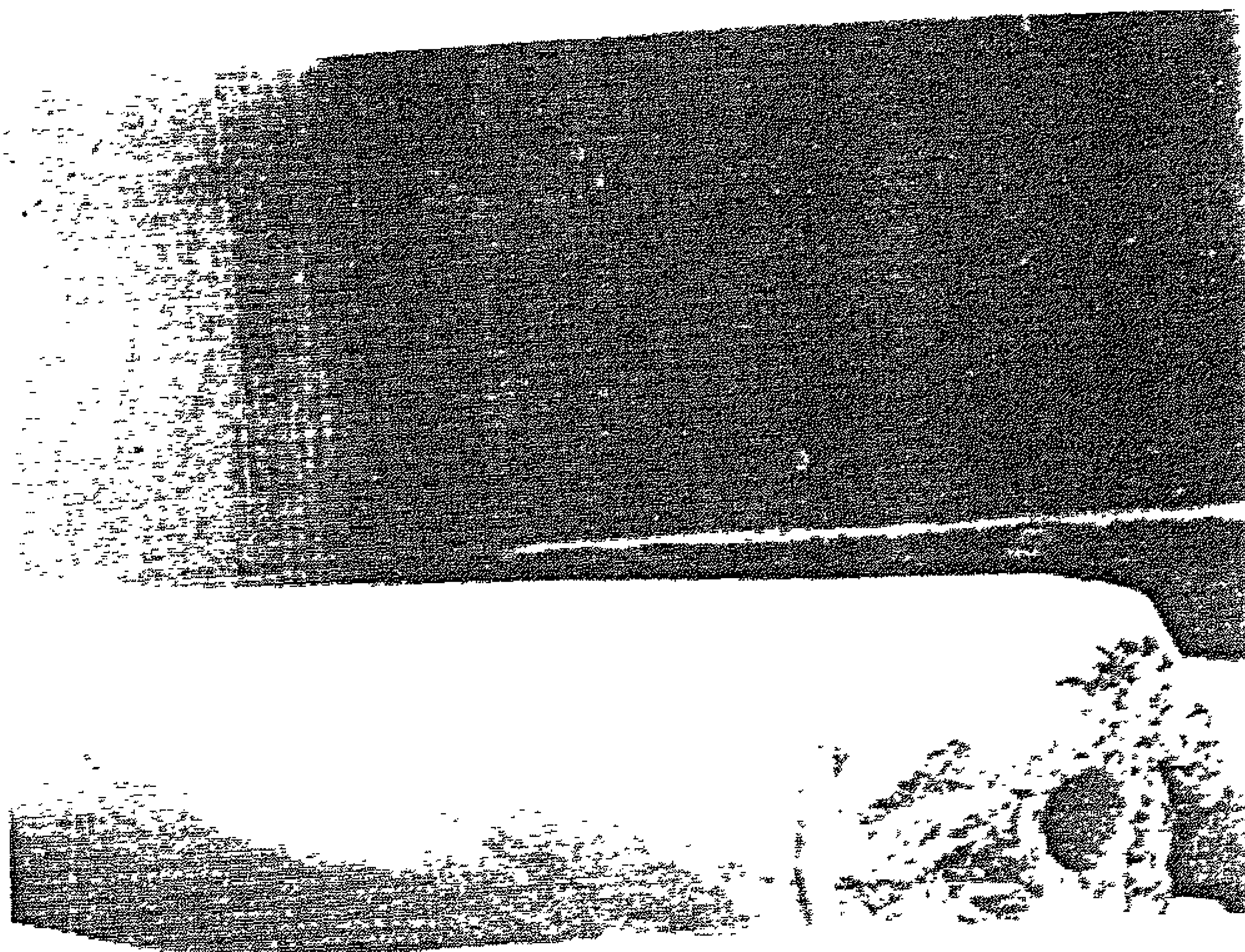
سكل ـ ٦



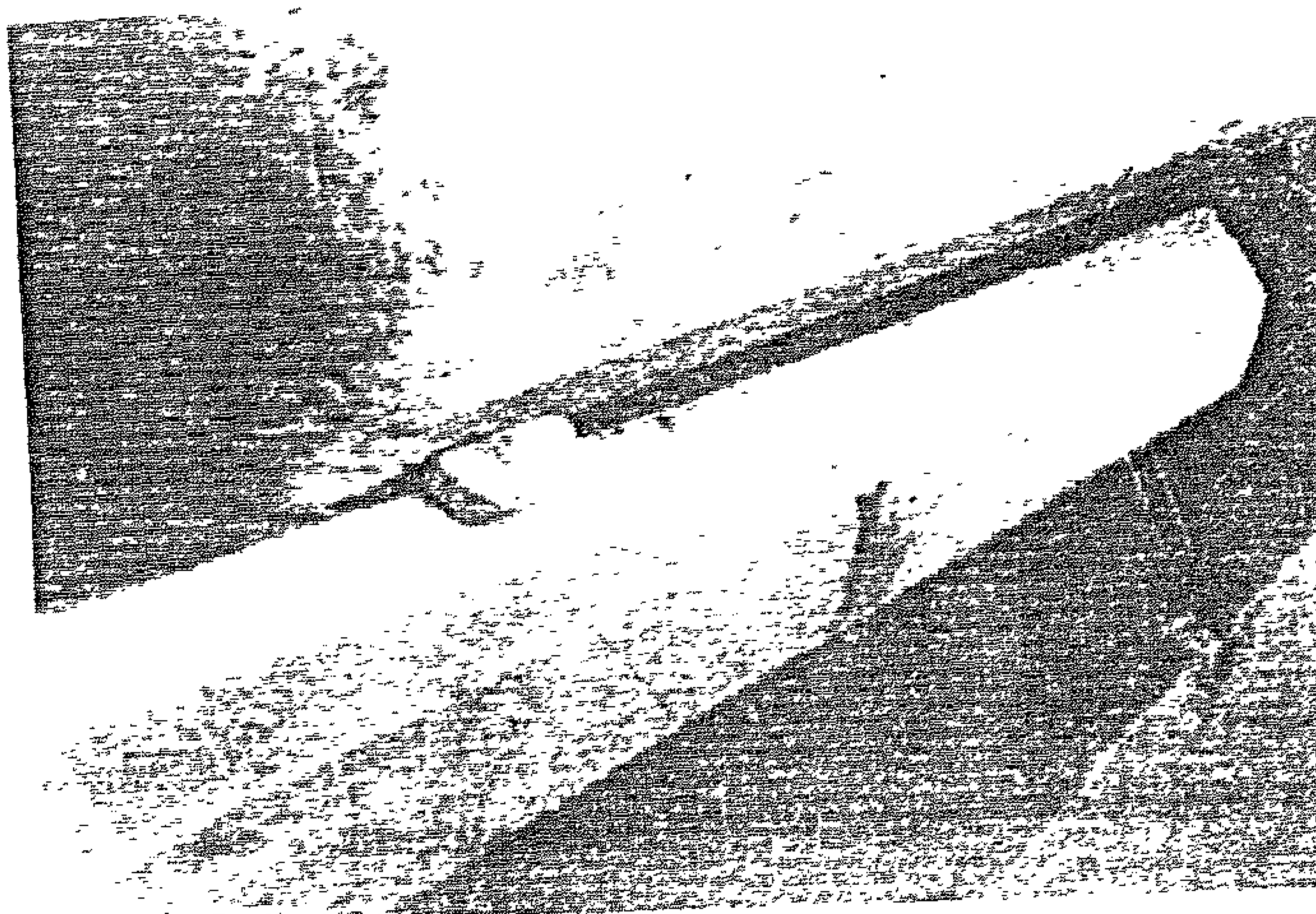
شکل – ۷



شکل – ۸



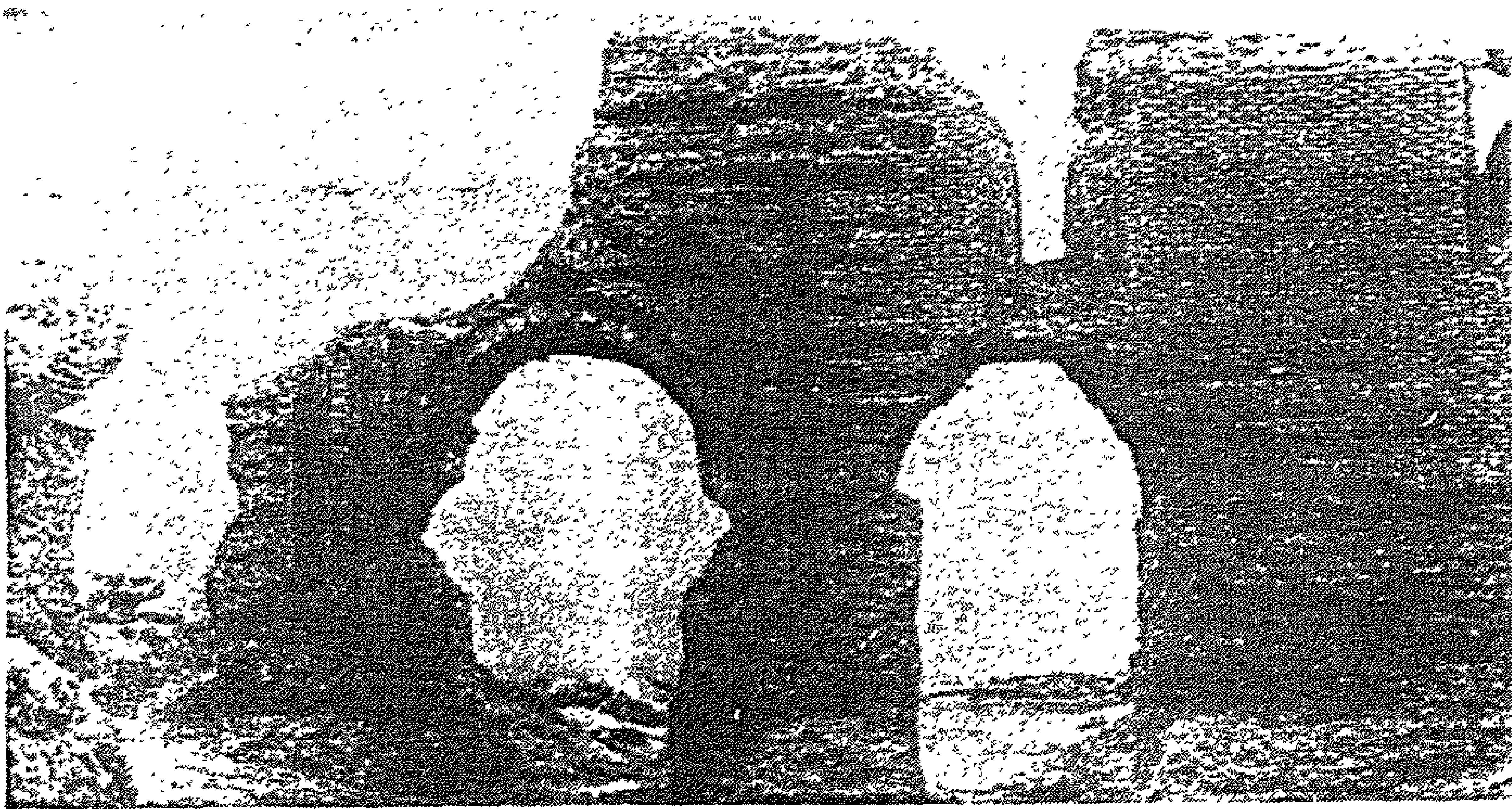
شكل ـ ٩



شكل ـ ١٠



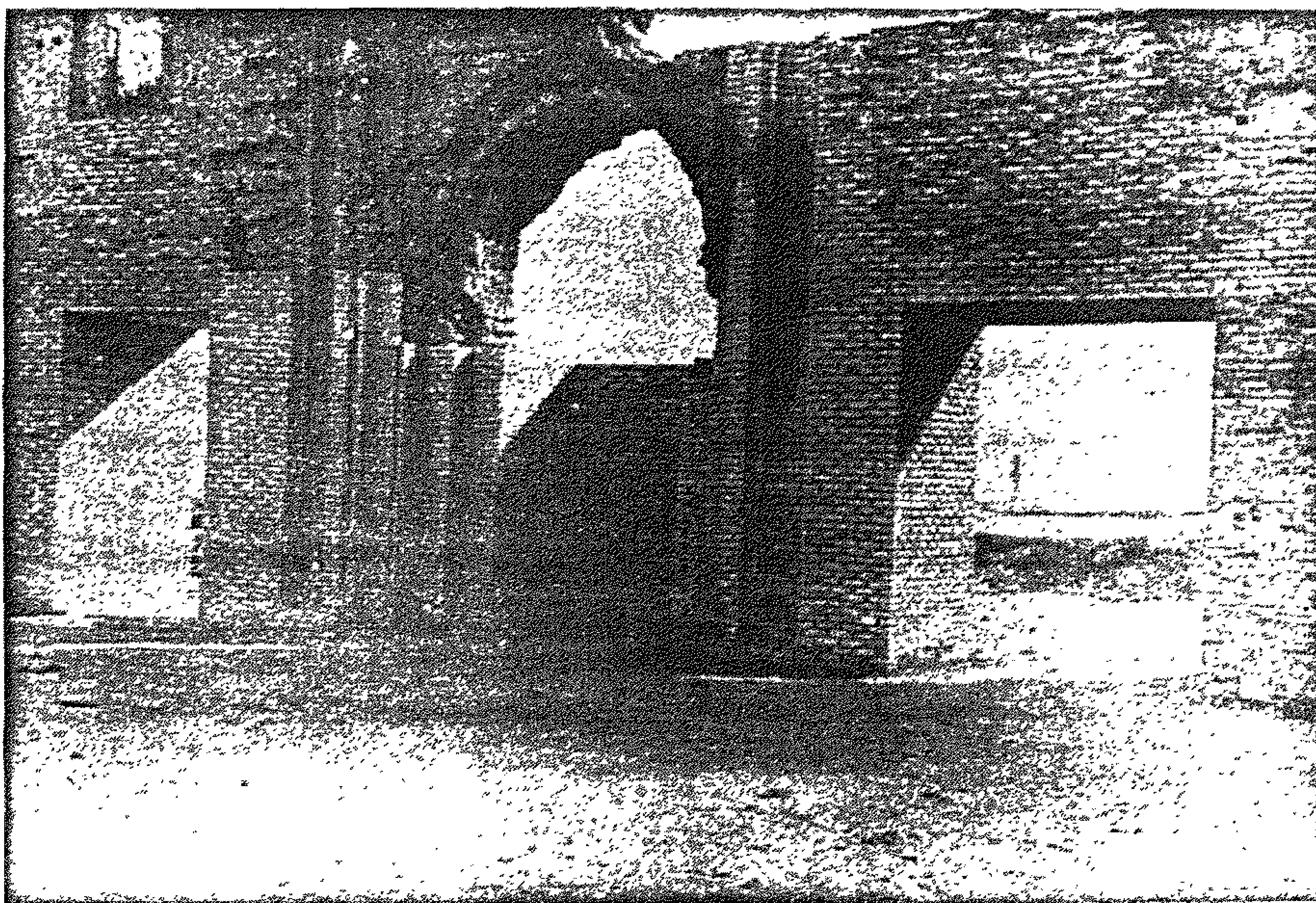
شکل – ۱۰



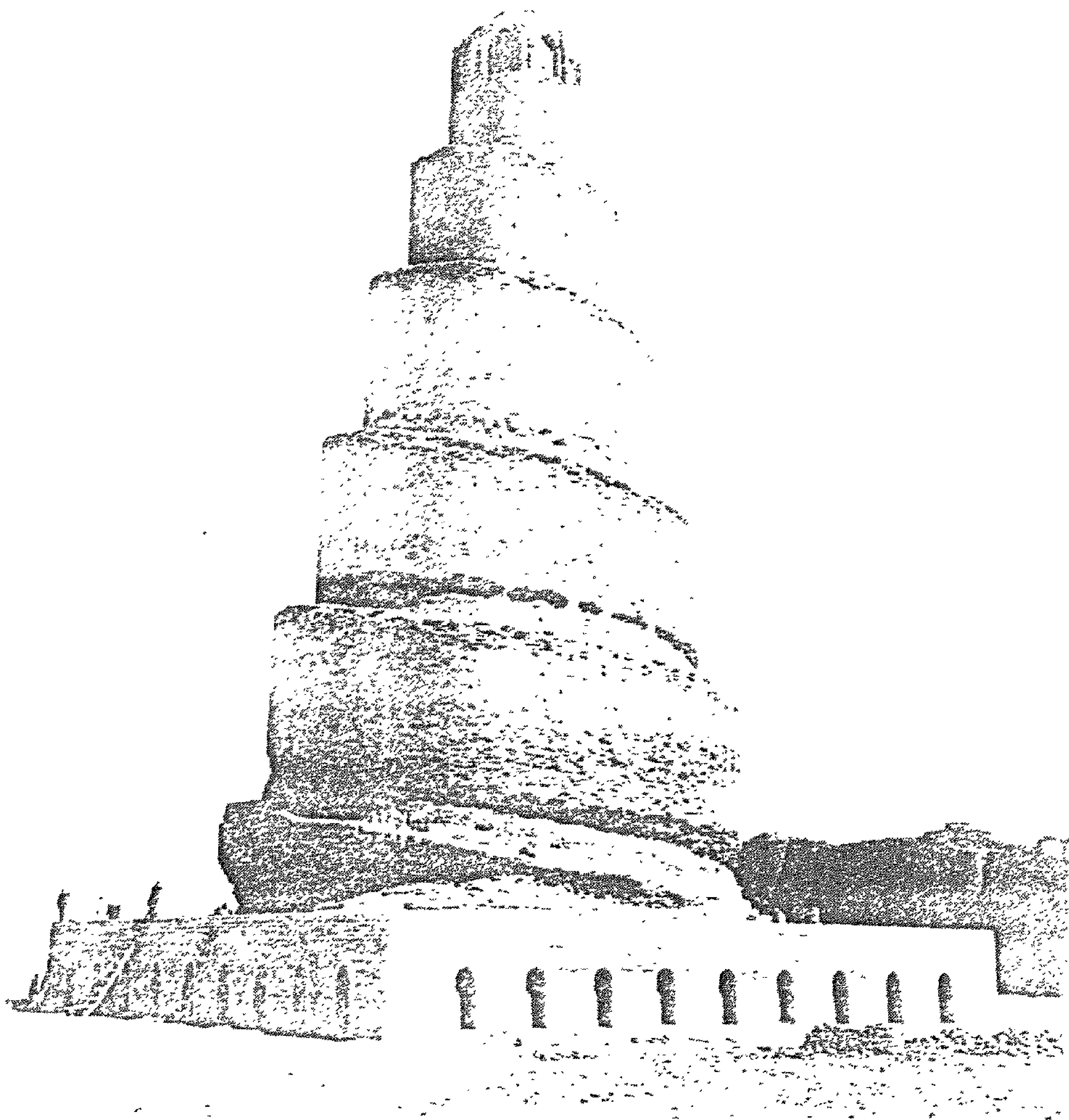
شکل – ۱۱



شکل – ۱۲



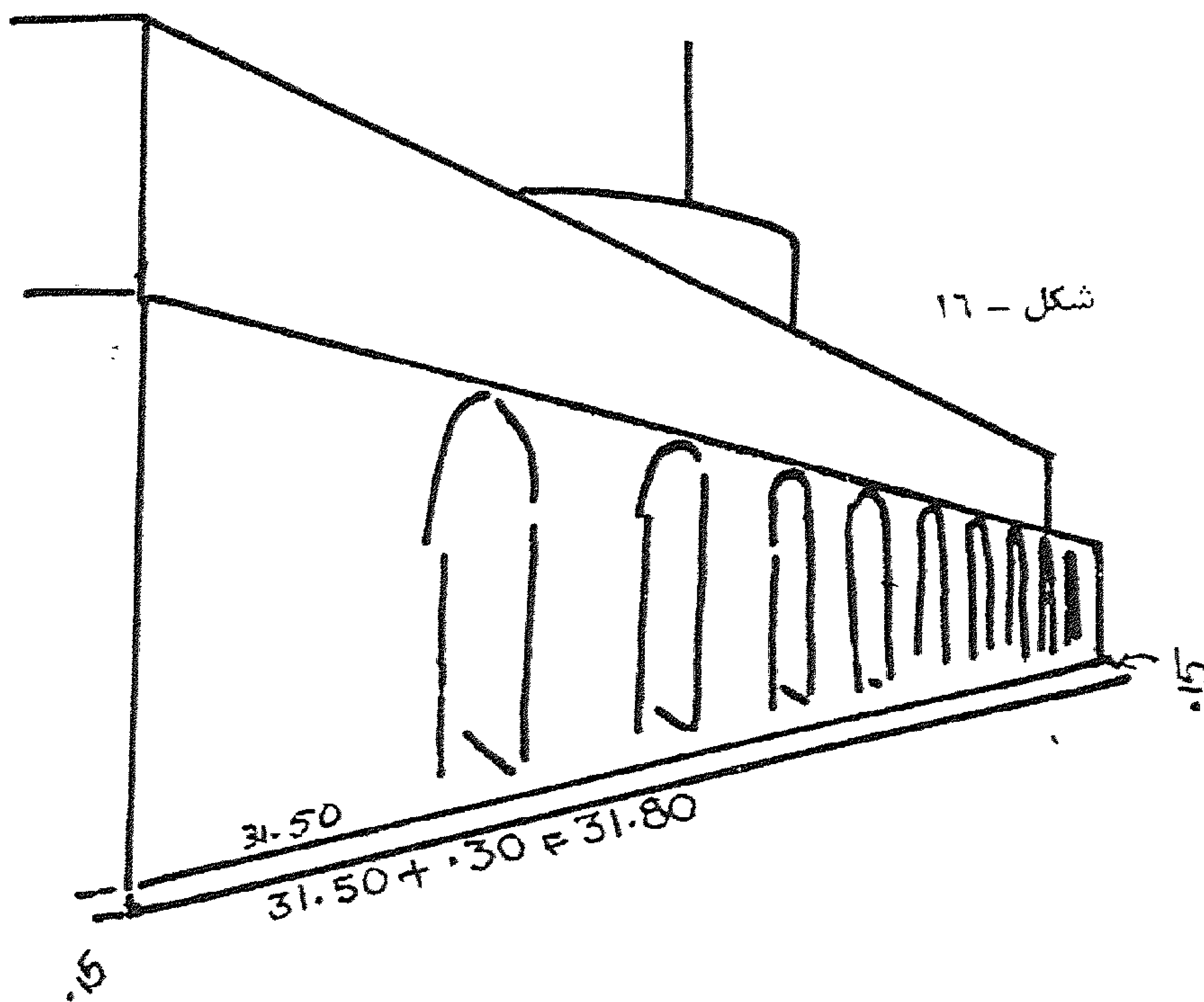
شکل – ۱۳



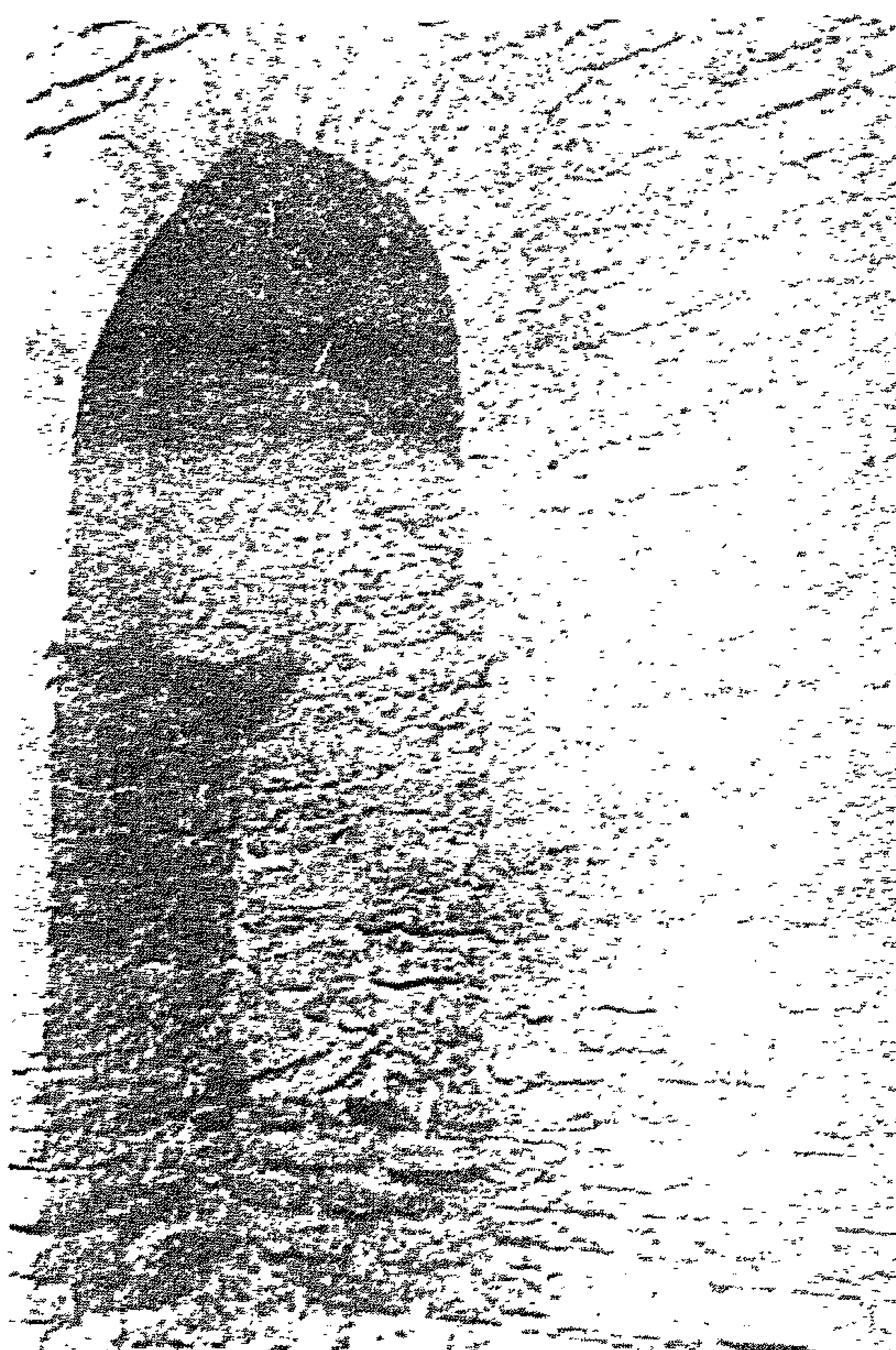
شكل – ١٥



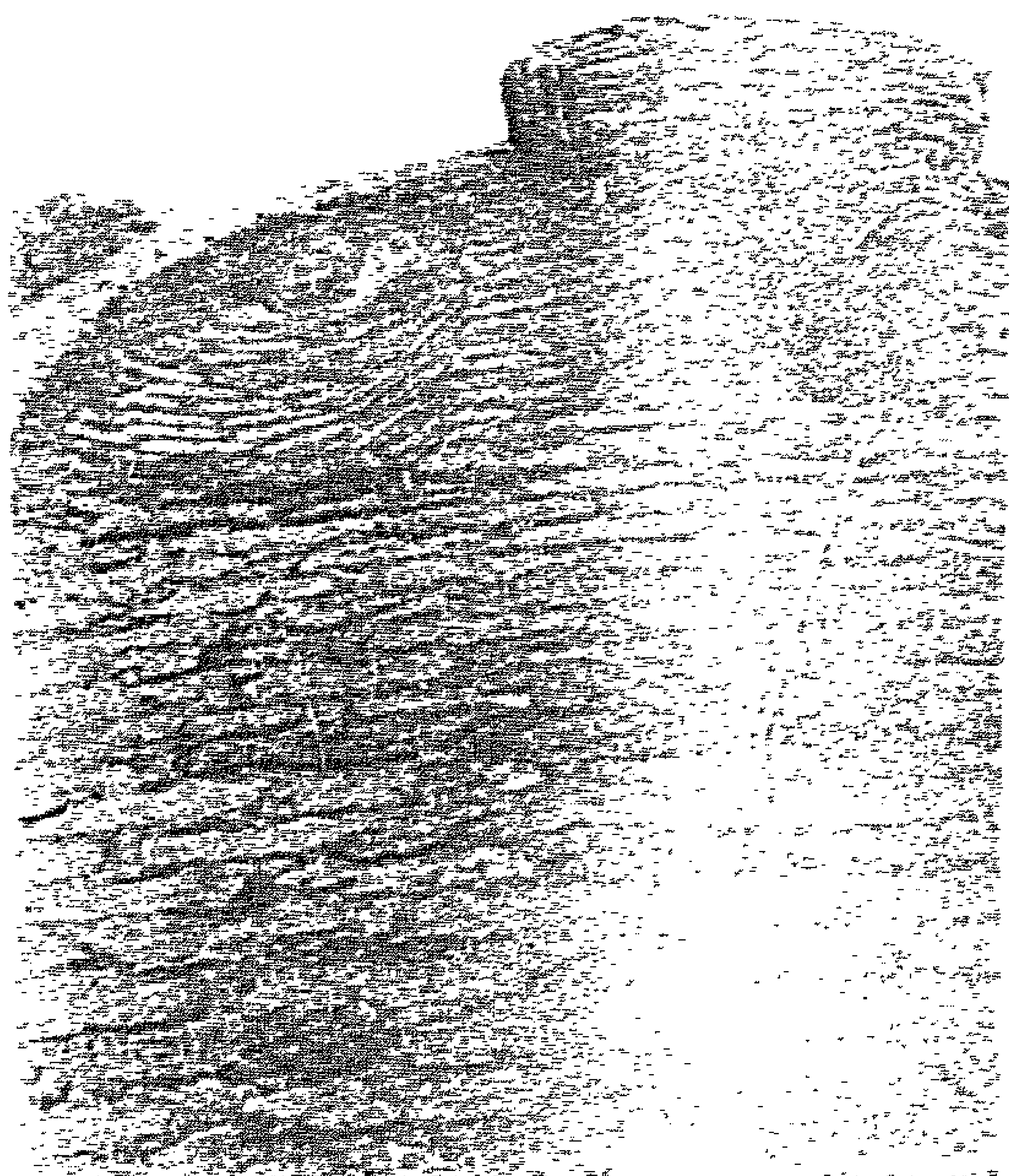
شكل – ١٤



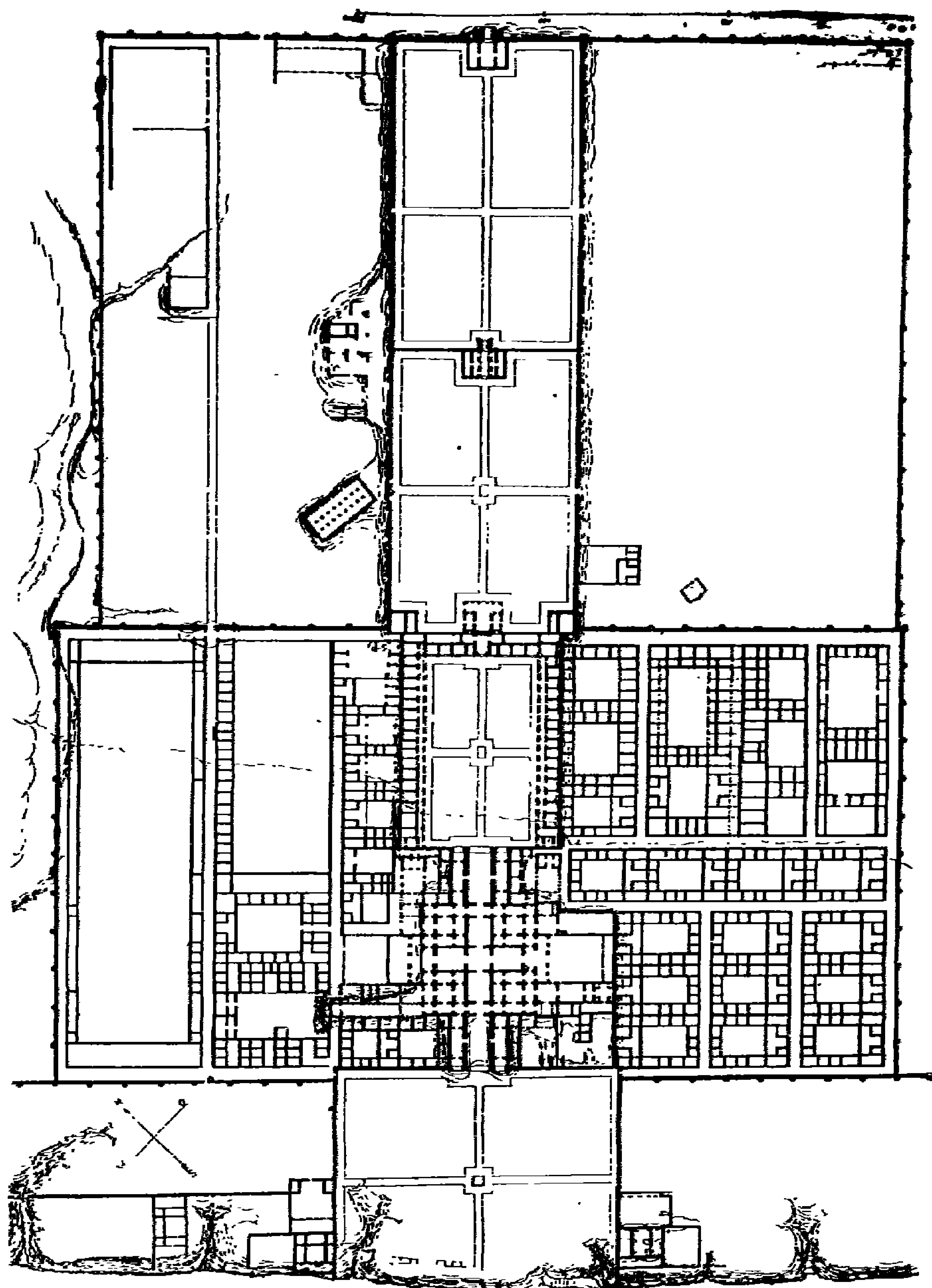
شكل – ١٦



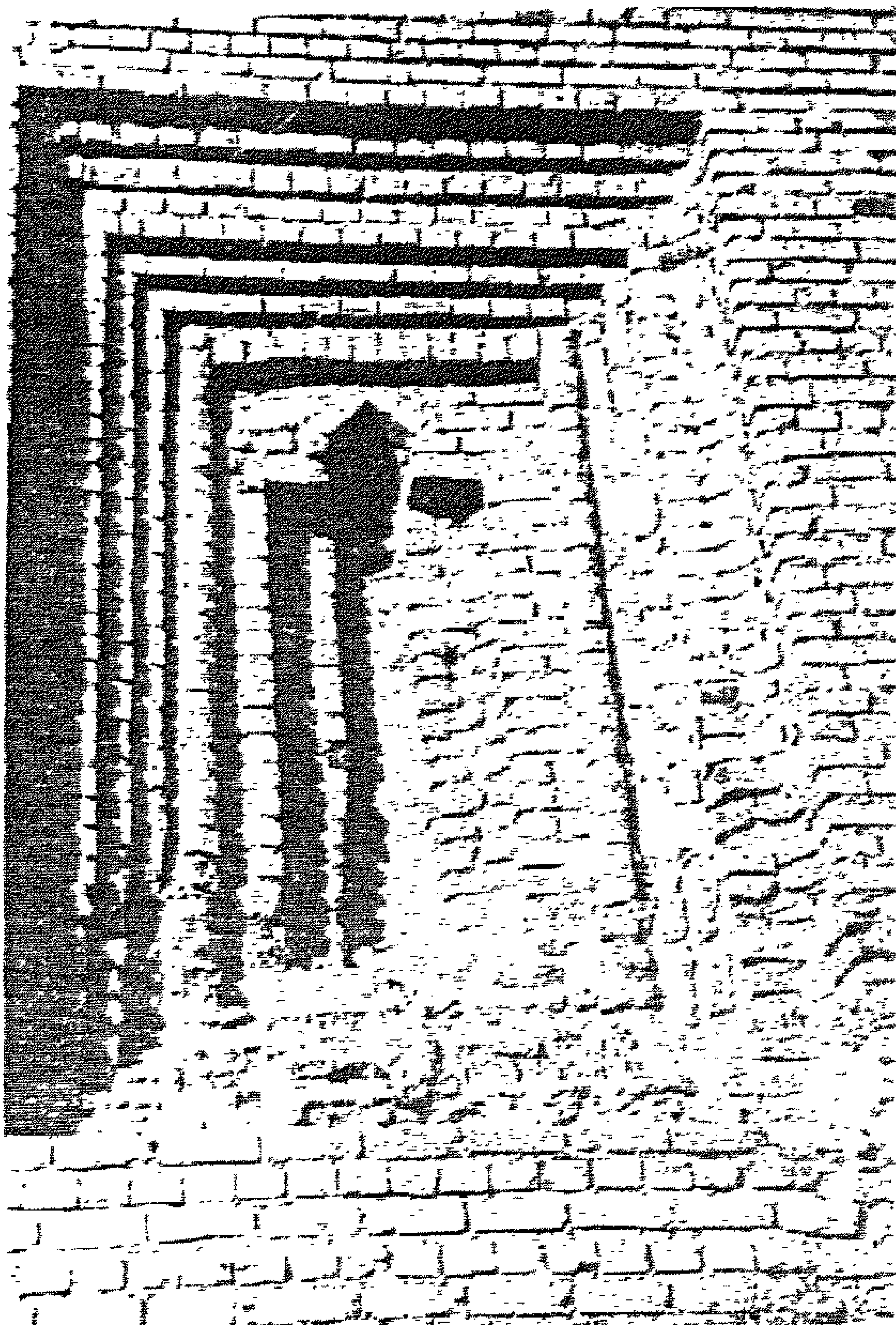
شكل – ١٧



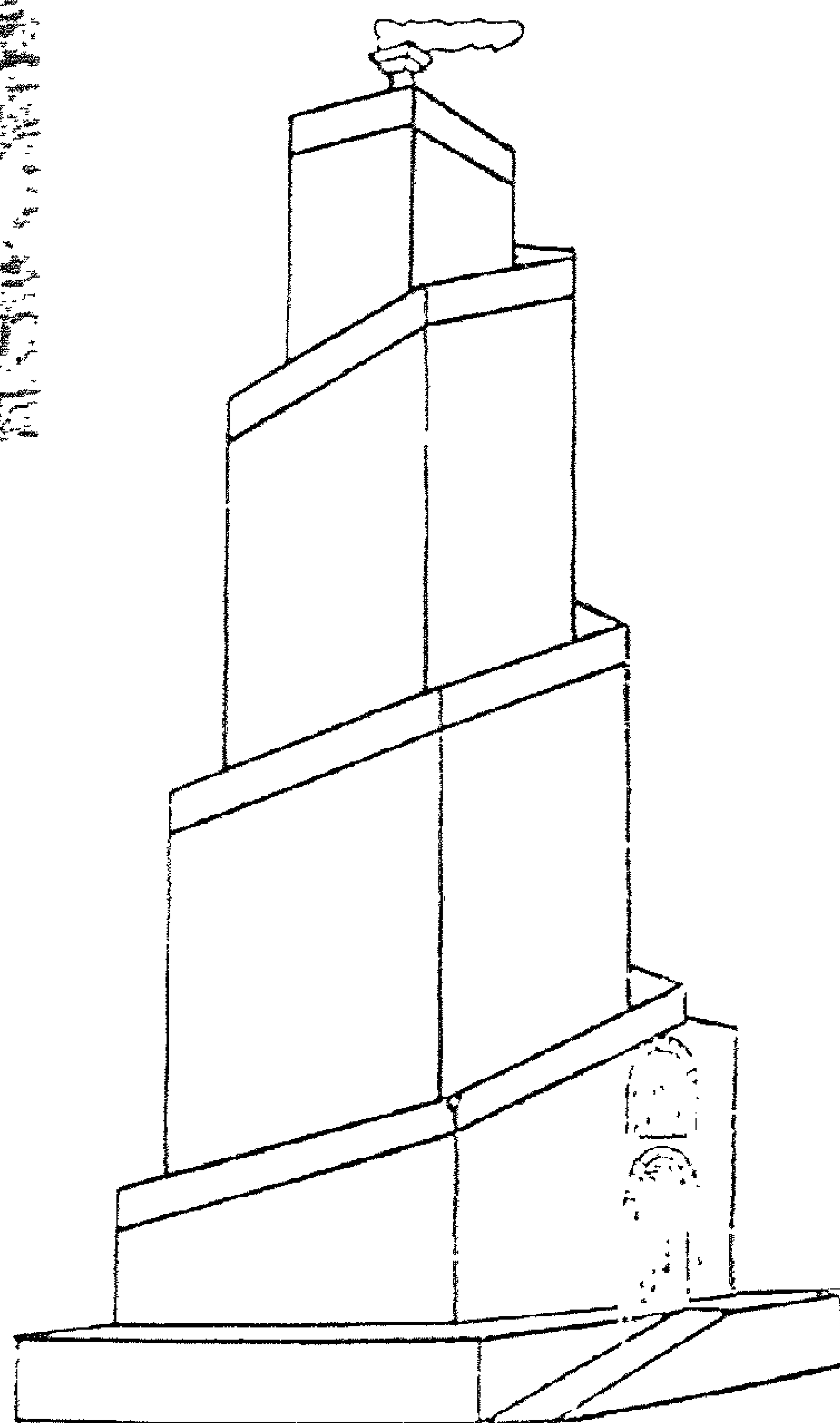
شكل – ١٨



شکل – ۱۹



شكل – ٢٠



شكل – ٢١

حاصلا لكان معرفة كون المحراب مشيدا في دورين امرا متعذرا[١] .

وسعة تجويف المحراب الاول ٧٤ر٥ م، وعلى جانبيه مدورات ومقعرات ، وهما يضيقان كلما قربا من عمق المحراب حتى تصير سعته ٩٨ر١ م ، ويصير عمق تجويفه مترا واحدا،غيران عمقه الكلي بالابتداء من الوجه الداخلي لجدار الجامع (١٢ر٣) م ، اما المحراب الثاني فسعة تجويفه (٦٠ر٣) م ويضيق ايضا نحـو الداخـل حتى تصبح (٦٠ر١)م وعمق تجويفه (٧١ر٠) م ، واذا اضيف اليـه عمـق جانبه فيبلـغ عمقه (٩٠ر١) م[٢] .

المنـارة :

ان منارة ابي دلف تشبه منارة جامع المتوكـل تقريبا ، وقد وصفها «روس» بانها صـورة مصغرة للملوية[٣] ، وعـلى الرغـم من ان قمتهـا قـد تساقطت[٤] فان «فيولة» قد راى هذه المنارة من مسافة بعيدة وهو في طريقه الى هذا الجامع[٥] .

تقع المنارة على استقامة المحور المترض شمال البناء الامامي على بعد(٣٧ر٩) م من واجهة الجدار الشمالي[٦] في الزيادة الشمالية . وقاعدتها مربعة الشكل تقريبا ، وطول ضلعيها الشـمالي والجنوبي (٦٣ر١٠) م ، و (٨٣ر١٠) م طول ضلعيها الشرقي والغربي[٧] وترتفع عن مستوى الارض بـ (٧٠ر٢)

---

(١) نفس المرجع ، صفحة ٦٨ .

(٢) نفس المرجع ، صفحة ٦٨ .

(٣) The Journal of The Royal Geographical Society, XI, P. 129.

(٤) آثار « ريفورا » في كتابه Moslem Architecture, P. 147 بأن القسم العلوي لهذه المنارة قد سقط في عام ١٩١٨ .

(٥) Viollet, Description du palais de al-Moutasim Fils d, Haroun -al-Racshid a Samarra et de quelques monuments arabes peu Connus de la Mesopotamie. P. 12.

(٦) الرقم المذكور أعلاه نسبة الى قياسي . ويذكر « هرزفيلد » في كتابه Archaologische Reise., 1, P. 72 البعد (٥٠ر٩) . ويعطي كريزويل في كتبه : Early Muslim Architecture, 11, P. 281. Ashort Account of Early Muslim Architecture, P. 285 وفي بحثه بدائرة المعارف الاسلامية ، النسخة الانكليزية، مادة « العمارة » صفحة ٦٢١ . البعد (٦٠ر٩) م . ويذكر بشير فرنسيس ومحمود علي ، نفس المصدر ، صفحة ٦٩ الى البعد (٥٠ر٩) ، ويذكر الدكتور غازي رجب في اطروحته للدكتوراه باللغة الانكليزية صفحة ١٦١ أن البعد (٦٠ر٦) م .

(٧) الارقام المذكورة اعلاه هي نسبة الى قياسي ، ويذكر « هرزفيلد » في كتابه Archaologische Reise., 1, P. 72 القياس بأنه مربع طول كل ضلع فيه (٩٠ر١٠)م ، أما « ريفورا » في كتابه Moslem Architecture, P. 147 فيقدم الابعاد (٥٠ر١٢ × ٨٠ر١٠) م . أما كريزيل في كتبه فيشير الى طول ضلع القاعدة المربعة (٢٠ر١١ انظر Early Muslim Architecture, 11, P. 281. Ashort Account, of Early Muslim Architecture, 285 وبحثه في دائرة المعارف الاسلامية ، النسخة الانكليزية مادة « العمارة » صفحة ٦٢١ . أما بشير فرنسيس ومحمود علي ، نفس المصدر ، صفحة ٦٩ ، فيذكران الابعاد (٨٧ر١٠)م . للضلعين الشمالي والجنوبي و (٦٠ر١٠)م للضلعين الغربي والشرقي ، ويذكر الدكتور غازي رجب ، نفس المصدر ، صفحة ١٦١ الابعاد (٦٠ر١٠)م للضلعين الشمالي والجنوبي و (٩٠ر١٠)م للضلعين الشرقي والغربي .

م[١] • وكل وجه من هذه القاعدة مزين بصف من (١٣) مشكيات عدا الوجه الجنوبي ففيه عشر مشكيات وذلك لوجود باب المصعدفيوسطه الذي يشغل موضع ثلاث مشبكات ، وارتفاع المشكاة (١،٥٥) م وعرضها (٤٥) سم •

ويختلف الضلع الجنوبي للقاعـدة عن سائـر اضلاعها بوجود مدخل يفضي الى درج يصعـد منه حتى مستوى سطح القاعدة ، ويبلغ عرض المدخـل (١،١٥) م ويتلو المدخل سلم من اربع درجـات في الجهة الداخلية ثم تتجه الى بدن الملوية من غير ان تنعطف الى الحلزون والى اليسار وعند قمة المدخل هناك بقايا بناء من الاجر والجص طوله ثلاثة امتار ويتصل بالقسم الحلزون ومن المحتمل ان هذا البناء كان على جهتي المدخل واضيف لملء الفراغ الـذي حدث بين دعامتي الرواق والملوية[٢] •

وبما انه لا يوجد اثر لاي بناء اضافي يمكـن ان يشاهد في الجانب المقابل من هذا المدخل ، فمن الصعوبة الاعتقاد ان البقايا كانت جزءً من قوس او عقد لتغطية المدخل • اذ ان بناء مثل هذا لا يمكـن ان يحمل بدعائم في جهة واحدة ، وزيادة على ذلك، فأنه ليس هناك حاجة لتغطية هذا المدخل •

ومن المحتمل ان يكون قـد اضيف رواقا الى القسم الشمالي من الجامع لمجابهة زيادة عدد المصلين، ولقد تاكد هذا من وجود عمودين ملتصقين بقاعـدة المنارة • ويربط هذا الرواق بين المدخـل الاوسط للجدار الشمالي وقاعدة المنارة •

ولقد زودتنا التنقيبات الاخيرة بتأكيدات اكثر، اذ ان نتيجة افراغ الانقاض بـين الجامـع والمئذنة اظهر بقاياقواعددعائمرواقعرضه (٥،١٣)م ويمتدمن باب الجامع الشمالي حتى قاعدة المئذنـة ، ان هـذه الزيادة قد اضيفت الى الجامع بعد اكماله بدلالة انها غير متعاشقة مع السور ، ودعائمها اضعف بكثير من دعائم الجامع[٣] •

يرتفع القسم الحلزوني فوق القاعدة الى علو (١٦،٢٠) م فيكون ارتفاع الملوية عن مستوى التبليط حتى القمة المهدمة نحو (١٩) م[٤] •

قبل اعمال الصيانة ، فان المنحـدر الحلزوني يدور ثلاث دورات كاملة باتجاه معاكـس لدوران عقرب الساعة ، والدورة الرابعة مع القمة اضيفـت الى المنارة عند تجديد البناء الذي قام به علماء الاثـار العراقيين •

الزيادات :

اوضحت التنقيبات السابقة التيقام بهاءهرزفيلد، ان الجامع وبضمنه المنارة كان محاطـا من جهـات الشرق والشمال والغرب بفسحة مكشوفـة عرضهـا (١٠٨) خطوات ، وهذه المساحة نفسها كانت محاطة بقاعات عمقهـا (٤٢) خطوة مبنية من اللبن ويمكـن

(١) بشير فرنسيس ومحمـــود علي ، نفس المصدر ، صفحة ٦٩ • أما كريزويل فيذكر أن الارتفاع هو (٢،٥٠)م ، انظر :
Early Muslim Architecture, 11, P. 281.
Ashort Account, of Early Muslim Architecture, 285

أما دي بيلية Prome et Samarra, P. 123 والشكل ٨٧ ، فانه يشير الى الرقم (٢،٥٠)م ايضا •
(٢) بشير فرنسيس ومحمـــود علي ، نفس المصدر ، صفحة ٦٩
(٣) نفس المرجع ، الصفحات ٦٩–٧٠ •
(٤) نفس المرجع ، صفحة ٦٩ •

تتبع اثرها في المخطط تقريبا • وعلى المحور الوسطي للجامع يوجد طريق بعرض (١٢) خطوة يمر قرب واجهة رواق من الغرب الى الشرق ، ويظهر انه وجد بجانب رابية واطئة الى الجنوب • وخلف هذه الرابية تقع مساحة مستوية ذات امتداد منخفض وربما تنتمي الى الطريق ، ويبدو ان هذا الطريـق يمتـد بخط مستقيم الى مكان قرب النهـر ،ولذلـك فأن تخطيط الجامع يشغل مساحة (٣٨٠ × ٣٨٠) م(١)

وفي عملية تصفية الانقاض التي قامت بها مديرية الاثار العامة بين المنارة والجامع كشفت عن بقايـــا قواعد اعمدة •

وظهر ان هذه القواعد تحيط بثلاث جهات من الجامع وتمتد على طول الجهة الشمالية وتبرز نحو الخارج بمسافة (١٠٫٨) م ولكن عند اتصالهابجدار الساحة المحيطة بالمئذنة يصبح امتدادها (٩٫٤٥) م ، اما الجهتان الشرقية والغربية فتمتدان باتجاه الشمال والجنوب حتى نهاية الباب الخامس ، ومقدار بروزها عن الضلعين المذكورين (١٠٫٣) م ، ان هذه الزيادة اضيفت الى الجامع بعد اكماله بدلالة انها غير متعاشقة مع السور ، ودعائمها اضعف بكثير من دعائم الجامع، وقد وجدت بعض الدعائم المحاذية لقاعدة المئذنة لصق المشكيات العمي التي كانت تزين قاعدة المئذنة •

ويستنتج من ذلك ، ان الجامع ضاق بالمصلين بعد الصلاة فيه ، فلجاؤا الى هــذا التوسـع • غير ان الحوادث التي الجأت السكان الى ترك المدينة الجعفرية جعلت جامع ابي دلف اقل شأنا مـن قبل فلم تبـق حاجة الى هذه الزيادات فتوقف العمل فيها • ولقد دلت اعمال تخلية الانقاض على ان بعض الدعائم لـم يتم بناؤها •

يبلغ معـدل قطاع دعائـم الجهتين الشـرقية والغربية ١٫٦ × ٠٫٨٢ م وهي على صفين ، غير ان استمرارها ينقطع عند الابواب بأروقة يتعاكس اتجاه تسقيفها مع الاروقة الباقية ، وتقوم كل جهة من هذه الاروقة على دعائم • الاول جدار الجامع والوسطى منها على شكل (T) والثاني على شكل (L) وسعة الاروقة الممتدة من الابواب (٥٫٢) م • ومعـــدل سـعه الاروقـــه الباقيـــة ٤٫٣٥ م اما الدعـــائم التي على الجهة الشمالية فمعدل قطاعها (٢٫١٥ × ١)م وتشكل رواقان يمتدان بامتداد الجهة الشمالية ومعدل فتحتها (٢٫٨٠) م(٢) •

المتوكل يترك سامراء الى دمشق

تشير المصادر العربية بان الخليفة المتوكل رغب في ترك سامراءوالبحث عن مكان اخر ليتخذه عاصمة للدولة العباسية ، ولكن هذه المصادر لم توضح لنـا الاسباب التي دفعت الخليفة المتوكل الى اتخاذ مثـل هذا القرار ، ولم يتخذ الخليفة المتوكل هـذا القرار لرغبته في تخليد ذكراه فحسب ــ وهي الرغبة التي

(١) Herzfeld, Archaologische Reise., 1, P. 73

ولكن بعد ذلك في عام ، حيث قام كل من « هرزفيلد » و « سارة » في ١٩١٢ ــ ١٩١٣ بتنقيباتهـا في هـذا الجامع أعطيا قياسا آخر • فاشارا بأن سعة كل مخطط الجامع هو (٣٥٠ × ٣٥٠)م انظر Art. "Mitteilung über die Arbeiten der Zweiten Kampagne Von Samarra", Der Islam, V, P. 204.

(٢) يشير فرنسيس ومحمود علـي ، نفـس المصدر ، صفحات ٦٩ ــ ٧٠ •

استحوذت على معظم الخلفاء ـ وانما ليؤكد رغبته في تثبيت مركزه كخليفة للعالم الاسلامي ، ويظهر هذا بوضوح في رواية لليعقوبي مسجلا فيها سرور المتوكل بعد انتقاله الى المتوكلية حيث يقول : « الان علمت اني ملك اذ بنيت لنفسي مدينة سكنتها[١] .

ورحل الخليفة المتوكل من سامراء الى دمشق حيث وصلها في شهر صفر من عام ٢٤٤ هجرية وقد استغرقت رحلته حوالي (٢٧) يوما[٢].

ووفقا لروايات كل من الطبري وابن الاثير[٣] فان المتوكل قرر ان يقيم في مدينة دمشق ، حتى انه ذهب الى ابعد من هذا ، اذ امر اقامة بعض الابنية في هذه المدينة ، وعلى كل حال ، فانه يظهر من الدلائل التاريخية انه سرعان ما غير رايه واوقف البناء ، ولا تذكر المصادر العربية ايضاحا كافيا لمثل هذا التغير ، على الرغم من ان الطبري وابن الاثير قد اشارا بان الخليفة المتوكل قرر مغادرة البلاد لاسباب عديدة ، منها ، اولا لان المناخ بارد جدا في مدينة دمشق ، وثانيا بسبب الرياح التي تهب عند الظهيرة وتصبح شديدة قاسية عند حلول المساء ، وثالثا بسبب وجود البعوض ، واخيرا بسبب ارتفاع الاسعار هناك[٤].

ومهما يكن من امر ، فان الخليفة المتوكل مكث اكثر من شهرين في مدينة دمشق ثم عاد الى سامراء في الثالث والعشرين من جمادى الاخر من عام ٢٤٤ للهجرة[٥] ، سالكا طريق الفرات والانبار والحرف[٦]

وفي وسعنا ان نبين الدوافع التي حدت بالخليفة الى ترك سامراء والتوجه الى دمشق ، فالظاهر ان بعض القادة الاتراك قد خشي من تعاظم قوة المتوكل واستاؤا من سيطرته وسطوته ، اذ انهم كانوا يدركون بانه اذ غضب من احد فانه هالك لا محالة مثلما فعل بأثنين من وزرائه وهما احمد بن ابي داوود ومحمد بن عبد الملك الزيات وكما قتل اتياخا التركي كذلك[٧] .

وكان الخليفة المتوكل يمتعض من سيطرة بعض الموظفين الاتراك الذين كانوا يحلمون باستعادة مجدهم الذي تمتعوا به في عصري المتصم والواثق[٨] .

ومن المحتمل ان يكون المتوكل قد فكر بصورة جدية في الفكرة القائلة بان كل قومية يجب ان تتمثل بصورة متساوية في الجيش العباسي ، واراد ان يضع

(١) اليعقوبي ، البلدان صفحة ٤٢
(٢) الطبري ١٤٣٦/٣ ، ابن الاثير ، الكامل ٥٥/٧
(٣) نفس المصدر ١٤٣٦/٣ ، نفس المصدر ٥٥/٧.
(٤) نفس المصدر ١٤٣٦/٣ ، نفس المصدر ٥٥/٧
(٥) نفس المصدر ١٤٣٦/٣ ، نفس المصدر ٥٥/٧
(٦) الحرف ـ وهو كما يقول ياقوت في معجم البلدان ٢٤٣/٢ ـ رستاق من ضواحي الانبار .

(٧) ايتاخ التركي ، وهو كما ذكر ابن الاثير في كتابه الكامل ٢٩/٧ ، أن المعتصم اشتراه في عام ١٩٩ هجرية . ونظرا لشجاعته فأن كلاً من المعتصم والواثق قد قربه اليه ، وبعدئذ أصبح أحد القادة الاتراك ، وفي عام ٢٣٥ هـ أمر الخليفة المتوكل اسحاق ابن ابراهم عامله على بغداد قتل ايتاخ .

(٨) يبدو ان المتوكل بدأ في تصفية بعض اقطاعاتهم واراضيهم اذ ان الطبري يشير في تاريخه ١٤٥٢/٣ ، بأن المتوكل أمر في عام ٢٤٧ هجرية بالاستيلاء على أراضي وصيف في اقليمي في اصفهان والجبل .

العرب والاتراك والاشروسنة والمغاربة في مراتب متساوية .

والواقع فان تحقيق هذه الرغبة كان من الصعوبة بمكان في بداية خلافة المتوكل حينما كان في سامراء، نظرا لصعوبة السيطرة على حجم هذا الفرق الكبير بين فرق الجيش العباسي الذي كان الاتراك يمثلون العناصر المتغلبة فيه .

وفي رأينا ان انتقاله من سامراء الى دمشق في عام ٢٤٤ للهجرة كان يدين الى هذا السبب على الرغم من ان الخليفة لم يصرح لاي انسان ماذا كان يجول في راسه .

والواقع فان الطبري يشير الى عزم المتوكل على تحويل العاصمة من سامراء الى دمشق ، ويشير الى ان العنصر التركي في الجيش العباسي بدا يثير الاضطراب . الا انه لا يقدم وكذلك جميع المؤرخين العرب الصورة الحقيقية للدوافع السرية والعميقة لأستياء الاتراك، على الرغم من ان المؤرخ الطبري يشير بأن جماعات الاتراك قد الحوا في طلب رواتبهم فأرضاهم المتوكل .

ويبدو واضحا ان المتوكل شعر بعدم موافقة الجند والقادة الاتراك على اقامته في مدينة دمشق حيث كان النفوذ العربي فيها قويا ، الا انه كان في موقف ضعيف ليقاوم الاتراك ولهذا قفل راجعا الى سامراء . وقد مكث الاتراك في سامراء يملأ الحقد صدورهم على المتوكل ويتحينون الفرصة الملائمة للقضاء عليه

واخيرا وجدوا في شخص المنتصر ولي العهد المساعد والمحرض ، وخلال وقت قصير قتل المتوكل وقتل معه وزيره الفتح بن خان بيد ثمانية من الجنود الاتراك ذكر اليعقوبي اسماءهم .

مدينة المتوكلية

كان للمتوكل رغبة قوية للبناء ، وكان يعد من افضل واروع البناة في فترة الخلافة العباسية في سامراء . ولقد تميز عصره بأقامة عدد كبير من القصور والابنية والجوامع ، فبنى جامع سامراء الكبير وجامع ابي دلف ومدينة المتوكلية ، وقصور البديع والبرج وبلكوارا والبهو والجامع والجعفري والجوسق والسندان والشاه والصبيح والعروس والغريب ولؤلؤ والمختار .

ويقول ياقوت : « لم يبن احد من الخلفاء بسر من رأى من الابنية الجليلة مثل ما بناه المتوكل»[1].

ولقد كلفته كل هذه الابنية اموالا طائلة، ويعطي ياقوت مجموع المبالغ ٢٩٤ مليون درهم [2] . ويذكر المسعودي ايضا التكاليف الباهضة التي جلبتها عليه اعماله المعمارية فيقول : « وقد قيل انه لم تكن النفقات في عصر من الاعصار ولا وقت من الاوقات مثلها في ايام المتوكل »[3]

وقد عاش المتوكل في بداية حكمه في قصر الهاروني[4] ، ولكن فيما بعد ، في سنة ٢٤٥ للهجرة ٨٥٩، للميلاد ، امر المنجم (الفلكي) محمد بن موسى

(١) معجم البلدان ١٧/٣
(٢) معجم البلدان ١٨/٣
(٣) المسعودي ، مروج الذهب ٢٧٦/٧

(٤) اليعقوبي ، البلدان صفحة ٤٠ ، البلاذري، فتوح البلدان صفحة ٤٦٠ ، ياقوت ، معجم البلدان ١٧/٣ .

وبعض المهندسين ان يختاروا له موضعا(١) • فوقع اختيارهم اخيرا على موضع يقال له الماحوزة(٢) •

ويشير اليعقوبي أن هـذا الموضع قد فحص سابقا من قبل المعتصم حينما كان يفتش عن موضع ملائم لعاصمته(٣) ، عـلى الرغم من ان احدا مـن المؤرخين لم يذكر هذا عدا اليعقوبي(٤) •

تقع المدينة الجديدة ، المتوكلية ، على ضفة نهر دجلة في اقصى الشمال على بعد حوالي عشرة كيلو مترات من اخر البناء الذي في الدور «دور العرباني» وهو الحد الشمالي لبناء المعتصم ، ويكون ذلك على بعد ٢٠ كيلو مترا من شمالي سامراء الحالية(٥) •

وتقع بقايا هذه المدينة ، في هـذه الايام ، بين قناة تدعى «نهر الرصاص» ونهر دجلة(٦) • وكان على نهر الرصاصي جسرا يسمى «قنطرة الرصاصي» الذي كان اكبر فرع لنهر النهروان • وأساساته التي تكون من حجارة كبيرة مربوط بعضها مع البعض الاخر بملزمات حديدية ورصاص ذائب كانت لاتزال ترى في عـام ١٨٣٤ حينمـا زار «روس» تلـك المنطقة(٧) •

ولقـد تحقق «هرزفيلد» من بقايا الجعفريـة فكتب يقول : « عبارة عن سور ضخم تغطي حوالي ١½ كيلو متر مربع ويحيط به جدران مدعمة بابراج من الطوب • وتشكل مضلعا غير منتظم يقع بين نهر دجلة العليا والقناة • وعند نقطة على هذه القناة حوالي ٤½ كيلو متـرا شمالي جامـع ابو دلـف وحوالي كيلو مترا واحـدا شمالي قنطرة الرصاص وجـد هرزفيلد مدخلا للسور الـذي ينقطـع منه شـارع مستقيم خلال ساحة القصر باتجاه ٧٠ درجة جنوب غربي(٨) ، ويشير سوسه انه كان من المحتمل للزائر ان يشاهد في عام ١٩٤٨ السور الضخم الذي يحيط بالمتوكلية الذي يبلـغ مجموع طولـه حوالي اربعة كيلو مترات ونصف كيلو متر ، ويضيف سوسه بانه هناك سور اخـر في جنوب المدينة بقليـل يمتد بين ضفة القاطول الكسروي اليمنى ونهر دجلة فيفصل هذا السور الخارجي مدينة المتوكلية ومشتملاتها عن مدينة سر من راى التي في الجنوب تاركـا اياهـا في عزلة عن المدينة القديمة ، وفي هذا السور باب ضخم في وسط السور وهو المدخل العام للمدينة(٩) •

---

(١) اليعقوبي ، البلدان صفحة ٤١ •

(٢) الطبري ٣/١٤٣٨ ، وبالنسبة الى رواية اليعقوبي في البلدان صفحة ٤١ فيسمي الموضع الذي اختاره المنجم محمد بن موسى بالماحوزة ، غير أن ياقوت في معجم البلدان ٣/١٨ يذكر بأن القصر الذي شيد في المتوكلية يدعى الماحوزة •

(٣) اليعقوبي ، البلدان ، صفحة ٤١ •

(٤) ومهما يكن من أمر فان البلاذري في فتوح البلدان صفحة ٤٦٠ يذكر بأن المتوكليـة قد شـغلت مساحة من الارض ، وقد كانت قرية الماحوزة جزءً من هذه المساحة فيقول : « أحدث المتوكل مدينة سـماها المتوكلية وعمرها وأقام بها واقطع الناس القطائـع وجعلها فيما بين الكرخ المعروف بفيروز وبين القاطول المعروف بكسرى فدخلت الدور والقريـة المعروفـة بالماحوزة فيها » •

(٥) احمد سوسه ، ري سامراء ، ١/١٢٩

(٦) Creswell, Early Muslim Architecture, 11, P. 277.

(٧) J. R. G. S., XI, P. 129.

(٨) Herzfeld, Archäologische Reise., P. 66

وقد اقتبسنا النص المذكور أعلاه من ترجمة «كريزويل» لنص من كتاب هرزفيلد الواردة في كتابه Early Muslim Architecture, 11, P. 277.

(٩) احمد سوسه ، ري سامراء ، ١/١٢٩

قاعات وساحات وشوارع جميعها بنيت بشكل متناسق وكانت لا تزال تشاهد في عام ١٩٠٨ • وتبدو الجدران بأخاديد ضيقة ترتفع بضع ديسيمترات فوق سطح الانقاض ، ويظهر ان مادة البناء كان معظمها طابوق من اللبن ومن كميات قليلة من الطابوق المفخور • ويشير «كيريزويل» بأن «هرزفيلد» قال له بان هذه لمنطقة لم تكتشف بعد[١] •

وحتى الوقت الحاضر ، ليس هناك اي دليل يشير على ان مدينة المتوكلية قد حظت بأي بحث علمي • والنشرتان اللتان اصدرتهما مديرية الاثار العامة عن سامراء اشارا بانه لم يتخذ اي عمل جدي لتوفير المعلومات حول العمارة في هذا الموضع •

ولقد اوضحت احدى هاتين النشرتين بان التنقيبات التي قامت بها مديرية الاثار في الاعوام ١٩٣٦ — ١٩٣٩ شملت اربعة مواضع على جانبي الشارع الاعظم[٢] •

ومن الواضح ان معظم المصادر دلت على ان المتوكل بدأ في تشييد مدينته في سنة ٢٤٥ للهجرة (٨٥٩ للميلاد)[٣] ، ويبدو انه انتقل من سامراء قبل ان يبدأ في بناء المدينة الجديدة • وقد روي ان «المحمدية» كانت المكان الذي اختاره للاشراف ومباشرة العمل[٤] • وقد وصف اليعقوبي العمل كما يلي : « ووجه في حفر ذلك النهر ليكون وسط المدينة فقدر النفقة على النهر الف الف وخمسمائة الف دينار فطاب نفسا بذلك ورضي به وابتدأ الحفر وانفقت الاموال الجليلة على ذلك النهر واختط موضع قصوره ومنازله واقطع ولاة عهوده وسائر اولاده وقواده وكتابه وجنده والناس كافة ومدّ الشارع الاعظم من دار اشناس التي بالكرخ وهي التي صارت للفتح بن خاقان مقدار ثلاثة فراسخ الى قصوره ، وجعل دون قصوره ثلاثة ابواب عظام جليلة يدخل منها الفارس برمحه ، واقطع الناس يمنه الشارع الاعظم ويسرته وجعل عرض الشارع الاعظم مائتي ذراع(اي ١٠٠ مترا)[٥] •

وقد تتبع «روس» اثار هذا الشارع ووصفه بقوله « شارع من الجير والحصى بعرض ٨٠ ياردة له جدار في كل جانب »[٦] • ولقد ايدت مديرية الاثار العامة عرض هذا الشارع الذي اعطاه كل من « اليعقوبي » و « روس » والذي يبلغ حوالي ١٠٠ مترا • ويستمر الشارع ممتدا باستقامة حوالي سبعة كيلو مترات حيث تنتهي على جانبيه سلسلة من الشوارع العمودية عليه • (انظر شكل ٤٣)[٧] •

---

(١) Creswell, Early Muslim Architecture, 11, P. 277.

(٢) مديرية الاثار القديمة ، حفريات سامراء ، صفحة ٢ •

(٣) اليعقوبي ، البلدان صفحة ٤١ ، الطبري ١٤٣٨/٣ ، ابن الاثير ، الكامل ٥٦/٧ ، ويشير البلاذري في فتوح البلدان صفحة ٤٦١ بأن سكنى المتوكلية تم في بداية عام ٢٤٦ ، ثم أشار أيضا بان هذه المدينة استغرق عدة اشهر • ومن هذا نستطيع أن نستنتج بأن البناء قد بدأ في عام ٢٤٥ للهجرة •

(٤) الطبري ١٤٣٨/٣ •

(٥) اليعقوبي ، البلدان صفحة ٤١ •

(٦) Journal of The Royal Geographical Society, XI, P. 127.

(٧) مديرية الآثار العراقية ، سامراء ، صفحة ٩ •

ويستمر اليعقوبي في روايته،فيشير بان المتوكل قدّر ان يحفر في جنبي الشارع نهرين يجري فيهما الماء من النهر الكبير الذي يحفره فبنيت القصور وشيدت الدور وارتفع البناء وكان يدور بنفسه فمن رآه قد جدّ في البناء أجازة واعطاه[١] . ولهذا اشتغل القوم بجد ومثابرة . والظاهر ان بعض الابنية قد تمت واتسعت دون توقف من «الجعفرية» الى موضع يدعى «الدور» في الشمال وفيما وراء الكرخ وسامراء حتى المكان الذي اعتاد ابنه ابو عبد الله المعتز ان يعيش فيه «بلكوارا» .

وتم البناء خلال سنة واحدة ، واقيمت الاسواق في موضع منعزل وجعل في كل مربعة وناحية سوقاً[٢] . وفي الاول من شهر محرم من سنة ٢٤٧ هجرية (الموافق ١٧ آذار – مارس – ٨٦١ ميلادية) انتقل المتوكل الى المدينة ، وعندما جلس في مجلسه اعطى مكافآت كبيرة للناس وقدم الاعطيات لكل الموظفين العسكريين والمدنيين والى كل واحد اسهم في العمل ، ولقد تكامل له السرور فقال : « الآن علمت اني ملك اذ بنيت لنفسي مدينة سكنتها»[٣] .

وتنقلت الدواوين ، ديوان الخراج وديوان الضياع وديوان الزمام وديوان الجند والشاكرية وديوان الموالي والغلمان وديوان البريد وجميع الدواوين ، الا ان النهر لم يتم امره ولم يجر الماء فيه الا جريا ضعيفا لم يكن له اتصال ولا استقامة على انه قد انفق عليه شبيها بألف الف دينار ولكن حفره صعبا جدا ، انما كانوا يحفرون حصا وانهارا لا تعمل فيها المعاول[٤] .

ولم ينعم المتوكل كثيرا بمدينته الجديدة ، اذ قتل في سنة ٢٤٧ هجرية في قصره المعروف بالجعفرية[٥] ، ولقد اوضحت المصادر العربية اسباب وبواعث اغتياله ، وتكاد جميع هذه المصادر تجمع على انه قتل بأمر وتدبير ابنه محمد المنتصر .

وليس من الصعب تتبع جذور المؤامرة التي اودت بحياة المتوكل ووزيره الفتح بن خاقان ،والذي يبدو ان بعض القادة الاتراك كانوا يخشون سطوة المتوكل وقوته ، وكانوا يعلمون بان المتوكل اذ غضب على احد فلن يهدأ حتى يتخلص منه ، كما فعل مع وزيريه احمد بن ابي داود ومحمد بن عبد الملك الزيات ، وكما قتل ايتاخا التركي[٦] وانه بدأ يتذمر من تنفذ بعض الشخصيات التركية التي لا زالت تحلم بعودة المجد الذي لعبته في عهدي المعتصم والواثق[٧]

ولعل المتوكل ، قد فكر جديا في ان يضع حدا لتغلب فئة من الجيش العباسي على بقية الفئات ،واراد ان يجعل من العرب والاتراك والاشروسفة والمغاربه

(١) اليعقوبي ، البلدان صفحة ٤٢ .
(٢) اليعقوبي ، البلدان صفحة ٤٢ .
(٣) المصدر السابق ، صفحة ٤٢ .
(٤) اليعقوبي ، البلدان صفحة ٤٢ .
(٥) اليعقوبي ، التاريخ ١٧٨/٢ ، والبلدان صفحة ٤٢ ، ياقوت ، معجم البلدان ٤١٣/٤ ، ابن عبدالحق ، مراصد الاطلاع ٣/ ٤٠
(٦) ايتاخ التركي – كما ذكر ابن الاثير في الكامل ٢٩/٧ – بأن المعتصم اشتراه في عام ١٩٩ للهجرة ، ونظرا لشجاعته فأن كلا من المعتصم والواثق قد قربه اليه ، وبعدئذ أصبح أحد القادة الاتراك . وفي عام ٢٣٥ للهجرة أمر الخليفة المتوكل اسحاق بن ابراهيم عامله على بغداد قتل ايتاخ .
(٧) يبدو أن الخليفة المتوكل قد بدأ في تصفية اقطاعاتهم وأراضيهم اذ ان الطبري يشير في تاريخه ١٤٥٢/٣ بأن المتوكل أمر في عام ٢٤٧ للهجرة بالاستيلاء على أراضي وصيف في اقليمي اصفهان والجبل .

فئات متوازية ،ولعل ذلـك كان صعبا عليـه في اول الامر ، وهو في سامراء ، بين قوى كثيفة واعداد كثيرة من الاتراك مما يجعـل السيطرة عليهـم محفوفـة بالاخطار ، وفي رأينا انه اراد ان يبتعد عن سامراء ، فرحل الى دمشق من غير ان يخبر احدا بما يضمره، وحينما اراد ــ كما يروي الطبري ــ ان يقيـم فيهـا ويتخذها عاصمة له بدلا من سامراء ، بـدأ الاتراك في جيشه بالتمرد والشغب ،ولا توضح المصادر العربية بصورة دقيقة الاهداف السرية والعميقة في تمردهم هذا ، غير ان الطبري يشير بانهم تحركوا في طلب ارزاقهم وارزاق عيالاتهم فأرضاهم المتوكل • وليس من المستبعد ان يكون المتوكل قـد شعر بأنهـم غير راضين عن بقائه في دمشق عـلى مقربة مـن القوى العربية ، ولكن يبدو ان الخليفة المتوكل لم يكن في وضع قادر معه على عمل شيء لتنفيذ رغبته ، فعاد الى سامراء ، ولهذا فأن الاتراك قد مكثوا في المدينة يملأ صدورهم الحقـد على المتوكل ويتحينون الفرصـة الملائمة للقضاء عليه •

وفي النهاية وجدوا في شخص المنتصر ــ ولي العهد ــ ساعدا ومحرضا ، وخلال وقت قصير قتل الخليفة المتوكل ووزيره الفتح بن خاقان بيد ثمانية من الجنود الاتراك ذكر اليعقوبي اسماءهم[1]•

واعطى الطبري وصفا كاملا لعملية الاغتيال ، ومن الجدير هنـا ملاحظـة الحقائق التاليـة • وفق الرواية الاولى لابي جعفر[2] فأن المتوكل قد اعطى اوامره بتصفية اراضي واملاك «ايتاخ» في اصفهان والجبل، وان تمنح الى الفتح بن خاقان،وقد اعدت هذه الاوامـر واصبحت جاهزة ليختم عليهـا الخليفة في الخامس من شهر شوال عام ٢٤٧ للهجرة (٨٦١ م)• ويضيف الطبري بان اخبار هذه التصفيات قد وصلت الى وصيف •

ومن جهـة ثانية ، فأن المتوكـل قد عزم عـلى الصلاة مع الناس في الجمعة الاخيرة من رمضـان ، وانتشرت الاخبار بين الناس ،لذا فأن عددا كبيرا منهم قدم الى سامراء من مختلف المناطق ، وحينمـا اراد المتوكل الذهاب للصلاة اخبره كل من عبيد الله بن يحي والفتح بن خاقان بأن حشدا كبير من الناس قد وصلوا سامراء ومن ضمنهم البعض من بني هاشـم ومن المحتمل ان يزعجونه بالشكـاوى والمطاليـب الكثيرة • ولهذا السبب فانهما اقترحا عليه ، بأن من الافضل انابة احد اولاده بدلا عنه • فوافق المتوكل وامر ولده المنتصر ان يذهب للصلاة ،ولكنهما نصحاه بأنه يكون من الافضل ان يرشح ولده المعتز ، اذ انه بذلك يرضي كـلا مـن المعتـز والعـرب من بني هاشم[3] • فوافق المتوكل على نصيحتهما هذه وامر ولده المعتز بالصلاة بدلاً عنه • واضاف الطبري ان المنتصر بقي في داره ، وليس من شك ان حقده على والده قد ازداد نتيجة لهـذا الحادث ، وان تصميمه على قتله قد قوى •

ويقدم الطبـري رواية اخـرى موضحـا ان المتوكل نفسه كان قد صمم على اغتيال ولده المنتصر وبعضـ القادة الاتراك مثـل وصيفـ وبغـا في يوم

---

(١) تأريخ اليعقوبي ١٧٨/٢

(٢) للتفاصيل انظر : الطبري ١٤٥٢/٣ ــ ١٤٥٦ ، ابن الاثير ، الكامل ، ٦٠/٧ وما بعدها •

(٣) الطبري ١٤٥٦/٣ ــ ١٤٥٨ ، ابن الاثير ، الكامل ٦٢/٧ والصفحات التي تليها •

الخميس الثالث من شوال عام ٢٤٧ للهجرة • وازدادت سخرية المتوكل بولده المنتصر واستهزائه به في حضرة وزرائه والذين يشاركونه الشراب ، ففي احدى المناسبات ، على سبيل المثال ، عنف ولده وامره بالشراب الى درجة لا تحتمل ، واضاف الطبري بأن المتوكل قال لندمائه :

« اشهدوا جميعا اني خلعت المستعجل ، فقال المنتصر يالمير المؤمنين ، ثم التفت اليه فقال سميتك المنتصر فسماك الناس لحمقك المنتظر ثم صرت الان المستعجل ، فقال المنتصر ياامير المؤمنين لو امرت بضرب عنقي كان اسهل عليّ مما تفعله بي ، فقال اسقوه ثم امر بالعشاء فأحضره وذلك في جوف الليل فخرج المنتصر من عنده »[1]

واضاف الطبري بأن « المنتصر » ترك مجلس والده واتصل بـ « زرافة » فذهبا معا الى غرفة زرافة •

ويبدو ان امر القتل قد اعطى مباشرة من قبل المنتصر بعد مغادرته مجلس والده على الرغم من ان المؤرخين لم يبسطوا ذلك بوضوح ، ويمكن ان نستنتج ذلك مما سجل في المحادثة التي جرت بين « المنتصر » و « زرافة » والتي تشير الى ما حدث بعدئذ بوقت قصير • ويظهر ايضا ان «المنتصر» لم يرحل وانما بقى في قصر والده وكأنه كان ينتظر اعلان اغتيال المتوكل • ثم ان بغا التركي ـ الذي ادار عملية القتل ـ قابل المنتصر بعد الصخب الذي اثير بعد عملية التنفيذ كما يصف الطبري كيف قتل الطبري بالتفصيل

ما طول الفترة التي سكنت فيها سامرا ؟

هكذا كان الحال في سامراء كما وصفناه ، عند نهاية حكم الخليفة المتوكل ، وقد اتخذها خمسة خلفاء اخرين بعده عاصمة لهم ، وهم : المنتصر (٢٤٧ – ٢٤٨ هـ/٨٦١ – ٨٦٢ م) ، المستعين (٢٤٨–٢٥٢ هـ/٨٦٢–٨٦٦ م) ، المعتز (٢٥٢–٢٥٥ هـ/ ٨٦٦ – ٨٦٨ م) ، المهتدي (٢٥٥ – ٢٥٦ هـ/٨٦٨ – ٨٦٩ م) ، والمعتمد (٢٥٦ – ٢٧٩هـ/٨٦٩ – ٨٩٢م)•

وبالاضافة الى الاعمال المعمارية لكل من المعتصم والمتوكل ، فان بعض القصور قد اقيمت لسكنى مختلف الخلفاء والامراء واتباعهم •

ومن الضروري الاشارة الى ان سامراء كانت من اغرب العواصم التي شيدت ، وتكمن هذه الغرابة في انها بنيت اصلا لاقامة الحرس الاتراك للخليفة المعتصم ، ولكي تكون عاصمة للدولة العباسية عندما انتقل الخليفة من بغداد عام ٢٢٠ هجرية (٨٣٥ م)•

وكما راينا ، فأن سامراء لم تكن قديما اكثر من بقعة خالية من البناء الا دير مسيحي ، ولكن البناء والشوارع توسع فيها الى مسافة تقرب من (٣٤)كيلو مترا في عام ٢٤٧ للهجرة (٨٦١ م) ابتداء من موضع يبعد ثمانية كيلو مترات الى الجنوب من المدينة الحالية وانتهاء عند موضع يبعد بمقدار (٢٦) كيلو مترا الى الشمال من المدينة الحالية •

(١) الطبري ١٤٥٦/٣ – ١٤٥٨ ، ابن الاثير ، الكامل ٦٢/٧ والصفحات التي تليها •

وبقيت سامراء عاصمة للدولة العباسية اثناء حكم المتصم والواثق ، ولكن عندما ولي المتوكل الحكم بنى لنفسه ولاتباعه في اوخر حكمه مدينة المتوكلية التي تحدثنا عنها ، وكما اشار ياقوت الحموي ، فان الناس والسكـان تبعوه تـاركين سامـراء مهجورة تمامـا[١] .

وعندما اغتيل المتوكل في عام ٢٤٧ هجرية ، وتولى بعده ولده المنتصر ، انتقل الى سـر من راى وامر الناس جميعا بالانتقال عن الماحوزة وان يهدموا المنازل ويحملوا النقض الى سر من راى، وخربت قصور الجعفري ومنازله ومساكنه واسواقه في اسرع مدة وصار الموضع موحشا لا انيس به ولا ساكن فيه والديار بلاقع كانهـا لم تعمر ولم تسكن »[٢] .

واتخذت سامراء ثانية مقرا للخلافة العباسية من عام ٢٤٧ للهجرة (٨٦١ م) حتى عام ٢٧٩ للهجرة (٨٩٢ م) حكم خلالها خمسة خلفاء هـم المنتصـر والمستعين والمعتز والمهتدي والمعتمد . ولكن آخرهم ترك سامراء وعاد ليتخذ من العاصمة القديمة بغداد مقرا له لستة اشهر قبل وفاته في عام ٢٧٩ للهجـرة (٨٩٢ ميلادية) .

وهكذا كانت سامراء مقرا للخلافـة العباسية لفترة تقرب من ٥٨ عاما[٣] ، وقد انقطعت هذه الفترة في عام ٢٥١ للهجرة (٨٦٥ م) حينما هرب الخليفة المستعين الى بغداد في محاولة فاشلة منه للهرب من خيانة الجند الاتراك[٤] . وبعد رحيل الخليفة الى بغداد فأن النصوص التاريخية تشير بأن مدينة سامراء قد تركت مهجورة تماما .

ومهما يكن من امـر ، فأن عـددا كبيرا مـن النصوص التاريخية تناولت موضوع ترك سامراء وان عددا من القصائد قد نظمت تصـف النمو السـريع والافول الاسرع لهذه العاصمة العظيمة[٥] .

---

(١) ياقوت ، معجم البلدان ٨٧/٢ .

(٢) اليعقوبـي ، البلـدان صـفحة ٣٢ ، ياقوت ، معجم البلدان ٤١٣/٤ .

(٣) يشير اليعقوبي في كتابه البلدان صفحة ٤٣ بأن الفترة كانت ٥٥ عاما .

(٤) Le Strange, Baghdad during The Abbasid Caliphate, P. 311.

(٥) المقدسي ، أحســن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، صفحة ١٢٢ ، ياقوت ، معجم البلـدان ، ١٩/٣ ـ ٢٠ .

من أمثال بغداد في العهد العباسي

بقلم
العميد المتقاعد عبدالرحمن عبدالجبار طالب

حظيت بغداد قديما ، دون سائر المدن العربية بتدوين أمثالها العامية وقد عني بذلك نفر من علمائنا الاقدمين ، فقد جمع القاضي ابو الحسن علي بن الفضل المؤيدي الطالقاني سنة (٤٢١هـ) أمثالها في رسالة لطيفة سماها « رسالة الامثال البغدادية التي تجري بين العامة » ، والرسالة من مخطوطات مكتبة ايا صوفيا باصطنبول برقم ٣٩٩ ن وكان العالم الجليل علي علاء الدين الآلوسي (ت ١٩٢٢م) قد نبه المستشرق لويس ماسنيون (ت ١٩٦٢م) على هذه الرسالة فنشرها الاخير في مطبعة رعمسيس — القاهرة سنة ١٩١٣م[1].

ولابد لي أن أتوسع بذكر هذه الرسالة بشيء قليل من التفصيل لانها المصدر الاهم في هذا البحث .

والرسالة مرتبة على حروف المعجم وبعد ايراد أمثال كل حرف عقب عليها بزيادة أمثال اخرى لذلك الحرف ؛ ولم تشمل هذه الزيادة أحرف ، الباء ، والذال ، والزاى . وضمت الرسالة ستمائة وثلاثة عشر مثلاً حسب الترقيم وان كانت بعض الامثال ذكرت ولم يذكر لها رقم ، ثم ذكر مضرب بعضها واهمل مضرب البعض الاخر .

ووضع للرسالة فهارس ، للاعلام ، والكنى ، الصنائع ، والشعراء ، والاماكن ، والامم ، وغريب اللغة .

(١) لم يذكر على الكتاب سنة الطبع وذكرت المراجع الاتية هذه السنة .
مجلة « لغة العرب » المجلد الثالث ص ٣٨٦— ٣٨٧
كتاب « معجم المطبوعات العربية المصرية » ص ١٢٢٣ .
كتاب « جمهرة المراجع البغدادية » ص ٢٢٥

وبعد اتمام طبع الرسالة صحح الناشر بعض أخطاء الامثال بقلم الرصاص استوعبت ثلاث اوراق عنونها بـ « التنبيه » ثم اضاف اليها تسعة امثال اخرى .

وقد اشرت الى هذا التنبيه في الهوامش هكذا « التنبيه على الطالقاني » .

ولم يرجع الناشر الى أي مصدر آخر للمقابلة والموازنة ، فلو رجع الى امثال المولدين في مجمع الامثال للميداني والى « الباب الثاني عشر » من «الفصل السادس » من كتاب نثر الدرر للآبي (ت ٤٢١هـ) حيث ذكر طائفة من أمثال العامة بلغت نحواً من ثلثمائة مثل،هذا الى اربعين مثلا يشترك فيها الخواص والعوام .

اقول : لو رجع الناشر الى امثال المولدين وامثال الآبي لوجد أكثر امثالهما مطابقة لامثال الطالقاني ، ولكان بامكانه الاشارة الى هذه الاخطاء وتقويمها بالرجوع الى هذين المصدرين وبعض المصادر الاخرى ان وجدها .

وقد رجعت الى هذين المصدرين وغيرهما من كتب الثعالبي لتخريج امثال الطالقاني وتصحيح هذه الامثال بالاستناد الى تصحيح الناشر والى ما صححته أنا بالاستناد الى المصادر المذكورة ، واشرت في الهوامش الى هذا التصحيح ومصدره .

ولا أود أن أخوض في ذكر أخطاء هذه الرسالة سواء منها التي صححها الناشر في التنبيه ، او التي صححتها أنا ؟ أو الامثال التي أضافها الناشر لان بعضها سيرد اثناء هذا البحث . ويعد كتاب « حكاية أبي القاسم البغدادي» لمؤلفه محمد بن احمد بن المطهر الازدي من رجال المئة الرابعة للهجرة من المصادر الرئيسة في معرفتنا لامثال بغداد في العهد العباسي فقد ورد فيه كثير من الامثال والاقوال والكتابات التي يتداولها أهل بغداد في عهده . وكان تأليف هذا الكتاب قبل رسالة الطالقاني .

كما ان الثعالبي (ت ٤٢٩هـ) أفرد في «التمثيل والمحاضرة » فصلا في «أمثال أهل بغداد » ضمّنه سبعة وعشرين مثلا بغداديا ذكر نصوصها دون ان يتطرق الى ذكر شيء عنها .

وهنالك أمثال اخرى انتشرت في كتب التراث العربي لايمكن الحصول عليها الا بعد معاناة مطالعتها .

وقد تجمعت لديّ طائفة كبيرة من امثال بغداد في العهد العباسي .

وما من شك في ان التصدي لموضوع كهذا ليس بالامر السهل الميسور اذ لابد من الرجوع الى كثير من المراجع القديمة والتي لها علاقة بالموضوع ، وهي ولاشك غير موجودة ؟ وقد تجدها مصادفة في بعض كتب الادب والتاريخ وربما علّق المؤلف بما يفيد ، أو قد يوردها المؤلف في سياق حديث فيلقي بعض الضوء على معنى المثل واستعماله .

وقد عمدت جاهدا لفك مغاليف هذه الامثال كأن أعرف معاني كلماتها الغامضة ، أو أن أقف على اصولها ، أو قصصها ، أو نشوءها ، أو مضربها . وقد وفقت لمعرفة بعضها ، وبقي البعض الاخر مغلقا ومازلت جادا ومتابعا لمعرفة المتبقي منها لغرض استكمالها .

ويظهر أنّ صعوبة الخوض في غمار بحث كهذا ليست بجديدة ، فقد لاقى أبو حيان التوحيدي مثل هذه الصعوبة قبل نحو من عشرة قرون ؟ حينما حاول تفسير طائفة من الامثال والاقوال العامية فلم يوفق لذلك فقال :

[وهذه تتف القتها هاهنا ، فبعضها مسموع من العامة ، وبعضها روي عن الخاصة التي تروى عـن العامة ، وهي تجرى مجرى الامثال المبتذلة فيها طيب ومع الطيب عبرة ، ومع العبرة فائدة ، وقد خلت من الاصول الدالة على الفروع ، ومن العلل المقتضية للاحكام ، وقد عرضتها على عليه الناس اسأل عن اسرارها ومدارها ، وكيف قديمها وفاتحتها ، وكيف انتشرت الآن بين العامة ، وكيف أشكل على الجميع معانيها ، فلم الحق الناس ، الا رجلاً واحداً فـــي الجهل بها وباسبابها[٢]] •

اقول : ان دراسة هذه الامثال دراسة وافية وشاملة وبعد استكمال حل مغاليقها وكشف اسرارها تفيد المعنيين بدراسة اللهجات ومعرفة الكلمات العامية المستعملة آنذاك ، مع التعرف الى حالة بغداد في العهد العباسي سواء منها الحالة السياسية ، أو الاجتماعية ، أو الاقتصادية ، أو التعرف الى بعض العادات السائدة وقتذاك • اذ الامثال أصدق معبر عن حالة الشعوب

وقد اخترت طائفة من هذه الامثال التي وفقت الى حل مغاليقها وتقصدت ان اورد ما بقي منهـــا متداولا بين اهل بغداد في عهدنا الحاضر لربط الحاضر بالماضي وخصصتها بمجلة « سومر » الغراء لنشرها لأنها أحق المجلات لنشر بحث كهذا لعلاقته الماسة بها وبرسالتها لاسيما والبحث يتعلق بتراث بغـداد الحبيبة على قلب كل عراقي وعربي – ورتبتها حسب سياقها الهجائي وفقاً لطريقة المعجم ، ولنا ان نقول ان « ال » اذا دخلت على الفعل المثبت او المنفى فهي مختزلة من الاسم الموصول « الذي » وتدخل في حرف الهمزة •

أما « ال التعريف » فلا محل لها في الفهرسة حسبما هو معروف في المعجمات • ومن المفيد ان اذكر ان كل مثل ذكره الازدي كان شائعا بين أهل بغداد في المئة الرابعة للهجرة • وكل مثل ذكـره الطالقاني أو الثعالبي كان شائعا بين أهل بغـداد في المئة الخامسة للهجرة •

وأكتفي بالتنويه الى ذلك دون ذكـر زمـن استعمال المثل اثناء شرحه لعدم الاطالة •

* * *

الهمـزة

١ – اتكلنا منه على خص[١]

الخُصّ : بضم أوله جدار من قصب يجمع خصاص ، وخصوص واخصاص ، سمى بذلك لانه يرى ما فيه من خصاصة اى فرجه[٢] •

اقول : وفي عهدنا الحاضر يطلق سكان جنوب العراق على جدار القصب ، أو السياج أو الحاجز ، كلمة « الخص » •

نسبة الميداني الى المولدين ، وقال : يضرب في الخيبة •

وذكره الآبي باضافة « •• مايل »[٣] ونسبة الى العامة •

واورد الميداني المثل بلفظ آخر « استندت الى خص مائل »[٤] ونسبه الى المولدين وخاطب ابو نواس أبا مناذر وضمن المثل بقوله :

(٢) البصائر والذخائر ٢ : ٦٥٢
١ – (١) الطالقاني ٨ ، مجمع الامثال ١ : ١٠١
(٢) راجع التاج مادة (خص)
(٣) الآبي : م « التراث » ٢ : ١٣٠
(٤) مجمع الامثال ١ : ٢٤٢

مثل امتداحك لي بلا ورق
مثل الجدار بُني على خُص[٥]

٢ ــ اتيه من عُماره[١]

عُمارة : قال الثعالبي : هو عُمارة بن حمزة بن ميمون مولى بني العباس وكان سخيا سريا جليل القدر، رفيع النفس تيّاها ، وكان خاصا بالمنصور وقبلـه بالسفاح ، يتولى لهما (الدواوين) ، وكان المثل يضرب بتيهه فيقال : أتيه من عُمارة[٢] .

قال ميمون بن مهران : حدثني من اثق به ان عُمارة كان من تيهه اذا أخطأ يمضي على خطئـه تكبُّرا عن الرجوع ، ويقول : نقضْ وابرام في ساعة واحدة ! الخطأ أهون من هذا [٣]

وكان السفاح يعرفه بالكبر ، وعلو القدر ، وشدة التنزه ، فجرى بينه وبين زوجته أم سلمة بنت يعقوب بن سلمة المخزومية في بعض الليالي كلام فاخرته فيه بأهلها فقال لها السفاح : أنا اُحضر لك الساعة على غير أهبّة مولى من مواليّ ليس في أهلك مثله ، ثم أمر باحضار عمارة على الحال التي يكون عليها ، فلما أتاه الرسول في الحضور اجتهد في تغيير زيه فلم يدعه وجاء به الى السفاح وأم سلمة خلف الستار ، واذا بعمارة في ثياب ممسّكة ، وقد غلّف لحيته بالغالية حتى قامت[٤] ، واستتر شعره فقال : يا أمير المؤمنين ، ماكنت أحب أن تراني على هـذه الحالة ! فرمى السفاح اليه بمدهن من ذهب وكان بين يديه فيه غالية فقال : يا أمير المؤمنين ، هل ترى في لحيتي موضعا لها ! فأخرجت أم سلمة اليه عقدا له قيمة جليلة ، وقلت للخادم : اخبره أنّي أهديته له ، فاخذه ووضعه بين يديه ، وشكر للسفاح ودعا له ، وترك العقد ونهض ، فقالت أمّ سلمة للسفاح: قد نسيه ، فقال السفاح للخادم : الحق به وقل له : هذا لك فلم خلّفته ؟ فأتبعه الخادم به ، فلما وصل اليه قال : ما هو لي فاردده ، فلمّا أدّى اليه الرسالة قال : ان كنت صادقاً فهو لك ، فتصرف الخادم بالعقد ، وعرف السفاح بما جرى ، وامتنع من ردّه على أمّ سلمة ، وقال لها : قد وهبه له : فلم تزل به حتى ابتاعته منه بعشرة آلاف دينار ، وأكثرت التعجّب من كبر نفس عمارة[٥] .

وذكر ابو حيّان التوحيدي هذه القصة بصورة مختصرة وذكر انها جرت بين الرشيد وزبيدة وان هدية زبيدة كانت سبحتها فردّها كما رد العقد[٦].

وأراد المنصور يوماً أن يعبث به فخرج عمارة من عنده ، فأمر المنصور بعض الخدم أن يقطع حمائل سيفه لينظر أيأخذه أم يتركه؟ ففعل ذلك ، وسقط السيف ، فمضى عمارة لوجهه ولم يلتفت اليه[٧].

وبلغ موسى بن المهدي حال بنت لعمارة جميلة، فراسلها ، فقالت لابيها ذلك ، فقال ابعثي اليه في المصير اليك ، وأعلميه انك تقدرين على ايصاله اليك في موضع يخفى آثره ، فارسلت اليه بذلك ، وحمل

---

(٥) الاغاني ١٨ : ١٧٣

٢ ــ (١) الوزراء والكتاب ١٣٣ ، ثمار القلوب ٢٠١ ، النجوم الزاهرة ٢ : ١٦٤ ، الاعلام ٥ : ١٩٢

(٢) ثمار القلوب ٢٠١

(٣) ثمار القلوب ٢٠١ ، معجم الادباء ٦ : ٥

(٤) أي وقفت فلم يتحرك شعرها من كثافة ما وضع عليها من الطيب

(٥) راجع الوزراء والكتاب ٩٠ــ٩١ ثمـار القلوب ٢٠١ ــ ٢٠٢ ، معجم الادباء ٦ : ٤

(٦) البصائر والذخائر ٣ : ١٤٥ ــ ١٤٦

(٧) راجع الوزراء والكتاب ١٣٣ ، وثمـار القلوب ٢٠٢ ، ومعجم الادباء ٦ : ٥

موسى على المصير نفسه ، فادخلته في حجرة ، قد فرشت وأُعدّت له ، فلما صار اليها ، دخل عليه عمارة ، فقال : السلام عليك أيّها الأمير ، ماذا تصنع ها هنا ؟ أتخذناك ولي عهد فينا ، أو فحلاً في نسائنا ! ثم أمر به فبُطح في موضعه ، فضربه عشرين درّة خفيفة وردوه الى منزله ، فحقد الهادى عليه ذلك .

فلما ولى الخلافة ، دسّ اليه رجلاً يدّعي عليه أنّه غصبه الضيعه المعروفة بـ «البيضاء» بالكوفة، وكانت قيمتها الف الف درهم . فبينما الهادى ذات يوم قد جلس للمظالم وعمارة بحضرته ، وثب الرجل ، فتظلم منه فقال الهادى لعمارة : قم فاجلس مع خصمك ــ وأراد اهانته ــ فقال : ان كانت الضيعة لي ، فهي له ، وان كانت له فهي له ولا اساوى هذا النذل في المجلس ، ثم قام وأنصرف مغضباً[٨] .

وذكرت قصة الضيعة في بعض المصادر وانها وقعت في خلافة المنصور ولم تذكر هذه المصادر اسباب ذلك كما ذكرناها الان[٩] .

ولعمارة في التيه والكرم قصص كثيرة يتعذر علينا ايراد بعضها[١٠] . قال عنه ياقوت ما هذا نصه :

عمارة بن حمزة الكاتب من ولد أبي لبابة مولى عبدالله بن العباس رضي الله عنهما ، ومولى السفاح ، ثم مولى أبي جعفر المنصور ، وكان تيّاها معجبا جواداً كريماً معدوداً في سراة الناس وكان فصيحاً بليغاً وكان أعورا ذميماً وكان المنصور والمهدى بعده يقدّمانه ويحتملان أخلاقه لفضله وبلاغته وكفايته ووجوب حقه وولى لهما اعمالاً كباراً . وله تصانيف منها كتاب (رسالة الخميس) التي تقرأ لبنى العباس . كتاب (رسائله المجموعة) . كتاب (الرسالة الماهانية) معدودة من كتب الفصاحة الجيدة . وكان يقال بلغاء الناس عشرة منهم عمارة[١١] . وكانت وفاته عام ١٩٩هـ[١٢] .

٣ ــ اجهل من قاضي جَبُّل[١]

جَبُّل : قال ياقوت : جَبُّل بفتح الجيم وتشديد الباء وضمها ولام بليدة بين النعمانية وواسط في الجانب الشرقي كانت مدينة واما الان فانى رأيتها مراراً وهي قرية كبيرة وايّا هاعنى البحترى بقوله :

حنانيك من هول البطايح سائراً
على خطر والريح هولٌ دبورها
لئن اوحشتني جَبُّلٌ وخصاصها
لما آنستنى واسط وقصورها[٢]

اقول : ان جَبُّل تقع على شاطئ دجلة الأيسر مقابل قصبة النعمانية الحالية الواقعة في محافظة واسط، واخبرني الدكتور عادل البكري: أن الماء استولى عليها قديماً ، ولا يزال أهل المنطقة يسّمون موضعها باسم «يبُّل» ، على عادتهم في قلب « الجيم » « ياء » قال الثعالبي : وكان قاضيها اغرّ محجّلاً في

(٨) راجع الوزراء والكتاب ١٤٧ــ١٤٨ ، ومعجم الادباء ٦ : ٥ــ٦

(٩) راجع البصائر والذخائر ٢ : ٧٣ ، وامالي المرتضى ١ : ٢٠٥

(١٠) راجع عن قصصه تاريخ الطبري ٨ : ٥٤ــ٥٥ ، والوزراء والكتاب ١٠٩ــ١١٠ و ٤٩ــ١٩٧ ،وراجع ثمار القلوب ٢٠٢ ، ومعجم الادباء ٦ : ٣ــ١١

(١١) معجم الادباء ٦ : ٣

(١٢) النجوم الزاهرة ٢ : ١٦٤ ، الاعلام ٥ : ١٩٢

٣ ــ (اوه) ثمار القلوب ٢٣٦ ، مجمع الامثال ١:١٢٨

(٢) معجم البلدان ٢ : ٢٣ ، وراجع التاج مادة (جبل) .

التخلف ، فرفع الى المأمون أنه بعض الخصوم ، فوقع[٣] « يزنق »[٤] .

ومن القصص التي تروى عن هذا القاضي وتدل على جهله :

انه قضى لخصم جاءه وحده ، ثم نقض حكمه لما جاءه الخصم الآخر ، فقال فيه محمد بن عبدالملك الزيات :

قضى لمخاصم يوماً فلما
أتاه خصمه نقض القضاءَ
دنا منك العدو وغبت عنه
فقال بحكمه ما كان شاءَ[٥]

وذكر ياقوت عنه فقال : كان المأمون راكباً يوماً في سفينة يريد واسطاً ومعه القاضي يحيى بن أكثم ، فرأى رجلاً على شاطىء دجلة يعدو مقابل السفينة وينادي باعلى صوته : يا أمير المؤمنين ! نعم القاضي قاضينا ، نعم القاضي قاضي جبُل ! فضحك القاضي يحيى بن اكثم ، فقال له المأمون : ما يضحكك يا يحيى؟فقال ياأمير المؤمنين هذا المنادي هو قاضي جبُل يثني على نفسه ، فضحك منه وأمر له بشيء وعزله ، وقال : لايجوز أن يلي المسلمين من هذا عقله[٦].

وقال الثعالبي : فهذا المثل سائر بالعراق في قاضي جبُل[٧] .

أقول : ذكر الميداني هذا المثل ضمن الامثال العربية ، وهو ليس منها لان هذا القاضي كان موجودا في خلافة المأمون ، فلابد ان يكون من امثال المولدين أو من امثال العامة ، وفما يؤكد ما ذهبت اليه ان كتب الامثال العربية جميعها لم تذكر هذا المثل .

٤ ــ أحسن من سوق العروس[١]

سوق العروس : قال الثعالبي ما هذا نصه :

يضرب به المثل في الحسن ، فيقال : أحسن من سوق العروس ، وهو مجمع الطرائف ببغداد ، وما ظنك بأحسن الاسواق في أحسن البلاد! وكان الخوارزمي اذا وصف جارية بالحسن قال : كأنها سوق العروس ، وكأنها العافية في البدن ، وكأنها مائة الف دينار .

وسمعت السيد أبا جعفر الموسوي ، يقول : انما يضاف الى العروس كل شيء يجمع المحاسن ، كما يقال سفينة العروس للسفينة الكبيرة التي تشمل على نفائس الامتعة للتجارة ، وخزانة العروس للخزانة الخاصة من خزائن الملوك وسوق العروس لاحسن الاسواق وأجمعها لاحسن الطرائف ، لان العادة جارية باحتفال الناس بتجهيز العرائس بالطرائف والنفائس[٢] .

اقول : ذكر الميداني هذا المثل ضمن الامثال العربية دون اي شرح له ، وهو ليس منها لان المثل قيل بعد تشييد بغداد بمدة ربما كانت طويلة وحتى كملت عمارتها واتسعت رقعتها واشتهر اسمها وكان ذلك في عهد المولدين ، فلابد ان يكون من امثال

(٣و٧) ثمار القلوب ٢٣٦ ، محاضرات الراغب ١ : ١٩٩ (لم يصرح بقاضي جبل وذكر « ليشنق ») بدل « يزنق »
(٤) يزنق : اي يعمل له زناق وهو رباط من الجلد يشد به تحت الحنك .
(٥) معجم البلدان ٢ : ٢٣
(٦) ثمار القلوب ٢٣٦
٤ ــ (١) الآبي : م « التراث الشعبي » ٢ : ١٣٠ ، ثمار القلوب ٣١٨ مجمع الامثال (: ١٥٤)
(٢) ثمار القلوب ٣١٨ ــ ٣١٩

العامة كماذكره الآبي، أو ان يكون من أمثال المولدين، ومما يؤكد ما ذهبت اليه أن كتب الامثال العربية جميعها لم تذكر هذا المثل .

٥ - احفر بير وطم بير ولا تعطل الاجير[١]

قال الطالقاني : يضربونه مثلاً لمن يعمل عملاً دائما يتعبه ولا ينتفع به .

ويروى « احفر بيراً وطم بيراً ولا تعطل اجيراً »[٢] نسبه الميداني الى المولدين ولم يذكر له شرحاً .

٦ - اختم الطين ما دام رطبا[١]

الختم : حفظ ما في الكتاب بتعليم الطين[٢] . بمعنى جعل علامة للدلالة على عدم فتح الرسالة كما تفعل الدوائر الحكومية لعهدنا بختم الشمع الاحمر على ظروف الرسائل .

وقيل : الختم هو التأثير بالطين ونحوه[٣] .

الطينة : قطعة من الطين يختم بها الصك ونحوه[٤] .

وقال : ابن أود : الطينة تقبل الطبائع ما كانت لتينة[٥] .

نسبه الآبي الى العامة ، وذكره الميداني بلفظ « اختم بالطين ما دام رطباً »[٦] ونسبه الى المولدين، وجميعهم لم يذكروا له شرحا .

قال ابو حيّان التوحيدي : سمعت اشياخاً يقولون : من امثال الفرس ، « ما دخل مع اللبن لا يخرج الا مع الروح » والعرب تقول « اطبع الطين ما دام رطباً ، واغرس العود ما كان لدناء »[٧] .

واود ان اورد ما قيل في هذا المثل نظما ونثراً :

سأل بعض الادباء رئيساً أن يختم كتابه فقال مضمناً المثل :

يا أيها الملك المنفذ أمره شرقا وغربا
امنن بختم صحيفتي ما دام هذا الطين رطبا
واعلم بأن جفافه مما يعيد السهل صعبا[٨]

وتعرض رجل ليحيى بن خالد وهو على الجسر بكتاب وسأله أن يختمه ، فقال : يا غلام اختم كتابه ما دام رطباً ، ثم انشد شعراً لا يخص المثل[٩] .

وكان محمد بن احمد بن الحسين الشاشي الفقيه ينشد :

تعلّم يا فتى والعود رطب وطينك ليّن والطبع قابل
فحسبك يا فتى شرفاً وفخراً سكوت الحاضرين وأنت قائل[١٠]

---

٥ - (١) الطالقاني ٣
(٢) مجمع الامثال ١ : ١٥٦

٦ - (١) الطالقاني ٧ ، الآبي « التراث الشعبي » ٢ : ١٢٩
(٢) تهذيب اللغة ٧ : ٣١٤
(٣) التاج مادة (طبع)
(٤) تهذيب اللغة ١٤ : ٢٦
(٥) الحيوان ٤ : ١٦٧
(٦) مجمع الامثال ١ : ١٧٧

(٧) البصائر والذخائر ١ : ٣٩٧ - ٣٩٨ . وذكر هذا النص في العقد الفريد ٢ : بلفظ « اطبع الطين ما كان رطبا ، واغمز العود ما كان لدنا » وذكر في سجع الحمام ٧٩ بلفظ « اختم الطين ما دام رطبا ، واغرس العود ما دام لدنا » نسبه للامام علي بن ابي طالب (رض)
(٨) محاضرات الراغب ١ : ١٠٥
(٩) نهاية الارب ٦ : ١٣٨
(١٠) المنتظم ٩ : ١٧٩

أقول : يبدو لي مما تقدم أنّ المثل يحث على ضرورة التعليم والتأديب المبكّر ، لان الطفل كالطينة الليّنة فاذا قوّم حسبما تريد شب على ما قومته واذا اهمل شبّ على ما شاب عليه ولا يفيده التعليم والتأديب بعد الكبر فان ما ألفه في صغره يبقى معه حتى يوارى في قبره . وفي معنى ذلك قال الشاعر :

فان من أدبته في الصبا
كالعود يسقى الماء في غرسه(١١)

٧ ـ أخصب من الداهرية

الداهرية : قال ياقوت : الداهريّةُ : قرية ببغداد يضرب بها المثل في الخصب والريّع لان عامة بغداد كثيرا ما يقول بعضهم لبعض اذا بالغ :

لو ان لك عندي الداهرية مازاد .
وأيش لك عندي خراج الداهرية .

ومامناسب ذلك القول . وهي بين المحوّل والسنديّة من اعمال با دُوريا .

قال ابن الصابي في كتاب بغداد : كنت أعرف ممّا بين المحوّل والسنديّة والمسافة بينهما خمسة فراسخ أكثر من عشرة آلاف رأس نخلاً منها بالداهرية وحدها الفان وثمانماية ولم يبق الان الاّ شيء يسير متفرق متبدّد لا يجمع منه مايتا رأس(١).

ويقال في الداهرية ايضا « لو اعطاني الداهرية ما كان كذا »(٢) .

٨ ـ أخلق من طيلسان بن حرب(١)

ويروى « أبلى » بدلاً من « أخلق »(٢)

قال الثعالبي : كان محمد بن حرب قد خلع على الحمدوني طيلساناً خلقاً ، فقال في الطيلسان قرابة مائتي مقطوعة ، ولا تخلو واحدة منها من معنى بديع ، وصار الطيلسان عرضه لشعره ، ومثلاً في البلى والخلوقة(٣) .

ومما قاله الحمدوني في هذا الطيلسان :

يا بن حرب كسوتني طيلساناً
أمرضته الاوجاع فهو سقيم
فاذا ما لبسته قلت : سبحا
نك محيي العظام وهي رميم
طيلسان له اذا هبّت الريح
عليه بمنكبي هميم
اذكرتني بيتاً لحسّان فيه
حُرَقٌ للفؤاد حين أقوم
لو يدب الحوليّ من ولد الذّ
رّ عليها لاندبتها الكلوم(٤)

وضرب ابن سكرة المثل بطيلسان ابن حرب فقال يهجو أبا الطيب المتنبي من قصيدة :

هاجت بلابل قلبي
وقام شعري يلبيّ
لمّا تبدّى لعيني
في زيّه المتنبي

(١١) محاضرات الراغب ١ : ١٣٦
٧ ـ (١) معجم البلدان ٢ : ٥٤٢
(٢) شفاء الغليل ٢٧ ١
٨ ـ (١) حكاية ابي القاسم ١٢٠ ، التمثيل والمحاضرة ٢٨٢ ، ثمار القلوب ٦٠٢ و٦٧٣
(٢) ثمار القلوب ٦٠٢
(٣) ثمار القلوب ٦٠١ـ٦٠٢ و ٦٧٣
(٤) زهر الاداب ٤ : ١٠٧٤ ، والبيتان الاولان في ثمار القلوب ٦٠٢ ووفيات الاعيان ٦ : ٩٣

طوبى لمالك لو أنه أعين بلب
يا ليت خصبك عندي
وحل عندك جدبي
حتى أراك مردى
بطيلسان ابن حرب(٥)

ونكتفي بهذا القدر من الشعر حول الطيلسان ، وقد اورد له الثعالبي ، والحصري ، بعض المقطوعات الشعرية في صفة الطيلسان ؟ فمن اراد الاطلاع فليراجعهما(٦) .

٩ـ اذا احتاج الزق الى الفلك فقد هلك(١)

الزّق بكسر الزاي كل وعاء من الجلد اتخذ لشراب ونحوه .

نسبه الميداني الى المولدين وقال : الفلك جمع فلكة فحركت للازدواج .

ثم قال : يضرب للكبير يحتاج الى الصغير .

١٠ ـ اذا اراد الله هلاك النملةانبت لها جناحين(١)

نسبه الآبي الى العامة ، ونسبه الميداني الى المولدين . وذكر بصيغ اخرى منها :

[لم يرد الله بالنملة صلاحاً اذا انبت لها جناحاً](٢) نسبه الثعالبي في التمثيل وخاص الخاص الى العامة ونسبه الحصري الى العجم . و[اذا اراد الله بنملة شراً انبت لها جناحين](٣) و[اذا اراد ربنا هلاك نملة انبت لها اجنحة](٤) والاخير كان شائعاً بين عامة مصر في المئة الثامنة للهجرة .

ان من اسباب هلاك النملة نبات الاجنحة لها ، فاذا صار النمل كذلك صادته العصافير وأكلته . والى ذلك اشار ابو العتاهية :

وان استوى للنمل اجنحة
حتى يطير ، فقد دنا عطبه(٥)

وقال آخر :

ارض من دنياك بالقوت
وان كان يسيرا
فهلاك النمل ان يكـ
ـسى جناحاً فيطيرا(٦)

وقال غيره :

اذا ما أراد الله اهلاك نملة
سمت بجناحيها الى الجو تصعد(٧)

أقول : ومعنى المثل : انّ سبب هلاك بعض المعدمين هو استغناؤهم .

ولا يزال اهل بغداد يتداولون هذا المثل بلفظ « النمل لوحان اجله يصير له جنحان »(٨) و « النملة اذا تريد تهلك يصير لها جناح(٩)» و « النملة اذا

---

(٥) ثمار القلوب ٦٠٤
(٦) راجع ثمار القلوب ٦٠١ ـ ٦٠٣ ، وزهر الاداب ٤ : ١٠٧٣ ـ ١٠٧٥
٩ ـ (١) حكاية ابي القاسم ٩٦ ، مجمع الامثال ١ : ٥٨
١٠ ـ (١) الطالقاني ٧ ، الابي :م «التراث الشعبي» ٢ : ١٢٩ ، مجمع الامثال ١ : ٥٧ ، اساس الاقتباس ١٤٨
(٢) التمثيل والمحاضرة ١٨ ، ثمار القلوب ٢٣٦ ، خاص الخاص ٢٠ ، زهر الاداب ٤ : ١٠٦٤
(٣) محاضرات الراغب ٤ : ٦٨٥
(٤) بركهارد ٤
(٥) ديوان أبي العتاهية ٦١
(٦) ثمار القلوب ٤٣٧
(٧) كشكول العاملي ١ : ٣٤٧
(٨) امثال العوام في دار السلام ٢٩٥؟
(٩) الامثال البغدادية للهاشمي ١٠٤٠-

يريد الله يهلكها يخليلها جناحين»[١٠] و « النملة اذا الله يريد يهلكها يسوى لها جناح »[١١] و «اذا الله يريد يهلك النملة يسوي لها جناحين»[١٢] .

١١ ـ اذا أردت أن تطاع فسل ما يستطاع[١]

نسبه الميداني الى المولدين .

قال الطالقاني : هـذا مثل جيد يضربونه لمن طلب شططاً .

وذكر ايضا « اذا اردت ان تطاع فاسأل ما يستطاع»[٢] و « اذا شئت ان تطاع ، فاسأل ما يستطاع »[٣] والاخير نسب الى الامام علي بن ابي طالب (رض)

وقال الشاعر في معناه :

انك ان كلفتني ما لـم أطـق
ساءك ما سرك مني من خلق[٤]

ولا يزال اهل بغداد يتداولون هذا المثل بلفظ « اذا اردت ان تطاع فأمر بما يستطاع»[٥] .

١٢ ـ اذا اتركوك تحج فخذ على طريق المداين[١]

المداين : هي التي تسمى الآن بـ « سلمان باك» وهي قضاء تابع لمحافظة بغداد .

ويروى « ان » بدل « اذا »[٢]

قال الطالقاني : يضربونه في الامر الصعب الشديد .

١٣ ـ اذا جاء نهرالله بطل نهر عيسى[١]

نهرالله : قال الثعالبي : انما يريدون به البحر والمطر والسيل فانها تغلب سائر المياه والانهار وتطم عليها[٢] .

اقول : المقصود بنهرالله في هذا المثل هو المطر والسيل ولا يقصدون البحر لان بغداد لا تقع على ساحل بحر أو بقربه .

نهر عيسى : سمي باسم عيسى بن علي بن عبدالله بن العباس (رض) وهو الذي حفر هذا النهر من الفرات حتى أوصله الى دجلة عند بغداد قال ياقوت عن هذا النهر ما هذا بعضه :

نهر عيسى بن علي بن عبدالله بن العباس وهي كورة وقرى كثيرة وعمل واسع في غربي بغداد يعرف بهذا الاسم ومأخذه من الفرات عند قنطرة دمما ثم يمر فيسقى طسوج فيروز سابور حتى ينتهي الى المحول ثم يتفرع منه انهار تتخرق مدينة

---

(١٠) معجم الالفاظ الكويتية ٣٨٠ ، امثال العوام في مدينة دار السلام ١٤٣ « النمل اذا اراد الله ان يهلكه خلق له جناح »
(١١) الامثال البغدادية للحنفي ٢ : ١٤٦
(١٢) شوارد الامثال ٨
١١ ـ (١) الطالقاني ٢، الايجاز والاعجاز ١٠ ونسبه الى رستم بن زال ، التمثيل والمحاضرة ٤٦٧ ، مجمع الامثال ١ : ٥٨ ، تذكرة ابن حمدون ٢٨
(٢) محاضرات الراغب ٢ : ٥٤٢ ، الاداب ٧٧ ، نهاية الارب ٢ : ١٧ زبدة الامثال ١١
(٣) سجع الحمام ٥٩
(٤) العقد الفريد : ١٢٣ ، معجم الادباء ١ : ١٠٩
(٥) جمهرة الامثال البغدادية ١ : ١٢٩
١٢ ـ (١) الطالقاني ٤
(٢) حكاية أبي القاسم ٩٥
١٣ ـ (١) ثمار القلوب ٣١ ، خاص الخالص ٢٩ ، مجمع الامثال نسخة الدير ١٠٥ (مخطوط) والمثل غير موجود في مجمع الامثال المطبوع ، فرائد الخرائد ٢٠ / ب ـ ٢١ / (مخطوط) ، دمية القصر وعصرة اهل العصر ٢ : ٣٢٥
(٢) ثمار القلوب ٣١

السلام ثم يصب في دجلة عند قصر عيسى بن علي[٣] ـ صاحب هذا النهر ـ

وقال الخطيب البغدادي عن هذا النهر ما هذا ملخصه :

ونهر عيسى يحمل الماء من الفرات ويمر في القرى الواقعة بين الفرات وبغداد فيسقيها ثم تتشعب منه فروع في داخل بغداد بحيث تغطّي جانب الكرخ من بغداد[٤] .

وقال الدكتور مصطفى جواد ما هذا ملخصه :

قال مؤلف مراصد الاطلاع : نهر الرفيل اسم لأعلى النهر الكبير المعروف بنهر عيسى القديم ، وكان يرمي فاضله الى الصراة فاستخرج عيسى بن علي هذا البز الذي يرمي الى دجلة عند قصره ليكون جاريا عنده فسمي بنهر عيسى لذلك .

وكان رباط البسطامي المنشأ بعد ذلك مطلا على النهر وكان الرباط نفسه مقابلاً لمسجد قمرية المعروف حتى اليوم بجامع قمرية على شاطىء دجلة بالجانب الغربي علمنا ان قصر عيسى ومصب النهر كانا قرب جامع قمرية المذكور من محلة الشيخ بشار الحالية .

وكانت ولادة الامير عيسى سنة٨٣هـ ووفاته سنة ١٦٤هـ ودفن في مقابر قريش (الكاظمية الحالية)[٥] .

نسبه الثعالبي في الثمار الى العامة والخاصة ، ونسبه في الخاص الى العامة ، ونسبه الميداني والخوئي الى المولدين .

واطرى الشعراء هذا النهر فقال احدهم :

في نهر عيسى والهواء معنبرٌ
والماء فضيٌّ القميص صقيل
والطير امّا هاتفٌ بقرينه
أو نادب يشكو الفراق تكول
وعرايس السّر التحفن بسندس
ورقصن فارتفعت لهن ذيول[٦]

وقال ابو الحسن علي بن معمّر الواسطى (ت ٦٠٩هـ)

يا نهر عيسى الى عيسى نسبت وما
نسبت الاّ بتحقيق وايضاح
فانّه بك احياءُ القلوب كما
عيسى المسيح به احياء أرواح[٧]

١٤ ــ اذا جاء نهر الله بطل نهر معقل[١]

نهر الله : هو نفس ما ذكره الثعالبي في المثل المتقدم .

أقول : المقصود بنهر الله في هذا المثل هو المد والجزر ، فانهما يحدثان بالبصرة مرتين في كل يوم وهما في تعاقب مستمر الى ما شاء الله ، وعند حدوث المد تنساب المياه الى كافة الجداول ويملأها بالماء ، فيسقى المزارع كافة ، ثم يحصل الجزر فتنحسر المياه عائدة الى شط العرب بعد ان أتمّت سقي المزارع جميعها ، ولذا لا حاجة لهم للسقى بالواسطة .

نهر معقل : سمي باسم معقل بن يسار بن عبدالله المزني وذكر الواقدي أنّ سيدنا عمر أمر

(٣و٦و٧)معجم البلدان ٤ : ٨٤٢
(٤) تاريخ بغداد ١ : ١١١
(٥) بغداد عرض تاريخي ٢٨
١٤ ــ (١) الطالقاني ٧ ، الابي : م « التراث الشعبي» ٢ : ١٢٩ ، التمثيل والمحاضرة ١٣ ، ثمار القلوب ٣٠ـ٣١ ، مجمع الامثال ١ : ٥٨ ، ريحانة الالبا ٣٢١ ، شفاء الغليل ٢٦٥ ، التاج مادة (عقل) .

أبا موسى الاشعرى رضي الله عنهما بحفر نهر بالبصرة فأجراه على يد معقل فنسب اليه وتوفى معقل بالبصرة في ولاية عبيدالله بن زياد البصرة لمعاوية قاله ياقوت(٢) .

وقال ابن قتيبة : معقل بن يسار (رض) هو من « مزينة مضر » ويكنى : « أبا عبدالله » وهو الذى فجّر فوّهة نهر « معقل » وكان «زياد» حفره ، فتيمّن به لصحبته ، فأمره ففجّره ، فنسب اليه . واليه ينسب الرطب المعقلي .

وتوفى في آخر خلافة « معاوية » وله عقب بالبصرة(٣) .

نسبه الآبى الى العامة ، نسبه الثعالبى في التمثيل الى العامة ، ونسبه في الثمار الى العامة والخاصة ، ونسبه الميداني الى المولدين .

وورد ذكر نهر معقل في أحد الابيات ، قال الشاعر :

أيّها الصُلصُل المغذُ الى المَدْ
فَعِ(٤) من نهر معقل فالمذار(٥)

١٥ ــ اذا خرج رمضان في الانين ، خرج شوال عليه في الكمين(١)

ويروى « وقع » بدل « خرج »(٢) و «اذا وقع رمضان في الانين خرج شوّال من الكمين »(٣) نسبه العاملي الى العامة .

الأنين : اقول : هو مأخوذ من عدّ أيام شهر رمضان من بعد العشرين والى نهايته ، وذلك لانهم يعدّون أيّامه للعشرة الاخيرة هكذا : واحد وعشرين ، اثنين وعشرين ، ثلاثة وعشرين ، والى نهايته ؛ ويلاحظ أنّ نهاية العد لهذه الايام ينتهي بـ « ين » فكأنّما حكوا صوته وهو يشبه الانين من حيث النغمة والغنّة فقالوا ذلك .

اقول : ومعنى المثل اذا وصل شهر رمضان الى الانين ــ وهي العشرة الاخيرة من ايامه خرج له شهر شوال من مكمنه .

قال الطالقاني : يضربونه لمن ضعف أمره وقوى خصمه .

انشد الصولى لاحمد بن سعيد الطائي مضمناً المثل :

قد وقع الصوم في الانين
وجاءنا ذا الفطر في الكمين
فاسقينها من يدي غزال
معتدل القامة أحنى مجون
وغنّى لي على صوت ناي
وطيب ورد وياسمين
ألم تر البدر عاد نضواً
في عطفه الزاى بعد سين(٤)

(٢) شفاء الغليل ٢٦٥
(٣) المعارف ٢٩٧ ــ ٢٩٨
(٤) أراد بالمدفع اسم موضع .
(٥) تهذيب اللغة ٢ : ٢٢٧

١٥ ــ (١) الطالقاني ٥ ذكر « الادين » وقد اصلحته فجعلته (الانين)
(٢) التنبيه على الطالقاني ص ١
(٣) كشكول العاملي ١ : ٤٣٥
(٤) كنايات الجرجاني ١٣٦

١٦ ـ اذا رايت راس مالك يغني فكل خبزك بفراغ(١)

قال الطالقاني : يضرب مثلاً لمن يشار عليه بالاقدام وان أضرّ به ذلك .

١٧ ـ اذا رايت الفقير يعدو فاعلم انه في حاجة الغني(١)

قال الطالقاني : مثل للمحتاج الى غيره .

١٨ ـ اذا عدل السلطان جارت الرعية(١)

قال الطالقاني : مثل في ظلم الضعيف للقوي .

١٩ ـ اذا كنت سندانا فاصبر ، واذا كنت مطرقة فاوجع(١)

نسبه الميداني الى المولدين .

و « اذا كنت ميجمَ هرّاس واذا كنت وتد انصُب راس »(٢) هرس والميجم : بمعنى المطرقة ، وهراس : هي فعل الامر أي حطّم . والمعنى قم بدورك كما يجب . وكان شائعا بين عامة الاندلس في المئة الثامنة للهجرة .

قال الطالقاني : مثل للرجل يكون في حالين مختلفين .

وقال الميداني : يضرب في مداراة الخصم حتى تظفر به .

وقال ابن الحجاج مضمناً الشطر الاول للمثل:

لابد للسندان أن يصبر تحت المطرقة(٣)

ولا يزال اهل بغداد يتداولون هذا المثل بلفظ « طول ما انت سندان اصبر ، لمن تصير چاكوچ كيفك »(٤) .

٢٠ ـ اذا لم تجده كم تجلده(١)

نسبه الآبي والراغب الى العامة ، ونسبه الميداني الى المولدين .

وذكره الخوئي بلفظ « اذا لم تجدني كم تجلدني »(٢) ونسبه الى المولدين . وجميعهم ذكروا المثل دون أن يتطرقوا الى شرحه او استعماله .

اقول : يقال هذا المثل عند عدم العثور على الجاني .

ولايزال اهل بغداد يتداولون هذا المثل بلفظ « حرامي المتلزمه چم عصا تضربه ؟ »(٣) ويروى « المتكضبه » بدل « المتلزمه »(٤) .

٢١ ـ اذا مشت فلا تقل لها هش ، واذا طارت فلا تقل لها كش(١)

هش : يقال للدابة(٢)

كش : يقال للطير(٣)

---

١٦ ـ (١) الطالقاني ٥ ذكر « يغنى » وتصحيحه « يفنى » من التنبيه على الطالقاني ص ١

١٧ ـ (١) الطالقاني ٦

١٨ ـ (١) الطالقاني ٥

١٩ ـ (١) الطالقاني ٥ ، مجمع الامثال ١ : ٥٨

(٢) الى طه حسين ٢٩٩ (لابن عاصم)

(٣) يتيمة الدهر ٣ : ٥٣

(٤) امثال العوام في دار السلام ١٧٥

٢٠ ـ (١) الطالقاني ٨ ، الأبي : م « التراث الشعبي » ٢ : ١٣١ ، مجمع الامثال ١ : ٥٨ ، محاضرات الراغب ٤ : ٧٠٩

(٢) فرائد الخرائد ٢١ /أ (مخطوط)

(٣) امثال العوام في دار السلام ٩٣ . امثال العوام في مدينة دار السلام ٤٧ الحرامي الماتلزمه كم عصاه تضربه » ، امثال بغداد والموصل العامية ٤٢ « حغامي الماتمسكو كم عصايي تضغبو » .

(٤) الامثال البغدادية للحنفي ١ : ١٤٧ . الامثال البغدادية للهاشمي ١٢٢ « حرامي الما تقضبه كم عصا تضربه »

٢١ ـ (١) الطالقاني ٣

(٢ و ٣) الطالقاني (الفهرس) ٣

قال الطالقاني : يضرب مثلا للأمر قد فرغ منه .

« اذا طارت لا تعلّق أ ّش »[٤] وكان شائعاً بين عامة الاندلس في المئة الثامنة للهجرة .

٢٢ ـ اذنبوا الصفارين ، واخذوا الحدادين[١]

قال الطالقاني : يضربونه مثلا في الظلم .

٢٣ ـ اسجد لقرد لسوء في زمانه[١]

نسبه ابو عبيد الى العرب ، ونسبه الميداني الى المولدين ، وكان شائعاً بين عامة مصر في المئة الثامنة للهجرة .

ويروى « اسجد للقرد في زمانه »[٢] ونسبه أبو العلاء المعري الى العامة ، و « ارقص لقرد السوء في زمانه »[٣] و « يرقص للقرد في دولته »[٤] و « يسجد للقرد في دولته »[٥] والاخير كان شائعاً بين عامة الاندلس في المئة السادسة للهجرة . و « ارقص للقرد في دولته »[٦] وكان شائعاً بين عامة مصر في المئة الثامنة للجهرة .

قصته : ذكرها أبو العلاء المعري فقال ما نصه :

... فقد نزل حظّ على قرد ، فظفر باكرم الوِرْد . وقالت العامة : اسجد للقرد في زمانه «وانا أتحوّب من ذكر القرد الذي يقال : انّ القوّاد في زمن « زبيدة »[٧] كانوا يدخلون للسلام عليه ، وان يزيد بن مزيد الشيباني[٨] دخل في جملة المسلّمين فقتله[٩] .

قال الجاحظ : ابو خلف كنية قرد زبيدة[١٠].

اقول : ذكر أبو عبيد هذا المثل ضمن الامثال العربية ، وهو ليس منها لان المثل قيل في عهد السيدة «زبيدة» زوج « هارون الرشيد » كما ذكر أبو العلاء المعري قصة المثل ، وزمن «زبيدة» هو زمن المولدين، فلابد ان يكون هذا المثل من امثال العامة كما ذكره ابو العلاء المعري ، او من امثال المولدين كما ذكره الميداني ، ومما يؤكد ما ذهبت اليه ان كتب الامثال العربية جميعها لم تذكر هذا المثل .

وقد أكثر الشعراء من تضمين هذا المثل في اشعارهم ؛ وذلك للتفريج عما كانوا يعانونه من ظلم صارخ ؛ واوضاع شاذة .

فقال احدهم :

اسجد لقرد السوء في زمانه
وداره ما دام في سلطانه

---

(٤) الى طه حسين ٢ ٣٠ (ابن عاصم)

٢٢ ـ (١) الطالقاني ٤

٢٣ ـ (١) امثال أبي عبيده ، الطالقاني ٨ ، التمثيل المحاضرة ٣٥٩ ، الامتاع والمؤآنسة ٣ : ٢١٥ ، مجمع الامثال ١ : ٢٤٢ ، بركهارد ٩٠

(٢) رسالة الغفران ٤٥٤ ، كشف الخفاء ١ : ١٢٤

(٣) كشكول العاملي ٢ : ١٣

(٤) كشف الخفاء ١ : ١٢٤ و ٢ : ٣٨٥ باضافة « .. ويسجد له في صولته »

(٥) الى طه حسين ٢٩٢ (ابن هشام)

(٦) بركهارد ٢٣

(٧) زبيدة : بنت جعفر بن أبي جعفر المنصور زوج هارون الرشيد وأم الامين توفيت سنة سنة ٢١٦ هـ

(٨) يزيد بن مزيد الشيباني : أحدكبار قواد الدولة العباسية الشجعان وهو الذي قضى على طريف الشاري حين خرج على الرشيد واستفحل امره توفي سنة ١٨٥ هـ

(٩) رسالة الغفران ٤٥٤

(١٠) معجم الادباء ٦ : ٧٥

حتى اذا مازال عن مكانه
فاستدرك الفائت من هوانه
ليعلم المفتون ضعف شأنه[١١]

وكان أبو العباس ضم المنصور الى حميد بن قحطبة ، فقال له يزيد بن حاتم : أترضى بمتابعة حميد ؟ فاجابه متمثلا بالبيت الاول المتقدم[١٢]

وقال آخر :

سجدنا للقرود رجاء دنيا
حوتها دوننا أيدي القرود
فما ظفرت أناملنا بشيء
رجوناه سوى ذل السجود[١٣]

وانشد ثعلب :

كلهم مبتكر لشأنه
كاعم لحيه بطيلسانه
وآخر يزف في اعوانه
مثل زفيف الهيق في حفّانه
فان تلقاك بقيروانه
أوخفت بعض الجور من سلطانه
فاسجد لقرد السوء في زمانه[١٤]

وقال عليّ بن كثير :

صحبت الأنام فألفيتهم
وكل يميل الى شهوته
وكل يريد رضى نفسه
ويجلب نارا الى برمته
فلله درّ فتى عارف
يداري الزمان على فطنته
يجازي الصديق باحسانه
ويبقى العدو الى قدرته
ويلبس للدهر أثوابه
ويرقص للقرد في دولته[١٥]

وقال الاهوازيّ :

قل لمن لام لاتلمني
كل امرء عالم بشأنه
لا ذنب فيما فعلت انى
رقصت للقرد في زمانه
من كرم النفس ان تراها
تحتمل الذلّ في أوانه[١٦]

وقال الدورقي :

لابد يا نفس من سجود
في زمن السوء للقرود

---

(١١) حماسة الظرفاء ١ : ١٩٤ ، والبيت الاول مذكور في محاضرات الراغب ١ : ٢٦٥، حياة الحيوان ٢ : ٢٤٦ ، واساس الاقتباس ٥٧

(١٢) محاضرات الراغب ١ : ٢٦٥

(١٣) حماسة الظرفاء ١ : ١٩٥ ، محاضرات الراغب ١ : ٣٠٢ و٢:٥٩٦ (نسبه الى احمد بن ابراهيم)

(١٤) المعرب للجواليقي ٢٢٧ ، وذكرت اقسام منه في الحيوان ١ : ٣٥٥ ، ولسان العرب والتاج مادة (قرا) وكشف الخفاء ٢ : ٣٨٧

(١٥) ريحانة الالبا ٢١٠ ، الصداقة والصديق ٣٦٨ (باختلاف كثير)

(١٦) ريحانة الالبا ٢١١ ، كشف الخفاء ٢ : ٣٨٦

هبّت لك الريح ياابن وهب
فخذ لها اهبّة الركود[١٧]

وانشد ابو الهذيل :

اسجد لقرد السوء في زمانه
ولاتسائل عن خبي شأنه[١٨]

وقال آخر :

فكم من كريم ضعضع الدهر خاله
وكم من لئيم اصبح اليوم صاعدا
وقد قال في الامثال في الناس واعظ
بتجربة أهدى النصيحة جاهدا
اذا دولة للقرد جاءت فكن لـــه
وذلك من حسن المداراة ساجدا
بذاك تداريــه ويوشك بعدهـــا
تراه الى تبّانة الرّث عائدا[١٩]

٢٤ ــ الاسم للنوره والعمل للزرنيخ[١]

النُّورَةُ : قال الجواليقي : قيل أنّها ليست عربية في الاصل ، واشتقاقها يشابه اشتقاق العربي ، فزعم قوم أنّها سميت بذلك لأنّ أول من عملهـــا امرأة يقال لها نورة[٢] .

الزَّرنيخُ : مسحوق كيمياوي ، قال الجواليقي: فارسيّ معرب[٣] .

وذكر المثل بصيغ اخرى منها «العمل للزرنيخ والاسم للنـــورة» نسبه الآبي الى العامـــة ، ونسبه الابشيهي الى العامة والمولدين ، ونسبه الموسوي الى المولدين . و «الزرنيخ له العمل والاسم للنورة»[٥] نسبه العاملي الى العامة والمولدين ،

قال الطالقاني : يضرب مثلاً بجلد غيره وبجاهه .

منشؤه : المثل مأخوذ من عملية مزج مادتي النورة والزرنيخ بنسبة ثلثين من النورة الى ثلث من الزرنيخ .

وفي عهدنا الحاضر يعد في كل الحمامات الشعبية في محل يسمونه «النورخانة» ويطلقون على هذا المزيج «دوه حمام» ويتكوّن من هذا المزيج مـادة مزيلة للشعر حيث يضعونه في اناء ويسكب عليه قليل من الماء فيذاب المزيج ويصبح صالحاً لازالة الشعر . ويستعمل بوضعه على شعر العانة والابطين فيزيلهما بيسر وسهولة .

انّ المادة الفعالة في هـــذا المزيج هو الـــزرنيخ ولونه اصفر ، ومزجت النورة معه لتخفيف حدّته وليس لها أي فعالية في ازالة الشعر ، ومـــع ذلك فالاسم للنورة دون الزرنيخ . وما سبب ذلك الا لأن النورة أكثر ولونها اغلب فتغلّب على الزرنيخ كمـاً ولوناً ، ولذا قالوا هذا القول .

والمثل موجود في البادية ويستعمل هذا المزيج لازالة وبر الابل المريضة المراد مداواة جلودها .

وكان معروف الرصافي قد نال من أحد وزراء

---

(١٧) ربيع الابرار ١ : ١٦٢ و ٢ : ٩ (مخطوط) والبيت الاول في ريحانة الالبا ٢١١
(١٨) الحيوان ٧ : ١٦٦
(١٩) الحيوان ٧ : ١٦٦ـ١٦٧
٢٤ ــ (١) الطالقاني ٣
(٢) المعرب ٣٤١
(٣) المعرب ١٧٤
(٤) الأبي : م «التراث الشـــعبي» ٢ : ١٣٠ ذكر «الزرنيخ» والصحيح «للزرنيـــخ» ، المستطرق ١ : ٢٩ ، نزهة الجليس ٢ : ٣٨٣
(٥) كشكول العاملي ١ : ٣٤٦

المهد الملكي في العـــراق فقال فيـه بيتين عنونهما بـ « حمام الوزارة » وضمنهما المثل فقال :

ألا بلّغوا عنّي الوزير مقالـــةً
لـــه بينهـا لو كان يخجل توبيخ
أراك بحمّام الـوزارة نـورةً
وأمّا جناب المستشار فزرنيخ(٦)

ولايزال اهل بغداد يتداولون هذا المثل بلفظ « الصيط للنورة والفعل للزرنيخ»(٧) ويروى «الاسم» بدل «الصيط»(٨)

٢٥ ـ اصعد بلحاف وانزل بمروحة(١)

قال الطالقاني : انه مثل في الاحتياط .

اقول : يحثّ المثل على المبيت فوق السطوح في أواخر فصل الربيع رغم وجود البرد ، ونوم كثير من الناس داخل الغرف متدثرون باللحفـان ، لان برد الربيع منعش ولطيف ، واذا تعرّض له الانسان فلا يؤذيه ولا يسبب له مرضاً لأنّ أيّامه مقبلة على الصيف . ويحثّ المثل ايضاً على ترك المبيت فوق السطوح في اوائل الخريف والمبيت داخل الغرف بالرغم مـن وجود الحـر ووسائل التبريد لاتزال مستعملة ؛ لأن برد الخريف تستطيبه النفوس ، فاذا تعرّض له الانسان آذاه وسبب له مرضاً لأنّ أيّامه مقبلة على الشتاء . ويتناقل أهل بغداد هذين البيتين في أذى برد الخريف :

لا تأمنن مـن الخريف وطيبـــه
فالمـاء عـذب والهـــواء خطّاف
يســري الى الاجســام سرى مودة
ومن الصديق على الصديق يخاف(٢)

وما ذكرناه عن جو الربيع والخريف فهـــو ظاهرة من ظواهر جو بغداد ، ولاتزال نعيش هذا الجو ولايزال اهل بغداد يتداولون هذا المثل بلفظ «اصعد باللحـاف ، وانزل بالمهاف»(٣) و « انزل بالمهـاف ، واصعد باللحـاف »(٤) و « اصعد بالمنقلـة ، وانزل بالمهفه»(٥)

٢٦ ـ اصلي بهم والزيت من عندي(١)

قال الطالقاني : يضرب مثلا في عكس الامور .

قصته : مأخوذة من المثل العربي [أرخص من قاضي منى](٢).

(٦) ديوان الرصافي ٢ : ٥١٤

(٧) امثال العوام في دار الســلام ١٦٣ ، الامثال البغدادية للحنفي ١ : ٢٣٢ . الامثال البغدادية للهاشمي ٢٢٢، شوارد الامثال ٥٤ذكر «الصيت» « الصيط » امثال العــوام في مدينـــة دار السلام ٧٤ «الصيت للنوره والعمل للزرنيخ»، امثال بغداد والموصل العامية ٦٥ «الصيت للنوغه والفعل للزرنيخ » و « الصيت للنوره والفعل للزرنيخ »

(٨) مجموعتي في الامثال البغدادية . أمثـــال العوام في مدينة دار السلام ١٢ « الاسم للنوره والعمل للزرنيخ »

٢٥ ـ (١) حكاية أبي القاسم ٩٤ ، الطالقاني ٦

(٢) راجع نهاية الارب ١ : ١٧٥ وهو يختلف عن هذين البيتين :

(٣) جمهرة الامثال البغدادية ١ : ٢٠٦ . الامثال البغدادية للحنفي ١ : ٤٣ ذكر « بالمهفه » بدل « بالمهاف » .

(٤) جمهرة الامثال البغدادية ١ : ٢٠٦

(٥) امثال العوام في دار السلام ١٥ . امثال بغداد والموصل العامية ٢ « اطلع بالمنقله واتـــزل بالمهفه » ، الامثال البغدادية للهاشـــمي ١٨ « اصعدوا بالمناقل وانزلوا بالمراوح »

٢٦ ـ (١) الطالقاني ٥

(٢) ثمار القلوب ٢٣٥ ، مجمع الامثال ١ ت ٢١٣

قال الميداني : انه يصلي بهم ويقضي لهم ويغرم زيت مسجدهم من عنده .

قال أبو دهم :

لما رأيت معذّبي
الفيته كالمحتشم
فطلبت منه زورة
تشفي السقيم من السقم
فأبى عليّ وقال لي :
في بيته يؤتى الحكم[٣]

فأخذه آخر وقال مضمناً المثل :

قلت : زوريني فقالت : عجبا
أتراني يا فتى قاضي مني ؟
اذ يصلي وعليه زيتهم
أنت تهواني وآتيك أنا ! [٤]

٢٧ ـ اعمى يقود بصيراً[١]

قال الطالقاني : مثل لناقص يعلّم فاضلاً .

اصوله : صدر بيت لبشاربن برد وهو :

اعمى يقود بصيراً
في ليلة ظلماء[٢]

قصته : قال محمد بن الحجاج : كنّا مع بشّار فأتاه رجل فسأله عن منزل رجل ذكره له (وكان بشار أعمى) فجعل يفهّمه ولا يفهم ، فاخذه بيده وقام يقوده الى منزل الرجل وهو يقول :

اعمى يقود بصيراً لا أبالكم
قد ظلّ من كانت العميان تهديه

حتى صار به الى منزل الرجل ، ثم قال له : هذا هو منزله يا أعمى[٣] .

وقال : ابن المنجم في معناه :

اعمى يقود وعهدي
بكل اعمى يقاد[٤]

وفي هذا المعنى قال احد الشعراء :

حتى متى لا نرى عدلاً نسرّ به
ولا نرى لدعاة الحق أعواناً
مستمسكين بحق قائلين به
اذا تلوّن أهل الجور ألواناً
يا للرجال لداء لادواء له
وقائد القوم أعمى قاد عمياناً[٥]

ولا يزال اهل بغداد يتداولون هذا المثل بلفظ «أعمى يگود بصير ، من جلّة التدبير»[٦] و« اعمى يگود ضرير ومطاليها عندالله»[٧] و « اعمى

(٣) محاضرات الراغب ٣ : ١١٣ ،مجمع الاقوال في معاني الامثال ١٨٦ (مخطوط)
(٤) ثمار القلوب ٢٣٥ ، محاضرات الراغب ٣ : ١١٣ ، مجمع الاقوال في معاني الامثال ١٨٦ (مخطوط)
٢٧ ـ (١) الطالقاني ٦
(٢) الطالقاني ٦ ، طراز المجالس ٢٢٠
(٣) الاغاني ٣ : ٢٢٥ ، محاضرات الراغب ٣ : ٢٩٠ (ذكره باختصار)
(٤) طراز المجالس ٢١٢
(٥) البصائر والذخائر ١ : ٤٤ ، المستطرق ١ : ١٠٢
(٦) الامثال البغدادية للحنفي ١ : ٤٦ · امثال العوام في دار السلام ١٨ ذكر « كلة » بدل « جلة »
(٧ و ١٠) جمهرة الامثال البغدادية ١ : ٢٣٧

يگود اعمى»[٨] و « اعمى يدلّي أعمى»[٩] و «اعمى يگود ضرير»[١٠] وعامة اهل بغداد لعهدنا يقصدون بالعمى في المثل العمى المعنوى اضافة الى العمى الحقيقي •

٢٨ ـ أكذب من فواخت سرخس[١]

الفاختة : قال الدميري : الفاختة الواحدة من الفواخت ذوات الاطواق وهي بفتح الفاء وكسر الخاء المعجمة وبالتاء المثناة في آخرها قاله في الكفاية •

ويقال للفاختة الصُلصُل ايضاً بضم الصادين المهملتين •• وقال : وهي عراقية وليست بحجازية[٢]•

سَرْخَس : قال ياقوت : سَرْخَس بفتح أوّله وسكون ثانيه وفتح الخاء المعجمة وآخره سين مهملة ويقال سَرَخَس بالتحريك ؟ والاول اكثر، مدينة قديمة من نواحي خراسان كبيرة واسعة وهي بين نيسابور ومرو في وسط الطريق بينها وبين كل واحدة منهما ست مراحل[٣] •

وهو مأخوذ من المثل العربي « اكذب من فاخته »[٤] نسبه العسكرى الى المولدين ، وباقي مؤلفي الامثال نسبوه الى العرب •

قال الطالقاني : ذكروا أنّها كثيرة وانصياحها يحكى قد جاء الرطب •

قال : الجرجاني : العامة تكنّي عن الكذب بالفاختة اشارة الى قول القائل :

اكذب من فاخته
تقول وسط الكرب
والطلع لم يبد لها
هذا أوان الرطب[٥]

ومثله قول الاخر :

حديث أبي حازم كله
كقول الفواخت جاء الرطب
وهن وان كن يشبهنه
فليس يدانينه في الكذب

وربما قالوا فاخته سرخس •• وتقول العامة : فواخت عنده صادقات[٦]

وقال الشاعر :

وقد كنت تصدق صدق القطا
فأصبحت أكذب من فاخته[٧]

---

(٨) امثال واقوال بغدادية ٤ • تاريخ العراق بين احتلالين ٦ : ٢٨٦ « اعمى يقود عمياناً »
(٩) الامثال البغدادية للهاشمي ٣١
٢٨ ـ (١) الطالقاني ٦
(٢) حياة الحيوان ٢ : ١٩٦
(٣) معجم البلدان ٣ : ٧١
(٤) الحيوان ١ : ٢٢ ، الدرة الفاخرة ٢ : ٣٦٤ ، جمهرة الامثال : ١٧٣ ، العقد الفريد ٣ : ٧٣ ، ثمار القلوب ٨٧ و ٤٩٠ ، مجمع الامثال ٢ : ٧٦ ، المستقصى في أمثال العرب ١ : ٢٩٢
(٥) كنايات الجرجاني ١١٢ ، وقد ذكرت في المراجع التالية : الدرة الفاخرة ٢ : ٣٦٤ ، جمهرة الامثال ٢ : ١٧٣ ، ثمار القلوب ٤٩٠ ، مجمع الامثال ٢ : ٧٦ ، المستقصى في امثال العرب ١ : ٢٩٣ ، لسان العرب (وسط) ، حياة الحيوان ٢ : ١٩٦
(٦) كنايات الجرجاني ١١٢ ، وقد ذكرت في المراجع التالية : تمار القلوب ٤٩٠ ذكر « أبي جعفر » بدل « أبي حازم » الطالقاني ٦ ذكر البيت الاول فقط وبلفظ « ابن مالك » بدل « أبي حازم »
(٧) ثمار القلوب ٤٩٠

٢٩ ـ الالقاب تنزل من السماء(١)

نسبه الثعالبي الى أهل بغداد ، ونسبه الميداني الى المولدين .

وذكره الثعالبي ثانية باضافة « .. والآفات تنزل من السماء »(٢) وقيل ايضا « تنزل الالقاب من السماء »(٣) .

وقيل : الكنية : للابانة ، واللقب : للتبجيل ، واللقب على اوجه ، لقب على سبيل الهزء وذلك منهي عنه(٤) ، قال تعالى [ولا تنابزوا بالالقاب] .

منشوءه : من الاعتقاد السائد بين الناس ؟ انّ الله تعالى يهيىء الاسباب لمن يمنح الالقاب للاشخاص كل حسب قيمته الشخصية بحيث ينطبق اللقب عليه تمام الانطباق ؟ فاللقب الحسن للشخص الحسن ؟ واللقب الردىء للشخص الردىء ، ولحصول هـذا التوافق وبصورة دائمية وعبر قرون قديمة قالوا هذا القول . والى ذلك اشار الشاعر :

وقلّما أملت عيناك في رجل
الا ومعناه ان فتشت في لقبه(٥)

وتأيدا لما تقدم ذكر ابن الجوزي هذه القصة:

قال رويم بن محمد : كنّا عند داود بن علي الاصبهاني اذ دخل عليه ابنه محمد وهو يبكي فضمه اليه وقال : ما يبكيك ؟ قال : الصبيان يلقبوني يقولون لي: يا عصفور الشوك ! فضحك داود فقال له ابنه : انت أشدّ عليّ من الصبيان ! ممن يضحك فقال داود : لا اله الا الله ! ما الالقاب الا من السماء ! ما انت يا بني الا عصفور الشوك(٦)

اقول : واعتقاد الناس في الاسماء كاعتقادهم في الالقاب وانها تنزل من السماء كنزول الالقاب . وقد سمعت ببغداد من يقول « الاسماء تنزل من السماء »

٣٠ ـ الهرف جرف(١)

ذكره الزمخشري وقال : انه من اقوال اهل بغداد .

وشرحه فقال : أي من جاء بالبواكير جرف أموال الناس .

ولايزال اهل بغداد يتداولون هذا المثل بلفظ « الهرف كرف »(٢) .

٣١ ـ ألوَطُ من سِياه

سِياه : قال الجاحظ : كان من مردة اللاطة ، واسمه ميمون بن زياد بن ثروان ، وهو مولى لخزاعة(١) .

وقد ضرب أهل العراق المثل في اللواط فقالوا « ألوَطُ من سِياه » وهو كوفي(٢) .

وهجا احد الشعراء خزاعة بسببه فقال :

أخُزاعُ انْ عَدَّ القبائلُ فَخرَهم
فَضَعُوا اكفّكم على الأفواهِ

---

٢٩ ـ (١) التمثيل والمحاضرة ٤٥ ، لطائف المعارف ٤٥ ، مجمع الامثال ٢ : ١٤٠
(٢) التمثيل والمحاضرة ٤٨١
(٣) ريحانة الالبا ٦
(٤) محاضرات الراغب ٣ : ٣٣٩
(٥) ريحانة الالبا ٣٧٤
(٦) المنتظم ٦ : ٩٣
٣٠ ـ (١) اساس البلاغة (هـ ر ف)
(٢) جمهرة الامثال البغدادية ١ : ٤٠١
٣١ ـ (١) رسائل الجاحظ ٢ : ١٣٥
(٢) رسائل الجاحظ ٢ : ١٣٧

الا اذا ذكر اللّواطُ وأهله
والفاتقون مشارج الأستاه
فهناك فافتخروا فانّ لكم به
مجداً تليداً طارفاً بسباه(٣)

واجتمع الجرشي وسياه اللوطيان فقيل لاحدهما : ما بلغ من لواطك ؟ فقال انيك كل ذكر(٤) .

٣٢ – الى كم سكباج(١)

السكباج : قال الثعالبي : فارسية ، مرق يعمل من اللحم والخل ومواد أخرى . ويكنون عنه بـ (أبي عاصم)(٢) . وقد مدحته الشعراء فقال عبدالملك بن محمد بن اسماعيل :

وسكبا جة تشفي السقام بطيبها
على انها جاءت بلون سقيم
اذا زارها أيدي الرجال تزاحمت
كأيدي نساء في ظلال نعيم(٣)

وقال بعضهم :

فتنتا بريحها السكباجه
فتركنا من أجلها الفحاجة(٤)

والمثل نسبه الثعالبي الى العامة والمولدين ، ونسبه الميداني الى المولدين .

قال الطالقاني عنه : اذا مللت الشيء .

وقال الميداني عنه : يضرب عند التبرم .

وذكره الطالقاني بلفظ آخر « يا باردكم سكباج»(٥) .

وقال الطالقاني : مثل في الملال .

قصته : ربما كانت هذه القصة أصل المثل :

قال المنصور يوماً لحظية له ، يعرّض بها : الى كم سكباج !

فقالت : يا أمير المؤمنين ، هو مخ الاطعمة ، لايكره بارده ، ولا يمل حاره ، بل يستطاب في الحضر ، ويُتزوّد منه في السّفر ، ولا يؤثر عليه الضيف ، في الشتاء والصيف . فضحك وأمر لها بصلة(٥) .

٣٣ – ان عشت الى رجب سترى عينك العجب(١)

قال الطالقاني : مثل في انتظار ما يتعجب ويستعظم منه .

وهو مأخوذ من المثل العربي « عش رجباً تر عجباً »(٢)

قال الميداني في شرح هذا المثل : وقيل رجب كناية عن السنة لانه يحدث بحدوثها ومن نظر في سنة واحدة ورأى تغيّر فصولها قاس الدهر كله عليها فكأنه قال : عش دهرا تر عجائب(٣) .

وقال أبو عينيه المهلبي في معناه :

قل لمن أبصر حالاً منكره
ورأى من دهره ما حيره

---

(٣) رسائل الجاحظ ٢ : ١٣٦
(٤) محاضرات الراغب ٣ : ٢٤٣
٣٢ – (١) الطالقاني ٨ ، التمثيل والمحاضرة ٢٧٦، ثمار القلوب ٦١٢ ، مجمع الامثال ١ : ٥٨
(٢) ثمار القلوب ٢٥٤
(٣ و ٤) محاضرات الراغب ٢ : ٦١٠
(٥) الطالقاني ٣٦
(٦) راجع محاضرات الراغب ٢ : ٦١٠ ، وثمار القلوب ٦١٢
٣٣ – (١) الطالقاني ٥
(٢) امثال الضبي ٦٢ ، الفاخر ٦٥ ، فصل المقال ٣٦٦، مجمع الامثال ١ : ٣١٢ و ٣٨، المستقصى في امثال العرب ٢ : ١٦٢
(٣) مجمع الامثال ١ : ٣١٢

ليس بالمنكر ما أبصرته
كل من عاش يرى ما لم يره

ويروى رأى ما لم يره[٤] .

٣٤ ــ أنا اجره الى المحراب وهو يجرني الى الخراب[١]

نسبه الآبي ، والثعالبي ، والراغب الى العامة .

قال الثعالبي : هو في الكفران وسوء المجازاة.

وقريب منه « أنا أجُرُّهُ الى المِحرَاب وهو يَخرُا في الخَراب»[٢]

نسبه ابو حيّان التوحيدي الى العامة .

ولا يزال اهل بغداد يتداولون هذا المثل بلفظ «آني اجّره للمحراب ، وهو يجرني للشراب»[٣].

٣٥ ــ أنت من كمك فيد ليس أنتمن زبد البحر[١]

فيد : قال ياقوت : بالفتح ثم السكون ودال مهملة . قال الزجاجي : وفيد بليدة في نصف طريق مكة من الكوفة عامرة الى الآن ويُودع الحاجُ فيها ازوادهم وما يَثْقُل من أمتعتهم عند أهلها فاذا رجعوا اخذوا أزوادهم ووهبوا لمن أودعوها شيئاً من ذلك ، وهي مفيدة للحاج في مثل ذلك الموضع المنقطع ومعيشة أهلها من ادخار العلوفة طول العام الى ان يقدم الحاج فباعوه عليهم[٢] .

وقيل للمؤرج السدوسي : لم اكتنيت بابي فيد ؟ فقال : الفيد منزل بطريق مكة ، والفيد ورد الزعفران[٣] .

وذكرت فيد في كثير من الشعر العربي[٤] .

قال الجرجاني : والعامة تقول في الكناية عن البخيل : هو من كمك فيد . كناية عن الشديد الصعب الذى لا يطمع فيه لان كمك فيد انّما هو زاد الحاج فيودعون بها للرجوع فيزداد جفافا[٥] .

قال الطالقاني : يضربونه مثلا للشديد الصعب الذى لا يطمع فيه .

وكمك فيد لرجوع الحجيج فهو يزداد كل يوم جفافاً وزبد البحر رخوٌ .

وهذا المثل نظمه شيخ الادباء المرحّل فقال :

وتلك فَيْدٌ قَرْيَةٌ والمَثَلُ
في كَعْكِ فِيْدُ سائِرٌ لا يُجْهَلُ[٦]

٣٦ ــ انه ضيق الحوصله[١]

الحوصلة : قال الازهري الحوصلة للطير بمنزلة المعدة للانسان[٢] .

ويروى ايضاً « انــه لضيف الحوصلــة»[٣]

---

(٤) مجمع الامثال ١ : ٣٨
٣٤ ــ (١) الطالقاني ٨ ، الأبـي : م « التراث الشعبي » ٢ : ١٣١ ، خاص الخاص ٢٤ ، محاضرات الراغب ٤ : ٧٠٩
(٢) البصائر والذخائر ٢ : ٦٥٨
(٣) جمهرة الامثال البغدادية ١ : ٢٣
٣٥ ــ (١) الطالقاني ٤
(٢) معجم البلدان ٣ : ٩٢٧
(٣) معجم البلدان ٣ : ٩٢٧ ، اللسان مادة (فيد)
(٤) للوقوف على هذا الشعر راجع معجم البلدان ١ : ٦٥٨ ، ٢٠٧:٢ و٣٤٤ و٤٣٣ و٨١٠ و ٣ : ٦١١ و ٤ : ٣٦٤ و ٨٥٣ وتاج العروس ٨ : ٥١٦
(٥) كنايات الجرجاني ١١٤
(٦) تاج العروس ٨ : ٥١٦
٣٦ ــ (١) الطالقاني ٨
(٢) تهذيب اللغة ٤ : ٢٤٢
(٣) مجمع الامثال ١ : ٥٧

و « ضيّق الحوصلة»[٤] نسبهما الميداني الى المولدين والثاني كان شائعاً بين عامة مصر في المئة الثامنة للهجرة .

قال الميداني عن الثاني : انّه للبخيل .

ويروى « ليست له حوصلة»[٥]

وقد ورد هذا المثل في الشعر العربي . قيل كان الخليفة المتوكل قد أمر الغلام ان يسقي خالد بن يزيد الكاتب اكثر من احتياجه ، فقال خالد مضمناً المثل :

سيدي حوصلتي ضـ
يقة عن شرب رطل
فمتى زدت عليه
خفت ان يذهب عقلي[٦]

وقال خالد الكاتب ايضاً مضمناً له :

لا أسقين ما ليس لي طاقة
به فاني ضيّق الحوصله[٧]

ولايزال اهل بغداد يتداولون هذا المثل بلفظ « حوصلته ضيگه » و « ما عنده حوصله » يقال ذلك لضيّق الصدر ولمن لا يتحمّل أيّ كلام أو نقد .

٣٧ ـ ايش اذكر منك يا بصله عضه ودمعه[١]

قال الطالقاني : يضرب مثلاً لمن لاتحمد أفعاله.

و «ايش افتكر لك يابصلة مع كل عضّة دمعة»[٢]

وكان شائعاً بين عامة مصر في المئة الثامنة للهجرة .

ولايزال اهل بغداد يتداولون هذا المثل بلفظ « شتذكّر منّج يا بُصلة غير عضّة ودمه»[٣] .



البـاء

٣٨ ـ بخت مقبل خير من مال مجتمع[١]

قال الطالقاني : يضرب مثلاً في حسن البخت.

٣٩ ـ بساط النبيذ يطوى[١]

نسبه الآبي الى العامة . ويقال ايضاً « بساط الشراب يطوي على ما فيه»[٢]

قائله : أوّل من قال ذلك المأمون . قال : النبيذ بساط فاذا رُفع طوي بما كان عليه[٣] .

اقول : ومعنى ذلك : أن ما يحدث في مجلس الشراب من المثالب والمعايب يجب ان يكون طيّ الكتمان ، وان لا ينقل في حالة الصحو ولا يتفوّه بشيء منه اذ فيه خلق مشاكل لمن حضر هذا المجلس وربما اوذو بسبب ذلك .

قصته : كان المأمون قد نقل معلمه أبا محمد اليزيدي الى حضور مجلس الانس والمنادمة فقال المأمون ، في بعض حديثه ، سَداد من عَوَز ، فقال له اليزيدي : أخطأت !

---

(٤) مجمع الامثال ١ : ٢٨٩ بركهارد ١٠٤
(٥) سلافة العصر ٧٠ ، نزهة الجليس ٢ : ٢٩١
(٦) الاغاني ٢٣ : ٢٠٩
(٧) الاغاني ٥ : ١٩٥
٣٧ ـ (١) الطالقاني ٤
(٢) بركهارد ٢٧
(٣) الامثال البغدادية للحنفي ١ : ٢١٠ ، معجم اللغة العامية البغدادية ٢ : ١٨٨
٣٨ ـ (١) الطالقاني ١٠ ، الآبي : م « التراث الشعبي » ٢ : ١٣٠
(٣٩) ـ (١) الطالقاني ١٠ ، الآبي م : «التراث الشعبي» ٢ : ١٣٠
(٢) حكاية أبي القاسم ١٣٢
(٣ و ٦) قطب السرور ٣١٣

انما يقال : ها هنا سِداد من عَوَز ، ومنه قول العرجي :

أضاعوني وأيّ فتى أضاعوا
ليوم كريهة وسِداد ثغر

فقال له : مقبول منك يا أبا محمد ، فلما انصرف وصحا من سكره كتب اليه معتذراً :

أنا المذنب الخطّاء والعفو واسع
ولو لم يكن ذنب لما عرف العفو
سكرت فابدت مني الكأس بعض ما
كرهت، وما ان يستوي السكر والصحو
ولا سيما اذ كنت عند خليفة
وفي مجلس ما ان يجوز به اللغو
فان تعف عنّي الف خطوي واسعاً
والاّ يكن عفوٌ ، فقد قصر الخطو

فوقع عليه : يا أبا محمد : النبيذ بساط يطوى بما كان عليه ، ولا ينشر ، وينسى ما كان فيه ولا يذكر(٤) .

وتروى القصة : بوجه آخر ، حضر مجلس المأمون يحيى بن اكثم وابو اسحاق ابراهيم بن أبي محمد اليزيدي ، فاقبل يحيى على ابراهيم يمازحه فقال يحيى لابراهيم : مابال المعلمين ينيكون الصبيان؟ فرفع ابراهيم رأسه ، فاذا المأمون يحرّش يحيى على العبث به ، فغاظ ذلك ابراهيم ، فقال ابراهيم : أمير المؤمنين أعلم خلق الله بهذا ، الاّ أنّ أبي أدّبه . فقام المأمون من مجلسه ، ورفعت الملاهي وكلّ ما كان بحضرته ، فأقبل يحيى على ابراهيم فقال : اتدرى ما أتيت وما تكلمت ؟ انيّ لأحسب انّ هذا سبب زوال أمركم ! قال ابراهيم : فزالت عنيّ سورة النبيذ ، وسألت بعض الخدم أن يُحضر لي دواة ورقعةً ، فاحضرها ،فكتبت متعذراً (من الطويل) نفس القصيدة المتقدمة في القصة مع اضافة هذين البيتين على ما قبل البيت الاخير المتقدم .

ولولا حميّا الكأس كان احتمال ما
بدهت به لاشك فيه هو السَّرْوُ
تنصّلت من ذنبي تنصُّلَ ضارع
الى من لديه يغفر العَمْدُ والسَّهْوُ

قال : فادخلها الحاجب ثم خرج اليّ فادخلني فمدّ المأمون باعيه ، فاكببت على يديه فقبّلتهما ، فضمّني اليه وأجلسني ثم قال مه يا أبا اسحاق ، فان الشراب بساط يطوى ما عليه(٥) .

واخذ بعض الشعراء قول المأمون فقال :

اذا رفع النبيذ فليس حزماً
اعادة ما يكون على النبيذ
اعادة ما يكون من السكارى
ينغّص لذة العيش اللذيذ(٦)

ثم اخذ هذا القول الناشيء فقال :

انّما مجلس الندامى بساطٌ
للاحاديث بينهم بسطوه
فاذا ما انقضى الشراب وقاموا
لانصرافٍ من فوقه رفعوه(٧)

(٤ و ٧) قطب السرور ٣١٣ ــ ٣١٤
(٥) نور القبس ٨٩ــ٩٠

وقال احد الشعراء مضمنا المثل :

انّما مجلس النبيذ بساطٌ
فاذا ما انقضى طوينا البساطا[٨]

ومن القصص التى تدور حول المثل :

كان ابن جوار ، كاتب العباس بن احمد بن طولون ، ينادم أبا حفص الشطرنجي ، فنقل ما يجري في مجلسه الى العباس ، فكتب اليه أبو حفص: انّما مجلس النبيذ مجلس أنس ومسرح لبانة ، وذائدهمّ ، ومرتع لهو ، ومهد سرور ، وموطن لذّة، فاذا انقضى طوى ما كان فيه ولم يذكر ما دعت اليه دواعيه ، وقد بلغني ما تنهيه الى الأمير أبي الفضل من اخبار مجالسي وأنشد :

ولقد قلت للاخلاء يوماً
قول ساعٍ بالنصح لو قبلوه
انّما مجلس النبيذ بساطٌ
للمودات بينهم وضعوه
فاذا ما انتهوا الى ما أرادوا
من نعيم ولذة رفعوه

فاعتذر اليه وحلف انّه ما فعل ، وقام عن مجلسه[٩] .

٤٠ ـ **البستان كله كرفس**[١]

نسبه الثعالبى الى العامة الميداني الى المولدين .

ويقال أيضاً « القراح كله كرفس »[٢] نسبه الآبي الى العامة .

قال الميداني : يضرب في التساوى في الشر .

قال الثعالبي : سأل رجل بعض المتجملين ، فقال له المسؤل : باطننا كظاهرك والبستان كله كرفس . يعنى انه كهو في الخصاصة والحاجة الى السؤال[٣].

٤١ ـ **البصر بالزبون تجارة**[١]

الزبون : بمعنى حريف كلمة مولدة قاله ابن الانبارى[٢] .

نسبه الميداني الى المولدين .

قال الطالقاني : مثل يضربونه في المعرفة بالشيء وبالانسان .

وقال الميداني : يضرب في المعرفة بالانسان وغيره .

٤٢ ـ **بطنا حملته لا حملت غيره**[١]

قال الطالقاني : مثل لكل مكروه من الناس .

ولا يزال اهل بغداد يتداولون هذا المثل بلفظ « بطن الجابته جان عابت »[٢] يقولون ذلك للاولاد الاشرار .

وبعكس ذلك يقولون « بطن الجابته لا خابت »[٣] ويروى «لا عابت» بدل « لا خابت[٤] » يقولون ذلك للاولاد الاخيار .

---

(٨) التمثيل والمحاضرة ٢٠٦
(٩) راجع قطب السرور ٣١٦ ، ذيل زهر الاداب ٦١ (ذكره باسم ابن جدار)
٤٠ ـ (١) حكاية أبي القاسم ١٧ ، التمثيل والمحاضرة ٢٧٣ ، مجمع الامثال ١ : ٨٠
(٢) الأبي : م « التراث الشعبي » ٢ : ١٣٠
(٣) كنايات الثعالبي ٤٣
٤١ ـ (١) الطالقاني ٣ ، مجمع الامثال ١ : ٨١
(٢) شفاء الغليل ١٤١
٤٢ ـ (١) الطالقاني ١٠
(٢ و٣ و ٤) جمهرة الامثال البغدادية ، الجزء الثاني (مخطوط)

٤٣ ــ بعد الضرطة شدّ الاست(١)

ويقال « الشد بعد الضراط »(٢) و « بعد ما ضرطت ضبطت »(٣) والاخير نسبه الموسوي الى نساء عامة زمانه و « بَعْدْ الضّرطْ شد الاسْدْ »(٤)

وكان شائعاً بين عامة الاندلس في المئة السابعة للهجرة •

ومن لطيف ما يحكى بصدد استخدام هذا المثل هذه الحكاية :

كانت الدولة الساسانية فيما وراء النهر ، والدولة البويهية في خراسان ، وكانت كل دولة تناويء الاخرى وتريد التغلب عليها •

وفي سنة خمس وخمسين وثلثمائة ، توجه بعض حجاج الدولة الساسانية الى الحج ، وفي طريقهم مرّوا على قصر ركن الدولة في الرّي فهجموا عليه ونهبوه ، وبقي ابن العميد يدافع عن القصر حتى تمكن من ابعادهم وتخليص ما تبقى من القصر من أيديهم ، ولذلك شرع ببناء سور حول قصر ركن الدولة ، فمرّ به قائد الجيش فقال له : هذا كما يقال : الشد بعد الضراط ! فقال ابن العميد : هذا ايضاً جيد ، لئلا تنفلت اخرى ، فاستحسن منه هذا الجواب(٥) •

ولا يزال اهل بغداد يتداولون هذا المثل بلفظ «عگب ماضرطت صّمت»(٦) •

٤٤ ــ بعد النبي والصحابه ما بقى من على وجهه مهابه(١)

ويروى « ما بقى بعد النبي والصحابة من على وجهه مهابه»(٢)

قال الطالقاني : مثل يضربونه في الاستهانة بالناس •

ومما يذكر بصدد موت الاخيار قيل : لمامات ابن أبي ليلى ، وعمرو بن عبيد ، رحمهما الله تعالى ، قال ابو جعفر المنصور :ما بقى أحدْ يُستَحَى منه(٣)

٤٥ ــ البغل الهرم لا يروعه صوت الجلجل(١)

ويروى « البغل الهرم لا يفزعه صوت الجلجل »(٢) نسبه الميداني الى المولدين ، ونسبه الابشيهي الى العامة والمولدين و « البغل لا يفزعه الجلاجل»(٣) والاخير ذكره العكبري لمشابهته للمثل « لا يقعقع له بالشنان » وقال : يضرب للرجل المشتهر لا يفزّع بالوعيد •

٤٦ ــ بلاءنا منا(١)

قال الطالقاني : مثل في رد الملامة على الانسان اذا ناله مكروه من امر جرّه على نفسه •

---

٤٣ ــ (١) حكاية أبي القاسم ٩٥
(٢) وفيات الاعيان ٤ : ١٦٩ ، أخلاق الوزيرين ٤٤٦
(٣) نزهة الجليس ٢ : ٣٨٢
(٤) امثال العوام في الاندلس ٢ : ١٣٢
(٥) وفيات الاعيان : ١٩٦ (بتصرف) ، راجع الكامل لابن الاثير ٨ : ٢٠٤ ــ ٢٠٥ (سنة ٣٥٥ هـ) وأخلاق الوزيرين ٤٤٥ــ٤٤٦
(٦) جمهرة الامثال البغدادية الجزء الثالث (مخطوط)

٤٤ ــ (١) الطالقاني ٩
(٢) حكاية أبي القاسم ٧
(٣) البيان والتبيين ٢ : ٩٤
٤٥ ــ (١) حكاية أبي القاسم ٩٣
(٢) التمثيل والمحاضرة ٤٣٢ ، مجمع الامثال ١ : ٨٠ ، المستطرف ١ : ٩٠٠
(٣) مجمع الاقوال في معاني الامثال ٣٥٦ (مخطوط)
٤٦ ــ (١) الطالقاني ٩

و « مِني وَالي ، اوتي عَلَي »[٢] وكان شائعاً بين عامة الاندلس في المئة السابعة للهجرة .

و « منك وفيك يوتي عليك »[٣] وكان شائعاً بين عامة الاندلس في المئة الثامنة للهجرة . واستشهد ابن عاصم بقول أبي فراس :

فأقصاهم أقصاهم من اساءتي
وأقربهم مما كرهت الأقارب

ولا يزال اهل بغداد يتداولون هذا المثل بلفظ « بلانا منّا وبينا »[٤]

٤٧ ـ بلغ الدلو الحماءة[١]

قال الطالقاني : مثل في بلوغ الامر شدته ومنتهاه .

٤٨ ـ به داء الملوك[١]

نسبه الآبي الى العامة ، ونسبه الميداني الى المولدين .

وقال الثعالبي ما هذا نصه : (داء الملوك) : قد نزههم الله ورفع اقدارهم عمّا يرميهم به العامة وتنسب اليهم من الداء الذي لا دواء له الاّ بعصمة الله تعالى ، وكأنهم اعتقدوا انّ ذلك ربما يتولّد من فرط الترفّه والتنعم ، فاضافته اليهم لتخصيصه بهم، قال الشاعر :

داء الملوك يلوح فوق جبينه
شهدت بذاك مواضع التحديق

وقال أبو نصر الطريفي الابيوردي :

قد ردّنا اسحاق عن بابه
فلم يكن فيه لنا من سلوك

وقال : بي داءٌ وعهدي به
كالشمس من قبل أوان الدّلوك

وليس ذاك الداء من دائنا
لكنّ ذاك الدّاءَ داءُ الملوك[٢]

وقال آخر :

احمد الله حمد شاكر نعماه
ولا اشتكي صروف الزّمان

ان عراني داء الكرام في الدّين
فداء الملوك مما عداني

وقال آخر :

ما حيلتي والزمان يجفوني
وهو على الحرّ غير مأمون

والدَّين داء الكرام ينحلني
وليس داء الكرام بالدُّون

احمد ربيّ الكريم حمد فتىً
في كدر العيش غير مغبون

ان كان داء الكرام يعروني
فانّ داء الملوك يَعدُوني[٣]

---

(٢) أمثال العوام في الاندلس ٢ : ٣٥١
(٣) الى طه حسين ١٣٥٥ (ابن عاصم)
(٤) جمهرة الامثال البغدادية الجزء الثاني (مخطوط)
٤٧ ـ (١) الطالقاني ٩
٤٨ ـ (١) الطالقاني ١٠ ، الآبي : : م « التراث

الشعبي » ٢ : ١٣٠ ، كنايات الجرجاني ٣٨ ، مجمع الامثال ١ : ٨٠
(٢) ثمار القلوب ١٨٥
(٣) ثمار القلوب ١٨٦ والبيتان الثالث والرابع في ثمار القلوب ٦٧٤

وقال آخر :

متى يدرك المجد أهل العراق
وداء الملـــوك بكتابهـــم
فمـا سرني ان مالي لهـم
ولـو أنّ لي يـا أخي ما بهم(٤)

أقول : وفي عهدنا يكنى من أصيب بالابنة بـ (داء الملوك) ٠

ولا يزال أهل بغداد يتداولون هذا المثل بلفظ « به داء الملوك » ٠

٤٩ ـ بيتى أستر لعيبى(١)

وذكر الميداني « بيتي استر لعورتي »(٢) ونسبه الى المولدين ٠

قال الطالقاني : مثل في التخلي ٠

قال الميداني : يضرب لمن يؤثر العزلة ٠

ولا يزال أهل بغداد يتداولون هذا المثل بلفظ «بيتك ستّار عيبك»(٣)

ويروى « يستر عيوبك » بدل «ستّار عيبك»(٤)

٥٠ ـ بيني وبينه سوق السلاح(١)

نسبه الميداني الى المولدين ٠

قال الطالقاني : مثل لمن يعاديك وتعاديه ٠

وقال الثعالبي : للمتعادين ٠

وقال الميداني : يضرب في العداوة ٠

★

التـــاء

٥١ ـ تبيع الدر في أصحاب الآجر(١)

ويروى «ابيع » بدل « تبيع »(٢)

قال الطالقاني : مثل للعالم نشر علمه في الجهال ٠

٥٢ ـ تخلّصت منه بشعرة(١)

نسبه الأبي الى العامة ، ونسبه الميداني الى المولدين ٠

قال الطالقاني : مثل في الخلاص من الخطر ٠

٥٣ ـ ترك الزيارة من قريب وجاء من مصر علـى حمـار(١)

و « ما زرتني وانت جاري تجي من مصر على حماري »(٢) وكان شائعاً بين عامة مصر في المئـة الثامنة للهجرة ٠

لايهتم العرب بقرب الدار اذا لم يكن توادد ، وتواصل ، وتعاطف ، وتزاور ، ولذا قال الشاعر :

اذا مـا تقاطعنـا ونحـن ببلـدة
فمافضل قرب الدار منا على البعد(٣)

---

(٤) كنايات الجرجاني ٣٨
٤٩ ـ (١) الطالقاني ٩
(٢) مجمع الامثال ١ : ٨٠
(٣ و ٤) جمهرة الامثال البغدادية الجزء الثانـــي (مخطوط)
٥٠ ـ (١) الطالقاني ١٠ ، التمثيـــل والمحاضرة ٢٩٥ ، مجمع الامثال ١ : ٨٠
٥١ ـ (١) الطالقاني ١٠ ذكره بلفظ « الأجر » والصحيح «الآجر » والتصحيح مأخوذ مـن حكاية أبي القاسم ١٨
(٢) حكاية أبي القاسم ١٨
٥٢ ـ (١) الطالقاني ١١ ـ الأبي : م « التـراث الشعبي » ٢ : ١٣٠ ، مجمع الامثال ١ : ١٠١
٥٣ ـ (١) الطالقاني ١١
(٢) بركهارد ١٨٦
(٣) اساس الاقتباس ١٠٥

وقد ضمّن المثل احد الشعراء فقال :

اتـركـنـي وداركـ عنـد داري
وتطلبنـي بمصر على حمـار[٤]

وضمّنه الآخر ولكنه ذكر الجمل بدل الحمار فقال :

تـرك الـزيارة وهـي ممكنـة
وأتاك مـن مصر على جمـل[٥]

قال الطالقاني : يضربونه مثلاً لمن ترك الواجب وهو قادر بسهولة ثم فعله على مشقة .

٥٤ ــ ترك الفضول من حزم الامور[١]

قال الطالقاني : مثل فيمن يدخـل في مـالا يعنيه .

و « ترك الفضول من حزم العقول »[٢] وكان شائعاً بين عامة مصر في المئة التاسعة للهجرة .

٥٥ ــ تركني اضحك بعين وابكي باخرى[١]

قال الطالقاني : مثل في اسقاط الحمد والذم .

اقول : عند انتزاع شيء حياءً واقتداراً من انسان فاحـدى عينيه تكاد تضحك وكأنه يجامـل الغاصب ، وتكاد العين الاخرى تبكي لفرط تأثرها من هذا الاغتصاب فقالوا هذا القول .

ولا يزال اهل بغداد يتداولون هذا المثل بلفظ « انطاه عين تبچي وعين تضحك »[٦] و « اخذها عين تضحك وعين تبچي »[٣] و « جابه عين تبچي وعين تضحك »[٤] « وسلّمه عين تبچي وعين تضحك »[٥] و « عين تضحك وعين تبچي »[٦] و « عين تبچي وعين تضحك »[٧] .

٥٦ ــ ترى الاقوام كالنخل ولا تدري ما الدخل[١]

وهو مأخوذ من المثل العربي « ترى الفتيان كالنخل وما يدريك ما الدخل »[٢] و « ترى الفتيان كالنخل ولا تدري ما الدخل »[٣]

وهو بيت شعر[٤] قالتـه عثمـة بنت مطرود البجلية .

وللمثل قصة مذكورة في فصل المقال ومجمع الامثال ومن أراد الاطلاع عليها فليراجعهما .

قال العسكري : يضرب مثلاً للرجل له منظر ولا مخبر له .

قال الطالقاني : مثل لمن ظاهره جميل وباطنه قبيح .

قال الثعالبي والميداني : يضرب لذي المنظر ، ولا خير عنده .

---

(٤) التمثيل والمحاضرة ٣٤٥
(٥) الآداب ١٣٦
٥٤ ــ (١) الطالقاني ١٠
(٢) المستطرف ١ : ٣٤
٥٥ ــ (١) الطالقاني ١٠
(٢ و ٤ و ٥) شوارد الامثال ٣٩
(٣) مجموعتي في الامثال البغدادية - الامثال البغدادية الهاشمي ١٧ ذكر « تبكي » بدل « تبچي »
(٦) امثال العوام في دار السلام ١٩٥
(٧) معجم الالفاظ البغدادية ٢ : ١٩٤

٥٦ ــ (١) الطالقاني ١٠
(٢) العقد الفريد ٣ : ٩٩ ، جمهرة الامثـال ١ : ٢٧١ ، التمثيـل والمحاضرة ٢٦٦ ، فصل المقـال ١٩٤ ، مجمـع الامثال ١ : ٩١ ، المستقصى في امثال العرب ٢ : ٢٦ ، اللسان والتاج مادة (دخل)
(٣) الفاخر ١٥٦
(٤) راجع فصل المقال ١٩٥ و ١٩٦ تجد فيـه أبيات شعر بعد هذا البيت .

٥٧ ـ تصالح السنور والفاره(١)

ويقال « لا يدبر البقال الا اذا تصالح السنّور والفأر»(٢)

و « اذا اصطلح الفارة والسنور خرب دكان البقال»(٣) والاخير نسبه الميداني الى المولدين .

قال الميداني : يضرب في تظاهر الخائنين .

قال ابن الحجاج مضمناً المثل :

قـــد وقـــع الصلح على غلّتي
واقتسموهـــــا كـــارة كـــاره
لا يدبـــر البقـــال الا اذا
تصالـــح السنور والفـــاره(٤)

ولا يزال اهل بغداد يتناقلون هذا المثل بلفظ « اذا تصالحوا البـزون والفـار ، انهجـم تُكّان العطّار »(٥) .

٥٨ ـ تظن أن في لساني عظم(١)

قال الطالقاني : يضربونه لمن سكت عن خصمه عن قدرة .

اقول : لـو كان في اللسـان عظم لتوقف عـن حركة ولما نطق الانسان به ، ولما كان خالياً من العظم اتيح لـه حرية الحركة ولذا يكـون النطق به سهلاً وميسورا ، فقالوا هذا القول ولا يزال أهل بغـداد يتداولون هذا المثل بلفظ « ليش بلساني عظم » و « قابل لسانك بيه عظم » . يضربون الاول لمن سكت وبامكانه الاجابة ، ويضربون الثاني لمن سكت وعجز عن الاجـابة . ويقولون ايضـا « اللســـان ما بيه عظم» ويروى باضافة « .. كل ما يريد يگول» وهو معروف لا يحتاج الى توضيح .

٥٩ ـ تعلّم آيتين فعدّ مقرّي(١)

قال الطالقاني : مثل لمن تعاطى العلم وليس من أهله انما سمع شيئاً يسيراً .

٦٠ ـ تفاقل كأنك من واسط(١)

واسط : مدينـة بين البصرة والكوفـة سميت بهذا الاسم لأنّ منها الى كل واحدة منهما خمسين فرسخاً ، وقيل غير ذلك(٢)واندثرت هذه المدينـة وبقي منها تلول وأخربة ، تقع في بلقع من الارض، على بعد ٣٦ ميلاً شمال شرقي الشطرة . وأبرز آثارهـا الشاخصة ، باب ، والى جانبـه منارة سقط حوضها .

وقد عُنيت مديرية الاثار العامـة ، باطـلال واسط ، فأجرت فيها تنقيبات بين سنة ١٩٣٦ و١٩٤٢ ثم صانت بعض أطلالها سنة ١٩٤٦ـ١٩٦٥(٣) .

---

٥٧ ـ (١) الطالقاني ١٢
(٢) التمثيل والمحاضرة ٣٦٠
(٣) مجمع الامثال ١ : ٥٨ ؛ اساس الاقتباس ١٤٦ ذكر « خربت » بدل « خرب »
(٤) يتيمة الدهر ٣ : ٥٤ ، معجم الادباء ٤ : ١٤، الاداب ١٣٥ ذكر البيت الثاني (باختـلاف بسيط)
(٥) الامثال البغدادية لنحنقي ١ : ٣٠ . امثال بغداد والموصل العامية ٥ « اصطلح السنور والفار خرب دكان العطار »

٥٨ ـ (١) الطالقاني ١١

٥٩ ـ (١) الطالقاني ١١

٦٠ ـ (١) الطالقاني ١١ ، التمثيل والمحاضرة ٤٥
(٢) هنالك اراء كثيرة في اسباب هذه التسمية راجع واسط ٤٠ معجم البلدان ٤ : ٨٨١ ـ ٨٨٢ ، لسان العرب (وسط) للوقوف على هذه الآراء .
(٣) راجع تاريخ واسط ٢٧ـ٢٨

وقد احسنت صنعاً حكومة ثورة السابع عشر من تموز المجيدة عندما أبدلت اسم «محافظة الكوت» باسم « محافظة واسط » فأحيت بذلك هذه المدينة التاريخية •

وهذا المثل مأخوذ من المثل العربي «تغافل كأنك واسطي »[٤]

قال الجرجاني : عرف أهل واسط بالغفلة ولذا قالوا : فلان واسطي كناية عن التغافل[٥] •

وقال بختيشوع : تسعة لا تخلو من تسعة : قمّيّ من رعونة ، ويماني من جنون ، وواسطي من غفلة ، وبصريّ من جدل ، وكوفيّ من كذب ، وسواديّ من جهل ، وبغداديّ من مَخْرَقة ، وخوزيّ من لؤم ، وطبريّ من زَرَق[٦] •

قصته : قال المبرد : أصله أن الحجاج كان يسخر أهل واسط في البناء فكانوا يهربون وينامون وسط الغرباء في المسجد فيجيء الشرطي فيقول : يا واسطي! فمن رفع رأسه أخذه وحمله فلذلك كانوا يتغافلون[٧] •

وتروى القصة : بوجه آخر • قال المبرد سألت الثوري عنه فقال : انّ الحجاج لما بناها قال : بنيت مدينة في كرش من الارض ، فسمي أهلها الكرشيين ، فكان اذا مرّ أحدهم بالبصرة نادوا يا كرشي فيتغافل ذلك ويروى انه لم يسمع وانّ الخطاب ليس معه[٨] •

وتروى القصة : بوجه آخر • ذكر بَحْشَل ما هذا ملخصه :

لم يكن بالعراق أفصح ن أهل واسط • وذلك ان الحجاج كان لا يدع أحداً من أهل السواد يسكن واسطاً ، فلم يزل على ذلك حتى زال ملك بني مية ، فيسكن فيها أهل السواد • وكان الحجاج لا يدع احداًمن أهل السواد يبيت بواسط • اذا كان الليل اخرجوا عن واسط ، ثم يعودون بالغداة في حوائجهم •

ثم يقول : وكان الحجاج قد جعل على كل باب من ابواب المدينة حرساً • فاذا كان المغرب رجع من كان خارج المدينة وخرج من كان بالمدينة من أهل السواد • فربما دخل السوادي مع الرجل الى أهله • فيقول الرجل : ان صاح بك احد فتغافل كأنك واسطي[٩] •

وتروى القصة : بوجه آخر • قال الجرجاني: والاصل في ذلك أن أهل واسط موصوفون بالدناءة وكان احدهم اذا صعد بغداد او نزل على معرفته مدة مقامه فاكرمه فاذا انحدر البغدادي الى واسط والتقى بمعرفته انكره وتغافل عن تعهده فقيل ذلك لمن تغافل عمّا يلزمه[١٠] •

هذه مختلف الروايات التي وقفت عليها فيما يخص أصل المثل • وقد ضمّنه احد الشعراء فقال:

---

(٤) العقد الفريد ٣ : ١٠٩ ، التمثيل والمحاضرة ٣٧٦ ، كنايات الجرجاني ١٠٤ ، مجمع الامثال ١ :٨٣ ، اللسان مادة (وسط)
(٥) كنايات الجرجاني ١٠٣
(٦) نهاية الارب ١ : ١٩٥
(٧) راجع مجمع الامثال ١ : ١٩٧ ، اللسان مادة (وسط)
(٨) معجم البلدان ٤ : ٨٨٦ ، شفاء الغليل ٨٨
(٩) تاريخ واسط ٤٦
(١٠) كنايات الجرجاني ١٠٣ ــ ١٠٤

وقد قيل في مثل سائر

تغافل كأنك من واسط(١١)

واكثر الشعراء من الاشارة الى هذا المثل فقال الفضل الرقاشي يعاتب صاحباً له :

تركت عيادتي ونسيت ودّي
وقد ما كنت بي برّاً حفيا
فما هذا التغافل يا بن عيسى
أظنك صرت بعدي واسطياً(١٢)

وقال ابو عيينه بن محمد بن أبي عيينه بن المهلب بن أبي صفرة :

سقطت اليك صحيفة بعتابها
يا بؤس قلبك بالكتاب الساقط
سألوك ما هذا التغافل كله
عنا كأنك جئتنا من واسط(١٣)

وانشد المأموني :

لما رأيتك لا تجود بنائل
وتضن بالمعروف ضن الساقط
ورأيت همّتك التي تعلو بها
سوط التريد وشم ريح الغائط
واذا تكلّف حاجة ضيّعتها
بتغافل عنها كأنك واسطي
لا للمكارم تشرئب بنهضة
ولدى المكاره كالحمار الضارط
أيست نفسي من رجائك دهرها
ونقشت شبهك صورة فيالحائط(١٤)

٦١ ـ تمر وزنبو(١)

نسبه ابو حيان التوحيدي الى العامة .

ويروى « تمرة وزنبور »(٢) وكل من أورد هذا المثل نسبه الى العامة ، عدا الزمخشري فانه نسبه الى العرب .

و «مع كل تمرة زنبور »(٣) نسبه الميداني الى المولدين .

قال الطالقاني والميداني : مثل في الخير لم يوصل اليه الا بشر .

وقال الزمخشري : يضرب في اقتران كل نعمة بشدّة .

قيل لرجل : هل لك في ندى فلان ؟ فقال : لا خير في تمرة مقترنة بزنبور(٤) .

قال الشاعر :

لأكلةٌ بجريش الملح تأكلُه
ألذُّ من تمرة تحشى بزنبور(٥)

---

(١١) كنايات الجرجاني ١٠٤
(١٢) كنايات الجرجاني ١٠٣ ، معجم البلدان ٤ : ٨٨٧ ، شفاء الغليل ٨٨
(١٣) كنايات الجرجاني ١٠٣
(١٤) المحاسن والمساوى ١ : ٢٨٤ ـ ٢٨٥
٦١ـ (١) البصائر والذخائر ٢ : ٦٥٨ الطالقاني ١٠
(٢) الأبي : م « التراث الشعبي » ٢ : ١٣١ ، محاضرات الراغب ٤ : ٧٠٩ ، التمثيل المحاضرة ٢٦٨ ، المستقصى في امثال العرب ٢ : ٣٢
(٣) لم يذكر المثل في مجمع الامثال المطبوع وانما ذكر في مخطوطة الجليلي ١٦٩ / ب ومخطوطة الدير ٧٢٨ ، اساس الاقتباس ١٢٢ ذكر « ثمرة » بدل « تمرة »
(٤) محاضرات الراغب ٢ : ٦٠٦
(٥) محاضرات الراغب ٢ : ٥٢٩

وكان ابراهيم بن ادهم يتمثل بهذا البيت[٦].

وقال الشاعر :

بين رغيفين يحجزان على
ساحرة في الهوى ومسحور
كأنها تمرة قد التزقت
بعقرب فوقها زنبور[٧]

٦٢ – توته لا تشبع لكنها تبرد الفؤاد[١]

قال الطالقاني : يضربونه في القليل النافع .

ولايزال اهل بغداد يتداولون هذا المثل بلفظ «التكي ميشبع لكن يبرد الافاد»[٢]

٦٣ – تيس في سفينه[١]

ويروى بتقديم «هو ..»[٢]

قال الطالقاني : يضرب مثلاً للأحمق المتهور.

ومن لطيف ما رواه الصابي عن والده قال :

وحدثني رضى الله عنه قال : حدثني أبو طاهر الطبرى حاجب فخر الملك وأبي محمد بن سهلان من بعده قال : كان في أبي محمد بن سهلان حدة من رزانة جميلة ، وله الفاظ يوردها في كلامه، واستراحات بين الفاظه لا يحتملها أهل العراق ، ومنها أنه كان يقول في اكثر أوقاته وضجراته :ليس تدرون من معكم في السفينة ، فقال لي لما دخلنا بغداد : أنت ايها الحاجب تعرف من أخلاق البغداديين وعيوبهم ومذاهبهم في الازراء على العجم وغيتهم لهم وايراد الحكايات عنهم ما لا أعلمه ولا أقف عليه ولا أخبره ، وأريد ان تنبهني الى ما أغفل عنه وأسهو فيه ، وتدلني على ما أتحفظ منه، ولا تراعي في ذاك هيبة الوزارة أو حشمة الرياسة، فانها أمانة ! فقلت : السمع والطاعة ، وكنت أشير اليه باشارات في المواضع التي لا تحتمل الافصاح ، فيعرف ويرجع . وقلت له يوماً : هو ذا تكثر من قولك «تدرون من معكم في السفينة » وهذا مما يستقبحه البغداديون ويعيبون على قائله فيه ، فقال : لم ؟ فحاجزت ودافعت ، وألح ، فقلت : نعم يقولون في الانسان اذا استحمقوه ، هو تيس في سفينة ! فأمسك . وكان ربما حملته الحدة والعادة على أن يقول ذاك . فاذا نظرت اليه فطن وقطع ، وامسك ورجع[٣] .

ومن لطيف ما يروى بهذا الصدد أيضا :

أمر عقبة بن سلم الهنائي الى بشار بعشرة آلاف درهم ، فاخبر أبو الشمقمق بذلك فوافى بشاراً فقال لـه : يا ابا معاذ ، اني مررت بصبيان فسمعتهم ينشدون :

هللينه هللينه
طعن قثاة لتينه
ان بشار بن برد
تيس اعمى في سفينة

---

(٦) راجع التعليقات على الطالقاني ص ٤ وراجع روضات الجنان للخنساوي طبع طهران ص ٤١ وفيه البيت : للقمة بجريش العيش آكلها ألذ من تمرة تحشى بزنبور

(٧) حكاية ابي القاسم ١١٨

٦٢ – (١) الطالقاني ١١

(٢) الامثال البغدادية للحنفي ١ : ١١٩

٦٣ – (١) الطالقاني ١١ ، لتمثيل والمحاضرة ٢٦٢

(٢) الهوامل والشوامل ٣٥٠

(٣) لبوامل والشوامل ٣٤٩ – ٣٥٠

فأخرج اليه بشار مائتي درهم فقال : خذ هذه ولا تكن راوية الصبيان يا أبا الشمقمق[٤] .

ولما ضرب بشار بالسياط وطرح في السفينة قال : ليت عين أبي الشمقمق رأتني حين يقول :

انّ بشار بن برد
تيس أعمى في سفينه[٥]

وقريب منه « بَحَلْ تَيْس في زَرِيب »[٦] وكان شائعاً بين عامة الاندلس في المئة السابعة للهجرة .

★

الثاء

٦٤ ـ الثقيل حمى الروح[١]

نسبه الآبي الى العامة .

ويقال « مجالسة الثقيل حُمّى الروح »[٢] واخذه أبو هفان فقال :

اورثتني بجلوس
اليك حمّى مليله[٣]

وكان بختيشوع يقول للمأمون : يا امير المؤمنين ، لا تجالس الثقيل ، فانا نجد في كتبنا أن مجالسة الثقيل حمّى الرّوح[٤] .

وقال بعض الملوك لطبيب : جسّ نبضي ، فجسّه ، فقال له : مزاجك معتدل الا أني أرى فيه تكديرا ، فهل جالسك اليوم ثقيل ؟ قال : نعم . قال له لا تعد تجالس الثقلاء ، فانهم حمّى الروح[٥] .

وقال بعض الاطباء لبعض الملوك : لاتكثرنّ شرب الدواء فانّ أثر الدواء في البدن كأثر الصابون في الثوب ينقه ويخلقه ، فان كنت لابد فاعلاً فاجتنب رؤية الثقلاء اذا شربته ، فان مشاهدة الثقيل حمّى الرّوح[٦] .

٦٥ ـ ثمرة الفضول قلع الاصول[١]

نسبه الخوئي الى المولدين .

قال الطالقاني : يضرب مثلا لمن طوّحه فضوله في بلية .

٦٦ ـ ثور الدولاب يناطح جدي[١]

نسبه الخوئي الى المولدين .

قال الطالقاني : يضرب مثلاً لرجل يناظر صبياً ويخاصمه .

وقال الخوئي : يضرب للرجل ينازع صبياً .

٦٧ ـ ثيابه في العاريه[١]

ويروى « ثوبه في العارية »[٢] نسبه الخوئي الى المولدين .

قال الطالقاني : يضرب مثلا في العريان .

وقال الخوئي : للعريان .

---

(٤) الاغاني ٣ : ١٩٥ راجع محاضرات الراغب ١ : ٩٣
(٥) الاغاني ٣ : ٢٤٧ ، سرح العيون ٣٠٢
(٦) امثال العوام في الاندلس ٢ : ١٣٩
٦٤ ـ (١) الطالقاني ٧ ، الآبي : م «التراث الشعبي» ٢ : ١٢٩
(٢) التمثيل والمحاضرة ١٨٠ ، محاضرات الراغب ٢ : ٧٠١ ، الاداب ٧٢
(٣) محاضرات الراغب ٢ : ٧٠١
(٤) ثمار القلوب ٦٧٢ ، خاص الخاص ٧٧
(٥) المخلاة ٣٠٠
(٦) قطب السرور ٣٦١
٦٥ ـ (١) الطالقاني ١٢ ، فرائد الخرائد ٢٣ / أ (مخطوط)
٦٦ ـ (١) الطالقاني ١٢ ، فرائد الخرائد ٣ / أ (مخطوط)
٦٧ ـ (١) الطالقاني ١٢
(٢) فرائد الخرائد ٢٣ / أ (مخطوط)

الجيم

٦٨ ـ جاني بوجه املس وجبّة عوديّة(١)

جاني : تحريف جاءني ، ولا يزال اهل بغداد يستعملون هذه الكلمة .

جبّة عودية : قد ذكرت الجبّة العودية . قال ثابت بن سنان : صلب الحلاّج وهو حيي.. عليه.. جبّه عوديه(٢)

قال الطالقاني : يضرب مثلا في صلابة الوجه.

٦٩ ـ جرني وانا حصير(١)

قال الطالقاني : يضرب للرجل المطاوع .

ومن هذا المثل يقال « جرُوني على الدّيسْ وأنا حَريصْ »(٢) والديس : نبات تتخذ منه الحصر . وكان شائعاً بين عامة الاندلس في المئة السابعة للهجرة .

٧٠ ـ جزاء مقبل الوجعاء ضرطه(١)

الوجعاء : السافلة وهي الدبر ممدودة(٢) . نسبه الآبي الى العامة .

ويروى « ما جزاء من يقبّل الاستَ الا ضرطة»(٣) و « جزاء من قَبّل الاست ضرطة»(٤) و « جزاء مقبل الاست الضراط»(٥) والاخير نسبه الميداني الى المولدين .

ومن لطيف ما يحكى بصدد ايراد هذا المثل هذه الحكاية :

كان والبه بن الحباب الاسدى ظريفاً ، وشاعرا ، وماجنا ، وقد قصد أبا بجير الاسدى وهو يتولى للمنصور الاهواز ، فمدحه وأقام عنده ، فألفى أبا نواس هناك وهو أمرد ، فصحبه وكان حسن الوجه ، فلم يزل معه ، فأدّبه ، علّمه الفتوة ، وقول الشعر ، فيقال : انه كشف ثوبه ليلة فرأى حمرة اليته وبياضهما.واعجبه فقحة أبي نواس فقبّلها ، فضرط عليه أبو نواس ، فقال له : لم فعلت هذا ويلك ، فقال أما سمعت المثل : جزاء مقبل الاست ضرطه ، فزاد عجباً ، وعلم أنه سيخرج ماجناً(٦).

وكان ابن الرومي قد هجا كبيراً أمل منه كثيراً فاجازه حقيراً فقال مضمناً المثل :

أتيتك مادحاً فهجوت شعري
وكانت هفوة منّي وغلطة
لذلك قيل في مثل سخيف
جزاء مقبّل الوجعاء ضرطه !(٧)

٧١ ـ الجل خير من الفرس(١)

الجل : بالضم وبالفتح ما تلبسه الدابة لتصان به .

٦٨ ـ (١) الطالقاني ١٢
(٢) التعليقات على الطالقاني ص ٤

٦٩ ـ (١) الطالقاني ١٢
(٢) امثال العوام في الاندلس ٢ : ١٧٤

٧٠ ـ (١) الطالقاني ١٣ ، الأبي : م « التراث الشعبي » ٢ : ١٢٩ ، التمثيل والمحاضرة ٢٠١ و ٣٢٣
(٢) التاج مادة (وجع)
(٣) الاغاني ١٨ : ١٠٥
(٤) قطب السرور ١٧٣
(٥) مجمع الامثال ١ : ١٢٨ ، المخلاة ٢٣٤
(٦) راجع الاغاني ١٨ : ١٠٥ ، وقطب السرور ١٧٣
(٧) محاضرات الراغب ٢ : ٣٨٨

٧١ ـ (١) الطالقاني ٤ ، الأبي : م « التراث الشعبي » ٢ : ٦٢٩ ، التمثيل والمحاضرة ٣٤٠ ، محاضرات الراغب ٤ : ٧٠٩ ، مجمع الامثال ١ : ١٢٩ ، امثال لعوام في الاندلس ٢ : ٦٧

نسبه الآبي الى العامة ، ونسبه الثعالبي الى العامة والمولدين ، ونسبه الراغب الى العرب ، ونسبه الميداني الى المولدين •

وكان شائعاً بين عامة الاندلس في المئة السابعة للهجرة •

قال الطالقاني : يضرب مثلاً لمن ظاهره خير من باطنه •

٧٢ ــ الجماعة مجاعة[١]

تسبه الآبي الى الخواص والعوام ونسبه الراغب الى العامة •

كانت العرب تعد التفرّد بالاكل احتقاب وزر حتى انزل الله تعالى [ليس عليكم جناح ان تأكلوا جميعاً أو اشتاتا] •

وقال ابو امامة في قوله تعالى [ان الانسان لربه لكنود] انه الذي يأكل وحده •

وشكا رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم قلة البركة في طعامهم فقال : لعلكم تتفرقون على طعامكم قال : نعم • قال : اجتمعوا عليه واذكروا اسم الله لديه •

وقال صلى الله عليه وسلم : الا اخبركم بشراركم ؟ من أكل وحده ، وضرب عبده ، ومنع رفده[٢] •

اقول : والى استنكار العربي التفرّد بالأكل قال حاتم الطائي يخاطب زوجته :

اذا ما صنعت الزاد فالتمسي لـه
أكيلاً فاني لست آكلـه وحـدي

هكذا كان العرب ، ثم دار الزمن دورته فتأثروا بالحضارة ؟ فقالوا هذا المثل نتيجة هذا التأثر حيث ابتعدوا عن عاداتهم لتأثرهم بالوضع الاقتصادى فابتعدوا عن السخاء والكرم •

ولابد لى من ايراد ما يخص هذا المثل من الحكايات :

قيل لشخص : الا تأكل معنا ؟ فقال : الجماعة مجاعة[٣] •

ومن نوادر البخلاء فيما يخص هذا المثل هذه الحكاية :

طبخ بعض البخلاء قدراً وجلس هو وامرأته يأكلان ، فقال : ما أطيب هذا الطعام لولا كثرة الزحام • فقالت امرأته : وأي زحام ها هنا ؟ وما ثمّ الاّ أنا وأنت ؟ قال : كنت أحب أن أكون أنا والقدر[٤] •

٧٣ ــ جنة ترعاها الخنازير[١]

ذكره الميداني بلفظ « خنازير » بدل «الخنازير»[٢] ونسبه الى المولدين ، وكان شائعاً بين عامة مصر في المئة الثامنة للهجرة •

قال الطالقاني : في البلدة الطيبة يسكنها اللئام •

وقال الثعالبي : يضرب للبلدة الحسناء يسكنها اللئام •

---

٧٢ ــ (١) الطالقاني ٨ ، الأبي : م « التراث الشعبي » ٢ : ١٣١ ، محاضرات الراغب ٤ : ٧١٠

(٢) محاضرات الراغب ٢ : ٦٥٤ (بتصرف) •

(٣) محاضرات الراغب ٢ : ٦٦١

(٤) ذيل زهر الادب ١٧٥ ، نهاية الارب ٣ : ٣٢٣

٧٣ ــ (١) الطالقاني ١٣ ، التمثيل والمحاضرة ٣٥٩ ، برگهارد ٥٢

(٢) مجمع الامثال ١ : ١٣٨

٧٤ – جهل يعولني خير من علم أعوله(١)

نسبه الثعالبي الى أهل بغداد .

ويروى « جهل يعولني خير من عقل أعوله »(٢) نسبه الميداني الى المولدين .

وفي معنى ذلك قيل :

ما أصنع بالعلم
إذا أعطيت بالجهل(٣)

٧٥ – الجوز الفارغ بعضه الى بعض يتدحرج(١)

ويروى « الجوز الفارغ يتدحرج بعضه الى بعض »(٢)

قال الطالقاني : مثل للاثنين يتشابهان في الرداءة .

٧٦ – جوع وكتاب ومعلم أعمى(١)

ويروى « كتاب وجوع ومعلم أعمى »(٢)

قال الطالقاني : يضرب مثلاً لشدة الامر .

★

الحاء

٧٧ – الحبه تدور تدور ثم ترجع الى الرحى(١)

ويروى « الحبه تدور والى الرحى ترجع »(٢) نسبه الميداني الى المولدين . و « الحبه تدور الى الرحى ترجع »(٣) نسبه الجوبي الى المولدين ونسبه الابشيهي الى العامة والمولدين . و « القمح يدور ويجيء الى الطاحون »(٤) .

و « أينما كان القمح لعين الرحى يرجع »(٥) وكان شائعاً بين عامة الاندلس في المئة السابعة للهجرة . و « من أي ما يدور القمح لعين الرحى يرجع »(٦) وكان شائعاً بين عامة الاندلس في المئة الثامنة للهجرة . و « القمح يدور ويجي الطاحون »(٧) وكان شائعاً بين عامة مصر في المئة الثامنة للهجرة . ولا يزال اهل بغداد يتداولون المثل بلفظ « الحبه تدور وترجع لعين الرحى »(٨) .

٧٨ – حبله كثير العقد(١)

قال الطالقاني : يضرب مثلا للرجل العسر .

٧٩ – حج والناس راجعين(١)

ويروى « يحج والناس راجعون »(٢) نسبه الميداني الى المولدين . و « رأيتك حاج والناس راجعين »(٣) وكان شائعاً بين عامة مصر في المئة الثامنة للهجرة .

---

٧٤ – (١ و ٣) اللطائف والظرائف ٢١
(٢) مجمع الامثال ١ : ١٢٨ ، الكنز المدفون ٢٧٩
٧٥ – (١) الطالقاني ٥
(٢) حكاية أبي القاسم ١٧
٧٦ – (١) الطالقاني ١٢
(٢) حكاية أبي القاسم ١٧
٧٧ – (١) حكاية أبي القاسم ٩٥
(٢) مجمع الامثال ١ : ٩٥٥
(٣) فرائد الخرائد ٤٤ / أ (مخطوط) المستطرف ١ : ٢٩
(٤) ثمرات الاوراق ٣٨٣
(٥) امثال العوام في الاندلس ٢ : ٦٩
(٦) الى طه حسين ٣٥٢ (ابن عاصم)
(٧) بركهارد ٣٢
(٨) الامثال البغدادية للحنفي ١ : ١٤٣ ، امثال العوام في مدينة دار السلام ٤٥ « الحبه تدور وترجع الى عين الرحى » ، أمثال العوام في دار السلام ٩٠ « الحبه تدور وتعود لعين الرحى »
٧٨ – (١) الطالقاني ١٣
٧٩ – (١) الطالقاني ١٣
(٢) مجمع الامثال ٢ : ٢٥٩
(٣) بركهارد ٧٩

وقال الطالقاني : يضرب في الشيء بعد مافات.

وقال الميداني : يضرب لمن يخالف الناس .

٨٠ ــ حججت . قال سبحان الله . قال : الآن اوقعتني في شك(١)

قال الطالقاني : مثل في أمر استفهم عنه فكان الجواب أشد التباساً .

٨١ ــ حرك السلسله(١)

ويروى بتقديم « قد .. »(٢) نسبه الآبى الى العامة .

قال الطالقانى : مثل لمن بدأ بالشر .

قصته : قال كسرى انو شروان : قد خفت أن يحجب عني المظلوم ، فصنع في قبة الايوان سلسلة عظيمة ذات أجراس ، وجعل لها طرفاً خارجا عن القبة وعلى باب الايوان ، وأمر مناديه ان ينادي : من كان مظلوما فليحرك هذه السلسلة ؟ حتى يسمع صوت الاجراس ويعلم بــه الملك فيأمر الحجاب فيأتون به فيوقفونه بين يديه فينصفه ممن ظلمه .

وقيل : ان السلسلة معلقة بتاج كسرى ، فاذا أتى المتظلم وحرك السلسلة التي في خارج القصر يتحرك التاج المعلق على رأسه فيعلم كسرى أن متظلما ببابه .

قال العسكرى : وهذا هو الاصل في قول النّاس : حرك فلانٌ على فلانٍ السلسلة ؟ اذا وشى به(٣) .

وقال محمود شكرى الآلوسى : أوّل من علّق السلسلة على باب قصره ليتعلّق بها المتظلمون عبد شمس بن وائل(٤) .

وبهذه المناسبة لابد لنا ان نشير الى سلسلة أخرى وهي سلسلة النبي داود عليه السلام وهي غير هذه السلسلة(٥) .

٨٢ ــ حطى ياخذ ولا يعطى(١)

قال الطالقاني : مثل لمن يجر المنفعة الى نفسه ولا ينتفع به غيره .

ولايزال اهل بغداد يتداولون هذا المثل بلفظ «حطي ياخذ مينطي»(٢) .

٨٣ ــ الحمار على كرائه يموت(١)

ويروى « الحمار على كراه يموت»(٢) نسبه الميداني الى المولدين .

قال الميداني : أى المرافق تدرك بالمتاعب .

ولايزال أهل بغداد يتداولون هذا المثل بلفظ «يموت الزمال بكروته»(٣) .

---

٨٠ ــ (١) الطالقاني ١٣

٨١ ــ (١) الطالقاني ١٣

(٢) الأبي : م « التراث الشعبي » ٢ : ١٣٠

(٣) راجع البصائر الذخائر ٣ : ٩٠ ، الذخائر والتحف ١٢٧ــ١٢٨ ، سرح العيون ٥٨

(٤) بلوغ الارب ١ : ١٧٨

(٥) راجع ربيع الابرار ١ : ٢٢٦ / ب (مخطوط) ، نهاية الارب ١: ٥٦ وما بعدها

٨٢ ــ (١) الطالقاني ١٣

(٢) لامثال البغدادية للحنفي ١ : ١٥٣

٨٣ ــ (١) حكاية أبي القاسم ٩٦

(٢) مجمع الامثال ١ : ١٥٦

(٣) امثال العوام فى دار السلام ٣٣١ ، الامثال البغداديــة للحنفــي ٢ : ٢٢٨ . الامثال البغدادية للهاشمي ٤٤٧ ذكر « الكديشي » بدل « الزمال » .

٨٤ ـ حوصلي وطيري(١)

حوصل : الحوصلة : واحدة حواصل الطير ، ويقال حوصل الطائر ؟ أو قد حوصل : اذا ملأ حوصلته(٢) .

نسبه الآبي الى العامة ، ونسبه الميداني الى المولدين .

قال الثعالبي : لمن لا يمكث اذا أكل .

وقال الميداني : في الحث على التصرّف .

وكتب الصاحب الى أبي الحسن العلوي في أبيات مضمناً المثل ، وكان قد عاد الى داره لشغل ووعد ان يعود اليه فلم يعد :

لِمْ مِلْتَ في العَوْدِ الى التقصير

كما يقال : حوصلي وطيري(٣)

وقال ياقوت في ملوك السلجوقيين مشيراً الى المثل :

كان كل من ملك من السلجوقيين لا يحتفل بالعمارة اذ كان قصده ان يحوصل ويطير(٤) .

★

الغـاء

٨٥ ـ خذ اسمك سميني ، خذ كساك غطيني(١)

قال الطالقاني : مثل لمن فعل منكرا وقرف به غيره .

٨٦ ـ خذ عصا واطرد البركة(١)

قال الطالقاني : مثل للمفسد الحاسد .

٨٧ ـ خذ اللص قبل أن ياخذك(١)

نسبه الآبي الى العامة ، ونسبه الميداني الى المولدين ، ونسبه الابشيهي الى العامة والمولدين ، وكان شائعاً بين عامة مصر في المئة الثامنة للهجرة .

ويروى «خذ اللص من قبل أن يأخذك»(٢) نسبه الثعالبي الى العامة والمولدين .

و «خُذْ السارق من قبل أن يأخذك»(٤) وكان شائعاً بين عامة الاندلس في المئة السادسة للهجرة .

و « خذ السارق قبل ان يأخذك»(٤) وكان شائعاً بين عامة الاندلس في المئة الثامنة للهجرة .

وقد ضمّنه احد الشعراء فقال :

وقد قيل في مثلٍ قد جرى

خذ اللص من قبل أن يأخذك(٥)

وكتب رجل من الكتّاب الى صديق له تجنّى عليه :

٨٤ ـ (١) الصحاح ٤ : ١٦٧٠ ، الطالقاني ١٤ والتنبيه على الطالقاني ص ١ ، الأبي : م « التراث الشعبي » ٢ : ١٣٠ ، التمثيل والمحاضرة ٣٦٣ ، مجمع الامثال ١ : ١٥٥ ، التاج مادة (حصل)

(٢) راجع الصحاح ٤ : ١٦٧٠ ، والتاج مادة (حصل)

(٣) محاضرات الراغب ٢ : ٦٤٤

(٤) معجم البلدان ٤ : ٨٤٧

٨٥ ـ (١) الطالقاني ١٥

٨٦ ـ (١) الطالقاني ١٤

٨٧ ـ (١) قصص الانبياء للثعالبي ١٦٠، الطالقاني ١٥ الأبي : م « التراث الشعبي » ٢ : ١٢٩ ، نثر النظم وحل العقد ١٣٥ ، مجمع الامثال ١ : ١٧٦ المستطرف ١ : ٢٩ ، برگهارد ٦٨

(٢) التمثيل والمحاضرة ٤٤ ، معجم الامثال ص ٢٦٣ نسخة الدير (مخطوط) الديارات ٧٤

(٣) الى طه حسين ٢٧٣ (ابن هشام)

(٤) الى طه حسين ٣٢٧ (ابن عاصم)

(٥) التمثيل والمحاضرة ٢٢٤

عتبت علـيّ ولا ذنب لـي
بما الذنبُ فيه ولا شك لَكْ
وحاذرتَ لَومي فبادرتني
الى اللَوْم من قبل أن أبْدَرَكْ
فكنا كما قيل فيما مَضَى
خُذِ اللّص من قبل أن يأخُذَكْ[٦]

وقال الابيوردوي مضمناً المثل :

وبادر باخذ اللص قبل بداره
باخذك واستوثق من السارق الطمل[٧]

٨٨ ـ خذ مجان قال لايسع الكساء[١]

قال الطالقاني : مثل لمن دفع اليه ما لا يستحقه فاستزاد ٠

و « خُذْ باطلْ ! قال : لِسْ يَسَع فالزَقْ»[٢] باطل : مجانا ٠ وكان شائعاً بين عامة الاندلس في المئة السابعة للهجرة ٠

و « خذ بلاش ، قال : ما يسع التلّيس»[٣] وكان شائعاً بين عامة مصر في المئة الثامنة للهجرة ٠

٨٩ ـ خذ من عقله في دوخله[١]

الدوخله : قال الطالقاني : الدوخلة من خوص مثقبة لا يبقى فيها شيء كثيف ٠

وقال الطالقاني : مثل للأحمق ٠

٩٠ ـ خذه بالموت حتى يرضى بالحمى[١]

نسبه الآبى الى العامة ، ونسبه الثعالبى الى العامة والمولدين ، ونسبه الميداني الى المولدين ٠

و «خوذْ بالموت حتى يرضى بالحمَّى»[٢] وكان شائعاً بين عامة الاندلس في المئة الثامنة للهجرة ٠

وهو من امثال الفرس ، وقد ترجمه الى العربية نظماً أبو الفضل السكري المروزي فقال :

خذه بموت تغتم عنده
الحمّى فلا يشكو ولايجأر[٣]

ولايزال أهل بغداد يتداولون هذا المثل بلفظ «شوفه الموت يرضى بالصخونة»[٤] ويروى « الوشاف »[٥] و « البشاف »[٦] و « رويَة »[٧] بدلاً عن « شوفه »

٩١ ـ خذها مني وأنا قرطاس[١]

قصته : عندما كان الموفق العباسي يقاتل صاحب الزنج ، وكان في جيشه غلام رومي يقال له : قرطاس ، فرمى الموفّق بسهم فأصابه في صدره وذلك في يوم الاثنين لخمس بقين من جمادى الاول سنة

---

(٦) عيون الاخبار ٣ : ١٠٨ ، بهجة المجالس ١ : ٧٣٠
(٧) نثر النظم وحل العقد ١٣٥
٨٨ ـ (١) الطالقاني ١٤
(٢) أمثال العوام في الاندلس ٢ : ١٩٧
(٣) بركهارد ٦٨
٨٩ ـ (١) حكاية أبي القاسم ٩٦، الطالقاني ١٤
٩٠ ـ (١) الطالقاني ١٥ ، الأبي : م « التراث الشعبي » ٢ : ١٣٠ ، التمثيل والمحاضرة ٤٤ ، مجمع الامثال ١ : ١٧٦ ، الآداب ٧٥ ، نفحة اليمن ١٧١
(٢) الى طه حسين ٣٢٧ (ابن عاصم)
(٣) يتيمة الدهر ٤ : ٩٠ ، كشكول العاملي ١ : ٣٤٣ ، انوار الربيع ٢ : ١٤٦
(٤) الامثال البغدادية للهاشمي ٢١١
(٥) امثال العوام في دار السلام ٢٤٧
(٦) الامثال البغدادية للحنفي ٢ : ٣٩
(٧) امثال العوام في دار السلام ١٣٠ ، الامثال البغدادية للهاشمي ٤١٨ ذكر « وريه » بدل « رويه »
٩١ ـ (١) نشوار المحاضرة ١ : ١٥٣

تسع وستين ومائتين ، وصاح : خذها مني وأنا قرطاس . قال التنوخي : فصارت مثلاً للرماة الى الآن .

فستر الموفق ما ناله من ذلك السهم ، فعولج وتمرض ، ومن ثم شفي بعد وقت طويل ، وقتل صاحب الزنج يوم السبت لليلتين خلتا من صفر سنة سبعين ومائتين . وهرب عسكره ، ثم القي القبض على قرطاس وقتل[٢] .

٩٢ ــ خرج في تقديره شطور[١]

قال الطالقاني : مثل لمن اراد أمراً فلم يتم له .

٩٣ ــ خرجنا نتربح ، وجعنا نترجح[١]

قال الطالقاني : مثل لمن طلب شيئاً فخاب في طلبه .

* * * * *

الدال

٩٤ ــ دار دولابه[١]

قال الطالقاني : لمن حسنت حاله .

وشبيه بــه « دارت رحى فــلان»[٢] قــال العجلوني : يوصف به من علا قدره وزاد حاله .

٩٥ ــ دبدبه من دبا ديب العيد[١]

ويروى « دبدبة من دبادب العيد»[٢] .

قال الطالقاني : مثـل يضربونـه في أحمـق ظاهره عاقل . ثم ذكر الطالقاني بعد ذلك .

قـال ابـو الحسن الشـطرنجي : وقلت مـن شيخنا ؟ فقال : أنا دبدبة من دبا ديب العيد .

٩٦ ــ دراهم في الكم خير من سلعة تغم[١]

قال الطالقاني : مثل في أن حفظ المال خير من تجارة فيما اذا كانت وضيعة .

٩٧ ــ دع الشر يعبر[١]

نسبه الثعالبي الى أهل بغداد .

وذكره الميداني ضمن الامثال العربية ، وقال: قاله المأمون لرجل اغتاب رجلا في مجلسه وذكـره الميداني في شرح مثل «تطأطأ لها تخطئك»[٢] وقال : يضرب في ترك التعرّض للشر .

أقول : ذكر الميداني هذا ضمن الامثال العربية، وهو ليس منها ، لأن الذى قاله هو الخليفة المأمون ، فلابد ان يكون من امثال العامة كما نسبه الثعالبي الى أهل بغداد ، أو أن يكون من امثال المولدين لأنه قيل في عهدهم . ومما يؤكد ما ذهبت اليه انّ كتب الامثال العربية جميعها لم تذكر هذا المثل .

٩٨ ــ دع ما كان وخذ فيما يكون[١]

قال الطالقاني : مثل في الامـر بترك الماضي والاشتغال بالمستقبل .

---

(٢) راجع تاريـــخ الطبري ٩ : ٦١٤ و ٦١٩ ، ٦٦١ ، نشوار المحاضرة ١ : ١٥٣

٩٢ ــ (١) الطالقاني ١٤

٩٣ ــ (١) الطالقاني ١٤

٩٤ ــ (١) الطالقاني ١٥

(٢) كشف الخفاء ١ : ٤٠٠ .

٩٥ ــ (١) الطالقاني ١٥

(٢) حكاية أبي القاسم ٩

٩٦ ــ (١) الطالقاني ١٥

٩٧ ــ (١) التمثيل والمحاضرة ٤٤ ، مجمع الامثال ١ : ١٨١

(٢) مجمع الامثال ١ : ٩١

٩٨ ــ (١) الطالقاني ١٦

٩٩ ـ دعوته دعوة السنه فكلوها مبطنه • ما ظفرتم بمثلها هذه فتح خرشنه(١)

دعوة السنة : قال الثعالبي : يضرب مثلاً لما يكون في السنة مرّة واحدة ، كدعوة البخيل التي يحتفل بها ، ويقال أربعة أشياء مفترطة : دعوة البخيل ، وعشق العفيف ، وغضب الحليم ، وضربة الجبان(٢) •

خَرْشَنَةُ : قال ياقوت : بفتح أوله وتسكين ثانيه وشين معجمة ونون • بلد قرب ملطية من بلاد الروم ، غزاه سيف الدولة بن حمدان وذكره المتنبي وغيره في شعره ، وقالوا سمّي خرشنة باسم عامر وهو خرشنة بن الروم بن اليقن بن سام بن نوح عليه السلام : قال ابو فراس :

ان زُرتُ خرشنة أسيراً
فلكم حللت بها أميراً(٣)

اصوله : هو من قول الشاعر في دعوة السنة :

انّها دعوة السنة
فكلوها مبطنهْ
لن تعودوا لمثلها
انّها فتح خَرْشَنَهْ(٤)

١٠٠ـ دقة دقة حتى يفرج الله(١)

قال الطالقاني : مثل في الصبر على الشدائد •

١٠١ـ الدنيا هي البصرة ، ولا مثلك يابغداد(١)

نسبه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة الى أهل بغداد ، ونسبه في خاص الخاص الى العامة •

قال الثعالبي في خاص الخاص : يقال في تفضيل أهل الفضل بعضهم على بعض •

جنة الارض : يقال لبغداد : جنة الارض ، ومجتمع الرافدين : دجلة والفرات ، وواسطة الدنيا ومدينة السلام ، وقبة الاسلام ؛ لأنها غُرَّة البلاد ، ودار الخلافة ، ومجمع المحاسن والطيّبات ، ومعدن الظّرائف ؛ وبها أرباب النهايات في كلّ فن ،وآحاد الدهر في كل نوع(٢) •

وكان أبو اسحاق الزّجّاج يقول : بغداد حاضرة الدنيا وما عداها بادية(٣) •

وكان أبو الفرج البَبَّغاء يقول : هي مدينة السلام بل مدينة الاسلام ؛ فانّ الدولة النبوية والخلافة الاسلامية • بها عَشَّشَتَا وفرّختَا ، وضربتا بعروقهما ، وسمقتا بفروعهما • انّ هواءها أغذى من كل هواء ، وماءها أعذبُ من كل ماء ، ونسيمها أرقّ من كل نسيم(٤) •

وكان أبو الفضل بن العميد اذا طرأ عليه أحدٌ من متحلي العلم فأراد امتحان عقله سأله عن بغداد، فان فطن لخواصها ونبّه على محاسنها ، وأثنى خيراً عليها ؛ جعل ذلك مقدمة فضله وعنوان عقله(٥)

---

٩٩ ـ (١) الطالقاني ١٦
(٢) ثمار القلوب ٦١٥ ـ٦١٦
(٣) معجم البلدان ٢ : ٤٢٣
(٤) ثمار القلوب ٦١٦
١٠٠ ـ (١) الطالقاني ١٥
١٠١ ـ (١) التمثيل والمحاضرة ٤٥ ، خاص الخاص ١٨ لطائف المعارف ١٦٧ ذكره بلفظ « الدنيا بصرة ولا مثلك يابغداد »
(٢و٣و٤) ثمار القلوب ٥١٢ ، لطائف المعارف ١٧٠ ، معجم البلدان ١ : ٦٨٥ ـ ٦٨٦
(٥) ثمار القلوب ٥١٢ ، اللطائف والظرائف ١٧٠ـ١٧١ ، معجم البلدان ١ : ٦٨٦

ولمّا رجع أبو القاسم بن عبّاد من بغداد سأله ابن العميد عنها فقال « بغداد في البلاد كالاستاذ في العباد » ؟ فجعلها مثلا في الغاية من الفضل والكمال(٦)

وقال ابن زريق الكاتب في مدحها :

سافرت أبغي لبغداد وساكنها
مثلاً ، قد اخترت شيئاً دونه الياس
هيهات بغداد الدنيا بأجمعها
عندي وسكان بغداد هم الناس(٧)

وقال الجرجاني : ولم اسمع في مدح بغداد أحسن من قول القائل :

بغداد جوهرة العراق
كأعين حفّت بالمآقي
فكأنّما الدنيا امروء
وهي الحشاشة في التراقي(٨)

١٠٢ـ دهن أبي أيوب(١)

ويروى « معه دهن أبي أيوب »(٢) و «لقيه بدهن أبي أيوب»(٣) والاخير نسبه الميداني الى المولدين قال الميداني : يضرب في التمكن بصاحبه .

قصته : كان لعبد الملك بن حميد منزلة من أبي جعفر المنصور ، وامره باتخاذ من ينوب عنه اذا غاب عن حضرته ، فاتخذ أبا أيوب المورياني ، وهو فتى حدث ، من قرية من قرى الاهواز يقال اليها الموريان ، واسمه سليمان بن مخلد ، وكان ظريفا خفيفا على القلب ، متأتيا لما يريده منه أبو جعفر ، فكانت له بأبي جعفر حرمة رعاها له ، فخف على قلبه . واعتل عبدالملك من نقرس كان به فلزم منزله ، فلم يزل أمر أبي أيوب يعلو ، ومحله من رأى أبي جعفر يزيد حتى قلّده وزارته ، وفوّض اليه أمره كله ، وقلّد المنصور أبا أيوب الدواوين مع الوزارة ، وغلب عليه غلبه شديد وصرّف أهله جميعا على الاعمال .

وكان لأبي ايوب دهن طيّب الرائحة فكان يدهن به حاجبيه اذا دخل على المنصور ، وكان الناس اذا رأوا غلبته على المنصور ، وطاعة المنصور له فيما يريده ذكروا هذا الدهن وقالوا : دهن أبي أيوب من عمل السحرة حتى صار مثلاً في العامة .

ومات أبو أيوب في أوّل سنة اربع وخمسين ومائة(٥) .

* * * * *

الذال

١٠٣ـ ذا رأسا لا يحلق بمنى(١)

قال الطالقاني : مثل لمن يطمع فيما لا يناله .

---

(٦) ثمار القلوب ٥١٢ ، اللطائف الظرائف ١٧١ ، معجم البلدان ١ : ٦٨٦

(٧) ثمار القلوب ٥١٢ ـ ٥١٣ ، اللطائف والظرائف ١٧١ ، معجم البلدان ١ : ٦٨٦

(٨) كنايات الجرجاني ١٢١

١٠٢ ـ (١) الوزراء والكتاب ٩٨ ، حياة الحيوان ١ : ١١١

(٢) التمثيل والمحاضرة ٤٢ ، ثمار القلوب ٢٠١

(٣) التمثيل والمحاضرة ٤٢ ، ٢٨١ ، مجمع الامثال : ١٣٩

(٤) راجع الوزراء والكتاب ب ٩٧ ـ ٩٨ ، والتمثيل والمحاضرة ٤٢ ، وثمار القلوب ٢٠١ ، وحياة الحيوان ١ : ١١١

(٥) الوزراء والكتاب ١٢١ ، وله ترجمة في ابن خلكان في ١ : ٢١٥ ـ ٢١٦

١٠٣ ـ (١) الطالقاني ١٦ ، وراجع التنبيه على الطالقاني ص ٢

١٠٤ـ ذا شقة لا يلتحم وختانه لا يبرأ(١)

قال الطالقاني : مثل في الامر الصعب الشديد .

١٠٥ـ ذا عرس بجنبه ختان(١)

ويروى « أطيب من عرس بجنبه ختـان »(٢) نسبه الآبي الى العامة .

و « عُرس وفي طرفه ختان »(٣) وكان شائعاً بين عامة مصر في المئة الثامنة للهجرة .

قال الطالقاني : مثل لاجتماع المسرات .

١٠٦ـ ذاك عشه الذى عنه درج ومنه خرج(١)

قـال الطالقاني : في وصف مسقط الـرأس والمنشأ .

١٠٧ـ ذبحه ذابحه(١)

قال الطالقاني : مثل لمـن يستمعون صوتـه فيكرهونه .

١٠٨ـ ذكر الفيل بلاده(١)

نسبه الآبي الى العامـة ، ونسبه الميـداني الى المولدين .

قال الطالقاني : مثل لمن جن بعد سكون .

١٠٩ـ ذهب العصير وبقي الثجير(١)

الثجير : قال الاصمعي : يقال لعصـارة التمر « الثجير » بالثاء وهو فارسي ، والعامة تقول « التجير » وهو خطأ(٢) .

و « ذهب عصيري وبقي ثجيري »(٣) نسبه الميداني الى المولدين .

قال الطالقاني : مثل للشيء ينقص ويفنى فان كان رديا مكروها بقي ذكره(٤) .

وقال الميـداني : للشيء تذهب منفعته وتبقى كلفته .

١١٠ـ ذهب نهاري بنفخ ناري(١)

قال الطالقاني : مثل في الاشتغال بما لا منفعة فيه .

اقول : يشير هذا المثل عن نوع وقود الطعام في العهد العباسي وحتى الحرب العاملية الاولى ، فهم يعتمدون في المـدن على الاحطاب وحـدها كوقود للطبخ ، فاذا كان الفصل شتاءً والايام ممطرة كانت طرية ندّية فيصعب اشعالها ، اذ كلّما اشعلوا نارها بكثرة النفخ ، اسرعت الى الخمود لغلبة النداوة على النار ، فيعاودون النفخ ثانية وثالثة ، وهكذا تكون النار بين اشتعال وخمود حتى يتم إشعالها نهائياً ، وهـذا ولا شك يحتاج الى وقت طويل وجهد متعب .

---

١٠٤ ـ (١) الطالقاني ١٦

١٠٥ ـ (١) الطالقاني ١٦

(٢) الطالقـــاني ٨ ، الابي : « التـــراث الشعبي » ٢ : ١٣٠ ذكره بلفظ « اطيب من عرس محمد ختان »

(٣) بركهارد ١٢٤

١٠٦ ـ (١) الطالقاني ١٦

١٠٧ ـ (١) حكاية أبي القاسم ١٩ ، الطالقاني ١٦ وراجع التنبيه على الطالقاني ص ٢

١٠٨ ـ (١) الطالقاني ١٦ ، الابي : م « التراث الشعبي » ٢ : ١٣١ ، مجمع الامثال ١ : ١٩٣

١٠٩ ـ (١) حكاية أبي القاسم ٩٨ ، الطالقاني ١٦ ذكره « الشجير » وهو خطأ والصحيح « الثجير » .

(٢) راجع المعرب للجواليقي ٩٣ ، وشفاء الغليل ٩٠

(٣) مجمع الامثال ١ : ١٩٣

(٤) راجع التنبيه على الطالقاني ص ٢

١١٠ ـ (١) الطالقاني ١٦

وقد أدرك كبار السن منذ هذا الشيء في بغداد حتى نهاية الحرب العالمية الاولى . ولا يزال اهل بغداد يتداولون هذا المثل بلفظ « انكضى النهار بنفخ النار »[٢] ويروى « خلص » بدل « انكضى »[٣]

١١١ـ ذياب عليهم ثياب[١]

ويروى « ذئاب عليها ثياب »[٢]

قال الحسن [اهل السوق ذئاب تحت ثياب][٣] وقال ابراهيم بن ادهم [.. لبسوا الثياب على قلوب الذئاب][٤] . وقال أبو فراس الحمداني هذا البيت من قصيدة طويلة يخاطب بها سيف الدولة :

وقد صار هذا الناس الا أقلهم
ذئاباً على أجسادهن ثياب[٥]

قال ابن الرومي :

عدوك من صديقك مستفاد
فلا تستكثرن من الصحاب
وانك قلما استكثرت الا
وقعت على ذئاب في ثياب[٦]

وقال ابن حمان :

هم الذئاب التي تحت الثياب فلا
تكن الى أخذ منهم بموثقين[٧]

وقال سهل الوراق :

ألا انما الناس قد بدلوا
فهم كذئاب عليها ثياب
تواطؤا على كل مستقبح
فما لقبيح لديهم معاب
وخانوا الأمانة ما بينهم
وهل بالأمانة توفي الذئاب[٨]

ولا يزال أهل بغداد يتداولون هذا المثل بلفظ « ذياب عليها ثياب »[٩]

* * * * *

الـراء

١١٢ـ راس كلب احب الى من ذنب اسد[١]

و « رأس كلب أحب اليه من ذنب أسد »[٢]

نسبه الميداني الى المولدين .

---

(٢) معجم اللغة البغدادية ، : ٣٧٣ ، جمهرة الامثال البغدادية ١ : ٥٢١

(٣) الامثال البغدادية للحنفي ١ : ١٦٦ ، جمهرة الامثال البغدادية ١ : ٥٢١

١١١ ـ (١) حكاية أبي القاسم ٢٢ .

(٢) حياة الحيوان ٢ : ٢٧١ ، ريحانة الالبا ٣٤٢ .

(٣) محاضرات الراغب ٢ : ٤٦٥ .

(٤) طبقات الشعراني ١ : ٧١ .

(٥) يتيمة الدهر ، : ٨٣ ، محاضرات الراغب ١ : ٢٨٨ ، المستطرف ١ : ٢٠٤ ، الغيث المسجم ٢ : ٩٦ ، انوار الربيع ٢ : ٣٤٦

(٦) جمهرة الامثال ١ : ٤٦٥ ، بهجة المجالس ١ : ٦٩٣ وفي المنتظم القسم الثاني من الجزء الخامس ١٦٥ ذكر البيتين بهذه الرواية :

ولو كان الكثير يطيب كانت مصاحبة الكثير من الصواب
ولكن كلما استكثرت الا وقعت على ذئاب في ثياب

(٧) الآذان ٣٠٢ ، كشكول العاملي ١ : ٢٣٦

(٨) بهجة المجالس ١ : ٦٧٢

(٩) جمهرة الامثال البغدادية الجزء الثالث (مخطوط)

١١٢ ـ (١) الطالقاني ١٧ ، التمثيل والمحاضرة ٣٥٥

(٢) مجمع الامثال ١ : ٢٩٤

واستشهد الراغب بهذا المثل فقال : قيل لأن يكون الرجل شريف النفس دنيء الاصل أفضل من أن يكون دنيء النفس شريف الاصل ، ألا ترى انّ رأس الكلب خير من ذنب الاسد[٣] .

اقول : ان استشهاد الراغب بهذا المثل بيّن استعماله بصورة واضحة .

١١٣ـ رأس المال احد الربحين[١]

نسبه الآبي الى العامة ، ونسبه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة الى التجار والسوقة ، ونسبه في ثمار القلوب وخاص الخاص الى التجار ، ونسبه الميداني الى المولدين .

قال الثعالبي : العرب تستعير الرأس لكثير من الاشياء . فتقول : رأس المال ، ورأس الليل ، ورأس الجبل ، ورأس الزمان ، ورأس القوم ، ورأس الجريدة ، ورأس الامر ، ورأس العقل ، ورأس الدين ، ورأس كذا وكذا .. ؟ قال الخليل بن احمد : اجعل ما في كتبك رأس المال ، وما فـي قلبك للنفقة ، ورأس المال أحد الرابحين[٢] .

قال ابن الرومي :

كطالب ربح في سبيل مخوفة
فأهلك رأس المال والحرص قد يُردي[٣]

١١٤ـ راسه والحائط[١]

و «رأسك والحايط»[٢] نسبه الآبي الى العامة .

قيل للعتابي : من تجالس اليوم ؟ قال : مـن أبصق في وجهه ولا يغضب ؟ قيل له : ومـن هو ؟ قال : الحائط[٣] .

وقيل لمسوّر بن مخرمة الزهري : أيّ الندماء أحبّ اليك ؟ قال : لم أجد نديماً كالحائط ، ان بصقت في وجهه لم يغضب عليّ ، وان اسررتُ اليه شيئاً لم يفشه عنّي[٤] .

اقول : انّ بعض الناس يحبون العزلة عن الناس ، فاذا قيل لاحدهم مـع من تمضي وقتك ؟ اجاب : رأسي والحائط .

ولا يزال اهل بغداد يتداولون هذا المثل بلفظ «راسه والحايط»[٥] ويطلقونـه في الغالب على من يعيش لوحده ولا يكون مسئولاً عن معيشة غيره .

١١٥ـ رائحة الشجر ، ولا رائحة البشر[١]

قال الطالقاني : مثل لمن بخرّ ببخور ضعيف .

١١٦ـ ربما غلا الرخيص[١]

نسبه الآبي الى العامة .

ويروى « ربما غلا الشيء الرخيص»[٢] نسبه الثعالبي الى التجار والسوقة ، ونسبه الميداني الى المولدين .

---

(٣) محاضرات الراغب ١ : ٣٣٦
١١٣ ـ (١) الطالقاني ١٧ ، الآبي : م « التراث الشعبي » ٢ : ١٢٩ ، التمثيل والمحاضرة ١٩٦ ، ثمار القلوب ٣٢٣ ، خاص الخاص ٨١ ، مجمع الامثال : ٢١٤ ، الآداب ٧٠
(٢) ثمار القلوب ٣٢٢ـ٣٢٣
(٣) ثمار القلوب ٣٢٣
١١٤ ـ (١) الطالقاني ١٧
(٢) الآبي : م « التراث الشعبي » ٢ : ١٣٠
(٣) العقد الفريد ٣ : ٢١٤ ، المخلاة ٩١
(٤) الصداقة والصديق ٣٥
(٥) جمهرة الامثال البغدادية الجزء الثالث (مخطوط)
١١٥ ـ (١) الطالقاني ١٧
١١٦ ـ (١) الطالقاني ١٧ ، الآبي : م « التراث الشعبي » ٢ : ١٢٩
(٢) التمثيل والمحاضرة ١٩٨ ، مجمع الامثال ١ : ٢١٥

وضمّنه ابو علي الضرير فقال :

فانّي قــد بلوتكم جميعــاً
فمامنكم علىشكري حريص
وارخصت الثناء فعفتموه
وربما غلا الشيء الرخيص
فعفت نوالكـم ورغبت عنـه
وشر الزاد ماعاف الخصيص(٣)

وكان ابراهيم بن ادهم رحمه الله عليـه اذا قالوا لـه قـد غـــلا اللحم ، قال أرخصوه ، يعني بالترك(٤) . نضمه بعض الادباء فقال :

واذا غـــلا شـيء عليّ تركتـه
فيكون أرخص مايكون اذا غلا(٥)

وكان الفضيـل (رض) اذا ارسـل غلامـه ليشتري له شيئاً فرجع اليه فقال : وجدته غاليـاً . قال الحمد لله اذا غلا علينا شيء تركناه(٦) .

وقال بعضهم : اذا غلا عليّ شيء تركته فيكون حينئذٍ ارخص ما يكون(٧) .

وقال عمر بن اليوناني :

غلا السعر في بغداد من بعد رخصه
وانـي في الحالـين بالله واثـق
فلست أخاف الضيق والله واسـع
غناه ولا الحرمان والله رازق(٨)

١١٧ـ وجعنا الى ابو جاد(١)

ابو جاد : العرب تقول : «أصبحوا في مخض وَطْبٍ خاثر ، وفي أبي جاد ومرامر»(٢)

روى محمد بن اسحاق ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه قال : أول من وضع الكتاب العربي أبو جاد وهواز وحطي وكلمون وقرشت ، وهم رجال من الجبلة الاوّلين أميم وجديس وطسم وضعوا الكتاب العربي على اسمائهم(٣) .

وروى عن عبدالله بن عمرو بن العاص وعروة بن الزبير انهما قالا أوّل من وضع الكتاب العربي قـوم مـن الاوائل نزلوا في عـدنان بن أد بن أدد اسماؤهم أبجـد وهوّز وحطي وكلمـن وسعفص وقرشـت فوضعوا الكتاب العـربي على أسـمائهم ووجدوا أحرفا ليست في أسمائهم وهي الخاء والثاء والذال والغين والشين والظاء فسموها الروادف يريد ثخذ ظغش والله اعلم وقد روي انهم كانوا ملوك مدين وان رئيسهم كلمن وانهم هلكوا يوم الظلّة وهم قوم شعيب عليه السلام .

ويذكـر ان عمر بن الخطـاب (رض) نفى اعرابياً فقال له هل تحسن ان تقرأ شيئاً من القرآن؟ قال له : نعم ! قال له : فأقرأ أم القرآن فقال والله ما أحسن البنات فكيف الام ؟ قال : فضربه ثم أسلمه الى الكتّاب فمكث فيه حيناً فهرب ثم انشأ يقول :

(٣) عيون الاخبار ٣ : ١٩٣
(٤) المخلاة ٦٤
(٥) التمثيل والمحاضرة ٨٥ ، محاضرات الراغب ٢ : ٤٧٠ ، نهاية الارب ٣ : ٨٨ ، المستطرف ١ : ٩٩ و ٢ : ٧٢ ، اسرار البلاغة للعاملي ٣٤١ ، المخلاة ٦٤ (نسبة الى محمود الوارق)

(٦ و ٧) محاضرات الراغب ٢ : ٤٧٠
(٨) المستطرف ١ : ٧٠
١١٧ ـ (١) الطالقاني ١٧
(٢) البصائر والذخائر ١ : ١٤٥
(٣) القصد والامم ١٧

أتيت مهاجرين فعلّموني
ثلاث اسطر متابعات
كتاب الله في رق صحيح
وآيات القرآن مفصلات
وخطّوا لي أبا جاد وقالوا
تعلّم سعفصا وقريشيات
وما أنا والكتابة والتهجّي
وما حظ البنين من البنات[٤].

اصوله :قال الطبري كان معاوية اذا أراد أن يولّي رجلا من بني حرب ولاّه الطائف ، فان رأى فيه خيراً وما يعجبه ولاّه مكة معها ، فان أحسن الولاية وقام بما ولّي قياماً حسناً جمع له معهما المدينة ، فكان اذا ولي الطائف رجلا قيل : هو في أبي جاد ، فاذا ولاه مكة قيل : هو في القرآن ، فاذا ولاه المدينة قيل : هو قد حذق[٥]

قال ابو عثمان المازني لبعض من رأى فهتك الله عزوجل ستره :

بينا أنا في توبتي مستعبرا
قد شبهوني بأبي داود
وقد حملت العلم مستظهرا
وحدّثوا عنّي باسناد
اذ خطر الشيطان لي خطرة
نُكستُ منها في أبي جاد[٦]

قال الطالقاني : لمن قد بلغ الى آخر أمر فرجع فيه .

اقول : وفي عهدنا نقول « أبجد » وهو المقصود من «أبي جاد» وأبجد وتوابعها اوّل ما تدرّس في كتّاب العراق والتي نسّميها بـ « الملاّ » وكان الطالب بعد اكماله «أبجد» ينتقل الى دراسة القرآن الكريم ومن الأخير مبتدءاً بجزء «عمّ» ثم جزء «تبارك» وهكذا صعوداً حتى ينتهي من قراءة القرآن الكريم ويختمه فيجرى له احتفال مهيب ويدورون به في الطرق يحفّ بالخاتم زملاؤه في «الملاّ» وينشدون له نشيداً خاصاً بهذا الاحتفال .

١١٨ــ الردي ردي كلماجليته صدى(١)

و «الردي ردي كلما جلوته صدى»[٢] نسبه الميداني الى المولدين .

و « المؤذي ردي كلما جلوته صدى»[٣] نسبه الابشيهي الى العامة والمولدين .

قال الطالقاني : يضرب مثلاً للرجل الشرير.

١١٩ــ رقص في زورقه(١)

نسبه الميداني الى المولدين .

قال الطالقاني والثعالبي : اذا سخر منه وهو لا يشعر .

---

(٤) الف باء ١ : ٧٥ ومن اراد الوقوف على مزيد من تفاصيل أبي جاد فليراجع نفس الصفحة وما بعدها .
(٥) تاريخ الطبري ٥ : ٢٩٦
(٦) العقد الفريد ٣ : ٢١٧
١١٨ ــ (١) الطالقاني ٣
(٢) مجمع الامثال ١ : ٢١٥
(٣) المستطرف ١ : ٢٩
١١٩ ــ (١) الطالقاني ١٧ ، التمثيل والمحاضرة ٢٦٢ ، كنايات الجرجاني ٥٦ ، مجمع الامثال ١ : ٢١٤ ، الأبي : م « التراث الشعبي » ٢ : ١٣٠ ذكر بلفظ « رقصت في ذوقه » وهو خطأ والصحيح كما ذكرناه .

وقال الجرجاني : يقولون فيمن يُسخر بـه وهو لا يدري .

وقال الميداني : اذا سخر به وهو لا يشعر .

قال الجرجاني : تقول العامة « رخص فلان في زورقه » اذا خادعه وسخر منه »[٢] وقد ضمنه ابـن الحجاج في نصف بيت فقـال : [حتـى متى ترقُصُ في زَوْرَقي ؟][٣]

١٢٠ــ الروم اذا لم تغز غزى[١]

مأخوذ من المثل العربي « انّ الرّوم ان لـم تَغْزُ غَـزَتْ »[٢] و « الـرّوم اذا لـم تُغْـزَ غَزَتْ »[٣]

قال الطالقاني : يضربونه مثلا في الحث عـلى الابتداء بالشر .

وقال الميداني : يعني ان العدو اذا لم يقهـر رام القهر وفي هذا حض على قهر العدو .

* * * * *

الـزاي

١٢١ــ زبب وهو حصرم[١]

الحصرم : أول العنب ولا يزال العنب مادام أخضر حصرما .

ويروى « فلان يتزبب وهو حصرم»[٢] نسبه الثعالبي الى أهل بغداد و «تزبب قبل أن يتحصرم»[٣] و «تزبب وهو حصرم »[٤] والاخير كان شائعا بـين عامة الاندلس في المئة السادسة للهجرة .

و « ازَبّب وهو حَصْرَمٌ »[٥] وكان شائعاً بين عامة الاندلس في المئة السابعة للهجرة .

قال الطالقاني : مثل في الانسان الذي في أول أمره لم يستكمل وهو يظهر من نفسه استكماله .

وقال الثعالبي : يضرب للصبي الذى يتشايخ .

وقال ابن النقيب مضمناً المثل :

وما المـوت الا طيب طعمـه اذا
تدايك فروجوزبب حصرم[٦]

ومن الحكايات التي تدور حول هذا المثل هذه الحكاية :

حدث أنّ أبا الفتح بن جنّي صحب أبا علي الفارسي أربعين سنة وكان السبب في صحبته له انّ أبا على اجتاز بالموصل فمر بالجامع وأبو الفتح في حلقة يقرىء النحو وهو شاب فسأله أبو علي عـن مسألة في التصريف فقصّر فيها ، فقال له أبو علي: زَبَّبْتَ قبل أن تحصرَم ، فسأله عنه فقيل له هذا أبو علي الفارسي فلزمه من يومئذٍ واعتنى بالتصريف فما احد أعلم منه به ولا أقوم بأصوله وفروعه ولا أحسن احدٌ احسانه في تصنيفه ، فلما مات أبو على تصدر أبو الفتح في مجلسه ببغداد[٧]

---

(٢) كنايات الجرجاني ١١٢
(٣) يتيمة الدهر ٣ : ٥٥ ، المخلاة ٢٨٠
١٢٠ ــ (١) الطالقاني ٤
(٢) رسائل اخوان الصفاء ٣ : ١٦٢
(٣) مجمع الامثال ١ : ٢٠٦
١٢١ ــ (١) الطالقاني ١٧
(٢) التمثيل والمحاضرة ٤٥
(٣) التاج مادة (حصرم)
(٤) الى طه حسين ٢٩٤ (ابن هشام)
(٥) امثال العوام في الاندلس ٢ : ٣٥٠
(٦) طراز المجالس ١١٧
(٧) معجم الادبـاء ٥ : ١٨ ــ ١٩ ، وراجـع حياة الحيوان ١ : ٣١٠ ، بغيـة الوعاة ٢ : ١٣٢

ولا يزال اهل بغداد يتداولون هذا المثل بلفظ «تزبّب قبل ان يتحصرم»(٨) •

١٢٢ـ زلق الحمار فكان من شهوة المكاري(١)

ويروى « زلق الحمار وكان من شهوة المكاري »(٢) نسبه الآبي والثعالبي الى العامة ،نسبه الميداني الى المولدين ، ونسبه الابشيهي الى العامة والمولدين •

وقريب منه « ازحَلْقَ الحمار وكان من شهوة الجار»(٣) وكان شائعاً بين عامة مصر في المئة الثامنة للهجرة •

قال الطالقاني : مثل يضرب في أمر قبيح جداً على انسان فسر به غيره •

كتب ابو محمد المهلبي الى أبي اسحاق الصابي في أمر جرى بينهما وضمّن المثل فقال :

نزحت عن الاحباب داري
ونأى فواكبدى مزاري
وبعدت عن مولى خلعت بطيب خلعته عذاري
ولقد أقول ومدمعي
من شدّة البرحاء جاري
لما رأيتك سيدي
حرصا تحث على انحداري
زلق الحمار وكان
ذلك من شهوة السغب المكارى

فاجابه وضمّن المثل ايضاً :

يا من مودته شعاري
ما بين سرّي واجهاري
وحديث نفسي ذكره
ما بين ليلي أو نهاري
وخياله تحوى اذا
غمضت في الظلماء ساري
حاذرت عتبك باذلا
جهدي فما اغنى حذاري
اتظنني أهوى بعادك
اذا حثثتك لانحداري
وتقول لي زلق الحمار
وكان في أرب المكارى
شتّان ما بيني وبينك في
اختيارك واختياري
أبدا انفر عن رضاك وأنت تلهج في نفاري
فالعمر ينفد بيننا
ما بين عتب واعتذار
الله فيك من الردى
أنصفت أم جرت جارى(٤)

١٢٣ـ زل حماره في الطين(١)

ويروى « زلّ حمارك في الطين »(٢) نسبه الميداني الى المولدين •

---

(٨) أمثال العوام فى مدينة دار السلام ٣٧
١٢٢ ـ (١) الطالقاني ١٨
(٢) الأبي : م « التراث الشعبي » ٢ : ١٣٠ ، التمثيل والمحاضرة ٣٤٤ ، مجمع الامثال ١ : ٢٢١ ، المستطرف ١ : ٢٩ ذكر «سهوة» بدل « شهوة » وهو خطأ •
(٣) بركهارد ٨٦
(٤) طراز المجالس ٢٢٥ ـ ٢٢٦
١٢٣ ـ (١) الطالقاني ١٨
(٢) مجمع الامثال ١ : ٢٢١

وكتب عبدالله بن المبارك الى ابن علية حين ولي قضاء البصرة مضمناً المثل :

يا جاعل العلم لـه بازياً
يصطاد أموال المساكين
احتلت للدنيا ولذاتها
بحيلة تذهب بالدين !
فصرت مجنونا بها بعدما
كنت دواء للمجانين
أين رواياتك في سردها
لترك أبواب السلاطين
أين رواياتك فيما مضى
عن ابن عون وابن سيرين
ان قلت أكرهت فذا باطل
زل حمار المعلم في الطين(٣)

١٢٤ـ الزيت في العجين لا يضيع(١)

قال الطالقاني : يضربونه مثلاً لمن اعطى شيئاً لصديق أو قريب منه .

* * * * *

السين

١٢٥ـ الساجور خير من الكلب(١)

الساجور : خشبة تعلّق في عنق الكلب يقاد بـه .

نسبه الآبي والراغب الى العامة ، ونسبه الميداني الى المولدين .

قال الطالقاني : يضرب مثلاً لمن ظاهره خير من باطنه .

وضمّن المثل شاعر في امرأة رآها في شارة وبزّة(٢) ، فظنّ بها جمالاً ، فلما سفَرت اذا هي غُول ، فقال :

فأظهرها ربي بمن وقدرة
عليّ ولولا ذاك متُّ من الكرب
فلما بدت سُبحُ في قبح وجهها
وقلت لها :الساجورخير منالكلب(٣)

١٢٦ـ سبحة زيدان(١)

قال الثعالبي : سبحة زيدان : زيدان قهرمانة أمّ المقتدر ، وكانت ممكّنة من خزانة الجواهر ، وفيها جوهر الخلافة ، فاتخذت سبحة تشتمل على ثلاثين درّة متشابهة في الوزن واللون ، كل واحدة منها كبيضة العصفور مفصّلة بعشر يواقيت ، لم ير

(٣) حياة الحيوان ١ : ١٠٨ ، محاضرات الراغب ١ : ٣٥ (لم يذكر البيتين الثالث والخامس)

١٢٤ ـ (١) الطالقاني ٣ ، اساس الاقتباس ٩٧

١٢٥ ـ (١)جمهرة الامثال ١ : ٤٦٤ (ذكره عرضا) ، الأبي : م « التراث الشعبي » ٢ : ١٢٩ ، التمثيل والمحاضرة ٣٥٤ ، محاضرات الراغب ٤ : ٧٠٩ ، مجمع الامثال ١ : ٢٤١ الآداب ٦٩ ، الطالقاني ٤ ذكر « أخير » وهو خطـأ والصحيح « خير » كما ذكره الجميع .

(٢) الشارة : الحسن والهيئة واللباس ، البزة : الهيئة واللبسة .

(٣) البيـان والتبيين ٣ : ٦٣ ، عيون الاخبار ٤ : ٣٤

١٢٦ ـ (١) ثمار القلوب ١٩٥ و ٦٣٠ ، المنتظم ٦ : ٧٠

مثلها في عقد ملكة ، ولا خزانة ملك ، فصارت مثلاً في النفاس والنفائس[٢] .

وقال الثعالبي أيضا : وكانت زيدان القهرمانة ممكنة من خزانة الجوهر ، فاتخذت سبحة لم ير مثلها ويضرب بها المثل في الارتفاع والنفاسة ، فيقال : سبحة زيدان .
ولما ورد علي بن عيسى من مكة الى الوزارة قال للمقتدر بعد كلام جرى بينهما : ما فعلت بسبحة جوهر قيمتها ثلاثون الف دينار ، أخذت من ابن الجصاص ؟ قال : هي في الخزانة ، فقال : ان رأى سيدنا أن يأمر بطلبها ، فطلبت فلم توجد ، فأخرجها من كمه ، وقال : قد عرضت علي بمصر فعرفتها فاشتريتها ، فاذا خزانة الجوهر لا تحفظ فما الذي يحفظ ! فاشتد ذلك على المقتدر وعلى السيدة ، فاتهمت بالسبحة زيدان ، وقيل : ليس من يصل الى خزانة الجوهر غيرها[٣] .

١٢٧ـ سراويله في زيقه[١]

نسبه الميداني الى المولدين .

ويروى بتقديم « فلان .. »[٢]

قال الطالقاني : مثل لمن وقع جربانه بسراويله من الضيق .

وقال الثعالبي والميداني : أي أن الحاجة والجهد أحوجاه الى أن يقمص قميصه بسراويله[٣]

١٢٨ـ سقط من عينه كما تسقط البعرة من است الجمل[١]

قال ابو العيناء : سمعت كناساً في ركن دار يقول لصاحبه : يا أخي ، علمت أن المأمون سقط من عيني منذ قتل أخاه ، كما تسقط البعرة من است الجمل[٢]

١٢٩ـ سنورة تعودت كشف القدور لاتصبر عنه[١]

ويروى « سنور قد تعود كشف القدور »[٢]
و « اذا تعود السنور كشف القدر لم تصبر عنه »[٣]
و « اذا تعود السنور كشف القدور فاعلم انه لا يصبر عنها »[٤] والاخير نسبه الميداني الى المولدين .

قال الطالقاني : مثل لمن لا يترك عادته في الشر .

١٣٠ـ سواء علي اندقت او انشقت[١]

قال الطالقاني : مثل في قلة المبالاة .

١٣١ـ سوقنا سوق الجنة[١]

نسبه الآبي الى العامة ، ونسبه الثعالبي الى التجار والسوقة ، ونسبه الميداني الى المولدين .

---

(٢) ثمار القلوب ٦٣٠
(٣) ثمار القلوب ١٩٥ ، المنتظم ٦ : ٧٠
١٢٧ ـ (١) مجمع الامثال ١ : ٢٤١ ؛ الطالقاني ١٨ ذكر « ريقه » خطأ والصحيح « زيقه »
(٢) التمثيل والمحاضرة ٣٩٦
(٣) ذكر الميداني « الجاة » بدل « احوجاه »
١٢٨ ـ (١) الطالقاني ١٨
(٢) التمثيل المحاضرة ٢٠١
١٢٩ ـ (١) الطالقاني ٨١
(٢) حكاية أبي القاسم ٩
(٣) التمثيل والمحاضرة ٣٦٠
(٤) مجمع الامثال ١ : ٥٨
١٣٠ ـ (١) الطالقاني ١٨
١٣١ ـ (١) الطالقاني ١٨ ، الأبي ن م . التراث الشعبي ٢ : ١٣٠ ، التمثيل والمحاضرة ١٩٩ ، مجمع الامثال ١ : ٢٤١

قال الثعالبي : لا بيع فيها ولا شراء •

وقال الجرجاني : وتقول العامة سوق كسوق الجنة أي كاسدة لأنّ سوق الجنة لا بيع فيها[٢] •

وقال الميداني : كناية عن الكساد •

* * * * *

الشهـين

١٣٢ـ شبر من الية الجمل خير من ثلاثة اذرع من ذنب الثور[١]

نسبه الآبي الى العامة •

و « شبر في اليه خير من ذراع في رئه»[٢] نسبه الثعالبي الى العامة والمولدين •

و « شبر في الية خير من ذراع في رية »[٣] نسبه الميداني الى المولدين •

قال الثعالبي والميداني : يضرب في صرف مابين الجيد والرديء •

١٣٣ـ شربه ابي الجهم[١]

قصته : كان أبو الجهم بن عطية وزيراً لأبي العباس وعيناً لأبي مسلم على أبي جعفر المنصور ، يراقبه ويداخله ويحفظ أنفاسه ، والمنصور يستثقله ، ويتبرّم به ، ويترصد النوائل له ، ثم استخلف أبو جعفر ، وبينما هو ذات يوم عنده ، فطاوله حتى عَطِش ، فاستسقى ، فقال المنصور : يا غلام اسقه سويق اللوز بالطّبرزذ ، فجاءه بقدح منه وفيه سم سريع القتل ، فشربه أبو الجهم ، ولم يلبث أن حرّك بطنه ، فقام ، فقال المنصور : الى أين يا أبا الجهم ؟ فقال : الى حيث وجهتني يا أبا جعفر ورجع الى منزله وقذف كل شيء في بطنه • ومات لوقته[٢] •

فقيل فيه :

تجنب سويق اللوز لا تشربنّه
فشرب سويق اللوز أردى أباالهجم[٣]

قال الثعالبي:يضرب مثلاً للشيء الطيّبالللذيذ الرديء العاقبة •

١٣٤ـ شر السمك الذي يكدر الماء[١]

نسبة الآبي الى العامة •

و « شر السمك يكدّر الماء »[٢] نسبه الميداني الى المولدين •

قال الميداني : أي لا تحتقر خصماً صغيراً •

١٣٥ـ الشر يطفي بالشر[١]

وهذا المثل شبيه بالمثل العربي « قد يدفع الشر بمثله اذا أعياك غيره»[٢] و « الشر بالشر يكافأ»[٣] و «الشر لا يدفعه الا الشر»[٤]

(٢) كنايات الجرجاني ١٢٨
١٣٢ ـ (١) الطالقاني ١٩ ، الآبي : م « التراث الشعبي » ٢ : ١٢٩ ذكر « سبر » وهو خطأ والصحيح « شبر »
(٢) التمثيل والمحاضرة ٢٧٦
(٣) مجمع الامثال ١ : ٢٦٥
١٣٣ ـ (١ و ٣) ثمار القلوب ١٥٣
(٢) راجع الوزراء والكتاب ١٣٦ـ١٣٧ ، ثمار القلوب ١٥٣

١٣٤ ـ (١) الطالقاني ١٩ ، الآبي : م « التراث الشعبي » ٢ : ١٢٩
(٢) التمثيل والمحاضرة ٢٦٠ ، مجمع الامثال ١ : ٢٦٥
١٣٥ ـ (١) الطالقاني ٨
(٢) مجمع الامثال ٢ : ٣٠
(٣) المخلاة ٦٩
(٤) محاضرات الراغب ١ : ٢٤١

وقال القند الزماني في معناه :

وفـي الشـر نجـاة
حـين لا ينجيك احسان(٥)

وقال الاخر في معناه ايضاً :

ومن لم يطق صبراً على النأي يستعن
بهجر وبعض الشر يدفع بالشر(٦)

أقول : يبدو لي أن المثل قديم ، ويرقى تداوله الى عهد لقمان لأنه استهجن هذا المثل في وصيته لابنه حيث قال له : يا بني ، كذب من قال: ان الشرّ يطفى بالشرّ ، فان كان صادقاً فليو قدنارين ثم ينتظر هل تطفي احداهما الاخرى ؟ وانّما يطفي الخير الشرّ ، كما يطفيء الماء النار(٧) . وذكر الشهاب الخفاجي في فصوله القصار ما يشابهه ؟ قال:

من قال الشر بالشر يطفي ، فكأنه عطّر النار بالحلفاء(٨) .

ولايزال أهل بغداد يتداولون هذا المثل بلفظ « ادفع الشر بالشر ، اذا ما امكنك بالخير »(٩) .

١٣٦– شهر ليس لك فيه رزق لا تعد ايامه(١)

نسبه الثعالبي الى أهل بغداد ، ونسبه الميداني والموسوي الى المولدين ، ونسبه الابشيهي والعاملي الى العامة والمولدين .

ويروى « شهر لا خير لك فيه لا تعدّنّ أيامه»(٢) نسبه الخوئي الى المولدين .

« شهر لا خير فيه لا تعد أيامه»(٣) نسبه الخفاجي الى العامة .

و « شهران لا لك فيه رزق لا تعد ايامْ »(٤) وكان شائعاً بين عامة الاندلس في المئة السابعة للهجرة .

و « كل شهران لش لك فيه رزق لا تعد أيام»(٥) وكان شائعاً بين عامة الاندلس في المئة الثامنة للهجرة .

و « شهر ما هو لك لا تعدّ ايامه»(٦) وكان شائعاً بين عامة مصر في المئة الثامنة للهجرة .

وضّمن جحظة البرمكي المثل فقال :

اذا الشهر حلّ ولا رزق لـي
فعـدّي لأيامـه باطـلُ(٧)

وضّمنه الخفاجي فقال :

وكـل شـهر لا خـير فيـه
عـدك أيامـه جنـون(٨)

ولا يزال اهل بغداد يتداولون هذا المثل بلفظ « شهر المالي بيه خبزه لا اعدّه ولا اعدّ أيّامه»(٩)

---

(٥) رسائل الجاحظ ١ : ٣٦٥ ، حماسة أبي تمام ١ : ٢١ ، خاص الخاص ٢٢ ، مجمع الامثال ٢ : ٣٠

(٦) محاضرات الراغب ٣ : ٧٣

(٧) التمثيل والمحاضرة ٣٥ ، ثمار القلوب ١٢٥ ، تذكرة ابن حمدون ٣٦ (باختلاف بسيط)

(٨) ريحانة الالبا ٣٧٧

(٩) أمثال العوام في دار السلام ١١

١٣٦ – (١) التمثيل والمحاضرة ٤٤ ، مجمع الامثال ١ : ٦٥ ، المستطرف : ٢٩ ، كشكول العاملي ١ : ٣٤٦ ، نزهة الجليس ٢ : ٣٨٣

(٢) فرائد الخرائد ٧٢ / ب (مخطوط)

(٣ و ٨) ريحانة الالبا ٣٧٦

(٤) امثال العوام في الاندلس ٢ : ٤٣٨

(٥) الى طه حسين ٣٤٢ (ابن عاصم)

(٦) بركهارد ٩٢

(٧) التمثيل والمحاضرة ١٠٧ ، نهاية الارب ٣ : ١٠٣

(٩) شوارد الامثال ٤٣

و « شهر المالك بيه خبزه لتحسبه ولا تعد أيّامه»[١٠]
و « شهر المالي بيه خبز ليش أعد أيّامه»[١١]
و « شهر المالنا بيه خبزه لنعدّه وليعدنا»[١٢]
و « الشهر اللي مالي بيه حساب ما اعد أيّامه»[١٣].

١٣٧ـ شوى سمكته في هذا الحريق[١]

ويروى ايضاً « يشوى سمكته في الوسط»[٢]

قال الطالقاني : مثل لمن انتفع في مضرّة غيره.

* * * * *

الصـــــاد

١٣٨ـ صاحب ثريد وعانيه[١]

نسبه الميداني الى المولدين .

ويروى بتقديم « فلان .. »[٢] نسبه الثعالبي الى العامة .

قال الطالقاني : مثل للمتباعد من الشر ومن ذلك يسمى شطار العراق من لم يكن منهم تريديين .

وقال الميداني : يضرب لمن عرف بسلامة الصدر .

١٣٩ـ صار له ريش وبزّة[١]

البزّة : الهيئة واللبسة .

قال الطالقاني : مثل لمن لم يكن له حال ثم صارت .

ولا يزال اهل بغداد يتداولون هذا المثل بلفظ « ريّش » كناية عن تحسّن الحال وغالبا ما يطلقونه على المعدم الذي حصل له شيء من المال .

١٤٠ـ صب في قنديله زيت[١]

و « من قدم زيت يصب قنديل »[٢] وكان شائعاً بين عامة الاندلس في الثامنة للهجرة .

وقال الطالقاني : مثل لمن صونع بشيء فسكت.

وقال الثعالبي : كناية عن الرشوة .

وقال الثعالبي ايضاً : ويكن عن الرشوة بصب الزيت في القنديل وربما قيل لذلك القندلة[٣] .

وقال الجرجاني : تقول العامة «صب الزيت في قنديله» اذا أرشاه[٤]

وقال الزمخشري : وسموا المصانعة القندلة كما تسمى البرطلة[٥] .

وقال الخفاجي : قنديل: يكنون بهعن الرشوة فيقولون صب في القنديل زيتا وربما قالوا القندلة[٦].

وضمّن أبو عبدالله محمد بن المعلى بن خلف الاسدي المثل فقال :

---

(١٠) الامثال البغدادية للحنفي ١ : ٢١٧ . الامثال البغدادية للهاشمي ١٢٠ « شهر مالك بيه خبزه لا تعده »
(١١) امثال العوام في دار السلام ١٥٣
(١٢) الامثال البغدادية للحنفي ١ : ٢١٧
(١٣) يوسف غنيمه : م « المشرق » ٩ (١٩٠٦) ٣٠٠ . امثال العوام في مدينة دار السلام ٧٠ « الشهر الذي مالك فيه حساب لا تعد ايامه» امثال بغداد والموصل العامية ٥٩ « شهر المالي بينو احساب ما اعد ايامو »
١٣٧ ـ (١) الطالقاني ١٩
(٢) حكاية ابي القاسم ١٥
١٣٨ ـ (١) الطالقاني ١٩ ، مجمع الامثال ١ : ٢٨٢
(٢) التمثيل والمحاضرة ٢٧٧
١٣٩ ـ (١) الطالقاني ١٩
١٤٠ ـ (١) الطالقاني ٢٠ ، التمثيل والمحاضرة ٢٨١ ذكر « الزيت » بدل « زيت »
(٢) الى طه حسين ٣٤٩ (ابن عاصم)
(٣) كنايات الثعالبي ٥٢
(٤) كنايات الجرجاني ١٠٧
(٥ و ٦) شفاء الغليل ٢١٢

وعند قضاتنـا خبث ومكـر
وزرع حين تسقيه يسنبل

اذا مـا صب في القنـديل زيت
تحـولت القضية للمقـدل

فبرطل ان أردت الحـال يمشي
فما يمشي اذا لـم تبرطـل (٧)

وقال ابن لنكك مضمناً المثل ايضاً :

اقـول لعصبـة بالفقـه صـالت
وقالت مـا خـلا ذا العلم باطـل

أجـل لا علم يوصلكم سـواه
الى مـال اليتـامى والأرامـل

أراكـم تقلبون الحكم قلبـاً
اذا ما صب زيت في القناديل(٨)

ومن لطيف ما يروى فيما يخص هذا المثل :

قال الجهشياري : قلد الرشيد أبا صالح بن عبدالرحمن الخراج بمدينة السلام .

قال ابو العباس بن الفرات : حدثنا هارون بن مسلم ، قال :

دخل الرشيد على أم جعفر ، فقال لها : قـد تهتك كاتبك سعدان فاعزليه ، فقالت : وبأي شيء تهتك ؟ قال : بالمرافق والرشاء حتى قال فيه الشاعر :

صب في قنـدل سـعدان
مـع التسليم زيتـا
وقنـاديل بنيـه
قبـل أن تخفـى الكميتا(٩)

فقلت له : وقد قال الشاعر في كاتبك أبي صالح بن يحيى بن عبدالرحمن : أشنع من هذا ؟ فقال : وما قال ؟ قالت : قال :

قنـديل سـعدان ضوئه
فرخ لقنديل أبي صـالح
تـراه في مجلس احـولاً
من لمحه للدرهم اللائح(١٠)

فقال لها : كذب على كاتبي وكاتبك(١١) .

وقد ذكر الزبير بن بكار قصة سعدان بن يحيى المذكور فقال :

كان في ديوان الرسائل أربعة نفر من الكتاب الشاميين ، فلما ولي سعدان بن يحيى كاتب أم جعفر ديوان الرسائل أتاه جار له في ابن له يقال له : حفص بن عمر ، فسأله أن يلزمه ديوان الرسائل ليتعلم ، فمكث وحفص يختلف الى الديوان ، ويخدم أولئك الشاميين ، ويخف لهم ، ويمثلون له الخط حتى تعلم ، وحرر ، فقال عمر لسعدان :

ان ابني ملازم للديوان ، وليس له رزق ، فان رأيت أن تصير لابني رزقاً يقوى به على الخـدمة والملازمة ، وينفعني بذلك فعلت ، فقال له سعدان : انما رزق هذا الديوان لهؤلاء الاربعة النفر المسمين ، ولست أقدر أن أخرج احداً منهم ، ولا استبدل به ،

(٧) كنايات الجرجاني ١٠٧ . والبيت الثانـي مذكور في محاضرات الراغـب ١ : ١٩٧ ، وشفاء الغليل ٢١٢
(٨) كنايات الثعالبي ٥٣
(٩ و ١٠) البيتان مذكوران في كنايات الثعالبي ٥٢ علاوة على ذكرهما في الوزراء والكتاب
(١١) الوزراء والكتاب ٢٥٦

ولا أنقصه من رزقة ، ولكني أكلمهم وأسألهم أن يجعلوا لك من أرزاقهم شيئاً . فكلمهم وقال : هذا الغلام ابن صديق لي وقد خدمكم وخف لكم فاحب أن يهب كل واحد منكم من رزقه شيئاً . فوهب له كل واحد منهم من رزقه خمسين درهما ، فدفع اليه مائتي درهم ، فلما كان الشهر الثاني دفع اليهم ارزاقهم ونقص كل واحد خمسين درهما ، فصارت رزقا للغلام .

فقال الشاميون : ان هذه سنة قد سنها علينا سعدان ، وانتقص من ارزاقنا شيئاً ، وصار هذا الغلام كأحدنا ولسنا ـ والله ـ نرضى بهذا ،فاجمعوا على شكايته الى الفضل بن يحيى .

قالوا : يكتب كل واحد منا رقعة ، ويوقع عليها اسمه ونصيرها تحت مصلى الفضل بن يحيى ، فانه سيقرؤها اذا خرجنا . فكتب كل واحد منهم رقعة فيها شعر . وكتب احدهم رقعة فيها :

أيها القاتل حرصاً
نفسه قد مات موتا

ان سعدان بن يحيى
قد بنى للقبط بيتا

صب في قنديل سعدان
مع التسليم زيتا

وقناديل بنيه
قبل ان تحفى الكميتا

والقيت الرقاع تحت مصلى الفضل بن يحيى ، فلما ان قام من مجلسه أصابوا الرقاع تحت مصلى الفضل بن يحيى فأوصلوها اليه،فلما قرأها استضحك ثم دعا بسعدان فقال من عرضك لهؤلاء الشاميين ، ومن حفصون هذا ؟ فقص عليه القصة ، فقال : أخرج هذا الى لعنة الله ، واياك ثم اياك ان تعرض لثلم أرزاق أحد فطرد الغلام واعتذر الى الشاميين واصطلحوا[١٢] .

ولا يزال اهل بغداد يتداولون هذا المثل بلفظ « ما كوبا لقنديل زيت» يضربونه لانعدام القدرة المالية .

١٤١ـ صحبة السفينة كانت[١]

ويرى « صحبة السفينة»[٢] و «فلان صحبته صحبة السفينة»[٣] .

قال الطالقاني : مثلا في التقاطع والهجران .

وقال الثعالبي في ثمار القلوب : يضرب مثلا في الصحبة التي لا صداقة معها ، وذلك ان الناس ربما تصاحبوا في السفينة ثم لا يتصادقون بعدها .

وقال الثعالبي في التمثيل والمحاضرة : يضرب لاصدقاء العيان .

وقد ضمن بعض الشعراء هذا المثل في اشعارهم فقال احدهم :

من غاب عنكم نسيتموه
وروحه عندكم رهينة

---

(١٢) الاخبار الموفقيات ٣٤٠ ـ ٣٤٢ ، والبيتان الاخيران مر ذكرهما راجعهما في الهامش المتقدم

١٤١ ـ (١) الطالقاني ١٩

(٢) ثمار القلوب ٦٨٠ ، مقامات الحريري ـ المقامة الثانية والعشرون « الفراتية »

(٣) التمثيل والمحاضرة ٢٢٦

اظنكم في الوفاء ممن
صحبته صحبة السفينة(٤)

وقال الخفاجي : قرأت شعر ابن حجاج :

مولى توليته ولكن
صحبته صحبة السفينة
ولو أمنت العتاب منه
لم اتكلم بنصف سينه(٥)

١٤٢ ـ صديق مخسر عدو مبين(١)

و « صاحب بخسار ، عدو خير من »(٢) وكان شائعاً بين عامة الاندلس في المئة السابعة للهجرة .

و « صاحب بخسارا عدوّ أحسن منه »(٣) وكان شائعاً بين عامة الاندلس في المئة الثامنة للهجرة .

و « صاحب يضرّ عدو مبين »(٤) وكان شائعاً بين عامة مصر في المئة الثامنة للهجرة .

قال الطالقاني : مثل يضرب في الصديق لا ينتفع به ويستضر به .

ولا يزال اهل بغداد يتداولون هذا المثل بلفظ « صديق مضر ، عدوّ مبين »(٥) .

★

الضـــاد

١٤٣ ـ ضحك الافعى في جراب النويرة(١)

الجراب : المزود بكسر الجيم ، وابو حاتم يقول : الفتح في لحن العامة ، وجمعه جرب(٢)

النويره : تصغير النورة . وقد مر شرح النورة في المثل الرقم (٢٤)

ويروى «ضحك الافاعي في جراب النورة»(٣) نسبه الميداني الى المولدين ، وكان شائعاً بين عامة مصر في المئة الثامنة للهجرة .

وقد ضمّن المثل أحد الشعراء فقال :

انّ أبا فرعون زين الكوره
أحسن شيء طللاً وصوره
يضحك ان مرّت به ممكوره
ضحك الافاعي في جريب النوره(٤)

١٤٤ ـ ضراط الفرس من كدّ الثور(١)

قال الطالقاني : مثل لمن فاز بشيء بكد غيره فيه .

١٤٥ ـ ضراط اللحم خير من تسبيح السمك(١)

قال الطالقاني : للفرق بين الجيد والرديء . وقريب منه « ضراط الابل ، ولا تسبيح

---

(٤) ثمار القلوب ٨٦٠ ، كشكول العاملي ٢ : ٢٧٨ ذكر « قلبه » بدل « روحه »
(٥) شفاء الغليل ١٥١
١٤٢ ـ (١) الطالقاني ١٩
(٢) أمثال العوام في الاندلس ٢ : ٣٦٦
(٣) الى طه حسين ٣٣٤ (ابن عاصم)
(٤) المستطرف ١ : ٣٥
(٥) امثال العوام في دار السلام ١٦١ ، الامثال البغدادية لنحنفي ١ : ٢٢٧ ، معجم الالفاظ البغدادية ١ : ٩ و ١٣ ، الامثال البغدادية للهاشمي ١٩ ٢

١٤٣ ـ (١) حكاية أبي القاسم ١٢١
(٢) البصائر والذخائر ٢ : ٦٦١
(٣) مجمع الامثال ١ : ٢٩٠ ، برگهارد ١٠٤
(٤) ثمار القلوب ٤٢٩
١٤٤ ـ (١) الطالقاني ٢٠ ، والتنبيه ص ٢
١٤٥ ـ (١) الطالقاني ٢٠

السمك»[٢] وكان شائعاً بين عامة مصر في المئة الثامنة للهجرة .

ولا يزال اهل بغداد يتداولون هذا المثل بلفظ « ضراط اللحم احسن من تسبيح السمج»[٣]

١٤٦ ــ ضربة من الفطيس خير من الف من المطرقة[١]

ويروى « ضربة بالفطيس خير من ثلاثة الاف بالمطرقة»[٢]

قال الطالقاني : مثل في معاونة الانسان بانسان له قدر .

١٤٧ ــ ضرطت العروس طرقوا للماشطة[١]

قال الطالقاني : مثل في الزام الذنب لغير مستحقه .

وقريب منه « ضرطت فلطمت عين زوجها»[٢] نسبه الراغب الى العامة ، ونسبه الميداني الى المولدين .
ولا يزال اهل بغداد يتداولون هذا المثل بلفظ «ضرطت العروس كفخت مرة عمها»[٣] .



الطاء

١٤٨ ــ طال فمال[١]

قال الطالقاني : مثل لمن كثر عند الناس حضوره فملوه .

١٤٩ ــ الطبل قد تعوّد اللطام[١]

نسبه الآبي الى العامة ، ونسبه الميداني الى المولدين .

وذكره الطالقاني ثانية بلفظ « طبل » بدل «الطبل»[٢]

أقول : يبدو لي من فحوى المثل انه يقال لمن اعتاد الأذى فألفه .

ويشبه هذا المثل لعهدنا مثل بغدادي بلفظ « هالخد معلّم عاللطم»[٣]

١٥٠ ــ طريق الاصلع على اصحاب القلانس[١]

نسبه الآبي الى العامة ، ونسبه الميداني الى المولدين .

ويروى « الاقرع » بدل « الاصلع »[٢] نسبه الراغب الى العامة .

---

(٢) بركهارد ١٠١

(٣) الامثال البغدادية للحنفي ١ : ٢٣٤

١٤٦ ــ (١) الطالقاني ٢٠

(٢) حكاية أبي القاسم ٩٥

١٤٧ ــ (١) الطالقاني ٢٠

(٢) محاضرات الراغب : ٧٠٩ ، مجمع الامثال ١ : ٢٨٩

(٣) جمهرة الامثال البغدادية الجزء الثالث (مخطوط)

١٤٨ ــ (١) الطالقاني ٢١

١٤٩ ــ (١) الطالقاني ٧ ، الأبي : م « التراث الشعبي » ٢ : ١٢٩ ، مجمع الامثال ١ : ٣٠٠

(٢) الطالقاني ٢١

(٣) مجموعتي في الامثال البغدادية « امثال العوام في دار السلام ٣١٢ « هالخدود معلمه على اللطم »

١٥٠ ــ (١) الطالقاني ٢١ ، الأبي : م « التراث الشعبي » ٢ : ١٣١ ، التمثيل والمحاضرة ٣٠٠ ، مجمع الامثال ١ : ٢٩٩

(٢) محاضرات الراغب ٤ : ٧٠٩

ومن طريف ما يروى بصدد هذا المثل :

قيل لمزبد : موسى لطم عين ملك الموت فاعورّ .

فقال : دعوه فان طريق الاصلع على اصحاب القلانس[٣] .

١٥١ ـ طفّينا السراج وقطعنا المعاملة[١]

قال الطالقاني : مثل في التباعد والجهرة .

ورواه الطالقاني بلفظ «اطفيناه بدل «طفينا»[٢]

وقال الطالقاني : يضربونه لانقطاع المعاملة بينهم .

١٥٢ ـ طفيلي ومقترح[١]

الطفيلي : التطفيل : الاتيان بغير دعوة واستعمله المتنبي وغيره في الشعر ، وقال الليث هو ن كلام أهل العراق ، يقولون : هو يتطفل في الاعراس ، وقال الواحدي وقال المرتضى في درره : قول العامة طفيلي مولد لا يوجد في العتيق من كلام العرب وأصله رجل بالكوفة يقال له طفيل لا يقعد عن وليمة وتقول له العرب وارش[٢] .

ومن اراد التوسّع في ذكر ما قيل في التطفيل فعليه مراجعة نهاية الارب ٣ : ٣٢٣ـ٣٤٠ .

نسبه الميداني الى المولدين .

ويروى « طفيلي ويقترح »[٣] نسبه الابشيهي الى العامة والمولدين .

و « طفيلي مقترح »[٤] وقريب منه «يحَل طُفَيْلي ، ياكُلْ وَيَعَبَّي»[٥] يعبى أي يأخذ ويحمل الى بيته والكلمة لاتزال مستعملة في بغداد بنفس المعنى كما ان كلمة طفيلي عراقية المنشأ انتقلت من العراق الى الاندلس . وكان شائعاً بين عامة الاندلس في المئة السابعة للهجرة .

وقال الطالقاني : مثل لمن لايراد ولا يرغب فيه .

وقال الميداني : يضرب للفضولي .

وقال كشاجم مضمناً المثل :

كأن الشمسَ نيط بها
قمر يمناه والقدحُ
صَدّ اذ مازحته غضباً
ما على الاحباب ان مزحوا
وهو لا يدري لنخوته
اننا في النوم نصطلحُ
ثمّ لا أنسى مقالته :
« أطفيلي ومقترحُ » ؟[٦]

١٥٣ ـ طوى حصيره وانصرف[١]

قال الطالقاني : مثل يضرب في الطرد .

---

(٣) محاضرات الراغب ٤ : ٧٠٦
١٥١ ـ (١) الطالقاني ٢١
(٢) الطالقاني ٤
١٥٢ ـ (١) الطالقاني ٢١ ، مجمع الامثال ١ : ٣٠٠
(٢) شفاء الغليل ١٧٦ـ١٧٧
(٣) بالعقد الفريد ٦ : ٤٦٦ ، المستطرف ١ : ٢٩ ، اعلام الناس ٢١٩
(٤) الاغاني ٥ : ٤٢٥
(٥) أمثال العوام فى الاندلس ٢ : ١٤٧
(٦) ديوان كشاجم ١٠٩ ، ديوان المعاني ١ : ٢٢٨ ، نهاية الارب ٣ : ٢١٥ ، الطالقاني ٢١ (ذكر البيت الاخير)
١٥٣ ـ (١ و ٢) الطالقاني ٢١

قال الشاعر مضمناً المثل :

ان دام هجرانكم على ذا
طويت من بابكم حصيري(٢)

١٥٤ ـ طويله ولها ذنب(١)

قال الطالقاني : مثل في الشيء المملول .

★

الظاء

١٥٥ ـ ظفري بمثلك هزيمه(١):

قال الطالقاني : مثل لمن يستضعف أمره .

ورواه ثانية بلفظ « الظفر به هزيمة»(٢) نسبه الآبي الى العامة . وهذا المثل مأخوذ من المثل العربي « الظفر بالضعيف هزيمة»(٣)

★

العين

١٥٦ ـ العاهة جمعتهما(١)

قال الطالقاني : مثل في المتصاحبين على ريبة .

وذكر الازدي هذه القصة فقال :

أبصر بعضهم ببغاء وغرابا وبوما في موضـــع واحد فعجب من اتفاقهم ، وتأملهم . فاذا الغراب أعور ، والببغاء أعرج ، والبوم مكسور الجناح فقال: انما جمعكم العاهة(٢) .

١٥٧ ـ عربي من دير قُنّى(١)

دير قُنّى : بظم أوله وتشديد ثانيه مقصور ويعرف ايضاًبدير مرماري السليح .

قال الشابشتي : هو على ستة عشر فرسخاً من بغداد منحدرا بين النعمانيـــة وهو في الجـانب الشرقي معدود من اعمال النهروان وبينه وبين دجلة ميل وعلى دجلة مقابله مدينة صغيرة يقال لها الصافية وقد خربت .. واما الان فلم يبقَ من ذلك غـــير سوره وكأنه خرب بخراب النهروان والنسبة اليه قُنّاءي»(٢) .

قال الطالقاني : مثل في الاستهزاء .

١٥٨ ـ عريان في رجله نعلين(١)

ويروى « نعل » بدل « نعلين »(٢)

قال الطالقاني : مثل للرجل المتخلف .

١٥٩ ـ عريان في كمه ميزان(١)

و « عريان وفي كمه ميزان»(٢) وكان شائعاً بين عامة مصر في المئتين الثامنة والتاسعة للهجرة .

---

١٥٤ ـ (١) الطالقاني ٢١
١٥٥ ـ (١) الطالقاني ٢٢
(٢) الطالقاني ٧ ، الأبي : م « لتراث الشـعبي » ٢ : ١٣٠
(٣) مجمع الامثال ١ : ٣٠٢ ، اساس الاقتباس ٣٨ .
١٥٦ ـ (١) الطالقاني ٨
(٢) حكاية أبي القاسم ١٧
١٥٧ ـ (١) الطالقاني ٢٢
(٢) راجع معجم البلـدان ٢ : ٦٨٧ و ٤ : ١٧٨ والديارات ٢٦٥ . وكتب ميخائيل عـواد ، مقالة مستقصاة عن هذا الدير في (المشرق) ٣٧ (بيروت ١٩٤٩) ص ١٨٠ ـ ١٩٨ وقـد افردت في رسالة عنوانها « ديرقنى : موطن الوزراء ، والكتاب ، ومعقل المسيحية فـي العراق » لخصها كوركيس عواد والحقها في كتاب الديارات الذيل (٢٠) من ٣٩٣ـ٣٩٦
١٥٨ـ (١) الطالقاني ٢٢
(٢) حكاية أبي القاسم ١٤
١٥٩ ـ (١) الطالقاني ٢٢
(٢) بركهارد ١٢١ ، المستطرف ١:٣٦، هدية الامم ٤٩١

قال الطالقاني : مثل في الاستهزاء بالانسان .

١٦٠ ــ عصفور في يدك خير من كركي في الهواء(١)

الكركي : طائر كبير معروف والجمع الكراكي وهو اغبر طويل الساقين(٢)

ويروى « عصفور في الكف خير من كركي في الهواء»(٣) و « عصفور في الكف أجود من كركي في الجو»(٤) و « عصفور في الكف ولا كركي في الجو»(٥) و « عصفور في الكف خير من كركي في الجو»(٦) و «الف كُركي في الجوّ ما تعوّض عصفور في الكفّ»(٧) والاخير كان شائعاً بين عامة مصر في المئة الثامنة للهجرة .

وقريب منه « جرادٌ في يدك أحسن من برطال يطير»(٨) برطال : عصفور . وكان شائعاً بين عامة الاندلس في المئة الثامنة للهجرة .

ولايزال اهل بغداد يتداولون هذا المثل بلفظ «عصفور بالايد ، ولاعشره عالشجره»(٩) .

١٦١ ــ العلة تجي باقات ، والعافية تجي طاقات(١)

وفي معناه قيل « العلة تحمل على الجمال ، والعافية تحمل على النمال »(٢) النمال : جمع نملة .

وكان لسفيان الثوري جار مخنث ، فمرض ، فعاده سفيان بأصحابه فقال : كيف تجدك ؟ فقال : جاءتني العلة باقات والعافية تأتيني طاقات .

فقال سفيان ما خرجنا الا بفائدة(٣) .

ولا يزال أهل بغداد يتداولون هذا المثل بشكل آخر ، فيقولون « العافيه بالمثاقيل ، والوجع بالقناطير»(٤) و «الوجع بالقنطار ، والعافية بالمثقال»(٥) « الصحة بالمثاقيل ، والمرض بالقناطير(٦) و « المرض بالقناطير ، والعافية بالمثاقيل»(٧) و «الوجع يجي بالقناطير والعافية بالمثاقيل»(٨) .

١٦٢ ــ عمياء اسمها لحظة(١)

قال الطالقاني : مثل يضربونه في التعجب .

١٦٣ ــ عناية القاضي خير من شاهدين عدلين(١)

عناية القاضي : هو تطبيقه الشريعة واهتمامه بالدعوى الموضوعة البحث وتشغيل فكره في استخراج الحق واحقاقه .

---

١٦٠ ــ (١) الطالقاني ٢٠ ، التمثيل والمحاضرة ٣٧٢

(٢) حياة الحيوان ٣ : ٢٧٣ راجعه فقيه تفاصيل كثيرة عنه

(٣) التمثيل والمحاضرة ١٩٨

(٤) زهر الآداب ١ : ٢٧٥

(٥) الاداب ٧٤

(٦) المخلاة ٢٢٤

(٧) برگهارد ١

(٨) الى طه حسين ٢٥ . (ابن عاصم)

(٩) الامثال البغدادية المقارنة ٣ : ١٥٣

١٦١ ــ () الطالقاني ٣

(٢) كشكول العاملي ٢ : ٣٢٨ ، محاضرات الراغب ٢ : ٤٤٠ ذكر « العلة تحمل على الجمال وتنقل على النمال »

(٣) محاضرات الراغب ٢ : ٤٤ و ٤ : ٣٨٧

(٤) الامثال البغدادية للحنفي ١ : ٢٤٩

(٥) امثال العوام في دار السلام ٣٠٠ ، الامثال البغدادية للحنفي ٢ : ١٥٢

(٦) الامثال البغدادية للهاشمي ٢١٨

(٧) الامثال البغدادية للحنفي ٢ : ٩٣

(٨) شوارد الامثال ٨٥

١٦٢ ــ (١) الطالقاني ٢٢

١٦٣ ــ (١) الطالقاني ٢٢ ، الأبي : م « التراث الشعبي » ٢ : ١٣١

شاهد عدل : هـو الرجـل الصادق والذي لا يُطعن بشهادته ولا يقول الا الحق . نسبه الآبي الى العامة .

ويروى « عناية القاضي خـير مـن شـاهدي عدل»[٢] نسبه الميـداني الى المولـدين ، ونسـبه الابشيهي الى العامة والمولدين . و «حُسْنُ رأى القاضي خير من شاهدي عدل»[٣] نسبه الثعالبي الى القضاة .

١٦٤ ـ عند ملك الخنازير تنفق العذرة[١]

تنفق : تروج . العذرة : الغائط .

ويروى « عند الخنازير تنفق العذرة»[٢] .

قال الطالقاني : يضرب مثلاً في ميل الخبيث الى الخبيث .

من عادة الخنزير ميله الى تـاول العـذرة ويروون الاسطورة التالية لبيان سبب هذه العادة :

قيل أن الاصل من خلق الخنزير أن اصحاب نوح عليه السلام تأذوا في السفينة با لعذرة ، فسألوا نوحاً عليه السلام أن يسأل ربه فخرج من سـلحة الفيل الخنزير فأكله[٣] .

وقيل غير ذلك . فقد قيل : ان الخنزير تولد من عطسة الفيل في سفينة نوح ، كما تولد الهر من عطسة الاسد[٤] .

وقال موسى للخضر : اى الدواب ابغض اليك؟ قال : أبغض الفيل لأنه أبو الخنزير ، وابغض الثور لأنه يشبه الجاموس ، وابغض الجاموس لأنـه يشبه الفيل[٥] .

وكان محمد بن يسير يعادي احمد بن يوسف فبلغه أنه يتعشق جارية سوداء مغنية ، فقال ابن يسير يهجوه ومضمناً المثل :

أقول لـمـا رأيتـه كَـلِـفـاً
يكل سـوداء نزرة قـذره
أهل لعمري لما كَـلِـفتَ به
عند الخنازير تنفق العذره[٦]

١٦٥ ـ عند هذه العقدة ضرط النجار[١]

العقده : عقدة الخشب ويجد النجار صعوبة في معالجتها سواء مـن حيث شق الخشب او مـن حيث سحجها بالسحج .

« فَالْعُقْدَ ، يَضْرَط النَّجَّارْ »[٢] وكان شائعاً بين عامة الاندلس في المئة السابعة للهجرة .

و « فآخِرْ عَقْد يضراط النَّجار»[٣] وكان شائعاً بين عامة الاندلس في المئة الثامنة للهجرة .

---

(٢) مجمع الامثال ١ : ٣٣٧ ، المستطرف ١:٢٩
(٣) التمثيل والمحاضرة ١٩٣
١٦٤ ـ (١) الطالقاني ٢٢
(٢) التمثيل والمحاضرة ١٨ و ٣٥٨ ، خاص الخاص ٣٢ ، زهـر الاداب ٤ : ١٦٤ ، محاضرات الراغب ٣ : ٢٥٣ ، الاداب ١٤٨ ، المخـلاة ٦٢ و٢٨١ (بعضهم اعتبره بيت ونسبه لابن الرومي)
(٣) محاضرات الراغب ٤ : ٦٧٩
(٤) محاضرات الراغب ١ : ١٥٥
(٥) الحيوان ٧ : ٢٠٤
(٦) الاغاني ١٤ : ٤٦
١٦٥ ـ (١) حكاية أبي القاسم ٩٨
(٢) امثال العوام في الاندلس ٢ : ٤٠٥
(٣) الى طه حسين ٣٣٩ (ابن عاصم)

ولايزال اهل بغداد يتاقلون هذا المثل بلفظ « عند العكده ضرط التجار»(٤)

١٦٦ ـ عنين يحشم مغتلمه(١)

قال الطالقاني : مثل للضعيف يروم أمـــراً صعباً •

★

الغين

١٦٧ ـ غاص غاص اخرج آجره(١)

نسبه الآبي الى العامة •

وقريب منـه « غاص غوصة وجاء بروثة»(٢) نسبه الميداني الى المولدين •

و «غاص غوصة وجا بروثه»(٣) وكان شائعاً بين عامة مصر في المئة الثامنة للهجرة •

١٦٨ ـ غبار العمل خير من زعفران العطلة(١)

قاله : أبو العباس بن شريح(٢)

نسبه الحصري الى العمال ، ونسبه الميداني الى المولدين •

ويروى بلفظ « التعطيل » بدل « العطلة »(٣)

قال الثعالبي انه من امثال اهل بغداد و « غبار العَمَلْ أخيَرْ من زَعْفران العُطْلَة»(٤) وكان شائعاً بين عامة الاندلس في المئة السابعة للهجرة و « خرا العمل ولا زعفران البطالة»(٥) وكان شائعاً بين عامة مصـ في المئة الثامنة للهجرة و « تراب العمل ولا زعفران البطالة »(٦) نسبه الشرواني الى العامة ، وكان شائعاً بين عامة مصر في المئة التاسعة للهجرة •

وقريب منه « غبار العمل خـير من زعفران العزل»(٧)

ولايزال اهل بغداد يتداولون هذا المثل بلفظ « تراب العمل ولا زعفران البطالة»(٨)

١٦٩ ـ غريب وشيخ بيت الكذب(١)

قـال الطالقاني : أي أنّهما يتحـدثان بمـــا لا يعرف •

اقول : اذا التقى غـريب وكـذّاب فحينذاك ينطبق عليهما المثل ، حيث كل واحد منهما يحدّث الآخر بما لا يعلمه •

١٧٠ ـ غريمه لا ينام(١)

نسبه الميداني الى المولدين •

---

(٤) امثال العوام في دار السـلام ١٩٤ • امثال العوام في مدينة دار السلام ٨٧ ذكر «العقدة» بدل « العكدة » ، الامثال البغدادية للهاشمي ٢٦١ « عند العقده يضرط النجار »

١٦٦ ـ (١) الطالقاني ٢٢

١٦٧ ـ (١) الطالقاني ٢٣ ، الأبي : م « التراث الشعبي » ٢ : ١٢٩

(٢) مجمع الامثال ٢ : ١٠

(٣) برگهارد ١٣١

١٦٨ ـ (١) الطالقاني ٢٣ ، التمثيل والمحاضرة ١٤٩ ، زهر الاداب ٣ : ٨٤٦ ، مجمع الامثال ٢ : ١٠ ، المخلاة ٢٩٨

(٢) المخلاة ٢٩٨

(٣) اللطائف والظرائف ١٣

(٤) أمثال العوام في الاندلس ٢ : ٣٩٣

(٥) برگهارد ٦٢

(٦) المستطرق ١ : ٣٤ ، نفحة اليمن ١٧٣

(٧) اساس الاقتباس ٢٢

(٨) الامثال البغدادية المقارنة ٢ : ١٩

١٦٩ ـ (١) الطالقاني ٢٣

١٧٠ ـ (١) الطالقاني ٢٣ ، مجمع الامثال نسخة الجنيلي ١١١ / أ (مخطوط) ، مجمع الامثال نسخة الدير ٤٨٨ (مخطوط) ، مجمع الامثال (المطبوع) ٢ : ١٠ ذكر « غريم » بدل «غريمه» وعوّلت على المخطوطتين دون المطبوع لصحة المخطوطتين وخطأ المطبوع •

قال الطالقاني : مثل للملح في طلب الشيء •
وقال الميداني : يضرب للملح في طلب الشيء•
ولايزال أهل بغداد يتداولون هذا المثل بلفظ «ديّانه ما ينام الليل»[٢] و «ديّانه ما يبات الليل[٣]»

١٧١ ـ غضب الصارف على المصروف[١]

الصرف : قال الجرجاني : وقد يكنى عن العزل بالصرف[٢] •

اقول : الصارف : هو الموظف اللاحق •
المصروف : هو الموظف السابق (المعزول)

نسبه الآبي الى العامة •

منشؤه : رأيت من المفيد للقارىء ان انقل له سؤال أبي حيان التوحيدي لمسكويه فيما يخص هذا المثل وجواب الثاني عليه ففيه عرض مفيد لحالة المعزولين عن وظائفهم وقتذاك •

سأل أبو حيان : ما غضب الصّارف على المصروف ؟ هكذا تنشأ هذه المسألة ، وصورتها انك تُوَلَّى امرة بلد ، أو قضاء مدينة فترد البلد وبه أميرٌ قبلك صُرِفَ بك فتعنُفُ به ، وتتغضب عليه ، وتكلح وجهك في وجهه ، وهو ما أغضبك ، ولاآذاك ، وليس بينكما لقاءٌ ، ولا اساءة ولا احسان •

ومن جنس هذا الغضب غضب الجلاّد والسيّاف[٣] •

اجابه أبو علي مسكويه فقال : لما كان الصارف يستشعر من المصروف أنّه يبغضه ويكرهه لا محالة، وفي الطباع أن يكره الانسان من يكرهه ، ويبغض من يبغضه ـ عَرَضَ هذا العارض لكل صارف على كل مصروف •

وربما انضاف الى ذلك أشياءُ أخرُ ؛ منها أن المصروف ربما صُرِفَ عن خيانة أو جناية كثيرة يعرض في مثلها الغضب بالواجب • وربما انضاف الى ذلك أن يُؤْمَرَ الصارف بالقبض على المصروف ، ومواقفته[٤] على جناياته ، واستصفاء ماله •

وهذه اشياء تثير الغضب ، وتزيد في مادته ، لا سيما والمصروف يحتجُ لنفسه ، يدفع عنها كلّ ما نسب اليه من القبيح ، ويدافع عن ماله بما أمكنه • فأين يذهب الغضب عن هذا المكان ؟ وهل هو الا في حقيقة موضعه الخاصّ به[٥] •

١٧٢ ـ غضبه على طرف انفه[١]

نسبه الميداني الى المولدين •
و « غضبه على طرف مناخيره»[٢] وكان شائعاً بين عام مصر في المئة الثامنة للهجرة •
قال الطالقاني : مثل للرجل السريع الغضب •
وقال الميداني : للرجل السريع الغضب •
ولا يزال اهل بغداد يتداولون المثل بلفظ «روحه براس خشمه»[٣]

---

(٢) مجموعتي في الامثال البغدادية • الامثال البغدادية للهاشمي ١٦٤ ذكر « دياتك » بدل « دياته »
(٣) معجم الالفاظ البغدادية ٢ : ١٦
١٧١ ـ (١) الطالقاني ٢٣ ، الأبي : م « التراث الشعبي » ٢ : ١٣٠
(٢) كنايات الثعالبي ٥٢
(٣) الهوامل والشوامل ٢٧٠
(٤) في اللسان « واقفه مواقفة ووقافا » وقف معه في حرب أو خصومة •
(٥) الهوامل والشوامل ٢٧٠ ـ ٢٧١
١٧٢ ـ (١) الطالقاني ٢٣ ، مجمع الامثال ٢ : ١٠
(٢) بركهارد ١٣١
(٣) امثال العوام في دار السلام ١٣٠

الفـــاء

١٧٣ ــ فاره ما وسعها النقب شدّت في ذنبهــا مكنسه(١)

ويروى « لم يسع الفارة جحرها فاستصحبت مكنسة»(٢)

و « فار ما وَسعه شـقه حطّو في قصـره مرزبة »(٣) وكان شائعاً بين عامة مصر في المئـة الثامنة للهجرة .

وضمّن الابيوردي المثل فقال :

وما انت الا فارة ضـاق جحرهـا
فناطت بها الاضغاث من مكنس جز(٤)

ولا يزال اهل بغداد يتداولون هذا المثل بلفظ «الفـاره ماخشّت بالـزّاغور ، شـدّوا بذيلهـا مُكناسه»(٥)

١٧٤ ــ فرج الطرار في زحمه(١)

الطرّار : هو الـذي يسـرق حوائـج الناس بحضورهم وبخداعهم وبخفة لا يشعرون بها الا وهو غير موجود مع المسروقات .

وذكـر الراغب في محاضراتـه عنواناً خاصـاً بالطرّارين بعنوان « فعل الطرّارين»(٢) اورد قصصاً تثير الدهشة والاستغراب ، فمن اراد الاطلاع عليه فليراجعه .

قال الطالقاني : مثل لمن يحب أن يظفر بطلبته .

١٧٥ ــ فرّ اخزاهالله خير من قتل وحمه الله(١)

نسبه الثعالبي الى العامة ، ونسبه الميداني الى المولدين .

و « فرّ اخزاه الله ، خير من قُتل يرحمـه الله»(٢) وكان شائعاً بين عامة مصر في المئة الثامنـة الهجرة .

و « هرب أخزاه الله أحسن من قتل رحمـه الله»(٣) وكان شائعاً بين عامة الاندلس في المئة الثامنة للهجرة .

قال الطالقـاني : مثل للجبان في فراره مـن شدّة الأمر .

قصته : قيل لرجل فـرّ من القتال : أو مـا تخشى عار الفرار ؟ فقال : لأن يقولوا : فرّ لعنـة الله خير عندي من ان يقولوا : مات رحمه الله(٤) .

ومما يقارب هذه القصة ، ان اسلم بن زرعة قائد الجيش الاموي عندما فرّ بالفين مقابل اربعين من امام أبي بلال مرادس بن أُدَية الخارجي باسك،

---

١٧٣ ــ (١) حكاية أبي القاسم ١٤
(٢) التمثيل والمحاضرة ٣٦٠ ، نثر النظم وحل العقد ١٣٤
(٣) بركهارد ١٣١
(٤) نثر النظم وحل العقد ١٣٤ ، حماسة الظرفاء ١ : ١٧٤
(٥) الامثال البغدادية للحنفي ١ : ٢٨٢ . امثال بغداد والموصل العامية ٨٠ « الفاغة ما تجـوز بالنقب شدو بعصعوصه مكنسي »

١٧٤ ــ (١) الطالقاني ٢٣
(٢) محاضرات الراغب ٣ : ١٩٢
١٧٥ ــ (١) التمثيل والمحاضرة ١٥٣ ، اللطائف والظرائف ٥٣، مجمع الامثال٢: ٢٥ ،الاداب٧٣، الطالقاني ٢٣ ذكر « فر جزاه الـه » خطـأ والصحيح « فر اخزاه الله »
(٢) بركهارد ١٤٣
(٣) الى طه حسين ٣٥٧ (ابن عاصم)
(٤) من كل واد حجرَ ٧

عنّف على فراره وقيل له : ان الأمير يذمك . قال: لأن يذمني الامير حياً خير من ان يمدحني ميتاً[٥] .

١٧٦ ــ فر من المطر قعد تحت الميزاب[١]

ويروى « فر من المطر قعد تحت المرزاب»[٢] نسبه الى العامة و « فر فلان من القطر وقعد تحت الميزاب»[٣] و « فر من القطر وقعد تحت الميزاب[٤] والأخير نسبه الثعالبي الى العامة ، وقال : الخروج من شيء الى شيء . و « فر من القطر ووقع تحت الميزاب»[٥] و «فرّ من المطر وقعد تحت الميزاب»[٦] والاخير نسبه الميداني الى المولدين و «فرّ من القطر وقعد تحت المزراب[٨] وكان شائعاً بين عامة مصر في المئة الثامنة للهجرة .

قال ابو العتاهية مضمناً المثل :

قلت للقلب اذ طوى وصل سُعد

لهـــواه البعيـــد الأنســـاب

أنت مثل الذى يفرّ مـن القطـر

حـذار النـدى الى الميـزاب[٩]

وضمّنه معروف الرصافي فقال :

فهم كمـن فرّ من قطر يبلّله

ثم انتحى السيل أو جاء الميازيبا[١٠]

ولا يزال أهل بغداد يتداولون هذا المثل بلفظ « انهزم من جوه المطر ، وگع جوّه المزريب»[١١] ويروى « وگف » بدل «وگع»[١٢] و « انهزم من المطر ، جا جوّه المزريب»[١٣] و « من المطر لتحت المزريب»[١٤] .

١٧٧ ــ فرّ من الموت وفي القتل وقع[١]

ويروى « فرّ من القتل وفي الموت وقـع[٢] نسبه الثعالبي الى العرب . وقال : الخروج من شيء الى شيء . و « فرّ من الموت وفي الموت وقع»[٣] نسبه الميداني الى المولدين ، ونسبه الابشيهي والعاملي الى العامة والمولدين ، وكان شائعاً بين عامة مصر في المئة الثامنة للهجرة . وكان احد الحرورية قد خرج ودعا الى البراز ، فخرج اليه رجل فقتله ، ثم ثان فقتله ، ثم ثالث فقتلـه ، فانقبض الناس عنه فقـال مروان : «من يخرج اليه وله عشرة آلاف دينار ؟

(٥) بهجة المجالس ١ : ٤٨١ ، الاذكياء ١٧٠ــ١٧١ وللوقوف على تفاصيل هذه المعركة راجع كامل المبرد ٣ : ٢٥٣ــ٢٥٤ ، عيون الاخبار ١ : ٦١٣ ، العقد الفريد ١ : ١٤٩ ، ديوان المعاني ٢ : ٢٣٠ ــ ٢٣١ ، معجم البلدان ١ : ٦١ــ٦٢

١٧٦ ــ (١) الطالقاني ٢٤

(٢) الأبي : م « التراث الشعبي » ٢ : ١٣١

(٣) التمثيل والمحاضرة ٢٣٧

(٤) خاص الخاص ٣١

(٥) فصل المقال ٣٧٨

(٦) مجمع الامثال ٢ : ٢٥

(٧) فرائد الخرائد ٩٣ / أ (مخطوط) ، مجمع الامثال ١١٦/ أ الجليلي (مخطوط)

(٨) بركهارد ١٣٩

(٩) الاغاني ١٥ : ٢٧٨

(١٠) املاه علي الاديب مصطفى علي

(١١ و١٢) الامثال البغدادية للحنفي ١ : ٧٥

(١٣) مجموعتي في الامثال البغدادية ــ امثال العوام في دار السلام ٣٨ ذكر « المرزاب » بدل « المرزيب »

(١٤) مجموعتي في الامثال البغدادية . أمثال العوام في دار السلام ٢٨٤ ذكر « المرزاب » بدل « المرزيب »

١٧٧ ــ (١) الطالقاني ٢٤

(٢) خاص الخاص ٣١

(٣) مجمع الامثال ٢ : ٢٥ ، المستطرف : ٢٩ ، كشكول العاملي ١ : ٣٤٦ ، بركهارد ١٤٣

فتقدم أبو دلامة طمعاً في هذا المبلغ الجسيم ، فلما رآه فهم الذي اخرجه فارتجز مضمناً المثل :

وخارجٍ أخرجَهُ حبُّ الطَّمع
فرَّ من الموتِ وفي الموتِ وَقَعْ
من كان ينْوِي أهلَهُ فلارَجَعْ[٤]

فهرب أبو دلامة من أمامه وعاد الى الجيش دون ان يعرفه احد .

وارتجز أبو مسلم الخراساني في احدى المعارك مضمناً المثل وقال :

من كان ينوي أهلـه فـلا رجع
فرَّ من الموت وفي الموت وقع[٥]

وارتجز معن بن زائدة في احدى المعارك مضمناً المثل وقال :

ليس أمير القوم بالخب الخـدع
فرَّ من الموت وفي الموت وقع[٦]

١٧٨ ـ فرعون يعظ موسى[١]

قال الطالقاني : مثل لمفسد ينبه مصلحاً .

١٧٩ ـ الفضولي دخل النار فقال الحطب رطب[١]

نسبه الآبي الى العامة .

ويروى « دخل فضولي النار ، فقال : الحطب رطب»[٢] نسبه الثعالبي الى العامة ، ونسبه الميداني الى المولدين و « رمى فضولي في النـار . فقـال : الحطب رطب»[٣] .

ولا يزال اهل بغداد يتداولون هذا المثل بلفظ «العريضي ذبّوه بالنـار ، گال : الحطب اخضـر» ويروى «الفضولي» بدل «العريضي»[٥]

١٨٠ ـ فلان الساعة سقط من المحمل

قـال الزمخشري يقول اهـل بغداد : فـلان السّاعَه سقط من المحمل .

يريدون انّه غبي شبهّوه في غباوته بالخراساني الوارد عليهم لم يخبر احوال بلدهم[١] وذكره ثانية وقال نفس ما قاله اولاً ثم أضاف : يقال للاحمق البيّن[٢] .

١٨١ ـ فلان كالجوز لا يستمتع به الا كاسره[١]

ويروى « لا يستمتع بالجوزة الا كاسرها»[٢] نسبه الثعالبي الى العامة، ونسبه الميداني الى المولدين و«فلان

---

(٤) العقد الفريد ١ : ١٣٤ ـ ١٤٤ ، عيون الاخبار ١ : ١٣٨ (مع اختلاف بسيط في رواية القصة) . وتجد الرجز في بهجة المجالس ١ : ٤٧٧ (مع اختلاف بسيط)
(٥) تاريخ الطبري ٧ : ٤٧٨
(٦) تاريخ الطبري ٧ : ٣٧٣
١٧٨ ـ (١) الطالقاني ٢٣
١٧٩ ـ (١) الطالقاني ٨ ، الآبي : م « التـراث الشعبي » : ١٢٩
(٢) التمثيل والمحاضرة ٣٣٢ ، مجمع الامثال ١ : ١٨٤
(٣) ذيل زهر الاداب ٢٥٤
(٤) امثال العوام في دار السلام ١٨٧ ، الامثال البغدادية للحنفي ١ : ٢٥٥
(٥) امثال العوام في دار السلام ٢٠٤ . امثال بغداد والموصل العامية « الفضولي ودوه لجهنم قال الحطب ندي »
١٨٠ ـ (١) ربيع الابرار ١ : ٨٣ / ب (مخطوط)
(٢) ربيع الابرار ٢ : ٣٢ / أ (مخطوط)
١٨١ ـ (١) الطالقاني ٢٤ ، والتنبيه على الطالقاني ص ٢
(٢) التمثيل والمحاضرة ٢٧٠ ، مجمع الامثال ٢ : ١٤١ ، المخلاة ٢٣٠

كالجوز لا يؤكل حتى يكسر»[٣] نسبه العجلوني الى عامة زمانه و « الجوز لو لم تكسر ما تؤكل»[٤] و « بَحَلْ جَوز ما يُوكَلْ حتَّى يِكْسَر »[٥] والأخير كان شائعاً بين عامة الاندلس في المئة السابقة للهجرة •

وقد ضمّنه احد الشعراء فقال :

رأيتك مثل الجوز يمنع لبّه
صحيحاً ويُعطي لبّه حينَ يكْسَر[٦]

ولا يزال أهل بغداد يتداولون هذا المثل بلفظ « الجوز مينوكل الا لمّا ينكسر»[٧] و « مثل الجوز مينوكل لما ينكسر »[٨] •

١٨٢ ـ فلان نائم ورجلاه في الماء[١]

نسبه الثعالبي الى العامة •

ويروى « انت نايم ورجلك في الماء»[٢] نسبه الأبي الى العامة •

قال الطالقاني والثعالبي في التمثيل : اذا كان على خطر •

وقال الثعالبي في خاص الخاص : فيمن يتنعّم ويلهو والسوء له منتظر •

ولايزال أهل بغداد يتداولون هذا المثل بلفظ «نايم ورجليه بالشمس»[٣]

١٨٣ ـ فلان يدخل شعبان في رمضان[١]

رواه الميداني بحذف «فلان»[٢] ونسبه الى المولدين •

قال الميداني : يضرب للمخلط •

١٨٤ ـ فلان يفزع من ظله[١]

نسبه الأبي الى العامة •

و « يَنْفُرْ مِنْ ظِلُّهْ »[٢] وكان شائعاً بين عامة الاندلس في المئة السابعة للهجرة •

وقد ضمّنه بعض الشعراء • منهم عمرو بن عمرو بن قرثع قال في الهجاء :

فهلا منعت اليوم من قد أجرته
ولم يمس لحماً بينهم يتمزّعُ

---

(٣) كشف الخفاء ٢ : ٢٧٩
(٤) ألف ليلة وليلة ٢ : ٢١١.
(٥) امثال العوام في الاندلس ٢ : ١٣٧
(٦) جمهرة الامثال ١ : ٤٤٨ ، التمثيل والمحاضرة ٢٧١ ، محاضرات الراغب ٢ : ٥٩٨ ، الآداب ١٤٠ ، امثال العوام في الاندلس ٢ : ١٣٧ ، هدية الامم ٤٧٦ (باختلاف بسيط)
(٧) الامثال البغدادية للحنفي ١ : ١٣٢ ، امثال العوام في دار السلام ٧٩ ذكر « ما ينوكل بدل « مينوكل »
(٨) امثال العوام في دار السلام ٢٦٥ • امثال بغداد والموصل العامية ١٨١ وكو اوادم مثل الجوز ناذا منكسفم مينكلون »

١٨٢ ـ (١) الطالقاني ٢٤ ، التمثيل والمحاضرة ٢٠٥٦ ، خاص الخاص ٢٦
(٢) الأبي : م « التراث الشعبي » ٢: ١٣٠
(٣) امثال العوام في دار السلام ٢٩٢ ، الامثال البغدادية للحنفي ٢ : ١٣٨ ، الامثال البغدادية للهاشمي ٣٩٦ • امثال لعوام في مدينة دار السلام ١٤١ « نائم ورجلاه في الشمس » و « نائم ورجله في الشمس »
١٨٣ ـ (١) الطالقاني ٢٤
(٢) مجمع الامثال ٢ : ٢٥٩
١٨٤ ـ (١) الطالقاني ٢٤ ، الأبي : م « التراث الشعبي » ٢ : ١٣٠
(٢) امثال العوام في الاندلس ٢ : ٤٧٩

أأعطيت الميثاق ثم خذلته
وكنت لئيما من خيالك تفزع[٣]

وقال احدهم يرتجز وفيه اشارة الى المثل :

انا ابن الليل وابن خاله
اذا دجا دخلت في سرباله
لست كمن يفرق من خياله[٤]

ولا يزال اهل ابغداد يتداولون هذا المثل بلفظ «يخاف من خياله»[٥]

١٨٥ – فلان يهدد البط بالشط(١)

قال الثعالبي : انه من امثال بغداد .

ويروى « أو للبط تهددون بالشط»[٢] نسبه ابن حجة الحموي الى العامة و « أو للبط تهددين بالشط»[٣] نسبه الدميري الى العامة .

١٨٦ – فم يسبح وید یذبح (١)

ويروى «تذبح» بدل يذبح»[٢] نسبه الميداني الى المولدين ، وكان شائعاً بين عامة مصر في المئة الثامنة للهجرة ، و «فم يسبح وقلبه يذبح»[٣] نسبه الابشيهي والعاملي الى العامة والمولدين ، ونسبه الموسوي الى المولدين ، ونسبه الشرواني الى العامة .

منشؤه : قال الثعالبي في خاص الخاص : وأصله في القراء والفقهاء المرائين يسبحون بافواههم ويمدون ايديهم الى أموال اليتامى وغيرهم .

★

القاف

١٨٧ – قال أعمى لاعور : ما أشد ذهاب البصر ؟ قال : عندي نصف الخبر(١)

ويروى « قيل لاعور : ما أشد العمى ؟ قال : عندي نصف الخبر»[٢] .

قصته : شكا ضرير شدة العمى فقال اعور : عندي نصف الخبر[٣] .

وقد ضمنه بعض الشعراء فقال احدهم :

سمعت أعمى قال في مجلس :
يا قوم ما أوجع فقد البصر
فقال أعور من بينهم :
يا سادتي عندي نصف الخبر[٤]

وقال محمد بن ابراهيم الفاسي مضمناً المثل :

حكيت ابليس خنا
وصورة من عور

---

(٣) معجم الشعراء ٥٠
(٤) بلوغ الارب ٢ : ١٣
(٥) امثال العوام في مدينة دار السلام ١٥٥ ، امثال العوام في دار السلام ٣٢٣
١٨٥ – (١) التمثيل والمحاضرة ٤٥ ، اساس الاقتباس ٣٨
(٢) ثمرات الاوراق ١١٠
(٣) حياة الحيوان ١ : ١٢٤ و ١٢٥ ؛
١٨٦ –(١) الطالقاني ٣٢
(٢) خاص الخاص ٢٢ ، مجمع الامثال ٢ : ٢٥ ، بركهارد ١٣٨
(٣) المستطرف ١ : ٢٩ ، كشكول العاملي ١ : ٣٤٦ ، نزهة الجليس ٢ ٣٨٣ ، نفحة اليمن ١٧٣
١٨٧ – (١) الطالقاني ٢٥
(٢) محاضرات الراغب ٣ : ٢٩٠
(٣) اخبار الظراف والمتماجنين ١٢٠
(٤) التمثيل والمحاضرة ٣٢٤ ، اللطائف والظرائف ١١٩

يـا سـائلي عـن العمى
عندي نصـف الخبر[٥]

١٨٨ ــ **قد تعود خبز السفره[١]**

نسبه الآبي الى العامـة ، ونسبه الميـداني الى المولدين •

ورواه الطالقاني دون ذكر «قـد»[٢]

قال الميداني : يضرب لمن يوصف بالتجارب •

١٨٩ ــ **قد وطب وهو بلح[١]**

قال الطالقاني : مثل لمن طلب أمراً في غـير حينه •

١٩٠ ــ **قد عبر موسى البحر[١]**

نسبه الطبري والميداني الى المولدين •

قال الطبري في الامثال المولدة : يقال للسكران اذا بلغ غاية السكر •

وقال الطالقاني : مثل للسكران جاوز حـد العقل الى حد الجهل •

وقال الميداني : اذا بلغ غاية السكر[٢] •

١٩١ ــ **قد غرق زورقه في الداوودية[١]**

الداوودية : اظن هو الموضع الذى نسميه الآن بـ «الداودي» ويقع بين بغداد وأبي غريب ، وكان هذا الموضع في العهد العثماني وما قبله لايصل الناس اليه ويبدو لي ان نفس الموضع كان لايصل الناس اليه في العهد العباسي ، فاذا جرى زورق في نهر عيسى وغرق بهذا الموضع فلا يجد صاحبه احداً من الناس ليعينه على انتشاله ، فقالوا المثل •

وفي عهدنا سكن هذا الموضع وشيد على ارضه احياء كثيرة منها حي الشرطة ، والجامعين •

ولا يزال أهل بغداد يتداولون هذا المثل بلفظ «واگـع حمله بالداودي» وقـد يوردونه بصيغة الاستنكار فيقولون « واگع حملي بالداودي ؟» [٢]
وقد يوردون الاخير بتقديم « قابل» أو «ليش» •

١٩٢ ــ **قد نزع العاريه والتف في الباريه[١]**

البارية : حصير تصنع من القصب •

قال الطالقاني : مثل لمن استعار ثيابا ثم ردها •

ورواه ثانية بلفظ «نزع العارية والتفت البارية كذا»[٢]

ولايزال اهل بغداد يتداولون هذا المثل بلفظ «انزع العاريـه ، والتف بالباريـه»[٣] ويـروى «والبس» بدل «والتف»[٤] •

---

(٥) ريحانة الالبا ١٦٥

١٨٨ ــ (١) الطالقاني ٢٥ ، الأبي : م « التراث الشعبي » ٢ : ١٣٠ مجمع الامثال ٢ : ٥٠
(٢) الطالقاني ١١

١٨٩ ــ (١) الطالقاني ٢٥

١٩٠ ــ (١) الطالقـاني ٢٥ ، كنايات الثعالبي ٥٠ (نقله عن الطبري) ، مجمع الامثال ٢ : ٥٠
(٢) مجمـع الامثـال ٢٥ / أ نسخة الجليلـي (مخطوط) ، ومجمع الامثال ٥٤٦ نسخةالدير (مخطوط) ذكر ذلك ، واما مجمع الامثـال المطبوع فقد ذكر « الشكر » بدل « السكر » وهو غير صحيح •

١٩١ ــ (١) حكاية أبي القاسم ٩
(٢) امثال لعوام في دار السلام ٢٩٩

١٩٢ ــ (١) الطالقاني ٢٥
(٢) الطالقاني ٣٣
(٣) الامثال البغدادية للحنفي ١ : ٦٩ ، معجم الالفاظ البغدادية ٢ : ١٣ ، جمهـرة الامثال البغدادية ١ : ٥٠٠
(٤) الامثال البغدادية للحنفي ١ : ٦٩ ، جمهـرة الامثال البغدادية ١ : ٥٠٠

١٩٣ ــ القرد قبيح لكنه مليح(١)

ويروى «القرد قبيح ولكنه مليح»(٢) نسبه الجاحظ الى العامة •

قال الجاحظ : ان القرد سمج الوجه ، قبيح في كل شيء ، وكفاك به جَرْيَ المثل المضروب به ، ولكنه من وجه آخر مليح ، فملحه يعترض على قبحه فيمازجه ويصلح منه(٣) •

وقال الحصري : انما ملح القرد عند الناس لافراط قبحه(٤) •

١٩٤ ــ القصاب لا يهولنّهُ كثرة الغنم(١)

ويروى «القصّاب لا تهوله كثرة الغنم(٢)» نسبه الميداني الى المولدين ، وكان شائعاً بين عامة مصر في المئة الثامنة للهجرة و «القصاب لا يهوله كثرة الغنم»(٣) •

قصته : قيل للاسكندر المقدوني ــ وهو عازم على حرب دارا الاكبر ــ انّ دارا في ثمانين الف رجل ! فقال الاسكندر : هــذا القول ، ثم تقدّم والتقى به في اربل فحصلت بينهما معركة كانت الغلبة فيها للاسكندر(٤) •

قال الشيخ احمد البربير (ت١٢٢٦هـ) مضمناً المثل :

ان اعـدائي وان بلغـوا
منتهى الاعـــداد كالعـَـدَم
انـا كالجـــزّار بينهـمُ
لا أبالــي كثـرة الغنم(٥)

ولا يزال اهل بغـداد يتداولون هـذا المثل بلفظ «الگصاب ما يخاف من كثرة الغنم»(٦)

١٩٥ ــ قوله وبوله سواء(١)

ويروى « قوله وبوله سواء»(٢) نسبه الآبي الى العامة •

و «سواء قوله وبوله»(٣) قال الطالقاني : مثل للحقير المخلف الوعد • نسبه الميداني الى المولدين ، ونسبه الابشيهي ، والعاملي الى العامة والمولدين •

وذكر الجاحظ «قول الذليل وبوله سيّان»(٤)

ولايزال اهل بغداد يتداولون هذا المثل بلفظ «گوله وبولـه سواء»(٥) و «قوله وبولـه سوّيه»(٦) و «قوله وبوله سواء»(٧) •

---

١٩٣ ــ (١) الطالقاني ٨ ، التمثيل والمحاضرة ٣٥٩
(٢) الحيوان ٤ : ٩٩ ، ثمار القلوب ٤٠٥
(٣) ثمار القلوب ٤٠٣
(٤) ذيل زهر الآداب ٦

١٩٤ ــ (١) الطالقاني ٧ ، والتنبيه على الطالقاني ص ١
(٢) التمثيل والمحاضرة ١٣٣ ، مجمع الامثال ٢ : ٥١ ، اساس الاقتباس ٣٨ بركهارد ١٥٨
(٣) الايجاز والاعجاز ١٠ ، خاص الخاص ٨٤ ، الآداب ١١ ، زبدة الامثال ١١
(٤) الايجاز والاعجاز ١٠ ، التمثيل والمحاضرة ١٣٣، خاص الخاص ٨٤ ، بهجة المجالس ٢ : ٢٠١ ، محاضرات الراغب ٣ : ١٣٨
(٥) الشرح الجلي ٣٢٩
(٦) الامثال البغدادية للحنفي ٢ : ١٠

١٩٥ ــ (١) الطالقاني ٢٥ ، اساس الاقتباس ٧٧
(٢) الآبي : م « التراث الشعبي » ٢ : ١٣٠
(٣) الطالقانـــي ١٨ ، مجمع الامثال ١ : ٢٤١ ، المستطرف ١ : ٢٩ ، كشكول العاملي ١ : ٣٤٦
(٤) رسائل الجاحظ ١ : ٣٦٩
(٥) الامثال البغدادية للحنفي ٢ : ١٣ ، شوارد الامثال ٦٥
(٦) امثال العوام في دار السلام ٢١٠
(٧) شوارد الامثال ٥٨

١٩٦ ـ قيل لوتد ما أسرع دخولك ؟ فقال : لو علمتم ماخلفي من الدق لعذرتموني(١)

ويروى « قال الجدار للوتد : لم تشقني؟قال الوتد : سل من يدقني فان الحجر الذى وراك لم يتركني ورائي»(٢) و « قال الحائط للوتد : لم تشقني ؟ قال : سل من يدقني لم يتركني ورائي الحجر الذى من ورائي»(٣) و «قال الجدار للوتد : لم تشقني ؟ قال : سل من يدقني فلم يتركني ورائي الحجر الذى ورائي »(٤) و «قال الجدار للوتد : لم لم تشقني ؟ قال : سل من يدقني »(٥) و « قال الحائط للوتد : لم تشقني ؟ قال سل من يدقني»(٦) . قال المتلمس :

ولا يقيم على ذل يراد به ... الا الاذلان غير الحي والوتد
هذا على الخسف مربوط برمته ... وذا يشج فلا يرثي له أحد(٧)

ولايزال اهل بغداد يتداولون هذا المثل بلفظ « گالوا للود : ليش تنزل بالگاع ؟ گال : اسألوا الطخماخ العلى راسي»(٨) و « ما ينزل الود الا من كثر الدگ»(٩) .



١٩٧ ـ كأنك من يهود هاطرى

هاطْرَى : بسكون الطاء وفتح الراء مما له ، قرية بينها وبين الجعفرى الذى عند سامراء ثلاثة فراسخ وهي دون تكريت ، واسفل منها الدُّور الاعلى المعروف بالخربة ، وكان أكثر اهلها اليهود. والى الان فيبغداد يقولون كأنك من يهود هاطرى(١)

أقول : لايزال هذا الاسم متداولاً في الدور وتكريت باسم (هطره) وهي بقايا قرية تقع بين الدور وتكريت ، وهي الى الدور أقرب وتابعه لها من الناحية الادارية ، تقع على شاطيء دجلة بالجانب الشرقي منه ، وهي مقابل جنوب ناحية (أم القرى) الواقعة على شاطيء دجلة بالجانب الغربي منه . وما تزال بعض آثارها ظاهرة حتى يومنا هذا .

١٩٨ ـ كأنه حمامة في الدار(١)

قال الطالقاني : اذا كان طفليا مليحا لايبرح.

١٩٩ ـ كأنه خليفة آدم(١)

قال الطالقاني : اذا كان معمراً .

---

١٩٦ ـ (١) حكاية أبي القاسم ٩٨
(٢) مفتاح السعادة ٣ : ٢٧٦
(٣) منامات الوهراني ٧٠
(٤) طراز المجالس ٤٣
(٥) الكنز المدفون ٢٧ ، مجاني الادب ٣ : ٦٣
(٦) نزهة الجليس ١ : ٧٣
(٧) جمهرة الامثال : ٩٠ ، التمثيل والمحاضرة ٥١، ادب الدنيا والدين ١٩٦ ، كشكول العاملي ٢ : ١٢٥ ، نزهة الجليس ١ : ١١ ٢ اللفيف في كل معنى طريف ٢١١ ، الوسيلة الادبية ٢ : ١٣٢
(٨) مجموعتي في الامثال البغدادية . الامثال البغدادية للحنفي ٢ : ٧ ذكر « للوتد » بدل « للود » ، امثال العوام في مدينة دار السلام ١٥٤ « ياود ليش تدخل في الحائط قال منزور الدق علي »
(٩) مجموعتي في الامثال البغدادية . أمثال العوام في مدينة السلام ١٢٦ « ما ينزل الود الا من شدة الدق »
١٩٧ ـ (١) معجم البلدان ٤ : ٩٤٧
١٩٨ ـ (١) الطالقاني ٢٦
١٩٩ ـ (١) الطالقاني ٢٦

٢٠٠ ـ كأنه سلم الحياة(١)

قال الطالقاني : مثل للرجل المبارك .

٢٠١ ـ كأنه عين الحياة(١)

قال الطالقاني : مثل للرجل المبارك .

٢٠٢ ـ كأنه فزاعة البستان(١)

الفزّاعة : تتكون من خشبتين متعامدتين على شكل صليب ويجعل له رأس بوضع خشبة افقية في اعلاه ويكسى بملابس رثة توضع على جسمه ورأسه فيصبح وكأنه انسان ؛ وينصب وسط الحقول، فاذا رأته الطيور وبعض الحيوانات حسبته انسانا فتبتعد عن الحقل . وأهل بغداد لعهدنا يطلقون عليه اسم « خرّاعه » .

قال ابن الرومي في ذم قصيرة ومضمناً المثل :

دحداحة الخلقة حدباؤها
قامتها قامة فقاعه
لو انها ملكي ولي ضيعة
جعلتها للطير فزّاعه(٢)

ولا يزال اهل بغداد يتداولون هذا المثل بلفظ «خرّاعة خضره»(٣) ويروى بتقديم «عبالك ...» .

٢٠٣ ـ كأنه قد جاء برأس البساسيري(١)

البساسيري : هو أبو الحارث ارسلان البساسيري كان من مماليك بهاء الدولة بن عضد الدولة .

قصته : لما ملك بغداد جلال الدين ابو طاهر وابنه الملك الرحيم ابو نصر قوي أمر البساسيري وتقدّم على أتراك بغداد وكثرت امواله واتباعه فلما قدم طغرل بك أول ملوك الدولة السلجوقية الى بغداد سنة ٤٤٧هـ خرج الملك الرحيم اليه ، وهرب البساسيري الى رحبة مالك بن طوق ، وكاتب المستنصر صاحب مصر وانتسب اليه فقبله واقطعه . واتفق أن ابراهيم اينال اخا طغرل بك جمع جموعاً وعَصى على أخيه بنواحي همذان ، فجمع طغرل بك عساكره وقصده ، فخلت بغداد من مدافع عنها ، فرجع اليها البساسيري ومعه قريش بن بدران بن المقلد أمير بني عقيل فملكا بغداد ودار الخلافة واستَذمّ الوزير رئيس الرؤساء الى قريش للخليفة القائم بأمر الله ولنفسه وانتقل الخليفة الى خيمة قريش وحمله الى قلعة عانه على الفرات وبها أميرها مهارش وسلّم رئيس الرؤساء الى البساسيري فصلبه ومثّل به وملك دار الخلافة . واستولى على ذخائرها واقام الخطبة ببغداد ونواحيها لصاحب مصر في سادس عشر ذي القعدة سنة ٤٥٠هـ . وبعد أن أوقع طغرل بك بأخيه ورجع الى بغداد اوقع بالباسيري فقتله وردّ القائم بأمر الله الى مقرّ عزّه ودار خلافته واعيدت خطبة القائم في سادس عشر ذي القعدة سنة ٤٥١هـ وبهذا يكون الدعاء لصاحب مصر استغرق سنة كاملة .

فعامة بغداد الى الآن (وهو زمن ياقوت) يضربون البساسيري مثلا في تفخيم الأمر فيقولون : كأنه قد جاء برأس البساسيري(٢) .

٢٠٠ ـ (١) الطالقاني ٢٦
٢٠١ ـ (١) الطالقاني ٢٦
٢٠٢ ـ (١) الطالقاني ٢٦
(٢) محاضرات الراغب ٣ : ٣١٢
(٣) امثال العوام في در السلام ١٠٤
٢٠٣ ـ (١) معجم البلدان ٣ : ٥٩٥
(٢) معجم البلدان ١ : ٩٩ و ٦٠٨ و ٣ : ٥٩٥ ، وراجع النجوم الزاهرة : ٤ ـ١٢ و ٦٤ ـ ٦٥

٢٠٤ ـ كافانا كما يكافي التمساح(١)

قال الطالقاني : اذا كان يكافي بالخير شرا .

وهو مأخوذ من المثل العربي «كافاني مكافاة التمساح»(٢) و « جازاه مجازاة التمساح»(٣)

منشؤه : ذكر ذلك ابو هلال العسكري عند ذكر المثل «جازاه مجازاة التمساح» فقال : ويحكون أنّ التمساح يأكل اللحم ، فيدخل في خلال اسنانه ، فيفتح فاه ، فيجيء طائر فيسقط عليها ، فيخلّلها ويأكل اللحم ، فيكون طعاماً للطائر ، وراحة للتمساح ، فربّما ضمّ التمساح فاه على الطائر فيقتله .

وروي فيها خرافة فتركتها(٤) .

وذكر الابشيهي فيما يخص المثل ما هذا نصه:

.. ويتغوّط التمساح من فيه في الغالب ويحصل في فيه الدود فيؤذيه فيلهمه الله تعالى فيخرج الى بعض الجزائر ويفتح فاه فيرسل الله تعالى له طيرا يقال له القطقاط فيدخل في فيه فيأكل ما فيه من الدود فيحصل له راحة فعند ذلك يطبق فمه على الطير ليأكله فيضربه بريشتين خلقهما الله تعالى في جناحيه كريشة الفصّاد فيؤلمه فيفتح فاه فيخرج ولذلك يضرب به المثل فيقال جازاه مجازاة التمساح(٥) .

٢٠٥ ـ الكافر مرزوق(١)

نسبه الآبي الى العامة ، ونسبه الميداني الى المولدين .

قال الشاعر :

كم كافر بالله أمواله
تزداد اضعافاً على كفره
ومؤمن ليس له درهم
يزداد ايماناً على فقره(٢)

ولا يزال اهل بغداد يتداولون هذا المثل بلفظه(٣) .

٢٠٦ ـ كان غدا فصار بعد غد(١)

قصته : كان السفاح قد عهد بالخلافة الى ابي جعفر المنصور ، ومن بعده الى عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس(رض) .

وفي سنة ١٤٧هـ خلع أبو جعفر المنصور عيسى بن موسى من ولاية العهد وبايع لابنه المهدي وجعله ولي عهده من بعده . وقال بعضهم : ثم من بعده عيسى بن موسى . ثم طلب أبو جعفر من عيسى ان يخلع نفسه من ولاية العهد ، وأن يقدّم المهدي على نفسه ، وأن يخرج الى الناس فيخاطبهم بذلك . فخرج ومعه أبو عبيد الله كاتب المهديّ ، فدخلا

٢٠٤ ـ (١) الطالقاني ٢٦
(٢) مجمع الامثال ١ : ٢٠٢
(٣ و ٤) جمهرة الامثال ١ : ٣٠٦
(٥) المستطرف ٢ : ١١٨ ، وذكر النويري نحو ذلك في نهاية الارب ١ : ٣١٤
٢٠٥ ـ (١) الطالقاني ٧ ، الابي : م « التراث الشعبي » ٢ : ١٢٩ ، مجمع الامثال ٢ : ٨١
(٢) بهجة المجالس ١ : ٥٤٧ ، روضة العقلاء ٢٥٧ ، محاضرة الابرار ٢ : ٤٨٢
(٣) امثال العوام في مدينة دار السلام ١٠٠ ، امثال العوام في دار السلام ٢١٣ ، الامثال البغدادية للهاشمي ٢٩٦
٢٠٦ ـ (١) تاريخ الطبري ٨ : ١٤ ، الوزراء والكتاب ١٢٧ ، الطالقاني ٢٦

المقصورة في المسجد الجامع فقال عيسى : اني سلّمت ولاية العهد للمهديّ محمد بن أمير المؤمنين ، وقدّمته على نفسي ، فقال أبو عبيدالله : ليس هكذا أيها الأمير ، ولكن قُلْ لحقّه وصدقه ، وأخبر بما رَغِبْت فيه وأُعْطِيته ؛ فقال : نعم ، وقد بعث نصيبي من تقدّمي في ولاية العهد من عبدالله أمير المؤمنين ، لابنه محمد المهدي أمير المؤمنين بعده بعشرة آلاف ألف درهم ، وألف ألف درهم لابني فلان وابني فلان وابني فلان وفلانة ـ امرأة سمّاها من نسائه ـ بطيب نفسٍ منّي ، ورغبت في تصييرها اليه ، لانه أولى بالتقدم فيها ، وأحق وأقوم عليها ، وأقوى على القيام بها منّي .

فكان بعض المجّان من أهل الكوفة اذا مرّ بهم عيسى بن موسى في موكبه قالوا : هذا الذي كان غدا فصار بعد غدٍ[٢] .

وذكر ابو نخيلة هذا الحادث في قصيدته التي يقول فيها :

بل يا أمين الواحد الموحّدِ
انّ الذي ولاك ربُّ المسجدِ
ليس ولي عهدنا بالاسعد
عيسى فزحلفها الى محمد
من عند عيسى معهدا عن معهد
حتى تؤدّى من يد الى يدِ[٣]

وقال فيه بعض الشعراء :

كره الموت أبو موسى وقد
كان في الموت نجاة وكرم
خلع الملك وأضحى مُلبَسَا
ثوب لومٍ ما ترى منه القدم[٤]

وتوفى عيسى بالكوفة سنة ١٦٧هـ في خلافة المهدي[٥] .

يقال ذلك : لمن تأخرّ بعد أن كان متقدماً .

٢٠٧ ـ كسره كسر الجوز ، وقشره قشر اللوز ، واكله اكل الموز(١)

نسبه الثعالبي في الثمار الى العامة .

قال الثعالبي : يضرب مثلا في الاستئصال .

٢٠٨ ـ كسير وعوير ، ومفتاح الدير ، وآخر ليس فيه خير(١)

كسيروعوير : قال القزويني : في البحر عوير وكسير وهما موضعان قلّما يسلم منهما مركب[٢].

وقال ايضاً : جبلا عوير وكسير : هما جبلان في وسط البحر بين عمان والبصرة عظيمان يخاف على المراكب منهما ، صعب مسلكهما ، قلّما ينجو منهما مركب فلصعوبة المنجى منهما سموهما بهذا[٣] .

---

(٢) الوزراء والكتاب ١٢٦ ـ ١٢٧ ، ويراجع تاريخ الطبري ٨ : ٩ـ٢٦ ، وراجع ما كتبه عيسى على نفسه من شروط في تنازله عن ولاية العهد ، تاريخ الطبري ٨ : ١٢٦ ـ ١٢٨

(٣) الاغاني ٢٠ : ٤١٧ ، تاريخ الطبري ٨ : ٢١ (باختلاف)

(٤) تاريخ الطبري ٨ : ١٢٨

(٥) تاريخ الطبري ٨ : ١٦٤

٢٠٧ ـ (١) الطالقاني ٢٦ ، التمثيل والمحاضرة ٢٧١ ، ثمار القلوب ٥٩٦

٢٠٨ ـ (١) حكاية أبي القاسم ٢٧

(٢) عجائب المخلوقات ٧٥

(٣ و ٩) عجائب المخلوقات ١٠٩

وقال ياقوت : عوير جبل في البحر يذكر مع كسير يشفقون على المراكب منهما وهما بين البصرة وعمان[٤] .

وقال ايضاً : كُسَيْرٌ وعُوَيْرٌ تصغير كَسْر وعَوْر وهما جبلان عظيمان مشرفان على أقصى بحر عمان ، صعبة المسالك ، وعرة المقصد ، صعبة المنجا ، فلذلك سميت بهذا الاسم[٥] .

وقال النويري : وفيه ـ بالبحر ـ ممّا يلي عبّادان مكان يعرف بالدُردور ، وهو بين جبلين ، كُسير ، والآخر عُوير . ويضاف اليهما جبل آخر بالقرب منهما يقال فيه « وآخر ما فيه خير » لشدّة ما يرى بها من الأهوال . وهي جبال سود ذاهبة في الهواء يتكسّر الماء على شعبها . ولابد للمراكب ان تمر بينهما ، وقلّما تسلم[٦] .

وقد خالف الشريف الادريسي من تقدم ؛ في تثبيت موضع كسير وعوير ووضعهما .

فقال في موضعهما : يقعان قرب جزيرة كاوان المقابلة لساحل اليمن .

وقال في وصفهما : وهذان الجبلان غائران تحت الماء لايظهر منهما شيء والماء يكثر على اعلاهما والربانيون يعرفون مكانيهما فيتجنبونهما[٧] .

اقول لم اقف على القول الصحيح في هذا الاختلاف سواء أكان في الوضع أو الوصف .

ثم أن كسير كلمة مصغرة لكسير وهو المكسور وتصغيرها يجب أن يكون بتشديد الياء فتقول كسيّر لا كسير ، ولكنهم خففوها برفع تشديد الياء حتى تلاءم مع كلمة عوير .

ويروى «كسير وعوير ، ومفتاح الدير ، ومن ليس فيه خير ، وراكب الاير ، وكلّ غيرُ خير»[٨] و « عوير وكسير وثالث ليس فيه خير»[٩] و «كسير وعوير وثالث ليس فيه خير»[١٠] و كُسَيِّر وعُوَير والثالث ليس فيه خير»[١١] والاخير كان شائعاً بين عامة الاندلس في المئة السادسة للهجرة .

وهو مأخوذ من المثل العربي كسير وعوير»[١٢] و « وعوير وكسير وكل غير خير»[١٣] و «كسير وعوير وكل غير خير[١٤] وللمثل قصة راجعها في فصل المقال ، ومجمع الامثال .

وقد ضمّنه احد الشعراء فقال :

ليس في الدنيا وفاء
لا ولا في الناس خير
قد بلوت الناس فالناسُ
كسير وعوير[١٥]

---

(٤) معجم البلدان ٣ : ٧٤٨
(٥ و ١٠) معجم البلدان ٤ : ٢٧٥
(٦) نهاية الارب ١ : ٢٤٥
(٧) مجلة المجمع العلمي العراقي : المجلد الحادي والعشرين : جزيرة العرب من نزهة المشتاق الادريسي تحقيق د . ابراهيم شوكت ٤٧ـ٤٨
(٨) التمثيل والمحاضرة ٣٢٣
(١١) الى طه حسين ٢٨٠ (ابن هشام)
(١٢) الفاخر ١٧٨ ، الحيوان ٣ : ٢٠ ، جمهرة الامثال ٢ : ١٥١
(١٣) فصل المقال ٣٧٨
(١٤) محاضرات الراغب ١ : ٣١٠ ، مجمع الامثال ٢ : ٦٢
(١٥) محاضرات الراغب ٣ : ٢٨ ، كشكول العاملي ٢ : ٣٢٤

وقال حماد عجرد في يونس بن أبي فروة وقد قدم من غيبة كان غابها :

كيف بعدي كنت يا
يونس لازلت بخير
وبغير الخير لا زال
قيس بن الزبير
انت مطبوع على ما
شئت من خير ومير
وهو انسان شبيه
بكسير وعوير (١٧)

وهناك اشعار بذيئة امسكت عن ذكرها(١٧) .

٢٠٩ ــ كلام الليل يمحوه النهار(١)

نسبه الآبي الى العامة ، ونسبه الميداني الى المولدين ، وكان شائعاً بين عامة مصر في المئة الثامنة للهجرة .

قصته : يحكى ان الخليفة الامين بينما كان يطوف في قصر له اذ مرّ بجارية له سكرى وعليها مطرف خز زهي تسحب أذيالها من التيه فراودها عن نفسها ، فقالت : يا أمير المؤمنين . انك قد هجرتني مدة ولم يكن عندي علم بموافاتك فانظرني الليلة حتى اتهيأ للقياك وآتيك في غد . فلما أصبح انتظرها فلم تجيء ، فقام ودخل عليها وسألها انجاز الوعد ، فقالت : يا أمير المؤمنين . أما علمت ان «كلام الليل يمحوه النهار» فضحك وخرج الى مجلسه فقال : بن بالباب من الشعراء ؟ فقيل له ، مصعب ، والرقاشي ، وأبو نواس ، فأمربهم فدخلوا فلما جلسوا بين يديه قال : ليقل كل واحد منكم شعراً يكون آخره «كلام الليل يمحوه النهار» فأنشأ الرقاشي يقول :

متى تصحو وقلبك مستطار
وقد منع القرار فلا قرار
وقد تركتك صبا مستهاما
فتاة لا تزور ولا تُزار
اذا استنجزت منها الوعد قالت :
كلام الليل . يمحوه النهار

وقال مصعب :

اتعذلني وقلبي مستطار
كئيب لا يقرّ له قرار
بحبّ مليحة صادت فؤادي
بالحاظ يخالطها احورار
ولما أن مددت يدي اليها
لألمسها بدا منها نفار
فقلت لها عديني منك وعداً
فقالت ، في غد منك المزار
فلما جئت مقتضياً أجابت
كلام الليل يمحوه النهار

(١٦) الاغاني ١٤ : ٣٥٤ ، والبيتان الاخيران مذكوران في كتاب الى طه حسين ٢٨٠ (ابن هشام)

(١٧) راجع البصائر والذخائر ٤ : ٢٨٩ مع هامشه ، وامثال العوام في الاندلس ٢ : ١٤٣

٢٠٩ ــ (١) العقد الفريد ٦ : ١٩٩ ، الطالقاني ٢٦٠ ، الأبي : م «التراث الشعبي» ٢ : ١٢٩ ، مجمع الامثال ٢ : ٨٠ ، اساس الاقتباس ١٤٧ ، برگهارد ١٦٦ ، نفخة اليمن ١٣

وقال ابو نواس :

وخود أقبلت في القصر سكرى
ولكن زيّن السكر الوقار

وهزّ المشي أردافاً ثقالا
وغصنا فيه رمان صغار

وقد سقط الرداء عن منكبيها
من التجميش وانحلّ الازار

هممت بها وكان الليل ستراً
فقام لها على المعنى اعتذار

وقالت في غد فمضيت حتى
أتى الوقت الذي فيه المزار

فقلت الوعد سيدتي ، فقالت :
كلام الليل يمحوه النهار

فقال له : آخزاك الله ، أكنت معنا ومطلعا علينا ؟ فقال : يا أمير المؤمنين عرفت ما في نفسك فأعربت عمّا في ضميرك . فأمر له باربعة آلاف درهم ولصاحبيه بمثلها[٢] .

وضمن هذا المثل بدر الدين الدماميني فقال :

تحدّث ليل عارضه بأنّي
سأسلوه وينصرم المزار

فقال جبينه لمّا تبدّى
حديث الليل يمحوه النهار[٣]

ولايزال اهل بغداد يتداولون هذه المثل بلفظة[٤] وبرواية «يمحيه» بدل «يمحوه»[٥] .

٢١٠ ـ كل عود ودخانه(١)

قال الطالقاني : مثل لما يظهر من الانسان من خير وشر .

اقول : ومعنى المثل ان الاعواد يختلف دخانها باختلافها .

فمنها ما يكون دخانها ذو رائحة ذكيّة ويسرّ؛ ومنها ما يكون كريه ويضرّ . فقاسوا الناس بالنسبة الى هذه الاعواد فقالوا المثل .

ولا يزال اهل بغداد يتداولون ما يقارب هذا المثل لفظاً لا معنى فيقولون «كل عود وبيه دخان»[٢] و «كل عود وبراسه دخان»[٣] ومعناه ان كل انسان مهما كان سمحاً وحليماً فاذا حوصر وضويق فلابد ان يظهر منه مايؤذي؛ وفي معنى ذلك قال الطغرائي:

تريد مهذّباً لا عيب فيه
وهل عود يفوح بلا دخان[٤]

ومما تقدم يتبين واضحاًالفرق بينالمثلين، المثل العباسي ، والمثل المتداول بيننا الآن .

---

(٢) العقد الفريد ٦ : ٤٠٩ ـ ٤١٠ ، بدائع البدائه ٢٥١ـ ٢٥٢ ، ديوان الصبابة ٥٥ـ٥٦ ، اعلام الناس ٧٢ـ٧٣ (باختلاف بسيط)

(٣) المستطرف ٢ : ١٥ـ١٦ ، تزيين الاسواق ٢ : ٤٧٣

(٤) امثال العوام في مدينة دار السلام ١٠٦ ، الامثال البغدادية للهاشمي ٣١٢

(٥) الامثال البغدادية للحنفي ١ : ٣٠٣

٢١٠ ـ (١) الطالقاني ٢٦

(٢) الامثال البغدادية للهاشمي ٣٠٥ ، شوارد الامثال ٦٠

(٣) امثال العوام في مدينة دار السلام ١٠٣ ، امثال العوام في دار السلام ٢١٦ ، الامثال البغدادية للحنفي ١ : ٣٠٧ ، امثال بغداد والموصل العامية ٨٨ « كل عودابغاسهدخان»

(٤) طراز المجالس ١٩١ ، كشكول العاملي ١ : ٣٨٢

٢١١ ــ كل واحد يقول نفسي نفسي(١)

ويروى « كل واحد نفسي نفسي »(٢) نسبه الآبي الى العامة .

ولا يزال اهل بغداد يتداولون هذا المثل بلفظ «كل من يگول يا نفسي»(٣) ويروى «روحي» بدل «نفسي»(٤)

٢١٢ ــ كلما طار قصوا جناحه(١)

نسبه الآبي الى العامة ، ونسبه الميداني الى المولدين ، ونسبه الابشيهي والعاملي الى العامة والمولدين .

و « كلما طار قُصَّ جناحُه »(٢)

وقال الطالقاني والثعالبي : لمن لا تطول مدة ولايته .

وقال الميداني : لمن لم تطل مدة ولايته .

٢١٣ ــ كلما كثر الجراد طاب لقطه(١)

نسبه الآبي الى العامة ، ونسبه الميداني الى المولدين .

قال الطالقاني : يضرب مثلاً للكثير العدد القليل النكاية .

٢١٤ ــ كم من رأس لامرحبابه(١)

قال الطالقاني : مثل للمكروه اللقاء .

★

اللام

٢١٥ ــ للحيطان آذان(١)

نسبه أبو حيان التوحيدي ، والآبي الى العامة .

و «ان للحيطان آذانا»(٢) نسبه الميداني الى المولدين و « الحيطان ، لها أذنان»(٣) وكان شائعاً بين عامة الاندلس في المئة السابعة للهجرة و «الجبال لها عينين ، والحيطان لها أذنين»(٤) وكان شائعاً بين عامة الاندلس في المئة الثامنة للهجرة و « الحيطان لها اودان»(٥) وكان شائعاً بين عامة مصر في المئة الثامنة للهجرة .

قال الثعالبي : أي أن خلفها من يسمع ما تقول .

---

٢١١ ــ (١) الطالقاني ٢٦

(٢) الأبي : م « التراث الشعبي » ٢ : ١٢٩

(٣) مجموعتي في الامثال البغدادية . امثال العوام في مدينة دار السلام ١٠٥ ، الامثال البغدادية للهاشمي ٣١٠ ذكرا « يقول» بدل « يگول »

(٤) مجموعتي فى الامثال البغدادية . أمثال العوام في مدينة دار السلام ١٠٥ ، امثال بغداد والموصل العامية ١٩ ذكرا « يقول » بدل « يگول »

٢١٢ ــ (١) الطالقاني ٢٦ ، المستطرف ١ : ٣٠ ، كشكول العاملي ١ : ٣٤٦ ، الأبي : م « التراث الشعبي » ٢ : ١٣٠ ذكره « كما .. قصو اجناحه » ، مجمع الامثال نسخة الدير ٥٨٢ (مخطوط) ، مجمع الامثال ٢ : ٨٠ (المطبوع) ذكر « كما » بدل « كلما » وهو خطأ وما جاء بالمخطوطة صحيح .

(٢) التمثيل والمحاضرة ٣٦٣

٢١٣ ــ (١) الطالقاني ٢٦ ، التمثيل والمحاضرة ٣٧٤ ، مجمع الامثال ٢ : ٧٩ ، الآبي : م « التراث الشعبي » ٢ : ١٢٩ ذكر « كبر » بدل « كثر »

٢١٤ ــ (١) الطالقاني ٢٦

٢١٥ ــ (١) الطالقاني ٢٨ الأبي : م « التراث الشعبي » ٢ : ١٢٩ ، الهوامل والشوامل ١٩ ، ثمار القوب ٣٣٥ ، شفاء الغليل ٤٤ ، المخلاة ٣٠٧ ، الوسيلة الادبية ٢ : ٦٥

(٢) مجمع الامثال ١ : ٥٧ ، اساس الاقتباس ٩٦

(٣) امثال العوام في الاندلس ٢ : ٧٣

(٤) الى طه حسين ٣٠٩ (ابن عام)

(٥) برگهارد ٢٤

وقـد ضمن المثل بعض الشعراء ، فقال الابيوردي :

سرُّ الفتى من دمه ان فشا
فأولـه حفظـاً وكتمانـاً
واحتط على السـر بكتمانه
فـانّ للحيطـان آذانـاً[٦]

وقال أبو حفص عمرُ بن عليّ :

وبـارد الطلعة حـاذانا
واسترق السمع فـآذانا
فقلت للجلاّس لا تبسوا
فـانّ للحيطان آذانـاً[٧]

وقال آخر :

اياك يدري حديثا بيننا أحـد
فهم يقولـون للحيطان آذان[٨]

ولا يزال اهل بغداد يتداولون هـذا المثل بلفظ « الحايط الـه اذان»[٩] و « الحيطان الهـا اذان»[١٠] و «احجي بامان ، والحايطاله اذان[١١]

٢١٦ – لا يطـول حَيُوتـه ، ولا يقصـر جاريتها[١]

قال الثعالبي : انه من امثال اهل بغداد ، ونسبه الميداني والخوئي الى المولدين •

ووجـدت على هامش فرائد الخرائد شـرح هذا المثل وهذا نصه :

حيوّنة اسم امرأة طويلة جداً ، وكانت لهـا جارية قصيرة جداً ، يضرب بهما المثل •

٢١٧ – لا تعلم اليتيم البكاء[١]

نسبه المفضل بن سلمة والميدانى الى العرب ، ونسبه الثعالبي في التمثيل والمحاضرة الى العامـة والمولدين ، ونسبه في خاص الخاص الى العامة •

ويروى « لا تعلم اليتيم البكا »[٢] نسبه الآبي الى العامة و [لِسْ يُعَلَّم اليتيم البكا][٣] وكان شائعاً بين عامة الاندلس في المئة السابعة للهجرة و [آش تعلّم اليتيم البُكا][٤] وكان شائعاً بين عامـة الاندلس في المئة الثامنة للهجرة •

---

(٦) ثمار القلوب ٣٣٥ ، يتيمة الدهر ٤ : ١٣٤ ، شـفاء الغليل ٤٤ ، اساس الاقتباس ٧٠ (ذكر البيت الثاني فقط)
(٧) ثمار القلوب ٣٣٥
(٨) املاه علي الاديب مصطفى علي ، ولم اجده في المصادر المتيسرة لدي •
(٩) امثال العوام في دار السـلام ٨٩ ، الامثال البغدادية للحنفـي ١ : ١٤٣ ، معجم الالفاظ البغدادية ١ : ٤٠٧ ، الامثـال البغـدادية للهاشمي ١١٧ • امثال العوام في مدينة دار السلام ٤٥ ذكر « الحائط » بدل « الحايط »، شوارد الامثال ٢٨ ذكر «ايذان» بدل «اذان»
(١٠) معجم الالفاظ البغدادية ١ : ١٠٢
(١١) مجموعتي في الامثال البغـدادية • أمثـال بغداد والموصل العامية ١٨ « احكي يا مان والحايط عنده اذان »

٢١٦ – (١) التمثيـل والمحاضرة ٤٤ و ٤٨١ ، فرائد الخرائد ١١٦ / أ (مخطوط) ، مجمع الامثال نسخة الدير ٦٥٧ (مخطوط) ذكـر « حبوته » بدل « حيونه » والمثل ساقط مـن مجمع الامثال المطبوع

٢١٧ – (١) الفاخر ١١٧ ، الطالقاني ٣٥ ، التمثيل والمحاضرة ٤٣ ، خاص الخاص ٢٤ ، مجمع الامثـال٢ : ١٢٤ و ١ : ٧٩ ، الوسائل الى معرفة الاوائل ١٤٢ ، زبدة الامثـال ١٣٠ ، محاضرة لاوائل ومسامرة الاواخر ١٧٥
(٢) الأبي : م « التراث الشعبي » ٢ : ١٢٩
(٣) امثال العوام في الاندلس ٢ : ٢٧٢
(٤) الى طه حسين ٣٠٥ (ابن عاصم)

قال الطالقاني : مثل في حذق الانسان بالشر وجودة معرفته .

وقال الثعالبي في الخاص : وهو فيمن يعلم صاحبه ما هو اعلم به ويتحاذق ويتداهى على من هو احذق وادهى منه .

ولا يزال اهل بغداد يتداولون هذا المثل بلفظ « لا تعلّم اليتيم البجا »[٥] و « يعلم اليتيم عالبجا »[٦] و « تعلّم اليتيم عالبجاء[٧] .

٢١٨ ـ لا يباع الدقيق باحسنت[١]

قال الطالقاني : مثل للانسان يستخدم ثم يمنع اجرته .

ثم ذكر بعد ذلك قول الشاعر :

لايباع الدقيق يوماً باحسنت
ولا غـيره بمـال

اصوله : قيل أول صلة المغني أن يقال له أحسنت .

وربما كان إصل هذا المثل ما ترويه الآن :

قيل حضر جحظة البرمكي مجلس بعض الكبار مراراً ، وكان اذا تغنى يقول له : احسنت، ولم يكن يخوّله شيئاً[٢] . فقال فيه :

لي صديق يحب قولي وشدوي
ولـه عنـد ذاك وجـه صفيق

قوله ان شدوت احسنت زدني
وباحسنت لا يبـاع الدقيق[٣]

٢١٩ ـ لا يحك جلدي مثل ظفري[١]

وذكره الطالقاني ثانية بلفظ «ظفري احك بجلدي»[٢]

وهو مأخوذ من المثل العربي «ماحك ظهري مثل ظفري»[٣] و « ماحك ظهري مثل يدي»[٤] و « ماحك جلدك مثل ظفرك»[٥] انتهت الامثال العربية .

و« لن يحك جلدي مثل ظفري»[٦] و «ماحك جسمي غير ظفري ، ولا سعى في مرامي مثل اقدامي»[٧] و « ماحك جسمك مثل ظفرك »[٨] و « ماحك شفري مثل ظفري»[٩] والاخير نسبه الموسوي الى نساء عامة زمانه .

---

(٥) الامثال البغدادية للحنفي ٢ : ١٨٥
(٦) امثال العوم في دار السلام ٣٢٨
(٧) امثال العوام في دار السلام ٦٦
٢١٨ ـ (١) الطالقاني ٣٥
(٢) محاضرات الراغب ٢ : ٧١٧
(٣) خاص الخاص ١٣٨ ، بخلاء الخطيب البغدادي ١١٤ ، معجم الادباء ١ : ٣٨٤ (باختلاف) . وذكر البيت الثاني لوحده في ديوان المعاني ٢ : ٢٢٠ ، التمثيل والمحاضرة ١٠٧ و ٢٠٩ محاضرات الراغب ٢ : ٦٠٤ و ٧١٧ (باختلاف)
٢١٩ ـ (١) الطالقاني ٣٥
(٢) الطالقاني ٢٢
(٣) التمثيل والمحاضرة ٣١٨ ، مجمع الامثال ٢ : ١٨٢
(٤) مجمع الامثال ٢ : ١٧ ، المستقصى في أمثال العرب ٢ : ٣٢١
(٥) اساس البلاغة (ح ك ك) ، المستطرف ١ : ٢٩ ، كشكول العاملي ١ : ٣٤٥ ، نزهة الجليس ٢ : ٣٨٣
(٦) مقامات الحريري ـ المقامة الرابعة والثلاثون ـ الزيدية ـ
(٧) الف ليلة وليلة ٢ : ٤٠٠
(٨) نفحة اليمن ١٧٣
(٩) نزهة الجليس ٢ : ٣٨٣

وكان عبدالله بن طاهر يقول : ماحك ظهري مثل ظفري ، لأن أخطيء مع الاستبداد ألف خطأ أحب الي من أن أرى بعيني النقص عندالمستشار(١٠)

وقد ضمن المثل الامام الشافعي فقال :

وما حك جلدك مثل ظفرك
فتول أنت جميع امرك(١١)

ولايزال اهل بغداد يتداولون هذا المثل بلفظ «ماحك جلدك مثل ظفرك»(١٢) ويروونه باضافة «.. فتول انت جميع امرك»(١٣)

٢٢٠ ـ لو زرعت ليت يخرج عسى(١)

قال الطالقاني : مثل في التمني وان اكثره باطل.

ولايزال اهل بغداد يتداولون هذا المثل بلفظ «لوزرعوها وما خضرت»(٢) و «لـوزرعوها طلعت عبالي»(٣) « لوزرعوها طلعت لا»(٤) و « اللو زرعوه ما خضر»(٥) و «لو زرعوه ما خضر»(٦) .

٢٢١ ـ لولا أن الحب أعمى ، والا ايش فيك من المعنى(١)

قال الطالقاني : مثل لمن يقبل عليه وهو لا يستاهل .

٢٢٢ ـ ليت جفصة من رجال ام عاصم(١)

نسبه الميداني الى الامثال العربية ، وقال انه من امثال اهل المدينة .

ويروى «ليس حفصة من رجال ام عاصم»(٢) نسبه الآبي الى العامة .

و « ليست حفصة من رجال ام عاصم»(٣)

قال الميداني : يضرب في تفضيل بعض الخلق على الخلق .

قصته : كان عاصم بن عمر بن الخطاب (رض) فاضلاً خيراً ، وتزوج بامرأة فولد له منها :حفصة، وعمر ، وحفصة ، وام عاصم ، وأم مسكين . وتوفى سنة ٧٠هـ .

ولهذا الزواج قصة أرى من المناسب ذكرها لعلاقته بقصة المثل ، وهي :

كان عمر بن الخطاب (رض) يتجول في المدينة فمر بسوق الليل ، فرأى امرأة معها لبن تبيعه ومعها بنت لها شابة وقد همت العجوز أن تمذق لبنها فجعلت الشابة تقول : يا أمه لا تمذقيه ، ولا تغشيه. فوقف عليها عمر فقال من هذه منك ؟ قالت : ابنتي .

---

(١٠) اللطائف والظرائف ٤٩
(١١) ديوان الشافعي ١٤١ ، شرح المقامات للشريشي ٣ : ١٨٠ ، ألف باء ٢ : ٢٧١ ، نظم اللآل ٣٨ ، المخلاة ٣٣ ، السحر الحلال ٨٧ والاخيران ذكرا اوله «ماحك جسمك مثل ظفرك»
(١٢) الامثال البغدادية للهاشمي ٣٤٢ . امثال العوام فى مدينة دار السلام ١٠٨ « ما حك جلدي مثل ظفري » .
(١٣) امثال العوام في دار السلام ٢٥٦
٢٢٠ ـ (١) الطالقاني ٢٨
(١ و ٦) الامثال البغدادية للحنفي ٢ : ٢٩
(٣) شوارد الامثال ٦٨
(٤) الامثال البغدادية للهاشمي ٣٣٩
(٥) امثال العوام في دار السلام ٢٤٧ . الامثال البغدادية للحنفي ٢ : ٢٩ ذكر « لو » بدل « اللو »
٢٢١ ـ (١) الطالقاني ٢٧
٢٢٢ ـ (١) الطالقاني ٢٨، مجمع الامثال ٢ :١٠٢
(٢) الأبي : م « التراث الشعبي » ٤ : ١٣٠
(٣) المعارف لابن قتيبة ١٨٨ ، الاغاني ٩ : ٢٥٥ ، التمثيل والمحاضرة ٢١٥ ذكره فى المتن « من نساء ام عاصم » بدل « من رجال ام عاصم » وذكر في الهامش وفي نسخة اخرى « من رجال ام عاصم » فعولت على الهامش دون المتن لصحته .

فأمر ابنه عاصماً فتزوجها . ثم تزوّج عبدالعزيز بن مروان «أم عاصم» فكانت حسنة العشرة ليّنة الجانب محبوبة عند احمائها فولدت له أبا بكر وعمر ، وماتت «أم عاصم» عنده فتزوج اختها «حفصة» بعدها فكانت سيئة الخلق تؤذي احماءها ، فحملت اليه بمصر ، فمرّت بأيلة وبها مخنّث أو معتوه ، وقد كان أهدى لأم عاصم حين مرت به فأثابته . فلما مرّت به «حفصة» اهدى لها فلم تثبه فقال : «ليست حفصة من رجال أم عاصم» فذهبت مثلاً(٤) .

٢٢٣ ـ ليت كل ارمله مثل ام جعفر(١)

ام جعفر : هي السيدة زبيدة بنت جعفر بن المنصور الخليفة العباسي تزوّجها هارون الرشيد سنة ١٦٥هـ وأم الامين وكنيتها أم جعفر ، وكذلك يكنى هارون الرشيد بابي جعفر واليها تنسب «عين زبيدة» في منى . توفيت ببغداد سنة ٢٦١هـ .

نسبه أبو حيان التوحيدي والآبي الى العامة .

اقول : يبدو لي ان هذا المثل قيل عند ترملها بوفاة زوجها هارون الرشيد سنة ١٩٣هـ وبكى بعض النسوة توجعاً لترملها فقيل المثل .

وعلى هذا الافتراض فهو شبيه بقصة المثل الآتي :

٢٢٤ ـ ليت كل يتيمه مثل ام جعفر(١)

أم جعفر هى نفسها في المثل المتقدم .

قال الثعالبي : قالته امرأة سمعت أخرى تبكي لزبيدة لما توفّى أبوها ، وتقول قد صارت المسكينة يتيمة .

٢٢٥ ـ ليس في قربك وليمة، ولا في بعدك هزيمة(١)

قال الطالقاني : مثل في قلة المبالاة بالانسان الذى لا ينتفع به .

٢٢٦ ـ ليس كل خراساني أبو جعفر ، ولا كل اعرابي ابو عبدالله(١)

قال الطالقاني : مثل في الشيء غير المعتاد وانه غريب .

٢٢٧ ـ ليس هذا اول فاكهة دخلت دار بطيخ(١)

دَارُ بطّيخ : قال ياقوت : محلة كانت ببغداد كان يباع فيها الفواكه .

قال الهيثم بن فراس : قبل ان تنقل الى الكرخ في درب يعرف بدرب الاساكفة والى جانبه درب يعرف بدرب الخير ، فنقلت من هذا الموضع الى مكانها بالكرخ ايام المهدي . واياها أراد ابن لنكك البصري:

انت ابن كل البرايا لكن اقتصروا
على اسم حمزة وصفاغير تشميخ
كدار بطّيخ تحوى كلّ فاكهة
وما اسمها الدهر الا دار بطّيخ(٢)

قال الطالقاني : مثل فيما تعجب منه وليس بعجب .

---

(٤) راجع المعارف لابن قتيبة ١٨٧ــ١٨٨ ، الاغاني ٩ : ٢٥٥ ، مجمع الامثال ٢ : ١٠٣

٢٢٣ ـ (١) البصائر والذخائر ٢ : ٦٥٩ ، الطالقاني ٢٧ ، الآبي : م « التراث الشعبي » ٢ : ١٣٠ .

٢٢٤ ـ (١) التمثيل والمحاضرة ٤٢

٢٢٥ ـ (١) الطالقاني ٢٨

٢٢٦ ـ (١) الطالقاني ٢٧

٢٢٧ ـ (١) الطالقاني ٢٧

(٢) معجم البلدان ٢ : ٥١٧

٢٢٨ ـ ليلة زفافي نام زوجي(١)

قال الطالقاني : مثل النساء في ضعف البخت .

★

الميم

٢٢٩ ـ ما أشقى من عنده دعوه(١)

قال الطالقاني : مثل في كثرة التعب .

٢٣٠ ـ ما أطيب العرس لولا النفقة(١)

نسبه الآبي وأبو حيان التوحيدي الى العامة ، ونسبه الثعالبي الى اهل بغداد ، وكان شائعاً بين عامة الاندلس في المئة الثامنة للهجرة .

قال الطالقاني : مثل لمن ينال سرورا بمشقة .

٢٣١ ـ ما بقى من اللص اخذه العراف(١)

نسبه الميداني الى المولدين .

و « ما تركه اللص اخذه العراف »(٢) نسبه الآبي الى العامة .

قال الطالقاني : مثل لمن ضاع منه شيء وبقى شيء فضيّعه في طلبه .

اقول : اذا سطا لص على دار فقد تمتد يده الى بعض الدراهم والحلى الذهبية أو الفضيّة وقد يترك بعضها لعدم عثوره عليها ، وكانت العادة الجارية عند النساء في حالة كهذه ان بعضهن يذهبن الى عرّاف (فتّاح فال) واحد أو أكثر من واحد ويطلبن منه استخراج اسم اللص ثم تدفع له من المبالغ التي لم تمتد اليها يد اللص ، وبطبيعة الحال لايتمكن العرّاف من معرفة اسم السارق ؛ انّما يعطى اوصافه كبيان طوله ولونه وهل هو قريب أم بعيد وغير ذلك من المعميات والتكهنات وهكذا فان ما ابقاه اللص دفع الى العرّاف ، وبذلك لاتعاد المسروقات الى اصحابها ولا يمكن استرجاع ما اخذه العراف ، فاصبحت الخسارة مضاعفة فقالوا المثل .

ولايزال اهل بغداد يتداولون هذا المثل بلفظ «اللي يعوفه الحرامي ياخذه فتّاح الفال»(٣) و «البقاه الحرامي اخذه فتاح الفال»(٤) و « طلعت من ايد الحرامي ، وگعت بيد فتاح الفال»(٥) و « الفضله الحرامي صار بخت فتّاح الفال»(٦) و «الباگي من الحرامي اخذه فتّاح الفال»(٧) و « اليخليه الحرامي ياخذه فتّاح الفال»(٨)

---

٢٢٨ ـ (١) الطالقاني ٢٨

٢٢٩ ـ (١) الطالقاني ٢٩

٢٣٠ ـ (١) الطالقاني ٣٠ ، الآبي : م « التراث الشعبي » ٢ : ١٣١ ، البصائر والذخائر ٢ : ٦٥٩ ، التمثيل والمحاضرة ٤٥ ، الى طه حسين ٣٥٣ ، ابن عاصم)

٢٣١ ـ (١) الطالقاني ٣١ ، مجمع الامثال ٢ : ١٩٠

(٢) الآبي : م « التراث الشعبي » ٢ : ١٣١

(٣) الامثال البغدادية للحنفي ١ : ٦٤ • الامثال البغدادية للحنفي ٢ : ٤٠ ذكر « ليعوفه » بدل « اللي يعوفه »

(٤) مجموعتي في الامثال البغدادية • أمثال العوام في مدينة دار السلام ١٢١ « ما ابقاه الحرامي اخذه فتاح الفال »

(٥) الامثال البغدادية للحنفي ١ : ٢٤٢ • امثال بغداد والموصل العامية ٦١ « شين اللي فضلوا الحفامي وقعت بيد فتاح الفال »

(٦) امثال العوام في دار السلام ٢٣ • امثال بغداد والموصل العامية ٦١ « شين اللي فضلوا الحرامي اخذو فتاح الفال »

(٧) امثال العوام في دار السلام ٤٤

(٨) شوارد الامثال ١٥

٢٣٢ ــ ما بينهما الا طراز الكم(١)

قال الطالقاني : مثل في بعد التشابه :

٢٣٣ ــ ما الذباب وما مرقته(١)

نسبه العسكري والميداني الى الامثال لعربية .

و « أيش الذبابة وايش مرقها»[٢] نسبه ابو حيان التوحيدي الى العامة . وقريب منه :

«مابرطال ومامرقه»[٣] برطال : طائر . وكان شائعاً بين عامة الاندلس في المئة السادسة للهجرة و «أشْ بَرْطال ؟ أو اش مراق ؟ أو اش عضً في ساق ؟ »[٤] وكان شائعاً بين عامة الاندلس في المئة السابعة للهجرة و « آش بُرطل واش مراقُ وشنً لزمَ في ساقُ »[٥] وكان شائعاً بين عامة الاندلس في المئة الثامنة للهجرة و « ما العصفور وما ذبيحه ؟»[٦]

ولايزال اهل بغداد يتداولون هذا المثل بلفظ «شنو العصفور ؟ وشنو مرگته»[٧]

٢٣٤ ــ ما فرحنا بابليس فكيف باولاده(١)؟

نسبه الآبي ، والثعالبي في الخاص الى العامة .

قال الثعالبي في الخاص : يقال في كراهة اولاد الاعداء .

قال الشاعر :

جنى الضغائن آباءٌ لهم سلفوا
فلن تبيد وللآباء ابناء[٢]

ولايزال اهل بغداد يتداولون هذا المثل بلفظ « ما فرحنا بابليس ، نفرح بويلاده!»[٣] و « مارضينا بابليس ، نرضى بذريته !»[٤]

٢٣٥ ــ ما في الفأر غِرةٌ لاتعرفها الهرةُ(١)

اقول : يبدو لي من ظاهر المثل انه يقال في معرفة المتعادين بعضهم لبعض معرفة اكيدة .

٢٣٦ ــ ما قطع شعرة ، ولافت بعرة(١)

ويروى «ما فت بعرة ، ولا قطع شعرة»[٢]

قال الطالقاني : مثل يضرب في قلة المنفعة بالمستعان .

ومن لطيف ما يحكى في استخدام هذا المثل هاتين الحكايتين :

---

٢٣٢ ــ (١) الطالقاني ٣٠

٢٣٣ ــ (١) جمهرة الامثال ٢ : ٢٧٨ ، الطالقاني ٣٢ ، التمثيل والمحاضرة ٣٧٥ ، محاضرات الراغب ٣ : ١٥٣ ،مجمع الامثال ٢ : ١٥٩ و ٢٤٥ ، الى طه حسين ٢٨٦

(٢) البصائر والذخائر ٢ : ٦٥٩

(٣) الى طه حسين ٢٨٦ (ابن هشام)

(٤) امثال العوام في الاندلس ٢ : ٢٨

(٥) الى طه حسين ٣٠٣ (ابن هشام)

(٦) زبدة الامثال ٦٥ و ٩٧

(٧) الامثال البغدادية للحنفي ١ : ٢١٥ . امثال العوام في دار السلام ١٥٢ ذكر « شنهو » بدل « شنو » الثانية

٢٣٤ ــ (١) الطالقاني ٣١ ، التمثيل والمحاضرة ٣٢٥ ، خاص الخاص ٣٦ .

(٢) خاص الخاص ٣٦

(٣) مجموعتي في الامثال البغدادية . الامثال البغدادية للحنفي ٢ : ٩٨ ذكر « باولاده » بدل « بويلاده »

(٤) معجم الالفاظ البغدادية ١ : ٥٥

٢٣٥ ــ (١) التمثيل والمحاضرة ٣٦٠ . الطالقاني ٣٢ « وفي الفار غرة لا يعرفها الهرة » وهذا المثل ورد في أمثال الميم وهوْ مبدوء بالواو ولابد ان الناسخ ذكر « و » بدل «ما» ثم ذكر « الفار » بدل « الفار » وقد صححت المثل على النص الوارد في التمثيل والمحاضرة

٢٣٦ ــ (١) الطالقاني ٣١

(٢) انوار الربيع ١ : ٢١٥

قيل : كان للمتوكل مضحكان يسمى احدهما بعرة والاخر شعرة ، فسأل شعرة بعرة : ما فعل فلان في حاجتك ؟ فقال : ما فتني ولا قطعك[٣] . يشير الى هذا المثل .

وقيل : حجت أم عمر بنت مروان فاستحجبت[٤] أشعب وقالت له : أنت أعرف الناس باهل المدينة ، فأذن لهم على مراتبهم ، وجلست لهم ملياً ، ثم قامت فدخلت القائلة ، فجاء طويس فقال لأشعب : استأذن لي على أم عمر ، فقال مازالت جالسة وقد دخلت ، فقال له يا أشعب ملكت يومين فلم تفت بعرتين ولم تقطع شعرتين ، فدق أشعب الباب ودخل اليها ، فقال لها : أنشدك الله يا بنت مروان هذا طويس بالباب فلا تعرّضي للسانه ولاتعرّضيني، فأذنت له ، فلما دخل اليها قال لها : والله لئن كان بابك غلقاً لقد كان باب ابيك فُلُقاً[٥] ، ثم اخرج دفه ونقر به وغنّى[٦] .

ولايزال اهل بغداد يتداولون هذا المثل بلفظ « ماگطع شعره ، ولافت بعره »[٧].

٢٣٧ ـ ما كل وقت تسلم الجرّة[١]

ويروى « ما كل مرة تسلم الجرة»[٢]

قال المبرد مضمناً المثل :

أقـول للنفس اعاتبهـا
على التصابي مائتي مـرّة
يانفس صبراً عن طلاب الهوى
ما كل يوم تسلم الجرّة[٣]

قصته : حكي أن المنصور أهدر دم رجل من أهل الكوفة كان يسعى في فساد دولته مع الخوارج وجعل لمن دلّ عليه وجاء به مائة ألف درهم . ثم انه ظهر ببغداد ، فبينما هو يمشي مختفياً في بعض نواحيها اذ بصُر به رجل من أهل الكوفة ، فعرفه ، فأخذ بمجامع ثيابه وقال : هذا بغية أمير المؤمنين .

فبينما الرجل على تلك الحالة ، اذ سمع وقع حوافر الخيل ، فالتفت فاذا معن بن زائدة ، فقال : يا أبا الوليد ، أجِرْني آجارك الله ! فوقف وقال للرجل المتعلّق به : ما شأنك ؟

قال : بغية أمير المؤمنين الذى أهدر دمه ، وجعل لمن دلّ عليه وأتى به مائة ألف درهم ، فقال : دَعْهُ ، والتفت الى غلامه وقال له : يا غلام ، انزل عن دابتك واحمل الرجل عليها .

فصاح الرجل بالناس وقال : أيحال بيني وبين مَنْ طلبه أمير المؤمنين ؟ فقال له معن : اذهب اليه وأخبره أنه عندي ، فانطلق الى باب المنصور فاخبره ، فأمر المنصور باحضار معن . فلما أتى الرسول الى معن دعا أهل بيته ومواليه وقال : أعزم عليكم ، لا يصل الى هذا الرجل مكروه وفيكم عين تطرف ؟ ثم سار الى

---

(٣) انوار الربيع ١ : ٢١٤ـ٢١٥
(٤) استحجبت أشعب : ولته الحجابة .
(٥) باب غلق : مغلق ، وفلق : مفتوح
(٦) الاغاني ١٩ : ١٦٩
(٧) الامثال البغدادية للحنفي ٢ : ٥٣
٢٣٧ ـ (١) الطالقاني ٣٢ ، التمثيل والمحاضرة ٢٠١
(٢) طبقات الشعراني ٢ : ٩٤ ، فاكهة الخلفاء ١٨ و ١٧٤ ، المقاصد الحسنة ٣٧١ ، تمييز الطيب من الخبيث ١٤٤ ، كشف الخلفاء ٢ : ١٩٢ ، اعلام الناس ١٤٨ ، الف ليلة وليلة ٢ : ١٩٥ و ٤٤٢ و ١ : ٥٣ وفي الاخير ذكره بلفظ « لا » بدل « ما » ولا يستقيم المثل ولابد انه خطأ مطبعي .
(٣) المقاصد الحسنة ٣٧١ ، كشف الخفاء ٢ : ١٩٢ (باختلاف بسيط)

المنصور فدخل عليه وسلم عليه فلم يردّ عليه السلام، وقال يا معن أتجسراً عليّ ؟ قال : نعم يا أمير المؤمنين ؛ قال : ونعم يضاً ! واشتد غضبه . فقال : يا أمير المؤمنين بالأمس بعثتني الى اليمن مقدم الجيش فقتلت في طاعتك في يوم واحد عشرة آلاف رجل ولي مثل هذا أيام كثيرة قد عرفتم فيها حسن بلائي في خدمتكم ، فما رأيتموني أهلاً أن أجير رجلاً واحداً استجار بي بين الناس وتوسّم أني عند أمير المؤمنين من بعض عبيده ؟ وكذلك أنا ، فمر بما شئت ها أنا بين يديك .

فأطرق المنصور ساعة ثم رفع رأسه وقد سكن مابه من الغضب وقال : قد أجرنا من أجرت يا معن، قال : فان رأى أمير المؤمنين ان يجمع بين الأجرين، فيأمر له بصدقة فيكون قد أحياه وأغناه ، قال أمرنا له بخمسين ألف درهم ، قال : يا أمير المؤمنين ، انّ صلات الخلفاء ، على قدر خيانات الرعيّة ، وانّ ذنب الرجل عظيم ، فاجزل له الصلة . قال : قد أمرنا له بمائة ألف درهم ؛ قال : فعجّلها يا أمير المؤمنين ، فانّ خير البّر عاجله ، فاحضر معن الرجل وقال له : خذ صلة أمير المؤمنين وقبّل يده واياك ومخالفة خلفاء الله في ارضه « فما كل مرة تسلم الجرّة » فارسلها الناس مثلاً . واخذ الرجل المال واستغفر الله(٤) .

ولا يزال اهل بغداد يتداولون هذا المثل بلفظ « مو كل مرّة تسلم الجرّة»(٥)

٢٣٨ ـ ماتت الدجاجة التي كانت تبيض بيض الذهب(١)

قال الطالقاني : في الشيء الذي ينقطع نفعه .

قصته : قالوا : كان فيليبس أبو الاسكندر المقدوني قد صالح دارا على اتاوة يؤديها اليه في كل سنة وهي عبارة عن الف بيضة ذهب ، زنة كل واحدة منها مائة مثقال ، فلما مات فيليبس وولي الاسكندر ، قطع هذه الاتاوة عن دارا ولم يرسلها ، فكتب دارا الى الاسكندر : انك أبطأت علينا بالاتاوة التي كان ابوك يؤديها الينا فابعث الينا بها والاّ نابذناك الحرب. فاجابه الاسكندر : ان الدجاجة التي كانت تبيض الذهب قد ماتت . فسار قوله مثلاً . وكان ذلك سبباً لوقوع الحرب بينهما في أربل وانتصار الاسكندر وقتل دارا(٢) .

وتروى القصة : بوجه آخر : ان الاسكندر عندما لم يؤد الاتاوة الى دارا كتب اليه يؤنبه بسوء صنيعه بتركه حمل ما كان أبوه يحمله من الخراج وقال في كتابه : انما دعاك الى حبس ذلك الصّبا والجهل ، وبعث اليه بصولجان وكرة وبقفيز من السمسم ، يعلمه بذلك أنه انما ينبغي لك أن تلعب مع الصبيان بالصولجان ولا تتقلد الملك ولا تلبث به، ويُعلمه أنه ان لم يقتصر على ما أمره به وتعاطى الملك بعد ان أمره باعتزاله بعث اليه بمن يأتيه به في وثاق . وأنّ عدّة جنوده الذين يبعث بهم اليه كعدّة حبّ السمسم الذى بعث به اليه .

---

(٤) ذيل ثمرات الاوراق ٤٤١ــ٤٤٤ ، اعلام الناس ١٤٧ــ١٤٨

(٥) امثال العوام في دار السلام ٢٨٧ ، الامثال البغدادية للحنفي ٢ : ١٢٠ ، الامثال البغدادية للهاشمي ٣٨٩ . امثال العوام في مدينة دار السلام ١٢٣ ذكر « ما » بدل « مو »

٢٣٨ ـ (١) الطالقاني ٣٢ ، التمثيل والمحاضرة ٣٧١

(٢) راجع تاريخ الطبري ١ : ٥٧٥ و ٥٧٧ ، ثمار القلوب ٤٩٨ ، ريحانة الالبا ٤٠٣

فكتب اليه الاسكندر في جواب ذلك : أنه قد فهم ما كتب به ، ونظر الى ما أرسله اليه من الصّولجان والكرة وتيمّن به لالقاء الملقى الكُرة الى الصولجان واحرازها ايّاها وانه شبه الارض بالكرة،وتعامل بملكه ايّاها واحتوائه عليها ، وأضيف ملكك الى ملكي ، وأما السمسم فقد تيمّنت أيضاً به لانه بعيد عن الحرافة والمرارة ، وبعث الى دارا مع كتابه بصرة من خردل، وأعلمه في الجواب أن ّمابعث به اليه قليل ، غير أن ذلك مثل الذى بعث به في القوّة والحرافة والمرارة ، وأن جنوده فيما وصف به منه .
وأما الدجاجه التي كانت تبيض ذلك البيض فقد ذبحتها ، واكلت لحمها[3] ، وبعد ذلك حدثت معركة اربل على ما هو معروف لدى الجميع .

وفي هذا المثل قال الشاعر يهجو بعض الحكام :

مـن كـان ينفعـه الأدب
ويُحِلُّه أَعلَى الـرُّتَبْ
فلقــد خَسِرتُ عليـه ما
وُرِّثتُ مـن أمٍ وأَبْ
كـم ضَيعةٍ كانت تَصـون
الوجهَ عـن ذُلِّ الطَّلَبْ
أَتْلَفْتُها لا في القِيـان
ولا هَـوَى بِنْتِ العِنَبْ
بل في الحـوادث والجـوا
ئـح والنّوائبِ والنُّوَبْ
كـم قلتُ لمّـا بعتُهـا
وحَصُلتُ في أَسْرِ الكُرَبْ
ضـاعت دَجاجتنـا التى
كانت تبيضُ لنا الذّهبْ[4]

٢٣٩ ـ مادِحُ نفسه يقريك السلام[1]

قال الثعالبي : انه من امثال اهل بغداد .

ويروى «يقرئك» بدل «يقريك»[2]

اقول : يقال ذلك لاستهجان مدح النفس .

ولا يزال أهل بغداد يتداولون هذا المثل بلفظه[3] ، وبلفظ «يقرئك» بدل «يقريك»[4]

٢٤٠ـ مد رجليك على قدر الكساء[1]

ويروى « الكسا » بدل « الكساء »[2] نسبه الآبي الى العامة .

و « لاتمد رجليك الا على قدر الكساء»[3] نسبه الثعالبي الى العامة والمولدين . و « مد رجلك على قدر الكساء»[4] نسبه الميداني الى العامة .

---

(٣) راجع سرح العيون ٦٤ ـ ٦٥ ، نهاية الارب ١٥ : ٢٣٥ ـ ٢٣٦ ، ومحاضرات الراغب ١ : ١٤٣ (ففيه ما يقاربه)
(٤) ثمار القلوب ٤٩٩
٢٣٩ ـ (١) التمثيل والمحاضرة ٤٥
(٢) العقد الفريد ٦ : ٦٣ ، الامتاع والمؤانسة ١ : ١٣٩ ، شرح المقامات للشريشي ٤ : ٤١
(٣) الامثال البغدادية للحنفي ٢ : ٤٧
(٤) امثال العوام في دار السلام ٢٥٧ ، الامثال البغدادية للهاشمي ٢٤٢
٢٤٠ ـ (١) الطالقاني ٣١
(٢) الآبي : م « التراث الشعبي » ٢ : ١٢٩
(٣) التمثيل والمحاضرة ٤٤
(٤) مجمع الامثال ١ : ٢٩٥

قال الميداني : يضرب في الحث على اغتنام الاقتصاد •

و « على قدر كسائك مدّ رجليك »[٥] وكان شائعاً بين عامة الاندلس في المئة السادسة للهجرة •

و « علَى قَيْسَ كسِيكْ ، تمد رْجليكْ »[٦] وكان شائعاً بين عامة الاندلس في المئة السابعة للهجرة •

و « على ساحل كسيك تمد رجليك »[٧] على ساحل كسيك : بمعنى على قدر كساك • وكان شائعاً بين عامة الاندلس في المئة الثامنة للهجرة •

و « على قد الكسا مد رجليك »[٨] وكان شائعاً بين عامة مصر في المئة الثامنة للهجرة •

وقال محمد الأموي مضمناً المثل :

اذا ما كنت ملتحفا كساءً
ولم يكن الكساء يعمّ كلّك
فلا تَمْدُد له رجلا ولكن
علىقدر الكساء فمد رجلك[٩]

وقال الشاعر :

لا خير فيمن لم يكن عاقلاً
يمدّ رجليه على قدره[١٠]

ولا يزال اهل بغداد يتداولون هذا المثل بلفظ «مد رجلك على گد غطاك»[١١]

ويروى «بساطك»[١٢] أو «فراشك»[١٣] أو «الحافك»[١٤] بدلاً عن «غطاك»

٢٤١ ـ من صير نفسه نخالة أكلته الدجاج[١]

نسبه الآبي الى العامة •

و « من صير نفسه نخالة لقطتها الدجاج»[٢] نسبه أبو حيان التوحيدي الى العامة •

و « من اختلط مع النخالَ أكلوه الكلاب»[٣] وكان شائعاً بين عامة الاندلس في المئة الثامنة للهجرة•

و « من صير نفسه نخالة أكلته البقر »[٤] وكان شائعاً بين عامة مصر في المئة الثامنة للهجرة •

اقول : يقال ذلك لمن يجعل نفسه في موضع تهمة ويسبب لنفسه الهوان •

---

(٥) الى طه حسين ٢٨٤ (ابن هشام)
(٦) امثال العوام في الاندلس ٢ : ٣٧٤
(٧) الى طه حسين ٣٣٦ (ابن عاصم)
(٨) برگهارد ١٠٩
(٩) محاضرات الراغب ٤ : ٧١٥ الى طه حسين ٢٨٤ ، المخلاة ١٤٠ ـ ١٤١ (باختلاف بسيط)
(١٠) محاضرة الابرار ٢ : ٤٨٢ ، روضة العقلاء ٣٥٧ (باختلاف بسيط)
(١١) الامثال البغدادية للحنفي ٢ : ٩٢ • امثال العوام في مدينة دار السلام ١٠٣ ذكر «قدر» بدل « كد »
(١٢) مجموعتي فى الامثال البغدادية • أمثال بغداد والموصل العامية ١٢ « امد غجلي على قد ابساطي »
(١٣) امثال العوام في دار السلام ٢٧٣ • امثال العوام في مدينة دار السلام ١٠٣ « مدد رجلك على قدر فراشك »
(١٤) مجموعتي فى الامثال البغدادية • الامثال البغدادية للهاشمي ٣٣٣ « مدد رجليك على على قد لحافك »

٢٤١ ـ (١) الطالقاني ٣١ ، الأبي : م « التراث الشعبي » ٢ : ١٢٩ (لم تظهر كلمة نخالة ووضع مكانها نقاط)
(٢) البصائر والذخائر ٢ : ٦٥٨
(٣) الى طه حسين ٣٤٩ (ابن عاصم)
(٤) برگهارد ١٨٦

ولايزال اهل بغداد يتداولون هذا المثل بلفظ «اليسوي نفسه نخاله ياكله الدجاج»[٥]

★

النون

٢٤٢ – الناطور على قدر المبقله[١]

قال الطالقاني : يضربونه مثلا في التقارب والتشابه .

٢٤٣ – نحن على طرفي نقيض (١)

قال الطالقاني : في التباعد بين الشيئين .

★

الهاء

٢٤٤ – هذا الميت لا يساوي البكاء[١]

نسبه الميداني الى المولدين .

قال الطالقاني : في الشيء يحتقر .

و «لَيْسَ ذَا الْبُكَا عَلَى ذَا الْمَيِّتْ»[٢]

وكان شائعاً بين عامة الاندلس في المئة السابعة للهجرة .

و «هذا الميّت لا يساوي البكا»[٣] وكان شائعاً بين عامة مصر في المئة الثامنة للهجرة .

ولايزال اهل بغداد يتداولون هذا المثل بلفظ «ماكوميت اليسوه البجه»[٤]

٢٤٥ – هذه الطاقة من تلك الباقية (١)

نسبه الآبي الى العامة .

ويروى «الطاقة من الباقة»[٢] نسبه الثعالبي الى العامة .

و «هذه الطاقة من هذه الباقة»[٣] نسبه الميداني الى المولدين

أقول : يقال هذا المثل في المتشابهين .

٢٤٦ – هل تلد الحيه الا الحيه ؟ (١)

نسبه الثعالبي الى العجم .

ويروى «هل تلد الحيّة الا حيّة ؟»[٢]

و «هل تلد الحيّة الا حية ؟»[٣]

قال الثعالبي : يقال في كراهة اولاد الاعداء .

قال السيد الحميري :

كيف تأتيك بخير
بيضة من بيض حيّه ؟

أشبه الفرخُ أباهُ
والعصا من العصيه ! [٤]

---

(٥) امثال العوام في دار السلام ٣١ . امثال العوام في مدينة دار السلام ٢١ « الذي يجعل نفسه نخاله يلقطه الدجاج »

٢٤٢ – (١) الطالقاني ٣

٢٤٣ – (١) الطالقاني ٣٣

٢٤٤ – (١) مجمع الامثال ٢ : ٢٤٦ . الطالقاني ٣٤ ذكر « البيت » وهو خطأ والصحيح « الميت »

(٢) امثال العوام في الاندلس ٢ : ٢٧٩

(٣) برگهارد ٢٠٦

(٤) الامثال البغدادية المقارنة ٤ : ٨٤

٢٤٥ – (١) الطالقاني ٣٤ ، الأبي : م « التراث الشعبي » ٢ : ١٣٠

(٢) التمثيل والمحاضرة ٢٧٣

(٣) مجمع الامثال ٢ : ٢٤٦

٢٤٦ – (١) الطالقاني ٣٤ ، خاص الخاص ٣٦

(٢) البصائر والذخائر ٢ : ٢٢٤

(٣ و ٤) محاضرات الراغب ١ : ٣٣٩

ولا يزال اهل بغداد يتداولون هذا المثل بلفظ « الحيّه متخلّف الا حيّه »(٥)

٢٤٧ — هو ماء تحت التبن(١)

نسبه الآبي الى العامة .

اقول : اذا وجد الماء تحت التبن فلا يراه الانسان وانما يرى التبن لوحده . يقال ذلك للامر السيّء يباغت به الانسان .

ويقال للشخص الذي يحوك المكائد بخفاء ولا يُشعر به .

ولايزال اهل بغداد يتداولون هذا المثل بلفظ « ميْ جوّه التبن »(٢)

★

الواو

٢٤٨ — وهل يعض الكلب ان عضا(١)

ويروى « ومن ذا يعض الكلب ان عضاه(٢) و « من ذا يعض الكلب اذا عضه الكلب»(٣)

قال الطالقاني : في الحلم عن اللئيم .

وقد ضمّن احد الشعراء هذا المثل فقال :

شاتمني عبدُ بني مِسْمَعٍ
فصنت عنه النّفْس والعرضا

ولم أُجِبْهُ لاحتقاري له
ومن يعضّ الكلبَ ان عضّا(٤)

ويحكى انه كان بين ثعلب والمبرّد منافرات ، فدخل عليه رجل جاهل ، فقال له : يا أبا العبّاس قد هجاك المبرّد ، فقال بماذا ؟ فانشد :

أقسم بالمُبتسَم العذبِ
ومُشْتَكَى الصَّبّ الى الصبِّ

لو كتب النحو عن الربِّ
ما زادهُ الا عَمَى القلْبِ

فاجابه ثعلب بالبيتين المتقدمين(٥) .

واورد ابن الجوزي هذه النادرة فقال :

حكي أنّ بعض المغفلين مسك كلبا وعضه . فقال : هذا عضّني منذ ايام وأنا أريد أن اخالف قول القائل : ثم ذكر البيتين المتقدمين(٦) .

وذكر كل من اسامة بن منقذ(٧) ، وياقوت الحموي(٨) قصة مماثلة لما ذكره ابن الجوزي .

---

(٥) الامثال البغدادية للحنفي ١ : ١٥٨ امثال العوام في مدينة دار السلام ٥٠ « الحيه لا تلد الا حية » أمثال بغداد والموصل العامية ٤٠ « الحيه ما تلد الا حيه »

٢٤٧ — (١) الطالقاني ٣٤ ، الأبي : م « التراث الشعبي » ٢ : ١٣٠ ذكر « ما » بدل « ماء »

(٢) أمثال العوام في دار السلام ٢٦١

٢٤٨ — (١) الطالقاني ٣٣ ، التمثيل والمحاضرة ٣٥٥ (ذكره كنصف بيت)

(٢) بغية الوعاة ١ : ٣٢٧

(٣) اخبار الحمقى والمغفلين ١١٠ ، ريحانة الالبا ٣٤٥

(٤) البصائر والذخائر ٣ : ٢٧٢ ، مؤنس الوحيد ٧٠ ، محاضرات الراغب ١ : ٢٢٥ و٢ : ٣٩٣، شرح المقامات للشريشي ٣ : ٧١ ، معجم الادباء ٢ : ١٤٩ و ٥ : ٢٨٤ ، الف باء ١ : ٤٦٣ ، انباه الرواة ١ : ١٤٠ ، بغية الوعاة ١ : ٣٩٧

(٥) انباه الرواة ١ : ١٤٠ بغية الوعاة ١ : ٣٩٧

(٦) اخبار الحمقى والمغفلين ١١٠

(٧) راجع لباب الآداب ٤٦٦

(٨) راجع معجم الادباء ٥ : ٢٨٤

ولا يزال اهل بغداد يتداولون هذا المثل بلفظ «لو عضّات الجلب هم ترجع تعضّه ؟»(٩)

٢٤٩ ــ وجهه يرد الرزق(١)

نسبه الميداني الى المولدين •

ويروى باضافة « •• من فراسخ(٢)»

نسبه الآبي الى العامة •

قال الطالقاني : مثل اذا استقبحوه او تشاءموا برؤيته •

و « وجهه يقطع الرزق »(٣) وكان شائعاً بين عامة مصر في المئة الثامنة للهجرة •

٢٥٠ ــ وقع رمضان في الانين (١)

الانين : سبق لي ان شرحت هذه الكلمة في المثل المتقدم « اذا خرج رمضان في الأنين ، خرج شوال عليه في الكمين»

نسبه الخفاجي الى أهل بغداد •

ويروى « وقع الشهر في الانين »(٢)

اقول : معنى ذلك انّ رمضان أصبح في العشرة الاخيرة من ايامه واقترب من نهايته • ويقال ذلك لمن ضعف أمره •

١٥١ ــ وقع رمضان في الواوات(١)

الواوات : مأخوذ من عد ايام شهر رمضان بعد العشرين من ايامه والى نهايته فلا تذكر هذه الايام الا بواو العطف • كقولهم : واحد وعشرين ، اثنين وعشرين ، ثلاثة عشرين ، الى نهايته ، ولورود واو العطف بين العددين لايامه العشرة الاخيرة قالوا ذلك •

نسبه الخفاجي الى أهل بغداد ، ونسبه العاملي الى العرب •

ويروى « وقع الشهر في الواوات»(٢)

اقول : انّ معناه ومضربه كما هو في المثل المتقدّم •

وقال محمد بن علي بن منصور بن بسام مضمناً المثل :

قد قرّب الله بعد الجوع لي شبعا
كأنني بهلال العيد قد طلعا
فخذ للهوك من شوال أهبته
فانّ شهرك في الواوات قد وقعا(٣)

★

الياء

٢٥٢ ــ يا أحمق ايش في الضرطة من هلاك المنجل(١)

نسبه الآبي الى العامة :

---

(٩) الامثال البغدادية المقارنة ٣ : ٤٥٦

٢٤٩ ــ (١) الطالقاني ٣٣ ، التمثيل والمحاضرة ٣٠٩ ، مجمع الامثال ٢ : ٢٢٦

(٢) الآبي : م « التراث الشعبي » ٢ : ١٣٠

(٣) بركهارد ٢١٠

٢٥٠ ــ (١) شفاء الغليل ٢٧١

(٢) كنايات الجرجاني ١٣٦ ، كشكول العاملي ١ : ٤٣٥

٢٥١ ــ (١) شفاء الغليل ٢٧١ ، كشكول العاملي ١ : ٤٣٥

(٢) كنايات الجرجاني ١٣٦

(٣) كنايات الجرجاني ١٣٦ ، كشكول العاملي ١ : ٤٣٥ ، شفاء الغليل ٢٧٧١ (باختلاف) والاخير نسبة الى ابن المعتز •

٢٥٢ ــ (١) الطالقاني ٣٧ ، الآبي : م « التراث الشعبي » ٢ : ١٣٠

ويروى دون ذكر « يا أحمق »[٢] نسبه الميداني الى المولدين .

قال الميداني : يضرب في تباعد الكلام من جنسه .

قصته : ذكرها الميداني وقال :

وأصله ان امرأة ضرطت عند زوجها فلامها زوجها . فقالت : وأنت ضيّعت منجلاً ! فقال ايش في الضرطة من هلاك المنجل .

و « آش دَخَل ضرْطَ لمَنْجل »[٣] وكان شائعاً بين عامة الاندلس في المئة الثامنة للهجرة .

٢٥٣ ـ يخري حيث ينــاموا ، وينــام حيث يخرون (١)

قال الطالقاني : مثل لمن وضع الشيء في غير موضعه .

قصته : ذكرها الرقيق النديم فقال ماهذا نصه:

زار عبادياً[٢] رجلٌ من اخوانه فأجلسه على مصلى نظيفٍ وغدّاه وسقاه ، فسكر الضيف وسلح على المصلّى ، فاخذ العباديّ بيده وأدخله الكنيفَ فنام فيه ، فقال : فديتك يا سيدي ، انت تخرى حيث ينام الناس ، وتنام حيث يخرون[٣] .

وذكرها الراغب فقال ما هذا نصه :

قال العتابي : كان في دارنا سكران فقعد على مصلى وسلح فيه ، فاخذت بيده الى المستراح فنام فيه ، فقالت جاريتي : يا عجباً كل شيء فيه مقلوب ، خرأ حيث ينام الناس ، ونام حيث يخرأ الناس[٤] .

٢٥٤ ـ يدك الى السماء اقرب (١)

اقول : يقال ذلك لاستحالة أمر .

ولا يزال أهل بغداد يتداولون هذا المثل « مد ايدك للسما أكرب »[٢] .

٢٥٥ ـ يضبط ضبطة الاعمى(١)

ويروى « يضبط ضبط الاعمى »[٢] نسبه الآبي الى العامة ، و «أضبط من أعمى»[٣] نسبه الزمخشري الى العرب و « هو أضبط من الاعمى »[٤] و « أضبط من الاعمى »[٥] والاخير نسبه الميداني الى العرب وكان شائعاً بين عامة مصر في المئة الثامنة للهجرة .

اقول : ان الاعمى اذا أمسك بشيء رغب فيه حرص على الاحتفاظ به وقبضه قبضة قوية غير مسترخية ، ولا يفلت من يده ، ولا يستطيع احد ان يستلبه منه مهما حاول فقالوا هذا القول .

ولا يزال اهل بغداد يتداولون هذا المثل بلفظ « أضبط من الاعمى »[٦]

---

(٢) مجمع الامثال ١ : ٥٩

(٣) الى طه حسين ٣٠٣ (ان عاصم)

٢٥٣ ـ (١) الطالقاني ٣٧

(٢) العبادي : نسبة الى العباد ، سكان الحيرة من النصارى وكانوا يبيعون النبيذ .

(٣) قطب السرور ٤٠٣

(٥) محاضرات الراغب ٢ : ٦٧٧

٢٥٤ ـ (١) حكاية أبي القاسم ٩٤

(٢) الامثال البغدادية المقارنة ٤ : ١١٤

٢٥٥ ـ (١) الطالقاني ٣٧

(٢) الأبي : م « التراث الشعبي » ٢ : ١٣٠

(٣) المستقصى في أمثال العرب ١ : ٢١٤

(٤) أساس البلاغة (ض ب ط)

(٥) مجمع لامثال ١ : ٢٨٩ ، بركهارد ١٠٤

(٦) جمهرة الامثال البغدادية ١ : ٢١٠

المراجع

١ ـ المخطوطات

١ ـ امثال بغداد والموصل العامية النصرانية مع حكايات عامة ايضاً : للاب انستاس ماري الكرملي • في مكتبة المتحف العراقي ببغداد برقم ٩١٠ ، مصورته في خزانتي •

٢ ـ الامثال البغدادية : لمحمد الهاشمي ، الأصل في خزانتي

٣ ـ امثال العوام في دار السلام : لعبداللطيف ثنيان • كان بحوزة الاستاذ كوركيس عواد فتفضل مشكوراً باعارتي اياه ونقلته بخطي ثم ان معهد الدراسات الاسلامية العليا ببغداد اشترت مخطوطات الاستاذ كوركيس وهو من ضمنها

٤ ـ امثال العوام في مدينة دار السلام : لمحمود شكري الآلوسي بخط ابراهيم الدوربي (من كتب الاب انستاس الكرملي) في مكتبة المتحف العراقي ببغداد برقم ١٧٩٨ ، مصورته في خزانتي •

٥ ـ نسخة اخرى منه بخط المؤلف استعرتها من المرحوم عبدالرزاق الآلوسي وصورتها، وانتقلت هذه النسخة (ضمن كتب محمود شكري الآلوسي) الى مكتبة المتحف العراقي ببغداد وبرقم ٨٥١٣ ، مصورته في خزانتي •

٦ ـ جمهرة الامثال البغدادية : للعميد المتقاعد عبدالرحمن التكريتي الاجزاء : الثاني ، والثالث ، والرابع

٧ ـ ربيع الابرار ونصوص الاخبار : لابي القاسم جارالله محمود بن عمر الزمخشري : اربعة مجلدات في مكتبة الاوقاف العامة ببغداد برقم [٣٨٦ ـ ٣٨٩] •

٨ ـ زبدة الامثال : مصطفى بن ابراهيم الحنفي، في مكتبة الاوقاف العامة ببغداد برقم ١٠٠٣٧ ، نقلته بخطي •

٩ ـ شوارد الامثال : جمعها الأديب مصطفى علي ، الأصل في خزانتي •

١٠ ـ فرائد الخرائد : لأبي يعقوب بن يوسف بن طاهر الخوئي ، في مكتبة المتحف العراقي ببغداد برقم ٥٦٤ ، مصورته في خزانتي

١١ ـ مجمع الاقوال في معاني الامثال : لمحمد بن عبدالرحمن بن أبي البقاء عبدالله بن الحسين العكبري ، في مكتبة جستر بيتي ـ دبلن برقم ٣٦٦٩ ، مصورته في خزانتي •

١٢ ـ مجمع الامثال للميداني : مخطوطة تفضل مشكوراً الأخ الدكتور محمد صديق الجليلي فاهداها لي ، واشرت اليها بـ «نسخة الجليلي»

١٣ ـ نسخة اخرى من مجمع الامثال : مخطوطة • في مكتبة « دير مار بهنام » (في شرقي الموصل قرب قره قوش) تفضل الاستاذ سهيل قاشا مشكوراً فأعارني اياها ، واشرت اليها بـ «نسخة الدير »

١٤ ـ مجموعة الامثال البغدادية : للعميد المتقاعد عبدالرحمن التكريتي ، واشرت اليها بـ « مجموعتي في الامثال البغدادية » دون الاشارة الى أي رقم لوجود كل مثل في جزازة ومفهرسة .

٢ ـ المطبوعات

١٥ ـ الآداب : لابن شمس الخلافة ، القاهرة ١٩٣١ .

١٦ ـ اخبار الحمقى والمغفلين : لابن الجوزي ، القاهرة ١٩٢٨ .

١٧ ـ اخبار الظراف والمتماجنين : لابن الجوزي ، ط : ٢ النجف ١٩٦٧ .

١٨ ـ الاخبار الموفقيات : للزبير بن بكار ، تحقيق د . سامي مكي العاني ، من منشورات رئاسة ديوان الاوقاف في العراق ، بغداد ١٩٧٢ .

١٩ ـ اخلاق الوزيرين : لأبي حيان التوحيدي ، تحقيق محمد تاويت الطنجي ، دمشق ١٩٦٥ .

٢٠ ـ أدب الدنيا والدين: للماوردي ،تحقيق مصطفى السقا ، ط : ٣ القاهرة ١٩٥٥ .

٢١ ـ الاذكياء : لابن الجوزي ، تحقيق عبدالله محمد الغماري ، القاهرة د . ت .

٢٢ ـ اساس الاقتباس : لاختيار الدين الحسيني ، القاهرة ١٣٢٦هـ

٢٣ ـ اساس البلاغة : للزمخشري ، القاهرة ١٩٦٠ .

٢٤ ـ اسرار البلاغة ، لبهاءالدين العاملي (ضمن المخلاة)

٢٥ ـ الاعلام : لخيري الدين الزركلي ، ط . د . ت .

٢٦ ـ اعلام الناس بما وقع للبرامكة مع بني العباس : لدياب الاتليدي ، القاهرة ١٣٥٦هـ

٢٧ ـ الاغاني : لابي الفرج الاصبهاني ، القاهرة طبعه دار الكتب ، د . ت .

٢٨ ـ الى طه حسين في عيد ميلاده السبعين : باشراف د . عبدالرحمن بدوي ، القاهرة ١٩٦٢م . نُشر فيه قسمان من كتابين حققهما د . عبدالعزيز الاهواني هما :

أ ـ لحن العامة : لابن هشام اللخمي . وعند الأخذ منه أشير اليه هكذا : الى طه حسين ثم أذكر رقم الصحفة وبعده (ابن هشام) .

ب ـ حدائق الازاهر : لابن عاصم . وعند الأخذ منه أشير اليه هكذا : الى طه حسين ثم اذكر رقم الصفحة وبعده (ابن عاصم) .

٢٩ ـ الف باء : للبلوي ، القاهرة ، د . ت.

٣٠ ـ الف ليلة وليلة : القاهرة بولاق ١٢٥٢هـ .

٣١ ـ امالي المرتضى : للسيد المرتضى ، القاهرة ١٣٢٥هـ .

٣٢ ـ الامتاع والمؤانسة : لأبي حيان التوحيدي ، تحقيق احمد أمين وأحمد الزين ، القاهرة ١٩٣٩ ـ ١٩٤٤ .

٣٣ ـ الامثال : تُنسب الى أبي عبيد القاسم بن سلاّم (ضمن التحفة البهية والطرفة الشهية) القسطنطينية ، مط الجوائب ١٣٠٢هـ .

٣٤ ـ الامثال البغدادية : للشيخ جلال الحنفي ، بغداد ١٩٦٢ـ ١٩٦٤ .

٣٥ ـ امثال العرب : للمفضل الضبي ، القسطنطينية ، مط الجوائب ١٣٠٠هـ .

٣٦ ـ امثال العوام في الاندلس : للزجالي ، تحقيق وشرح ومقارنة د . محمد بن شريفة .

القسم الاول ، فاس ١٣٩٥هـ ـ ١٩٧٥م .

القسم الثاني ، فاس ١٣٩١هـ ـ ١٩٧١م .

٣٧ ـ امثال وأقوال بغدادية : لظافر الآلوسي ، بغداد ١٣٧٥هـ ـ ١٩٥٦م .

٣٨ ـ انباه الرواة على انباه النحاة : للقفطي، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، القاهرة ١٩٥٠ ـ

٣٩ ـ انوار الربيع في انواع البديع : لابن معصوم ، تحقيق شاكر هادي شكر ، النجف (١٣٨٨هـ ـ ١٩٦٨م) ـ ١٣٨٩هـ ـ ١٩٦٩م) .

٤٠ ـ الايجاز والاعجاز : للثعالبي (ضمن خمس رسائل) القسطنطينية، مط الجوائب ١٣٠١هـ.

٤١ ـ البخلاء : للخطيب البغدادي ، تحقيق د . أحمد مطلوب و د . خديجة الحديثي واحمد ناجي القيسي ، بغداد ١٩٦٤ .

٤٢ ـ بدائع البدائه : لابن ظافر الازدي ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، القاهرة ١٩٧٠ .

٤٣ ـ البصائر والذخائر : لأبي حيان التوحيدي ، تحقيق د . ابراهيم الكيلاني ، دمشق ١٩٦٤ .

٤٤ ـ بغية الوعاة : للسيوطي ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، القاهرة ١٩٦٤ـ١٩٦٥ .

٤٥ ـ بلوغ الارب في معرفة احوال العرب : لمحمود شكري الآلوسي، نشره محمد بهجة الأثري، ط : ٣ ، القاهرة ١٣٤٢ هـ .

٤٦ ـ بهجة المجالس ، وأنس المجالس ، وشحذ الذهن والهاجس : للقرطبي تحقيق محمد مرسي الخولي ومراجعة د . عبدالقادر القط ، القاهرة ، ١٩٦٧ ـ ١٩٦٩ .

٤٧ ـ البيان والتبيين : للجاحظ ، تحقيق عبدالسلام هارون ، ط : ٢ ، القاهرة ١٩٦٠

٤٨ ـ تاج العروس : للزبيدي ، القاهرة ١٣٠٦هـ

٤٩ ـ تاريخ بغداد : للخطيب البغدادي ، القاهرة ١٩٣١ .

٥٠ ـ تاريخ الرسل والملوك : للطبري ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، ط : ٢ ، القاهرة ١٩٦٩ . واشرت اليه بـ « تاريخ الطبري» .

٥١ ـ تاريخ العراق بين احتلالين : للمحامي عباس العزاوي ، بغداد (١٣٥٣هـ ـ ١٩٣٥م) ـ (١٣٧٦هـ ـ ١٩٥٦م)

٥٢ ـ تاريخ واسط : لبَحْشَل ، تحقيق كوركيس عواد ، بغداد ١٣٨٧هـ ـ ١٩٦٧م .

٥٣ ـ تذكرة ابن حمدون : القاهرة ١٩٢٧.

٥٤ ـ تزيين الاسواق في اخبار العشاق : لداود الانطاكي ، ط : ١ ، بيروت ١٩٧٢

٥٥ ـ التمثيل والمحاضرة : للثعالبي ، تحقيق عبدالفتاح محمد الحلو ، القاهرة ١٩٦١

٥٦ ـ تمييز الطيب من الخبيث فيما يدور على السنة الناس من الحديث : لعبدالرحمن بن الديبع، القاهرة ١٩٦٣ .

٥٧ ـ تهذيب اللغة : للازهري ، تحقيق عبدالسلام هارون وآخرين ، القاهرة

٥٨ ـ ثمار القلوب في المضاف والمنسوب : للثعالبي ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، القاهرة ١٩٦٥

٥٩ ـ ثمرات الاوراق : لابن حجة الحموي، صححه وعلق عليه محمد أبو الفضل ابراهيم ، ط : ١ القاهرة ١٩٧١

٦٠ ـ جمهرة الامثال: لابي هلال العسكري، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم وعبدالمجيد قطامش ، القاهرة ١٩٦٤ .

٦١ ـ جمهرة الامثال البغدادية : للعميد المتقاعد عبدالرحمن التكريتي ، بغداد ١٩٧١ .

٦٢ ـ جمهرة المراجع البغدادية : تأليف كوركيس عواد وعبدالحميد العلوجي ، (من منشورات وزارة الارشاد) ، بغداد ١٩٦٢ .

٦٣ ـ حديقة الافراح : للشرواني ، القاهرة ١٩٢٠ .

٦٤ ـ حكاية أبي القاسم البغدادي : لمحمد بن احمد الازدي ، هيدلبرغ ١٩٠٢ .

٦٥ ـ حماسة الظرفاء من اشعار المحدثين والقدماء : للزوزني ، تحقيق محمد جبار المعيبد ، (من منشورات وزارة الاعلام) ، بغداد ١٩٧٣ .

٦٦ ـ حياة الحيوان الكبرى : للدميري ، القاهرة ١٩٦٣ .

٦٧ ـ الحيوان : للجاحظ ، تحقيق عبدالسلام هارون ، القاهرة ١٩٤٥

٦٨ ـ خاص الخاص : للثعالبي ، بيروت ١٩٦٦ .

٦٩ ـ الدرة الفاخرة في الأمثال السائرة : لحمزة الاصبهاني ، تحقيق عبدالمجيد قطامش،القاهرة ١٩٧١ ـ ١٩٧٢

٧٠ ـ دمية القصر وعصرة اهل العصر : لأبي الحسن الباخرزي ، تحقيق د . سامي مكي العاني ، بغداد ـ ١٩٧٣ .

٧١ ـ الديارات : للشابشتي ، تحقيق كوركيس عواد ، ط : بغداد ١٩٦٦ .

٧٢ ـ ديوان أبي العتاهية : بيروت ١٩٦٤ .

٧٣ ـ ديوان الرصافي : ط : ٦ ، القاهرة ١٣٧٩هـ ـ ١٩٥٩م .

٧٤ ـ ديوان الشافعي : تحقيق زهدي يكن، بيروت ١٩٦١ .

٧٥ ـ ديوان الصبابة : لابن أبي حجلة(مطبوع ضمن كتاب تزيين الاسواق وقد مرّ ذكره في التسلسل (٥٤)

٧٦ ـ ديوان كشاجم : تحقيق خيرية محمد محفوظ (من منشورات وزارة الاعلام) بغداد ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م .

٧٧ ـ ديوان المعاني : لأبي هلال العسكري، القاهرة ١٣٥٢هـ .

٧٨ ـ الذخائر والتحف : للقاضي الرشيد بن الزبير ، تحقيق د . محمد حميدالله (من منشورات دائرة المطبوعات والنشر فيالكويت) الكويت ١٩٥٩ .

٧٩ ـ ذيل ثمرات الاوراق : لابن حجة الحموي (على هامش المستطرف) .

٨٠ ـ ذيل زهر الآداب : للحصري، القاهرة ١٣٥٣هـ .

٨١ ـ رسالة الغفران : لأبي العلاء المعري ،

تحقيق د • عائشة عبدالرحمن «بنت الشاطىء» ط : ٤ القاهرة د • ت •

٨٢ ـ رسالة في الأمثال البغدادية التي تجري بين العامة : للقاضي الطالقاني ، نشرها لويس ماسنيون ، القاهرة •

٨٣ ـ رسائل اخوان الصفاء وخلان الوفاء : بيروت (١٣٧٦هـ ١٩٥٧م)ـ (١٣٧٧هـ ـ١٩٥٧م)

٨٤ ـ رسائل الجاحظ : تحقيق عبدالسلام هارون ، القاهرة ١٩٦٤ ـ ١٩٦٥ •

٨٥ ـ روضة العقلاء ونزهة الفضلاء : للبستي ، القاهرة ١٣٢٨هـ •

٨٦ ـ ريحانة الالبا : للشهاب الخفاجي ، القاهرة ١٢٧٣هـ •

٨٧ ـ زهر الآداب : للحصري ، تحقيق محمد محيي‌الدين عبدالحميد ، ط : ٣ القاهرة ١٩٥٣ ـ ١٩٥٤ •

٨٨ ـ سجع الحمام في حكم الامام : جمع علي الجندي ، ومحمد أبو الفضل ابراهيم ، ومحمد يوسف المحجوب ، القاهرة ١٩٦٧ •

٨٩ ـ السحر الحلال في الحكم والامثال : لاحمد الهاشمي ، القاهرة ١٩٣٢ •

٩٠ ـ سرح العيون شرح رسالة ابن زيدون: لجمال‌الدين بن نباتة ، القاهرة ١٩٥٧

٩١ ـ سلافة العصر في محاسن الشعراء بكل مصر : لابن معصوم ط : ٢ ، قطر ١٣٨٢هـ

٩٢ ـ الشرح الجلي على بيتي الموصلي : لاحمد البربير ، بيروت ١٣٠٢هـ •

٩٣ ـ شرح مقامات الحريري : للشريشي، تصحيح محمد عبدالمنعم خفاجي ، القاهرة ١٩٥٢ •

٩٤ ـ شفاء الغليل : للشهاب الخفاجي ، القاهرة ١٩٥٢ •

٩٥ ـ الصحاح : للجوهري ، تحقيق احمد عبدالغفور عطار ، القاهرة ١٩٦٥ •

٩٦ ـ الصداقة والصديق : لأبي حيّان التوحيدي ، تحقيق د • ابراهيم الكيلاني ، دمشق ١٩٦٤ •

٩٧ ـ طبقات الشعراني : للشعراني د • ت

٩٨ ـ طراز المجالس : للشهاب الخفاجي ، القاهرة ١٢٨٤هـ •

٩٩ ـ عجائب المخلوقات : للقزويني ، ط :٣ القاهرة ١٩٥٦ •

١٠٠ ـ العقد الفريد : لابن عبد ربه، تحقيق احمد أمين ، واحمد الزين ، وابراهيم الابياري ، ط : ٣ القاهرة ١٩٦٥ •

١٠١ ـ عيون الاخبار : للدينوري ، القاهرة ١٩٦٣ •

١٠٢ ـ الغيث المسجم شرح لامية العجم : لخليل ايبك الصفدي ، القاهرة د • ت •

١٠٣ ـ الفاخر : للمفضل بن سلمة ،تحقيق عبدالعليم الطحاوي ، القاهرة ١٩٦٠ •

١٠٤ ـ فاكهة الخلفاء ومفاكهة الظرفاء: لابن عرب شاه ، القاهرة د • ت •

١٠٥ ـ فصل المقال في شرح كتاب الامثال : لأبي عبيد البكري ، تحقيق د • احسان عبّاس و د• عبدالمجيد عابدين ، بيروت ١٣٩١هـ ـ ١٩٧١ •

• ١٠٦ ـ القصد والامم في التعريف باصول انساب العرب والعجم : للقرطبي ، النجف ١٣٨٦هـ ـ ١٩٦٦م •

١٠٧ ـ قصص الانبياء (المسمى عرائس المجالس) : للثعلبي ، القاهرة د . ت .

١٠٨ ـ قطب السرور في أوصاف الخمور : لأبي اسحاق ابراهيم المعروف بالرقيق النديم ، تحقيق احمد الجندي ، دمشق ١٣٨٩هـ ـ ١٩٦٩م.

١٠٩ ـ الكامل : للمبرد ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، القاهرة د . ت .

١١٠ ـ كشف الخفاء ومزيل الالباس عما اشتهر من الأحاديث على السنة الناس : للعجلوني ، القاهرة ١٣٥١ ـ ١٣٥٢هـ .

١١١ ـ الكشكول : بهاءالدين العاملي ، تحقيق طاهر احمد الزاوي ، القاهرة ١٩٦١ .

١١٢ ـ الكناية والتعريض : للثعالبي، تحقيق محمد بدر النعساني الحلبي ، القاهرة ١٣٢٦هـ ـ ١٩٠٨م (ضمن كتاب المنتخب من كنايات الادباء واشارات البلغاء للجرجاني) واشرت اليه بـ «كنايات الثعالبي» .

١١٣ ـ الكنز المدفون والفلك المشحون : ليونس المالكي (وقد نسب خطأ الى السيوطي) ط : ٤ ، القاهرة ١٩٥٦ .

١١٤ ـ لباب الآداب : لاسامة بن منقذ ، تحقيق احمد محمد شاكر ، القاهرة ١٩٣٥ .

١١٥ ـ لسان العرب : لابن منظور ، القاهرة ١٣٠٠هـ

١١٦ ـ لطائف المعارف : للثعالبي ، تحقيق ابراهيم الابياري ، وحسن كامل الصيرفي ، القاهرة ١٩٦٠ .

١١٧ ـ اللطائف والظرائف : للثعالبي ، القاهرة ١٣٢٤هـ .

١١٨ ـ اللفيف في كل معنى طريف : لاحمد فارس الشدياق ، القسطنطينية (الجوائب) ١٢٩٩هـ.

١١٩ ـ مجمع الامثال : للميداني ، القاهرة ١٣١٠هـ .

١٢٠ ـ المحاسن والمساوىء: للبيهقي ،تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، القاهرة ١٩٦١ .

١٢١ ـ محاضرات الادباء ، ومحاورات الشعراء والبلغاء : للراغب الاصبهاني بيروت ١٩٦١. واشرت اليه بـ « محاضرات الراغب » .

١٢٢ ـ محاضرات الاوائل ومسامرة الاواخر: لعلاءالدين السكتواري ، القاهرة ١٣١١هـ .

١٢٣ ـ المخلاة : لبهاء الدين العاملي، القاهرة ١٩٥٧ .

١٢٤ ـ المستطرف في كل فن مستظرف : للابشيهي ، القاهرة ١٩٥٢ .

١٢٥ ـ المستقصى في امثال العرب : للزمخشري ، تحقيق محمد عبدالرحمن خان ، حيدر آباد الدكن ١٩٦٢ .

١٢٦ ـ المعارف : لابن قتيبة ، تحقيق ثروت عكاشه ، القاهرة ١٩٦٠ .

١٢٧ ـ معجم الادباء : لياقوت الحموي ، تحقيق مرجليوث ، القاهرة ١٩٢٢ ـ ١٩٢٧ .

١٢٨ ـ معجم الالفاظ الكويتية : لجلال الحنفي ، بغداد ١٩٦٣ .

١٢٩ ـ معجم البلدان : لياقوت الحموي ، طهران ١٩٦٥ .

١٣٠ ـ معجم الشعراء : للمرزباني ، تحقيق عبدالستار احمد فراج ، القاهرة ١٩٦٠ .

١٣١ – معجم اللغة العامية البغدادية : لجلال الحنفي ، بغداد ١٩٦٣–١٩٦٦ •

١٣٢ – معجم المطبوعات العربية والمعربة : ليوسف اليان سركيس ، القاهرة ١٣٤٦هـ – ١٩٢٨م

١٣٣ – المعرب : للجواليقي ، تحقيق احمد محمد شاكر ، طبع اوفسيت طهران ١٩٦٦ •

١٣٤ – مفتاح السعادة : لطاش كبري زادة ، تحقيق كامل بكري وعبدالوهاب ابو النور ، القاهرة ١٩٦٨ •

١٣٥ – المقاصد الحسنة في بيان كثير من الاحاديث المشتهرة على الالسنة : للسخاوى ، تحقيق عبدالله محمد الصديق ، القاهرة ١٩٥٦ •

١٣٦ – مقامات الحريري : القاهرة ١٣٢٦هـ

١٣٧ – من كل واد حجر : لخيرالدين العمري ، لم يذكر فيه محل الطبع ولا سنته •

١٣٨ – منامات الوهراني ومقاماته ورسائله : لمحمد الوهراني ، تحقيق ابراهيم شعلان ومحمد نغش ، القاهرة ١٩٦٨ •

١٣٩ – المنتخب من كنايات الادباء واشارات البلغاء : للقاضي الجرجاني ، تحقيق محمد بدرالدين النعساني الحلبي ، القاهرة ١٩٠٨ ، واشرت اليه بـ « كنايات الجرجاني»

١٤٠ – المنتظم : لابن الجوزي ، حيدر آباد الدكن ١٣٥٧ – ١٣٥٩هـ •

١٤١ – نثر النظم وحل العقد : للثعالبي ، القاهرة ١٣٢٧هـ

١٤٢ – النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة : لابن تغرى بردي ، القاهرة (١٣٨٣هـ – ١٩٦٣) – (١٣٩١هـ – ١٩٧٢م)

١٤٣ – نزهة الجليس ومنية الاديب النفيس : للموسوي ، ط : ٢ النجف ١٩٦٨ •

١٤٤ – نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة : للقاضي التنوخي ، تحقيق عبّود الشالجي المحامي ، بيروت (١٣٩١هـ – ١٩٧١م) – (١٣٩٣هـ – ١٩٧٣م)

١٤٥ – نظم اللآل في الحكم والامثال : لعبدالله فكري باشا ، القاهرة ١٣١٠هـ •

١٤٦ – نفحة اليمن فيما يزول بذكره الشجن : للشرواني ، القاهرة ١٩٣٧ •

١٤٧ – نهاية الأرب : للنويري ، القاهرة ١٩٦٣ •

١٤٨ – نور القبس المختصر من المقتبس في أخبار النحاة والادباء والشعراء والعلماء : للمرزباني ، اختصره اليغموري ، تحقيق رودلف زلهايم ، ڤيسبادن ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤م •

١٤٩ – هدية الامم : لعبدالرحمن ناجم ، بيروت ١٣٠٨هـ •

١٥٠ – الهوامل والشوامل : لأبي حيّان التوحيدي ، تحقيق احمد امين واحمد صقر ، القاهرة ١٩٥١

١٥١ – الوزراء والكتاب : للجهشياري ، تحقيق مصطفى السقا وابراهيم الابياري وعبدالحفيظ شلبي ، القاهرة ١٩٣٨ •

١٥٢ – الوسائل الى معرفة الاوائل : للسيوطي ، ذكر في العنوان كلمة «مسامرة» خطأً ، والصحيح « معرفة » ، تحقيق د • اسعد طلس ، بغداد ١٩٥٠ •

١٥٣ – الوسيلة الادبية : لحسين المرصفي ، القاهرة ١٢٨٩ – ١٢٩٢هـ •

١٥٤ ـ وفيات الاعيان : لابن خلكان، تحقيق محمد محيي‌الدين عبدالحميد ، القاهرة ١٩٤٨ .

١٥٥ ـ يتيمة الدهـــر : للثعالبي ، تحقيق محمد محيي‌الدين عبدالحميد ، القاهرة ١٩٥٦ .

٣ ـ المطبوعات الافرنجية

156 — Arabic Proverbs of the Modern Egyptians: By J.L. Burchardt, London, 1830.

أشرت اليه بـ « بركهارد »

٤ ـ المجلات

١٥٧ ـ مجلة «التراث الشعبي» بغداد .

نشر الدكتور حسين علي محفوظ فصلاً من امثال العامة نقله من كتاب «نثر الدرر» للآبي» اشرت اليه : الآبي : م « التراث الشعبي»

١٥٨ ـ مجلة «لغة العرب» بغداد .

١٥٩ ـ مجلة « المجمع العلمي العـــراقي » بغـداد .

استعنت بـ «جزيرة العرب من نزهة المشتاق للشريف الادريسي» للدكتـور ابراهيم شـوكة ، والمستل من المجلد الحادي والعشرين من المجلة .

١٦٠ ـ مجلة « المشرق » بيروت .

استعنت بالامثال البغدادية التي نشرها يوسف غنيمة فيها .

التعريب وكبار المعربين في الإسلام

سليم طه

تمهيد

كانت الثقافات الاجنبية من بين الموارد الثرة الواسعة التي استقى الفكر العربي الاسلامي منها ، فاتسعت بذلك آفاقه ، وتطورت ابداعاته ، وتعددت مناهجـــه .

وكانت حركة نقل العلوم من اللغات الاخرى الى اللغة العربية ، والافاضــة في شــرحها والتعليق عليها ، ومحاكاتها بافضل منها ، من اهم العوامل التي مهدت للنهضة الشاملة التي بلغها المسلمون في فترة وجيزة ، والتي كانت من الاسس القوية التي قامت عليها المدنية العالمية الحاضرة ، مما كان مدعاة فخر واعتزاز للعرب وللمسلمين حتى اليوم .

فالبلاد التي دخلها الاسلام ما لبثت ، بعد ان اخذت منه نظمه المستجدة ، وتعاليمه السامية ، ان شرعت تمد الفكر الاسلامي بفيض غزير مما كانت تحتفظ به من علوم وفنون وحكمة وآداب وتقاليد ونظم لم يألفها العرب في جزيرتهم ، ولا انتقــل اليهم منها ـ قبل الفتح الاسلامي ـ سوى النــزر اليســير .

ذلك ان العرب المسلمين كانوا ، وهم في غمار الزحف المقدس لنشر الاسلام ، يعملون في الوقت ذاته على نشر العلم والمعرفة في كــل صقع يحلون فيه . وهكذا كان « العلم يشب على قدميه ونبأ فــى كل موضع وطأته قدم الفاتح العربي »[1]

وما ان استقر العرب في البلاد الجديدة التــي دخلوها تحت راية الاسـلام الخفاقـة ، وشــرعوا يصبغون الحياة الفكرية والاجتماعية فيها بالصبغـــة العربية الاسلامية ، حتى بدأت اضخم واوسع عملية تزاوج فكري وحضاري في التأريخ البشري كله ، انها عملية التزاوج بين ثقافة العرب الذين حملـوا

(١) هـ . ج ولز : « موجز تاريخ العالم » ص ٢٠٦ ترجمة عبدالعزيز جاويد

شعلة الاسلام وبين ثقافات البلدان التي دانت لهذا الدين السمح المتقد ، فاخذت شعوب تلك البلدان تلتزم بتعاليمه ، وتطبق قواعده ونظمه ، وتنهل من موارده . وكانت حركة الترجمة الى العربية من اقوى العوامل التي ساعدت على الاسراع في ذلك التزاوج الفكري وانضاجه ، وفي توطيد التمازج الحضاري بين العرب والاقوام الاخرى ، واقامة الدعائم الوطيدة لنشأة المدنية العربية الاسلامية الزاهرة .

فلقد لعبت الترجمة الدور البارز في تطوير الفكر العربي الاسلامي ، وفي تطعيمه بالثقافات الاخرى ، واغنائه بالمزيد من العلوم والفنون ، مما مكن المدنية العربية الاسلامية ان تمتد الى اوربا ، وان توقظها من سباتها العميق ، وتنفخ فيها روح البحث والاستكشاف ، وتسهم اسهاما كبيرا في اقامة صرح الحضارة العالمية الراهنة وهكذا « كان من جملة افضال التمدن الاسلامي على العلم انه جمع شتات العلوم من اليونانية والفارسية والهندية والكلدانية الى العربية ، وزاد فيها ، ورقاها »[٢] .

واتسمت حركة الترجمة في الاسلام منذ بدايتها بسمة مميزة لها وذات دور خطير في رقي الفكر والعلم والمعرفة ، سمة نود لو ان الحكومات العربية الحاضرة قد اخذت بها في مجال النقل الذي يجرى الآن من اللغات الاخرى الى اللغة العربية . ذلك ان حركة الترجمة في الاسلام قد انصبت ، منذ ظهورها ، على ترجمة الكتب العلمية في الدرجة الاولى .

فلقد بدأ الذين عنوا بأمور الترجمة من خلفاء وامراء وعلماء وغيرهم ، باختيار كتب الطب والفلك والرياضيات والفلسفة والميكانيك [الحيل] وغيرها ، فاقبلوا على ترجمتها وتفضيلها على سواها من كتب الآداب والتأريخ والاساطير .

ولقد دار نقاش واسع في العالم العربي ولا يزال يدور حتى الآن عن الاسباب التي جعلت العرب يحجمون عن نقل الآداب اليونانية في الوقت الذي اقدموا فيه على ترجمة كل ما توفر لهم من مؤلفات الاغريق في الفلسفة والطب والرياضيات والفلك ؟

وقد عزا بعض الباحثين هذا الاحجام الى ان الوازع الديني لدى المسلمين كان يمنعهم عن نقل الآداب اليونانية التى امتزجت امتزاجا شديدا بالميثولوجيا والخرافات الاسطورية والوثنية . وهذا الوازع ذاته كان السبب فى عدم نقل المترجمين المسيحيين للآداب اليونانية الى السريانية ولكنني ارى سبباً اخر ايضا في هذا الموضوع حيث لا يمكن ان تنكر ان الوازع الديني كان لـه مفعوله في عدم نقل الآداب اليونانية المملؤة بالوثنية الى العربية وهذا الوازع كان هو السبب ذاته في عدم نقلها الى السريانية التي تفتقر الى الادب غير الديني كالادب اليوناني ، واعتقد بان ما كان متوفرا لدى العرب من فنون الشعر ، وذكر السير ووقائع الحروب والفتوحات ، واخبار العرب وغيرهم ، ان هذا كله ، وهو فيض زاخر لا حدود له ، قد اغنى العرب عن ترجمة آثار مماثلة لآثارهم الادبية والتأريخية في

(٢) جرجي زيدان : (التمدن الاسلامي) ج ٣ ص ١٣٣

لغات الامم الاخرى . ولذلك اقتصر العرب على نقل العلوم التي كانوا يفتقرون اليها ، او التي لم يصيبوا منها في جاهليتهم الا الشيء اليسير .

اما ما اقدم « ابن المقفع » على ترجمته من الادب الفارسي في اوائل العصر العباسي فالذى اعتقده هو ان تلك الترجمة لم تكن بطلب من خليفة او امير او عالم ، وانما كان تعصب ابن المقفع لقومه الفرس ومناداته بالشعوبية هو المحرك الرئيس الذي دفعه الى ترجمة ما ترجمه من الادب الفارسي .

وهذا الاختيار الحكيم للكتب التى تمت ترجمتها هو الذى ارسى القواعد الاولى للعلوم عند المسلمين ، وساعد على تبحر علمائهم فيها ، وتفوقهم في ميادين رحبة من ميادين الفكر ، وابتداعهم العديد من النظريات العلمية الخطيرة التي اخذتها عنهم اوربا وشادت عليها اركان حضارتها القائمة واسس سيطرتها على بقية اصقاع المعمورة كلها .

ولقد مرت حركة الترجمة في الاسلام بدورين رئيسين من ادوار تطورها وتعاظمها ، ففي الدور الاول اقتصرت اعمال الترجمة على نشاطات فردية خاصة قام بها عدد من المترجمين كل على انفراد ، اما بدافع شخصي بحت ، او بطلب من الآخرين . وقد بدأ هذا الدور قبل عهد « مروان بن الحكم » الخليفة الاموى وانتهى بعهد المهدي الخليفة العباسي .

اما الدور الثاني فقد تمثل في قيام مؤسسة علمية خاصة عهد اليها بامر الترجمة والنقل هي « بيت الحكمة » التي انشأها هرون الرشيد وازدهرت في عصر ولده المأمون واستمرت حتى عهد « المعتضد » .

الدور الاول لحركة الترجمة

يتفق كل المؤرخين على القول بان حركة الترجمة في الاسلام قد بدأت في العصر الاموى على يد خالد بن يزيد بن معاوية الاول مؤسس الدولة الاموية ، وانها حظيت بالتشجيع والمؤازرة منه ومن لدن الخليفة مروان بن الحكم وولده عبدالملك بن مروان ، ومن ثم من قبل هشام بن عبدالملك والخليفة عمر بن عبدالعزيز .

كان خالد بن يزيد الذي اطلق عليه المؤرخون لقب «حكيم آل مروان» من اعظم المشجعين على ترجمة كتب الفلاسفة والطب والنجوم والكيمياء من اللغات اليونانية والقبطية والسريانية ، وهو اول من ورد اسمه من المسلمين مقرونا بعلم الكيمياء .

يعزو بعض المؤرخين اتجاه خالد الى العناية بعلم الكيمياء الى خسرانه الخلافة بعد ان مات اخوه معاوية الثاني دون ان يوصى بها لاحد من اخوته او بنيه ، مما ادى الى تغلب « مروان بن الحكم » والى انتقال الخلافة بذلك من آل سفيان الى آل مروان ، الامر الذى دفع بخالد الى الانزواء في بيته والامتناع عن ملاحاة آل مروان ، والانصراف الى هوايته في الشعر وقراءة كتب الطب والكيمياء ، وملازمة المشتغلين بهما .

والحقيقة ان تعلق خالد بالكيمياء قد لازمه منذ الصغر ، وهذا ما اكده « عزالدين ايدمر بن علي الجلدكي » صاحب كتاب [غاية السرور في شرح ديوان الشذور] اذ قال ان خالدا كان يشتغل بالحكمة والفلسفة في حياة جده « معاوية » وانه استمر على ذلك في خلافة ابيه « يزيد » .

وقد صحب خالد مسلمة بن عبدالملك بن مروان الى بلاد الروم وحضر حصار القسطنطينية

ولما ارتد المسلمون عنها ولم يستطيعوا فتحها ، ظفر خالد منها بكتب كثيرة من كتب اليونان .

واشتغل في حداثة سنه على الراهب «مريانوس» الذى كان يعيش في دير خارج مدينة دمشق ، «وباشر عنده العمل بعد العلم مدة عشر سنين في عهد خلافة جده معاوية »[٣] وكان مريانوس هذا من رهبان مدرسة الاسكندرية .

وكانت صناعة الكيمياء رائجة يومئذ في الاسكندرية ، ولذلك استقدم خالد جماعة من المعنيين بها من تلك المدرسة أمرهم بنقلها الى العربية ، فتكفل بذلك رجل منهم يدعى «اصطفن» القديم[٤] وكانت تلك اول عملية نقل جرت في الاسلام[٥] .

وكان خالد فاضلا في نفسه ، وله همة ومحبة للعلوم ، جوادا حكيما كثير الادب ، قرب اليه الفلاسفة واهل الحكمة ورؤساء كل صناعة ، وهو اول من اجرى الارزاق على الفلاسفة والمترجمين . « قيل له ذات يوم انك قد فعلت اكثر شغلك في طلب الصنعة[٦] فاجاب : ما اطلب بذلك الا ان اغني اصحابي واخواني . اني طمعت في الخلافة فاختزلت دوني ، فلم اجد عوضا عنها الا ان ابلغ آخر هذه الصناعة فلا احوج احدا عرفني يوما او عرفته الى ان يقف بباب السلطان رغبة او رهبة »[٧] .

وكان خالد اول من استجلب الكتب من بلاد الروم ومصر الى الشام وقد اشتراها هو بنفسه وكانت كتبا في الفلسفة والحكمة والنجوم والطب والهندسة والحيل والاعمال وجر الاثقال وغيرها .

وقد وضع خالد مؤلفات كثيرة في العلوم التي تعلمها واخصها الكيمياء منها كتاب الحرارات ، وكتاب الصحيفة الكبير ، وكتاب الصحيفة الصغير ، ووصيته الى ابنه في الصنعة . كذلك وضع ثلاث رسائل في الكيمياء تضمنت احداها ما وقع له مع استاذه مريانوس ، وصورة ما تعلمه منه ، والرموز التى اشار اليها .

وله كتب اخرى منها « السر البديع في فك الرمز المنيع ، وفردوس الحكمة » في علم الكيمياء ومقالتان للراهب مريانوس كما وضع ديوان شعر خاص في الكيمياء ومن الرسائل التي نقلها عن مريانوس الرسالة التي ترجمت الى اللاتينية بعنوان « الكلمات الثلاث »[٨] .

وذكرت بعض المصادر ان خالدا راجع كثيراً من كتب الكيمياء ، وانه كان اول من جمعت له خزانة كتب في الاسلام .

وقال صاحب كتاب « كشف الظنون » ان لخالد كتابا يدعى كتاب الرحمة يشتمل على اربعة فصول في معرفة الحجر والاوزان والتدبير

---

(٣) الدكتور جواد علي « البحث العلمي عند العرب المسلمين » مجلة المجمع العلمي العراقي ج ٩ ص ١٣٧

(٤) واحد من العلماء الاسكندريين السبعة الذين عكفوا على دراسة مؤلفات «جالينوس» الطبية وكان من بينهم «مريانوس» نفسه .

(٥) ابن النديم : الفهرست ص ٥١١

(٦) الصنعة يقصد بها صناعة الكيمياء وكان الاقدمون يحاولون من وراء تعلم هذه الصنعة ان يحولوا المعادن الرخيصة الى اخرى ثمينة كتحويل القصدير الى فضة والنحاس الى ذهب وما شاكل ذلك .

(٧) ابن النديم : الفهرست ص ٥١١

(٨) روحي الخالدي : الكيمياء عند العرب ص ١٩

والخواص ، وان رسالته في الكيمياء رسالة عظيمة في هذا الشأن .

وذكر جمال‌الدين بن القفطي صاحب كتاب تاريخ الحكماء ان احد الوزراء في مصر ، وهو ابو القاسم علي بن احمد الجرجاني المتوفى سنة ٤٣٥ هـ اراد جرد خزانة الكتب في القاهرة وعمل فهرس لها ، عثر في هذه الخزانة على كرة نحاسية من عمل بطليموس وعليها مكتوب « حملت هذه الكرة من الامير خالد بن يزيد بن معاوية »(٩) .

وذكر ابن النديم ما رآه بنفسه من كتب خالد واضاف يقول « وله شعر كثير في هذا المعنى رأيت منه نحو خمسمائة ورقة »(١٠) .

ومع ان ترجمة كتب العلوم لاول مرة في الاسلام تنسب الى خالد بن يزيد غير انه يجب ان لا يفهم من هذا ان خالدا كان يقوم نفسه بعملية الترجمة . اذ لم تذكر المصادر التي روت اخباره انه كان يعرف السريانية او اليونانية أو القبطية ، وانه نقل هو بنفسه من هذه اللغات شيئا الى اللغة العربية . لكن الشيء المتفق عليه انه كان يستخدم العارفين بتلك اللغات في الترجمة منها الى العربية .

من كل ما مر بيانه يتضح جيدا ان خالد بن يزيد كان اول عربي في سلسلة عظيمة من رعاة الحركة العلمية لدى المسلمين ، واول المشتغلين بترجمة كتب الحكمة والتأليف فيها ، وله فضله الواسع في البدء بحركة الترجمة وتنشيطها في الاسلام .

وكذلك كان الخليفة الاموي مروان بن الحكم [بويع له سنة ٦٥هـ ٦٨٤م] اول الخلفاء الذين عنوا بنشر العلوم ونقلها عن اللغات الاخرى وكان لدى مروان طبيب سرياني يهودي العقيدة يدعى ماسرجويه البصري وقد اقدم ماسرجويه هذا على ترجمة « كناش » في الطب الفه القس اهرون بن اعين الاسكندري في السريانية ، الى العربية وقد وجد الخليفة عمر بن عبدالعزيز ذلك الكتاب في خزائن الكتب في الشام فحرضه بعضهم على اخراجه للمسلمين للانتفاع به ففعل(١١) .

وساهم الخليفة عبدالملك بن مروان [٦٥-٨٥هـ ٦٨٥-٧٠٥م] مساهمة فعالة في حركة الترجمة في زمانه وهو الذى امر بتعريب اعمال الدواوين الحكومية ، وكانت حتى ذلك العهد تكتب بالفارسية في العراق ، وباليونانية في الشام ، وبالقبطية في مصر . وقد عهد عبدالملك بهذه المهمة في الشام الى سليمان بن سعد ، واعانه على ذلك بخراج الاردن – وكان يقدر بحوالي مائة وثمانين الف دينار – فلم تنقض السنة حتى فرغ من نقله ، واتى به عبدالملك فدعا كاتبه « سرجون الرومي » فعرض ذلك عليه فاحزنه وخرج من عنده كئيبا فلقيه قوم من كتاب الروم فقال لهم اطلبوا المعيشة من غير هذه الصناعة فقد قطعها الله عنكم .

وبمبادرة من الحجاج بن يوسف قام صالح بن عبدالرحمن بنقل الديوان من الفارسية الى العربية رغم المغريات التي عرضها الفرس عليه لكي

---

(٩) جمال الدين القفطي : تاريخ الحكماء ص ٤٤٠
(١٠) ابن النديم : الفهرست ص ٥١١ وتحتفظ مكتبة الآثار في بغداد بمخطوط صغير فيه شعر فصيح منسوب الى خالد بن يزيد
(١١) جرجي زيدان تاريخ التمدن الاسلامي ج ٣ ص ١٥٣

يتخلى عن هذه المهمة ، ومنها مائة ألف درهم . كما قام الامير عبدالله بن عبدالملك بنقل الديوان في مصر من القبطية الى العربية في خلافة الوليد بن عبدالملك أي في سنة ٨٧هـ/٧٠٥م(١٢) .

ومهما يكن الامر فلم يتم حتى اليوم العثور على أي اثر من الكتب التي ترجمت في عهد الامويين ولا سيما تلك التي وضعها خالد بن يزيد او التي امر بترجمتها الى العربية اذ لم يبق من تلك الآثار سوى الاشعار المنسوبة الى خالد والمقتبسات عنه وبعض الرسائل المنشورة باللاتينية مما اشرنا اليه قبلا .

وليس من شك في ان التقلبات السياسية وما انتهى اليه امر الدولة الاموية على ايدي العباسيين وحلفائهم الفرس المعادين للعنصر العربي ، وتعمد المؤرخين الذين ظهروا في العهد العباسي وما بعده، الانتقاص من امر الامويين وطمس معالم حكمهم ومحاسنه ، كل ذلك كان له اثره القوي في ضياع تلك المصنفات والترجمات .

المنصور يبعث حركة الترجمة من جديد

ولم تلبث حركة الترجمة التي خبا نورها في أواخر عهد الامويين ان انتعشت مجددا في العهد العباسي وعلى يد رجل الدولة العظيم أبي جعفر المنصور الذي يعد بحق منشىء الدولة العباسية وموطد اركان قوتها وعظمتها .

ولم يكن ابو جعفر المنصور رجل سياسة وادارة استطاع بهمته العالية ان يدين كل الاقطار الاسلامية للحكم الجديد حسب ، بل كان رجل علم وعمران. فقد سارع ، بعد توطيد حكمه ، الى بناء بغداد وجعلها قبلة انظار الدنيا في ذلك الوقت ، والى بذل جهود جبارة في سبيل احياء الحركة العلمية وتنشيطها مما دلل على عقليته الواسعة وحبه الشديد للعلم ، وايمانه بالدور الخطير الذي يلعبه في حياة الامة وفي تثبيت دعائم الملك والعمران .

ولقد كان اهتمام المنصور بالناحية العلمية مثار دهشة واستغراب لدى الكثيرين ممن ارخوا للعصر العباسي اذ لم يكن من المتوقع ابدا ان يتصرف رجل مثل المنصور شغل ايامه بمحاربة الفتن والمؤامرات ، ومد يد السلطة الى اقطار المشرق والمغرب معا والانكباب على انجاز مشروعه الخطير وهو بناء مدينة بغداد ، ان ينصرف في الوقت ذاته الى رعاية العلوم والآداب وان ينفتح بكليته على العلوم التي لم تكن مألوفة لدى العرب كثيرا ، كالطب والفلك والرياضيات والفلسفة ، فيبعث البعوث لجلب الكتب التي تتحدث عن هذه الموضوعات من الاقطار الخارجة عن نطاق حكمه ، ويستقدم الاطباء والمهندسين وغيرهم الى بغداد ، ويغدق عليهم النعم والهدايا وهو الذي عرف بانقباض يده .

فما ان انتهى المنصور من بناء بغداد والانتقال اليها حتى شرع بتنفيذ خطته في نشر العلم فبعث برسالة الى ملك الروم في القسطنطينية يطلب اليه فيها ان يمده بما لديه من كتب العلوم اليونانية . وقد اجاب ذلك الملك طلبه وارسل له مجموعته من

(١٢) انيس زكريا النصولي : الدولة الاموية في الشام ص ٢٦٨ وابن النديم ١٥٢

الكتب من بينها «المجسطي»[١٣] لبطليموس وبعض كتب الطبيعيات وكتاب في الهندسة لاقليدس .

واستقدم المنصور طائفة من الاطباء السريان في جند يسابور المدينة الفارسية التي اشتهرت بمدرستها الفلسفية ومستشفاها الشهير . وكان من بين هؤلاء الطبيب جورجيس بن بختيشوع رئيس المارستان في جندسابور وجد اسرة آل بختيشوع التي تولت مناصب ومقامات رفيعة في العهد العباسي وكان لها دورها في نشر الطب وفي حركة الترجمة ايضا .

وكان جورجيس الى جانب تمرسه في الطب يعرف اليونانية والسريانية والفارسية والعربية ، وقد الف عدة كتب في السريانية ولما رأى وثوق المنصور به نقل له كتباً طبية من اليونانية[١٤] .

كان توطيد اركان الدولة العباسية واكمال بناء بغداد ، والرعاية التي اظهرها المنصور للعلماء من العوامل الاساسية التى مكنت حركة الترجمة من النمو والازدهار . فقد اخذ حملة العلم وطلابه يقبلون على بغداد من شتى الاقطار ليعرضوا فيها ما يحذقونه من علوم وفنون وليفيدوا ويستفيدوا.

وكان من جراء ذلك ان وفد على المنصور سنة ١٥٦ هـ جماعة من الهند في جملتهم رجل ماهر في فن الفلك ، وحساب الكواكب املى ملخصا لكتاب هندي في الفلك والرياضيات وقد ترجم هذا الملخص الى العربية وسمي « السندهند » وهو تحريف لكلمة « سدهانت » التى تمثل جزءا من اسم الكتاب الذي الفه الفلكي الهندي « برهمغت » . وقد تلمذ على هذا الاستاذ الزائر ابراهيم بن حبيب الفزاري ويعقوب بن طارق[١٥] .

وقد انعم المنصور على صاحب هذا الكتاب وامر بترجمته الى العربية فقام بهذه المهمة كل من ابراهيم الفزاري ويعقوب بن طارق . وقال آخرون ان الذى ترجمه هو محمد بن ابراهيم الفزاري والاسم التام لهذا الكتاب هو « سرياسدهانت » او « برهما سبت سدهانت » . وقد كان هذا النقل في حدود سنة ١٦٢ - ٧٧٨م ويقول ديلاسي اوليري ان هذا الكتاب « يقوم على تعاليم مدرسة الاسكندرية وقد نقل الى العربية في تأريخ متقدم ولعله نقل عن ترجمة فارسية.[١٦] أما كتاب الهنود فيؤكدون بانه قد تم نقله عن اللغة السنسكريتية[١٧] والكتاب السنسكريتي الثاني الذى

---

(١٣) اصل كلمة « المجسطي » هو ميجال « ومعناها » المجموعة في اللغة اليونانية وحين ترجم الاوربيون هذه الكلمة في القرون الوسطى حرفوها الى ماجستي Magastii فنقلها العرب باسم (المجسطي) وذكر اليعقوبي المؤرخ ان معنى المجسطي هو (الكتاب الاعظم) وهو يقع في ثلاث عشرة مقالة (اليعقوبي : ج ١ ص ١١٥) وقد ذكر ان كلا من الحجاج بن يوسف الحاسب وسهل بن ربان الطبري هما اللذان ترجما المجسطي كما سيرد ذلك فيما بعد .

(١٤) جرجي زيدان : تاريخ التمدن الاسلامي ج ٣ ص ١٥٧

(١٥) جمال مناع علي : اثر الثقافة الهندية في الثقافة العربية مجلة « ثقافة الهند » عدد ٤ م ١٦ ص ٧٦ ، وابن النديم : الفهرست ص ٤٠٢ وديلاسي اوليري : علوم اليونان وسبل انتقالها الى العرب ص ٢٠٩

(١٦) ديلاسي اوليري المصدر السابق ص ٢٠٩

(١٧) ميشر برشاد : بين اللغتين العربية والسنسكريتية مجلة ثقافة الهند العدد الاول المجلد الاول ص ٩٣

نقل الى العربية هو « اريابهت » الذي سماه العرب « ارج بند » اما الكتاب الثالث فهو كتاب « اركند » المعروف في السنسكريتية باسم « كهند كهاريات »(١٨).

وهناك عدة قصص هندية ترجمت الى العربية من اهمها كتاب يحوي قصة حياة « بوذا » واتباعه ، وكتاب « بوذا شارينا » الذي ألفه « اسوا جوشي » . ولقد عثر الكاتب الاسباني « آسين » على هذه الترجمة .

غير ان اول عملية ترجمة جرت في عهد الخليفة « المنصور » هي التي قام بها « ابو محمد عبدالله بن المقفع » ، وهو فارسي من عبدة النار اعتنق الاسلام ودخل في خدمة عيسى بن علي عم الخليفة السفاح . ويروي الكثيرون من المؤرخين ان ابن المقفع لم يكن مخلصا في اسلامه مثل عدد كبير من ابناء جنسه الفرس . وقد ترجم ابن المقفع عن « الفهلوية » ، اللغة الفارسية القديمة ، كتاب « كليلة ودمنة » واصل هذا الكتاب هندي يدعى « بانتشا تنترا » وقد وصلت قصص هذا الكتاب الى فارس قبل غيرها من الاقطار فترجمها « بروزو » الى اللغة الفهلوية(١٩) .

وهذا الكتاب بوذي احضره من الهند طبيب يدعى « بوذ » كان قد بعث به الى الهند طلبا للعقاقير فجاء بهذا الكتاب (٢٠) كذلك ترجم ابن المقفع كتابا آخر عن الفارسية يدعى « خدينامه » سماه « سير ملوك العجم » يروي أخبار ملوك الفرس .

وقد ضاع هذا الكتاب الان لكنه كان الاساس الذي بنى عليه « الفردوسي » ملحمته المعروفة باسم « الشاهنامة »(٢١) .

لقد كانت رعاية الخليفة المنصور لحركة الترجمة الى العربية ذات اثر بالغ في تعزيز اركان النهضة العلمية التي بدأت في عهده لتتعاظم وتزدهر في عهود احفاده وعلى رأسهم الرشيد والمأمون والمتوكل وسواهم . ولذلك كان « الخليفة المنصور الراعي الذي يعمل أكثر ما يمكن عمله لاجتذاب الاطباء النساطرة الى مدينة بغداد التي اسسها ، كما كان اميرا سعى بكل جهده لتشجيع اولئك الذين عملوا على اعداد ترجمات عربية من المؤلفات الاغريقية والسريانية والفارسية »(٢٢) .

الدور الثاني لحركة الترجمه

وجدت حركة الترجمة التي بعثها الخليفة المنصور نصيرا عظيما لها في شخص الخليفة الشهير هرون الرشيد الذي بدأ الدور الثاني لهذه الحركة في عصره والذي امتد الى عصور اخلافه . وكان التشجيع الواسع الذي لقيته حركة الترجمة على يد الرشيد وغيره من بعض وزرائه ومحبي العلوم والفنون ، من العوامل الاساسية التي ادت الى ازدهار حركة النقل الى اللغة العربية ، وتعاظم الالتقاء والامتزاج بين الثقافة العربية الاسلامية ، والثقافات الاخرى ولاسيما الثقافة اليونانية .

ولد الخليفة العظيم هرون الرشيد بن الخليفة

(١٨) المصدر السابق ص ٩٣

(١٩) الدكتور تاراتشند : العلاقات العربية الهندية مجلة « ثقافة الهند » العدد (٢) المجلد (٤) ص (٩) .

(٢٠) ديلاسي اوليري علوم اليونان وسبل انتقالها الى العرب ترجمة د . وهيب كامل ص ٢١٣ .

(٢١) المصدر السابق ٢١٣

(٢٢) De Laey O'Leary: Arabic Thought and its Place in History. P. 112.

المهدي في مدينة « الري » من اعمال فارس في الخامس عشر من شباط سنة ١٤٩هـ – ٧٦٦ م ، وشب في قصر الخلافة في مدينة السلام ، وتعرف الى الخلفاء الذين سبقوه . وحين تولى ابوه محمد المهدي الخلافة كان عمر هارون عشر سنوات ولذلك اسلمه ابوه الى عدد من المؤدبين كان من بينهم يحيى بن خالد البرمكي ، وكان هذا موظفا كبيرا في دار الخلافة ، غزير العلم حسن الدراية ، جم الخلق . رضي النفس[٢٣] .

واراد المهدي ان يدرب ابنه على شؤون الحرب والفتح فاسند اليه قيادة احدى الكتائب في الجيش الذي اعده لقتال الروم وقاده هو بنفسه سنة ١٦٣هـ ٧٧٩م . وقد حاصر هرون بكتيبته حصن (سالوما) مدة ثمانية وثلاثين يوما ولما لم يستسلم أهله نصب على حصنهم المجانيق واذ ذاك طلبوا الامان وفتحوا الحصن على شروط وقد وفى هرون بما قطعه لاهل سالوما من عهود .

ولقد اظهر هرون في معاملة اهل الحصن عطفا ورأفة وأضاف الى ذلك انه أمر بأن يخرج الى بغداد منهم من اراد ، وان ينزلها آمنا مطمئنا وتلك من مفاخر الخلفاء المسلمين قاطبة .

وكان سخاء هرون الرشيد الذى فاق فيه كل خلفاء بنى العباس ، وتعشقه العلم واحترامه العلماء من الاسباب الاساسية التي مكنته من نشر مناهل العلوم واشاعتها بين الناس وبذلك اصبحت بغداد في عهده كعبة القصاد من كل انحاء الدنيا ، وملتقى العباقرة والحذاق في شتى ضروب المعرفة الذين كانوا يعيشون في كنف الرشيد عيشة رغد وسعادة.

بيت الحكمة

تصرف اهتمام هارون الرشيد بعد توليه الخلافة الى عضد حركة الترجمة التى اصابها نوع من الجمود في عصري المهدي والهادي . فبالاضافة الى رعايته للعلماء والادباء واحتضانه الاطباء واخصهم ابناء «جورجيس بن بختيشوع » اقدم على اقامة مؤسسة تستطيع ان تقول عنها بانها اول اكادمية ظهرت في الاسلام وربما في العالم ايضا تلك هي المؤسسة التى عرفت باسم « بيت الحكمة » .

وقبل ان يبدأ الرشيد بانشاء هذا البيت عمد الى استجلاب الكتب من بلاد الروم . ذلك ان الرشيد حين استولى على عمورية وانقرة ، امر عماله بالمحافظة على مكتباتهما ، ثم ما لبث ان انتدب طائفة من العلماء الذين يحذقون اللغات الاغريقية والآرامية والسريانية لفحص ما تحويه تلك المكتبات من مؤلفات فى الطب والفلك والفلسفة وغيرها . وقد اختار اولئك العلماء النفيس والنادر من تلك المؤلفات وجاؤا به الى بغداد ، وقد اودعها الرشيد « بيت الحكمة » ووكل امرها الى الطبيب الشهير « يوحنا بن ماسويه » الذي اصبح فيما بعد رئيساً لبيت الحكمة ذاته .

لا يعرف الموقع الذى كان يقوم فيه بيت الحكمة ، اهو في الكرخ ام الرصافة ، وهل كان يؤلف بناية خاصة منفصلة عن قصور الخلافة ام انه كان يحتل واحدا منها .

والذى نعرفه ان المنصور كان قد جمع خزانة كتب في قصره بان افرد لها جناحا منه ، وان خزانة

(٢٣) عمر ابو النصر : هرون الرشيد ص ٢٧
(٢٤) المصدر السابق ص ٣٠

الكتب هذه قد انتقلت الى الرشيد فنماها واضاف اليها الكثير من المؤلفات التي استجلبها من الهند وفارس وبلاد الروم . والذي يبدو لنا ان بيت الحكمة كان في عهد المأمون يقوم في بيت منفصل وربما كان في القصر الحسني او القصر المأموني اللـذين شادهما المأمون في الرصافة . فقد ذكـر الدكتور « ماكس ما يرهوف » احد واضعي كتاب « تراث الاسلام » الذي اصدرته جامعة اكسفورد بلندن سـنة ١٩٤٣ « وقد انشأ المأمون في بغداد دارا رسمية للترجمـة مجهزة بمكتبة[٢٥] .

كذلك ذكر المستشرق الفريد غيوم ، وهـو من واضعي كتاب تراث الاسلام ايضا ان المأمـون انشأ مدرسة للعلماء في بغداد نشـطت فيهـا دراسة الكتب الاغريقية وترجمتها نشاطا عظيما[٢٦] .

وكذلك نشأ خلاف بين المؤرخين حول تحديد الزمن او السنة التي اسس فيها بيت الحكمة فالذين قالوا ان بيت الحكمة قد انشأه الرشيد لم يستطيعوا تحديد زمن ولو تقريبي لذلك ، في حين زعم الذين قالوا بان المأمون هو الذي اقام ذلـك البيت ، بـان تأسيسه قد جرى سنة ٢١٧هـ (٨٣٢ م) ومن هؤلاء المستشرق الانكليزي « ديلاسـي اوليرى » الـذي ذكر في كتابه « الفكر العربي ومكانته في التأريخ » ان المأمون « اسس في عام ٢١٧هـ (٨٣٢م) مدرسة في بغداد على غرار مدرسة النساطرة والزرادشتيين ، الموجـودة آنـذاك دون ريب ، وسـماها « بيت الحكمة »[٢٧] .

وكانت في بيت الحكمة « غـرف مخصصة للتدريس يحضرها الطلاب » . وأظن ان المكتبة لم تكن مكانا للتدريس بل للدراسة وحسب والمعروف ان المدرسة في الاسلام كانت في المسجد ولم تنفصل عنه ويصبح لها بناء مستقل الا ببناء مدرسة النظامية في بغداد او قبيل ذلك في القـرن الخامس للهجـرة واعتقد ان ما قاله المستشرق (ديلاسي اوليري) عن بيت الحكمة بانه مدرسة قصد بذلك انه كـان مكاناً للدراسة ولم يقصـد التدريس . أمـا الكتب فكانت لها غرف خاصة ذات رفوف تصف عليها الكتب .

وكانت هنـاك قاعـة مخصصة للمحاضـرات والمناظرات بالاضافة الى قاعة اخرى للاستراحـة يؤمها المطالعون والعاملون بعد عناء العمل . وفـي هذه القاعة جوق موسيقي يعزف انغامه الشجية في فترات الاستراحة[٢٨] .

وقد قسمت غرف بيت الحكمة الى اقسـام تبعا للعاملين فيها . فهناك غـرف المترجمـين ، ثـم غرف النسـاخ ، وغـرف المجلـدين والوراقـين والخازنين والمناولين وغيرهم . وكانت هناك غـرف مخصصة للتدريس يحضرها الطلاب من كل انحاء العـالم .

ومع ان المهمة الاولى لبيت الحكمة هي حركة النقل من اللغات الاخرى الا ان هذه المؤسسة كانت في الواقع اول جامعة اسلامية اجتمع فيها العلـماء والباحثون » ، ولجأ اليها الطـلاب ، واول مركـز

(٢٥) تراث الاسلام ج اول ص ١٧٤ طبعة ١٩٥٤ ترجمة جرجيس فتح الله

(٢٦) تراث الاســلام ج اول ص ٢٥٠ طبعـة ١٩٣٦ ترجمة توفيق الطويل ورفاقه .

(٢٧) ديلاسي الفكر العربي (النص الانكليزي) P. 112

(٢٨) الكتور مصطفى الساعي من روائع حضارتنا ص ١٨٠

علمي يحقق للطلاب زادا علميا وفيرا ويخرج لهم من جهد القائمين عليه ثقافة مختلفة الاتجاه تشمل علوم الطب والفلسفة والحكمة وغيرها[٢٩] .

ومنذ عهد الرشيد كان بيت الحكمة مكانا فيه كتب ، وله رئيس واعوان ، وفيه كانت تنسخ الكتب اليونانية والفارسية وتترجم[٣٠] .

ولقد اتسع نطاق العمل في بيت الحكمة بما اضافه اليه كل من الرشيد والمأمون من خزائن الكتب القديمة التي جلبت من الخارج ، اي بما كان يرده من الكتب المختلفة التي يجلبها من آسيا الصغرى والقسطنطينية وجزيرة قبرص ، وما كان يجمعه السريان من كنائسهم واديرتهم في الشام وبلاد الجزيرة »[٣١] .

كانت اول مجموعة من الكتب العلمية باللغات اليونانية والسريانية قد ضمت الى بيت الحكمة هي الكتب التي استجلبها الرشيد من بلاد الروم بعد افتتاحه كلا من عمورية وانقرة والتى مرت الاشارة اليها قبلا .

وجلب المأمون الى بيت الحكمة مجموعة من الكتب اليونانية من جزيرة قبرص . قال ابن نباتة المصري في كتابه « سرح العيون » ان المأمون جعل سهل بن هارون كاتبا على « خزانة الحكمة » وهى كتب الفلاسفة التى نقلت للمأمون من جزيرة قبرص . وذلك ان المأمون لما هادن صاحب هذه الجزيرة ارسل اليه يطلب خزانة كتب اليونان ، وكانت مجموعة عندهم في بيت لا يظهر عليها احد ، فجمع صاحب هذه الجزيرة بطانته وذوي الرأي عنده ، واستشارهم في حمل الخزانة الى المأمون ، فكلهم اشاروا اليه بعدم الموافقة الا مطرانا واحدا فانه قال « الرأي ان تعجل بانفاذها اليه ، فما دخلت هذه العلوم العقلية في دولة شرعية الا افسدتها ، واوقعت بين علمائها » فارسلها اليه واغتبط بها المأمون[٣٢] .

واستجلب المأمون مجموعة اخرى من القسطنطينية تحدث عنها ابن النديم فقال « ان المأمون كان بينه وبين ملك الروم مراسلات وقد استظهر عليه المأمون فكتب الى ملك الروم يسأل الاذن في انفاذ ما يختار من العلوم القديمة المخزونة المدخرة ببلد الروم فاجاب الى ذلك بعد امتناع ، فاخرج المأمون لذلك جماعة منهم الحجاج بن مطر ، وابن البطريق ، وسلم صاحب بيت الحكمة وغيرهم فاخذوا منها مما وجدوا ما اختاروا ، فلما حملوه اليه امرهم بنقله فنقل . وقيل ان يوحنا بن ماسويه كان ممن نفذ الى بلد الروم[٣٣] .

كذلك ذكر ابن النديم ان ممن عني باخراج الكتب من بلد الروم محمد واحمد والحسن بنو شاكر المنجم[٣٤] .

وهناك مجموعة اخرى من الكتب جيء بها من اصفهان فقد ذكرها ابن النديم ايضا قائلا « والذي رأيت انا بالمشاهدة ان ابا الفضل بن العميد انفذ الى

(٢٩) د . احمد شبلي : تاريخ التربية الاسلامية ص ١٥٠

(٣٠) احمد امين ضحى الاسلام ج ٢ ص ٦٢

(٣١) سعيد الديوهجي : بيت الحكمة ص ٢٥

(٣٢) ابن نباتة المصري سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون ص ٢١٦٦ والدكتور احمد الشبلي تاريخ التربية الاسلامية ص ١٥٠

(٣٣) ابن النديم الفهرست ص ٣٥٣

(٣٤) ذات المصدر ص ٣٥٤

هاهنا في سنة نيفاً واربعين كتابا منقطعة اصيبت باصفهان في سور المدينة في صناديق وكانت باليونانية فاستخرجها اهل هذا الشأن مثل يوحنا وغيره »(٣٥) .

* * *

كان العمل في بيت الحكمة منسقا تنسيقا بديعا . فكل جماعة لها اعمالها المحددة التي تنهض بها .

فالمترجمون ينقسمون الى فريقين : فريق كان ينقل من اللغة التي الف بها الكتاب الى العربية رأسا كأن يتم النقل من اليونانية او الفارسية او السريانية او القبطية او الهندية او غيرها الى اللغة العربية مباشرة .

وفريق كان ينقل من لغة اجنبية الى اخرى اجنبية ايضا كأن ينقل من اليونانية الى السريانية او من السريانية الى الفارسية، حتى اذا انتهى هؤلاء من نقولهم تولى مترجمون غيرهم ترجمة تلك النقول الى اللغة العربية .

والى جانب المترجمين يوجد النساخون وهؤلاء تعد لهم غرف خاصة لممارسة اعمالهم تلك . وهم صنفان صنف ينسخ لنفسه ما يود اقتناءه من الكتب التي تهمه من كتب بيت الحكمة . وصنف ثان ينسخ للغير حسب اجور يتفق عليها مسبقاً .

وهناك المجلدون الذين يعملون في تجليد الكتب الاصلية وترجماتها ، وكل كتاب يرد الى بيت الحكمة .

وهناك الخازنون الذين يقومون بخزن الكتب ووضعها في الاماكن والرفوف المعينة لها ويوجد المناولون ايضا وهم موكلون بايصال الكتب ، من مخازنها ورفوفها الى من يطلبونها من القراء والمترجمين والنساخ والمجلدين . وكان من اشهر المجلدين في بيت الحكمة « ابن ابى الحريش » .

وكانت النساء يزاولن بعض الاعمال في بيت الحكمة ايضا . واشتهرت منهن « توفيق السوداء » وكانت مناولة للكتب في عهد ابى منصور بن محمد الخازن(٣٦) .

وكان بيت الحكمة يضم ، الى جانب الكتب والمصنفات ، عدة خرائط ومصورات بلدانية . فقد ذكر « المسعودي » المؤرخ في كتابه « التنبيه والاشراف » هذه المصورات فقال عنها « ورأيت هذه الاقاليم مصورة في غير كتاب . بانواع الاصباغ . واحسن ما رأيت من ذلك .... في الصورة المأمونية التى عملت للمأمون ، اجتمع على صنعتها عدة من حكماء اهل عصره صور فيها العالم بافلاكه ونجومه، وبره،وبحره ، وعامره،وغامره ، ومساكن الامم والمدن وغير ذلك ، وهى احسن مما تقدمها من جغرافيا البطليموس وجغرافيا مارنيوس وغيرها »(٣٧) .

وكانت في بيت الحكمة كتب عديدة كتبت بالخط الحميري ، والحبشي وغيرهما الى جانب الكتب المؤلفة بالخط الارامي والعبري والرومي .

وذكر ابن النديم في فهرسته انه كان في

---

(٣٥) المصدر ذاته ص ٣٥٠

(٣٦) سليم طه التكريتي : بيت الحكمة واثرها في تطوير الفكر الاسلامي مجلة الاقلام العدد السادس السنة الثالثة ص ٤٨
وكذلك سليم طه التكريتي « مصادر الفكر العربي الاسلامي » مخطوط

(٣٧) المسعودي : التنبيه والاشراف ص ٦٦

بيت الحكمة كتاب بخط عبدالمطلب بن هاشم جد الرسول محمد (ص) في جلد ادم[٣٨] .

* * *

كانت الترجمة في بيت الحكمة تتم عن ست لغات هي اليونانية والفارسية والهندية والسريانية والعبرية والقبطية .

وكان حذاق اي من هذه اللغات يقومون بالنقل عنها . وكثيرا ما يحدث ان تكون بعض الترجمات غير دقيقة او ركيكة العبارة فيقدم مترجمون آخرون على مراجعة تلك الترجمات وتصحيحها .

وقد صنف قسم الترجمة في بيت الحكمة الى اصناف بحسب موضوعات الكتب المترجمة . فهناك مترجمون لكتب الفلسفة وآخرون للطب وغيرهم للفلك والرياضيات والجغرافيا وغيرها .

وكان يسمح لاي شخص يعرف القراءة والكتابة بالدخول الى بيت الحكمة ومطالعة اي كتاب فيها ، ولكن لا يسمح له قط التعليق او التفسير او التصحيح على هوامش ما يقرؤه من كتب .

كذلك كان باستطاعة اي شخص ان يستعير من بيت الحكمة اي كتاب يشاء ، وقد تطول مدة الاستعارة شهرا .

وكان التسامح والحرية الفكرية التامة من اهم المميزات التي تميزت بها اكاديمية بيت الحكمة، ففيها تجد اصحاب الفلسفة يتناظرون بكل حرية وصراحة ، ويتكلم اهل الملل والنحل بما يبدو لهم وبما يعتقدونه ويرونه اقرب الى العقل والمنطق ، وذلك دون خوف او حذر . فمن بين الذين تولوا امر بيت الحكمة واشرفوا على حركة الترجمة فيه طائفة من السريان النصارى ولهم منزلة رفيعة عند الخلفاء يعمل برأيهم وينقاد اليهم اجل العلماء المسلمين ويأخذون عنهم ويسترشدون باقوالهم وآرائهم ، كما كانوا يؤدون شعائرهم الدينية بمنتهى الحرية ،ويناظرون المسلمين في الامور الدينية امام الخليفة نفسه فقد كان ثيودورس ابو قرة (المتوفى سنة ٢٠٥هـ ٨٢٠ م) اسقف « حران » يجادل علماء الدين المسلمين في المسائل الدينية بحضور الخليفة المأمون ،[٣٩] .

وكان بعض اصحاب بيت الحكمة من الشعوبيين المغالين في معاداتهم للعرب من امثال علان الوراق ، وسهل بن هارون وغيرهما .

* * *

اشرف على ادارة بيت الحكمة وتصريف اموره ورعاية حركة الترجمة فيه عدد من العلماء المتمكنين من العلوم التي تم نقلها عن اللغات الاخرى والعارفين باصولها .

وكان يوحنا بن ماسويه اول من عهدت اليه ادارة بيت الحكمة في عهد الرشيد ، واسندت اليه في الوقت ذاته مهمة الاشراف على ترجمة الكتب التي جلبها الرشيد من عمورية وانقرة ووضع تحت تصرفه عدد من المترجمين والكتاب والنساخ للقيام بهذا الغرض .

وكان يوحنا هذا وهو نسطوري من جنديسابور وابوه كحال وبائع للعقاقير في بغداد ، طبيبا فاضلا تلقى علومه على « عيسى بن نون » الذي صار

(٣٨) ابن النديم : الفهرست ص ٢٩

وقد نقله عن فيليب طرازي : خزائن الكتب ج ١ ص ٥٤

(٣٩) سعيد الديوهجي : بيت الحكمة ص ٤٢–٤٣

بطريركا للنساطرة سنة ٨٢٣ م وكان يوحنا يؤلف بالسريانية والعربية ومتمكنا من استعمال الاغريقية وقد وفد على بغداد باشارة من جبريل بن بختيشوع وقدم الى بلاط الخليفة باعتباره طبيبا حاذقا وأحد الذين يشتغلون بالطب اليوناني[٤٠] وقد وثق به الرشيد بعد ان عرف علمه في الطب ولذلك قلده رئاسة بيت الحكمة ٠ وظل ابن ماسويه في خدمة الرشيد والمأمون والامين والمتوكل حتى وفاته سنة ٢٤٣ هـ ٨٥٧ م ٠

اما في عهد المأمون فقد تولى سهل بن هارون ، وهو فارسي شديد التعصب للفرس ، رئاسة بيت الحكمة ، كما اشرف في الوقت ذاته على ترجمة الكتب التي وردت للمأمون من جزيرة قبرص ٠

★

كان من نتائج الاضطراب الذى اعقب وفاة المأمون ، وانتقال الخلافة من بغداد الى سامراء في عهد المعتصم ، ان قلت العناية ببيت الحكمة وضعفت نشاطاته وسرى الخراب اليه ، واستمر هذا الوضع السيء حتى في عهد « الواثق » (٢٢٨-٢٣٣هـ) (٨٤٢-٨٤٧م) ومع ان المتوكل الذى بويع بالخلافة سنة ٢٣٣هـ ٨٤٧م قد اشتهر بالشدة والقسوة ولم يكن عالما مثل الرشيد او المأمون ، الا انه مع ذلك كان راعيا للعلم والدرس وقد اعاد فتح بيت الحكمة وبذل له الهبات من جديد وتمت احسن اعمال الترجمة في عهده ، ذلك ان تدريب المترجمين وتجاربهم قد اتت ثمارها في عصره[٤١]٠

وقد القى المتوكل عبء ادارة بيت الحكمة على حنين بن اسحق[٤٢] فاحاط حنين نفسه بتلاميذ مدربين احسن تدريب ٠

وقد ظل بيت الحكمة قائما الى ان داهم المغول بغداد فذهبت خزانة الكتب فيما بعد ، وذهبت معالمها واعفيت آثارها[٤٣] ٠

لقد كان بيت الحكمة فتحا مبينا للعرب المسلمين في ميدان المعرفة والعلم ضاهى فتوحهم الكبرى في العالم المعروف في زمانهم ٠

يقول ديلاسي اوليري المستشرق البريطاني المعروف « لقد انشأ الخليفة مدرسة سماها « بيت الحكمة » وجعلها معهدا تعد فيه الترجمات لكتب علماء اليونان لتتداول بين العرب ••• ومنذ ذلك التأريخ سارت الترجمة قدما ، ولم يمض وقت طويل حتى وجد الطلاب من العرب ان قد تيسر لهم الاطلاع في العربية على الشطر الاكبر من مؤلفات جالنيوس وابقراط وبطليموس واقليدس وارسطو وغيرهم من فطاحل المؤلفين في اليونان »[٤٤] ٠

ويقول الدكتور فيليب حتي في كتابه « تاريخ العرب » عن بيت الحكمة انه « اهم مجمع علمي تم تشييده منذ ان انشئت مدرسة الاسكندرية في النصف الاول من القرن الثالث قبل الميلاد ، هذا المعهد كان في الوقت ذاته من اعظم خزائن الكتب

---

(٤٠) اوليري : علوم اليونان وسبل انتقالها الى العرب ص ٢٢٣

(٤١) ديلاسي اوليري : علوم اليونان وسبل انتقالها الى العرب ص ٢٣٠

(٤٢) الدكتور ماكس مايرهوف في « تراث الاسلام » ترجمة جرجيس فتح الله ج ١ ص ١٧٧

(٤٤) اوليري : علوم اليونان وسبل انتقالها الى العرب ص ٣٢٧

في الاسلام على اختلاف دوله وعصوره »(٤٥) .

ولقد استفاد من بيت الحكمة ومواظبة البحث والتأليف فيه عدد من مشاهير المؤرخين والعلماء في الاسلام على رأسهم العالم الرياضي الشهير محمد بن موسى الخوارزمي مؤسس علم الجبر والمقابلة . ففي بيت الحكمة وبالاستعانة بما حواه من مؤلفات استطاع الخوارزمي ان يضع زيجه المعروف بالسندهند ، وان يكتب مؤلفاته عن الجبر والمقابلة ، والعمل بالاسطرلاب وغيرها من المصنفات الرياضية الهامة .

ووضع الاصمعي اللغوي الشهير ، وبامر من الخليفة الرشيد ، كتابا عن تأريخ الملوك الغابرين اعتمد فيه على مؤلفات بيت الحكمة ، كما وضع الفراء النحوي المعروف بامر من الخليفة المأمون كتابه في اصول النحو حيث افردت له غرفة خاصة في بيت الحكمة . وفي بيت الحكمة وضع ابن النديم كتابه « الفهرست » . كما وضع حمزة الاصفهاني « تأريخ الملوك والانبياء » معتمدا على كتب عدة في بيت الحكمة كانت تدور حول هذا الموضوع ومنها ثمانية نسخ كبيرة من سيرة ملوك الفرس .

شارك عدد وفير من العلماء والمترجمين في اعمال الترجمة في بغداد ، عمل بعضهم في بيت الحكمة ، وعمل البعض الاخر خارج تلك المؤسسة العلمية الشهيرة .

فاما الذين عملوا في بيت الحكمة بصفة مترجمين فان في مقدمتهم يوحنا بن ماسويه الذى تولى في الدرجة الاولى الاشراف على ترجمة كتب الطب وغيرها التي جلبها الرشيد من بلاد الروم .

ومنهم ابو الفضل سهل بن نوبخت الفارسي وقد تولى ترجمة كتب الحكمة الفارسية الى العربية .

واشرف سهل بن هارون بن رافوي الفارسي على ترجمة الكتب التي وردت للمأمون من قبرص .

وعمل سعيد بن هارون في ترجمة كتب لحساب بيت الحكمة .

وعهد الى « سلم » بنقل الكتب التي وردت للمأمون من القسطنطينية وكان يترجم عن الفارسية .

وتولى ابو بكر يحيى بن البطريق ترجمة كتب ارسطو وابقراط في الفلسفة والطب .

واشتغل حنين بن اسحاق العبادي بترجمة كتب الطب والفلسفة والفلك وغيرها وسار على منواله كل من ولده اسحاق بن حنين ، وابن اخته حبيش بن الحسن في العمل مترجمين في بيت الحكمة .

وكان من مترجمي بيت الحكمة يحيي بن ابي منصور المنجم الموصلي ، وحبيب بن بهريز مطران الموصل ، وثابت بن قره الصابى ، وقسطا بن لوقا البعلبكي .

وعمل ابناء موسى بن شاكر الثلاثة في بيت الحكمة ايضا .

ومن المترجمين ايضا الحجاج بن مطر ، وعمر بن الفرخان وقد اشترك عدد كبير من هؤلاء المترجمين في بعثات بعث بها كل من المأمون والرشيد الى بلاد الروم للبحث عن الكتب العلمية فيها واستجلابها الى بغداد وذلك اضافة الى قيامهم باعمال الترجمة .

---

(٤٥) فليب حتي : History of the Arabs. P. 310.

اما المترجمون الاخرون الذين عملوا خارج بيت الحكمة فان عددهم كبير منهم « البطريق » والد يحيي بن البطريق وكان في زمن المنصور وقد امره بنقل اشياء من الكتب القديمة ، وابن ناعمة وهو عبدالمسيح بن عبدالله الحمصي الناعمي ، وسلام الابرش فيعهد البرامكة ، وهلال بنهلال الحمصي، وزرويا بن ماجوه الناعمي الحمصي ، وبسيل المطران ، وابو نوح بن الصلت ، واصطفن بن باسيل ، وابو اسحق ابرهيم قويرى ، وعيسى بن فرج ، وايوب الرهاوى ، وثابت بن قمع ، وشهدي الكرخي ، وعيسى بن يحيي ، وابراهيم بن الصلت، وابراهيم بن عبدالله ، ويحيي بن عدي التكريتي ، وايوب بن قاسم الرقي ، وابو الفضل جرير التكريتي ، ويوحنا بن يوسف الكاتب وغيرهم[٤٦].

واشتهر بالنقل من الفارسية آل نوبخت ، وموسى ويوسف ابنا خالد ، وعلي بن زياد التميمي، والحسن بن سهل ، واحمد بن يحيى البلاذري، وجبلة بن هاشم واسحق بن يزيد ، ومحمد بن الجهم البرمكي ، وموسى بن عيسى الكردي وهشام بن القاسم وغيرهم .

وممن نقوا عن الهندية كل من منكهالهنديوابن دهن الهندى المشرف على بيمارستان البرامكة وصالح بن بُهلة ، وابو الريحان البيروني وغيرهم .

وترجم ابن وحشية وابن العوام عن النبطية، وتخصصا في ترجمة الكتب المتعلقة بالفلاحة والنبات.

ولم تقتصر حركة الترجمة على الشرق بل انتقلت الى الغرب ، الاندلس ، ايضا .

فقد انفذ الامبراطور البيزنطى قسطنطين السابع سنة ٣٣٨هـ ٩٤٩م بعثة الى قرطبة وكان من بين الهدايا التى حملتها تلك البعثة الى الخليفة الاموى عبدالرحمن نسخة من كتاب ديوسقوريديس باليونانية مع صورة ملونة للنباتات التى ذكرت في الكتاب .

ولم يكن احد في قرطبة ممن يقرأ اليونانية كما ان العداء الذى كان قائما بين الامويين والعباسيين آنذاك قد منع الخليفة الاموى من الاستعانة بعلماء بغداد . ولذلك كتب عبدالرحمن الى الامبراطور البيزنطى يشكر له هديته ويسأله ان يمده بمن يستطيع ترجمة ذلك الكتاب وتفسيره، فانفذ الامبراطور لهذا الغرض سنة ٣٤٠هـ ٩٥١م الراهب « نيقولا » الذى كان يعرف العربية فترجم ذلك الكتاب وغيره من الكتب الاغريقية الاخرى واكثر من هذا ان نيقولا هذا شرع يعلم اهل قرطبة اللغة اليونانية ولا تزال الترجمة التي وضعها نيقولا لكتاب ديوسقوريدس موجودة في مخطوطة محفوظة اليوم في مكتبة بودليان بجامعة اكسفورد في لندن[٤٧] .

* * *

لم تقتصر العناية بجلب الكتب العلمية من البلدان الاخرى وترجمتها وتفسيرها على الخلفاء وحدهم بل شاركهم في هذا عدد من الوزراء ورجالات الدولة بالاضافة الى عدد كبير من

(٤٦) اورد ابن النديم في الفهرست قائمة مطولة باسماء هؤلاء المترجمين الذين اهملنا ذكر البعض منهم (الفهرست ٣٥٤-٣٥٧)

(٤٧) اوليري : علوم اليونان وسبل انتقالها الى العرب ص ٢٣٤

المواطنين الذين تشقوا هذه العلوم فراحوا يبذلون الاموال الطائلة في سبيل ترجمتها وايفاد البعوث الكثيرة الى بلاد الروم وفارس والهند للتنقيب عنها واستجلابها والافادة من محتوياتها •

وكان البرامكة على رأس الذين عملوا على نقل العلوم الفارسية والهندية واليونانية ، وبذلوا في ذلك الاموال والهبات الكثيرة ، وراحوا ينافسون الخلفاء وامراء البيت العباسي المالك في اهتمامهم بهذه العلوم وحدبهم على العلماء والكتاب والمترجمين

وكانت اسرة برمك ترجع في اصولها الى المذهب البوذي المنتشر عن طريق الهند وهم رؤساء «نوبهار» في بلخ التي أسسها أحد ملوك الهند[٤٨] وكانت هذه الأسرة هي سادنة الدير البوذي في نوبهار وقد اقامت في مدينة بلخ طويلا ثم اعتنق افرادها المذهب المزدكي واستقروا في مدينة « مرو » حتى اذا فتحت ايران على ايدي المسلمين اعتنق البرامكة الدين الاسلامي مثل سائر الفرس الآخرين الذين تخلوا عن عقائدهم السابقة ودخلوا في الاسلام ولو ان كثيرا من الفرس ، ومنهم آل برمك ، ظلوا يخفون عقيدتهم القديمة ويكنون الحقد للعرب والمسلمين •

ولقد شارك البرامكة ، وهم ارباب مال ونفوذ بين الفرس ، مشاركة فعالة في بث الدعوة العباسية واسقاط حكم بنى امية ، وانفقوا الاموال الطائلة للدعاة وللاعداد للثورة • ولهذا السبب كان مقامهم خطيرا في الدولة العباسية • فقد عين خالد بن برمك اميرا لديوان الخراج ، اى وزيرا للمالية ، في عهد السفاح ، ثم اصبح واليا على اراضي ما بين النهرين في عهد ابى جعفر المنصور وعين يحيي بن خالد واليا على ارمينيا ثم اصطفاه الخليفة المهدي وعينه مؤدبا لولده هارون الرشيد ولذلك اصبح يحيي من اكابر وزراء الرشيد حين تولى الخلافة ومن اعظمهم خطورة وسلطة •

وقد تأثر البرامكة بالعلوم اليونانية التى وجدت سبيلها الى مدينة « مرو » عن طريق مدرسة جنديسابور القريبة منها والتى كان يشرف على ادارتها والتدريس فيها رهبان وعلماء من النسطوريين •

وبسبب هذه النزعة لديهم شرعوايهتمون اهتماما كبيرا في نشر الثقافة الفارسية ونقل ما وجد من مؤلفات عنها الى اللغة العربية ، كما اخذوا ينافسون الرشيد نفسه في استخدام النساخ والمترجمين وفي ارسال البعوث لجلب الكتب العلمية من الاقطار الاخرى •

فالبرامكة هم الذين جلبوا الكتب الفلكية والرياضية من فارس الى بغداد ، واستقدموا عددا من مترجمي الكتب الفلكية الاولى من مرو[٤٩] •

كما ارسل يحيي بن خالد في طلب بعض علماء الهنود المتفوقين ، وعين من يترجم عنهم كتبهم وافكارهم الى العربية ، وبوساطة هؤلاء العلماء الهنود الذين استدعاهم يحيي نقلت فنون من الثروةالعلمية من الهندية الى العربية[٥٠] اذ كان علماء الهند

---

(٤٨) الدكتور تاراتشند : العلاقات الهندية العربية مجلة ثقافة الهند م ١٤ عدد ٢ ص ٧

(٤٩) اوليري : علوم اليونان ص ٢٢٣
(٥٠) Khuda Bukhsh . Islamic Libraries L 2 P 128

ورياضيوها يفدون باعداد كبيرة الى بغداد»(٥١)* .

وقد ذكر ابن النديم ان كتاب المجسطي لبطليموس اول من عني بتفسيره ونقله الى العربية يحيي بن خالد بن برمك فسره له جماعة فلم يتقنوه ولم يرضه ذلك فندب لتفسيره ابا حسان وسلما صاحب بيت الحكمة فاتقناه واجتهدا في تصحيحه بعد ان احضرا له النقلة المجودين»(٥٢) .

وقيل ان ترجمة المجسطي لبطليموس والعناصر لاقليدس كانت باشارة منجعفر بن يحيي البرمكي .

وقد استخدم البرامكة عددا من المترجمين والمؤلفين الذين ترجموا او الفوا لهم الكتب والرسائل العديدة بالاضافة الى عدد من المؤلفات، منهم ابو الربيع محمد بن الليث الخطيب الذى كان يكتب ليحيى بن خالد البرمكي وكانت البرامكة تقدمه وتحسن اليه وله عدة مؤلفات منها كتاب يحيي بن خالد في الادب ، والرد على الزنادقة ، وكتاب الخط والقلم وغيرها(٥٣) .

ومنهم ابو عمرو بن ايوب العتابي وهو شاعر وكاتب حسن الترسل ، وكان يصحب البرامكة ويختص بهم وله عدة كتب منها كتاب المنطق ، وكتاب الآداب وكتاب فنون الحكم وغيره(٥٤) .

ومنهم الحسن بن وهيب بن سعيد كتب لخالد بن برمك .

أما من المترجمين الذين عملوا للبرامكة فمنهم ايوب وسمعان ترجما عدة كتب قديمة لمحمد بن يحيى البرمكي منها تفسير زيج بطليموس .

وكان اولاد موسى بن شاكر من بين الذين الذين شجعوا حركة الترجمة وبذلوا في ذلك الاموال الطائلة .

كان موسى بن شاكر ، واصله من خراسان ، قد وفد على بغداد بعد تأسيس الدولة العباسية واستطاع ان يحتل مكانة مرموقة في قصور الخلفاء العباسيين بسبب ما اظهره من اهتمام بعلم الفلك والنجوم وقد انجب موسى ثلاثة اولاد هم احمد ومحمد وحسن اشتهروا في تأريخ المدنية العربية الاسلامية باسم اولاد بن شاكر وتفرغوا لعلم الفلك والحيل والميكانيك وغيرها ، وكانوا من دعاة النهضة العلمية في عصر المأمون ومن جاء بعده من الخلفاء .

كان اكبر اولاد موسى بن شاكر هو «محمد» الذي تتلمذ على يحيي بن ابي منصور الفلكي الشهير في عهد المأمون والذى عهد اليه بادارة «بيت الحكمة» . وكان محمد هذا من بين الذين اشتركوا في البعثة العلمية التى انفذها المأمون الى « سنجار » سنة ٢٠٤هـ - ٨١٩م لقياس محيط الارض . وقد اعيدت هذه التجربة بعد ثلاث سنوات في جبل قاسيون بدمشق(٥٥) .

---

(٥١) جواهر لال نهرو : لمحات من تاريخ العالم ص ٣٥
الطبعة الثانية بيروت سنة ١٩٥٧

* من علماء الهنود الذين انتقلت كتبهم الى العربية غير ما ورد ذكرهم في متن هذا البحث كل من صكه ، انكو ، اندى جيار ي، اريسكل ، داهر ، راجه (ابن النديم ص ٣٩٢)

(٥٢) ابن النديم : الفهرست ص ٢٨٨
(٥٣) نفس المصدر : ص ١٨١
(٥٤) ابن النديم : الفهرست ص ١٨١
(٥٤) زيغريد هونكه : « شمس الله فوق الغرب » وقد ترجمه فاروق بيضون وكمال دسوقي بعنوان « شمس العرب تسطع على الغرب » ص ١١٩ وديلاسي اوليري : علوم اليونان

واذا كان محمد هذا قد تفرد في علم الفلك فان اخاه « احمد » قد برز في علم الميكانيك ، بينما تفوق الاخ الثالث « الحسن » على اقرانه في الهندسة .

وكان اولاد موسى – كما ذكر ابن النديم – « ممن تناهى في طلب العلوم القديمة ، وبذل فيها الرغائب ، واتعبوا فيها أنفسهم ، وانفذوا الى بلاد الروم من اخرجها اليهم ، واحضروا النقلة من الاصقاع والاماكن بالبذل السني فاظهروا عجائب الحكمة »[٥٦] .

وكان لابناء موسى منزل فخم في جانب الرصافة من بغداد ، على مقربة من « باب الطاق » التي كانت تقع على دجلة عند الطرف الشرقي من الجسر . وقد انشأوا لهم مرصدا في هذا البيت اثبتوا فيه بعض الارصاد في الفترة ما بين ٨٥٠ ٨٧٠[٥٧] .

وقد انتقلوا مع المعتصم الى سامراء وشاركوا مشاركة فعالة في بناء مرصد سامراء وقد تحدث عن هذا الطبيب ابو عبدالله سهل بن ربان الطبري حين قال « وفي مرصد سامراء رأيت آلة بناها الاخوان محمد واحمد ابنا موسى وهي ذات شكل دائري تحمل صور النجوم ورموز الحيوانات في وسطها وتديرها قوة مائية وكان كلما غاب نجم في قبة السماء اختفت صورته في اللحظة ذاتها في الآلة واذا ما ظهر نجم في قبة السماء ظهرت صورته في الخط الافقي من الآلة»[٥٨] .

واحتضن اولاد موسى حنين بن اسحق وبذلوا له العطاء وبعثوا به الى بلاد الروم ليجلب لهم كتب العلوم اليونانية ، وكانوا هم الذين قدموا حنينا هذا الى الخليفة المأمون سنة ٨٢٨–٨٢٩م[٥٩] .

وكان اولاد موسى ينفقون بسخاء على ترجمة الكتب واستنساخها ، وانهم كانوا ينفقون احيانا – فيما يقول بن ابي اصيبعة – خمسمائة دينار في الشهر الواحد على من يرعون من العلماء[٦٠] .

والعالم مدين لاولاد موسى بمقالة في الهندسة السطحية والكروية وبمجموعة من المسائل الهندسية، وبكتاب في الهندسة ترجمه الى اللاتينية جيرار الكريموني المتوفى سنة ١١٨٧ بعنوان كتاب الأخوة الثلاثة في الهندسة[٦١] .

وفضلا عن ذلك فقد كان كبيرهم ابو جعفر محمد بن موسى المتوفى سنة ٨٢٧ م يشرف على ما يترجم من كتب الجبر والمقابلة لبيت الحكمة وله كتاب يعملون بين يديه وتراجمة يقومون بترجمة الكتب التي يختارها[٦٢] .

وممن شجعوا حركة الترجمة وبذلوا الاموال في سبيلها محمد بن عبدالملك

وسبيل انتقالها الى العرب ترجمة وهيب كامل ص ٢٢٣

(٥٦) ابن النديم : الفهرست ص ٣٩٢ – ٣٩٣
(٥٧) زيغريد هونكه : شمس العرب تسطع على الغرب ص ١٢٢
(٥٨) اوليري : علوم اليونان ص ٢٢٢
(٥٩) اوليري : علوم اليونان ص ٢٢٦
(٦٠) اوليري : علوم اليونان ص ٢٢٦ وطبقات الاطباء ج ١ ص ١٨٧
(٦١) المصدر ذاته ص ٢٢٦ وكان عنوان الكتاب باللاتينية هو
Liber Trium Frat Rum de Geometria
(٦٢) سعيد الديوهجي ص ٣٧

الزيات ، كان يقارب عطاؤه للنقلة والنساخ الفي دينار في الشهر ، ونقل باسمه كتب عديدة(٦٣) .

وكان من المشجعين ايضا « علي بن يحيي المعروف بالمنجم ونقل له كثير من الكتب الطبية ، وابراهيم بن محمد بن موسى الكاتب وكان حريصا على نقل كتب اليونانين الى لغة العرب كثير البذل في سبيلها وعيسى بن يونس الكاتب الحاسب من اهل العراق وكانت له عناية في تحصيل الكتب القديمة والعلوم اليونانية(٦٤) .

وظلت حركة تشجيع الترجمة سارية الى اواخر عهد العباسيين فقد كان عند سيف الدولة طبيب اسمه عيسى الرقي ينقل له من السرياني الى العربي(٦٥) .

وكانت الكتب المترجمة تباع باثمان باهظة ويتسابق المتنافسون الى اقتنائها .

قال المترجم القدير يحيي بن عدي التكريتي، احد تلامذة حنين بن اسحاق ، ان شرح الاسكندر للسماع كله وكتاب البرهان رأيته في تركة ابراهيم بن عبدالله الناقل النصراني ، وان الشرحين عرضا عليّ بمائة وعشرين دينارا فمضيت لاحتال في الدنانير ثم عدت فاصبت القوم قد باعوا الشرحين في جملة كتب على رجل من خراسان بثلاثة الاف دينار .

وقال يحيي ايضا انه التمس من ابراهيم بن عبدالله نص سوفسيطا ونص الخطابة ونص الشعر بنقل حنين بخمسين دينارا فلم يبعها له »(٦٦) .

وكان الخليفة المأمون ينفق على ترجمة الكتب بسخاء حتى اعطى وزن ما يترجم له ذهبا . وكان لشدة عنايته في النقل يضع علامته على كل كتاب يترجم له »(٦٧) .

الصفة الشمولية لحركة الترجمة

تناولت حركة الترجمة في الاسلام منذ بدايتها كل العلوم والمعارف ولا سيما العلوم التى لم يكن للعرب اثناء جاهليتهم سهم وافر فيها كالطب والكيمياء والفلك والرياضيات والفلسفة وعلوم المحركات . وقد بلغ اندفاع العرب لنقل العلوم القديمة اقصى مداه في عصري الرشيد والمأمون بحيث لم يصل الى ايدى الخلفاء وغيرهم اى كتاب من كتب الاغريق والسريان والفرس والهنود وما سواهم في هذه العلوم الا واقبلوا على ترجمته ووضع الشروح والتفاسير المطولة له .

واكثر من هذا ان كثيرا من الكتب العلمية ، وتخص بالذكر منها كتب ارسطو وجالينوس وابقراط وغيرهم ، قد وضعت عدة ترجمات لها كما حدث ذلك مثلا بالنسبة الى كتاب « المجسطي » لبطليموس الذى اخرجت عدة ترجمات له ونسبت ترجمته الى عدد من المترجمين منهم الحجاج بن يوسف بن مطر الحاسب ، وسهل بن ربان الطبري، وحنين بن اسحق وغيرهم . ومثل هذا حدث لكتاب « السندهند » الهندي الذى الفه الرياضي الهندي الشهير « برهمكبت »(٦٨) سنة ٦٢٨ م بعنوان

(٦٣) جرجي زيدان : تاريخ التمدن الاسلامي ج ٣ ص ١٧٠
(٦٤) ذات المصدر
(٦٥) ابن ابي اصيبعة:طبقات الاطباء ج ١ ص ١٤٠
(٦٦) ابن النديم : الفهرست ص ٢ ٣٦٨
(٦٧) جرجي زيدان : تاريخ التمدن الاسلامي ج ٣ ص ١٦١ طبعة سنة ١٩٥٨
(٦٨) Brahma Gupta

« براهمسبهط سدهانت »[٦٩] الـذي أمر الخليفة المنصور بترجمته الى العربية ، فترجمه غير واحد من المترجمين كان اولهم ابراهيم بـن حبيب الفزاري ، ومنهم يعقوب بن طارق المنجم •

وكان الطب والفلك على رأس العلوم التـي شرع العرب بنقلها الى لغتهم وهذا يعود في الدرجة الاولى الى الاهتمام الكبير الذى كـان العرب يولونه لهذين العلمين اذ استطاعوا حتى في عهد الجاهلية ان يحافظوا على ما وصل اليهم منهما من سـوابق البابليين والآشـوريين وهـذا ما اكده كـل من نللينوواو ليري وغيرهما من المستشرقين • فقد ذكر « كرلونلينو » في كتابه « علم الفلك تأريخه عنـد العرب في القرون الوسطى» ان «اول ما اشتغلت به اهل البلاد الاسلامية من العلوم هي العلوم العمليـة وخصوصا الطب والكيمياء واحكـام النجوم »[٧٠] في حين ذكر « ديلاسي اوليرى » في كتابه « كيفية انتقال علوم اليونان الى العرب » « وهناك من الاسباب ما يدعو الى القول بان بعض الترجمات الاولى التي نقلت عن اليونانية مباشـرة كـانت تتعلق بالفلـك والرياضيات »[٧١] •

وهذا الرأي فيما يتعلق بتقديم الطب والكيمياء والفلك على غيرها من العلوم في بداية حركة الترجمة لا غبار عليه اطلاقا • فقد كان اهتمام العرب بالطب والكيمياء حتى في عهد الامويين من العوامل الخطيرة التي وجهت العرب الى نقل هذين العلمين والعمـل على نشرها قبل المبادرة بنقـل غيرهـا من العلـوم الاخرى كذلك كان اهتمام الخلفاء بالجداول الفلكية ومراقبة وجه السماء وظهور القمر من العوامـل الرئيسة لتوسيع نطاق البحث في هذه العلوم •غير اننا لا نوافق « اوليري » في رأيه بان اول ما نقل عـن الفلك والرياضيات كان عن اليونانية • فالثابت ان هذه العلوم كانت قد نقلت منذ البداية عن الهنـود ، اما عن اللغة السنسكريتية مباشرة ، او عن الفارسية او السريانية المنقولة عن السنسـكريتية • فقد ثبت ان اول كتاب في الـرياضيات ترجم الى العربيـة هو كتاب « السد هند » الذى سـبق ذكره ، والذى جاء به أحد الهنود في الوفد الذى قدم من السـند الى بغداد سنة ١٥٤هـ ٧٧١م وحظي بمقابلة الخليفة المنصور[٧٢] كذلك ترجم « منكه » الهندي عـن السنسكريتية ، في عهد الرشيد ، كتاب « شاناق » عن السموم وتوجد نسخة خطية من هذا الكتاب في مكتبة برلين في الوقت الحاضر[٧٣] •

وهناك كنكه الهندي وهو من اكابر علمـاء الهند في النجوم وقد نقل كثيرا من الكتب الطبيـة والفلكية من اللغات الهندية الى العربية •

وبعد ان وصلت كتب الاغريق مـن قبـرص وعمورية وانقرة والقسطنطينية في ايـام الرشـيد والمأمون والمتوكل ، اشتد الاقبال على ترجمتها ووضع الشروح لها بحيث لم يترك كتاب واحـد منهـا الا وترجم الى العربية وربما وضعت عدة ترجمات لـه

(٦٩) Brahma Shopta Sidd Hanta
ومعناه كتاب الهيئة المصحح المنسـوب الى براهمكبت

(٧٠) نللينو ص ١٤٣

(٧١) ص ٢٠٩ من الترجمة العربية

(٧٢) نللينو : علم الفلك عند العرب ص ١٤٩

(٧٣) مهيش برشـاد : بين الثقتين العـربية السنسكريتية مجلة « ثقافة الهند » العـدد الاول من المجلد الاول ص ٩٥

وما هي الا فترة قصيرة حتى غدت كل مؤلفات جالينوس وابقراط وروفس وغيرهم من اطباء اليونان في متناول الطلاب العرب .

كذلك ترجمت كل مؤلفات ارسطو وافلاطون في الفلسفة والحكمة . ولم تقتصر الترجمة على نصوص هذه المؤلفات وانما شملت حتى المؤلفات التي وضعت باليونانية والسريانية وغيرهما لشرح مؤلفات ارسطو وافلاطون من امثال شروح وتعليقات ثاوفرسطس ، وديدوخس برقلس ، والاسكندر الافرودسي ، وفرفوريوس الصوري ، ونيقولاوس، وفلوطرخس ، وثامسطيوس ، وامونيوس وغيرهم.

وكثير من هذه الكتب قد نقلت عن اليونانية الى السريانية اولا ثم ترجمت من السريانية الى العربية . وسبب ذلك يعود الى ان العلماء السريان كانوا يحذقون اللغة اليونانية لكنهم لم يكونوا يعرفون العربية معرفة جيدة . وكان معظم اولئك السريان من طلاب واساتذة مدرسة جنديسابور . ولذلك « استمرت الترجمة الى السريانية طالما كانت مدرسة جنديسابور قائمة(٧٤) .

وكان خلو اللغة العربية من المصطلحات الفنية التي يصطنعها العلماء اليونان ، من الاسباب التي ادت الى اعادة النظر في الكتب التي ترجمت عن اليونانية في الدرجة الاولى ، وفي تنقيحها ووضع الشروح والتعليقات الكثيرة عنها .

* * *

يصعب على الباحث وضع جدول كامل بما تمت ترجمته من كتب العلوم القديمة في عهد الامويين والعباسيين . ذلك لان الهزات العنيفة التي تعرضت لها الحركة العلمية في بعض العهود الاموية والعباسية وما ادت اليه من احراق واتلاف العديد من الكتب الفلسفية والعلمية اولا ، والنكبة التي نكبت بها الامة الاسلامية على ايدي المغول عند احتلالهم بغداد واتلافهم ما وجدوه فيها من خزائن الكتب ثانيا ، كل ذلك قد ادى الى فقدان الالوف من المؤلفات عن اللغات الاخرى .

اما ما ذكره ابن النديم في فهرسه ونقله عنه ابن القفطي وابن ابي اصيبعة وحاجي خليفة وغيرهم ممن عنوا بجمع اسماء المصنفات واصحابها ، فان ذلك لا يؤلف في الواقع سوى نسبة ضئيلة بالنظر الى ما تمت ترجمته من تلك المصنفات فعلا .

الكتب الهندية

ولنبدأ بالكتب الهندية التي ترجمت الى العربية وعرفت اسماؤها في المصادر العربية فنقول ان عددا كبيرا من الاطباء والعلماء الهنود كانوا قد وفدوا على بغداد ابتداء من عهد ابي جعفر المنصور كما استقدم الرشيد الطبيب الهندي منكه بينما استقدم يحيى بن خالد البرمكي كلا من باريكر وقليرفل وسندباز وغيرهم .

ومن اطبائهم وعلمائهم الذين هبطوا بغداد ابن دهن وكنكه وصالح بن بُهلة ومسنجل وباكهر وجوادر ، وشاناق وكانت الكتب الهندية التي ترجمت الى العربية هي السدهانتا الذي عرف عند العرب باسم السندهند ، ثم كتاب آريابهت وكتاب كهند كهاديك ، وكتب شاناق في التدبير ، وكتاب روسا الهندية ، وهي امرأة هندية ، في امراض النساء

---

(٧٤) اوليري : كيفية انتقال علوم اليونان الى العرب ص ٢١٩ من الترجمة العربية

ومعالجتها ، وكتاب شارك سنهيتا في الطب الهندى ، وسشرت سنيتها في الطب الهندي ، وكتاب يدبا في الحكمة ، وكتاب اسرار المسائل ، وكتاب المواليد الكبير ، وكتاب اسرار المواليد لكنكه وكتاب سيسر ترجمة منكه ، وكتاب عشر مقالات له ايضا ، وكتاب اسماء عقاقير الهند ، وكتاب سندستاق ، واستانكر الجامع ، وقد نقلهما ابن دهن . وترجم البيروني الى العربية كتاب باتنغل سوترا ، وكتاب الكسوفين عند الهنود ، وكتاب لكهرجاتكم راشكات هند(٧٥) .

ومن مؤلفات ومترجمات كنكه الاخرى كتاب النمودار في الاعمار ، وكتاب القرانات الكبير والصغير ، وكتاب في التوهم ، وكتاب فى احداث العالم والدور في القرآن(٧٦) .

وكانت الكتب الهندية تنقل اما الى العربية رأسا او تترجم الى الفارسية ثم تنقل عنها الى العربية ومن الكتب الهندية المترجمة ايضا كتاب سيرك الهندي ، وكتاب علامات الادواء ، وكتاب الحار والبارد وكتاب المواليد لجوادر وكتاب سرور في الطب نقله منكه ، وكتاب اسماء عقاقير الهند نقله منكه ايضا ، وكتاب مختصر الهند في العقاقير ، وكتاب علامات الحبالى ، وكتاب السكر ، وكتاب رأي الهند في اجناس الحيات وسمومها .

وترجم البيروني الى جانب ما ذكرناه كتاباً عن طرق الحساب ومقالة في الامراض العفنة ، ومقالة في الجوابات الواردة من منجمي الهند ، واصلح ترجمة كتاب « آريابهت » . ومن كتب الادب والاساطير التي ترجمت عن الهندية كتاب كليلة ودمنة ، وكتاب السندباد الكبير ، والسندباد الصغير ، ويوذاسف ، ويوذاسف مفرد ، وادب الهند والصين ، وهايل في الحكمة ، والهند في قصة هبوط آدم ، وكتاب طرق ، وكتاب دبك الهندي ، وكتاب حدود منطق الهند ، وكتاب ساديرم ، وملك الهند القتال والسباح ، وكتاب بيافر عن اصول الالحان (٧٧) .

الكتب الفارسية

بدأت حركة النقل من الفارسية الى العربية في عهد ابي جعفر المنصور ، وعلى يد عبدالله بن المقفع الذى نقل عدة كتب عن الفارسية الى اللغة العربية منها كتاب كليلة ودمنة ، وكتاب خداينامة ، آيين نامة ، وكتاب مزدك ، وكتاب التاج في سيره انوشروان ، وكتاب الادب الكبير ، وكتاب الادب الصغير ، وكتاب اليتيمة في الرسائل .

وترجم ابان بن عبدالحميد اللاحقي كتاب سيرة اردشير وسيرة انوشروان ، وكتاب بلوهر وبردانية وكتاباً في الرسائل ، وكتاب حلم الهند وغيرها الى العربية وقيل انه ترجم كل هذه الكتب شعرا . وترجم علي بن زياد كتاب زيج الشهريار بينما نقل اسحق بن يزيد كتاب « اختيار نامة » .

وقد نقل ابن النديم في فهرسته طائفة كبيرة من اسماء الكتب لاشخاص قال عنهم انهم كانوا

(٧٥) مجلة ثقافة الهند : المجلد الاول ١٥ مارس ١٩٥٠ ص ٩٩

(٧٦) جرجي زيدان : التمدن الاسلامي ج ٣ ص ١٧٧

(٧٧) المصدر السابق ص ١١٧٩ـ١١٨٠ والفهرست لابن النديم ص ٤٣٨ـ٤٣٩

يقومون باعمال الترجمة من الفارسية الى العربية منهم آل نوبخت ، والحسن بن سهل ، وعمرو بن الفرخان الطبري ، ومحمد بن الجهم ، وهشام بن القاسم ، وموسى بن عيسى الكسروى ، واحمد بن يحيى بن جبر ، وجبلة بن سالم ، وعلي بن زياد التميمي ، ومحمد بن بهرام ، وبهرام بن مروان ، وغيرهم . لكن ابن النديم ـ وهو يسرد مؤلفات هؤلاء المترجمين ـ لم يوضح لنا ما اذا كانت مؤلفاتهم تلك مترجمة ام موضوعة .

والذي يترأى لنا ان كثيرا من الكتب التي نقلت عن الهنود والفرس قد نسبت الى مترجميها على أساس انها موضوعة من قبلهم وليست مترجمة

الكتب اليونانية

اما الكتب اليونانية المترجمة فانها تؤلف قائمة ضخمة يصعب احصاؤها وان ما ذكر منها في فهرست ابن النديم وفى كتب القفطى وابن ابى اصيبعة ، لا يؤلف في الواقع سوى جزء منها اذ ان مجموع هذه الكتب اليونانية المترجمة قد تعدى المائتين او الثلثمائة عددا ولذلك اضربنا صفحا عن ذكر اسماء هذه الكتب كيلا ندع القارىء يشعر بالسأم والملل .

طريقة الترجمة

اتبع المترجمون في الاسلام طريقتين او اسلوبين رئيسين في انجاز عملية الترجمة . وهاتان الطريقتان هما الشائعتان الآن .

فالطريقة الاولى تعتمد الترجمة الحرفية الدقيقة في النقل ، اي ترجمة العبارات كلمة فكلمة، والتقيد بالالفاظ الاصلية تقيدا تاما وعدم الخروج على هذه القاعدة .

اما الطريقة الثانية فتتمثل في ترجمة المعنى دون الالفاظ الاصلية ، وذلك بان يقرأ المترجم مايريد ترجمته ، وبعد ان يستوعبه في ذهنه يشرع بنقله باللغة التي يحسن الكتابة بها .

وقد اتى على وصف هاتين الطريقتين من طرق الترجمة « بهاءالدين العاملي » صاحب كتاب « الكشكول » المتوفى سنة ١٠٣١ هـ (١٦٢٢م) . فقد ذكر العاملي في كتابه هذا قوله ، قال « الصلاح الصفدي »[٧٨] وللتراجمة في النقل طريقان : احدهما طريق يوحنا بن البطريق ، وابن الناعمة الحمصي ، وغيرهما ، وهو ان ينظر الى كل كلمة مفردة من الكلمات اليونانية ، وما تدل عليه من المعنى فيأتي بلفظة مفردة من الكلمات العربية ترادفها في الدلالة على ذلك المعنى فيثبتها ، وينتقل الى الاخرى كذلك حتى يأتي على جملة ما يريد تعريبه ، وهذه الطريقة ردية ...

والطريق الثاني في التعريب طريق حنين بن اسحق ، والجوهري[٧٩] وغيرهما وهو ان يأتي الجملة فيحصل معناها في ذهنه ، ويعبر عنها من اللغة الاخرى بجملة تطابقها سواء ساوت الالفاظ أم خالفتها وهذا الطريق أجود »[٨٠].

وقد ادى اختلاف المترجمين في اتباع هاتين الطريقتين الى ظهور ترجمات رديئة وذلك راجع في

(٧٨) صاحب كتاب « الوافي بالوفيات » الذي يعد تكملة لكتاب ابن خلكان « وفيات الاعيان »

(٧٩) هو ابن سعيد الجوهري من المترجمين في عهد المأمون

(٨٠) نقل ذلك العلامة « كرلونيلينو » الايطالي الاستاذ بالجامعة المصرية سابقا في كتابه علم الفلك تاريخه عند العرب في القرون الوسطى ص ٢٢٦ـ٢٢٧

الدرجة الاولى ، الى عدم حذق المترجم اللغة التي ينقل عنها او التي ينقل اليها . فقد وجد كثير ممن كانوا يحذقون اليونانية او السريانية او العبرية وغيرها لكنهم في الوقت ذاته لم يكونوا على اطلاع تام باللغة العربية ولذلك لم تكن تقولهم تلك مفهومة ولا متينة او صحيحة العبارة .

وقد أشار ابن النديم في فهرسه الى أمثال هؤلاء المترجمين ومنهم ابن شهدي الكرخي و«لاحي» الذي قال عنه انه « جيد المعرفة بالسريانية عفطي الالفاظ بالعربية » ومنهم « قويري » الذي يقول عنه « وكتبه مطرحة مجفوة لان عبارته كانت عفطية غلقة » .

كبار المترجمين في الاسلام

قال العالم الرياضي الشهير ، ابو معشر الفلكي في كتاب « المذكرات » لشاذان ، ان حذاق الترجمة في الاسلام اربعة : حنين بن اسحق العبادي ، ويعقوب بن اسحاق الكندي ، وثابت بن قره الحراني ، وعمر بن الفرخان الطبرى .

ولسنا نعرف الاساس الذي استند اليه ابو معشر في تصنيفه هذا للمترجمين في الاسلام ، وتقديم هؤلاء الاربعة على سواهم من المترجمين الآخرين ، وان كان المفهوم من عبارته ان هؤلاء الاربعة هم اكثر حذقا ودقة في عملية الترجمة .

ومهما يكن الامر فان هناك عددا آخر من المترجمين الذين لا يقلون عن هؤلاء منزلة واتاجا ولذلك فنحن في الوقت الذى سنتحدث فيه عن الاربعة الكبار سوف نلحق بهم ممن يضاهونهم في هذا الفن الفريد كيما يصبح بحثنا هذا كاملا مستوفيا شروطه ملما بكل اطراف عملية النقل .

أ - ثابت بن قره (٢١١–٢٨٨ هـ ٩٨٥–٩٧٨ م)

بدأنا الحديث عن كبار المترجمين في الاسلام بابي الحسن ثابت بن قره الصابئي الحراني لانه كان، بشهادة العلماء الاجانب ، من احذق المترجمين واكثرهم دقة في الترجمة . فقد كان ثابت يحسن السريانية والعبرية واليونانية جيد النقل عنها ، وقد عده العالم الانكليزي جورج سارطون من « اعظم المترجمين واعظم من عرف في مدرسة حران في العالم العربي »[٨١] .

والناحية التي ندرسها هنا من نشاطات ثابت الفكرية انما نقصرها على عملية الترجمة وحدها دون أن نتجاوزها الى النواحي الاخرى التي برز فيها كالطب والرياضيات والفلك وغيرها .

ولد ثابت بن قرة بمدينة حران يوم الخميس الحادي والعشرين من صفر سنة ٢١١هـ[٨٢] ونشأ فيها على دين آبائه وهي الوثنية التى تحولت الى الصبئة . وحين اصطدم مع رئيس كهنة حران اصدر هذا الرئيس قرارا بحرمانه حوالي سنة (٢٥٩هـ – ٨٧٢) ، فارتحل الى « كفر توثا » بالقرب من « دارة » [٨٣]وبعد ان جال في بلاد كثيرة التقى

---

(٨١) قدري حافظ طوقان : العلوم عند العرب ص ١٢٧

(٨٢) ذكر ابن النديم في ص ٣٩٤ وابن القفطي في ص ١١٥ ان مولد ثابت بن قره كان سنة ٢٢١ هـ وذلك خطأ لان ابن النديم قال عنه انه توفي سنة ثمان وثمانين ومائتين وله سبع وسبعون سنة ، وهذا يعني ان ولادته كانت في سنة ٢١١ هـ

(٨٣) اوليري : علوم اليونان ص ٢٣٨ وابن خلكان ص ٢٣٨

باحد اولاد موسى بن شاكر وهو « محمد »(٨٤) عندما انصرف هذا من بلاد الروم متقبا فيها عن كتب الاغريق ، فاعجبته فصاحته فاصطحبه معه الى بغداد . وقيل انه قرأ على محمد هذا وتعلم في داره وان محمد هو الذي اوصله بالخليفة المعتضد وادخله في جملة المنجمين عنده وذكر عن ثابت انه هو الذي ادخل رئاسة الصابئة الى ارض العراق فتثبت احوالهم وعلت مراتبهم وبرعوا (٨٥).
وقد اكرم المعتضد وفادته واجرى له معاشا شهريا قدره خمسمائة دينار ... ويعد ثابت اعظم هندسي عربي على الاطلاق(٨٦) .

وقد روى ابن ابى اصيبعه كيفية اتصال ثابت بالخليفة المعتضد فقال ان « الموفق » حين غضب على ولده المعتضد امر بحبسه في دار اسماعيل بن بلبل واوكل به «احمد» الحاجب . وقد طلب اسماعيل الى ثابت بن قرة ان يدخل الى المعتضد في محبسه ليرفه عنه ففعل ذلك فانس المعتضد به اذ كان ثابت يدخل عليه ثلاث مرات في اليوم يحادثه ويسليه ويعرفه احوال الفلاسفة وامر الهندسة والنجوم وغير ذلك ، فشغف به ولطف منه محله(٨٧) .

ولما تولى المعتضد الخلافة سنة ٢٧٩هـ – ٨٩٢م زاد اهتمامه بثابت بن قرة واكرامه له فقربه اليه واقطعه ضياعا جليلة وكان يجلسه بين يديه بحضرة العام والخاص . وقد حدث ذات مرة ان كان المعتضد يتمشى مع ثابت في « الفردوس » ، وهو بستان في دار الخليفة ، للرياضة فاتكأ على يد ثابت وهما يتماشيان ، فنتر الخليفة يده بشدة من ثابت وقال له « يا ابا الحسن – وهي كنية ثابت – سهوت ووضعت يدي على يدك واستندت عليها وليس هكذا يجب ان يكون ، فان العلماء يعلون ولا يعلون »(٨٨) .

وكان ثابت يحسن السريانية واليونانية والعبرية ، جيد النقل عنها ، الى جانب حذقه اللغة العربية ، ولذلك بلغت مؤلفاته ومترجماته الى العربية وحدها حوالي مائة وخمسين كتابا كما انه وضع بالسريانية خمسة عشر كتابا ايضا (٨٩). وقد اشتهر ثابت بانه جيد النقل الى العربية حسن العبارة ، له تصانيف مشهورة بالجودة .

وثابت بن قرة واحد من الذين تعددت نواحي عبقريتهم فنبغ في الطب والرياضيات والفلك والفلسفة (٩٠)ولم يكن في زمانه من يماثله في صناعة الطب ولا في غيره من جميع اجزاء الفلسفة

(٨٤) وقع بالباحث المرحوم قدري حافظ طوقان واخرون غيرهفي خطأ كبير حين ذكروا ان الذي اتصل بثابت بن قره في حران او كفر توثا هو محمد بن موسى الخوارزمي الرياضي الشهير في حين ان الذي اتصل به هو محمد بن موسى بن شاكر (انظر ابن القفطي ص ١١٥ وابن ابي صيبعة ج ٢ ص ١٩٣ واوليري : ص ٢٣٨

(٨٥) ابن القفطي ص ١١٥ وابن النديم ص ٣٩٤ وابن ابي صيبعة ج ٢ ص ١٩٣

(٨٦) البارون كارادي فو في (تراث الاسلام) ج ١ ص ٢٤١

(٨٧) ابن ابي صيبعة : طبقات الاطباء ج ٢ ص ١٩٤

(٨٨) المصدر ذاته ج ٢ ص ١٩٤

(٨٩) دبلاسي اوليري : علوم اليونان وسبيل انتقالها الى العرب ص ٢٣٧

(٩٠) قدري حافظ طوقان : الخالدون العرب ص ٥٨

وحسن التخرج والتمهر في العلوم[٩١] وقد قطــع شوطا بعيدا في الرياضيات والفلك واضاف اليها ومهد الى ايجاد أهم فرع من فروع الرياضيات هو التكامل والتفاضل[٩٢] .

ولثابت ارصاد حسان للشمس تولاها ببغداد وجمعها في كتاب بين فيه مذهبــه في حركــة الشمس[٩٣] واشتغل ثابت في التحليلات الهندسية واجاد فيها اجادة عظيمة وله ابتكارات سبق فيهـا « ديكارت »[٩٤] وحل بعض المعادلات التكعيبيــة بطرق هندسية استعان بها بعض علماء الغرب فـي بحوثهم الرياضية خلال القـرن السـادس عشــر الميلادي من امثال « كاروردان » وغيره من كبــار الرياضيين[٩٥] واسـتخرج ثابت حركـة الشمس وحسب طول السنة النجمية فكانت اكثر من حقيقتها بنصف ثانية ليس الا . وحسب دائـرة البروج ، وقال بوجود حركتين ، مستقيمة ومتقهقرة ، لنقطتي الاعتـدال[٩٦] .

والشيء المؤكد ان ثابت هو الذي وضع دعوى « منالاوس » حول استعمال الجيوب بدلا من الاوتار، في شكلها الحاضر وفضلا عـن ذلـك حـل بعض المعادلات التكعيبية بطرق هندسية استعان بها علمـاء الغرب في القرن السادس عشر للميلاد [٩٧].

وكان ثابت بن قرة ممن مهدوا لظهور علـم التكامل والتفاضل Calculus ولهذا العلم شأن خطير في الاختراع والاكتشاف . وقد كتب العالم الرياضي الانكليزي « سمث » في كتابه « تأريخ الرياضيات » يقول « يجدر بنا أن نذكر ثابت بن قره الذي أوجد حجم الجسم المتولد من دوران القطع المكافيء حول محوره »[٩٨] .

ويظهر تفوق ثابت في علم الطب بارزا مـن قصة القصاب الذى مات فجأة وكيف بدأ اهلــه ينوحون عليه ثم اسرع ثابت فعالجه وانقذه من موت محقق[٩٩] .

وضع ثـابت ترجمـات لمؤلفــات بولونيوس وارخميدس واقليدس وبطليمـوس وتيودوسيوس وجالينوس ، بالاضافة الى اصلاحه كثيرا من الترجمات التي نقلت في زمانه . فالمشهور عنه انه أصلح النسخة التي نقلها اسحق بن حنين مـن المجسـطي الى العربـي اصلاحا قضى فيه حق من سأله ذلك او حق اسحق . ثم انه نقل هذا الكتاب نقلا جيدا واصلحه واوضحه . ثم انه اختصر كتاب المجسطي اختصارا نافعا[١٠٠] لم يوفق اليه احد غيره .

وقد ذكر كل من القفطي وابن ابي اصيبعـة اسماء مؤلفات ثابت بالتفصيل ، ونرى ان كثيرا من هذه المؤلفات هي مترجمات لمصنفات اغريقية .

فمما نقله عن جالينوس : كتاب الادوية المفردة، كتاب المرة السوداء ، كتاب سوء المزاج المختلف ، جوامع كتاب الامراض الحادة ، جوامع كتاب الكثرة،

---

(٩١) ابن بي صيبعة : طبقات الاخبار ج ٢ ص ١٩٣

(٩٣) ابن ابي صيبعة : ج ٢ ص ١٩٤

(٩٤) قدري حافظ طوقان : العلوم عند العرب ص ١٢٧

(٩٥) قدري حافظ طوقان : العلوم عند العرب ص ١٢٨

(٩٦) المصدر السابق ، والخالــدون العــرب لطوقان وعبقرية العرب لعمر فروخ ص ٥٢

(٩٧) طوقان تراث العرب العلمي ص ٩٨

(٩٨) ذات المصدر ص ١٩٩

(٩٩) انظر القصة بكاملها في ابن ابي اصيبعـة ج ٢ ص ١٩٥ والقفطي ص ١٢١

(١٠٠) ابن القفطي : تاريخ الحكماء ص ١٢٠

جوامع كتاب تشريح الرحم ، جوامع كتاب المولودين لسبعة اشهر ، جوامع تشريف صناعة الطب ، كتاب الفصد ، تفسير جالينوس لكتاب ابقراط في الاهوية والمياه والبلدان ، اختصار كتاب النبض ، جوامع كتاب النبض الكبير ، اختصار كتاب قوى الاغذية ، حيلة البرء ، اختصار كتاب ايام البحران ، اختصار كتاب الاسطقات ، جوامع كتاب الادويـة المنقيـة ، جوامع كتاب الاعضاء الآلة ، وكتاب الكيموس وترجم ثابت الكتب السبعة الاولى ، وهي ثمانية كتب ، من اجزاء المخروطات لابطونيوس[١٠١] وترجم عن بطليموس بالاضافة الى المجسطى كتاب وجه مسيرات القمر الدورية ، وجوامع المقالة الاولى من المقالات الاربع ، كما ترجم رسالة في الحجة المنسـوبة الى سـقراط ، كما ترجم جوامع كتاب نيقوماخس في الارتماطيقي (الحساب) وجوامع كتاب باري منياس ، وجوامع كتاب انالوطيقا لارسطو ونقل كتاب اقليدس في الهندسة واصلحه اصلاحين[١٠٢] .

وهناك ترجمات مختصرة ذكرها ابن القفطى فقال عنها « وله عدة مختصرات في النجوم والهندسة رأيتها بخطه وترجمتها بخطه مما عمله ثابت للفتيان أبقاهم الله ، واظنه يعني بهم اولاد محمد بن موسى بن شاكر ... واما نقله مـن لغـة الى اخـرى فكثير »[١٠٣] .

كذلك ترجم ثابت كتاب انافروديطوس الذى فسر فيه كلام ارسطو عن الهالة وقوس قـزح ، وكتاب النسبة المحدودة لابولونيوس ، وشـروح اوطوقيوس لمقالة ارخميدس في الكرة والاسطوانة ، واصول الهندسة لمنالاوس ، وكتاب الجغرافية وصفة الارض لبطليموس ، وكتاب بس الرومي عن تفسير كتاب بطليموس في تسطيح الكرة .

فقدت معظم مؤلفات ثابت التى ناهزت المائتى كتاب ورسالة ولم يبق منها في وقتنا الحاضر سوى قلة من بينها :ـ

(١) كتاب تركيب الافلاك (٢) كتاب في ابطاء الحركة في فلك البروج (٣) كتاب حركة الفلـك (٤) كتاب قسمة الارض (٥) كتاب الهيئة (٦) كتاب سنة الشمس (٧) كتاب طبائع الكواكب وتأثيراتها . (٨) مختصر في علم النجوم (٩) كتاب آلات الساعات التي تسمى بالرخامات . (١٠) رسالة في الكسوف والخسوف (١١) كتاب في الانواء الجوية[١٠٤] وفي اوائل حركة نقل الكتب العربية الى اللغات الاوربية اقدم « جيرار الكريموني » عـلى ترجمـة بعض مؤلفات ثابت المهمة في الرياضيات الى اللغة اللاتينية منها فرضيات ومبادى اقليدس كما ترجم لـه « رسالة العمل بالقرسطون » الى اللاتينيـة ايضـا بعنوان[١٠٥] Libr Carastonia Sive de Statera وبالاضافـة الى هذه البحـوث الواسـعة في الطب والرياضيات وضع ثابت كتابا كبيـرا في الموسـيقى قال عنه ابن القفطى انه يقع في خمسمائة ورقة[١٠٦] كما عمل ثابت ارصادا فلكية في بغـداد « تخص

---

(١٠١) يقول كارادي فو ان ثابت قد حفظ لنا بذلك ثلاثة كتب من مخـروطات ابو للونيـوس فقدت اصولها اليونانية (تراث الاسلام ج ١ ٢٤٢)

(١٠٢) ابن القفطي تاريخ الحكماء ص ١١٩

(١٠٣) ابن القفطي : تاريخ الحكماء ص ١٢٠

(١٠٤) صبري محمد حسن : الجغرافيون العـرب ج ١ ص ٥٩

(١٠٥) البارون كارادي فو تراث الاسـلام ج ١ ص ١٤٢

(١٠٦) ابن القفطي : تاريخ الحكماء ص ١٢٠

بالذكر منها حساب ارتفاع الشمس ، وطول السنة الشمسية وقد سجل ارصاده هذه في كتاب [١٠٧] كما نشرت ترجمة كتابه في تصنيف العلوم في اللاتينية بالمانيا في اواخر القرن السابع عشر [١٠٨] .

٢ - حنين بن اسحق ١٩٤ - ٢٦٠ هـ = ٨٠٩ - ٨٧٣ م

ولد حنين بن اسحق العبادى بالحيرة سنة ١٩٤هـ في عائلة مسيحية نسطورية المذهب وكان ابوه يبيع العقاقير في الحيرة وقد عمل حنين معه زمنا وهو فتى . ولكن مطامحه الكبيرة لا يمكن ان يتسع لها حانوت صغير وفي مدينة صغيرة كالحيرة فقد كانت بغداد مطمح انظاره ومحط آماله.وكانت مطامحه تلك تدفعه ، بعد ان بلغ الخامسة عشرة من عمره ، الى التساؤل من رجال القوافل الذين كانوا يؤمون الحيرة عن المسافة بينها وبين بغداد .

وحدث ذات يوم وبعد تضرعات كثيرة ان وافق « حسين » مرشد احدى القوافل ان يصحب حنينا معه الى بغداد ، ان هو اعطاه قنينة من مرهم الكافور ووافق حنين على ذلك وطار فرحا ولم تغمض له عين تلك الليلة من شدة الفرح [١٠٩].

كان في بغداد آنذاك الطبيب المسيحى الفارسي يوحنا بن ماسويه الذى استقدمه الرشيد من جنديسابور واناط به رئاسة قسم الترجمة في بيت الحكمة وبذلك اصبحت داره ملتقى الطبقة الخاصة من الناس في بغداد . وراح حنين يحضر مجلس ابن ماسويه وجعل يخدمه ويقرأ عليه [١١٠] واعجب ابن ماسويه بنباهة الفتى وذكائه وصار يعتمد عليه في تحضير بعض العقاقير امامه ، ويقرأ له كتاب فرق الطب الموسوم بالمسان الرومي والسرياني بهراسيس [١١١] .

وكان حنين اذ ذاك صاحب سؤال وذلك أمر يصعب على يوحنا وكان يباعده عنه انه كان من أبناء الصيارفة واهل جنديسابور ومتطبيوها خاصة يكرهون ان يدخل في صناعتهم ابناء التجار وقد سأله حنين في بعض الايام في بعض ما كان يقرأ عليه مسألة مستفهم فحرد يوحنا وقال « ما لأهل الحيرة وتعلم الطب ؟ صر الى فلان قرابتك حتى يهب لك خمسين درهما تشتري منها قفافا صغارا بدرهم ، وزرنيخا بثلاثة دراهم واشتر بالباقي فلوسا كوفية وقادسية وضع زرنيخ القادسية في تلك القفاف واقعد على الطريق وصح الفلوس الجياد للصدقة والنفقة وبع الفلوس فانه اعود عليك من هذه الصناعة [١١٢] .

حين اخرج حنين من دار ابن ماسويه باكيا مكروبا وطد العزم ، بعد تلك الحادثة ، على ان يتقن صناعة الطب وان يتعلمها بلغتها الأصيلة وهى اليونانية ولذلك شد الرحال الى آسيا الصغرى لتعلم اللغة اليونانية والبحث والتنقيب حتى اذا اكمل زهاء ثلاث سنوات عاد الى بغداد متخفيا في زي كاهن وقد اطلق شعر رأسه ولحيته وراح يتردد على بيت الحسين بن الخصي ، وكان يعرف اليونانية حتى اكتشف امره يوسف بن ابراهيم الطبيب اذ سمعه ذات مرة يترنم باشعار هوميروس كبير شعراء

(١٠٧) كارادي فو : تراث الاسلام ج ١ ص ١٤٢
(١٠٨) دي بوير : تأريخ الفلسفة في الاسلام حاشية ص ٤٠
(١٠٩) ابن ابي اصيبعة
(١١٠) ابن القفطي : تأريخ الحكماء ص ٨٤
(١١١) ابن ابي اصيبعة : طبقات الاطباء ص ١٣٩
(١١٢) ابن ابي اصيبعة ص ١٤٠ والقفطي ص ٨٤

اليونان فعرفه من نغمته وقد اسر حنين الى يوسف بان لا يفضح سره لانه يريد ان يحكم اللسان اليوناني قبل ان يتعلم الطب .[١١٣]

بعد عودته الى بغداد تلك اتصل حنين بابناء موسى بن شاكر فعهدوا اليه بمهمة السفر على نفقتهم الى بلاد الروم وجلب كل ما يعثر عليه من نفائس كتب اليونان في العلوم والفلسفة ولذلك سافر حنين الى بلاد كثيرة ووصل الى اقصى بلاد الروم لطلب الكتب التي قصد نقلها . وبعد ان اكمل حنين مهمته تلك عاد الى بغداد فامضى فيها فترة ورحل بعدها الى البصرة حيث تعلم اللغة العربية على الخليل بن احمد وكان يشتغل في العربية مع سيبويه وكان حنين هو الذى ادخل كتاب « العين » للخليل بن احمد الفراهيدي الى بغداد[١١٤] .

بعد ان اكمل حنين تمكنه من اللغة العربية شرع بترجمة الكتب اليونانية واتصل خلال وجوده في بغداد بجبرائيل بن بختيشوع طبيب الرشيد والمأمون والمتوكل . ويذكر يوسف بن ابراهيم الطبيب انه دخل يوما على جبرائيل فوجد عنده حنينا وقد ترجم له اقساما من كتب جالينوس في التشريح وكان جبرائيل يخاطب حنينا بكلمة « المعلم » فاستعظم يوسف ما سمع وما رأى فرد عليه جبرائيل يقول « لا تستكثرن ما ترى من تبجيلي هذا الفتى . فوالله لئن مد له في العمر ليفضحن سرجيس » وكان جبرائيل يقصد بذلك سرجيس الرأسعيني ، وهو اول من نقل بعض علوم اليونان الى اللغة السريانية[١١٥] .

ويستطرد يوسف في حكايته فيقول « وخرج حنين واقمت طويلا ثم خرجت فوجدت حنينا في الباب ينتظر خروجي فسلم علي وقال : قد كنت سألتك ستر خبري والان فانا اسألك اظهاره واظهار ما سمعت من ابي عيسى وقوله في « فقلت له » وانا مسود وجه يوحنا بما سمعت من ابى عيسى لك ، فاخرج من كمه نسخة مما كان دفعه الى جبرائيل وقال لي « تمام سواد وجه يوحنا يكون بدفعك اليه هذه النسخة وسترك عنه علم من نقلها ، فاذا رأيته قد اشتد عجبه بها ، اعلمه انه اخراجي » ، ففعلت ذلك من يومى ، وقبل انتهائي الى منزلى ، فلما قرأ يوحنا تلك الفصول كثر تعجبه وقال : اترى المسيح اوحى في دهرنا هذا الى احد ، فقلت له في جواب قوله « ما اوحى في هذا الدهر ولا في غيره الى احد ولا كان المسيح الا احد مَن يوحَى اليه » . فقال لي « دعنى من هذا القول ، ليس هذا الاخراج الا اخراج مؤيد بروح القدس » . فقلت له « هذا اخراج حنين بن اسحق الذي طردته من منزلك وامرته ان يشتري فلوسا ، فحلف بان ما قلت له محال ، ثم صدق القول بعد ذلك وسألني التلطف لاصلاح ما بينهما ، ففعلت ذلك ، وافضل عليه افضالا كثيرة واحسن اليه .

وقد لازم حنين يوحنا بن ماسويه منذ ذلك الوقت وتتلمذ له واشتغل عليه بصناعة الطب . ونقل حنين لابن ماسويه كتبا كثيرة ، وخاصة من كتب

---

(١١٣) ذكر ابن ابي اصيبعة نقلا عن سليمان بن حسان المعروف بابن جلجل ان حنينا تعلم لسان اليونانيين في الاسكندرية (طبقات الاطباء) ج ٢ ١٤٧

(١١٤) المصدر ذاته ص ١٤٦ ـ ١٤٧

(١١٥) ابن ابي اصيبعة ص ١٤١

جالينوس ، بعضهـا الى السـريانية وبعضهـا الى العربية »[١١٦] .

ونظرا لما لمسه اولاد موسى بن شاكر من ذكاء حنين وعبقريته في ترجمة الكتب التـي عهـدوا بترجمتها اليه من بين ما جلبه لهم مـن كتب اليونان من بلاد الروم ، قدموه الى المأمـون سـنة ٨٢٨ م باعتباره من خيرة المترجمين . وما لبث المأمون ، بعد ان نبه ذكر حنين وشاع ، ان اختاره رئيسـا لبيت الحكمة واوكل اليه الاشراف على ترجمـة كتب الطب والفلسفة والمنطق . وكـانت الدائرة التـي يعمل حنين فيها في بيت الحكمة واسعة ضمت عـددا كبيرا من المترجمين الـذين كانـوا يعملون تحت امرته . فكان حنين يختار لكل واحد من اولئـك المترجمين نوع الكتب التي يترجمونهـا ، ثم يفتح ما استغلق عليهم من الفاظها ، ويصحح في ترجماتهم ما يجده من اخطاء ، وكان من اولئك المترجمين ابن اخته حبيش بن الاعسم ، وموسى بـن يحيي بـن ابراهيم ، واصطفن بن باسيل ، وموسى بن خالـد الترجمان ، ويحيي بن هارون وغيرهم[١١٧] .

ونبه ذكر حنين في الطب الى جانب الترجمـة ولذلك اختاره الخليفة المتوكل طبيـا خاصا لـه بعد ان امتحنه امتحانا عصيبا اذاقه فيه صنوف العذاب لان المتوكل كان يخشى ان يكون حنين مدسوسا عليه من ملك الروم وقد سرد كل من ابن القفطي وابن ابي اصيبعـة وابن جلجـل ، هـذا الامتحـان في مؤلفاتهم وخلاصته ان المتوكل بعد ان اقطـع حنينـا اقطاعا يدر عليه خمسين الف درهم في السنة طلب اليه ان يهيء له دواء يقتل به الاعداء فرفض حنين ذلك الطلب وعندئذ امر الخليفة بالقائه في السجن ، بعد ان هدده بان ينفذ مطلبه ، فلبث فيهسنة كاملـة كان خلالها ينقل ويفسر ويصنف وهو غير مكترث بما هو فيه[١١٨] وبعد انقضاء السنة اخرجه المتوكل من السجن واحضره امامه ثم احضر في الوقت ذاته اموالا طائلة يرغبه فيها ، كما جاء بسيف ونطـع وسائر ادوات العقوبات ، وخيره ان يقبل بطلبـه فيهبه تلك الاموال وبين ان يرفض فيقتله ، فاصـر حنين على الرفض واذ ذاك تبسم الخليفة وقـال « يا حنين طب نفسا وثق بنا فهذا الفعل منا كـان لامتحانك لانا حذرنا من كيد الملوك فاردنا الطمانينة اليك والثقة بك لننتفع بعلمك »[١١٩] .

وحين سأله الخليفة عما منعه من تلبية طلبـه مع ما رآه مـن عزم الخليفـة في الحـالتين رد حنين يقول « منعني شيئان يا امير المؤمنين هما : الدين والصناعة.فالدين يأمرنا باستعمال الخير والجميل مع اعدائنا فكيف ظنك بالاصدقاء ؟ . والصناعة تمنعنا من الاضرار بابناء الجنس لانها موضوعـة لنفعهم ، مقصورة على معالجتهم . ومع هذا فقد حصل فـي رقاب الاطباء عهد مؤكد بايمان مغلظة ان لا يعطوا دواء قتالا . فـلم ار ان اخالف هـذين الامـرين الشريفين »[١٢٠] .

---

(١١٦) المصدر السابق ج ٢ ص ١٤١–١٤٣

(١١٧) ابن القفطي : ص ١٧١ وقد ذكر جرجي زيدان في التمدن الاسلامي ج ٣ ص ١٦٣ ان الحجاج بن مطر وابن البطريق وسـلم صاحب بيت الحكمة قد عملوا تحت امـرة حنين ليصلح ما يترجمونه

(١١٨) ابن ابي اصيبعة طبقات الاطباء ج ٢ ص ١٤٤

(١١٩) ابن ابي اصيبعة ج س ١٤٥ ، وابـن القفطي ص ١٧٦

(١٢٠) ذات المصدر

خلف حنين وراءه ثروة فكرية هائلة تمثلت في ترجماته وتواليفه العديدة كما تمثلت في العدد الوفير من التلامذة الذين تتلمذوا على يديه وقد بلغ عددهم حوالي تسعين تلميذا[١٢١] .

ولما كان حنين يشرف على اعمال الترجمة في بيت الحكمة ويقوم بمراجعة الترجمات وتصحيحها فقد نسبت اليه كتب كثيرة ترجمها تلامذته ووضعوا اسمه عليها بدلا من اسمائهم للتدليل على اهميتها .

لقد ترجم حنين كل مؤلفات جالينوس الطبية والفلسفية ، بالاضافة الى مؤلفات اخرى لابقراط واورباسيوس ، وبولس الاجانيطي ودسقوريدس وافلاطون وارسطو وغيرهم .

نقل حنين من مؤلفات جالينوس مائة كتاب الى اللغة السريانية ، وتسعة وثلاثين كتابا الى اللغة العربية . والى حنين وحده يرجع الفضل في تبوأ جالينوس اسمى مقام في الشرق خلال العصور الوسطى ، والى الغرب الوسيط بصفة غير مباشرة[١٢٢] .

كذلك ترجم حنين الى السريانية والعربية كل الشروح التي كتبها جالينوس على مؤلفات ابقراط تقريبا .

وقد وضع حنين كتابا فيما ترجمه من مؤلفات جالينوس وقال ابن النديم عن هذا الكتاب انه « كتاب الى ابن المنجم في استخراج كمية كتب جالينوس »[١٢٣] وهذا الكتاب هو مجموعة الرسائل التى بعث بها حنين سنة ٨٦٥م الى علي بن يحيي المشهور بابن المنجم ، احد المولعين بالترجمة وصاحب مكتبة ضخمة شهيرة في بغداد ، وكانت هذه الرسائل تمثل جانبا من سيرة حنين ومصنفاته ومترجماته وقد عثر عليها المستشرق الالماني « برغشتر اسر » في مخطوطتين بمسجد ايا صوفيا في اسطنبول فقام بترجمتها الى الالمانية ونشرها في لا يبزغ سنة ١٩٢٥ وقد حلل الدكتور ماكس ما يرهوف هذا الكتاب في مجلة « ايزيس » في الجزء الثامن سنة ١٩٢٦[١٢٤]

وترجم حنين كتاب «المترادفات» لاورباسيوس والكتب السبعة لبولس الاجانيطي ، وكلاهما اثران نفيسان . كما ترجم كتاب « مادة الطب » لدسقوريدس كما ترجم حنين ايضا التوراة اليونانية القديمة المعروفة بالسبعينية Septuagint .[١٢٥]

وعن افلاطون ترجم حنين كتاب «النواميس» وكتاب طيماوس في ثلاث مقالات ، كما فسر كتاب السياسة[١٢٦] .

وكانت تقول حنين من كتب ارسطو كثيرة . فقد ترجم عنه قاطيغورياس اي « المقولات »[١٢٧]

---

(١٢١) تراث الاسلام ج ١ ص ١٧٧
(١٢٢) نفس المصدر ص ١٧٥
(١٢٣) ابن النديم الفهرست ص ٤٢٤
(١٢٤) ديلاسي اوليري : علوم اليونان ص ٢٢٩
(١٢٥) تراث الاسلام ج ١ ص ١٧٦
(١٢٦) ابن النديم ص ٣٥٨
(١٢٧) ذكر ابن أبي اصيبعة في طبقات الاطباء ج ١ ص ٩٠ ان ابا نصر الفارابي قال ان ارسطو طاليس جعل اجزاء المنطق ثمانية كل جزء منها في كتاب : الاول في قوانين المفردات من المعقولات والالفاظ الدالة عليها وهي في الكتاب المعروف في العربية بالمقولات وفي اليونانية القاطا غورياس . والثاني فيه قوانين الالفاظ المركبة التي هي المعقولات المركبة من معقولين مفردين والالفاظ الدالة عليها المركبة من لفظتين وهي في الكتاب الملقب في العربية بالعبارة وفي اليونانية باريمنياس، والثالث فيه الاقاويل التي

كما نقل مختصر هذا الكتـــاب ، وترجـــم باري ارميناس اي العبارة الى السريانية ونقل بعض اجزاء من كتاب ابوديقطيقـا اي انا لوطيقـا الثانية .

ونقل جزءا من كتاب انالوطيقا أي القياس الى السريانية واصلح ترجمة ثيادورس الى اللغة العربية لهذا الكتاب وترجم كتاب طوبيقـا اي الجـدل الى السريانية كمـا ترجم تفسـير كـل من امونيوس والاسكندر الافروديسي ايضـا ، وترجم المقالـة الثانية من كتاب السماع الطبيعي ، وهـو لارسـطو ايضا ، الى السريانية ، واصلح ترجمة ابن البطريق لكتاب السماء والعالم ، كمـا ترجـم بعض شـرح ثاسطيوس لهذا الكتاب ايضا ، ونقل كتاب الكـون والفساد الى السريانية .

ونقل كتاب النفس الى السريانية ، وجزءا من كتاب الحروف اي الآلهيات الى السريانية كما نقل عدة من شروح ثامسطيوس لهذا الكتاب ، وترجم ثامسطيوس لهذا الكتاب ايضا ، ونقل كتاب الكـون تفسير فرفوريوس لكتاب ارسطو في الاخلاق(١٢٨).

وذكر الدكتور احمد شلبي في كتابه « الفكر الاسلامي » ص ٤٤ ان حنينا ترجـــم الى اللغـة العربية كتب اقليدس (حوالى ٣٠٠ ق.م .) ...

وترجم لافلاطون كتاب الجمهورية وكتاب السياسة وكتاب القوانين . وكتاب ارطاميدوس عـن تعبير الرؤيـا .

وهناك كتب اخرى ترجمت عـن اليونانية او السريانية ونسبت الى حنين خطأ ويمكن تمييز هذه الكتب من عبارتها ، وذلك ان ترجمات حنين تكشف عن حرية في تصريف الترجمة ومقدرة عجيبة في اللغة العربية ، واسلوبها سهل المتناول خال مـن التعقيد اذا ما قورن باصله اليوناني مع دقة في التعبير وخلو من الحشو والركة . ولذلك صار حنين في الترجمة نموذجا فريدا يحتذى به واصبح عـــدد من تلامذته وغيرهم من المترجمين يضعون اسمـــه على ترجماتهم كما اسلفنا .

وكان حنين شديد التمحيص والتدقيق فـــي اعمال الترجمة فهو لا يكتفي بالاعتماد عـــلى نص واحد مما يترجمه بل يسعى الى ان تكون بين يديه عدة نصوص . وبلغ من شدة اعتنائه بالتدقيق انـه كان يقول مكررا « وددت دوما لو كانت لدي ثلاث نسخ يونانية من كل كتاب انقله ليتسنى لي ان اقابل فيما بينها ، واستخرج الاصل الصحيح منها(١٢٩) .

وهذه الدقة والامانة في الترجمة هي التـي

تميزها القياسات المشتركة للصنائع الخمس وهي في الكتاب الملقب بالعربية بالقياس وفي اليونانية انا لوطيقيا الاول . والرابع فيه القوانين التي تمتحن بها الاقاويـــل البرهانية وقوانين الامور التي تنتظم بهـــا الفلسفة وهو بالعربية البرهان وباليونانية انا لوطيقيا الثانية . والخامس فيه القوانين التي تمتحن بها الاقاويل الجدلية والجواب الجدلي وهو بالعربية كتاب المواضيع الجدلية وباليونانية طوبيقا ، والسادس يجمع الامور التي تستعمل بقصد التمويه وهـذا الكتاب يسمى باليونانية سوفسيطا ومعناه الكلمـة المموهة ، والسابع فيه القوانين التي تمتحن بها الاقاويل الخطـــابية واصناف الخطـب ويسمى باليونانيـــة ريطوريا وبالعـــربية الخطابة . والثامن فيـه أصناف الاشـعار والقوانين التي يشعر بها في الاشعار ويسمى باليونانية ابو يطيقا وبالعربية الشعر

(١٢٨) ابن النديم ص ٣٦١-٣٦٦ . وابن القفطي ٣٥-٥٤

(١٢٩) تراث الاسلام ج ١ ص ١٧٨

جعلت الخليفة المأمون يعطيه مـن الذهب زنـــة ما ينقله مـن الكتب الى العـربي مثـلا بمثل[١٣٠] ولذلك فقد كـان حنين يكتب الترجمـة بحـروف غليظة ، واسطر متفرقة على ورق غليظ جدا لتعظيم حجم الكتاب وتكثير وزنه[١٣١] .

وكان حنين من المجدين فيطلب العلم والبحث عن نوادر كتب الفلسفة والطب والمنطق . فقد قام بسفرات ورحلات واسعة في بـلاد الروم واليونان وفارس والشـام ومصـر وفلسـطين لتعلـم اللغتين اليونانية والفارسية وللبحث عن كتب العلوم في تلك الاقطار .

ومما رواه عن نفسه انه احتاج مرة الى نسخة من كتاب « البرهان » لجالينوس فـراح يبحث عنـه بنفسه في عدد من الاقطار ومما ذكره في هذا الشأن قوله عن هذا الكتاب « ولم يقع الى هذه الغاية احد من دهرنا لكتاب البرهان نسخة تامة باليونانيةعلى ان جبرائيل كان عنى بطلبه عناية شديدة . وطلبته انا ايضا ، وجلت في طلبه بلاد الجزيرة والشام كلها ، وفلسطين ومصر الى ان بلغت الاسكندرية فلم اجـد منه شيئاً الا بدمشق نحوا من نصفه »[١٣٢] .

ويبدو فضل حنين على التـراث اليوناني بارزا اذا ما علمنا ان سبعة من كتب جالينوس في عـلم التشريح قد ضاعت اصولها اليونانية ولكن ترجمة حنين هي التى حفظت هـذه الـكتب واعادتهـا الى الظهور[١٣٣] .

والى حنين ايضا يعزى الفضل في وضع المنهج الكامل لمدرسة الاسكندرية الطبية في متناول الطلاب العرب وكان هذا المنهج يشمل طائفة مختارة مـن مقالات جالينوس هي[١٣٤] التي عرفت لدى المؤلفين العرب باسم « الكتب الستة عشرة لجالينوس وهي : كتاب الفرق ، كتاب الصناعة ، كتاب الى طوترن في النبض ، كتاب الى اغلوفن في التأني لشفاء الامراض، كتاب المقـالات الخمس في التشـريح ، كتـاب الاسطقسات كتاب المزاج ، كتاب القوى الطبيعية ، كتاب العلل والامراض ، كتاب تعرف علل الامراض الباطنية ، كتاب النبض الكبير ، كتاب الحميـات ، كتاب البحران ، كتاب حيلة البـرء ، كتـاب ايـام البحران ، كتاب تدبير الاصحاء[١٣٥] .

ومع ان هذه الكتب الستة عشر من مؤلفـات جالينوس قد ترجمت بصفة خاصة عدة ترجمات الا ان ترجمتها الدقيقة الصائبة كانت علىيدحنين،وقد ذكر ابن ابي اصيبعة في كتابه « طبقات الاطباء » فقال : ووجدت بعض الكتب الستة عشرة لجالينوس وقد نقلها من الرومية الى السريانية سرجس المتطبب ونقلها من السريانية الى العربية موسى بن خالـــد الترجمان . فلما طالعتها وتأملت الفاظها تبين لـــي

(١٣٠) ابن ابي اصيبعة ج ٢ ص ١٤٣

(١٣١) جرجي زيدان : التمدن الاسلامي ج ٢ ص ١٣٢ وقد ذكر ابن ابي اصيبعـــة انه كان لحنين كاتب يعرف باسم الازرق كان يكتب بحروف غليظة في اسطر متفرقة وورقها كل ورقة منها بغلظ ما يكون من هـــذه الاوراق المصنوعة يومئذ ثلاث ورقات او اربع . وكان قصد حنين بذلك تعظيم حجم الكتاب وتكثير وزنه (ابن ابي اصيبعـــة ج ١ ص ١٦٠)

(١٣٢) ابن ابي اصيبعـــة ج ١ ص ١٥٠-١٥١ كتاب البرهان في خمس عشـــرة مقالـــة ومحتواه ما قصده ارسطو في كتابه المنطق

(١٣٣) تراث الاسلام ج ١ ص ١٧٧

(١٣٤) اوليري : علوم اليونان ص ٢٢٨

(١٣٥) ابن النديم الفهرست ص ٤١٧

بين نقلها وبين الستة عشر التى هي نقل حنين تباين كبير وتفاوت بين » « وغالب الامر لا يوجد شيء من كتب جالينوس الا وهي بنقل حنين او باصلاحه لما نقل غيره »(١٣٦) .

كانت نهاية حنين مفجعة مثل نهاية العديدين من رجال الفكر والعقيدة في كل العصور والأزمان. فقد كانت النيرة من تفوقه في الطب والترجمة ، ونواله الحظوة لدى الخليفة ورجال بلاطه من الاسباب التي دفعت بحساده الى الوشاية به وايغار صدر الخليفة المتوكل عليه .

وكان بختيشوع بن جبرائيل واسرائيل بن زكريا الطيفوري ـ وكلاهما من النساطرة ـ على رأس الجماعة التي كادت لحنين واثارت حنق الخليفة المتوكل عليه . فقد لفق الطيفوري عليه قصة امتناعه عن البصق على صور الذين صلبوا السيد المسيح الامر الذى اثار ثائرة الجاثليق . رئيس الكنيسة الشرقية ، فلعن حنينا سبعين لعنة بحضرة الملأ من النصارى وقطع زناره ، وامر المتوكل ان لا يصل اليه دواء من قبل حنين حتى يستشرف على عمله الطيفوري وانصرف حنين الى داره فمات من ليلته »(١٣٧) .

وقد اوضح ابن ابى اصيبعة سبب العداء بين الطيفوري وحنين فبين انه كان يعود الى سؤال في الطب سأل عنه المتوكل فجاوبه الطيفورى عنه خطأ فاصلح حنين الجواب واصر عليه .

وكذلك كان بختيشوع بن جبرائيل يعادي حنينا ويحسده على علمه وفضله وما هو عليه من جودة النقل وعلو المنزلة فاحتال عليه بخديعة عند المتوكل »(١٣٨) .

وقد فصل حنين كل ما اصابه من نكبات في رسالة خاصة نقلها ابن ابى اصيبعة كاملة في كتابه طبقات الاطباء(١٣٩) .

وعالج المستشرق ديلاسي اوليري في كتابه « كيف انتقلت علوم اليونان الى العرب »(١٤٠) نكبة حنين واستبد اقحام الخليفة المتوكل في مسألة البصق على الصور وقال « والقصة على كل حال مبهمة مضطربة ولعلها تنطوي على صدى ما كان يومئذ في الكنيسة الشرقية من جدل حول عبادة الصور المقدسة « الايقونات » (١٤١).

ولم يكتف المتوكل بالقاء حنين في السجن بل صادر أملاكه وفيها مكتبته وقد حزت هذه المصادرة في نفسه .

ويذكر حنين ذلك في رسالته التى نقلها ابن ابي اصيبعة فيقول ان المتوكل « احضر السوط والحبال وامر بي فشددت مجردا بين يديه وضربت مائة سوط ، وامر باعتقالي والتضيق علي . ووجه فحمل جميع ما كان لي من رحل واثارت وكتب وما شاكل ذلك وامر بنقض منازلي الى الماء واقمت في داخل داره معتقلا ستة اشهر في اسوأ ما يكون من الحال حتى صرت رحمة لمن رآني ، وكان ايضا

(١٣٦) ابي اصيبعة : طبقات الاطباء ج٢ ص١٤٦
(١٣٧) ابن ابي اصيبعة : طبقات الاطباء ج ٢ ص ١٤٨
(١٣٨) المصدر السابق ص ١٤٨ـ١٤٩
(١٣٩) وردت هذه الرسالة في طبقات الاطباء ج ٢ ص ١٤٩ـ١٦٠
(١٤٠) How Greek Sciences Passed to Arabs وقد ترجمه الدكتور وهيب كامل وطبع في لقاهرة سنة ١٩٦٢
(١٤١) اوليري : علوم اليونان ص ٢٣٠

في كل يسير من الايام يوجه من يضربني ويجدد لي العذاب »[١٤٢] .

وقد اختلف المؤرخون في كيفية وفاة حنين كما اختلفوا ايضا في تأريخ وفاته .

فقد ذكر جمال الدين القفطي في تأريخ الحكماء ان حنينا مات من ليلته ، بعد حادثة الطيفوري معه ، « وقيل مات غما او سقى نفسه سماً فهذه قصة موته فجأة والله اعلم »[١٤٣] .

أما ابن ابي اصيبعة فقد ذكر ان سبب وفاة حنين هو الذرب اذ قال عنه « وقيل انه مات بالذرب»[١٤٤] وقال آخرون انه انتحر بتناول السم[١٤٥]

والذي نعتقده ان الحادث الذي وقع له مع الطيفوري وادى الى اعتقاله ومصادرة املاكه لم يكن سبب وفاته سواء من الغم او بتناول السم ذلك لان حنينا اعترف في الرسالة التي روى فيها نكبته ان الخليفة المتوكل قد اطلق سراحه بعد ستة اشهر ورد اليه امواله وافرد له ثلاثة دور واطلق القائم له من رزقه وخصص له خمسة عشر الف درهم في الشهر الواحد كما فرض الخليفة على اطباء البلاط الذين ناصبوا حنينا العداء تعويضا مقداره عشرة آلاف درهم من كل واحد منهم واضاف اليه مثله من خزانته فكان ذلك زائدا عن مائتى الف درهم »[١٤٦] وفضلا عن ذلك فان حنينا عاش عشرين سنة بعد اطلاق سراحه انفقها في وضع ترجماته وتصحيح ما وضعه غيره وبقي حيا حتى سنة ٢٦٠هـ — ٨٧٣م في حين قتل الخليفة المتوكل غيلة سنة ٢٤٨هـ — ٨٦١م[١٤٧] .

وقد اتفق معظم المؤرخين على ان حنينا توفي يوم الثلاثاء لست خلون من صفر سنة ٢٦٠ هـ وهذه تساوى سنة ٨٧٣ ميلادية ذكر ذلك ابن النديم[١٤٨] وابن القفطى[١٤٩] وابن خلكان[١٥٠] وصاعد الاندلسي وغيرهم[١٥١] ولم يخالفهم في ذلك سوى ابن ابي اصيبعة الذي قال ان وفاة حنين كانت سنة ٢٦٤هـ اى ٨٧٧م[١٥٢] وقد وقع اوليرى في هذا الخطأ[١٥٣] وجرجي زيدان[١٥٤]*

ذكر ابن النديم وابن القفطى وابن ابي اصيبعة في كتبهم كثيرا من اسماء الكتب التى ترجمها حنين او اصلح ترجمتها وقد وردت هذه المترجمات في ثنايا الحديث عن اطباء اليونان وفلاسفتهم ومع

---

(١٤٢) ابن ابي اصيبعة : ج ص ١٥٦
(١٤٣) ابن القفطي ص ١٧٢
(١٤٤) ابن ابي اصيبعة ج ٢ ص ١٤٨
(١٤٥) المصدر نفسه ج ٢ ص ١٥٨
(١٤٦) دائرة المعارف الاسلامية الترجمة العربية ج ٨ ص ١٣٤
(١٤٧) اوليري : علوم اليونان ص ٢٣١
(١٤٨) ابن النديم ص ٤٢٣
(١٤٩) ابن خلكان ج ١ ص ٤٥٦
(١٥٠) صاعد الاندلسي : طبقات الامم ص ٥٥ ص ١٧٣
(١٥٢) ابن ابي اصيبعة ج ٢ ص ١٤٨
(١٥٣) اوليري : الفكر العربي ومكانته في التاريخ ترجمة د . تمام حسان ص ١٢٧
(١٥٤) جرجي زيدان التمدن الاسلامي ج ٣ ص ١٦٤

* وقع في هذا الخطأ وبسبب ابن ابي اصيبعة ايضا الدكتور صفاء خلوصي فقد نشرت لي مجلة « العربي » الكويتية (العدد ١٠٧ الصادر في تشرين الاول ١٩٦٧) مقالة عن حنين بن اسحق ذكرت فيها وفاته سنة ٨٧٣ م فرد علي الدكتور صفاء في العدد (١١٠) من « العربي » يقول ان وفاة حنين كانت كما ذكرها ابن ابي اصيبعة

ذلك فان ما ذكر من هذه الترجمات لا يؤلف سوى جزء يسير من مجموعها • ومما اود ان يلاحظه القارىء عن هذه الترجمات انها كانت لكتب اقدم آخرون من المترجمين على نقلها فكما ان ثابت بن قرة قد نقل الكثير من مؤلفات جالينوس الطبية فان حنينا نفسه قد نقل نفس الكتب التي نقلها ثابت بن قره وغيره من المترجمين •

فمما نقله حنين من كتب جالينوس : تفسير كتاب العهد لابقراط ، الى السريانية ، تفسير كتاب الفصول لابقراط الى العربية ، تفسير كتاب المعرفة لابقراط الى العربية ، تفسير كتاب قاطيطون لابقراط الى العربية ، تفسير كتاب الماء والهواء لابقراط الى العربية ، تفسير كتاب طبيعة الانسان لابقراط الى العربية •

ومن الكتب الستة عشر الشهيرة التي وضعها جالينوس ترجم حنين (١) كتاب الفرق (٢) كتاب الصناعة (٣) كتاب النبض (٤) التأني في شفاء الامراض (٥) المقالات الخمس في التشريح (٦) كتاب الاسطقصات (٧) كتاب المزاج (٨) كتاب القوى الطبيعية (٩) كتاب العلل والامراض (١٠) كتاب الحمايات (١١) كتاب البحران (١٢) كتاب الحمايات (١٣) كتاب ايام البحران (١٤) كتاب تدبير الاصحاء ترجمه ابن اخته حبيش واصلح هو ترجمته كما اصلح له ترجمة كتاب حيلة البرء •

ومن غير الكتب الستة عشرة لجالينوس ترجم حنين من مؤلفات جالينوس الاخرى كتاب علة النفس كتاب الصوت ، كتاب الحاجة الى التنفس ، كتاب افضل الهيئات ، كتاب سوء المزاج المختلف ، كتاب الادوية المفردة ، كتاب المولود لسبعة اشهر ، كتاب رداءة النفس ، كتاب الذبول ، كتاب قوى الاغذية ، كتاب ارسطراطس في مداواة الامراض ، كتاب تدبير ابقراط للامراض الحادة ، كتاب الى تراسابولس ، كتاب في ان الطبيب الفاضل فيلسوف ، فهرس كتب ابقراط الصحيحة ، كتاب مهنة الطبيب ، كتاب ما ذكره افلاطون في طيماؤوس المحرك لا يتحرك ، تفسير الثاني من كتب ارسطو ، كتاب طبيعة الجنين •

٣ – يحي بن عدي التكريتي – ٣٦٤ هـ – ٩٧٤م

ابو زكريا يحيي بن عدي بن حميد بن زكريا المنطقي ولد في تكريت[١٥٥] وكان نصرانيا يعقوبي المذهب ومن اصحاب عقيدة « الطبيعة الواحدة » ، وهؤلاء يعتقدون ان للمسيح طبيعة واحدة ولذلك خالف اصحاب هذه العقيدة مؤتمر خلقيدونية الذي عقده فلافيان بطريرك القسطنطينية وكان نصارى تكريت في مقدمة الذين عاضدوا مذهب الطبيعة الواحدة ، وتحمسوا لنشره ، واصبحت تكريت مقراً لهم حيث ظفر الاسقف ماروثا سنة ٦٢٩ م بلقب « مفريان » تكريت ، وكان يرأس اثني عشر اسقفا[١٥٦] •

وقد انتقل يحيي الى بغداد فعمل مترجما في بيت الحكمة ثم تلمذ على ابي بشر متى بن يونس ، وهو من مترجمي بيت الحكمة أيضا ، وعلى ابي نصر الفارابي وغيرهما ونبغ في علوم المنطق والفلسفة

(١٥٥) لم يثبت ابن النديم السنة التي ولد فيها يحي وانما اكتفى بقوله
وقال لي مولدي سنة .. (ابن النديم الفهرست ص ٣٨٣

(١٥٦) ديلاسي اوليري : علوم اليونان ص٢٦٠

ولذلك كان كل من ابن النديم والقفطي يلقبانه بالمنطقي ، ويقولان عنه « واليه انتهت رئاسة اهل المنطق في زمانه[١٥٧] .

كان يحيي يحذق اللغتين السريانية والعربية ويجيد النقل عنهما . وقد يجوز انه كان يعرف اليونانية ايضا غيران الذي اشتهر عنه هو نقله من السريانية الى العربية في « بيت الحكمة » . كما كان يعمل على تصحيح ما كان يترجمه غيره من ترجمات وذلك لسعة اطلاعه على علوم الفلسفة والمنطق ، وهذا ما جعل بعض المؤرخين يعدونه من الفلاسفة ومنهم المستشرق « ادم متز » صاحب كتاب « الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري » الذي قال عنه بانه « كان من اكبر فلاسفة القرن الرابع »[١٥٨] . ولا غرو في ذلك فان يحيي كان قد تلمذ على الفارابي وهو من اعاظم فلاسفة المسلمين في ذلك العهد .

كان يحيي جم النشاط في حركة الترجمة والتأليف ، منقطعا اليها . وكان يمضي جل اوقاته اما في الترجمة او التصحيح او النسخ .

وقد تحدث ابن النديم عن يحي وكان معاصرا له وذا علاقة ومعرفة به فقال « قال لي يوما في الوراقين ، وقد عاتبته على كثرة نسخه ، فقال : من اي شيء تعجب في هذا الوقت ؟ من صبري ! قد نسخت بخطي نسختين من التفسير للطبري وحملتهما الى ملوك الاطراف[١٥٩] ، وقد كتبت من كتب المتكلمين ما لا يحصى ، ولعهدي بنفسي وانا اكتب في اليوم والليلة مائة ورقة واقل »[١٦٠] وكذلك كان يحيي من المشتغلين بالعلوم الرياضية ايضا وله في ذلك عدة كتب ورسائل ، منها كتاب « ان القطر غير مشارك للضلع » وكتاب « ان العدد غير متناه » ، وكتاب ان كل متصل ينقسم الى متصل ، وكتاب في استخراج العدد المضم وغيرها[١٦١] .

عكف يحيى بن عدي على ترجمة ومراجعة كثير من الترجمات لكتب ارسطو وافلاطون والاسكندر الافروديسي وثيوفراسطوس وامونيوس وفورفوريوس واثاقروديطوس وغيرهم .

ويبدو ان يحيي بن عدي كان يمارس الطب او ملما به على الاقل ولذلك ادرجه ابن ابي اصيبعة في الفصل الذي تحدث فيه عن « طبقات الاطباء العراقيين واطباء الجزيرة وديار بكر » في كتابه الشهير الموسوم « عيون الانباء في طبقات الاطباء » وقد قال عنه « واليه انتهت الرئاسة ومعرفة العلوم الحكمية في وقته » .. وقد نقل من السريانية الى العربية ، وكان كثير الكتابة . ووجدت بخطه عدة كتب »[١٦٢] .

وكان يحيى في وقته من اشهر المترجمين اليعاقبة وقد اعاد النظر في الترجمات التي تمت قبله

(١٥٧) قال ابن النديم « واليه انتهت رياسة اصحابه في زماننا » (ص ٣٨٣) أما ابن القفطي فقد قال « اليه انتهت رئاسة اهل المنطق في زمانه » (ص ٣٦١)

(١٥٨) ادم متز « الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري : ترجمة محمد عبدالهادي ابو ريدة ج ١ ص ٣٤٢

(١٥٩) هو محمد بن جرير الطبري (٢٢٤-٣١٠ هـ) وضع اعظم كتاب في تفسير القران الكريم (ابن النديم ص ٣٤٠-٣٤١)

(١٦٠) ابن النديم ص ٣٨٣

(١٦١) ابن القفطي تاريخ الحكماء ص ٣٦٣

(١٦٢) ابن ابي اصيبعة : طبقات الاطباء ج ٢ ص ٢٣٧

فاصلحها وحققها كما قام بعدة ترجمات جديدة لبعض الكتب الهامة .(١٦٣)

ترجم يحيي من كتب افلاطون كتاب النواميس، وكتاب طيماوس ، وكتاب سوفسطس ، وكتاب المناسبات(١٦٤) ونقل من كتب ارسطو كتاب طوبيقا، وتفسير هذا الكتاب من قبل كل من الاسكندر الافروديس وامونيوس ويقع هذا التفسير في الف ورقة(١٦٥)كذلك ترجم يحي كتاب سوفسطيقا السرياني الى العربي وترجم له كتاب ابوطيقا (الشعر) ، ونقل بعض مقالات كتاب السماع الطبيعي ، كما ترجم تفسير ثامسطيوس لكتاب ارسطو عن السماء والعالم ، كما اصلح ترجمة متى بن يونان لكتاب الكون والفساد ، كذلك ترجم كتاب طوبيقا (الجدل)لارسطو أيضا ووضع تفسيرا له•وترجم يحيي شرح الاسكندر الافرودسي لكتاب ارسطو عن الآثار العلوية ، ومختصر نيقولاووس لكتاب الحيوان ، وكذلك نقل كتاب الحروف لارسطو وهو المعروف باسم الالهيات •

وترجم يحيي كتاب ما بعد الطبيعة لثاوفرسطس احد تلامذة ارسطو •

وقد اورد له ابن القفطي زهاء اربعين كتابا ورسالة ذكر اسماءها(١٦٦) بينا عدد له ابن ابي اصيبعة سبعة كتب(١٦٧) وابن النديم ستة كتب(١٦٨)وهذه بالاضافة الى ماذكر من مترجماته وتفاسيره التى وردت عند الحديث عن جالينوس وافلاطون وارسطو والاسكندر الافروديسي وغيرهم وكان يحيى حسن الخط وفي غاية الجودة والصحة(١٦٩) •

توفي ابو زكريا يحيي بن عدي يوم الخميس لتسع بقين من ذي القعدة سنة ٣٦٤هـ وكان عمره احدى وثمانين سنة(١٧٠) ودفن في بيعة مار توما بقطيعة الدقيق في بغداد(١٧١) •

وذكر ابن ابي اصيبعةانه نقل عن الامير بشربن فاتك مما سمعه عن ابى الحسين المعروف بالآمدي ان اسحاق بن زرعة قال ان يحيي بن عدي وصى اليه ان يكتب على قبره حين حضرته الوفاة وهو في بيعة مار توما بقطيعة الدقيق هذين البيتين :

رب ميت بالعلم قد صار حيا
ومبقى قد مات جهلا وغيا

فاقتنوا العلم كي تنالوا خلودا
لا تعدوا الحياة في الجهل شيا(١٧٢)

٤ ـ قسطا بن لوقا ٨٢٠ـ٩١٢ م

ولقد قسطا بن لوقا في مدينة بعلبك في لبنان وكانت هذه المدينة تعرف لدى اليونانيين باسم هليوبولس اليونانية وكان قسطا من سلالة يونانية

---

(١٦٣) د • أحمد شلبي : الفكر الاسلامي ص٤٦
(١٦٤ ، ١٦٥) ابن النديم : الفهرست ص ٣٥٨ ، ٣٦٣
(١٦٦) ابن القفطي : تاريخ الحكماء ص ٣٦٢ـ٣٦٣
(١٦٧) ابن ابي اصيبعة : طبقاء الاطباء ج ٢ ص ٢٢٨
(١٦٨) ابن النديم : الفهرست ص ٣٨٣
(١٦٩) ابن القفطي : تاريخ الحكماء ص ٣٩
(١٧٠) ذات المصدر ص ٣٦٣
(١٧١) ابن ابي اصيبعة طبقات الاطباء ج ٢ ص ٢٢٨
(١٧٢) ذات المصدر

مسيحية(١٧٣) وقد نبغ في علوم كثيرة ، فهو الى جانب حذقه اللغات اليونانية والسريانية والكلدانية والعربية وجودة النقل عنها ، كان فيلسوفا وطبيبا وفيزيائيا ورياضيا ، مشهور التحقيق بالعدد والهندسة والنجوم والمنطق والعلوم الطبيعية «(١٧٤) والموسيقى» وكان ابن النديم يفضله على حنين بن اسحاق فقد قال عنه « وقد كان يجب ان يقدم على حنين لفضله ونبله وتقدمه في صناعة الطب ... وكان بارعا في علوم كثيرة منها الطب والفلسفة والهندسة والاعداد والموسيقى لا مطعن عليه ، فصيحا باللغة اليونانية جيد العبارة بالعربية [ابن النديم :الفهرست ص٤٢٤] وبسبب معرفته الواسعة باللغات الشرقية الهامة كان قسطا يشرف على قسم الترجمة من اليونانية والسريانية والكلدانية الى العربية ايام المأمون(١٧٥) اذ كان من المبرزين الذين عملوا في بيت الحكمة ، وكان معاصرا للفيلسوف العربي يعقوب بن اسحق الكندي والظاهر ان صيته قد ذاع حين كان يعيش في الشام ، ولاسيما بعد ان رحل الى بلاد الروم وحصل من تصانيفهم الشيء الكثير . ولذلك حين عاد الى الشام استدعاه الخليفة المأمون واوكل اليه الاشراف على ذلك القسم من اقسام الترجمة في بيت الحكمة « ليترجم كتبا ويستخرجها من لسان يونان الى لسان العرب »(١٧٦) ولقد كان قسطا ذائع الصيت واسع المعرفة في العالم العربي الاسلامي وعالم الفرنجة لما كان يتحلى به من سعة المعرفة(١٧٧)فكان الى جانب حذقه في الترجمة يحذق الكثير من العلوم الشهيرة في ذلك الوقت واهمها الطب والفلسفة والرياضيات والجغرافيا ولهذا قال عنه ابو الفرج الملطي « لو قلت حقا لقلت انه افضل من صنف كتابا بما احتوى عليه من العلوم والفضائل وما رزق من الاختصار للالفاظ وجمع المعاني »(١٨٧) .

وبرع قسطا في الجغرافيا وعلم الفلك وآلات الرصد وكان من اوائل علماء العرب الذين بحثوا في تأثير البيئة الطبيعية من حرارة وامطار وبحار وجبال وسهول على عادات الانسان ونشاطه الاقتصادي بل حتى على لون بشرته كما هو مدون في كتابه المعروف « العلة في اسوداد الاحباش »(١٧٩) .

واعتبره المستشرق الفرنسي هنري كوربان من علماء النفس فقال عنه « وكذلك بعض ابحاثه عن العلوم الخفية حيث تشبه شروحاته ، وبشكل

(١٧٣) ماكدت معظم المصادر العربية والاجنبية ان قسطا كان من سلالة يونانية وقد ذكر ذلك كل من صاعد الاندلسي في كتابه «طبقات الامم » ص ٤١ وابن ابي اصيبعة ج ٢ ص ٢٤٤ ، وهنري كوربان في تاريخ الفلسفة الاسلامية ص ٥٨ وغيرهم

(١٧٤) صاعد الاندلسي : طبقات الامم ص ٤١

* لايوجد تاريخ دقيق يحدد ولادة قسطا ووفاته فهنري كوربان يجعل ولادته في سنة ٨٢٠ ووفاته في ٩١٢ م ودي بوير صاحب تاريخ الفلسفة في الاسلام يقول ان ولادته كانت حوالي ٨٣٥ م (ص ٢٢) واوليري يذكر ان وفاته كانت في ٩١٢ م او ٩١٣ م (ص ٢٣٣)

(١٧٥) الجغرافيون العرب تأليف محمد صبري حسن ص ١٢٣ وقد نقلها عن مير علي مختصر تاريخ الاسلام السياسي

(١٧٦) ابن القفطي ص ٢٦٢

(١٧٧) محمد صبري حسن : الجغرافيون العرب ج ١ ص ١٢٢

(١٧٨) جرجي زيدان : التمدن الاسلامي ج ٢ ص ١٦٥

(١٧٩) محمد صبري حسن : الجغرافيون العرب ص ١٢٣

مثير ، ابحاث علماء نفس الشفاء في ايامنا هذه »[١٨٠] .

ويبدو لنا ان قسطا رغم ما ناله من شهرة واسعة وما ظفر به من مكافأة وتقدير ، لم يكن يتناسب مع علمه ومكانته ولاسيما في عهد اضطراب امور الخلافة العباسية في اعقاب اغتيال الخليفة المتوكل ، ولذلك آثر قسطا ان يهجر العراق الى ارمينيا ليعيش فيها بقية حياته ويدفن فيها ايضا .

فقد ذكر كل من ابن القفطي وابن ابي اصيبعة ان شخصا كان يدعى « سنحاريب » ـ لا نعرف من امره شيئا سوى اسمه ـ هو الذي اجتذب قسطا بن لوقا الى ارمينيا وكان فيها ابو الغطريف البطريق ، مولى الخليفة ، وهو من اهل العلم والفضل فحمل اليه قسطا كتبا كثيرة جليلة في اصناف من العلوم[١٨١] .

ولم يذكر المؤرخون الذين كتبوا عن قسطا اسم المدينة التي سكنها في ارمينيا ومات ودفن فيها وانما اكتفوا بالقول انه رحل الى ارمينيا وبها مات ودفن وبنيت على قبره قبة ، واكرم قبره كاكرام قبور الملوك ورؤساء الشرائع[١٨٢] .

كذلك لم يفرق المؤرخون بين الكتب المترجمة والموضوعة التي ألفها قسطا . فابن النديم لم يذكر من كتبه المترجمة سوى كتاب السماع الطبيعي لارسطو ، وكتاب اصول الهندسة لافلاطون ، وكتاب الآراء الطبيعية لفلوطرخس ، وشرح الاسكندر الافروديسي لكتاب ارسطو عن الكون والفساد ، مع العلم ان قسطا ترجم لطائفة كبيرة من فلاسفة اليونان واطبائهم ورياضيهم منهم ، غير من ذكرنا قبلا ، ثيوفراسطس ، وجالينوس وايرن ، ويوحنا فيلوبونوس ، واقليدس وثيودسيوس ، وادتوليكوس ، وارستاخوس وهايسكليس وغيرهم[١٨٣] .

ومما اورده ابن النديم ، وابن القفطي وابن ابي اصيبعة وغيرهم من ذكر لمؤلفاته والتي تدخل فيها مترجماته حتما ، ان قسطا وضع ما يزيد على مائة كتاب ورسالة من بينها ثبت مؤلفات جالينوس التي ترجمها عن اليونانية وغيرها من المصنفات في الطب والفلك والرياضيات والمنطق .

فمن كتبه الطبية : اوجاع النفوس ، الروائح وعللها ، احوال الباه ، المدخل الى علم الطب ، القوة والضعف ، الاغذية ، النبض ، الحميات ، الخدر ، الامراض الحادة ، الكبد ، تدبير الابدان ، السموم ، تولد الشعر ، حركة الشريان ، الدم ، الصفراء ، السوداء ، وكتاب الفصد وغيرها .

ومن كتبه في الفلك والرياضيات : كتاب

---

(١٨٠) هنري كوربان : تاريخ الفلسفة الاسلامية ترجمة نصير مروة وحسن قلبيسي ص٨٥ـ٥٩

(١٨١) ابن القفطي تاريخ الحكماء ص ٢٦٣ غيران ابن ابي اصيبعة يذكر ان قسطا الف للبطريق « كتبا كثيرة جليلة نافعة شريفة المعاني مختصرة الالفاظ في اصناف من العلوم (ابن ابي اصيبعة : طبقات الاطباء ج ٢ ص ٢٤٤ـ٢٤٥) ونحن نميل الى تصديق مارواه ابن ابي اصيبعة لانه ذكر اسماء الكتب التي الفها قسطا بن لوقا لابن الغطريف البطريق وغيره

(١٨٢) ابن ابي اصيبعة : طبقات الاطباء ج ٢ ص ٢٤٥ ، وابن القفطي تاريخ الحكماء ص ٣٦٣ .

(١٨٣) قدري حافظ طوقان : تراث العرب العلمي ص ٢٠٩ ، وهنري كوربان تاريخ الفلسفة الاسلامية ص ٥٨ ، وديلاسي اوليري : علوم اليونان وانتقالها الى العرب ٢٣٣

برقنطس في السائل العددية ، استخراج مسائل عددية من مقالة اقليدس ، كتاب اقليدس في الهندسة، كتاب شكوك كتاب اقليدس كتاب شكل الكرة والاسطوانة ، الهيئة وتركيب الافلاك،حساب التلاقي في الجبر والمقابلة ، كتاب ديوفنسطس في الجبر والمقابلة ، العمل بالكرة النجومية ، الاوزان والمكاييل، الآلة التي ترسم عليها الجوامع ، كتاب المدخل الى علم الهندسة .

ومن مصنفاته ومترجمات في الجغرافيا والطبيعة كتاب المروحة واسباب الريح ، رسالة في العمل بالكرة ذات الكرسي(١٨٤) ، العلة في اسوداد الاحباش ، الفرق بين الحيوان الناطق وغير الناطق، الفرق بين النفس والروح،السبب في اختلاف اخلاق الناس وسيرهم وشهواتهم .

ومن كتبه في الحيل والميكانيك كتاب المرايا المحرقة وكتاب القرسطون وعدة كتب في عمل الاسطرلاب والارصاد وكتاب الفلاحة اليونانية .

ومن كتبه في الفلسفة والمنطق : المدخل الى علم المنطق ، شرح مذاهب اليونانين ، الفصل في بيان النفس والروح ، نوادر اليونانيين ، كتاب الجزء الذي لا يتجزأ ، كتاب النوم والرؤيا ، المدخل الى ايساغوجي ، مسائل في الحدود على رأي الفلاسفة وغيرها .

لا يعرف العدد الموجود الآن من مؤلفات قسطا بن لوقا ومترجماته والكتاب المشهور الباقي من مؤلفاته هو « الفصل بين النفس والروح » وقد تحدث عنه المستشرق دي‌بوير في كتابه « تأريخ فلسفة الاسلام » فقال « ولقسطا بن لوقا رسالة قصيرة في الفرق بين النفس والروح ترجمت الى اللاتينية وبقيت الى ايامنا وقد ذكرها الباحثون كثيرا وانتفعوا بها »(١٨٥) وقد علق الاستاذ محمد عبدالهادى ابو ريدة مترجم كتاب دي‌بور على ذلك بقوله « هذه رسالة من انفس الرسائل الفلسفية ترجمها الى اللاتينية حنا الاسباني منذ القرن الثاني عشر الميلادي ونشرها بالعربية الاب لويس شيخو اليسوعي في مجلة « المشرق » سنة ١٩١١ عن نسخة خطية بالمكتبة الخالدية بالقدس الشريف(١٨٦) .

ولقد قام بطرس يالياني المعروف ببطرس الاليشبيوني Petrus Ulyssiponensis بترجمة بعض مؤلفات قسطا بن لوقا الى اللغة اللاتينية(١٨٧) .

٥ – متي بن يونس – ٣٢٨ هـ – ٩٣٩ م

نشأ ابو بشر متى بن يونس في دير (قنى) ، وهذا الدير يقع في الجانب الشرقي من نهر دجلة وعلى مسافة زهاء تسعين كيلو مترا جنوبي بغداد وقد انشأ هذا الدير مار ماري ، وهو على ما يظن من ابناء المائة الاولى للميلاد ، واقام فيه مدرسة تدرس فيها اللغات اليونانية والسريانية والعربية (١٨٨)

---

(١٨٤) هذه الرسالة لاتزال خطية وهي محفوظة فيمكتبة جامعة كولومبيا بالولايات المتحدة الامريكية محمد صبري حسن ص ١٢٤

(١٨٥) دى بوير : تاريخ فلسفة الاسلام ترجمة محمد عبدالهادي ابو ريدة ص ٢٤

(١٨٦) ذات المصدر هامش الصفحة ٢٤

(١٨٧) جرجي زيدان : تاريخ التمدن الاسلامي ج ٣ هامش صفحة ١٦٥

(١٨٨) الديارات للشابشتي تحقيق كوركيس عواد الطبعة الثانية ص ٣٩٤

وبمرور الزمن نشأت حول الدير قرية عرفت باسم قرية ديرقني .

وقد درس « متى » في هذا الدير على طائفة من العلماء والمترجمين من امثال ابي يحيي المروزي الطبيب ، وقويرى المترجم وابن كرنيب وروفيل وبنيامين[189] .

وقد انفرد ابن النديم دون سائر المؤرخين في دعواه بان متي بن يونس كان يونانيا ، بينا اكتفى الاخرون بقولهم انه كان نصرانيا وقد رحل متى الى بغداد ، وشارك في حركة الترجمة والنقل التى بقيت سارية المفعول حتى في عهد الخلفاء الذين اعقبوا المتوكل رغم ما كان يبدو عليهم من ضعف وانشغال باخماد الفتن والاضطراب . فقد برز متى بن يونس في عهد الخليفة الراضى بالله وقد اشتهر بعلم المنطق والنقل من اللغة السريانية الى العربية واليه انتهت رئاسة المنطقيين في عصره[190] .

وكان متى فصيح العبارة جيد النقل الى العربية ولذلك قال عنه ابن القفطي انه « عالم بالمنطق ، شارح ، مكثر وطىء الكلام قصده التعليم والتفهم وعلى كتبه وشروحه اعتماد اهل هذا الشأن في عصره ومصره »[191] .

وكان متى الى جانب ذلك فقيها في اللغة وقد جرت له مناظرة في مجلس عام مع ابي سعيد السيرافي النحوي بحضرة الفضل بن الفرات المعروف بابن حرابه[192] .

ولم يكتف متي بترجمة عدد من كتب ارسطو والاسكندر الافروديسي وثامسطيوس وفورفوريوس وغيرهم بل اورد تعليقات اصيلة على كتبهم وتفسيراتهم ، ومنها تعليقاته على مقولات ارسطو ، وعلى ايساغوجي فورفوريوس[193].

وقد قال ابن النديم عنه انه « فسر الكتب الاربعة في المنطق باسرها وعليها يعول الناس في القراءة[194] وقد اختلف الذين كتبوا عنه في تحديد وقت وفاته فقد ذكر ابن ابى اصيبعة انه توفى ببغداد يوم السبت لاحدى عشرة ليلة خلت من شهر رمضان سنة ثمان وعشرين وثلثمائة[195] وقال ابن القفطي ان وفاته كانت بعد سنة عشرين وثلثمائة وقبل سنة ثلاثين[196] .

اما اوليرى فقد اورد تأريخين مختلفين لوفاة متي بن يونس فقال في كتابه تأريخ الفكر العربي » « انه توفى سنة ٣٣٨هـ (٩٣٩م) بينا ذكر في كتابه الآخر « علوم اليونان وانتقالها الى العرب » ان وفاته كانت سنة (٩٤٠م)[197] .

ترجم متي بن يونس عن ارسطو والاسكندر الافروديسي وفورفوريوس ، وثامسطيوس .

فمن كتب ارسطو كتاب ابو ديقيطيقا وقد نقله عن ترجمة سريانية ، وضعها اسحاق بن حنين ، الى العربية ، وكتاب سوفسطيقا الى السريانية،

(١٨٩) ابن النديم : الفهرست ص ٣٨٢
(١٩٠) ابن النديم ص ٣٨٢ ، وابن القفطي ص ٣٢٣ ، وابن ابي اصيبعة ص ٢٢٧ ج ٢
(١٩١) ابن القفطي : ص ٢٢٣
(١٩٢) نفس المصدر
(١٩٣) دبلاسي اوليري : الفكر العربي ومكانته في التاريخ ترجمة الدكتور تمام حسان ص ١٢٨
(١٩٤) ابن النديم ص ٣٨٢
(١٩٥) ابن ابي اصيبعة طبقات الاطباء ج ٢ ص ٢٢٧
(١٩٦) ابن القفطي تاريخ الحكماء ص ٣٢٣
(١٩٧) اوليري : تاريخ الفكر العربي ص ١٢٨ وعلوم اليونان ص ٢٣٣

وكتاب الشعر نقله من السريانية الى العربية كما ترجم جزء من كتاب السماء والعالم ، وبعضا من كتاب الحس والمحسوس ، وجزءا من كتاب الحروف ، ونص كتاب البرهان .

اما تفسيرات كتب ارسطو فقد نقل ابو بشر منها شرح الاسكندر الافروديسي لكتاب الكون والفساد ، وشرح ثامسطيوس لكتاب اعتبار الحكم والمواضع ولقسم من كتاب الحروف ، وشرح امقيدوس لكتاب الكون والفساد ايضا وايساغوجي لفورفوريوس .

ووضع متى بن يونس تفاسير لبعض مؤلفات ارسطو وشروحاتها . فوضع تفسيرا لكتاب انالوطيقا الاولى ، وفسر كتاب باري ارمينياس ، وفسر شرح الاسكندر الافروديس لكتاب قاطيغورياس ، وشرح ثامسطيوس لكتاب ابوديقيطيقا .

اما مؤلفات متى الاخرى فقد ذكر منها ابن النديم والقفطي كتاب المقاييس الشرطية ومقدمات كتاب انالوطيقا[١٩٨] .

وتبدو اهمية متى بن يونس في انه كان استاذا للفارابي الذي قرأ عليه المنطق .

٦ ــ حبيش الاعسم

هو ابن اخت حنين بن اسحاق ويعرف بحبيش بن الحسن الاعسم الدمشقي تتلمذ على خاله في الطب وفي ممارسة الترجمة وقد سار على مساره في النقل وكان حبيش يحذق اليونانية والسريانية والعربية ويجيد النقل عنها وهو من اشهر تلامذة حنين الذين عملوا تحت امرته في بيت الحكمة . كما اشترك حبيش مع خاله حنين في النقل لاولاد موسى بن شاكر .

وكان حبيش يقلد خاله حنينا في نقله وفي كلامه واحواله ، الا انه كان يقصر عنه[١٩٩] .

وقد تحدث حنين في بعض كتبه عن حبيش هذا فقال عنه انه « ذكي مطبوع على الفهم ، غير انه ليس له اجتهاد بحسب ذكائه بل فيه تهاون ، وان كان ذكاؤه مفرطا وذهنه ثاقبا »[٢٠٠] .

وقال ابو الفرج « قيل من جملة السعادة حنين صحبة حبيش له ، فان اكثر ما نقله حبيش نسب الى حنين . وكثيرا ما يرى الناس شيئا من الكتب القديمة مترجما بنقل حبيش فيظنه لحنين وقد صحف فيكشطه ويجعله لحنين[٢٠١] .

والواقع ان ما اشتهر به حبيش من وفرة الانتاج ولا سيما النقل عن اليونانية والسريانية ، والشهرة الطاغية التي ظفر بها حنين ، كانت من الاسباب في نسبة عدد كبير من ترجمات حبيش الى خاله .

وقد انصبت اعمال حبيش في النقل على ترجمة كتب الطب ولاسيما كتب جالينوس وابقراط عن نصوصها اليونانية الى اللغة العربية[٢٠٢] .

ويذكر عن حبيش انه نقل كتابا في النبات الفه ديوسقوريديس وقد صار هذا الكتاب فيما بعد اساس علم العقاقير عند العرب وقد ترجم حبيش هذا الكتاب لحساب محمد بن موسى بن شاكر وقيل

---

(١٩٨) ابن النديم ص ٣٨٣ وابن القفطي ص ٣٢٣

(١٩٨) ابن ابي اصيبعة : طبقات الاطباء ج ٢ ص ١٦٧

(١٩٩) ذات المصدر ص ١٦٨

(٢٠١) جرجي زيدان : التمدن الاسلامي ج ٣ ص ١٦٥٠ وابن القفطي ص ١٧٧

(٢٠٢) اوليري : علوم اليونان وسبيل انتقالها الى العرب ترجمة د وهيب كامل

ان اسطفان بن باسيل ، وهو احد تلامذة حنين ، هو الذي ترجم هذا الكتاب الى السريانية وعنه نقله حبيش الى العربية[٢٠٣] .

اشتهر حبيش بانه كان من اوفر المترجمين انتاجا[٢٠٤] وقد ذكر ابن النديم اسماء عدد من الكتب التي ترجمها فمن كتب ابقراط التي فسرها جالينوس ترجم حبيش كتاب عهد ابقراط الى العربية ، وفسر كتاب الماء والهواء ومن كتب جالينوس ترجم حبيش كتاب النبض الكبير وهو في اربعة أقسام وست عشرة مقالة ، وكتاب تدبير الاصحاء وهو في ست مقالات ، وكتاب حيلة البرء ، وهو اربعة عشرة مقالة وهذه كلها من الكتب الستة عشر الاساسية لجالينوس المعول عليها في دراسة الطب آنذاك وكذلك ترجم حبيش من كتب جالينوس الاخرى كتاب التشريح الكبير في خمس عشرة مقالة ، وكتاب اختلاف التشريح ، وتشريح الحيوان الميت ، وتشريح الحيوان الحي وكتاب علم بقراط في التشريح خمس مقالات ، وكتاب ارسطو في التشريح ثلاث مقالات ، وكتاب تشريح الرحم ، كتاب الحاجة الى النفس ، كتاب العادات ، كتاب اراء ابقراط وأفلاطون وهو في عشر مقالات ، كتاب منافع الاعضاء ويقع في سبع عشرة مقالة ، كتاب خصب البدن وكتاب المني ، وكتاب الكيموس ، كتاب تركيب الادوية وهو في سبع عشرة مقالة ، كتاب الرياضة بالكرة الصغيرة ، كتاب الرياضة بالكرة الكبيرة ، كتاب الحث على تعلم الطب ، كتاب الاخلاق كتاب انتفاع الاخيار باعدائهم ، كتاب في إن قوى النفس تابعة لمزاج البدن ، كتاب المدخل الى المنطق[٢٠٥] .

٧ – اسحق بن حنين (٢٠٢ – ٢٩٨ هـ) ٨١٧ – ٩١٠ م

هو ابو يعقوب اسحق بن حنين العبادي درس الطب واللغات على أبيه ، واشتغل في معيته في النقل لبيت الحكمة ولاولاد موسى بن شاكر وغيرهم .

كان اسحق ، كما قال عنه ابن النديم ، « في تجار ابيه في الفضل وصحة النقل من اللغة اليونانية والسريانية الى العربية . وكان فصيحا بالعربية يزيد على ابيه في ذلك »[٢٠٦] الا ان نقله للكتب الطبية قليل جدا الى ما يوجد من كثرة نقله من كتب ارسطوطاليس في الحكمة وشروحها الى لغة العرب[٢٠٧] وكان اسحق الى جانب ذلك عالما بالطب متفنا فيه ، وله فيه عدة كتب ورسائل .

وقد خدم اسحق كل الخلفاء الذين خدمهم ابوه ومنهم المتوكل والمعتضد والراضي بالله وغيرهم . وكان منقطعا في آخر ايامه الى القاسم بن عبيدالله(*) وخصيصا له ، مقدما عنده ، يفضي اليه باسراره وقد اصيب بالفالج في اواخر ايامه وبه مات في شهر ربيع الآخره سنة ثمان وتسعين ومائتين »[٢٠٨] وكانت وفاته ببغداد في ايام المقتدر بالله وكان يزاول القريض احيانا وله في ذلك ابيات يتحدث فيها عن الاطباء والفلاسفة منها :

---

(٢٠٣) ص ٢٣٢

(٢٠٤) دي بوير : تاريخ الفلسفة في الاسلام ص ١٣

(٢٠٥) ابن النديم ص ٤١٤ – ٤١٨

(٢٠٦) ابن النديم : الفهرست ص ٤٢٩

(٢٠٧) ابن ابي اصيبعة طبقات الاطباء ج ٢ ص ١٦٧

(*) هو وزير الخليفة المعتضد بالله العباسي

(٢٠٨) ابن النديم ص ٤٢٩

انا ابن الذين استودع الطب فيهم
وسموا بـه طفل وكهل ويانع

يبصرني ارستطاليس بارعا
يقوّم مني منطق لا يدافع

وبقراط في تفصيل ما اثبت الالى
لنا الضر والاسقام طب مضارع

وما زال جالينوس يشفي صدورنا
لما اختلفت فيه علينا الطبائع

ويحيي بن ما سويه واهرن قبله
لهم كتب للناس فيها منافع

رأى انه في الطب نيلت فلم يكن
لنا راحة من حفظها واصابع(٢٠٩)

ترجم اسحق بن حنين بعض كتب افلاطون وارسطو وما وضع لها من شروح وتفاسير من قبل بعض علماء المنطق من اليونانيين امثال الاسكندر الافروديسي وفورفوريوس وامونيوس وغيرهم .

فقد نقل عن افلاطون كتابه المسمى سوفطس حسب تفسيرا مقيدورس له(٢١٠) وترجم عن ارسطو كتابه انالوطيقا الاولى ، وكتاب ابودقيطيقا ، وكتاب طوبيقا ، وكتاب ريطوريقا ، وكتاب الكون والفساد ، وكتاب علم النفس ، وكتاب الحروف ، وبالاضافة الى ذلك ترجم اسحق عدة شروح لكتب افلاطون وارسطو فنقل عن امونيوس والاسكندر تفسيراتهما لكتاب طوبيقا ، وعن ثامسطيوس نقل تفسيره لكتاب الحروف وترجم شرح فورفوريوس لكتاب الاخلاق . كذلك نقل اسحق مختصرات لبعض كتب ارسطو منه مختصر كتاب قاطيغورياس، ومختصر كتاب باري ارميناس .

والى جانب مترجماته وضع اسحق عددا من الكتب والرسائل عرف منها : كتاب الادوية المفردة على الحروف ، كتاب الكناش اللطيف ، كتاب تأريخ الاطباء ، كتاب الادوية المفردة اللطيف ، كتاب الادوية الموجودة بكل مكان ، اصلاح الادوية السهلة ، اختصار كتاب اقليدس ، كتاب المقولات ، كتب ايساغوجي وهو المدخل الى المنطق ، اصلاح جوامع الاسكندرانيين لشرح كتاب الفصول لابقراط من قبل جالينوس ، كتاب في النبض على جهة التقسيم ، مختصر كتاب الادوية المفردة ، صنعة العلاج بالحديد ، اداب الفلاسفة ونوادرهم ، مقالة في التوحيد ، مقالة في الحفظ ومنع النسيان(٢١١) .

والمعروف ان بعضا من كتب اسحق ومترجماته قد طبع في لايبزغ بالمانيا وفي كوبنهاغن عاصمة الدانمارك(٢١٢) .

٨ ـ ابن المقفع

عبدالله بن المقفع فارسي زرادشتي كان يدعى « روزبه » نشأ بمدينة حوز بفارس كان يكتب لداود بن عمر بن هبيرة ثم كتب لعيسى بن علي عم الخليفة السفاح فاسلم على يديه واصبح امينا لسره وكان في نهاية الفصاحة والبلاغة كاتبا شاعرا فصيحا واحد النقلة من اللسان الفارسي الى العربي متضلعا

(٢٠٩) ابن ابي اصيبعة : طبقات الاطباء ج ٢ ص ١٦٦

(٢١٠) ابن النديث ص ٣٥٨

(٢١١) ابن النديم ص ٣٥٨ ،وابن ابي اصيبعة ج ٢ ص ١٦٨

(٢١٢) تراث الاسلام ج ١ حاشية ص ١٧٥

باللغتين فصيحا بهما[٢١٣] وهو اول من اعتنى فـي الملة الاسلامية بترجمة الكتب المنطقية لابي جعفـر المنصور[٢١٤] اذ ترجم كتب ارسطاطاليس المنطقية الثلاثة التي في صـورة المنطق وهـي : كتـاب قاطوغارياس ، وكتـاب باري ارمينـاس ، وكتـاب انولوطيقا وذكر انه لم يترجم منـه الى وقتـه الا الكتاب الاول[٢١٥] .

وبسبب اعتماد ابن المقفع علـى رعايـة مولاه عيسى بن علي لـه راح يهاجـم اعيـان العـرب ، ولا عجب في ذلك فقد كـان ابن المقفـع رائـد الشعوبيين من الفرس الذين استغلوا مراكزهم في الدولة العباسية عند تأسيسها وما اطلقته من حريات فكرية ، فراحوا يندودون بكل ما هو عربي اسلامي تنفيذا للغايةالتيوضعها الفرسمنذ ان دالتدولتهمعلى ايديالمسلمين وهيهدم الدين الاسلاميوالاخلاق العربية الاسلامية بأثارة البدع والمذاهب والفتـن وافساد الاخلاق ، وتقـويض الروحيـة العربيـة الاسلامية ، تمهيدا لتحطيم الدولة العربيةالاسلامية وقد نجحوا في ذلك .

وكان ممن تعرض لهم ابن المقفع بالهجـاء الشديد سفيانبنمعاوية واليالبصرةالذي ظليترصد ابن المقفع طويلا حتى ظفر به فقتله حرقا[٢١٦] .

وكان ابن المقفع يكتب للخليفة ابي جعفـر المنصور وحين ثار عبدالله بن علي عم المنصور عليه وتمكن منه المنصور طلب عبدالله الى ابـن المقفـع ان يكتب له رسالة موجهة الى المنصور يعلن له فيهـا ولاءه بشروط فتشدد ابن المقفع في تلك الشروط وتصعب في احتياطه فيها فاحفظ ذلك ابا جعفر فلما قتله سفيان بن معاوية حرقا بالنار وقع ذلك مـن المنصور بالموافقة فلم يطلب بثأره وطل دمه[٢١٧].

والحقيقة ان ابن المقفع وان كان قد اعلـن الاسلام دينا له الا انه كان ينظر اليه دائما باعتبـاره زنديقا وهذا لفظ ربما كانيقصد به المجوسي[٢١٨].

اول ما ترجمه المقفع هو كتاب «كليلة ودمنة» او « اساطير بيدبا » وكانت هذه في الاصل هنديـة تدعى باسم « بنجـه تانتـرا » ومعناهـا الكتـاب المخمس[٢١٩] وقد ترجمها ابن المقفع عن الفهلوية، اى الفارسية القديمة وتعتبر ترجمته نموذجا مـن نماذج النثر العربي وقد ضـاع الاصـل الفارسـي والسنسكريتي لهذا الكتاب وبقيت ترجمته السريانية التى وضعها الداعية النسطورى « بـود » حـوالي سنة ٥٧٠ م وتم نشرها سنة ١٨٧٦ م على يد كل من « بيكـل » و «بنفي »[٢٢٠] والترجمة العربية هى التي عرفت الكتاب الى العالم الاسلامي اجمع فـى العصر العباسي وما بعده وحققت له من الانتشـار ما لايمكن ان يظفر به كتاب آخر .

وقد ذكر ان ابن المقفع تفقه في اللغة العربية

---

(٢١٣) ابن النديم : ص ١٧٨
(٢١٤) ابن القفطي : ص ٢٢٠
(٢١٥) صاعد الاندلسي : طبقات الامـم ص ٧٧
(٢١٦) ابن النديم : ص ١٧٨ وقد ذكر سـبب تلقبه بابن المقفع ان الحجاج بن يوسـف ضرب اباه في البصرة في مال احتجنه مـن مـال السلطان ضربا مبرحا فتقفعت يده
(٢١٧) نفس المصدر .
(٢١٨) ديلاسي اوليري : الفكر العربي ومكانته في التاريخ ص ١٢١ .
(٢١٩) دى بوير : تاريخ الفلسفة في الاسلام ص ١٢ ـ الحاشية
(٢٢٠) اوليري : الفكر العربي ص ١٢٢

على يد احمد بن الخليل الفراهيدى اذ كان صديقا حميما له في اول الامر(٢٢١) .

وقد ترجمت كليلة ودمنة عن العربية الى الالمانية على يد المستشرق المعروف سلفستر دي‌ماسي ونشرت في باريس سنة ١١٨١٦ بعنوان .

K.W.D. Die Fables Bidpai aus der Pehleviubersetzung des Indischen Fürstenspiegles

كذلك ترجمها الى الالمانية كل من فولف سنة ١٨٣٧ ونولدكه . ونشرت لها ترجمة انكليزية في اكسفورد سنة ١٨١٩ ، وترجمة ايطالية سنة ١٩١٠ ، وترجمة روسية سنة ١٩٣٤(٢٢٢)* .

ومن الكتب الاخرى التى ترجمها ابن المقفع كتاب « خد ينامه » وهو تأريخ الملوك الفرس وسمى ترجمته العربية « سير ملوك العجم » وقد ضاع هذا الكتاب الآن ولكنه كان الاساس الذى بنى عليه الفردوسي الشاهنامة(٢٢٣) .

وترجم ابن المقفع ايضا كتاب (الائين) وهو اصل الكتاب الفهلوي آئين نامة(٢٤٢).

ومن مترجماته ايضا كتاب (التاج) في سيرة انوشروان وكتاب « مزدك » ، وهو قصة روائية ورسالة « تنسر » وغيرها(٢٢٥) .

اما مؤلفات ابن المقفع فقد عرف منها كتاب الادب الصغير في الاخلاق والمواعظ وفلسفة(*) الاجتماع وكتاب الدرة اليتيمة ويسمى كتاب الادب الكبير وهى رسائل في النصح والارشاد ، ورسالة في الاخلاق(٢٢٦) وذكر ابن النديم ان ابن المقفع ترجم مختصرات قاطيغورياس ، وبارى ارميناس لارسطو .

فقد أورد بروكلمان قضية تقض بها ما قاله كل الذين كتبوا عن ابن المقفع من المؤرخين القدامى من‌امثال صاعد الاندلسي ، وجمال‌الدين ابن القفطى، وابن النديم وغيرهم ، من انه اي ابن المقفع ترجم بعض كتب ارسطو في المنطق(٢٢٧)فقد قال بروكلمان « وذكر ابن القفطى ان ابن المقفع ترجم كتبا لليونان في الطب والمنطق من البهلوية الى العربية وهذا خطأ لان هذه الترجمات من عمل احمد بن المقفع(٢٢٨) ولسنا نعرف الاساس الذي استند اليه بروكلمان في رأيه هذا . فاولا لم يذكر احد من كتاب السير وتراجم الشخصيات من العرب اديبا ومترجما باسم احمد بن المقفع وثانيا اننا نعتقد ان بروكلمان قد التبس عليه لقب ابن المقفع وكنيته فهو بعد ان اسلم تكنى بابي محمد ، فلربما حرف محمد الى احمد فخيل الى بروكلمان انه اسم لشخص آخر .

والحقيقة ان ابن المقفع وان لم يعرف عنه انه

---

(٢٢١) دي بوير : تاريخ الفلسفة في الاسلام ص ٣٩

(٢٢٢) بروكلمان : تاريخ الادب العربي ترجمة عبدالحليم النجار ج ٣ ص ٩٣-٩٥

(٢٢٣) اوليري : علوم اليونان وسبيل انتقالها الى العرب ص ٢١٣

(٢٢٤) بروكلمان : ص ٩٧

(٢٢٥) المصدر السابق ص ٩٧

(*) ذكر جرجي زيدان في كتابه مختصر اداب اللغة العربية ص ١٤٨ ان كليلة ودمنه ترجمت الى العبرية والتركية والاسبانية واليونانية والملقبة

(٢٢٦) جرجي زيدان : المختصر في اداب اللغة العربيةص ١٤٨

(٢٢٧) صاعد الاندلسي طبقات الامم ص ٧٧ وابن القفطي ص ٢٢٠

(٢٢٨) بروكلمان تاريخ الادب العربي ج ٣ ص ص ٩٨ * ترجمة الى الالمانية سرشر O. Rescher ونشرة في شتوتغارت سنة ١٩١٥

كان ملما باليونانية او السريانية ، الا ان ذلك لايمنعه من نقل ترجمات كتب ارسطو من اللغة الفارسية لان مثل هذه الترجمات قد وجدت في مدرسة جنديسابور . فقد نقل الاسرى اليونانيون الذين عملوا في هـذه المدرسة ، بعد ان تعلموا اللغة الفارسية ، كثيرا من الكتب اليونانية في طب جالينوس ومنطق ارسطو وغيرها الى اللغة الفارسية .

وعلى هذا فليس من المعقول ان يكون بروكلمان هو الصادق في دعواه تلك وان يكون مؤرخون ثقات من العرب من امثال ابن النديم المتوفى حوالى ٣٨٠هـ ، وصاعد الاندلسي سنة ٤٦٢هـ وابن القفطي المتوفى سنة ٦٤٦هـ وغيرهم . كلهم ، قد اخطأوا فيما ذكروه عن مترجمات ابن المقفع لبعض كتب ارسطو في المنطق وغيره . فهذا ابن النديم مثلا يقول « وقد كانت الفرس نقلت في القديم شيئا من كتب المنطق والطب الى اللغة الفارسية فنقل ذلك الى العربي عبدالله بن المقفع وغيره »(٢٢٩) .

٩ - يوحنا بن ماسويه ١٩٧-٢٤٣هـ ٨٠٩-٩٥٧م

من المترجمين الافذاذ ورئيس بيت الحكمة في زمن الرشيد ، ومن الاطباء المشهورين ولا سيما بطب العيون . كان ابوه ماسويه يدق الادوية في مستشفى جنديسابور فعرف ، بخبرته وممارسته العمل ، كثيرا من الامراض وعلاجها رغم انه لم يكن يعرف القراءة والكتابة وقد وفد ماسويه على بغداد وحاول الاتصال بجبرائيل بن بختيشوع طبيب الرشيد فلم يفلح في ذلك لكلام قيل انه صدر عنه في جبرائيل هذا . واذ ذاك بدأ ماسويه يبيع الادوية في صندوق يحمله معه ويجلس به بباب الحرم عند قصر الفضل بن الربيع وزير الرشيد وقد استطاع ان يشفي عين خادم الفضل من رمد اصابها فأستأنس به الفضل واجرى له في كل شهر ستمائة درهم وعلوفة دابتين ونزل خمسة غلمان ، . وامره ان يحمل عياله من جنديسابور واعطاه نفقة واسعة فحمل عياله ويوحنا حينئذ وهو صبى(٢٣٠) .

وقد نشأ يوحنا في بغداد وبها تثقف واشتهر بالطب والنقل من السريانية الى العربية حتى ذاع صيته فاتخذه الرشيد طبيبا خاصا له ، ثم ولاه رئاسة بيت الحكمة وعهد اليه بالاشراف على ترجمة الكتب التى جلبت للرشيد من انقرة وعمورية وغيرهما من بلاد الروم(*) .

وقد نال يوحنا حظوة بالغة لدى الرشيد ومن جاء من بعده من الخلفاء . وكان مجلسه في بغداد اعمر مجلس لمتطبب او متكلم او متفلسف لانه كان يجتمع فيه كل صنف من اصناف اهل الادب(٢٣١).

---

(٢٢٩) ابن النديم الفهرست ص ٣٥١

(٢٣٠) ابن ابي اصيبعة : ج ٢ ص ص ١١٨-١١٩
وقد ذكر ابن القفطي وكرره ابن ابي اصيبعة رواية عن جبرائيل يفهم منها ان ماسويه تزوج في بغداد جارية للداودين سرافيون انجبت له ولديه يوحنا وميخائيل ولكننا وجدنا الرواية غير صادقة

(*) ذكر دبلاسي اوليري في كتابه علوم اليونان وسبل انتقالها الى العرب ان يوحنا تولى رئاسة مدرسة جند يسابور ومستشفاها حين انتقل جبرائيل بن بختيشوع الى بغداد وان يوحنا ترك جند يسابور وجاء بغداد باشارة من جبرائيل (ص ٢٢٣) وهذا قول لا يستند الى أساس ذلك لان أكثر الذين ترجموا ليوحنا بن ماسويه ومنهم ابن النديم وابن القفطي وابن ابي اصيبعة قد اتفقوا على ان يوحنا قد تثقف في بغداد .

(٢٣١) ابن ابي اصيبعة ج ٢ ص ١٢٣

ولم يقتصر عمل يوحنا في بيت الحكمة على الاشراف وحده حسب وانما كان يعمل في نقل الكتب وقد ترجم كثيرا منها[٢٣٢] .

وكان يوحنا قد تلمذ في اول الامر على يد جبرائيل بن بختيشوع ثم تلقى علومه على يد عيسى بن نون الذي صار بطريركا نسطوريا سنة ٨٢٣ م[٢٣٣] .

وقد قال عنه القفطي جمال‌الدين « كان يوحنا من اجل علماء عصره متضلعا في الترجمة عالما بالعلوم التي يقوم بترجمتها ، كما كان يعقد مجلسا للنظر ، ويعمر ذلك المجلس بعلم هذا الشأن اتم عمارة ، ويجري فيه من كل نوع من العلوم القديمة باحسن عبارة ، واجتمع اليه اهل العلوم والادب ، وكان يجتمع اليه تلاميذ كثيرون » [ابن القفطي تأريخ الحكماء ص ٣٨٢-٣٨٣] .

وكان الى جانب حذقه السريانية والعربية والتأليف بهما «متمكنا من استخدام الاغريقية»[٢٣٤] وهذا يؤكد بان يوحنا كان ينقل عن اليونانية والسريانية معا . وفضلا عن ذلك كان يوحنا من الذين اوفدوا الى بلاد الروم للبحث عن كتب العلوم اليونانية فيها[٢٣٥] .

على ان ما ذكر من كتبه المنسوبة اليه لم يفرق فيه بين ما هو مترجم ومصنف ، وعلى هذا فليس مستطاعا الآن تسمية الكتب التي ترجمها يوحنا بين مؤلفاته التي ذكر ابن ابي اصيبعة اربعة واربعين مؤلفا منها[٢٣٦] .

ولقد ظفرت بعض مؤلفات يوحنا بالشهرة الفائقة حتى في اوربا . ومن هذه المؤلفات كتاب عن « الحميات » اشتهر زمنا طويلا وترجم فيما بعد الى اللاتينية والعبرية[٢٣٧] وقد ذكر ابن ابي اصيبعه هذا المصنف فقال عنه انه كتاب الحميات مشجر .

ومن كتبه المهمة الاخرى كتاب « دغل العين » في طب العيون الفه واهداه لتلميذه حنين بن اسحق العبادي وقد بلغ من شهرة هذا الكتاب انه كان من الكتب الطبية المقررة في الامتحان الذي اشترطه الخليفة القاهر [٩٣٢-٩٣٤ م] للحصول على اجازة الطب[٢٣٨] وكتاب « دغل العين » هو « اقدم كتاب وصلنا في طب العيون ، ذلك ان الكتب اليونانية والسريانية وما صنف باللغات الاخرى في هذا الفن قد ضاعت » وتوجد مخطوطة كاملة من هذا الكتاب في مكتبة تيمور باشا في القاهرة واخرى في لنينغراد[٢٣٩] .

وذكر جرجي زيدان في كتابه المختصر في آداب اللغة العربية » ان ما بقي من كتب يوحنا بن ماسويه هو (١) كتاب نوادر الطب وله ترجمة لاتينية وشروح ، (٢) جواهر الطب (٣) كتاب ماء الشعير (٤) الادوية السهلة وغيرها[٢٤٠] .

(٢٣٢) صاعد الاندلسي : طبقات الامم ص ٥٥

(٢٣٣) اوليري :علوم اليونان وسبيل انتقالها الى العرب ص ٢٢٣

(٢٣٤) اوليري : تاريخ الفكر العربي ص ١٢٦

(٢٣٥) ابن النديم ص ٣٥٢

(٢٣٦) ابن ابي اصيبعة ص ١٣٦-١٣٧

(٢٣٧) اوليري : الفكر العربي ص ١٢٧

(٢٣٨) اوليري : علوم اليونان ص ٢٢٤

(٢٣٩) مايرهوف « كتاب المقالات العشر » طبعة القاهرة ١٩٢٨ وقد ذكره اوليري في المصدر السابق

(٢٤٠) جرجي زيدان : المختصر في اداب اللغة العربية ص ١٩٤

كان ابن ماسويه حظيا لدى خلفاء بني العباس الذين عاصرهم • وكان الواثق بالله (٨٤٢-٨٤٧م) مشغوفاً به الى درجة انه وهبه في يوم واحد ثلثمائة الف درهم •• وقد ذكر يوحنا عن نفسه انه اكتسب من صناعة الطب الف الف درهم ، وعاش بعد قوله هذا ثلاث سنين اخر[٢٤١] •

وكانت وفاة يوحنا بسر من رأى يوم الاثنين لاربع خلون من جمادى الآخرة سنة ثلاث واربعين ومائتين في خلافة المتوكل[٢٤٢] •

١٠ — عمر بن فرخان الطبـري ٠٠٠ـ٢٠٠ هـ ٠٠٠ـ٨١٥ م

أبو حفص بن حفص بن الفرخان الطبري احد رؤساء الترجمة والمتحققين بعلم حركات النجوم واحكامها •

وقد ذكر (ابو معشر) وهو الذى اعتبره واحدا من حذاق الترجمة الاربعة في الاسلام — في كتابه « المذاكرات » ان الفضل بن سهل وزير المأمون استدعى عمر بن الفرخان من بلده ووصله بالمأمون فترجم كتبا كثيرة ، وحكم باحكام موجودة الى اليوم في خزائن السلطان ، والف له كتبا كثيرة في النجوم وغيرها من فنون الفلسفة[٢٤٣] •

وقال ابو معشر ايضا كان عمر بن الفرخان الطبرى عالما حكيما • وكان منقطعا الى يحيى بن خالد بن برمك ثم انقطع الى الفضل بن سهل[٢٤٤] • والى جانب تمرس عمر في فن الترجمة كان بارعا في علم الفلك وقد اصلح بعض الحسابات فيه • قال ابن القفطى « كان بين القمر والمريخ في مولد جعفر بن يحيي بن خالد بن برمك درجات يسيرة فضربها عمر في اثنى عشر فصح حكمه • ولم يكن المنجمون يلتفتون الى هذا الباب حتى عمله عمر فصح ذلك[٢٤٥] •

من بين الكتب التى ترجمها عمر بن الفرخان او الفها « كتاب تفسير الاربع مقالات لبطليموس وكان هذا الكتاب قد نقله يحيي بن البطريق • ومن مؤلفاته الاخرى كتاب المحاسن ، وكتاب اتفاق الفلاسفة واختلافهم في خطوط الكواكب[٢٤٦] •

وقد ذكر ديلاسي اوليري في كتابه « انتقال علوم اليونان العرب » ان عمر بن الفرخان توفى حوالي سنة ٨١٥ ميلادية اي سنة ٢٠٠ للهجرة[٢٤٧] •

واضح ان عمر بن الفرخان كان ينقل عن الفارسية وليس من المستبعد ان يكون قد الم باليونانية او السريانية بعد ان استوطن بغداد •

---

(٢٤١) ابن ابي اصيبعة ج ٢ ص ١٢٣

(٢٤٢) نفس المصدر ص ١٣٦

(٢٤٣) ابن صاعد الاندلسي : طبقات الامم ص ٨٧ وابن القفطي : تاريخ الحكماء ص ٢٤٣

(٢٤٤) ابن القفطي ص ٢٤٣

(٢٤٥) ابن القفطي تاريخ الحكماء ص ٢٤٣

(٢٤٦) نفس المصدر والفهرست لابن النديم ص ٣٩٥

(٢٤٧) اوليري ص ٢١٨

الخط العربي في تركيا

بقلم : المرحوم عباس العزاوي المحامي

نظرة عامـــة :

بلغ الخط العربي من النفاسة والكمال والاتقان غاية كبيرة ، والحق أنه يعد لدى العرب والمسلمين من الفنون الاسلامية الجميلة والجليلة ، وان الثقافة في تكاملها قد هذبته وبلغت فيه أوجا عظيما مـــن الدقة والعناية فصار يستند الى (القصبة) التـــي لا قيمة لها في نفسها ، فأبدع البدائع وأظهـــر الفنون بأبهى أشكالها ، وأبدى القدرة الفائقـــة ، فبهر وتجلى النبوغ بأجلى انكشافاته ، وأجـــل حالاته بحق ، وفيه يجول هذا الخط في الاقطار العربية والاسلامية العديدة ، ويصول صولة مرضية. وانتشر انتشارا هائلا ، وتمكن في هذه الربـوع تمكنا عظيما . ونال رغبة كبيرة وقبولا تاما . واصل هذه الموهبة في القلم للساعد الذي يسيره الفكـــر البشري القهار ، والعلم الجم ، والادب الفياض .

ومن اجل ما نال الخط من المكانة الكبيرة كـانوا في (الدولة العثمانية) في ربوع الروم (الربوع التركية) في الاناضول ، وفي أرجاء (الروم ايلي) قد انصرفوا اليه بكليتهم حتى نبغوا فيه نبوغا تاما .

اننا نعلم أن الدولة العثمانية تأسست سنـــة ٦٩٩ هـ – ١٣٤١ م ، وكانت متصلة بدولة سلاجقة الروم . ومنها أخذوا استقلالهم ، وثقافتهم ، والخط عندهم معروف من أول تكون الدولة العثمانيـــة بصورة بسيطة ، فتقدم ودام في تكامله الى آخـــر سنة ١٩٢٨م ، فبلغ غاية قصوى من النفاسة والشهرة الذائعة في الاقطار العربية والاسلامية بحيث صـار يعتمد ، ويعول عليه في الاخـذ ، ويراعـى سنده بالاتصال بخطاطيهم ، ومن ثم أبدل بالحروف الجديدة (الحروف اللاتينية) من أول سنة ١٩٢٩ م – الموافق ١٣٤٨ هـ ، وبين التاريخين مضت مدة نحو ستمائة

سنة بذلوا جهودا كبيرة خلالها ، فأخذوه عن آل سلجوق واتقنوه ثم عن الفرس وبعدها عن العرب في مختلف أقطارهم ، لاسيما العراق . ثم استقلوا به ، وصار يؤخذ عنهم . والخطوط العربية الموجودة في المتاحف والالواح الخطية ، وخطوط المصاحف الشريفة ، وتواريخ الخط ، وما كتب في المساجد ، والتكايا ودور السبيل ، وظهور الخطاطين منهم ، كل هذه نماذج تشوق للاخذ به ودوامه واستقراره ، مما يدل على الهمة والعناء المبذولين فيه .

والخط العربي تجول تبعا للرغبة ، وظهور الثقافة في مواطن دعت الى ظهوره ، والمنهل العذب كثير الزحام ، وقد تكامل أولا في (ربوع الجغتاي) أيام آل تيمور ، وأيام السلطان بايسنقر ، ثم مال الى سلاجقة الروم ، ومنهم الى الترك العثمانيين ، فرسخ عندهم رسوخا تاما واكتسب شيوعا وثبوتا باتقان لا غاية وراءهما . وللامارات القديمة فضل كبير في انتشار الخط العربي وشيوع الثقافة .

سلاجقة الروم :

ان لسلاجقة الروم آثاراً كبيرة شاخصة للعيان في الاناضول ، تدل على حضارة مكينة . تؤيدها التحقيقات الاثرية في بعض المواطن[1] .

وكفى امارة السلاجقة فخرا ان جعلت العلوم والثقافة تتمكن في ربوع الترك وهذه صفة مشرقة لها بمناصرتها للعلم والعلماء . ومما قدم لامرائها من كتب في الهيئة والفلك :

١ ـ تاج المداخل :

للشيخ الحكيم ابي جعفر محمد بن عبدالله الشريفي[٢] كتبه بالفارسية في عهد الامير معين الدين سليمان البرواناه . وقدمه للامير السبهسالار تاج الدين المعتز ابن القاضي محيي الدين طاهر الخوارزمي بعد تسلط المتول . ونقله عبدالله بن فتح الله الكاتب البغدادي الملقب بـ (النياتي)[٣] الى العربية .

٢ ـ الزيج العلائي :

قدمه مؤيدالدين العرضي[٤] لعلاءالدين كيقباد الاول قليج ارسلان بن سليمان شاه البرواناه ، وكانت امارته من سنة ٦١٦ هـ ـ ١٢١٩ هـ الى ٦٣٤ هـ ـ ١٢٣٦ م .

٣ ـ تحرير المجسطي :

للخواجة نصير الدين الطوسي[٥] وقدمه لحسام الدين بن محمد السيواسي ، وكان قد أتم تأليفه في ٥ شوال سنة ٦٤٤ هـ .

٤ ـ الزيج الشامل :

ويسمى (الزيج المغني) قدمه اثير الدين المفضل بن عمر بن المفضل الابهرى[٦] .

---

(١) نشوة الشمول في السفر الى اسلامبول ، ونشوة المدام في العود الى مدينة السلام ، وكتاب (مناقب هنروران) بالتركية .

(٢) تاريخ علم الفلك في العراق ص١٢٤ـ١٢٧ من مطبوعات المجمع العلمي العراقي في سنة ١٩٥٨ م . وفيه تفصيل .

(٣) التعريف بالمؤرخين ج١ ص٢٤٩ـ٢٥١ وتاريخ علم الفلك في العراق ص١١٨ و ١١٩ .

(٤) تاريخ علم الفلك في العراق ص١٥٦ و ١٥٧ .

(٥) تاريخ علم الفلك في العراق ص ٤٥ـ٤٧ .

(٦) تاريخ علم الفلك في العراق ص ١٢٣ـ١٢٤ .

٥ - التحفة الشاهية :

قدمها قطب الدين الشيرازي[1] لامير شاه محمد ابن تاج الدين المعتز ابن القاضي محي الدين، وكان تأليفها باللغة العربية في سيواس . توجد منها نسخة في خزانة السلطان احمد الثالث في استنبول برقم ٣٣٠٦ كتبت في حياة المؤلف في سنة ٦٩١ هـ .

٦ - الاختيارات المظفرية :

الفها المومأ اليه بالفارسية . وقدمها لمظفر الدين يولق ارسلان (توفي في سنة ٦٩٠ هـ - ١٢٩١ م) .

امارة آل ارتق :

خدم امراء آل ارتق الثقافة منذ تأسيس هذه الامارة الصغيرة في اواخر القرن الخامس للهجرة ، وراج فيها سوق العلم والادب وناصرت اكابر العلماء فقد قدم العلماء مؤلفاتهم لامرائها فكوفئوا باحتفاء وهبات عظيمة، وصلات دائمة غير مقطوعة ولا ممنوعة فالتمس العلماء والشعراء في بغداد وغيرها مواطن الرغبة فمالوا اليها ، وهذا احتجاج على الحكومة في بغداد وتخذيل لسياستها ولا اضر عليها اكثر من هذا .

ويكفي آل ارتق فخرا ان قدمت لهم تصانيف تعد غرة في جبين الدهر . منها :

١ - كتاب ديسقوريدوس في خصائص الاشجار :

نقله عن اليونانية الى السريانية بختيشوع بن جبرئيل ثم نقله عن السريانية الى العربية مهران بن منصور بن مهران بأمر من حسام الدين تيمورتاش ابن ايلغازي[2] ثاني امرائها وقدمه له ،وقد امتدت امارته

(١) منتخب المختار ص ٢١٩-٢٢٨ طبع بتحقيقي ومقدمة لي في مطبعة الاهالي في بغداد ١٣٥٧ هـ ١٩٣٨ م . وتاريخ علم الفلك في العراق ص ١٢٩-١٣٣ .

(٢) في صيف ١٩٧٤ م كنت في استنبول وقابلت الصديق القديم البروفيسور الدكتور سعد الدين بولج الاستاذ في كلية الاداب في جامعة استنبول والعضو في مجمع اللغة في انقرة واسند اليه اخيرا منصب نيابة رئاسة الجامعة . وطلبت اليه ان يرشدني الى استاذ من اساتذة جامعة استنبول للاستعانة به في بعض بحوث المرحوم الوالد مما يتعلق بالجمهورية التركية ، فارشدني الى البروفيسور نهاد جتين عميد معهد الدراسات الشرقية . فواجهته للمرة الاولى في ٢٣ تموز ١٩٧٤ (وعلى الخبير سقطت) فهو خزانة معلومات ويتكلم العربية بطلاقة فاهداني بعض الكتب ومنها كتابه القيم الشعر العربي القديم . من مطبوعات جامعة استنبول في سنة ١٩٧٣ م كما قدمت له وللجامعة قسما من مؤلفات المرحوم الوالد ووعدته بارسال الباقي كما قدمت له مستلا من مقال نشر في مجلة سومر بعنوان علماء الرياضيات والفلك في العراق في العهد السلجوقي والعهد العباسي الاخير فابدى اعجابه بهذا البحث وطلب ترجمته فابديت له الموافقة على ذلك كما طلبت من البروفيسور الجليل ان يعين لي وجود نسخ من الكتب المقدمة لامراء آل ارتق وسلاجقة الروم المنوه بها بالمقال المشار اليه في مكتبة جامعة استنبول وفي المكتبات الاخرى فوعدني ببذل الجهد في ذلك . وفي آب ١٩٧٤ قدم لي قائمة بالنسخ الموجودة في خزانة السلطان احمد الثالث في سراي طوبقبو مع ايضاح عنها كما صحح (تمرتاش ايلغازي) معتمدا على كتاب (دول اسلامية) باللغة التركية بالوجه المبين اعلاه وكذا اوضح عن شاه ارمن ومدة حكمه بالشكل المبين في البحث عن الامارة الاخلاطية . واني اشكر البروفيسور الجليل على ما ابدى واعترف له بفضله .

اما المعلومات الاخرى التي استقيتها منه فلها موطنها الخاص .

الناشر - المحامي فاضل عباس العزاوي

من سنة ٥١٦ هـ ــ ١١٢٣ م الى سنة ٥٤٧ هـ ــ ١١٥٢ م •

توجد في المكتبة الرضوية نسخة وحيدة في العالم كبيرة الطول والعرض والسمك وان النباتات كلها مصورة باليد • وكان المرحوم الاستاذ السيد محسن الامين العاملي قد اشار اليها في رحلته (الرحلة العراقية الايرانية)[1] التي نشرها ابنه الاستاذ السيد حسن الامين العاملي سنة ١٩٥٤ م في بيروت بعد وفاة ابيه •

ويوجد القسم الاول والسابع في خزانة السلطان احمد الثالث في سراى طوبقبو في استنبول برقم ٢١٤٧ ، والقسم الثالث برقم ٤٧٥ وقد نسخه علي شريف الحسيني وترجم هذا القسم الى الفارسية بأمر علي بن تيمورتاش بن ايلغازى •

٢ ــ منهاج المناظر (النظر) :

وهو من احسن شروح المقدمة البرهانية في الجدل، جعله مؤلفه شمس الدين محمد السمرقندي السنجارى[2] برسم خزانة فخرالدين ابي الحارث قره ارسلان الارتقي من امراء ماردين (صاحب ماردين) وقد حكم من سنة ٥٣٩ هـ ــ ٥٦٢ هـ وكان المومأ اليه قد درس فيها ودحا من الزمن ومثله ابن الصلاح البغدادي[3] العالم المشهور صاحب التصانيف العديدة •

٣ ــ كتاب الحيل الجامع بين العلم والعمل :

تأليف بديع الزمان اسماعيل بن الرزاز الجزرى • بناء على طلب نور الدين محمد بن قره ارسلان من آل ارتق امير ماردين وهذا كانت مدة حكمه من سنة ٥٦٢ هـ ــ ٥٨١ هـ • وفقدت هذه النسخة الا صورة واحدة كتب عليها اسم الامير وهذا الامير منحه صديقه السلطان صلاح الدين الايوبي مدينة آمد • .

ومن النسخ الموجودة من هذا الكتاب :

(١) نسخة في خزانة سراى طوبقبو برقم ٣٤٧٢ وقد تمت كتابتها في شعبان سنة ٦٠٢ هـ بقلم محمد بن يوسف بن عثمان •

---

(١) اعيد طبع الرحلة ثانية باسم (رحلات السيد محسن الامين) وقد أضيفت اليها الرحلة الحجازية الاولى والثانية ــ مطبعة دار الغدير بيروت • بدون تاريخ اخبرني الاستاذ السيد عباس ناجي الحداد انها طبعت في سنة ١٩٧٣م وقد أعارني هذه النسخة مشكورا وان النص في ص ٢١٣ و ٢١٤ • •

وجاء في كتاب فن التصوير عند العرب :

(تعد مخطوطة ديسقوريدس المؤرخة ١٢٢٤م فريدة من نوعها بين المخطوطات العلمية • وسبب ذلك يعود الى الجمال الزخرفي ودقة ملاحظة الفنان •••) ص٩٠ •

وتزدهر خزانة السلطان أحمد الثالث في سراي طوبقبو فيإستنبول بالنسخة المرقمة٢١٢٧ •

وهذا الكتاب من تأليف الاستاذ (ريتشارد اتنكهاوزن) وترجمة وتعليق الدكتور عيسى سلمان مدير الآثار العام والاستاذ سليم طه التكريتي ، وطبعته وزارة الاعلام طباعة في غاية الاناقة وجمال التصوير في مطبعة الأديب في بغداد سنة ١٩٧٤ •

الناشر : المحامي فاضل عباس العزاوي

(٢) تاريخ علم الفلك في العراق من مطبوعات المجمع العلمي العراقي في سنة ١٩٥٨ م ص ٧٣ــ٨٠ وفيه تفصيل • ومعجم الاسرات الحاكمة في التاريخ الاسلامي •

(٣) مجلة سومر البغدادية ج ٢٨ ص ٢٢٢ــ٢٢٤ من مقال بعنوان علماء الرياضيات والفلك في العراق للمرحوم عباس العزاوى

الناشر ــ فاضل عباس العزاوي •

(٢) نسخة كتبت في سنة ٧١٥هـ في مجموعة كيفوركيان بالولايات المتحدة وان معهد فرير في واشنطن حصل على بعض تصاويرها .

(٣) مخطوط تمت كتابته في شهر صفر سنة ٧٥٥هـ بقلم الخطاط محمد احمد وهو الان في خزانة اياصوفيا في استنبول وقد نزعت منه عدة تصاوير[١] .

٤ ـ درو النحور في مدائح الملك المنصور :

كان الشيخ صفي الدين الحلي[٢] قد حط رحله في ماردين من بلاد آل ارتق ونال اكراما ولطفا من امرائها ونعتهم بجابرى كسر الاسلام والمسلمين ومدح الملك المنصور في ٢٩ قصيدة وعدة كل قصيدة ٢٩ بيتا وهي (القصائد الارتقيات) وتوجد في خزانة السلطان احمد الثالث باستنبول نسخة منها مؤرخة سنة ٨٨٣ هـ ، وطبعت مع ديوانه كما طبعت منفردة .

٥ ـ الامتاع والمؤانسة :

لابي حيان التوحيدي . رسم لخزانة مولانا السلطان الاعظم ... ابي المفاخر فخر الدنيا والدين سليمان بن غازي[٣] بن محمد بن ابي بكر عبدالله بن توران شاه الايوبي خلد الله عزه . وهذه النسخة جاء في آخرها .

(تم الجزء الاول من كتاب الامتاع والمؤانسة ... على يد العبد الضعيف شرف بن أُمره ... في غرة ذي القعدة لسنة اربعة عشر (كذا) وثمانمائة ...) ثم اضاف بعين الخط وبجانب آخر قوبلت النسخة .. بالنسخة المنقولة عنها ما امكن حسب الوسع والطاقة من اولها الى آخرها وكان الفراغ من مقابلتها نهار الاثنين يوم التروية ثامن ذي الحجة من شهور حجة اربعة عشر وثمانمائة (كذا) ... ولاشك ان الغلط في التاريخ من الناسخ وهذه النسخة مشكولة الا انها لاتخلو من اغلاط ظاهرة .

وكانت للموما اليه خزانة كتب مهمة (توفي في سنة ٨٢٧ هـ ـ ١٤٢٤ م) والنسخة المقدمة من هذا الكتاب في مجلدين كتب المجلد الاول في سنة ٨١٤ هـ وهو في خزانتي بخط جميل تزينه طّسة جميلة وهو مجلد تجليدا نفسا وكتب المجلد الثاني في سنة ٨١٥ هـ . وهو في سراى طوبقبو في استنبول . وقد طبعته لجنة التأليف والترجمة والنشر في مصر في ثلاثة أجزاء كان النصف الاول

---

(١) مدرسة بغداد في التصوير الاسلامي من تأليف الدكتور زكي محمد حسن مطبعة التايمس / بغداد ص ١٨ـ٢٠ وقد توفي رحمه الله في المستشفى ببغداد في ٣١\آذارسنة ١٩٥٧ وتقل جثمانه في اليوم التالي الى مصر وهو صاحب التصانيف الكثيرة في الاثار الاسلامية . وجريدة التآخي البغدادية عدد ١٧٦٤ في ١٣ تشرين الثاني سنة ١٩٧٤ م من مقال للاستاذ آراز عبدالقادر .
الناشر ـ فاضل عباس العزاوى

(٢) تاريخ الادب العربي في العراق ـ المجلد الاول في صفحات عديدة .

(٣) ورد في مقدمة كتاب الامتاع والمؤانسة للمرحوم الاستاذ احمد امين (ولد في القاهرة في سنة ١٨٨٦ م وتوفي فيها ١٩٥٤ م) رئيس لجنة التاليف والترجمة والنشر أنه غازي (محمد) يزعم انه شخص واحد غلطا كما ورد فيها (طوبقبو سراى) والصواب (سراى طوبقبو) .

من هذا الكتاب مشحونا بالاخطاء وكان الاعتماد في طبعه على نسخة ميلانو ، اما النصف الثاني من هذا الكتاب فكان صحيحا للاعتماد على النسخة المشار اليها اعلاه .

٦ ـ امارة ماردين :

كتبه حفيد الحاج عبدالله بن محمد المعروف بابن الماوردى ، وقد عني بجمع تاريخ الامارة ، وانجزه في سنة ٨٢١ هـ ورفعه للملك المومأ اليه .

الامارة الاخلاطية :

هذه الامارة ايضا قامت بقسط وافر في مناصرة العلم والعلماء . ومما قدم لامرائها . نهاية الافكار ونزهة الابصار :

قدمه عبدالله بن القاسم بن عبدالله الحريرى الى السلطان ارمن ظهير الدين ابراهيم شاه . ومدة حكمه من سنة ٥٠٦هـ ـ ٥٢١هـ . وهذا الكتاب في علاج العين وعمل الكحل .

★

وكان الامير تيمور في حروبه قد أخذ فنانين كثيرين غنائم من بلاط الجلايرية في بغداد ، وتكونت منهم (مشيخة الخط) و (الفنون الجميلة) الاخرى[1] .

ولما فتح العثمانيون المدن مثل بروسة ، وأدرنة تقدموا في الثقافة،ثم فتحوا القسطنطينية في ٢٠جمادي الاولى سنة ٨٥٧ هـ ـ ٢٩ مايس ١٤٥٣ م . ويعد هذا التاريخ بدء تقدم الخط عندهم بصورة متقنة ودوام تحسينه ، وبرعوا أكثر في الثقافة الاسلامية كما في (الخط العربي) . وهذا معلوم من اتصالاتهم العلمية . كما أنهم كانوا أمة حربية ، والاتصالات الحربية أقوى .

وأما الاتصال بالانحاء العربية فانه كان قليلا جدا آنذاك . ولما فتحت البلاد العربية كثر الاتصال، وزادت العلاقات وتمكن (الخط العربي) . وكان فتح الشام في ٢٥ شهر رجب سنة ٩٢٢ هـ ـ ١٤ آب سنة ١٥١٦ م ، والاستيلاء على مصر سنة ٩٢٣ هـ ـ الموافق ١٣ نيسان سنة ١٥١٧ م أيام السلطان سليم ياووز .

وفي واقعةالشاه اسماعيل الصفوي مع آق‌قوينلو سنة ٩٠٧ هـ ـ ١٥٠١ م التجأ الامير الكردي الشهير ادريس البدليسي[2]صاحب التصانيف العديدةومن مشاهير الخطاطين الى الدولة العثمانية أيام السلطان بايزيد الثاني ورأى من هذا السلطان كل رعاية واكرام وانعام .

وربح الترك العثمانيون في حروبهم مع ايران لاسيما في معركة (جالديران) سنة ٩٢٠ هـ ـ ١٥١٤ م ، أيام السلطان سليم ياووز . ومن اجل غنائمهم أساتذة في الخط منهم :

١ ـ الميرزا بديع الزمان : وقع أسيرا في تبريز وجاء به السلطان مكرما الى استنبول ، وتوفي في السنة المذكورة .

٢ ـ الظهير الارديلي : وتوفي سنة ٩٣٢ هـ ـ ١٥٢٥ م .

---

(١) تاريخ الغياثي المخطوط في خزانتي ص ٢٣٢ والتصوير في الاسلام عند الفرس ص ٣٨ الطبعة الاولى مطبعة لجنة التاليف والترجمة في مصر سنة ١٣٥٤ هـ ـ ١٩٣٦ م تاليف المرحوم الدكتور زكي محمد حسن وتاريخ العراق بين احتلالين ج ٢ ص ٢٣٦ .

(٢) تفصل ترجمته في كتابي الخط العربي في ربوع الترك (لايزال مخطوطا) .

٣ ـ شاه قاسم ابن شيخ مخدومي : وتوفي سنة ٩٤٩هـ ـ ١٥٤٣م[١] . كما غنموا مصاحف كثيرة منها ما هو محفوظ ومنها ما هو موقوف على جامع ابراهيم باشا القبطان بخط محراب التبريزي في سنة ٩٠٩ هـ وهو المصحف الرابع والخمسون ، ومصحف آخر مهم لايعرف خطاطه ، ولكنه فائق الخط والمصاحف عندهم كثيرة جدا ، ولا تقف عند هذه وحدها بل عندهم مصاحف لم تملكها أمة . وان حبيب الاصفهاني في كتابه (خط وخطاطان)[٢] طلب الى وزراة الاوقاف في استبول أن تحتفظ بهذه المصاحف ، وكان يخشى عليها أن تمسها الايدي بعدوانها ، فلبت طلبه ، ومنها مصحف شاه محمود النيسابوري[٣] بخط النستعليق، وهو وحيد في بابه ، ومن نفائس الآثار ، ومصاحف أخرى بخط (ياقوت المستعصمي) رأيتها في خزائن استنبول لاسيما في خزانة السعادة .

وتم فتح بغداد على يد السلطان سليمان القانوني في ٢٤ جمادى الاولى سنة ٩٤١ هـ ـ ١٥٣٤م ، وكانوا قبل هذا في اتصال ثقافي .

ثم زاد الاتصال بالربوع العربية ، وكثر الاهتمام بمؤسساتها الثقافية والاخذ عنها . رأوا مالم يروا وتمكنوا في الخط كما تمكنوا من العلوم والآداب العربية . وكان البذل خارقا فرأوا الخطوط واتصلوا بالخطاطين ، واستكملوا العدة ، فلم تمض مدة حتى برعوا في الخط خاصة وصاروا أساتذة بظهور (علي بن يحيى الصوفي) أيام محمد الفاتح، و (حمدالله ابن الشيخ) المتوفى في أيام السلطان ياووز سنة ٩٢٦ هـ ـ١٥١٩ موحافظ عثمان واخرين غيرهم بلغوا الغاية . وتغالى في خطوطهم العرب ، ولا سيما خطاطي بغداد وحققوا الرغبة بالاخذ عن الخطاطين الترك بعد أن رسخ الخط عندهم رسوخا تاما .

كان الشاه عباس الصفوي قد طلب الخطاط قوسي البغدادي ليكتب كتبة جامعه في أصفهان فأبى، ولما تم للشاه فتح بغداد في يوم الاحد ١٨ شعبان سنة ١٠٣٢ هـ ـ ١٦٣٨ م . أخذه غنيمة الى اصفهان وأنجز له مهمته ولايزال خطه شامخا امام الناظرين.

وهكذا فعلت الدول الحديثة في الاستيلاء على غنائم الدول المغلوبة في الحرب العالمية الاولى والثانية فأخذت الدول الغالبة العلماء للاستفادة منهم في ثقافتها كما أخذت خزائن الكتب وكانت غنائم ثمينة .

* * *

ان كثرة المجاميع الخطية ، والوثائق العديدة ، تعدّ بمنزلة أساتذة وهي تدهش الناظر في اتقان الصنعة ، والتذهيب ، والزينة . وكلها من وسائل الاخذ وتبعث الى المعرفة وكذا المصاحف الشريفة في خطوطها الفائقة تؤدى الى العناية ، والاتقان . وصلت الى ربوع الترك فقلدوا خطوطها ، ونقشها ، وتزويقها ، وتجليدها . وتغالوا بأثمانها . قال مصطفى عالي الدفتري في كتابه (مناقب هنروران) ما ترجمته :

(١) مجلة سومر البغدادية ج ٢٥ص ١٩٧ منمقال الخط العربي في ايران .

(٢) خط وخطاطان ص ٧٤ .

(٣) وصفته بسعة ونشرت خمسة نماذج منه في مجلة سومر البغدادية ج ٢٣ ص ١٥١ـ١٥٦ .

« ربما بلغ ثمن لوح الخطاط المشهور (مائة دينار) وصارت للخطوط سوق رائجة ورغبة شديدة »(١) .

وأقول : يحق انه لم تملك أمة من خطوط العرب المنسوبة ما ملك الترك فالمتاحف مترعة بها مثل (متحف الآثار التركية الاسلامية ، ومتحف سراى طوبقبو) وخزائن الكتب المشهورة في السليمانية وخزانة الجامعة وخزانة أيا صوفيا ، وخزانة كوبريلي ، وخزانة بايزيد العامة، و (كتابخانه ملي)، ومواطن كثيرة في استنبول ، وفي غيرها . احتوت نفائس الخط والتزويق ، والتوريق . فكانت زينة هذه المواطن وروعتها ، بهرت الناظر ، فأغلت من حالته قيمتها بما احتوت من جمال وجلال ، وأدهشت بنفاستها . وعدّت السبب في تكامل الخط عند الترك حيث بلغ غاية المنتهى .

أما خطوط الخطاطين العرب فانها لا تحصى كثرة وسلسلة الاخذ متصلة عن الاساتذة ابن البواب وياقوت المستعصمي ، والشيخ احمد السهروردي والصيرفي ، وعبدالله ارغون الكاملي(٢) .

وقد مشقوا على منوالها واتخذوها نماذج لخطهم ، وظهر فيهم خطاطون أكابر وسلسلة الاخذ عنهم معروفة وموجودة . ويعدّون من تلاميذ ياقوت المستعصمي ، وعلي بن يحيى الصوفي(٣) ، وكان خطاطا لدى السلطان محمد الفاتح ، ولازم ديوانه وكتب بنايات جامعه .

وجاء ذكر الخطاطين في عهد السلطان الموما اليه في كتاب (فاتح دورى خطاطلرى) ، أي خطاطو عهد السلطان محمد الفاتح ، وفي هذا العهد يشاهد استقرار الخط العربي عندهم بفضل هذا الخطاط ، وهو علي بن يحيى ، أوضحت عنه (كتب سلاسل الخط) وكذا مجموعة خطية بخطوط أكابر الخطاطين ، وصلت الى استنبول . وهي مهمة جدا في خطوطها وتعد من نفائس الآثار . ومثل هذه تقلد خطوطها ويمشق على منوالها . وفي خزانة علي أميرى مجموعات وافرة منها . وكذا في (خزانة البلدية) في استنبول .

وفي القرن العاشر ظهر (حمدالله ابن الشيخ) وبخطه (مصحف شريف) في (مديرية الآثار العامة في بغداد) . وطبع مصحف آخر له على الحجر كتبه بخطه سنة ٨٩٧ هـ . نال شهرة وتلاه من أخذ عنه .

ومع هذا لم ينقطعوا عن الاخذ ، ومخلفاتهم كثيرة الى أيام الاستاذ مصطفى عالي الدفتري في حدود الالف الهجرى ، فأخذوا عن الأستاذ المعاصر آنئذ قطب الدين محمد اليزدى الخطاط البغدادى ، وعن خطوط آخرين مجموعة تحوى نماذج اثنين

(١) مناقب هنروران باللغة التركية .

(٢) وهذا كان والده عربيا وأمه تركية ولذا لقب بـ (ارغون) ويعد من تلاميذ ياقوت المستعصمي وكتب تسعة وعشرين مصحفا شريفا . اشتهر وفاق في القلم المحقق وبلغ فيه الغاية واتقن الاقلام الاخرى ، توفي سنة ٧٤٤ هـ ـ ١٣٤٣ م (خط وخطاطان ص ٥٤) . ومن المهم ان اشير الى انني رأيت له مصحفا كريما في خزانة بايزيد العامة باستنبول في صيف سنة ١٩٣٧ م كتب سنة ٧٣٨ هـ . وهذا يعين مكانة خطه بين مشاهير الخطاطين .

(٣) وهذا غير يحي الصوفي الذي لا علاقة له بالترك ، ورأيت له مصحفين في استنبول احدهما كتب سنة ٧٤٣ هـ أي قبل أن يتولى السلطان محمد الفاتح بنحو مائة سنة .

وخمسين خطاطا من المشاهير قدمها تحفة الى السلطان مراد الثالث فشكره عليها . وكان يعدّ (رئيس أساتذة الخط) في بغداد . وهذه المجموعة نقلها الى التركية مصطفى عالي الدفترى . وقد تحريت عن أصل نسخة قطب الدين اليزدى في مختلف الخزائن ، والمتاحف فلم أقف لها على أثر . ولعلها مطمورة في بعض الخزائن ، وهذه تصلح نموذجا بل من خيرة النماذج في الخط . كما ان الاستاذ قوسي الخطاط[1] ممن اشتهر في الخط شهرة فائقة جدا ، وخطوطه في استنبول معروفة . وهنا له ديوان خطي في استنبول فيه نقص ، وآخر كامل في خزانة الاستاذ يعقوب سركيس وأوصى أن تكون في جامعة الحكمة وبعد الغائها نقلت الى المكتبة المركزية ثم الى خزانة المتحف العراقي في بغداد وعمل فهرساً لها صديقنا الاستاذ الفاضل كوركيس عواد العضو العامل في المجمع العلمي العراقي ، وهذا الخطاط شاعر كامل ، وأديب فاضل في التركية ، وان الاستاذ (نور الدين قالقان دلن) قد تعقب ترجمته في سعة ورجع الى مصادر قديمة ، وقد تعقبت أنا خطوطه فذكرت محال وجودها في استنبول وفي ايران وهو صاحب الثلاث تسعات المعروف والمشتهر فيها .

ثم ظهر الاستاذ الخطاط حافظ عثمان في استنبول فبزّ الجميع واشتهر في الخط اشتهارا عظيما ، وانتشر مصحفه[2] في الاقطار العربية والاسلامية ، ونال الرتبة العالية في خطه الذي اكتسب رونقا خاصا ، ودخله التعديل بحيث عدّ من المبدعين وصار أصل الخطوط العربية في ربوع الترك . وتوفي سنة ١١١٠ هـ — ١٦٩٨ م .

ثم ظهر خطاطون آخرون ذاعت شهرتهم كثيرا أمثال الاساتذة السيد عبدالله القلعهلي واسماعيل الزهدى ، ومصطفى عزت ، وشوقي ، وحسن رضا والحاج احمد كامل آكدك ، وتوالى كثيرون فتكوّن منهم (تاريخ الخط العربي في الربوع التركية) . وصرنا نأخذ الخط على طريقته المألوفة عندهم وتبعا لقواعده .

ومحمد حلمي المرزيفوني من خطاطي الترك أخذ عنه الاستاذ اسماعيل البغدادي (الانورى)[3] . ثم ذهب الى استنبول ، واتقن الخطوط العربية ، أما أساتذة سفيان الوهبي مثل نعمان الذكائي ، فلم تكن الفاصلة طويلة بينهم ، وبين (الحافظ عثمان). ويقرب المسافة أن (شيوخ الطريقة المولوية في بغداد) سواء كانوا بغداديين أو طارئين مكنوا الخط أيام بوار سوقه ، أخذوه عن الخطاطين العراقيين ، واتقنوه ، ولم يكن بينهم من ينقل عن أساتذة من الترك بل كان ينعت خط بعضهم بأنه ياقوتي ، ولم ينقطع الخط من بغداد ، وان (كتّاب العمرية) وهو (مكتب لتعليم الخط) كان مؤسسة للخط على قاعدة (ياقوت) ، وظهر في تاريخ بناء المدرسة العمرية

---

(١) مجلة مجمع اللغة بمصر ج ١٩ تفصيل ترجمته ونموذج خطه من مقال لي .

(٢) طبع على الحجر . وكان بخط يده في أوائل شعبان سنة ١٠٩٧ هـ — ١٦٨٦ م وطبع في بمبئ ١٢٩٧ هـ في مطبعة نظارة المعارف وطبع في سنين أخرى وتكررت طبعاته .

(٣) ان لقب (الانوري) لم يكن ملازما له دائما ، وحين ذهب الى استنبول عرف بـ (البغدادي) فقط . واهمل لقب (الانوري) ، وكذا (النوري) .

سنة ١١٣٠ هـ - ١٧١٧ م تقريبا أخذ الخط فيه ، مثل الشيخ السويدي ، وقبله عمه احمد بن سويد وهو شيخه ، وكان قبله بالتعبير الاولى من تاريخ تأسيس المدرسة العمرية تكون كاتبها على يد الشيخ عبدالرحمن بن محمود العمرى الخطاط من ربوع الترك في ما وراء النهر . وهكذا توالى الخطاطون . ولكن في أيام المماليك ابتدأ الاخذ عن الترك العثمانيين على قاعدة الحافظ عثمان أيام اسماعيل الانورى البغدادي ، وسفيان الوهبي[1] بسبب هذا الاتصال .

ولا تشترط فيه الافضلية . وانما هي تكثير السند ، وتقوية الاتصال بالاساتذة . ثم توالى الاخذ عن الاستاذ (قربي الخطاط) ، ومهمته اداريـة ولكنه كان استاذا في الخط ، وكذا عثمان ياور ورد من استنبول برفقة حسن باشا والي بغداد ، وتولى تعليم الخطوط ، توالت الالواح الخطية والمجاميع بخطوط الترك ، وقد حصل الاتصال على يد معهد الفنون الجميلة في بغداد ، واساتذتها مثل (الخطاط ماجد الزهدى) . ثم توالى الاخذ في بغداد ، ولم ينقرض الخط منها . وانما تفننوا فيه ، وفي الاقطار العربية ، ففي الشام كان الاخذ في أوائل القرن الرابع عشر الهجرى على يد الاستاذ (الخطاط رسا) في سنة ١٢٩٤ هـ - ١٨٧٧ م وعند بناء (الجامع الاموي) بعد احتراقه سنة ١٣١١ هـ - ١٨٩٥ م ، وفي مصر في أوائل القرن الرابع عشر بما يقارب هذا الوقت تأسس الخط ، وصار يتكامل بتأسيس (مدرسـة تحسين الخطوط) في مصر سنة ١٩٢٢ م ، على يد الاستاذ الكبير (عبدالعزيز الرفاعي) من التـرك ، وتوالى الاخذ لاسيما بعد أن تكاملت تلك المدرسـة سنة ١٩٣٥ م ، فاستقر الخط بسببها في مصر والانحاء العربية على يد الخطاطين من الترك .

والملحوظ أن الترك أخذوا عن بغداد ودام أخذهم واستمر الى حدود الالف الهجرى عـن (قطب الدين محمد اليزدي البغدادى) . ثم تمكن فيهم فاستعدناه منهم أيام المماليك وما بعدها وفي الاقطار العربية الاخرى يصادف هذا الاخذ قبيل التاء (الخط العربي) بمدة قليلة . أخذناه عنهم خالصا سليما . وهذا من نوع التلقيح وتجديد الاجازة من خطاطين عديدين وهو اشارة الاخذ .

وقد خدم الترك العثمانيون وسلاطينهم واصحاب السلطة الفن الاسلامي في مختلف مجالاته سـواء كان في المرقعات أو المصاحف أو الكتب أو الاختام وما زينت به المساجد والمدارس والتكايا وغيرها . وقـد بذلوا جهودا كبيرة لايصاله الى الدرجة القصوى كما انهم رأوا من الخطاطين هذه الجهود فأعزوهـم وبروهم واغدقـوا عليهم الامـوال الـوفيرة ، ولم يدعوهم في حاجة ، وهذه مكتبات ومتاحف استنبول وغيرها في ربوع الترك شاهدة على ذلـك ، وفي جامعة استنبول النفائس الكثيرة لمشاهير الخطاطين وخطوط بعض السلاطين وهي متحف بذاته ويعجز المرء عن وصف ما فيها من النوادر التي لا تقدر بثمن وتؤيده بحوثنا عن الخطاطين .

ومن نتائج ذلك ان ظهر خطاطون اكابر اتقنوا الخطوط وكادوا يضارعون من سبقهم ، وفي سـبيل ذلك بذلوا جهودا جبارة حقا تيسر لهم ما ارادوا فظهر بينهم خطاطون لا يحصون تكاثروا وزاد عددهـم بحيث لايعد استاذا الا من كان من اصحاب الاجازة .

---

(١) مجلة الادب والفن ج٣ عدد ٣ من مقال لي . ونشرت فيه نماذج من خطوطه تنفرد خزانتي بها .

من اكابر الخطاطين دون سواهم ، فلا يعد خطاطا كل من كان خطه جميلا •

ومن راجع التاريخ لاسيما كتاب (مناقب هنروران) علم درجة التهالك في اقتناء الخطوط المنسوبة لمشاهير الخطاطين وفي المزاحمة على شرائها والتغالي بأثمانها •

وخط التعليق المسمى عند الايرانيين بـ (خط النستعليق) لم يعرف في ربوع الترك او لم يعلم من كان يتقنه اتقانا صحيحا، وانما ظهر افراد عرفوا به، ولم يتقنوه، وفي ايام مصطفى عالي الدفتري كان ببغداد سنة ٩٩٤هـ ، فتمكن من اخذ (رسالة قبطية) ونماذج خطوط كثيرة ، فعاشت في بلاد الترك العثمانيين لخطاطين عراقيين وغيرهم ، ويعزى انتشار التعليق الى ايامه هذه • ، ولم يظهر الا في ايام السلطان مراد الرابع فقد اتقن خطه •

عاش الخط العربي في ربوع الترك من أول تكون دولتهم سنة ٦٩٩هـ – ١٣٤١م وبالتعبير الاولى منذ فتحت القسطنطينية على يد السلطان محمد الفاتح، ودام الى ما بعد القضاء على الدولة العثمانية بقليل وتكون (الجمهورية التركية) في ٢٠ آذار سنة ١٩٢٤ م ، وفي سنة ١٩٢٩ م ، ألغي الخط القديم (العربي) وأبدل بالحروف الجديدة (اللاتينية) عندما شعروا بضرورة التسهيل على المتعلمين في ربوعهم ، ولكن لا تزال بقاياه موجودة الى اليوم والخط العربي يدرس في (كلية الفنون الجميلة) •

ولا يزال الخط العربي ممثلا في خطوط خطاطيهم مثل الخطاط الاستاذ حامد • وعندهم خط النسخ وهو المعروف بـ (الخط القرآني) عند الايرانيين • والثلث والريحاني والرقعة ، من مشتقاته ، ولم يحدث الا التبدل القليل في خط النسخ وبه اكتسب رونقا جميلا ممتازا وتجلى فيه الذوق الفني باروع مظاهره ، وازدانت بالخط العربي جوامع الربوع التركية وتكاياها وجامعاتها ، وخزائن كتبها ومتاحفها •

المصادر :

يدون الخطاط صاحب الصنعة ما عنده ، ويظهر ما اكتسبه ، والمؤرخ في الخط يسجل ما عرف سابقا من هذه التدوينات بالتوالي ، فالتاريخ يدون ماجرى، والبراعة في الخط ظاهرة • وهذا لايمنع من تدوين تاريخه • ومن الصواب انهم خلدوا خطوطهم • وهذا تاريخ بنفسه •

ولكل مهنة أو صنف مؤرخون يبصرون بما لديهم ويستعينون بالعارفين • ويهمنا (مصادر تاريخ الخط العربي) في ربوع (الجمهورية التركية) بما فيها (الدولة العثمانية) ، فهناك خطاطون توالى ظهورهم فمن الضروري التدوين عن الخط عندهم ، والبيان عن كل واحد ليلتئم الاتجاه ، وتطرد الحوادث التاريخية • ولكن لا ننسى ان الخط في الحقيقة اخذ في البدء عن سلاجقة الروم مع اسباب الحضارة الاخرى • وتكاملت عندهم من جراء الاتصال بالعرب ففاقوا بها وظهر ظهورا بينا ، فصاروا أصل ثقافة الترك العثمانيين ، ومجاميعهم (السلجوقيات) قليلة ولكنها لا تزال موجودة عندهم في خزانة كتب الجامعة •

وهذه المصادر كثيرة لاتحصى • و (تاريخ الخط) موسع جدا ويحرص على التدوين فيه كل واحد ، فكل خطاط ترك أثرا ، ومن المجموع يتكون (تاريخ الخط العربي) •• ويصعب تعداد الخطاطين،

وجمعهم ، وبيان آثارهم في الخط بصورة متوالية ، ومهمتنا ان ندون عن أشهر من عرف منهم ، لا سيما كبار الاساتذة • وهذا يحتاج الى توغل في المصادر • وموضوعنا تاريخ الدولة العثمانية ، من سنة ٦٩٩ هـ – ١٣٤١ م وهو تاريخ استقلالها • وقد مضى زمن طويل لم ينتبه القوم فيه الى قيمة الخط المتقن الصنعة • أو لم يهتموا بصنعته • وأكثر من كتبوا في الخط نقاشون فلا ينظرون الا الى الخط الموجود أمام أعينهم فيقلدونه •

ثم زاد الانتباه في الحقيقة اثر فتح القسطنطينية في ٢٠ جمادى الاولى سنة ٨٥٧ هـ – الموافق ٢٩ مايس ١٤٥٣ م ، في عهد السلطان محمد الفاتح ، ومن ثم رعوا الثقافة العامة أكثر فاكثر ، وزاد الاتصال بالعرب أثناء فتح بغداد في ٢٤ جمادى الاولى سنة ٩٤١ هـ – ١٥٣٤ م •

ويهمنا في هذه الحالة ما خلفوا من آثار وبدائع صنعة مما كون تاريخا له عندهم ، وتوالوا بالترتيب • أما الالواح وخطوط المصاحف فانها ماثلة أمام أعينهم ، ويتكون منها أعظم المصادر التاريخية • وربما كانت من أجلّها • صارت قدوة لهم • وتمكنوا من الابداع • وفيها تعليم علمي واخذ مادى لشيء من تقليد الخطوط نفسها ، وبذل الجهد في تمثيلها عينا • وهكذا الالواح العظيمة لياقوت واضرابه •

ومن ثم نقف على الخطوط والالواح والمجاميع ، وتواليها حسب تاريخ ظهورها ، وهو تاريخ ناطق • ونريد أن نقف على ما كتب في تاريخ الخط والخطاطين المشاهير • الذين لا زالت آثارهم شاخصة حتى يومنا هذا • ومن اهم المصادر :

١ – فاتح دوري خطا طلري :

نشر هذا الكتاب سنة ١٩٥٣ م بمناسبة الاحتفال بفتح استنبول في عهد السلطان محمد الفاتح وهو تأليف اكرم حقي آى وردي ومخطوطته في (كتابخانه ملي) أي خزانة الملة في استنبول برقم ١١٢٩ ، وهذا الكتاب جاء نتيجة تتبع وتعب شديدين ، وليس فيه الا نقص واحد فانه ينسب الخط الى البلد الذي ظهر منه الخطاط مثل اماسية ، وادرنه ، وقد جلا عن صفحة مهمة •

يبحث عن الخطاطين في عهد السلطان محمد الفاتح وقد عدّ المؤلف ٣٣ خطاطا لم تذكر نماذج خطوط اكثرهم ولا ضبط تاريخ خطهم ، ومنهم من عاش الى عهد تال والعبرة لتاريخ الوفاة بالنظر للمؤرخين ، ومنهم من لم يكن من الاساتذة الذين يؤخذ عنهم الخط ولا عرف خطهم •

وتوسع في تراجم بعض الخطاطين • منهم :

(١) يحيى الرومي وينعت بـ (الصوفي) •

(٢) علي بن يحيى الرومي وينعت بـ (الصوفي) ايضا •

(٣) احمد بن عبدالله الحجازى •

كما أن فيه تراجم لبعض الخطاطين الايرانيين •

٢ – رسالة في الخط :

هذه الرسالة توجد في خزانة بايزيد ، وفي خزائن يلديز في استنبول • تأليف عبدالله القريمي ، وهو الخطاط المعروف بخطوطه المشهورة والتي رأيتها في خزائن السلطان أحمد والمنتشرة في متاحف استنبول ، وخزائن كتبها ، لاسيما متحف سراى طوبقبو ، والرسالة مرجع مصطفى عالي الدفتري في كتابه (مناقب هنروران) • وتوفي المؤلف سنة ٩٩٩ هـ – ١٥٩٠ م

٣ ـ مناقب هنروران :

من المصادر المهمة في تاريخ الخط العربي الى زمان المؤلف مصطفى عالي الدفترى ابن الخواجة احمد بن عبدالله . وكان خطاطا ومؤرخا في الخط بارعا نافذ النظر . ولد في (كليبولي) في ٢ المحرم سنة ٩٤٨هـ ـ ١٥٤١م . ودرس في المدارس العلمية مبادىء العلوم العربية . ونال الوظائف العديدة . وتوفي سنة ١٠٠٨ هـ ١٥٩٩ م .

وكان قد ورد بغداد سنة ٩٩٣ هـ ـ ١٥٨٤ م ، بصفة دفتري وكتب في الخطاطين وتاريخ خطوطهم ـ فدون عنها ، وأعتقد أن نضج بحوثه انما كان بسبب اتصاله برجال الخط في بغداد ، الذين من أشهرهم قطب‌الدين محمد اليزدى البغدادى وكان ينعته باستاذ الاساتذة وبطلب منه ألف الرسالة القطبية وتحتوى على ترجمة ٥٢ خطاطا ، وقدمها للسلطان ونالت اعجابه .

ومن ناحية أخرى فان المؤلف اتصل بالادباء والعلماء. فكانت معرفته أكبر وأوسع ، ولا شك في أنه جمع دواوين تركية للشاعر البغدادي فضولي ، وغيره واطلع على مؤلفات عديدة ومهمة قدمها لقومه فكانت مدار الثقافة والتكامل .

وله آثار تاريخية عديدة ومن أجلها (مناقب هنروران) وهذا الكتاب يعين مواهب أرباب المعرفة في الخط وفنونه ، كالتذهيب والتزويق والوصالية ، والتجليد ، وفي هذا ما فيه من فائدة تاريخية تذكر فتشكر وسماه الاستاذ محمد بهجة الاثري (فضائل ارباب المواهب) عند النقل منه في كتابه ابن البواب من مطبوعات المجمع العلمي العراقي مع ان اسماء الكتب لا تترجم وكان الاجدر به ان يذكر اسمه ويشير الى انه يعني (مواهب ارباب الفن) . والمؤلف أخذ الخط عن المشاهير مثل (بير محمد شكر الله زاده) ، وظهرت مهارته في الثلث والنسخ ، وقد نوه به مستقيم زاده سليمان سعدالدين في (تحفهء خطاطين) ، وترجمه ابن الامين بتفصيل في مقدمة (كتاب مناقب هنروران) ، الا أنه لم يصفه بما يليق به مع أنه من أجل الآثار الفنية ، وأنه موضوع بحثه . كما لم يوضح أنه اعتمد فيه على (الرسالة القطبية)[١] لقطب الدين محمد اليزدى البغدادى في الدرجة الاولى ، و (رسالة عبدالله القريمي) في رتبة تالية .

وتظهر قيمة (مناقب هنروران) فيما ذكره من صلات الخط العربي بايران وبالترك الجغتاي في ما وراء النهر . وتسلسل الخطاطين واتصالهم بخطاطينا والكتاب مهم من هذه الجهة كما أنه عرف تعريفا صحيحا بالخطاطين في (دولة آل تيمور)أيام نشاطهم . وتكامل الخط عندهم في عهد بايسنقر ، ومن ولي بعده ، وتأسيس مشيخة في الخط كان لها مكانها في ما وراء النهر وفي ايران ، وفي الدولة العثمانية حتى بلغ الخط الذروة من الجمال والجلال وقد اطلعت على هذا الكتاب في خزانة بايزيد العامة باستنبول برقم ٤٩٧٨ وباسم (تذكرة الخطاطين) . وتوجد نسخة اخرى في خزانة الملة باستنبول برقم

(١) هذه الرسالة لم اتمكن من الوقوف عليها بالرغم من التحريات العديدة وهي ممثلة في كتاب (مناقب هنروران) . ولم ينوه بها احد من الكتاب ولا الى محل وجودها ؛

٨٠١ بخط الميرزا أحمد التبريزي مؤرخة في ١٧ ذي الحجة سنة ١٣٣٥ هـ بخط نستعليق ، الا انها غير مأمونة الغلط .

وللمؤلف القدرة والفضل في هذا التدوين . ولا يهمنا تنديد صاحب (خط وخطاطان) به لما حمل من تعصب لايران . فانه لايريد أن ينسب فضلا لغيرها ومع أن دولة الجغتاى رعت الخط وأنسته ومكنته في ربوعها وخدمته خدمة عظيمة بيذل بلغ بها أقصى الحدود وما قاله من أن السلطان أمره أن يترجم رسالة (قطبية) الى التركية فترجمها وأضاف اليها اضافات وسماها (مناقب هنروران) فهذا غير صحيح ، وانما اعتمدها كمرجع من مراجع بحثه . وفي هذا غمط لحقوقه . ثم قيّض الله له ابن الامين فأعطاه حقه ، وندد بصاحب خط وخطاطان غاية التنديد وزيادة .

٤ ـ عرائس الخط :

يبحث في تاريخ الخطاطين وفي صنعة الخط . من تأليف احمد درويش التوقاتي . ذكره المعلم وجيهي في كتابه ترجمة (طاهر بك البرسوي)[1] . والموما اليه صاحب (عثمانلي مؤلفلري) ، وهو عالم فاضل وعارف بالخطاطين ، وبتاريخ الثقافة عند العثمانيين .

٥ ـ كتابيه ورسالة مداديه وقرطاسيه :

توجد في خزانتي مخطوطة تركية من هذه الرسالة مؤرخة في ١٤ شهر رجب سنة ١٣١٠ هـ . اشتريتها من الشيخ حمدي السفر جلاني بدمشق في يوم الاثنين ٢٦-٨-١٩٥٦ وهي من تأليف الكاتب اسماعيل الحسني الحسيني القرشي المقرىء . المعروف بـ (نفس زاده) . وتوفي سنة ١٠٩٠ هـ ان موضوع الرسالة مهم في الخط والخطاطين ، من عهد السلطان محمد الفاتح . وفي المداد والقلم والقرطاس ، وكل هذه مواد خاصة بتحسين الخطوط فهي تفيد الخط وتظهره بأحلى حلة .

ورد في كتاب (خط وخطاطان) ان المؤلف من أقارب نفس زاده السيد ابراهيم ومن تلاميذ خالد الاضرومي (الارزن الرومي)[2] .

توجد منها نسخة ضمن مجموعة برقم ٨١٢ في خزانة علي اميرى ـ خزانة الملة في استنبول بقلم مصطفى حلمي حكاك زاده ، سنة ١٢٦٦ هـ . والمجموعة كلها بخطه الجميل ، المذهب . البديع الصنع ، وتوفي سنة ١٢٦٨ هـ ـ ١٨٥١ م . وتوجد نسخة اخرى في خزانة البلدية في استنبول بخط احد الخطاطين ، كما توجد نسخة في خزانة السليمانية (خزانة وهبي البغدادى) برقم ١٢٣٢ . وهذه من نفائس الكتب ، فلم يبق خفاء في الخطاطين وخطوطهم وتاريخهم الى ايامنا .

٦ ـ طبقات كتاب اقطاب :

تأليف ابراهيم الحسين الحسني القرشي المقرى المشتهر بـ (نفس زاده) . وتناول فيه البحث عن مشاهير الخطاطين كابن البواب وياقوت وعبدالله

---

(١) بروسه لي طاهر بك ص ١٤٠ . المطبعة الاورخانية سنة ١٣٣٤ هـ .

(٢) كتاب خط وخطاطان ص ١٠٢ ولم يتعرض لكتابه هذا وهو (كتابيه ورسالة مدادية وقرطاسية) .

الصيرفي ، ويحيى الصوفي واحمد السهروردي والشيخ احمد طيب شاه والشيخ حمدالله بن مصطفى دده . وبالخطاطين العثمانيين الى أيامه .

كتبه في عهد السلطان مراد الرابع (١٠٣٢ هـ - ١٦٢٢ م : ١٠٤٩ هـ - ١٦٤٩ م) وقدمه اليه ، مع الثناء عليه كثيرا لان السلطان كان يجيد الخط النستعليق بمهارة فائقة ، وقالوا : لو رآه مير عماد الحسني لأذعن له بالاتقان . وجاء مكملا لكتاب مناقب هنروران .

وفي الفصلين الاخيرين كتب في موضوع المداد والقرطاس والقلم ، وعد هذه من أهم آلات الكتابة . ويجب أن يجيدها المرء ويتقنها .

توجد في خزانة علي اميري في استنبول نسخة منها كتبت سنة ١٠٦٧ هـ . برقم ٨٠٨ واخرى حديثة الخط برقم ٨٠٦ وتوجد أيضا في الخزانة المذكورة نسخة برقم ٨٠٧ تحتوي على الرسالة المذكورة وعلى رسالة في الخط مجهولة المؤلف تبحث في الخط وفضله وفي القرطاس والقلم وهي تركية ، ورسالة تأليف خليل التبريزي تبحث في الخط ، وتوجد ايضا رسالة في الخط برقم ٨٠٥ مجهولة المؤلف تبحث في بري القلم والخطاطين .

وجاءت المؤلفات بعد هذه الآثار جامعة وموضحة عن رجال الخط بذكر خطوط الثلث وغيره . وهذه الخطوط سواء في خزانة علي اميري أو في خزانة البلدية تحفة لايستهان بها . ولا يغني عنها غيرها فهي من أجمل المخلفات وأجلّها .

٧ - كلزار صواب :

باللغة التركية في الخط ، لمؤلف الكتاب السابق وقدمه أيضا للسطان الموما اليه . يبحث في تاريخ الخطاطين .

حققه وقدّم له وهذّبه ورتبه المرحوم الاستاذ (كليسي معلم رفعت) من علماء استنبول (توفي سنة ١٩٥٣ م)[1] وهو من مطبوعات (كلية الفنون الجميلة) في استنبول سنة ١٩٣٨ م بالحروف اللاتينية . ومن المؤسف أنه جاءت فيه بعض الاغلاط المهمة منها (ذهّبه) بدل (هذّبه) سهوا . ويمكن اصلاحها في طبعة أخرى . والكتاب من المصادر المهمة في تاريخ الخطاطين القدماء من العرب ومن تلاهم . وفي خزانتي مخطوطته .

كتبه ايام السلطان مراد الرابع (١٠٣٢ هـ - ١٦٢٢ م : ١٠٤٩ هـ - ١٦٤٩ م) وقدمه اليه ، مع الثناء عليه كثيرا لان السلطان كان يجيد خط النستعليق بمهارة فائقة . وهو يتلو في ظهوره كتاب

---

(١) اخبرني صديقي الاستاذ الجليل فؤاد كوبريلي من وزراء الخارجية في الجمهورية التركية وصاحب التصانيف العديدة في يوم ١ مايس ١٩٥٢ وكان في بغداد ، ان الاستاذ كليسي توفي قبل شهرين (١ مارت ١٩٥٣) وكان رحمه الله تعالى ساعده في بحوثه العلمية والاستاذ كوبريلي ولد سنة ١٨٩٠ م ، وتوفي اثر حادث سيارة في ٢٨ حزيران سنة ١٩٦٦ وشيع رحمه الله تعالى باحتفال رسمي يليق بكرامته ومنزلته العلمية والسياسية . وكنت شاهدت التشييع في يوم ٢٩ حزيران ورأيت الناس تتهافت على رفع نعشه وبعد الصلاة عليه في جامع السلطان بايزيد في استنبول ، نقل نعشه الى الجامعة ثم شيع الى مقبرة عائلته في (كوبريلي) ووضعت على قبره اكاليل الزهور من مختلف الجهات العلمية .

(مناقب هنروران) ومقدمته تتناول مشاهير الخطاطين في النستطيق ، وتبدأ بـ (مير علي التبريزي) • فمن أخذ عنه • وهكذا الى أيامه • وجاء مكملا لكتاب مناقب هنروران • ويتصل بالخطاطين العثمانيين الى أيامـــه ، ولا شـك أنـه أفاد فائدة جديدة فيمـــن ظهر بعد الاستاذ الدفترى وفيه ذكر لما فاته فالمـدة بينهما قليلة •

وفي الفصلين الاخيرين كتب موضوع المـــداد والقرطاس والقلم ، وعدّ هذه من أهم آلات الكتابة• ويجب أن يجيدها المرء ولا يتهاون بها بوجه •

ولا شك في أن هذين الكتابين عينا العلاقـة بخطاطي العراق وخطاطي الاقطار العربية والاسلامية فكانا يعدان القدوة ، ومن كتب بعدهما ، فقد اقتبس منهما ، وعليهما عول أو زاد وعدل • ومن أهم مـا فيهما انهما كتبا عن الخطاطين بصورة متوالية لا عـلى ترتيب المعجم • وهذا يعين الاوضاع بصورة أوضح وأكمل • فهو مفيد أكثر لمعرفة العصور والاتصالات الوافية بها متوالية وبرجالها المشاهير على ترتيـــب ظهورهم • وفاق من سبقه بذكر التذهيب والتجليد ونفاستهما •

٨ ـ دوحة الكتاب :

من تأليف الخطاط (محمد نجيب صويولجي زاده) المتوفـى سنة ١١٧١هـ ـ ١٧٥٧م • هـــذا الكتاب فيه ما يعين سلسلة (أرباب الخط) مرتبة على حروف المعجم • والمعروف ان مستقيم زاده أدرج هذا الكتاب ضمن (التحفة) فأغنت عنه • توجد منه نسخة في خزانة علي اميرى في خزانة الملة كتبت سنة ١١٧٢ هـ ، وكان تأليفها سنة ١١٥٠ هـ ، وقـد حصلت على نسخة من المطبوعة سنة ١٩٦٤ م أثناء رحلتي الى استنبول وبهذا تكاملت السلسلة نوعا •

٩ ـ تحفه' خطاطين :

هي أجمع كتاب في رجال الخط ، من تأليـف مستقيم زاده سليمان سعدالدين ، وطبع بحروف عربية في استنبول في مطبعة الدولة سنة ١٩٢٨ م • ولد المؤلف سنة ١١٣١ هـ ـ ١٧١٨ م وتوفي يوم ٢٢ شوال ١٢٠٢ هـ ـ ١٧٨٨ م • وبعد ان حصـــل العلوم تخلص للخط فأخذ الثلث والنسخ عن (محمد راسم) من أهل (اكرى قبولي) وهو خطاط مشهور• وخط التعليق (النستعليق) عن ابراهيم فندق زاده ، وعن محمد رفيع كاتب زاده ، وهذا خطاط معروف أيضا •

ومن المهم ذكره أن صاحب التحفة قد أدرج ضمن كتابه كتاب (دوحة الكتّاب) تأليف الاستاذ محمد نجيب صويولجي زاده كما تقدم •

وكان تأليف (تحفهء خطاطين) سنة ١١٧٣هـ • ولم يتوقف عن زيادة التراجم ، الى ان توفي ، فان الاستاذ ابن الامين لم يوضح عن ذلك وانما بدأ كتابه (صون خطاطلر) من سنة تأليفه ولم يصرح بانـه دام اشتغاله فيه الى أن توفي •

ومما يستحق الذكر انه رتبـــه على حروف المعجم لا على العصور ورجالهـــا ليعـــرف توالـــي الخطاطين ، وتعاقبهم • وفي هذا نقص ، ولكنه يفيد من جهة أخرى انه يسهل علينا أمر المراجعة لخطاط بعينه • فهو مفيد والمؤلفات لاتكون على طراز واحد•

وعلى كل حال فان تسهيل المعرفة ضروري ، وفي كل كتاب معنى • والفائدة ملحوظة دائما • وان التحفة جمعت ثقافة العصور في الخط ، وانتهى مطافها الى أواخر أيام مؤلفها • فهي (تحفة الخطاطين) حقا ومقبولة جدا على الرغم مما وجه اليها من بعض النقد من التساهل في التاريخ وضبطه أو عدم المبالاة به • نسخت ما قبلها وفاقت في بعض التفصيلات عن جملة من الخطاطين المشاهير الى آخر أيامه الا انه أغفل قسما منهم •

ولا نحتاج الى مراجع ترجع اليها بعد أن علمنا ما فيها وما في مقدمة (ابن الامين) من التحقيق عنها بما فيه الكفاية الا انه لم يصحح ما جاء من هفوات • وهي كثيرة ولم يعلق عليها بما يستوجب التصحيح • وللمؤلف :

(١) كتاب حجة الخط الحسن •

(٢) سلسلة الخطاطين[١] •

(٣) ميزان الحروف : توجد منه نسخة في (خزانة يلديز) باستنبول •

كما توجد رسائل في خزانة علي أميري (خزانة الملة) في استنبول منها :

(١) رسالة في المشق : تركية برقم ٨١١ •

(٢) رسالة عربية في ميزان الخط على وضع السلف : بخط اسماعيل الزهدي سنة ١١٣٧هـ وهو خطاط معروف • أولها : « الحمد لله الذي علّم بالقلم ••• » وهي برقم ٨١٣ • كما يوجد في خزانتي مصورها • وتلي هذه الرسالة اجازات في الخط تعين سلسلة الاخذ في الخط وبينها اجازة محمود جلال الدين من الحافظ عثمان واجازة تركية بن الحافظ عثمان للسيد عبدالله القلعة لي • ولا علاقة له بآل القلعة لي العائلة المعروفة في بغداد •

(٣) مجموعة رسائل : باللغة التركية برقم ٨٠٤ تحتوي على :

أ ـ رسالة تركية : وهي أشبه بالعربية السابقة كتبت سنة ١١٤١ هـ والحروف في الهامش • ولعلها ترجمة تلك الرسالة •

ب ـ اجازات في الخط •

جـ ـ منظومة تركية في ميزان الخط على وضع استاذ السلف •

د ـ رسالة في هندسة الخط على ما رسمه حمدالله ابن الشيخ •

هـ ـ رسالة : كتابية ومدادية وقرطاسية : وهذه سبق الكلام عليها •

ملحوظة هامة

ان الخطاطين الاكابر أشبه بالشعراء يلاحظون أمر الموازين في الحروف ، وهكذا في تركيب الكلمات والهيئة العامة ، فتارة يحكون بعض الحروف للضرورة ، وطورا بالوضع لاتزان الحروف • وهذا مشهود في الالواح المكتوبة ، فلا يفلت الخطاط من يده أحد هذين الامرين الا لضرورة كضرورة الشعر •

قال ياقوت المستعصمي :

ربع الكتابة في سواد مدادها
والربع الآخر متعة الكتّاب

---

(١) عثمانلي مؤلفلري باللغة التركية ج ١ ص١٦٨، و(بروسه لي طاهر بك) ص ١٤٠ •

والربع من قلم تقوم بريـــه
وعلى القواعد رابع الاسباب

وقال :

تخير ثلاثا واعتمدهـا فانهـا
على جودة الخـط اللبيب تعين
مدادا وطرسا محكما ويراعـة
اذا اجتمعت قرت بهن عيـون

١٠ ـ تذكرة الخطاطين :

من تأليف الخطاط (محمد شمعي المفتي) ، توفي في (كوستديل) في سـنة ١٢٧٢ هـ ـ ١٨٥٥ م •

وهي في تراجم الخطاطين ايضا ، ورد ذكرها في (صون خطاطلر) وجاءت سهوا في كتاب (عثمانلي مؤلفلرى) باسم (تحفهء خطاطين) ، نبه على ذلك الاستاذ ابن الامين ولم يزد ايضاحا عن هـذه النسخة[١] • ونحن في حاجة الى التوسع في مثل هذه المصادر •

ومثل هذه الكتب من السهل الان الجمع بينها ، للاطلاع على (أرباب الخط) وتواريخهم وتقطع في مكانتهم مع العلم أن الخط تقدم كثيرا واشتهر فيـه أكابر الخطاطين وظهروا ظهورا بينا وقل ماكتب عنهم •

١١ ـ خط وخطاطلن :

يبحث في الخط والخطاطين • وهو مشهـور متداول • من تأليف حبيب الاصفهاني من أعضـاء مجلس المعارف في استنبول • وهو ايراني استخدمته الحكومة في حينه • بدأ فيه عـن الخط الكوفـي الى أيامه • فلم يستوعب وأغلاطه فيه كبيرة وكثيرة ، الا أن المؤلف جمع مادة غزيرة في كتابه على ايجازها تدل على فضل وثقافة تامة • وأتم به كتاب (تحفـهء خطاطين) •

وقد أفرد كل صنف من الخطاطين في مجموعة كخطاطي الثلث والنسخ والنستعليق والشكسته ، كما جمع المجلدين في مجموعة ، اننا بحاجة الى تسلسل أرباب الصنعة ولا يكفي افرادهم في مجموعة الا أنه مرجع لمن يتطلب أحد الخطاطين ، وكان الاولى أن يراعي تاريخ ظهور كـل خطـاط ويعوض ما أراد بفهارس تغني عمن اكتفى به • ولكل وجهة •

رتب ارباب الصنعة على حروف المعجم الا أنه أخل بترتيب ظهورهم وهذا النقص عيب يؤاخـذ عليه • وتلافي ذلك ممكن بأن يسردهم على تاريخ ظهورهم بل تاريخ وفياتهم •

طبع في استنبول في مطبعة أبي الضياء سـنة ١٣٠٥ هـ • وعليه مستدركات كثيرة • وكان اعتماده على المصادر السابقة وغيرها ، الا أنه تحامل على كتاب مناقب هنروران •

انتشر الكتاب وهو مهم ونفيس • ولم يقتصر على المصادر في الخط والخطاطين ، وانما كانـت مصادره كثيرة لم يصرح بها كلها • وانما ذكـر بعضها • وفي الاكثر اعتمد على الميرزا سنكـلاخ

(١) عثمانلي مؤلفلري ج ١ ص١٦٨ الهامش وصون خطاطلر ص ١٠ـ١١ •

الخراساني[1] في كتابه الضخم (منية الفضلاء) أو (تذكرة الخطاطين) . ولذا نرى فيه ما لم يرد في المصادر التركية ، وترجم الخطاطين الايرانيين بسعة . وبه خدم ايران خدمة كبرى . ونسب الخطاطين في مشيخة الجغتاى الى ايران مع ان فيهم كثيراً من الترك من أهل ما وراء النهر ، والهنود والافغان ، كما عدّ بايسنقر وابراهيم ميرزا واضرابهم من اسرة الامارة من خطاطي ايران . وأبدى قدرة فائقة ، ومعرفة تاريخية كاملة .

وبعد نشره اشتهر خطاطون مشاهير . وجب ان يكمل بهم كما ان هناك ما فاته ولا يخلو كتاب من نقص مهما بالغ المرء في الاتقان . والمهم الذى يجب الالتفات اليه أنه لم يقتصر على الاساتذة المشاهير . وانما ذكر كل من عرف بالخط أو كان مجازا فيه . وهذه مهمة لم يلتفت اليها مؤرخو الخط .

كان المؤلف قد ذهب الى بروسة حين أصيب بمرض عصبي فمات فيها سنة ١٣١١ هـ ـ ١٨٩٤م .

ولا أرى ما رآه الاستاذ ابن الامين من التحامل على المؤلف سواء في تعصبه لقومه ، أو في ذمته الاقوام الاخرى ، وكان كلامه قبل انتباه الامة التركية الى نشر صنوف المعرفة المخطوطة وخاصة في الخط والخطاطين .

ولا مانع ان يؤرخ صاحب (خط وخطاطان) صفحة الى سنة ١٣٠٥ هـ ، وأن يوضح صفحة أخرى عن ايران بسعة فهذا مطلوب أيضا . ومع كل هذا نحن في حاجة اليه ، فلا شك أن المصادر كانت متيسرة له . وقليلة لدى الآخرين . وهبه تعصب فقد ذكر جماعة من الخطاطين نحن في حاجة الى معرفتهم والتوسع أكثر مما ذكر فيهم وفي غيرهم من خطاطي العالم الاسلامي وفي هذا سدّ حاجة كبيرة وماسة .

وعثرت في صيف سنة ١٩٦٣ م في استبول على نسخة مطبوعة من هذا الكتاب وعليها تعليقات واستدراكات مهمة أهداها ابنه احمد كمال لاحد الاشخاص . ولم يسمه . وأعتقد أنها لوالده والخط أقرب الى خط الابن . والتتبع لم يكن من شأن الابن . ولو كان عارفا بالخط لما سمحت له نفسه أن يعطي كتاب والده وعليه تعليقات مهمة . وجاء صفحة كاشفة لخطاطين آخرين مهما كان وضعهم ولا شك في أن من بينهم أساتذة لهم وزنهم .

وكتب احد العلماء الايرانيين كتابا بهذا الاسم باللغة الفارسية ويبحث عن الخطاطين الاتراك القدامى بايجاز . وهو القاسم رفيعي مهر آبادي .

١٢ ـ مرآة الخطاطين :

أهداه مؤلفه سليمان أفندى ابن الحاج احمد أغا المؤذن الى خزانة بايزيد العامة باستبول في ١١ شهر رجب سنة ١٣٤٢ هـ . وفيه ذكر ما فات (كتاب خط وخطاطان) ، وبيان من جدّ ذكره من الخطاطين . فكان تكملة له . كما أنه استدرك عليه كثيرا من الخطاطين . والمؤلف خطاط أيضا . توفي في ٢٩ شهر رجب سنة ١٣٤٢ هـ[2] ـ ١٩٢٤ م . ذكر لي المرحوم الاستاذ اسماعيل صائب سنجر أنه توفي في ١ شعبان سنة ١٣٤٢ هـ ـ ١٩٢٤ م والتاريخ متقارب

(١) تفصيل ترجمته في مقال لي بعنوان (الخط العربي في يران) سومر البغدادية ج ٢٥ ص ٢٠٩ .

(٢) صون خطاطلر ص ١١ و ٨٢٩ نقلا عن (توسال ثروت فنون) وفيه بيان عن مؤلفاته .

وربما كان حساب الشهر كاملا أو كان ٢٩ يوما • كما نبهني على هذه النسخة سنة ١٩٣٩م وكان مدير الخزانة • ويعدّ مرجعا مهمـــا في التذكير ببعض الخطاطين المهملين • ولا شك في أنه كان من مراجع ابن الامين • في بحوثه ، وقد اكسبها صبغة علمية • وأشبعها بحثا وتدقيقا ، وذكر من تلاه من الخطاطين، فلم يدع زيادة لمستزيد تقريبا • والكتاب دائـــرة معارف للفنون النفيسة ، لايزال فيها أساتذة مشاهير في الخط كما أنها لا يزال يتخرج فيها علمـــاء في الخط عـلى يـد أساتذة أكابر وأنه لم يهمل ولـم ينقطع تاريخ الخط الى اليوم •

وهذا يقال فيه ما قيل في سابقه من أنه يذكر كل خطاط • وانما يجب أن يذكر الاستاذ المستحق الذكر من أفذاذ الخطاطين الذين يؤخذ عنهم •

ولاشك في أن هذا الكتاب من الوثائق المهمة التي تستحق أن تطبع بتحقيق تام • وأن ينقد مـن لم يبلغ درجة كبيرة في الخط • هذا مع العلم بأن المؤلف خطاط عارف بالخطوط فلا يهمل قوله سدى• وكان الواجب يحتم عليه بيان أساتذة الخط المشاهير ، ويقف عندهم •

١٣ ـ صون خطاطلر :

أي الخطاطون الاواخر ، وهذا يتلو ما كتب عن الخطاطين في كتاب (خط وخطاطان) بل أتـمه أتم به (تحفهء خطـاطين) فذكر من تعرض لهـم واستدرك من فات ومن جدّ الى تاريخ الغاء الحروف العربية في آخر يوم من سـنة ١٩٢٨ م ، ومـن ثم ابتدأت الحروف (اللاتينية) من أول سنة ١٩٢٩ م وتسمى الحروف الجديدة كما أن تلـــك تدعى الحروف القديمة فهو يبتدىء مـن سنة ١٢٠٢ هـ حيث وقفت (تحفهء خطاطين) في رجال خطها مع أن هذا التاريخ هو تاريخ وفاة مؤلفها لا تاريخ وقوفـه من تاريخ الخط • ولم يذكر من فات الى تاريـــخ صدوره بتاريخ ١٩٥٥ • طبع في استنبول في مطبعة المعارف في ٨٢٧ صفحة وقد عنيت به وزارة المعارف في الجمهورية التركية فأبرزته في حلة جميلة جداً • والخطاطون لايزال كثير منهم أحياء • فكان الواجب أن يعقب الخطاطين الاحياء • والمعروف اليوم منهـم حامد الامدى ، وحليم الخطاط ، وهذا توفي في شهر رجب سنة ١٣٨٤ هـ ، وكان خطاطا واستاذا في كلية الفنون الجميلة •

والاستاذ محمود كمال انيال المعروف بـ (ابن الامين) قد أجاد في ذكر من فات ومن ظهر مـن الخطاطين الجدد • وتوسع في بحثه ، فكان خـير مرجع • وأضاف اليه نماذج من خطـــوط هؤلاء الخطاطين وبعض تصاوير المشاهير منهم ، فبلغ فيه غاية الامكان • وأجاد في ذلـــك كل الاجادة • ولا يستطيع غيره ذلك فهو الصق بالمعرفة ومتصـــل بها •

وفاته من خطاطي الترك جماعة ، وكان تأثير بعضهم لاينكر مثل عثمان ياور في بغداد ، ورسا في الشام ، وعبدالعزيز الرفاعي واحمـــد كامـــل أكدك في مصر •

ومن جهة أخرى لم يلاحظ ما فات صاحـب التحفة الى تاريخ وفاته ، ليستدرك مافات • وانمـــا والى بحثه من سنة ١٢٠٢ هـ ، ولم ينظر الى ما سوى ذلك •

وتوفي المؤلف في ٢٦ مايس سنة ١٩٥٧ م . اثر عملية جراحية في المثانة[١] . وله آثار كثيرة ، ومقدمات للتعريف ببعض الكتب ومؤلفيها ومنهـــا تحفة الخطاطين ومناقب هنروران مما يتعلق بالخط فقد افاد رحمه الله تعالى فوائد لا تحصى وان هذه الخطوط وتراجم خطاطيها ذات علاقة بالخط العربي .

١٤ ـ رسالة اليقين في معرفة بعض انـواع الخطوط وبعض الخطاطين من العرب والترك والفرس:

تاليف الاستاذ مصطفى السباعي من وجهـاء دمشق والمشهور بالخط وكانت رغبته في الخط رغبة هوايـة ولم يتخذه مكسـبا . وحـكى لي الاستاذ احمد الزيناتي ان له اجازة من صاحب قلم افشار[٢] وهي مذهبة ومؤرخة في سنة ١٣٠٤ هـ موجودة لدى اسرة السيد صفي الكاتب في السراى .

وتبحث هذه الرسالة عن أنواع الخطوط ومشاهير الخطاطين واساتذتهم ومن اخذ عنهم . توجد نسخة منها في خزانة صديقنا الفاضل الاستاذ احمد عبيد من ادباء دمشق المعروفين . كتبت هذه الرسالة بخط المؤلف في ٢٣ شوال سنة ١٣٣٢ هـ ـ ١٩١٤ م . وتوجد نسخة اخرى بخطه ايضا في دار الكتـب المصرية مؤرخة في ٢٥ ربيع الاول سنة ١٣٣٢ ـ ١٩١٤ م وفي خزانتي نسخة منقولة عنها .

قال لي الاستاذ بدوى الخطاط الشهير في دمشق ان الاستاذ السباعي توفي في ٥ جمادى الاولى سنة ١٣٣٧ هـ ـ ١٩١٩ م . وقال الاستاذ احمد الزيناتي انه توفي ٢٢ ربيع الاول سنة ١٣٣٧هـ واعتقد ان القول الاول هو الصحيح لانه اخذه عن شاهد قبره .

١٥ ـ مناقب اسلامية :

تأليف الاستاذ احمد راسم وفيه بحوث موسعة في بعض الخطاطين المشاهير وتراجمهم . وهو مهم جدا ومـن أهم المؤلفات . ومن بين من ذكـر مـن الخطاطين فيه من كان ظهورهم قبل سنة ١٢٠٢ هـ التي تنتهي بها تحفة الخطاطين . ومنهم من ظهـر بعد ذلك .

١٦ ـ انتشار الخط العربي في العالم الشرقي والعالم الغربي :

تأليف الاستاذ عبدالفتاح عبادة . طبع في المطبعة الهندية بالموسكي بمصر في سنة ١٩١٥ م . والكتاب جليل المباحث . وافر المادة عظيم الاثر .

* * *

هذا . ومن اهم المصادر مراجعة خطـوط الخطاطين من مصاحف ومرقعات والوقوف عليهـا وتدوين تواريخها لمعرفة مدى تحسن خط الخطاط نحو الكمال .

الخط والخطاطون

الخـط مـن الصناعـات النفيسـة والفنـون الجميلة ، ظهر فيه الذوق ، وتكامل الاتقان مقرونا بحسن وجمال . وقد ظهر خطاطون بلغوا به النهاية، ووصلوا الغاية من المنزلة المقبولة بين اربابه ولـم

(١) ذكر لي ذلك الاستاذ نورالدين قالقان دلن مدير مكتبة الجامعة باستنبول نقلا من كتاب له معد للطبع في شعراء الترك . وله الفضل في ضبط تاريخ وفاته . وهذا يوافق ما قاله لي المرحوم الاستاذ (ماجد الخطاط) . أردت أن أتحقق عن تاريخ الوفاة حذر السـهو والنسيان . فتوافق الاثنان واتفقا على تاريخ الوفاة . وتأيد ذلك في مقدمة كتابه (صون خطاطلر) .

(٢) مجلة سومر البغدادية من مقال لي بعنـوان الخط العربي في ايران ج ٢٥ ص ٢١٠

يكن العرب في اختراعه ، والامم الاخرى في تقليده، والجهود في تحسينه من الامور التي لايستهان بها ، بل تجمعت الاذواق ومختلف الزينات مما دعا ان تظهر انواعه ، والتفنن فيه .

والامر المهم ان ذلك حليف القدرة ، وطريق الارادة ، وحسن الاختيار ، وجمال الذوق ، فبهرت فنونـه وتنوعت اوضاعه ، فكـون ثروة في الخـط لم تبلغها امة ، واشترك فيه ارباب مواهب لم ينازعهم في القدرة والتمكن منازع ، ولم يزاحمهم في صنعهم مزاحم . وادرك جميعهم الدقائق وبلغوا غايـــة المنتهى ، ونالوا من المزايا الجديدة التي ادركوهـا مالم يكن مسبوقا . بل هناك تعديل بوجـــه دون اهمال للسابق أو اخلال بحالته المقبولة .

ذلك اشبه بتعدد الازياء على مقياس بديع فلم يضيعوا الميزان ولا غيروا امره فهو ملحوظ دوما . وصنعة الخط تحتاج الى اتقان عظيم ، وتدعـــو الى التفات زائد في احكامها. فقد اشتهر خطاطون فـي الصنعة باتقان (الحروف) ، فكانوا آية في (الواحهم) الخطية . ولكن هذه في امرها اذا كانت عظيمة ، فان (تأليف الكلمات) يحتاج الى صنعة اخرى تالية لها . فلا يكفي ان تكون الحروف متقنة لتدل على اتقان الكلمات ، فالذوق في هذه لايقل عـن تلك بل اعظم وهي الهيئة التأليفية في الكلمات .

وكل هذا يدل على قدرة وعظمة في الاتقان .

وفوق ذلك امر الانسجام في الاسطر والذوق في تقريب كلماتها من الاخرى . وهكذا تحتاج الى فكر أوسع في اتقان هـذه الصنعة واحكامهـــا . فالانسجام يظهرهابمظهر رائق وتزويق بديع ، وتنظيم فائق . وهذا يدل على ذوق اكبر ونفاسة اعظم .

والترك فاقوا في هذا . وتمكنوا اكثر ، فبرز الذوق عاليا كما تجلى الذوق الايراني في خـــط النستعليق وفوق ذلك او ما هو متمم لجمـال الخط ومكمل لهذا الذوق الفني والنقوش وربما كان النظر الى صنعتها يدعو الى الالتفات الزائد . والزينة لاينكر امرها في هذا الفن ، تزيده حسناً وجمالا فوق ذلك والتذهيب مثله .

الخطاطون كثيرون لاتحصى اسماؤهم ،ويهمنا من هؤلاء الاساتذة الذين يؤخذ عنهم لا الذين يجيدون دون معرفة علمية باصول الخط . ومثل هؤلاء اشبه بمن يغني او يجيد الغناء ولم يكن عالماً بفنون الموسيقى، او كالقارىء الذى يجيد القراءة كما تلقاها ولم يتقن او لم يكن مقرئـاً ، والفروق واضحـة بين المعرفـــة العلمية والمعرفة التقليدية .

ويهمنا ان تعين الاساتذة في مختلف عصورهم دون التفات الى جمال الخط وحده ، وانما نقطـــع بذكر من هو استاذ ونال مكانة علمية وفنية في تعليم الخط. فهؤلاء لم يدرسوا او لم يتقنوا وانما يعرضون مـــا علموا على مقاييس فنية لا تخرج عن المراد .

ولدينا مجموعة كبيرة من خطوط الاساتذة كانت نتيجة ما علموا ، واتقان ما عرفوا على حسب الاصول العلميـــة وما جاءتهـم مـن (مسودات) . وتسمى عند الترك (قره‌لان) او نماذج خطوط تابعة للميزان في الخط . وفيه مقادير الخطـــوط بحسب ذلك الميزان او المقياس المقبول .

ومن هنا الاستفادة من خطوط هؤلاء الاكابر طريق تعليمهم للخط حسب المقاييس والمـــوازين الفنية . وكثيرا ما رأينا (اساتذة) اخذوا عـــن مخلفات الاساتذة قبلهم . وان كان جمع بين الاخذ

عن الاساتذة والاخذ عن المخلفات الا ان الاساتذة يقربون الطريق ويعلمون اقصر المسافات للوصول .

سألت الاستاذ الحاج احمد كامل اكدك عن اساتذته فأجاب : (سوق الحكاكين) فانه اخذ المبادىء عن الاساتذة وتكمل على خطوط مشاهير الخطاطين الذين اقتنى خطوطهم من (سوق الحكاكين) في استنبول وكانت تباع فيه . فقد من اجل اساتذته الواحاً خطية عثر عليها في هذه السوق وهي لاكابر رجال الخط .

ويريد أن يقول ان الرغبة لا تقف عند حد ويصح ان يستفاد من مخلفات هؤلاء الرجال او منهم مباشرة وللادمان والممارسة أثر مشهود . وامر الخطوط عملي اكثر منه تلقيا من الاساتذة .

ويحكى ان احدهم دعا خطاطا لدعوة كبيرة وتكلف كلفة زائدة ليري القلم تجاهه ، ويكتب بمشاهدته وكيف يميل ميلته في اوضاع الحروف . الا ان ذلك الخطاط وهو (ابن الوحيد) لم يوافق ولم يلب الطلب فعاد الطالب بصفقة المغبون . فكأن هذا الاستاذ أراد أن يقول ان مثل ذلك لا يعرف من هذه الطريق وبالسرعة التي طلبها الطالب . وانما يؤخذ بالممارسة وعلى يد الاستاذ مدة ليست بالقصيرة ، فكان لهذا الرد وجه .

وامر آخر غير (المشق) والسير على منواله وانما يراعى في ذلك (المسودات) وهي وسيلة لبيان ترتيب الحروف واوضاعها المختلفة . ولم تكن معروضة كخط تام وانما هي اشبه بالحروف المجموعة للاخذ على منواله والسير بمقتضى نهج الإستاذ ، فاذا لم يكن حاضرا فان الصفحات مثل هذه كالمشق وتدوين الخطوط ، ومراعاة تركيبها يصح ان يكون نموذج التعلم .

قام العلماء في ابراز الخط بصورة فنية في مختلف الصفحات التعليمية حتى ينتهي بما يجب ان يكتب . وهذا لا يكفي حتى يعرف ان الخطوط نالها تحول في ايام كثيرة وعهود متداولة فتولدت منها انواع وظهرت فنون الخطوط . وهذه نراها او نرى نماذجها الكثيرة التي تعددت بقدر عدد الاساتذة وكل واحد لايخلو من هندسة خاصة وظهور روحية فذة بحيث لا يغني الواحد عن الآخر .

ولا يتم الامر في تقليد مثل هذه . وان كان بدء التعلم بهذه الصورة . وانما تتجلى صورة الكاتب فيما نهج بعد أن حاول المعرفة من طريقها حتى اتقنها وصارت له ملكة حتى عدّ استاذا .

وهذا لم يتم بالاجازة . وانما بعد ذلك اي بعد ان يتمكن من الفن فتكون له خطة خاصة . وبهذا يتميز الواحد عن الاخر بحيث يفرق عن غيره . وهذا ما علمته من الاستاذ الحاج احمد كامل اكدك فانه قلد حافظ عثمان ثم ترك التقليد واختط خطته فبرز خطه بابهى جماله واعظم اتقانه .

وفي هذا الحين يعد استاذا ويجب ان يؤخذ عنه وينهج على منواله حتى يكون خلفه قد اتقن ثم نهج نهجه الخاص . وصار استاذا .

وانا في حالتنا الراهنة واوضاعها القطعية يجب ان نعين هؤلاء الاساتذة تبعا لتاريخ ظهورهم وتواليهم بالترتيب . ولا يهمنا جمال خط دون ان يكون استاذا

وهكذا عملنا في اساتذة الخط الذين تأثروا في العراق واخذوا عن رجاله فصاروا اساتذة ديارهم

واكابر خطاطي ربوعهم مثل الايرانيين والترك والافغانيين والهنود وغيرهم .

الاقلام الستة وتسمى (البلوشية)

١ ــ النسخ : هو خط الكتب في الغالب . ويكون دقيقا ويقال له الغباري وخشنا او غليظا .

٢ ــ الثلث : تكتب به عناوين الكتب ، وما تبدأ به من بسملة . وهذا ايضا قد يكون دقيقا او غليظا ، وقد يتجاوز حدوده فيقال له (الجلي)، وتكتب به الرقاع للزينة والمشق .

٣ ــ الريحاني : هو خط على حدة . وتكتب فيه المصاحف والرقاع بألواح .

٤ ــ المحقق : وهو لا يكتب به الا نادرا . وقد تولد من الثلث . وتكتب به بعض الرقاع او المصاحف بصورة اجزاء والسجلات واوائل الكتب .

٥ ــ التوقيعي : كانت تكتب به اوائل المعاهدات والفرامين . ويكتب به الى الشرفاء . وآخر المتخصصين به رئيس الخطاطين الحاج احمد كامل اكدك . في استنبول .

٦ ــ الرقعة : تكتب بها المرقعات والرسائل ويراعي فيها كتابة الاجازات وما ماثل . وهذا يقال له (قلم الاجازة) ايضا .

ويعزى الى حمد الله ابن الشيخ اصلاح هذه الاقلام .

وهناك من كتب الاقلام الستة . وعرف بها بحيث استقل بتنويعها وهو الخطاط (احمد شمس‌الدين القره‌حصاري) فقد ابدع ولم يستطع‌ان يأخذ عنه‌احد سوى ابنه‌حسن‌جلبي. فانه قلده وحاول غيره ان يقوم بمثل هذا التقليد فلم يقدر عليه .

والاستاذ القره حصارى لم يقف عند هذا الحد وانما بلغ غاية قصوى‌في الخط الجلي. وفي الخط المثنى ، فكان من خيار البارعين بها . . وكذا ابنه نال مكانة لائقة .وآثارهما لا تزال تشهد لتفردهما فيما قاما به .

كتب كثيرون الاقلام الستة وغيرها الا انهم لم يعينوا ازاء كل نوع منها اسمه ليكون كثير من القراء على بصيرة من المعرفة . وقد احسن صنعا صديقنا الاستاذ ماجد زهدى ايرال[1] من مشاهير الخط في استنبول حين كتبها ونوه تجاه كل منها بنوع الخط، ونشر النموذج في كتاب (انواع الخط التركي [2]) باللغة التركية .

قال الناشر . فاضل العزاوى .

اطلعني البروفيسور نهاد جتين ــ حفظه الله ــ في صيف ١٩٧٤ في استنبول على لوحات كبيرة جدا على ورق سميك فيها حروف المعجم لكل نوع من انواع الاقلام وهي في غاية الروعة والاتقان خالية من التاريخ واسم الخطاط وقال نشرت هذه

---

(١) توفى رحمه الله تعالى في استنبول في ١ شوال سنة ١٣٨١ هـ الموافق ٢٧/آذار سنة ١٩٦١م وعلمت ذلك من الاستاذ نورالدين صبري كالكان دلن امين خزانة جامعة استنبول في ٢/آب/١٩٦٢م .

(٢) طبع في استنبول سنة ١٩٥٣ وهو تأليف البروفيسور الدكتور آ. سهيل أنور استاذ تاريخ الطب في جامعة استنبول عشرات السنين ومن مشاهير العلماء المعاصرين وهو صاحب التصانيف العديدة ــ امد الله في عمره ــ

اللوحات في مجلة (الالهيات) قبل سنين عديدة ثم حصلت على الاصل وهي هذه .

الخط المثني

ابتكره الخطاط علي بن يحيى الرومي في ايام السلطان محمد الفاتح . وهذا الخط المقابل بعكسه .

الخط الغباري

نسبة الى مخترع هذا الخط وعرف باسمه (غباري[١]) الخطاط المعروف . وهذا الخط نوع من النسخ ويتجلى من صغره انه اشبه بالغبار ويدعو الى الحيرة في تدوينه وكتابته فقد كتب صديقنا الشيخ احمد الزنجاني النجفي الملقب في ايران بـ (معصومي) على حبة من الارز سورة الاخلاص. ولم يأخذ ذلك عن استاذ وانما كانت مهارة ورغبة فيه وله ارزتان اخذهما منه السيد محمد الرفيعي نائب الكليدار في النجف ووضعهما في خزانة الحضرة العلوية في النجف . وبالاضافة الى ذلك فهو من الماهرين في خط النسخ والثلث والنستعليق[٢] .

وفي لبنان الاستاذ الخطاط نسيب مكارم الدرزي يكتب ايضا سورة الاخلاص على الارز . ويكتب القرآن الكريم كذلك بصغر خارق . ومن هؤلاء الخطاط محمد كتب المصحف على قطعة من البز صغيرة سعتها ٨٩ × ٨٩ وهو من اهل القرن التاسع عشر[٣].

خط السياقه :

جاء في كتاب بكتاشي سري ما ترجمته .

هذا الخط من الخطوط التي لا يستطيع كل احد ان يقرأه وهو خاص بقيود الدفتر الخاقاني وبالمعلومات الحسابية والفرامين القديمة واعلامات المحكمة والخطوط الوقفية ، فان السلطان محمد الفاتح كتب حجة وقف بهذا الخط . ويقال انه لا يوجد في وزارة الاوقاف من يقرؤه اكثر من ثلاثة اشخاص[٤].

اوفدت الحكومة العراقية في سنة ١٩٢٧ م كلاً من :

١ ـ الاستاذ الحاج حمدي الاعظمي[٥]موفدا من قبل وزارة الاوقاف ، وهو صاحب المكتبة التي وقفها باسم مكتبة الاعظمي ففيها مخطوطات ومطبوعات وكان عضوا عاملا في المجمع العلمي العراقي وشغل عدة مناصب توفي رحمه الله تعالى في يوم الاحد ١٤ آذار سنة ١٩٧١ م ودفن في مكتبته وهو والد صديقنا الاستاذ الحاج عطا الاعظمي من قضاة بغداد .

٢ ـ الاستاذ المهندس مدحت ابن الوجيه حسن بك. موفدا من قبل مديرية التسجيل العقاري العامة ذهبا الى استنبول لجلب السجلات الرسمية الخاصة بالعراق . واخبرني الاستاذ الاعظمي

---

(١) عثمانلي مؤلفلري باللغة التركية . وفيه تفصيل ترجمته

(٢) تفصيل ترجمته وبيان آثاره في مبحث خاص كتبه عن الخطوط الاثرية ولم ينشر بعد .

(٣) مكتبة Haz رقم ٥ .

(٤) بكتاشي سري باللغة التركية ج ٤ هامش ص٨ .

(٥) لب الالباب ص٢٨١-٢٨٣ وفيه تفصيل ترجمته . تأليف الاستاذ صالح السهروردي (توفي في سنة ١٩٥٦ م) . طبع في بغداد سنة ١٣٥١ هـ ـ ١٩٣٣ م .

ان خط السياقة لا يوجد من يقرؤه اكثر من واحـد •

قال الاستاذ ماجد زهدي :

هذا الخط نوع من الكوفي ، حروفه مقطعة ، يستخدم للوقفيات وللمحاسبات الوقفية في دوائـــر الطابو التي وضعت ايام السلطان سليمان القانونـــي ولا يعرف هذا الخط الا من زاوله وتمهد قراءتـه وكتابته ومن العارفين فيه الاستاذ محمود بدر الدين يازير مدير السجلات الوقفية في استنبول وهو ماهر في هذا الخط(١) •

واقول : ان خط السياقة كان معروفا في عهد المغول • وذكره ابن الطقطقى في كتابه (الفخري) اى قبل عهد السلطان سليمان القانوني بكثير •

واشتهر في ايران في هذا الخط وفي خـــط الشكسته ، كما اشتهر في اسلوب الدفتر والانشـاء المولى الخواجه عبدالقادر الوزير عند الشاه طهماسب • استقال من الوزارة وسافر لاداء فريضة الحج وعند عودته توفي في بغداد(٢) •

قال الناشر : فاضـل عباس العزاوى ســـألت البروفيسور نهاد جتين عن رأيه في خط السياقة وما لديه من معلومات • فقدم لي هدية :

١ ـ كتاب خط السياقة : طبع في استنبول ســـنة ١٩٤١ م

٢ ـ كتاب الخط الجميل • طبع سنة ١٩٧٢ م وهما للاستاذ يازير • وفيهما نماذج من خط السياقة. وقد علمت ان كتابا في جزءين طبـع في بلاد المجر •

خط التعليق :

هو من اختراع مير علي التبريزي ودخلتـه صناعة الترك فجملته واشتهر فيه جماعة منهـــم : مقصود علي الحاج محمد التبريزي ، ومحمد مصاحب ، وعشـقي ، والسيد معزالدين ، ومحمـد شـريف ، ونورالله(٣) •

وان النستعليق اكتسب شـكل التعليق عنـــد الترك ونال مكانة لائقة من العناية والعناء في سبيل تحسينه • وترى نماذجه في أبواب الجوامع ودور السبيل والمقابر وفي كتب كثيرة ، وخاصـة موظفـي المشيخة والشرعية والاوقاف يجيدون هذا الخط(٤) •

دخل خط النستعليق الى الربوع التركيـة عن طريق اذربيجان وكان اكتسب نجاحا واشتهر فيـه كثير مـــن الايرانيين وتجلى فيه ذوقهم • وفـــي الربوع التركية على يد مشيخة (ســـــلطان علي التبريزي) الخطاط المعروف المشهود له بالقدرة في هذا الخط ، توفي سنة ٩١٩ هـ ـ ١٥١٣ • ممن اشتهر فيـــه :

---

(١) علمت ذلك من الصديق الاستاذ ماجد زهدى ايرال من مشاهير الخط في استنبول وذلـــك في ٢٣ ـ ٤ ـ ٥٧ ببغداد وتوفي الاستاذ ماجـــد زهدى في ٢٧ آذار سنة ١٩٦١ م الموافـــق ١ شوال سنة ١٣٨١ هـ رحمه الله تعالى • وعلمت تاريخ الوفاة من الاســـتاذ نورالدين صبري امين خزانة جامعة استنبول وذلـــك في ٢ آب ١٩٦٢ غ •

(٢) مجلة سومر البغدادية ج ٢٥ ص ٢١٤ من مقال لي بعنوان الخط العربي في ايران وفيه بحث عن خط الشكسته ص ٢١٣ ـ ٢١٥ •

(٣) تحفة خطاطين باللغة التركية •

(٤) خط وخطاطان •

١ ـ عبدالواحد . وهذا نال رعاية من السلطان سليمان القانوني واكتسب حماية منه ، فبقي في استنبول[١].

٢ ـ عبدالرحيم انيس الخوارزمي . وهذا ايضـا رأى عين الحماية من السلطان المشار اليه . فخدم في انتشار الخط[٢].

ومن المشاهير في التعليق :ـ

٣ ـ الحاج محمد .

٤ ـ مير سيد حسين الخويي . كتب شهنامه السلطان سليمان القانوني[٣].

واشتهر في استنبول في عصرنا هذا بخـط التعليق كل من خلوصي ، والحاج احمد كامل اكدك ونجم الدين اوكياى وامثالهم .

الخـط الديواني

دخل خط الشكسته الربوع التركية عن طريق اذربيجان ايضا . وقد حسنه خطاطو الاتراك وعرف بخط الديوان ، برعوا فيه وبلغ عندهم غاية الجمـال واستعملوه في الفرامين والبروات.. وتكامل على يـد الامير الكردى ادريس البدليسي حتى يعـد واضعه . وكان قد نال عناية اكبر على يد واحد مـن افاضل رجالهم وهو نصوحي المطراقي ، فقام بخدمات جلى في تحسينه[٤].والملحوظ ان الخط الديواني لـم يكتسـب نجاحا في ايـران كالنجـاح في خط النستعليق .

نسق النقط واتساقه :

كتب العرب الخط تبعا لانتظام واطراد هندسيين، وتتجلى الصناعة في هذا النظام ، وتظهر بكمالهـا في هذا الاطراد .. فاذا كان الثلث مثلا يمضي على وتيرة وبخط واحد وقلم واحد ، فلاشـك في ان الخطوط الاخرى يراعى فيها عين الاتجاه ويلحظ نفس الاستقامة ، فلا نرى في هـذه الخطوط عوجـا ، سيرتها واحدة وعملها واحد ، لا يعروها انفصـام ، ولا يلحقها اضطراب والا خرجت عن قاعـدة الانتظام .. الامر الذى دعا ان يقال الخط هندسـة روحانية ظهرت بآلة جسمانية .

وأي شيء في العالم لا يلفت نظرنا الى النظام ، ففي المشهودات وغيرها ما يسوق للنظام والتناسب ، فلا يخرج الخط عن هذا ، فالخط لا يحكم بصحته حتى يعرف هذا الاطراد فيه ، وتناسق كلماتـه وحروفه . ولا يكفي تناسق الحروف ، ولا مادتها ، ولا برية القلم ، فكل هذا يتحصل من المجموع حتى التركيب ، فلو كان الخط بديعا ، والحروف جاءت طبق الصناعة ، ولكن التركيب جاء مضطربا اختـل ذلك التناسق وماتت الصناعة .

تتجلى الناحية الاولى في الحروف ، فلـو اخذنا حرفا مثل الميم ، او الواو وقسنا ابعادها ، او طبقناها على مماثلها من الحروف في نفس المخطوط لتعين لنا الانطباق ، وحكمنا بجودة الحروف وهكذا القلم وغلظه ، ومثله التركيب . وهكذا حتى الحبر ، والكاغد .

ومن ثم نرى الخطاطين قاسوا ابعاد الحروف . وجعلوها تبعا لهندسة متقنة ، لا يعتريها تبدل ، تجـد الفروق بين الحروف مثل الكاف ، والنون والقاف ،

---

(١) مناقب هنروران ص ٣٩ .
(٢) مناقب هنروران ص ٣٩ و ٤٠ .
(٣) تحفة خطاطين .
(٤) عثمانلي تاريخي ج ٢ ص ٦٠٩ ومناقـب هنروران ص ٦١ .

فان الفروق بينهاواضحة ويجب ان يدركها المـــرء لادراك بدائع الصناعة وحكمتها المتقنة التي تســـوق المرء قسرا لمماثلة الطبيعة واتساقها ونظامها وانتظامها. فالحروف لا ينظر اليها مستقلة ، وانما يلاحظ بعـد ذلك درجة مناسبتها مع غيرها ، وعلاقتها بها . وبهذا تظهر الصناعة ، ولا تكون البنية قطعا مع وجـــود الاتساق . الامر الذي يدعو الى ان قوة هذا الخط خير من هذا او احسن منه ، او أن فلانا استاذ كبير لا يصح أن ينعت بأكثر من استاذ . والاخر يعجب تناسقه ولا يرضى فنه ، ولا يقال له استاذ بوجه .

رأينا خطوطا عديدة بالغة الغاية في الجمـــال والحسن والاتقان . وان الصنعة تعدها من خـير ماجرى به قلم ، او عملته يد في احكام الفن ، والقدرة العظيمة في اظهاره . ولكن هذا لا يكفي ، ولا يسـد الاعجاب مسد الحاجة او يؤدي الغرض المطلوب.. وانما يجب ان تؤخذ الصنعة عن اهلها ، وان تنال مكانة من الاخذ . نرى الكثير من الاثار وتعدهـــا الوحيدة في تمثيل الصنعة ، ويعوزنا ان نقوم بمثلهـا وما ذلك الا لضياع الاخذ ، وعدم الاستطاعة ..

وفي الوقت نفسه رأينا الصناعات في الخط بلغت الكمال في بلاد الترك ، وكانوا قد اخذوها عن اساتذة من العـرب والايرانيين ، ولا تزال باقية .

خلد اكابر الاساتذة ، واعاظم الصناع آثارا صارت نموذجا ، ووسيلة لتكامل الصـــناعة ، فان الخط يتطلب التقدم لا الوقوف عند الاســـاتذة السابقين ، وبيان تقليد اعمالهم ، والتوجيه الحـق فيها ، واتقان الصناعة وتكاملها ، وتطور الـــذوق ، وتجاحه .

وكل الصنائع كانت تحتذي ، وهكذا الخط ، والتقليد افاد ان لا تضيع الصناعة ، ونبه الى نواحي النقص ، فأدى الى الاكمـال ، والتعـديل وتوجيـــه الذوق .. والخط تكامل مدة على ايدي اساتذة لا يقعقع لهم بالشنان ولا يصح ان يستهان بهم ، بل هم قدوة العصور دوما ، ووسيلة التقدم .

هذا ومن استكمل الناحية الفنية والصناعيـــة استحق ان ينال لقب (خطاط) وللعرب تشبيهـــات مجازية في النون للعذار والصدغ وما ماثل فـــي الحروف مما لو استقصيناه لعلمنا امرا كبيرا عن ادب الخطوط .

والملحوظ ان الخط في العراق اتصل بالعهد العثماني الطويل الامد فلا يصح الانفكاك عنه فهو ذو علاقة تامة .

محيط المعارف الاسلامية التركية .

كانت السياسة في ازمان مختلفة وعديدة تدعو الى التجافي بين المسلمين ، وتؤدي الى التقاطـــع او النفرة حينا او احيانا . وهناك امر لا يعتريه زوال ولا يشوبه تدخل ، ولا يناله اي امر آخر ، وهـــو العقيدة الثقافية ، فلم يتناولها شيء من ذلك ، وبقيتا ظاهرتين على مر العصور ، وكر الدهور ، لم يمسهما احد بسوء ، او يتعرض لهما بمكروه . وهما مـن اكبر ما اثر بهما العرب المسلمون على الاقوام الشرقية من ترك وايرانيين وهنود وافغان وسودان وبربر . وحيثما توجهنا الى بلد اسلامي تشاهد عظائم الاثار ، وجليل المؤسسات ناطقة بذلك ، وشاخصة امام اعيننا ، ونراها تأتلف وروحنا لاتحاد الثقافة والعقيدة .

نعم لا نرى غرابة ونعلم درجة تأثـير اسـلافنا في المجتمعات العديدة بمدنيتنا الاسلامي الجليل،فنألف

ما ألفوه منا ، ونفرح الفرح كله حيث نجد ما يمثل عقائدنا ، وثقافتنا . والامر واضح لا يحتاج الى ايضاح

والكثيرون منا لايزالون يجهلون (اثر العرب المسلمين في الاقوام) الاخرى . وقد قيل (وماراء كمن سمعا) ــ والترك من اعظم هؤلاء الاقوام المسلمين قاموا بخدمات واضحة للعيان وأدوا للمبدأ الإسلامي الجليل نصيبا وافرا من الهمة والتأييد خصوصا حاضرتهم القديمة (استنبول) . فهناك طابع الاسلام ، وثقافة العرب المسلمين ظاهرة في العلوم والصنائع النفيسة والاداب والمؤسسات الخيرية ــ بل في طباع الاهلين وأخلاقهم . وقد رأينا عيانا ما قصه ابن بطوطة في رحلته . ولهج بذكره بل هم فوق ذلك بكثير من اخلاق فاضلة ، وعلوم اسلامية ، وتربية اجتماعية ، ودين قويم . ويعجز المرء ان يحدث بكل ما رأى وعلم ولكن الذكريات تهيج . وقد اثارتها نشرة (محيط المعارف الاسلامية التركية)، فعجلت بها قبل ان تظهر في كتاب (بين بغداد واستنبول) مما انا عازم على نشره ، وهو رحلة علمية لا أكثر .

ذهبت الى استنبول مرارا وفيها آثار العرب المسلمين بكثرة وعنايتهم بها تفوق الحد وعلماؤهم هناك كثيرون جدا وكانت ولا تزال عاصمة العلم والادب وفيها خزائن للكتب التي تجمع آثار السلف والمؤسسات العلمية ميسرة لكل طالب ومسهلة لكل راغب . ومعاهدها الخيرية تدعو الى المباهاة والفخر . والآن اتعرض لناحية واحدة تجلب الانظار في غالب المؤسسات والمعاهد وتلتفت اليها الابصار في الاكثر . اعني الخطوط العربية .

تكاد تكون استنبول والبلاد الاخرى هناك صالحة ان تسمى بـ (ربوع الخطوط العربية) لما يشاهد فيها من خطوط عربية ، مكتوبة على الاحجار، ومحفورة على ابواب المساجد ، والالواح الخطية في المتاحف ، وفي المكتبات ، وهكذا مما لا يحصى تعداده . والخط العربي بالوجه الذي ظهر في العراق على يد ابن مقلة ، وابن اسد ، وابن البواب، وياقوت المستعصمي قد انتشر في الاقطار الاسلامية . واستقر فيها وقد اكتسب اوضاعه الخاصة وابداعه الجميل وفي الربوع التركية نال من العناية والاهتمام ما فاق به الاقطار الاخرى وان كان لكل فضله .

وكل هذه تدل دلالة واضحة او اشارة مهمة الى قوة الاسلام والحب لآثاره والعناية بها وان قبول الحروف اللاتينية لم يمنع من الاحتفاظ بها ولا اثر على مؤسسات الخط ، فلا يزال معهد الفنون الجميلة يرعى الخطاطين ويحرسهم وينظم التعليم الفني لراغبيه من ارباب الفنون الجميلة من خط ، وتذهيب ، وتجليد ، وموسيقى ، ورسم . ولهم الاهتمام الزائد بها ، والرعاية الصحيحة والممارسة الحقة واساتذة الخط العربي في معهد الفنون الجميلة وفي غيره كثيرون . وجاء (محيط المعارف الإسلامية التركية) موشحا بخطوط بعض هؤلاء الاساتذة .

الذهب وطريق الكتابة به :

١ ــ ان يحل الذهب وصفة حله هو ان يؤخذ ورق الذهب الذي يستعمل في الطلاء ونحوه فيجعل مع شراب الليمون الصافي النقي ، ويقتل في اناء صيني او نحوه حتى يضمحل جرمه فيه ثم يصب عليه الماء الصافي النقي ويغسل من جوانب الاناء حتى يمتزج الماء والشراب ، ويترك ساعة حتي يرسب الذهب

ثم يصفى الماء عنه ، ويؤخذ ماوسب في الاناء ، فيجمع في اناء زجاج ضيق الاسفل ، ويجعل معه قليل من الليقة . والنزر اليسير من الزعفران بحيث لا يخرجه عن لون الذهب وقليل من ماء الصمغ المحلول ويكتب به فاذا جف صقل بمصقلة من جزع ثم يزمك بالحبر من جوانب الحروف .

٢ ـ اللازورد . وانواعه كثيرة واجودها المعدن وباقي ذلك مصنوع لا يناسب الكتابة وان ما يستعمل في الدهانات ونحوها وطريق الكتابة ان يذاب بالماء ويلقى عليه قليل من ماء الصمغ العربي ويجعل في دواة كدواة الذهب المتقدم ذكرها وكلما رسب حرك بالقلم ولا يكثر به الصمغ كي لا يسود ويفسد .

٣ ـ الزنجفر . واجوده المغربي وطريق الكتابة به ان يسحق بالماء حتى ينعم ، وان سحق بماء الرمان الحامض فهو احسن ، ثم يضاف اليه ماء الصمغ ، ثم يلاق بليقة كما يلاق الحبر ويجعل في دواة ويكتب به .

٤ ـ المغرة العراقية . وهي مما يكتب في نفائس الكتب وربما كتب بها عند الملوك في بعض الاحيان وطريقته في الكتابة كما في الزنجفر والله اعلم .

الملواق . بكسر الميم . وهو ما تلاق به الدواة اى تحرك به الليقة . قال بعض الكتاب واحسن ما يكون من الابنوس لئلا يغيره لون المداد ويكون مستديرا مخروطا عريض الراس ثخينه .

المرحلة واسمها القديم (متربة) جعلا لهاآلة للتراب اذا كان هو الذي يترب به الكتب[1] .

مشاهير المذهبين

ظهر التذهيب في العراق وبلغ غاية النهاية في الاتقان واشتهر ابن البواب في هذه الصنعة وتلاه كثيرون ومن العراق انتشر الى الاطراف فابن العديم اخذ عن العراقيين فنبغ .

توالت الفتن على بغداد واصابها ما اصابها ففقدت منزلتها ، وتمكنت مجاورتها ايران من العناية والحماية ، فورثت الصنعة من نقش وتزويق وتذهيب ثم اكسبوا هذه الصنعة رونقا آخر وتجلى فيها ذوقهم وتقدمت تقدما عظيما . وهناك سبب آخر وهو ان التدميرات لم تكن مستمرة في ايران لتقضي على ما اخذت ، فكان ذلك من دواعي البقاء واستمراره .. والعراق فقد استقلاله ، فاضاع صنائعه النفيسة .

---

(١) مجموعة المرحوم الاستاذ السيد عبدالرزاق الهاشمي (توفي في بغداد في ٩٧ آب سنة ١٩٦٤ م) وهي مجموعة مهمة اعارها لي عليه الرحمة فاستفدت منها كثيرا وعنها نقلت هذا البحث . وسبق ان نقلت عن هذه المجموعة قصيدة الشاعر عبدالقادر العبادى ونشرتها في مقالي عن جامع الخلفاء (مجلة سومر البغدادية ج ٢٢ ص٢٨ و ٢٩) وفي هذه المجموعة النفيسة رسالة في الخط لم اعرف مؤلفها . اولها : (الحمد لمن علم بالقلم ، علم الانسان مالم يعلم .) وهذه الرسالة في رسم الخط ، وضبط الاملاء .. وليس فيها عن قواعد الخط ما يتعلق بالخطاطين في تحسين الخطوط .. واظنها للسيوطي لانها جاءت بين رسائله . وهي تفيد الخطاط ليكتب الكلمة صوابا ، وكان رحمه الله اديبا شاعرا ومجلدا وفي خزانتي تفسير روح المعاني لابي الثناء الآلوسي من تجليده النفيس .

ثم ان الترك العثمانيين اخذوا عن ايران ، ومال رجال صنعتهم فرأوا ترحابا ونالوا رعاية وحماية كبيرة . ومن الايرانيين الذين اقتبس الترك منهم :-

١ - مير حسين التزنوي .
٢ - قاسم بك الصحاف التبريزي ، تلميذ مير حسين
٣ - ميرزا بك التبريزي ، من تلاميذ قاسم بك .
٤ - محمد زمان ابن ميرزا بك المشهور .
٥ - ملا قاسم علي . من معاصري حسين بك وولي جان المصور وكان يساكنهم .

ومن مشاهير المذهبين في استنبول :

١ - بهاءالدين شكري :

كان مجيدا في التذهيب والتجليد ، وكان استاذا في معهد الفنون الجميلة باستنبول . توفي في اوائل ١٩٣٩ م ، وهو شيخ قصير القامة .

وفي خزانتي مجموعة بخط اسماعيل الزهدي، وبتذهيب وتجليد المترجم .

٢ - اسماعيل حقي آلتين بزر :

كان طغراكش في ايام السلطان عبدالحميد الثاني ثم صار استاذا في معهد الفنون الجميلة للتذهيب والطغراء والخط الجلي . له عدة مؤلفات منها . كتاب في التذهيب . توفي في سنة ١٩٤٥ م . وهو ابن محمد علي الخطاط[١] وكان جده محمد رشدي[٢] خطاطا ايضا .

٣ - نجم الدين اوكياى :

كان مجيدا في التذهيب ، وخطاطا في التعليق . واستاذا في معهد الفنون الجميلة . ومن اساتذته بهاءالدين شكري .

---

(١) خطوخطاطان باللغة التركية وفيه تفصيل ترجمته .
(٢) كـذا .

المراسلات والأنباء

آثار متفرقة أحرزها المتحف العراقي

(٦)

بقلم كمال منصور
امين متحف

استمرارا لما نشرناه في المجلدات السابقة من مجلة « سومر » ، نقدم في هذا المجلد المجموعة السادسة من الآثار التي احرزها المتحف العراقي في الآونة الاخيرة • حيث اضيفت اليه مجاميع كثيرة من الاثار والتماثيل النفيسة التي حصل عليها من مصادر مختلفة: بينها آثار ظهرت أو اكتشفت في حفريات نظامية قامت بها بعثات آثارية عراقية واجنبية ستنشر عنها ابحاث وتقارير ومقالات وافية التفصيل والمعلومات التاريخية والفنية من قبل المختصين والمشرفين على تلك التنقيبات النظامية ونتائجها ، وهي آثار كثيرة جداً ولكنها لا تدخل ضمن اطار هذا المجال •

وهناك آثار كثيرة اخرى حصل عليها المتحف العراقي عن طريق الصدفة ، أو الآثار المهداة أو التي تمت مصادرتها عن طريق مطاردة مهربي الآثار والمتاجرين بها خلافا لاحكام قانون الآثار المعدل والانظمة والتعليمات الصادرة بموجبه •

وبصورة عامة فأن موضوعنا يشمل القطع الاثرية المهمة التي يحرزها المتحف العراقي عن طريق مختلف تلك السبل الآنفة الذكر ، ما عدا آثار الحفريات العلمية النظامية •

ونشير في هذا المقال الى القطع الاثرية النادرة والنفيسة من الناحيتين الاثرية والفنية ، ولا شك ان الذين يعنيهم امر ما احرزته المتاحف العالمية من مثل تلك الآثار ، من باحثين واختصاصين بعلم الآثار سوف يتناولونها بالبحث والتحليل والدراسة المقارنة فينشرون عنها دراسات مفصلة كل حسب اختصاصه لافادة المهتمين بالاثار المعنيين وبالحضارات القديمة والاسلامية والفنون :

١ ـ الرقم ٧٧٨١٦ ـ م ع (صورة رقم ١-٤)

نوع الاثر : فأس طقوسية

مادة الاثر : برونز

القياسات :

الطول = ٥ر٢٠ سنتمتراً

عرض الحافة الحادة = ٨ر١٠ سنتمتراً

طول موضع القبضة = ٧ر٤ سنتمتراً

قطر موضع القبضة = ٨ر٢ سنتمتراً

الوصف : فأس طقوسية من البرونز ، تعتبر قطعة أثرية نفيسة وفريدة وهي مزينة بتماثيل آدمية وحيوانية بارزة • موضع القبضة اسطواني ومجوف ويوجد فوقه تمثال شخص جالس ورجلاه مفتوحتان الى الجانبين ، ويتمنطق بحزام ذي لفات دائرية بارزة ويفتح يديه الى الجانبين ايضا على شكل قوسين • يمسك بيده اليسرى أعنه حيوانين ، وأصابع يده اليمنى مقوسة كما لو كان يقبض بهما على عصا أو سوط ، حيث هناك موضع نافذ ودائري وجد بين الاصابع من جراء تقوسها •

أما معالم الوجه فتبدو عليها الغلظة والخشونة وان العين اليسرى قد طمست معالمها ، وله لحية مدببة وفوق رأسه غطاء مدبب ايضا • وجسم هذا الرجل عاري تماما ما عدا الحزام الذي يرتديه •

اما الحيوانان اللذان يمسك بأعنتهما فيبدوا ان شكل رأسيهما يميل الى كونهما رأسي حصانين فيهما بعض الضخامة في التفاصيل ، أذناهما منتصبتان ، ويبرز من خلف رقبة كل منهما احد الاعنة السالفة الذكر ، ويلتصق الطرف الامامي لكل من الحصانين بموضع القبضة الاسطواني الشكل من الخارج ، وينحني الى الخلف مكوناً زاوية قائمة عند الركبة

وهناك مشهد آخر في اسفل موضع القبضة وهو عبارة عن رجل عاري الجسد يقف بصورة جانبية ويتمنطق بحزام على هيئة ثلاث حلقات بارزة الواحدة فوق الاخرى • عيناه دائريتان مجوفتان ، الانف والفم غليظان ، كما ان له لحية مدببة مثلثة الشكل ، وتلتصق قمة رأسه في اسفل موضع القبضة ، أذناه بارزتان الى الجانبين ، والى جانب هذا الرجل ويثب عليه حيوان واقفاً على قائمتيه الخلفيتين فيمسك الرجل بيده اليسرى على طرف الحيوان الامامي الايمن مسكة شديدة ويطعنه بصدره بواسطة سيف طويل ويمسك بمقبضه بيده اليمنى • نهاية مقبض السيف على هيئة فلقتين ، ويقوس ذلك الحيوان ذيله الى اعلى فيلتصق طرفه بمؤخرة رقبته • كما ان رأسه غريب الشكل ولكن ربما يكون اسداً فأذناه طويلتان نسبياً ومدببتان على خلاف ما هي عليه أذنا الاسد ، وعيناه دائريتان ، يفتح فمه من جراء الالم الذي اصابه من الطعنة التي اصابته من سيف ذلك الرجل •

وهذا المشهد بصورة عامة يمثل صراعا بين هذا الحيوان والرجل العاري الجسد صاحب السيف •

اما الجزء الاسفل من الفأس فحاد جداً ويميل شكله الى المثلث الا ان الضلع الاسفل الحاد فيه بعض التقوس •

وبصورة عامة فان هذه القطعة التي احرزها المتحف العراقي ، وهي على الاغلب من صناعة ايران في الالف الاول قبل الميلاد ، ولكنها ذات أهمية بالغة ، فبالاضافة الى كونها نادرة وبديعة الصنع ، فان العثور عليها في أرض عراقية تعتبر مهمة جدا ، حيث عثر عليها احد الاشخاص في قبر واسع يقع على

سفح جبل على يمين الطريق المؤدي الى ناحية «عربت» على بعد ثمانية كيلو مترات من مدينة السليمانية ، وقدمها الى المتحف العراقي في شهر كانون أول سنة (١٩٧٤) لقاء اكرامية نقدية مشجعة •

٢ ـ الرقم ٧٨١٢٢ ـ م ع (صورة رقم ٥ أ)

نوع الاثر : تمثال

مادة الاثر : حجر أبيض

القياسات :

الطول = ٨ر١٠ سنتمتراً
عرض البدن = ٦ر٤ سنتمتراً
عرض الرأس = ٣ر٤ سنتمتراً
السمك = ٣ر٢ سنتمتراً

الوصف :

تمثال من الحجر الابيض على هيئة دمية ، نحتت نحتاً تجريديا ، فالرقبة اسطوانية وطويلة جدا ، البدن عمل على هيئة نصف قرص دائري الشكل في اعلاه والى الجانبين بروزان يرمزان الى اليدين ، وكذلك الرأس نحت على شكل نصف قرص دائري في وسطه بروز طويل يمتد من اعلاه الى اسفله يرمز الى الانف • اما بقية معالم الوجه فغير موجودة فقد اغفل نحتها وبصورة عامة فان شكل هذا الصنم نحت على هيئة الآلة الموسيقية « الكمان » •

عثر عليه في تل « عرب گوميت » اثناء فتح شارع يمر بالتل المذكورة من قبل الادارة المحلية ، وذلك في شهر كانون الاول سنة ١٩٧٤ •

أما زمنه فمن المحتمل انه يعود الى الالف الثالث قبل الميلاد •

٣ ـ الرقم ٧٨١٢٣ ـ م ع (صورة رقم ٥ ب)

نوع الاثر : تمثال

مادة الاثر : حجر أبيض

القياسات :

الطول = ٤ سنتمتراً
العرض = ٦ر٣ سنتمتراً •
السمك = ٧ر٠ سنتمتراً

الوصف :

تمثال صغير من الحجر الابيض ، مسطح الوجهين تقريبا ، يشبه الاثر المذكور آنفا الا ان بروز الانف قليل جدا ، وعثر عليه بنفس التل وبنفس الفترة ، أما تاريخه فيعود ايضا الى الالف الثالث قبل الميلاد ••

٤ ـ الرقم ٧٨١٢٨ ـ م ع (صورة رقم ٥ ج)

نوع الاثر : تمثال

مادة الاثر : حجر ابيض

القياسات :

الطول = ٣ر٨ سنتمتراً
العرض = ٣ر٥ سنتمتراً
السمك = ٢ر٢ سنتمتراً

الوصف :

تمثال من الحجر الابيض : شكله يشبه الاثر المرقم (٧٨١٢٢ـم ع) الا انه اصغر حجما ، كما ان الرقبة يبدو عليها بعض الضخامة يعود زمنه الى الالف الثالث قبل الميلاد • عثر عليه بنفس الموقع المذكور اعلاه وبنفس الفترة •

٥ ـ الرقم ٧٨٣٦٦٣ ـ م ع (صورة رقم ٦)

نوع الاثر : تمثال اسد أو نمر

مادة الاثر : برونز •

القياسات :

الطول = ٨ر١١ سنتمتراً

العرض = ٨ر٢ سنتمتراً

الارتفاع = ٣ر٦ سنتمتراً

الوصف :

تمثال من البرونز صغير الحجم نسبيا يمثـل اسداً أو نمراً في حالة هجوم أو وثوب • معالم وجهه غير واضحة التفاصيل تماما بسبب تقادم الزمن فطمست اكثر تلك التفاصيل ، الا ان الفم فيه بعض الوضوح ، حيث ان الحيوان قد كشر عن انيابه وفتح فاه في حالة زئير • الاذنـان صغيرتـان ومستديرتان تقريبا في شكلهما ويوجد في اسفلهما وفـي مؤخـرة الوجه وعلى الجانبين حزوز مستعرضة تمثل القسم الامامي من اللبدة • كما توجد حول الرقبة حلقتان متوازيتان تلفان حولها ، وان اطرافه الامامية منبسطة نحو الامام وبوضع يجعلهما بموازاة البـدن الذي يمتاز بكونه طويلا نسبيا ويصبح نحيفا عند مؤخرة البطن ، كما ان اضلاع هذا الحيوان واضحة البروز في جانبي صدره بصورة مستعرضة تشير الى نحافته • يوجد بروز في مقدمة الصدر بـين نهاية اطرافه الامامية في مقدمة الصدر • اما اطرافه الخلفية فترجعان قليلا نحو الوراء ومخالبه حادة وفيها بعض الضخامة • الذيل طويل ومقوس ونهايته تلتف حـول مخـالب الرجل اليمنى اما مخلب الاطراف الامامية فقدت اكثر اجزائها •

وبصورة عامة فان هذه القطعة الاثرية تعتبـر نفيسة وبديعة الصناعة ، وربما كانت تستعمل كقبضة لاناء كبير • وكانت قد اهديت الى المتحف العراقي من قبل احد المعلمين وذلك في شهر مايس سنة ١٩٧٥ ؛ وقد اخبرنا مقدمها ان تلميذا من مدرسته قد عثـر عليه في احد التلول الأثرية الواقعة ضمن حدود ناحية المنصورية بمحافظة ديـالى • ان التمثال يعـود في زمنه الى القرون الاولى قبل الميلاد •

٦ ـ ٧٧٨٢٣ ـ م ع (صورة رقم ٧)

نوع الاثر : القسم الاسفل لتمثال صبي

مادة الاثر : برونز

القياسات :

ارتفاع الجزء الباقي من التمثال عن القاعدة = ٥ر٢٥ سنتمتراً •

ارتفاع العمود الاسطواني = ١٦ سنتمتراً

ارتفاع القاعدة = ٥ر١٠ سنتمتراً

عرض القاعدة (قطرها) = ٧٠ سنتمتراً

محيط القاعدة الخارجي = ٢١ر٢ متراً

سمك القاعدة = ٢ سنتمتراً

الوصف :

النصف الاسفل لتمثال من البرونز يمثل صبياً عاري الجسد في حركـة بديعـة للجلوس ، يحتضن عموداً اسطوانياً ، اما القسـم العلوي للتمثـال مـع الاسطوانة فقد اقتطع بآلة حادة ، والقطع في جميـع اجزائه غير منتظم • يجلس على قاعدة مسـتديرة وسميكة نسبيا ، وفي الجهة السفلى للقاعدة (أي في التجويف) توجد قضبان تتقاطع مع بعضهـا وترتبـط بالسطح الجانبي للقاعدة • والى جانب تمثال الصبي وعلى سطح القاعدة العلوي توجد كتابـة بالخط المسماري بثلاثة اعمدة تضم (٧٤) سطراً •

عثر على هذا التمثال صدفة عندما كانت احدى الحفارات تفتح طريقا في منطقة « باسطكي » الواقعة على مسافة ثلاثين كيلو مترا من مركز محافظة «دهوك» في شمال العراق وذلك في اوائل سنة ١٩٧٥ .

اما تاريخه فعلى اكثر احتمال يعود الى العصر الاكدي (٢٣٣٤ - ٢١٨٠ قبل الميلاد) حيث ان النص المسماري يحتوي على اسم الملك الاكدي (نرام -سن).

٧ - الرقم ٧٥٢٢٣ - م ع (صورة رقم ٨)

نوع الاثر :تمثال صغير يمثل ايروس (كيوبيد)
مادة الاثر : ألبستر

القياسات :

الارتفاع = ٢٠٫٧ سنتمتراً
العـرض = ١٣٫٨ سنتمتراً
العرض بين الكتفين = ٧٫٢ سنتمتراً

الوصف :

تمثال صغير يمثل «ايروس» [كيوبيد] من الالبستر ، عاري الجسد ، التمثال ناقص ، الجزء المتبقي هو الرأس والجذع وجزء من الاطراف العليا والسفلى . يظهر ايروس مجنحاً ، ومن المحتمل انه جزء من نحت بارز لان الجناح الايسر لم ينحت فلذلك ان التمثال ينظر من الجهة اليمنى والامام . لم ينحت الشعر بصورة دقيقة تفصيلية وكذلك الجناح واسلوب النحت هو اسلوب فرثي متأثر بالاسلوب الروماني[١] .

٨ - الرقم ٧٧٨٤٠١ - م ع (صورة رقم ٩)

نوع الاثر : مسرجة
مادة الاثر : برونز

القياسات :

الارتفاع = ٧ سنتمتراً
الطول = ١١٫٧ سنتمتراً
ارتفاع البدن مع غطاء الفوهة = ٩ سنتمتراً
قطر موضع الفتيل من الخارج = ٣٫١ سنتمتراً
قطر فتحة موضع الفتيل = ١٫٢ سنتمتراً

الوصف :

مسرجة من البرونز ، بديعة الصناعة وجميلة جدا ، بدنها بيضوي الشكل ، الفوهة دائرية ولها غطاء دائري ايضا مثبت على حافتها من الخلف بواسطة (مفصلة) صغيرة مثقوبة الجانبين ويخترقها مسمار لغرض التثبيت . ويزين سطح غطاء الفوهة وجه بشري بهيئة القناع يرتدي على رأسه غطاءاً أو خصلتين من الشعر سميكتين تنعقدان في القسم العلوي من الرأس وتكونان زاوية متجهة الى اسفل في اعلى الجبين . للمسرجة قبضة على هيئة سلكين غليظين يتقوسان الى فوق ويلتحمان بشكل حلزوني وفي نهايتهما ثبت رأس بشري آخر لامرأة في شعرها بعض الطيات ، ومعالم وجهها غير واضحة تماما . وانفوهة موضع الفتيل مستديرة وتحيط بها حافة واسعة وسميكة وبارزة قليلا الى فوق عن فتحة موضع الفتيل . قاعدتها مستديرة ايضا وبارزة عن البدن وفي وسطها ثقب نافذ الى داخل بدن المسرجة ، ربما كان في هذا الموضع قد ثُبت مقبض لغرض حمل المسرجة أو تثبيتها في مكان ما ، الا انه انتزع من موضعه فترك هذا الثقب النافذ الى داخل المسرجة وغير المنتظم الشكل .

(١) مناقشة مع الدكتور واثق الصالحي الباحث العلمي في مديرية الاثار العامة .

والمسرجة هذه تعتبر تحفة نادرة وكاملةاحرزها المتحف العراقي عن طريق الشراء من احد الاشخاص القاطنين في محافظة كركــوك (التأميم) ـ قضاء الحويجة (قرية محروس) وذلك في منتصف سنة ١٩٧٥ •

اما تاريخها فيعود الى الفترة الهلنستية فيحدود (٣٢٢ قبل الميلاد ـ ٢٢٦ للميلاد) •

٩ ـ الرقم ٧٧٨٢٣٧ ـ م ع (صورة رقم ١٠)

نوع الاثر : مسرجة

مادة الاثر : برونز

القياسات :

طول = ١١ سنتمتراً

ارتفاع البدن = ٨ر٢ سنتمتراً

قطر البدن = ٧ر٤ سنتمتراً

الوصف :

مسرجة من البرونز كاملة الشكل ، مستديرة البدن ، جزء من حافة الفوهة وغطائها مفقودة ، لهــا قبضة حلقية تتصل بها من الجهة الخلفية ترتفع الى اعلى ورقة نباتية طرفها المدبب مفقود ايضـا ، كمــا يحيط موضع الفتيل زخرفة ملتوية تمثـل عنصــرا نباتيا محوراً عن الطبيعة ، قاعدتها حلقية وفي وسطها دوائر متداخلة وبارزة قليلا • البدن مزين بزخارف نباتية عبارة عن عرق يلتوى عدة التواءات متشابهــة على جانبي بدن المسرجة ، كما توجد زخرفة مماثلــة على السطح العلوي المؤدي الى فتحة موضع الفتيل ، ويحيط بفوهة المسرجة دوائر صغيرة متداخلة تحصر في وسطها نقاطا غائرة على ابعاد متساويــة تحيط بهــا دوائر صغيرة •

عثر عليها من قبل احد ســائقي الشــاحنات في المشروع الزراعي المعروف بـ (التيجيمية) الواقع ضمن حدود محافظة (واسط) وذلك في شهر حزيران سنة ١٩٧٥ •

اما تاريخها فيعود الى القرون الاولى للميلاد ، كما ان هناك احتمالا بان ترجع فيتأريخها الى الفترة الاسلامية لانه سبق وان عثر في نفس المنطقة عــلى آثار اسلامية اغلبها قناني زجاجية تعود الى العصــر العباسي ، ولوجود حلقتين صغيرتين متجاورتــين يتخللهما مسمار كان يستعمل لغرض تثبيت الغطاء في القسم الخلفي للفوهة مما يجعلنا نظن انهـا بمثابــة « المفصل » الذي يثبت غطـاء الفوهــة • والمســارج البرونزية ذات الغطاء كثــر اســتعمالها في الفتــرة الاسلامية ، وان وجود الزخارف النباتية عليها نظـن انها تعود الى العصور الاسلامية والعباسية على الاكثر •

١٠ ـ الرقم ١١٦٦٤ (صورة رقم ١١)

نوع الاثر : تصويرة

مادة الاثر : ورق سميك والوان متنوعة

القياسات :

الطول = ٣٦ سنتمتراً

العرض = ٢٣ سنتمتراً

السمك = ٧ر٠ سنتمتراً

الوصف :

تصويرة مستطيلة الشكل مــن الورق السميك ويبدو انها تشبه الجلد لســمكها • عليهــا زخـارف ورسوم بالالوان ، قوامها مشهد يمثل سيدتين احداهما متكئة على وسادة ، والاخرى جالسة بجانبها وكأنهــا تتحدث اليها وبينهما شجرة مزهرة وريداتها بيضاء •

والمشهد بصورة عامة يبدو مصوراً داخل غرفة زينت جدرانها بزخارف هندسية ومؤطرة بشريط طـولي تزينه فروع نباتية . والمشهد داخل جامة مفصصة في اعلاها واسفلها حليتان زخرفيتان اطارهما مفصص في ايضا تحيط بهذه الجامة وبالحليتين زخارف نباتيـة باللون الذهبي على ارضية لونها اخضر غامق ، ويحيط بهذه الزخرفة نقوش نباتية اخرى باللون الذهبـي ايضا على ارضية برتقالية غامقة ، وهـذه الزخـارف النباتية عبارة عن اوراق وفروع نباتية محورة عـن الطبيعة . يؤطر التصوير من الخارج اطـار مزخرف بفروع نباتية مذهبة على ارضية لونها اسود .

اسلوب التصوير ربما يعود الى العصر الصفوي، وهي على الاغلب من صناعة ايران في ذلك العصر . اشتريت من احد الاشخاص في اوائل سنة ١٩٧٥ .

١١ ــ ١١٦٦٦٥ ــ ع (صورة رقم ١٢)

نوع الاثر : تصويرة

مادة الاثر : ورق سميك والوان متنوعة

القياسات :

الطول = ٣٦ سنتمتراً

العرض = ٢٢٫٨ سنتمتراً

السمك = ٠٫٧ سنتمتراً

الوصف :

تصويرة شكلها مستطيل ، عملت عـلى ورق سميك ويبدو ان هذا الورق يشـبه الجلـد الرقيق ، وهذه التصويرة نقشت برسوم وزخـارف بالالوان المختلفة وان الموضوع الرئيسي فيهاعبارة عنتصوير صبين يحيط احدهما رقبة صاحبهباحدى يديه ،ويده الاخرى يضعها على صدره ، يرتديان لباسا يصل الى الركبتين وتحتها سـراويل طويلـة ايضـا ويتمنطقان بالاحزمة المصنوعة من القماش المزخـرف ، كمـا يرتديان اغطية رأس أو عمامتين عـلى هيئة نصف دائرة في مقدمتها عصابة ترتفع فوقهما اشكال مثلثة. احد الصبيين يرفع رجله اليسرى قليلا الى اعـلى . والمشهد بصورة عامة يبدو داخل غرفـة قـد زينت جدرانها بزخارف هندسية مختلفة ، كما ان ارضية الغرفة قد نقشت بمثل تلك الزخارف . ويوجـد خلف الصبيين فتحة مستطيلة الشكل اشبه بالبـاب تطل على حديقة يظهر فيها شجرة مزهرة بوريدات بيضاء ، والموضوع بصورة عامة صور داخل جامـة مفصصة لوزية الشكل في اعلاهـا واسفلها توجـد حليتان مفصصتان معينتان داخلها زخرفة من فروع نباتية باللون الاسود على ارضية ذهبية، يحيط بالجامة اطار يأخذ شكلها ، ارضيته لونها اخضـر مزينـة بفروع نباتية ووريدات باللون الذهبي المكحل باللون الاسود . وفي زوايا التصويرة الاربعة توجد كوشات مزينة بزخارف نباتية ايضا لونها ذهبي على ارضيـة باللون البرتقالي الغامـق . وهنـاك اطـار مستطيل الشكل يؤطر التصويرة لونه اسود وعليـه زخارف نباتية لونها ذهبي . اما تاريخها فيعود الى العصـر الصفوي وهي من صناعة ايران . احرزها المتحف العراقي عن طريق الشراء في اوائل سنة ١٩٧٥ .

١٢ ــ الرقم ١١٦٦٥٥ ــ ع (صورة رقم ١٣)

نوع الاثر : اناء مكفت (باطية)

مادة الاثر : برونز ، نحاس اصفر ، فضة

القياسات :

الارتفاع = ١٠٫٧ سنتمتراً

قطر البدن = ٢٣٫٧ سنتمتراً

قطر الفوهة = ١٥٫٦ سنتمتراً

الوصف :

اناء جميل الصناعة من البرونز مفلطح البدن [يشبه الباطية] حافته سميكة ومستوية واسفلها محزز ، مزين ، ومكفت بالنحاس الاصفر والفضة ، تغطيه الزخارف والرسوم،يوجد على الحافة شريط من الزخرفة النباتية المحورة عن الطبيعة ، قوامها عرق نباتي يلتوي ويتكرر باستمرار ، كما يوجد اسفل الحافة شريط آخر من الزخرفة النباتية المتداخلة والمحورة عن الطبيعة ايضا . اسفل هذا الشريط توجد ثمانية جامات ، اربعة منها دائرية تحتوي رسوماً آدمية مختلفة مكفتة بالفضة والنحاس الاصفر على ارضية من الوريدات والفروع النباتية ، بعضها يمثل مشاهد لمجالس شراب ، وكل جامة تحتوي على ثلاثة اشخاص ، الاوسط منهم قد نقش بحجم اكبر من الآخرين لاهميته ومنزلته الاجتماعية العالية . وفي اثنين من الجامات هناك هالة تحيط برأس ذلك الشخص ، وفي احدى الجامات معالم وجه صاحب الهالة قد طمست كما هو معروف في رسومات بعض الانبياء والائمة التي تعمل في ايران من العصور الاسلامية المتأخرة . وتتعاقب مع هذه الجامات اربعة جامات اخرى شكلها بيضوي تحتوي على كتابة عربية بخط الثلث ؟ على ارضية من الفروع النباتية والوريدات ذات الاوراق المختلفة ، بعضها ذات خمسة فصوص والبعض الاخر ذات سبعة فصوص ... الخ . واسفل هذا الشريط يوجد شريط نظير الشريط الذي يعلو جامات الرسوم والكتابات . اما القاعدة فقد زينت ونقشت بشكل شعاعي كاشعة الشمس في نهاياتها اشكال زخرفة في وسطه فروع نباتية .

أما تاريخ هذه التحفة فيعود الى العصور الاسلامية المتأخرة وهي من صناعة ايران . وقد اشتريت من احد هواة جمع التحف في نهاية سنة ١٩٧٤ .

١٣، ١١٦٦٨ — ع (صورة رقم ١٤)

نوع الاثر : اناء كبير (باطية)

مادة الاثر : نحاس

القياسات :

الارتفاع = ١٩٫٣ سنتمتراً

قطر البدن = ٢٦ سنتمتراً

قطر الفوهة = ٣١ سنتمتراً

الوصف :

اناء كبير الحجم من النحاس الاحمر (يشبه الباطية) مفلطح البدن ، واسع الفوهة وحافته مائلة نحو الخارج ، منقوش ومزين بزخارف محفورة ورسوم حيوانات داخل جامات ، وهناك نطاق من الكتابة العربية بخط الثلث يدور حول الاناء اسفل الحافة ويصل الى الكتف ، ويحتوي هذا النطاق على سطرين من الكتابة مذكور فيهما اسم النبي الهاشمي محمد صلى الله عليه وسلم واسماء الائمة الاثني عشر . كما توجد جامة دائرية بين اول أو بداية الشريط ونهايته في داخلها كتابة عربية بخط (تعليق) نصها: « صاحبه ومالكه البقال سلطان علي ... » والنص الكبير في الشريط مؤرخ في نهايته بسنة ٩٩٠ وهو تاريخ هجري على الاكثر .

اقتنى المتحف هذا الاناء من احد الاشخاص في نهاية سنة ١٩٧٤ . وهو من صناعة ايران في العصور الاسلامية المتأخرة .

١٤ ـ الرقم ١١٧٧٢٣ ـ ع (صورة رقم ١٥)

نوع الاثر : مقص

مادة الاثر : حديد مكفت بالذهب

القياسات :

الطول = ٢٢٫٣ سنتمتراً

العرض = ١٫٥ سنتمترا

السمك = ٠٫٦ سنتمتراً

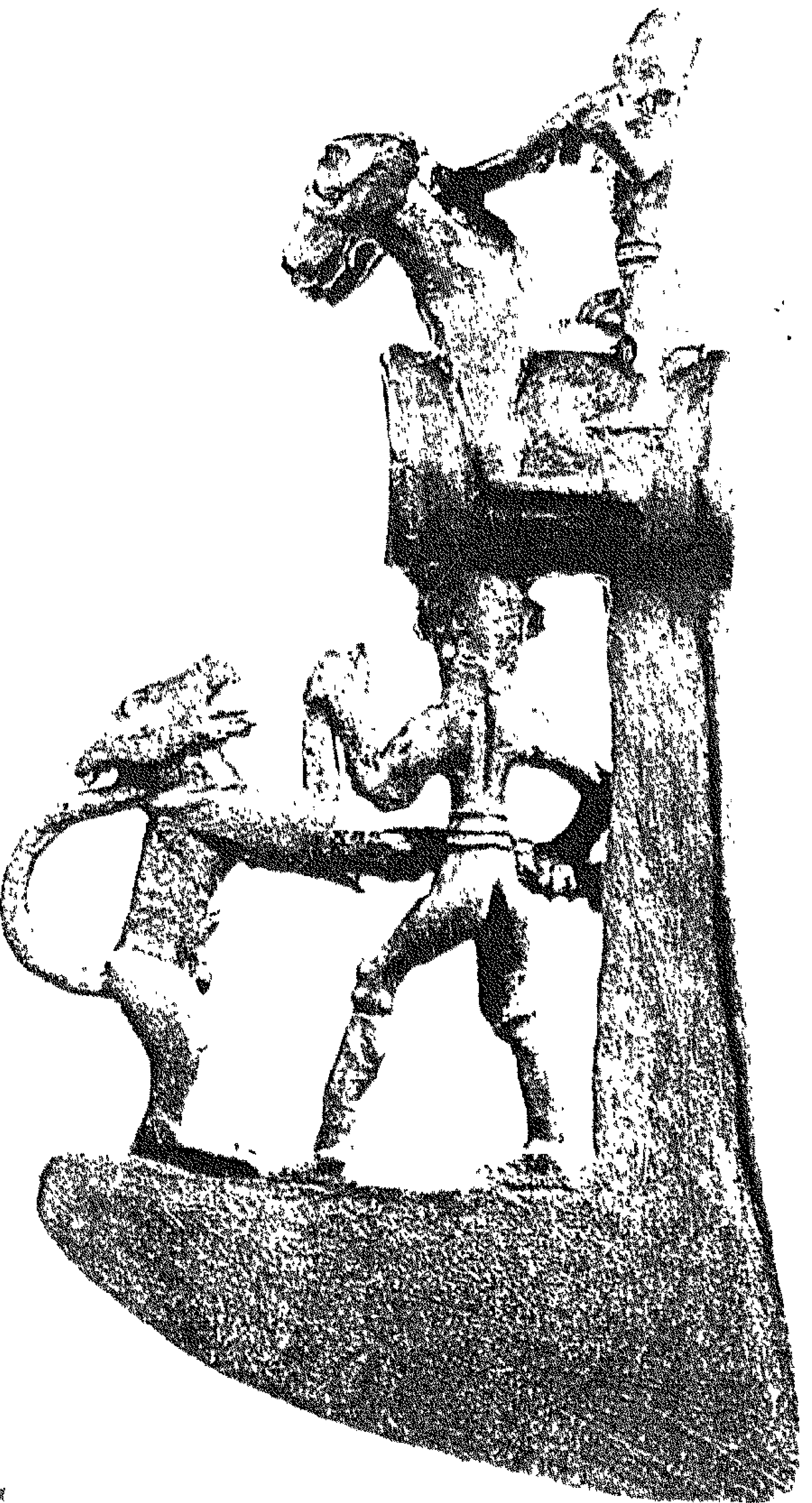
الوصف :

مقص من المعدن الابيض (حديد على الاغلب) دقيق الصناعة وعمله متقن في غاية الاتقان ، مدبب النهايتين ، وجهاه الخارجيان مكفتان بالذهب ، والعنصر الرئيسي عبارة عن شريط مزخرف قوام زخرفته فروع نباتية ملتوية تخرج منها اوراق ووريدات ثلاثية الفصوص ، لا يوجد في موضعي القبضة مسكتان لادخال اصابع اليد عند الاستعمال ، وانما يوجد في موضعهما شكل مضلع نهايته على هيئة فرع نباتي يلتوي على الجانبين • وهو من صناعة ايران في العصور الاسلامية المتأخرة •

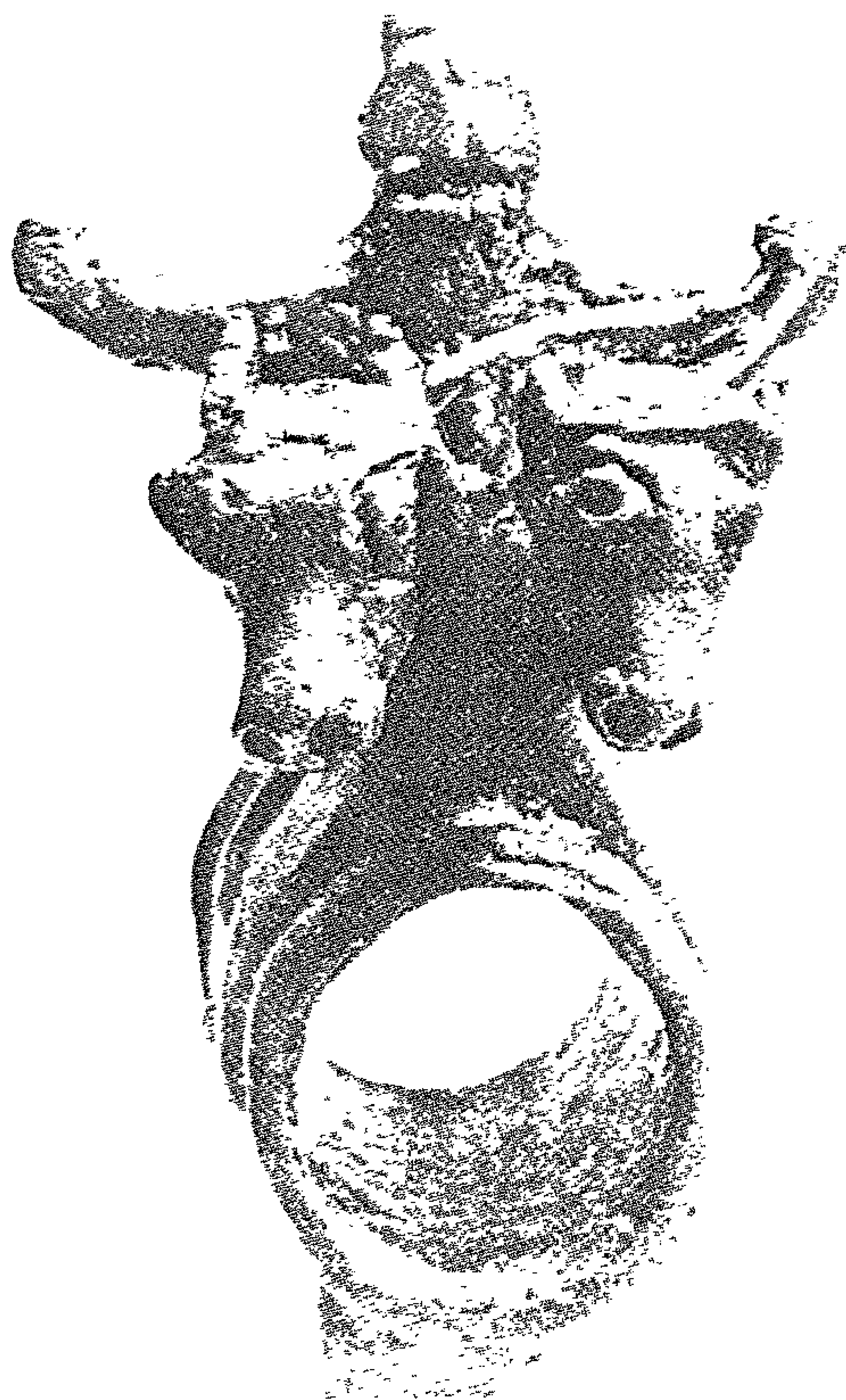
احرزه المتحف العراقي بشرائه من احد الاشخاص في نهاية سنة ١٩٧٤ •



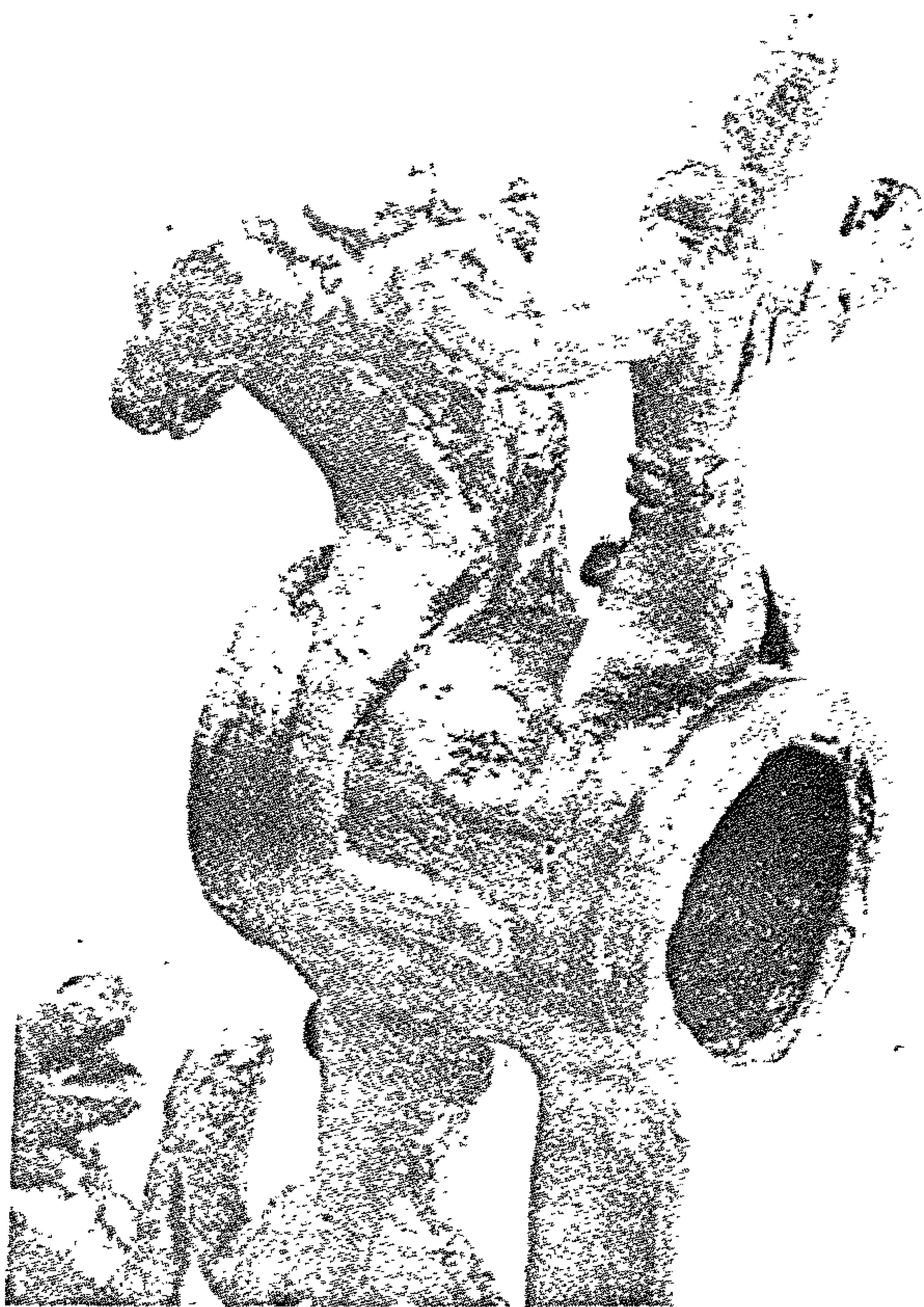
صوره — ۱



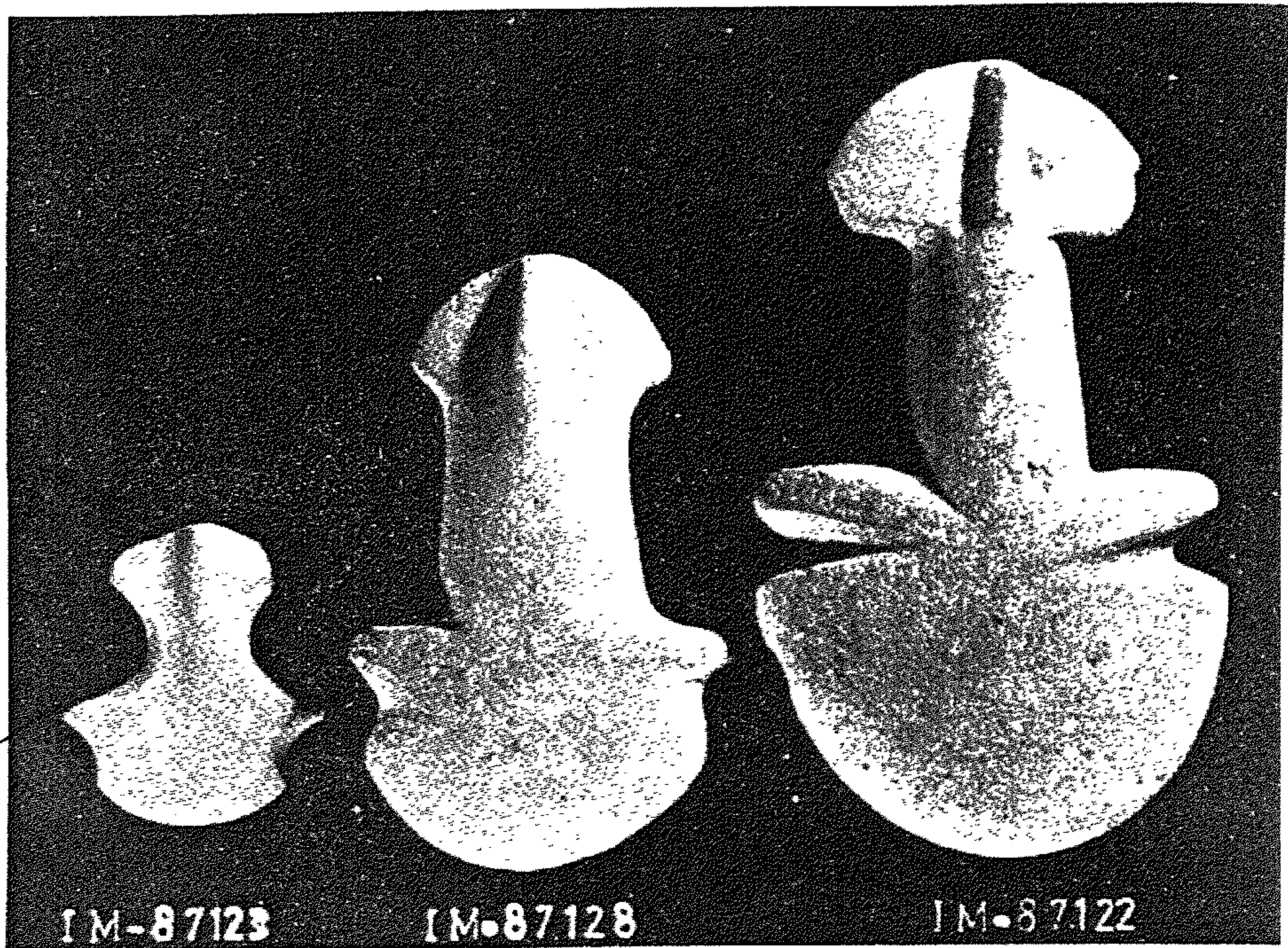
صوره — ۲



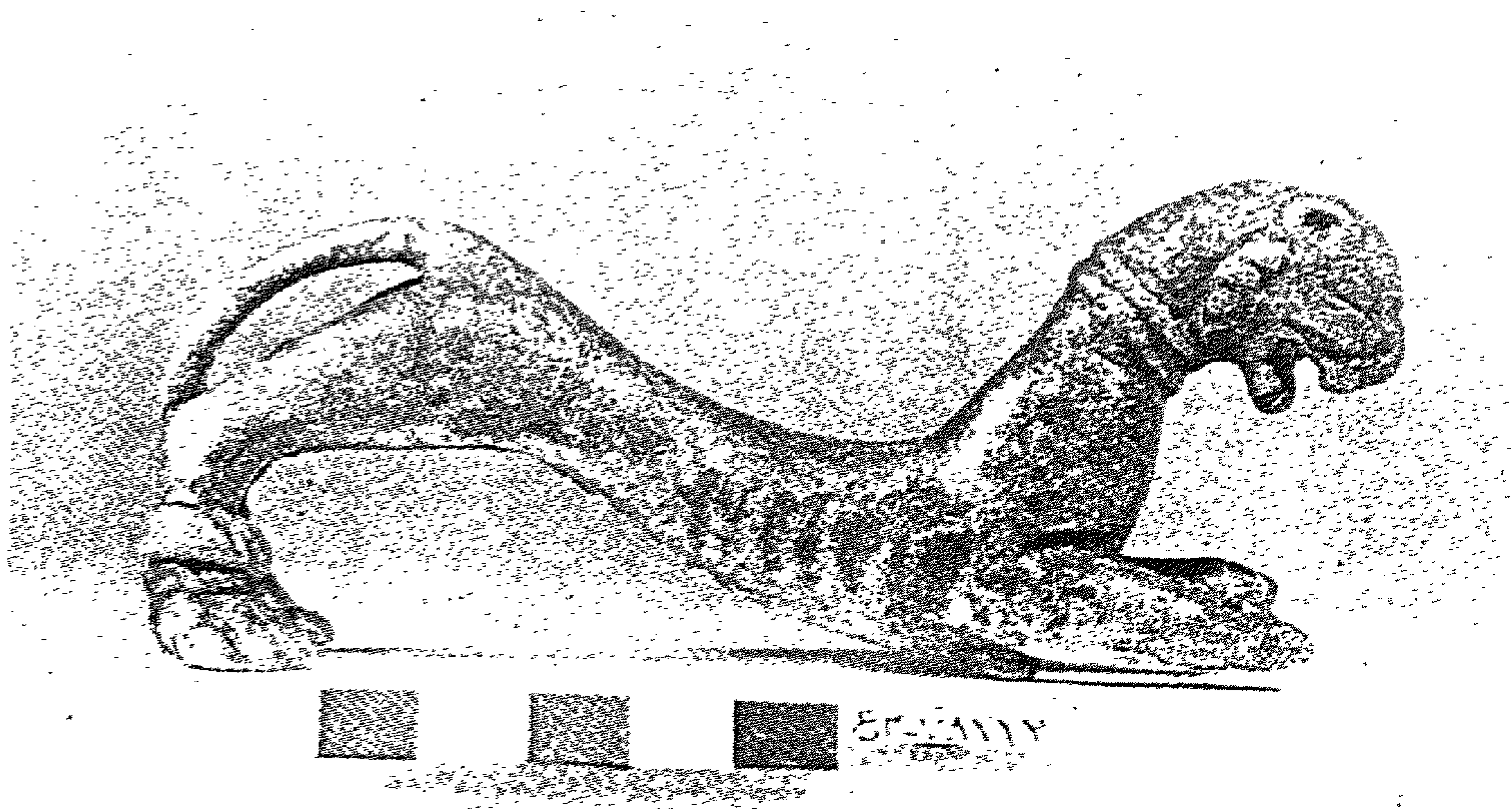
صوره ـ ۳



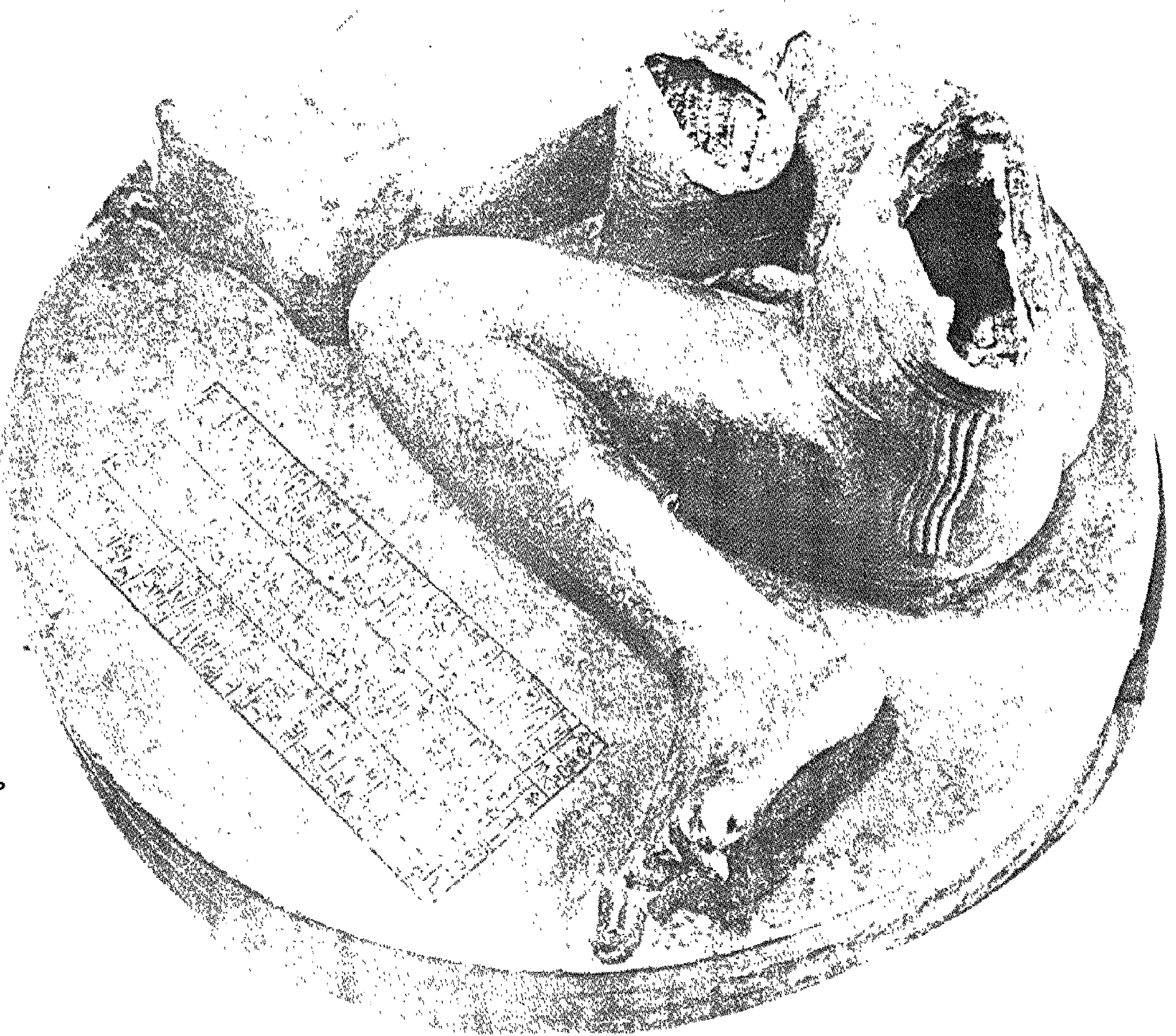
صوره ـ ٤



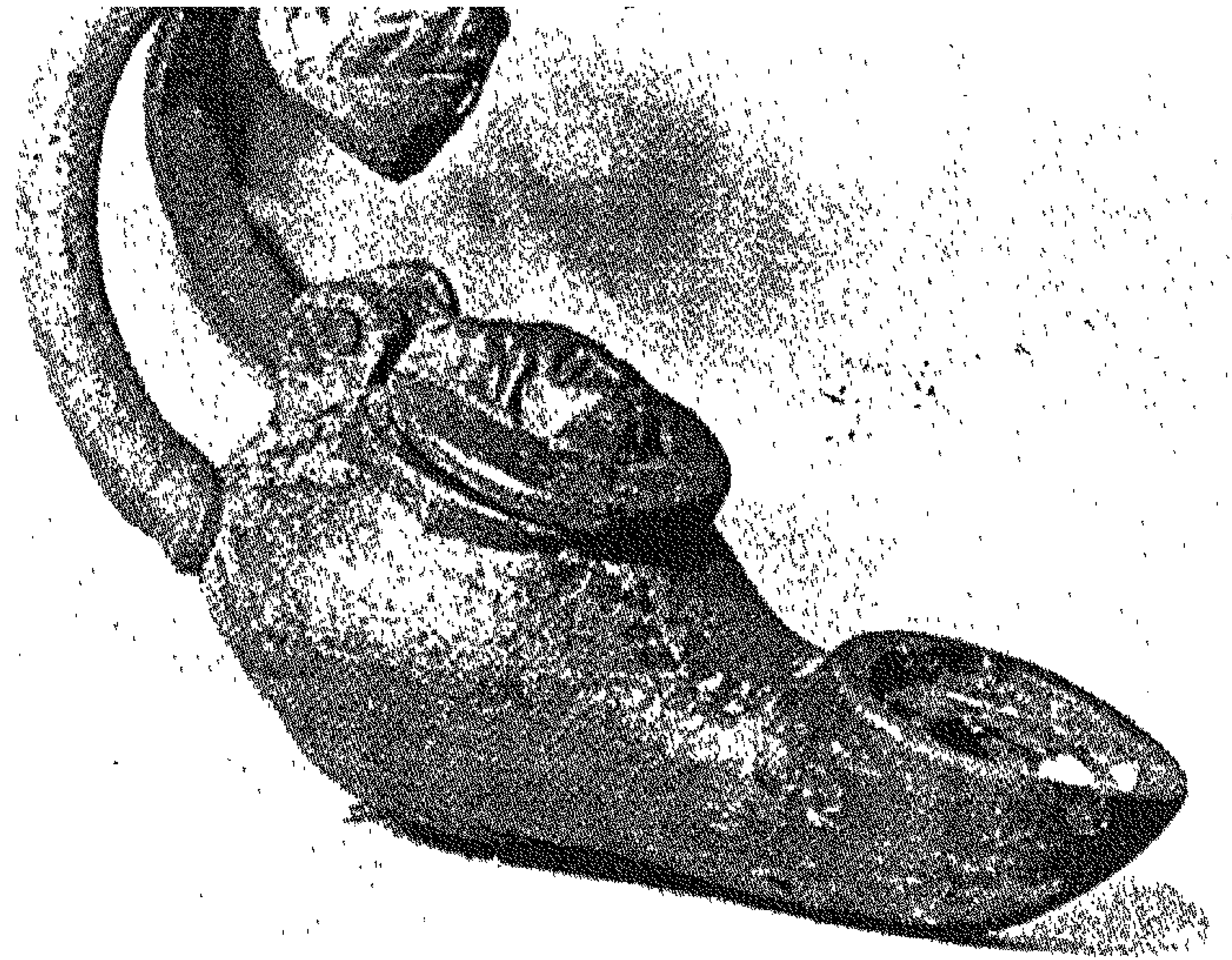
صوره – ٥



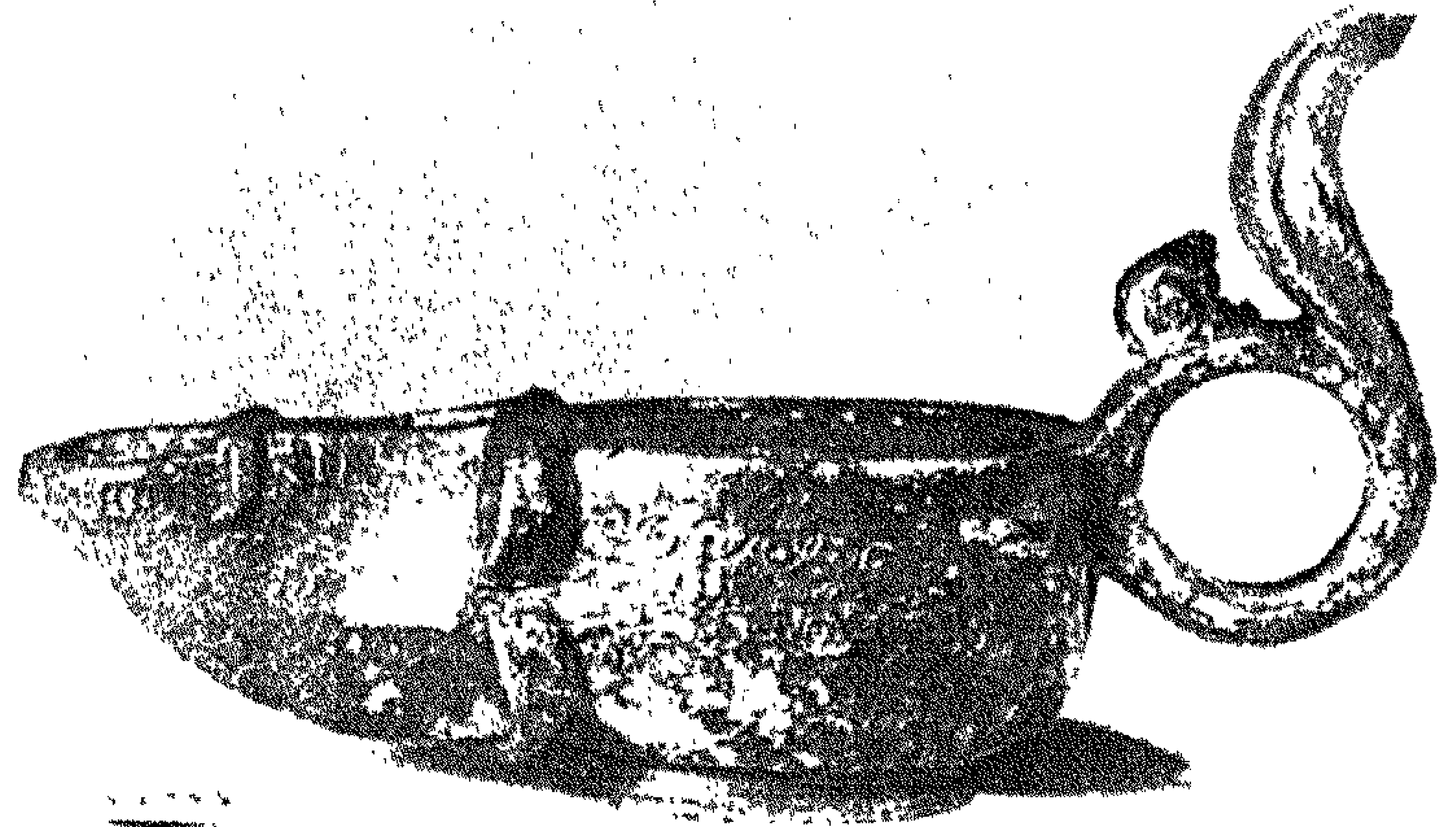
صوره – ٦



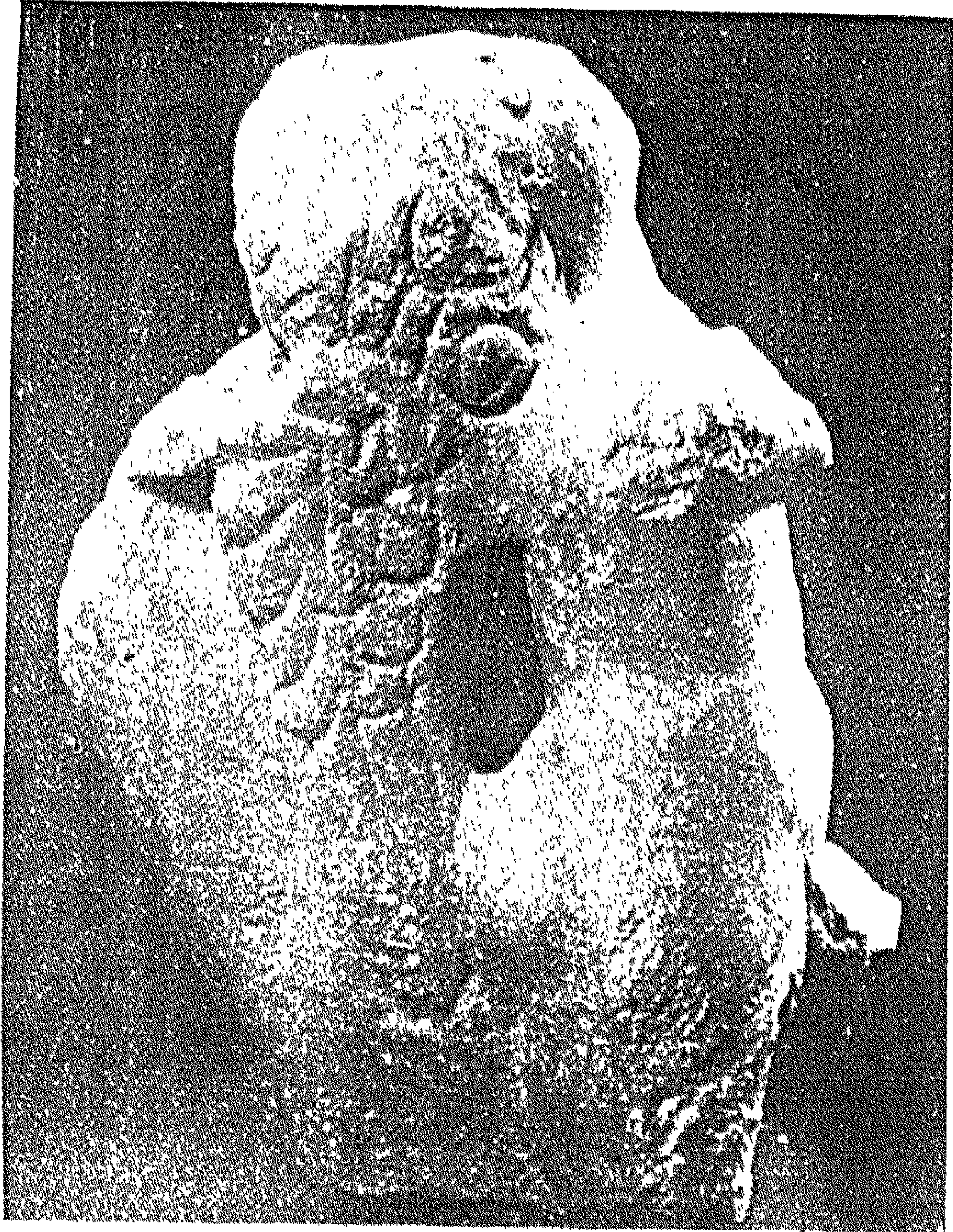
صوره ـ ٧



صوره ــ ٩



صوره ــ ١٠

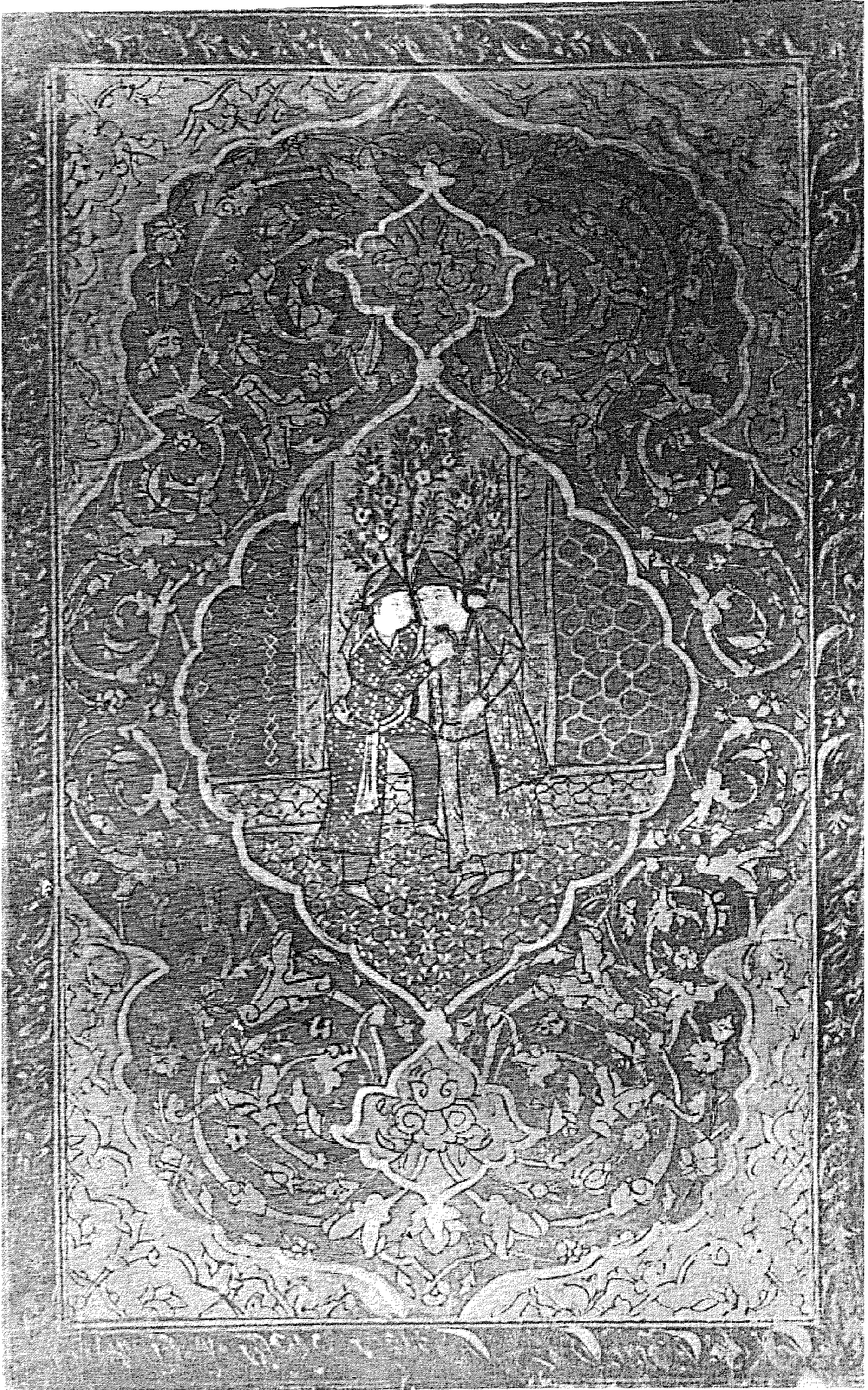


صوره ــ ٨

صوره - ۱۱



صوره - ۱۲

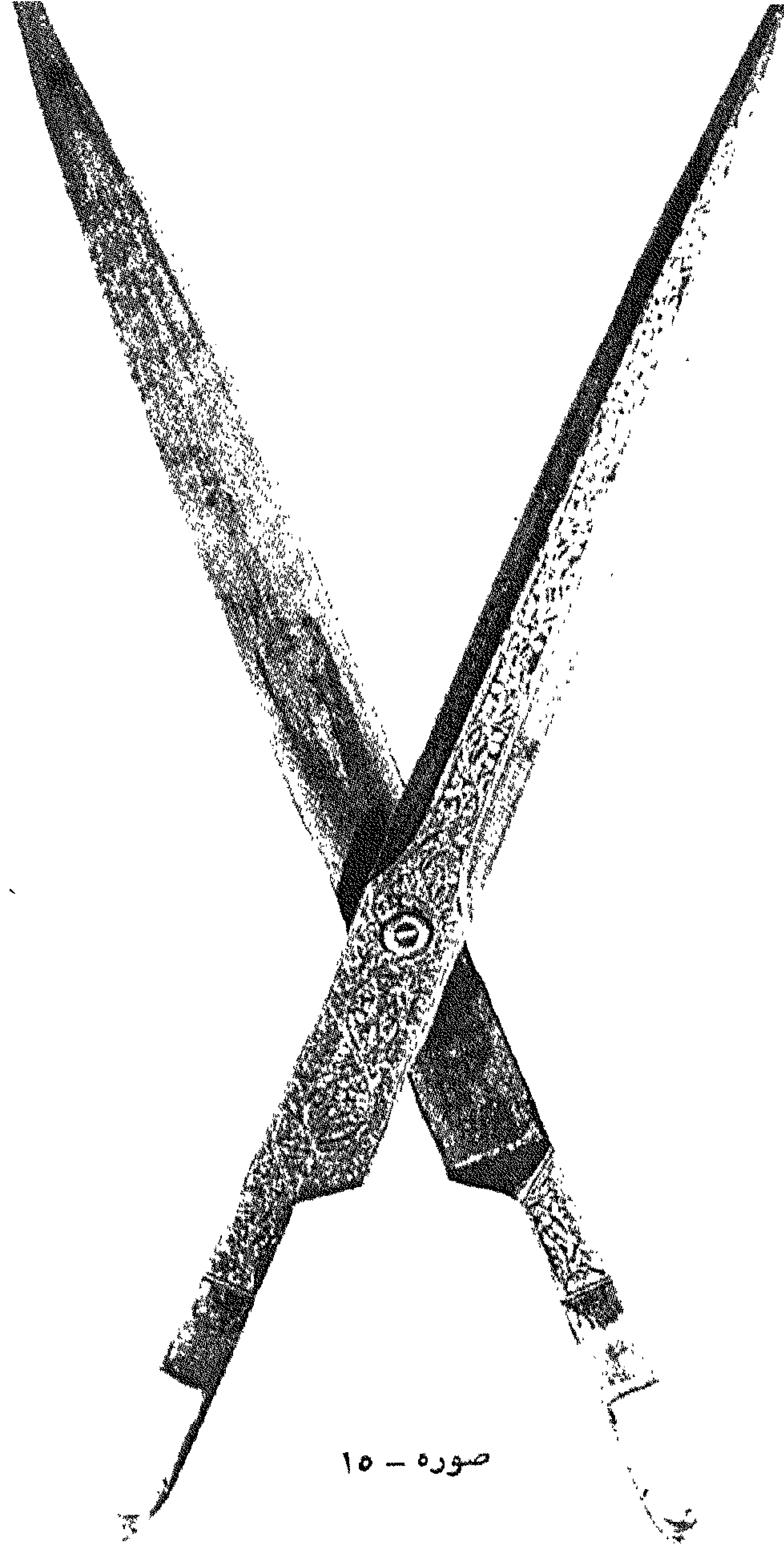




صوره ـ ۱۳



صوره ـ ۱٤



صوره ـ ۱۵

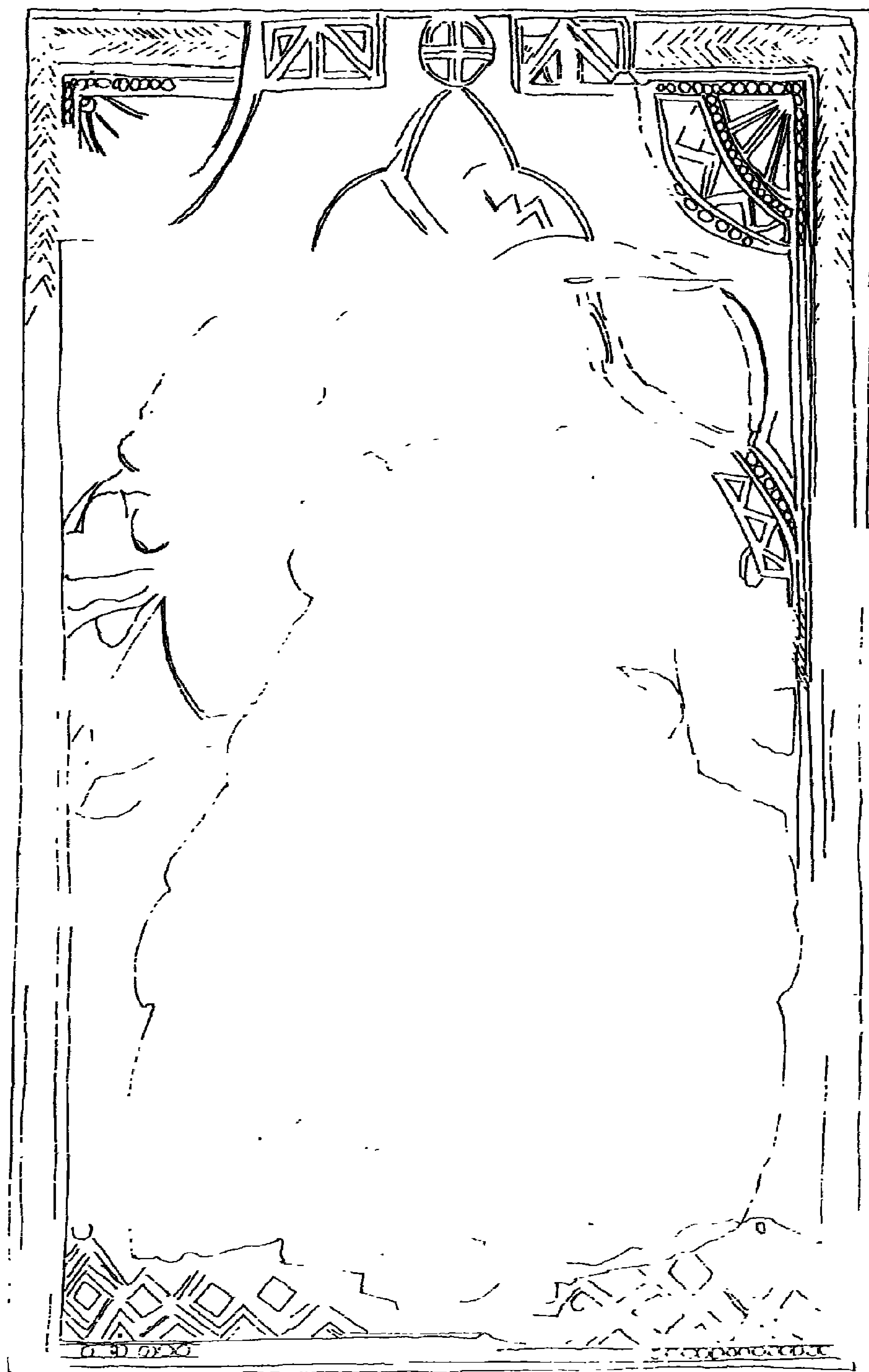


Fig. 13



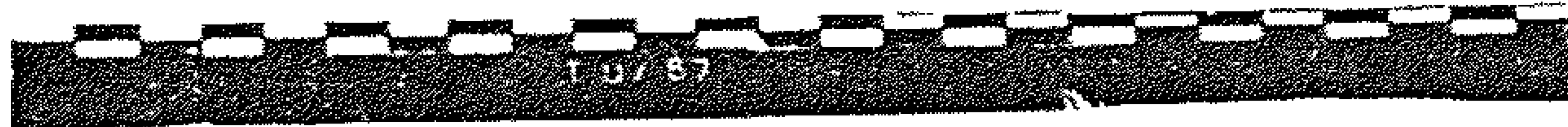


Fig. 11

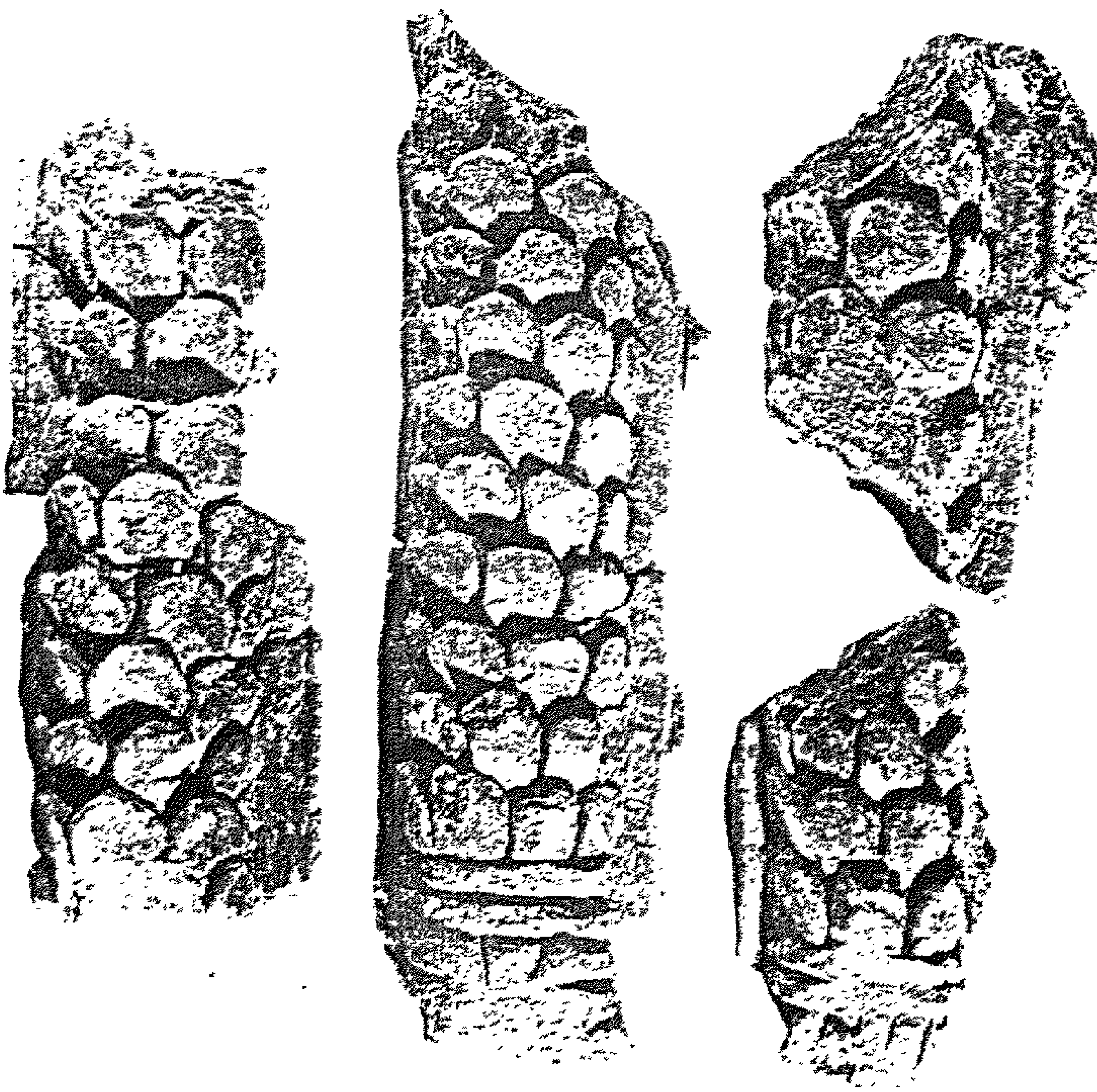


Fig.12

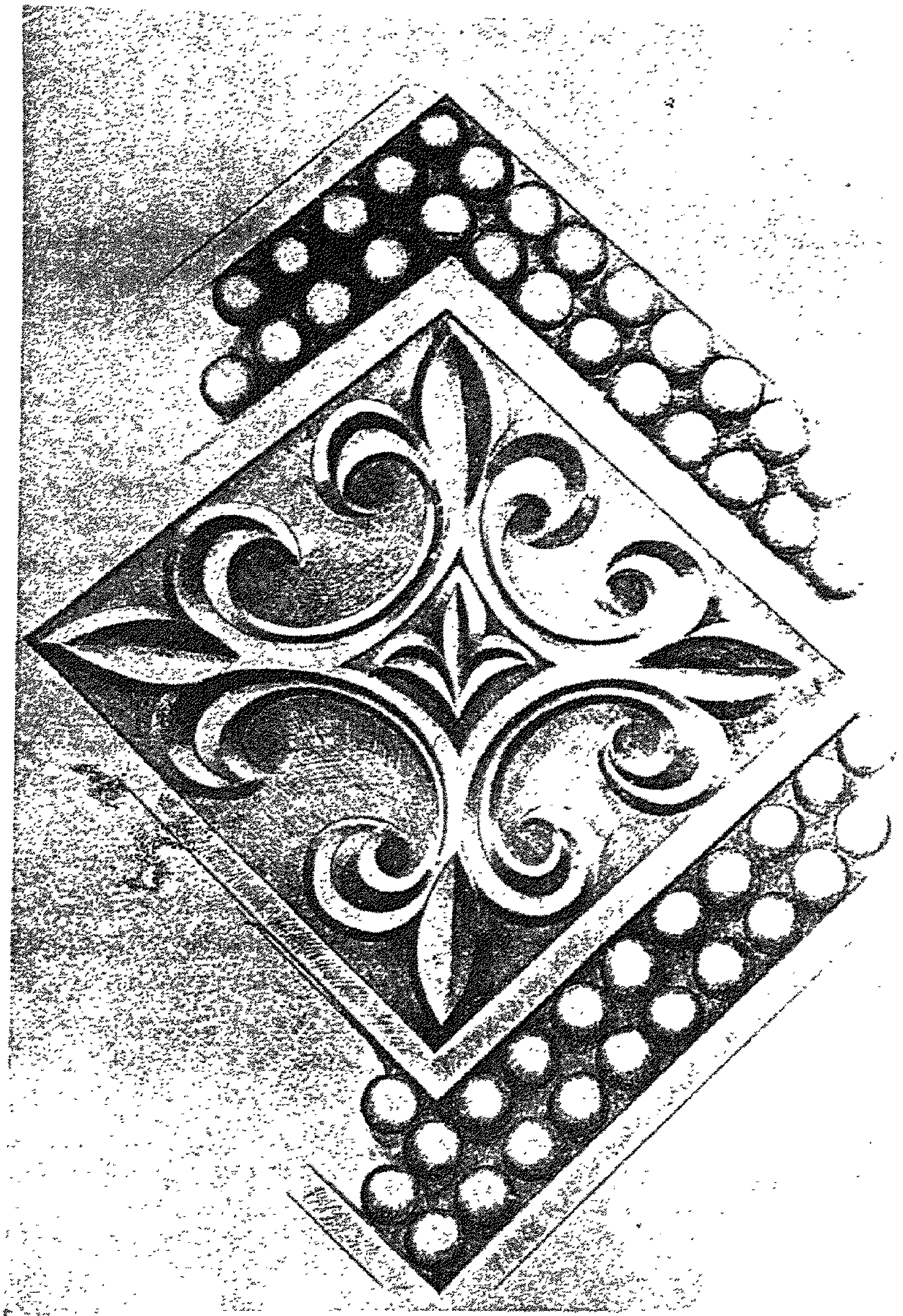


Fig. 9

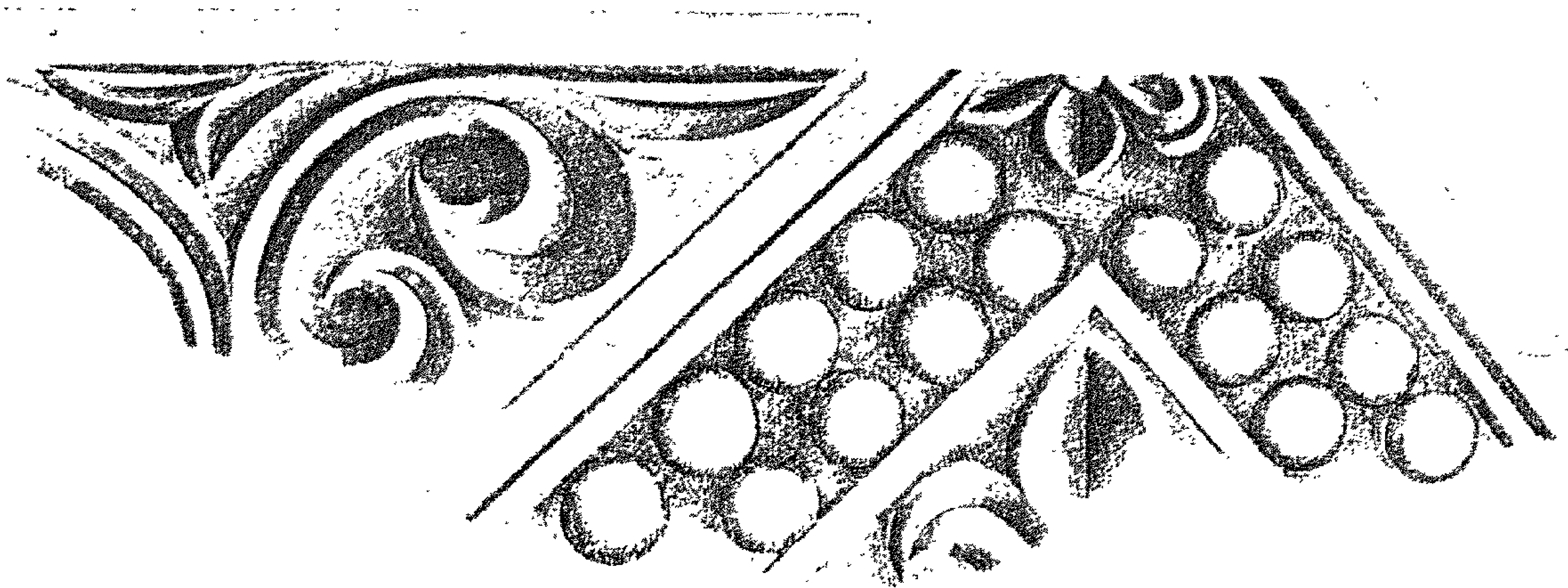
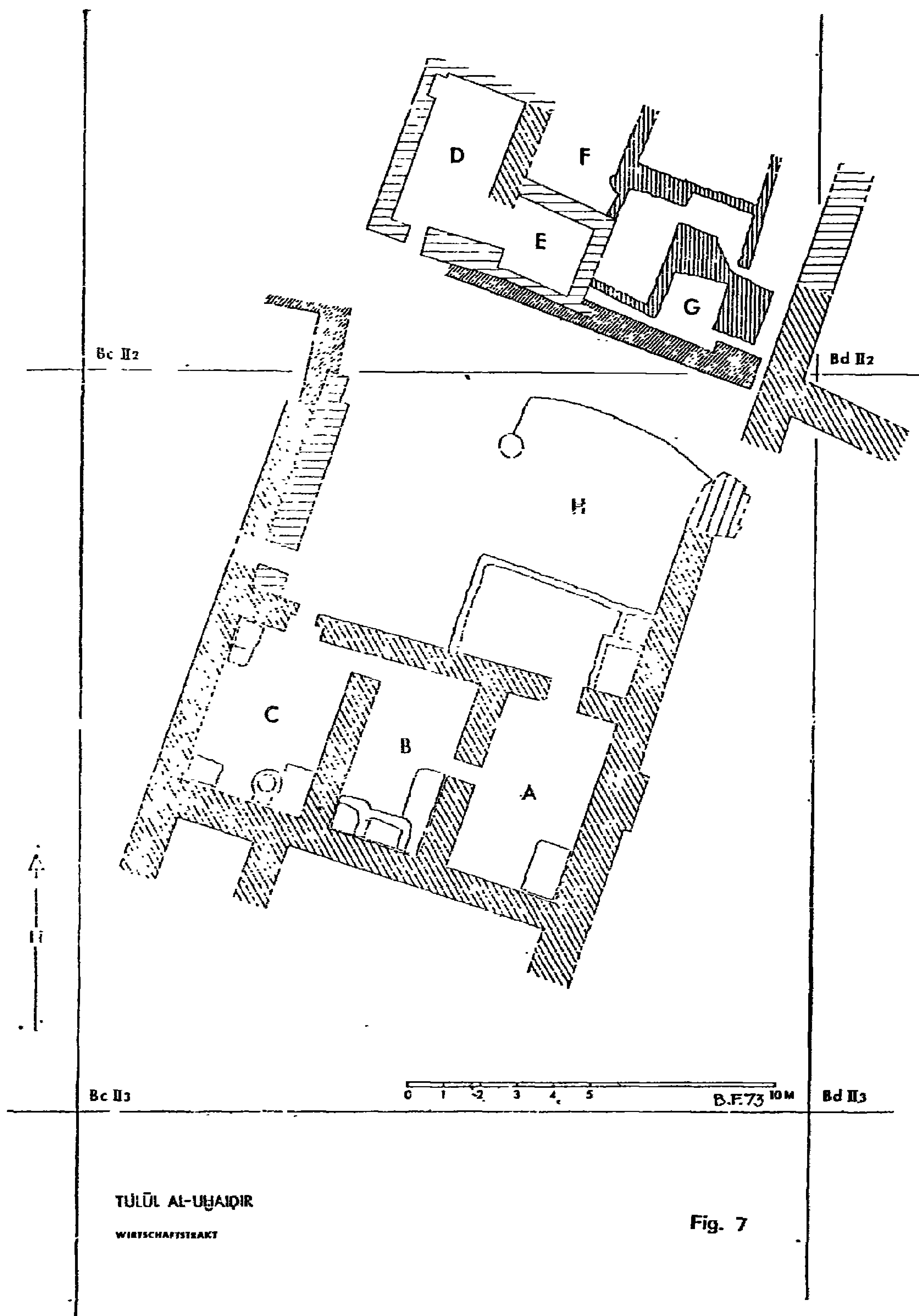


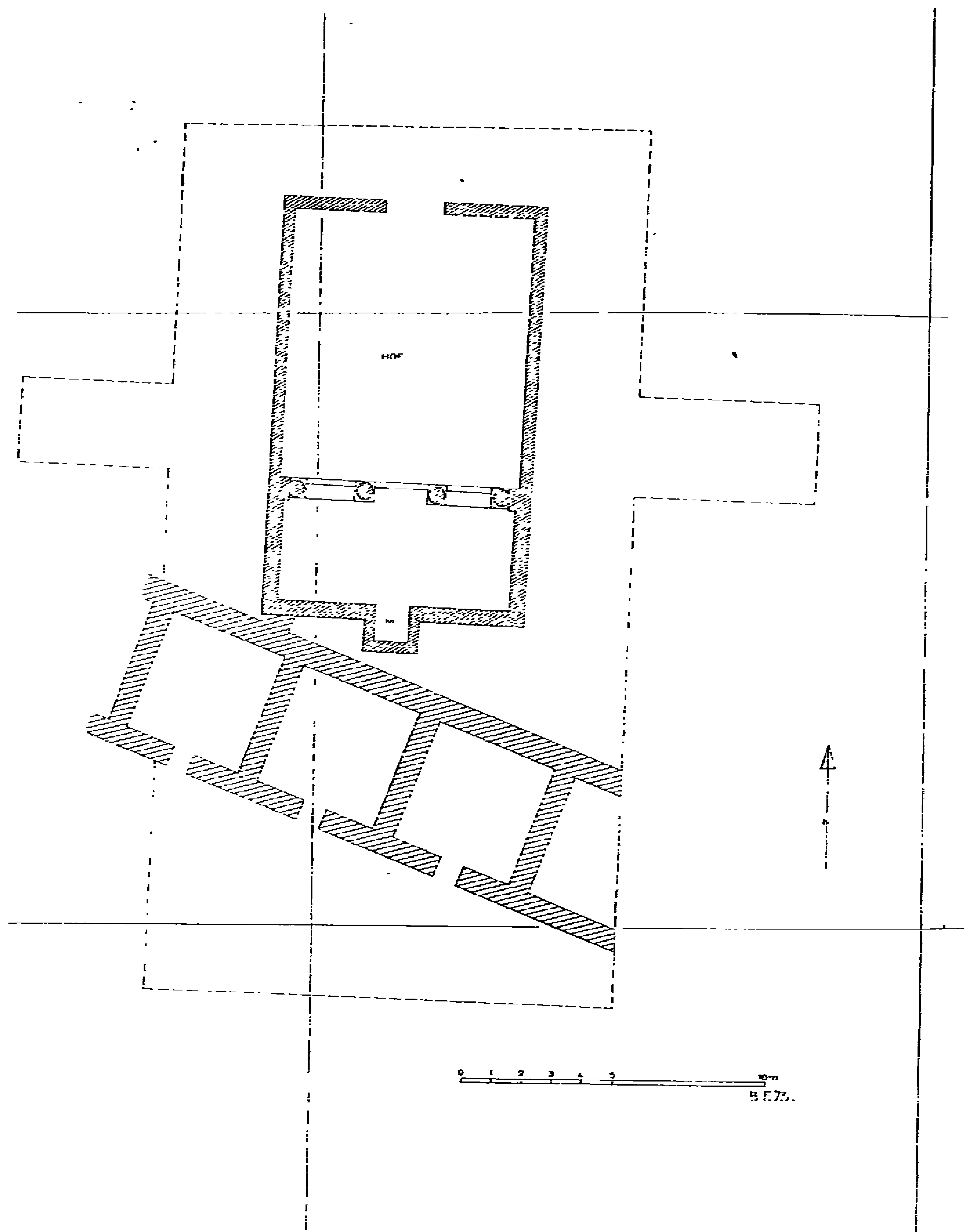
Fig. 10





D
F
E
G
H
C
B
A
Bc II2
Bd II2
Bc II3
Bd II3
0 1 2 3 4 5 10 M
B.F.73
TULŪL AL-UḪAIḌIR
WIRTSCHAFTSTRAKT

Fig. 7



TULŪL AL UḪAIDIR
SCHEMATISCHER PLAN MOSCHEE

Fig. 6

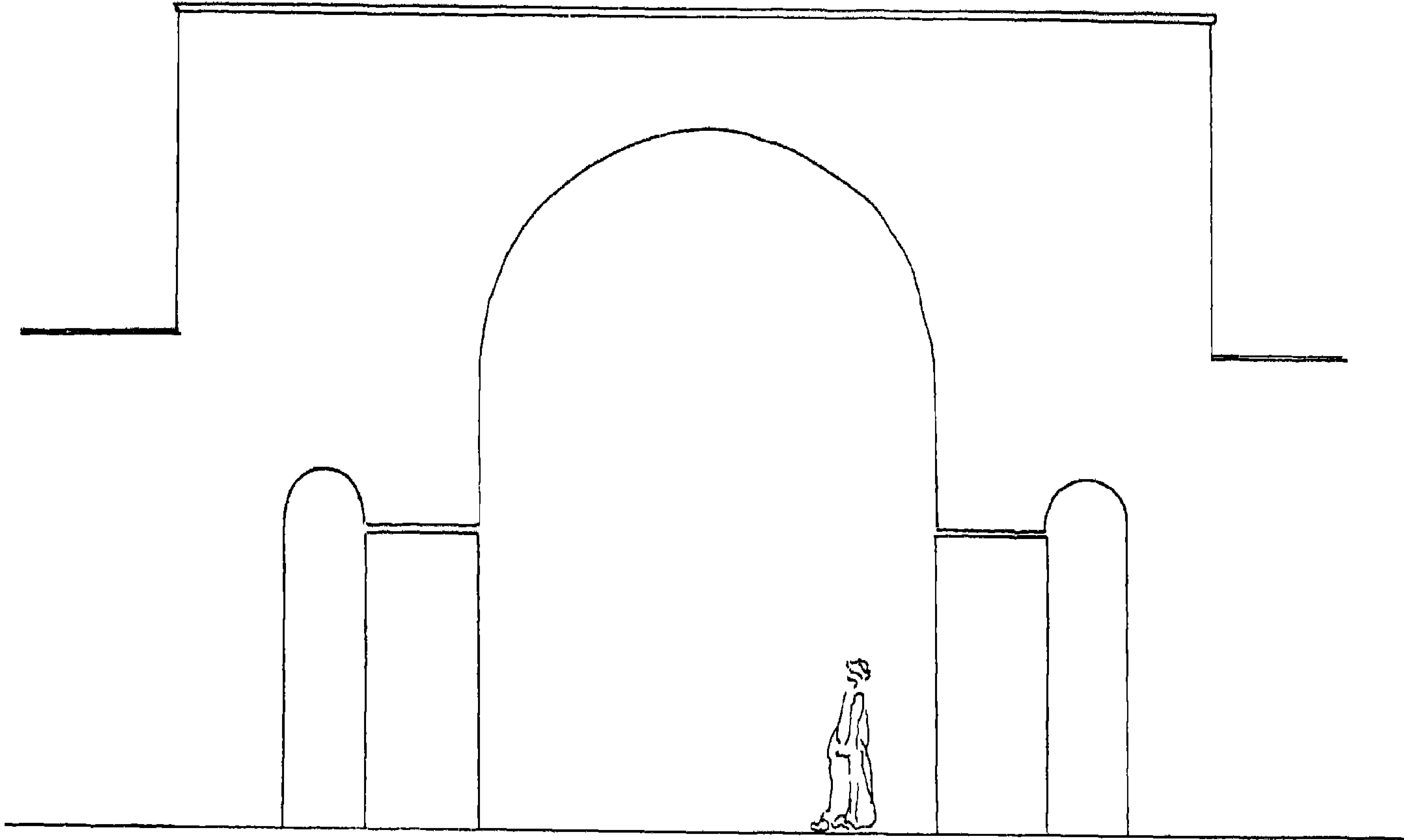


Fig. 5

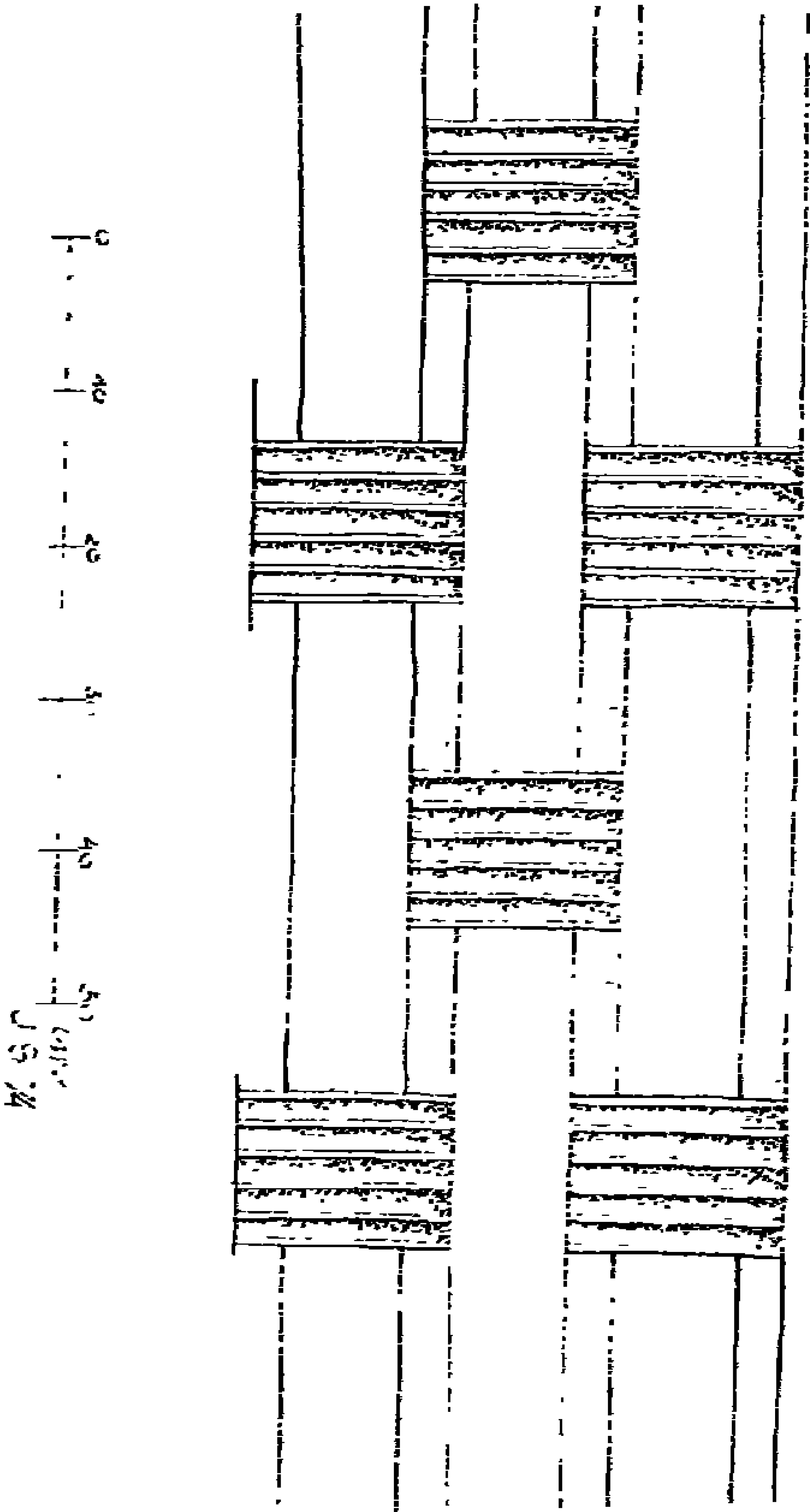


Fig. 4

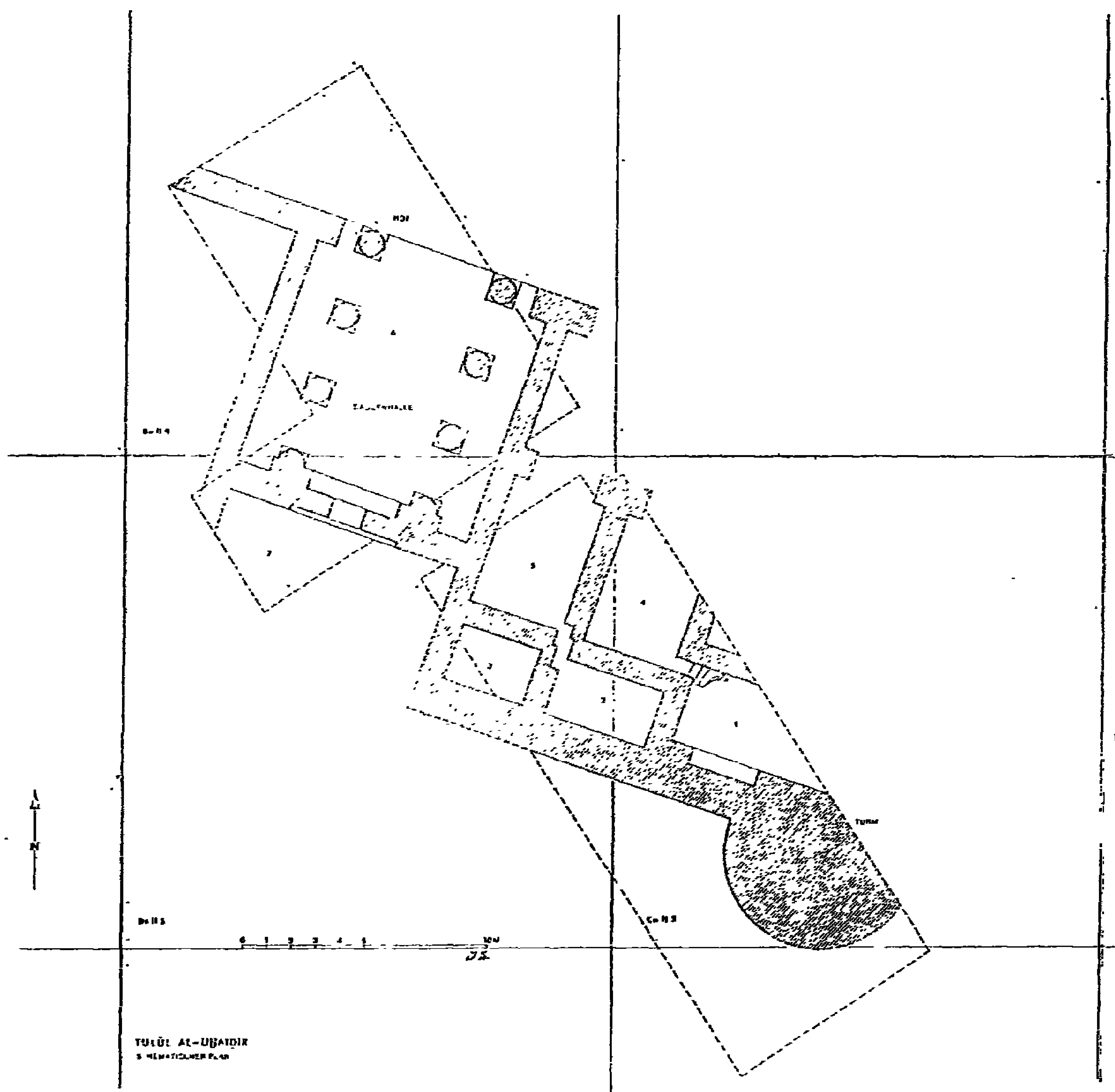


Fig. 3

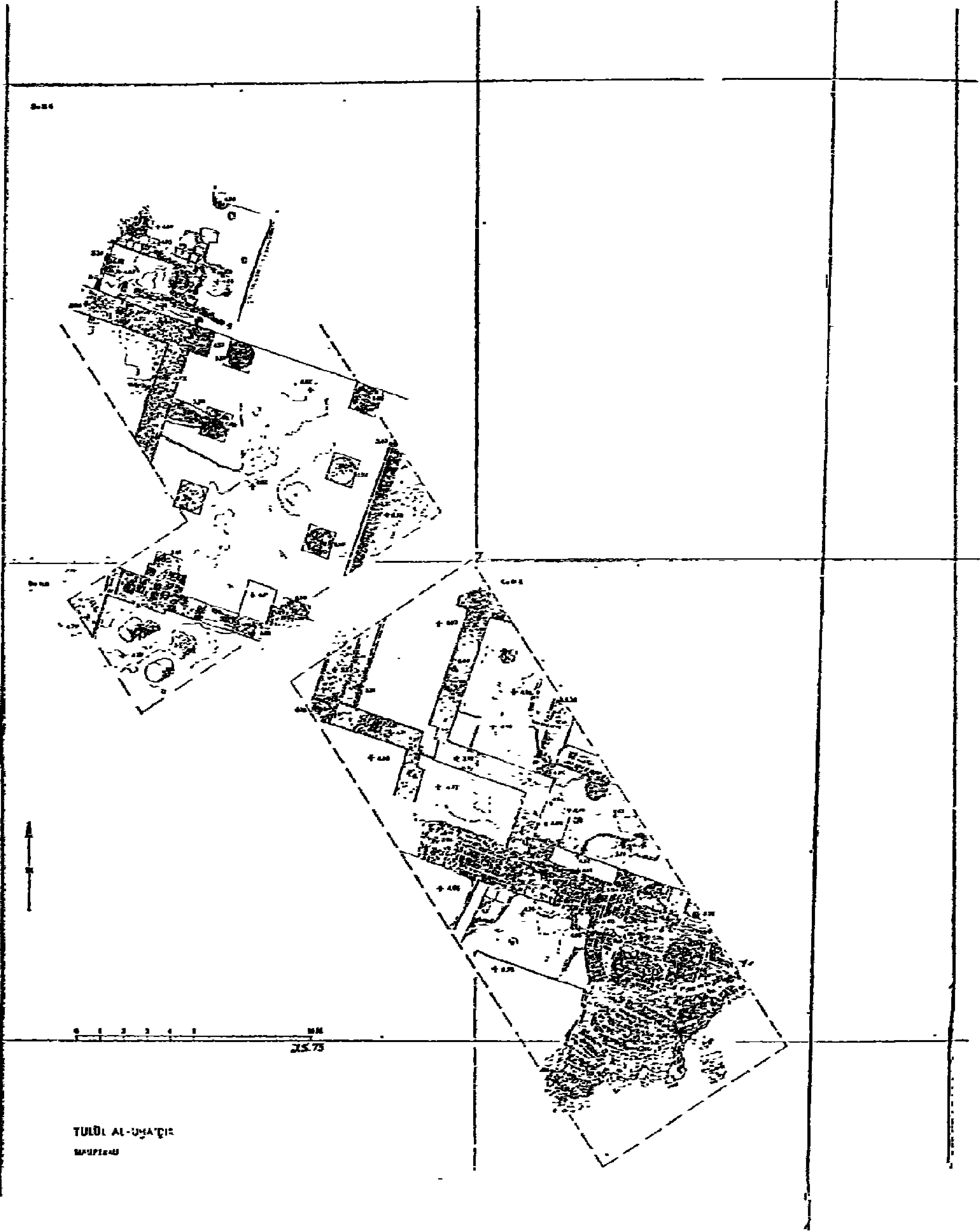


Fig. 2

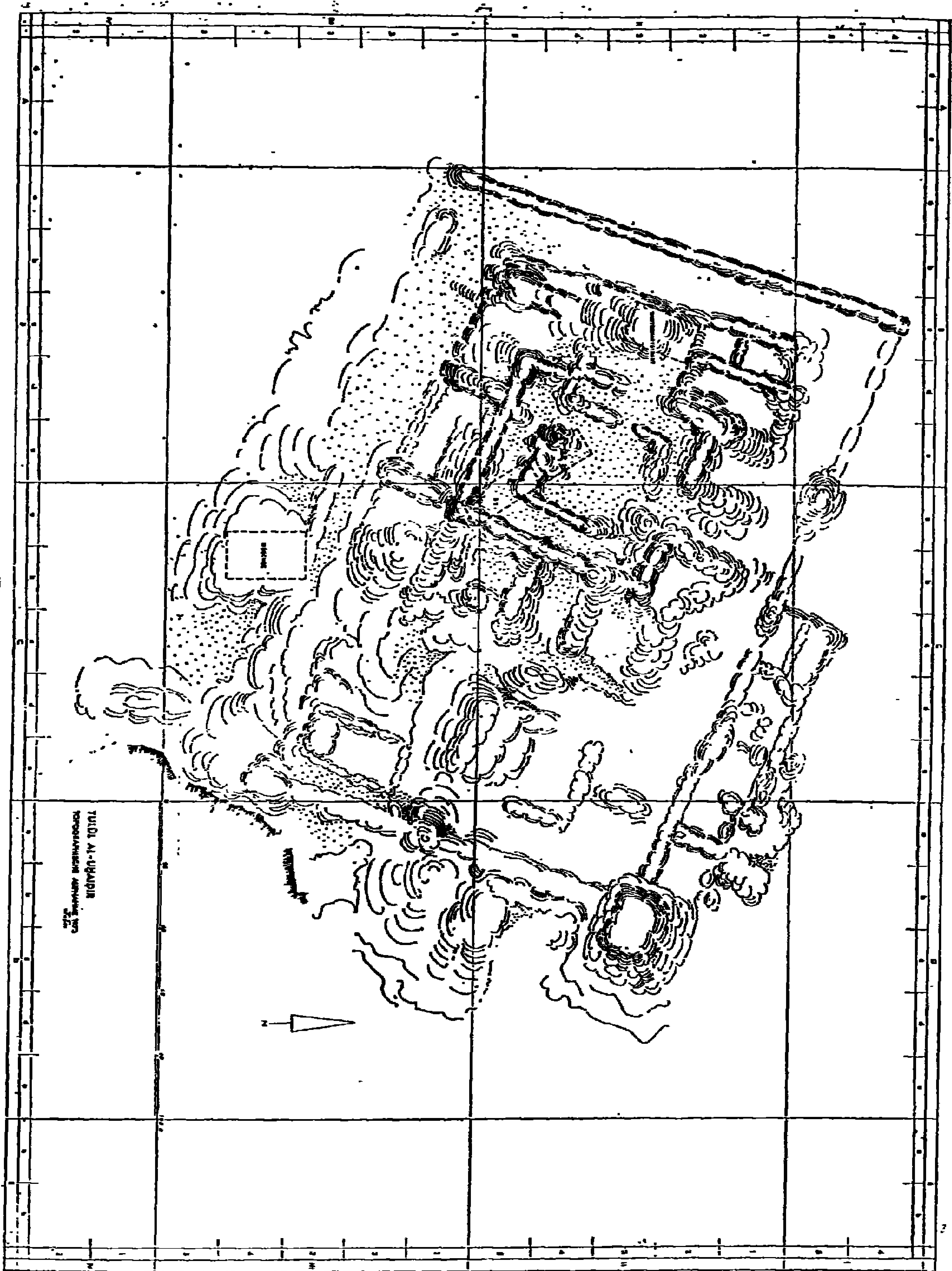


Fig. 1

Die Grabung Tulūl al-Ukhaidir ist ein Unternehmen des Deutschen Archäologischen Instituts Baghdad und wurde von den Autoren dieses Berichtes durchgeführt. Außerdem nahm Sd. Qasim Radi als Vertreter der Altertümerwaltung an der Expedition teil. Während der Dauer der Kampagne hatten wir im Haus des Department of Antiquities neben Schloß Ukhaidir Quartier bezogen. Herr Dr. Isa Salman, Generaldirektor des Department of Antiquities, hatte uns dieses Haus zur Verfügung gestellt. Ihm ist dafür und für jede erdenkliche Unterstützung, die er dem Unternehmen zuteil werden ließ, ganz besonders zu danken. Dank schulden wir ebenfalls dem Gouverneur der Liwa Kerbela, der uns bei den technischen Vorberitungen behilflich war.

Abbildungsverzeichnis

W. Caskel in seinem grundlegenden Aufsatz über al-Ukhaidir[11], verfolge die Geschicht und Lage des Qasr Muqātil und bestimmt das Schloß Ukhaidir schließlich als Qasr Muqātil. Nun haben aber andererseits die iraqischen Ausgrabungen in Schloß Ukhaidir nirgends Spuren eines Vorgängerbaues, der zerstört, abgetragen und durch den heute stehenden ersetzt wurde, erbracht[12]. Damit liegt es nahe, Qasr Muqātil nicht unter der Ruine von Ukhaidir zu suchen sondern außerhalb.

Für die von uns aufgestellte These, Tulūl al-Ukhaidir mit Muqātil gleichzusetzen, sprechen folgende Punkte:

1. Bei Tulūl al-Ukhaidir handelt es sich zweifelsohne um einen bedeutenden Bau, zumindest im Kern der Ruine um ein Schloß.
2. Keramik, Glas, Stuck u. a. bezeugen eine frühislamischumayyadische Okkupation.
3. Der Bau wurde vorsätzlich zerstört.
4. Die zerstörte Gipstafel mit dem Kreuz, das rote Kreuzeszeichen und der aramäische Text beweisen, daß die ursprünglichen Bewohner und Erbauer der Anlage Christen gewesen sein müssen.

Nach Yāqūt wurde das Schloß Muqātil von ibn Hassan ibn Talaba ibn Aus ibn Ibrahīm ibn Ayyūb ibn Majruf ibn Āmir ibn Usayya ibn Īmru' al-Qais ibn Zaid Manāt ibn Tamīm erbaut[13].

Ibn al-Kaibī berichtet, daß die Namen Ibrahīm ibn Ayyūb nicht in der arabischen Djahiliya, sondern nur unter Christen zu finden waren[14]. Auch andere Mitglieder der Familie waren Christen[15].

Mag die Zuschreibung fraglich sein, so verbindet sich doch eine christliche Bewohnerschaft mit dem Schloß Muqātil, so daß wir einstweilen an der Identifizierung Tulūl al-Ukhaidirs mit Muqātil festhalten wollen und diese Gleichsetzung den künftigen Arbeiten zugrunde legen.

---

11 - W. Caskel, al-Uḫaidir, Der Islam 39 (1964) 28 f. Die Identifizierung von Ukhaidir mit Muqātil geht hauptsächlich auf die geographische Lagebeschreibung der altarabischen Geographen zurück. So sagt Sakūni bei Yākūt: Qaṣr Muqātil liegt nahe bei Qutqutāna und Sulām, dann al-Quraiyat usw. (vgl. Caskel a. O. 34). Sulām ist nur eine Wasserstelle mit vielen Brunnen, rund 35 km südlich von Ukhaidir, die noch heute unter diesem Namen bekannt ist. A. Musil führt sie auf seiner Karte als "Aklat al-Aslām" an. Die weitere Einengung erfolgt durch ein weiteres Zitat Yāqūts nach Naṣr, nach dem das Schloß der Banī Muqātil am unteren Ende des noch heute so genannten Wādīs Tubal läge (vgl. Caskel a. O. 7). Al-Quraiyat ist bisher noch nicht identifiziert. W. Gaskel nimmt lines der Dörfer des heutigen Shithatha an.

12 - SUMER XXII (1966) 79 f (arab.)

13 - Yāqūt, Mu'gam al-buldān (Beirut 1955) III, 364; vgl. Genealogie bei W. Caskel, Ǧamharat an-nasab, Das genealogische Werk des Hišām ibn Muhammad al-Kalbī I (1966) 80

14 - W. Caskel., Ǧamharat an-nasab a. O. 352, 431

15 - Th. Nöldeke, Geschichte der Perser und Araber zur Zeit der Sasaniden, Aus der arabischen Chronik des Tabari (repr. 1973) 312 Anm. 5; W. Caskel, Ǧamharat an-nasab, a. O. I 80, II 9.

Wieder kann man Parallelen ziehen zu Khirbat al-Mafjar[5] und der Qubbat as-Sahra. Ein Granatapfelmotive erinnert an die Holzpaneele der Aqsa Moschee in Jerusalem[6]. Außer der bereits erwähnten aramäischen Inschrift gibt es eine ganze Reihe auf die oberen Wandputzlagen gemalte arabische Inschriften, von denen einige sorgfältig geschrieben, andere nur mit Ruß aufgekritzelt sind. Wenige Fragmente zeigen eine Kufi-Art.

Zu den weiteren Fundkategorien gehören Münzen, Glas und Keramik. Die Vielfalt der Typen und Sorten bei Keramik und Glas erlaubt es nicht, sie in dem hier gebotenen Rahmen vorzuführen. Es wird deshalb auf die entsprechende Publikation im Grabungsbericht verwiesen[7]. Bei den Münzen handelt es sich in fast allen Fällen um Stücke, die nicht schichtgebunden vorkommen, sondern an der Oberfläche gefunden sind.

Legen wir mit diesem Beitrag eine vorläufige Berichterstattung über die ersten Untersuchungen in Tulūl al-Ukhaidir vor, so berechtigen die Ergebnisse zusammenfassend doch schon jetzt, Schlüsse daraus zu ziehen und eine These aufzustellen.

Den breitesten Raum scheint die Periode 2 einzunehmen, es ist diejenige, in der der Bau, den wir für eine monumentale Schloßanlage halten, seine großartigste Ausgestaltung findet. Diese Phase fällt in die umayyadische Zeit. Die Stuckdekoration sowie ein großer Teil der Keramik und des Glases, die Wandmalerei und ein Teil der Inschriften gehören hierher. Damit wäre gleichzeitig die erste unmayyadische Schloßanlage im Iraq belegt.

Der Baubeginn, d. h. der des Hauptbaues- beim Wirtschaftstrakt ist die Zeitstellung noch nicht eindeutig zu fixieren- liegt anscheinend in vorumayyadischer Zeit, jedoch fehlen uns für eine präzise Datierung vorläufig noch genügend schichtbezogene Anhaltspunkte.

Das letzte Stadium, die Phase der Destruktion, muß, wie schon bemerkt, in jene Zeit fallen, in der das abbasidsche Schloß Ukhaidir fertiggestellt worden war.

Es erhebt sich nun die Frage nach Bedeutung und Zuordnung eines solchen Schlosses in unmittelbarer Nachbarschaft Ukhaidirs. Wir greifen dazu auf eine Hypothese zurück, die u. a. G. L. Bell im Zusammenhang mit dem Datierungsproblem des Abbasidenschlosses Ukhaidir erörtert, nämlich Ukaidi mit Qasr Muqātil zu identifizieren[8]. Dieses hatte Isa ibn Ali, Onkel des ersten Abbasidenherrschers as-Saffahs, zerstört und wieder aufgebaut. Auch K. A. C. Creswell verwendet diesen Vorschlag, ohne ihn allerdings direkt auf Muqātil zu beziehen[9].

L. Massignon verband den Namen Ukaidir hingegen mit dem Aliden-führer der Banū Ukhaidir, Ismaīl ibn Yūssuf ibn Muhammad ibn Yūssuf al Ukaizir[10]. Diese Idee übernimmt

6- K. A. C. Creswell, Early Muslim Architecture, 1. Aufl. (1940) Vol. II, Abb. 134

7- B. Finster, J. Schmidt, Sasanidische und frühislamische Ruinen im Iraq, BaM Bd. 8 (1976)

8- G. L. Bell, Palace and Mosque at Ukhaidir (1914) 168

9- K. A. C. Creswell, a. O. 1. Aufl. Vol. II 96 f.

10- L. Massignon, Mission en Mésopotamie (1907-1908) Mémoires de L'Institut Français d'Archéologie Orientale du Caire T. 28 (1910) 1 3

ist die Stuckdekoration von Shu'aiba[4], mit Rosetten aus herzförmigen Blättern oder mehrblättrigen Palmetten. In Shu'aiba wurden jedoch geometrische Kompositionen bevorzugt. Die Ausführung der Stucke ist in Shu'aiba fein und zierlich.

Die Dekoration von Tulūl al-Ukhaidir bildet im Vergleich mit anderen eine Zwischenstufe zwischen den Ornamenten von Ktesiphon und denen von Khirbat al-Mafjar. Die Arbeiten in Tulūl stammen also zeitlich gesehen aus einer Periode, in der sich die umayyadische Kunst zu formieren beginnt, sie gehören zu den frühesten Dokumenten umayyadischen Stils. Dieser zeichnet sich nicht nur dadurch aus, daß Motive übernommen und mit großer Erfindungsgabe in immer neue Kombinationen eingeschmolzen werden, sondern vor allem durch eine bestimmte, nur für diese Zeit charakteristische Formgebung.

Neben der Stuckornamentik gibt es schließlich auch noch reine Architekturglieder aus Stuck, profilierte Bögen mit unterschiedlich großen Radien und Kannelurfragmenten, die von Zwerggalerien herrühren könnten.

Soweit unsere bisherigen Untersuchungen zeigen konnten, gehört dieser Komplex von Dekorationen in die Bauperiode 2.

Ein Einzelstück hingegen, eine aus Alabastergips hergestellte, in die Wand eingelassene Stucktafel, ist in situ gefunden worden und der ersten Periode zuzuschreiben. Aber nicht nur ihr Fundort allein, auch Stilmerkmale und Ikonographie separieren dieses außerordentlich präzise gearbeitete Stück von allen übrigen Ornamenten. (Fig. 13).

Die Bildfläche nimmt ein dreifach gekurvter Bogen ein, der im Zenit spitz zuläuft. Winzige Perlenleisten und Zacken bilden die Einfassung. Den Aufbau bekrönt ein christliches Kreuzeszeichen, von einem Nimbus umschlossen. Man ist geneigt, darin die Rückwand eines Thrones zu erkennen. Im oberen Zwickel sitzen sphärische Dreiecke, die von Perlenbändern gefaßt werden und Vorhänge darstellen könnten, deren Falten durch strahlenförmige Streifen angedeutet sind. Längs der unteren Kante der Platte verläuft ein breites Band aufrecht stehender, gitterartiger Rhomben, das nach unten von einer Perlleiste begrenzt wird. Die gesamte Mitte des Bildes ist mutwillig zerstört. Was also auf der eigentlichen Bildfläche der Tafel dargestellt war, läßt sich nicht mehr sagen.

Den christlichen Gehalt der zerstörten Gipstafel bestätigt jedoch ein anderes Kreuz unweit entfernt auf derselben Mauer, das mit leuchtend roter Farbe aufgemalt ist. In denselben Zusammenhang gehört auch eine in diesem Bereich gefundene aramäische Inschrift.

MALEREI

Der überwiegende Teil der Wandmalerei, schwarz auf weißm Grund, ist nicht flächenfüllend sondern gehört zu friesartigen Bändern. Stilistisch gesehen ist die Malerei umayyadisch, vom archäologischen Befund her der zweiten Periode zuzuschreiben. Die Malerei ist stets sehr flüchtig ausgeführt und ohne Vorzeichnung auf die Wand gesetzt. Sie zeichnet sich durch Schwung und kühne Pinselstrichführung aus, wobei die Technik zu kurz kommt. Motivisch sind es Ornamentfriese mit Wellenranken, die von Leisten eingefaßt werden, Lotosblüten und Palmetten in den Feldern haben. Paneele waren mit Pflanzen und Früchten bedeckt.

---

5 - R. W. Hamilton a. O. Taf. XLI 3

Beobachtungen. Gipsbecken, Kochstellen, speicherartige Einbauten, Backöfen, Aufbereitungswannen u. a. sind zu finden. Viele Estrichlagen und Anstriche zeugen von intensiver Benutzung und wiederholten Renovationen. (Fig. 7a).

Weniger klar als der Südflügel des Wirtschaftstraktes ist die andere Hofseite im Norden. Ein Gewirr von primitiven Mäuerchen aus Ziegelsplit kennzeichnet die Veränderung des Originals.

STUCKDEKORATION(Fig. 8 bis Fig. 12)

Mit Stuck war in erster Linie der Säulensaal, u. U. auch die Fassade dekoriert, während die anschließenden Räume offenbar nur ausgemalt waren.

Unter den vielen Fragmenten herrschen vegetabile Formen und Kompositionen vor. Geometrisches erscheint vornehmlich auf Rundstäben und Arkaturen oder bei kleinen Säulen. Palmetten, Lotosblüten und Wellenranken werden in stets neuer, oft unerwarteter Kombination zusammengefügt und bieten eine reiche Skala an Mustern.

Für die Technik bezeichnend ist, daß die Muster offensichtlich auf die Wandplatte vorgezeichnet und an Ort und Stelle in den Gips geschnitten wurden. Dadurch wird verständlich, daß ein und dasselbe Motiv so viele verschiedenartige Ausführungen erhält. Die Ornamentik im allgemeinen zeichnet sich durch Schwung und Eleganz aus. Die Linienführung ist verhältnismäßig weich, nicht stereometrisch hart und trocken, weder in der Lineatur noch in der Behandlung.

Charakteristisch für die Stuckornamente von Tulūl al-Ukhaidir ist abgesehen vom Dominieren der vegetabilen Motive ihre vielfältige Kombination. Relativ wenige Einzelformen werden zu stets neuen Mustern zusammengefügt, ein Grundthema durch Variation und Umdeutung zu immer neuen Themen abgewandelt. Die Einzelformen wie Rosetten, lilienförmig stilisierte Lotosblüten, kleinblättrige Rosetten, fünfblättrige Palmetten, Palmettenreihungen, zweireihige Perlenbänder und dreiblättrige Palmetten finden sich auch unter den sasanidischen Stuckdekorationen des Palastes von Kish und in Ktesiphon[1]. Die Dekoration der Arkaden lehnt sich ebenfalls an sasanidische Vorbilder an. Ein wesentlicher Unterschied trennt jedoch die Stucke aus Tulūl al-Ukhaidir von den sasanidischen Vorbildern: sie sind nicht stereotyp sondern unvergleichlich lebendiger, blutvoller behandelt und viel schwungvoller in der Linienführung. Dreiblättrige Palmetten und die Ptlmetten mit den Wellenranken gleichen umayyadischen Beispielen wie in der Qubbat as-Sahra[1a] oder den Ornamenten von Khirbat al-Mafjar[2] und Qasr al-Khair al-Gharbi[3]. Auch die Vorliebe für herzförmige Palmettenbänder, Rosetten und dreiblättrige Palmetten kehrt in der Qubba as-Sahra wieder.

Vergleichsbeispiele aus umayyadischer Zeit im Iraq sind kaum zu finden. Sehr ähnlich

1 - Ktesiphon (Umm Za'atir): E. Kühnel- D. Wachtsmuth, Die Deutsche Ktesiphon-expedition 1931-32, Vorläufiger Bericht (1933) Abb. 24; in variierter Form in Khirbat al-Mafjar: R. W. Hamilton, Khirbat al-Mafjar (1959) Taf XXXIX, 3.

1a - K. A. C. Creswell, Early Muslim Architecture, 2. Aufl. (1969) Vol. I Part 1, Taf. 27 a

2 - R. W. Hamilton, a. O. Abb. 147

3 - K. A. C. Creswell, a. O. Part 2, Taf. 88 f.

4 - SUMER XXVIII (1972) 243 f (arab.)

mit einem aus Gipsstuck bestehenden Flatwerk aus gebogenen, spitz zulaufenden Rippen, die sich im Scheitel der trompenartigen Schale trafen. Mit dieser Mihrabeinwölbung nähern wir uns stilistisch bereits den gleichermaßen mit Faltwerk ausgeschlagenen apsidialen Schalen im abbasidischen Ukhaidir. Die herabgestürzten Bögen der Mihrabfront zeigen einen leicht zugespitzten Scheitel. Wahrscheinlich waren hier alle Bögen derat überhöht. Als Kapitell oder besser gesagt Kapitellzone fungierte anscheinend lediglich eine Einschnürung am Kämpferpunkt. Richtige Kapitelle gab es ebensowenig in Ukhaidir.

Baugeschichtlich ist die Moschee ein einheitliches Gebilde, das wahrscheinlich von nicht allzulanger Lebensdauer war.

Typologisch läßt sie sich mit zwei anderen Bauten in Verbindung bringen, die fast ebenso groß sind: mit der Moschee von Djebel Usais und mit der Wohnviertelmoschee in Siraf am Arabischen Golf. Der Mihrab in der Moschee von Usais besitzt ebenfalls die für die Frühzeit des Islam bezeichnende Tiefe, ist aber im Gegensatz zu Tulūl al-Ukhaidir nicht viereckig sondern rund. Die Moschee von Siraf ist derjenigen von Tulūl fast noch ähnlicher, besonders durch die trennende Stützreihe zwischen Haram und Hof. Auch dieser Bau hat einen rechteckigen, weit ausladenen Mihrab.

Die Moschee von Tulūl dürfte in die Mitte des 8. Jahrhunderts zu datieren sein.

Baulich steht die Moschee mit einer südlich davon verlaufenden Lehmziegelarchitektur in Verbindung, mit einer additiven Raumkette, die nicht auf die Qibla sondern auf die Gesamtanlage von Tulūl ausgerichtet ist. Die Kammern dieses schmalen Flügels sind alle quadratisch und untereinander nicht verbunden. Die Bedeutung dieses zingelartigen Traktes bleibt vorläufig noch unklar.

In Bc II 2,3 wurde der dritte Grabungsplatz eröffnet. Hier hatten sich schon bei der ersten Begehung deutlich Mauerzüge an der Ruinenoberfläche abgezeichnet.

Die parallel zur vermeintlichen nordwestlichen Außenmauer Tulūl al-Ukhaidirs gelegene Lehmziegelarchitektur besitz eine klare und einfache Unterteilung im Grundriß, ist jedoch durch zahllose Überbauungen und Veränderungen sehr entstellt worden. Sie bot sich bei der Ausgrabung als ein Komplex reich abgestufter baugeschichtlicher Phasen und verklammerter archäologischer Zustände dar (Fig. 7).

Vom Originlzustand wissen wir bisher noch nicht, ob und in welcher Weise dieser in den Rahmen der Gesamtanlage eingepaßt wanr und in welcher Beziehung er etwa zum Kernbau stand. Auskunft darüber kann erst die stratigraphische Gleichschaltung mit Hilfe enies Verbindungsschnittes ergeben.

Lehmziegel und Gips sind die bevorzugten Materialien dieser Konstruktion, die Bauweise ist leicht und wirkt provisorisch. Sie steht im Kontrast zu der durchaus disziplinierten Planung und der übersichtlichen Grundrißidee, soweit es um die erste Phase geht.

Im Prinzip handelt es sich um einen 10 x 10 m großen Hof, der an zwei Seiten von je drei fast gleichgroßen Kammern flankiert wird. Die Ähnlichkeit des Grundrisses mit den Seitenkompartimenten im abbasidischen Ukhaidir ist dabei nicht zu übersehen.

Dem Inventar der Räume war zu entnehmen, daß es sich um einen Wirtschaftstrakt handelt, und dies deckt sich mit allen anderen

Sinne zum ursprünglichen Zustand des Gebäudes gehören und andere, die jener Zeit angehören, in der der Bau seiner originalen Zweckbestimmung bereits entkleidet war, bzw. eine andere Bewohnerschaft von ihm Besitz ergriffen hatte.

Unter PERIODE 1 verstehen wir die Errichtung des Bauwerkes und den Zeitraum, in dem es der Bauherr benutzt hat. Sie repräsentiert den Originalentwurf ohne einschneidende Veränderungen. Zu diesem Zustand gehört beispielsweise die erste Fassung der Säulen mit kannelierten Stoßfugen und quadratischer Basis, ferner Wandmalerei, wenn auch nur in ganz geringen Spuren nachweisbar und eine in die Wand von Raum 5 eingelassene Gipsreliefplatte mit christlichem Kreuz.

In PERIODE 2 ist das Gebäude seiner ursprünglichen Funktion gemäß weiter benutzt worden. Niedergeschlagen hat sich dieser Zustand vor allem durch bauliche Veränderungen. Der ganze Bau wird neu verputzt, renoviert und mit Gipsstuck inkrustiert. Eine neue Art monochromer Wandmalerei wird angebracht (Raum 7). In der Innenausstattung macht sich ein grundlegend neues Stilgefühl bemerkbar, besonders im Säulensaal. Die Säulen erhalten jenen bereits beschriebenen Putzmantel, ihre Basen werden vom neuen Fußboden verdeckt.

Mit dem Ende der Periode 2 verliert das Gebäude seine Funktion, für die es gebaut worden war. Es wird verlassen und bleibt unbenutzt liegen.

Mit PERIODE 3 wird der Bau zweckentfremdet. Eine andere, noch nicht definierbare Bevölkerungsschicht ergreift Besitz davon und benutzt die monumentale Repräsentationsarchitektur nur noch als schützenden Rahmen für ihre armseligen Hütten und Notquartiere. Über die Grenzen der Originalanlage hinaus wuchern primitive Behausungen aus luftgetrockneten Ziegeln. Ebenso abrupt wie diese Besiedelung Tulūl al-Ukhaidirs begann, wird der Platz auch wieder verlassen.

PERIODE 4 umfaßt den kurzen Zeitraum der Destruktion. Nachdem Tulūl endgültig verlassen wurde, blieb das gewaltige Bauwerk nicht etwa seinem Schioksal überlassen, sondern wurde gründlich zerstöt, z. T. abgetragen und auf ein durchschnittliches Niveau gebracht. Erst dann begrub der Wehsand der Wüste die letzten Trümmer der Ruine. Der Zeitpunkt, zu dem dieses Ereignis stattfand, fällt augenscheinlich zusammen mit der Fretigstellung des Abbasidenschlosses Ukhaidir. Der Bauherr des neuen Ukhaidir konnte einen point de vue, wie ihn der verfallene Prachtbau auf landschaftlich exponierter Lage noch immer geboten haben mag, nicht dulden.

Die zweite Grabungsstelle lag in den Quadraten Ca, b III 4. Der fragile Bau aus luftgetrockneten Ziegeln und Gipsinkrustation, der hier unmittelbar unter der Hügeloberfläche gefunden wurde, mißt 8,80 × 13,70 m und war eine kleine Moschee von fast privatem Charakter. Der überwiegende Teil der bebauten Fläche entfällt auf einen Hof, der durch arkadenüberspannte Säulen vom Haram getrennt ist. Die Stützreihe besteht aus zwei freistehenden Vollsäulen und zwei auf Pilastern sitzenden Halbsäulen. Als Basen dienten quadratische Ziegelsteinplinthen, zwischen die als raumabgrenzende Trennlinie eine durchlaufende schwellenartige Bank eingezogen ist (Fig. 6).

Der Haram ist ein einfacher, zur Hauptachse der Moschee breitgelagerter Rechteckraum mit einem weit ausgestellten, rechteckigen Mihrab. Die Mihrabnische war ausgewölbt

Atmosphäre der Halle, in die der blendend weiße Fußboden das in den Hof fallende Licht reflektierte, konnte diese Art Dekoration voll zur Geltung kommen. Die schwungvolle aber feine Zeichnung der Ornamente, die im diffusen Licht der Halle zu höchster Wirkung gelangte, wird dem Raum einen entschiedenen Akzent und ein würdevolles Aussehen verliehen haben. Besonders reich muß ursprünglich die Rückwand des Säulensaales gegliedert gewesen sein. Nicht nur eine abgestufte Tiefenstaffelung der Wand erhöhte die Reliefwirkung, sondern auch die zwischen Pilastern und Halbsäulen verlaufenden Bögen waren voll mit plastischem Stuck überzogen. Unzweifelhaft wurde der repräsentative Charakter des Raumes durch die Ornamentik erheblich gesteigert.

Die Säulen standen auf quadratischen Plinthen, die jedoch in einer späteren Umbauphase unter einem höher gelegten weißen Gipsestrich verschwanden. Die Säulen selbst sind aus Backsteinen in leicht polygonal anklingender Form gemauert. Auffallend sind die besonders breiten Stoßfugen an der Peripherie der Säule (10 cm), die durch kannelierte Fugeneinsätze geschmückt waren. (Fig. 4). Durch das stark profilierte Hohlkehlenmuster entstand ein Relief, das durch seine spiralförmig aufsteigende Tendenz autonom wurde und sich von der Tektonik der Säule löste. In der ersten Fassung waren die Säulen nicht verputzt sondern nur weiß geschlämmt. Erst in der zweiten Phase, zu der auch der erhöhte Fußboden gehört, bekommen sie einen glatten, gleichmäßig gerundeten Putzmantel, unter dem die Kanneluren verschwinden. Höchstwahrscheinlich gehört zu diesem zweiten Bauzustand auch die gesamte Stuckornamentik, ein Befund, auf den wir noch einzugehen haben.

Das Mittelschiff des Säulensaales öffnet sich in ganzer Breite zum Hof, während die ohnehin schmalen Seitenschiffe noch weiter in der Frontlinie eingeengt werden.

Wir haben unter Zugrundelegung einer Säulenhöhe von 3 m mit Hilfe statischer Überlegungen und unter Berücksichtigung der notwendigen konstruktiven Konsequenzen einer solchen Bauweise ein erhebliches Raumvolumen errechnet und kommen auf eine lichte Höhe des Mittelraumes von 7,50 bis 8 m. Eine solche Konstruktion setzt varaus, daß auch die Seitenschiffe überwölbt waren. Die Hoffront des Säulensaales auf Fig. 5 ergibt sich aus diesen Überlegungen als formal-logisches Ergebnis.

Die symmetrisch an der Rückwand des Säulensaales liegende Tür führt in einen weiteren kleineren Rechteckraum, der genauso breit wie der Säulensaal ist. Er bildet eine Art "Sanktuarium", in gewissem Sinne eine Steigerung der Raumabfolge. Auch dieser Raum war repräsentativen Zwecken vorbehalten, wie man an der hier gefundenen Wandmalerei erkennen kann. Er war ebenfalls durch ein Stützsystem gekennzeichnet, das allerdings erst sekundär hier eingefügt worden war und offenbar zu Periode 2 gehört, in der die Hauptsäulen ummantelt wurden. Die Stellung der Säulen im Grundriß bleibt vorerst noch unklar, jedoch zeigen Bogenradius und Durchmesser, daß es sich hier um eine Komposition handelt, die von der großen Halle grundlegend verschieden ist.

Im gegenwärtigen Stand der Untersuchungen lassen sich deutlich mehrere Bauperioden voneinander trennen und verschiedene Benutzungsphasen erkennen, die an fast allen Stellen des Hauptbaues vertreten sind. Zu unterscheiden sind solche, die im engeren

Wochen zur Verfügung (14. November bis 16. Dezember 1973). Es wurden drei Suchschnitte gelegt, wobei das Schwergewicht der Untersuchungen im Gebiet des quadratischen Kernbaus lag (Planquadrate Be, Ca II5 und BeII4). Gleichzeitig begannen wir in Ca,b III4 die Oberfläche einer Hügelkuppe zu präparieren, auf der weiße Putzkanten zu sehen waren. Eine dritte Sondage diente schließlich dazu, das Gebiet nordwestlich vom Zentrum in Bc II2,3, wenige Meter vom Außenzingel entfernt, zu untersuchen.

ARCHITEKTUR

Der innere, höher aufragende Bezirk der Ruine, den wir Hauptbau nennen, ist meterhoch bedeckt mit Schuttmassen aus Backsteinen, Wadikieseln und Gipsmörtelbrocken, dem Material, aus dem die Kernanlage errichtet war.

Die in beiden Teilen des Suchschnittes aufgedeckten Architekturreste bilden nur einen kleinen Ausschnitt des inneren Gebäudekomplexes, sind aber durchaus dazu angetan, einen Einblick in die Beschaffenheit des Ganzen zu gewähren. In Ca II5 sind zunächst die Trümmer eines starken Rundturmes ausgegraben worden, höchstwahrscheinlich die des südlichen Eckturmes der Kernanlage. Soweit wir es bei dem fragmentarischen Erhaltungszustand beurteilen können, war der Turmkörper massiv aus Backsteinen errichtet, ohne einen Hohlraum gehabt zu haben (Fig. 2 u. 3).

Was sich vom Turm aus anschließend nach Norden und Nordwesten entwickelt, ist ein Gebäudeflügel, der durch ein bestimmtes Kammersystem dreifach gegliedert wird. Der bisher erfaßte Ausschnitt ist relativ klein, erlaubt aber bereits die Grundrißgliederung im wesentlichen zu bestimmen. Den rückwärtigen, nach außen gerichteten Teil bildet eine Reihe kleiner Rechteckräume, die in Längsrichtung hintereinandergeschaltet sind, ohne miteinander verbunden gewesen sein zu müssen. Die davor liegende mittiere Raumreihe entwickelt sich in die Tiefe, d. h. die Längsausdehnung steht rechtwinklig zur Außenseite des Gebäudes. Wie in Ansätzen sichtbar wurde, hat es eine dritte, gleichermaßen beschaffene, parallele Kammerreihe gegeben, die durch breite Öffnungen mit der mittleren stark kommuniziert. Ausgerichtet war das Ganze auf einen großen, zentral gelegenen Hof.

Im zweiten Abschnitt des Suchgrabens wurde der bisher größte Raum ausgegraben, der in jeder Beziehung eine Dominante im Raumprogramm darstellt. Es ist eine 10×11 m große Säulenhalle. Sie verdient nicht nur unter dem Aspekt architektonischer Formgestaltung besondere Beachtung sondern auch wegen ihrer Ausschmückung mit Stuckornamenten und Wandmalerei.

Der Raum wird durch die Säulen dreischiffig gegliedert. Zwei Reihen von je drei Vollsäulen und je einer Halbsäule an der Rückwand der Halle waren mit Arkaden verbunden. Die Halbsäulen sitzen ihrerseits auf Pilastern. Der Durchmesser der Säulen beträgt 1,10 m, sie stehen-von Achse zu Achse gemessen-3,20 m auseinander, das Mittelschiff mißt 4,60 m in der lichten Weite. Demgegenüber haben die Seitenschiffe eine vergleichsweise enge Raumwirkung. Die Längswände des Raumes waren architektonisch nicht gegliedert, jedoch wie aus der Fundlage der Fragmente hervorgeht, mit Stuckornamenten dekoriert. In welcher Art dieser plastische Wandschmuck angebracht war, wissen wir nicht, obwohl die Muster und Motive im einzelnen bekannt sind. In der hellen, luftigen

TULUL AL-UKHAIDIR

von Jürgen Schmidt und Barbara Finster

Etwa 2,5 km nordnordwestlich vom Abbasidenschloß Ukhaidir entdeckten wir während des im Frühjahr 1973 in der westeuphratischen Wüste durchgeführten Surveys eine bis dahin unbekannte Ruine. Sie liegt inmitten einer Hügelformation geologischen Ursprungs und läßt sich auf den ersten Blick nur schwer als Überrest menschlicher Bautätigkeit erkennen. Wir nennen diese Ruine Tulūl al-Ukhaidir, eine Bezeichnung, die die Bewohner der Umgebung der ganzen Hügellandschaft gegeben haben, die sich hier am Nordufer des Wadi Ubayyids entlangzieht. Aus der Gruppe der wenig signifikanten Bodenwellen hebt sich eine wallartige Struktur von 60 x 60 m ab, die etwa 2 m über das ganze Terrain hinausragt. Sie bildet den Kern der Anlage, die sich bei der ersten Geländeuntersuchung als regelmäßig rechteckig angelegtes Gebilde zu erkennen gab, obwohl nicht eigentlich in deren Zentrum gelegen.

Wir vermuteten von Anfang an in dem ganzen Komplex eine einzige große Bauanlage, was sich bis jetzt weitgehend bestätigt hat. Die Grenzlinien der Ruine sind im Osten und Süden verwischt und verlieren sich gegen das Wadi Ubayyid, bzw. werden hier wesentliche Gebäudeteile durch die Nebentäler des Wadis aufgelöst. Im Norden und Westen lassen sich die Bauten ziemlich genau abgrenzen und sind teilweise sogar durch einen geradlinigen Wall markiert. Jenseits dieser Linie beginnt die plattenartig flache Wüstenlandschaft, die keinerlei weitere Besiedlungsspuren aufzuweisen hat. Die im Mai 1973 vorgenommene geodätische Vermessung der Ruine bestätigte schließlich das vorher gewonnene Bild und ergänzte es in topographischen Einzelheiten. Zu bemerken wäre an dieser Stelle, daß im Süden und Osten Architekturreste liegen, die in ihrer Kleinteiligkeit und Bezugslosigkeit den Eindruck erwecken, als ob sie strukturell nicht in den Rahmen der einheitlichen großen Gesamtanlage gehören. Sie müssen sekundär und von nebensächlicher Bedeutung gewesen sein. (Fig. 1).

Für die ersten Sondagen in Tulūl al-Ukhaidir, die im darauffolgenden Winter stattfanden, standen nicht mehr als vier



Fig. 8



Fig. 9



Fig. 10

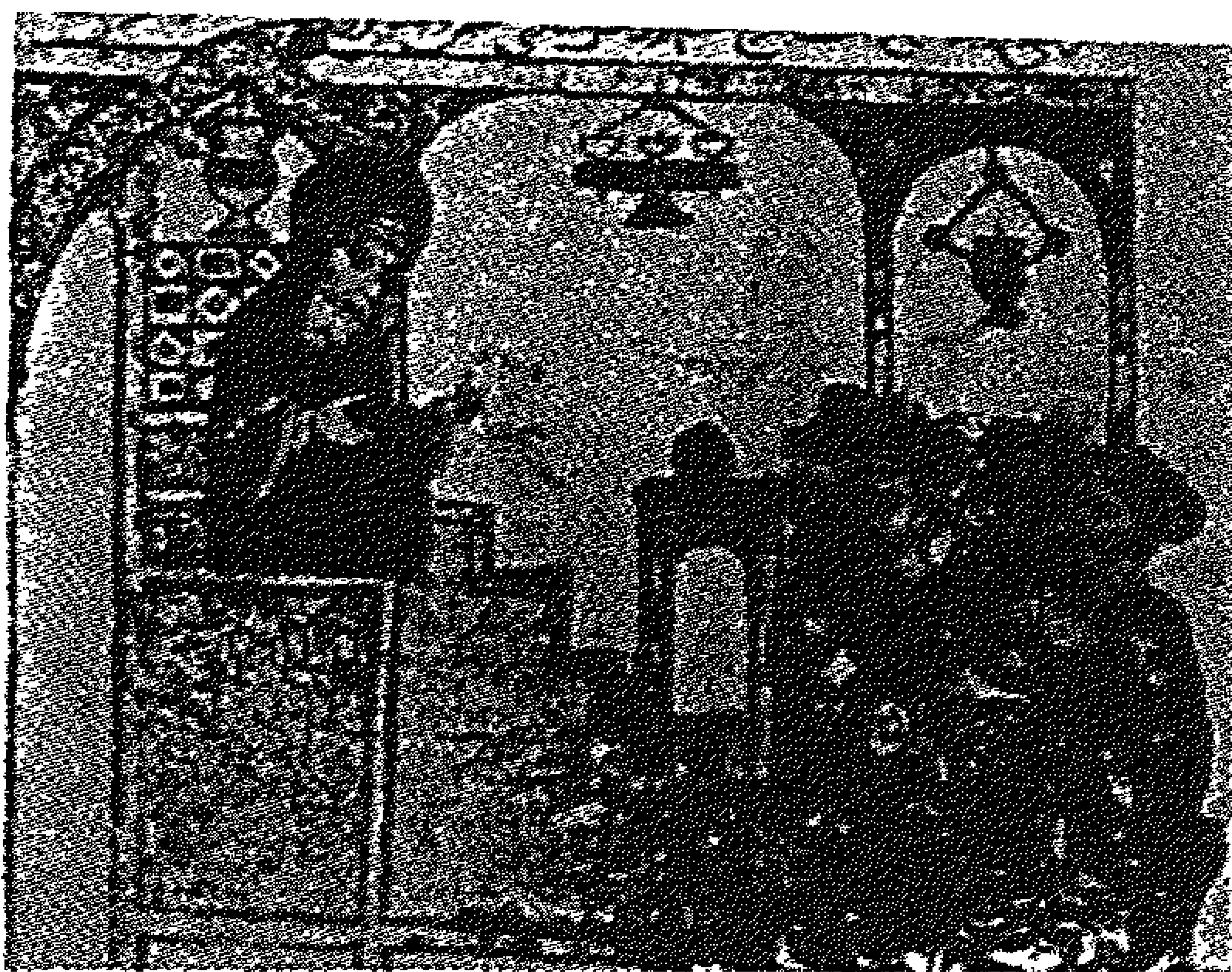


Fig. 5

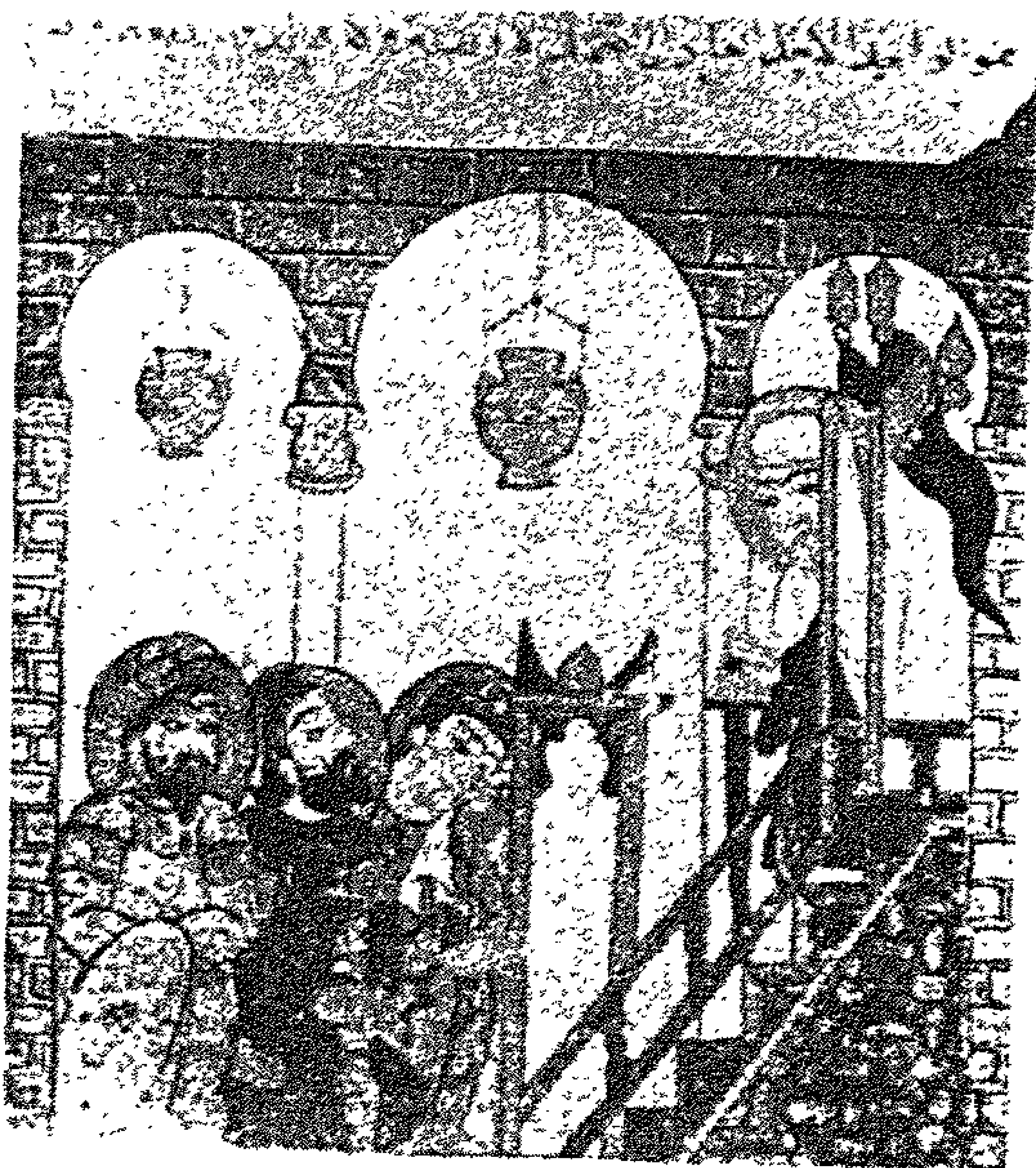


Fig. 6



Fig. 7

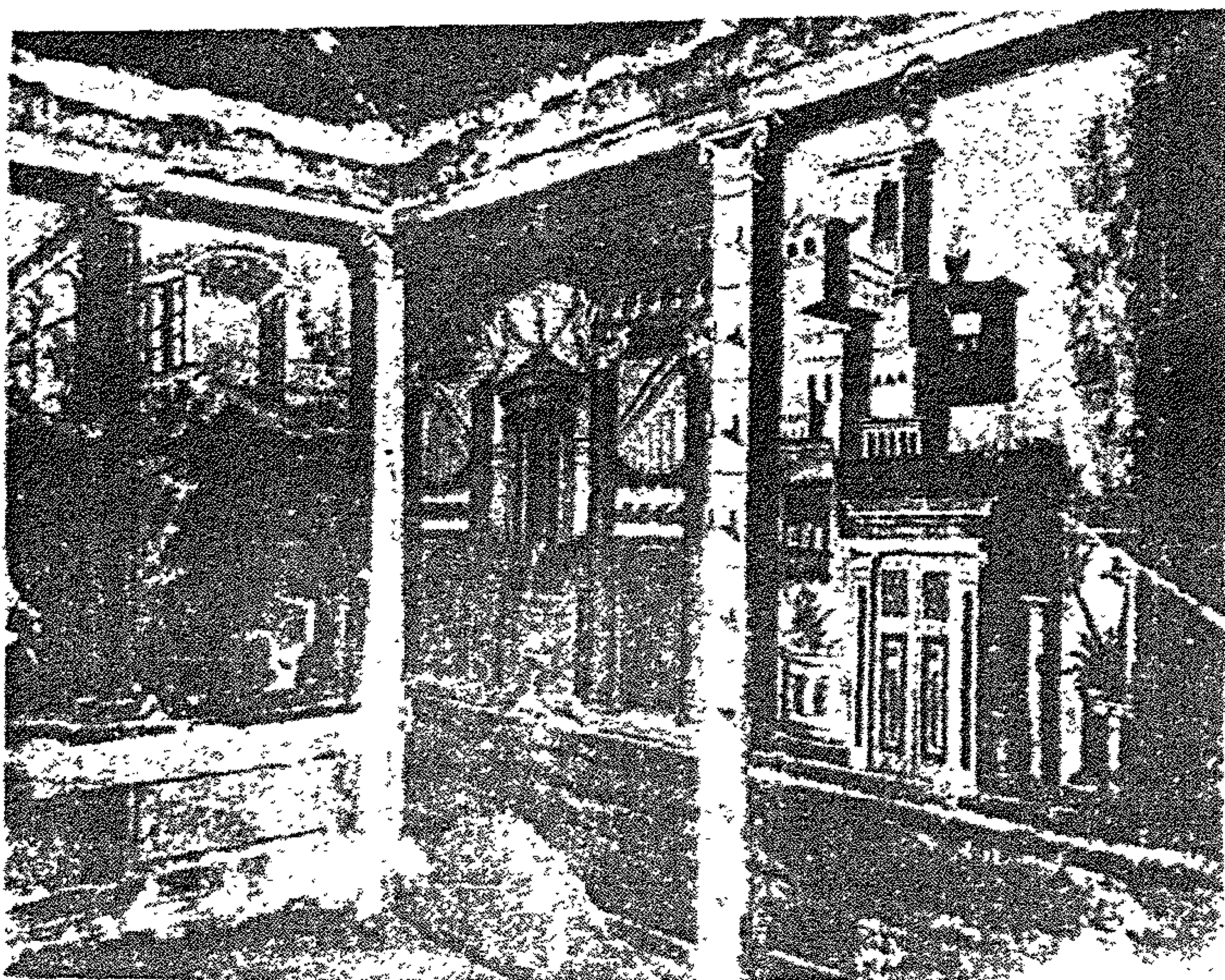


Fig. 2

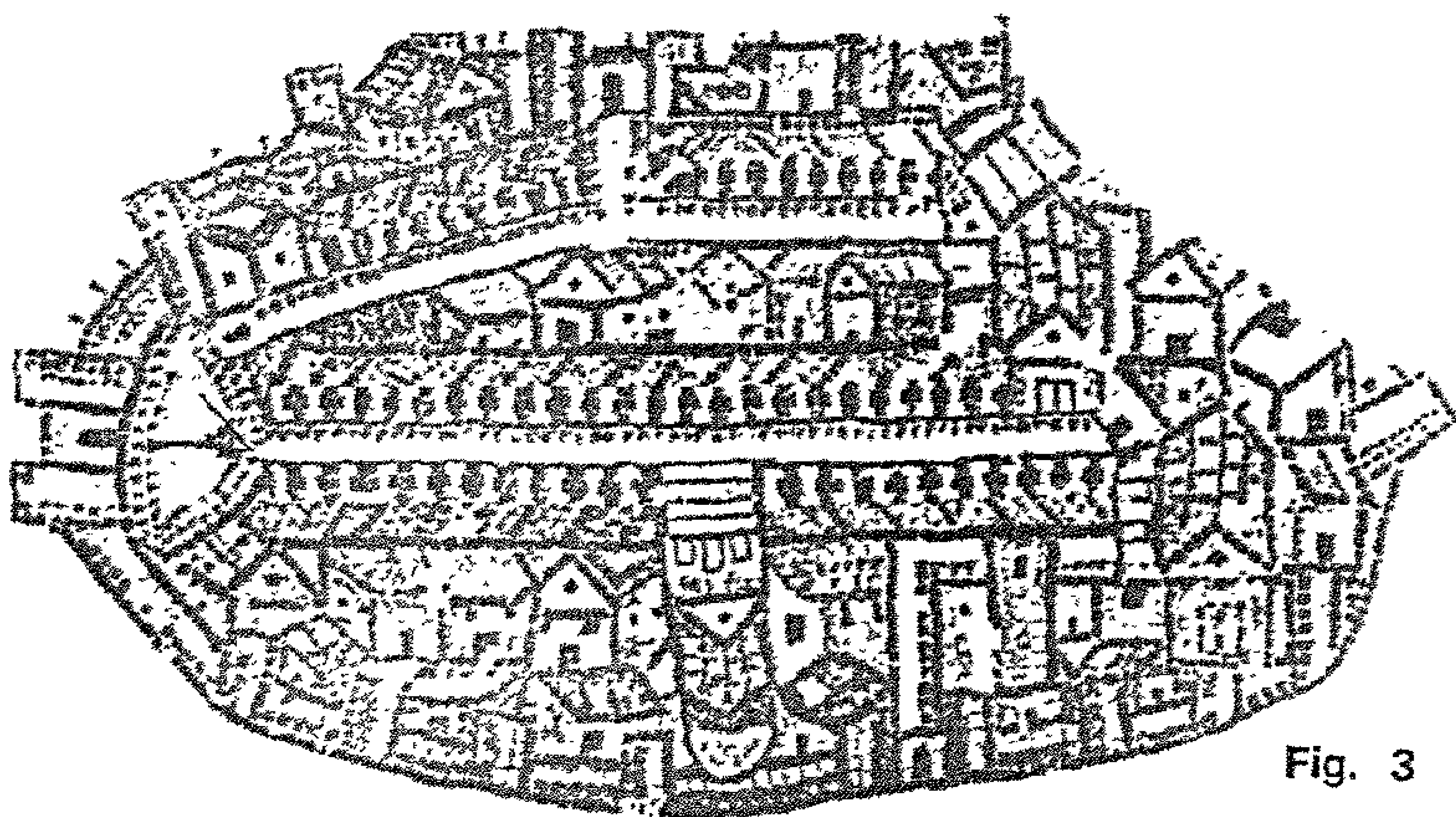


Fig. 3



Fig. 4

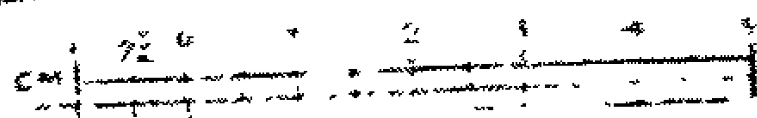


Fig. 1

transported it in the actual place,[47] then comes the *minbar* and between two small minarets, the *bab ash-Shaibah* with a small staircase at the left.[48] The *ka'bah* is situated in the middle of the courtyard. At the left it is the Black Stone, at the right of which is found the entrance. On the right side of the *Ka'bah* are the tombs of Isma'il and his mother Hajar, surrounded by a low semicircular wall, the hatim, while on the left, there are three domed structures, probably, the *Maqam* Ibrahim, the Qubbat Zamzam and the Qubbat ash-Shirab. We do not believe that the third one could be the Qubbat Yahudiyyah, for it is by far of lesser importance than the three former ones.

So we have a representation of unusual interest, which links both realism and the peculiar aesthetic views of the time, aiming to emphasize the more important elements of a whole. Therefore, we could put forward the hypothesis that it belongs to an older trend than the so-called Baghdad and Mossul schools, where, especially, in th latter, the foreign influences, both Byzantine and Central-Asian, were clearly expressed. Thus the Mossul slab preludes to the flourishing period of the Baghdad school in which Islamic painting firstly developed its independent character and originality.

47 - A good description of the shrine is found in Ibn Jubair' *Rihlah* who visited Mekka some fifty years later the rebuilding of the *Maqam* Ibrahim in Mossul. For a general view see: *Azraqi* (ediz. Wustenfeld), *Die Chroniken der Stadt Mecca.*

48 - This is probably the staircase which was periodically moved to the *Ka'bah* entrance. It is represented also in other pictures *(R. Ettinhausen, l.c.,* figg. 2, 4; *K. Erdmann, l.c.,* figg. 1, 7, 6). It is mentioned in the Burckhard's *Travels (J.L. Burckhard, Travels in Arabia,* London 1929, p. 252).

Istanbul, published some ten year ago by O. Grabar.[41] Later on the same scene is shown in a more developed way too in Persian miniatures.

The common trend of all these miniatures is to emphasize the main elements of a whole, structure or building, with a complete disregard of the tridimensional perspective. This will be the commonly used principle in almost all Islamic painting, at least, until Mughal and Safavid periods. However, although be the most used principle, it was applied in different ways from period to period and we must distinguish the archaic stage, to which belongs the slab of the Iraq Museum, from the more developed ones of the following centuries. The Mossul fragment belongs to an earlier date than the above mentioned examples from the Hariri's *maqmat* and it is probably also earlier than any other architectural representation in Islamic miniature painting. Its archaic character is especially evidenced, by a comparison with the later *ka'bah* representations using the same perspective, as for example, one of the British Museum (fig. 8) quoted by Ettinghausen.[42] Not only we find a complete outline of the *tawaf*, probably belonging to a more elaborated stage of it, but the edifices of the *sahn* are shown with more details. Furthermore, it must be borne in mind, that some buildings were not existing at the beginning of the XIIth century, or, at least, they were not so characterizing, as they became in the later centuries. Thus, we have no indications of the prayer-halls for the four *madhhab* (fig. 9, 10), as we find, for instance, in the Ottoman representations.[43] We must also emphasize the total disregard of the proportions among the ediffices. In this way the height of the domed buildings is nearly the same as the other ones. It seems that the artist was more concerned in the significance of the edifices than in their appearance. We have called this method "iconographical expressionism".[44] On the other hand we must not forget the realism of the representation which follows the characteristics of the first Islamic schools of painting. In this way the picture is the architectural counter-party of a well-known trend of some Hariri's *maqamat*, as in the Leningrad Hariri the "Ship"[45] or the "Chiibirth"[46] and other early miniatures.

Surely the *masjid al-haram* of the Mossul slab is not invented. If we turn to analyze it, we find the *sahn* surrounded by *riwaqs*, probably belonging to the reconstruction of al-Mahdi, then in the first row there is, perhaps, the *hawd*, when once was the *maqam* Ibrahim, before the Prophet

41 - See: *Oleg Grabar, A newly discovered illustrated manuscript of the maqamat of Hariri*, in *Ars Orientalis*, 1963, fol. 104.

42 - See: *R. Ettinghausen, l.c.*, fig. 2.

43 - *Ibid.*, fig. 2; *K. Erdmann*, l.c., figs. 1, 4 etc.

44 - See: *Note introduttive a un'estetoca islamica: la miniatura persiana, Rendiconti* (Accademia dei Lincei), 5-6, 1973, pp. 13-17.

45 - Leningrado, *Akademija Nauk*, Ms. s. 23, p. 260.

46 - *Bibliothèque Nationale, Ms. arabe* 58-47, *folio* 112.

have been studied by A. Grabar,[35] who pointed out a possibly Oriental influence. In Islamic art this style, though not fully developed, appears already in the Umayyad period, not only in the mosaics of the *masjid* al-jami' in Damascus[36], but probably also in some fragments of the Khirbat al-Mafjar badiyah.[37] After a gap of five or six centuries, it reappears, fully developed, in the miniatures of the Baghdadi school.[38] It is not our aim to discuss the problem of the relationship between Islamic and Byzantine miniatures,[39] we think rather well that there was a common trend of aesthetic views in the Near and Middle East areas, involving Byzantine art, whose Oriental character was never disappointed.

Unfortunately we have not any evidence before the XIIth and XIIIth centuries A.D. The earliert examples show a complete disregard for architectural representation, and the "man" remains the protagonist of the miniature, following the tradition of Greco-Roman art. Therefore, also from this point of view the slab of the 'Iraq Museum is of great interest, for we have not any contemporary architectural representation of such importance. But in some later miniatures we find, though in different subjects, many elements which belong to the same kind of perspective.

We must firstly emphasize the importance of the Hariri's *Maqamat,* especially, the miniatures providing us a view of a mosque, (fig. 5,6) such, as "Abu Zayd before a qadi.[40] Here we find a picture, whose aim is not a true contact with the building, but rather to point out its most important items, as the *minbar,* its door, which is turned to be better seen, while the pointed arcade, in the first figure beyond the *minbar* could reppresent the *mihrab* or the *iwan* in which the latter was set, or perhaps both, together. The same principle is adopted in many other miniatures as for example, a scene from a Hariri (fig. 7) of the Suleimanye Library in

---

35 - See: *A. Grabar, Plotin et les origines de l'esthétique médièvole, Cahiers archéologiques,* I, 1945, pp. 15-34; *V. Strika, Note ....,* pp. 6-7.

36 - See: *E. De Lorey, Les mosaiques de la mosquée des Omayyades à Damas, Syria,* XII, 1931, p. 334; *Marguerite van Brchem, The Mosaics of the Dome of the Rock and of the Great Mosque of Damascus,* in *K.A.C. Creswell, Early Muslim Architecture,* I. Oxford 1932, p. 235; *U. Monneret de Villard, Introduzione allo studio dell'archeologia islamica,* Venezia 1966, p. 296.

37 - See: *Oleg Grabar,* in *R.W. Hamilton, Khirbat al-Mafjar, an Arabian Mansion in the Jordan Valley,* Oxford 1959, pp. 306-308.

38 - See: *'Isà Salman, The Characteristics of the Miniatures of the Mesopotamian School, Sumer,* 1967, p. 129; *K. Holter, Die islamischen Miniaturschriften vor 1350, Zentralblatt für Bibliothekswesen,* 1937, pp. 1-34; *R. Ettinghausen, Arab painting,* Lausanne 1962, pp. 97 foll.

39 - See: *H. Buchtal, The painting of the Syrian Jacobites in its Relation to Byzantine and Islamic Art,* in *Syria,* 1939, 136-150.

40 - *Bibliothéque Nationale,* (*Ms arabe* 6094); *British Museum, Add.* 22. 114, *fol.* 94 petra.

Anyway, in both cases we have a piece belonging to the end of the fifth century A. H., i.e., to the period of the Atabegs, when Mossul reached the height of its cultural and economic development.

But the impertance of the slab is due, as we said before, to its decoration and to the appearance of a Ka'bah representation in Islamic art, in such early a period. We can add too that the *naskhi* style by which the inscription is written, is very beautiful and belongs to the more refined examples of the kind. The origin of *naskhi*, as an ornamental scripture, goes back to the IXth century A. D.,[27] but its true development, as an independent monumental style, without intrusion of the kufi, is later. In this way the slab inscription can be considered among the older examples of fully developed *naskhi* in ornamental epigraphy.

On the other hand the *masjid al-haram* is depicted with a style which is completely different from the representations quoted by Ettinghausen, Otto-Dorn and Erdmann[28], which mostly belong to the Ottoman art and are quite different, both for their style and some architectural details, which can be explained only by the existence of some new buildings, erected later on.

The origins of the perspective style on which we are concerned, was not an invention of Islamic art, but was a common trend in the Middle Ages, besides Islamic miniatures, both in Byzantine and Central-Asian painting.[29] Its roots can be found in Roman and Byzantine arts, as the Villa of Boscoreale[30] (fig. 2), as well some mosaics from Antioch[31] in Syria, Madaba[32], (fig. 3) Tabarka[33], (fig. 4) Appolinare Nuovo in Ravenna,[34] where in a similar perspective is represented the palace of Theodoric.

This style does not aim to represent the human figure and the building in a natural way, but rather to emphazise their spiritual values, therefore it has been linked to the philosophy of Piotin, whose aesthetic views

27 - See: *V.A. Kratchkovskaya, Ornamental naskhi inscriptions*, in *A Survey of Persian Art*, II, pp. 1771-75.

28 - See: *R. Ettinghausen, l.c.*, fig. 2, 4 etc. *K. Erdmann, l.c.*, fig. 1, 3 etc.

29 - See: *Mehmet Aga-Oglu, Remarks on the Character of Islamic Art, The Art Bulletin*, 36, 1954, 199; *V. Strika, Note introduttive a un'estetica islamica, Rendiconti* (Accademia Lincei), fasc 5-6, 1973, pp. 2-7.

30 - See: *F. Barnabei, La villa pompeiana di P. Fannio Sinistore scoperta presso Bozcoreale*, Roma 1901; *A. Sambon, Les frésques de Boscoreale*, Paris 1903.

31 - See: *D.Levi, Antioch Mosaic Pavements*, II, London-Oxford 1947, pp. 120-26, 327-28, tav. XXII, LXXX.

32 - See: *M. Gisler, Jerusalem auf der Mosaikkarte von Madaba, Das heilige Land*, LVI, 1912, pp. 214 foll.; *P. Thomsen, Das Stadtbild Jerusalem auf des Mosaikkarte von Madaba, Z.P. Ver.*, LII, 1929, pp. 155 foll.; *D.Levi, l.c.*, pp. 614, 618-21.

33 - See: *P. Gauckler, Monuments Piot*, XIII, 1906, pp. 175 foll., tav. XIII.

34 - See: *A. Baumstark, I mosaici di S. Apollinare Nuovo e l'antico anno liturgico ravennate, Rassegna gregoriana*, IX, 1-2, Roma 1910; *G. Tura, I restauri in corso al mosaico di S. Apollinare Nuovo, Felix Ravenna*, suppl. II, fasc. 2, 1916.

maqam at the times of Ibrahim al-Jarrahi.

The origins of the *maqam* are difficult to be explained. Anyway an inscription on window giving to the *marqad*, mentions the tomb of the *imam* Ibrahim ibn Ja'far as-Sadiq.[16] This is also the view of al-'Umari,[17] while on the contrary Ahmad Sufi[18] concluded that the *imam* burried in was the second son of the *Imam* Musà al-Kazim, whose tomb is found in the suburb of al-Kazimiyyah in Baghdad.[19]

As so our piece has nothing to do with the first erection of the *maqam*, for the second son of Musà al-Kazim lived some centuries before the probably date of the slab.

As a matter of fact the elegant *naskhi* inscription, mentions that the mosque was built by the Prince Ibrahim a-Jarrahi and that the neighbouring tomb belonged to Husnah Khatun bint al-Qarabali.[20] Both have been identified by Ahmed Sufi,[21] the first as the Emir Ibrahim ibn Quraysh al-Jarrahi, also known as Abu Salim al-'Uqayli,[22] who was last ruler of the 'Uqaylid dynasty, whose rule on Mossul lasted from 381 to 486 A.H.[23] No records could be found on Husnah Khatun, but she has been identified as the daughter of a Qarabali, i.e., a Turkman tribe of great importance in the history of the region.[24] So the two names of the inscription indicate the end of the fifth century A.H. Can we establish more closely the date? We have not any similar piece, but Ahmed Sufi collecting the scanty historical data, mostly taken from Ibn al-Athir has proposed the year of Ibrahim al-Jarrahi death, i.e., 486 A.H.[25] Others, probably struck by the similarity of the *naskhi* inscription on the door of the same mausoleum, bearing the date of 498 A.H., have proposed the last year,[26] which seems to me less probably.

16 - *Ibid.*, p. 29; *al-Mutran Sulaiman as-Saiygh, l.c.*, p. 163. The complete name of the *imam* is Ibrahim al-Mujab ibn Ja'far ibn Muhammad ibn Zayn al'Abidin.

17 - See: *Muhammad Amin ibn Khayr Allah al-Khatib al-'Umari, Manhal al-awliya'*, II, Mossul 1968, pp. 63-68.

18 - See: *Ahmad Sufi, l.c.*, p. 30. His views are mostly based on the *Kitab nur al-absar fi manaqib Al al-bayt al-mukhtar*, pp. 174-177, and on the *Sal-nameh* of the year 1310 A.H., p. 116.

19 - See: *Muhammad Hasan Al Yasin, Ta'rikh al-mashhad al-Kazimi*, Baghdad 1967.

20 - Here the inscription: *Bismi Allah ar-rahman ar-rahim. Innahu awwalu bayt wuda'a lin-nasi ... wa huda lil-'alamin. Fihi ayat baytani maqam Ibrahim.* In the upper side of the *ka'bah* and on the left side of the *sahn* is found: *man dakhalahu aminan*, while on the lower part of the slab is written: *hadha 'l-masjid 'lladhi 'amarahu al-amir Ibrahim al-Jarrahi, 'wa hadhihi 't-turbah al-mujawirah lahu turbah Husnah Khatun bint al-Qarabali. Rahmat 'Ilahi 'alayha wa 'alà Ibrahim al-Jarrahi - 'Amala 'Abd Allah ibn Abi Hamzah.*

21 - See: *Ahmad Sufi, l.c.*, pp. 34-38.

22 - See: *al-Mutran Sulayman as-Saiygh, l.c.*, p. 164.

23 - See: *Ibn al-Athir, al-Kamil*, IX, pp. 241-243, X, p. 7, 91.

24 - *Ibid.*, X, p. 144.

25 - See: *Ahmad Sufi, l.c.*, p. 34.

26 - See: *Sa'id ed-Daywachi, l.c.*, p. 174; *Faraj Basmachi, l.c.*, p. 425. later on this date was also followed by Ahmed Sufi (*Khitat al-Mowsil*, p. 44).

on which is probably depicted the older representation of the *Masjid al-Haram* in Mekka (fig. 1). The piece is certainly datable between the 486 and 498 A.H. (1104 A.D.)[6] As a matter of fact, R. Ettinghausen,[7] K. Otto-Dorn[8], and K. Erdmann[9], to whom are due the most important researches in this field, did not find any *Ka'bah* representation in Islamic art before the beginning of the fourteenth cetury A. D.,[10] when with the flourishing painting schools in Iran and elsewhere, the topic was more and more developed, especially in the Ottoman art of the next centuries.

It seems, indeed, that the Muslim were a little puzzled to represent their most important holy-place and that the rarity of the subject, before the miniature representations, was due to the general attitude of Islam against painting.[11] The prohibition was almost never fully followed, at least in Eastern Islamic lands, and the practice was completely different from the theory explained by some extremist interpreters of the Law.[12] But it is almost assured that, though with some exceptions, the prohibition was fully observed in mosques,[13] tombs and other religious buildings. Therefore, it is not astonishing if we do not find any *Ka'bah* representation during the first centuries A.H. Its appearance is probably due, on one side, to the more tolerant attitude inaugurated by the Seljuq towards painting and, on the other one, to the more and more decay of the 'Abbasid extremist trend.

Let us now turn to our piece. As already said, it belongs to the shrine of Imam Ibrahim in Mossul. It is a marble slab, possibly granite,[14] whose sizes are 15 × 33 cm and was fixed on the wall of the *hadrah*. According a picture taken by Ahmed Sufi[15] it was not surrounded by any decoration and probably was merely a commemorative slab indicating the works carried out on the

---

6 - The piece has been transfered to Baghdad in 1939 to the *Dar al-Athar al-'arabiyyah* and now to the Iraq Museum. (ع 1149).

7 - See: *R. Ettinghausen, Die bildliche Darstellung der Ka'ba im islamischen Kulturkreis, Z.D.M.G.*, 12, 1934, pp. 111-137.

8 - See: *K. Otto-Dorn, Das islamische Iznik*, in *Istanbuler Forschungen*, 13, 1941, pp. 140-141.

9 - See: *K. Erdmann, Ka'bah-Fliesen, Ars Orientalis*, III, 1959, pp. 192-197.

10 - See: *R. Ettinghausen, l.c.*, p. 111. It is a representation of the *Ka'bah* from the *Jami' at-tawarikh* of the year 1306 A.D. (707 A.H.) (*l.c.*, p. 121 and *Th.W. Arnold, Islamic Painting*, Dover 1965, pl. XIX).

11 - On this subject see the researches of 'Isà Salman (*Islam and Figurative Art, Sumer*, 1969, pp. 59-96) and O. Bol'shakov (*Islam i izobraziteljnoe iskusstvo, Trudy gosudarstvennogo ermitazha*, 1969, pp. 142-156).

12 - Especially an-Nawawi (see: *'Isà Salman, l.c.*, pp. 62-87).

13 - See: *H. Stern, L'aniconisme dans l'Islam Primitif, Actes du XXI[e] Congrès des Orientalistes*, Paris 1948, pp. 335-336.

14 - See:*Ahmad Sufi, l.c.*, p. 34; *Sa'id ad-*Daywachi, *l.c.*, p. 74. But I think it is another kind of marble.

15 - *See Ahmad* Sufi, *l.c*, the picture facing p. 34.

A KA'BAH PICTURE IN THE IRAQ MUSEUM

VINCENZO STRIKA[1]

Although better known as the very center for studing the ancient Mesopotamian civilizations, the Iraq Museum of Baghdad can be also considered as one of the most exhaustive assemblages of Islamic art, which is represented with such important pieces and mounments as the Khassaki *mihrab*[2], the most famous fragments of the three Samarra styles,[3] the wooden *sarcophagi* of Musà al-Kazim and al-'Aquli[4] etc. I will bear now the attention on a small marble slab belonging to the Maqam Ibrahim of Mossul[5]

1 - Much gratitude is due to General Director of Antiquities, Dr. Isà Salman and to Dr. Fawzi Rashid, Director of the 'Iraq Museum, who gave me the permission to study the piece and useful informations.

2 - The first researches on this famous *mihrab* were made by F. Sarre and E. Herzfeld *(Archäologische Reise im Euphrat und Tigris Gebiet*, II, Berlin 1920, pp. 139-45). See now: *Bashir Fransis wa Nasir an-Naqshabandi, al-Maharib al-qadimah fi mathaf al-qasr al-'abbasi bi-Baghdad, Sumer*, 2, 1951, pp. 211-13; *V. Strika, Caratteri e primi sviluppi della moschea irachena dalle origini al X secolo, Rendiconti* (Accademia Lincei), 1973, pp. 42-43.

3 - See: *E. Herzfeld, Der Wandschmuck der Bauten von Samarra und seine Ornamentik*, Berlin 1923; *'Abd al-'Aziz Hamid, The Origin and Characteristics of Samarra's bevelled style, Sumer*, 1966, pp. 83-99.

4 - See: *Bashir Fransis wa Nasir an-Naqshabandi, al-Athar al-Khashab fi dar al-athar al-'arabiyyah, Sumer*, V, 1949, pp. 55-56; 57.

5 - See: *Ahmad Sufi, al-Athar wa 'l-mabani al-'arabiyyah al-islamiyyah fi 'l-Mawsil*, 1940, pp. 34-36, *al-Mutran Sulayman as-Saiygh, Ta'rikh al-Mawsil*, (s.l.), 1956, pp. 163-164; *Sa'id ad-Daywachi, az- Zakharif ar-rukamiyyah fi 'llMawsil, [*lecture at the 4th Conference of the Arab Archaeologist] Cairo, p. 478, fig. II, *Ibid, Sumer*, 1964 p. 174;

Faraj Basmachi, Kunuz al-mathaf al-'iraqi, Baghdad, 1972, p. 425.

exceeded their bounds he had to crush them to save himself and his dynasty. However they were not entirely destroyed. The rôle of those who remained can be traced in vital questions of that time.

On the other hand the Hashimiyya and Rawandiyya doctrine of the Abbasid Caliphate was one of the motive forces of the *da'wa.* Professor C. Cahen is very cautious in this respect, he says on Khidash and his ideas" being an early partisan would not imply in any way that the Abbasids approved of every thing he did". Professor cahen,[29] however, admists that Abu Muslim utilized diverse kind of people who held different ideas but he did not encourage those ideas. Syncretic doctrines could have come into existence in the milieu of Abu Muslim but, as it seems, after rather than before his death.

At any rate, our sources clearly point to a connection of the Abbasids with extremism,[30] and we are inclined to say that a connection between the Abbasids and the extremist sect of the *Rawandiyya* is, therefore, more likely than one with the moderate Mu'tazila.

This is in no way in compatible with the political tribal nature of the Abbasid movement as the Abbasids endeavowed to win every possible enemy of the Umayyads.

28- Ash'ari, *Moqalat..,* II, p. 451.- Watt, op cit, 54. Al-Bir Nadir, *Falsafat al-Mu'tazila*- 2 , vols. 1950/1951.

29- Cahen, *op-cit,* p. 326-328.

30- Lewis, *The Arabs in history,* London, 1950.-Idem, Abbasids (in the E.1.[2]).

those Amr was of course prominent. Amr's neutrality is confirmed by Baladhuri's *Ansab,* when he refused to accept an administrative office al-Mansur remarked: "By God, the man (Amr) is busy with what preoccupies him to look for what we have got

شغل والله الرجل بما هو فيه عما نحن فيـــــه

V. On another occasion, when Amr was suspected by al-Mansur to have sworn allegeance to Muhammad al-Nafs al-Zkiyya Amr is said to have replied boldly

والله لو قلدتني الامه اختيار امام ما وجدتـــــه
"By God if the Umma gives me the task to chose its Imam I will not find (suitable) one ..."

VI. It is true that the Mu'tazilites played a prominant part in the defence of Islam againt its enemics. They challenged the Jahamites as well as the dualists who had become active again in the Abbasid period.[25] This policy suits the 'Abbasids, but, at the same time, Mu'tazilite attitude towards authority was negative.[26] During the Umayyad period the Mu'tazila sympathized with *Ahl al-Bayt* ingeneral and not with the Abbasids in particular. Thier connections with Alidswas equal to if not stronger than their connection with the Abbasids before al-Ma'mun.

These Mu'tazilites who were close Alid sympathisers, approved of armed operations against authority when they were likely to be succesful.[27] This justifies their participation in Ibrahim's rising in Basra (145 A.H.).

VII. One of the center of the Abbasid propoganda was Kufa, the residence of Abu Salama. It served as avital link between Khurasan the scene of Abbasid subversive activities and Humayma where the Imam resided. Contrary to the traditional Mu'tazilite centre al-Basra, Kufa embraced the revolt even before the arrival of Khurasani troops. Basra was not at all enthusiastic about Abbasid victory. Its Umayyad governor resisted the new regime for many months until he voluntarily left for the Hijaz. In fact, many incidents occured in Basra during the early Abbasid period reflect its hostile or neutral taaitude.

Conclusion :

Scattered information does not enable us to form a clear picture of the religious policy of the early Abbasids. However, we do know that the Abbasids were not Mu'tazilites when they became Caliphs. Al-Mansur, the chief exponent of Abbasid religious policy, was broad-minded. He played with many doctrines without committing himself. The main feature of his policy was to establish "Orthodoxy" based on the Quran and the *Sunna*. He approached several traditionists and won them in great numbers. Meanwhile the Caliph was prepared to leave the extremist *Rawandiyya* sect free to act, but within reasonable limits but when they

---

25- Baladhuri, Ansab, fols, 543-547.

26- See Kitab al-Intisar by al-Khayyat (introduction by Neberg). see also the introduction of the *Tabaqat al-Mu'tazila*.- Ibn al-Nadim, Firhist, the list of wasils books.- (Tabaqat al-Mu'tazila, pp. 44, 46, 47, 54, 55.- al-Intisar pp. 17, 22, 30, 40, 155, 171, 104.- It does not seem that the Mu'tazila had a real condidate to the Imamate. Perhaps they sympathiesed at various times with.. one or another bue without identify.

27- Ibn al-Murtada, p. 47.

realized that his suspicion had no foundation. Though certain historians exaggerate the importance of al-Mansur's friendship with Amr b. Ubayd, the laters attitude towards the regime can not be described as friendly or even compromising. He upheld Justice and condemned injustice and never participated in the administration. This is hardly the attitude of a Mu'tazilite partisan towards a Mu'tazilite regime. However, the personal affection between Amr b. Ubayd and al-Mansur continued and in the words of Ibn Khalikan al-Mansur grieved by the death of Amr b. Ubayd and he was the first Caliph to recite an elogy to his inferior in status.[19]

* * *

Besides scattered accounts found in the sources are clearly incompatible with Nyberg's hypothesis: I- According to Tabari, anumber of people in the Caliphate of al-Mahdi were arrested in Madina under the accusation of discussing Qadarism and brought to Baghdad. The very fact that they were arrested by the governor of Madina indicates that Qadarism was considered reprehensive by the Abbasid authorities. Secondly an Abbasid Caliph al-Mahdi, explicitly dissociated himself from the Mu'tazilite idea of free will and denied that his father al-Mansur had anything to do with it. Al-Khatib al-Baghdadi[20] adds that though al-Mahdi was accused of being a Qadrite because they (Qadrite prisonrs) asked for his protection: "I have been told by whom I trust that he never spoke of it (Qadar)".

II Al-Kindis account[21] that 'Ali b. Sulayman the Abbasid was accused of Qadrite tendencies because he freed two Qadrites from prison, also indicates that Abbasid authority persecuted the Qadrites as late as the riegn of al-Hadi. Even later, in the reign of al-Rashid, men were executed or threatened with execution because of their ideas on the created Quran.[22] All this proves that non of the early Abbasid Caliphs sympothized or even condoned Mu'tazilite or rather Qadrite ideas.

III. The prohibition of *Jadal* by al-Rashid and the imprisonment of *Mu'takallimin*[23] were measures directed against Mu'tazilites as well as other anti-Abbasid sectarian. An example of the same tendency is the cutting off of the hands of the pious Mutakallim Isa b. al-Tabari by Muhammad b. Sulayman.

IV. Al-Baladhuri[24] who devotes four pages to Amr's relations with al-Mansur never mentions a doctional connection between the two. On the contrary, he gives the impression that the Caliph locked upon Amr b. Ubayd as a religious figure not interested in politics. It was the general policy of the early Abbasids to favour all traditionists even the pro-Alid and pro-Umayyad ones in order to win them over but it is obvious that they must have favoured the neutral, non-partisan traditionists most of all. Among

op. cit, vol 12 p. 166-169. al-Tanukhi, al-Mustajad.., p. 189.- see also.

19- Ibn al-Mustada, op. cit, p. 40.- Ibn Khallikan, Wafayat.., (Amr b. Ubayd).- Yaqut, Mujam.., vol. 4, 479.

20- Tab, III, p. 534, citing Umar b. shabba.

21- Khatib, op. cit, vol. 2, 301.

22- Kindi, Wulat, p. 131.

23- Khatib, op. cit, vol. 7, p. 56.- Ibn Khthin, Bidayam vol. 10, p. 215.- Suyuti, Tarikh ..., p. 188.

24- Ibn al-Murtada, op. cit, pp. 54, 56, 52, 64.

of the support given to Ibrahim "by the followers of Amr b. Ubayd" and not of the Mu'tazila.

The Abbasids showed no sign of Mu'tazilite leanings after their accession to power. It is true that Abu Ja'far (al-Mansur) led, during his formative years,[12] a very active life, and frequented religious circles at the mosques of several cities especially Basra. He made friends among the traditionists and he himself was known for his knowledge of Hadith and theology. According to one account[13], al-Mansur is said to have expressed some Qadrite views when returning one day from Basra to alsham where his father used to live. When his father Muhammad b. Ali heard that, he rebuked him and forbade him to mention the subject again. If this tradition is authentic, one can hardly assume that the Abbasids ever entertained the idea of adopting Mu'tazilite doctrines as their own, if the originator of the 'Abbasid *da'wa,* Muhammad, felt so strongly on this subject.

Wasil b. Ata the so called founder of the Mu'tazila, was a student of Abu Hasim Abdallah b. Muhammad b. al-Hanafiyya[14] According to Ibn al-Murtada, he sent missionaries to several parts of the empire to propogate for Islam and defy heresy. However, their names by no means correspond with the names of the well-known Abbasid propogandists of Khurasan. As Wasil b. Ata died in 131 A. H. i. e. before the advent of the Abbasids to power, it is only Amr b. Ubayd (d. 144) whose attitude towards the new regime can be subject to examination.

Al-Mansur never considered Amr b. 'Ubayd the head of the MU'tazila movement, but respected him highly due to his personal qualities and friendship of long standing. Amr seems to have had no worldly ambitions, and never capitalized on his old friendship with the Caliph. On the contrary he bluntly refused to participate in the adminatration at the wish of the Caliph, and merely admonishing him to apply justice.[16] ارفع علم الحق يتبعك اهله Al-Mansur, in fact, wanted to enlist his services as part of his plan to win over the men of religion for his regime, and not because of a particular politico religious idea. Amrs remarks on the Abbasid conduct of state was rather antagonistic than friendly. He used to give the Caliph hard words of advice. Once Amr called the Abbasid officials thieves and even reproached Abu Ayyub al-Muryani saying: "enough evil is done to a nation if you the the conductor of its affairs."[17] At his critical year 145 A.H. the Caliph, however, did suspect Amr of Alid tendencies,[18] but he soon

---

12- Isfahani, Maqatil, pp. 256-260.

13- Mas'udi, Muruj, vol. VI, p. 207.- Qaziwini, Athar al-Bilad.., II, p. 207.

14- Maqrizi, Muntakhab al-tadhkira, Ms. B.N. paris.

15- Ibn al-Murtada, Tabaqat al-Mu'tazila, p. 7.- shahristani, op. cit, p. 34.

16- See for example: Baladhuri, Ansab, Ms. fol. 543-547-. Ibn Qutayba, 'Uyun.., vol. 1, 56, 209.-
حين شاهد عمرو بن عبيد رجلا من الشرطة (ممثل السلطة) يقطع يد سارق علق على ذلك قائلا (سارق السر يقطعه سارق العلانيه)
Tab, III, 208.- Masudi, Muruj, VI, 207-. al-Khatib, Tarikh Baghdad, ·12, p. 166.- Shahristani, op. cit. p. 17.

17- Jahshiyari, al-Wuzara.., p. 116.

18- Ibn Qutayba, Uyun al-Akhbar, vol. 1, p. 209.- Ma'arif, p. 93 Dinawari, al-Akhbar al-tiwal, p. 380.-19d, vol. S, p. 85. Khatib,

wan al-Ansari which was said in praise of wasil b. 'Ata' and that the latter has dispatched his missionaries to the borders of china as well as the province of North Africa. Professor Sourdel[6] says that the verses of Safwan and Wasil's activities would be connected with movements of Alid inspirations, especially if we recall their cordial relations with Abdallah al-Mahd in Madina. It would not be a miss if we may add that Shahristani[7] states that a small number of wasiliyya were to be found in the land of Idris b. Abdallah the Hasanid in Magrib. Professor C. Cahen[8] is inclined to reject both professor Nyberg and professor Lewis theories and sees in the Abbasid revolution "a more profound will to Islamization and ... The fall of the conception of an Islam tied to the domination of one race." Although there were according to Cahen, extremists in the Abbasid movement, it was not their doctrines that furnished" the motive force of the action" at least not the majority of the revolutionaries.

However, while there is no doubt that the Hashimiyya sect was the nucleas of the Abbasid propoganda in Khurasan where the partisans were first organised into *Naqibs*, chief *Da'is* and *Da'is*, it is not at all certain whether the Mu'tazila were already at the begining of the 2nd centary A.H./8. A.D. organised as well-defined sect. Professor M. Watt[9] has mentioned that the Mu'tazila did not coalesce into a clearly difined body until 800 or 850 A.D. The impression derived from the heresiographers is only the result of the attempt at a projection of later Mu'tazilite conceptions to earlier conditions in an effort to distingwish and disassociate their doctrines from that of Jahm b. Safwan.[10] Those termed by heresiographers as "thefounders of Mu'tazila sect" such as Wasil and Amr were in fact only members of a large group of traditionists اصحاب الحديث or Fuqaha'. As Nallino states in his excellent article, their name goes back not be their secession from the *Ahl al-Sunna* or their dismissal from the circle of al-Hasan al-Basri but to the doctrine of manzila *bayna* al-manzilatayn which implies a state of intermediate between belief and unbelief. They claimed that the *Fasik* who committed a great sin was neither Mu'min nor Kafir but in between. The name Mu'tazila impies a neutral political attitude between the conflicting parties rather than secession from *Ahl al-Sunna*.

The name Mu'tazila was, in fact, applied to different groups and figures who kept a loof from the political strife. Though Wasil and Amr are given the appellation "Mu'tazilites" in historical accounts, they must not be regarded as members of a definite sect of Mu'tazila as it existed in later times. Referring in one of his accounts to the rising of Ibrahim al-Hasani in Basra, Isfahani[11] speaks

6- Sourdel, Baghdad capital.., in *Baghdad, volume special*, 1962.
7- Shahristani, *Milal*, p. 31.
8- Cahen, point du Vue Sur.., *R.H*, 1963, p. 336.
9- Watt, *op. cit*, p. 54.
10- See Khalidal Asali *Jahm b. Safwan*, Baghdad. 1965. 161 ff,
11- Nallino, sul origin de Nome die Mu'taziliti R.S.O., 1916-18 He supports his point of view by referring to historical texts which show that the term "Mu'tazila" was used to denote those people who did pay homage to Alí, bue were not partisans of Uthman,

THE RELATIONS BETWEEN THE MU'TAZILITES AND THE ABBASIDS BEFORE AL-MA'MUN

Dr. F. Omar

Once the 'Abbasids had siezed power, they were faced with the necessity of adopting an official doctrine for their regime. It is worth reemphasazing that despite the political nature of the Abbasid revolution and the importance of the tribal confederations in Khurasan, the Abbasid propoganda started with subversive activities organized by a sect or a party called al-Hashimiyya.

Vague, complex and undefined religious policy of the early Abbasids before al-Ma'mun has given rise to speculations. H.S. Nyberge[1] hypothesis is that the Abbasids used the Mu'tazilites as their propogandists in the late Umayyad period, so that Mu'tazilite doctrines became the official doctrine of the Abbasid movement. While H. Gibb[2] reverses Nyberg's argument maintaining that it was the Mu'tazilites that utilized the Abbasids for their own purposes. He states "That a close connection between the early Abbasids and the Mu'tazilite wing seem very probably and adds: "(although I am inclined to invert Nyberg's argument, and to ragard the Mu'tazila as prior and independent, and only subsequently associated with the Abbasid Caliphate)". According to professor B. Lewis,[3] the Abbasid propagandists were extremists by nature and belonged to the Rawandiyya sect. Professor M. Watt[4] notices the weakness in Nyberg's hypothesis, but states without committing himself: "They (the Mu'tazila) probably favoured the Abbasid movement when they came to know of it, though it seems unlikely that they were propagandists for the new dynasty, as H. S. Nyberg has maintained, in view of the differences from Abu Muslim". Professor ch. Pellat[5] expresses difficalty of elucidating a definite information from the verses of Saf-

1- *E.1.*[1] (Mu'tazila)

2- Gibb, government and Islam ..., *Elaboration De l'Islam,* paris 1961.

3- *E.1.*[2] ('Abbasids), (Hashimiyya).

4- Watt, The political attitude ..., J.R.A.S., 1960, p. 54.- Idem, *Islamic survey,* I, pp. 61 ff.

5- ch. pellat, Le *Milieu Basrien* ..., Paris 1953, (Arabic traus.)

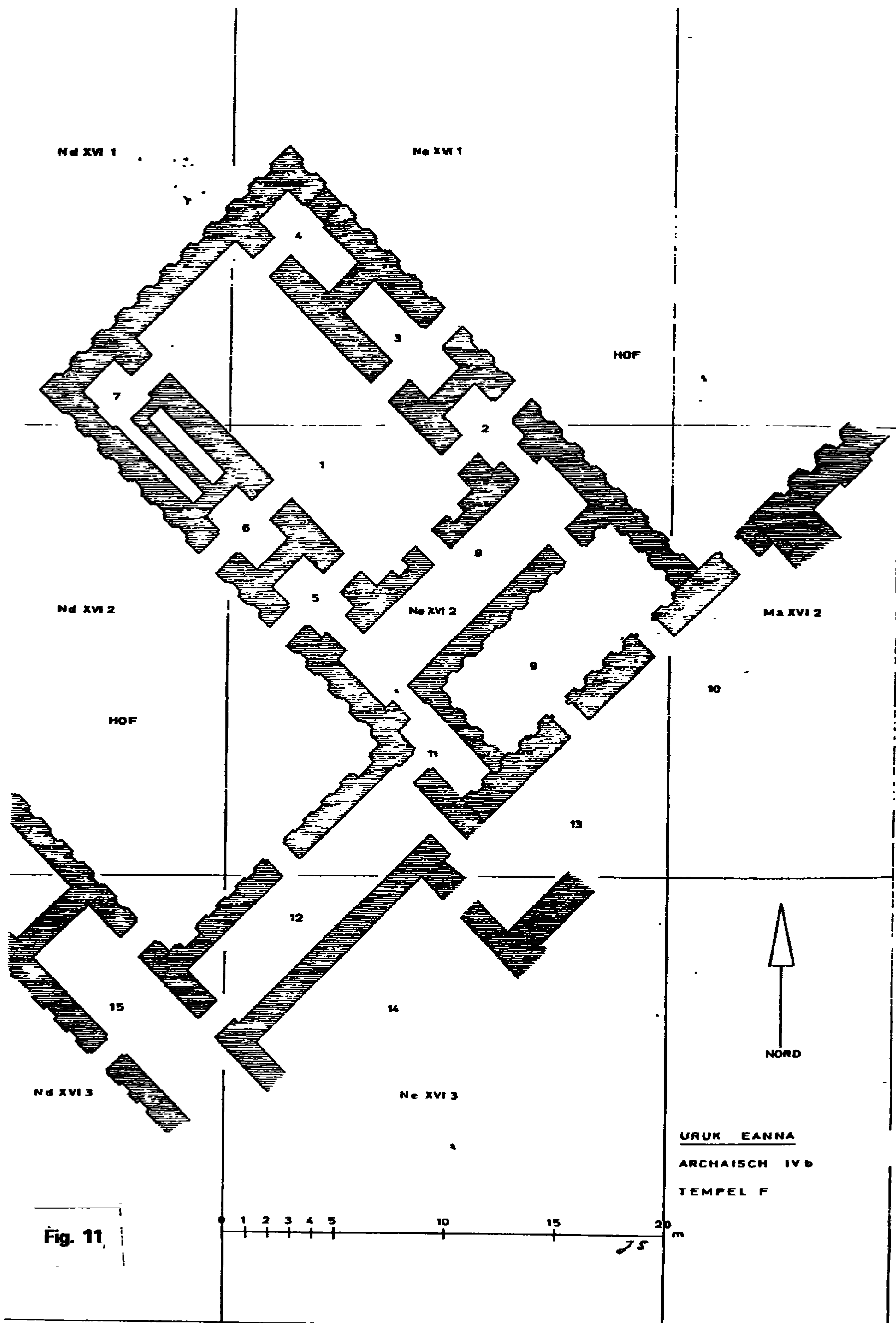

Nd XVI 1
Ne XVI 1
4
3
HOF
7
2
1
6
8
5
Nd XVI 2
Ne XVI 2
Ma XVI 2
9
10
HOF
11
13
12
15
14
NORD
Nd XVI 3
Ne XVI 3
URUK EANNA
ARCHAISCH IV b
TEMPEL F
0 1 2 3 4 5 10 15 20 m

Fig. 11

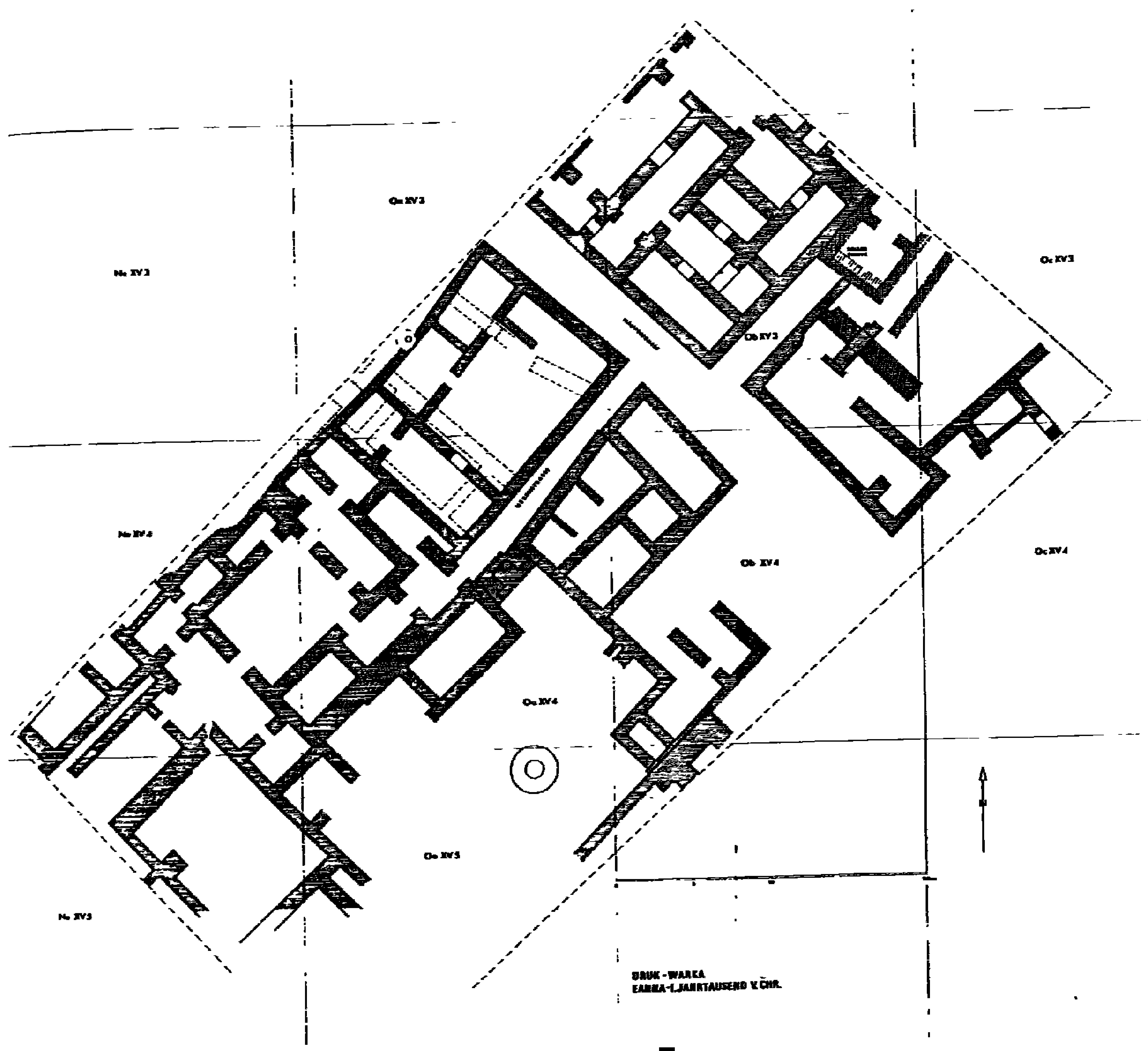


Fig. 10

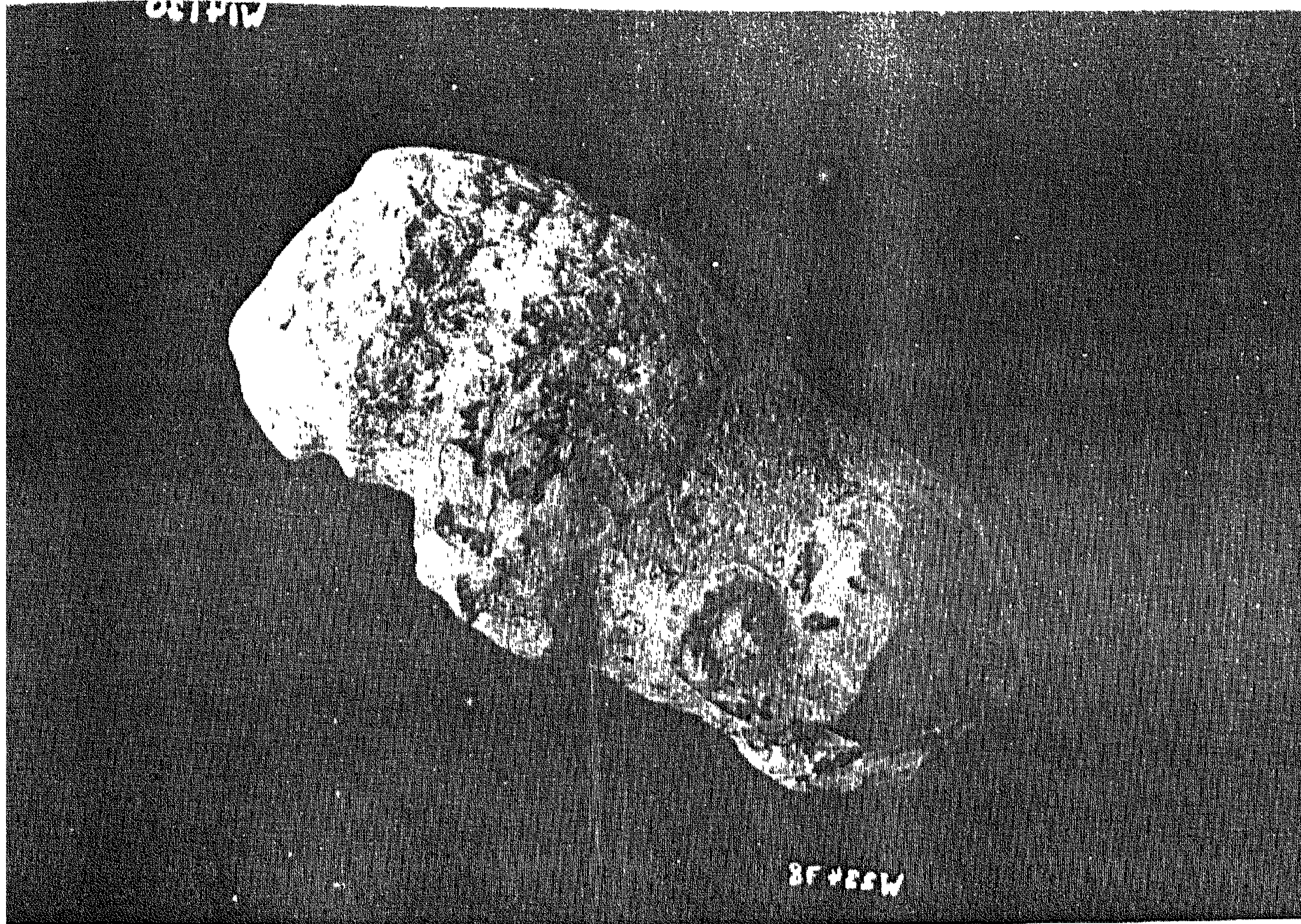


Fig. 9

Fig. 8

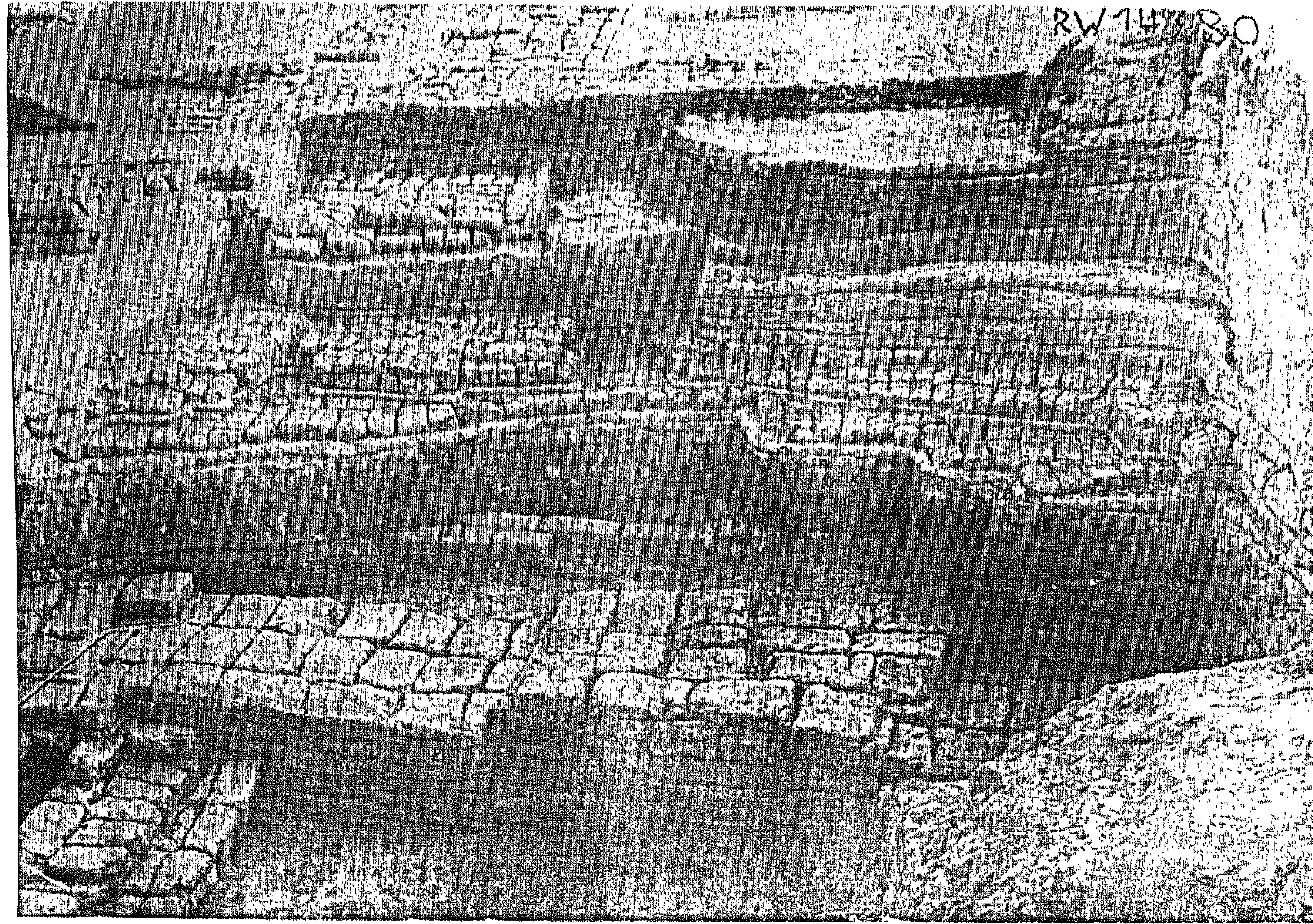
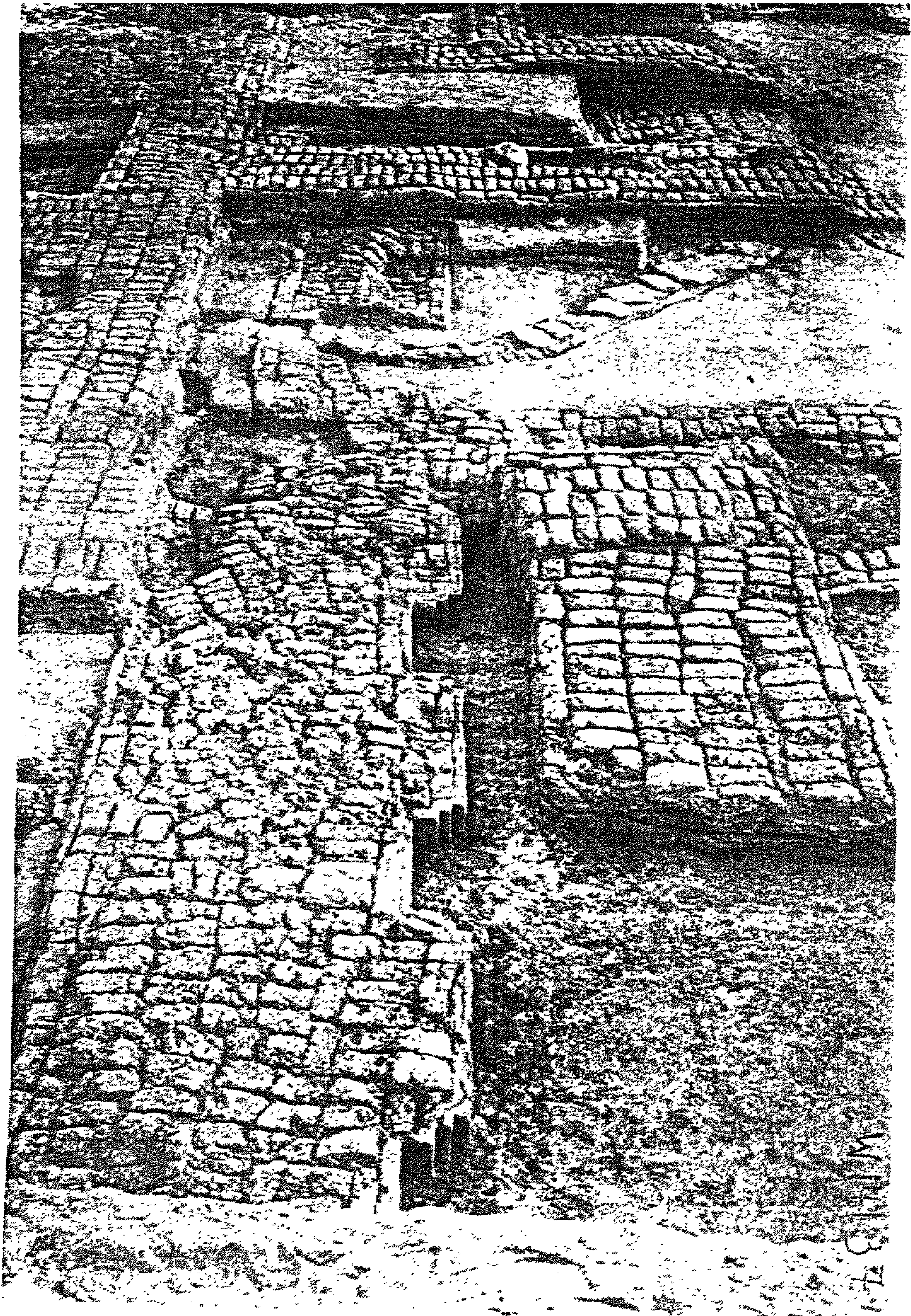


Fig. 7



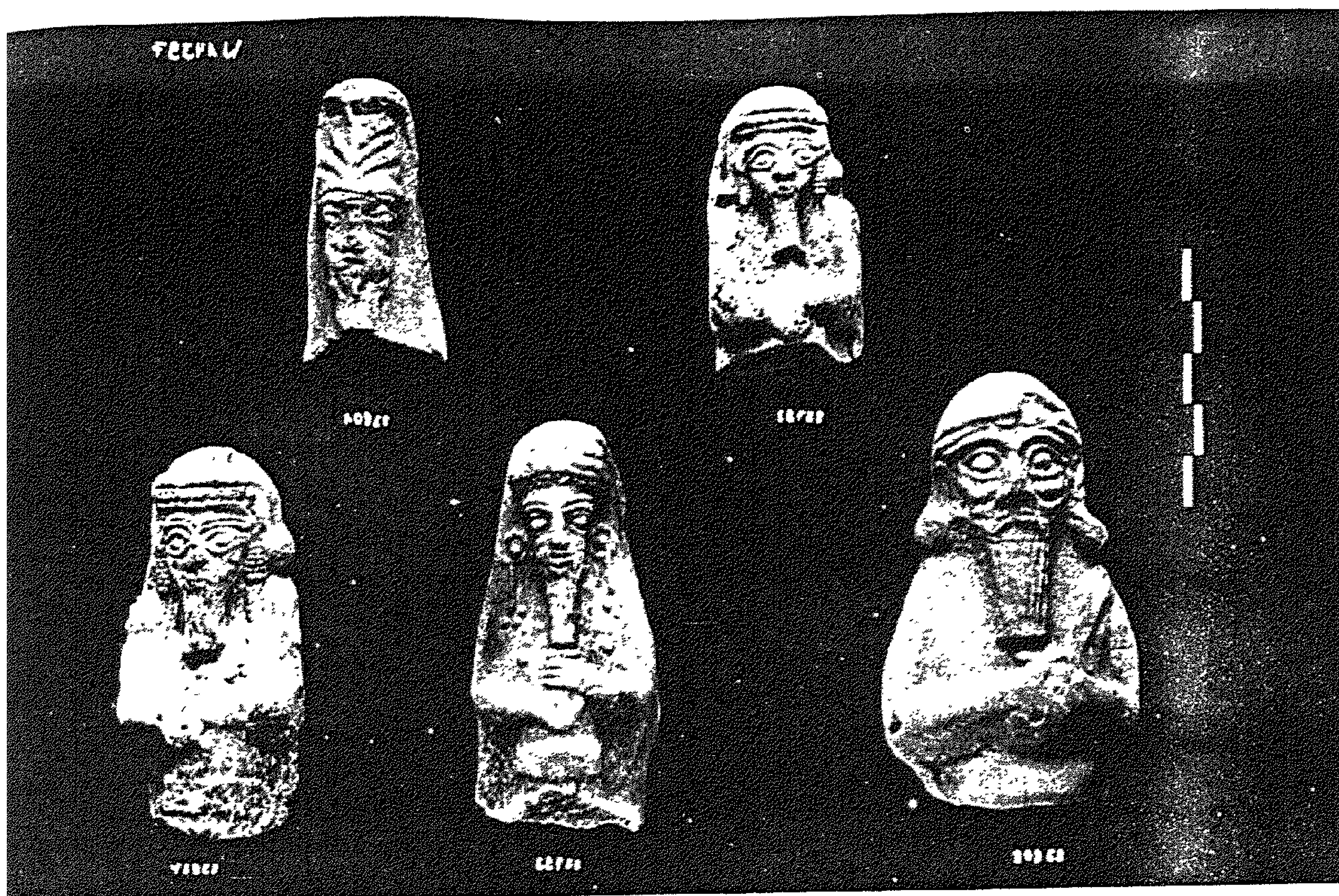


Fig. 5

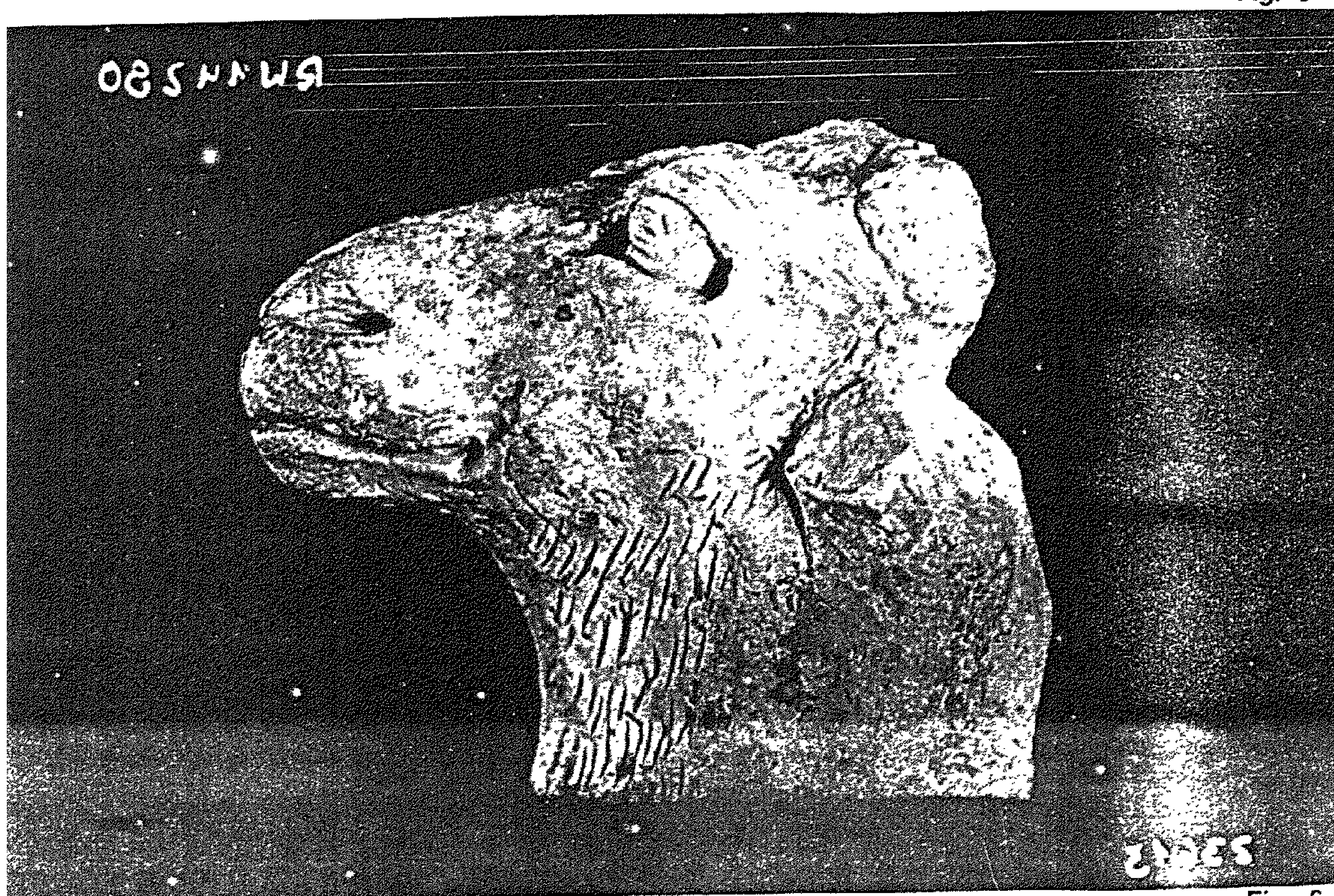


Fig. 6

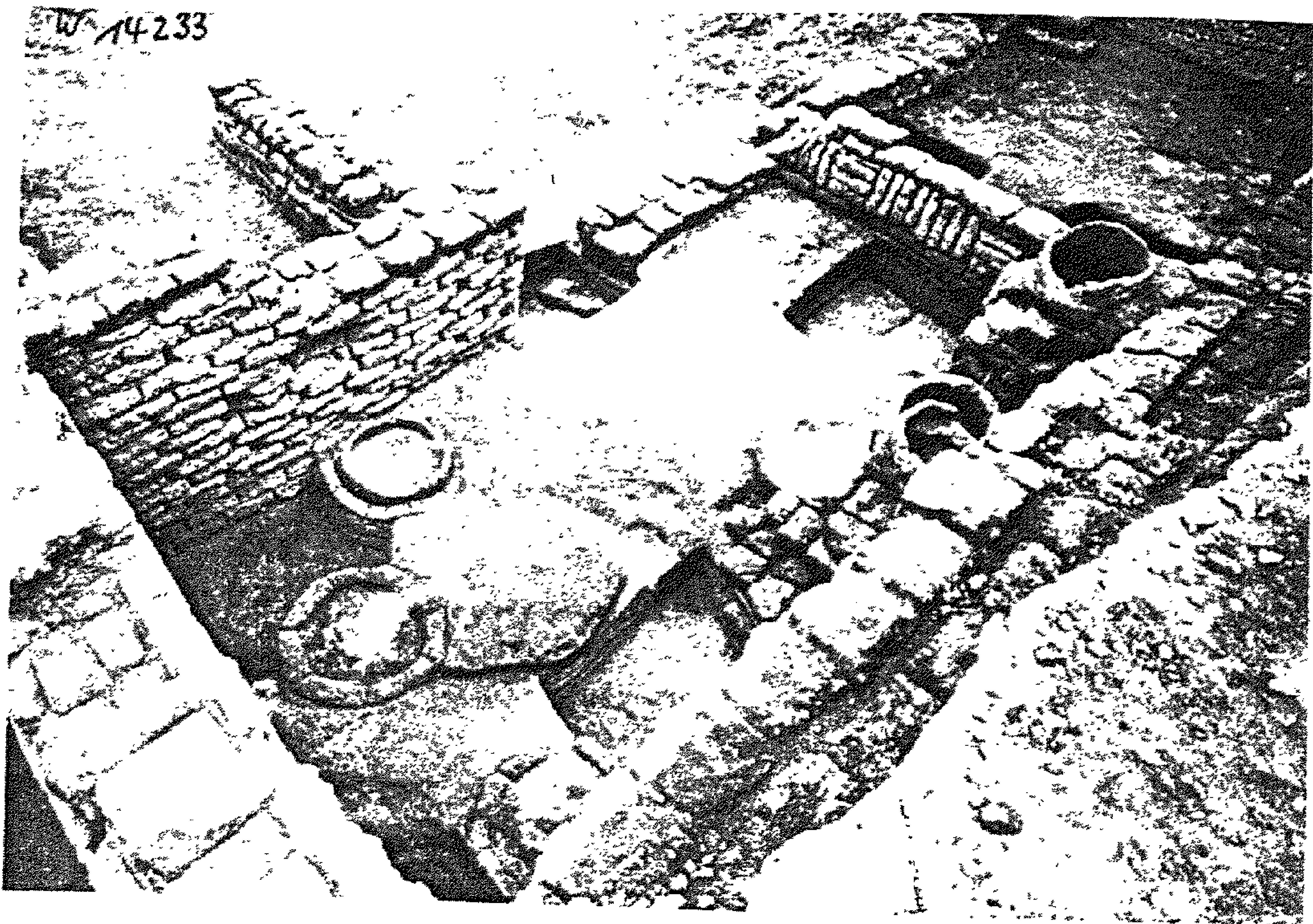


Fig. 3

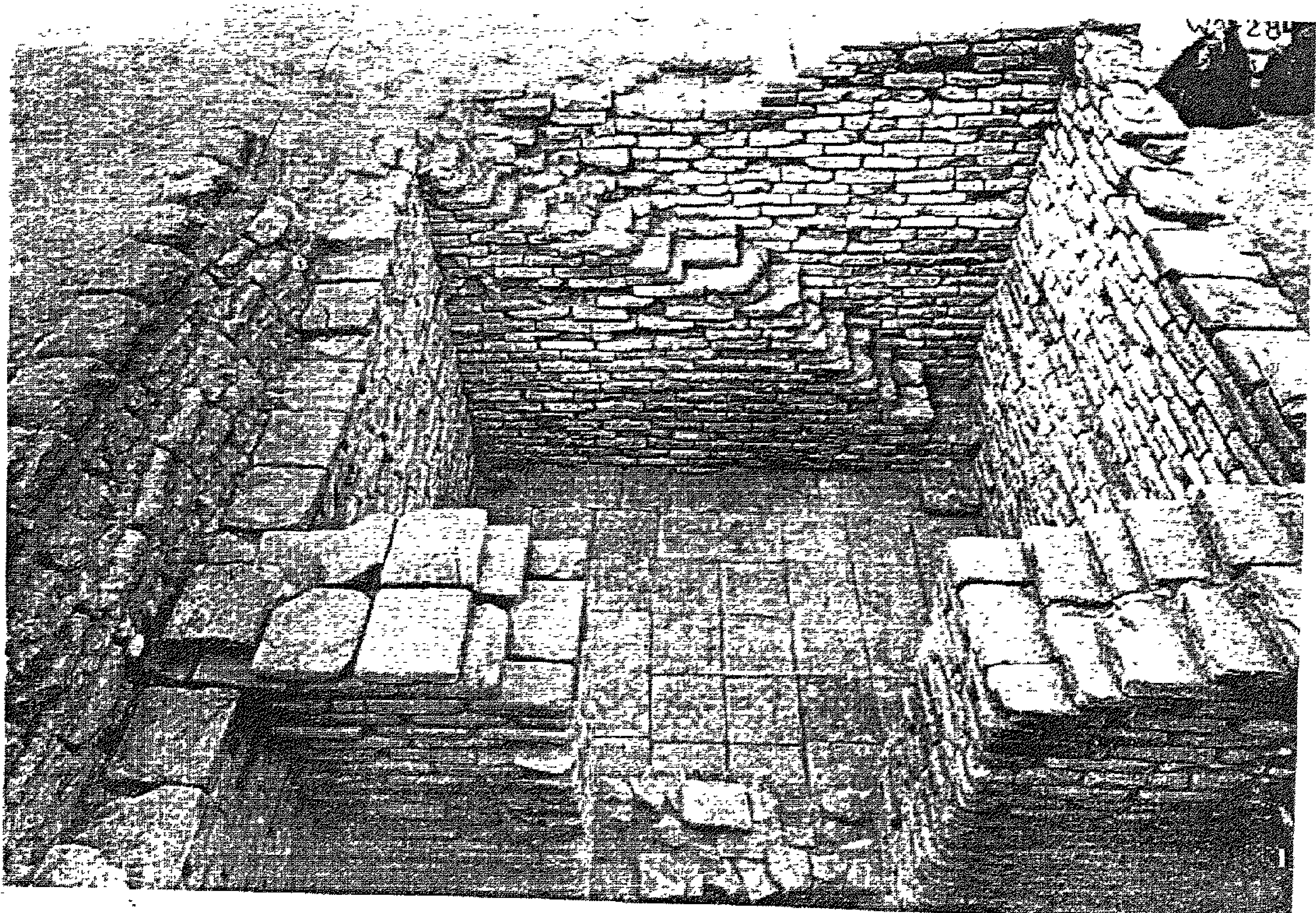


Fig. 4



Fig. 1 ▲



Fig. 2

immer wieder vor, daß archaische Tontafeln, überwiegend solche der Schriftstufe IIIb, aufwärts in die historischen Schichten gelangt sind. So wurden auch in dieser Grabungssaison frühsumerische Texte im Füllschutt der Häuser geborgen. Daneben gab es einige wenige Fragmente spätbabylonischer Tafeln, deren Bearbeitung noch aussteht.

Abbildungsverzeichnis :

Die zweite Grabungsstelle an der Anu-Zikkurrat konnte aus den oben geschilderten Umständen nicht in dem gewünschten Maße zum Erfolg geführt werden. Um das Feld südlich der Obēd-Tempel für eine spätere Untersuchung vorzubereiten, sind die an jener Stelle verbliebenen Reste der seleukidischen Anu-Zikkurrat freigelegt und aufgenommen worden. Es handelt sich um die untersten Teile der ersten Zikkurratstufe und um Teile des Abfang und Fundamentstreifens.

Außerhalb der Grabung sind bei den Geländebegehungen vor allem Ergebnisse zu nennen, die die unmittelbare Umgebung Warkas in der Spätzeit der altorientalischen Geschichte betreffen, Es handelt sich um kleinere Ansiedlungen entlang des Shatt an-Nil aus stasanidischer Zeit und um ein großes, geschlossenes Stadtgebiet im Südosten Uruks, das im Verlauf der Kampagne als Sasanidenstadt Uruk identifiziert werden konnte. Es liegt an derjenigen Stelle, wo der von Norden kommende Fluß in mehreren Schleifen nach Osten abbiegt. Die sehr ausgedehnte, aber flache Ruine läßt auf einen nicht allzulangen Okkupationszeitraum schließen, beweist aber gleichzeitig, daß Uruk hier vor den Toren der alten Stadt in sasanidischer Zeit als geschlossenes Ganzes weiterlebte.

Auch im Norden Uruks, zwischen Stadtmauer und Nufaiji entstanden zur Zeit der Sasaniden kleine Siedlungen. Diese Art der offenen Siedlungsweise zieht sich entlang des alten Flußbettes und hat noch in frühislamischer Zeit floriert. In der näheren Umgebung Uruks zeigt sich, daß auf parthischen Ruinen meist sasanidische Relikte zu finden sind. Dies bedeutet, daß die Kultur um Uruk noch nicht erloschen war, wenngleich möglicherweise gegenüber der Partherzeit zurückgegangen. Unseren im Anfangsstadium befindlichen Untersuchungen zufolge scheint die früheste, unmittelbar auf die Partherzeit folgende Sasanidenära in Uruk selbst zu finden zu sein, während später das Gebiet innerhalb der Stadtmauer völlig ausgespart wird, nachdem das neue, sasanidische Uruk außerhalb gegründet ist[7].

Unter den Kleinfunden der 32. Kampagne sind neben Keramik und Terrakotten besonders zwei Stücke hervorzuheben: erstens das Fragment eines Kudurru der Isin II-Zeit. Es wurde in sekundärer Lage in einer Stein- und Scherbenauffüllung in Eanna gefunden, die zum ersten Besiedelungshorizont der Wohnhäuser gehört. Der zweite Fund stammt nicht aus Warka selbst, sondern wurde uns von einem Bewohner der Ortschaft Hajji Mohammed übergeben. Es ist eine kleine Rundplastik aus Kalkstein, einen sitzenden Löwen darstellend. Im Rumpf ist die Figur schräg nach oben durchbohrt, so daß im Falle der Aufpflockung eine aufrechte Sitzhaltung entsteht. Nach Aussagen des Mannes aus Hajji Mohammed hat er das Stück am unteren Rand des Euphratsteilufers gefunden, mit anderen Worten in oder an der prähistorischen Siedlung, die in jedem Jahr erneut vom Flußwasser freigelegt und ausgewaschen wird. Dem Fundort nach zu urteilen müßte das Stück also obedzeitlich oder älter sein. (Fig. 9).

Durch die besondere Lage der Wohnhäuser im 1. vorchristlichen Jahrtausend, direkt auf den Mauern des großen Stampflehmgebäudes der frühdynastischen Zeit, kommt es

7) B. Finster-J. Schmidt, a. O.

chaft des Darius zerstört wurde[5]. Hingegen sprechen die Reste der neuassyrisch-neubabylonischen Wohnhäuser dafür, daß die Fortsetzung des Südwestzingels nicht in gradliniger Verlängerung zu suchen ist sondern möglicherweise als einfacher Mauerzug und nicht als Raumtrakt in den bisher noch unausgegrabenen Teilen Eannas, d. h. abgewinkelt und auf irgendeine Weise mit dem nachgewiesenen Flügel in Ne, Oa XIV 2,3 verbunden.

Eine Nebenaufgabe in Eanna bestand darin, die Anschlußbauten des 1965/66 ausgegrabenen Tempels F der Schicht Archaisch IVb zu untersuchen[6]. Tempel F ist ein für die Schicht IVb charakteristischer dreischiffiger Bau vom Uruk-Typ und besitzt einen zweifach gegliederten Kopfbau (Planquadrate Nd, XVI 1,2).

Bei den damaligen Untersuchungen hatte sich gezeigt, daß der äußere der beiden quergelagerten Räume am Kopfteil des Tempels in zwei unverbundene Raumabschnitte (9 und 11) unterteilt ist. Von Kammer 11 aus führt eine Tür nach 12 und von dort nach 13 und in zwei weitere, mit dem Kultbau eng verbundene Räume. (Fig. 11). Die nordwestliche Längsmauer konnte bei der ersten Grabung nur an der Innenseite beobachtet werden, auch die Festlegung des weiteren Mauerverlaufs ist damals unterblieben.

In nachfolgenden Grabungen hatte sich immer wieder gezeigt, daß die dreischiffigen Kultbauten der Periode Archaisch IVb außerordentlich verbreitet gewesen zu sein scheinen und daß sie, die allgemeine Orientierung der Bauten im Heiligen Bezirk einhaltend, meist gegeneinander um 90° gedreht sind. Dazwischen liegen Freiräume oder Höfe, die im kultischen Geschehen ebenfalls eine bestimmte Funktion erfüllt haben müssen, wie teilweise die in ihnen liegenden Feuerstellen verdeutlichen. Auch bei den jetzt erfolgten Sondagen hat sich dieses Bild im Prinzip bestätigt. Es stellte sich nicht nur heraus, daß die Bauten mit rechtwinklig zueinander stehenden Hauptachsen um Höfe gruppiert sind, sondern daß die architektonische Gestaltung der Höfe mit dem Baukörper aufs engste verbunden ist. Die Begrenzungswände der Höfe nehmen fast immer das Pfeiler-Nischen-Motiv der Tempelfassaden auf und bilden mit diesen eine optisch in sich geschlossene, systematisch durchgliederte Einheit. Form- und stilgeschichtlich ergeben sich daraus Konsequenzen, auf die jedoch hier nicht eingegangen werden soll. (Fig. 7).

Die Schicht Uruk IVb bricht schließlich im Planquadrat NcXVI 3 ab, weil hier die Außenmauer des Großen Hofes der Schicht IVa so tief angelegt wurde, daß das IVb-Terrain vollkommen abgegraben ist.

Eine im gleichen Grabungsfeld gelegene Grube, bei der es sich um eine neubabylonische, tief in die archaischen Schichten reichende Störung handelt, wurde zum Anlaß genommen, die Schichtabfolge durch Ausräumen des Füllschuttes hier bis auf das Niveau Uruk V zu untersuchen. Die Stratigraphie zeigte, daß auch in den älteren archaischen Schichten in erheblicher Entfernung von der Zikkurrat Monumentalarchitektur vorhanden ist, wobei bemerkt werden muß, daß wir bis heute nichts über die Lage des Zentrums des Heiligtums in den früharchaischen Schichten wissen. (Fig. 8).

5) UVB XXIII, 23.
6) UVB XXIII, 30 ff.

behaltung des gleichen städtebaulichen Prinzips und nur geringfügige Veränderungen. Auf bautypologischem Gebiet haben wir fremde Einflüsse und ein leichtes Abweichen von der babylonischen Tradition bemerkt.

Hinsichtlich der Kleinfunde ist die Trennlinie weniger scharf zu ziehen. Im wesentlichen bleiben Keramik- und Terrakottagattungen erhalten. Bei diesen aber handelt es sich in erster Linie um die am Ort verbliebenen Stücke. In der zweiten Periode der Besiedelung treten jedoch erstmalig auch andere Formen auf, stilistisch und thematisch von der ersten Gruppe unterschieden. Ausschließlich an diese Periode gebunden und früher nicht bekannt sind verschiedene Typen von Reiterdarstellungen. Außer dem tradierten Material tauchen bei der Keramik neue Formen auf und eine stärkere Verbreitung von Glasuren.

Allem Anschein nach haben wir mit diesem Horizont, der auch topographisch über den Schichten der neubabylonischen Zeit liegt, die Zeit der Achämenidenherrschaft erfaßt.

Die dritte Phase des Stadtviertels ist im Grabungsabschitt nur geringfügig zu belegen, da das allgemeine Niveau dieser Schicht weit über dem normalen Terrain Eannas liegt. So konnten wir die dazu gehörigen Hinterlassenschaften nur an den allerhöchsten Stellen als Fußbodenpflasterung o. ä. nachweisen. Eine Ausnahme bildet eine in die älteren Schichten weit hinabgetiefte "Kelleranlage" aus Backsteinen. Auf einer Ziegelsteintreppe gelangt man in diese, bisher noch nicht vollständig ausgegrabene Baulichkeit hinunter. Formal handelt es sich um einen engen Rechteckraum, an dessen Außenseite sich die Treppe lehnt. Gegenüber liegt eine symmetrisch angeordnete, ziemlich breite Tür, die in die weiteren, noch bedeckten Teile der Anlage führt. Raumform und Lage der Tür verleihen diesem "Keller" etwas Cellaartiges. (Fig. 4)

In Verbindung mit dieser Architektur steht eine Keramikgattung, die mit der der älteren Schichten nichts zu tun hat. In Ton, Ritzmusterverzierung und Gefäßform liegh hier etwas weitgehend Unbekanntes vor, das erst nach eingehender typologischer Einordnung genauer bestimmt werden kann.

Auffallend im vorliegenden Grabungsabschnitt Eannas ist die hohe Zahl an Bestattungen, die unter den Fußböden der Häuser zu finden waren. Es sind durchweg Doppeltopfgräber, in denen die Toten beigesetzt wurden, und diese Sitte scheint sich durch die ganzen hier infrage kommenden drei Jahrhunderte nicht geändert zu haben. Aber trotz der vielen Gräber auf relativ engem Raum bleibt die allgemeine Frage der Totenbestattung insgesamt gesehen nach wie vor ungelöst, da die auf die einzelnen Wohneinheiten entfallende Zahl der Bestattungen in keinem Verhältnis zur Zahl der Bewohner und vor allem zum Besiedelungszeitraum steht.

Die Grabung in Eanna hat dazu beigetragen, die allgemeine Situation des Heiligen Bezirks im 1. vorchristlichen Jahrtausend weiter zu verdeutlichen, besonders hinsichtlich der Zingelanlagen, die in historischer Zeit um die Zikkurrat angelegt worden waren. Von dem neuassyrischen Außenzingel SargonII., dessen Verlängerung in Oa XV 5 und Ne XV 4 hätte erscheinen können, fand sich wiederum keine Spur. Wir wissen, daß unter Darius das Heiligtum zerstört worden ist. Die Tatsache, daß in den fraglichen Gebieten achämenidische Hausruinen anzutreffen sind, ließ zunächst die Vermutung zu, daß auch hier die Einschließung Eannas unter der Herrs-

die nur wenige Wohnräume umfaßten, ganz auf einen zentralen Hof verzichtet zu haben und begnügte sich mit einem unüberdeckten Verschlag.

Zu beobachten ist eine neue, nicht babylonische Hausform, die aufzukommen scheint mit der Besiedelung Eannas in nachbabylonischer Zeit. Wieder handelt es sich prinzipiell um die Hofhausform, doch machen sich im Unterschied zum rein babylonischen Haus im Grundriß Ansatzpunkte bemerkbar, die auf eine andere Tradition und mitunter sogar auf einen anderen Geist schließen lassen. Diese "Neuheiten" bestehen z. B. darin, daß der Grundriß einer spürbar axialen Organisation unterworfen ist und daß es einen betonten, am Hof liegenden Hauptraum des Hauses gibt, der durch das Vorhandensein von zwei symmetrisch sitzenden Türen ausgezeichnet wird, ein Merkmal, für das es keine praktische Erklärung gibt.

Mit den Beobachtungen auf bautypologischem geblet sind die neugewonnenen Erkenntnisse bei der straigraphischen Untersuchung verknüpft: abgesehen von vielen, für ein derartiges Wohngebiet stets charakteristischen Veränderungen, Umbauten, Erneuerungen etc. lassen sich im ausgegrabenen Gebiet drei Hauptperioden voneinander trennen.

Die älteste Phase liegt direkt auf den Schichten der frühdynastischen Zeit, die hier durch das aus früheren Jahren bekannte große Stampflehmgebäude vertreten ist[3]. Mit Hilfe der Keramik und der Terrakotten läßt sich der erste Abschnitt in der Besiedelung des 1. vorchristlichen Jahrtausends der neuassyrisch-neubabylonischen Zeit zuschreiben. Die Keramik gleicht in Form, Typen und gelegentlich auftretenden Verzierungen ganz demjenigen Material, das bisher aus dieser Epoche vorliegt.

Bei den Kleinfunden sind es fast ausnahmslos Terrakotten, die die Datierung ermöglichen. Auch dabei sind - bis auf ganz geringe Varianten- alle Typen bereits bekannt und aus älteren Grabungen Warkas belegt[4]. Bringt das Material formgeschichtlich nicht wesentlich Neues, so ist doch die überaus große Zahl an Terrakotten bemerkenswert. Da fast jeder Typ, ob Tierfigur oder Menschendarstellung zu hunderten vorkommt, möchte man annehmen, daß sich in dieser Gegend eine Produktionswerkstätte befand. Neben dem quantitativen Vergleich war es aber auch möglich, Qualitätsunterschiede festzustellen, und zwar derart, daß regelrecht von Güteklassen gesprochen werden kann. Ein und derselbe Terrakottatyp, d. h. mehrere aus derselben Form stammende Beispiele, weisen erhebliche Unterschiede in Tonqualität und Oberflächenbehandlung auf. In besonderen Fällen erhält die Figur einen veredelnden Überzug oder sogar eine Glasur. Außerordentlich verbreitet sind Flaschenhalter, nackte Frauen, Mutter mit Kind-Figuren, bärtige Männer mit Emblemen sowie Kamele und Hunde. (Fig. 5, 6).

Auf die neuassyrisch-neubabylonische Ära geht schließlich die Anlage des ganzen Wohnquartiers, d. h. die primäre Aufteilung des Siedlungsverbandes zurück und die erste Bebauungslage mit den babylonischen Merkmalen.

Die zweite Etappe bringt die städtebauliche Fortsetzung des Vorhandenen, d. h. die Bei-

3) zuletzt UVB XXIII, 24 ff.
UVB XXIV, 11 f.

4) Vgl. L. Ziegler, Die Terrakotten von Warka, Ausgrabungen der Deutschen Forschungsgemeinschaft in Uruk-Warka, Bd. 6, 1962.

Pfeilerarchitektur gefunden, eine langgestreckte einräumige Halle mit ploygonalen, nach außen gerichteten Pfeilern. Die Fortsetzung dieser Halle ist in den noch unausgegrabenen, nach Norden und Nordosten anschließenden Planquadraten zu vermuten. Die ungestörte Abfolge der archaischen Kulturperioden, die hier in Fläche und Stratigraphie zu erfassen sein könnten, ließ dieses Gebiet, das in der 32. Kampagne bis zum Niveau des Frühdynastikums erforscht wurde, besonders erfolgversprechend erscheinen.

Im wesentlichen hat die Grabung die nachfolgend skizzierten Resultate erbracht:

Die Bauwerke in den Planquadraten Oa, XV 3,4 sind außerordentlich hoch erhalten, wodurch es z.T. zu einer guten Konservierung der betreffenden Schicht überhaupt kam. Es handelt sich wie immer bei den Hinterlassenschaften des 1. Jahrtausends v. Chr. in diesem Teil Eannas um Profanarchitektur, im vorliegenden Falle ausnahmslos um Wohnhäuser und deren Begleiterscheinungen. Das Gebiet lag in der neuassyrischen, neubabylonischen und achämenidischen Zeit bereits außerhalb der Umzingelung des Heiligen Bezirks und gehört zur Wohnstadt in historischer Zeit. Da die Häuser in gutem Zustand angetroffen wurden, ihre Mauern noch hoch anstehen, war es nicht nur möglich, die einzelnen Wohneinheiten zu beurteilen, sondern auch Rückschlüsse zu ziehen auf die städtebauliche Situation (Fig. 1 , 2).

Der freigelegte Ausschnitt des Stadtviertels zeigte neben der Organisation der Häuser selbst auch Einrichtungen des öffentlichen Lebens, wie Straßen und Plätze. Wir konnten feststellen, daß zur Erschließung der Wohngebiete hauptsächlich einige breit angelegte und verhältnismäßig ungebrochen geführte Straßen dienten. Diese Straßen wurden so gut wie nie überbaut, d. h. sie besaßen glatte Seitenwände, die den reibungslosen Verkehr garantierten. Vielfach münden diese Hauptwege auf größere Freiräume oder werden durch platzartige Erweiterungen des Straßennetzes unterbrochen. In einem ähnlich beschaffenen Gebiet, das unmittelbar angrenzt, konnten wir im Jahre 1965 feststellen, daß es öffentliche Brunnen auf freien Plätzen gab, die vielleicht einer bestimmten Gruppe von Anwohnern zur Wasserversorgung dienten und gemeinsam benutzt wurden. Neben den Hauptwegen waren von diesen abzweigende Stickstraßen und kleine Sackgassen zu erkennen. Wie das Straßennetz im ganzen angelegt, bzw. von selbst gewachsen war, wird sich erst dann ergeben, wenn das jetzt behandelte Areal erweitert wird. Die kleinen untergeordneten Wege, die allem Anschein nach privaten Charakter trugen, dienten dazu, die weiterzurückliegen den Häuser erreichbar zu machen und das mitunter recht wirre Konglomerat von Wohnquartieren und Hütten aufzuschlüsseln. Diese Sekundärwege sind ständigen Veränderungen unterworfen und können u. U. sogar vollständig aus dem Stadtverband verschwinden, wenn sich die Häuser über ihre Grenzen hinweg ausdehnen. (Fig. 3) (Fig. 10).

Ein weiteres Teilergebnis zeichnete sich bei der Typologie der Häuser ab. Im Prinzip folgen die Häuser dem Grundrißtyp des babylonischen Hofhauses. Die klassische Form dieses Typs tritt jedoch nur dann deutlich hervor, wenn es sich um ein reicheres Anwesen handelt, für dessen Bau genügend Grundfläche zur Verfügung stand und das nicht Beschränkungen irgendwelcher Art unterlag. Vielfach scheint man bei kleineren Häusern,

des Steingebäudes an der Anu-Zikkurrat eingeritzten Zeichen, bei denen es sich offensichtlich um Göttersymbole handelt, um Vorformen von Zeichen, die auf späteren Siegeldarstellungen und archaischen Schrifttafeln vorkommen.

Längere Zeit zu Gast bei uns im Grabungshaus waren Prof. Dr. Robert McAdams, Oriental Institute Chicago, und Herr Sabah al-Shukri vom Department of Antiquities, Baghdad. Die beiden Herren wohnten und arbeiteten im Grabungshaus Warka während ihres in der Djezire durchgeführten Surveys solange, bis sie ein Haus in Rumaitha beziehen konnten, bzw. ihre Arbeiten in die nördliche Region des Gebietes verlegten.

Unter den zahlreichen Besuchern, die auch in diesem Jahr während der Grabungszeit nach Warka kamen, seien besonders erwähnt Herr Dr. Isa Salman, Herr Prof. Dr. Fuad Safar und Herr Dr. Bahnam Abu es-Soof. Ferner sind in- und ausländische Besucher und Gäste aufgenommen worden. Des öfteren wurden Führungen durch die Ruine veranstaltet.

Zur Durchführung des für die 32. Kampagne vorgesehenen Programmes konnte es nicht im vollen Umfange kommen, da wir in diesem Winter erstmalig nicht über genügend Arbeitskräfte verfügten. So mußten wir das vorgesehene Pensum reduzieren und konzentrierten uns vornehmlich auf einen großen Grabungsplatz in Eanna, wo es auch möglich war, neueingestellte Grabungsarbeiter auszubilden. Das vom Zentrum der Ruine weit entfernt liegende Gebiet des Gareustempels wurde entgegen der ursprünglichen Absicht nicht mit in die Grabungsarbeit der 32. Kampagne einbezogen. Untersuchungen kleineren Umfangs fanden schließlich im Gebiet der Anu-Zikkurrat statt.

Des weiteren ist die engere Umgebung Warkas surveymäßig untersucht worden, insbesondere die nördliche Region entlang des Shaṭṭ an-Nil und das Gebiet östlich der Stadtmauer. Diese Geländeaufnahmen fanden vornehmlich außerhalb des eigentlichen Arbeitsvorhabens statt.[1]

Die Arbeiten im Eanna-Heiligtum konzentrierten sich auf ein relativ hoch gelegenes Gebiet westlich der Zikkurrat, das für die Grabung neu erschlossen wurde. Es handelt sich um die Planquadrate Oa, b XV 3,4. Während der 32. Kampagne ist dieses Gebiet ausgegraben, untersucht und abgetragen worden, soweit es sich um die Kulturschichten des 1. vorchristlichen Jahrtausends handelt. Das Areal bildet gleichzeitig die Erweiterung der Grabungsflächen von 1965/66 im Nordwestteil des Heiligen Bezirks[2]. In den Jahren 1970, 1972 und 1973 waren hier flächenmäßig begrenzte Nachuntersuchungen in den bis dahin erreichten hocharchaischen Schichten vorgenommen worden, die gezeigt haben, daß die frühsumerischen Perioden verhältnismäßig ungestört und zusammenhängend erhalten sind, besonders in den Schichten Uruk IVb, IVc und in älteren. Der Grad der Zerstörung ist jedenfalls weitaus geringer als bei den im gleichen Gebiet liegenden Bauten der Schicht Uruk IVa und denen der Djemdet-Nasr Zeit. Überdies wurde in der Schicht IVc der Teil einer ursprünglich mit Stiftmosaiken verkleideten

1) Im einzelnen vgl. dazu B. Finster-J. Schmidt, Sasanidische und frühislamische Ruinen im Iraq, Baghdader Mitteilungen Bd. 8, 1976.

2) UVB XXIII, 22 f.

URUK --- WARKA

Vorläufiger Kurzbericht über die 32. Ausgrabungskampagne

von Jürgen Schmidt

Auch im Winter 1974/75 hat das Deutsche Archäologische Institut Baghdad die Ausgrabungen in Uruk-Warka fortgeführt. Die 32. Kampagne dauerte vom 3. Dezember 1974 bis zum 3. März 1975. Für das Zustandekommen ist wie immer in erster Linie der Deutschen Forschungsgemeinschaft zu danken. Bei den Vorbereitungen und bei der Durchführung konnten wir uns aber auch der Hilfsbereitschaft und Unterstützung von seiten des Departments of Antiquities in Baghdad erfreuen, dessen Generaldirektor, Herrn Dr. Isa Salman, ich im Namen des Deutschen Warka Expedition und des Deutschen Archäologischen Instituts unseren besonderen Dank aussprechen möchte.

Während des Aufenthaltes in Warka selbst haben wir uns in schwierigen Situationen immer wieder der steten Hilfe s. E. des Muhafidh der Liwa al-Muthanna, Sd. Aziz al-Khafaji, vergewissern können. Auch ihm sei an dieser Stelle herzlich gedankt. Bei allen Fragen der Organisation, besonders bei der zeitweilig sehr komplizierten Wasserversorgung, hat der Qaimaqam von al-Chidr, Sd. Ahmad al-Bahrani, dem wir ebenfalls aufrichtig danken, die ganze Kampagne über in selbstloser Weise geholfen.

Mitglieded der Expedition waren die Damen und Herren Karel Farber (Architekt), Dr. Barbara Finster (Kunsthistorikerin und Arabistin), Hinz-Holger Hirth (Geophysiker), Ulrich Meisel (Architekt), Erika Meyer (Restauratorin), Michael Müller-Karpe (Vorgeschichtler), Thea Weidemann (Fotografin) und der Verfasser dieses Berichtes als Grabungsleiter. Als Vertreter der iraqischen Altertüme rever waltung nahmen die Herren Hafidh al-Hayani und Nathir ar-Rawi an der Expedition teil.

Als mitarbeitenden Gast hatten wir für die Dauer der Kampagne die polnische Sumeriologin Krystyna Szarzynska, Warschau, aufgenommen. Frau Szarzynska nahm sich nicht nur der während dieser Kampagne gefundenen archaischen Tontafeln an, sondern widmete sich auch der Identifizierung und Deutung der auf den Kunststeinquadern

9) are found during the excavations of Shrine V and its adjacent annexes in 1952. Three inscriptions [34, 35, 38] on statue bases were found also in Shrine V mention the words (('šrbl btlh)). 'šrbl or 'Iššâr-Bêl, as J. T. Milik pointed out,[23] means "joie de Bêl" or "Joy of Bel". Bêl is a largely known god in the Ancient Near East and sometimes is associated with Zeus, the chief of the Greek gods, whose daughter is considered to be Athena. 'šrbl is an epithet to Allat, since it was found in Shrine V, which is dedicated to Allat. btlh means virgin and 'šrbl btlh would be "'Iššar-Bêl the virgin", probably referring to Athena (the Virgin daughter of Zeus), which in turn, is applied to Allat, since the assimilation of the two goddesses is established. Two of the three inscriptions, mentioned above, are on statue bases belonging to women. One is of a priestess, named Martabu [34]. Probably the whole shrine and its annexes are dedicated to 'šrble btlh (Allat-Athena) which served by priestesses and women.

23- J. T. Milik, *Dédicaces Faites par des Dieux*, Paris, 1972, pp. 337-344,

was associated with certain Hatran deities, and in all the five inscriptions, she is proceeded by the Triad; Mrn, Mrtn, and Brmryn, and followed by either Shahiru or Smy'.

There are about eleven representations of Allat from Hatra, known to me. They are the result of excavations in various parts of the city. In all representations, Allat appears clad in the military attire similar to that worn by her found in Palmyra[8], Dura Europos[9], and throughout Syria[10]. Allat at Hatra seems to be assimilated to Athena as evidenced from the similarity of her attributes: helmet, shield, spear, and the aegis with the gorgon. But the literary evidence for such assimilation is lacking at Hatra. However, it is established that Allat is assimilated to Athena on the basis of the inscriptions from Cordoue[11] and Palmyra[12].

Most of Allat's sculptures are already published by different writers and below is a list of the representations:

1 - Relief of Allat on the sheath of Vologases' sword[13].

2 - Relief of Allat on Abdsmy's chest[14].

3 - Two small bronze busts[15].

4 - Relief of Allat standing on a lion flanked by two female deities[16].

5 - Relief of Allat with Verethragna[17].

6 - Statue of Allat[18].

7 - Cult - bank[19].

8 - Altar with a relif of Allat[20].

9 - Relief of Allat[21].

10 - Statue of Allat found at the North Gate[22]. Four of Allat's representations (4, 5, 6,

---

8- Henri Seyrig 'Antiquités syriennes', *Syria,* XIII (1932) p. 258 , pl. LV. Ingholt, *et al. op. cit,* Christiane Dunant, "Nouvelles Tessères de plamyre", *Syria* XXXVI (1959), p. 105, XIV, fig. 11.

9 - Franz Cumont, *Fouilles de Doura-Europos* (1922-23) p. 13, pl. LV; p. 117,pl. LIII, fig. 2; pp. 131-132.

10 - R. Dussaud, "Les déesses Allat-Athéna at Simia" *Syria* XVI (1935). p. 323-324. Daniel Schlumberger, *La Palmyrène du Nord-Ouest,* Paris 1951, pp. 62-78. Seyrig and Rotrou, "Khirbet et el-Sané" *Syria,* XIV (1933) pl. V, 2-3 Maurice Dunand, "Rapport sur une mission archéologique au Djebel Druze",*Syria,* VII (1926) pp. 326-335, pl. LXIII, 1.

11 - Franz Cumont, "Une dédicace à des dieux syriens trouvée à Cordoue", *Syria,* V (1924). pp. 342-45. D. Sourdel, *op. cit,* p. 69. 73 f.

12 - Du Mesnil Du Buisson, *Les Tessères et les Monnaies de Palmyre,* pp. 755-56.

13 - Field no. (Ht 7-182) Safar and Mustafa, *op. cit,* p. 64.

14 - IM-73000, *ibid,* pp. 66-67

15 - *ibid,* p. 161

16 - IM-56774, *ibid,* 232-233

17 - IM-56720, Wathiq Al-Salihi, "Hatra, Aspects of Hatran Religion", *Sumer,* vol. XXVI (1970) pp. 189-190

18 - IM-56721, Safar and Mustafa, *op. cit,* p. 235.

19 - Susan Downey, "Cult Bank from Hatra", *Berytus,* XVI (1966) pp. 97-109.

20 - S. Downey, "A Goddess on a Lion from Hatra, *Sumer,* XXX (1974). pp. 175-178

21 - IM-56775. Wathiq Al-Salihi, *op. cit,* p. 188, fig. 3.

22 - Not yet published, the report of the excavation is being written.

THE WORSHIP OF ALLAT AT HATRA

Wathiq Ismail Ph. D.

The cult of Allat[1] at Hatra is well attested by various testimonia: theophoric names, dedicatory inscriptions, and by sculptural representations. One theophoric name is mentioned in the inscription incised on the base of the statue of King Sanatruq II, son of King 'Abdsmya [195][2]. The dedicant is a certain Nšryhb, master of the Temple of Mrn, son of Zydallat. Another theophoric name is recorded on the base of the statue of King Vologases, found in the central southern iwan of the Great Temple. This statue was erected by a Grmallat [193], and on the sheath of Vologases' sword is a small relief of Allat.[3] Two other theophoric names appear in the inscriptions, that of Taimallat [184][4] and 'Awaidallat [230][5].

Allat's name "It" is mentioned in five dedicatory inscriptions [82, 52, 74, 75, 151][6] in the same form as that in which Allat was also mentioned on the inscriptions of Palmyra[7]. Apparenty Allat, in the inscriptions,

---

1 - She is an Arab cosmic, fertility and worrier Goddess. The name Allat, in Arabic, appears to be a contraction of the word alilahat, the goddess *par excellence,* Février, *La Religion des palmyreniens,* p. 13, and D. Sourdel, *Les cultés du Hauran,* p. 69.

Her chief sanctuary was in the city of Ta'if, and in Mecca she held an eminent place in the Arab pantheon before Islam Jawad Ali *History of the Arabs before Islam* (in Arabic), vol. V, p. 92. Herodotus called her 'Αλίλ at (III, 8; 131).

2 - André Caquot, "Nouvelles inscriptions Araméennes de Hatra", *Syria,* XLI 3-4, (1964) p. 269. Fuad Safar and Mohamed Ali Mustafa, *Hatra, the city of the Sun God.* 1974 p. 412, and also p. 63.

3 - Caqout, *op. cit,* p. 268. Safar and Mustafa, *op. cit,* p. 412 and also p. 64

4 - *ibid,* p. 412

5 - *ibid,* p. 413-414

6 - *ibid,* pp. 407, 408, 411.

7 - 'It appears on many tesserae from palmya Ingholt, *ét al, Recueil des Tesseres de Palmyre,* Paris, 1955, pp. 16, 23, 24, pls. VII no. 123; X, no. 164; 165. also Février, *La Religion des Palmyréniens,* p. 12

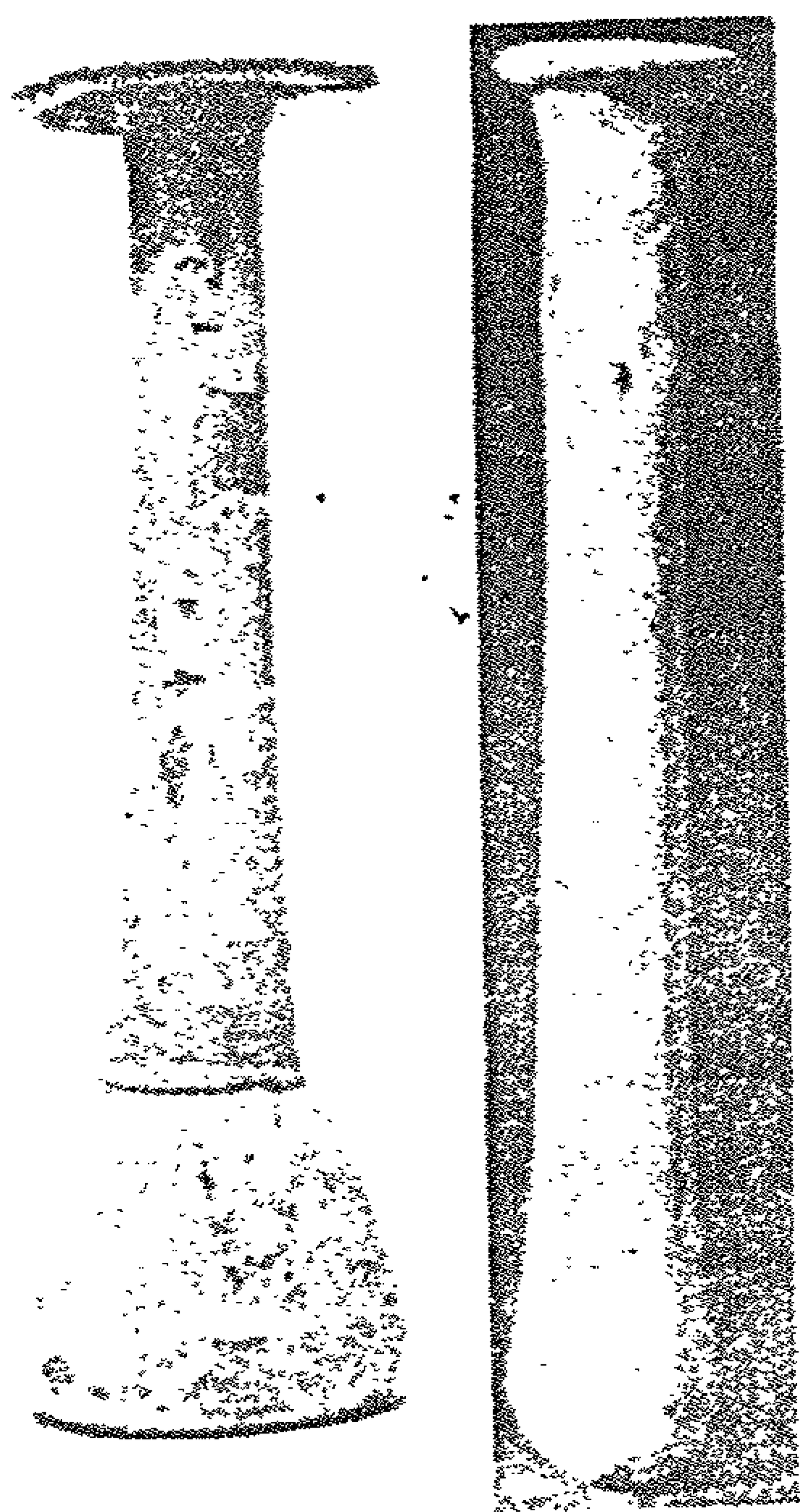


Fig. 7



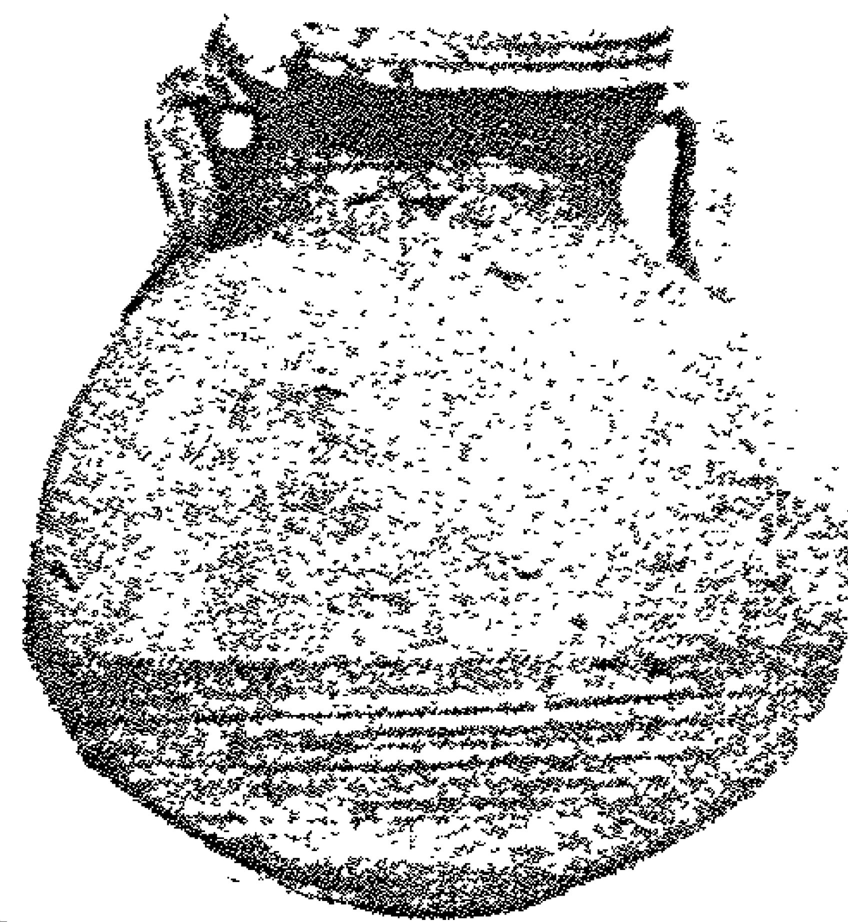


Fig. 8

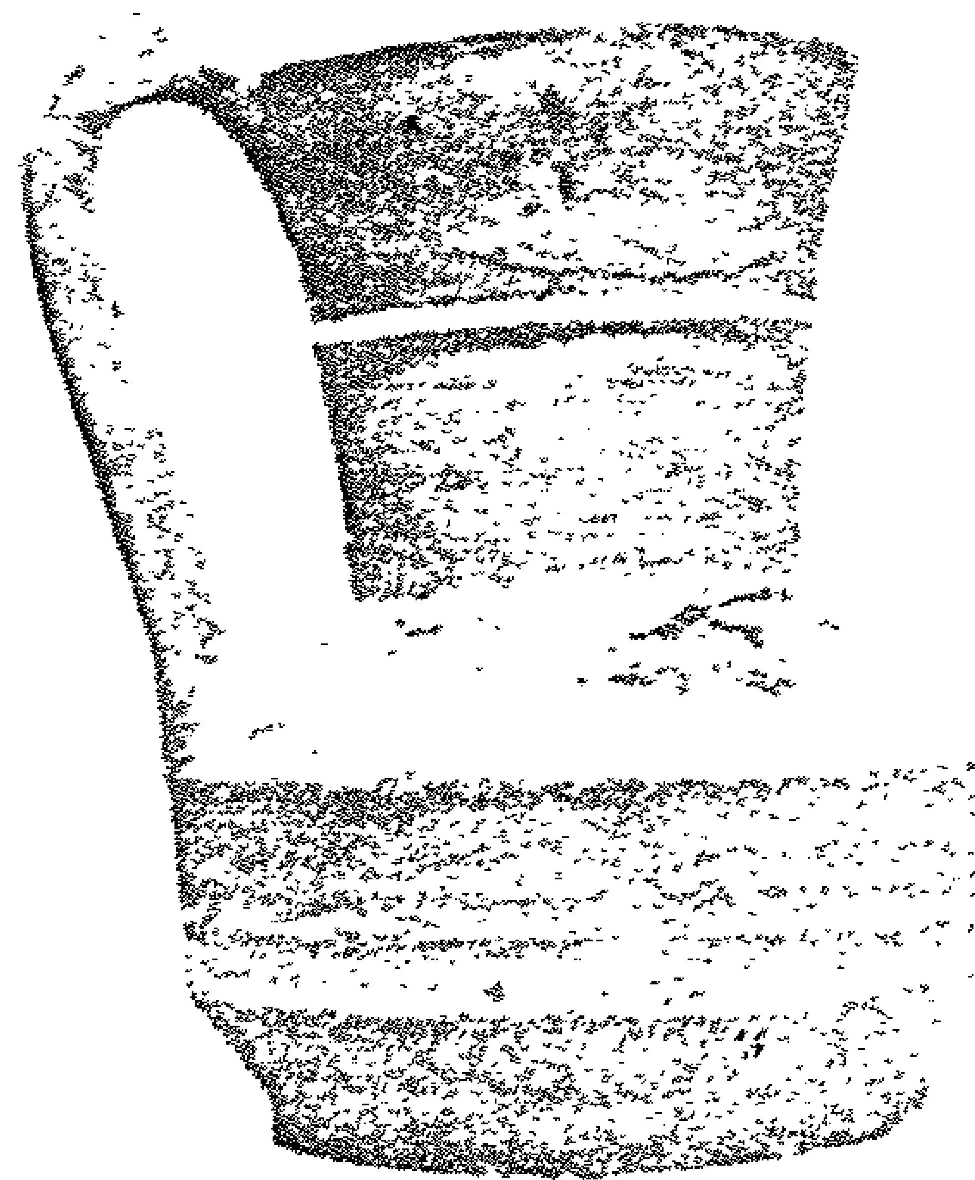


Fig. 9



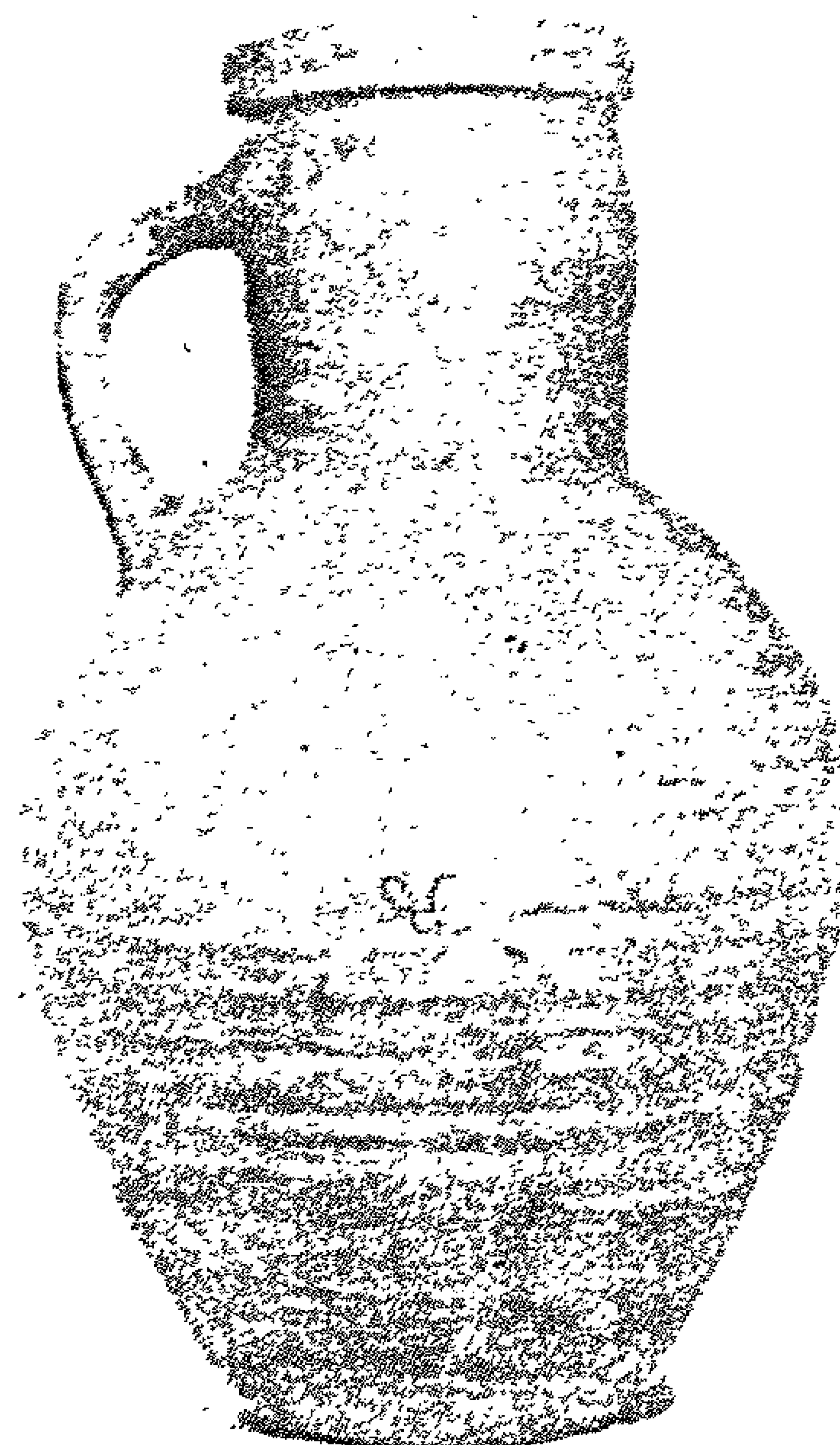


Fig. 10






Fig. 6

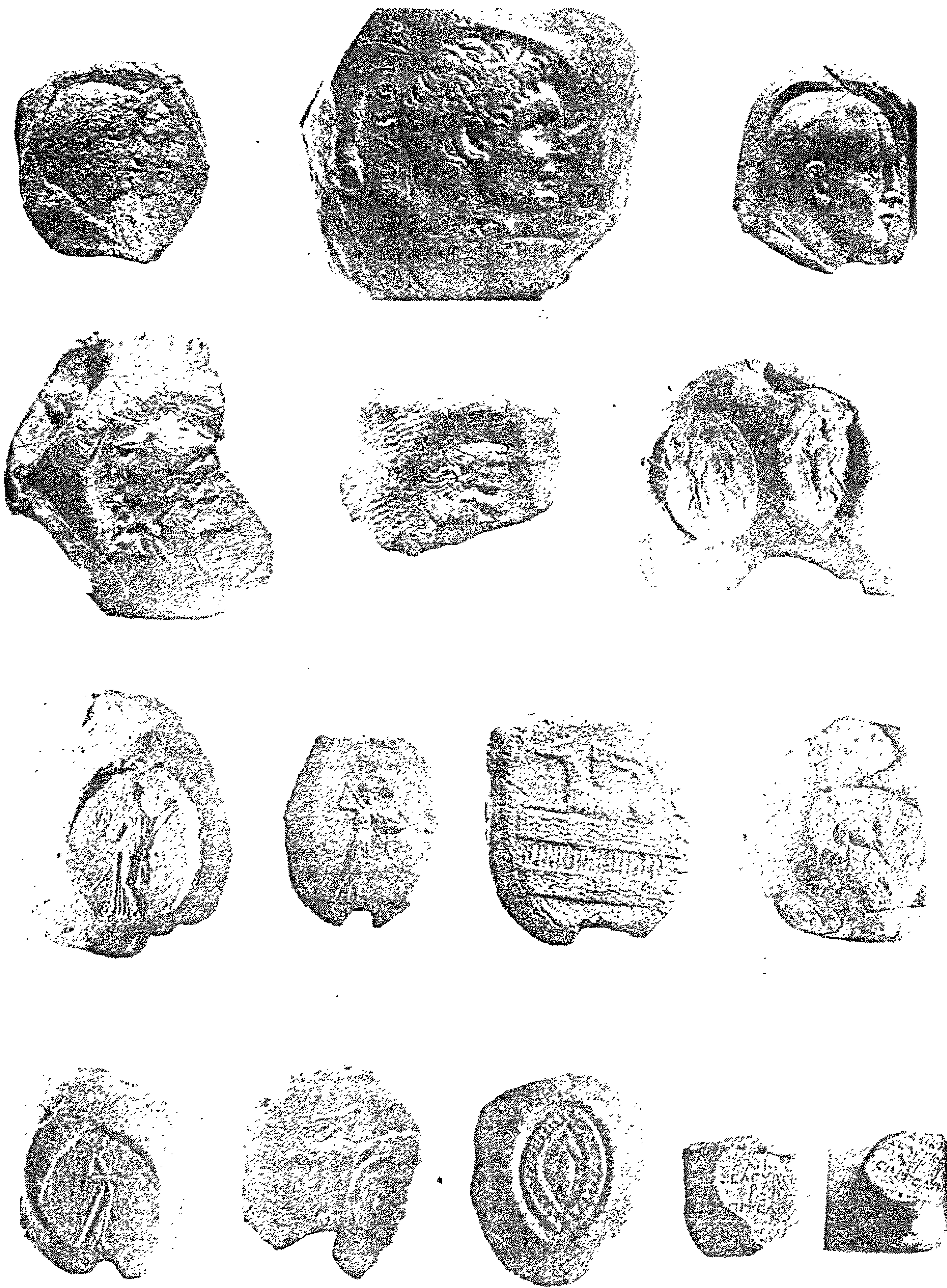


Fig. 5

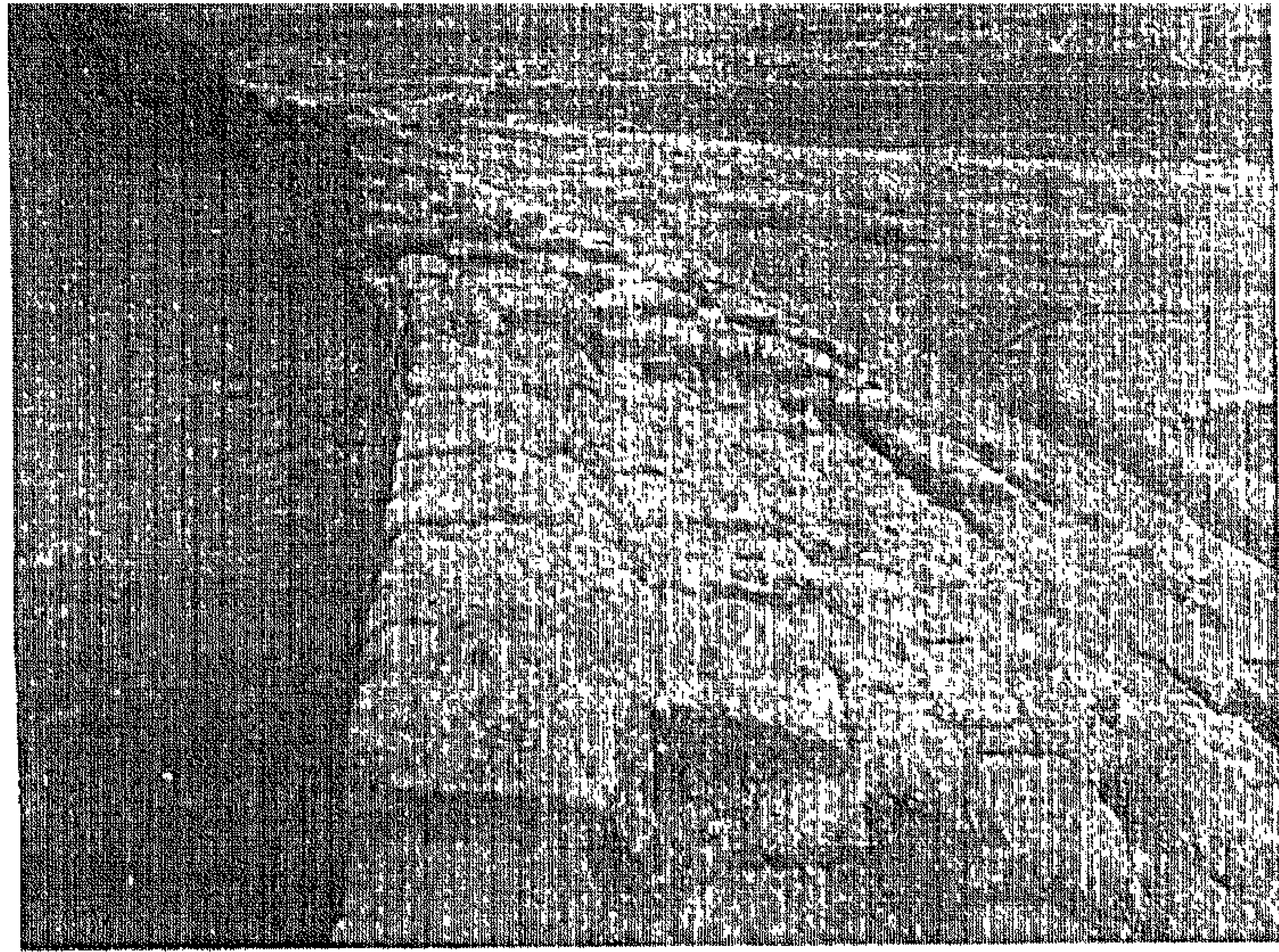


Fig. 1

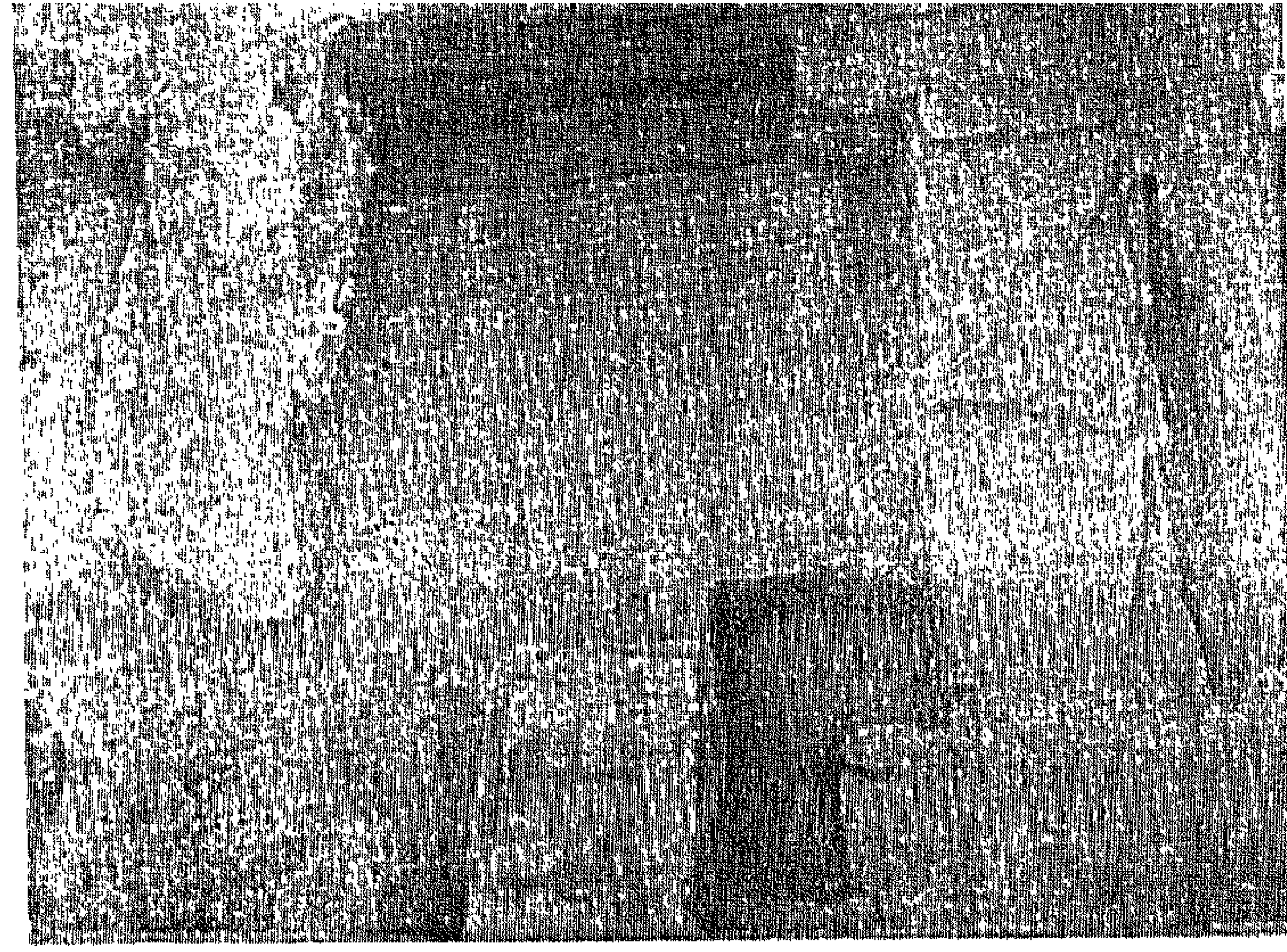
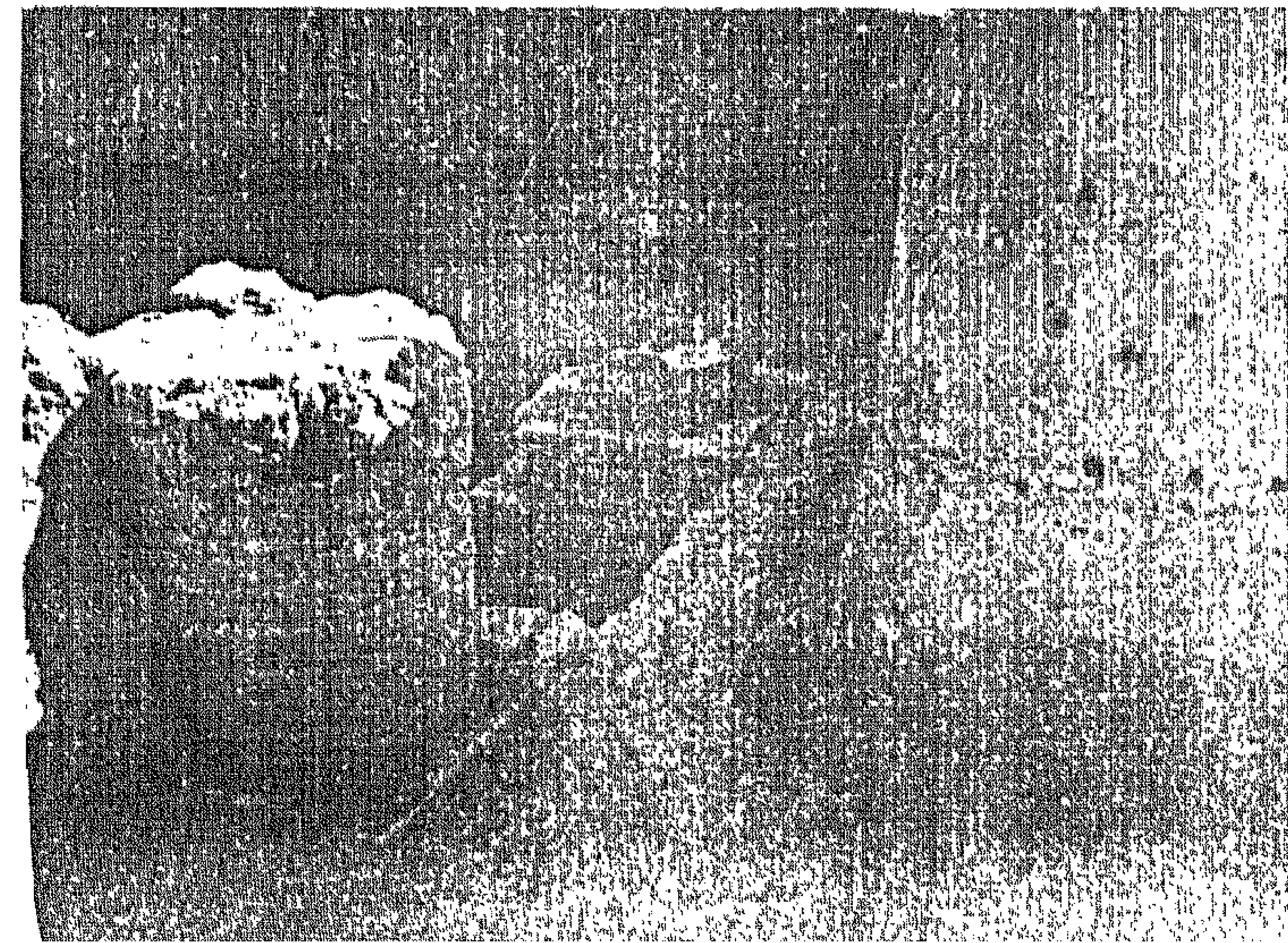


Fig. 2





10 - *The Excavations at Dura-Europos. Preliminary Report of the Ninth Season of Work 1935 - 1936*, part I, New Haven 1944.

11 - *A. INVERNIZZI, Mesopotamia*, VII (1972), p. 15 f and fig. 2.

12 - *A. INVERNIZZI, Mesopotamia*, VIII/IX (1973/74), forthcoming.

13 - *A. INVERNIZZI, Mesopotamia*, III/IV (1968/69), p. 29 ff; V/VI (1970/71), p. 21 ff; VII (1972), p. 13 ff; VIII/IX (1973/74), forthcoming.

14 - *A. INVERNIZZI, Mesopotamia*, III/IV (1968/69), p. 69 ff; *Annales Archéologiqeus Arabes Syriennes*, XXI (1971), p. 105 ff.

15 - *R. H. McDOWELL, Stamped and Inscribed Objects from Seleucia on the Tigris*, Ann Arbor 1935.

16 - *A. INVERNIZZI, Mesopotamia*, I (1966), p. 39 ff; II (1967), p. 9 ff; III/IV (1968/69), p. 11 ff; V/VI (1970/71), p. 13 ff.

17 - *R.GOEBL, Mesopotamia*, VIII/IX (1973/74), forthcoming.

18 - *L. WATERMAN, Second Preliminary Report upon the Excavation of Tel Umar, Iraq*, Ann Arbor 1933, p. 75 ff; *C. HOPKINS, Topography and Architecture of Seleucia on the Tigris*, Ann Arbor 1972, p. 8 ff.

19 - *AMMIANUS MARCELLINUS*, XXIII, 6, 24.

20 - *M. CAVALLERO-M. NEGRO PONZI, Mesopotamia*, I (1966), p. 63 ff; II (1967), p. 41 ff; *R. VENCO RICCIARDI, Mesopotamia*, III/IV (1968/69), p. 57 ff; V/VI (1970/71), p. 41 ff.

21 - *G. GULLINI, Mesopotamia*, I(1966), p. 7 ff.

22 - *P. SCHINAJA, Mesopotamia*, II (1967), p. 105 ff.

23 - *O. REUTHER, Diex Ausgrabungen der Deustchen Ktesiphon - Expedition im* Winter 1928/29, Berlin 1930, p. 9 ff.

24 - *M. NEGRO PONZI, Mesopotamia*, II (1967), p. 57 ff.

25 - *R. VENCO RICCIARDI, Mesopotamia* II (1967), p. 93 ff.

26 - *A. INVERNIZZI, Mesopotamia*, II (1967), p. 33 ff; *M. NEGRO PONZI, Mesopotamia*, V/VI (W 1970/71), p. 67 ff.

27 - *R. VENCO RICCIARDI, Mesopotamia*, VIII/IX (1973/74), forthcoming.

28 - *G. GULLINI - A. BRUNO - G. CHIARI-C. TROSSARELLI-G. BULTINCK, Mesopotamia*, III/IV (1968/69), p. 443 ff; *G. TORRACA-G. CHIARI-G. GULLINI, Mesopotamia*, VII (1972), p/259 ff.

As a tailpiece to this brief account of the work of the Italian Expedition at Seleucia and Ctesiphon, a few words may be said about two important facets of modern archaeological research: the mechanisation of site activities and the restoration of architectural remains. Traditional digging methods are of necessity still employed, but are greatly facilitated by the use of such mechanical aids as conveyor belts for the removal of spoil. We began to employ equipment of this kind in 1965, perhaps for the first time on a relatively large scale in Mesopotamia, and have continued to increase its capacity.

In the second place, the serious problems associated with the preservation of mud brick structures, which have been discussed on the international level to an increasing extent in recent years, have been examined in a series of theoretical studies and experiments, coupled with practical work at Tell 'Umar and the Archives Building (28). Laboratory findings have been put into effect in the restoration or simple protection, as required, of structures of special architectural interest. Horizontal surfaces are either capped or protected with modern mud bricks; in each case, a mixture of clay, straw and cement is used. Apart from points where actual restoration is required by inserting new bricks, walls are thoroughly cleaned and sprayed several times with an ethyl silicate solution to create a tough, moisture-proof surface. Areas of little interest or extensively damaged have been covered over after investigation, while those where protection or restoration have been carried out have stood up very well to unusually severe rainy seasons. This solution, of course, does not finally dispose of the problem. It can only be used on structures that are reasonably well preserved and periodic renewal of the protective measures is required. By the same token, any building made of mud brick must be continuously repaired and kept in good order during its use.

NOTES

1 - *J. JORDAN, Uruk-Warka, WVDOG,* 51, Leipzig 1928; *UVB*, V (1934) - VIII (1937), XII/XIII (1956) - XV (1960).

2 - *A. INVERNIZZI,* "Problemi di coroplastica tardo-mesopotamica", *Mesopotamia,* III/IV (1968/69), p. 227 ff; V/VI (1970-71), p. 325 ff.

3 - F. *THUREAU-DANGIN, Tablettes d'Uruk à l'usage des prêtres d'Anu au temps* des Séleucides, Paris 1922; *UVB,* XVIII (1962), p. 43 ff.

4 - On the sources see *M.STRECK,* "Seleucia und Ktesiphon", *Der Alte Orient,* 16, 3/4 (1917); *SALEH AHMAD EL ALI, Mesopotamia,* III/IV (1968/69), p. 417 ff; *R. G. McDOWELL,* "The History of Seleucia from Classical Sources", in *C. HOPKINS, Topography and Architecture of Seleucia on the Tigris,* Ann Arbor 1972, p. 142 ff.

5 - *G. PETTINATO, Mesopotamia,* V/VI (1970/71), p. 49 ff.

6 - *G. GULLINI, Mesopotamia,* II/ (1967), p. 135 ff.

7 - *R.LANZA-A. MANCINI-G. RATTI, Mesopotamia,* VII (1972), p. 27 ff.

8 - *G. GULLINI, Mesopotamia,* III/IV(1968/69), p. 39 ff.

9 - *G. GRAZIOSI, Mesopotamia,* III / IV (1968/69), p. 43 ff; M. *NEGRO PONZI, Mesopotamia,* V/VI (1970/71), p. 31 ff, VII/(1972), p. 17 ff.

excavation of an entire block carried out by the Americans. From the outset, the plan of the city was decidedly oriental. The alignment of houses along the streets was anything but regular, even when main roads (as judged by their size) were concerned, while the iwan was a dominant feature of those with any kind of pretensions. The roads themselves — particularly those of more modest dimensions — no longer run straight. House plans are less rational and the streets are marked by the presence of open areas, or squares, that are apparently devoid of functional and sufficiently large means of access in certain cases. The checkerboard pattern of the streets of Seleucia is a thing of the past. Shops in large numbers throng the sides of the streets, presumably used by the craftsmen behind. The best houses suggest that some of the inhabitants were well off, judging from their larger size and an architectural flavour in the part dominated by the iwan. This area of the city, however, was primarily devoted to craft activities. Outstanding here is the production of glass, which must have continued for some time, since the most recent kilns (just below the present surface) postdate the abandonment of the inhabited section. The working of metals is evidenced by the discovery of a large number of casting moulds (24) and rejects.

Once again, the importance of the site does not lie in the monumental character of its remains. Their interest, indeed, lies in their offering of an example of Sasanian domestic architecture, of which few examples have come to light, even outside Mesopotamia. Emphasis may also be laid on the quantity and clear stratigraphic succession of the material, particularly the pottery (25) and glass. For perhaps the first time, exact dates can be established over a considerable period of time.

Apart from the Tell 'Umar in Seleucia, the late Sasanian age left nothing worthy of note in the sites so far excavated. New Seleucia seems to have been virtually abandoned, whereas this period saw the erection of the monumental remains of late Ctesiphon on the other bank of the Tigris, dominated by Taq-Kisra and accompanied by the finds made by the German expedition.

Some signs of activity can be traced in Al-Mada'in in early Islamic times. A trial dig to the west of Tell 'Umar has revealed a glass manufacturing site indicative of a revival of the craft formerly practised in the circular city (26). Furthermore an extensive sounding in the highest tell in the area (Baruda) (27) has revealed rebuilding on remains that are slightly later than the surface layers of the craftsmen's quarters. Here, too, relatively modest structures are involved, though they shed some light on a relatively obscure period.

A reasonably clear idea can thus be obtained of the progress of central Mesopotamian architecture from the Seleucid period to early Islamic times. Furthermore, the finds from the two towns are distinguished by positive stratigraphy and a relative abundance of coins. Certainty of dating and chronological classification as pottery (Figs. 8-10) in particular, as a thousand years of history, a situation that is uncommon — and not only in Mesopotamia — for such everyday items as pottery (fig. B-10) in particular, as well as glass (fig. 7) and figurines (fig. 6).

Ten years of excavation at Al-Mada'in have brought a satisfactory number of data to light. These, besides enriching our general knowledge of a period covering a thousand years, do much to clarify a number of points for which a final solution has not yet been found. Other problems, however, are still open.

was erected (fig. 1). The ends of this, which do not meet, have been unearthed. On the south side and (in part) to the east, this wall had already been detected by a survey carried out by the American Expedition (18).

A massive mud brick, square tower was erected at the same time in the centre of the tell. The space between this and the wall — partly occupied by the remains of the Parthian building — was filled in with earth at the bottom, from which a succession of sandy soil and reed layers was taken upwards. Held in by the wall, this filling effectively covered over all the earlier remains and served to create a large terrace on the summit, dominated, perhaps, by a small construction erected on the square tower in the centre. No evidence of the Sasanian superstructure and its means of access, however, have so far come to light.

The use to which this building was put at different periods is known. The Sasanian version may well have served as a fort or outpost for New Seleucia, erected by the Sassanians a few kilometres away. With the exception of this work, in fact, no layers of any importance definitely assignable to the Sasanian period have been found in the old city.

The Seleucid and Parthian buildings, by contrast, were clearly of some importance. In spite of the unusual plan, a temple, or even the main sanctuary may be suggested. While it must be admitted that very little is known about the sacred architecture of these times, the basements in baked brick found in two of the rooms lend some support to this view. The sources speak of a temple of Apollo at Seleucia, as the origin of the plague that raged over the Roman Army in 165 A.D. (19). Unfortunately excavation has not revealed any link with the sources.

Our last site (20), and the most extensive in area, has been opened in the circular city on the right bank of the present course of the Tigris in front of Taq-Kisra. Once thought to be Ctesiphon, this city has now been identified as Veh-Ardashir, Choche or New Seleucia, to use the Persian, Aramaic and Greek names (21). Excavation has, in fact, shown that this city belongs to the Sasanian era only. The walls and the first layout have been dated to the reign of Ardashir I by numbers of coins, including one hoard containing 205 items (22).

Parthian Ctesiphon must thus be sought elsewhere in this area. Certainly not far away, it may lie under part of New Seleucia that is nearest to the river. Parthian tombs in the circular city were discovered just below the surface many years ago by a German Expedition (23). This, however, does not conflict with the results of our excavations, which have been conducted on the perimeter of the city, just inside the walls and at the farthest point from the river. Re-exploration of the areas nearer the river, therefore, offers the only possibility of throwing light on the exact site of Parthian Ctesiphon.

The craftsmen's quarters that we have uncovered (fig. 4) date, as already stated, from Ardashir's regin, i.e. from when old Seleucia was abandoned, or thereabouts, to the middle of the 5th century A.D. The city walls may have been restored at the end of the Sasanian period. New Seleucia was erected on the site of a Parthian necropolis. All deep soundings have revealed the presence of tombs only, and no signs of structures or habitation. The area may be seen as the necropolis of those of the inhabitans of old Seleucia — Greeks, for instance — who did not follow the time-honoured Mesopotamian practice of burial within the home.

The layout of the insulae is much less regular than that found in Seleucia, as can be seen from the aerial photos and the

complicated subjects. Much of the Hellenistic repertoire is represented, at all events, in this find, which is of importance as far as the little-known art of Seleucid Mesopotamia is concerned. It is also of great value as far as Hellenistic glyptics in general is concerned, since its contents must certainly be regarded as examples of the Seleucid school of Helleuistic art. This school too, is little known, but must clearly have been influential judging from its remains in the West and its Mesopotamian sealings.

While the immediate impression gained from these seals is that of a decidedly Greek commercial class, it is clear that ancient Oriental art did not suddenly cease with the commencement of the Seleucid period. Various human figures, animals and symbols recall the prior Mesopotamian tradition, testifying to the value of these sealings in estimating the meeting of different civilisations in Hellenistic Mesopotamia.

To the north, the archives building is dominated by Tell 'Umar. This — Seleucia's main tell — rises about 13 metres above the surrounding ruins. From the start, we have here been concerned with the excavation of an imposing construction that was probably used for religious purposes for at least part of its history (16). A building with an unusual plan has been brought to light. This has been altered and reconstructed on a number of occasions, over a period that runs from its probable erection under the Seleucids to the end of the Parthian era. After a long interval, it was substantially transformed for the last time under the Sasanians.

Most of what has been so far uncovered is of middle and late Parthian date. At that time, the building stood in a large open space together with lesser constructions. The plan includes a large projection on the NW side, taken up by a number of almost square rooms. The building itself, like the city as a whole, lies along the cardinal points. Behind the rooms, there is a late-Parthian solid structure in mud brick, forming a small terrace from the end of which rise the walls of the upper floors. This terrace was probably (and in some places certainly) erected to fill in early — and middle — Parthian rooms.

The walls of the upper rooms still reach to the top of the tell and form its northern boundary. The upper work was originally polygonal, but has been rebuilt on a number of occasions. Its interior was evidently designed for use, though its exact arrangement is as yet unknown.

A staircase on the southern segment of the NE façade gave access to the terrace and upper rooms.

A pair of rectangular rooms, probably covered with barrel vaults, have been exposed at the southern end of the façade. Little is known of the earlier (early-Parthian and Seleucid) stages. The first Parthian plan is apparently faithful to the succession of ground-floor rooms with a similar projection. In Seleucid times, on the other hand, the difference in plan is particularly clear in the southern part of the excavation site, where the presence of a reasonably large courtyard gives the impression that something closer to a traditional Mesopotamian building was involved.

On the fall of the Arsacids, this imposing edifice was allowed to decay and despoiled of all that could be salvaged for further use. At the end of the Sasanian period, however, it was reconstructed for the last time and in a completely different way. That this took place during the reign of Chosroes II is suggested by the discovery of a hoard of 190 of his coins in a jug (17). By this time, the Parthian building had itself become a tell, andaround this fa thick elliptical, mud brick wall

documents the building housed (not a single clay tablet has come to light). On the other hand, in addition to reddening and hardening the plaster on the walls, the heat baked — mostly very well — the small lumps of clay that covered the bindings of these documents and bore their seals. Nearly all the floors of the northern suite, therefore, were found covered with a thick layer of sealings, mixed with carbonised fragments of other materials, including wood. The floors of the southern suite, however, were virtually free of sealings. This is probably the largest in situ find of such objects from the Hellenistic world and is thus of undoubted importance. It may reasonably be supposed that a public archives is involved, since two similar rooms discovered by the Michigan Expedition in private houses in block B contained little more than 150 sealings altogether (15).

The sealings are typical of the Seleucid period in Mesopotamia. Along with those of Uruk and Babylon, they offer an imposing corpus of impressions. They are of different shape according to the use for which they were designed, though most of them must have been employed to seal documents rather than containers. They are covered, usually on one side, with from one to twelve different impressions, though the same impression is occasionally repeated.

Many types of impressions were used more than once. Some seals, indeed, were empoyed hundreds of times. However, the number of different types of seal is very high.

The variety of devices is relatively wide. The most important group consists of inscriptions in Greek, mostly relating to payments of or exemptions from the tax on salt, which enable the find as a whole to be dated. These are official stamps, possibly issued by the Seleucia Registry Office, and are of the familiar type with a three — or four — line inscription. One of these lines is always taken up by the date of registration, expressed in accordance with the Seleucid era.

The dates so far examined fall within a narrow period, namely the second half of the 3rd and the first half of the 2nd century B.C. The association of a device and such a stamp on the same sealing is, of course, an enviable combination. This group of sealings with inscriptions is by far the most numerous and is of importance for the economic history of the period, as well as in the dating of other sealings. Registrations not concerned with the tax on salt are rare, though the find does include examples of other inscriptions, in all cases in Greek.

A second group is of significance from the artistic standpoint. This consists of larger than normal seals bearing a head, usually male, in profile. The style is pure Greek and often of a high artistic level. Some of these heads closely resemble royal portraits found on the coins. Since these heads are almost never seen on bullae with dated inscriptions, this similarity may be of assistance in their dating.

A considerable quantity of figured motifs that are only occasionally associated with dated impressions have also come to light. These are usually smaller than the portrait seals. Some of them bear devices that are obviously official, such as the anchor (also seen on Seleucid coins), that must have been the symbol of an important administrative department, such as the Treasury. Most of the impressions, however, were probably left by the rings of private citizens. The motifs employed are nearly always of Hellenistic type and style; human and divine figures, especially Athena, heads of various types, satyrs, masks, animals, and, on occasions, more

out at more or less regular intervals from the line of the sill have therefore been postulated as the remains of bases for such pilasters or columns, in keeping with the example of other columns belonging to the layout of the piazza itself on one of its phases (fig. 3). Far from being Greek columns, these show a marked willingness to adapt to local building conditions, and would be more accurately described as circular pilasters.

The road cannot be said to be important as a site of monumental remains, since gradual abandonment of the city was accompanied by the removal of anything useful that could be carried off, as is aboundantly clear from the paucity of excavated finds. Its significance, therefore, lies in its possibly Hellenistic date. In any event, Seleucia, in fact, offers an interesting example of town-planning based on one or more main axes, a pattern that may thus have been employed by Seleucid Hellenism before it reached its height in the majestic colonnaded streets of the Roman Empire.

The modest mud brick buildings around the piazza include a group that lies between the piazza itself, the main road and a smaller street at right angles to it, and was rebuilt on several occasions between the Seleucid and Parthian periods without any great change of plan. Well-stratified fragments of terracotta figurines point to the presence of Parthian workshops in some of the rooms along the side road.

Such fragments are abundant in every layer. The agora group, however, is the first of three important finds. The second was discovered in a courtyard of the archives block (see later), together with a rudimentary kiln in one corner (11). The third group appears once again to be the product of a workshop, this time on the south side of the piazza bounded to the north by Tell 'Umar and to the west by the archives building (12). Whereas the agora figurines belong to the late-Parthian period, those of the second and third groups are early-Parthian, or even Hellenistic. In this respect, they are useful for dating purposes, since these figurines are extremely common throughout Mesopotamia, particularly at Seleucia, but their chronological classification is usually very difficult .

The most impressive Seleucid remains, however, have been brought to light in the second excavation site (13). South of the main tell, Tell 'Umar, a large square with buildings on three sides stands out from the basic chessboard pattern. The western arm of the U-shaped plan consists of a mud brick building, known as the archives building from its contents, and datable with certainty to Seleucid times. This building — later replaced by others used for a variety of purposes — has a very interesting ground plan, consisting of two suites, each of 7 rectangular rooms, which form a chain along their major axis and are linked by communicating doors, while there is no passage between the last room of the first suite and the first of the second. The rooms themselves are unusual, with their thick pilasters in each corner and two lesser pilasters in the centres of the long sides (fig. 2). These are in mud brick, like the walls, and thickly plastered. They probably carried brick arches supporting a flat roof, but also served to create large bays in the walls, so that the rooms have a lively appearance of movement both in plan and in elevation, with no loss of symmetry.

Quite apart from its strikingly large and expressive architecture, however, this building is of importance for its contents, namely some 24,000 sealings, including listed fragments (fig. 5), (14). Destruction by fire, perhaps when the Arsacids conquered the city in 141 B.C., has resulted in the total loss of the parchment and papyrus

Al-Mada'in area, where a string of capitals ruled over by each succeeding dynasty followed hard on each other's heels (4).

The first of these capitals was Seleucia, which lay on the right bank of the Tigris, not far from its junction with the Diyala. It was founded by the first of the Seleucids as the first capital of their empire, on the site of the ancient cities of Opis and Akshak. Once a city of 600,000 souls, as Pliny tells us, it is now a large mass of ruins. Three main digs have been commenced, at the "porticoed street" or agora, Tell 'Umar, and the archives building respectively, while a series of trial soundings has been made at various points, mainly for topographical purposes.

So far nothing older than the Hellenistic period has come to light, apart from numerous bricks bearing cuneiform stamps from the time of Nebuchadnezzar and Nabonidus (5), but used in the building of much later works, and the occasional Babylonian find (e.g. cylinder seals), also discovered in much later levels.

At Seleucia, then, it is Hellenism that makes its presence felt with clearly identifiable features. The first example is the plan of the city (6). While it is evident that the new capital was not built and inhabited over its entire area during the Seleucid period (end of the 4th to the middle of the 2nd cent. B.C.), it was nevertheless furnished with a general plan in which provision was made for the layout of streets and roads, the siting of public buildings, and the setting aside of other areas for private dwellings. This example of town-planning was substantially followed right down to the end of the Parthian period, in spite of numerous more or less entire rebuildings of individual housing blocks and the consequent local modifications.

Air-photos, excavation and a geophysical survey (7) have revealed a Hippodamean town plan, marked by a grid of roads at right angles to each other that form regular 500 × 250ft blocks. The dominating feature consists of two E-W axes that give lines of communication crossing through the centre and near the southern boundary of the city, and so make a truly functional whole. A trial trench has shown that the central axis was also accompanied by a channel that served as the main drainage outlet (8). The concern felt over this particular problem has been amply displayed on many occasions and over various periods during our excavations. The second axis seems also to have been accompanied by a channel, older than the city itself. A third channel ran parallel to these along the northern boundary of the city. This was certainly still in use in early-Islamic times.

The southern axis consists of a wide road punctuated by a series of piazzas or agorai, whose presence was not necessarily contemplated by the original plan. One excavation site has been opened on one such piazza and is known as the porticoed street, or agora site (9). The extensive size of the piazza, formed by the arrangement of the tells, has been shown to be a product of late Parthian age, due to gradual moving back of the frontages. At Dura Europos, for example, the opposite process was at work and the Hellenistic agora became smaller and smaller as its surrounding buildings crowded in (10).

On the Hellenistic plan, the southern road was prepared with particular care. On its northern side, at least, it is bounded by a sill made of baked bricks neatly laid on drainage jars.

Both the square and its buildings were higher than the contemporary level of the road. In the agora, the difference in level was overcome by a baked brick stairway.

The sill may have supported baked pilasters or columns built in the usual Seleucid manner. The bricks projecting

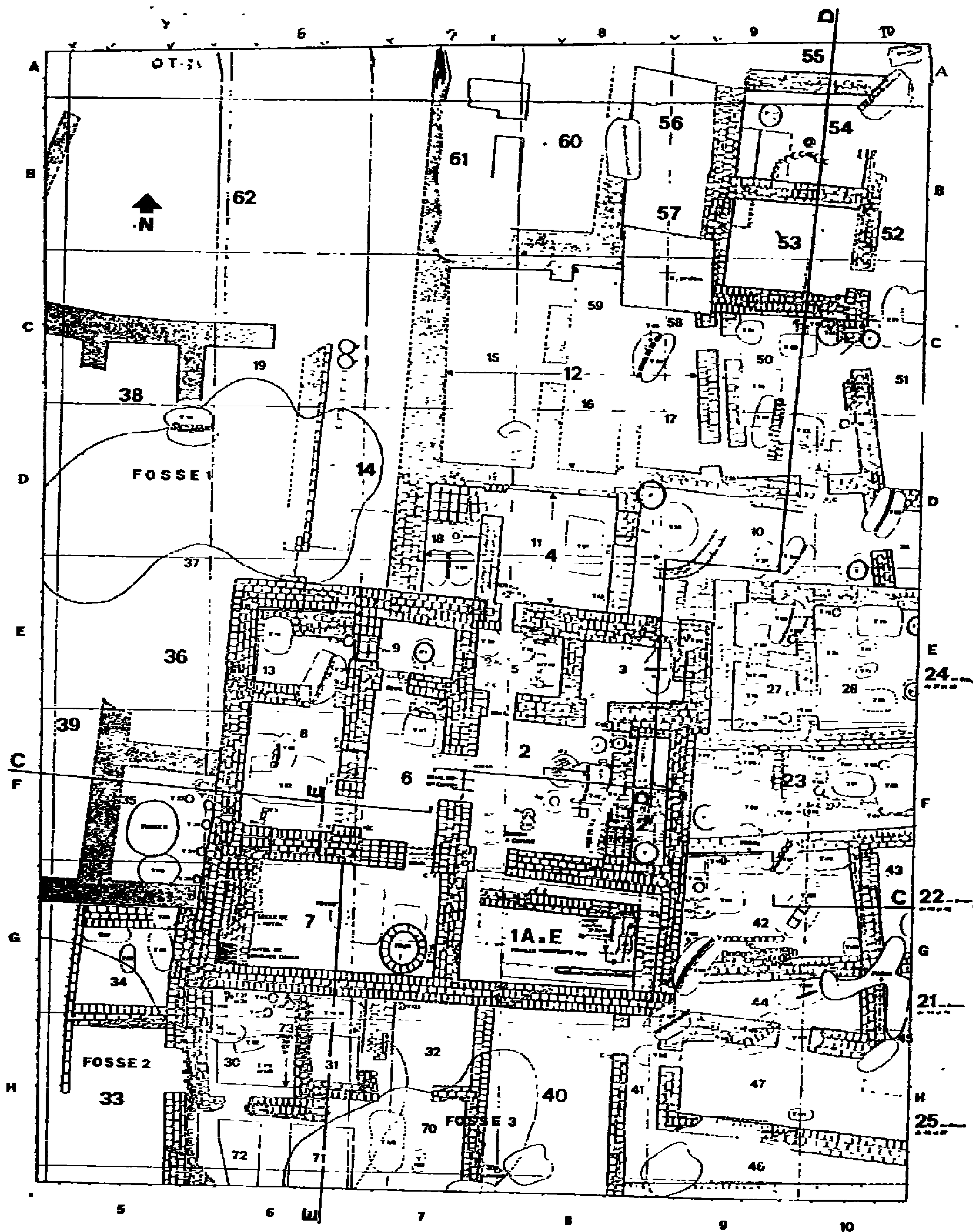
TEN YEARS' RESEARCH IN THE AL-MADA'IN AREA SELEUCIA AND CTESIPHON

Antonio Invernizzi

For a long time little attention was paid to the recent layers in Mesopotamian excavations. This attitude was readily understandable, since it was then desired to bring to life the remains of the great cultural tradition of Mesopotammia itself. In more recent years, however, even though it cannot be said that our knowledge of it has been rendered complete, there has been a renewed interest in the age that brought this old civilisation to a close, namely the age that begins with the conquests of Alexander and is marked by the kingdoms of the Selevcids,, Parthians and Sasanians. Its own end, of course, came with the Islamic conquest.

A new field of research has thus appeared alongside those hallowed by tradition, with which it is at the same time both closely related and markedly independent. On the one hand, indeed, the coming of Alexander meant no more than another political change as far as the inhabitants were concerned, as had the previous conquest by Cyrus the Achaemenid. In spite of its deeper breach with the past, the Greek domination did not put a sudden end to millenary traditions, though it changed them considerably. One is, in fact, struck by the vigour with which the old spirit is still displayed in the building of the great Seleucid sanctuaries at Uruk (1), while the terracotta figurines reveal the handing on and further development of several iconographic types well into the Parthian era (2). Contemporary writings, too, speak of the continuity of Mesopotamian culture, notwithstanding foreign domination (3).

If we look beyond this fact, however, there is clearly a store of new cultural influences, of foreign stock, that instil themselves in many ways in the objects produced, showing the emergence of a complex culture, whose novelty is marked by the fundamental structural diversities between its Hellenistic, Mesopotamian and Iranian components. It has been with the hope of shedding light on this meeting of such dissimilar civilisations, and of establishing a continuous sequence of data for the 1000 years or so between the 3rd century B.C. and the beginning of the 7th century A.D., that the Turin Centro Scavi has begun to excavate in the



N
FOSSE 1
FOSSE 2
FOSSE 3
1A.E
12
14
36
38
39
40
55
56
57
60
61
62

Sippar. Quatre bras au moins, se recoupant a plusieurs reprises et à des hauteurs différentes, y peuvent être observés.

C'est un projet futur que de relier ces niveaux avec ceux reconnus dans le chantire B et dans la section E.

c) Conclusions paléogéographiques et paléoclimatiques.

Les dates que révèle le matériel archéologique permettent de situer les plus anciennes phases de colmatage-qu'il est possible d'identifier au-dessus de l'actuelle nappe aquifère-dans la période dite calaisienne (IV B).

Les colmatages plus jeunes ainsi que la construction des digues y relatives posent - pour l'instant tout au moins - certains problèmes chronologiques. Elles sont toutefois, et très probablement en rapport avec les phases connues sous le nom de Dunkerkiennes.

Faut-il y voir la répercussion, à l'intérieur de la plaine mésopotamienne, des changements du niveau de la mer, mondialement reconnus ? Ou est-ce le résultat de changements paléoclimatiques importants durant cette période de l'histoire ?

Ce problème ne peut être résolu que sur la base d'une vaste recherche en d'autres stations archéo-géologiques, de préférence situées entre le Golfe Arabique et la région qui nous occupe présentement.

IV. Recherches géologiques :

a) Fluctuations historiques des niveaux d'eau.

La tranchée E, ouverte cette année, nous permet l'observation directe de l'interpénétration des couches naturelles et archéologiques. En plus elle nous indique que l'eau montait à un rythme saccadé puisque les couches archéologiques et géologiques s'imbriquent à une fréquence rapide, souvent ce sont des phases mineures engendrant toutefois un élargissement graduel des chenaux naturels, voire finalement l'inondation totale de l'espace entre les 2 tells.

Cet état d'inondation totale a dû exister également au début de l'occupation des tells puisqu'on trouve un large vallon colmaté par des argiles tourbeuses et fossilifères à la base de la tranchée.

Ceci corrobore l'hypothèse antérieurement émise que les 2 tells de ed-Deir reposent sur deux ilôts d'un cours d'eau assez important. L'envasement, comme nous l'apprend l'argile tourbeuse, a contribué au rapprochement des deux ilôts habités.

Compte tenu des fluctuations du régime des eaux de l'Euphrate et du Tigre actuels- provoquant des montées de 7 m au-dessus du niveau normal - on peut facilement expliquer la hauteur de la levée de terre autour du site (sondage B) qui peut atteindre la cote des 44.50 m/mer.

Dans la tranchée E les structures fluviales atteignent le niveau 37 m, ce qui laisse des crues possibles jusqu'aux environs des 44 m.

b) Causes des changements dans le tracé des cours d'eau.

Le problème du changement des lits de rivières est directement lié à la distribution géographique des tells et en particulier à la position des sites de Sippar et de ed-Deir.

Nous avons déjà attiré l'attention sur la présence d'un cours d'eau ancien reliant ces deux sites. Il n'était toutefois pas clair, s'il s'agissait d'un tributaire de l'Euphrate ou du Tigre ou de l'un ou l'autre de ces deux fleuves mêmes.

La direction générale du N. O. au S. E. de l'Euphrate semble se répéter dans les différents tronçons abandonnés. Cette orientation coïncide avec celle du massif tertiaire (Formation Fars) entre Latifieh et Iskanderia. Cette Formation est recouverte par d'importantes masses de sables et de graviers que nous avons reconnues en de nombreux points. En toute vraisemblance, cette couverture graveleuse semble être à l'origine de l'existence de ce massif miocène, qui a été la carrapace de résistance sélective contre l'érosion.

Lors des périodes holocènes, ces mêmes graviers ont imposé la direction N.O.-S.E. à l'incision plus récente de l'Euphrate. Il a fallu attendre une remontée de l'eau pour que ce dernier se déverse à nouveau sur le massif miocène-au niveau des 45 m- tout en cherchant une issue directe vers le Sud, c'est à dire vers Mussayeb et Babylone.

Il est évident que cette remontée de l'eau - d'un fleuve aussi important que l'Euphrate — a été suivie de près par les habitants de la plaine environnante.

Elle est à notre avis à l'origine de la canalisation des eaux, de la création et de l'établissement des digues, comme celles autour de ed-Deir et de Sippar.

Un fait intéressant est qu'on retrouve l'Euphrate même à l'Ouest de la ville de

corpus de profils de poterie, matériel encore bien mal connu en Mésopotamie. Les premières structures architecturales semblent appartenir à un complexe relativement soigné, avec des fondations d'une hauteur de 90 cm environ. Il est toutefois trop tôt pour assigner une fonction précise à cette unité supérieure.

C'est vers la fin de l'occupation de ce complexe que l'on a conservé, dans une petite fosse remplie d'argile - probablement pour maintenir un certain degré d'humidité - et dans ce qui pourrait être considéré comme une cour, un lot d'une soixantaine de tablettes et fragments scolaires. Des installations analogues ont été reconnues à Suse; il est possible que l'argile de ces devoirs scolaires ait été déposée en vue d'une réutilisation future.

Cette première formation archéologique peut être datée, grâce à un matériel suffisamment abondant, de la seconde moitié de la première dynastie de Babylone.

Il est même probable que cette formation soit, chronologiquement parlant, immédiatement postérieure à la formation I du sondage A. Cette hypothèse repose essentiellement sur une différence de fréquence de poteries entre les 2 formations I des sondages A et E.

Les couches de sols situées à la fois sous et au sud-ouest de la formation I révèlent toutes des dépôts relatifs à des espaces à ciel ouvert. Quelques murs de briques crues sont identifiés, mais ils ne permettent pas une identification du type d'architecture auquel ils pourraient appartenir. Le but de cette tranchée est d'ailleurs strictement limité, pour l'heure, à une reconnaissance stratigraphique des couches archéologiques en connexion avec les dépôts fluviatiles.

Signalons encore que les couches les plus anciennes ne remontent pas au-delà de l'époque de Larsa. A la base du tell I, soit au niveau du début de la dépression entre les deux tells, les installations anciennes babyloniennes sont brusquement coupées et l'on ne rencontre plus que des dépôts d'ordre géologique dont un bref compte-rendu est donné à la fin de ce rapport.

— *Secteur Sud-Est et liaison avec le tell II :*

Les reconnaissances archéologiques ont été, ici, moins étendues que dans le secteur Nord-Ouest du sondage.

Ils indiquent cependant une coupure identique des installations anciennes babyloniennes que celle reconnue à la base du tell I.

Si les couches mises au jour sont stratigraphiquement du même type que celles du secteur Nord-Ouest,la coupure, quant à elle, nous apporte plus de précisions du point de vue chronologique. Elle est scellée, en effet, par une couche archéologique datée avec certitude de l'époque ancienne babylonienne tardive, soit très approximativement contemporaine de la Formation I dégagée dans la partie Nord-Ouest du chantier.

Les installations les plus anciennes, identifiées à la base du chantier E (S.E.), doivent remonter ici à la période d'Ur III.

La nappe aquifère est reconnue à la cote 30.20 m/mer. Elle est située à environ 1.20 m au-dessus du sable pur qui s'étend sous tout le site et sur lequel se sont fixés les premiers habitants de Tell ed-Deir. Rappelons que durant les campagnes de fouille précédentes, la nappe aquifère se situait aux environs des 31.30 m/mer, au plus bas.

à l'habitat privé dont certaines zones contiennent des installations relatives au petit artisanat, tels que les bassins à cupule de décantation par exemple. Les murs sont sans fondations, ou, tout au plus, sont parfois au-dessus d'alignements inférieurs. L'architecture est du type agglutinant dont une des caractéristiques consiste en l'utilisation non planifiée d'un espace disponible selon les nécessités et les possibilités momentanées. Par souci de comparaison, nous signalons une nouvelle fois le cas de la maison centrale de la formation I, qui, contrairement à ce que nous venons de voir, révèle un plan établi selon des critères choisis. Plusieurs couches composent cette formation II, dont l'épaisseur varie entre 1.40 m et 2 m suivant le nombre des structures superposées que l'on y rencontre. Les tombes qui en proviennent sont généralement fort modestes; l'une d'entre elles se distingue même par une absence de mobilier funéraire, ce qui n'est pas sans constituer une certaine rareté!

Le matériel archéologique recueilli se compose essentiellement de profils de poterie. Une vingtaine de fragments de terres-cuites représentent surtout des figurations divines dont l'emblême n'est que rarement conservé. Deux fragments de plaquettes estampées, également de terre cuite, révèlent chacune un taureau dont l'anatomie est particulièrement soignée.

La pièce la plus intéressante enfin est un masque de "Humbaba" modelé approximativement à l'échelle grandeur nature.

Chronologiquement, cette formation II appartient certainement aux débuts du 2me millénaire avant notre ère. Si certains aspects rappellent l'époque d'Ur III, la fréquence du matériel d'Isin-Larsa reste trop grande pour avoir déjà dépassé cet horizon.

II. Sondage B

Comme déjà indiqué plus haut, le niveau particulièrement bas de la nappe aquifère nous a conduit à effectuer deux reconnaissances en profondeur sous le secteur extérieur de la levée de terre supérieure. Ils nous ont permis d'identifier - sous ce que nous croyons être la digue extérieure - un massif de briques crues d'une largeur de plus de 5 m. Rappelons que ce massif même et la "digue" qui lui succède à la verticale sont recouverts par deux dépôts fluviatiles au moins, déjà identifiés précédemment.

III. Sondage E

L'objectif de ce chantier est :

1) l'identification des structures et des dépôts fluviatiles qui se situent dans la dépression entre les deux tells du site, et

2) la reconnaissance des couches archéologiques en rapport avec le point 1)

En vue de résoudre ces problèmes, une tranchée de 3 à 4 m de largeur a été ouverte sur une longueur de quelque 80 m. La profondeur minimale est de l'ordre de 5 m au point le plus bas entre les deux tells.

Nous ne donnerons ici qu'un aperçu des structures archéologiques rencontrées. En ce qui concerne les dépôts géologiques, voir le rapport y relatif.

— *Secteur Nord-Ouest et liaison avec le tell I :*

Le sommet des ruines, dans cette zone, atteint le niveau des 38 m/mer. Immédiatement sous la surface, l'on rencontre une grande fosse de l'époque Kassite ancienne dont l'intérêt réside surtout dans un véritable

LA SIXIÈME CAMPAGNE DE FOUILLES À TELL ED-DEIR 1974

par
L. De Meyer

La sixième campagne de fouilles entreprise par la mission belge à Tell ed-Deir a duré sur le terrain, du 12 octobre au 14 décembre 1974.

H. Gasche s'est acquilté de la coordination des activités archéologiques. Le R. P. Steve s'est occupé spécialement du Sondage E.

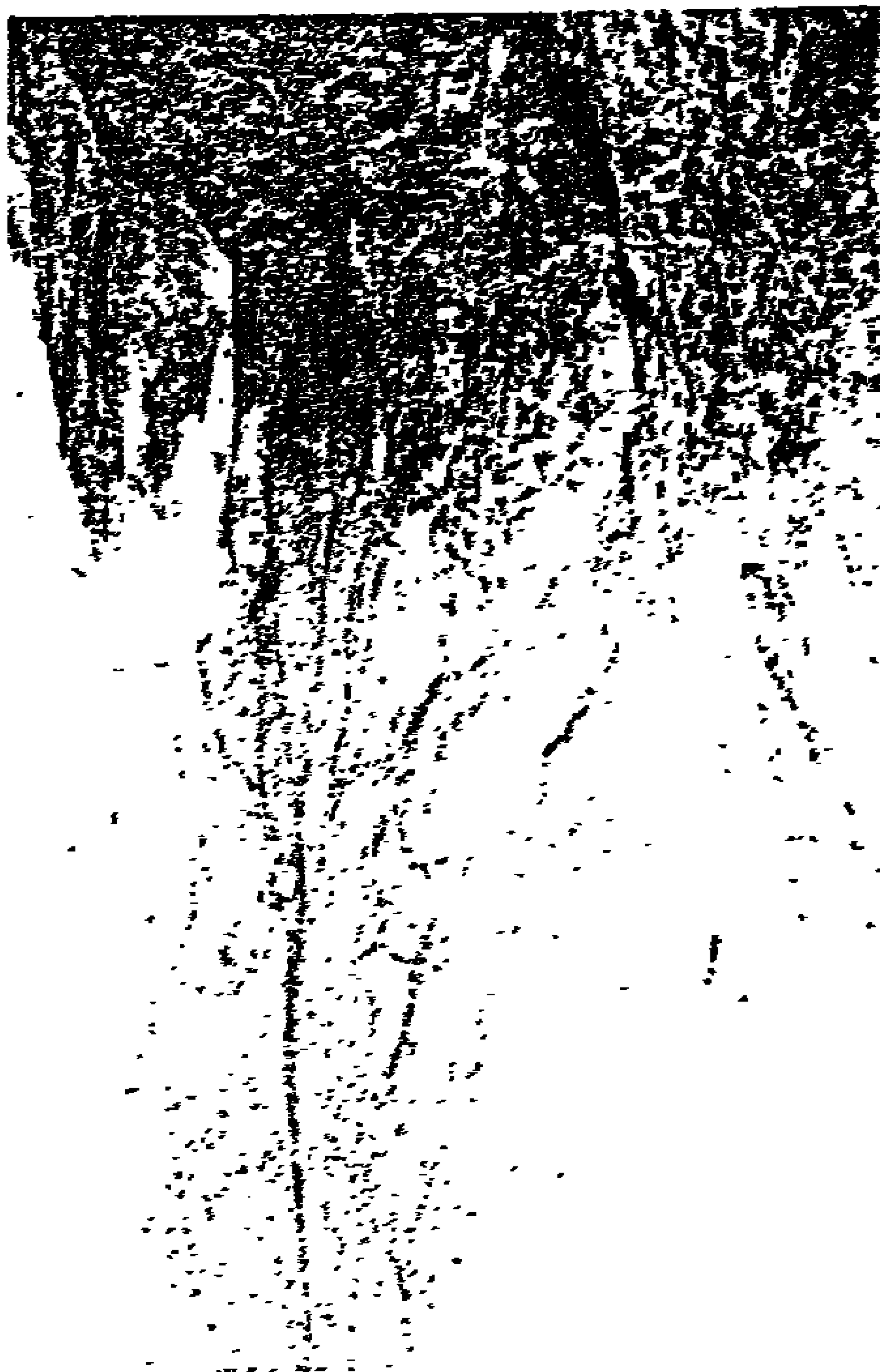
Le programme géomorphologique a été accompli par R. PAEPE.

La direction générale des Antiquités d'Iraq nous avait déléqué, comme ses représentants, MM. Muhammad Nasir Halil et Ismaeil Mahmud as-Samarra'i.

La fermeture temporaire des barrages de l'Euphrate en Syrie et en Turquie est probablement à l'origine d'un abaissement sensible de la nappe aquifère dans les régions voisines du fleuve. En octobre 1974 le niveau de la nappe a pu être identifié environ 1 m. plus bas que durant les campagnes précédentes. Aussi, cette situation particulièrement avantageuse pour le dégagement des couches inférieures, a-t-elle entraîné quelques modifications dans notre programme de travail. Au lieu d'intensifier - comme prévu - les travaux stratigraphiques du sondage. A, l'effort principal a été déplacé vers le nouveau sondage E, ceci en vue d'identifier dans ce secteur de la ville les installations les plus profondes avant le réhaussement hivernal de la nappe; deux reconnaissances en profondeur ont également pu être réalisées dans le chantier B, soit la section de "l'enceinte". Dans le sondage A enfin, la formation II a été partiellement dégagée au Sud et à l'Est de la maison centrale.

1. Sondage A.

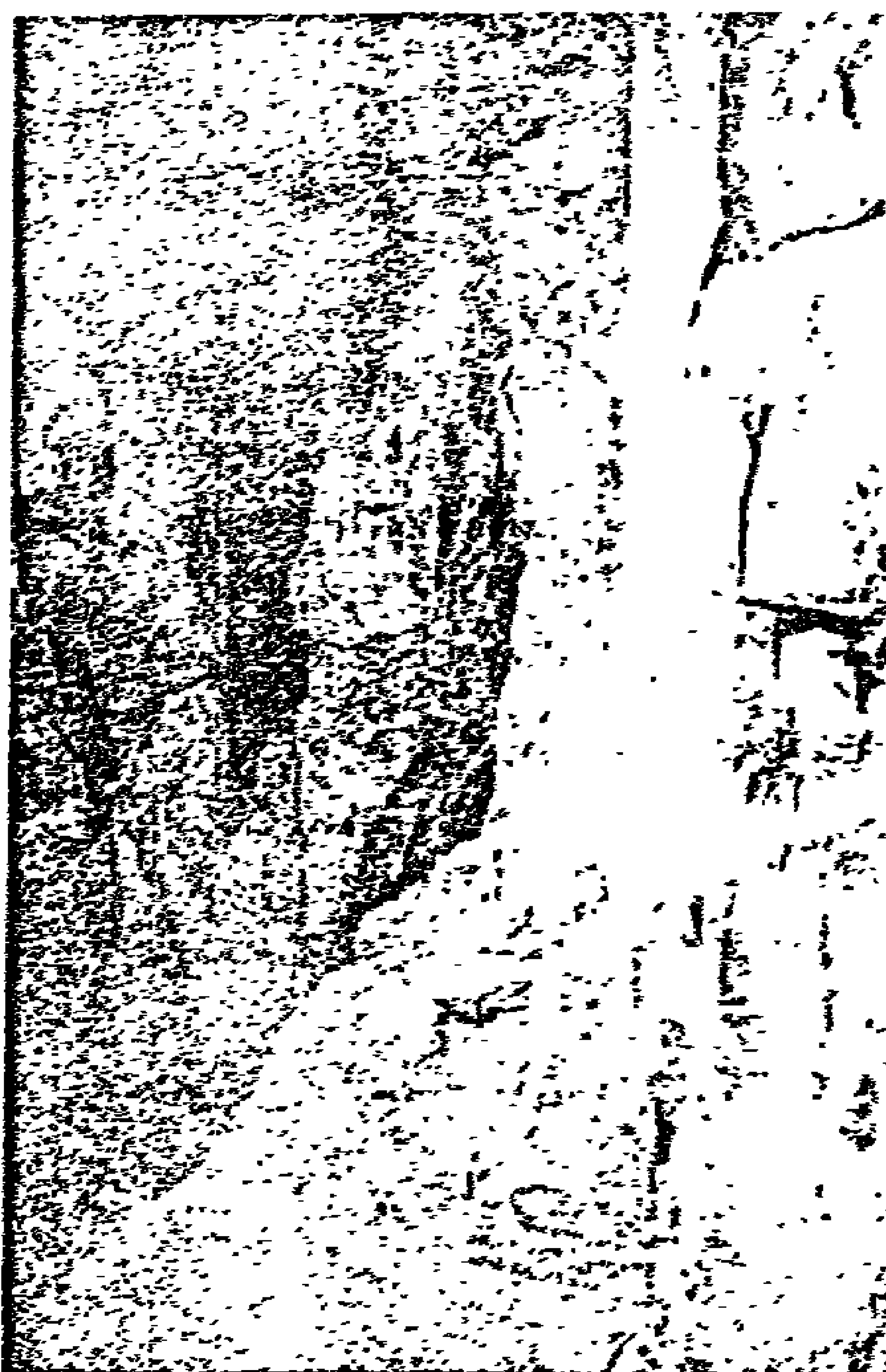
Les travaux furent limités au dégagement de la formation II des secteurs situés au Sud et à l'Est de la maison centrale qu'il a été décidé de recouvrir. Les observations stratigraphiques corroborent celles déjà faites en 1973 et confirment l'occupation sans solution de continuité entre les formations I et II. Les structures reconnues appartiennent



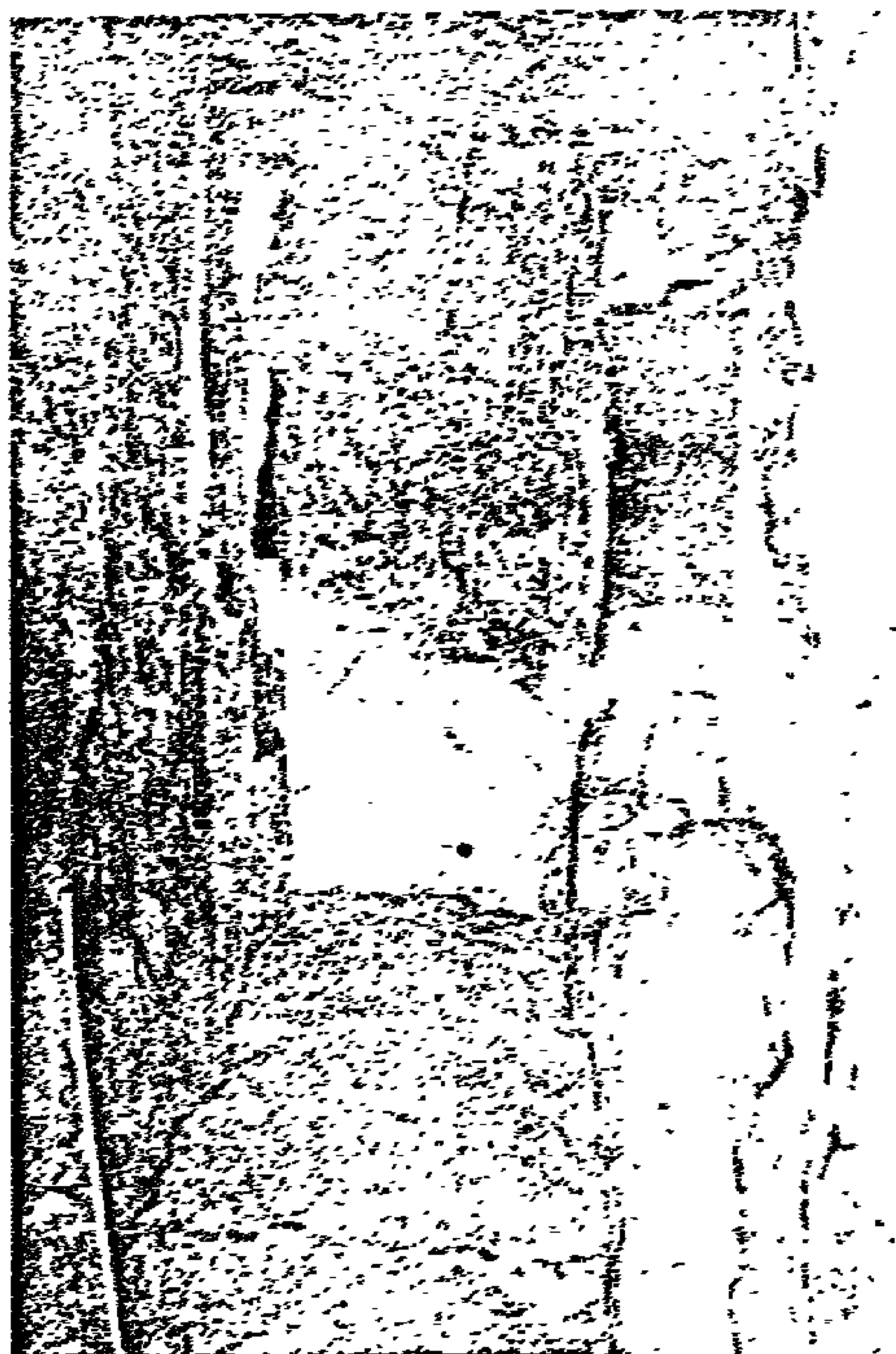
8



9



10



11



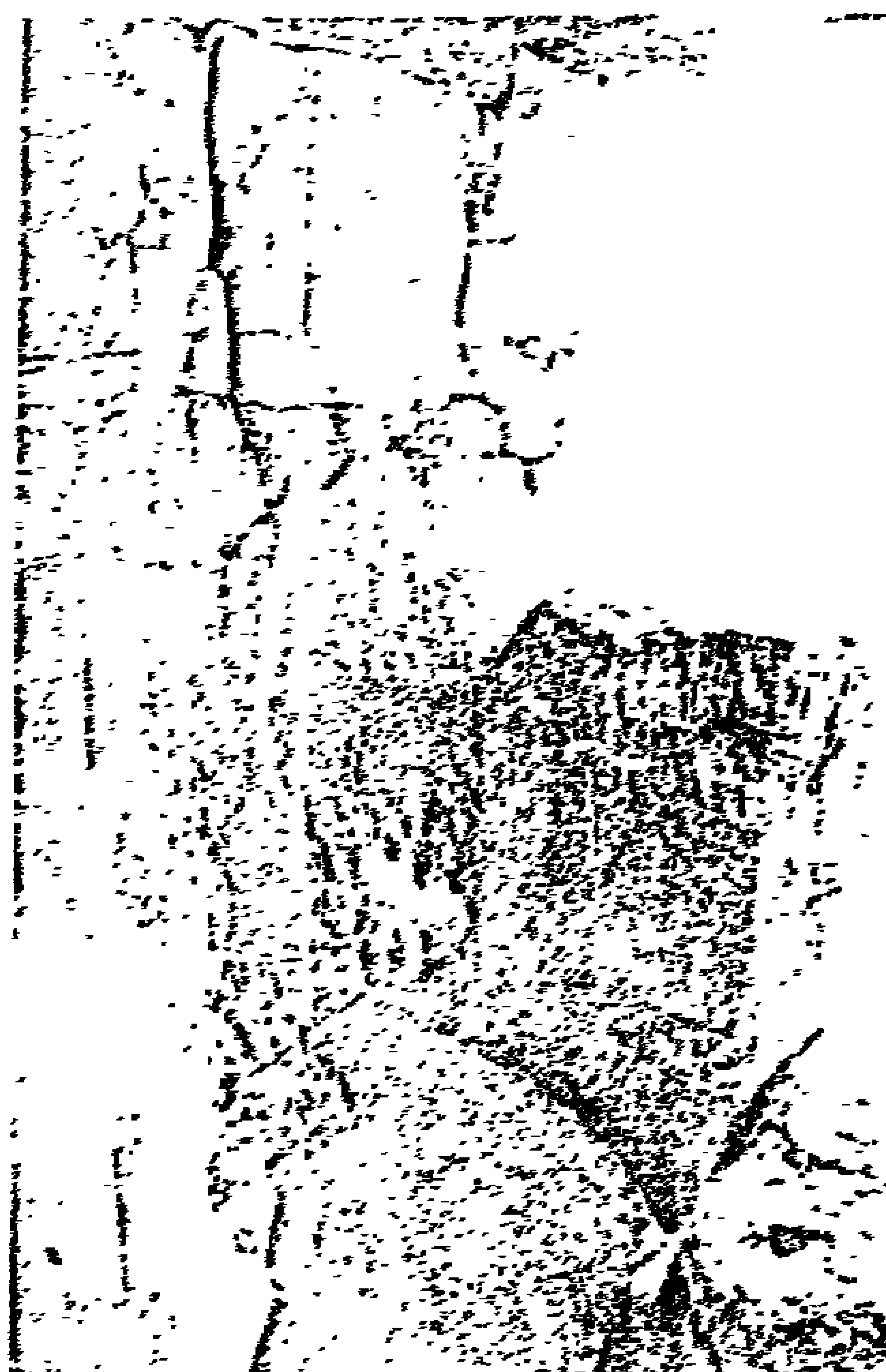
4



5

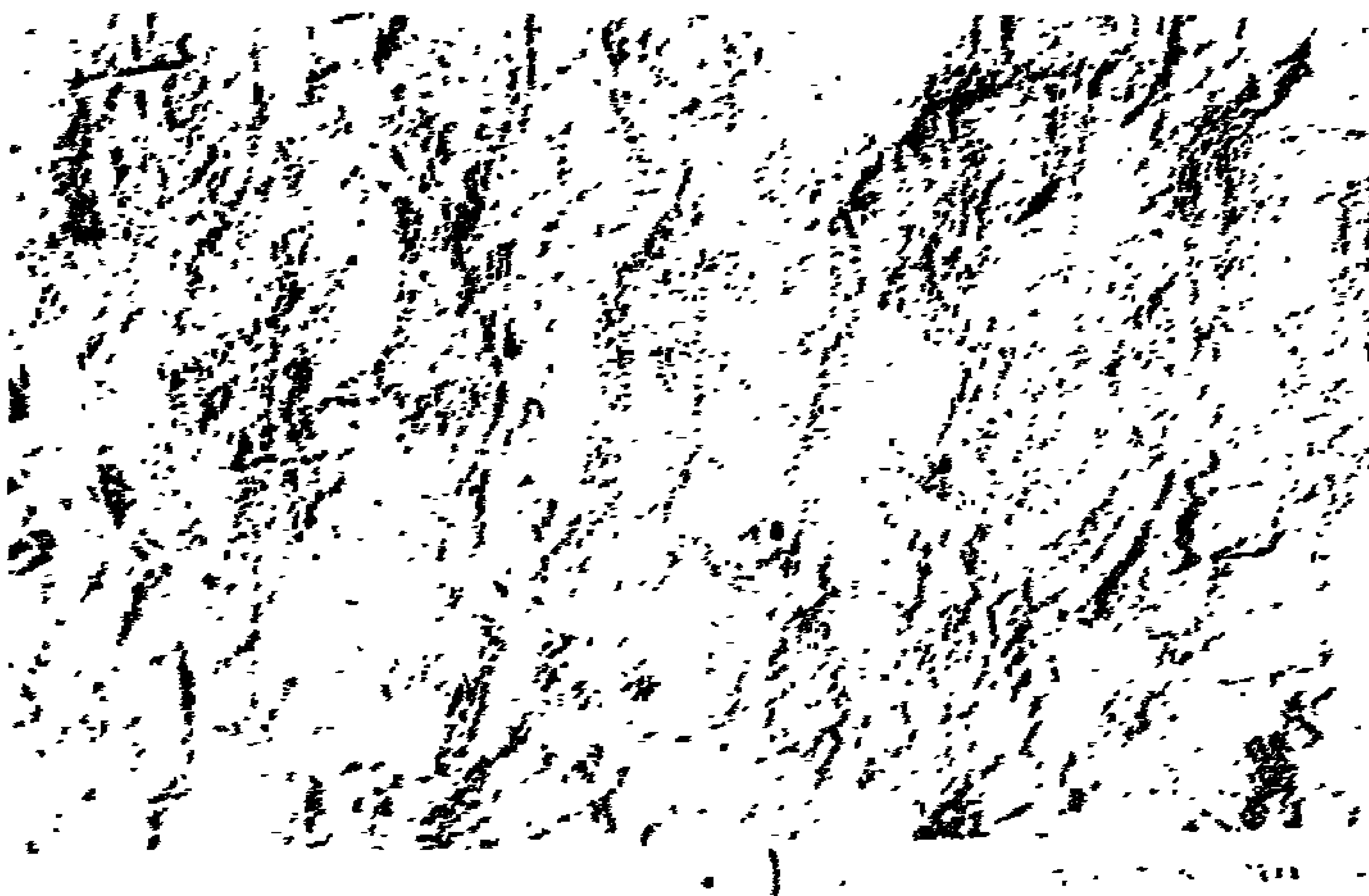


6



7

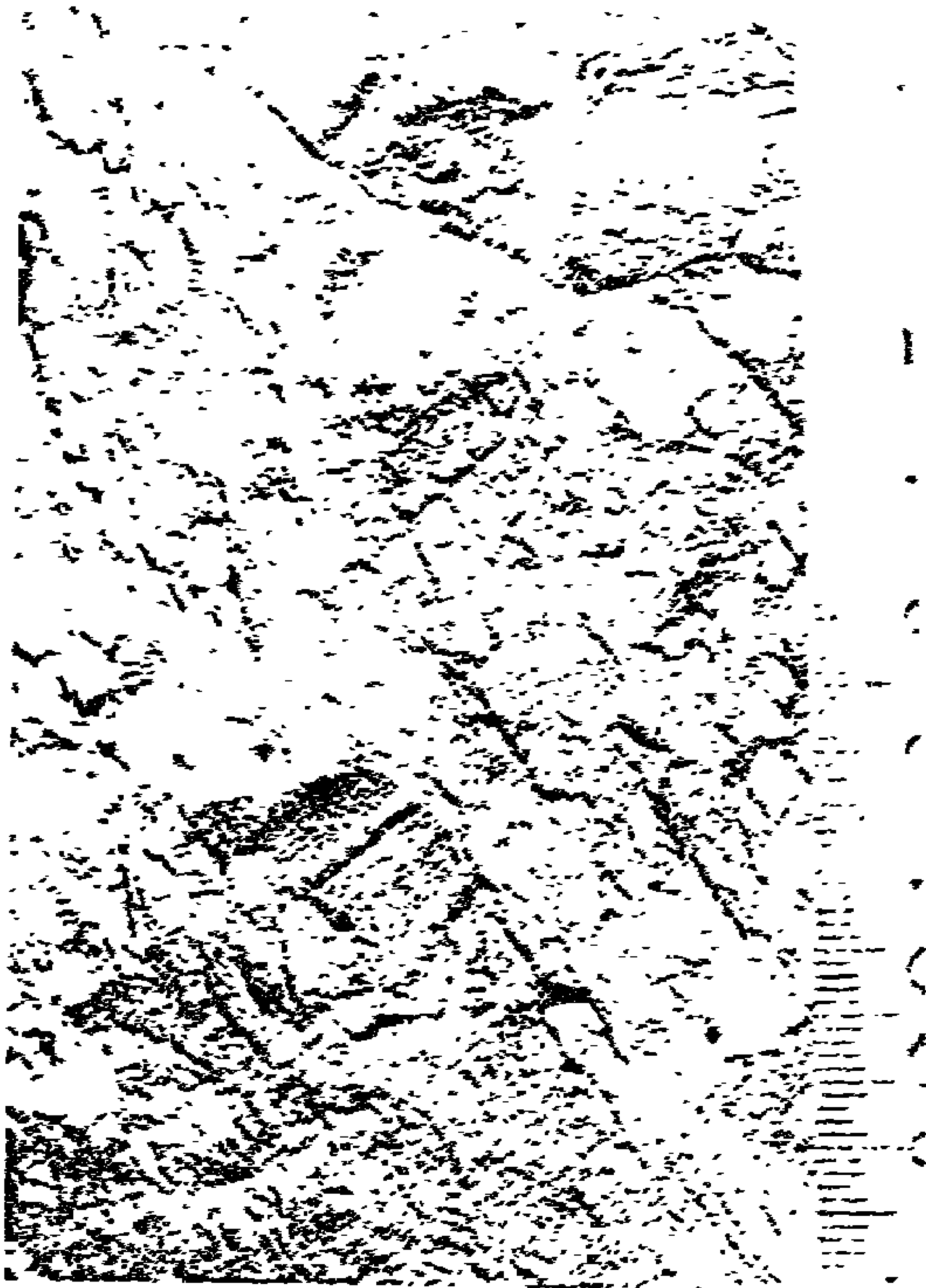
Photographs



1

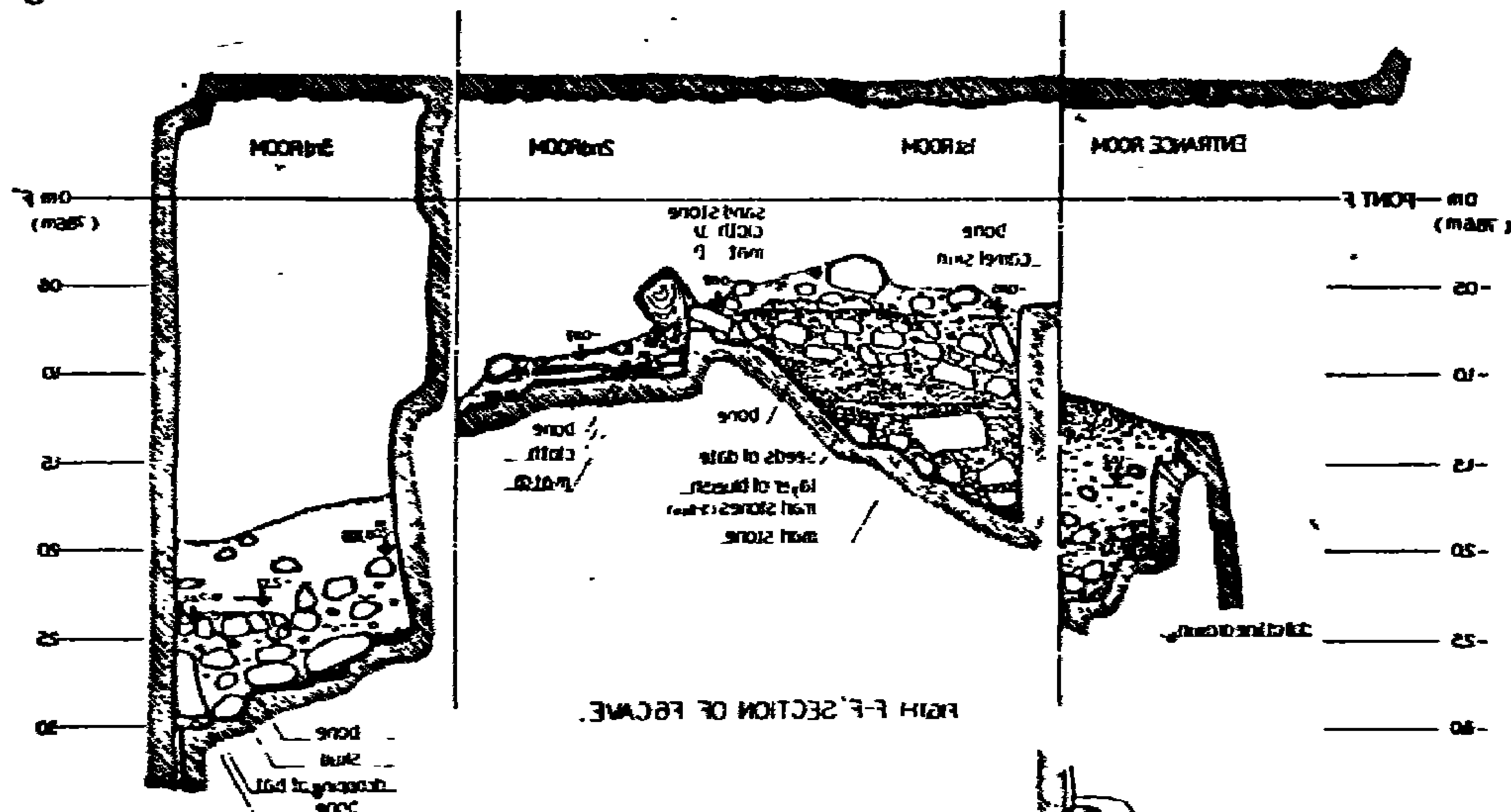


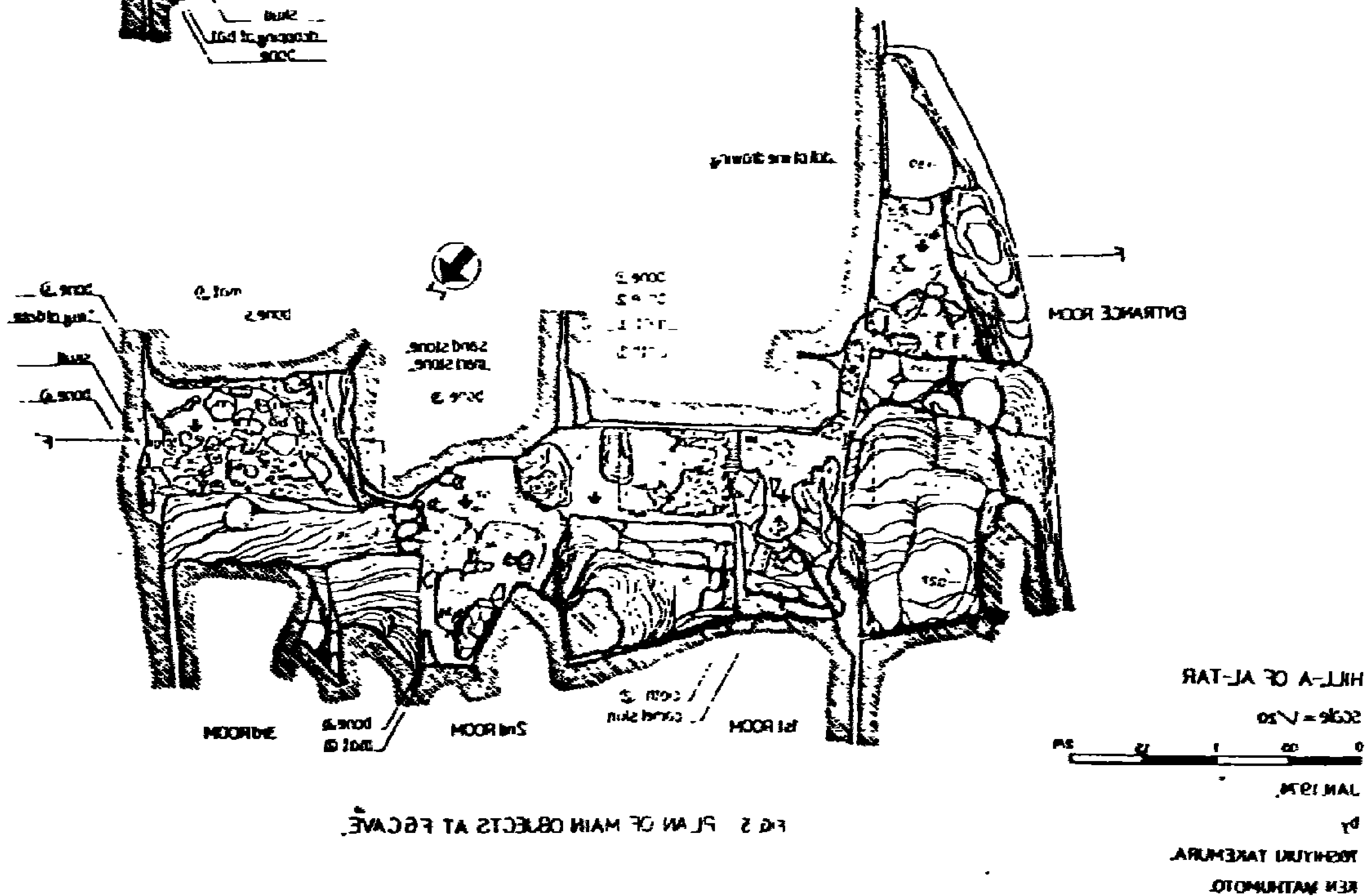
2

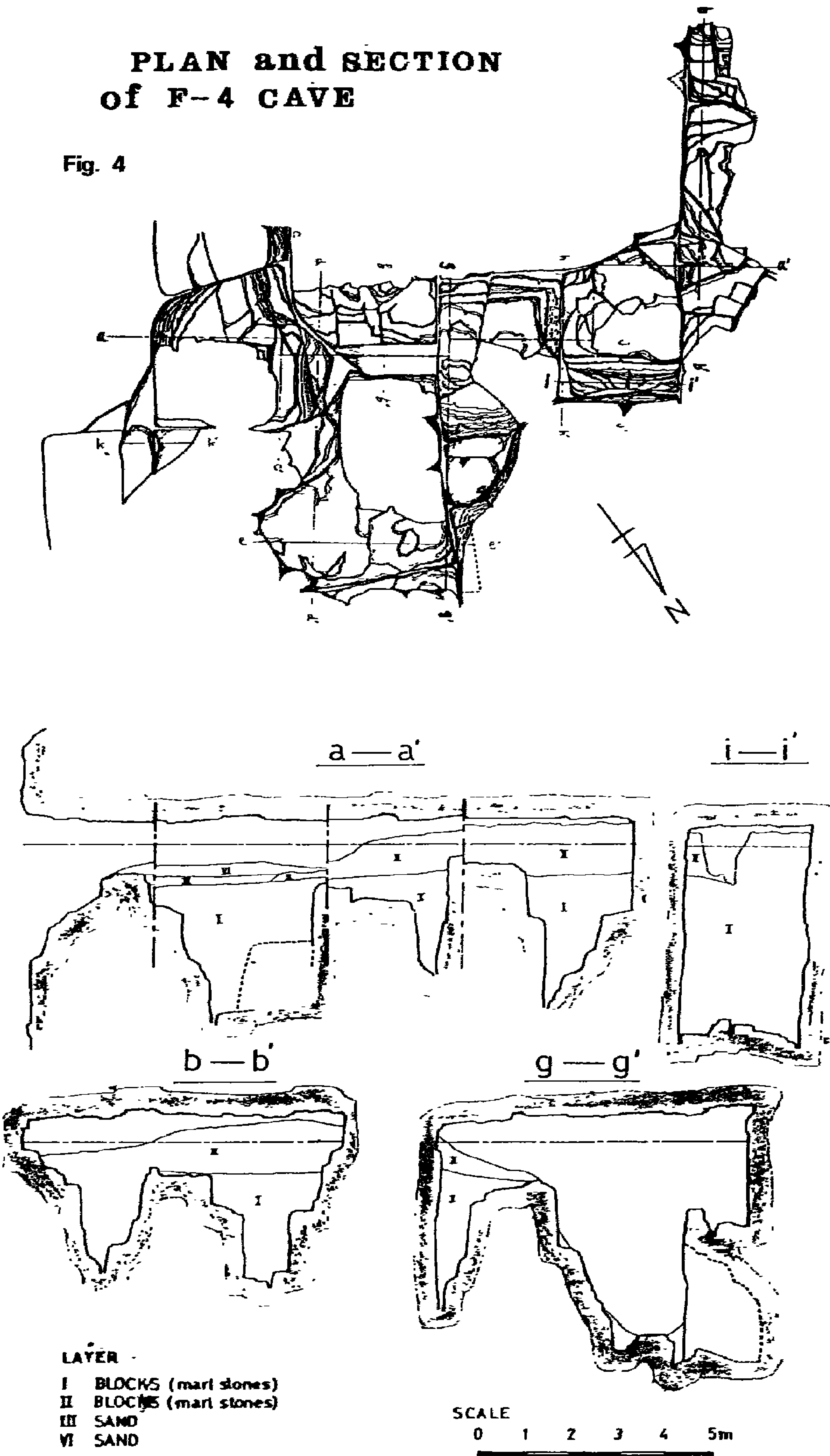


3

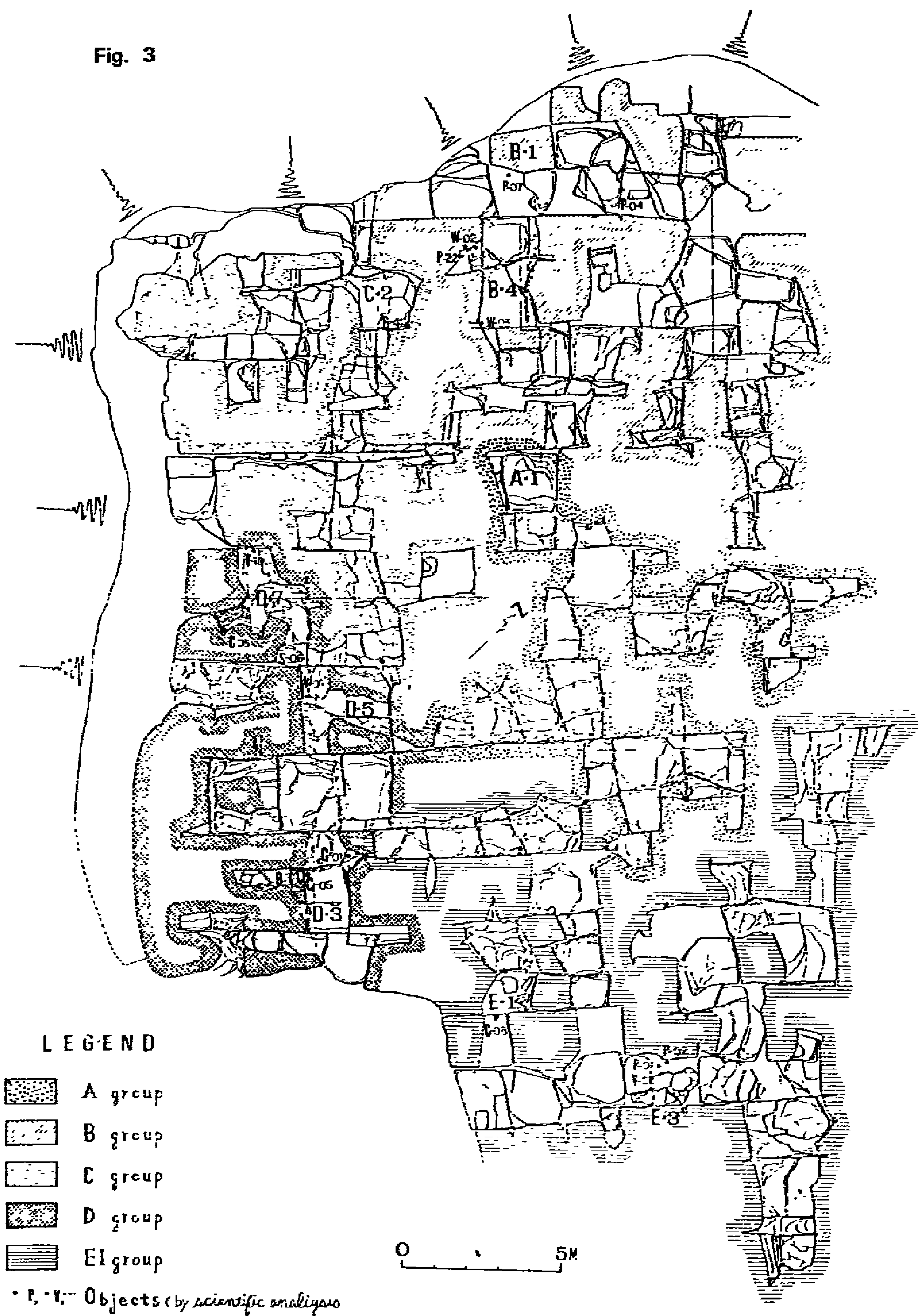
Fig. 5


3rd ROOM
2nd ROOM
1st ROOM
ENTRANCE ROOM
0m — POINT F
sand stone
cloth
mat
bone
Camel skin
bone
cloth
mat
seeds of date
marl stone
RIGH F-F' SECTION OF FG CAVE.


ENTRANCE ROOM
sand stone
marl stone
3rd ROOM
2nd ROOM
1st ROOM
bone
mat
cloth
Camel skin
FIG 5 PLAN OF MAIN OBJECTS AT FG CAVE.
HILL-A OF AL-TAR
scale = 1/20
JAN. 1974.
by
YOSHIYUKI TAKEMURA.
KEN MATSUMOTO.


PLAN and SECTION
of F-4 CAVE
Fig. 4
a — a'
i — i'
b — b'
g — g'
LAYER
I BLOCKS (marl stones)
II BLOCKS (marl stones)
III SAND
VI SAND
SCALE
0 1 2 3 4 5m

CLASSIFIED INSIDE PLAN AND SITUATION OF OBJECTS OF HILL-A



SOUTH SIDE ANALYSED ELEVATION

covered with mud (gypsum)
compact sand stone stratum
bluish marl stone stratum
brownish marl stone stratum
bluish marl stone stratum
brownish marl stone stratum
artificial terrace
bluish marl stone stratum
sand stone stratum

SCALE
0 2 4 6 8 10 15 20m

May 1974
by Toshiyuki Takemura

LEGEND
1 D-3 Cave
2 D-3 :
3 E2-3 :
4 E2-2 :
5 E2-1 :
6 F-1 :
7 F-2 :
8 F-3 .
9 F-4 .
10 F-5 :
11 F-6
2' D-3' Cave
3' E2-3' :
8' F-4' :
--- Presumed line of artifical terrace

Fig. 2

FIG.1. GENERAL VIEW OF HILL-A OF AL TAR AND THE SURROUNDINGS

Bahr al Milh
Razaza
49m
50m
Karbala
30m
Osmanni
SH
60m
Abye
118m
SB
41m
93m
Hill-A of al Tar
Related Remain
Hindiyah
Khan al Nukhaylah
Hillah
N
EUPHRATES
KS
170m
UK
65m
MS
KH
Sbayi
Mujida
Atshan
DRaba
Karbala Plateau
Kufah
Najaf
Scale
0 5 10 15 20km

LEGEND

BR: Barya
HF: Hafna
KH: Khudhaira
KS: Khsheba
MS: Mshajj
SB: Shayib
SH Shithatha
UK: Ukhaidhir
▭: Karbala Plateau

March, 1993
Toshio Kawamura

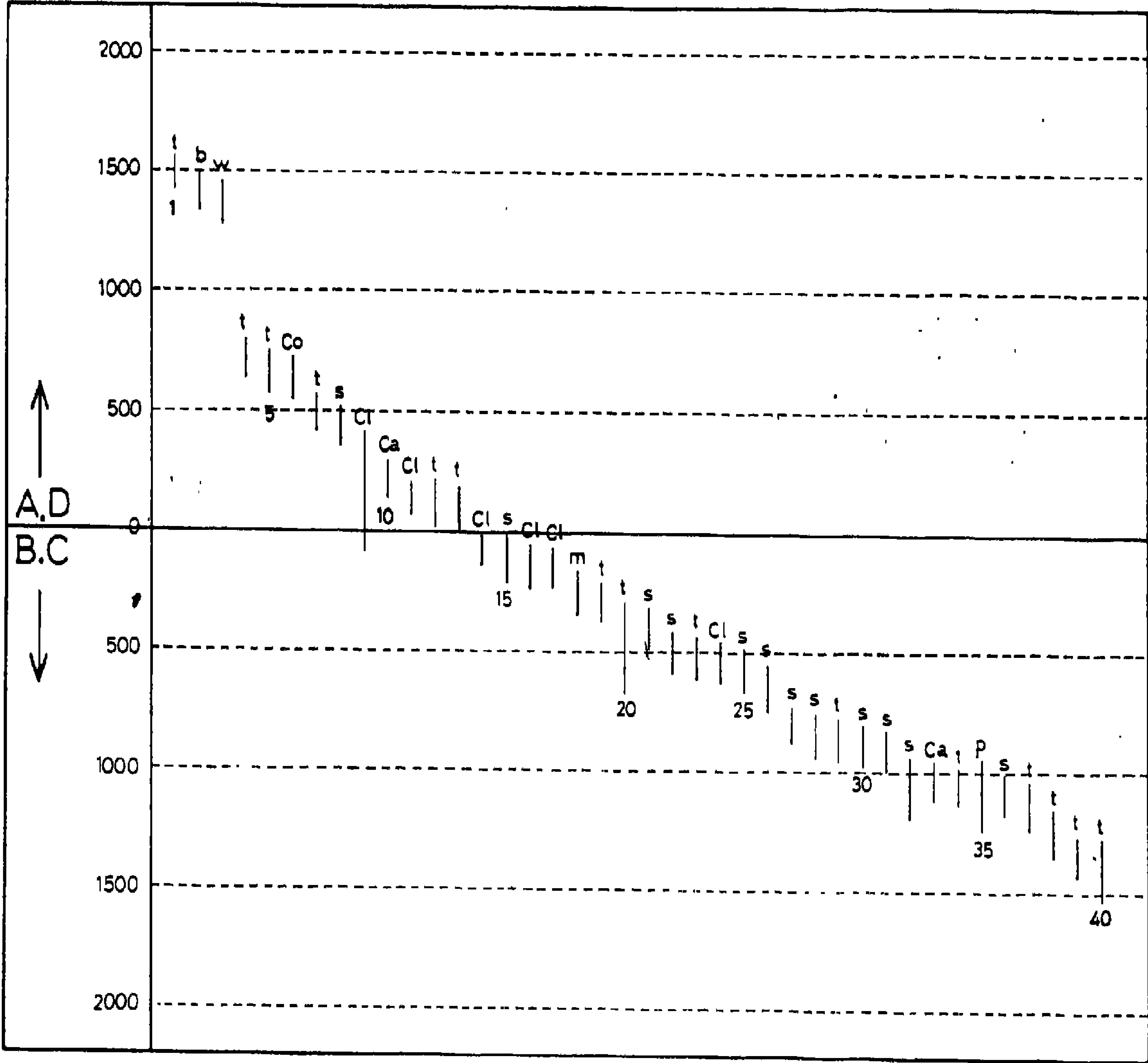


Table 2-2 Table of chronological order of table 2-1

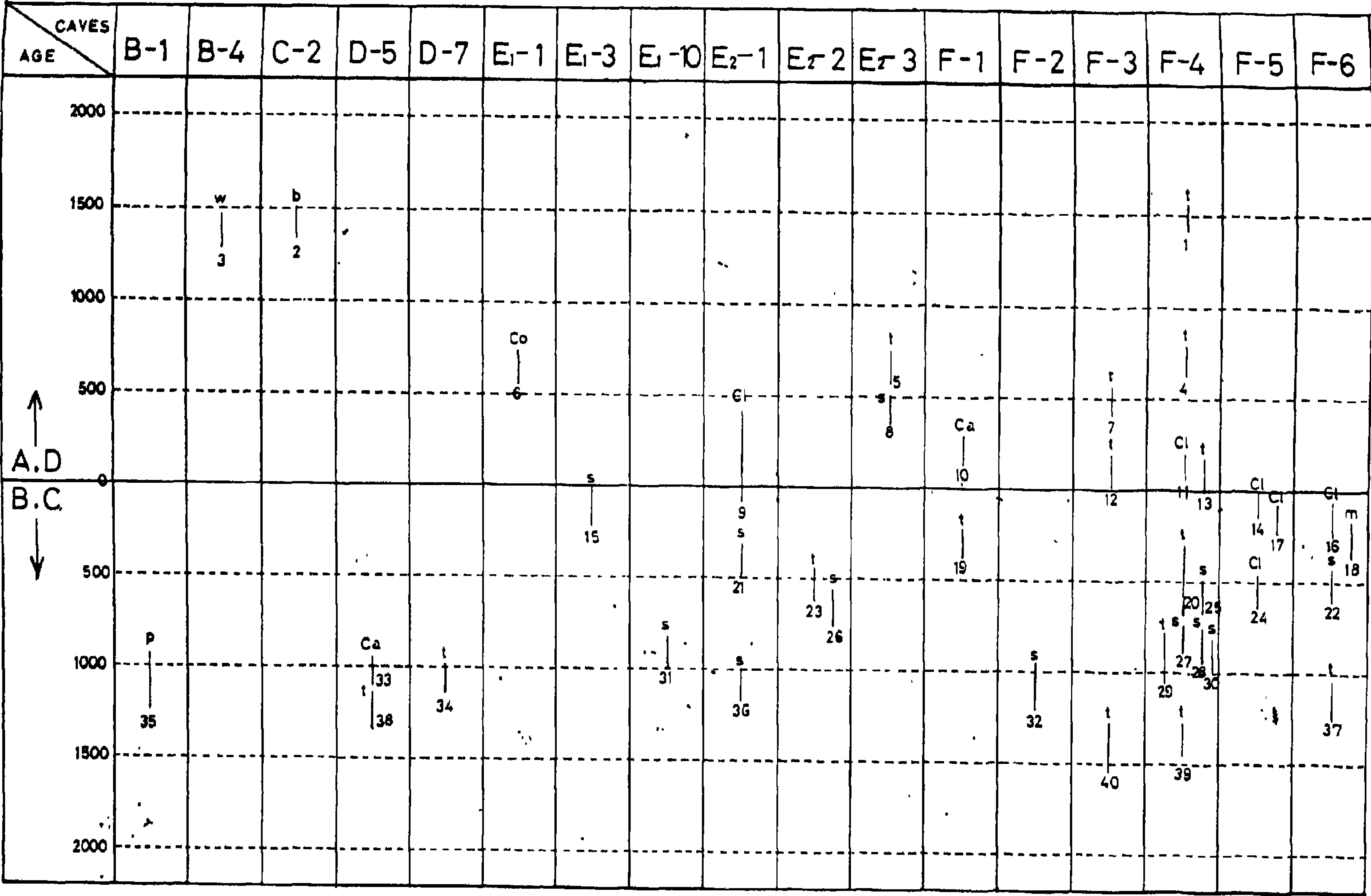
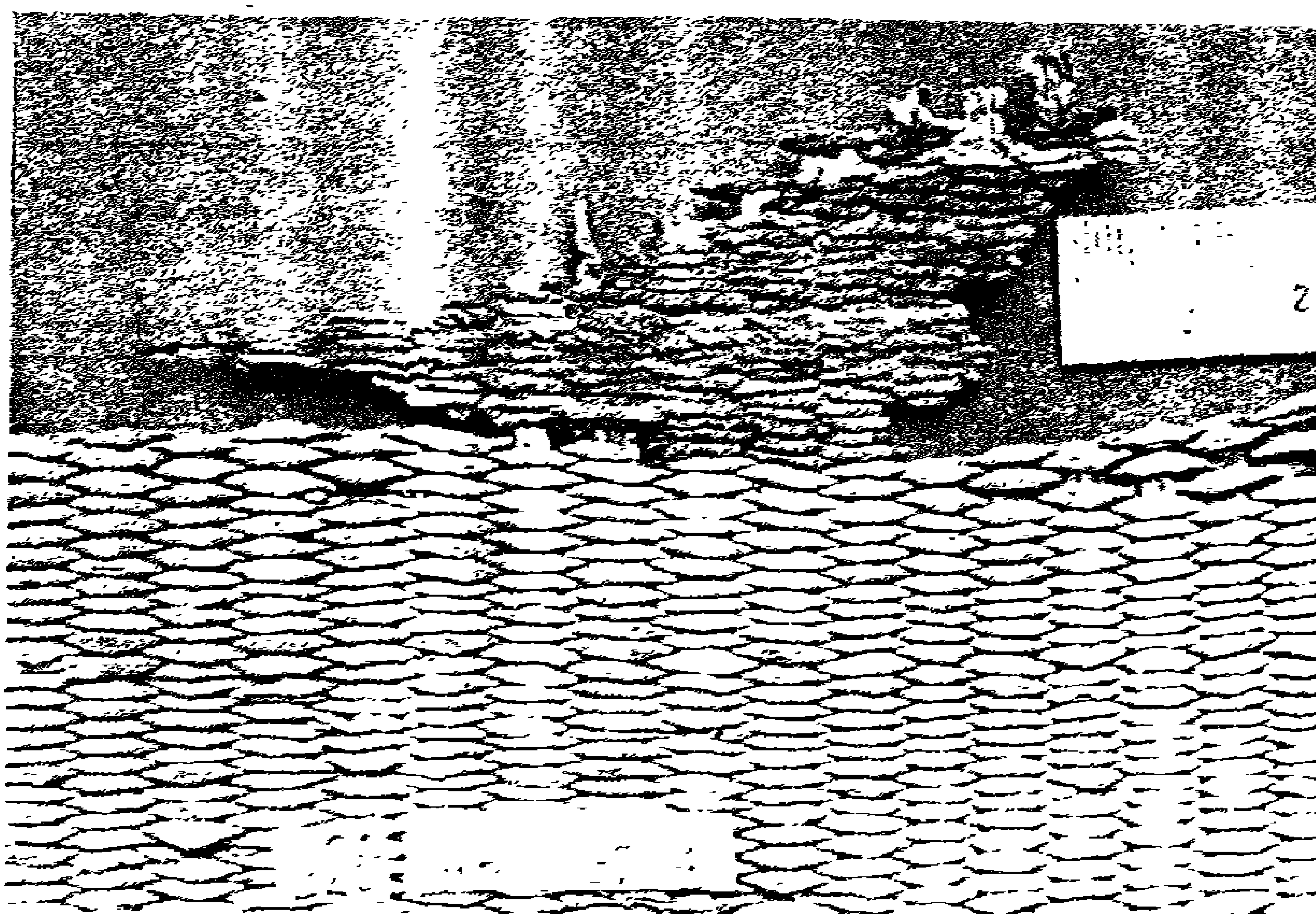


Table 2-1 Table indicating the C-14 dating for the samples from each cave of Hill-A of AL-TAR



Specimen: 220

Site: F6 R2 I-T.

No.: C-37-4

Classification: Mats

Size(cm): 15.9×41.2

Texture: Mat

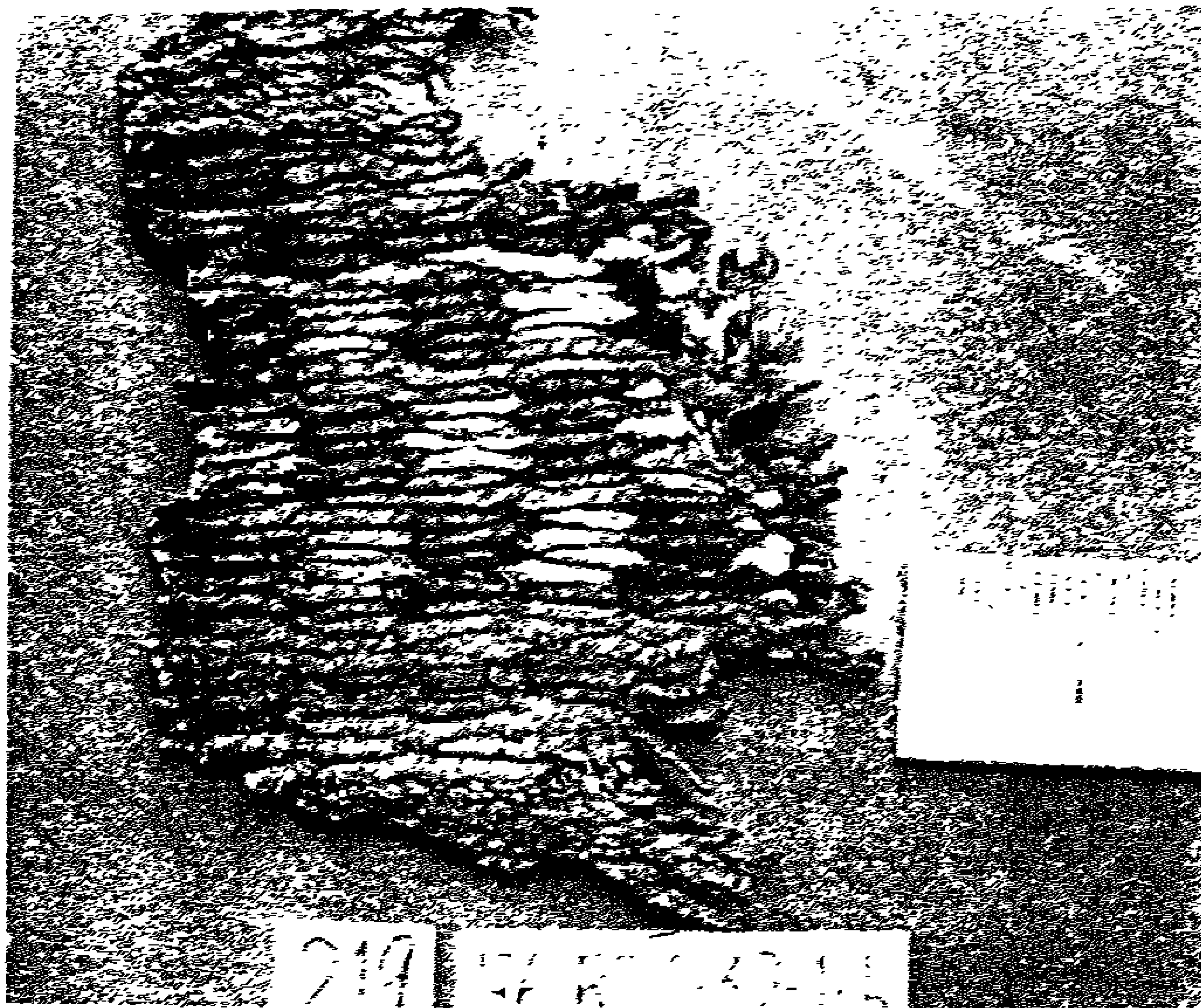
Colour: 1)Double ply yarn
{Dark brown
{Gold
2)Brown
3)Deep red
4)Strong green
5)Gold
6)Dark Green
7)Dark grayish brown

Thickness(mm): 4.149

Area(cm^2): 366.1

Weight(g/cm^2); 0.1461 (with mud)

	warp	weft
Raw material:	1)Wool and/or hair	2)Rush 3)4)5)6)7)Wool
Apparent diameter(mm):	1)1.31	2)1.49 3)0.87 4)1.45 5)1.73 6)1.19 7)0.96
Twist:	1) ≻— S	3) ≻— S 4)5)6) ≻— S 7)— S
Twist No.(/cm):	1) ≻— 3.5	3) ≻— 4.5 4) ≻— 3.5 5) ≻— 6.5 6) ≻— 4.5 7)5
Densty(/cm):	4	12
Cover factor(mm):	5.24	2)17.88



Specimen: 219

Site: F6 R2 I-T.

No.: C-32-1-b

Classification: Mats

Size(cm): 6.3 X 4.7

Texture: Mat

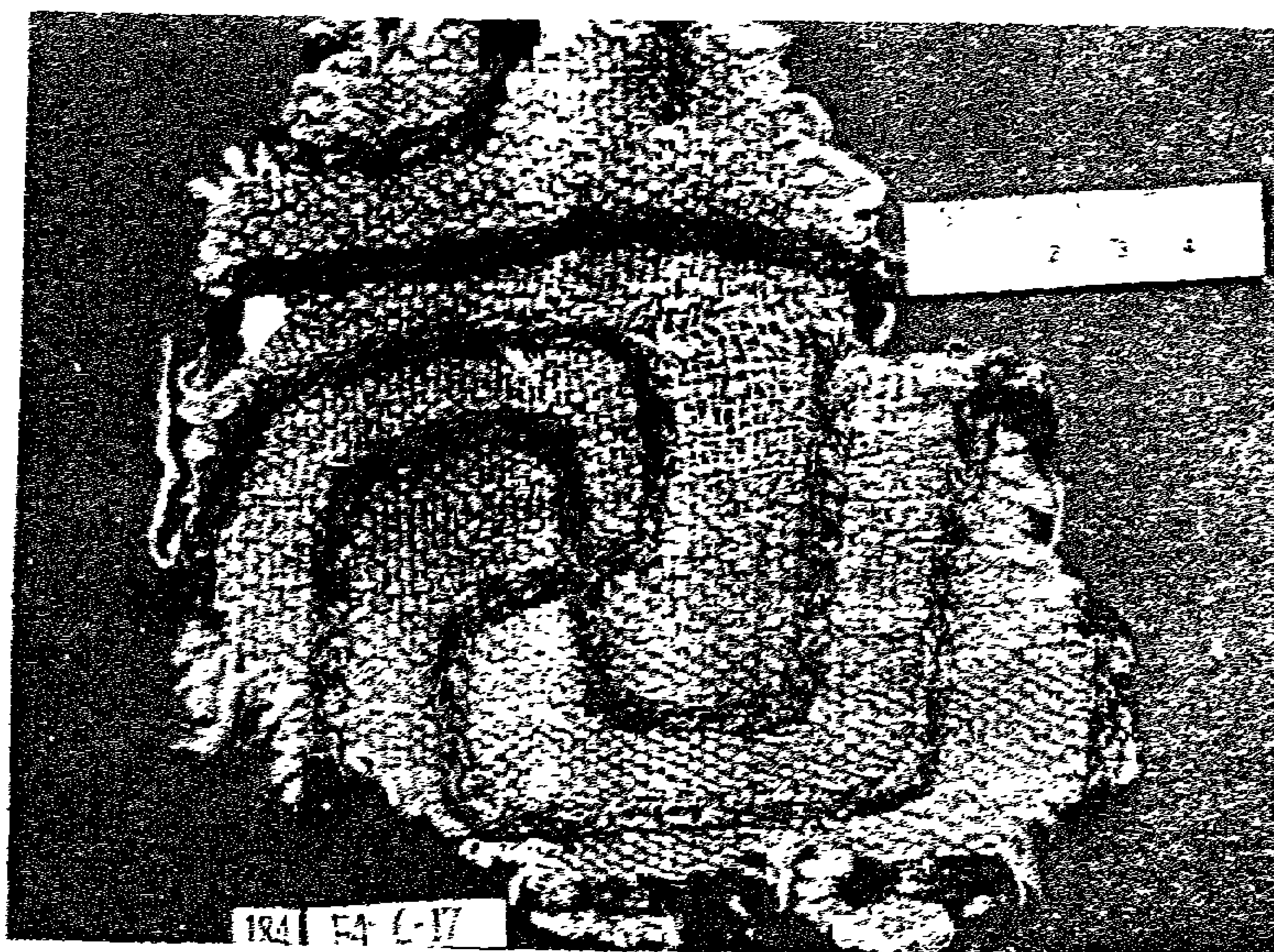
Colour: 1)Double ply yarn
{Dull reddish yellow
{Dark yellowish brown
2)Deep yellowish brown
3)Deep blue green
4)Gold
5)Bright reddish yellow
6)Dark grayish brown
7)Dark greenish blue

Thickness(mm): 4.319

Area(cm): 17.7

Weight(g/cm): 0.2621

	warp	weft
Raw material:	Wool	Wool
Apparent diameter(mm):	1)1.48	2)3)4) 5)6)7) 1.07
Twist:	>—S	>—S
Twist No.(/cm):	>—3	>—3
Density(/cm):	4	18
Cover factor(mm):	5.92	19.26



Specimen: 184

Site: F4 Ⅳ-Inc.

No.: C-17

Classification: Embroidery

Size(cm): 15.3 × 14.6

Texture: Plain weave (base fabric),
chain stitch

Colour: 1)Dull reddish yellow
2)Dark Grayish brown

Thickness(mm): 0.1974

Area(cm^2): 146.8

Weight(g/cm^2): 0.0824 (with mud)

	warp	weft	Stitched yarn
Raw material:	Wool	Wool	Wool and/or hair
Apparent diameter(mm):	1)1.04	1)0.80	2)1.34
Twist:	1)— S	1)— S	2)$\begin{matrix}Z\\Z\end{matrix}\rangle$— S
Twist No.(/cm):	1)4	1)1	2)$\begin{matrix}1\\1\end{matrix}\rangle$— 3
Density(/cm):	5	11	
Cover factor(mm):	8.80	5.20	

Specimen: 132

Site: F6 R1 Ⅱ-T.

No.: C-04-3

Classification: Pile fabrics

Size(cm): 37.6 X 46.2

Texture: Duble face pile

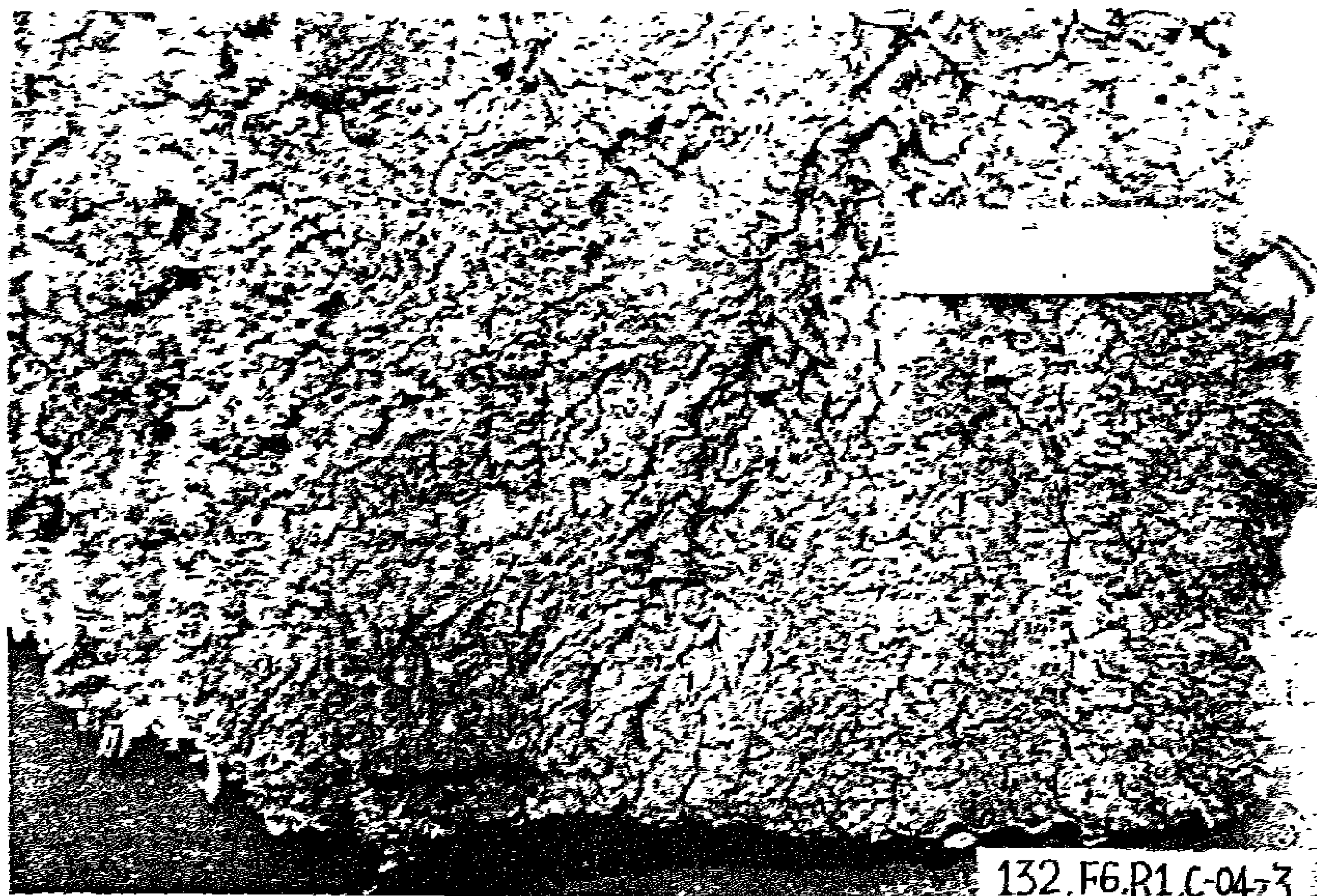
Colour: 1)Gold
2)Dull green
3)Deep yellowish red
4)Gold
5)Dark grayish brown

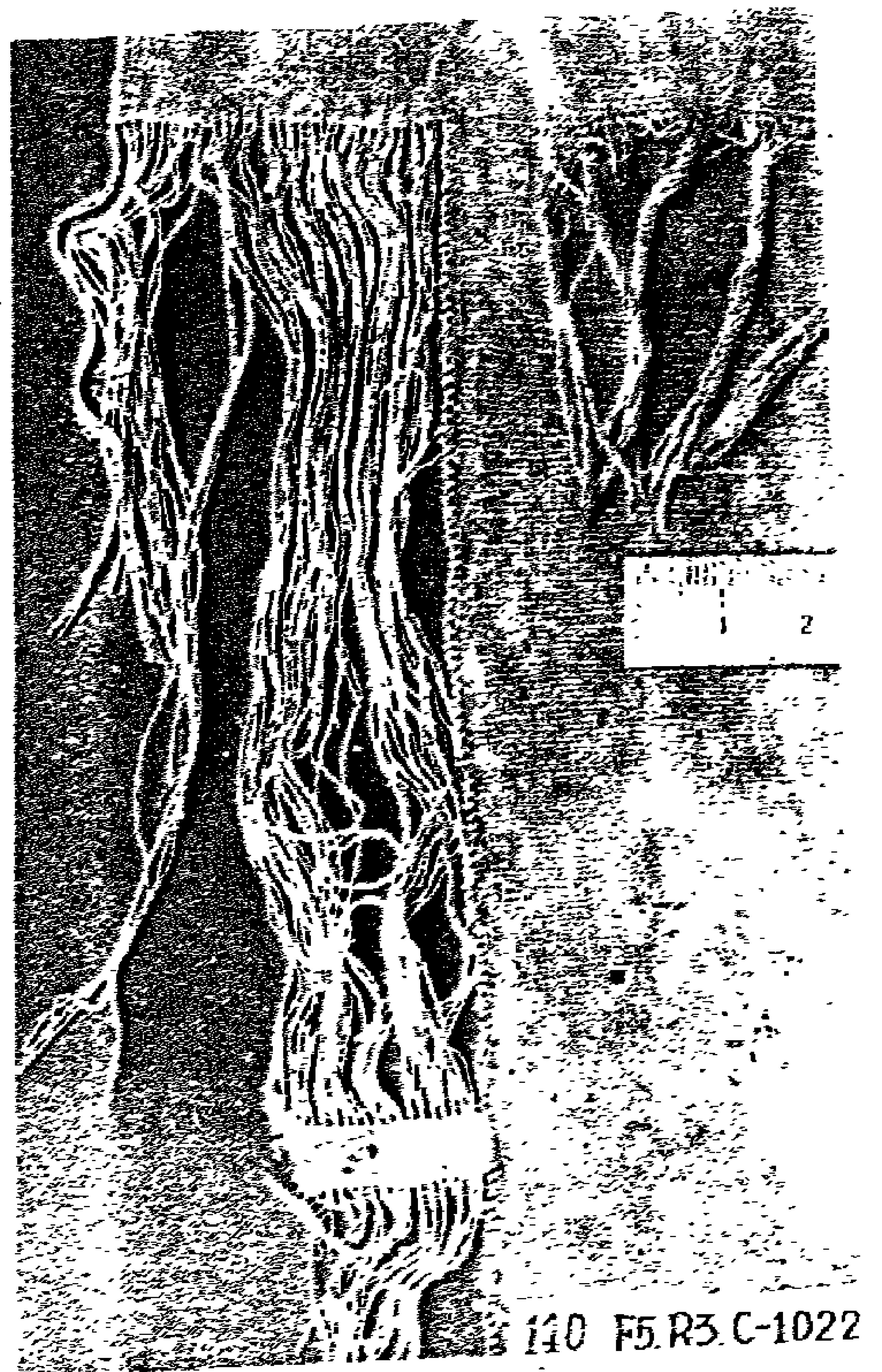
Thickness(mm): about 20

Area(cm²): 1050.0

Weight(g/cm²): 0.2635

	warp	weft	Pile
Raw material:	Wool	Wool	Wool
Apparent diameter(mm):	1)0.62	1)0.45	2)1.38 3)1.37 4)1.72
Twist:	z z >—S	—S	
Twist No.(/cm):	>—5	—2	
Density(/cm):	7	8	





Specimen: 110

Site: F5 R3 III-Inc.

No.: C-1022

Classification: Tapestry

Size(cm): 62.5 x 10.0

Texture: Tapestry

Colour: Gold

Thickness(mm): 0.708

Area(cm^2): 488.7

Weight(g/cm^2): 0.0229

	warp	weft
Raw material:	Cotton	Cotton
Apparent diameter(mm):	0.31	0.43
Twist:	——S	——Z
Twist No.(/cm):	6	6
Density(/cm):	18	16
Cover factor(mm):	5.58	6.88

Specimen: 98

Site: D 7A

No.: C-05-V-3-2

Classification: Tapestry

Size(cm): 10.2 X 6.1

Texture: Tapestry(Rosette)

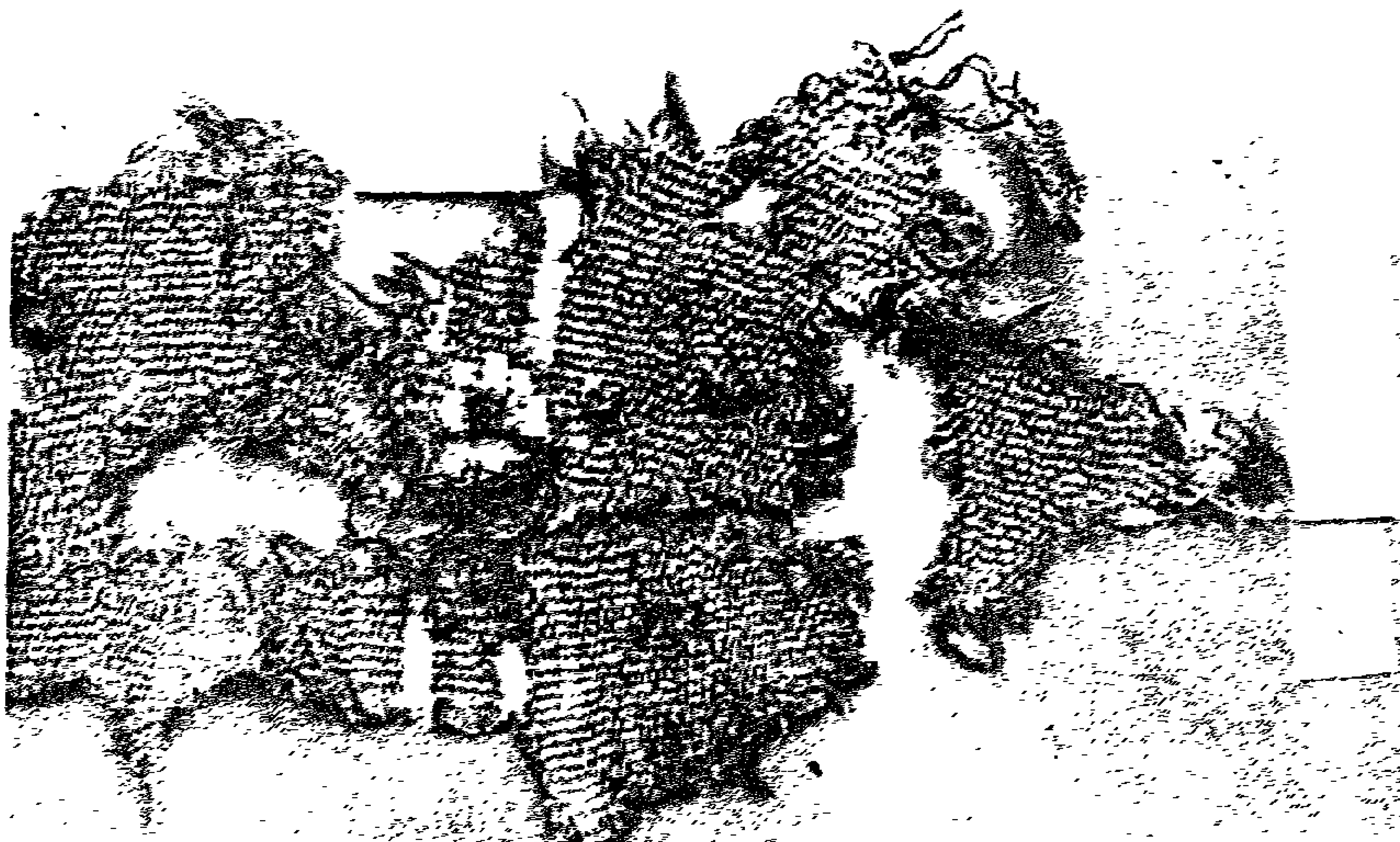
Colour: 1)Dark reddish brown
2)Deep red purple
3)Vivid reddish orange
4)Deep green
5)Dull reddish yellow ,
6)Brown
7)Dark reddish brown

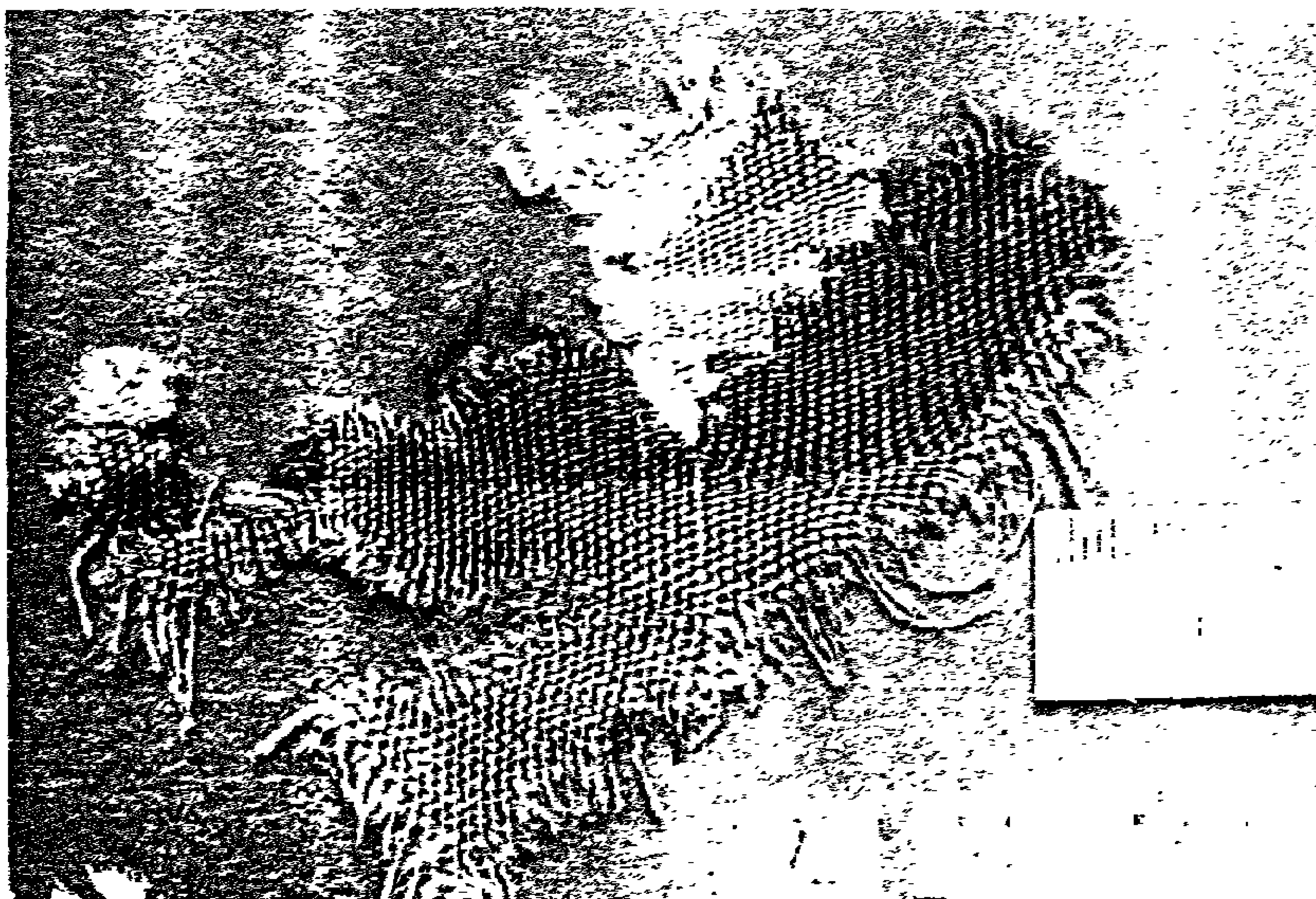
Thickness(mm): 0.941

Area(cm²): 24.2

Weight(g/cm²): 0.0232

	warp	weft
Raw material:	Wool	Wool
Apparent diameter(mm):	1)0.29	2)0.37
Twist:	—S	2)3)4) 5)6)7) — S
Twist No.(/cm)	10	2)3)4) 5)6)7) 7
Density(/cm):	24	49





Specimen: 92

Site: F4 III-T.

No: C-53-1

Classification: Tapestry

Size(cm): 7.0×8.1

Texture: Tapestry

Colour: 1)Dull blue green
2)Deep blue
3)Strong reddish orange
4)Dull reddish yellow
5)Strong yellowish red

Thickness(mm): 1)0.948
2)1.010
3)0.901

Area(cm²): 21.0

Weight(g/cm²): 0.0234

	warp	weft
Raw material:	Wool	Wool
Apparent diameter(mm):	1)0.44	1)0.62 2)0.53 3)0.56 4)0.44
Twist:	1)— S	1)2) 3)4) — Z
Twist No(/cm):	6	1)2) 1 3) —
Density(/cm):	11	1)24 2)31
Cover factor(mm²):	4.84	1)14.88 2)16.43 3)17.36 4)13.64



Specimen: 91

Site: F6 Rl I-T.

No.: C-38-5-1-b

Classification: Tapestry

Size(cm): 27.8 X 36.6

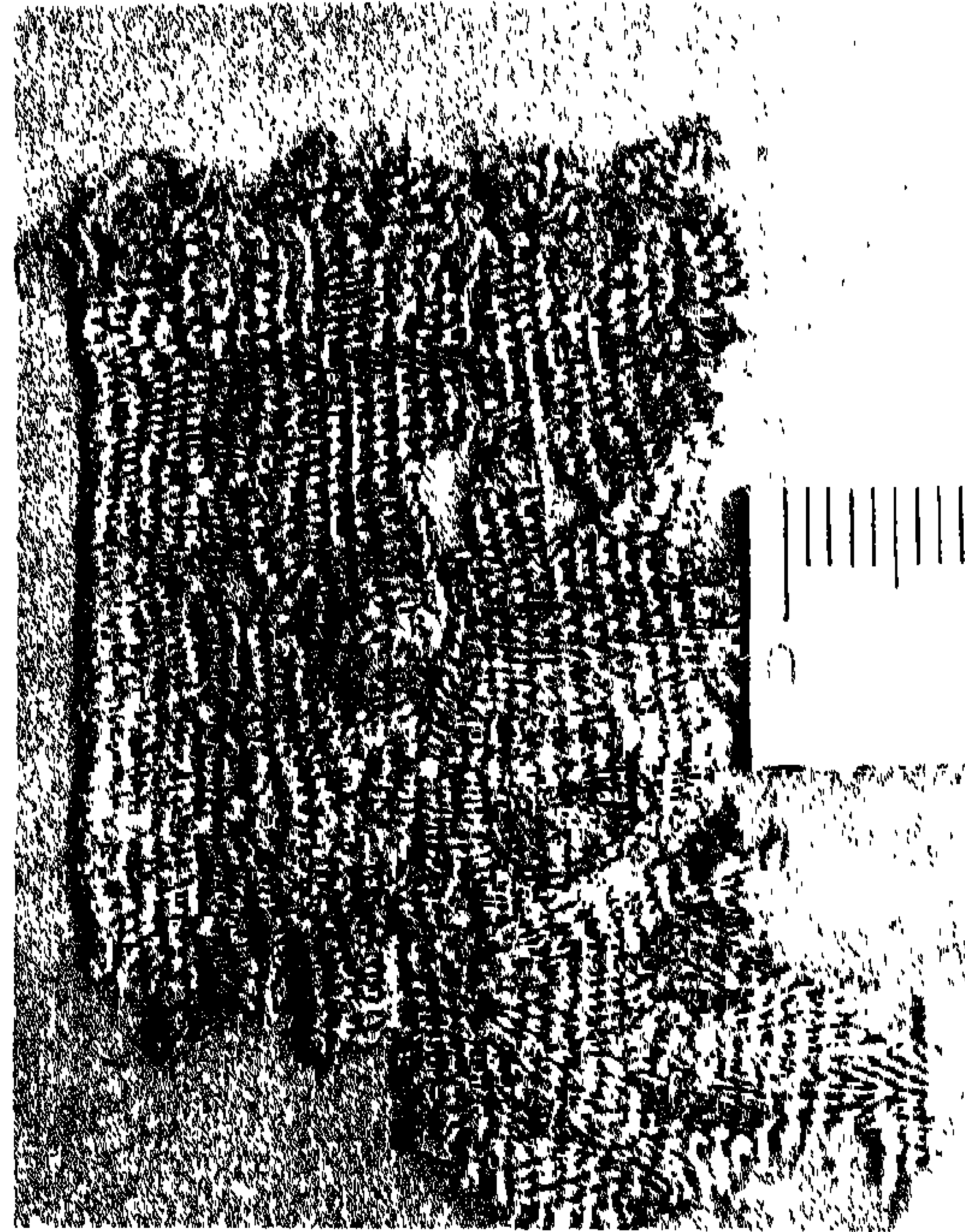
Texture: Tapestry(Undulating form)

Coloure: 1)Brownish gold
2)Deep yellowish red
3)Black
4)Dark brown
5)Gold

Thickness(mm): 1.249

	warp	weft	Sewn thread
Raw material:	Wool	Wool	Wool
Apparent diameter(mm):	1)0.42	1)1.02 2)0.75 3)0.55	
Twist:	—S	1)2) 3)4) — S	S, S > — Z
Twist No.(/cm):	8	1)2) 3)4) 4	2, 2 > — 2.5
Density(/cm);	9	27	





Specimen: 86

Site: F6 R1 II-T.

No.: C-38

Classification: Tapestry

Size(cm): 5.3×4.0

Texture: Tapestry (Portrait)

Colour: 1)Gold
2)Deep red
3)Dark green
4)Reddish brown
5)Dark grayish brown

Thickness(mm): 1.029

Area(cm^2): 14.5

Weight(g/cm^2): 0.0310

	warp	weft
Raw material:	Wool	Wool
Apparent diameter(mm):	1)0.41	1)0.62 2)0.42 3)0.45 4)0.49
Twist:	—— S	1)—— Z 2)3)4)—— S
Twist No.(/cm):	8	—
Density(/cm):	10	34

Specimen: 85

Site: F3 I-Inc.

No.: C-78-1

Classification: Tapestry

Size(cm): 6.0×6.9

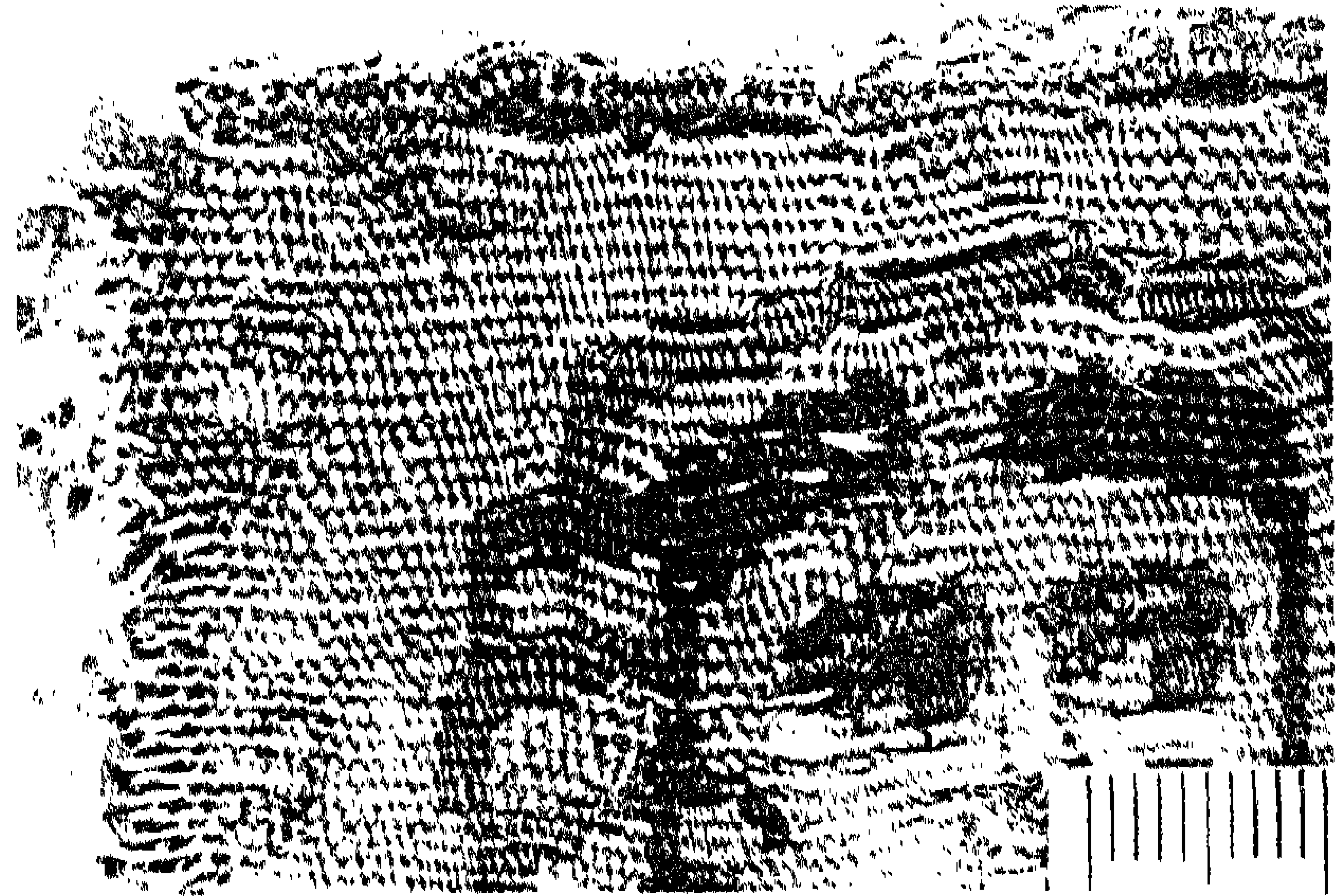
Texture: Tapestry (Portrait)

Colour: 1)Gold
2)Dark grayish brown
3)Dark blue green
4)Deep red
5)Dull reddish yellow
6)Leaf
7)Dark red
8)Strong reddish orange

Thickness(mm): 1.183

Area(cm^2): 33.9

	warp	weft
Raw material:	Wool	Wool
Apparent diameter(mm):	1)0.35	1)0.42 2)0.51 3)0.48 4)0.42 5)0.64 6)0.49
Twist:	— S	1)2)3) 4)5)6) — Z
Twist No.(/cm):	8	—
Density(/cm):	12	42





Specimen: 84

Site: F6 Rl Ⅱ-T.

No.: C-38-12-1-IV

Classification: Tapestry

Size(cm): 7.2 X 5.3(tapestry)
10.2 X 31.8(base fabric)

Texture: 1)2)3)4)5)6)Tapestry (Portrait)
1)Plain weave(base fabric)

Colour: 1)Brownish gold
2)Deep red
3)Dark green
4)Brown
5)Dark grayish brown
6)Deep reddish orange

Thickness(mm): 0.956(base fabric)

Area(cm^2): 261.3

Weight(g/cm^2): 0.0327(with mud)



Tapestry

	warp	weft
Raw material:	Wool	Wool
Apparent diameter(mm):	0.39	0.30
Twist:	——S	1)——Z 2)3)4)5)6)——S
Twist No.(/cm):	—	—
Density(/cm):	10	53



Plain weave(base fabric)

	warp	weft
Raw material:	Wool	Wool
Apparent diameter(mm):	0.47	0.59
Twist:	——S	——Z
Twist No.(/cm):	10	1
Density(/cm):	11	17
Cover factor(mm):	5.17	10.03

Sewn thread

Twist:	——S

Specimen: 81

Site: F6 Rl Ⅱ-T.

No.: C-38-2-e

Classification: Twill weave - Wool and hair

Size(cm): 14.7 X 8.6

Texture: 5/2 Twill weave

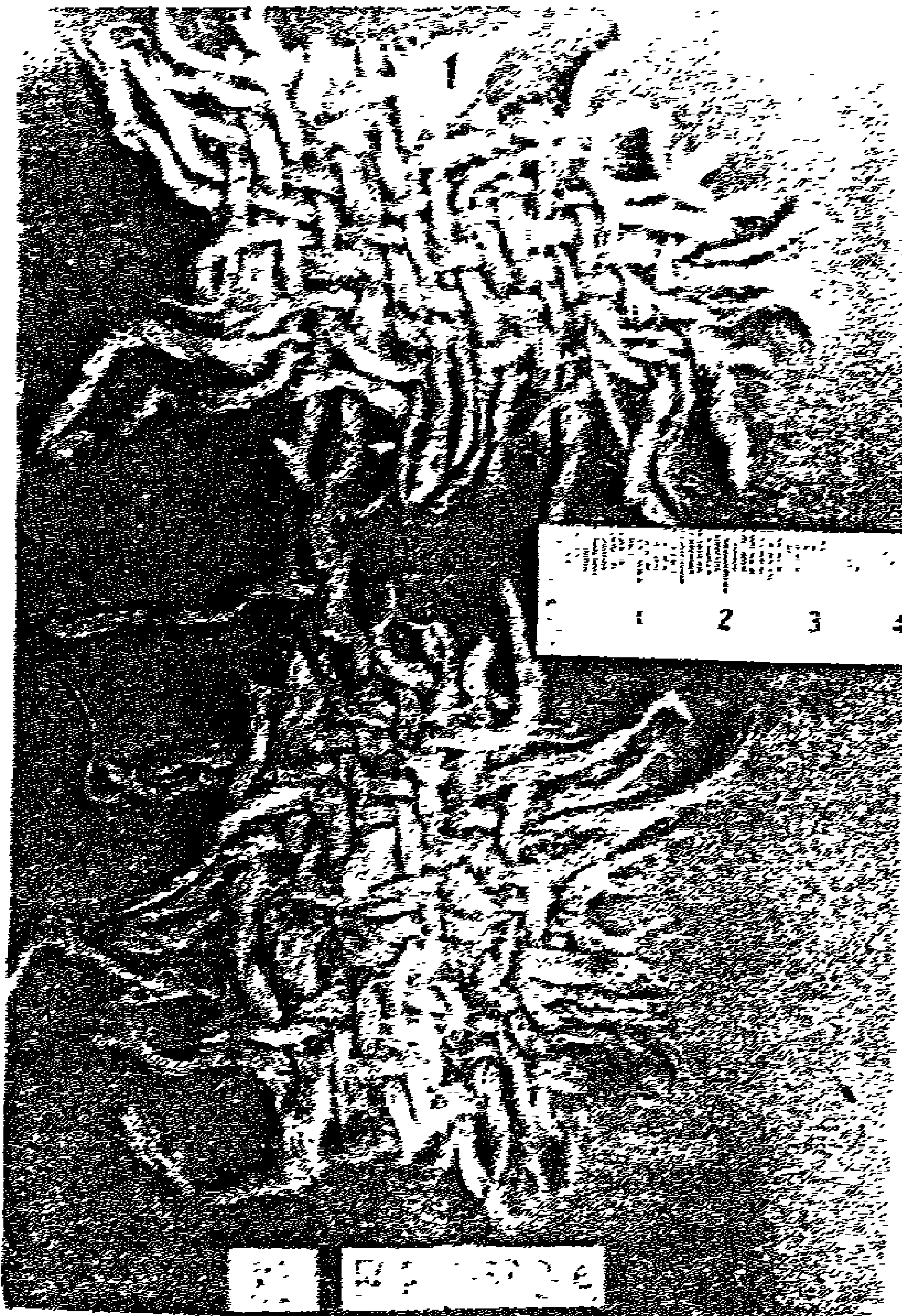
Colour: Dull reddish yellow

Thickness(mm): 2.622

Area(cm^2): 62.9

Weight(g/cm^2): 0.0369

	warp or weft	weft or warp
Raw material:	Wool and/or hair	Wool and/or hair
Apparent diameter(mm):	2.50	2.07
Twist:	——Z	——Z
Twist No.(/cm):	1	1
Density(/cm):	3	3
Cover factor(mm):	7.50	6.20



Specimen: 47

Site: F4 Ⅲ-T.

No.: C-31

Classification: Plain weave - Wool and hair

Size(cm): 56.4 X 23.8

Texture: 1)Plain and 2)rib weaves combined

Colour: 1)Dull reddish yellow
2)Grayish purple

Thickness(mm): 1)1.175 2)1.040

Area(cm): 751.6

Weight(g/cm): 0.0236(with mud)

	warp	weft
Raw material:	Wool	Wool
Apparent diameter(mm):	1)0.32	1)0.31 2)0.32
Twist:	——S	1)2L ——S
Twist No.(/cm):	8	1)3 2)10
Density(/cm):	22	1)23 2)50
Cover factor(mm):	7.04	1)7.21 2)16.00



Reference

1. R. Pfister ";Textiles de Palmyre" Decouverts par le rervis des antiquités Du haut-commissariat de la République Française Dans la Nécropole de Palmyre. Paris Les Editions D'art et D'Histoire 1934
2. R. Pfister The same as 1. 1937.
3. R. Pfister The same as 1. 1940.
4. R. Pfister Textiles de Halabiyeh (Zenobia)" découverts par le Service des Antiquités de la Syrie dans la Nécropole de Halabiyeh sar l'Euphrate Paris Librairie Orientaliste Paul Geuthner, 1951.
5. H. Fujii "Al-Tar Caves, Hill-A Excavations in 1971", *"Sumer"* journal Vol. 29, 1973, Baghdad.
6. H. Fujii "Al-Tar Caves, Hill-A Excavations in 1972-1973, The Second Preliminary Report" *"Sumer"* Journal Vol. 30 1974, Baghdad.

thian Period. The C-14 applied on 84 seeds of a plam tree packed in the vessels shows that they are of the ones nearly identical to No. 84 beautiful lady's portrait in generation (see Tables 2-1 2-2 and 2-3: 84 seeds, No. 15 specimen; No. 84 textile, No. 16 specimen, respectively).

In Al-Tar woolen textiles are predominant in number, compared with the textiles found in Plamyra, Dura-Europos, and Zenobia. There are many fabrics such as tapestry which require complicated skill in composition in the ancient times, some of which are very elaborate in texture. Prof. Naruse remarks that the Al-Tar textiles may be older than the preceding three kinds, to which we should pay attention.

What is more important is that the excavated location of the 2.000 pieces of textiles could be clearly proved in their geographical situation and layer, which is worth while appealing to the world.

Whenever spring comes here in Tar Jamar adjacent to Hill-A, pretty flowers colored white, purple, or pink are all in full bloom in February and March. It is surprising to find out that this is also the area where paleolithic artifacts have been hidden in groups. (Refer to Sumer Vol. 30, pp. 75-110, H. Fujii.) Here, we see blue birds singing merrily, "Spring has come!" We wonder if they are more versed in the true history of Al-Tar.

Acknowledgements

I wish to express my sincere gratitude to the Department of Antiquities, especially to Dr. Isa Salman, Director General of Antiquities, and to Prof. Fuad Safar, Inspector General of Excavations and Representatives, Mr. Nadhir al Rawi, Mr. Sabah al Qadhi and other colleagues of the Department for generously making it possible for me to publish this article.

I am particularly grateful to the following scholars who have contributed to our study: Dr. Prof. Hisao Yamada, Prof. Joyo Osaka, and Assistant Miss Yoko Ohhira whose report "Petrological and Mineralogical Studies on the Findings from Al-Tar Caves, together with the Rocks and Soils distributed around them"; and Prof. Yasuo Ogawa, Prof. Nobuko Naruse, and Lecturer Miss Junko Matsuo whose report "The Study on the Textiles and Allied Materials"; and Dr. Hidemi Ishida whose report "The Study on the Human Remains" shall be published in the forthcoming issue of *"Sumer"*.

NOTES

Note 1. Georges Roux "Ancient Iraq" published in Pelican Books (1966) pp. 27 - 31.

Note 2. George W. Eldrin "Antioch on the Orontes I, The Excavations of 1932" Princeton University.

Note 3. R. Pfister and Lousia Bellinger "The Excavations at Dura-Europos" Part II, The Textiles Yale University (1945).

It is quite natural to consider that the Site construction started around 1,200 to 1,300 B.C. since the C-14 age dating analyses have so far conformed with the results given from stratigraphical stduies on the excavated layers. What a powerful national authority the people must have needed for the purpose of building up such a big scale of caves! Who on earth had given such orders? What kind of a group and on what purpose had the very Site been founded? These are by no means questions to be answered with ease.

Generally speaking, caves are located along the wadis on the alluvial fan, through which the wadis run across the Kerbala Plateau, and then flow into the large depression. And the cave groups are observed to lie in the direction covering 220° - 170° from Ukhaidhir Palace. Thus, the Site may have served as a stronghold fortified against the bands of people heading for Middle Mesopotamia along Wadi Ubaiyidh, or a temporary rest place befor their getting into Mesopotamia, or the Site may have been built for a tomb as its main purpose.

In the above three presumptions, the first one is because the people on the Mesopotamian side must have been watchful against a mass of others proceeding out of the Arabian inland area, since they themselves had once taken the similar way. The second presumption may be nearly as same as the first one. That is to say, they were obliged to wait at the Site for a while until their allegiance ceremony was over. The third presumption differs a little from the former two in its character. That is, people were buried there, when they died while fighting or while waiting for the allegiance cerecony during the situations in the first or second presumption. This may prove that the Site could serve as a tomb again in later history after making several remodelings, because it was fitted for a tomb in its structure of the caves.

As far as the construction system of Hill-A and that of its surrounding cave-groups are concerned, the great depression in front of Hill-A must have functioned as an outer ditch. And the Site itself is thought to have served as a stronghold constructed for the purpose of fighting against a great number of soldiers under the defence of minor powers, which is judged from the situation of its intricated wall inside the caves as well as its rise-and-fall floor levels.

Hill-A stands in the center of Hills B, C, and D. Then, should Hill-A have played a role of army headquarters, such signal as flying a kite given from A might have been immediately sent to Hills B, C, and D. Thereby, the caves as fire trench could get everything ready. In this connection, notice that all those hills are just on the locations where they could watch one another.

The writer is particularly interested in the textile findings. It signifies that they are concerned with the racial and cultural exchanges with the East Mediterranean coastal areas, while the Site itself was probably constructed against the invasion from the Arabian inland areas. The importance is that the period can be traced back to not less than the third century B. C., and since that time it could last for some 300 years without any intermission.

Not only the textiles but also the two earthen vessels in entire shapes excavated 30 cm below the surface layer of Cave E-3 indicate that they are the works in the Par-

weft, woven with warp only in a way of openwork. Such way of weaving is also seen in some fabrics excavated in Palmyra and Qumran, all of which are made of flax yarn. Notice, however, that No. 110 is made of cotton with a very few purple yarn left at the end of the warp yarn belonging to the openwork protion. Later study will be able to tell us what it means. Anyway, this is thought to be the material of an influential value for the comparative study with the other collected in this region.

No. 167 from Cave F1 is a cotton fabric printed by the batik method, partly colored blue and partly uncolored. There are such similar data as this in some findings in Palmyra. No. 3 from Cave 7A, Group D is one of the unique examples having a selvage finished up with warp. Here, long warp ends are bundled into thick yarns to have them further rolled into weft, by which a selvage with warp-finish is completed. No. 220 from Cave F6 is one of many instances of braids excavated in this Site.

The following are the comments from the analyses given by means of the C-14 examinations (see Table 2-2). (Here, $\pm$ ranges are to be neglected).

a. Most of the textiles excavated here belong to the period covering from 140 B.C. to140 A.D. This is because the findings mostly come from Caves F6, F4, and F3 not only in quality but also in quantity.
b. The analyses applied on the findings from Caves F5 and E2-1 provide us with the data not utterly negligible for estimating the time range of the influx of textiles.
c. It is understandable that cultural exchange with the East Mediterranean coastal areas was frequently held in the period before or after the Christian era. The weaving mode may tell us that the findings from Cave F6 are much more influenced by that in Antakia and thereabouts, whereas the findings from Caves F3, F4, and F5 have more influence from those in Palmyra and Dura-Europos.
d. It is also understandable that Hill-A was utilized all through the caves several times from generation to generation ever since the Site was originally constructed (see Tables 2-1 and 2-2).

When, why, and by whom was the very Site constructed? That must really be the problem. Nevertheless, however hard its solution may be, we should pursue our own ends with much enthusiasm.

One of the clues toward solution is to be given here. A part of the floor level in Cave 5, Group D is of staircase type with clear fish scale blades raced (see Spot S-06, Fig. 3). A camel skin is spread on it with dates leaves (V-01, Fig. 3) packed in the rock crack leading to the place where the skin lies. No. 38, Separate Table 2-3 indicates the C-14 value of the camel skin.

There may involve a certain tradition in the way of handicraft. Deduced from the relationship between the very finding itself and the fish-scale type blade traces commonly observed in all through the caves, however, it may be presumable that the period of Hill-A construction could be traced back to not less than the period corresponding to that of the very camel skin. Refer to P-07 earthenware (Tables 2-1 and 2-2).

3. Conclusion

The studies on Al-Tar Culture and Cultural Zone have just begun with great promising future.

hollowed way, whereas the dark brown eyes in No. 85 look like protruding from the eye sockets. Comparing the above two with the motif of the mosaic works excavated in Antakia, No. 84 seems to be greatly influenced by Greco-Roman tradition. Hherefore, it is probably from a variation of Dionysus (Note 2).

The No. 85 hair ornaments are also considered to be grapes and their leaves in color and shape. It is remarkable to see that the No. 85 frame is decorated with a single crest pattern, but the No. 91 frame has double crest whose direction is put in the opposite way, where there are animal and lozenge patterns representing a petal. Thus, the Greco-Roman technique is strongly shown here, which is apparent in comparison with the mosaic groups seen in Antakia. On the other hand, however, No. 85 is probably an oriental work influenced by the Helenistic technique. We can see it in the single crest method as well as in the way of using the yarn.

In particular, attention should be drawn to its image and weaving method resembling those of the Hermes rod once discovered by Sir A. Stein in Kroraine, near by dob Nor. Central Asia some 70 years ago. No. 85 is also comparable with No. 92 from Cave F4. They happen to have been found in the caves lying next door, between which a linkage still remains. And the layers from which they are excavated will suggest that they are from a same generation. The degree of the warp curve observed on No. 92 flower pattern tapestry is much more remarkable than that seen on No. 84's cheeks, where weft is woven at a right angle to warp, thereby producing an excellent curving effect. Furthemore, its bright color is versatile and unique.

No. 82 2/2 twill weave (wool) is the specimen which can be identified with that discovered in Dura-Europes, on which Mr. R. Pfister has commented in his report, admitting its uniqueness. Another comparable with the Dura-Europes specimen is No. 146 woolen fabric, which gradually turns yellow from blue. This has also been particularly emphasized by Mr. R. Pfister.

No. 47 from Cave F4 is a purple colored H-shape tapestry, identical with that of a priest's clothing seen in the mosaic work in Fresco, Dura-Europos. No. 184 swastika pattern from Cave F4 embroidered with dark brown woolen yarn on thick woolen fabric, can be identical with that of Dura-Europos (Note 3).

Such a pattern is also observable on the mosaic work in Antakia, pillars in Aphamia, the frieze seen on the banquet hall wall in Palmyra, and the frieze in Helenistic Sanctuary in Hatra. Further classification study will be necessary on its winding method.

The fact that many pile weave fabrics are uncovered from inside Hill-A Site may give us the idea of learning the way of living more precisely than that in Palmyra and Dura-Europos. Almost all of them are of one-sided pile; No. 123 is one of the coarsest cloths with stripes designed using weft. In the meantime, No. 132 both-sided pile from Cave F6 is considered to be of a same generation as No.84 because of its excavated location adjacent to that of No. 84. And its elaborate weaving method is worthy of note.

No. 110 from Cave F5 is also interesting in its appearance. Part of the cloth has no

All the specimens collected there are found widely dispersed on the gravel and sandstone layers; many things are stained with animal blood or secretion, among which are the ones infested with wool-eating vermin. Such dispersion of textiles seems to have been caused by some animals as hyenas, called 'dhaba' in the area, according to Dr. H. Ishida, Faculty of Science, Kyoto University, in charge of the studies on human remains found here. Dr. Ishida has noted that the skeletons and bones are so incomplete and insufficient in parts far beyond his understanding, so that one bone in the second room can be joined to another in the first room, as in the case of Cave F6, and one in the third room can be joined in the second room, Such confusion may have been caused by animals. Most of the textiles found here are made of animal fiber (chiefly of wool and hair) with very few instances of cotton, linen or rush mat materials. No silk materials are discovered here.

The unearthed textiles can be classified into embroidery, braid and cord, felt, mat, cotton fiber, tied cloth, etc. They belong to plain weave, rib weave, twill weave, tapestry, pile weave, dyed-yarn fabric, embroidery, selvage weave, braid and cord, felt, mat, etc. in texture. Here, brief explanations refer to some examples according to the photos, since scientific analyses on the materials are to be reported later in detail.

From among the textiles found in Cave F6, given here are a beautiful lady's portrait sewed in badge-like way on the woolen plain cloth (No. 84); a tapestry combined with crest, lozenge, and animal patterns (No. 91); 2/2 twill weave (No. 81); both sided pile weave (No. 132); rush woven with green, red, and yellow wool yarns as weft along a supposed-to-be hem (No. 220). No. 84 is compared with No. 85 (a nobleman's portrait from Cave F3) as follow:

a. Both are the tapestries with the figures patchworked as badges on to the thin good-quality woolen plain fabrics.
b. No. 84 is the one in which weft is woven at a right angle to the photo surface in most portions, whereas No. 85 is the one where weft goes vertically, with the man's face turns a little toward one side, which results in making a smaller hair ornament on the right side than that on the left side in appearance.

   In the meantime, No. 84 is applied with stream-weave technique on her neck and forehead, where weft runs diagonally to warp. Warp yarns curve on her cheek portions a little more than any other portion. The difference between the two is that No. 84 looks rather solid, but No.85 looks rather plane. Anoher beautiful lady (No. 86) unearthed in Cave F6 resembles No. 84 in the way of weaving as well as in appearance. We have two other data, also found in the same place as that of No. 84, which may be the frames of beautiful ladies' portraits.

c. The No. 84 hair ornaments are worthy of note, swirl-like ones are decorated symmetrically on both sides, on which green round balls as same as those used on eyes are attached. The swirl-like patterns may be the same motif as that of the Ionian style pillar head.
   The frame is designed with red saw-toothed patterns. Both sides of her plaited hair are fitted with grapes and their leaves in the concrete way as hair ornaments. The lady's green eyes are woven like gazing at one direction, rathe in the

It is remarkable, however, that Groups E_2 and F have remained independent of all the others. And the cave entrances you see in Fig. 2, 1-5, may have been once fitted with a balcony-like terrace outside, which seems to have collapsed owing to man or some weathering power. All the caves belonging to Groups A and the depth of Group E_1 are almost free from any gravel or sand deposits, whereas the surrounding Groups B,C, and D, are characterized by huge accumulation of deposits reaching up to the ceiling level. The entrance caves of Groups E_2, D, and C are rather flat in their floor levels with thick ash spread over a wide range, where we see an evidence of high standard of living. There is thick distribution of ash layer near each entrance of all the groups other than that of Group A. Earthenware such as Po 7 uncovered near the floor surface may help us to solve the age of the cave construction (see Table; Specimen No. 35, C-14 Cpecimen No. 35).

Group F caves are situated on upper maristone layer independent of one another. The marlstone remained at the entrance portion of each cave has the trace of a balcony-like terrance once protuded around, just as in the case of Group E_2. In particular, make sure to remark caves F4 and F6, where fish scale-like blade traces are left on the vertically carved wall surface in starcase way. Furthermore, deduced from the situation of the gravel deposits, cave F4 is extremely important in its structure in order to clarify the construction purpose and nature of Hill-A, side by side with the studies of Group A caves. (Refer to Figs. 4 and 5).

(2) Findings

The findings excavated in all over Hill-A cover earthen-ware, iron arrowhead, glass-ware, baskets made of dates, dates leaves and seeds, textiles, camel skins, cloths, stone, glass beads, and a doll carved on marlstone, etc., but they are by no means abundant in number. Nevetheless, the textiles uncovered together with human bones should be worthy of note. Among them, attention should be directed to a set of burials unearthed in No. 1 room of Cave F6, where tapestry lay buried mingled with plain weave and twill weave cloths, under which rush mat and pile woven carpet were spread. Their patterns are full of variety, that is, those of beautiful lady, flower, geometry, crest and so forth. They are excavated some 30 cm below aeolian sand deposit which constitutes the surface layer (see Fig. 5). And a sandstone block belonging to the lower layer of Hill-A lay over the human bones which were warpped in textiles just as a weight, mixed with the aeolian sand deposit.

Textiles are excavated in all over the caves, but not in Group A, as in the case of the other findings. But almost of them are only fragments, big or small, except for the case of Cave F4, where a big plain cloth of H-typed tapestry is found on the surface sandstone layer.

About 2,000 pieces were collected from all over the caves, among which 220 are chosen as the specimens for analyses, thanks to the cooperative studies by Prof. Y. Ogawa, Prof. N. Naruse, Lecturer J. Matsuo, and their staffs of Clothing Material Laboratory of Bunka Women's College, and Prof. E. Ohta, committee member of Cultural Treasure Preservation Institute. The full text of the scientific analyses shall be in public in separate cover. Description to be given here on analytical field of the textile material largely relies on the studies by Prof. Ogawa, Prof. Naruse, and Prof. Ohta.

types', which are usually observed on the wall and floor surfaces of staircase-way carving.

As for the process of digging, it seems that the ancient people could make good use of the joint system generated by natural power with such tools as iron jumper, mine-hammer, and/or jumping for carving and scraping purpose alternately in skillful manner. The following two processes are the most typical ones currently presumable from among several suppositions.

To begin with, the blade, started along the joint surface on marlstone, goes on crashing the rock wall on one side of the joint surface, thereby with the space to get gradually widened using a jumper. In scraping off a rock wall on a wider range, a small round or square hole was first made along the joint on the rock before driving in a pile, where water was filled aiming at the wood expansion to occur, by which the resultant crack may have worked for taking the rock wall off easily. Thus, after securing such space as to allow a man to work there, the following two digging methods are probably taken:

a) cutting through the rock in staircase way, and

b) cutting through the rock in half-moon way.

In either case, provision for a good spaced room and/or a passage surrounded by natural wall surface will be obtained with the progress of one side of the rock wall scraped off the joint surface (see Photo 11). Photos 4 - 7 show the examples of staircase way cutting, while Photos 8-10 those of halfmoon cutting. The latter is the method where digging is advanced from near the floor surface down into the floor surface according to the joint system, thereby causing the emergence of a tunnel-like passage on its half way.

Some half-moon openings remained near the ceiling surface may have been served as a passage from one room to another, or as an audio-duct or the like. Some shelf-or-bench-like carvinge as well as staircase ones may, suggest the method of digging the rocks in staircase way, from which it is deduced that they are left intact as they are, for the purpose of some utilization. There are shell-like rings on some parts of the wall surfaces, some of which have small square eyelets in their center. Notice that there are some cases where only the square syelets are provided along marlstone deposits.

2) Structural system

The cave-groups inside Hill-A can be classified into 7 groups in all, i.e., A, B, C, D, E_1, E_2, and F; among which 6 groups, A-E_2, are located on the lower marlstone layers, while only one, F, is on the upper marlstone layer. First, such classification comes from the existence of the marlstone layers divisible into upper and lower locations. Second thing is that the cave-groups belonging to the lower marlstone can be divided into 6 by the characteristics in wall and floor surfaces, gravel and sand deposits, and location.

Groups A.E. are linked together in labyrinth system, and a balcony-like terrace still remains outside Groups B, C, and D (see Fig. 3). Groups A and E_1, both of which are constructed inside the others, can be connected to Groups B,C, and D by means of the half-moon or square window-like openings. Furthermore, such connection-like ones are available between B and C, and C and D, respectively.

than ordinary shale or mud: it is composed of calcite rock in the highest ratio, followed by quartz, feldspar, clayish metals as kaoline, chlorite, and mica in that order. The above is studied by Emeritus Prof. Hisao Yamada, Prof. Joyo Kosaka, and Assistant Yoko Ohira of Institute of Technology of Tokyo, in charge of lithological and mineralogical analyses applied to rock, clay, and earthern vessels.

Hill-A is made up of the cave-groups constructed by means of the marlstone layers. Those caves, divided into two stories, upper and lower, are altogether dug out on the marlstone layers. The entrance of the lower caves is about 74 m high up to the floor level and about 76 m high up to the ceiling level, while that of the upper caves about 77.5 m high up to the floor level and 80 m high up to the ceiling level, respectively (see Fig. 2, south-side elevation).

both the upper and lower caves are nearly constant in the ceiling levels, whereas sharp up-and-down height differences are observed in the floor levels. Some caves are 4 to 5 m deep from the ceiling levels, whose floors are composed of hard sandstone surface which constitutes a baseline. The sandstone is so hard that it requires a great effort to crash it with a mandrel.

Each wall surface inside the caves is apparently effected by the joints running along it in a fixed direction (see Fig. 3, 4, and 5). It is presumed that the wall has been dug out by means of the cracks caused by the joints which run on marlstone at the angle of 45° in the SW-NE direction. The joints are not on sandstone, but only on marlstone. Subjected to severe climate variation, marlstone is liable to generate joints on itself due to its own nature, on which a certain tectonic movement is effected, thus resulating in the emergence of joints on marlstone in a fixed direction.

Some traces on the floor surfaces can tell us the ancient people's will of digging tried on to them, even if they were influenced by the state of marlstone deposits. For instance, semi-oval shaped hollows still remain rather continuously on some floor margins or surfaces, by which it is probable that some adjustment was tried on the floor.

For further understanding toward the digging technique, the blade traces remained on the floor and wall surfaces can be divided into two types such as 'fish scale' and 'strdight line'. The blade widths range from 1.5-8 cm, among which 6 cm widths are employed most frequently. Some walls are full of the fish scales on a wide range, where the blade is applied rather successively in parallel with the wall surface. Such way of digging looks like fish scales, so that we have called it 'fish scale type'.

Other surfaces with the blade tip employed at a right angle have left sharp blade traces of 'straight line type', while those with the blade tip employed at a certain angle have shown sharp triangular blade traces, both of which are used for finishing the floor surfaces. The straight line type, often observed at the wall corners in sharp blade tips, may have been used for taking or scraping natural rock off the joint surface, where the blade is applied nearly perpendicular to the wall surface, thereby leaving the blade tips only in a line. Photos 1-3 show blade traces of 'fish scale type', where blades with nicked edge are clearly traced. Photo 6 shows an example of 'fish scale and straight line

which is presumed to have flowed out into Lake Bahr-Najaf from Najaf. Those precipice lines stand as a buffer against the depression on their west, as if they were to protect the site groups of Sumerian, Akkadian, and Babylonian cultures lying on their east, from invasion (see Fig. 1).

As seen in the vicinity of Hill-A, some alluvial fans widen out here and there severing the precipice lines in Al-Tar. The traffic road, stretching along Wadi Ubaiydh which flows into the depression out of the Arabian inland area, goes up to the Kerbala Plateau by means of such alluvial features. The precipice Line here is considered to be an important one to link the Arabian inland area to the land of Akkadians and Babylonians. What are the meanings of the Aramic letters inscribed on the rock wall at Hafna located halfway down Wadi Ubaiyidh? They may probably suggest us the possibility of the racial migration out of the Arabian inland.

In the meantime, the depression spreading on the west of the precipice line goes northward to connect Lake Bahr-Al-Milh with Lake Habbaniya, reaching Ramadi, and then ends in the Euphrates. Here, notice that in the north of Ramadi there lies Lake Tharthar, into which Wadi Tharthar runs through Hatra and Ijri.

Thus, Al-Tar Region seems to cover Ukhaidhir, Shithatha, Rahaliya and Ramadi, where it separates into Ijri and Hatra; one leading to Ana, Mari and Palmyra along the Euphrates, and the other leading to Mari, Aleppo and Antakya. Tell Subail located 11.5 km south of Al-Tar along the precipice line may be deemend as an important spot to link Ramadi, shithatha and Ukhaidhir into Najaf along the depression.

Remark: Subail Site, together with Dhaba lying on the opposite side of it, is the one discovered by our second expedition in 1972.
Geographically, Subail Site, located within the precipice line zone, 11.5 km south-western part of Hill-A, Al-Tar, is composed of marlstone, homogeneous as in Al-Tar in its geological features. The caves have not been excavated yet. The Site itself stands along a wadi, around which there are 13 springs, as if it looks like a harbor in the desert. That is why we will launch our first excavation into the Site in the fall season of 1977.

Such travelling routes coming out of Arabian inland area as an inland main road relaying Al Jawf connect with middle southern part of Mesopotamia by means of Wadi Ubaiyidh; another comes from the East Mediterranean coastal areas, reaching the Arabian Gulf into India linking Palmyra, Dura-Europs, Mari, Rhamadi, and Hillah. Those East-West exchange roads must have been congested one another at the desert area near the Kerbala Plateau at the east fringe of the Syrian Desert.

2. Hill-A, Al-Tar Site

(1) Structure

1) Construction technique

Hill-A, Al-Tar Site consists of the deposits of sandstone and marlstone belonging to Miocene, Tertiary period. The marlstone is classified into brown and blue in appearance.

Remarks: The stratified rock would rather be called marlstone or lime-shale, since it contains more calcite rock

the long currents of wadis from the Arabian inland areas into the both rivers in the ancient era. Wadi Al-Kherr and Wadi Al-Ubaiyidh which flow into Al-Tar Region are also accounted as their routes.

In the meantime, there were three old main traffic routes in operation to go to the East Mediterranean coastal areas from the area near the Tigris and the Euphrates. The first one of them is supposed to have started from the Akkadian Land stretching into Ramadi, Ana, Abu-Kemal and Mari along the Euphrates via Sippar, from which crossing the Syrian Desert nearly westword to Tidmur (Palmyra), further extending toward the East Mediterranean coastal areas via Homs, or going toward Damascus; or the road is open from Mari toward Palmyra or Aleppo via Dura-Europos and Deirer Zor which lie along the Euphrates. The second route is the one served as a military road which starts from Asur and Nineveh, an ancient capital and a new capital in Assyria, going down southward to Ana, and then finally joins the preceding route. The third one starts from Nineveh passing through Jazirah Steppe, crossing the Euphrates at Karkemish via Tell Halaf and Harran, after going across near Aleppo, and passing Orontes Valley (near Antakya), from which the road branches toward the East Mediterranean coastal areas such as Alexandria, Seleucia, Lattaqiah etc. (Note 1).

It is necessary to consider where the two routes, one from the Arabian inland areas and the other from the East Mediterranean coastal areas, were congested each other for mass migration and cultural exchange; they seem to have played an important role in the history of Mesopotamian civilization. Then, it is probable that some characteristic complex peculiar to Mesopotamian culture still remains unsolved at the very juncture between the two routes. Should the very problem be enforced with another reasonable way of explanation, the area happened to be within easy reach of both powers, and also within the boundary between the East and the West. When the power in the Iranian Highland was strengthened, the area must have functioned as a boundary zone of the south-western Arabian inland area or the East Mediterranean coastal area located its west side. Thus, it is probable that a buffer country between the powers was in existence there.

That is the reason why the writer launched a preliminary investigation into the area in 1969, which lasted for over six months. Then, a depression located at the east end of the Syrian Desert was chosen as an area of great promise to give us a clue for thorough understanding of Mesopotamian culture. That was Al-Tar.

Al-Tar is located 120 km north of Hillah along a precipice line, an ancient city of Parthian (near Najaf), backed by the Euphrates, further at the back of which there is Babylon (80 km east of Al-Tar). Furthermore, the area was on the west border of the homeland for the Sumerians, Akkadians, and the ancient Babylonians.

Hill-A, Al-Tar Site stands in the precipice line zone, 35 km west southern part of Kerbala, on the opposite side of which the east fringe of the Syrian Desert declines toward Lake Bahr-Al-Milh. The precipice line stretches from Razaza, 20 km west of Kerbala, toward the south-west direction along the coast of Lake Abu Divis (today the lake is connected to Lake Bahr-Al-Milh by human work). Then, at some 40 km south of Hill-A, it finally joins another precipice line extending straight to the west along Wadi Kherr

AL-TAR EXCAVATIONS IN 1973

Historical Significance on AL-TAR SITE
From the Viewpoints of Cave Construction and Findings

The Third Preliminary Report

Prof. Hideo Fujii

Oriental History, Kokushikan University, Tokyo, Japan
Director of Japanese Archaeological Expedition in Iraq

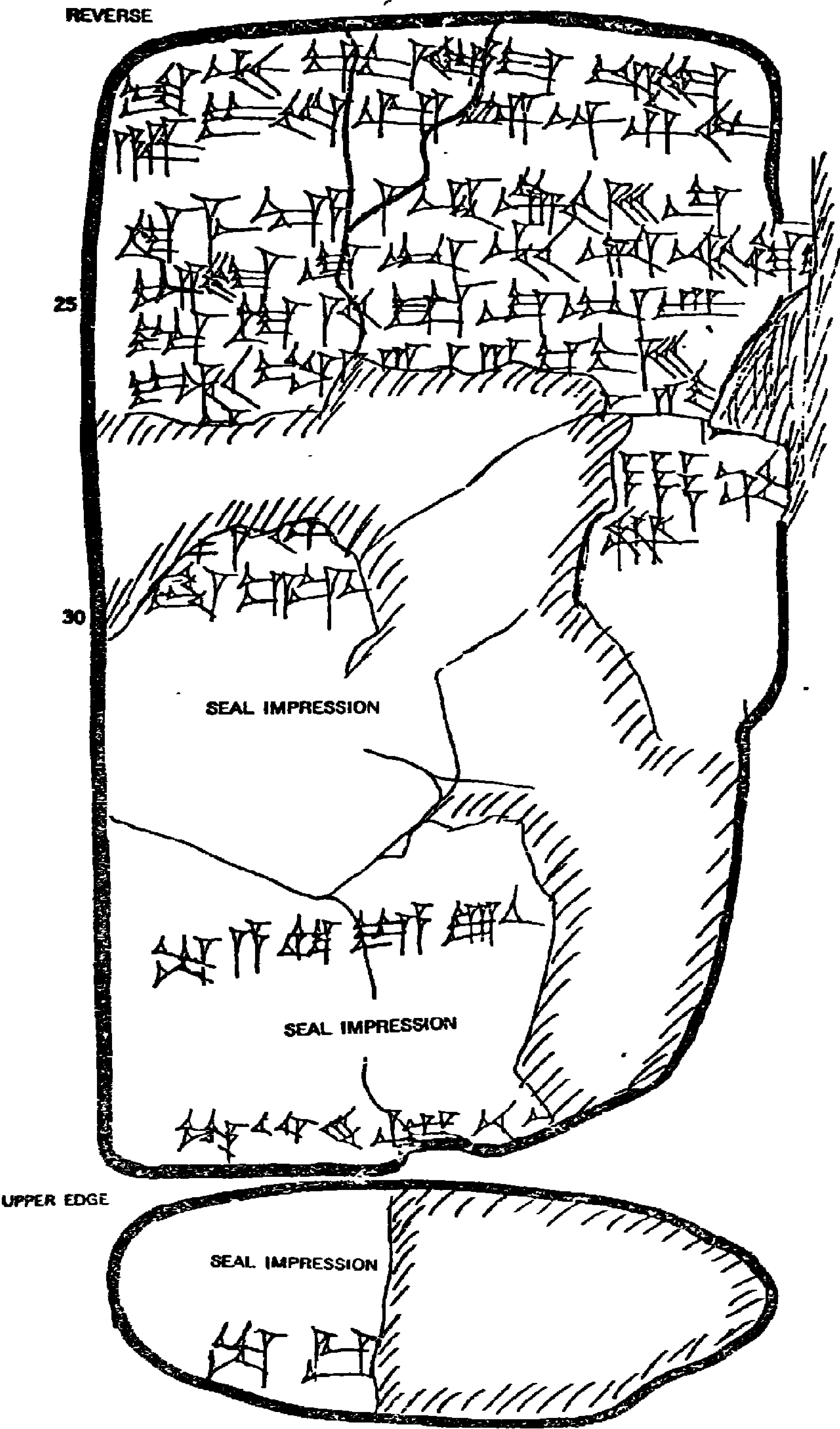
1. Introduction

The importance of Mesopotamian civilization in its historical value is suggested in the fact that almost all the excavations have been so far concentrated along the valleys of the Tigris and the Euphrates. For further knowledge toward the various features of Mesopotamian culture, however, it must be essential to follow the relationship between the very culture and that of the surrounding areas, since those areas have had a great deal to do with the formation and development of culture one another in every respect. The relationship must be studied along the view point of the cultural propagation especially emphasized on that of cultural exchange roads.

On the east side of Anti-Lebanon Mountains, the Arabian inland area slowly declines toward the Euphrates in several height differences with An Nafud Highland as its watershed. There are numerous wadis which gradually fade away into the desert, after generating themselves on every terrace. The general tendency is that the wadis flow down toward the Euphrates, after being classified in the order of their heights. Some wadis, gathering their water generated on every terrace along the valley, meander through the land far away into Mesopotamia. Some springs are brought forth here and there along their currents, where we see reeds, tamarisks, and dates grow gregariously, thereby perhaps enabling the people to lead the life of agriculture side by side with cattle raising.

All the people such as Akkadians, Amarites, Aramaeans, Nabataeans, Pre-Islamic Arabs, etc. must have been among a mass of immigrants who came wandering along

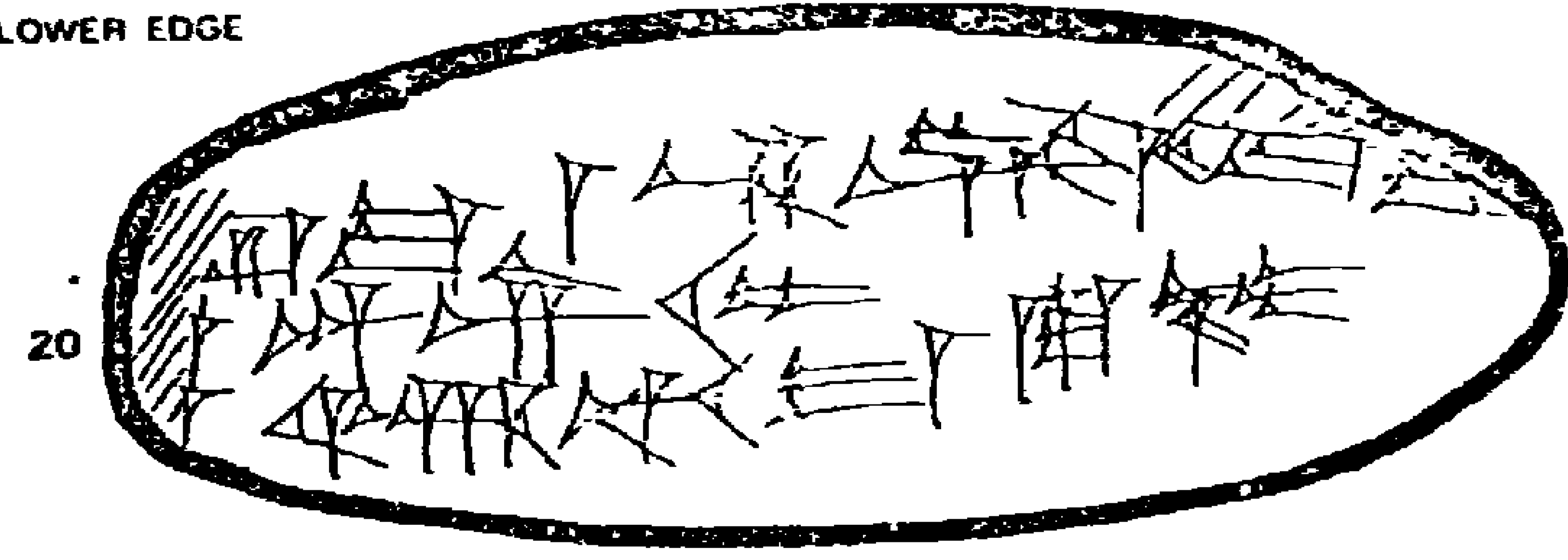
10


REVERSE
25
30
SEAL IMPRESSION
SEAL IMPRESSION
UPPER EDGE
SEAL IMPRESSION

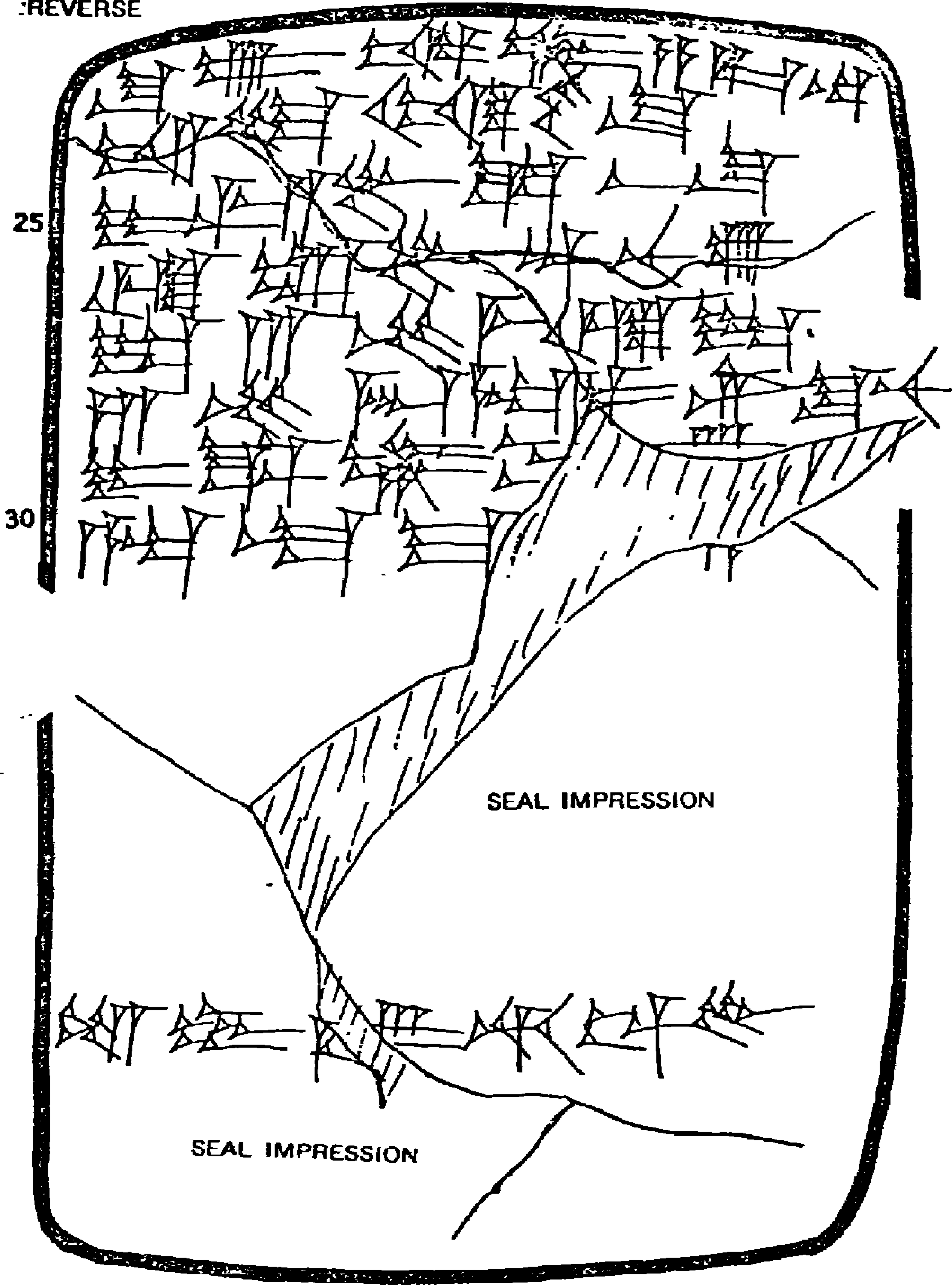
10

OBVERSE

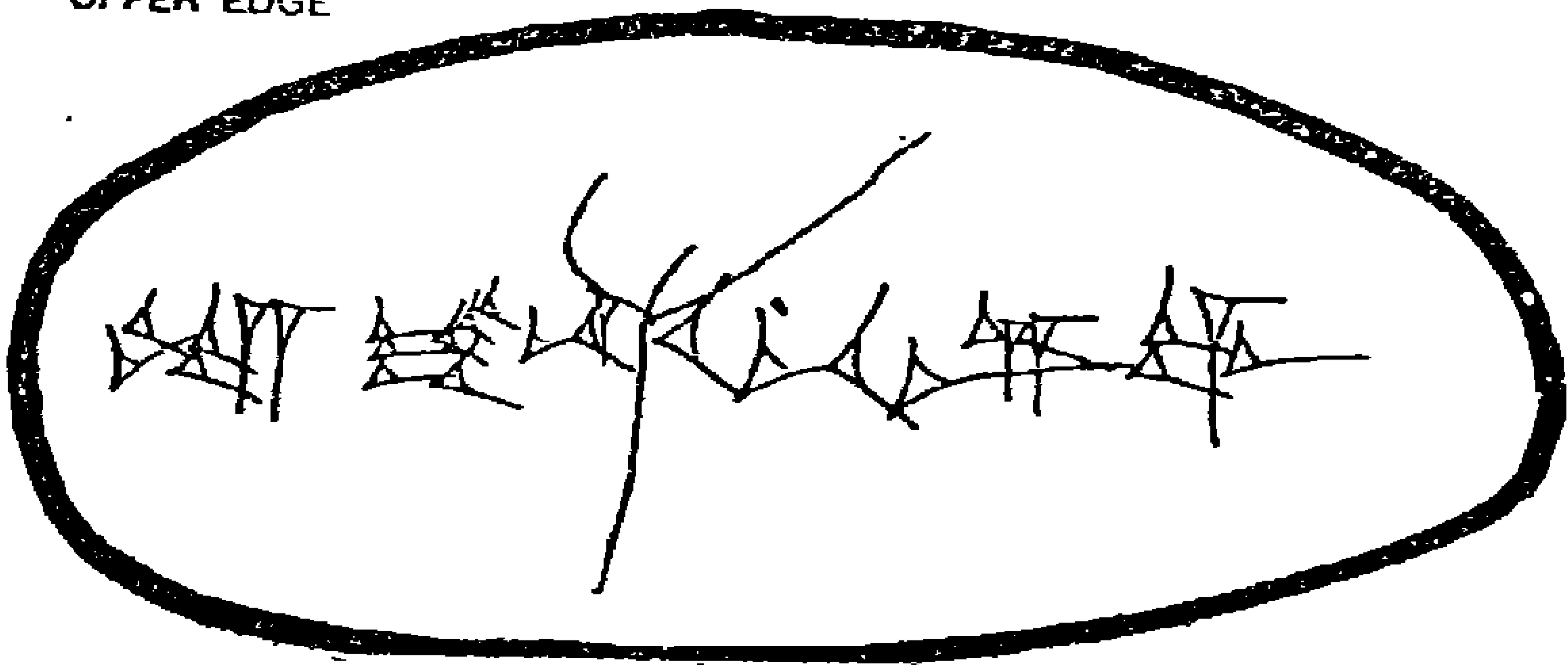
LOWER EDGE



9



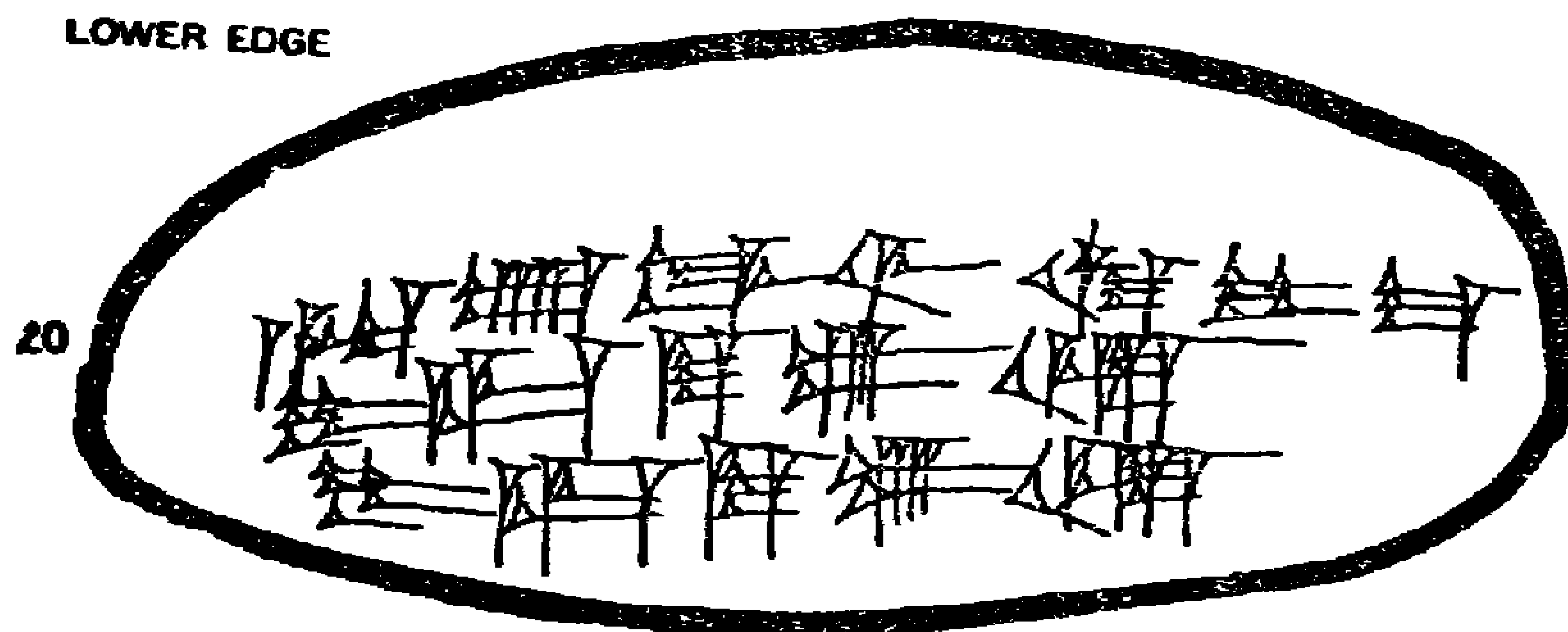
UPPER EDGE



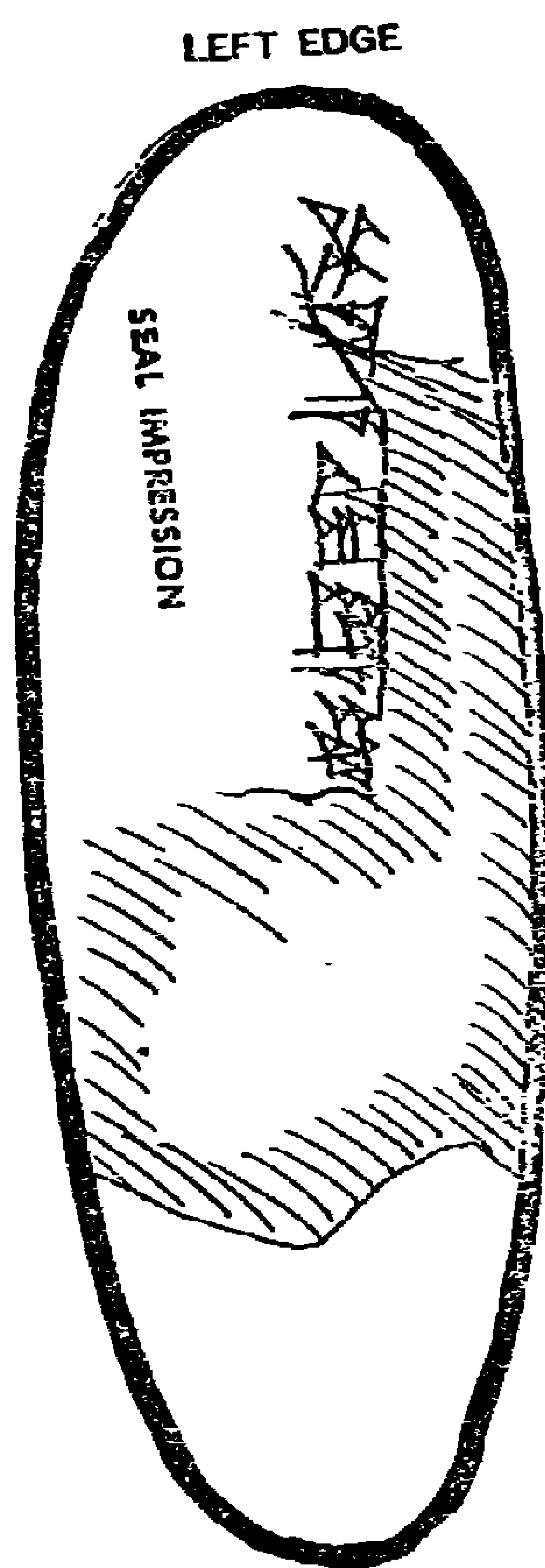
9

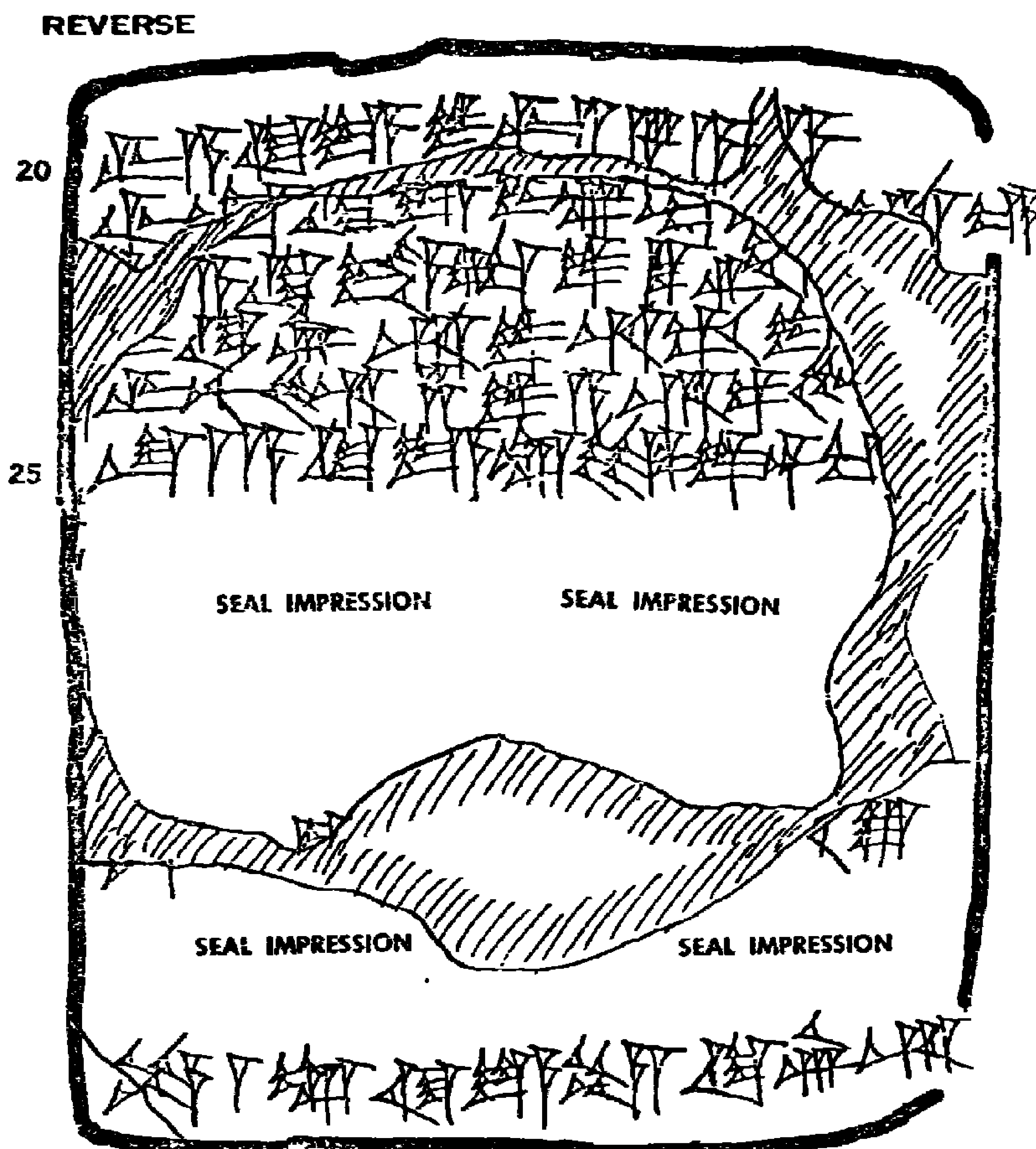
OBVERSE

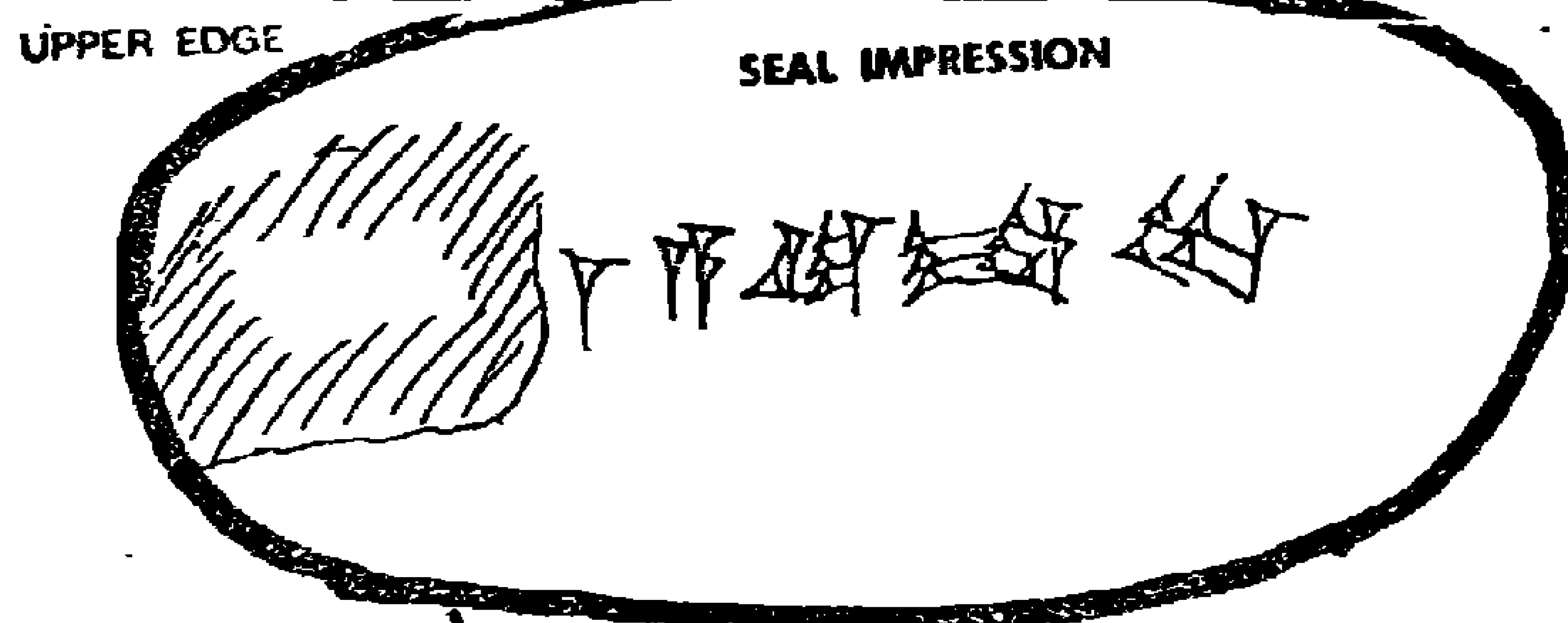
LOWER EDGE



8


LEFT EDGE
SEAL IMPRESSION

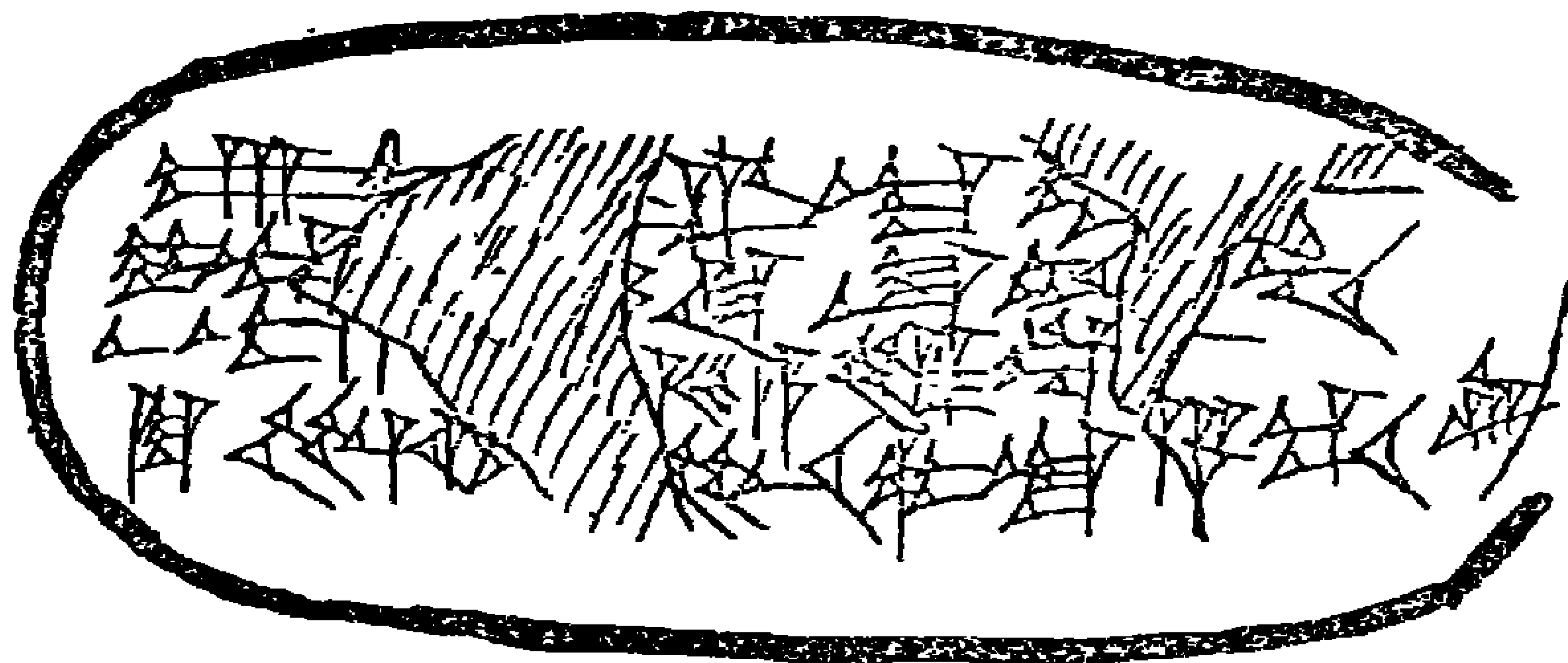

REVERSE
20
25
SEAL IMPRESSION
SEAL IMPRESSION
SEAL IMPRESSION
SEAL IMPRESSION

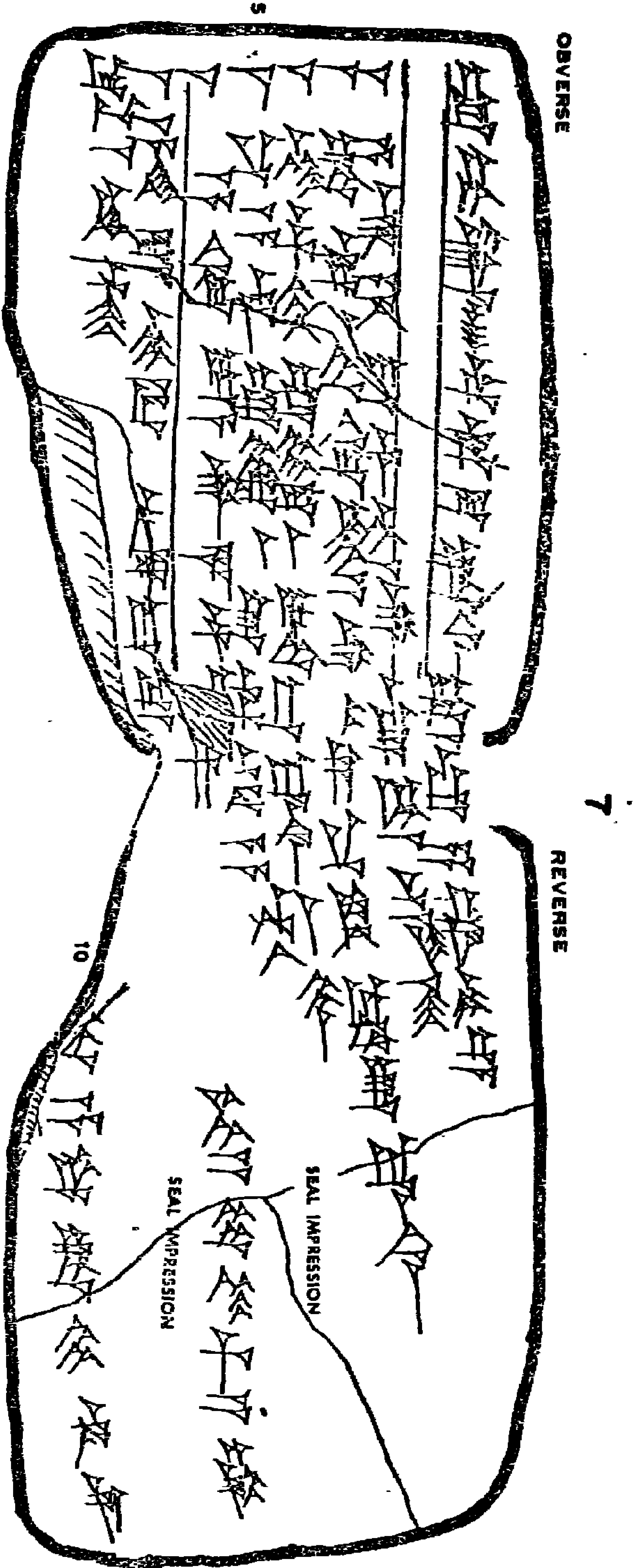

UPPER EDGE
SEAL IMPRESSION

8

OBVERSE

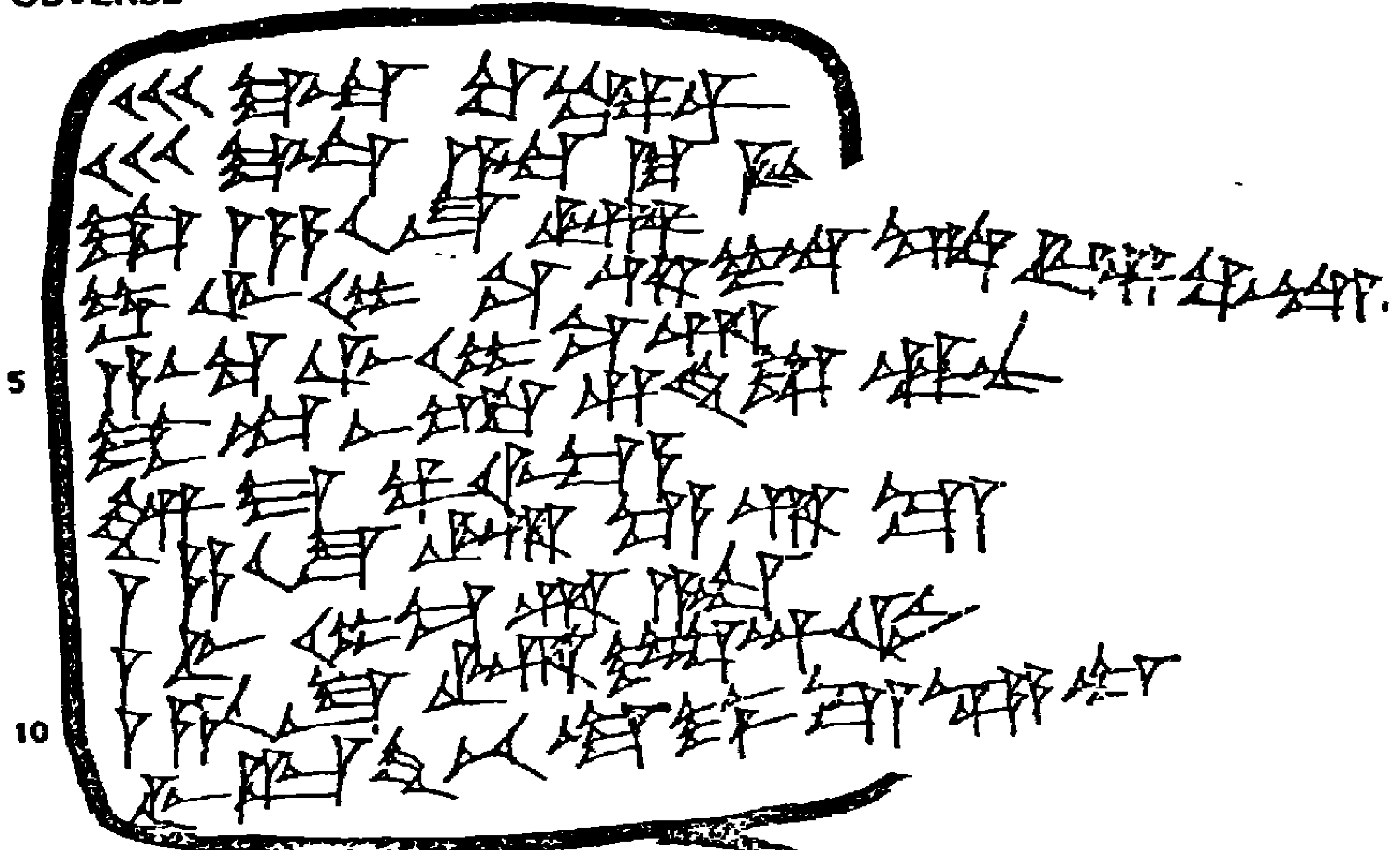
LOWER EDGE



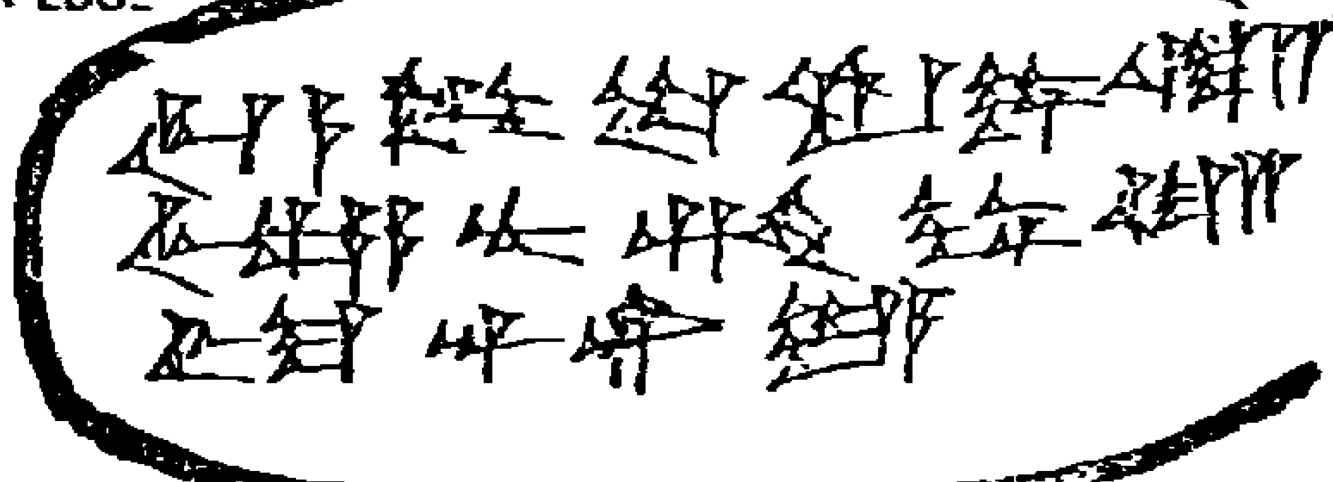

OBVERSE
REVERSE
7
SEAL IMPRESSION
SEAL IMPRESSION

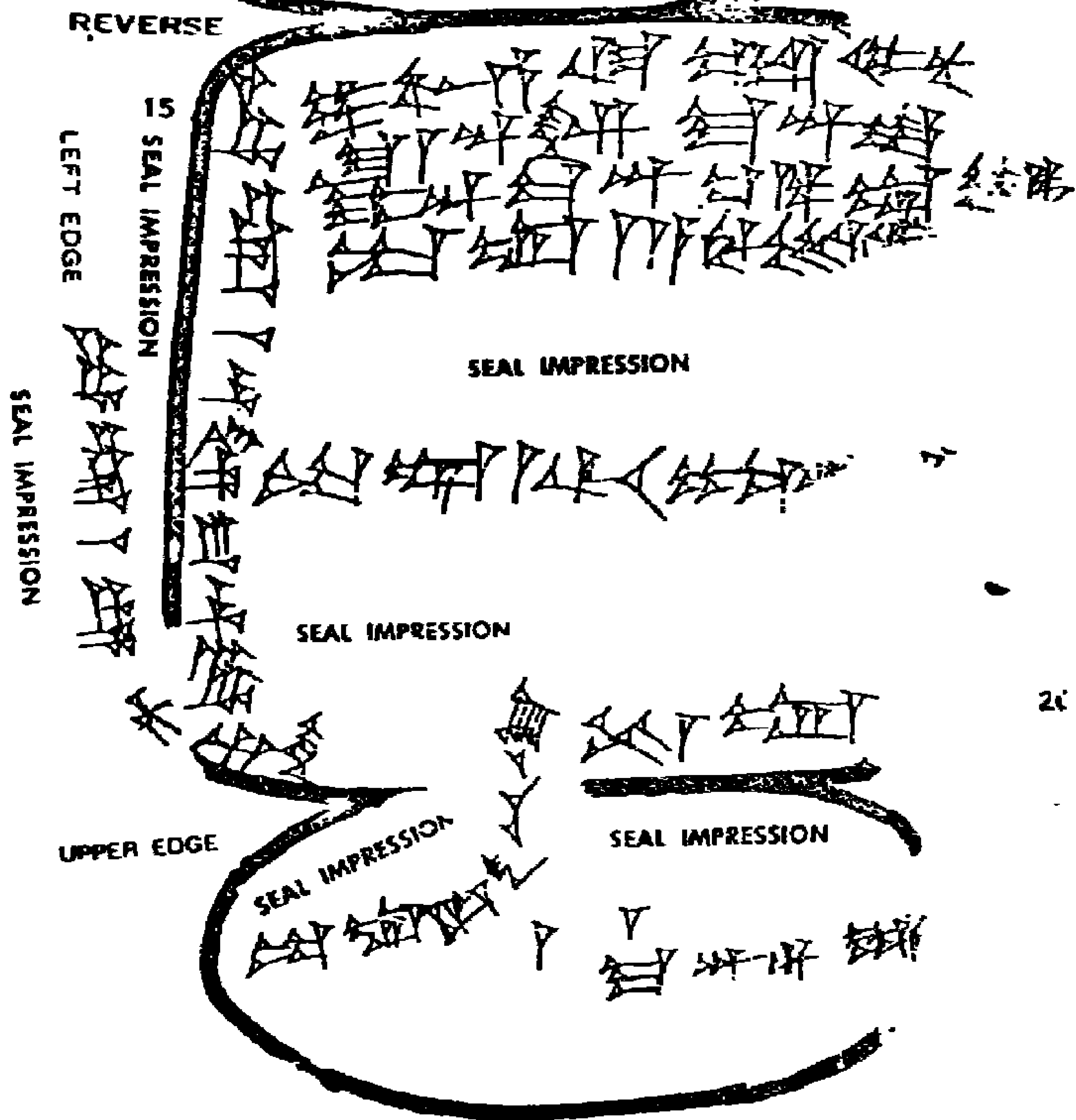
6

OBVERSE

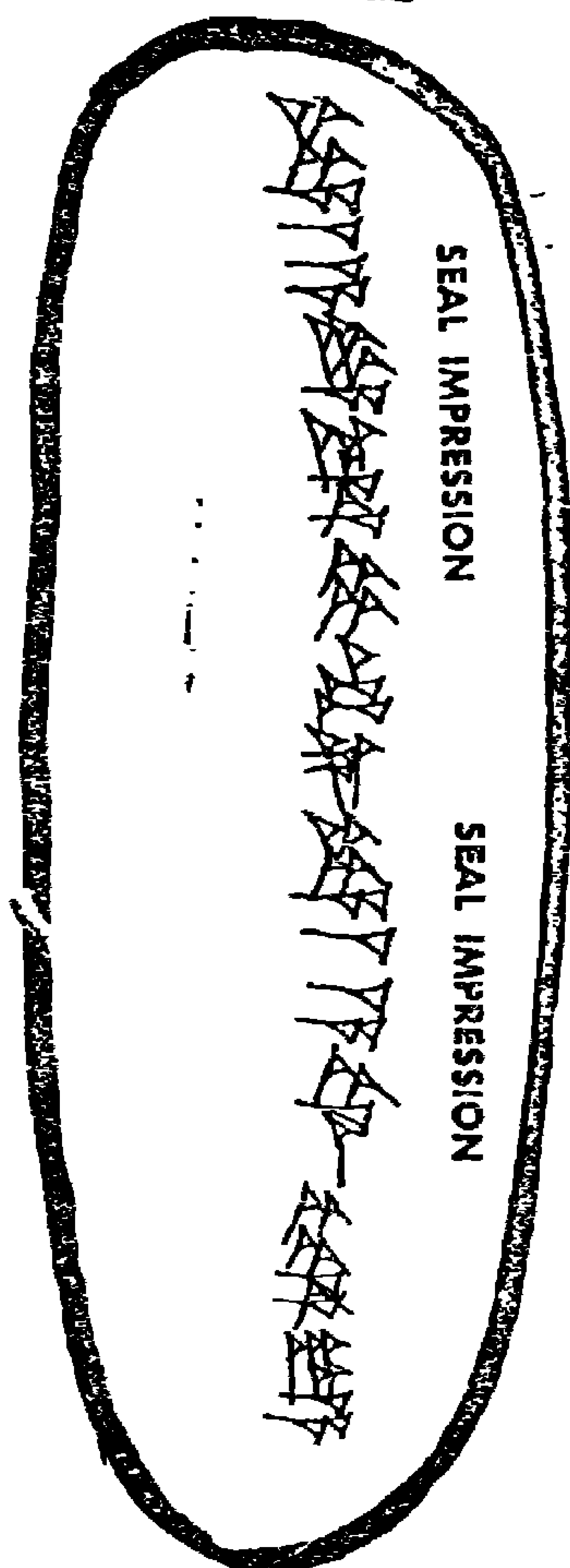


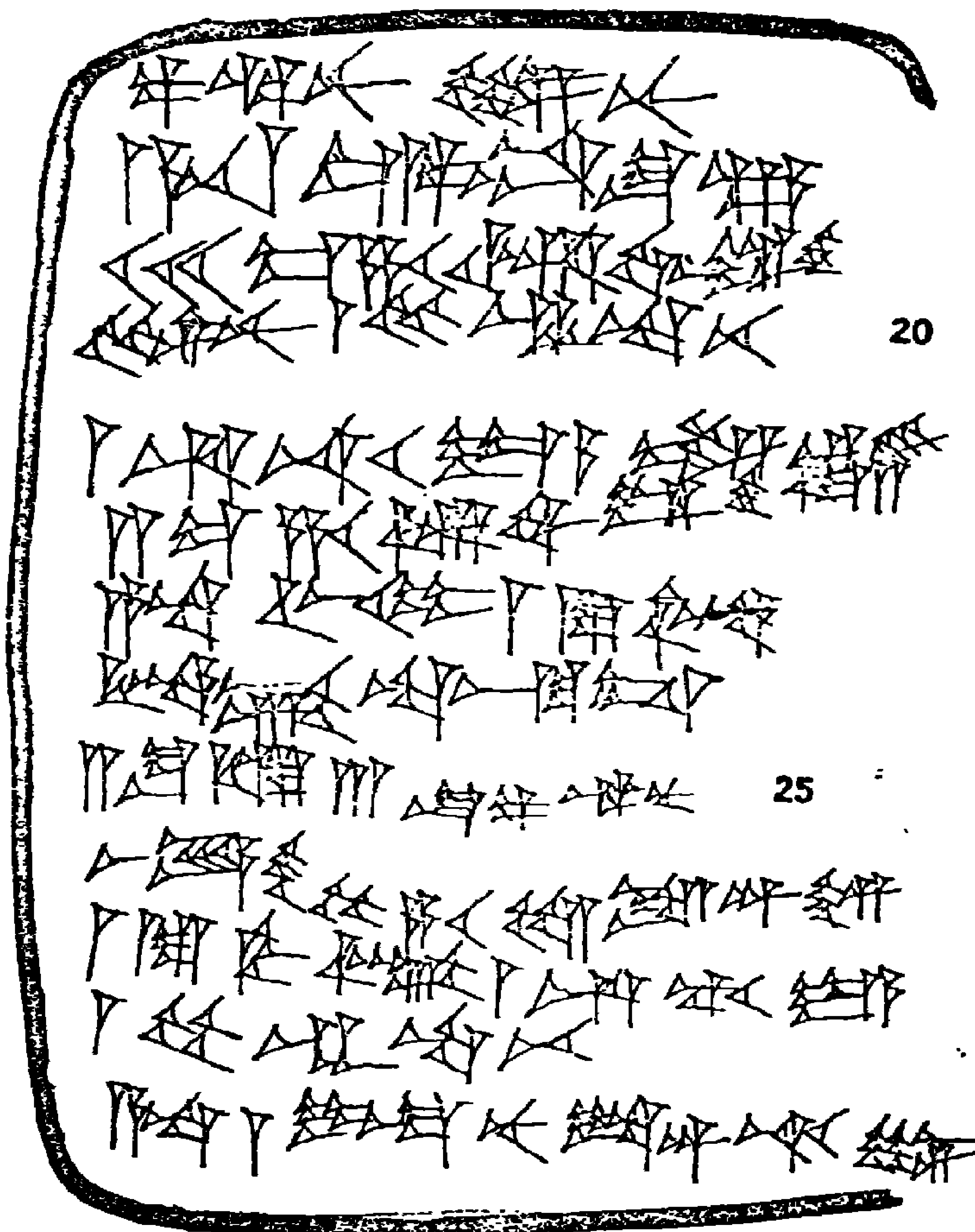
LOWER EDGE

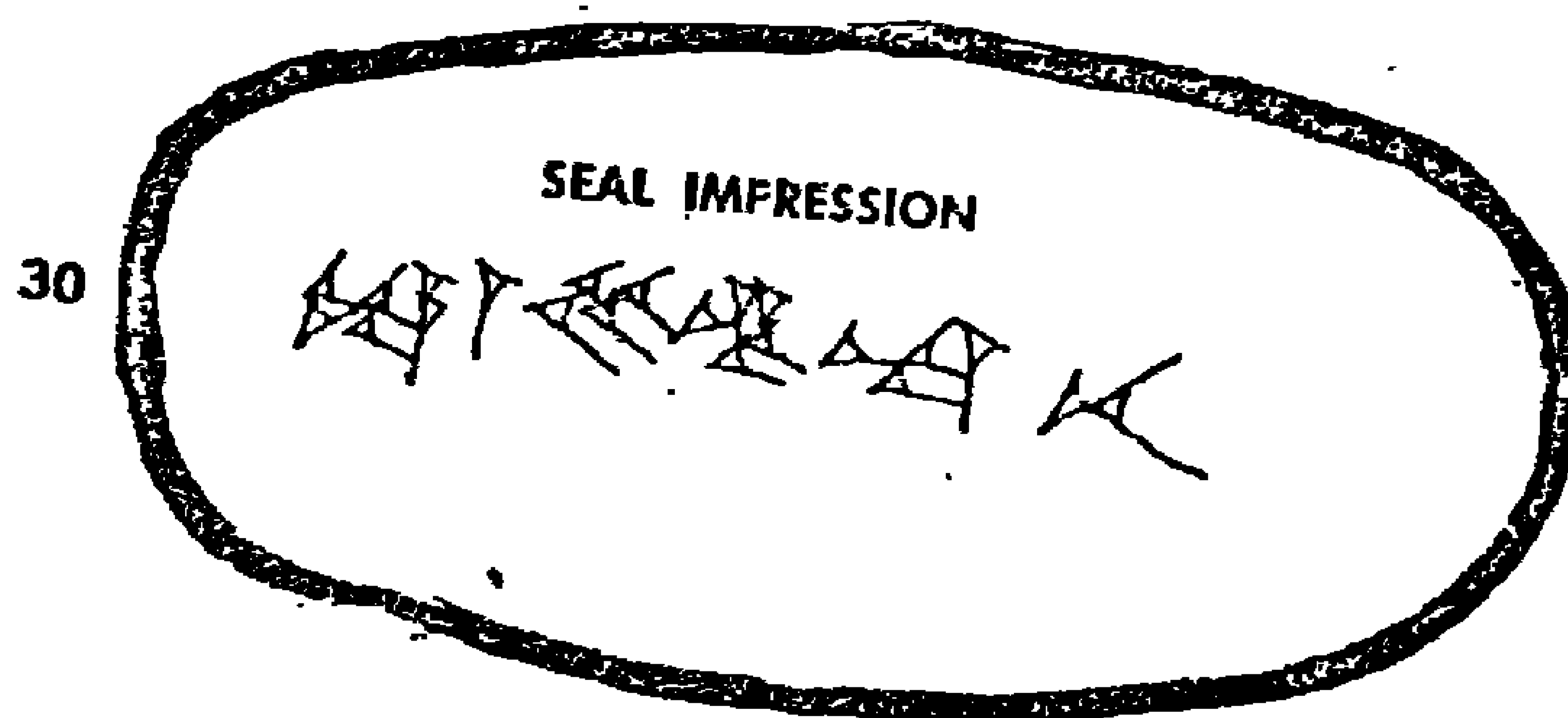




5

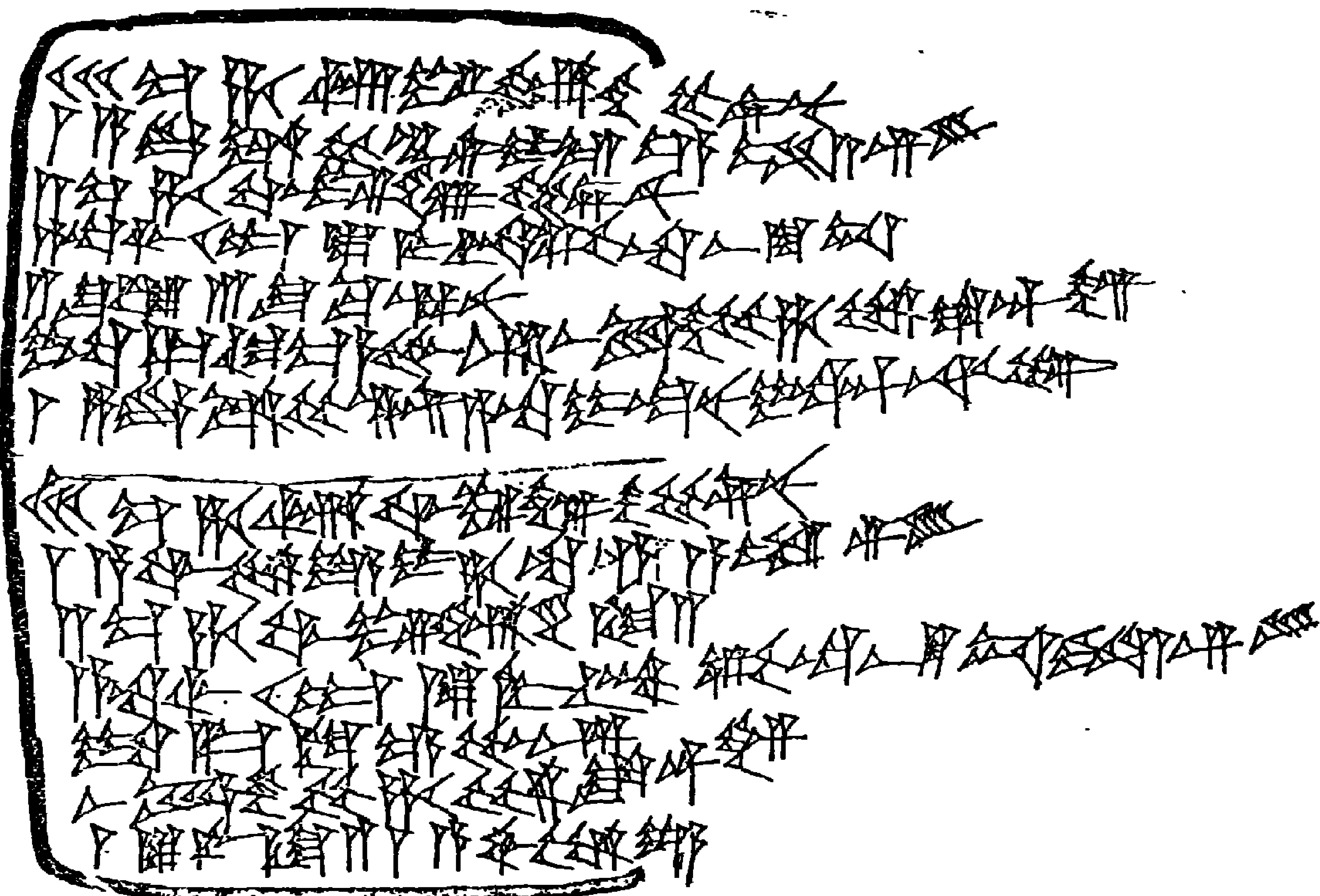

LEFT EDGE
SEAL IMPRESSION
SEAL IMPRESSION


REVERSE
20
25

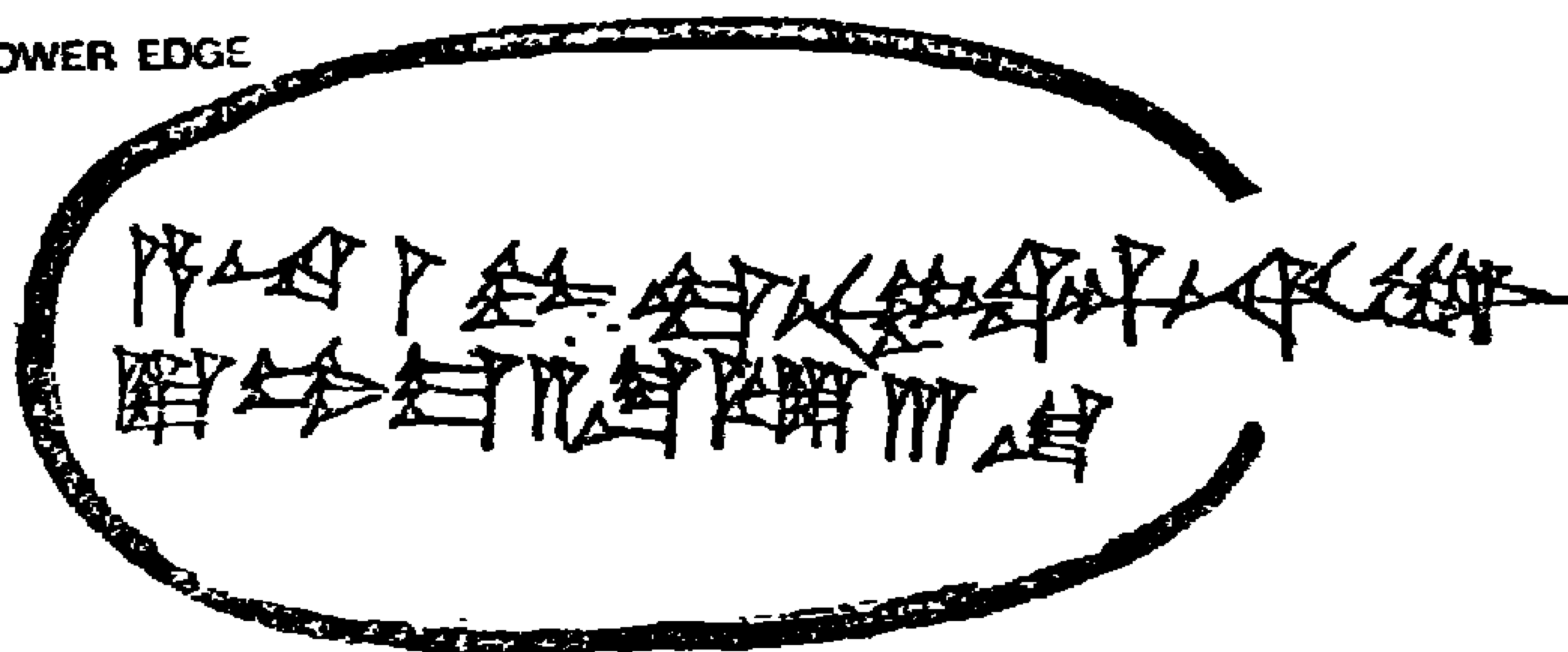

SEAL IMPRESSION
30

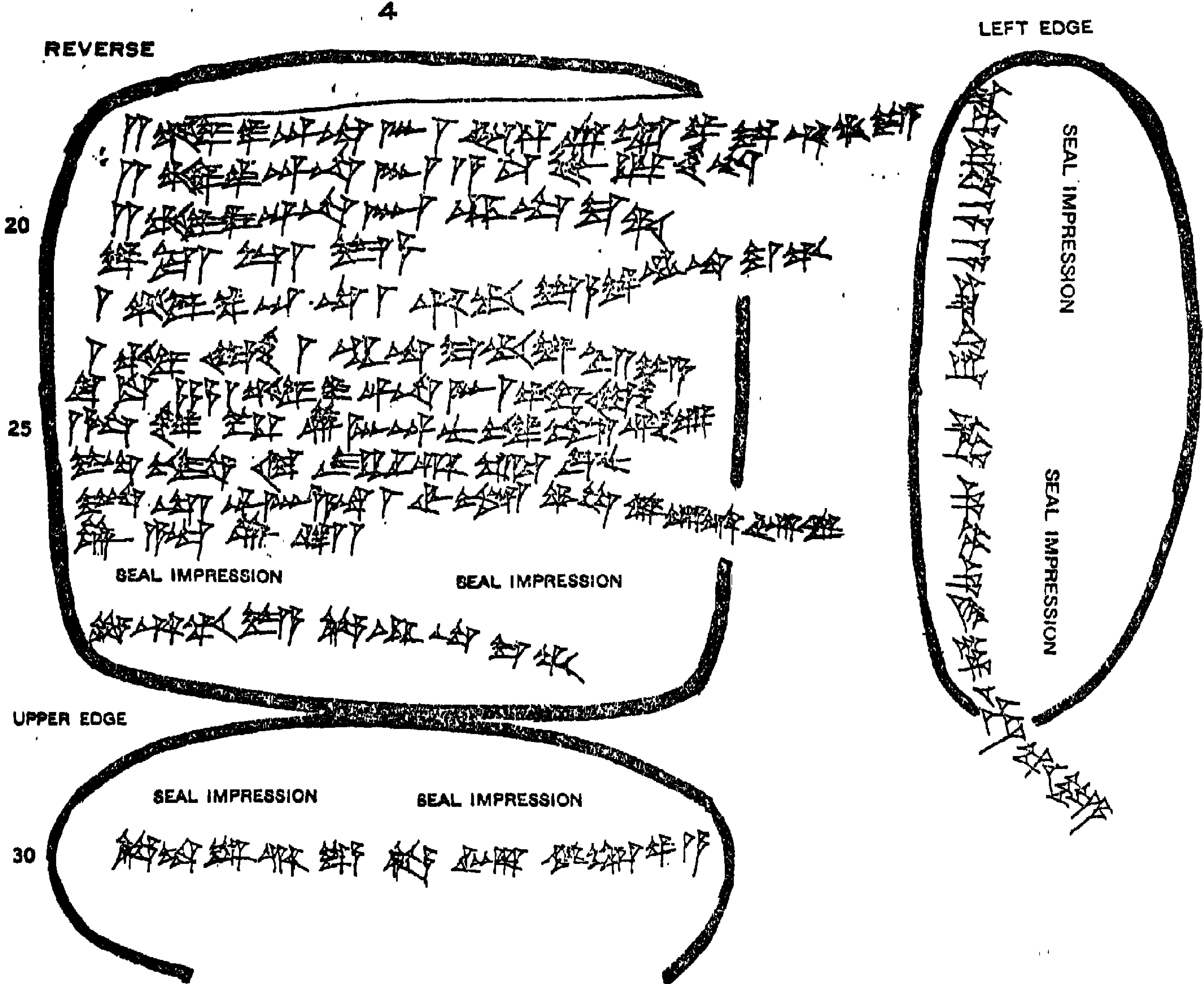
5

OBVERSE



LOWER EDGE




4
REVERSE
20
25
SEAL IMPRESSION
SEAL IMPRESSION
UPPER EDGE
SEAL IMPRESSION
SEAL IMPRESSION
30
LEFT EDGE
SEAL IMPRESSION
SEAL IMPRESSION

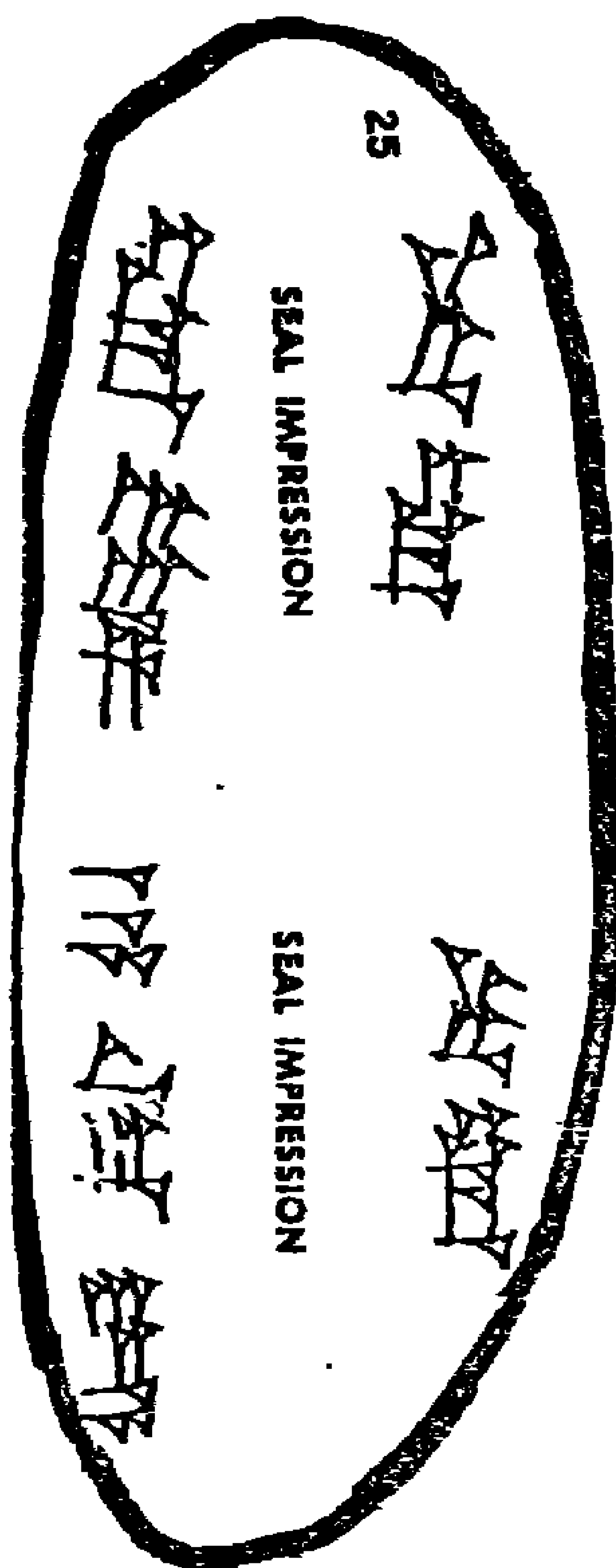
4

OBVERSE

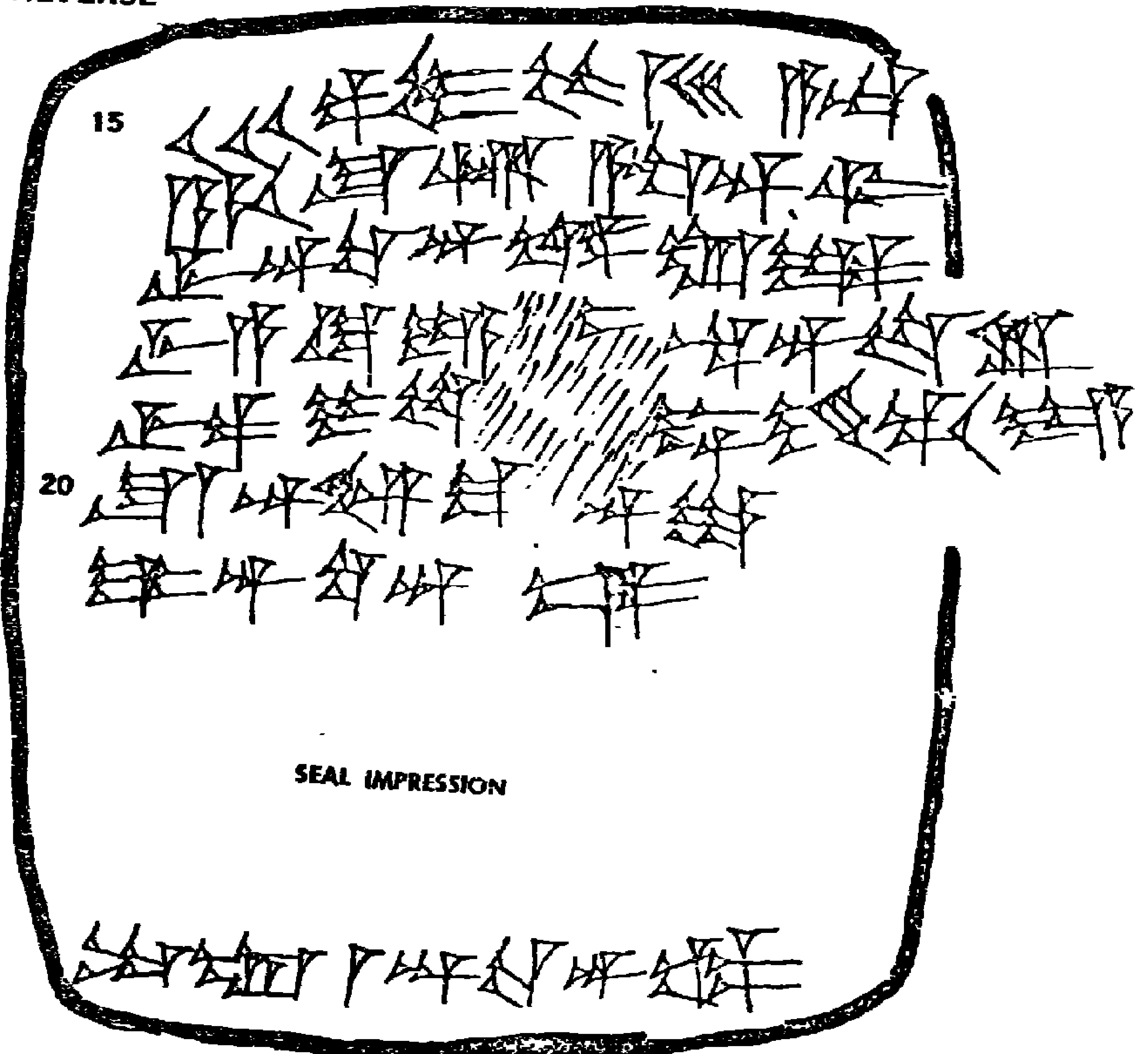
LOWER EDGE

3

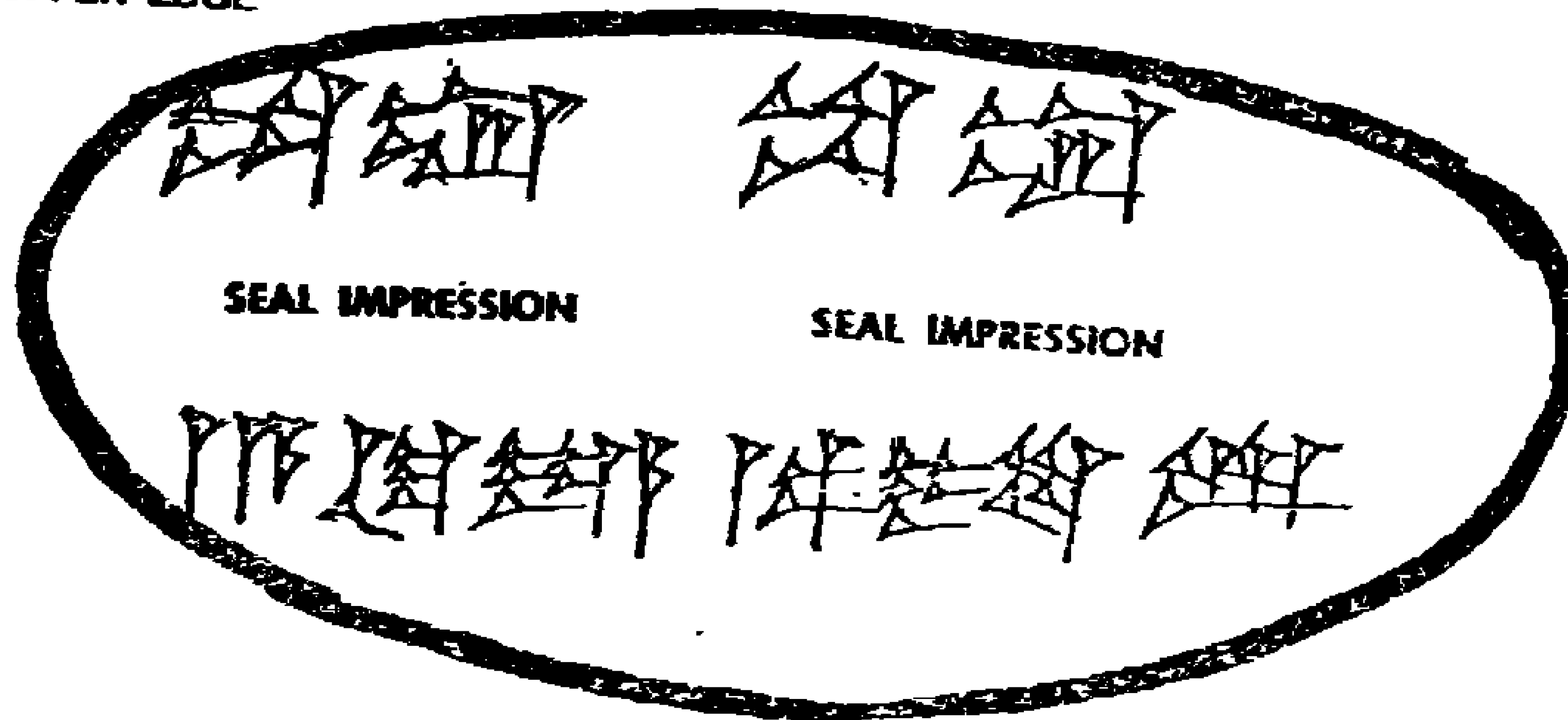
LEFT EDGE



REVERSE

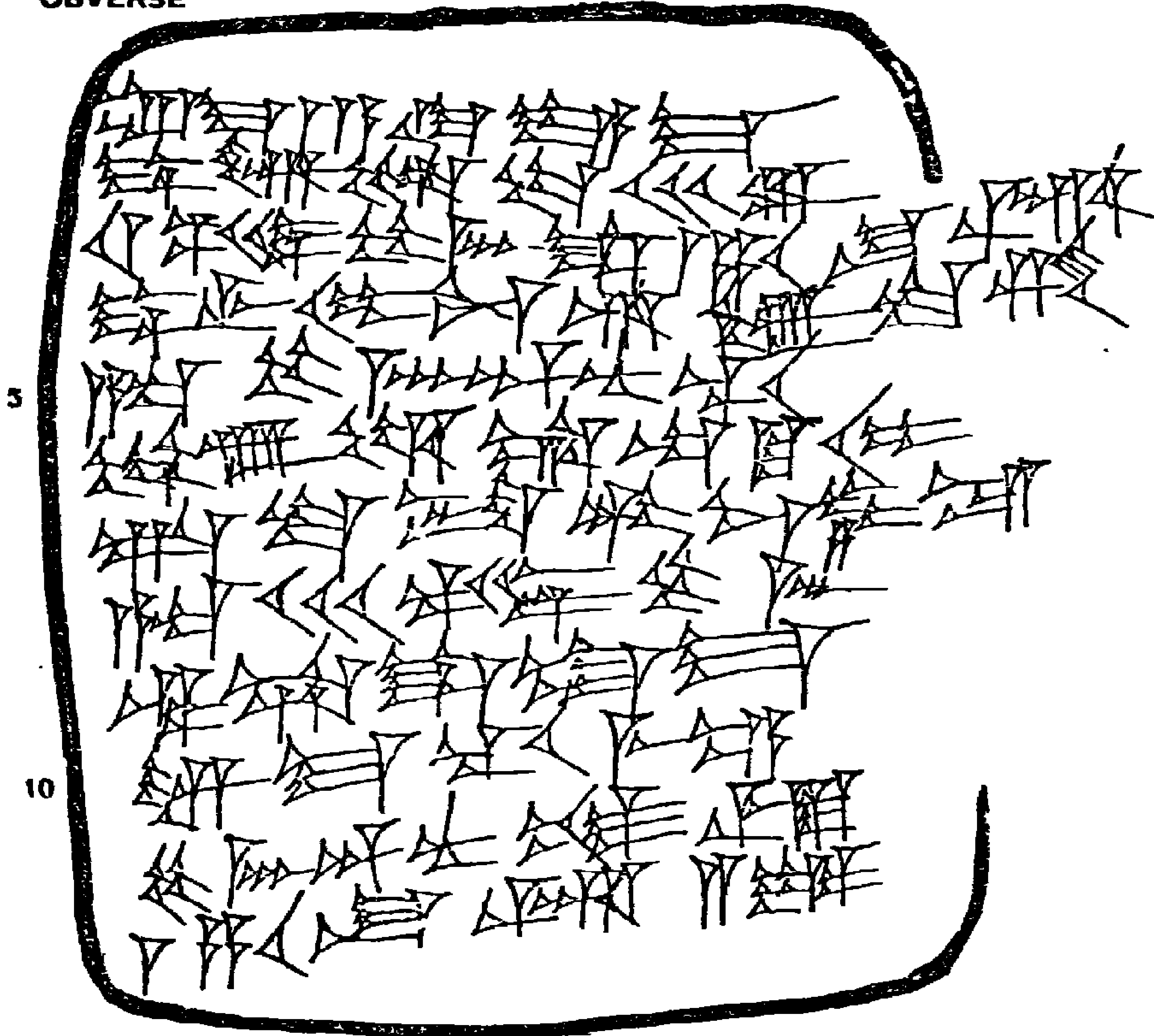


UPPER EDGE

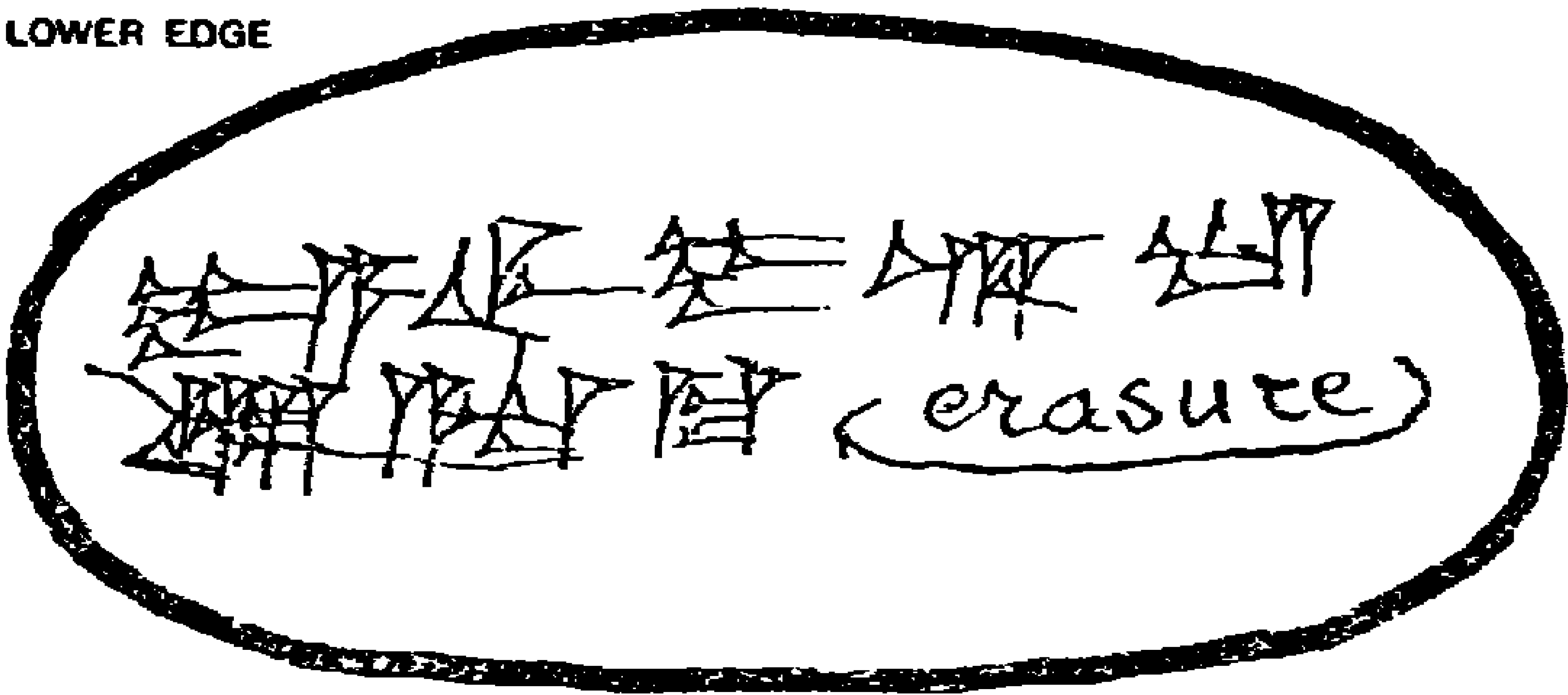


3

OBVERSE



LOWER EDGE



2

LEFT EDGE

REVERSE

SEAL IMPRESSION

SEAL IMPRESSION

SEAL IMPRESSION

SEAL IMPRESSION

SEAL IMPRESSION

SEAL IMPRESSION

SEAL IMPRESSION

SEAL IMPRESSION

UPPER EDGE

SEAL IMPRESSION

SEAL IMPRESSION

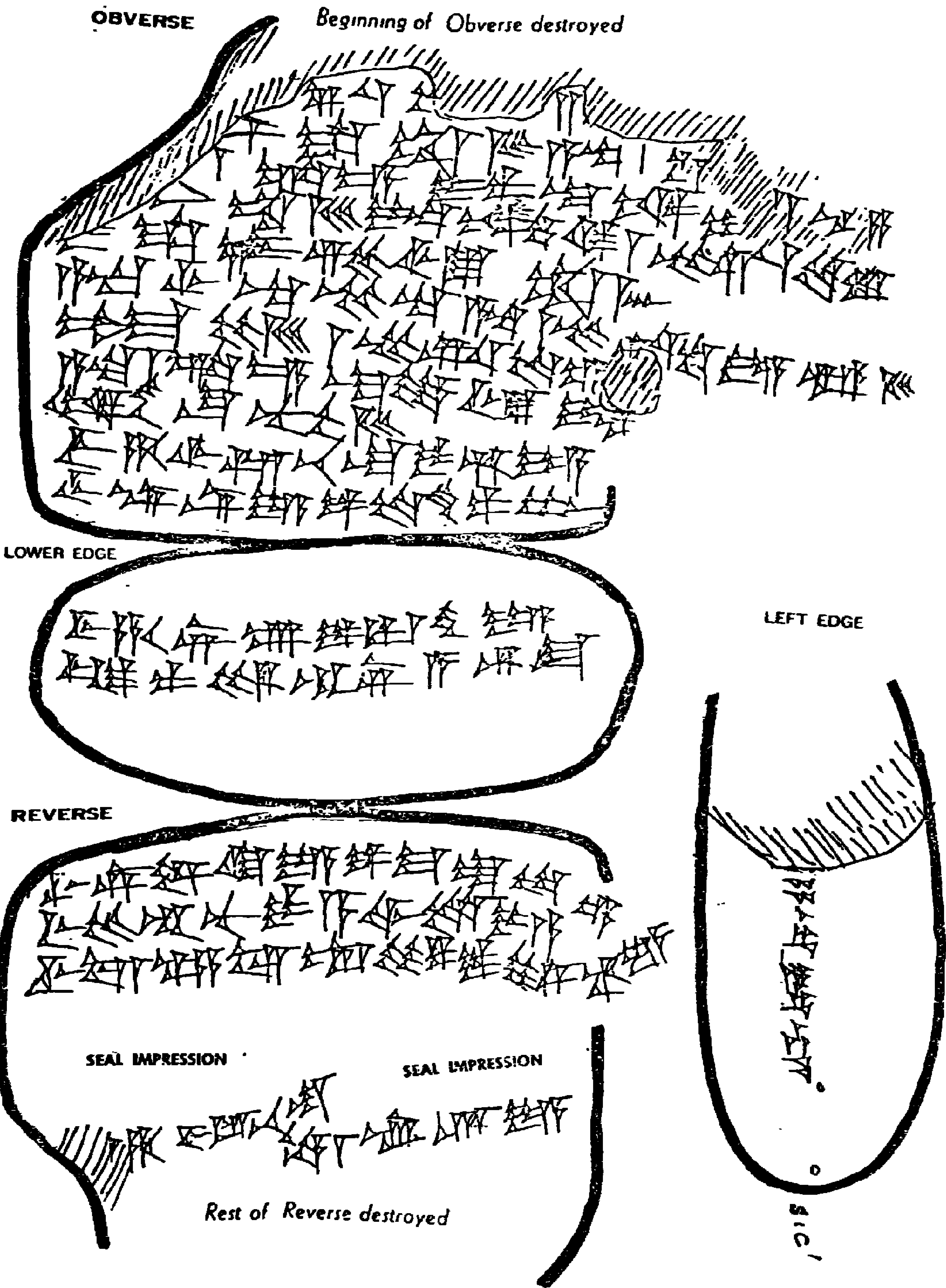
2

OBVERSE

ADD TO 1 15

LOWER EDGE

1


OBVERSE
Beginning of Obverse destroyed
LOWER EDGE
LEFT EDGE
REVERSE
SEAL IMPRESSION
SEAL IMPRESSION
Rest of Reverse destroyed
sic!

Notes.

It is unfortunate that the text is so mutilated because in lines 24-25 it throws important light on the meaning of the word *šudûtu*.(Cf. my paper in *Proceedings of the XXVth Congress of Orientalists,* Moscow 1960, pp. 233-238).

Line 5: amybe it should be read *iš-tu eqlāti(ti)*, "from the fields."

Line 30: this is a verb constantly used in lawsuits to indicate the fine which the judges impose on the party who loses the lawsuit.

8.*ul-te-*[*ri-ib x x x*]	he caused to enter(?)
9.	
10.[*i-n*]*a âl an-z*[*u-gal-lì*]	in the city of Anzugalli
11.[*šu*]*m-ma ia-*[*x x x*]	If ......
12.*aš-ba-ta* [*x x x*]	....
13.*alpê*.meš *ša* diš.[*x x x*]	The oxen of .....
14.*re*ᵓ*i-ia* [*x x x*]	my shepherd ....
15.*šu-du-ú* [*x x x*]	....
16.*ù ina qât* [*x x x*]	and in the hand .....
17.*ù* diš.*bêl-*[*aḫḫê-šu*]	and Bêl-ahhešu .....
18.[*x*]+*12 ta-...-šu* [*x x x*]	[x] + 12 ......
19.*um-ma* diš.*bêl-aḫḫê-*meš.*šu-ma*	Thus (says) Bêl-ahhešu:
20.diš.*an-ni-mi*	Annimi
21.diš.*ar-ti-ma-lu-uk*	Artimaluk
22.*it-ti alpê*.meš*-ia iš-tu*	with my oxen from
23.*eqli i-te-eb-ra-an-ni*	the field came across.
24.*ki-me-e* diš.*bêl-aḫḫê*.meš-*šu*	Since Bêl-ahhešu
25.*iš-tu šu-du-ti uš-bal-ki-tu*	from the *šuduti* rebelled,
26.*i-na* KI.MEŠ *ša šu-du-ú*	in the places which .....
27.*i-ti-il-lu 3 alpê*.meš	he had gone up(?) 3 oxen
28.[*x x x x x x x x*]	....
30.[*x x x x x*] *9 alpê*.[meš]	.... 9 oxen
31.[*x x x x x*]*ru*	....
32.*it-ta-d*[*u-uš*]	they condemned him.

27.*aban* diš.*tup-ki-ia aban* diš.*ki-ir-ri*

28.[*aban*] diš.*a-ki-it-te*

29.*aban* diš.*a-ki-ia tup*-[*šar*]

Notes:

The difficulty in interpreting this text is due to the fact that the relationship of the various persons mentioned is uncertain. This is an affidavit by which Ipša-ḫalu, son of Hamanna states that a certain Kipuia, son of Ak has given the deed(tablet) of 2 homers of field to a certain Ḫamanna (is it the father of Ipša-ḫalu?). Now he gives that tablet to Ḫašip-tilla, son of Erwi-šarri. Both Ipša-ḫalu and Ḫašip-tilla will share the field equally In other words we have here an unusual real estate transaction.

IM 50805

This text is made of two parts which were joined a few years ago.
One part was HSS IX 148 and a fragment which was found after the publication of the first fragment.
The text is an unusual form of a lawsuit between the oxherd Bel-ahhešu of Šilwa-tešup, the son of the king and a certain Arti-maluk. Unfortunately the tablet is badly broken, but enough is left to present some interesting informations.

1.diš.*bêl-ahhe=šu* [*x x x*]	Bêl-ahhešu ......
2.*awêlu rê'u alpê*.meš š[*a*]	the oxherd of
3.diš.*ši-il-wa-te-šup* [*mâr šarri it-ti*]	Šilwa-tešup, [son of the king, with]
4.diš.*ar-ti-ma-lu-uk* [*x x x*]	Arti-maluk
5.*iš-tu* ...-*ti* [*x x x*]	from .....
6.*i-na i-ti* [*x x x*]	in ....
7.*it-ti al*[*pi x x x*]	with the oxen

Text 8: IM 10522

1.*um-ma* diš.*ip-šá-ḫa-lu-ma*	Thus says, Ipša-halu,
2.*mâr ḫa-mu-an-na tup-p[u]*	son of Hamanna:"the tablet
3.*ša 2 imêr eqli*	of 2 homers of field
4.diš.*ki-pu-ia mâr a-k[a x x x]*	Kipuia, son of Ak[.....]
5.*a-na* diš.*ḫa-ma-an-na-a*	to Hamanna
6.*it-ta-din ù i-na-[an-na]*	has given, and now
7.*a-na-ku tup-pu ša-a-šu*	I, that tablet
8.*ša 2 imêr eqli a-na* diš.*ḫa-ši-ip-til-la*	of 2 homers of field to Hašip-tilla
9.*mâr er-wi-šarri at-ta-din*	son of Erwi-šarri I have given.
10.diš.*ḫa-ši-ip-til-la 2 imêr eqli ša-a-šu*	Hašip-tilla those 2 homers of field
11.*it-ti* diš.*ip-šá-ḫa-lu*	with Ipša-halu
12.*i-na mi-it-ha-ri-iš i-zu-u[z-zu]*	equally they shall share.
13.*ma-an-nu-u[m-me-e] i-na*	Whosoever in
14.*be-ri-šu-[nu ša i-ba]l-ka$_4$-tu$_4$*	their midst breaks the contract,
15.*1* MA.NA *kaspi 1* MA.NA *hurâṣi*	1 mina of silver, 1 mina of gold,
16.*ú-ma-al-la tu[p-p]u*	shall pay." The tablet
17.*i-na [arki] (ki) šu-du-ti*	after the proclamation
18.*ina âl [ilâni]*.meš *a-šar abulli*	in the city of the gods, at the gate
19.*ku-uz-z[i]-pu-mi-la šá-ti-ir*	Kuzzipumila was written.
20.igi *a-ki-ia mâr ip-šá-a-a*	
21.igi *tup-ki-ia mâr ú-na-a[p-t]a-e*	
22.igi.*a-ki-it-te mâr ku-uš-[x x x]*	
23.igi *ki-ir-ri mâr ḫu-ti-ia*	
24.igi *nu-uz-za mâr a-ri-pa-pu*	
25.*qât* diš.*a-ki-ia tup-šar mâr* dingir.	

uta-en-dul

26.*a[ban x x x aban ip-ša-ḫ]a-lu*

Text 7: IM 49173

1.*tup-pí ša awêlûti*.meš *na-ak-ku-uš-ši ša âl za-al-mu-e*	Tablet of the men who were liberated of the city Zalmue.
2.diš.*a-ri-ḫa-ma-an-na awêlu lazimu ša ša qaštê*.meš	Arihamanna, the maker of arrows.
3.diš.*Ta-ak-ta-ki-il awelu in-ka*$_4$*-ru ša êkalli(lì)*	Taktakil, the farmer of the palace
4.diš.*šum*-dingir.*sin tup-šar-rù i-na êkalli(li) aš-bu*	Šum-sin, the scribe who dwells in the palace.
5.diš.*qa-a-si tup-šar-rù bît ḫu-ri-za-ti*	Qasi,the scribe of the *ḫurizati*-house.
6.diš.*a-ki-ia awêlu šakin* dingir. [*x x x*]	Akiia, the superintendent of the temple of [....].
7.diš.*a-hi-lu-mu-ur tar-ku-ma-zu*	Ahilumur, the *tarkumazu*
8.*ša* diš.*rîm*-dingir.*sin*	of Rim-sin

Notes:

There is a tablet in the Yale babylonian collection almost similar to this one. But instead of *nakkušši* it has *ina bîtišunu muššuru* (to their house they were released.)

Line 1: the city of Zalmue is not otherwise known. In HSS XV 128:2 there is a city *Za-al-ma-nu-û*.

Line 2: this is the only reference in Nuzi to a maker of arrows.

Line 3: this is a new personal name.

Line 4: this is also a new personal name.

Line 6: it is unfortunate that the name of the god is destroyed.

Line 7: another new personal name.

Text 6: IM 6822

1.*30* MA.NA *siparri*(ZABAR)	30 minas of bronze,
2.*30* MA.NA *a-na-ku*.meš	30 minas of tin,
3.*ša* diš.*ḫa-šu-ar*	of Hašuar,
4.*mar ši-mi-qa-ri i-na ta-ar-wi-iš-ša*	son od Šimiqari ....
5.*a-na* diš.*ši-mi-qa-ri*	to Šimiqari
6.*mâr na-aš-ta-gi ša-ak-nu*	son of Naštagi is placed.
7.*im-ma-ti-me-e*	Whenever
8.diš.*ḫa-šu-ar e-ri-iš*	Hašuar demands (it)
9.diš.*ši-mi-qa-ri a-na*	Šimiqari to
10.diš.*ḫa-šu-ar i-na-an-din*	Hašuar will give (it).
11.igi *ur-hi-til-la mâr zu-un-na*	
12.igi *a-gu-te-šup mâr* KI.MIN	
13.igi *un-nu-gi mâr* KI.MIN	
14.igi *ma-an-ni-ia*	
15.dumu.mí *a-ki-il-mi-nu*	
16.*qât* diš.dingir.iškur.ma.an.sè	
17.*mâr* dingir.uta.an.dul *tup-šar*	
18.*kunuk* diš.*a-gu-te-šup*	
19.*kunuk* diš.*ši-mi-qa-ri*	
20.*kunuk ur-ḫi-til-la*	
21.*kunuk ma-an-ni-ia*	
22.*kunuk* diš.dingir.iškur.ma.an.sè	
23.*kunuk* diš.*un-nu-gi*	

Note.

This document seems to be the acknowledgment of a debt. For the name of the creditor, cf. text 3. Normally the phraseology in such a case is *ina muḫḫi PN šaknu*. For *tarwišša* cf. HSS XIII 79 where we have the same creditor and debitor.

22.2 giš.*ḫa-ar-wa-ra-ḫe* KI.MIN	2 *harwarahe* (of straw)
23.*a-na ši-mi 1 immerti damqi*	for the price of one sheep, good,
24.*na-aš-qú-tù*	selected
25.*2-šu ù 3-šu bá-aq-nu*	once and three times clipped,
26.*ina arhi(hi) še-ḫa-li ša* dingir.*tešup*	in the month *šehali* of Tešup,
27.*1 immertu damqu* diš.*ḫu-ti-ia*	One sheep, good, Hutiia (and)
28.diš.*še-en-na-be*	Šennabe
29.*a-na* diš *-a-nu i-na-an-di-in*	shall give to Ilanu.

30.*aban* diš.*še-en-na-be*

31.*aban* diš.*a-kip-ta-še-en-ni aban* diš.*a-wi-li-ia*

aban diš.*a-wi-li-ia*

Notes:

This is a unique document. It has three sections, almost exactly alike. Only small variants differentiate them. Each section has two parts. In the first part a man receives 30 bundles(?) of straw. It does not state for which purpose he receives this straw In the second part he receives 2 bundles of straw and for th he shal provide 1 sheep either two or three year old (twice or three times clipped) to be delivered in the month šeḫali of Tešup.

The key word is the Hurrian word *ḫar(wa)raḫḫe* which is spelled four different ways: *ḫa-ar-ra-aḫ-ḫe, ha-wa-ra-aḫ-ḫi, ḫa-ar-wa-ra-aḫ-ḫi, ḫa-ar-wa-ra-ḫi*. The translation "bundle" is a guess based on the fact that usually straw is tied up in bundles.

After line 2? the scribe omitted the phrase "after the harvest".

In lines 20 and 21, and 27-28, the relation of Ḫutiia to Šennabe is not clear.

Text 5 (IM 6821)

1.*30* giš.*ḫa-ar-ra-aḫ-ḫe tibni*	30 *harahhe* of straw
2.diš.*a-kip-ṭa-še-en-ni mâr zu-e il-qì*	Akip-tašenni, son of Zue has received.
3.*2* giš.*ḫa-wa-ra-aḫ-ḫe-tibni*	2 *hawarahhe* of straw
4.*a-na ši-mi 1 immerti*(UDU.MÌ) *damqi* (SIG_5.GA) *na-aš-qú-tu*	for the price of 2 sheep, good, selected
5.*2-šu ù 3-šu ba-aq-mu*	twice and three times shorn.
6.*i-na ur-ki e-bu-ri ina arhi(hi) še-ḫa-li ša* dingir.*tešup*	after the harvest in the month *šehali* of Tešup
7.diš.*a-kip-ta-še-en-ni a-na i-la-mu* i-na-an-di-in	Akip-tašenni shall give to Ilamu.
8.*30*.giš.*ḫa-ar-wa-ra-aḫ-ḫe tibni*	30 *harwarahhe* of straw
9.diš.*a-wi-li-ia mar ḫa-na-a-a il-qì*	Awiliia, son of Hanaia has received.
10.*2* giš.*ḫa-wa-ra-aḫ-ḫe* KI.MIN	2 *hawarahhe* of (straw)
11.*a-na ši-mi 1 immerti damqi na-aš-qú-tù il-qì*	for the price of one sheep,good, selected he has received.
12,*i-na ur-ki e-bu-ri*	After the harvest,
i-na arhi(hi) še-ḫa-li ša dingir.*tešup*	in the month *šehali* of Tešup
14.*1 immertu* KI.MIN diš.*a-wi-li-ia*	1 sheep -ditto- Awiliia
15.*a-na* diš.*i-la-mu i-na-an-dì-in*	to Ilanu shall give.
16.*immeru šum-ma 2-šu ù 3-šu*	The sheep, (whether) twice or thrice
17.*bá-aq-mu tibna*	shorn; the straw
18.*a-na qaqqadi-šu umalla*	its principal he shall pay.
19.*30* giš.*ḫa-ar-wa-ra-ḫe*	30 *harwarahe*
20.*tibni* diš.*še-en-na-pe*	of straw Šennabe
21.diš.*ḫu-ti-ia il-qì*	(and) Hutiia have received.

27. *awēlu* KI.MIN (each) man -ditto-.

28. *aban ḫu-ti-ia aban en-na-ma-ti*

29. *aban du-ṙa-ri-ia aban ar-ru-um-pa-a*

30. *aban ta-a-a-ú-ki aban zi-gi mar wardi(dì)-ia*

Notes:

Šilwa-tešup is well known for his loan business activities (see the many texts published in HSS IX).

This text is particularly interesting because the loans were to be repaid in the City of the gods(Arraphe) instead of in the city of Tašenniwe as was usually the case.

On the obverse we have a list of 8 men who received a total of 17 homers of barley, varying in amount from 3 to 1 homers. Why this difference, the text does not say, but one may surmise that it may have depended on the size of the family of the borrower. On the reverse is a list of 5 of these same men who also received emmer and wheat.

Notice that when the number of homers is more than one, the name of the cereal is followed by the plural sign, but not when the number is one. It would thus appear that the plural sign is in reference to the numeral and not to the noun counted. Therefore we have transliterated the name of the cereal in all cases in the singular.

In line 7 the name of the father is written *Zu-ia*, while in line 20 it is written *Zu-zu-ia*. It is the second case which is a scribal mistake.

11.*i-na arki(ki) ebûri(ri) 17 imêr še'u.* meš *qaqqadu-šu-ma*	after the harvest, 17 homers of barley, the principal
12.*awêlûti*.meš *an-nu-ti a-na* diš.*ši-il-wa-te-šup*	these men to Šilwa-tešup
13.*i-na âl ilâni*.meš *u-tar-ru awêlûti* meš *a-na awêlûti*.meš	shall return in the city of the gods. Man for man
14.*ma-ḫi-iṣ pu-ta ma-an-nu i-na libbi (bi-)šu-nu*	is responsible. Whoever among them
15.*ša aš-bu še'u*.meš *a-na* diš.*ši-il-wa-te-šup*	remains, the barley to Šilwa-tešup
16.*ú-ma-al-la-a*	shall pay
17.*2 imêr kibâtu*.meš diš.*ar-ru-um-pa mâr ḫu-ti-ia*	2 homers of wheat of Arrumpa, son of Hutiia.
18.*2 imêr kunšu*.meš diš.*a-qa-pu-ur-ḫe wardu*	2 homers of emmer of Akap-urhe,slave
19.*2 imêr kunšu*.meš diš.*en-na-ma-ti*	2 homers of emmer of Enna-mati
20.*mâr zu-zu-ia*	son of Zuzuia.
21.*1 imêr kunšu* diš.*ḫu-ti-ia mar en-na-ma-ti*	1 homer of emmer of Hutiia, son of Enna-mati
22.*1 imêr kibtu* diš.*en-na-ma-ti mar zu-ia*	1 homer of wheat of Ennamati, son of Zuia
23.*naphar 7 imêr kunšu*.meš *1 imêr kibtu*	total:7 homers of emmer, one homer of wheat,
24.*a-na ḫubulli awêlûti*.meš *an-nu-tu₄ il-qi-ú*	as a loan these men have received.
25.*i-na arki(ki) ebûri(ri) qaqqadu-šu-nu*	after the harvest, their principal
26.*i-na âl ilâni*.meš *a-na* diš.*ši-il-wa-te-šup ú-ta-ar-ru*	in the city of the gods they shall return to Šilwa-tešup.

6) *uš-te-et-bal-kat-ma-mi*. Then the text adds: in the future when Ḫašuar requests it, I hall return 30 homers of barley. In that case there seems to have been some kind of breach of contract which would explain why the debtor had to pay threefold the amount of barley he had received.

Line 7: it is difficult to figure out whether the verb is derived from *edû* or some other verb; what its connection with *qassu* = *qât-šu*? it could be the equivalent of *uštetbalkatmami* of HSS XIII 24:6.

Line 9: *aktašadma* may be a reference to the punishment because of the breach of the contract.

Text 4: IM 6820

1.*3 imêr še'u*.meš diš.*du-ra-ri-ia wardu(du$_4$)*	3 homers of barley Durariia,slave.
2.3 *imêr še'u*.meš diš.*ar-ru-um-pa* *mâr ḫu-ti-ia*	3 homers of barley of Arrumpa,son of Hutiia.
3.*2 imêr še'u*.meš diš.*zi-gi mâr wardi(di)-ia*	2 homers of barley of Wardiia
4.*2 imêr še'u*.meš diš.*ta-a-ú-ki mâr zi-qa-a-a*	2 homers of barley of Taiuki,son of Ziqaia.
5.*2 imêr še'u*.meš diš.*a-ri-ip-pa-ap-ni* *wardu(du$_4$)*	2 homers of barley of Arip-apni, 2 homers of barley of Arip-apni,
6.*2 imêr še'u*.meš diš.*qa-a-i-til-la-a* *wardu(du$_4$)*	2 homers of barley of Qai-tilla, slave.
7.*2 imêr še'u*.meš diš.*en-na-ma-ti mâr zu-ia*	2 homers of barley of Ennamati, son of Zuia.
8.*1 imêr še'u* diš.*ḫu-ti-ia mâr en-na-ma-ti*	1 homer of barley of Hutiia, son of Enna-mati.
9.*naphar 17 imêr še'u*.meš *ša* diš.*ši-il-wa-te-šup*	total: 17 homers of barley of Šilwa-tešup
10.*a-na ḫubulli awelûti*.meš *an-nu-tu$_4$ il-te-qi-ú*	as a loan these men have received.

3. *11 imêr* še'u.meš *ša* diš.*ḫa-šu-ar*	"10 homers of barley of Hašuar,
4. *mâr ši-mi-qa-ri el-te-qi*	son of Šimiqari I have received.
5. *a-na* še'u.meš *an-nu-ti*	For this barley
6. *še-el-li-ṭa-na-ku-mi*	I am responsible (if)
7. *uš-te-et-ti qa-as-sú*	I cause to break the contract.
8. *a-na 30 imêr* še'u.meš	For 30 homers of barley
9. *ak-ta-ša-ad-ma*	I shall reach(?)
10. *im-ma-ti-me-e*	Whenever
11. še'u.meš *an-nu-tu$_4$ ù*	this barley
12. diš.*ḫa-šu-ar a-šar*	Hašuar from
13. *ia-ši i-ri-iš*	me demands,
14. *ù a-na-ku*	then I
15. *30 imêr* še'u.meš *a-na*	30 homers of barley to
16. diš.*ḫa-šu-ar a-na-an-din*	Hašuar I will give.
17. igi dingir.uta.an.dul *tup-šar*	22. *kunuk* diš.dingir.uta-an-dul
18. igi *a-ki-ia mâr na-an-te-šup*	23. *kunuk* diš.*a-ki-ia*
19. igi *pa-i-te-šup mâr kàr-ti-ia*	24. *kunuk* diš.*pa-i-te-šup*
20. *qât* diš.dingir iškur.ma.an.sè	25. *kunuk tup-šar*
21. *mâr* dingir.uta an.dul	26. *kunuk* diš.*a-ki-ia*

This document seems to be a loan: Akiia has received 11 homers of barley from Ḫašuar, son of Šimikari who is known to have been in the loan business: HSS XIII 24; 79; 446, 471; XIV 226; 531; SMN 817; 929; 1071; 1166; etc. What is puzzling in this text is that Akiia received 10 homers of barley but would have to return 30 homers when Ḫašuar would request it.

Line 6: *šellitanakumi* seems to be some form of a stative verb. But there is no such verb in Akkadian. There is an almost similar wording in a text in which the same Ḫašuar is involved: HSS XIII 24 Šarip-šarri had received 10 homers of barley from Ḫašuar; then he adds: 4) *ana* še'u.meš *an-nu-ti* 5) *še-el-le-en-ta-ku-mi*

A. a matter of fact even in the so-called "real estate adoptions" a man is always adopted as a "son."

Line 10: I take the sumerogram NINDA as referring to food, rather than to the whole estate, as some authors have done.

ina anzanzalta is unknown to me.

Line 11: the city of Anzugalli is mentioned in HSS XIII 31.

Line 15: the writing *ina alâni*.aš.aš is unique here. The whole line seems to imply that Unap-tae had extensive real estate holdings in many villages.

durduru ša iltuḫḫi is unknown to me.

Lines 19-20: *ana abûti* ... *epêšu*, lit.: into fatherhood ... make.

Lines 24-25: it is interesting that the daughter shall practise the funeral rites.

Line 28: the signs do not make any sense. Does it mean perhaps that "they shall shave her head?"

Line 29: *bît mupari:* meaning uncertain.

Line 30: *ḫuttumumma epêšu*: "to strike?"

Line 34: notice that it is her brothers who shall inflict the penalty. In other cases it is the sons.

Line 35: this indicates very clearly that as long as the widow lives she shall enjoy the usufruct of the inheritance, but that she has no right to sell anything. There are ten witnesses in addition to the scribe and eleven seal-impressions, including that of the testator.

(The name of Unap-tae, son of Taia occurs also [illegible] e text published in *Studies Presented to A. Leo Oppenheim, 1964,* pp. 190-191.)

Text 3 (IM 6819)

1. *um-ma* diš.*a-ki-ia-ma*	Thus (says) Akiia,
2. *mâr eḫ-li-te-eš-šup*	son of Ehli-tešup:

28.*ù* QAR *ú-gal-ša-ru-ma*	and ....
29.*i-na bît nu-pá-ri i-na-an-din-ma*	in the *nupari*-house they shall put (her)
30.*a-di-i ḫu-ut-tù-mu-um-ma epuš(uš)*	As long as ....
31.*ki-ir-ba-an-šu la i-ḫé-ep-pí*	one shall not break her *kirbanu*.
32.*šum-ma* mí.*ša-ku-tu*$_4$ *aššâti-ia*	If Šakutu, my wife,
33.*a-na* DAM.*ti ú-uš-ša-ab*	dwells as a wife(with another man),
34.*aḫḫu*.meš mí.*ša-ku-tu*$_4$*i-du-uk-ku-uš*	the brothers of Šakutu shall kill her.
35.*aššâti-ia mi-im-ma a-na awêli na-ka*$_4$*-ri*	My wife, to a stranger, anything
36.*ù la i-na-an-din*	shall not give.

37.igi *ḫu-ra-uz-zi mar en-na-a-a* 38.igi *a-kip-ta-še-en-ni mâr te-ḫi-pa-pu* 39.igi *ku-pa-an-til-la mâr ku-un-na-er-ḫé* 40. igi *šúk-ri-te-šup mâr ak-ku-le-en-ni* 41.igi *ar-ru-um-ti* 42.*mâr ku-un-ki-ia* 43.igi *ip-šá-ha-lu mâr tar-mi-ia* 44.igi *ur-hi-ia mâr še-en-na-a-a* 45.igi *tar-mi-te-šup mâr te-ḫi-pa-pu* 46.igi *ip-šá-ḫa-lu mâr ila(la)a-a-e-mi* 47.igi *ḫu-ti-ip-te-šup mâr a-kap-til-la* 48. igi *ḫu-ti-ia tup-šar mâr mu-uš-te-e-a*

49.*aban* diš.*ar-ru-u[m-ti]* 50.*aban* diš.*a-kip-ta-še-en-ni* 51.*aban* diš.*ip-šá-ha-lu* 52.*aban* diš.*tar-mi-te-šup* 53.*aban* diš.*ip-šá-ḫa-lu* 54.*aban* diš.*ku-ba-an-til-la* 55.*aban* diš.*ḫa-na-a-a* 56.*aban tup-šar* 57.*aban* diš.*ú-na-ap-ta-e* 58.*aban* diš.*ḫu-ra-[uz-zi]* 59.*aban* diš.*ḫu-ti-ip-te-šup*

Notes:

The author of this testament, Unap-tae, son of Taia, is already known to us through two documents, HSS XIII 31 and AASOR XVI 64 This text is entirely different. What makes it particularly interesting is not only that the testament is made in favor of a woman, whom the testator calls "my daughter" but that he had adopted this daughter as a "son." There is another, unpublished text, in the Yale Babylonian Collection with the same provision It would thus appear that, in order for a woman to be able to inherit from her father she had first to be legally adopted as a "son."

10.*ù ištên(en)* NINDA-*ia i-na an-za-* *[an-za-al-ta*	and one part of my food in
11.*i-na âl an-zu-gal-li i-na âl un-* *zu-ri*	in the city of Anzugalli,in the city of Unzuri,
12.*i-na dimti ta-kùr-ra-am-pè*	in the district of Tamkurrampe,
13.*ù i-na âl ma-ti-ha an-nu-tù*	and in the city of Matiha: these,
14.*ma-la sa-at-ru* ka$_4$*-ab-bu-um-ma*	as much as is written, all of that which
15.*ina âli ù ina alâni*.aš.aš *rabû*	in the city and cities,large and small,
ù mi-ṣú du-ur-du-ru ša il-tu-	....
uh-hi zittu ka$_4$*-ab-bu-um-ma*	(my) inheritance, all in the city
ina âli ù ina alâni.aš.aš	and in (various) cities,
16.*a-na* mí.*ši-il-wa-tù-ri marti-ia*	to Šilwa-tu-ri, my daughter
17.*ša ma-ru-ta epuš(uš) addin(din)*	whom I had made into s nship,I have given."
18.*um-ma* diš.*ú-na-ap-ta-e-ma*	Thus (says further) Unap-tae:
19.*aššati(ti)* mí.*ša-ku-tum a-na* *a-bu-ti*	"My wife Šakutu into guardianship
20.*a-na marti-ia* mí.*ši-il-wa-tù-ri* *epuš(uš)*	over my daughter Šilwa-tu-ri I have made.
21.*a-du-ú* mí.*ša-ku-tu*$_4$ *bal-tu*$_4$	As long as Šakutu lives,
22.mí.*ši-il-wa-tù-ri i-pal-la-ah-šu*	Šilwa-turi shall honor her.
23.*im-ma-ti-me-e* mí.*ša-ku-tu*$_4$ *im-* *tu-tu*	Whenever Šakutu dies,
24. mí.*ši-i[l-wa-t]ù-ri i-ba-ak-ki-šu*	Šilwa-turi shall cry for her
25.*ù i-[iq-qi]-bi-ir šum-ma*	and bury her. If
26.mí.*ši-[il-wa-tù-ri] i-na [pî]*	Šilwa-tu-ri does not obey
27.*ša* mí.*ša-ku-[tù la i]-še-em-[mu]*	Šakutu

represent the same person, the second form (Muš-teia) being an hypochoristic of the first (Muš-tešup). This is the only way the text makes any sense. Since the name of the father is not given, it is difficult to identify this individual. If the tablet comes from Kerkuk itself, could this be the same as Muš-te-ia, son of Gennenni (Ga.33:14,18; 36:22; 39:30; Ya. 1:2)?

Line 1: There does not seem to be anything missing before line 1. The reconstructed text seems to be the only one possible.

Line 2: The two or three broken signs at the beginning of the line indicate either an object made of copper or a weight measure. In view of lines 4-5, it would appear that we have a measure of weight rather than an object.

Line 6: *ana šinamuna ana PN umalla:* I take *šinamuna* as an akkadian-hurrian hybrid: *šina*(double) + *muna* (meaning unknown). Cf. *šinamumma epešu*

Lines 8-9: *ina muḫḫišu zêru*: cf. *šumma še'u la inandin u ina muḫḫišunu zêru* (SMN 2503; *šumma ... la inandin ina muḫḫišu še'u zêru epuš* (HSS V 92); etc.

Text 2: IM 6818)

1.*tup-pí ši-im-ti ša*	Testament of
2.diš.*ú-na-ap-ta-e mâr ta-a-a*	Unap-tae, son of Taia.
3.*a-na mârâti*(dumu.mí)-*šu* mí.*ši-il-wa-tù-ri*	For his daughter Šilwa-turi
4.*ši-im-ta i-ši-ma-aš-šu um-ma*	he has made a testament. Thus (says)
5. diš.*ú-na-ap-ta-e-ma marti-ia*	Unap-tae:"My daughter
6.mí.*ši-il-wa-tù-ri a-na ma-ru-ti epuš(uš)*	Šilwa-turi as a son I made.
7.*mi-nu-um-me-e eqlēti*.meš-*ia bitâti*.ḫi.a.meš-*ia*	All my fields, my houses,
8.*mi-nu-um-me-e ma-na-ḫa-ti-ia*	all my earnings,
9.*mar-ši-it-ti-ia* ka_4*-lu-um-ma-ni-ia*	my acquisitions,my slaves,

Text 1: IM 5650

Transcription,	Translation:
1.[*um-ma* diš.*mu*]-*uš-te*-[*šup*]	[Thus (says) Mu]š-te[šup]:
2.[*x x x*] *ša erî*.meš *a-na* diš.*t*[*a-e addin*]	"[x x] of copper to T[ae I have given.
3.[*šum-mā* diš.*ta-e i-ba-la-ka-at*	[If] Tae breaks the contract (and)
4.[*aš-šu*]*m erî*.meš *i-na arki(ki)* diš.*mu-uš-te-šup*	[becau]se of the copper after Muš-tešup
5.*i-ša-as-sí ù erû*.meš	makes a complaint,then the copper
6.*a-na ši-na-mu-na a-na* diš.*mu-uš-te-ia umalla*.meš	he shall pay double to Muš-teia.
7.*šum-ma še'u*.meš diš.*mu-uš-te-e-*[*ia*]	If the barley Muš-teia
8.*a-na* diš.*ta-e la inandin ù i-na*	does not give to Tae, then (it will
9.*muḫḫi-šu zêru*.meš	be debited) against him for seed.
10.igi *ḫa-ši-ip-til-la mar ḫu-ia*	
11.igi *šúk-ri-ia mar te-ḫi-pa-pu*	
12.igi *ḫa-ni-ú mar ur-ḫi-ia*	
13.igi *ki-pa-le-en-ni a-ḫu-šu*	
14.igi *ni-im-ki-ia mar ma-at-te-ia*	
15.igi *še-en-nu mar a-wi-li-ia*	
16.igi *zu-un-zu tup-šar mar in-ti-ia*	
17.[*aban*] diš.*ḫa-ši-ip-til-la*	
18.*aban* diš.*šúk-ri-ia*	
19.[*tup-pu ša a-mu*]-*un-na i-na āl* [*ilani*.meš *ša-ti-ir*]	The tablet was written in the *amunna* in the city of the gods.

Notes:

One of the difficulties of the text is that this contract has three personal names: Muš-tešup, Muš-teia and Tae. It seems to me that Muš-tešup and Muš-teia

II

Abbreviations:

AASOR Annual of the American Schools of Oriental Research.

Ga. Gadd, C. Tablets from Kirkuk , in *Revue d'Assyriologie*, vol. XXIII, 1926, pp. 55 ff.

HSS Harvard Semitic Series

IM Iraq Museum Catalogue Numbers.

SMN Catalogue Numbers of the Nuzi tablets in the Harvard Semitic Museum.

Ya Tablets from Kerkuk in the Yale Babylonian collection.

[In my system of transcription, I type all sumerograms in roman letters. All so-called determinatives are typed as sumerograms. The Present day method of typing the determinative for male personal names as a capital "I" is sheer non-sense and cannot be justified. Therefore I have adopted the reading "diš".

Since in the cuneiform tablets no sign is written above the line I do not type a single transcribed sign above the line either.]

TABLETS FROM ARRAPHE AND NUZI IN THE IRAQ MUSEUM

by : Ernest R. Lacheman

The tablets which we are here publishing are the last remaining unpublished tablets from Arraphe and Nuzi in the Baghdad Museum.

Judging by the catalogue numbers, some of these tablets had been in the museum for a long time.

Even though they are small in numbers they are most interesting. Each tablet brings some new information, and therefore adds to our knowledge of the Hurrian civilization of Arraphe and Nuzi.

In addition we are publishing two other texts. IM 50805 is a tablet made up of two fragments which were joined together after one of the fragments had already been published. When I found the second fragment in the Harvard Semitic Museum, I had an idea that it might fit the text HSS IX 148 which had been returned to Baghdad. Therefore I made a plaster cast of it and when I went to Baghdad in 1960 I discovered that the two fragments fitted together. Subsequently I returned the second fragment to the Baghdad Museum. After the two fragments were glued together, the Museum graciously sent me a plaster cast of the whole tablet.

The other text, which was originally published only in transcription in the Annual of the American Schools of Oriental Research, vol. XVI, had a bad misprint at the very beginning of the text. In order to show the correction I publish here only the cuneiform text, the translation of which can be found in the above mentioned publication.

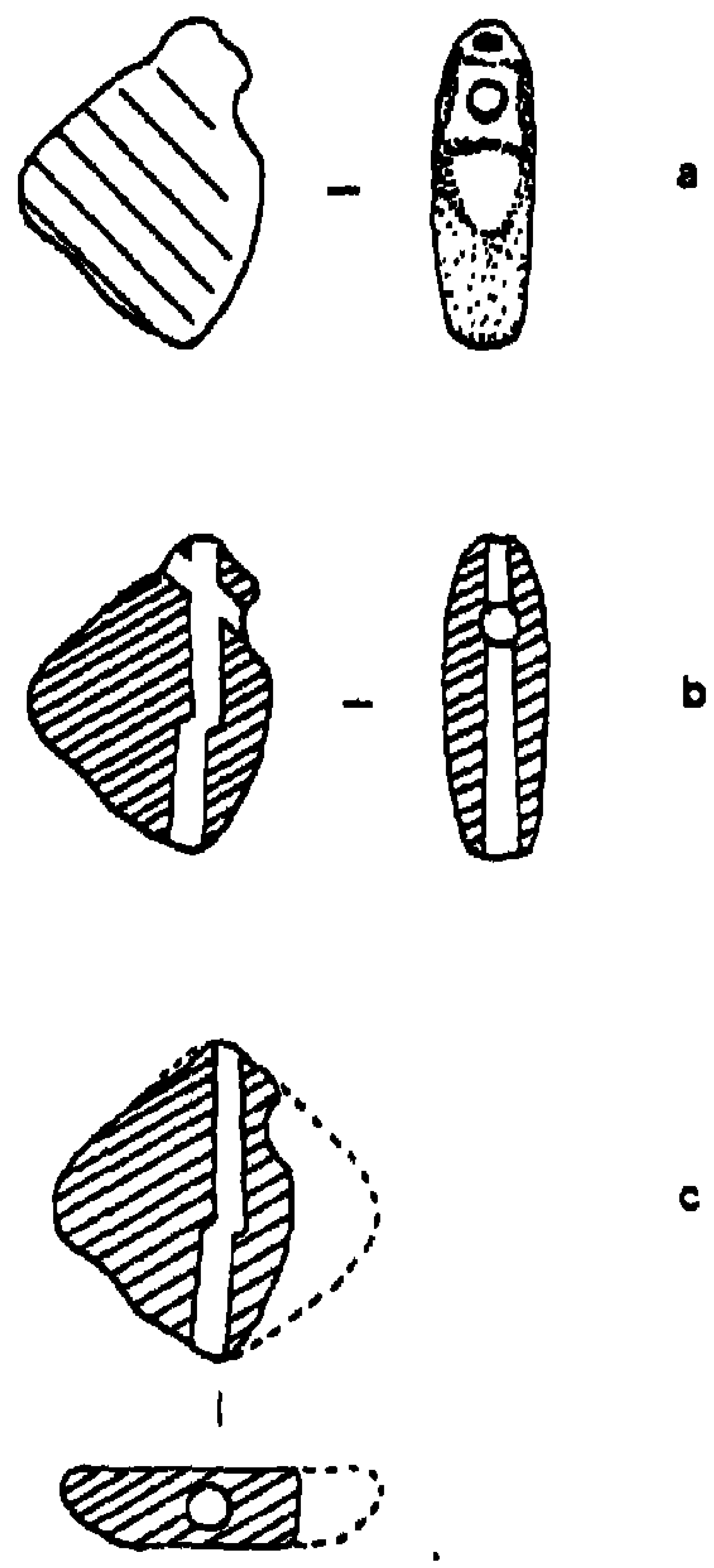


Fig. 2

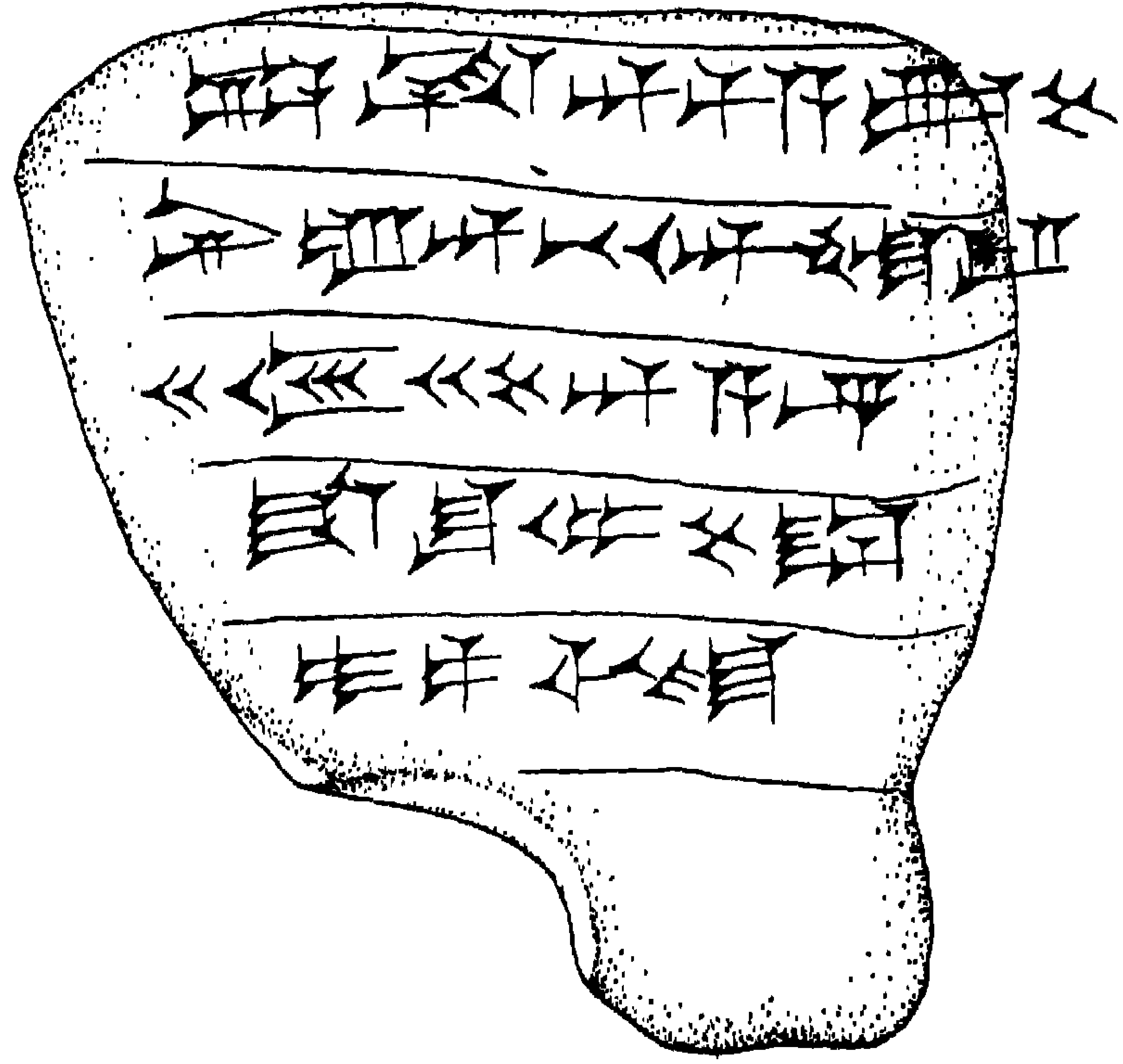
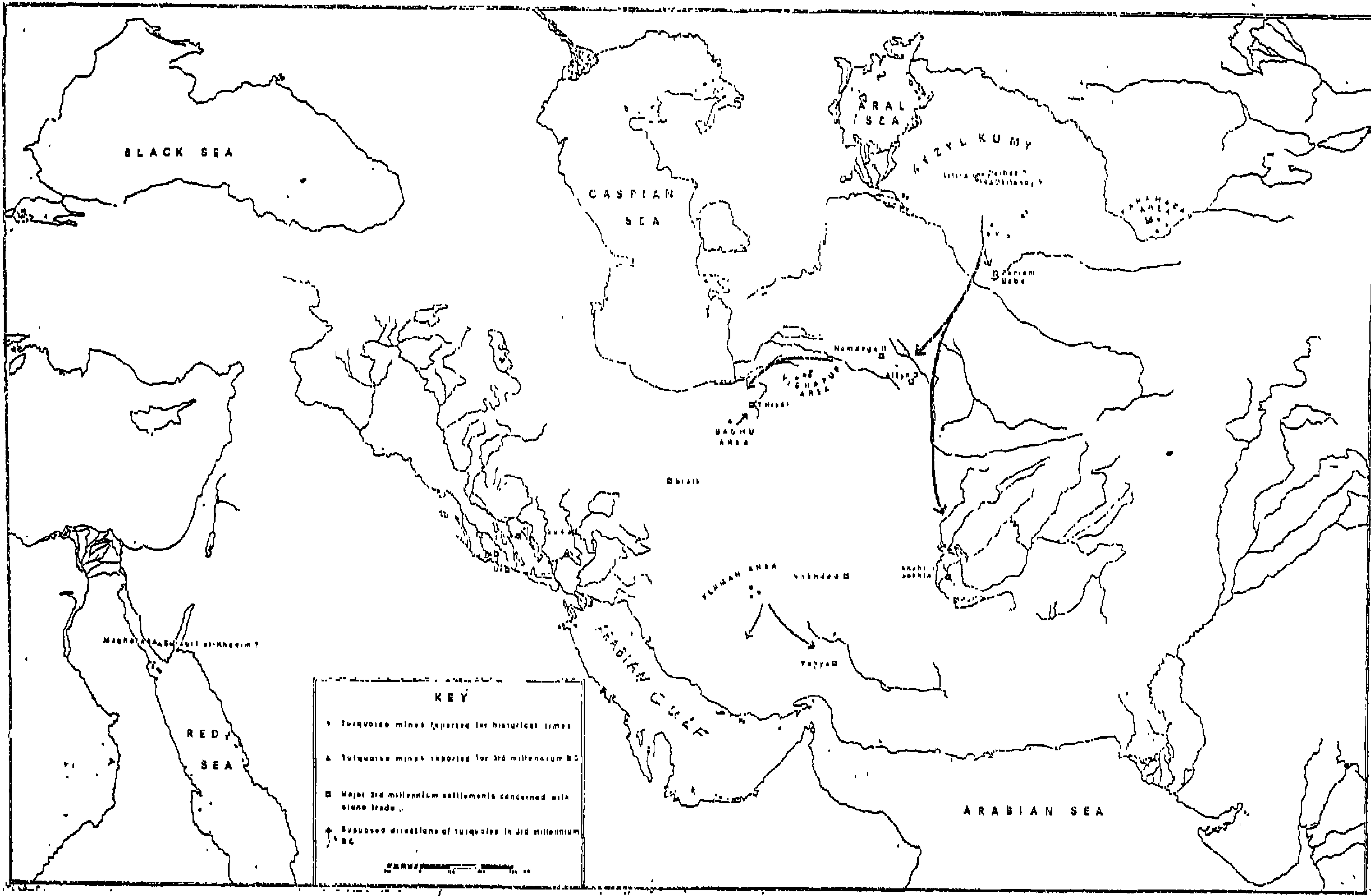


Fig. 3



Fig.1

Fig. 4


BLACK SEA
CASPIAN SEA
ARAL SEA
KYZYL KUM
RED SEA
ARABIAN GULF
ARABIAN SEA
Namazga
Hissar
NISHAPUR AREA
KERMAN AREA
Shahdad
Yahya
KEY
Turquoise mines reported for historical times
Turquoise mines reported for 3rd millennium BC
Major 3rd millennium settlements concerned with stone trade
Supposed directions of turquoise in 3rd millennium BC

CAPTIONS

Fig. 1. *a, b, c,* Turquoise pendant with inscription of Ninurta-apal-Ekur king of Assyria (IM 56801).

Fig. 2. *a, b.* Views and sections of turquoise pendant with the two intersecting holes; *c*, reconstruction of probable original bead, proposed for a late IV mill. date.

Fig. 3. Inscription of king Ninurta-apal-Ekur (7: 1).

Fig. 4. Map of Near East and Central Asia showing the location of main turquoise production centers.

The photographs are by Mrs. Grazia Perrone of the Italian Archaeological Mission to Iraq; the map and the drawings are by Miss Ingrid Reindell.

long he stayed[18]. Little is known to us of the history of his reign, although he is mentioned in the Prism Inscription of Tiglath-Pileser I as a strong king[19]. He is known to us from his occurrence in the Assyrian king-lists[20], and by mentions of his name in the inscriptions of his successors[21]. Of his own inscriptions only a short text on a vase is preserved[22]. This reads: '([.........]) Ninurta-apal-Ekur, king of the universe, [.........] priest/vice-regent of the gods Enlil and Ninurta, ([.........]), [son of Ili-had] da'[23]. The 'neck-stone' with an inscription of this ruler which is published here is therefore a welcome addition to the meagre sources for his reign.

In both this and in his other inscription Ninurta-apal-Ekur shows special reverence for the Babylonian gods Enlil and Ninurta. We cannot determine with certainly what special reasons he may have had for invoking these deities. It is possible that Ninurta-apal-Ekur was adopting a traditional attitude of the Babylonian kings as a result of his period of residence in Babylonia, and the Babylonian aid which brought him to power, or even to cement further his external relations with Babylonia. Nor should it be forgotten that there is a reference to both these gods in his own name 'Ninurta is the heir of Ekur'.

IM 56801

NA$_4$.GÚ^1.^{d}MAŠ.A.É.KUR
ni-šit ^{d}BE u ^{d}NIN.URTA
MAN KIŠ MAN KUR ^{d}a-šur
ša šu-šaṭ-ra
i-pa-ši-ṭú

Necklace/neck - stone of Ninurta - apal-Ekur,
Favourite of Enlil and Ninurta,
King of the world, king of Assyria,
Whoever erases my written name ......

The writing *ni-šit* shows that also in A. Grayson, Assyrian *Royal Inscriptions I* (Wiesbaden 1972), p. 139, and 904 we must read not *SANGA = šangû,* but *[ni] -šit.* On the fragment Ass. 22493a in KAH 2 No. 76 1.2 we have *[...]-šit ^{d}BE u ^{d}MAŠ* with the beginning of the line lost; a comparaison with our text makes the restoration of *ni* virtually certain. For the phrase used here cf. M.J. Seux, *Épithètes royales akkadiennes et sumériennes* (Paris 1967), p. 208. The word *ni-šit* is attested in various similar texts e.g. *AfO Beiheft 12*, p. 1 1.2; p. 8 1.2; p. 14 1.5; p. 19 1.3; and p. 26 1.3.

---

18) Cf. *AfO*, Beiheft XII, p. 50 (No. 46) and AfO 4 (7927) p. 7 11. 36-40.
19) L.W. KING, in *AKA* p. 94, 1.56 and *AfO*, Beiheft XII, p. 50.
20) Cf. *AfO*, IV, 1927, p. 7 and *JENS*, XIII, 1954, pp. 218-9 and also *KAV*, p. 24. No. 15, Rev. 5-7,
21) *AfO*, XVII, 1954-56, pp. 277-83, No. 9, 17; *AfO*, XIII, 1939-40, p. 123, note 31; *AfO*, III, 1926, p. 70. ii. 10f.; L.W. KING, *AKA*, p. 94 and *AfO*, Beiheft XII, pp. 50-52.
22) *KAH*, II, p. 46, No. 76.
23) A.K. GRAYSON, *Assyrian Royal Inscriptions* I, Wiesbaden, 1972, p. 139.

-apal-Ekur? The double perforation and the obvious reshaping point to the hypothesis that the Assyrians merely gathered a necklace bead of the late 4th millennium B.C. from one of the many prehistoric Mesopotamian settlements. The subsequent rarity of the stone may have been the decisive reason for transforming an insignificant object into one worthy of bearing an inscription for the king.

The rhomboidal shape and plano-convex cross section is found also at Tepe Gawra XI-VIII. The same may be said for the type of perforation, large and clumsy, which tends to disappear during the 3th millennium B.C. as a result of the introduction of more sophisticated techniques, even if they are still entirely teohniques for working stone[15]. This first hypothesis thus presupposes tha turquoise was not imported into Mesopotamia after 3000 B.C.

Nevertheless, it cannot be completely excluded that the mineral was imported during the Middle Assyrian period. In fact, we know that trade was flourishing between the Kassite kings and Egypt, also because relations between the two countries were good, especially during the XVIII dynasty (1460-1340 B.C.)[16]. At the time when Ninurta-apal-Ekur and Adad-šūma-uṣur were reigning at Assur and Babylon, the Sinai mines were fully active. At Serabit el-Khadim as many as 30 inscriptions out of 288 can in fact be assigned to the 19th dynasty. It is conceivable that, even to a small extent, turquoise stones could have been used as a prestige gift, particularly when it is considered that the Kassites seem to have been the main, if not the only, suppliers of lapis lazuli to the Egyptian court.

Eventhough there is definite evidence pointing to the re-utilisation of a recovered object, such as the shape and the perforation technique, it must be emphasised that both hypotheses reveal the absence of any economic demand by one of the largest markets of the 3rd and 2nd millannia B.C. for a product of doubtless value which was relatively abundant in the regions surrounding Mesopotamia.

*

Ninurta-apal-Ekur (ca. 1192-1180 B.C.), son of Ilu-hadda and a descendant of Eriba-Adad I (ca. 1392-1366 B.C.), ascended the throne of Assyria after the conclusion of the conflict between the Babylonian king Adad-šūma-uṣur and Enlil-kudur-uṣur the king of Assyria. The result of this conflict was that Adad-šūma-uṣur installed on the Assyrian throne a *protégé* of his. Ninurta-apal-Ekur[17]. Before Ninurta-apal-Ekur came to power, he had been living in exile in Babylonia, but it is not known when he went there or how

15) TOSI, PIPERNO, *op. cit.*, pp. 20-21, figs. 1-3, 1-5.

16) J.A. BRINKMAN, Foreign Relations of Babylonia from 1600 to 625 B.C.: the Documentary Evidence, *American Journal of Archaeology*, 76, 1972, pp. 271-94. Although for Brinkman the Egyptian Period in the Kassite political history has to be dated earlier than Ninurta-apal-Ekur, about 1460-1340, the good relations between the two powers were rather constant in the later part of the second millennium.

17) See *Fischer-Weltgeschichte*, III, pp. 36, 90.

The evidence from Tepe Gawra is thus rather extensive as a result of the large number of tombs excavated. Here, turquoise is found among the grave goods in association with lapis lazuli. These two products are particularly abundant in tombs 109 and 111 of Period X and in 24 and 31 of Period VIII C[8] which date back to 3200-3000 B.C. and thus correspond to Protoliterary B[9]. However this is the last appearance of turquoise in Mesopotamia. Its presence was detected again during the Sassanid period when this stone was once again in demand. This material is completely absent in the Royal Cemetery of Ur and in other Mesopotamian sites of the 3rd and 2nd millennia B.C. The Ninurta-apal-Ekur pendant thus represents (at least at the present state of our knowledge) the only turquoise object produced over a period of about three thousand years and so our specific interest in the find is fully justified.

The lack of turquoise must not be ascribed to any shortage of the raw material or to the inefficiency of the distribution system linking Mesopotamia with the sites where the mineral was mined. During the same period, both cornelian and lapis lazuli with which the Mesopotamian market was supplied came from equally distant regions through the mediation of peoples who made abundant use for turquoise[10]. In fact, we find that in the 3rd millennium B.C. it was used in all the settlements in Eastern Iran and Central Asia, from Khurab to the south[11] to the Kel'teminar culture settlements in the inner Kyzyl Kumy[12]. On the other side of the Ancient Near East, in Egypt, turquoise mining in the Sinai was constantly boosted from the 5th Dynasty on, reaching its height at the time of the New Reign dynasties XVIII and XIX, when production gradually became concentrated at Serabit el-Khadim[13]. It is thus almost certain that turquoise was deliberately rejected by Mesopotamia for "ideological" reasons, as the usual considerations of a mercantile nature[14] must be recognized as being quite groundless.

Bearing all this in mind how can we justify the pendant in question whose date is established by the inscription of Ninurta-

8) A.J. TOBLER, *Excavations at Tepe Gawra (Levels IX-XX)*, Philadelphia, 1959, The graves with turquoise finds are the following ones with period in brakets: *31* (VIII-C), *24* (VIII-C), *124* (IX), *109* (X), *110* (X); meanwhile no fragments have been found in settlement layers. Appearently the stone primarly used in periods IX-VIII C.

9) E. PORADA, The Relative Chronology of Mesopotamia. Part I. Seals and Trade (6000 - 1600 B. C.), in R. W. EHRICH, *Chronologies in Old World Archaeology*, Chicago, 1965, pp. 147-9.

10) TOSI, *op. cit.*, 1975.

11) Unpublished material in the Peabody Museum of Harvard University at Cambridge (Mass.). The information has been kindly provided by Prof. C.C. Lamberg Karlovsky with letter of March 26, 1974. For information on the site and the graves excavated, see A. STEIN, *Archaeological Reconnaissance in North-western Iran, and South-estern Iran*, London, 1937, pp. 118-125, figs. 37-42.

12) A.V. VINOGRADOV, Birjuza, pervobytnaja moda, etnogenesi ...., *Sovetskaja Etnografja*, 1972, 5, pp. 120-30; ID., Pervobytnye juveliry, *Nauka i Zizn*, 1973, 3, pp. 132-4.

13) LUCAS, *op cit.* p. 235.

14) TOSI, op. cit., 1974.

recent survey of finds of semi-precious stones from prehistoric and protohistoric Iraq and Iran[4]. Turquoise makes its appearance in Iraq about 5000 B.C. as is clearly attested by the grave goods found at Tell es-Sawwan[5] where green turquoise beads are only slightly less numerous than those of *dentalium* shell, blue adirite and marble limestone. In Egypt it is found in Badarian culture settlements in a slightly later context. At the beginning of the 5th millennium, turquoise makes its appearance on the Iranian plateau, at Tal-i Bakun III and IV and Yahya VI. This convergence of consumption cannot be thought of as purely accidental. It must be considered as the result of an increasing demand for commodities which had acquired the status of social prestige symbols in the developed farming communities of the Near East.

Short and medium distance international trading was certainly capable of satisfying the demand, and of stimulating the search for and the experimentation of new raw materials. Smaller turquoise production centres were found in the Zagros and Kerman mountains together with numerous copper deposits in the same regions.

However, they must have been worked out very quickly and today there are only a few traces left of them[6].

In Mesopotamia, turquoise had to be imported along the trade routes followed by other products of the same, or greater, importance, such as obsidian, flint, wood and sea shells. In actual fact, turquoise is a material which is found in relatively large quantities only among grave goods and is thus documented only sporadically in the 5th and 4th millennia B.C.[7]

---

4) This work is carried by M. Tosi with the co-operation of an interdisciplinary team. Preliminary results have been published in the following papers:
M. TOSI, M. PIPERNO, Lithic Technology behind the Ancient Lapislazuli Trade, *Expedition*, 1973, 3, pp. 15-23.
M. TOSI, The Lapis Lazuli Trade across the Iranian Plateau in the 3rd Millennium B.C. *Gururajamanjarika, (Studi in Onore di Giuseppe Tucci)*, Napoli, 1974, pp. 3-22.
M. TOSI, the Problem of Turquoise in Protohistoric Trade on the Iranian Plateau, forthcoming on *Memorie dell'Istituto Italiano di Paleontologia Umana*, II, Roma, 1975.

5) We are grateful to Dr. Behnam Abu al-Soof for having kindly informed us about all the unpublished results of the Tell es-Sawwan excavations and cared about the problems of the site related to our research programme.

6) Information about recent finds of turquoise ores on the Kerman Range have been kindly supplemented by Mr. K. A. Soleymani of the Sar-i Cheshmeh Copper Mine team who has carried out an extensive survey area related to the mapping of copper ores in the area. Very little is still known about the precise location, one importance of these seams to include them already in the scientifical debate of the historical use of turquoise.

7) A recent discovery of turquoise has taken place at the Halafian site of Yarim tepe 2, on the Sinjar plain. A group of beads has been found in graves of level 5. Information kindly provided by Drs. R.M. Munchaev and N.I. Merpert.

quely, is parallel to the lines of the Middle Assyrian inscription. Unlike the first hole, it has a constant diameter of 0.23 cm. When examined under the microscope, the perforation furrows of the latter hole are found to be superimposed with respect to the surface of the main hole. This would seem to indicate that two functionally and chronologically distinct operations were carried out, the second of which alone can be considered as associated with the text of the inscription. The Middle Assyrian characters are aligned within five register lines and, inspite of the considerable hardness of turquoise (6.5 on the Mohr scale), have been cut very carefully. In the space below the last line of the inscription, four unfinished but clearly aligned wedges are visible, perhaps the result of a first unsuccessful effort of the stone-cutter or the incompletely erosed remnants of an earlier inscription.

The longitudinal hole was obviously bored using a triangular drill-head made of stone, most likely flint or jasper. The hole was conceivably drilled so that the stone block could be used as a necklace bead. The erosion of the edge on the left side of the inscription seems to indicate that the pendant originally had a regular rhomboidal shape with a plano-convex cross section (fig. 2c).

This double use to which it was put might shed some light on what could be defined as the main feature of the problem raised by the object in question on the strength of existing archaeological documents, i. e. the sources supplying the raw material.

Turquoise is a relatively uncommon product; it results from the surface reaction of hydrated aluminium sulphate in the presence of copper salts. In the Near East and in Central Asia it can be found in certain well-defined areas such as the Sinai peninsula, the district of Nishapur in the Khorassan, the Kerman Range, the Kyzyl Kumy and the Ilak region in upper Syr-Darya (fig. 4). Except for a certain number in the Kyzl Kumy[2] and those of the Sinai[3], it is a difficult task to establish exactly when these mines began to be worked.

However, the problem arises out of a

2) A.V. VINOGRADOV, S.V. LOPATIN, E.D. MAMEDOV, Kyzylkumskaja Birjuza, *Sovetskaja Etnografja*, 1965, 2, pp. 114-134. The finds of pottery and flint tools relatable to the Kel'teminar culture have been found in connection with three seams of turquoise-quarrying holes on the slopes of the Bukantau orographic complex. According to Vinogradov who is giving a chronological framework to the local development of the long-lasting Kel'teminar culture the mining can be primarly related to the layest phase of this development, about 3000-2400 B. C. Cfr. A. V. VINOGRADOV, O lokal'nyh variantah neolitiveskoj kul'tury Kyzlkumov, *KSIA*, 122, 1970, pp. 31-36; A. V. VINOGRADOV, E. D. MAMEDOV, *Pervobytnyi Ljavljakan*, (*MHE*, 10), Moskva, 1975, fig. 51.

3) A. LUCAS, *Ancient Egyptian Materials and Industries*, London, 1964, 2nd Ed., pp. 231-235, with earlier bibliography. The datation of the two turquoise quarrying center in the peninsula, both located in the southwestern portion, is based on rock inscriptions carved by the functionaries of the egyptian court sent with the periodical expeditions.

A TURQUOISE NECK-STONE OF KING NINURTA-APAL-EKUR

Dr. Bahija Khalil Ismail
Dr. Maurizio Tosi

In 1953 the Iraq Museum purchased for the sum of 20 I.D. a rhomboidal-shaped turquoise pendant bearing an engraved Middle Assyrian inscription on one of its faces (fig. 1, 2 a-b). This object was inventoried (IM 56801) and the inscription correctly attributed to King Ninurta-apal Ekur (1192-1180 B. C.)[1].

In spite of its uncertain origin, this find is particularly important both as an archaeological document and as an epigraphic text. The present article sets out to give separate treatment to the problems connected with the production of the raw material used to make the pendant and those connected with the inscription which has historical significance, short though it is

The find has the shape of an extremely irregular rhomboid with a marked rounding of the ends. Its dimensions are as follows: height 2.12 cm.; width 1.64 cm.; thickness 0.67 cm. (the longer side is 1.75 cm.). It weighs 2.8 g. The two holes drilled in it meet near one of the apexes. The first of these holes runs along the whole length of the pendant, parallel to the main axis and is the result of two opposite and converging perforations. One has a diameter of 0.19 cm. and accounts for 3/5 of the entire length. The other is wider with a diameter of 0.27 cm. The second hole was drilled near one of the apexes and, although running rather obli-

We are grateful to Dr. 'Isa Salman, Director General of Iraq Antiquities for having kindly allowed the study and publication of this piece, and to Dr. Fawzi Rashid, Director of the Iraq Museum, for his co-operation in the technical problems involved.

1) The kingdom of Ninurta-apal-Ekur, of the lineage of Eriba-Adad I (1392-1366) is directly documented by a single short inscription. Cfr. S.W. WEIDNER, *Die Inschriften Tukulti-Ninurta I und Seine Nachfolger*, Osnabrück, 1970, p. 50

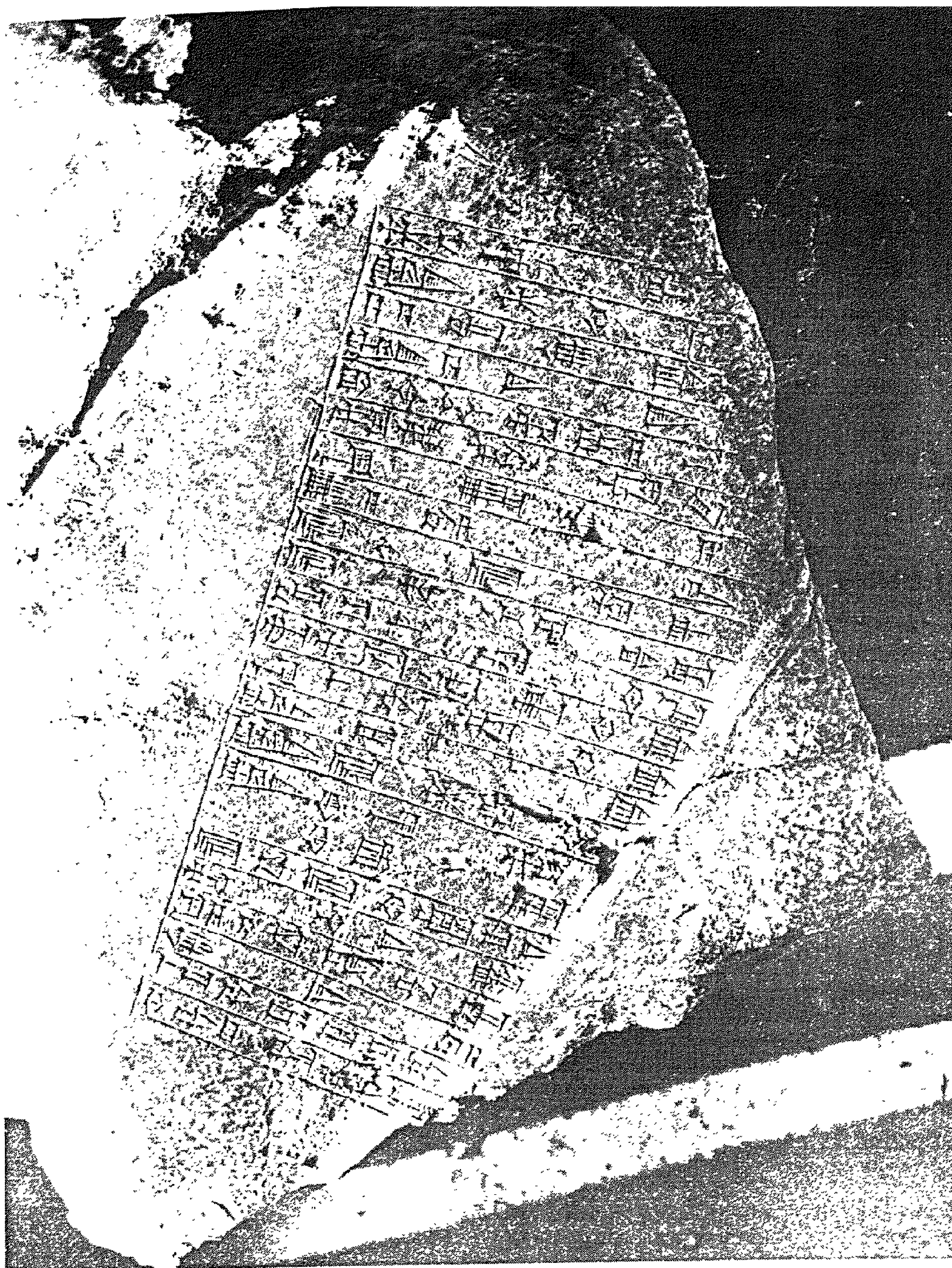


Fig. -

irregular hole at the beginning of 11.18-20 compelled the engraver to move his text to the right and to break off the vertical line. L. 22: *diri* is badly engraved because of an oblique splinter on the stone. Generally speaking, the line-ends have signs unfinished, specially at the last line.

2 - L. 74162: width: 118 mm.; length: 210 mm. One cartouche was preared after the line 23 but left blank. The frame line is prolonged up to the left. Here we have the best engraver. The line-ends are clearly made. L. 23: *éš* with three strokes, instead of two as on the other door-sockets, is plaeographically more correct.

3 - For the identification of this ruler as king Burnaburiaš the 2nd cf. *RA* 66 p. 36 with the discussion.

4 - Cf. *RA* 66 p. 36 n°5 and p. 37 n°6.

5 - B1: RA 66 n°5; B2: n° 6; B3: L. 74161; L. 74162.

	B3+	B2	B1
god's name	1	1	1
god's epithets	2-3	(2)	(2-6)
god's epithets	4	3	7
king's name	5	4	8
king's religious titles			
Nippur	6-10	(5)	–
Ur	11	6	–
Eridu	12	7-8	–
Uruk	13	9	–
king's political titles	14	10	9
king's political titles	15	11	10
king's political titles	16-17	12-13	11-12
name of the temple	18	14-15	13-(14-16)
work done	19	(16-17)	(17)
work done	20	18	–
work done	21	19	–
work done	22	–	–
work done	23	–	18-19

+ In each column: the line number; when between parenthesis: minor variants.

diri-níg-u_4-bi-ta-ka
mi-ni-diri .
me-giš-hur-kal-kal-la-bi
ki-bi-éš bi-in-gi_4

To Utu, the great lord,
king of Heaven and Earth,
father of black-headed people,
his king,

Burnaburiaš,
true shepherd...
of Nippur,
fearing provider
of Ekur, Eugal

and Enamtila,
taking care of Ur,
without cease for Eridu,
lord fitting to Uruk,
the powerful king,

king of Babylon,
king of Sumer and
Akkad,
Ebabbar, his beloved house,
renewed,

more than beforhand
enlarged
its large rites (and) ceremonies
restored

Notes :

l. 3: for this epithet in Accadian cf. *Kn. Tallquist, Akkadische Götterepitheta*, p. 2.

l. 6: for this titulature see *J.M. Seux, ERAS, s. v.*

ll. 6-7: gú-mah-kára-Nibru^{ki}-a: this phrase is unknown to me. Rim-Sin called himself *sipa-gú-kalama-kára-Nibru^{ki} (UET* I, 139 1.12), translated with a question-mark by Sollberger (*E. Sollberger-J. Kupper, Inscriptions de Sumer et d'Accad*, p. 208): "le pasteur de tout le pays entourant(?) Nippur". Could this be compared to *gú-gar-gar* of Nūr-Adad (*UET* I, 111 IM)?

l. 9: the temple *é-u_8-gal* is unattested till now, as far as I know. The trivial sequence is: *é-kur, ki-úr, é-nam-ti-la* (Cf. *F. Nötscher, Enlil*, p. 72 n° 10). I believe that we get here a kind of pun about *ki-úr=rikbu (A. Deimel, Sumerisches Lexikon* III p. 904 n° 149) and *u_8=rikbu (W. Von Soden, AHwB s.v. rikbu)*. All of them are indeed shrines in Nippur.

ll. 20-24 are maybe in henriadys: "more han beforehand, (Burnaburiaš) restored."

We know two other dedicatory texts of the same Cassite king, inscribed upon bricks which were picked up or dug out since Loftus reached the tell in 1854.[4] A little comparative chart[5] shows clearly how the scribes were used to procede for building up these Sumerian inscriptions: the greatest their importance was, the longest they were. Using the same scheme, fixed many centuries ago, and taking phrases here and there in the antique monuments at hand, they puffed up more or less the requested inscriptions Only the political titulature is everywhere unabridged and unmodified. At the same pace, the god is given more and more tremendous epithets.

Daniel ARNAUD

NOTES

1 - L. 74137: width (of the inscription): 118 mm; length: 214 mm. Many tiny flaws upon the surface. No farme at right.

L. 74 161: width: 100 mm.; length: 236 mm. The vertical line at left is prolonged up and down farther than the inscription. An

THREE INSCRIBED DOOR-SOCKETS OF BURNABURIAŠ

by : Daniel Arnaud

During the last winter campaign of digging in Tell senkeerh/Larsa (1974), the French archeological mission found three inscribed door-sockets *in situ* in the Sun-god temple, Both of them[1] turned up right and left of the temple-yard gate to Room 9, the third one[2] at the door-way to Room 6, opening upon the same yard. All of them were enclosed in a chest. They are made of a green metamorphic stone, looking like marble. These three blocks are formless and were not dressed at all except for one smoothed surface, upon each one, where the text was to be engraved and for another one where a cupule was made to receive and to give support to the door-pivots.

Everywhere there can be read the same Sumerian text of 23 lines, without any variants: a dedicatory inscription to Utu by king Burnaburiaš[3]. The engraver used only one model which he reproduced with faithfullness and, any way, pretty carefully. He even managed with skillfullness to put the frames and the cuneiform characters upon surfaces which were not really plain, without any trouble for the reader.

Discrepancies are of so minor an importance that I give only a photograph and a transcription of L. 74137 (fig. 1):

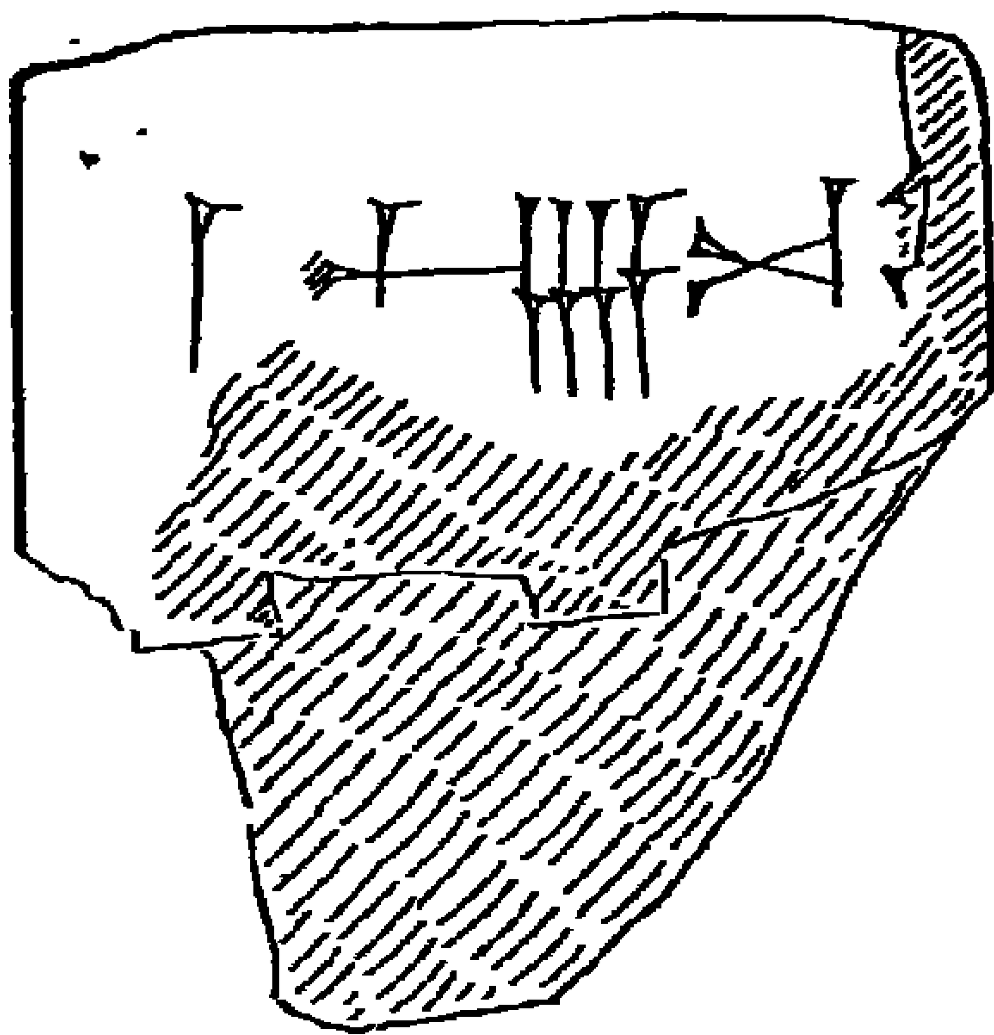
Notes:

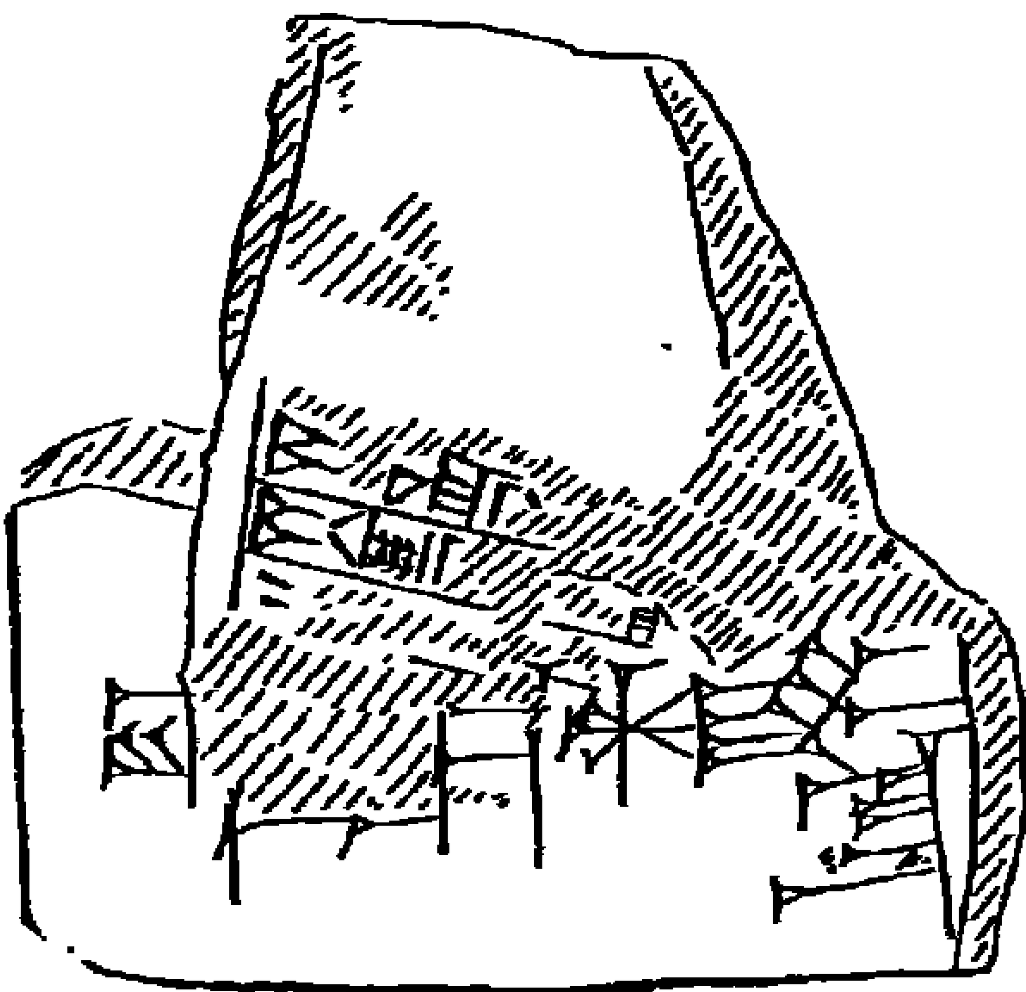
^{d}Utu en gal
lugal-an-ki-a
a-a-sag-gi_6-ga
lugal-a-ni-ir
Bur-na-bu-ri-ia-aš

sipa-zi-gú-mah-kára-
Nibru ^{ki}-a
ú-a-ní-tuku-
É-kur-É-u_5-gal-
É-nam-ti-la-bi-da
sag-ús-Urí-^{ki} ma
mùš-nu-túm-mu-Eridu ^{ki}-ga
en-me-te- Unu ^{ki}-ga
lugal-kala-ga
lugal-Ká-dingir-ra ^{ki}
lugal-ki-en-gi-
ki-uri-ke_4
É-babbar é-ki-ág-gá-ni
mu-na-ni-gibil

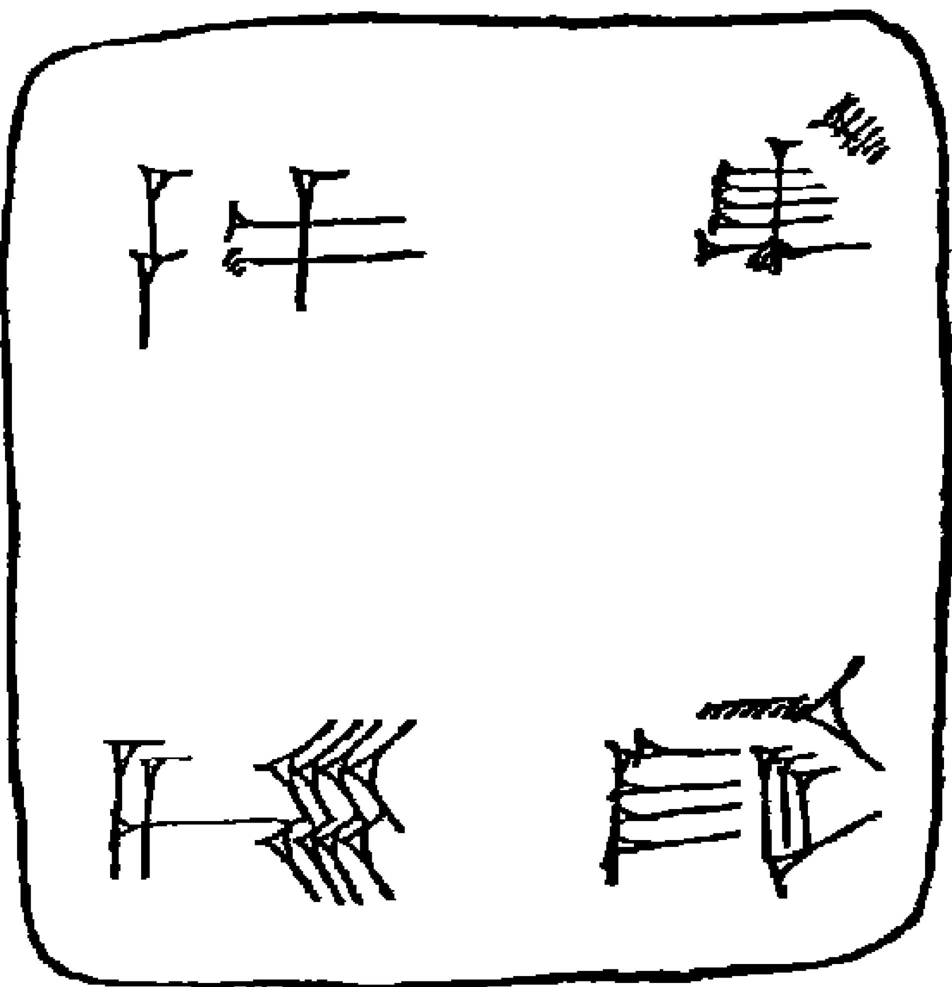
PL. VIII

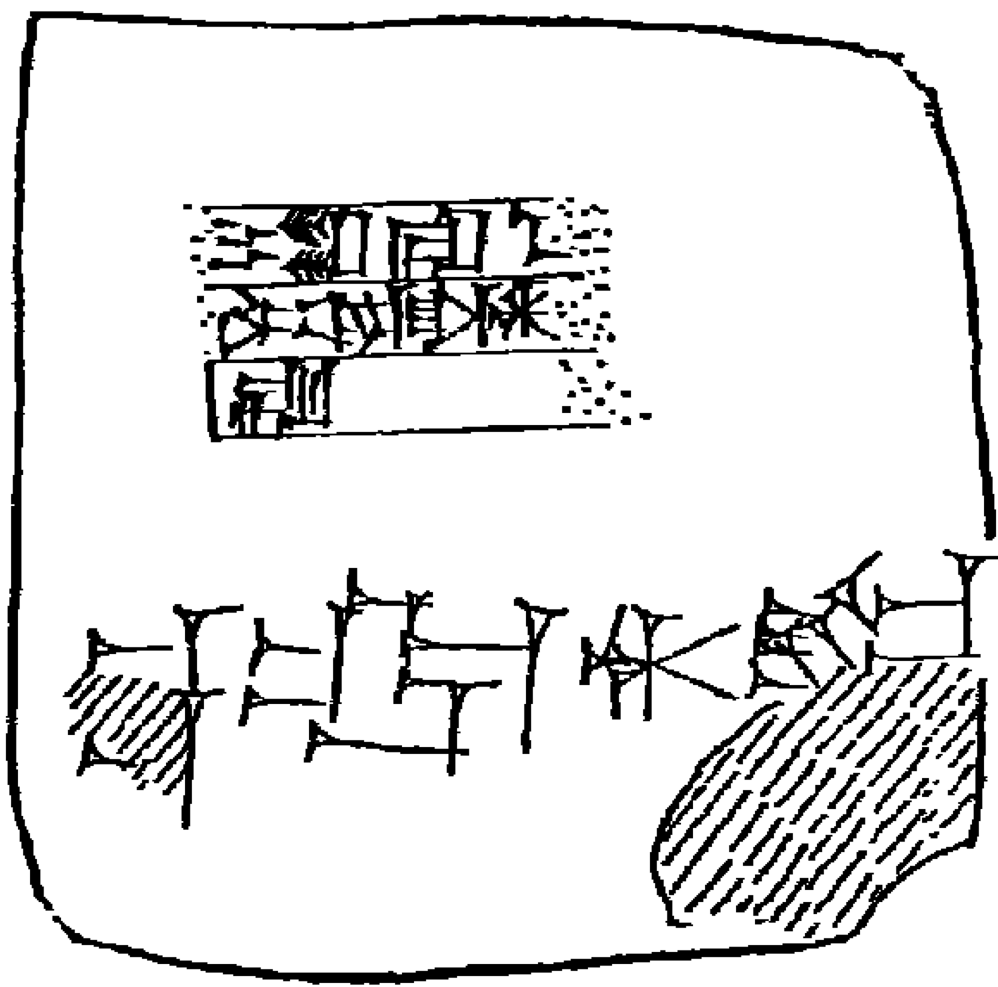
12



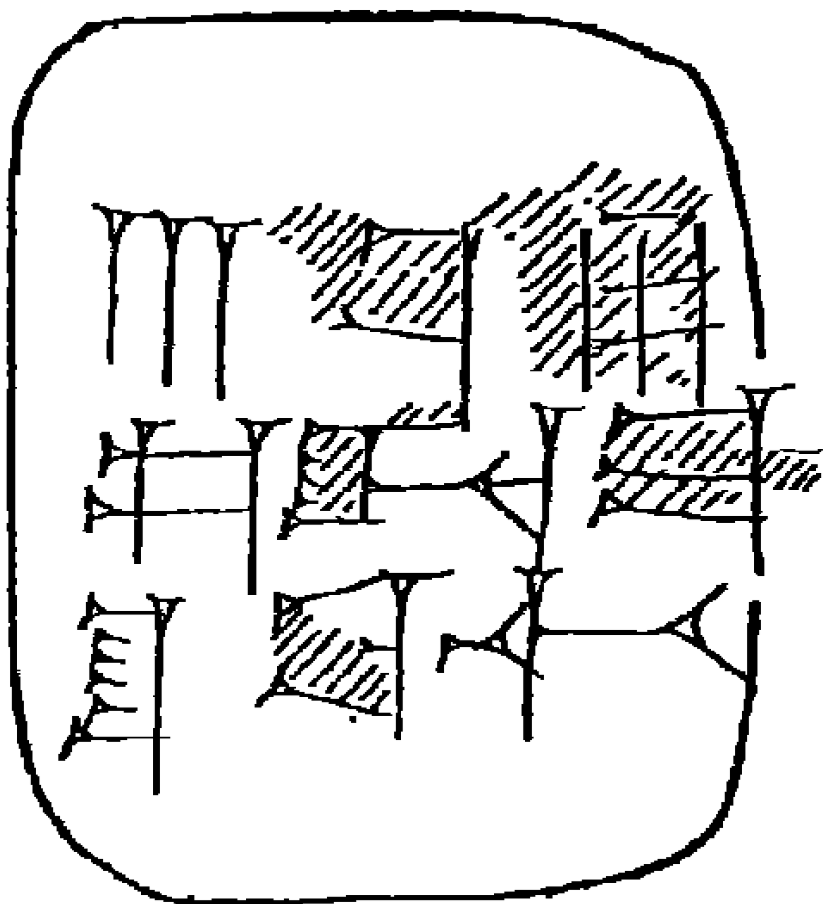


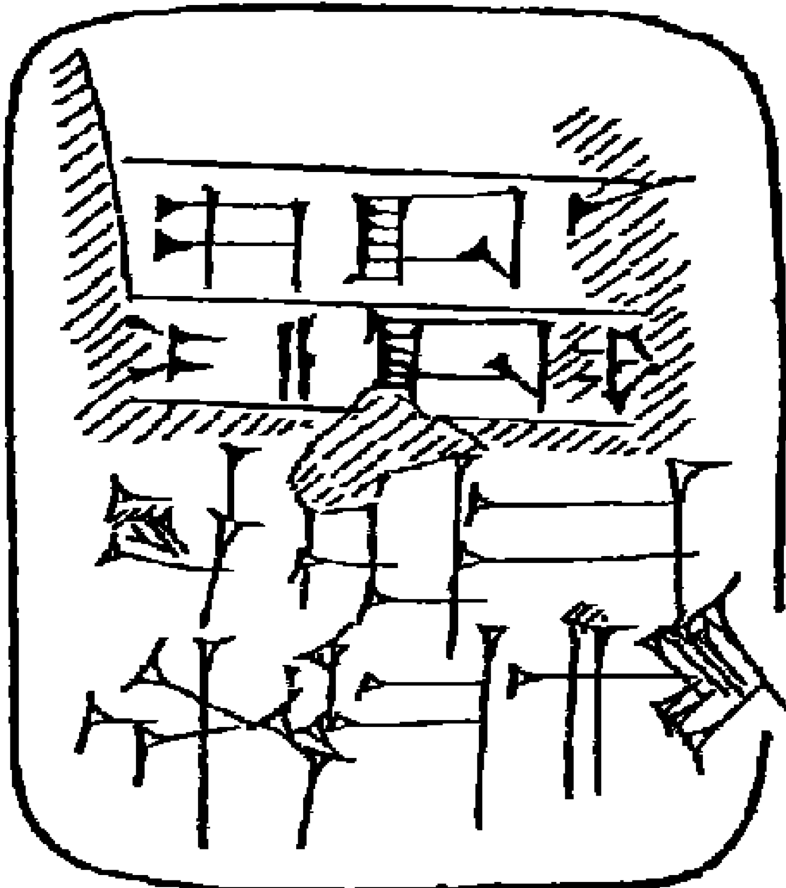
13

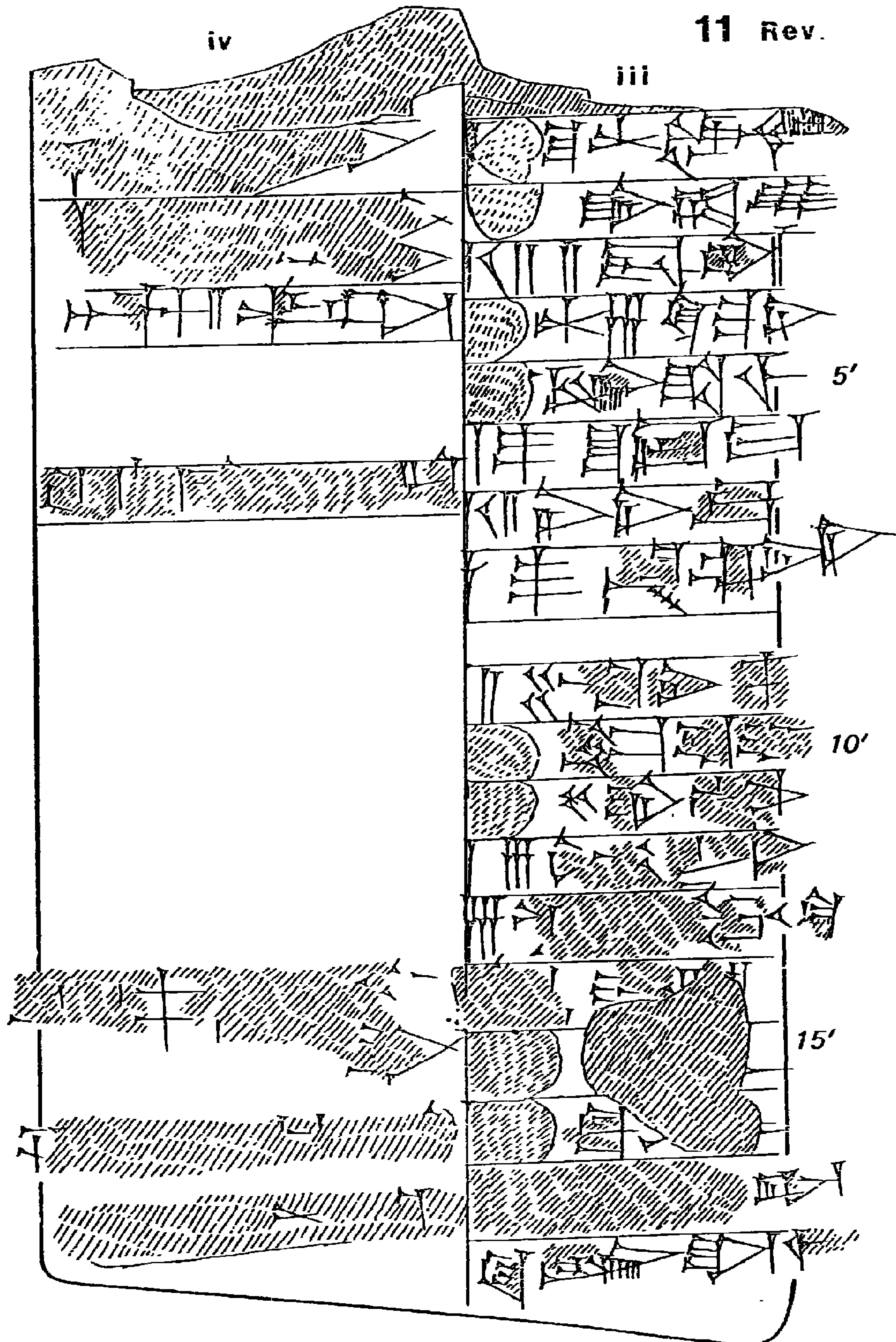


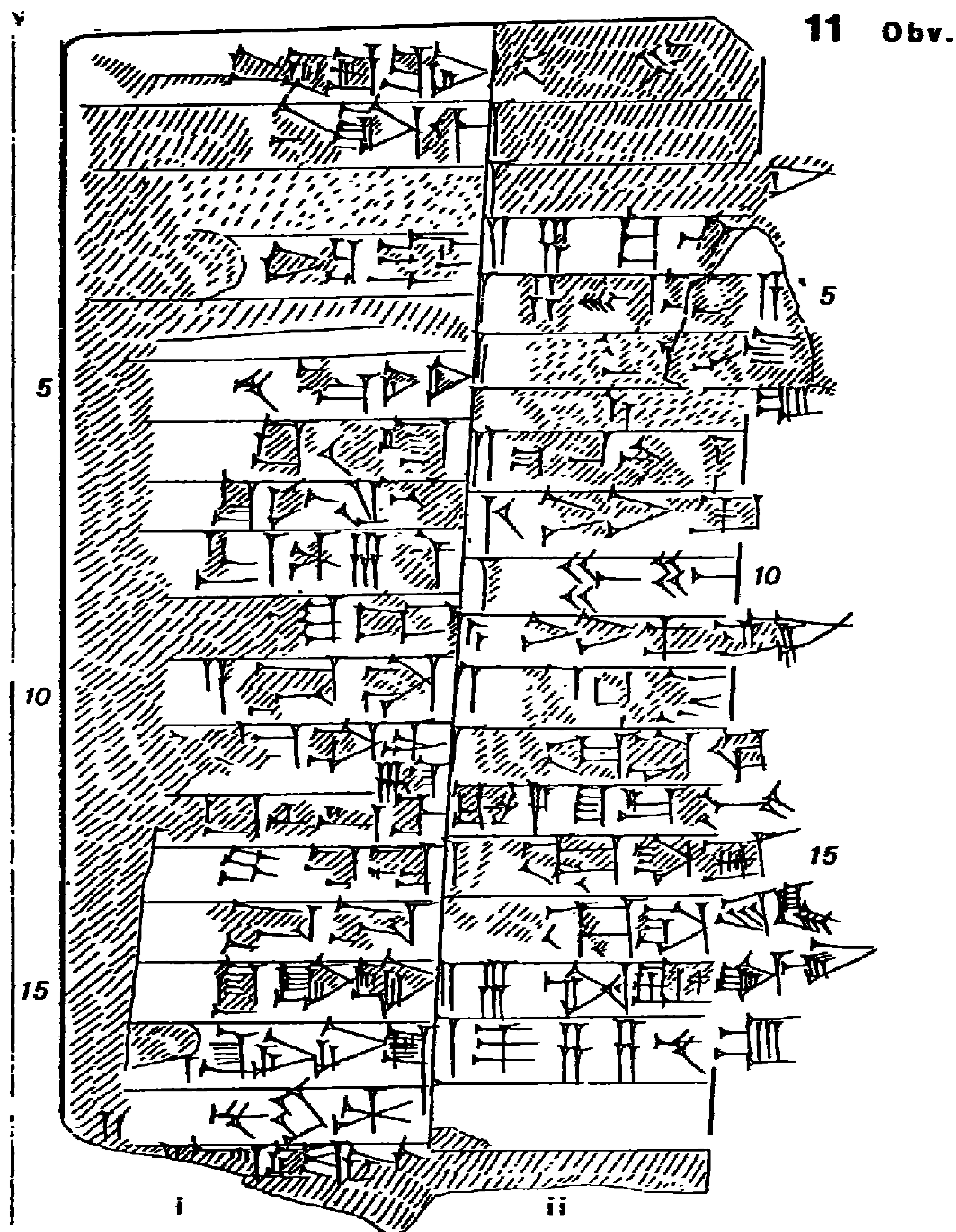


14



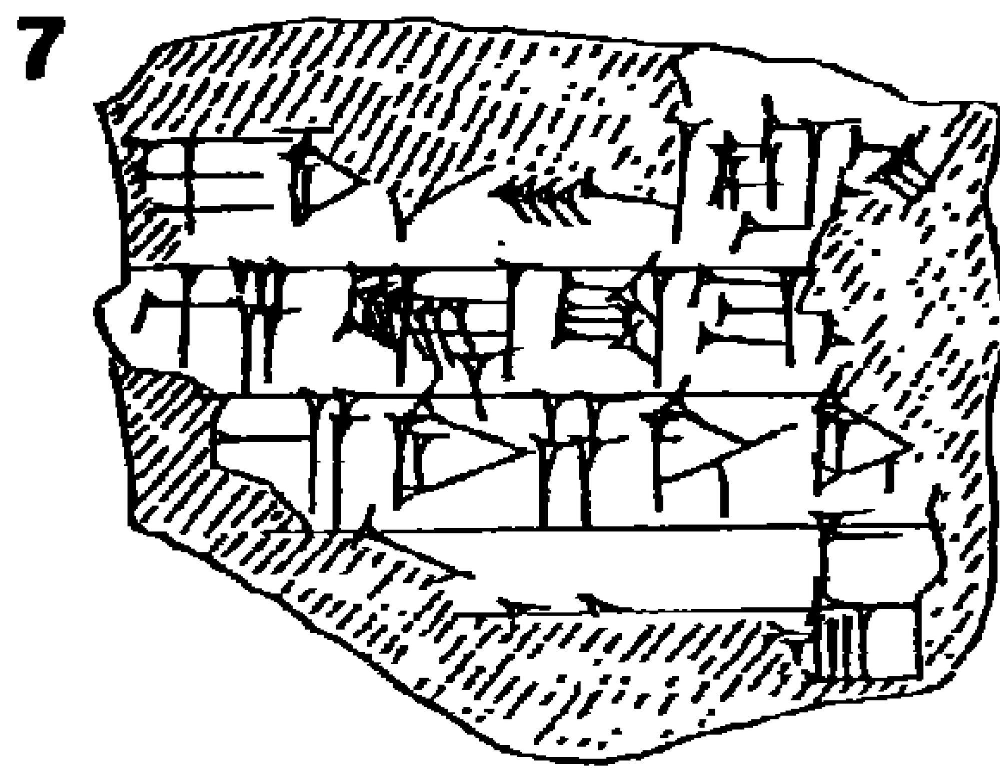


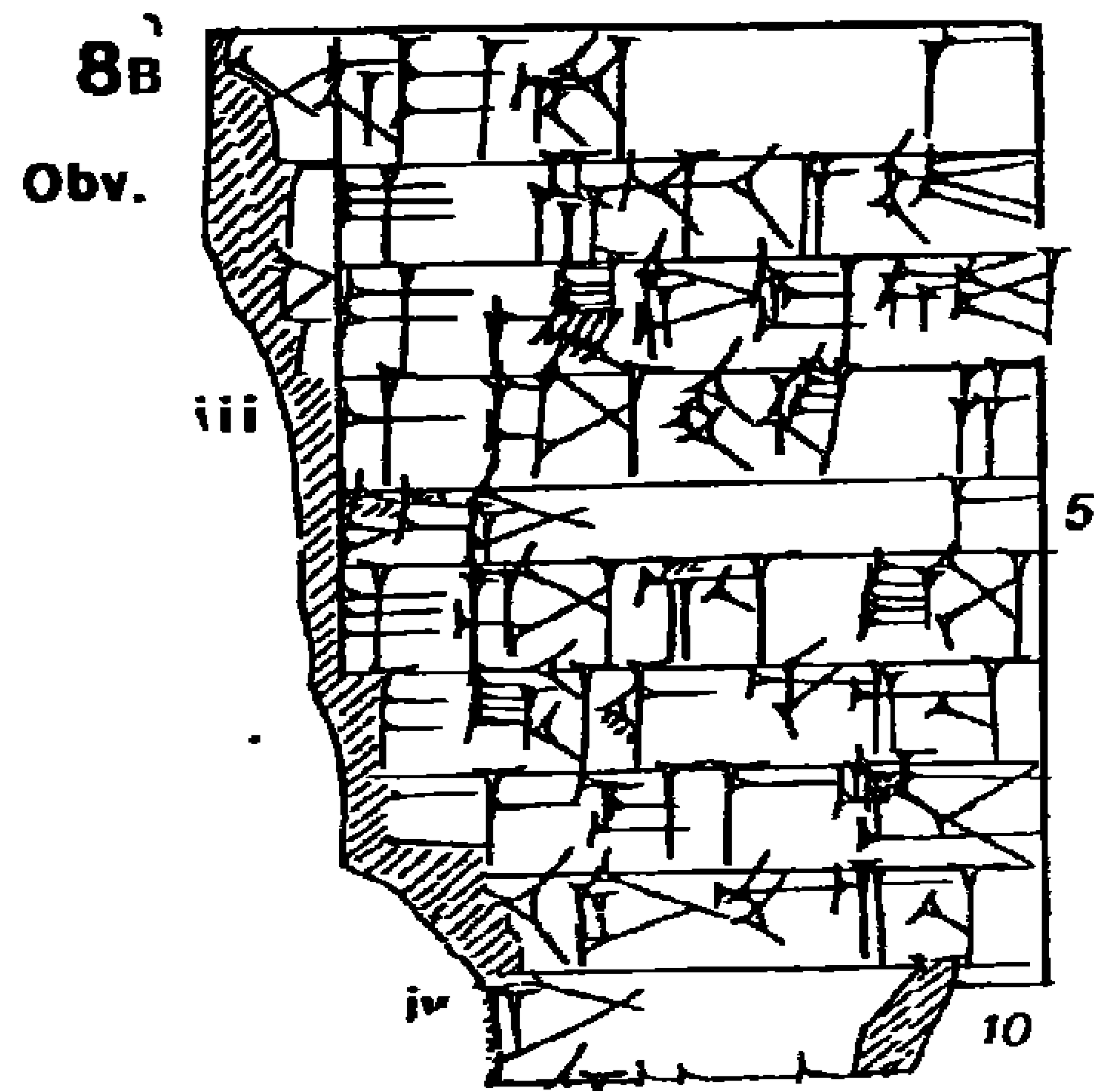

11 Rev.
iv
iii
5′
10′
15′

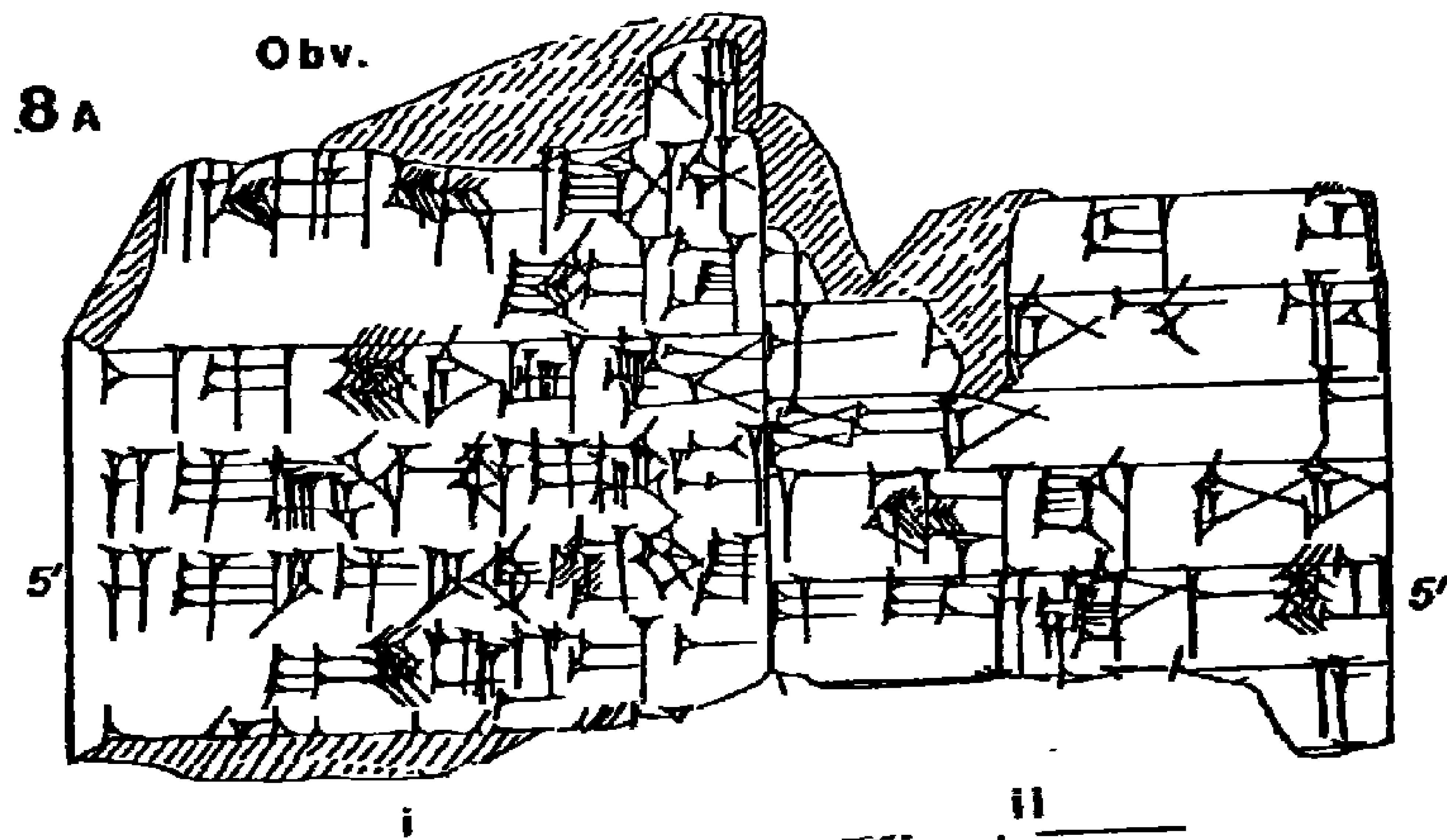

11 Obv.
i
ii

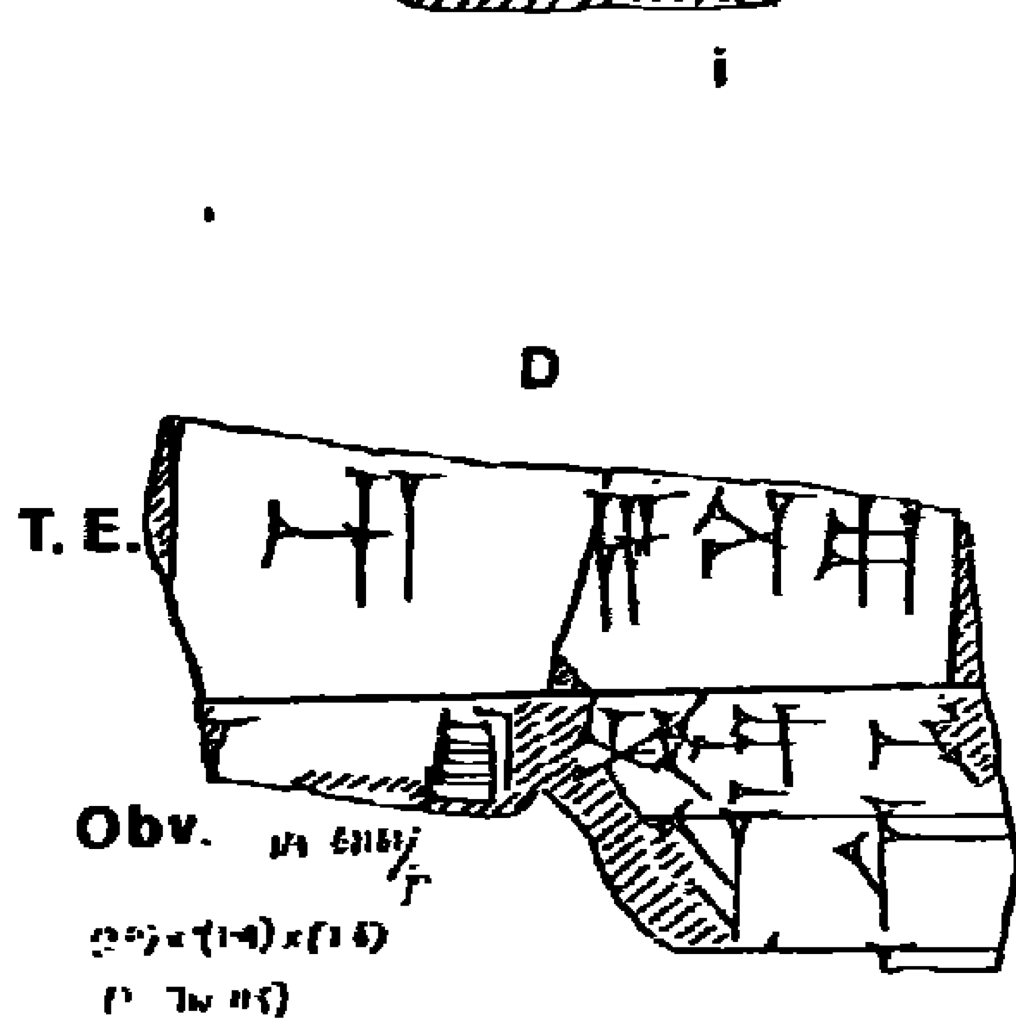

18
seal


15

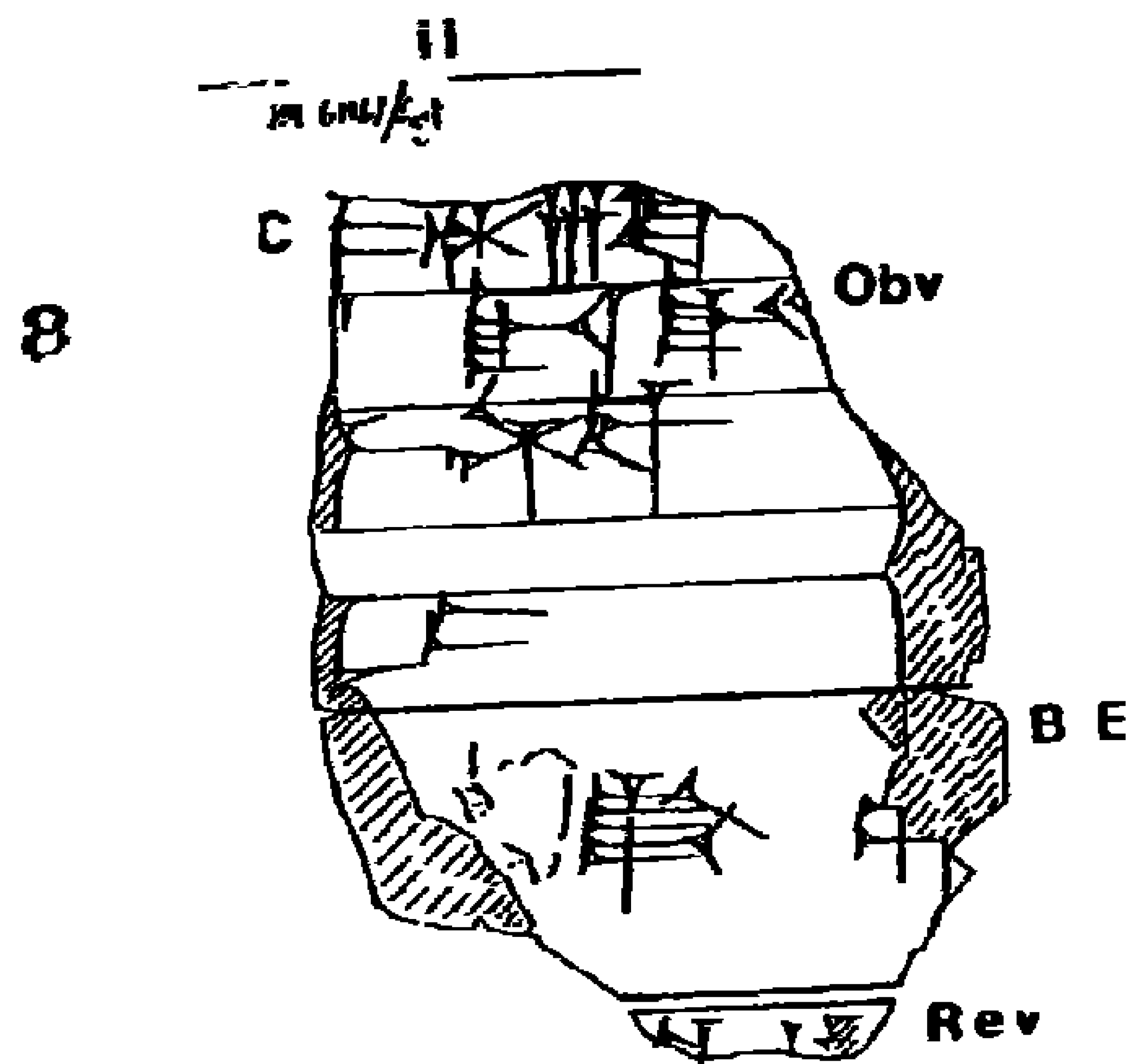


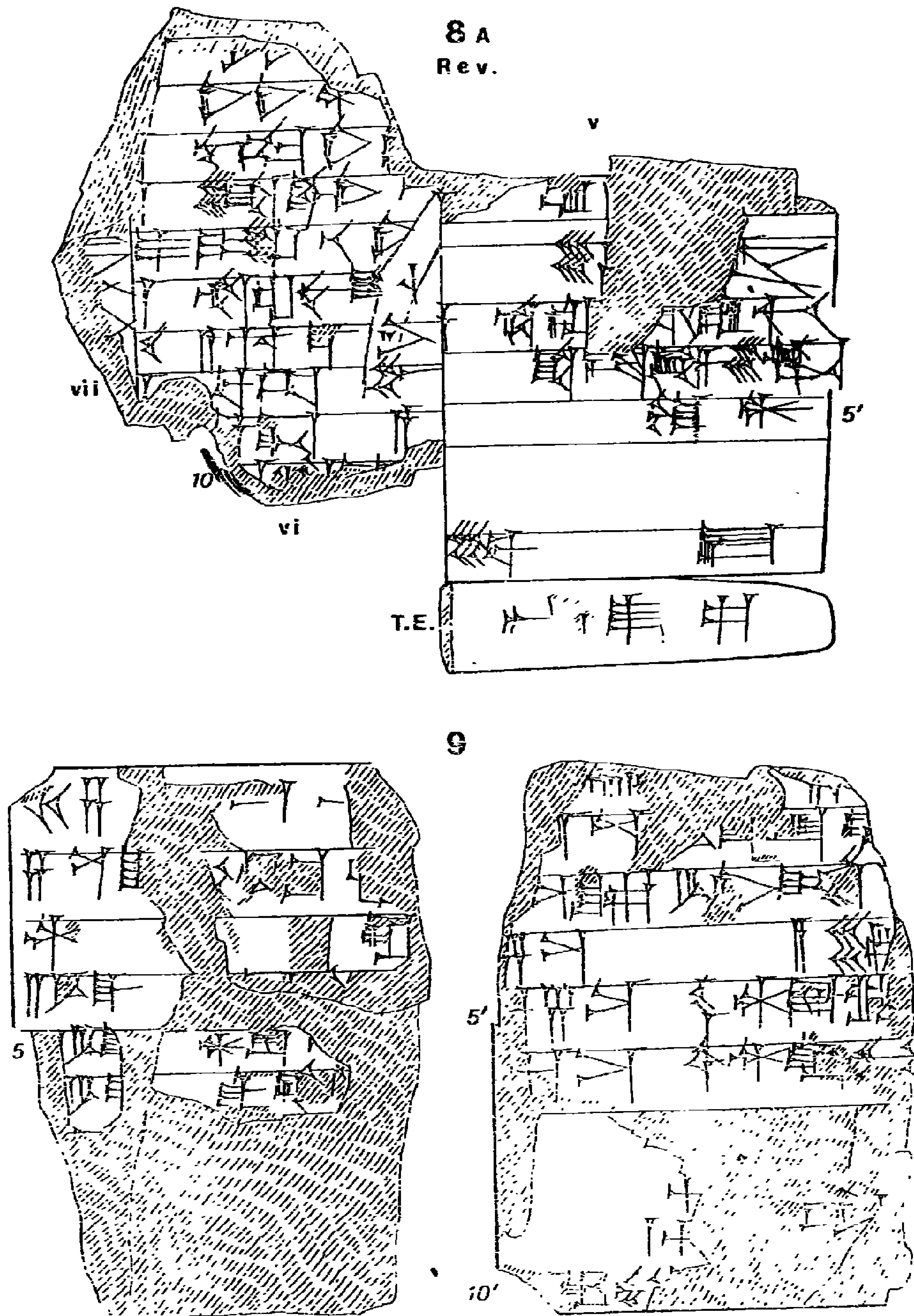


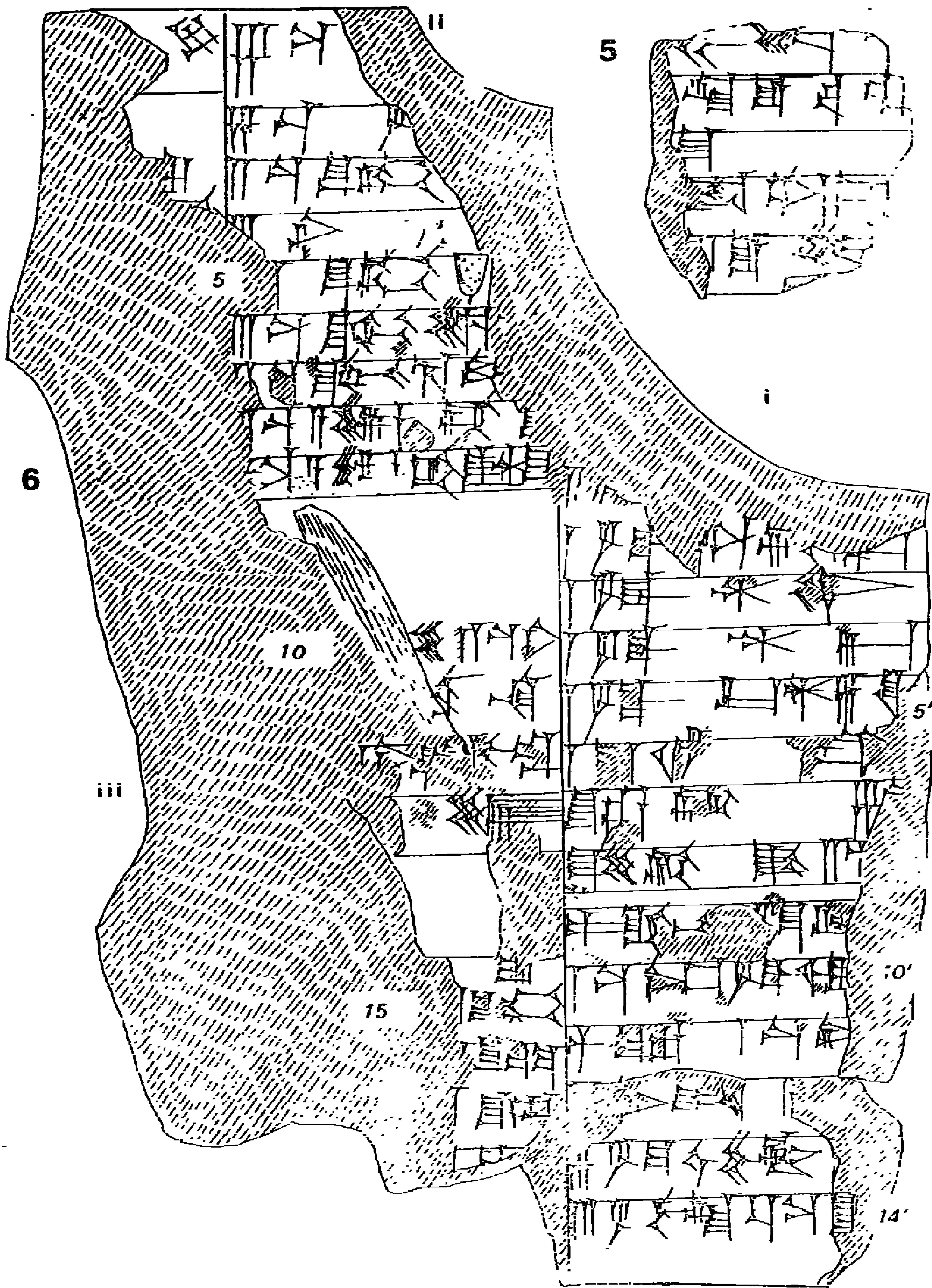




8

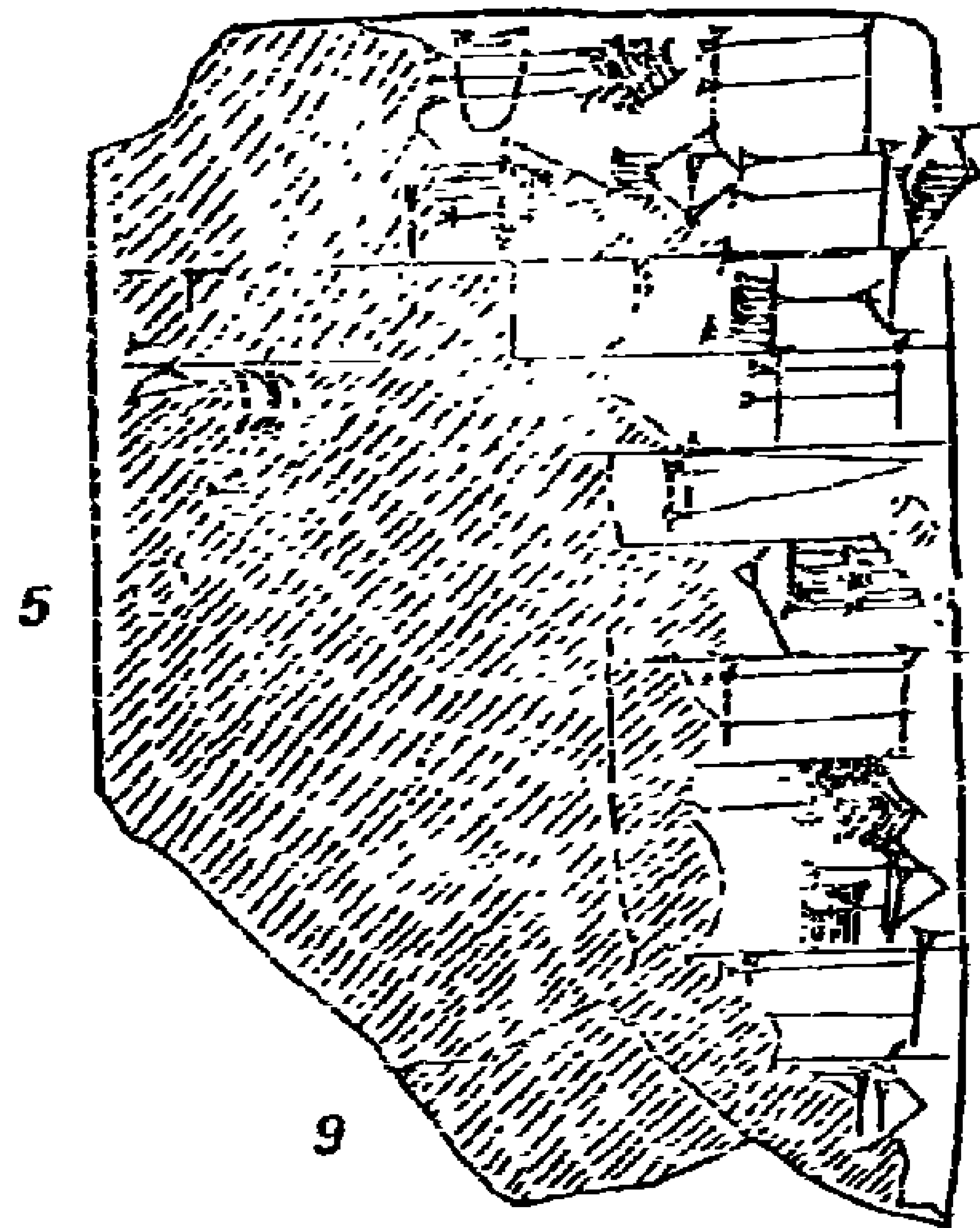


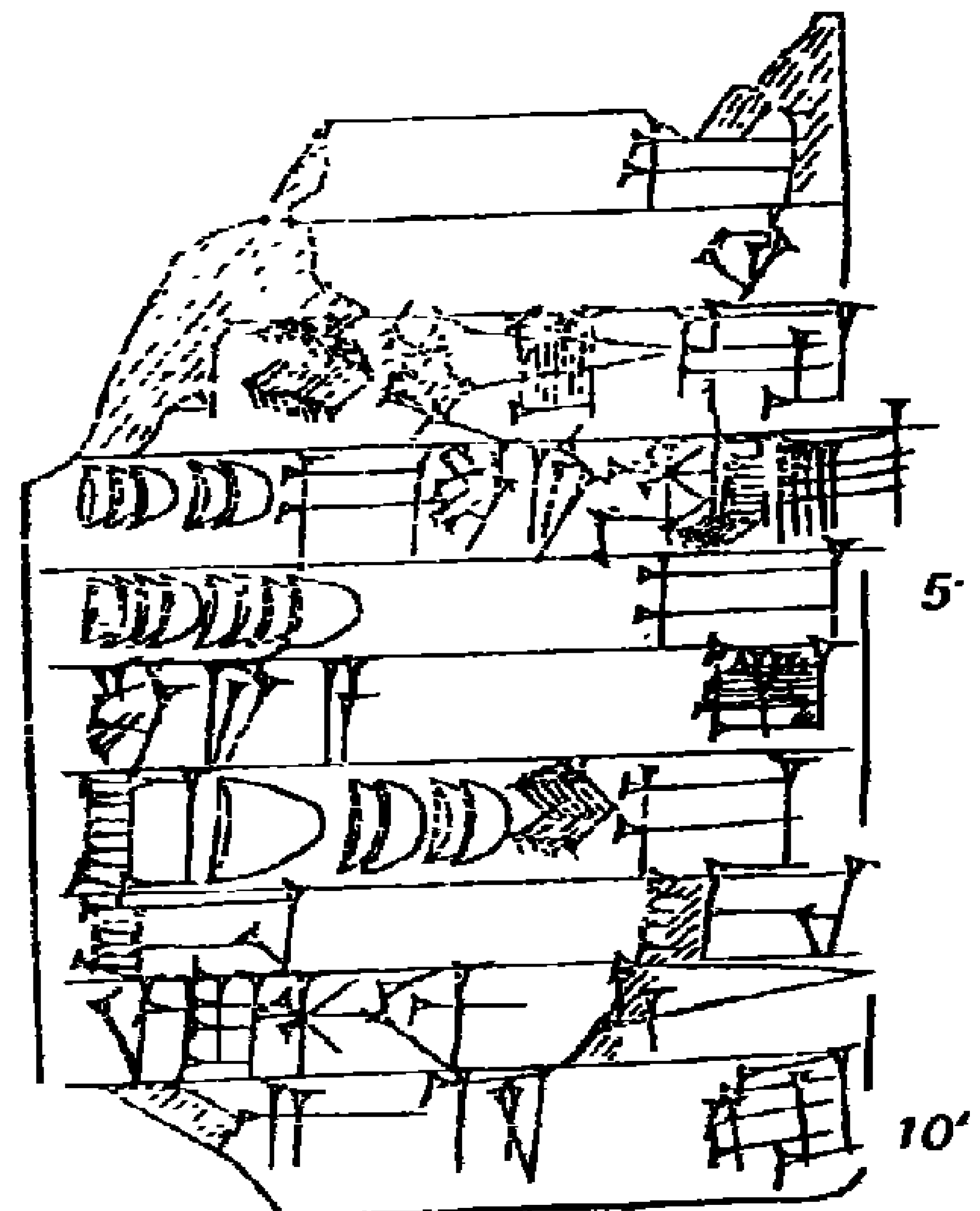

8 A
Rev.
v
vii
vi
10'
5'
T.E.
9
5
5'
10'


5
6
ii
5
i
10
5'
iii
10'
15
14'

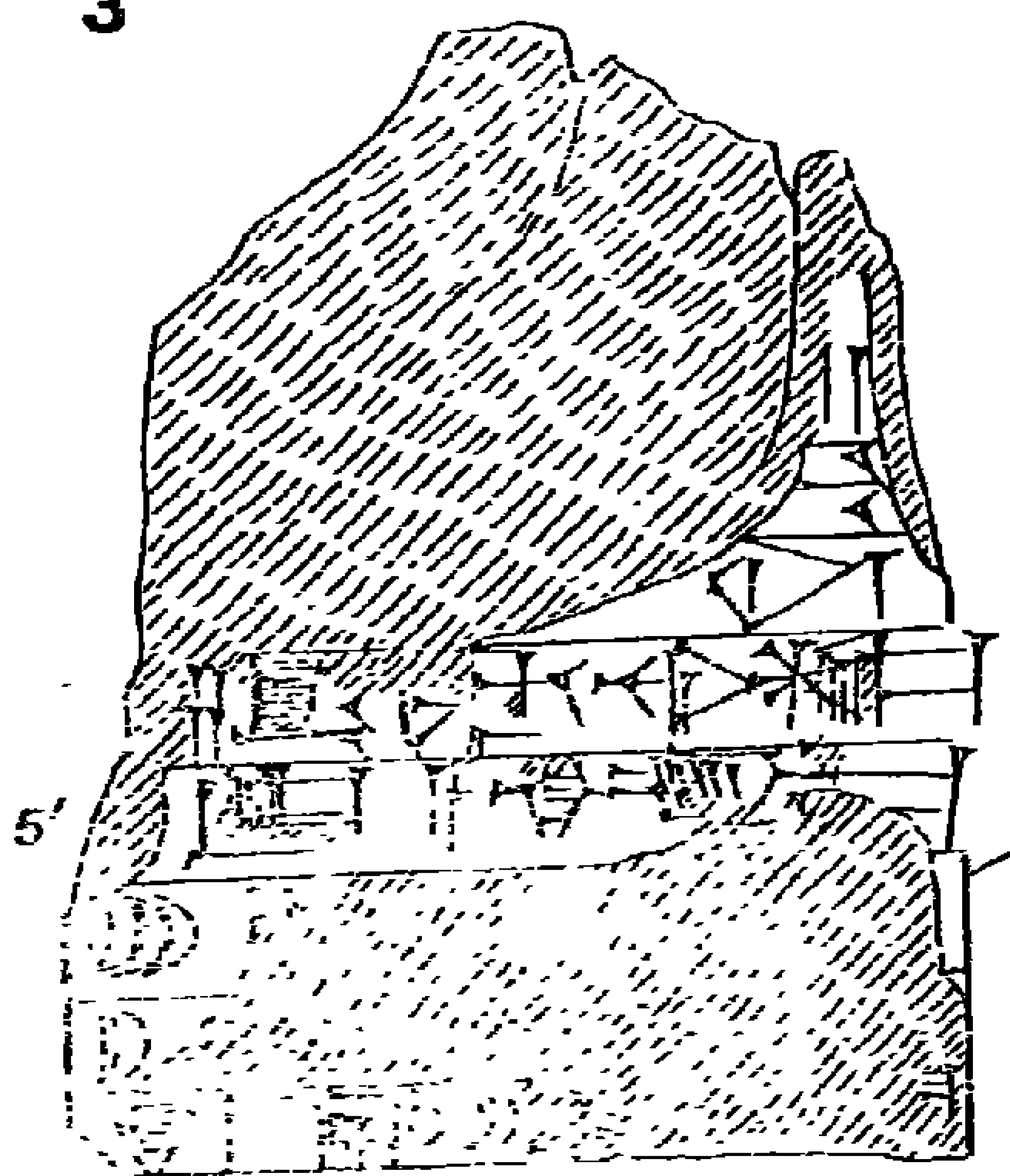
PL. II

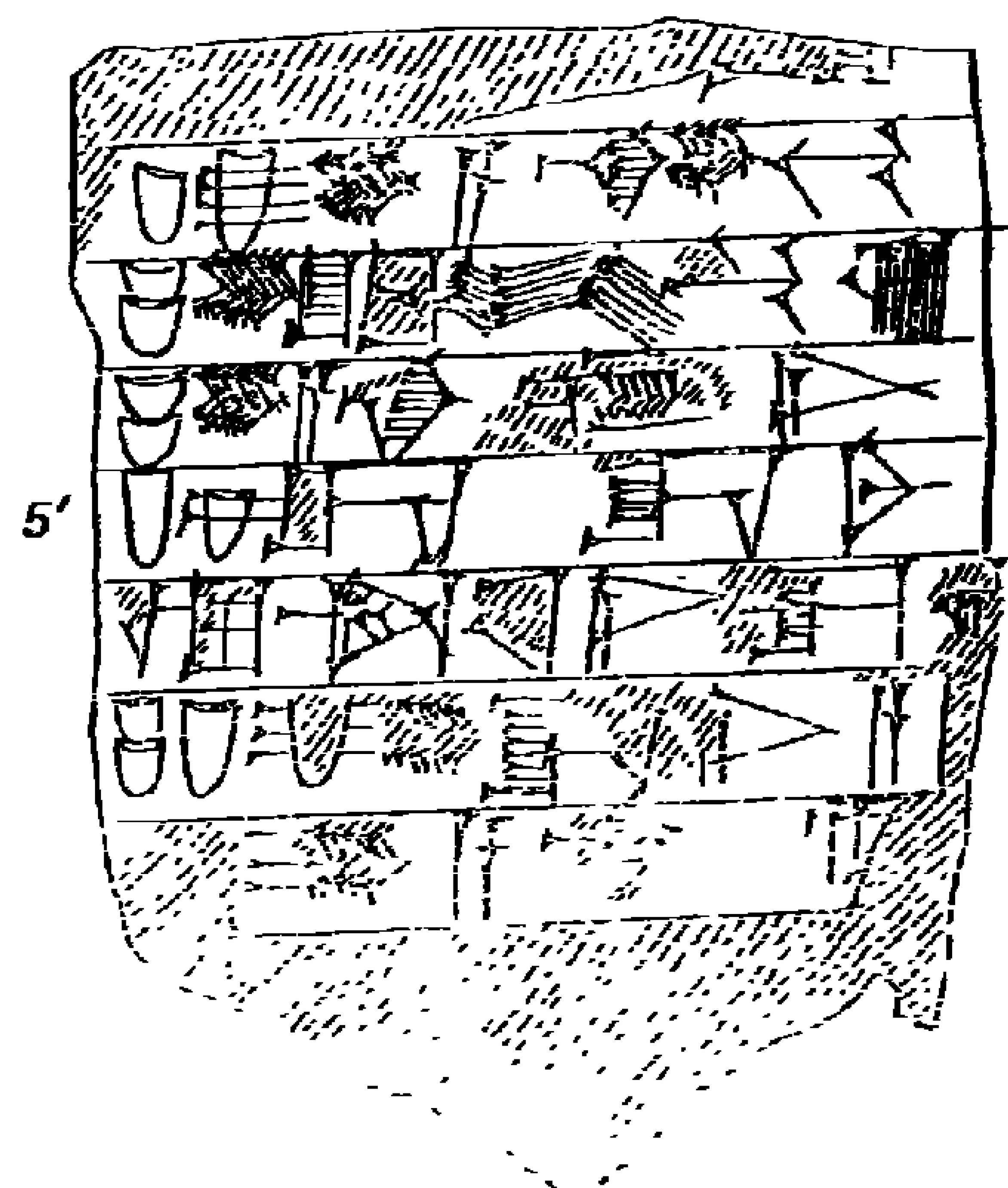
2



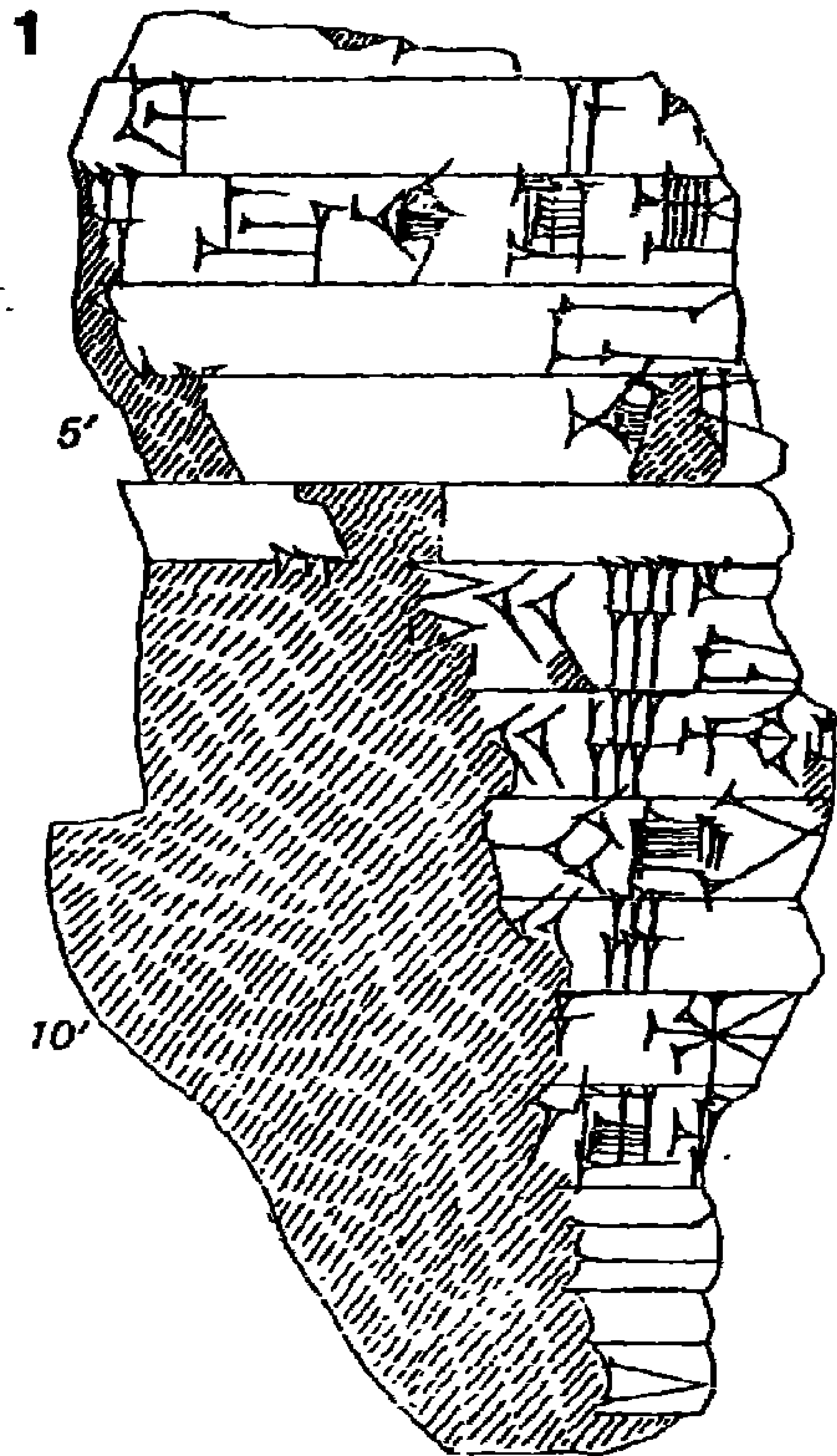


3

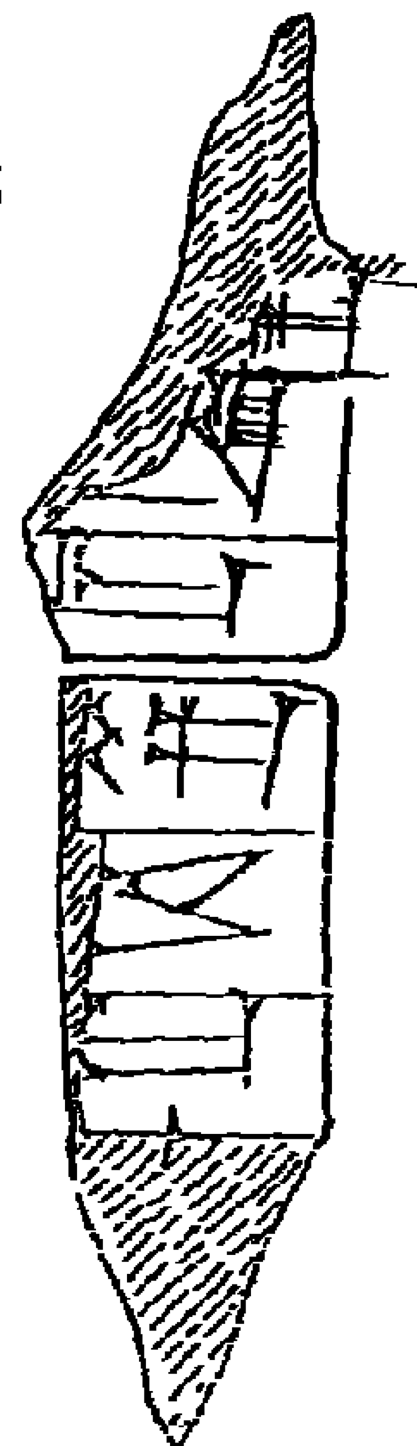




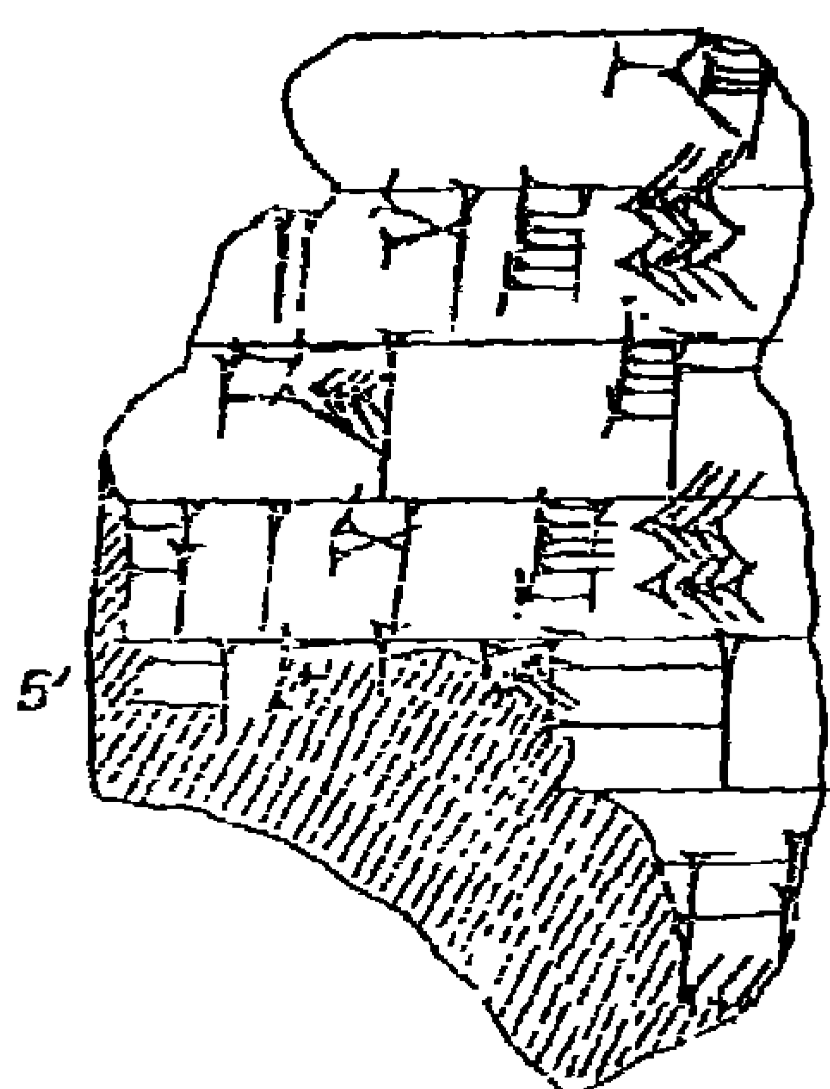
1



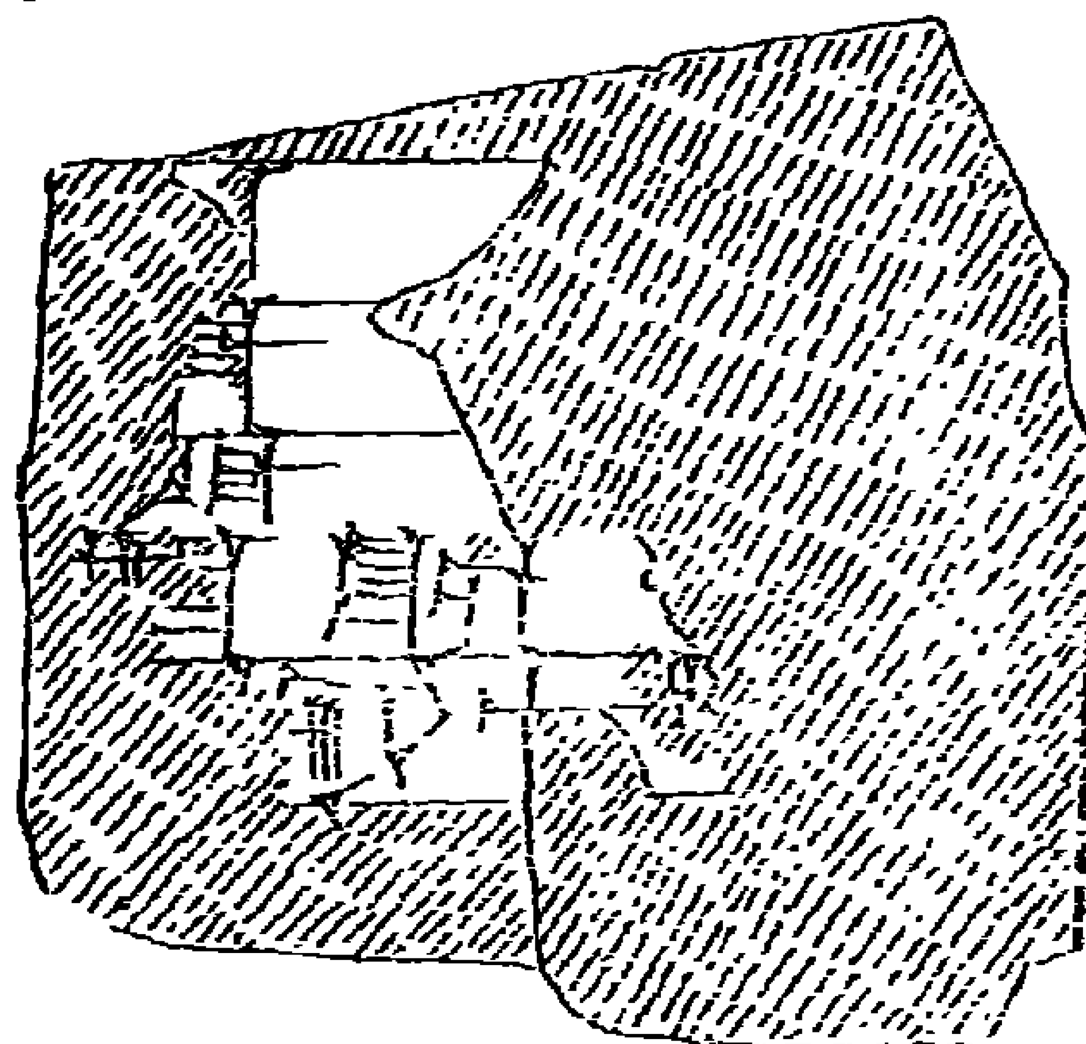
16



4



10



phrase means is that Kesh lay in an area which was desert at the time of the composition.

7 The idea that the 'plain' (eden) stretched only as far north as Adab (so D.O. Edzard (after Jacobsen) in Die Zweite Zwischenzeit Babyloniens 54 note 242, followed by A. Falkenstein, ZA 55 (1963) 19 note 45) seems in any case forced, and is also doubted by H.J. Nissen (loc. cit.).

8 JNES 32 (1973) 31 Col.xi 5'-6': íd-bi íd-kèš^{ki} [dingir-b]i ^{d}aš-ŠIR-gi$_4$ lugal KI.AB. We cannot refrain from alluding to the possibility, mentioned by G.B. Gragg (quoting I.J. Gelb), that some of the references to a KI.AB^{ki} should be read ke-èš^{ki}, but with the different proposal that this might indeed be a syllabic writing for Kesh itself. However, if this were so, there would be a high risk of confusion with the town known to lie in the Lagash area and possibly to be read kessa (cf. TCS III 159 note 10).

9 We fail to follow the arguments of H.J. Nissen on this list (op.cit. p.52). It seems to us that both here and in the 'Sumer and Ur Lament' the order rather suggests that any Nippur branch of the Euphrates petered out not far south of Nippur itself.

10 Although Kesh is listed after Nippur, it is not necessarily to its south, since the scribe starts on the western channel, and after following it down to Isin, moves eastwards: there can therefore be no objection to seeing Nippur as an isolated city, followed immediately by an enumeration of the easternmost north-south chain, which begins with Kesh.

We may observe at this point that we see no sound reason to identify Abu Salabikh (near Nippur) with Kesh, and various reasons against this.

11 The only additions to Dr. Gragg's very full collection of sources that we have noted are the name Ur-kèš^{ki} in an Old Akkadian seal inscription (D.O. Edzard, AfO 22 (1968-9) p.15 No.38), and the new mention of the city in the Naram-Sin statue inscription.

12 R.M. Boehmer, Die Entwicklung der Glyptik während der Akkad-Zeit pp.80-81.

13 If it lay on an early forerunner of the Shatt Al-Gharraf, bringing Tigris waters into the Umma-Lagash area, Larak could even have been a predecessor of Kesh and Adab in serving as a link with the north-east.

14 Dimensions are in centimetres, incomplete measurements are enclosed in round brackets. The first measurement is parallel with the line of writing, the second the 'height' of the tablet, and the third its thickness. WH is the siglum for Tell Al-Wilayah.

FOOTNOTES

1 We are also very grateful to Dr. Isa Salman and other members of the Directorate-General of Antiquities for permission to work on the texts and the help afforded to us during the work.

2 We may perhaps be allowed to call attention once more to the interest attaching to the whole of Area 3 and in particular to Room 1. The architectural features of the building and this room are of themselves sufficient to mark it out as important, but the finds are equally significant. For apart from the few Old Akkadian tablets here published, the excavators found fine cylinder seals (including Nos. 19 and 20 in our list), seal impressions (including Nos. 17 and 18), the wooden statuette (Sumer 16 Pl.7), clay vessels (Sumer 16 Pl. 3:1,5,10,27), terracotta figurines (Sumer 16 Pl.9:4,5; Pl.10:12), beads (Sumer 16 Pl.6 A), a bronze dagger (Sumer 16 Pl.12:7) and a number of weights. These weights were found in sufficient numbers to show that they must have belonged in this room, and we would like to list them here:

a) 5 small weights - Sumer 16 Pl.11:3 (IM 61188)
b) large weight with hole - ibid. Pl.11:4
c) grey stone duck weight - ibid. Pl.11:5 (IM 61182)
d) limestone duck weight - ibid. Pl.11:6 (IM 61184)
e) rose granite cube - ibid. Pl.11:2 (IM 61186) also another cube not illustrated.

The dimensions and other details of these weights are given in Sumer 16 (Arabic section) pp.89-90, and I am most grateful to Dr. Suphi Anwar Rashid for translating these data for me.

3 R.D. Biggs, JCS 21 (1967) 1-2, in particular the gloss as-ki quoted from CT 25 48:18. We transcribe aš-ki because the standard manuals do not assign a value /as/ to the sign 6; to attempt to decide between a normalised transcription with s or š and g or k would involve us in the most intricate problems of Sumero-Akkadian phonetics.

4 Quoted from G.B. Gragg, in The Collection of the Sumerian Temple Hymns by Ake W. Sjöberg & E. Bergmann and The Keš Temple Hymn by G.B. Gragg (=Texts from Cuneiform Sources III) p.161.

5 G.B. Gragg, loc. cit. and R.D. Biggs, JNES 32 (1973) p.31 (on which see below, note 8).

6 see G.B. Gragg, loc.cit. p.162; as pointed out by H.J. Nissen in R.M. Adams and H.J. Nissen, The Uruk Countryside p.52, an-eden-na is found in JCS 19 (1965) 6 line 79, but here it seems to refer to the 'high steppe' or desert near Larsa, so that possibly all our

Ur III personal names (ctd.)

li-bur-ni-aš 8.vi.4'
LUGAL!-ša-lim 11.iii.5',18'

ma-me-tum 8.iv.8

nu-hi-DINGIR 11.i.17
nu-úr-ì-lí 8.vi.3'; 11.i.5

pu-šu-lí ugula 11.iii.9'
puzur$_4$-[ ] 8.vi.10'(?); 12. seal 2
puzur$_4$-^{d}[ ] 13 seal 2
puzur$_4$-^{d}àš-ki 11.i.11
puzur$_4$-du$_6$-kù 11.ii.16
puzur$_4$-eš$_{18}$-tár 11.ii.13
puzur$_4$-ì-lí 8.ii.4'
puzur$_4$-^{d}li$_9$-si$_4$ 8.i.2'
puzur$_4$-ma-ma 7.2'
puzur$_4$- x -lá 11.ii.15

qá-at-núm 11.iii.2
qur-da-s[u?] 14.2, seal 1

ša-at-bi-zi-il nin-dingir 8.v.4'
ša-lim-nu-ri 8.iv.7
šu-be?-la 11.i.6

šù-ga-ga 11.i.15
šù?-gu-da 11.i.7
šu-DINGIR-šu? 6.ii.9
šu-ì-lí-su 11.i.16
šú-ì-lí-su 11.ii.9
šu-^{d}nin-g[ír-su?] 8.D.1
šu-^{d}nin-šubur 11.iii.1'
^{d}šu-EN.ZU (date) 15.2'
šu-ur-gu 11.ii.14
šu-ùr(?)-ma 11.iii.6'

ta-hi-ki-za 8.iv.4
ta-ri-ša 8.iv.6

ur-^{d}àš-ki 6.i.5'; 11.i.8
ur-^{d}nun-gal 11.i.12

za-za-nu-um 11.ii.18

[ ]-al 11.ii.17
[x]-ba-s[i?] 8.ii.1'
^{d}[x x -d]am-qí 11.iii.13'
[x]-lí-ša-li[m] 11.i.2
[x x -š]a-li[m] 8.D.2'
x - x - ZUM 11.ii.12

3. Divine names

^{d}da-mu 9 rev.6'
^{d}nidaba 6.i.3'
^{d}NUN 6.i.4'
^{d}šará-x 9.5, rev.5'(PN ?)

4. Month names

iti ezen-^{d}li$_9$-si$_4$ 12 rev.1'; 13 rev.1
iti ezen-^{d}šul-gi 14 rev.
iti níg-A.SÍG? 2 rev.6'
iti níg-^{d}en-líl 2 rev.4'

WH 146 = IM 61278

Provenance: Basin on north side of mound (see position marked in Sumer 16 Pl.I).

INDEXES

1. Old Akkadian personal names

2. Ur III personal names

'Ašširgi). For the single vertical wedge used for aš (even in the name Aški itself) see I.J.Gelb, MAD II (2nd edition) p.47, and the writing of 'ŠIR' as ŠÁR x DIŠ is also correct. However, it must be admitted that the trace after 'ŠIR' is not be reconciled with a reading -g[i₄], and it is hard to see what else may have stood here.

WH 151 = IM 61165 Copy: Pl.VI

Date: Old Akkadian

Provenance: Area 3, Room 1.

[Parenthetically we should like to observe that the drawing of WH 152 = IM 61164 in Sumer 16 (1960) Pl.6 No.4 should be inverted: the central element is a large jar supported on a wooden stand over a smaller vessel.]

No. 19 Inscribed cylinder seal of the Old Akkadian period, see Sumer 16 (1960) Pl.5 No.3. See also R.M.Boehmer, Die Entwicklung der Glyptik während der Akkad-Zeit, No.700, Abb. 201, and for the seal legend, D.O.Edzard, AfO 22 (1968-9) p.14 No.13:23 [but read di !].

Seal legend of: šu-da-ti / dub-sar.

WH 72 = IM 61172

Provenance: Area 3, Room 1, Level 1.

No. 20 Inscribed cylinder seal of the Old Akkadian period, see Sumer 16 (1960) Pl.5 No.2. See also R.M.Boehmer, op.cit. No.598, Abb. 167, and for the seal legend, D.O.Edzard, AfO 22 (1968-9) p.13 No.11:14.

Seal legend of: ma-šum / dumu GA.BA.

WH 71 = IM 61171

Provenance: Area 3.

No. 21 Inscribed brick of Šu-Sin, see Sumer 16 (1960) p.91 Arabic section. The inscription reads: ^{d}šu-^{d}EN.ZU / lugal kalag-ga / lugal-urí^{ki}-ma / lugal-an-ub-da-4-ba (see photo, Sumer 16 Pl. 11 A).

WH 147 = IM 61279 [also WH 148 = IM for study]

Provenance: SE area of mound, surface.

No. 22 Inscribed brick of Šulgi, see Sumer 16 (1960) p.91 Arabic section. The inscription reads: ^{d}šul-gi / nitá kalag-ga / lugal-urí^{ki}-ma / lugal-an-ub-da-4-ba (see photo, Sumer 16 Pl. 11 B).

WH 117 = IM 61195 Copy: Pl.VIII

Dimensions: 3.8 x 3.8 x 1.5

Date: Ur III

Provenance: Area 2, Level I, N. of Sq. B 1.

No. 14 Small square tablet with seal impression, recording the receipt (šu ba-ti) of 3 sheepskins (if we should read in 1.1 kuš udu), by Qurdasu(?). Month of Ezen-Šulgi.

Seal legend of: qur-da-s[u?] / dumu a-da-[l]à[l] / [ ]

WH 118 = IM 61153 Copy: Pl.VIII

Dimensions: 3.0 x 3.4 x 1.4

Date: Ur III

Provenance: Area 2, Level I, N. of Sq. B 1.

No. 15 Fragment from base of reverse of tablet, bearing the year-name for Šu-Sin 2.

(unnumbered fragment with IM 61160) Copy: Pl.VI

Dimensions: (4.6) x (2.3) x (1.0)

Date: Ur III

No. 16 Small fragment from bottom right-hand corner of a tablet.

(unnumbered fragment with IM 61406) Copy: Pl.I

Dimensions: (1.6) x (3.7) x 1.5

Date: Old Akkadian

Provenance: possibly as for No.3, q.v.

No. 17 Clay jar-sealing, see Sumer 16 (1960) Pl.6 No.1 (in Arabic section), also R.M. Boehmer, Die Entwicklung der Glyptik während der Akkad-Zeit, No.1264, and for the seal legend, D.O. Edzard, AfO 22 (1968-9) p.14 No.14:11.

Seal legend of: šu-ma-ma / dub-sar / dumu šu-eš$_4$-tár / um-mi-a.

WH 150 = IM 61162

Date: Old Akkadian

Provenance: Area 3, Room 1 floor.

No. 18 Clay jar sealing, see Sumer 16 (1960) Pl.6 No.2 (in Arabic section). To the right of the design are seen the remains of a seal legend reading apparently ^{d}DIŠ-ŠIR-x[ ], which may be a writing for Aški (old

WH 106 = IM 61157 Copy: Pl.V

Dimensions: 5.0 x 6.8 x 2.6

Date: Ur III

Provenance: Area 3, Level I, Room 1.

No. 10 Badly damaged fragment listing on its Obv. issues of bread and flour (ninda-gal, ZID.KAL). The Rev. still shows traces of 8 lines, but is too badly destroyed to warrant copying.

WH 110 = IM 61156 Copy: Pl.I

Dimensions: 5.2 x (5.2) x 2.3

Date: Ur III

Provenance: Area 2, Level I, N. of Sq. B 1.

No. 11 Large tablet with two columns each side, but the surface mostly deliberately erased in antiquity, especially the numerals at the beginning of each line. Quantities of some substance measured in gur (iv.3') are listed, but virtually only personal names are legible now.

WH 120 = IM 61160 Copy: Pl.VI-VII

Dimensions: 7.6 x 13.0 x 3.2

Date: Ur III

Provenance: Area 1, in fill 15 cm. below surface in Sq. 2 G.

No. 12 Small square sealed tablet recording issue(?) of an amount of corn(?). Dated to the month Ezen-Lisin (=Umma IX, Lagash II). Seal legend of:

dumu-[^{d}]nin-x[x] / dumu puz[ur$_4$-^{d}x]x / x[ ].

WH 116 = IM 61155 Copy: Pl.VIII

Date: Ur III

Dimensions: 3.7 x (3.9) x 1.6

Provenance: Area 2, Level I, N. of Sq. B 1.

No. 13 Small square tablet, sealed both sides, recording the issue (zi-ga) of a quantity of emmer (if zíz is to be read in 1.1). Month of Ezen-Lisin, as No.12.
Seal legend of:

i-šar-ra-m[a-aš] / dumu puzur$_4$-^{d}[x (x)] / dub-[sar].

Note that an Išar-ramaš is also found in No.8.i.6', as the recipient of a variety of items.

WH 107 = IM 61161/3 Copy Pl.IV

Dimensions: (4.4) x (3.2) x 2.0

Date: Ur III

Provenance: Area 2, Level I, N. of Sq. B 1.

No. 8 Four fragments of a large, almost certainly 4-column, well-written account tablet. The text listed commodities issued to various persons, but it is difficult to say of what most of the issues consisted, since in the one surviving passage where their nature is stated, there is a mixture, including: some kind of corn (ŠE NI-IB-tum i.3'), good and regular quality beer (i.4'), bread and níg-àr-ra (i.5', the latter qualified as kam šu).

Mostly the issues are to named persons, occasionally to their sons (dumu-ni-me). Note however 'the libation-place of Puzur-lisin' in i.2', and the line sag nitá lá (for me ?) in iv.1. Also of interest is the surviving part of Col.v: after a heading(?) ŠE z[a-x-(x)-t]um (v.2') we read '2 (UL) (for) Erra-tukulti (for ?) Šat-bizil, the high-priestess (nin-dingir)'. The following line 'corn-rations of the house' (še-ba é) presumably refers to this and perhaps also to preceding entries as well. For the name Šat-bizil we must compare the divine name ᵈbi-zé-la (N. Schneider, Götternamen p.14 No.55).

On the top and bottom edges of the tablet are notations of quantities which are presumably summations of each column, rather than separate issues in themselves.

Fragt. A WH 104 + 111 = IM 61161/2 Copy: Pl.IV-V
Dimensions: (8.5) x (4.9) x 2.8

Fragt. B WH 103 + 109 = IM 61161/1 Copy: Pl.IV
Dimensions: (9.4) x (7.0) x 2.9

Fragt. C WH 108 = IM 61161/3 Copy: Pl.IV
Dimensions: (3.2) x (3.2) x 1.9

Fragt. D WH 115 = IM 61161/4 Copy: Pl.IV
Dimensions: (3.9) x (1.4) x (1.6)

Date: Ur III

Provenance: Area 2, Level I, N. of Sq. B 1.

No. 9 Single column tablet in poor condition, listing issues of bread, flour etc. (zíz(?), 1.2; ninda-gal, 11.4-6; ninda-šu-ùr-r[a], Rev.2'; tapin ninda-ì-dé-a, Rev.3'; eša, Rev.4').

Recipients are various: dingir-ra (personal name ?), 1.3; ᵈšara-[ ], 1.5; gal bappir, 1.6; and in Rev.5'-6' 'the men of Šara-....' and 'the men of Damu' (eren-ᵈšará-x (personal name ?) and eren-ᵈda-mu), which rather suggests that we may have to do with temple administration. Rev.10', which may have contained a date, is sadly broken.

No. 4 Small fragment of tablet presumably from an account of issues of flour of at least two kinds (ZÍD.ŠE = tapin and ZÍD.KAL = šik$_x$). The tablet is carefully written, but probably of Ur III date.

WH 113 = IM 61159/2 Copy: Pl.I

Dimensions: (3.4) x (5.2) x (0.8)

Date: Ur III or slightly earlier.

Provenance: Area 2, Level I, N. of Sq. B 1.

No. 5 The date of this small fragment is uncertain; we assign it hesitantly to the Ur III period not so much on the basis of the sign forms, but because the tablet has been sealed all over the surviving inscribed surface, thus resembling a typical Ur III tablet from Umma. The text appears to be in Akkadian, although except for la (1.2') no single word can be positively identified, and it is impossible to determine the contents of the tablet. The most plausible suggestion is that it is a legal document concerned with 'releasing' (pṭr), in which case we may read in 1.1' pu-ṭú-[ur or similar, and la e-pá-DA$_5$-[ar in 1.2'.

WH 114 = IM 61159/3 Copy: Pl.III

Dimensions: (3.4) x (3.8) x (1.0)

Date: Ur III or slightly earlier.

Provenance: Area 2, Level I, N. of Sq. B 1.

No. 6 Large account tablet, with 3 or 4 columns each side. The Obv. (not copied) is badly damaged, with only traces of single signs remaining. The Rev., which is more rounded, lists various kinds of flour etc. - ninda-gal ZÍD.KAL, ZÍD.ŠE, zíd-gu ('pea-flour', for poultry, Rev.ii. 6'-7'), ià-giš, zíd kum, and eša (A.TIR). Note ià-dé-a (without ninda) in Rev.i.12', and ninda sal-la ('thin breads' ?) with perhaps the opposite ninda KU-UD-pu-tum in Rev.i.13'-14'. In Col.ii of the Rev. there were the totals, which included še-sa and zíd ba-ba as well.

WH 102 = IM 61158 Copy: Pl.III

Dimensions: (12.6) x 16.6 x 3.5

Date: Ur III

Provenance: Area 2, Level I, N. of Sq. B 1.

No. 7 Fragment of a large, well-written account tablet. It may possibly belong with No.8, in which case this fragment is from the Rev. of the tablet (to judge from its curvature), either to the left of Fragment B or above it, in Col.vi.

Catalogue of Texts [14]

No. 1 Account tablet mentioning two or more herds of goats (and sheep ?) under a shepherd (na-gada). The animals in stock ([gub]-ba-àm) are first listed according to their age, and the quantity of goat-hair from each flock is then given (possibly read UD.DU (=è) 'produce' in ll.4' and 12').

WH 112 = IM 61159/1 Copy: Pl.I

Dimensions: (4.5) x (9.4) x (1.2)

Date: Old Akkadian

Provenance: Area 2, Level I, N. of Sq. B 1.

No. 2 Account of corn to a total of 64 gur (by the Akkade measure, 1.1), received by Dada and Ilum-bani (Rev.7'-10').

Rev.3': apparently contained the name of the sanga ('chief-priest'), ending in the unusual sign NAGA x KÍD whose reading is not known to me (cf. ITT I 1464).

Rev.4': the month iti níg ^{d}en-líl is also known, Prof. Gelb informs me, from a text belonging to the 'SI.A.A' archive but as yet unpublished.

Rev.6': the month name is apparently iti níg A.SÍG, though the form of the last sign is unusual, and it is not otherwise attested.

WH 105 = IM 61154 Copy: Pl.II

Dimensions: 4.1 x (5.7) x 2.1

Date: Old Akkadian

Provenance: Area 2, Level I, N. of Sq. B 1.

No.3 Account of silver and corn issued for various purposes: 'to the wife of Beli-andul'(1.4'), for the purchase of a pig (1.5'), corn 'for seed-corn'(Rev.2'), for Šetullum (and) his brother (Rev.3'), for the purchase of oil (Rev.4'), (for) Dada, his wife, and Warassuni, his farmer (Rev.5'-6'), for Dannia (Rev.7'), and 'for the boat' (Rev.8').

WH 119 = IM 61406 Copy: Pl.II

Dimensions: 4.5 x (6.0) x 2.1

Date: Old Akkadian

Provenance: Area 3, Level I, Room 1.

[NB. This is the only Old Akkadian tablet definitely recorded as coming from Area 3, but the same number (WH 119) also covers some very small fragments of which two certainly belong to Old Akkadian tablets. One of these fragments is No.16, Copy Pl.I.]

a channel of communication. While on the subject of communication with the east, it is interesting to note that several of the seals from Tell Al-Wilayah belong to a stylistic group which is also represented in the Diyala region (at Khafajeh) and at Susa, and has been termed by Dr. Boehmer the 'Tigris-Gruppe'.[12]

As a postscript we should perhaps briefly consider the suggestion that Tell Al-Wilayah may be the city of Larak, which was mentioned at the time of the excavations there and has been quite widely quoted, although we have not been able to trace its originator. Written evidence for Larak is extremely sparse. Although named as one of the five ante-diluvian cities, it does not figure in any historical or economic texts of early date, except the Sumerian King List. Occurrences in literature are noted in J. Krecher, Sumerisches Kultlyrik p.86f. with note 215, and of these the only useful passage for our purposes is the 'Ur Lament' where the list of cities destroyed (Nippur, Kesh, Isin, Uruk, Ur, Larak, Umma, Urukug) seems to place it on the eastern side of Sumer, to the north of Umma.[13] Happily this shred of evidence concurs with the location of the city in the 1st millennium B.C. when it suddenly emerges from the inscriptions of Tiglath-pileser III onwards as a local centre of Chaldaean tribes within Bīt-Amukani. More precise assistance with its location is offered by the Murašû archives from Nippur, where Larak is twice said to be 'on the bank of the old Tigris' (A. Poebel, PBS 4 p.43) although why this detail was included is unclear.

The written evidence for Larak therefore rather indicates an almost total abandonment of the site from the Early Dynastic period (at the latest) until the 1st millennium. At such a distance in time it is impossible for us to be sure that the later Larak was founded directly upon the remains of the early city, although we would not wish to doubt the reliability of Mesopotamian traditions, and therefore for the site of Larak we should look either for a large mound with a major occupation no later than ED III, overlaid by Neo-Babylonian remains, or for two mounds of the two separate periods in the same vicinity. As for its exact position, survey in the region north and north-east of Umma is as yet inadequate to admit of any serious effort at identification.

we need only summarise the main points.[11] Kesh was a major city in the ED I/II period, as can be gathered from the sealings from archaic strata at Ur. It was still important in ED III, and is one of the cities mentioned by Naram-Sin in his newly discovered statue inscription in the Iraq Museum. In the Ur III period Ur-Nammu records that he 'built Kesh for his beloved Ninhursag' and an administrative text from the reign of Amar-Suen records a gift of two silver rings to the same goddess, 'Ninhursag, lady of Kesh', implying that at least the temple was still functioning. However, since these are apparently the only references to Kesh in all the published Ur III documents, it is a fair deduction that it was no longer a place of great importance. In the Old Babylonian period both Rim-Sin of Larsa and Hammurapi of Babylon record pious attentions to the city of Kesh, but otherwise it has vanished from the written sources. To sum up, to accord with the historical evidence we require for the site of Kesh a mound large enough during the Early Dynastic period to take its place alongside other major Sumerian cities, with some Akkadian and Ur III occupation but probably little if any trace of later remains. This agrees very well with Tell Al-Wilayah. Its latest finds are the Ur III bricks and tablets, and the objects from the floor of Room 1 in Area 3 show that the place was not without importance in the Sargonic period, even though the building itself, being of plano-convex bricks, may well date back into Early Dynastic times. The mound measures some 2 x 1 km. (cf. Sumer 19 (1963) p.82) and may thus qualify as a major city during the Early Dynastic period.

In conclusion, we may say that although the line of reasoning which first led us to propose the identification of Tell Al-Wilayah with Kesh is distinctly tenuous, all other considerations tend to support it. The combination of the archaeological and inscriptional evidence yields an interesting picture of Kesh as sharing with Adab in the Early Dynastic period the control of a major water-borne trade route which connected Sumer with the north-east and so with Elam and the Iranian plateau. This would sufficiently account for the importance of the two cities, and the gradual decline of both can with plausibility be attributed to a shift in the river system by which the 'Kesh-river' was closed as

this short passage gives us the information that Kesh lay on a water-course which was named after it. In view of their close association it is very likely that Kesh and Adab were in water-borne communication with one another, but since Adab lay on a major Euphrates channel which was named after it (see R.M. Adams & H.J. Nissen, The Uruk Countryside, 45ff.), it seems certain that Kesh must have lain on a separate waterway, which quite possibly joined the main Euphrates channel at or above Adab. If, as we propose, Tell Al-Wilayah was Kesh, the 'Kesh-river' would almost certainly have been a branch of the Tigris, and so Kesh would have lain on a line of communication by which the cities of southern Sumer were connected with the Tigris, and Akšak and other towns of the Diyala group. Unfortunately, as Prof. Adams kindly informs me, the modern cultivation in the Tell Al-Wilayah area makes it impossible to trace the third millennium water-courses, and so for the time being the existence of such a Tigris branch must remain a matter of speculation.

We have not yet made mention of the lists of Sumerian cities destroyed by foreign incursors, which are to be found in at least three literary compositions. There is a good presumption that the cities are listed according to some geographical logic, but with the existing uncertainties about the precise water-courses, each list is susceptible of various conflicting interpretations. However, it is obviously desirable to check that the proposed identification of Kesh with Tell Al-Wilayah is not incompatible with these lists. In the 'Ur Lament' cities are given in the order Nippur, Kesh, Isin, Uruk, Ur, Larak, Umma, and Urukug - which is too short a list to give much assistance.[9] More significant is the 'Sumer and Ur Lament' in which the order is: Kish, Kazallu, Marad, Isin, Nippur, Kesh, Adab, Zabalam, Uruk, Umma, Girsu, Lagash, etc. This may be said to favour one of two alternatives: either Kesh is south of Nippur, or it lay to the north of Adab. In view of other considerations, we obviously prefer the second alternative.[10]

We may now consider whether the archaeological evidence for the site of Tell Al-Wilayah accords with an identification with Kesh. The inscriptional evidence for the history of Kesh is collected in G.B. Gragg, The Keš Temple Hymn (TCS III) 160ff., and

improbable that we have here a god who is never attested elsewhere in cuneiform literature. The solution must be that the name is to be read ᵈàš-ki, and identified with the god formerly known as Ašširgi, but now known to be Aški.[3]

If we can admit then that the god Aški (*Ašširgi) was worshipped at Tell Al-Wilayah, the next step is to see at which cities this god is known to have been at home. One of the cities specially associated with Aški was Adab, but this is excluded since it is securely identified with Bismaya. The only other city with which Aški is known to have connections is Kesh (or Keši). The chief deity of Kesh is Ninhursag, but in the 'Kesh Temple Hymn' the refrain "gives us as the 'hero' and 'lady' of Keš Ašširgi and Nintu, gods of the Ninhursag cycle and well attested in the Adab pantheon'.[4] In a lament Aški is called 'the lord of Kesh' and he is also mentioned in connection with Kesh in a tablet of Pre-Sargonic riddles from Lagash.[5] We feel that this amounts to sufficient inducement to enquire whether Tell Al-Wilayah could not in fact be the long-sought city of Kesh, and once the idea is mooted, we believe that it becomes rather seductive.

The first point is the regular association of Kesh and Adab, which has been noted by all writers, and led Falkenstein to suggest Tell Jidr as a possible identification for Kesh (ZA 55 (1963) p.19 note 45). Certainly the evidence favours a close relationship which would be reflected in the geographical locations of the two cities. Although there is a fair distance between Tell Al-Wilayah ('35 km. südlich von al-Hussainiyah' S.A. Rashid, Sumer 19 (1963) p.82) and Bismaya, Adab would have been the nearest major city south of Tell Al-Wilayah. The only remotely topographical description of Kesh we possess is the statement that it was at 'the top of the plain' (an-eden-na[6]), which certainly seems easier to reconcile with Tell Al-Wilayah than with a site to the south of Adab.[7] In our opinion an important piece of evidence is contained in the Pre-Sargonic Lagash tablet already mentioned, which refers to a city 'whose river is the Kesh-river, whose god is Aški, the king of KI.AB'.[8] Whether the city in question is in fact Adab, as the editor suggests, or perhaps even Kesh itself,

from here deal with issues of bread, flour, etc., and these clearly belong to a single archive of Ur III date. However, the group also contains pieces of Old Akkadian date, and presumably all that we have is the items discarded by the illicit diggers as not worth the trouble of taking away. Finally, in the excavation of Room 1 in Area 3, a large room on the floor of which was a fine collection of Sargonic antiquities[2], there were found three tablets (or fragments). One of these was in fair condition, and inscribed both sides, no doubt WH 119 (No.3), which is of Old Akkadian date. The only other tablet assigned to this room (No. 9) seems to be of Ur III date, and must presumably come from above the floor-level. Stored with WH 119 are also some very small fragments, two of which are certainly of Old Akkadian date, and these may also come from the same level as WH 119.

In general, the tablets may be said to substantiate the findings of the excavator, that the site of Tell Al-Wilayah was occupied during the Old Akkadian period and under the Ur III empire, even though erosion has removed most traces of the Ur III layers from the surface of the mound.

Identification of Tell Al-Wilayah

Unfortunately the poor condition of the tablets, and their small number, do not permit any very far-reaching conclusions. Even the sample of personal names is really too small to allow any very definite deductions, although we may note in passing the prevalence of Old Akkadian names in the texts of both Sargonic and Ur III times. However, one question which will immediately be asked is whether the inscriptions yield any clue to the old name of Tell Al-Wilayah (which has sometimes been identified with Larak, see below). At first sight there is nothing helpful; the tablets are virtually all administrative, and mention no place names, nor do the month names give any clues. Only the mention of a nin-dingir priestess (No.8.v.5') points to the importance of the city's temple, without telling us which was the god in question. However, we believe that there is one, rather circumstantial, clue to the site's ancient name. Among the personal names we meet no less than five times the deity ^{d}6.KI. This deity appears to be otherwise unknown, and yet it is very

INSCRIPTIONS FROM TELL AL-WILAYAH

by : J. N. Postgate

In 1958 a season of excavations at Tell Al-Wilayah was undertaken by the Iraq Directorate-General of Antiquities, under the direction of Dr. Tariq Madhloom. Although a full report on the excavations themselves was brought out with exemplary speed (in Sumer 16 (1960) Arabic section, pp.62-92, German summary by Dr. S.A. Rashid in Sumer 19 (1963) pp.82-106), the cuneiform tablets are till now unpublished, perhaps because of their rather unspectacular nature. It is a pleasure for the writer to be able to acknowledge his debt of gratitude to Dr. Tariq Madhloom for his permission to study these few tablets, and to Prof. I.J. Gelb for suggesting it in the first place.[1] Apart from the tablets the inscribed material from the site, consisting of bricks, seals, and seal impressions, is already published, but for the sake of completeness we have thought it worth while to include them all in a descriptive catalogue, and to include them in the index of names. On Plates I-VIII will be found hand-copies of the tablets, but the very broken condition of the texts has led us to refrain from giving a full transcription of each one.

Provenance of the inscriptions

Cuneiform inscriptions were found in all four areas of the tell investigated by the expedition. From a basin excavated on the surface comes a brick of Šulgi, and a single Ur III tablet turned up in the fill of Area 1 (No.11). The main collection of 16 tablets or fragments was found in one of the countless pits dug by antiquities robbers, some 1.50 m. north of the bathroom (= Room 2) and Room 1 in Area 2. Although they are therefore not in a satisfactorily stratified context, several of the tablets





III.

2. For _erēšu_ to "ask some body for something, to request," see: CAD E 281 s.v. _erēšu_ A[1].

19. We would expect -_tim_ rather than -_ut_ here, since the former would grammatically goes well with the preceding line.

23. For _laqātu_ to "peck, destroy," see: CAD L 100, s.v. _laqātu_ 6.

15. For the reading of LAM x KUR with $\underline{iš}_x$ see: Von Hans Hirsch, "Die Inschriften der Könige von A g a d e," AfO XX., 62:41; for ša'āru to"stay victorious," see: same reference just cited.

20. The hyphenation of the signs of this line is very uncertain, since the meaning of which is hard to grasp.

25. For iš-dè as an Old Akkadian form which always written as such with nouns, whereas išti-form passim is usually written with suffixes, see: CAD I/J 283[a] s.v. išti[a].

II. 2. é-an-na-ki-im , here, is a highly important attestation of an akkadianized form of the S u m e r i a n É-AN-NA "the sacred place of Inanna in Uruk".

11. This is the oldest reference to the occurence of Kèš appearing as a geographical name alone which could be considered. In the Sargonic period, however, the only references to Kèš are only found in the proper names: ur-kèš[ki] and lugal-kèš[ki], see: A.W. Sjöberg, The Collection of the Sumerian Temple Hymns published in the searies of: TCS III. 160[b] and references cited there.

15. maškim	the officer,
16. L U G A L	the king,
17. ù	and
18. napḫar(ŠU-NIGÍN) i-li	all the gods,
19. á-ni-ù-ut	these,
20. SUḪUŠ-su	his foundation,
21. li-zu-ḫu	may they uproot,
22. ŠE-NUMUN-su	his seed,
23. li-il-qù-tu	may they peck.

Textual Notes and Commentary:

I.

1. Narām-Sin, here, is undeified, since it is not preceded, as we would expect, by the deification sign "dingir".

2-3. We would expect šarrum before dannum and not the otherwise.

5. For inu "at that time," see CAD I/J 153[b] s.v. inu.

9. It is to be noted that ḫa! in: i-ḫa-ni-su_4 is strangely written with PEŠ-sign i.e. ḫa-gunû. This type of orthography is attested elsewhere (cf. PBS V. 36 rev. ii-15 "OB-copy").

10. For ri-ma-ti "love," see AHw 11, p.986[a] s.v. rîmtu.

15. iš-dè	with
16. ^{d}SUEN	Sin,
17. in Urim^{ki}	at Ur,
18. iš-dè	with
19. ^{d}Utu	Utu,
20. in ZIMBIR^{ki}	in Sippar,
21. iš-dè	with
22. ^{d}NÈ-IRI$_{11}$-GAL	Nergal,
23. in Gú-du$_{8}$-a^{ki}	in Kutha,
24. i-lí-iš URU^{ki}-su-nu	his gods (and) their cities,

III.

1. a-ga-dè^{ki}	Akkad,
2. i-tár-su-ni-iš / ma	they requested of him (and),
3. qab-li	inside,
4. a-ga-dè^{ki}	Akkad,
5. É-su	his house,
6. ib-ni-ù	they built.
7. ša ṭuppam	He who, this inscription
8. su$_{4}$-a	
9. u-sa-za-ku-ni	will remove/ eliminate,
10. ^{d}Utu	Utu,
11. ù	and
12. ^{d}I N A N N A	Inanna,
13. ù	and
14. ^{d}NÈ-IRI$_{11}$-GAL	Nergal

16. ù	and
17. šar(=LUGAL)-ri	the kings,
18. šu-ut i-ši-nim	?
19. i-ik-mi	he bound.
20. al ši in pu-uš-ki/qi-im	?
21. SUḪUŠ-SUḪUŠ	the foundations
22. URU^{ki}-li-su	of his city,
23. u-ki-nu	they made firm.
24. URU^{ki}-su	his city,
25. iš-dè	with
II. 1. ^{d}I N A N N A	Ištar,
2. in é-an-na-ki-im	in the E-anna
3. iš-dè	with
4. ^{d}En-lil	Enlil,
5. in Nippuri	at Nippur,
6. iš-dè	with
7. ^{d}Da-gan	Dagan,
8. in Tu-tu-le^{ki}	in Tutul,
9. iš-dè	with
10. ^{d}Nin-ḫur-saga	Ninḫursaga,
11. in Kèš^{ki}	at Kèš,
12. iš-dè	with
13. ^{d}En-ki	Enki,
14. in NUN^{ki}	in Eridu,

The following pages will embrace a Transliteration, Translation, Textual Notes and Commentary that, so far, can be offered to the reader. The writer due to the limited time available to him did not go into details of the problems involved in this text. Therefore, he appreciates very much any suggestion that any colleague might think of.

TRANSLITERATION and T R A N S L A T I O N

I. 1.	na-ra-am ^{d}SUEN	Narām-Sin,
2.	da-núm	the mighty
3.	L U G A L	king
4.	A-GA-DÈ^{ki}	of Agade (=Akkad),
5.	i-nu	at that time,
6.	ki-ib-ra-tum]	the four regions (of the
7.	ar-ba-um]	w o r l d),
8.	iš-ti-ni-iš	all together,
9.	i-ḫa'-ni-su$_4$	have been subdued.
10.	in rí-ma-ti	in the love,
11.	^{d}I N A N N A	Ištar
12.	tár-a-mu-su$_4$	which she loved him.
13.	10-LÁ-1-tâḫāzi	9 battles,
14.	in M U - D I L I	in one year,
15.	iš$_x$(=LAM×KUR)-ar-ma	he stayed victorious and,

1). What was the nature of this statue and what for it was used? A possible answer can be sought in the glyptic art yielded from this period. Namely, in some O l d Akkadian cylinder seals where figures , more or less, resembling our seated figure in his pose were portrayed. Those figures were described by Prof. R. M. Boehmer (cf. his Die Entwicklung der Glyptik während der Akkad-Zeit: Figs. 488, 522, 524 and 525) as to refer to "door-post". In connection with this conclusion, our seated figure very probably was holding a wooden log (possibly an emblem) whose bottom was fitted in the tube which stems upwards from the pedestal (15.4 cms. in height) and was also nailed in, since holes for nailing are still to be seen in this tube.

2). The statue in question might very well be an indigenous craftsmanship of the area, and there is no necessity to presume that it was casted in Babylonia and later on was brought, for some reason or another, into Assyria. It is worth-noted that it might originally weighed more than 300 kilograms, since the weight of the remaining part is 160 kilograms. Such weight needs, undoubtedly, more than 10 well-built persons just to lift it!

3). Unfortunately the text keeps silent about the ancient name of the area where the statue was found. We do hope that future excavations at "B a s s e t k i" will bring to light some new information.

After giving the cliché attributes of Narām-Sin, the text (I. 13-19) tells us that in one year he (Narām-Sin) engaged in 9 battles in which he achieved victory and ultimately he bound the kings (seemingly of the localities he battled with). It might refer to royal military activities in the northern part of Mesopotamia and the Ḫabur basin which witnessed military presence of Narām-Sin.

Of course line (I. 20) is very obscure, besides, the subject of the verb in (I. 23) is not clear. Therefore, would it be possible that u-kí-nu might refer to the kings mentioned before in the text and accordingly they who made firm the foundations of Narām-Sin's city (lines I.21-23) ?

In the following lines, however, the scribe lists some eight important deities whom Narām-Sin undoubtedly respected such as Inanna, Enlil, Dagan, Ninḫursaga, Enki, Sin, Utu, Nergal together with the places and cities of their worship. Apparently, with the help of those gods as well as their cities (used in the text metaphorically for their people) requested of Narām-Sin to build his house inside his city Agade (lines I. 25-III. 6).

At the end of the text curses were spelled on the person who may destroy or mutilate the inscription.

Having had the above summary of both the statue and its inscription, there still some points to be noted:

also be cast copper rather than bronze.

As to the measurements of some parts of this statue the following are mentioned:

Pedestal (which is round in shape and hollow from inside): diam. 67cm, h. 10cm; body: diam. 18cm; the height of the remnant of the trunk: 25cm; the lenght of the foot: 21.2cm; the lenght of the leg: 76cm.

The Inscription:

This inscription is written on the pedestal of the statue and occupies a rectangle measures: 34.5 x 13.5 cms. The type of the signs is that of the Old Akkadian period.

The text is composed of 72 well-preserved lines distributed on three colomns which run as follows:

col. I: 25 lines; col. II: 24 lines & col. III: 23 lines. The type of the composition is a royal inscription of Narām-Sin of Agade. Actually, in certain parts of the text there is some ambiguity which makes it rather difficult to be fully comprehended. But, nevertheless, it is a highly important text which adds a new material to what is, so far, known of its sort. At the incipit of the text, however, the royal name of the Akkadian monarch is mentioned but without a deification sign.

The following analysis were furnished by Dr. Stuart Fleming of Research Laboratory for Archaeology and the History of Art, Oxford University (Chemical composition "using X-ray microprobe analysis"):

C O P P E R	: 98.2%
N I C K E L	: 0.32%
A R S E N I C	: 0.80%
I R O N	: 0.41%
C O B A L T	: 0.04%

Dr. Fleming continues: "Tin, antimony, bismuth, lead, silver, gold and zinc were also sought and n o t detected at concentrations above their detection limits using this technique of analysis".

The writer completely agrees with Prof. Moorey that this analysis is a very interesting result and fully justifies having the analysis done. To the eye, since the remaining part of the statue is well preserved and such a fine piece of casting one might well have assumed it to be of bronze; but there is no trace of tin. Nor, as might have been suspected to make the casting easier, has the ancient craftsman added any lead. His skill in casting almost pure copper is remarkable.

By and large, since the inscription of this statue is that of Narām-Sin, therefore, we will not be mistaken if we consider the famous head which usually thought to be a portrait of Sargon of Agade is rather of Narām-Sin. It might

a very good attention to the proportions of the parts of the human body which gives a further evidence that he was well versed in anatomy centuries prior to his Greek counterpart.

Moreover, the type of pose existing in the statue resembles very much that of those figures dated to the Greek times. Hence, without the inscription found on the pedestal which clearly shows its Old Akkadian characteristics, one would not dare to date it except to the Greek period.

In addition, the statue is in life-size, and the Akkadian sculptor who ante-dates his Greek counterpart was highly skilled and far educated in regard to the very fine type of sculpture-in-the-round that he excuted.

By and large, this statue is a hollow cast metal. A fact which greatly contributes to the history of metal workmanship and technology especially in the field of fine arts.

As to the kind of metal used for the casting, it has been thought, until recently, that the statue in question is made of "bronze". But the most surprising result was disclosed by my colleague Prof. P.R.S. Moorey, Senior Assistant Keeper in the Ashmolean Museum in Oxford. Prof. Moorey very kindly took with him, when he was in Iraq some months ago, a specimen of the statue. In his letter to the writer dated March 31st.,1976, Prof., Moorey stated that the statue is made of cast C O P P E R.

"Bassetki" which lies nearby the Highway between Zakho and Mosul, a bulldoser[2.] pushed forward a huge and remarkable metal statue whose remaining part weighs 160 kilograms. A fact which permits us to say without hesitation that it is the largest metal piece of its date ever found.

The seated figure is resting on a pedestal and depicts a completely nude male with twisted legs and bare feet. The seated person also has a belt goes around his belly and then the end of the belt goes down loose on his side.

Unfortunately, the statue is incomplete, since the upper part of the body of the seated person and from his belly upwards is entirely missing. The break is definitely an old one.

Industry and Measurements:

This magnificent statue proved for sure what the historians of art have already deduced, that is, the mesopotamian plastic art reached its climax in the Akkadian period and became more naturalistic, realistic and vivid. Therefore, vividity is one of the striking features of the statue under discussion. Also, the Akkadian sculptor gave

---

2. It is worth noted that the Directorate General of Antiquities awarded the Bulldoser-Driver a good amount of money as encouragement.

BASSETKI STATUE

with an

OLD AKKADIAN ROYAL INSCRIPTION OF NARĀM-SIN OF AGADE (B.C. 2291-2255)[1]

by:
Abdul-Hadi Al-FOUADI (Ph. D.)
Director of Excavations

In 1975, the Iraq Museum acquired one of the most thrilling metal piece of art (IM. 77823) dated to the reign of **Narām-Sin** of **Agade**. The discovery of this object was by mere chance. Namely, while the local administeration of the Governorate of Duhok in the northern part of Iraq was conducting a construction of a new road in a locality called

---

1. The material of this article was outlined by the writer and delivered on June 12th., 1975 in the XXII Rencontre Assyriologique Internationale held then at Göttingen in West Germany.

   The writer would like to express his thanks to Profs., W. von Soden, Hans Hirsch, J. N. Postgate and others for their invaluable suggestions.

   It is to be noted that a historical study of both the sculpture and the technique of this statue is given by Dr. T. Madhloom in this issue of Sumer. Therefore, different photos of this statue are to be found therein.

1. Level 3.
2. Level 5-7.

Pl. XXXVII. Tell Sotto.

Small objects and Pottery.

1. Stone Pendant. Level 4.
2—5. Stone Beads. Levels 5-7.
6. Flint Arrow-Head. Level 7.
7. Stone Vessel. Level 7.
8. Stone Bracelet. Level 7.
9. Clay Burnished Bowl. Level 7.

Pl. XXXVIII. Tell Sotto.

Celts, Grinders and Relief Application on Coars Vessels. Levels 6-7.

Pl. XXXIX. Tell Sotto.

Small Clay and Bone Objects from Different Levels.

Pl. XL. Tell Sotto.

Clay Figurines and Relief Application on Coars Vessels. Levels 6-7.

Pl. XV. Yarim Tepe I;

1-3. Levels 8, 7 and 9. Stone Seals.
4. Level 8. Marble Palette.

Pl. XVI. Yarim Tepe I;

1-3. Levels 5 (1-2) and 6 (3). Clay Figurines.

Pl. XVII. Yarim Tepe I;

1-17. Levels 7-10. Hassuna Archaic Painted Ware, Bowls and Jars.

Pl. XVIII. Yarim Tepe II;

1-2. Square 23. Constructions of Level VI.

Pl. XIX. Yarim Tepe II;

1. Tholoi 42.
2. Square 28. Level VI. Tholoi 42 and other Construction.

Pl. XX. Yarim Tepe II;

1. Square 28. Tholoi 42.
2. Square 24. Tholoi 43.

Pl. XXI. Yarim Tepe II;

1. Tholoi 43.
2. Tholoi 43 and other Constructions. Square 24 and 29. Level VI.

Pl. XXII. Yarim Tepe II;

1. Square 29-d. Level VI. Construction no. 205.
2. Sqpare 29-c. Level VI. Construction no. 211.

Pl. XXIII. Yarim Tepe II;

Square 28-c. Oven Structure with Cremation.

Pl. XXIV. Yarim Tepe II;

1. A Painted Jar from Oven with Cremation;
2. A Jar from Oven with Cremation.

Pl. XXV. Yarim Tepe II;

Clay (1-2) and Stone (3-6) Vessels from Oven with Cremation.

Pl. XXVI. Yarim Tepe II.

Stone, Obsidian and Clay Beads from Oven with Cremation.

Pl. XXVII. Yarim Tepe II.

Stone Celts (1,2) and Flint Artifacts (3-5) Level VI.

Pl. XXVIII. Yarim Tepe II.

Palette (1) and Stone Vessels (2-4). Level VI.

Pl. XXIX. Yarim Tepe II.

Bone Artifacts. Level VI.

Pl. XXX. Yarim Tepe II.

Pendants. Level VI.

Pl. XXXI. Yarim Tepe II.

Painted Bowl. Level VI.

Pl. XXXII. Yarim Tepe II.

Clay Animal Figurines. Level VI.

Pl. XXXIII. Yarim Tepe II.

Clay Model of the Axe (i) and Pottery (2-4). Level VI.

Pl. XXXIV. Tell Sotto.

Level 7. Plan of Constructions after Excavations of 1974.

Explanation to the plan

1. Pits.
2. Constructions.
3. Ovens.
4. Vessels.
5. Sections.
6. Numbers of Objects.

Pl. XXXV. Tell Sotto.

1. Square 11. General View of Constructions of Levels 3-4 (to right) and Level 7 (to left).
2. Square 10, Level 6, Room 19.

Pl. XXXVI. Tell Sotto.

Coarse Vessels.

On the other hand, a number of features is characteristic of both Archaic Hassuna and pre-hassuna levels of Tell Sotto. In the first place, these are husking trays, carinated vessels, relief rollers stuck below the rim of the vessel.

There is an obvious link between materials of the third level with typical Hassuna features and those of the fourth level of Tell Sotto.

This leads us to conclude that so far there are no reasons to regard the lower level of Tell Sotto as an independent culture. Most probable, it is an early phase of Hassuna or Proto-Hassuna, which has been unknown before.

N. Merpert, R. Munchaev, N. Bader. The Investigations of Soviet Expedition in Iraq, 1973. List of Illustrations.

Pl. I. Yarim Tepe I;

1. General View of the Excavated Area from the North;
2. General View of the Excavated Area from the South;

Pl. II. Yarim Tepe I;

Western Section of the square 37.

Pl. III. Yarim Tepe I;

1. Level 7, Round House no. 20 with Tambour, from the West;
2. Level 7, Complex no. 14, from the West.

Pl. IV. Yarim Tepe I;

1. Level 8, Complex no. 25, from the North;
2. Level 9, Complex no. 26.

Pl. V. Yarim Tepe I;

1. Level 10, Complex no. 27, from the North;
2. Level 12, Complex no. 31, from the South.

Pl. VI. Yarim Tepe I;

1. Level 7, Complex no. 20;
2. Level 7, Complex no. 14.

Pl. VII. Yarim Tepe I;

1. Level 9, Complex no. 25;
2. Level 9, Complex no. 28.

Pl. VIII. Yarim Tepe I;

Level 11, Complex no. 30.

Pl. IX. Yarim Tepe I;

1. Level 8, Burial no. 96, from the South-West;
2. Level 8, Burial no. 102, from the North.

Pl. X. Yarim Tepe I;

1. Level 6, Jar;
2. Level 7, "Husking Tray";
3. Level 11, Pot with a Sharp Rib;
4. Level 8, Jar.

Pl. XI. Yarim Tepe I;

Ceramics: 1. Level 9;
2. Level 7, Burial 96;
3. Level 9;
4. Level 8.

Pl. XII. Yarim Tepe I;

1. Level 6, Portrayal of a Scorpion on the Bowl;
2. Level 10, Relif Roller "A Swallow Tail" Shape.

Pl. XIII. Yarim Tepe I;

1-3. Level 8. Obsidian Blades.
4. Level 8. Grinder.
5. Level 6. Celt.
6. Level 8. Marble Mace-head.

Pl. XIV. Yarim Tepe I;

1-2. Level 5 and 7. Pestles.
3. Level 5, Stone Vessel.

XXVI, and between the lower level of Umm-Dabaghiyah and Ali-Aga, Ali-Kosh, Tepe Guran on the east. Anyhow, these sites chronologically cover a sufficiently long period of time while their cultural similarity remains within the boundaries of isolated analogous finds.

The correct interpretation of peculiarities of Tell Sotto and Umm-Dabaghiyah cultures is of great importance. As a matter of fact, Tell Hassuna has until now been considered as the earliest agricultural site in the Plain of Northern Iraq. At present, still earlier sites have been discovered in the same region.

Cultural links of Umm-Dabaghiyah with other sites is hampered because it was located at a great distance from other sites. Besides, this is a rare site as far as its architecture as well as the variety of materials are concerned. Therefore D. Kirkbride has paid attention to its peculiarities. From this author's point of view, the Umm-Dabaghiyah culture is quite alien to that of Hassuna. D. Kirkbride thinks that at the beginning of the sixth millennium there have taken place considerable ethnic movements in the Upper Mesopotamia. One of such movements may have taken place from the Habur region eastward.

Umm-Dabaghiyah exemplifies the event. It yields perfect and imposing ceramics. In the opinion of D. Kirkbride it can represent an early phase of the Halaf culture, which has not been studied yet.[89] Dr. Merpert agree with west origin of this culture.

The works of the Soviet archaeological expedition afford a new approach to the enterpretation of the materials. Until recently the Hassuna culture could be judged by a single site Tell Hassuna which has not been thoroughly explored. After 6 years of work at Yarim Tepe I the participants of the Soviet Expedition succeeded in obtaining rich material which gives the idea of continual development of the Hassuna culture from Standard to Archaic one. Now it has become clear that the knowledge of the Tell Hassuna alone cannot give a full idea of the Hassuna culture as a whole.

Broad investigations conducted simultaneously on the three mounds must yield the material for the standard scale of development of the early agriculturists of this region. Of particular importance is its earliest phase presented by the lower levels of Tell Sotto. and Yarim Tepe. The both sites, undoubtedly coexisted at some period of time.

The levels 5-7 of Tell Sotto are older than Yarim Tepe I.

The lower level of Tell Sotto differs from the abovelying Hassuna levels of Tell Sotto and Yarim Tepe I, if we are to judge on the basis of some distinguishing features. These are: monumental architecture, the occurrence of coarse kitchen wares and fine polished ceramic wares with thin walls, covered with ochre, as well as stone jars, vessels with relief applications below the rim, stone beads and ornaments.

Anyhow, these distinguishing features may appear to be exaggerated. Thus, Level 8 of Yarim Tepe I with its typical Hassuna material yields developed architecture. The correlation between fine pottery from lower levels of Yarim Tepe and Tell Sotto is to be determined at the laboratory. Most probable, a certain similarity will be found.

89- D. Kirkbride. op. cit.

counterparts in the upper levels, including Level 5 at Yarim Tepe I [87].

The second habitation level is characterized by large coarse vessels, Their counterparts are found in Level 6-8 of Yarim Tepe I and in lower levels of Tell Hassuna.

The third habitation level Tell-Sotto yields a combination of coarse carinated bowls and of fine polished wares painted with ochre. Analogy of this material possible to found at Hassuna I-A, as well as, Umm-Dabaghiyah.

The lower level of Tell Sotto is characterized by monumental architecture, by coarse carinated bowls, polished vessels covered with ochre, by stone vessels, beads, by relief applications on the rim of coarse vessels as well as by Husking Traits. These features directly associate this level with lower levels of Umm-Dabaghiyah.[88] Complete similarity would hardly be established because the sites are separated one from another by a space equal to 100 km. and they may belong to various dates.

Probably, lower levels of Shimshara and Nineveh may be considered as analogous. The material belonging to the upper level of Jarmo is somewhat older in time. It is essential, that Tell Sotto, Jarmo and Shimshara yield very similar forms in coarse carinated vessels and in small bowls with ear-shaped handles.

Until now no absolute datings of Tell Sotto and Umm-Dabaghiyah are available. Radio-carbonic date of Thalafata XV which has many common features as far as its architecture and ceramics are concerned, is 5570 ± 120 B.C.

R. Braidwood obtained the date: 6750 B.C. for the ceramic level of Jarmo. According to data obtained by Waterbalk this very level is determined as going as back as 6300-5900 B.C. The latter date seems to be preferable.

Imported objects are of great interest. In the level 4 of Tell-Sotto have been found several small sherds which sharply differ from the rest of the ceramic collection. These sherds do not leave any ornament or painting; the polished surface is bright, of dark-cherry colour, with an admixture of shells in the clay paste, very good fabric. Two such sherds have also been found in Level 8 of Yarim Tepe I. After getting acquainted with the materials of adjoining territories, it has been ascertained that these sherds have their counterparts, incomplete as they are, in the lower level of Saksa-Gozy, in south-eastern Anatolia. Obviously, their peculiarity of the sherds can be accounted for by the specificity of paste and by a special technique of burning. This analogy which can be further verified is of great significance for a more precise dating of Tell Sotto as well as for linking Tell Sotto with Yarim Tepe I.

D. Kirkbride establishes a certain analogy between the lower level of Umm-Dabaghiyah and the third level of Bukra Mersina

---

87- R. Munchaev and N. Merpert. The Archaeological Research in the Sinjar Valley. 1971. Sumer, vol. 27, 1971. Baghdad, 1973.

88- D. Kirkbride. Umm-Dabaghiyah. 1971. A Preliminary Report. Iraq. Vol. XXXIV, spring 1972; Umm-Dabaghiyah 1972. A second preliminary report. Iraq, vol. XXXV, spring 1973. Umm-Dabaghiyah 1973; A third p[illegible]minary report, Iraq. Vol. XXXV, Autu[illegible]n 1973.

derable extention through which the whole level might be identified are not available. Nor could be observed any marking streak in between Level 1 and 2 on the area exposed. Only on a limited area could be discerned some patches of floor with intact material containing standard incised Hassuna wares.

In appraising the layout of Tell-Soto it should be taken into account that this is a small site which has coexisted for a certain period of time with a large settlement Yarim Tepe I. A limited area which has been exposed affords to formulate only prelimiary conclusions of the architecture of this site. At present, 29 various constructions have been registered. These are dwelling rooms, kilns, ovens, fire places, store-rooms, stubs of walling etc. Anyhow, only constructions pertaining to lower Level 7 make up a large complex. All the other layers did not yield any clear-cut picture.

Level 1, 2, are in fact, wholly destroyed by ploughing. Level 3 yielded a complex consisting of a rectangular room. Only one corner of the house has been cleared, its major portion remaining under the section of an unexcavated area. Therefore, it is too early to judge of the architecture of the complex as a whole. The thickness of the exposed wall does not exceed 30-40 cm. No traces of touths in the composition of the wall have been observed.

Within the limits of square 10 the remains of the semicollapsed streight wall, more than 4 m. in extention, have been uncovered. The both structures do not make a sinkle complex and can be compared only stratigraphically.

Nevertheless, it would be wrong to expect, that Level 3 would yield the remains of a temporary camp. The debris of a long wall, a thick gypsum floor going down the sides of the excavation compel us to make an assumption of the existence of larger Hassuna structures on an unexposed area.

Level 4 did not yield any complete plan of the structures either. Accumulation of kilns, ovens and round store houses on a small area, as well as availability of huge amount of ash around them make us suggest the occurrence of a highly developed production complex functioning at this time. Dwelling houses of syncronous period may be uncovered on an area which will be explored.

The thickness of walls of ovens, and store-houses does not exceed 40 cm. The walls were made of touth, 70 cm. long and 5-7 cm. thick with an admixture of straw.

The lower level 7 has now yielded a very bright and vivid picture. Here has been exposed a part of a large rectangular multi-room house with a long corridor (a passage) between rooms. Inside the rooms have been found accumulations of animal bones, some infant burials made in jars, repositories to store grain including querns, some fire places, vessels as well as various tools.

At the present time the material gathered is under investigation. After the field work has been completed it was possible to make a preliminary appraisal of the work done. It may be summed up as follows:

Isolated sherds with bright painting, characteristic of the Halaf culture are collected on the surface and until now they have not been associated with the level. The first habitation level contains the standard Hassuna wares with incised ornament and has

low the present surface of the surrounding fields.

Work proceeded at the site during 1971 and 1973. Originally a stepped trench, 25 m. long and 2 m. wide has been cut along the long axis of the mound, east of the centre. The stepped trench afforded to obtain good knowledge of the stratigraphy of the site with minimum damage to the level. It also helped get some idea of its architecture and of distribution of finds. In 1973 the excavations were enlarged to cover the north-eastern sector. The total area of the mound under excavation reached 100 sq. m. Virgin soil on the mound was been reached on the area covering 50 sq. m.

The site has been divided into 10 m. squares. However, excavations and recor ding proceeded on 2.5 x 2.5 m. squares. Sections made at intervals of 2.5 m. make the basis of the stratigraphic documentation. As a rule, structures pertaining to levels lying above are not interconnected. These can be compared only by means of stratigraphic observations. As a matter of fact, they belong to various dates and they underly each other.

The observations of the accumulation of the deposit allow to formulate a conclusion that there was a continuity of settling at the site. On the area exposed 7 living layers have been distinguished. In individual cases within the layers can be discerned still smaller habitation surfaces of limited area or minor architectural reconstructions. The analysis of the graphical material allows to classify all the multiformity of continually developing habitation levels and architectural structures. The following major stratum have been distinguished on the area investigated.

The mighty habitation level (Level 7) can easily be distinguished by the remains of a large multi-room house which has preserved in a very good state. This house and other adjoining dwellings existed for a long time. It has undergone a number of reconstructions and it can be regarded as a separate habitation level (stratum 4).

The structures of stratum 4 are overlapped by a series of charcoal and ashy lenses, in which minor habitation levels (4-6) have been discovered. It is essential that charcoal layers fill up the hollows around the large house of the lower level.

Ashy-charcoal layers of Levels (4-6) can be regarded as representing a subsequent habitation level (stratum 3). Within the level there are no large structures which might form large architectural Complexes. The Isolated Structures that can be observed are predominantly the ones with communal functions. During the life span of the charcoal layer there were many reconstructions, but the period of the growth was hardly long in duration.

The ashy level is overlapped by light clay layers. In its lower range there has been observed a rectangular house with two Hassuna coarse vessels lying at the wall and also a solid gypsum floor which covers almost all the area exposed. Level 3 is large in extention and comprises several structures pertaining to various dates. No doubts, the number of such structures will increase with the increase of the area under excavation. Thus, we can now regard this level as stratum 2.

The level 2 incorporating small traces of gypsum floors and ashy interlayers in the ploughing layer and beneath it is thoroughly destroyed. Informative lenses of any consi-

prises fragments of various vessels, representing all types characteristic of the Halaf wares. A considerable quantity of vessels is painted and well baked. The painting is commonly applied in red-brown paint over the light background. The designs of painting are: different geometrical patterns, traiangles or rhombes, plain or hatched, wavy or horizontal lines etc.

Fragments of painted jars with portrayals of fishes have been found. But these do not come from construction Level 6 they come from levels lying higher. They were discovered when the balks were removed. Of particular interest is a fragment of a painted bowl, of medium size, in the centre of which a tetrahedral star is depicted. Analogous painted vessels bearing similar designs are met with at Arpachiyah[85].

Among pieces of ceramics obtained in 1973 there were quite a few fragments of jars decorated by portrayals of stylized bukrani, mainly by rows of bukrani arranged horizontally, similar to those found at Arpachiyah[86].

Among pieces of ceramics obtained in the Halaf culture and, in particular, those obtained from Yarim Tepe II, of great interest are a number of coarse grey jars having a pot-shaped form with one or two handles below the rim which look like horizontal projections. Similar pots were met with in the construction levels lying above. They also were discovered in the layers of Level 6 at Yarim Tepe II last season.

Among other ceramic finds discovered at Yarim Tepe II three animal figurines (of rams ?) should be noted. They are of coarse modelling and of poor baking. They represent an ordinary pattern of the Halaf zoomorphic plastic.

Worthy of mention is a small clay painted hammer found in course of excavetion of the central axial edge at a depth of 2.20 m. in squares 23-b and 24 - a. Both ends of the hammer are broken off. The painting is in brown over the light pink background.

Most frequent finds here are clay sling-bullets of egg-shaped form. In 1973, in square 23-c, in its southern corner a heap of 28 sling bullets together with a fragment of a stone quern were discovered at a depth of 3.60 m. in the ashy layer. They were met with in the habitation level as well as in dwellings and houses with communal functions.

In conclusion, it should be noted that in course of excavation the charcoal was collected from five places at a depth of 4.20-5.20 m. to be submitted for radio-carbon analysis.

TELL SOTTO

The expedition carried out excavations on a mound of average size Tell Sotto, westwards of Yarim-Tepe.

Tell Sotto is situated in the Sinjar plain between Tell Afra and Balad Sinjar, 3 km. west of Yarim Tepe which is the main subject of investigation made by the members of the Soviet archaeological expedition.

A small mound rises to a height of c.2.5 m. above the level of the present fields. It is oriented from east to west, 80 meters in extention. The mound is being ploughed. The habitation level has been observed from the surface to a mark-380 i.e. more than 1 m. be-

85- M. Mallowan, J. Rose. Op. cit. Fig. 61, 2. pl. XIX, 3.

86- Ibid. Fig. 68, 2. Fig. 74, 17-25. Fig. 75.

Structures nos. 211 and 221 are interesting too. They represent houses with communal functions, rectangular in form, with a tanur-oven inside the house.

The material resulting from the excavation of 1973 does not differ much from the finds which have been discovered here in the previous years.

Among the great number of tools pertaining to agriculture have been found ordinary sickle blades of flint, largely of obsidian in the shape of rectangular plates.

Worthy of mention is a stone object for a digging stick[80] to increase its weight. It resembles a point of a mace-head. Fragments of grinder-stones and querns have been met with.

Three large flat scrapers of flint are of interest too. They have an irregular elongated oval form and their purpose was to handle animal skins and hides. A schematic portrayal of an animal, was engraved on one of the scrapers.

Among the stone tools are two trimmers to trim wood. One intact stone plate for rubbing paint has been found at a depth of 3.90 m., square 29-c. The plate had some traces of ochre on the working adge. It has a close similarity to such objects, found for instance, at Tell-Arpachiyah[81] and at other sites[82].

Tools made of bone are presented by ordinary awls, pointed sticks, grinders. The assemblage containes an object made of bone with notches and a tool made of tubular bone to be used as a round stamp.

Of special interest is the find discovered in structure no. 211 of a fragment of a copper object, which might have been used as an ornament. Structure 211 represents a closed complex therefore any suggestion of an accidental occurrence of the copper fragment in it cannot be accepted. Here we are dealing with the first case of discovering of metal traces at Yarim Tepe II. Hence, we may conclude that the inhabitants of the settlement were tcquainted with metal[83].

The first time signet-pendants have been found at Yarim Tepe II was in 1973. In structure no. 211 alone four pendants of this kind have been discovered. The total number of pendants found comes to 7. All of them pertain to one construction level of Yarim Tepe II.

The signet-pendants are of medium size, oval or triangle in form with a loop for hanging up. On one side of the pendant there is an incised design.

A series of similar signet-pendants have been found[84] at Chagar-Bazar at Tepe Gawra and particularly at Arpachiyah.

Finally, ceramic finds should be briefly dealt with. A large assemblage of finds com-

---

80- I express acknowledgements to G. F. Vorobkova for her kind help in examining and analysing tools of stone and bone excavated at Yarim Tepe II in 1973.

81- M. Mallowan and. J. Rose. Excavations at Tell Arpachiyah, 1933 Iraq, vol. II, part I, London, 1935, p. 101, fig. 52, 4.

82- M. Mallowan. The Excavations at Tell Chagar Bazar and an Archaeological Survey of the Habur Region 1934-5, Iraq, vol. III, part I, London, 1936, fig. 7, 32.

83- Objects made of copper or other metals which have been found at the sites of the Halaf culture are scarce.

84- M. Mallowan, J. Rose. Op. cit. Fig. 50; plates VII-VIII.

bably the oven structure was open in its upper portion: it is in contrast with other oven structures, discovered in great number at Yarim Tepe II.

That the oven has been built specially for cremation can account for an unusual form of the oven structure.

After the cremation had been completed the burned bones of the deceased together with 20 beads were put into a jar made of light yellow clay. The jar had a globular form 11.8 cm. high. It was decorated by a row of horizontal bands of brown paint. The jar with the remains of the burned bones was placed in the corner at the western wall of the oven structure. To be more exact, the jar was standing on the pieces of the baked plaster which had fallen off the walls of oven. On this jar there were no traces to be noted of its being kept in fire, whereas the other jars including those made of stone which have been found in the oven do have such traces.

When the ceremony of cremation was being performed three stone jars and two clay jars were broken and thrown into the oven. Therefore, no wonder why fragments of one jar were scattered over different corners of the oven and were subjected to various degree of baking. Some other objects have been thrown into oven too.

In the western half of the oven were lying the jar mentioned above with the remains of the burned corpse and 20 obsidian (?) beads, an oval coarse bowl with vertical sides broken into seven fragments, two more jars made of clay, including the painted broken jar, a stone signet-pendant with an incised picture on one side and a broken loop, a semi-burned plate made of horn and a fragment of a flat pendant of bone with a hole.

In the eastern half of the oven there were two miniature jars, one of them had a spout, a small vessel made of stone, a half of a biconical spindle whorl made of clay, two small shells kauri, one of them had a hole, 26 barrel-shaped beads of white gypsum, 13 biconical beads of obsidian, 13 small, flat round beads, including five beads of obsidian (?) and eight beads of rock crystal (?) as well as 27 beads of coarse clay of weak baking mostly biconical in form of which 8 have longitudinal apertures.

As is known, no cases of cremation have so far been discovered at the sites of the Halaf culture. Thus, the complex described earlier is unique. Probably, we are dealing here with a sacrificial ceremony of the corpse burning.

Those are the results of the excavations at Yarim Tepe II in 1973. As is seen, very interesting dwelling houses and the houses with communal functions both rectangular in form and circular, have been exposed this season. Worthy of attention is that circular houses (Tholoi nos, 42-44) are aligned in one row, oriented from North to South. This testifies to the existence of a certain layout at the settlement. Westwards and eastwards of this row of dwelling houses we observe the accumulation of different structures with communal functions. Among the latter ones narrow multi-room chambers oriented from south to north are of great interest. These are structures 203 and 237. Other Halaf settlements do not yield such structures. Nor are there structures analogous to the one which has been added to Tholos 43. This structure can be compared with the structures which had low paralled walls, excavated in the lower levels of Yarim Tepe I described earlier.

of clay jars. It is 18 cm. deep, with a diameter of 20 cm. This structure has the same purpose as structure no. 211.

Structure no. 217 represents the remains of a dwelling house, consisting of one room uncovered at a depth of 4.10-5.05 m. in squares 29- b,d and partly in square 30-a, near the destroyed edge of the mound.

The house, rectangular in form is oriented from S.E.E. to N.W.W. Its inner dimensions are 4.40 x 2.15 x 2.20 m.

The southern longitudinal wall of the structure for fortified by two buttresses from inside and by three buttresses from outside has preserved in the best state. This wall is, as mentioned earlier, 30 cm. thick and it served as the northern wall of structure no. 211.

In the middle of the western wall there is a passage 0.40 m. wide. The doorway to the house may have been in this place. Later, it was blocked by the wall of structure no. 203. Another doorway has probably been built in the eastern part of the northern wall.

The eastern transversal wall of the house, standing to a height of only 15 cm. has preserved in a poor state. Almost in the middle of this wall there are the remains of a small oven. The latter is placed on a quadrilateral platform made of mud, 10 cm. high. The dimensions of the part of the platform that survived are 0.55 m. in length and 0.50 m. in width. The hearth-stone has a horseshoe shape (o.35 x 0.40 m.) It is made of clay in an usual manner with pieces of gypsum added to the clay paste.

The walls of the house are made of clay mixed with straw and partly with grey greenish loam. The floor represented an even hard packed platform covered by a layer (3-4 cm. thick) of grey greenish loam plastered with gypsum mortar. A thin coating of similar mortar covered the inner walls of the house.

The structure described represents the first large rectangular dwelling house at Yarim Tepe II which has a gypsum floor and an oven inside the house. Hitherto, none of the structures yielded any gypsum floors.

Thus, a fairly dense building can be observed in the construction Level 6 in square 29. There occur several structures built at various dates. The earliest one is structure no. 217. Obviously, soon after the construction of 217, another house with communal functions was built. It was rectangular in form (structure no. 203), oriented from N.N. E. to S.S.W. and consisted of five chambers.

At a later date still other house with communal functions was built (structure no. 211). It had a fire place inside it. But the latest ones in time were structure no. 205 and the partition wall which leads from the edge of the first chamber of structure no. 203.

In 1973 at Yarim Tepe II were discovered the remains of only two burials. Of great interest is the second burial representing cremation.

The cremation was performed in the oven structure (238), whose remains had been discovered at a depth of 4.65 m. in square 28-c, in close vicinity of the lower edge of the northern corner of Tholos 42. The oven structure had walls and a floor which were plastered with a layer of clay mixed with adobe, 7-8 cm. thick, on average.

The oven was oval rectangular in form (oriented from N.W.W. to S.E.E.) Its length was 1.10 m., the width-from 0.35 m. to 0.50 m. (the oven narrowed at the mouth). Pro-

oven was 1.45 m. in diameter, with the walls 15 cm. thick.

The structure may have been intended for making bread. Probably, it was low in height and it did not have any door-way.

The filling of structure 211 consisted of soft ashy soil packed with wares and other finds. Here, in particular, have been found more than 50 fragments of painted vessels, flakes and plates of flint and obsidian, two stone pendants, a stone quern, a scraper-knife of flint, a miniature round bead of black stone etc. Of special mention is a find of an object made of copper or bronze. This is a first metallic object, found at Yarim Tepe II. It testify to the fact that the inhabitants of the settlement of the Halaf culture were familiar with metal.

A small annex made of mud bricks represented a quadrangle (structure no. 205). It adjoined structure no. 211 on the south - east. Its investigation started as long ago as 1972. The remains of the structure are exposed at a depth of 4.38-4.45 m. in square 29 - d.

The structure consisted of three chambers of almost equal size and form. The first ber, the wesern one was a qudrangle (o.95 m. x 0.95 m.) with the eastern wall of structure 211 serving as the western wall of the chamber.

The filling of the structure consisted of heavily humusized ashy soil with an admixture of charcoal and ashes (in the upper portion) and an ashy layer of charcoal in the lower one. A considerable number of fragments of coarse and painted Halaf wares have been found in the filling. Also were uncovered animal bones and a stone signet pendant (chamber III).

It should be noted that there was mush ash around the structure. Namely, the whole layer accumlated at the walls of the structure was mixed with ash and was of grey colour. It is interesting that there were noovens near the structure. Thus, we can conclude that it may have had some cult purpose.

The remains of structure no. 221 have been uncovered at a depth of 3.80 - 4.50 m. in square 29-c. It represents a rectangular structure with communal functions oriented from north-west to south - east. Major part of the structure has been exposed. The length of the exposed part of the structure, from the inner edge of the north-eastern wall up to the border of the territory under excavation is 3.20 m. in extention, the width of the eposed part comes to 1.80-2.00m.

The doorway to the structure was located in the midle of the north-eastern wall. The width of the passage is 0.50 m. The strucure was subdivided into two parts by two contraversal walls serving as buttresses, standing at a distance of 1.80 m. off the entrance. The length of the passage between the two parts is 0.80 m. in extention.

The first sector of the structure is 1.85 x 1.80 x 2.00 m. It is hard to tell now about the exact dimentions of the other one. Presumably, the half of it is under excavation. The dimentinos of the exposed sector of the structure are 1 m. in length, 2.00 m. in width.

There was a large round fire place of the tanur type, the half of it has been exposed, the other half is in course of excavation. The hearth-stone is c. 1.30 m. in diameter. The wall in its lower part is 20 cm. thick.

In the first sector of the structure, close to the centre there is a pit similar to that of structure 211. It is coated with a layer of greish-green loam and laid with fragments

building similar in form, orientation and, probably, in purpose was constructed nearby, at a distance of c. I meter to the east of structure no. 237.

Structure no. 203 presented a narrow pisè house of rectangular form oriented from south-south-east to north-north-west. The overall lengh from its southern edge to the northern one is 10 m. in extention, the northern corner being cut off by the slope.

The structure was divided into southern and northern parts with a passage of c. 0.50 m. wide between them. The southern part of the structure consisted of two chambers, the first one I-a measuring 1.60 x 0.65 m., The walls of the structure, the same as with other chambers were preserved to a height of 0.80 m., the thickness being 20-25 cm. The eastern wall of the chamber was strengthened by a buttress (40 x 50 x 25 cm.) on the outside.

The second chamber (I-b) was separated from the first one by a transversal wall, 1.10 x 0.50 m.

The northern corner of the structure was subdivided into five chambers by transversal walls, the first of them (II) measuring 1.40 x 0.50 m.. The other two chambers (III - IV) were of equal size: 1.20 x 0.50 m. and the last one (V)- 0.60 m. lòng partly survived. The rest of this chamber, the same as the rest of the structure itself is entirely destroyed because here runs the slope of the part of the mound which has been destroyed.

The rough floors of chambers are made of clay. The chambers were filled with humusized loamy soil with an admixture of ash and also with a large number of animal bones, and fragments of various Halaf vessels. At the bottom of chamber I-a have been found flat pieces of dried bitumen with imprints of stalks of cereals. In the same place were found a weight for a digging stick made of stone, a stone miniature tool in the form of a chisel with a polished surface, a flat cup-saucer of coarse clay and a bone awl.

Among the finds discovered in the filling of chamber II worthy of mention are two small miniature painted vessels made of clay including a jar with a spout.

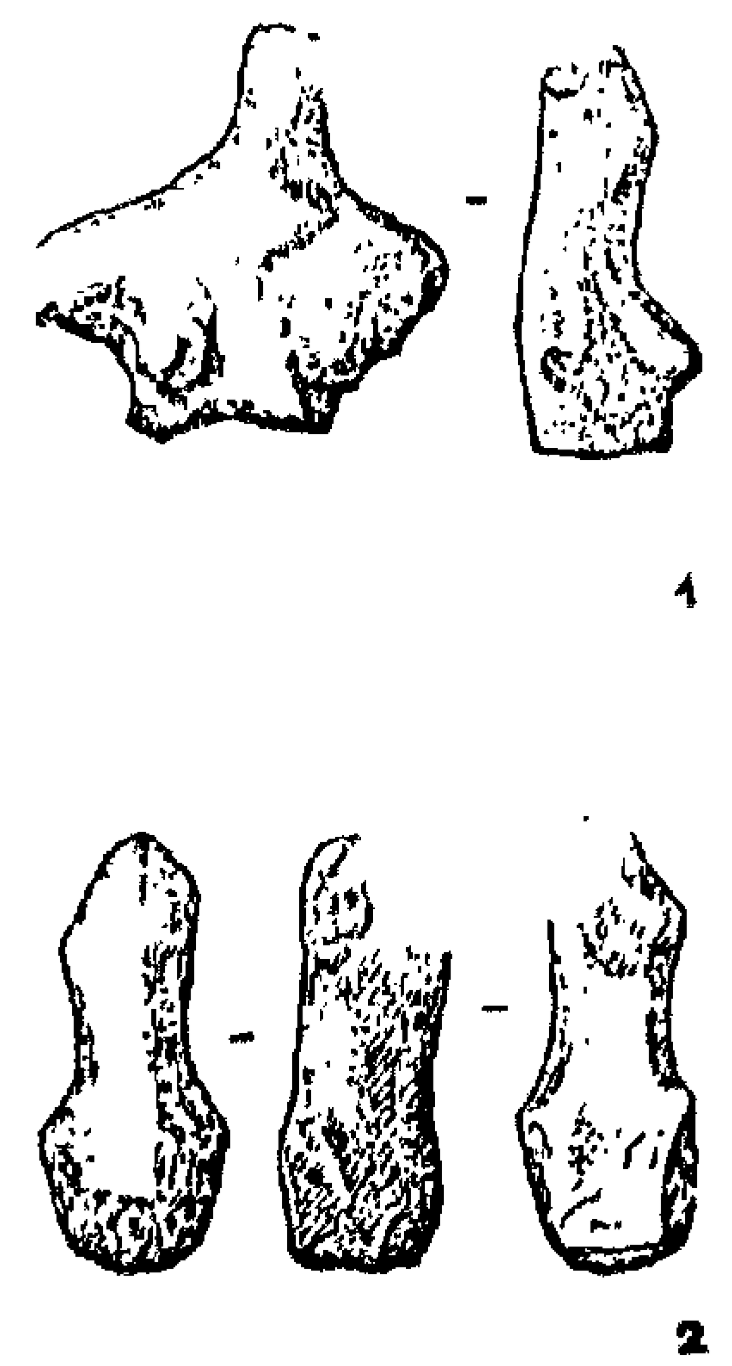
In chamber IV were found pieces of clay plaster bearing the imprints of poles. Here also was found a fragment of a wall of a vessel made of red clay. It was lying right on the stalks of cereals, for on its inner surface the imprints of a stalk with grains could he seen.

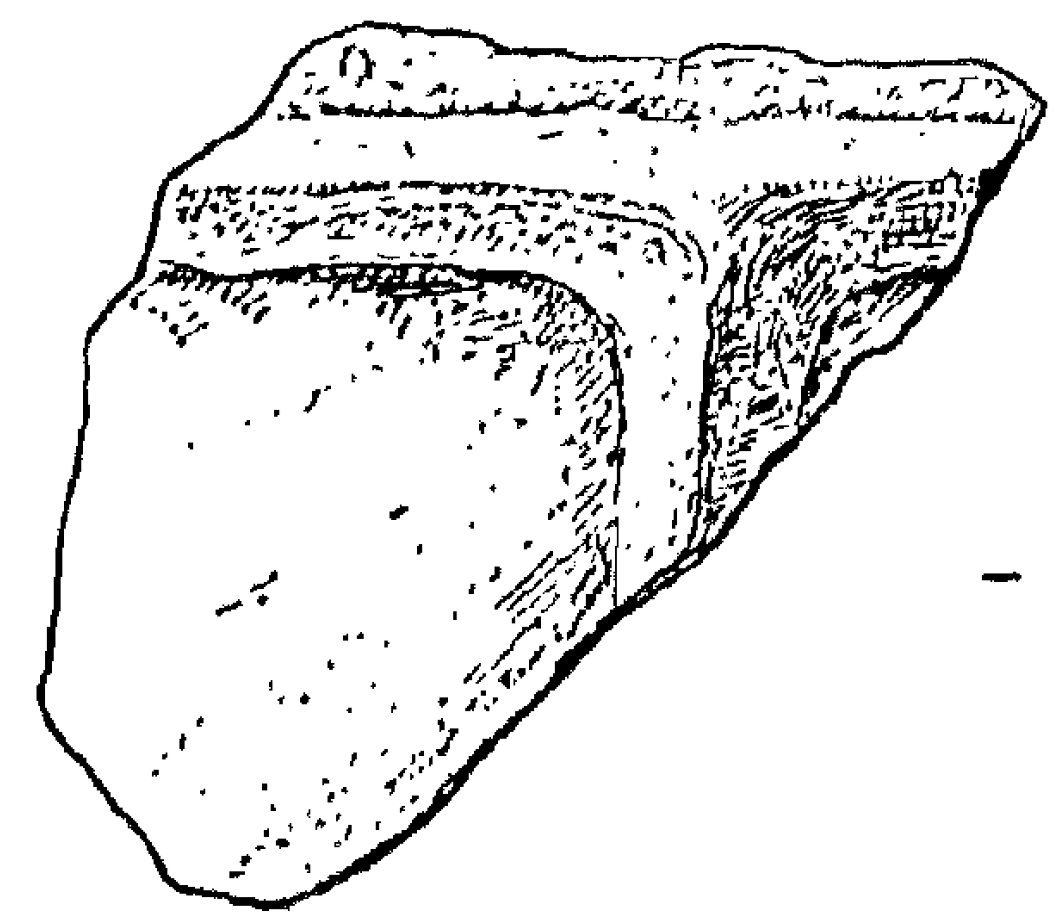
Undoubtedly, this structure, the same as the analogous structure no.237, had a domestic purpose and could be used for storage of food, namely for grains. It was low in height (about I m.) and had a flimsy flat roof.

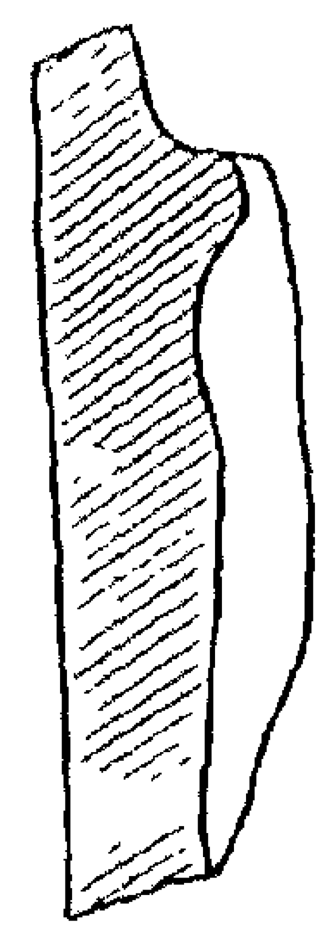
The eastern longitudinal wall of the northern corner of the structure came into contact in several places with the remains of structures nos. 211 and 217. All of these structures have been built at various dates but they pertain to one constructional level.

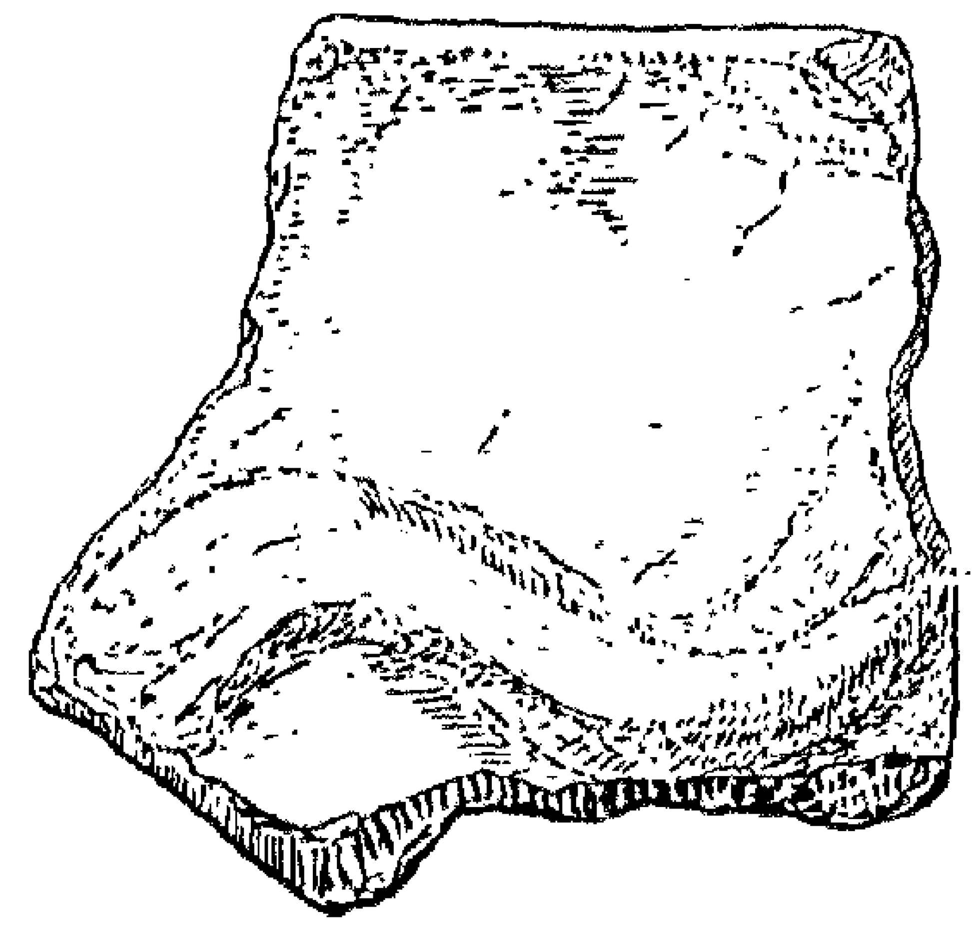
Structure 211 presented a complex with communal functions. It consisted of a tanur oven and a quadrangular structure (2.50 x 2.45 m.) around the fire place. Its remains have been exposed in square 29-b and partly in square 29-d at a depth of 3.75-4.75 m. It was placed in the western half of the structure. The eastern wall of chamber II pertaining to structure 203 "was standing" on the western edge of the oven in its middle portion. Hence, the latter structure precedes in time the complex described. At the base, the

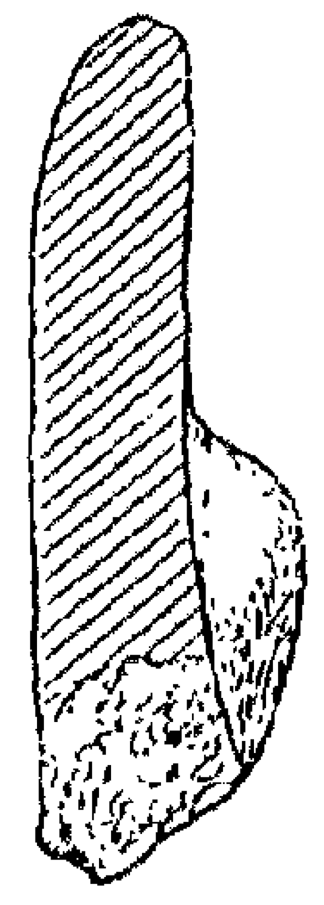
Pl. XL

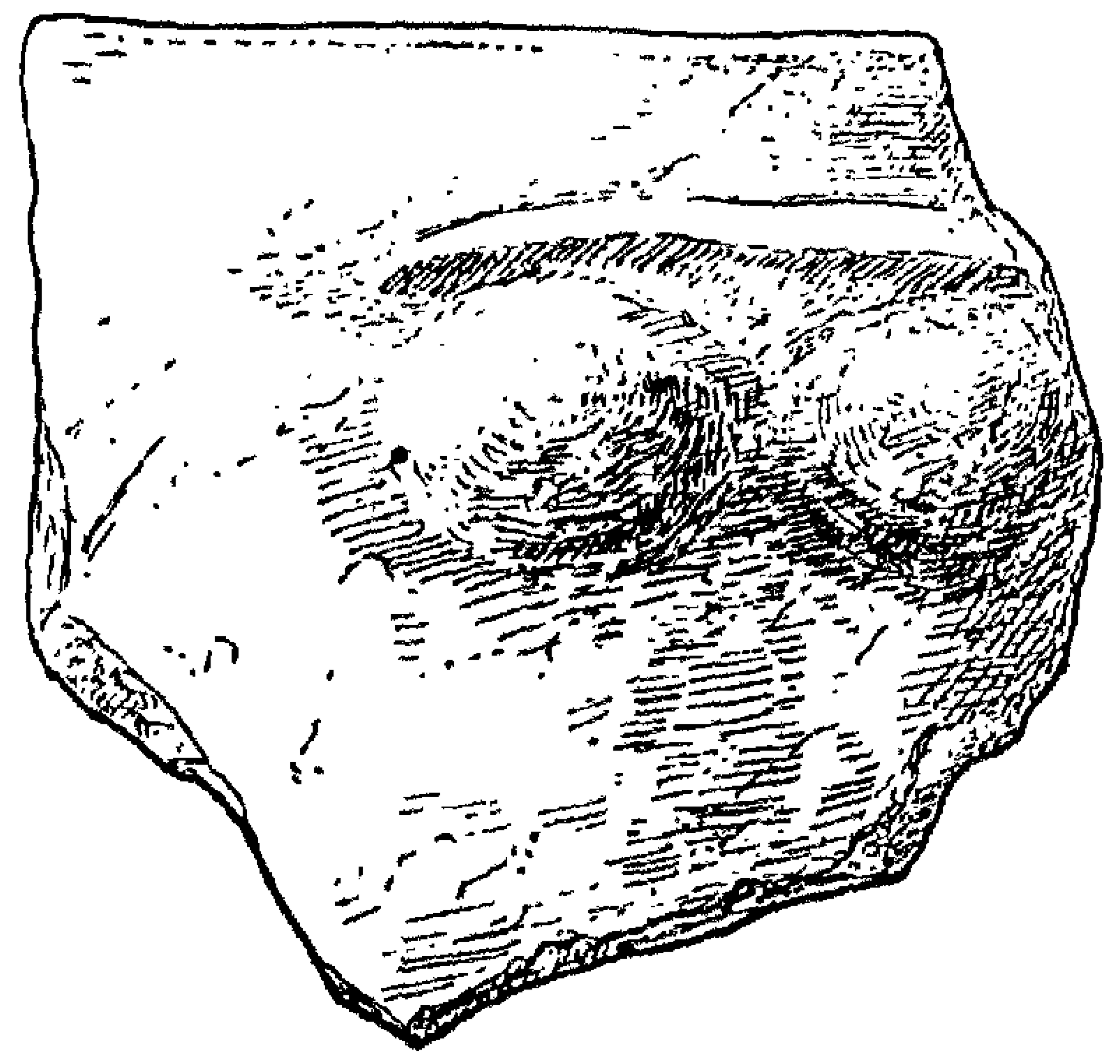


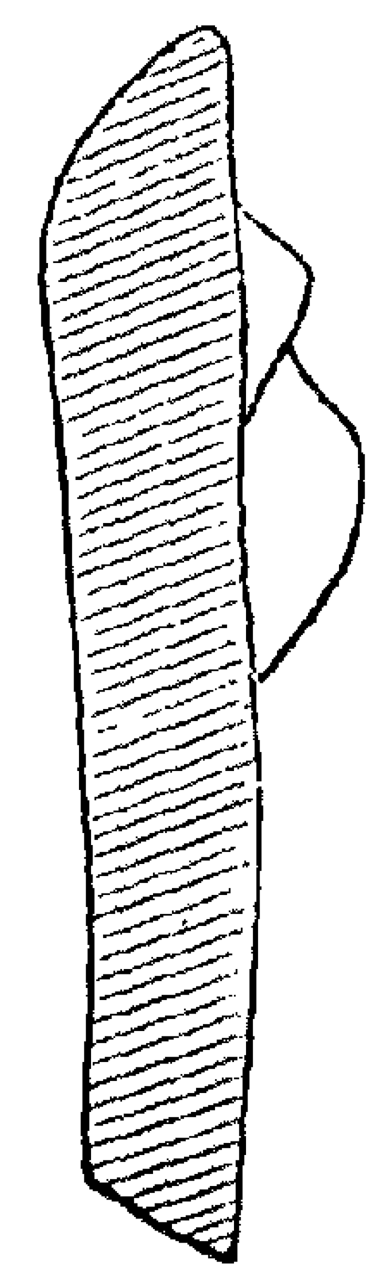


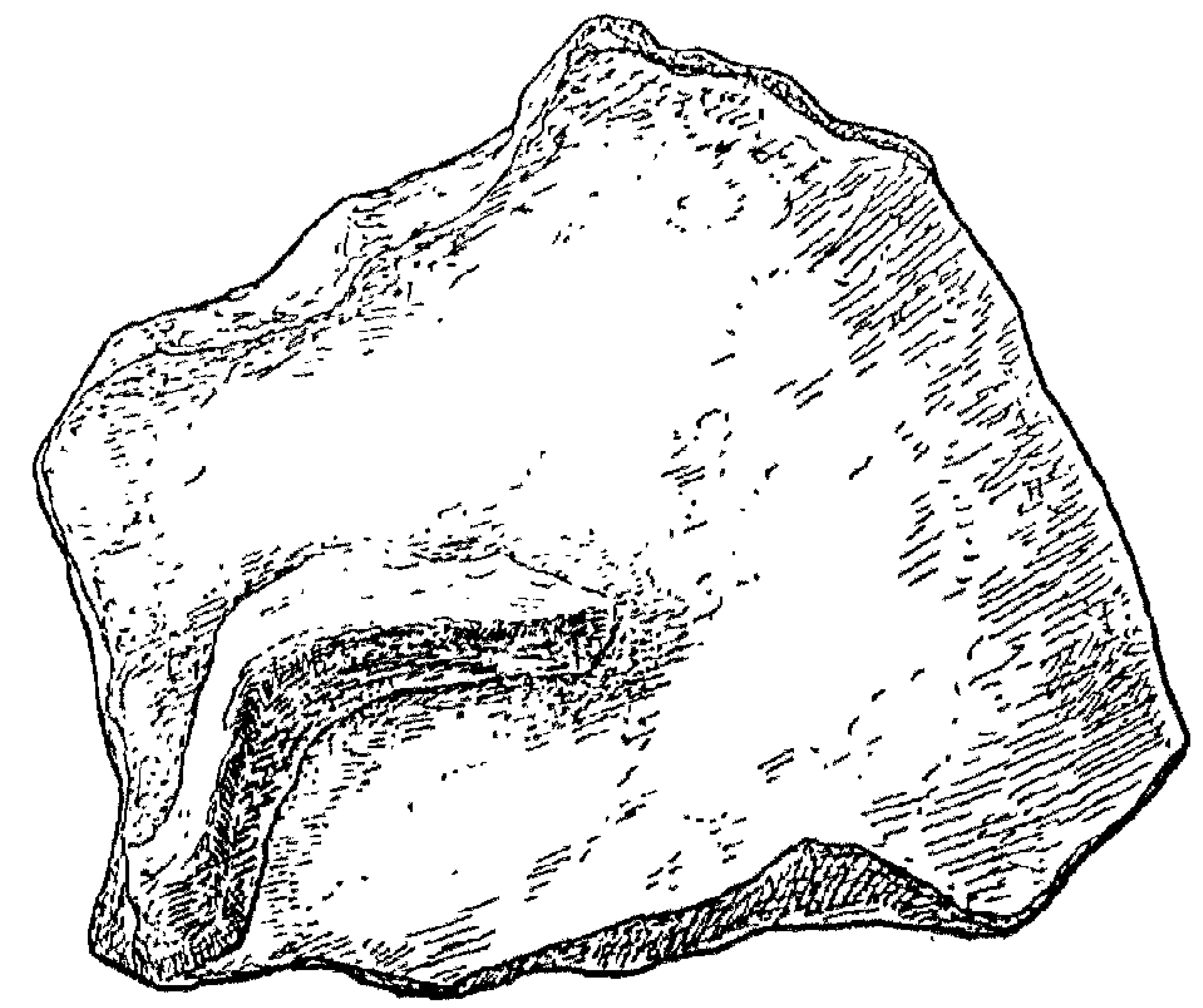


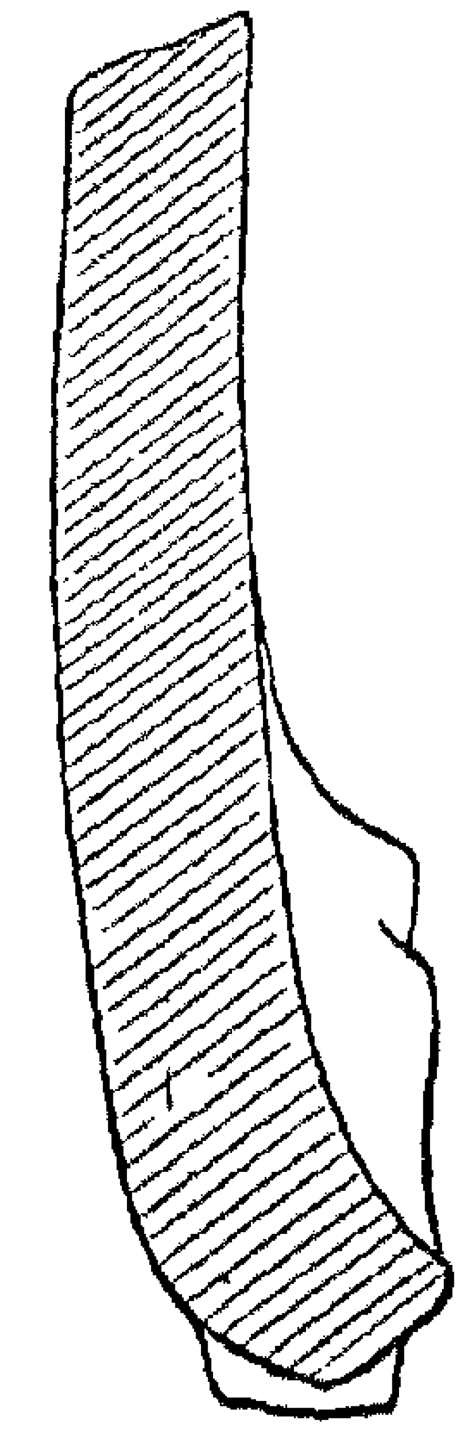


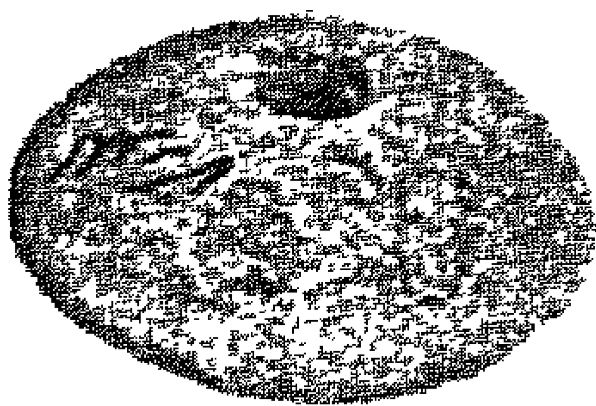








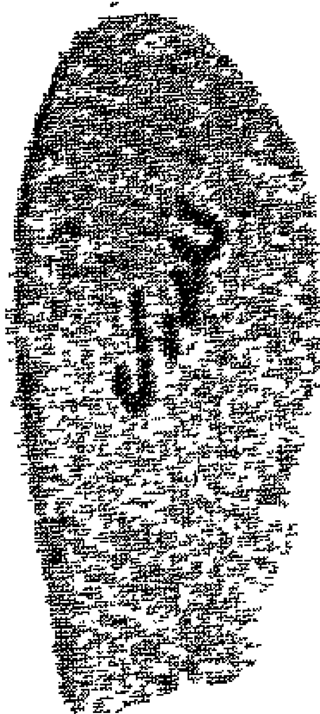




1



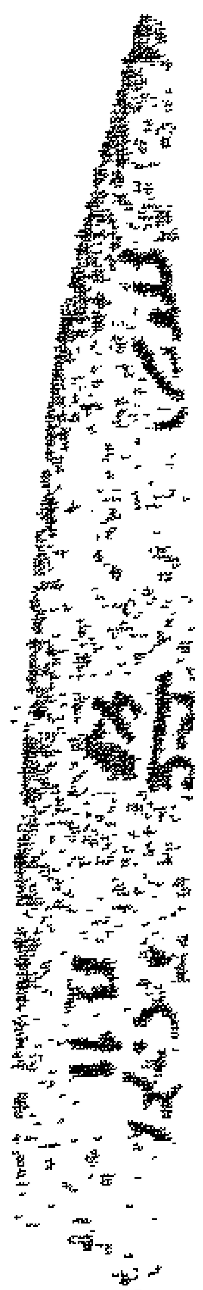
2



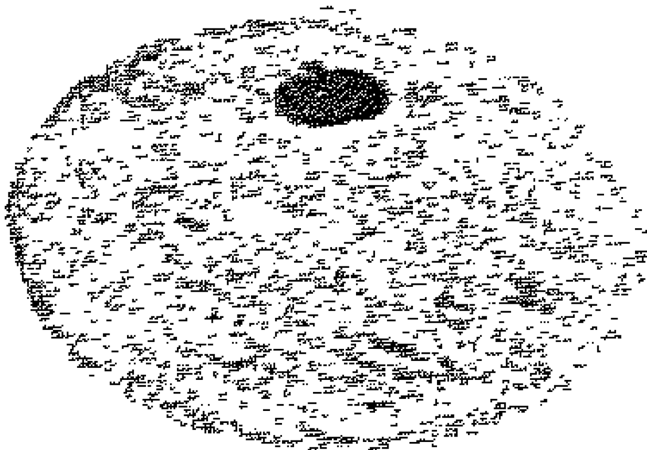
6



7



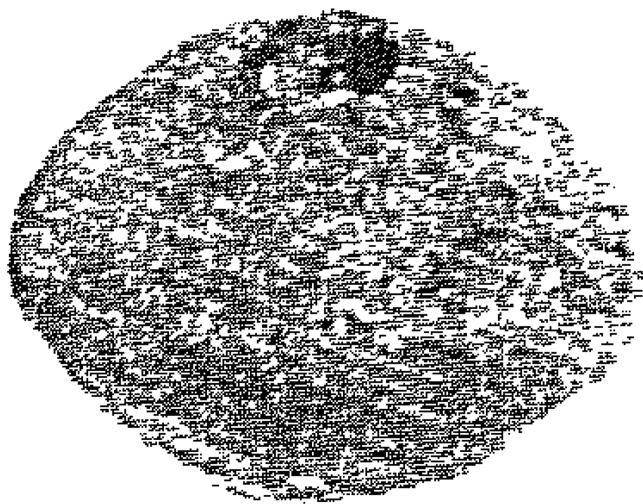
5



3



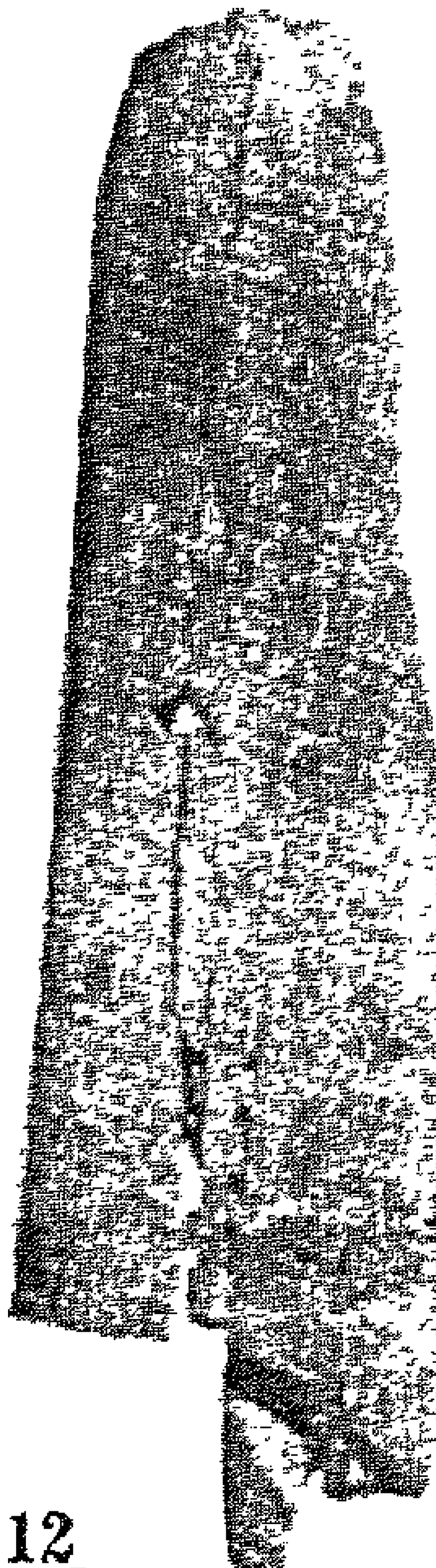
10



4



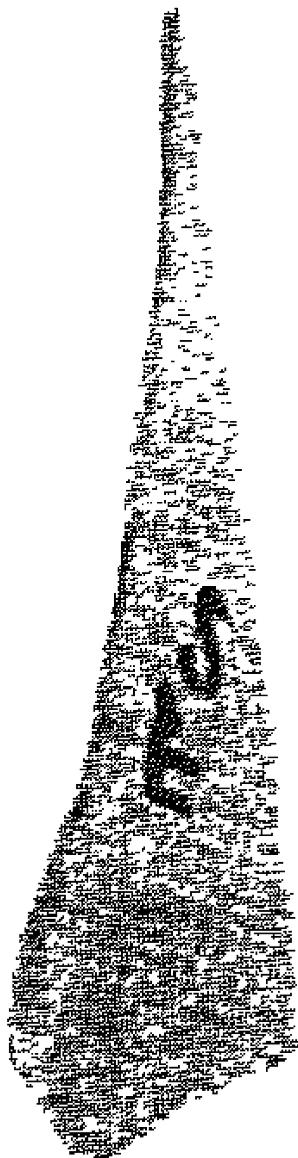
11



12

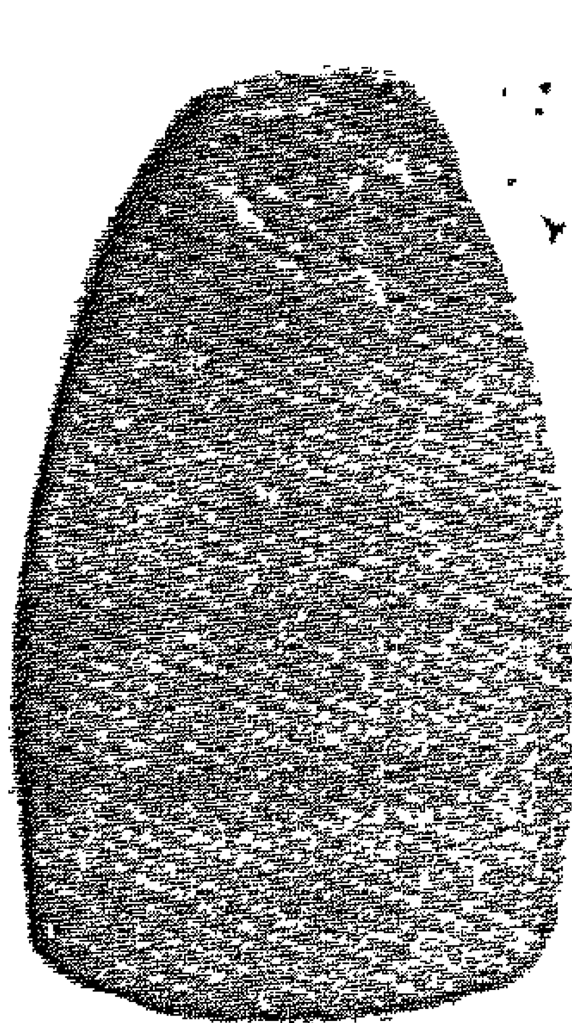


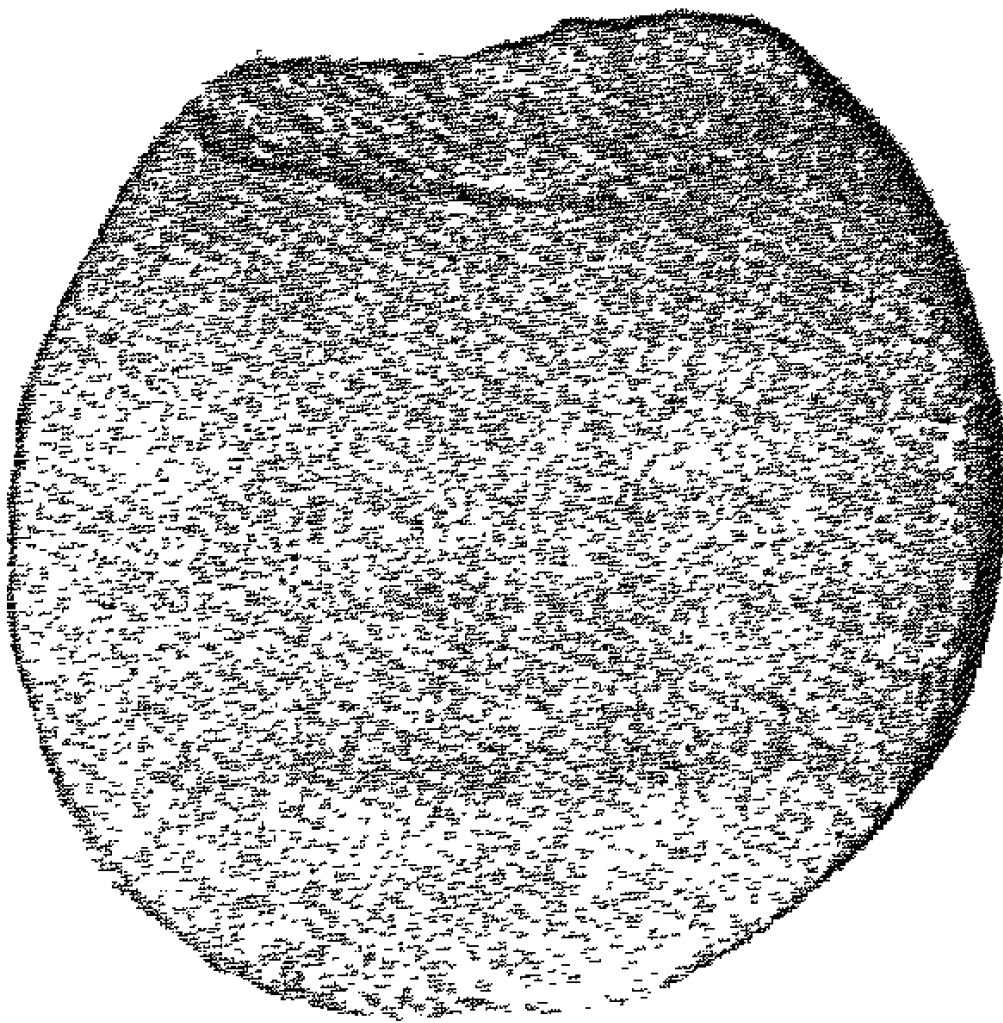
8



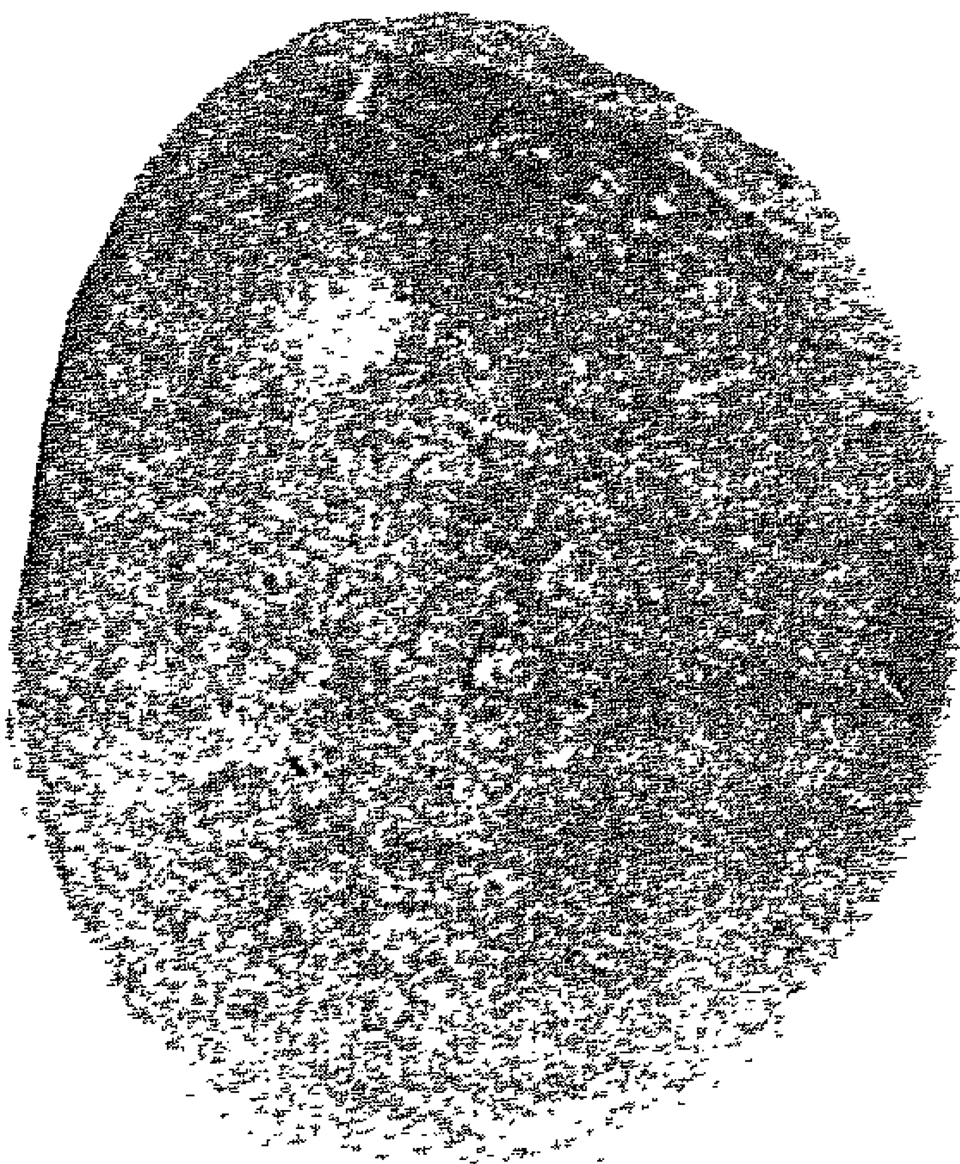
9

Pl. XXXVIII

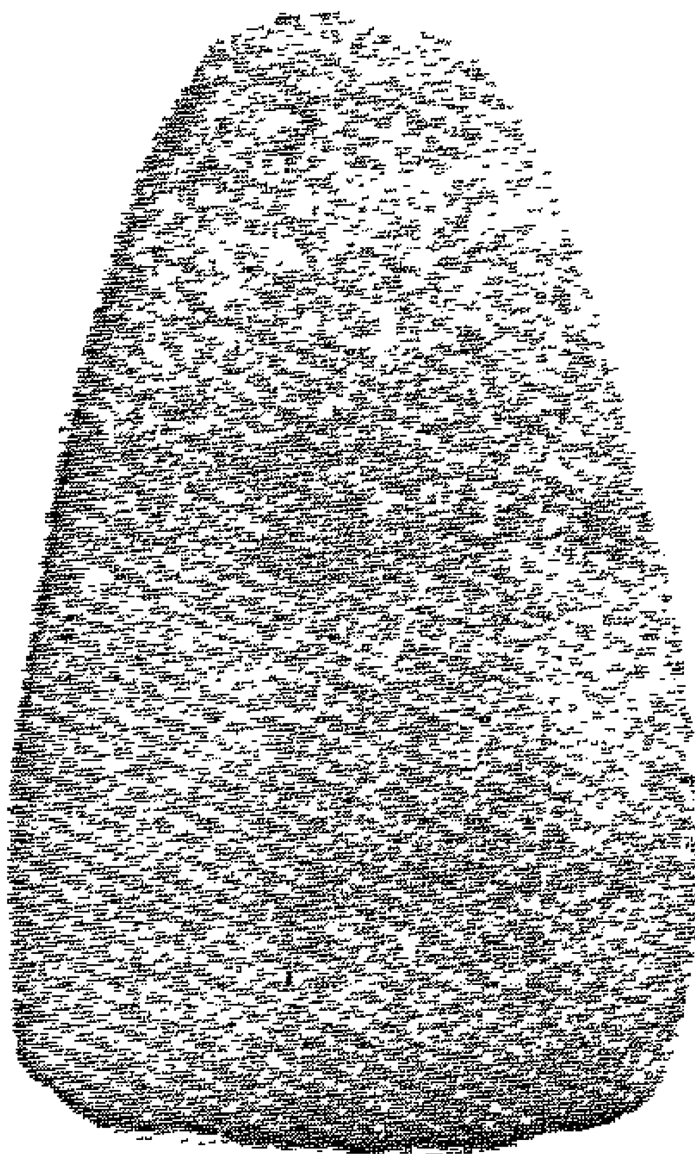


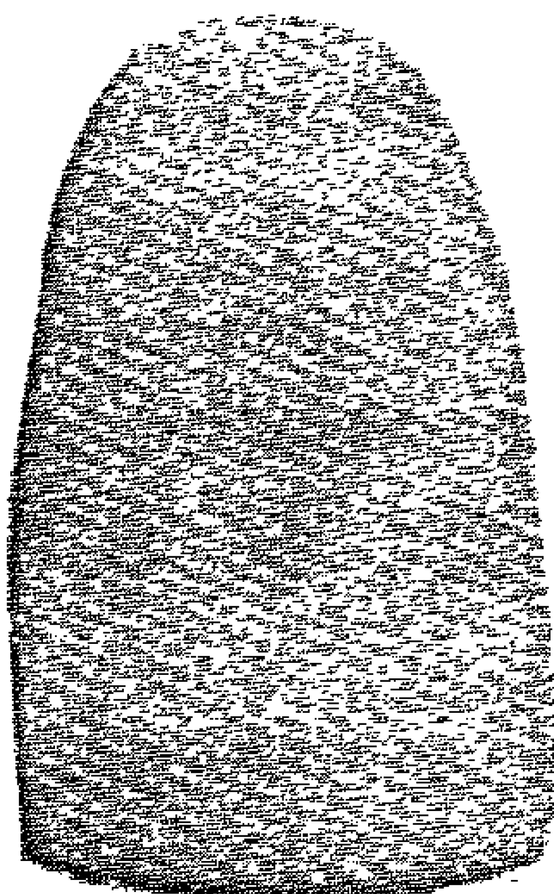


2

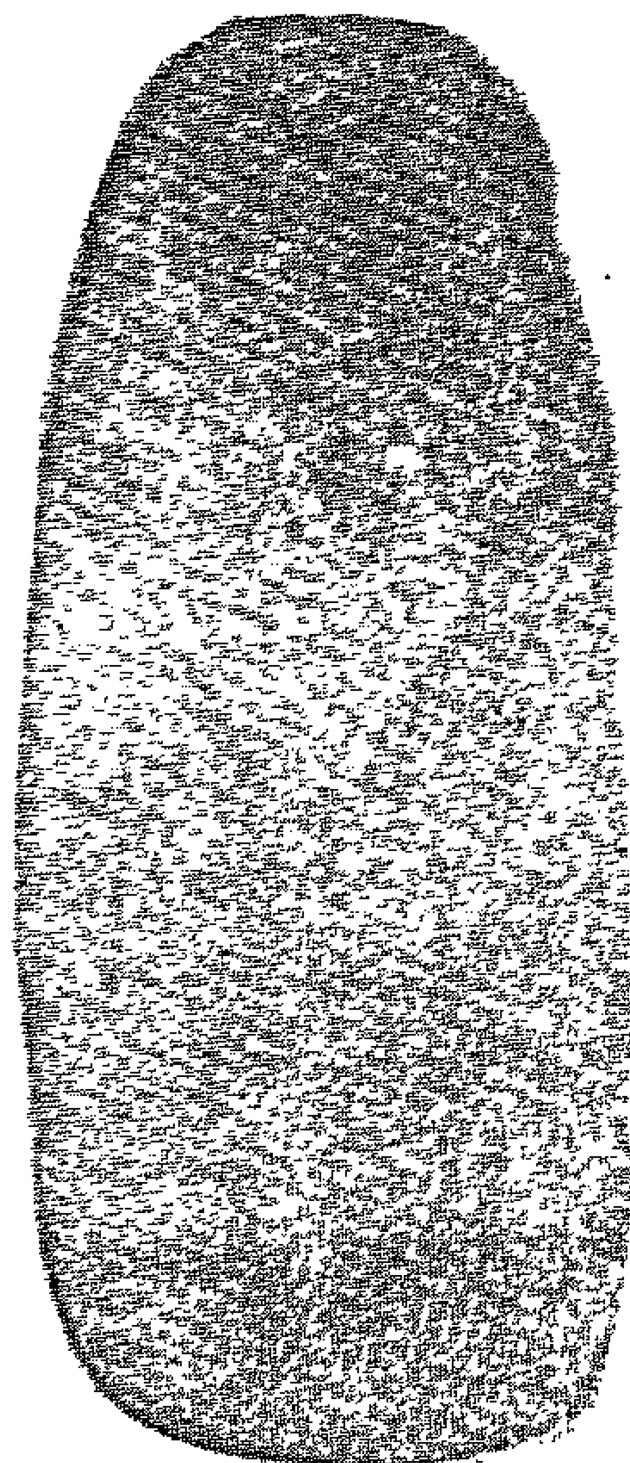


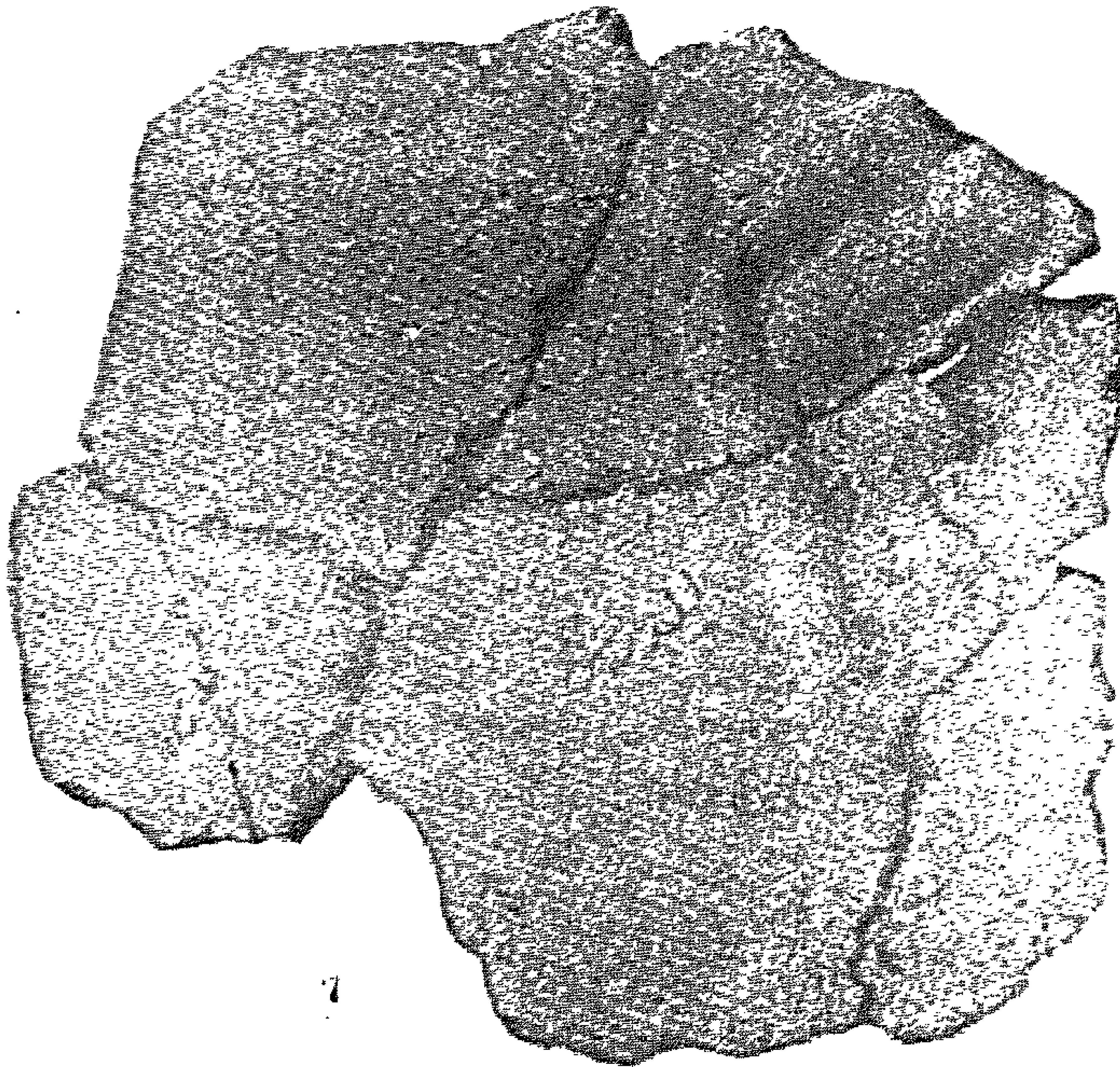
3



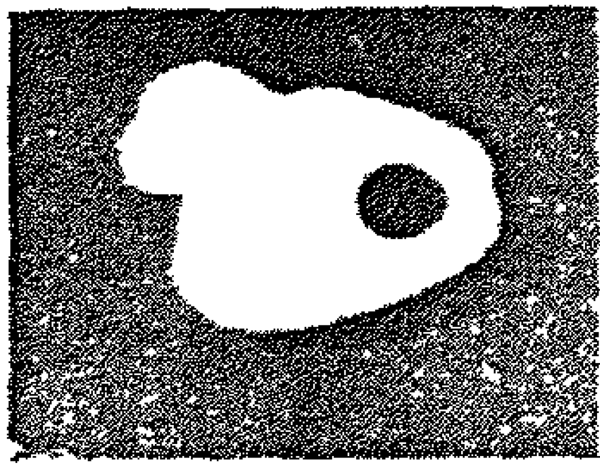


5





7



1



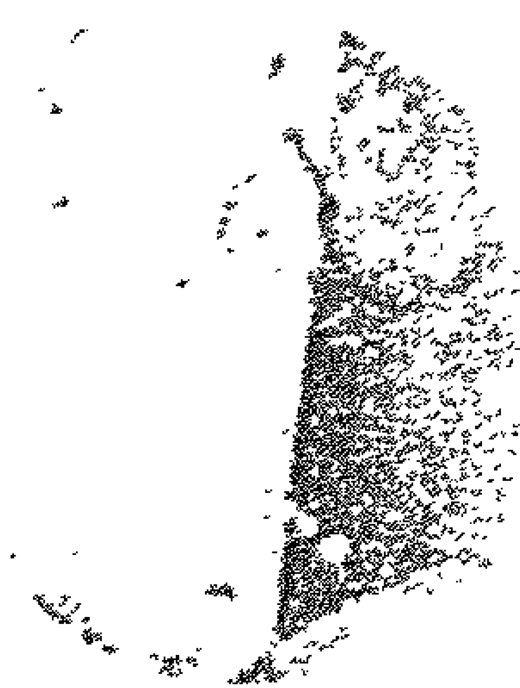
2



3



4



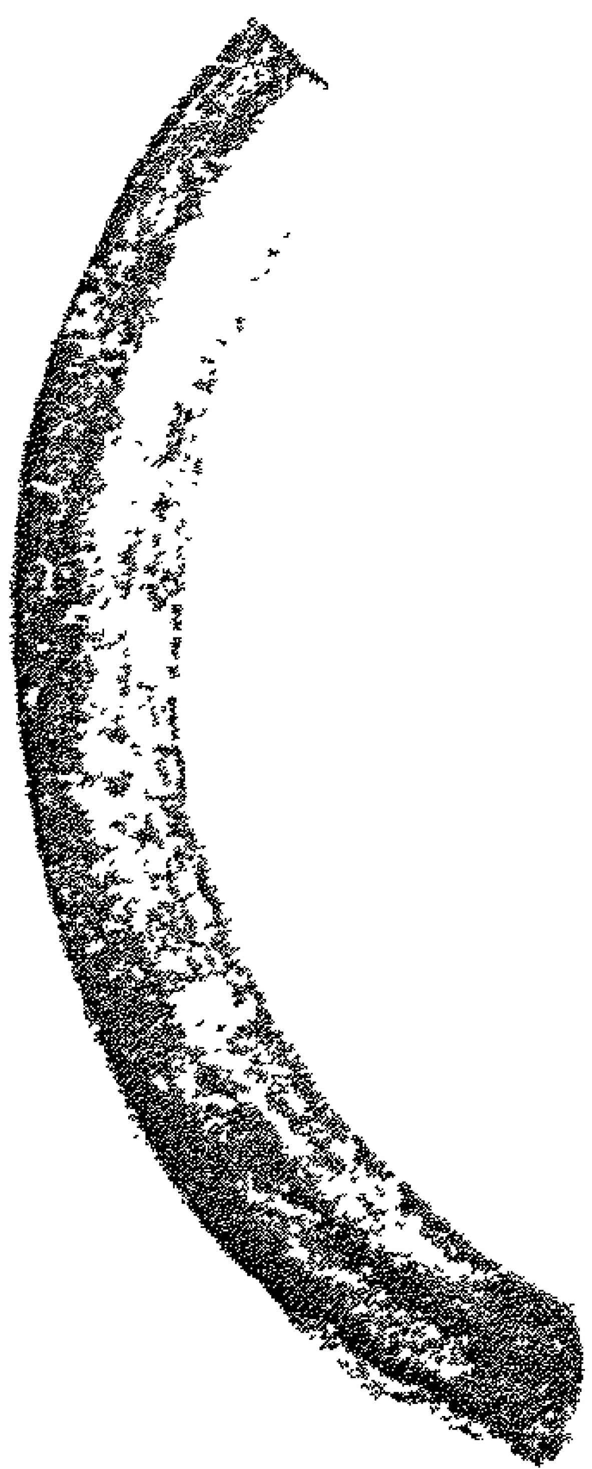
5



6



7





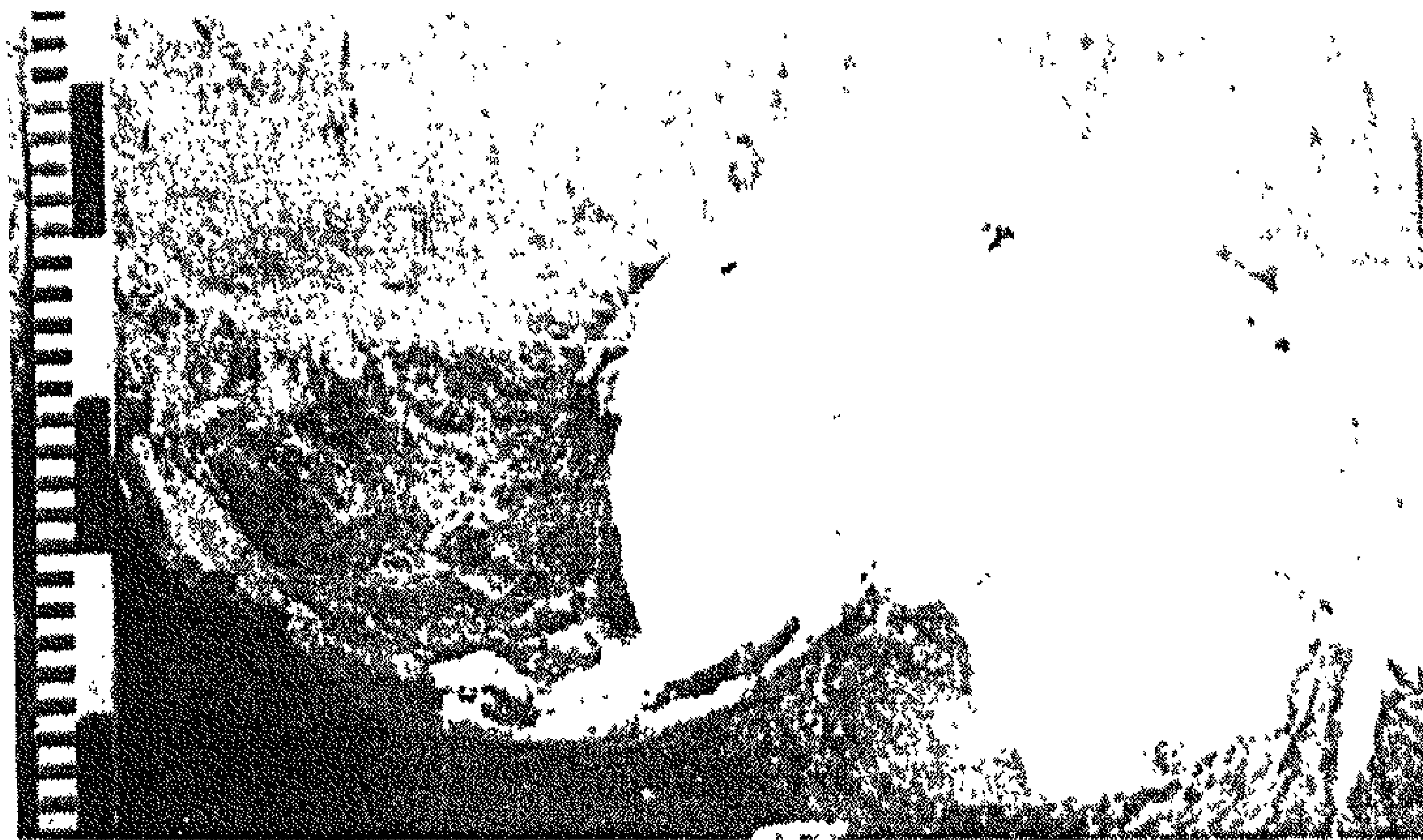
8



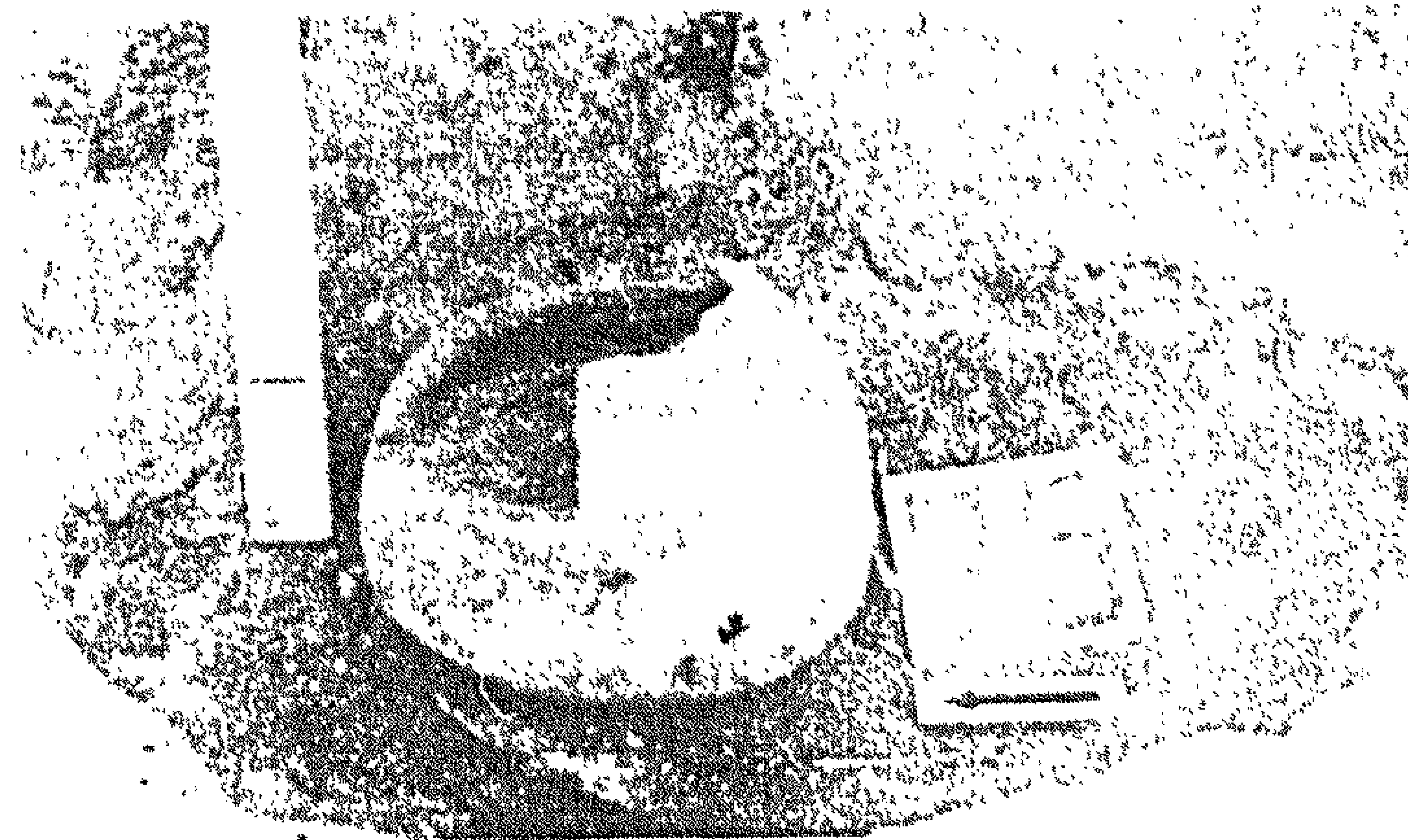
9



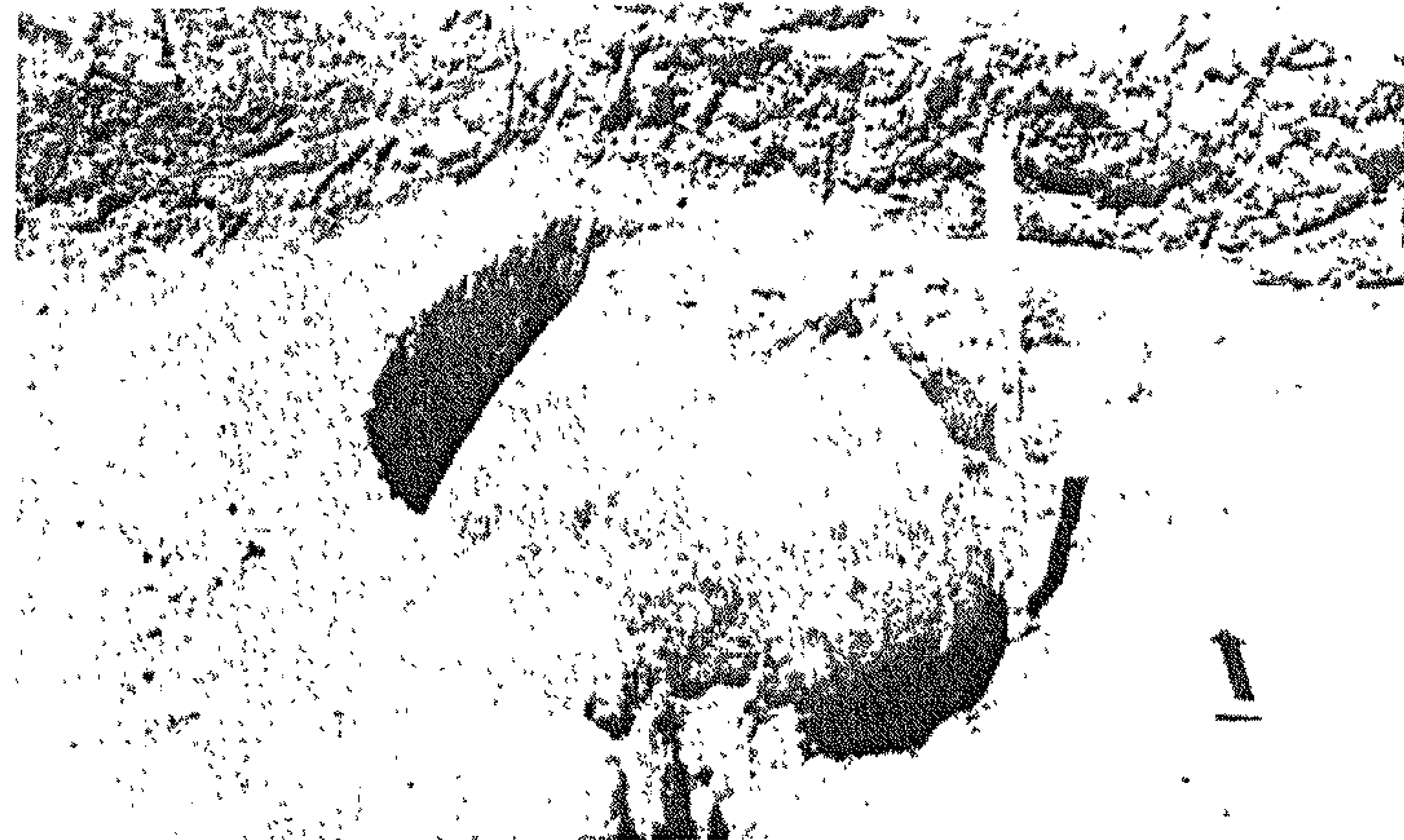
Pl. XXV



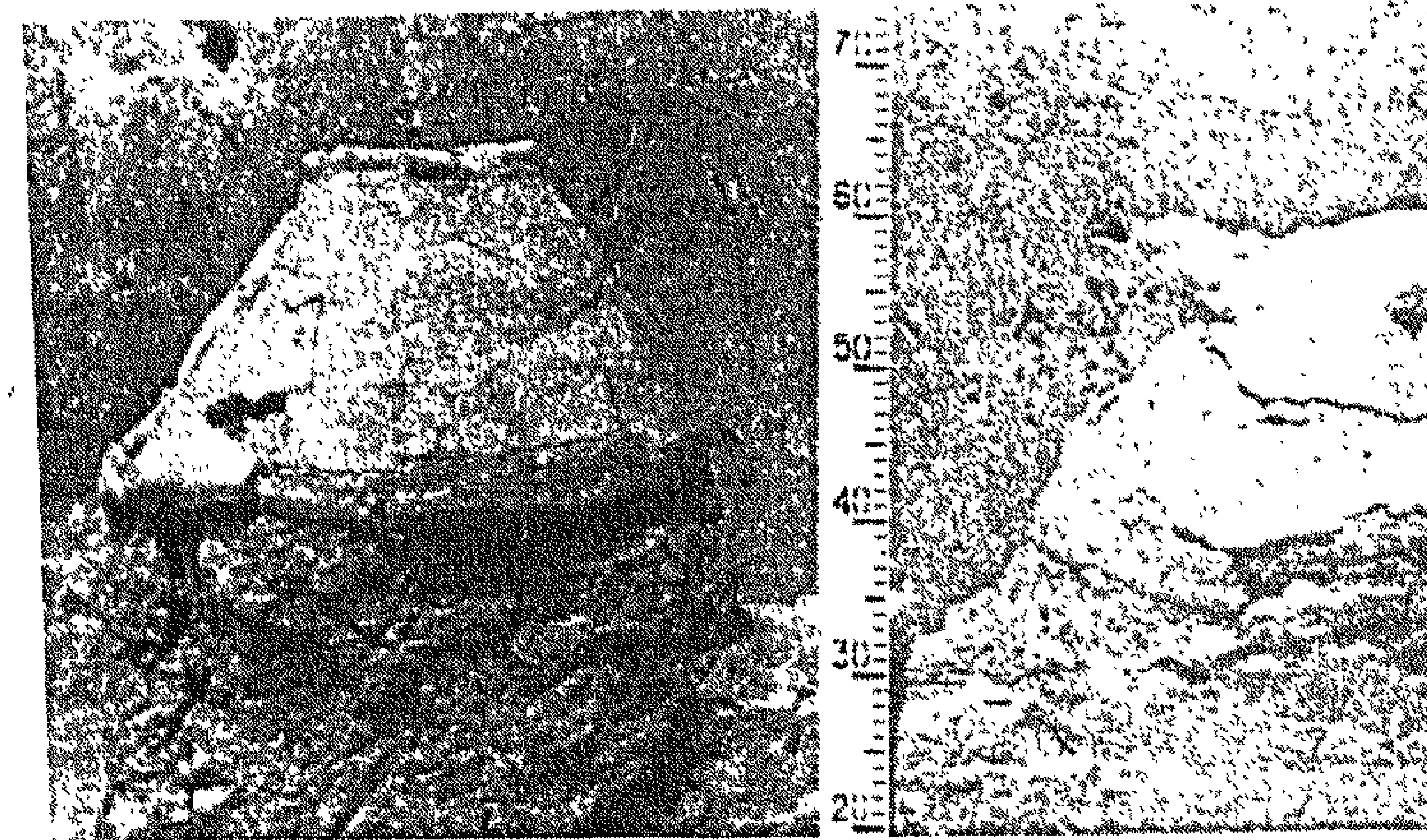
1



2



4



3

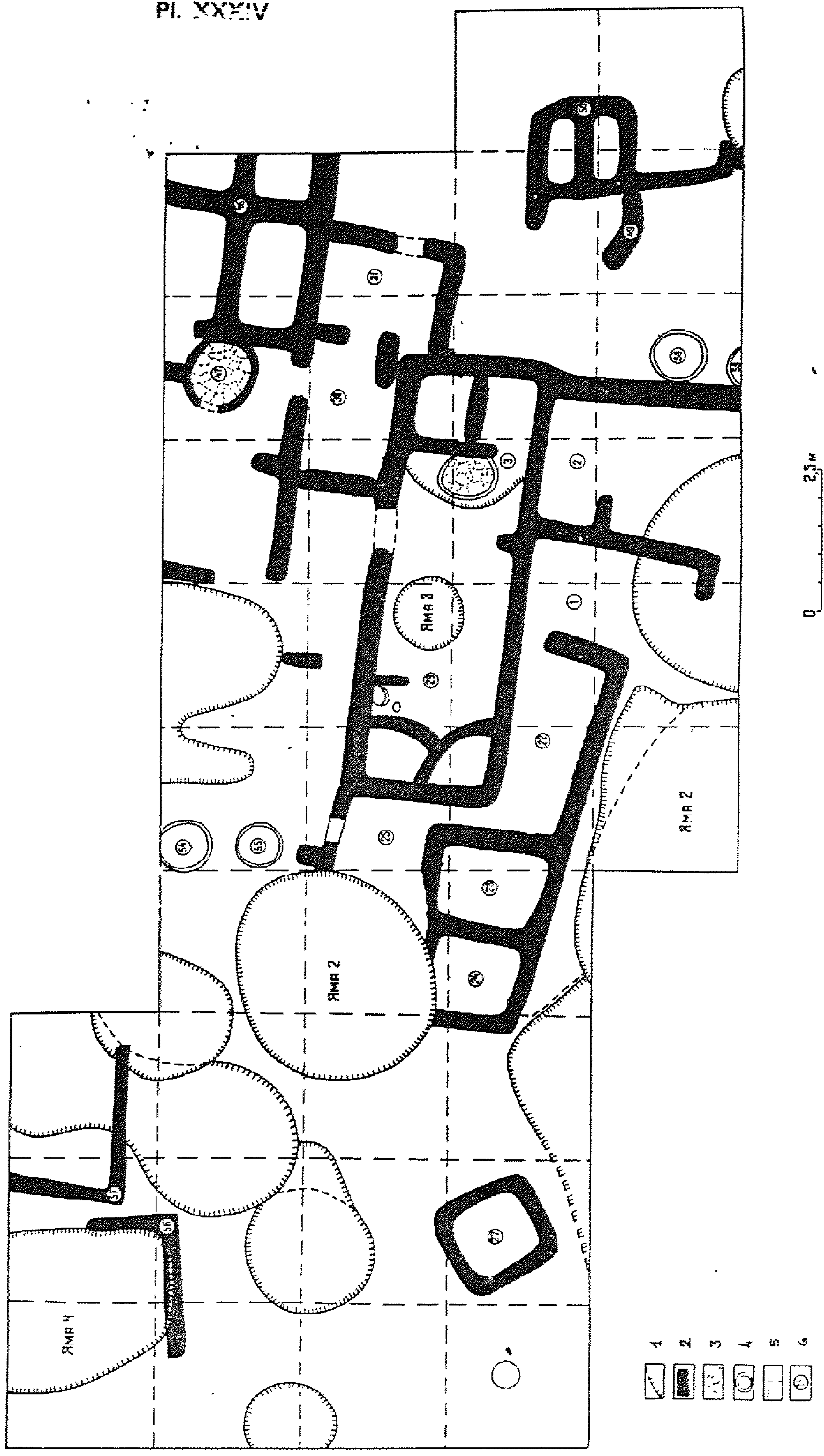


1



2

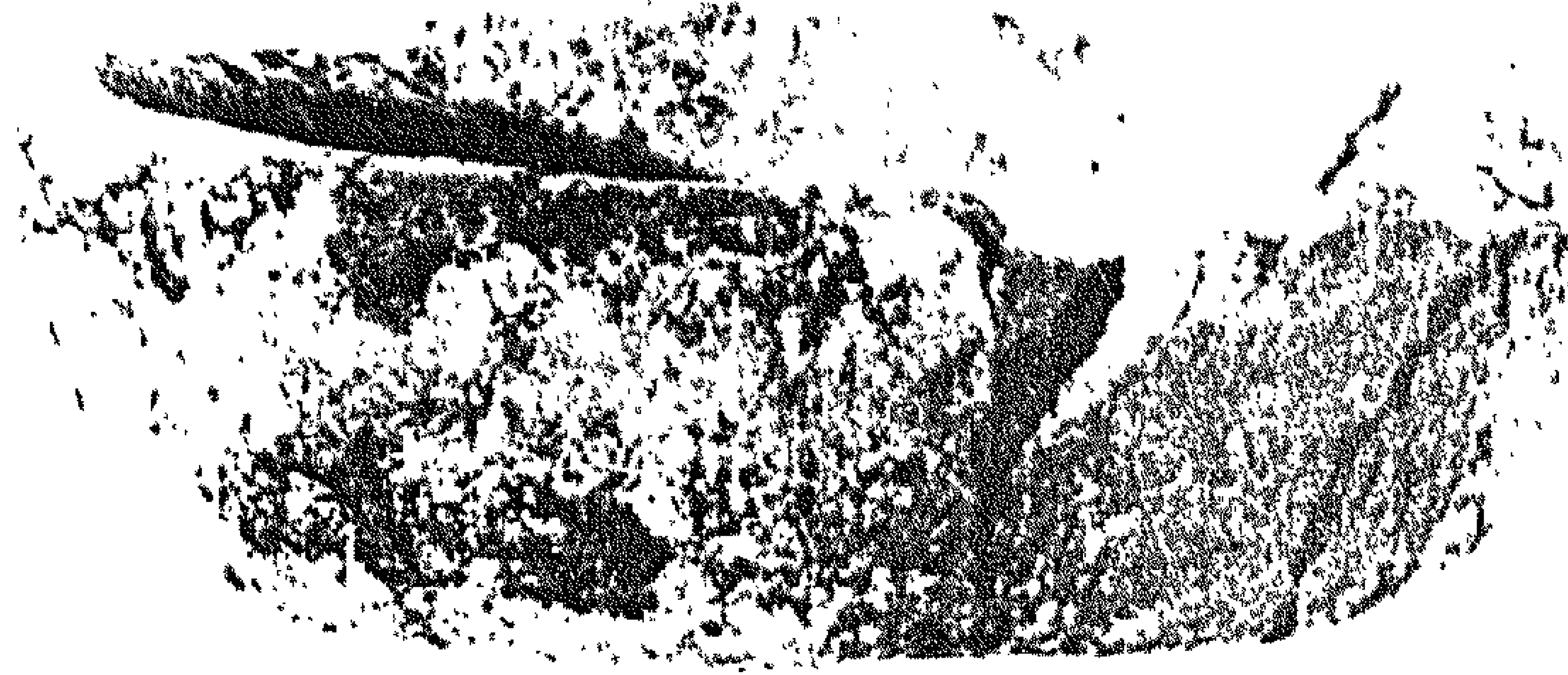
Pl. XXXIV



Pl. XXXIII



1



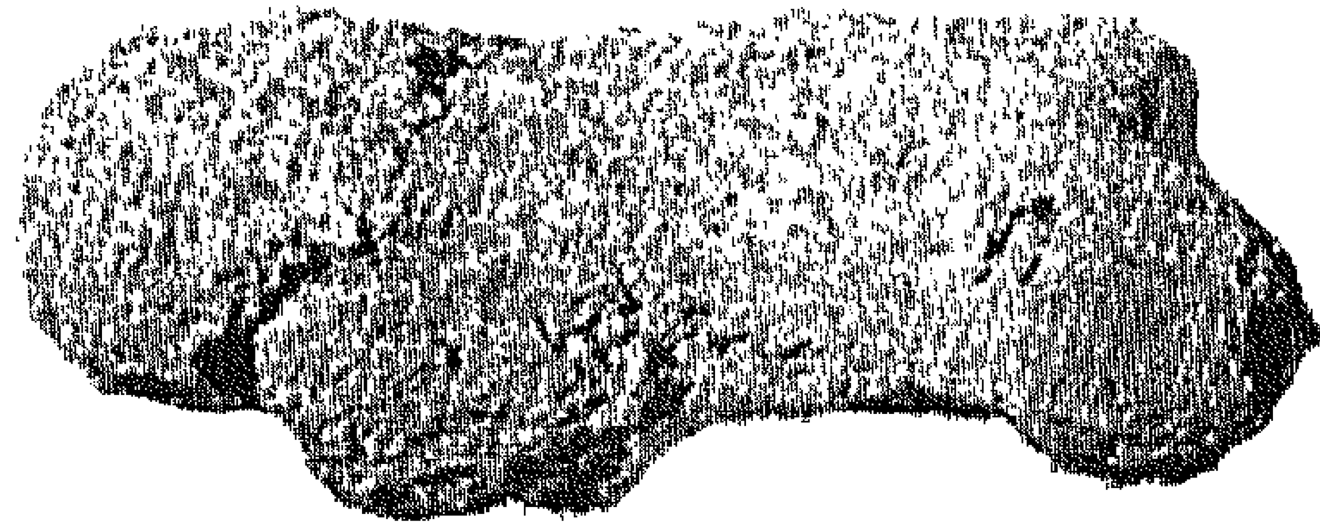


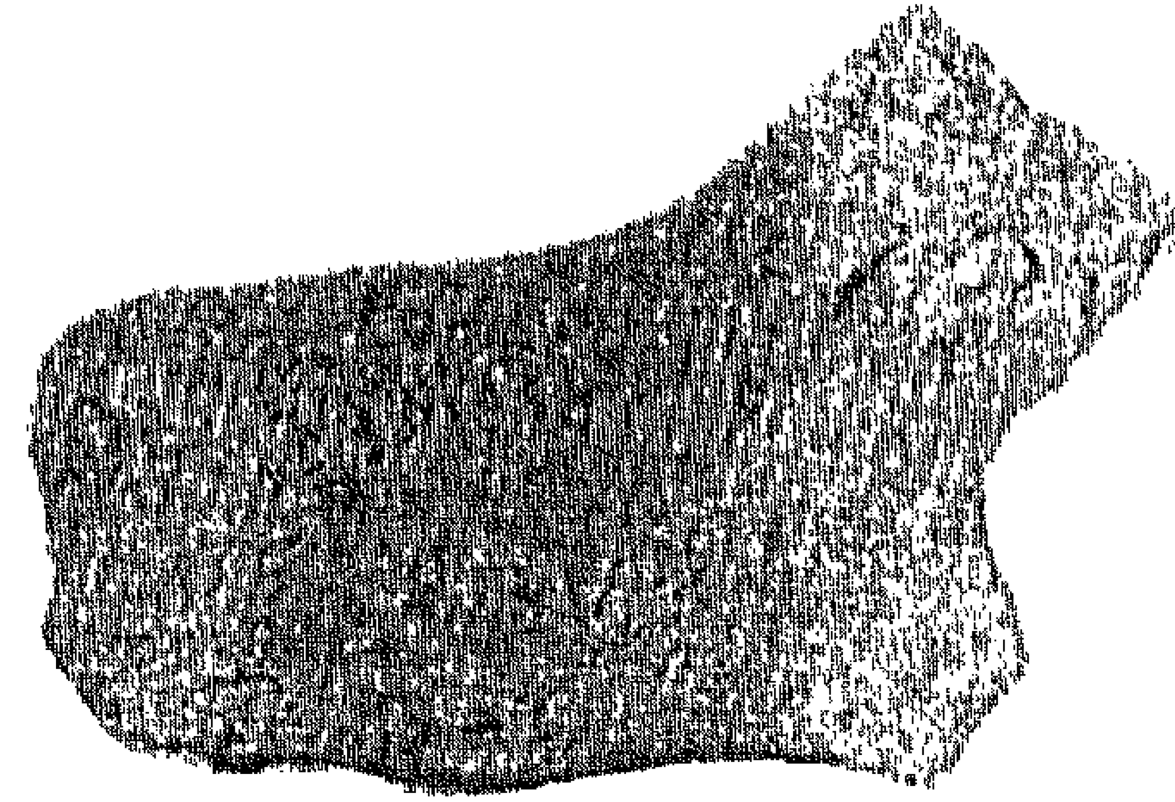
3



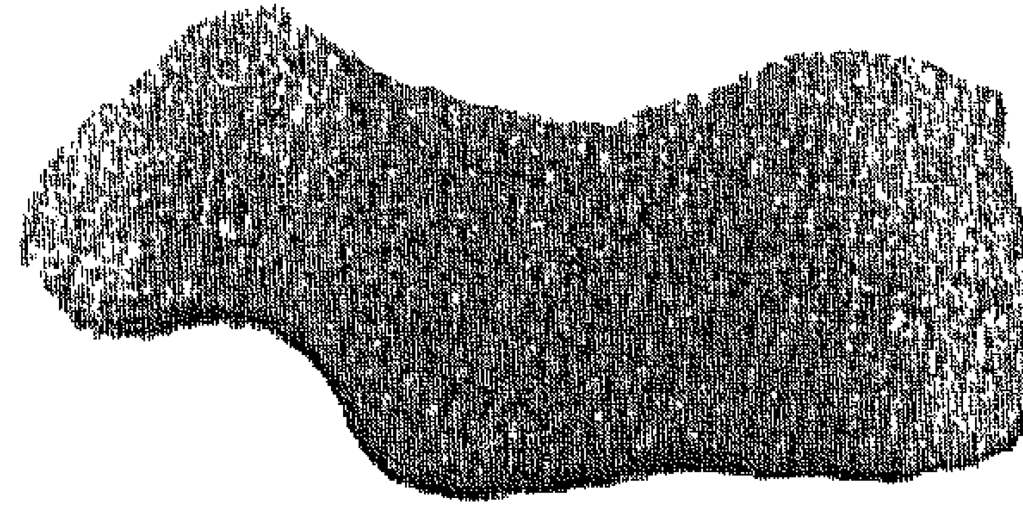
4

Pl. XXXII

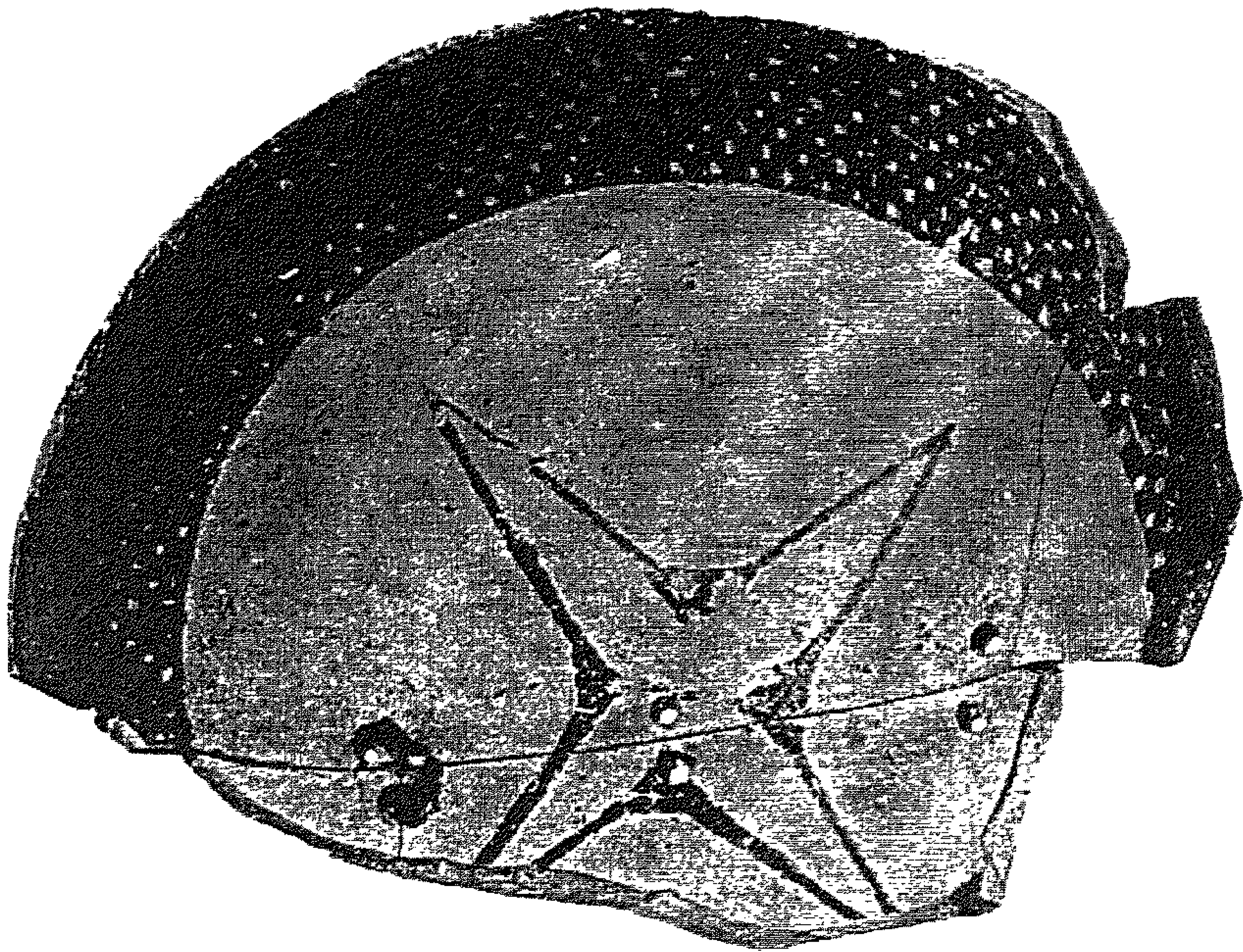


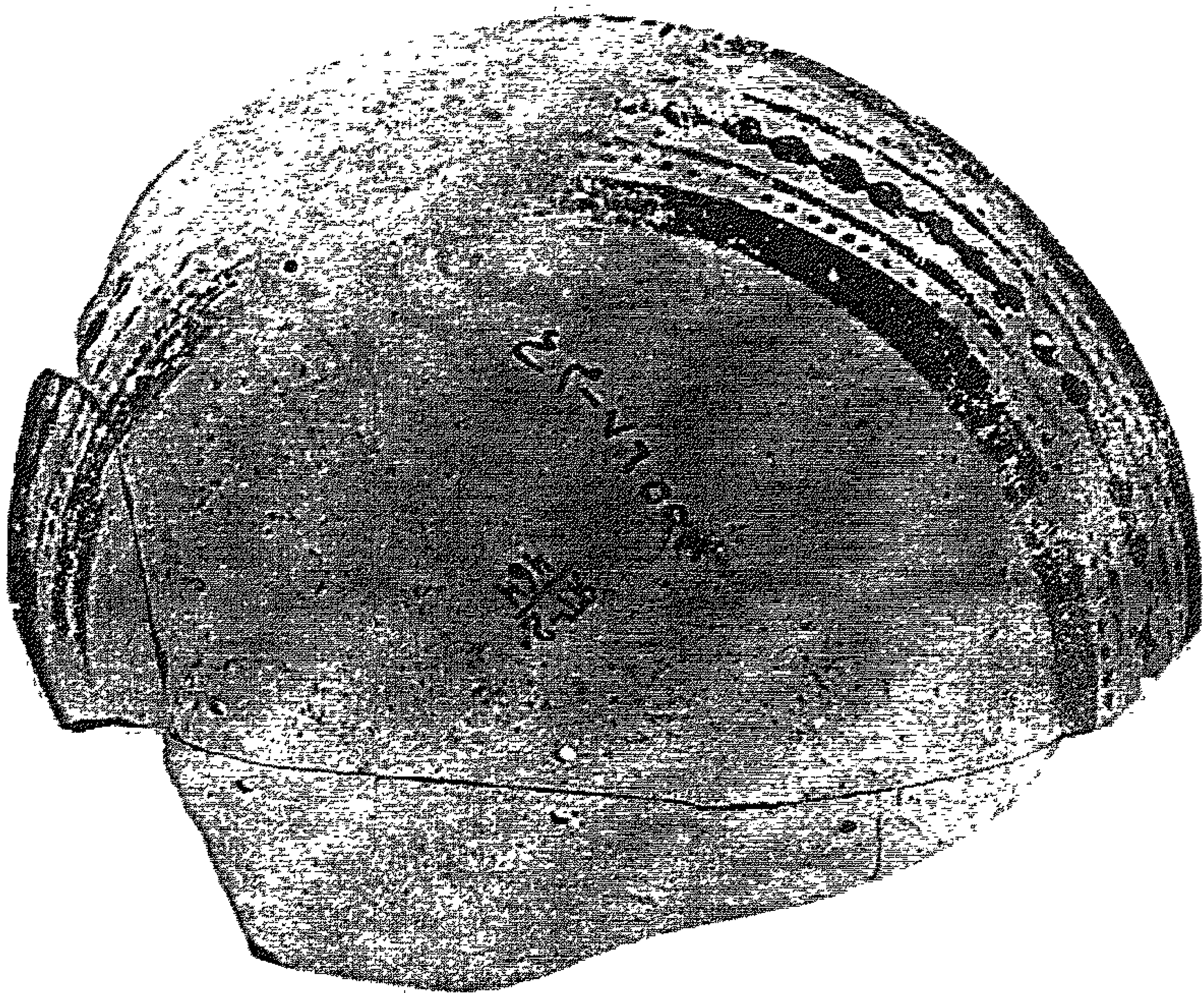






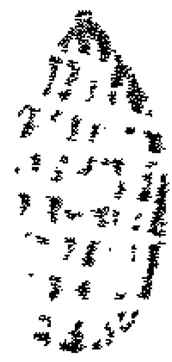
Pl. XXXI

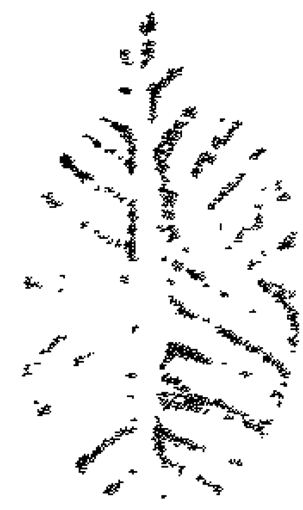




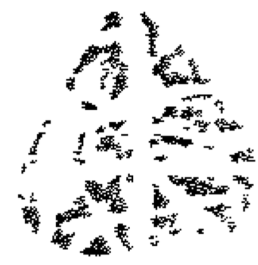


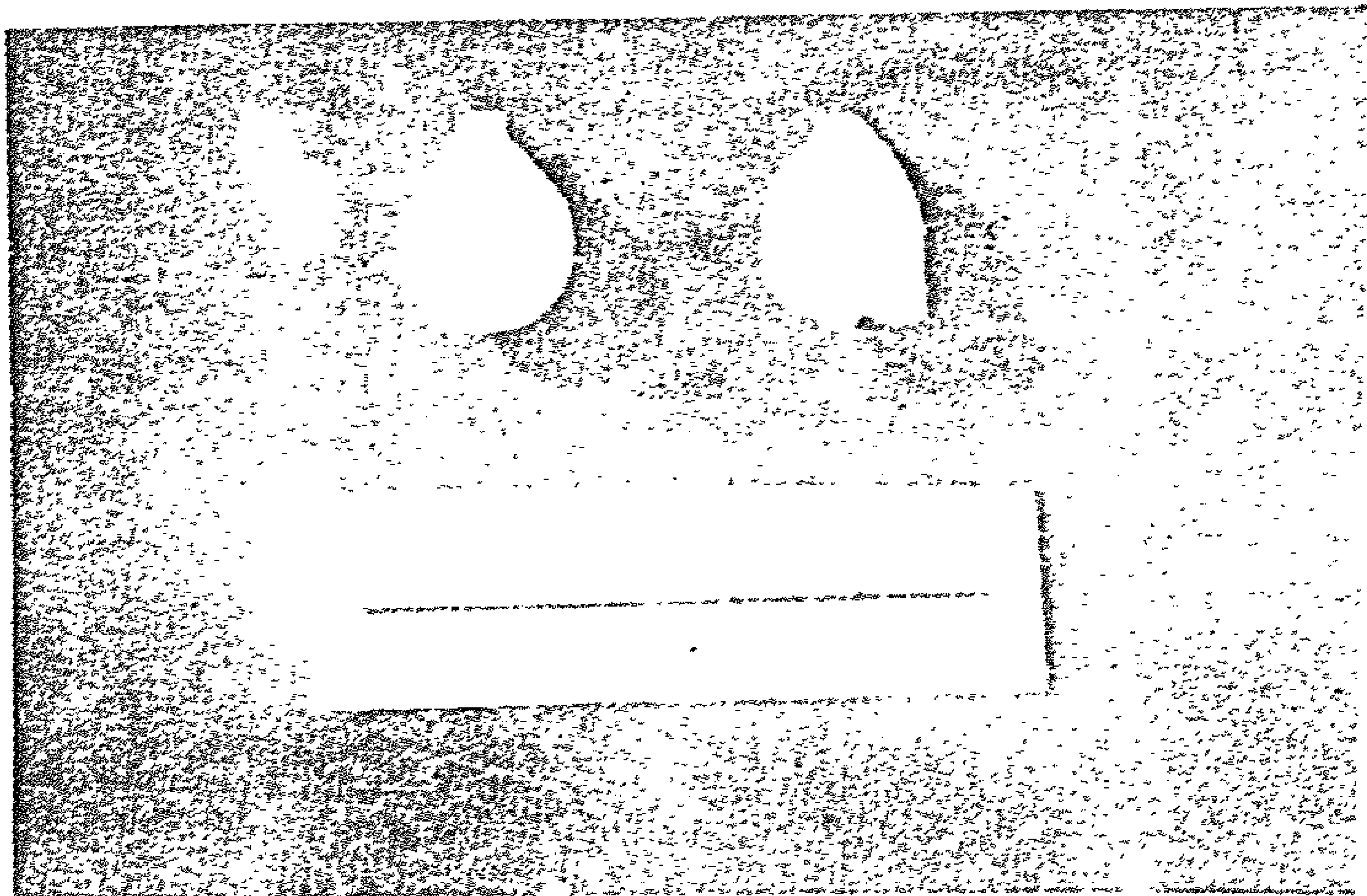
Pl. XXX

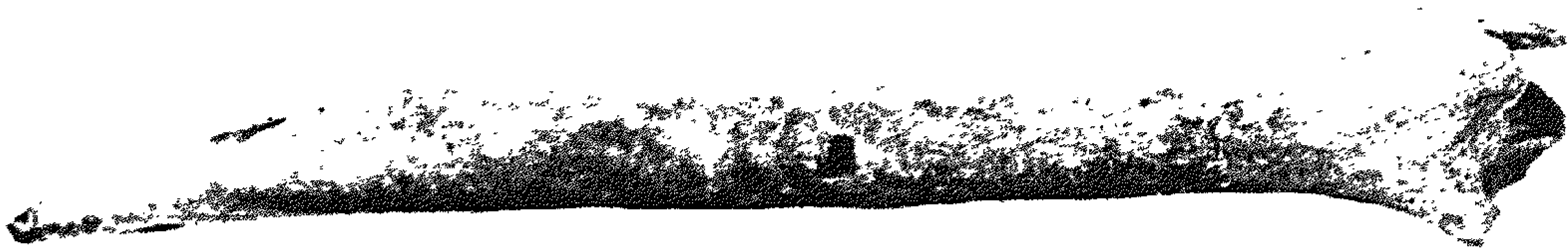






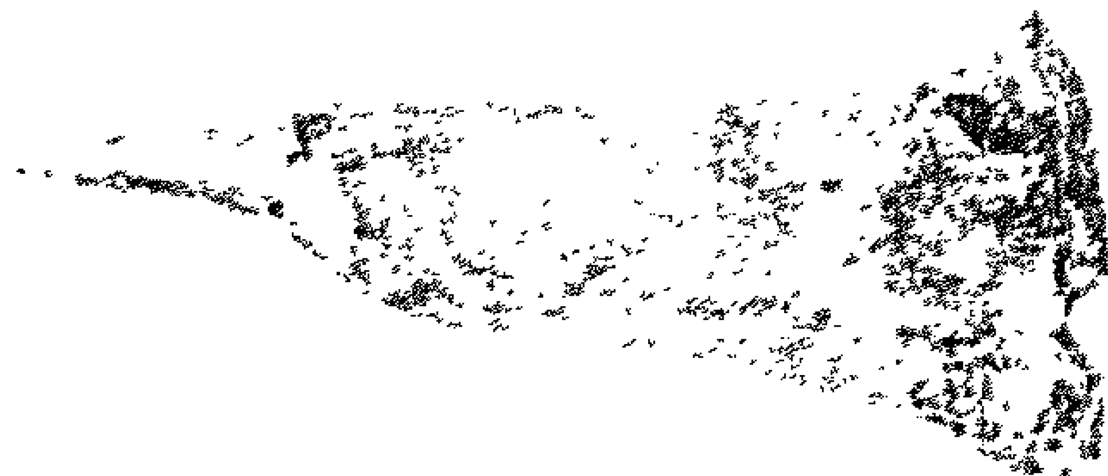










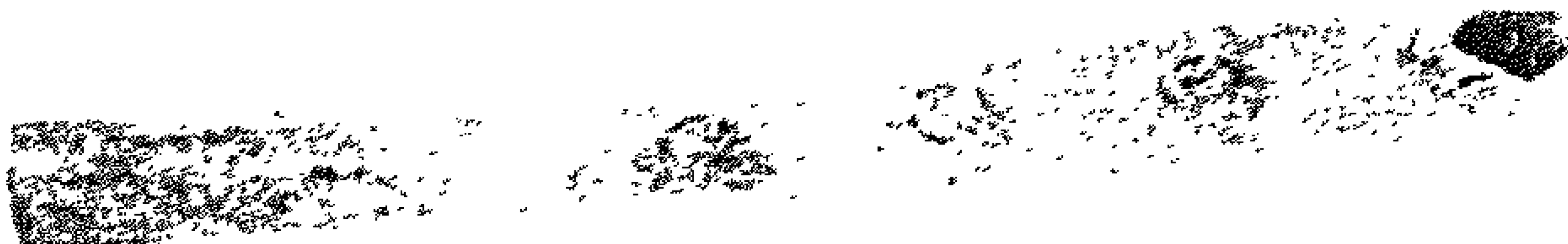




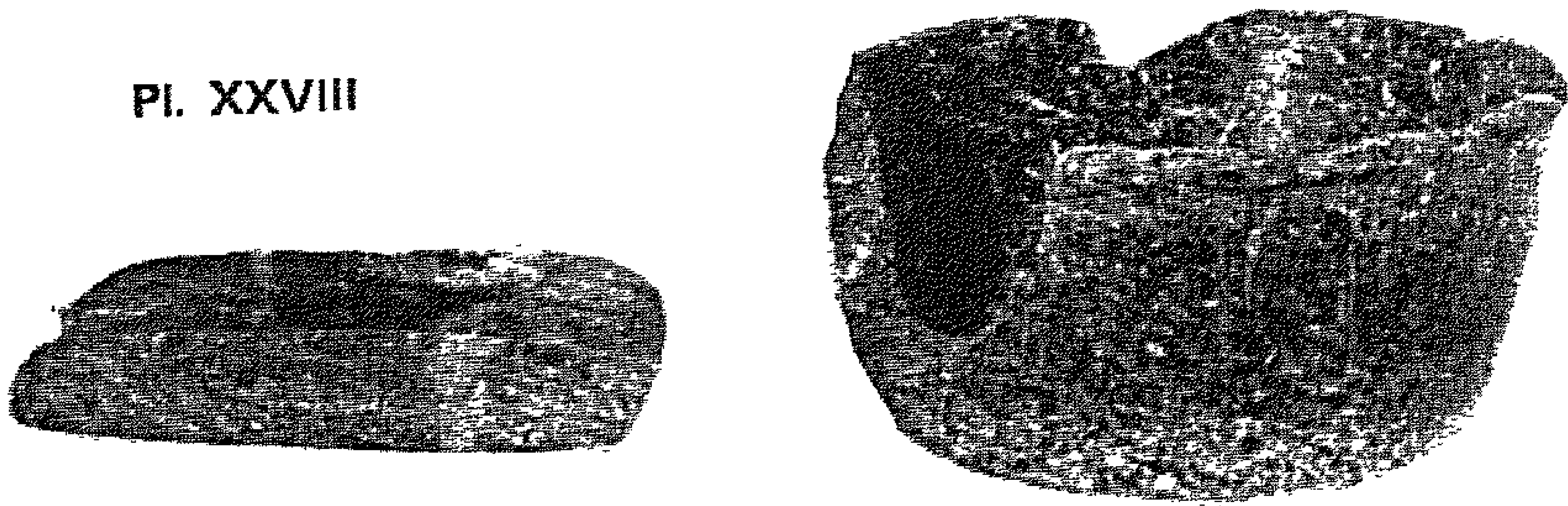




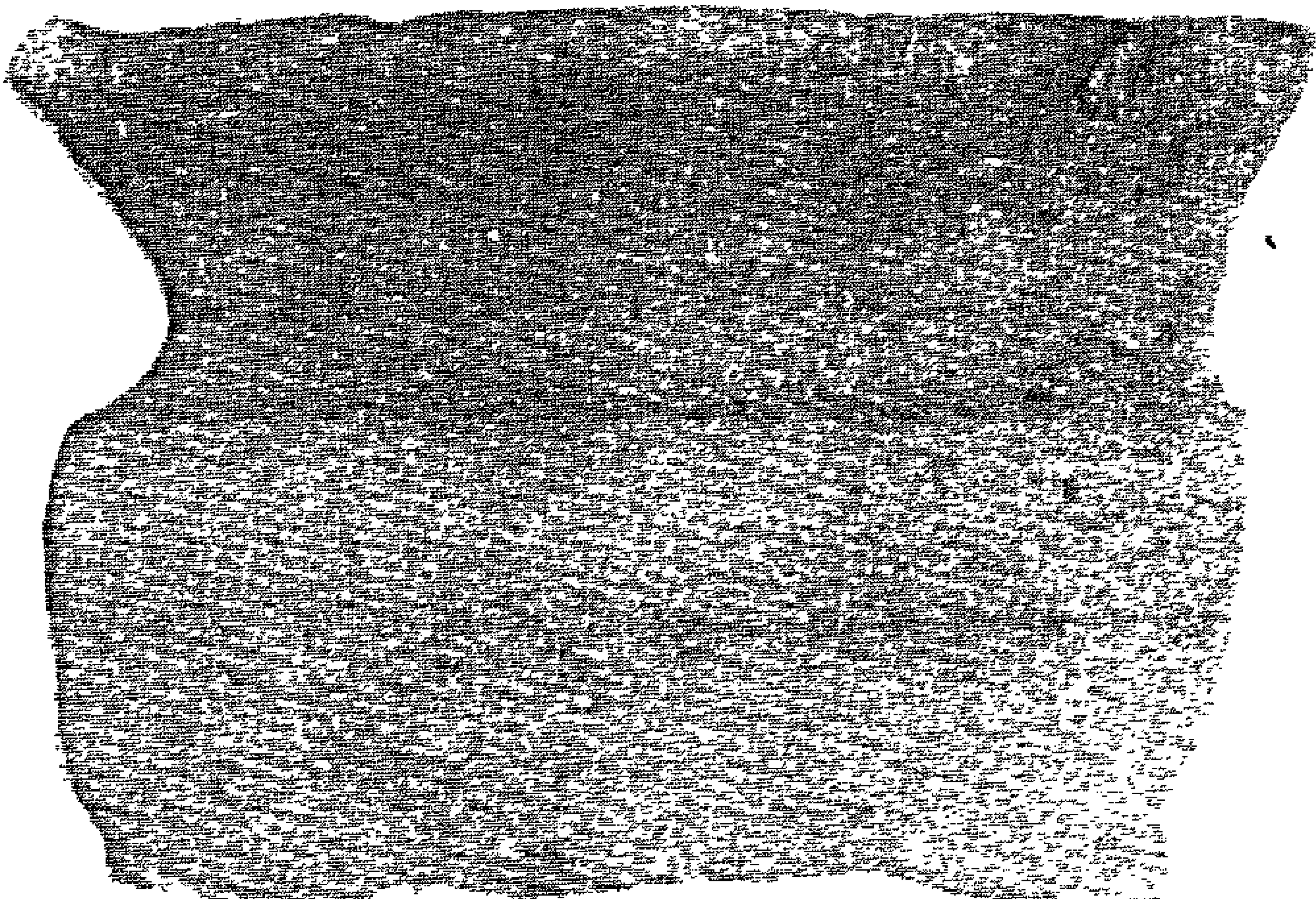




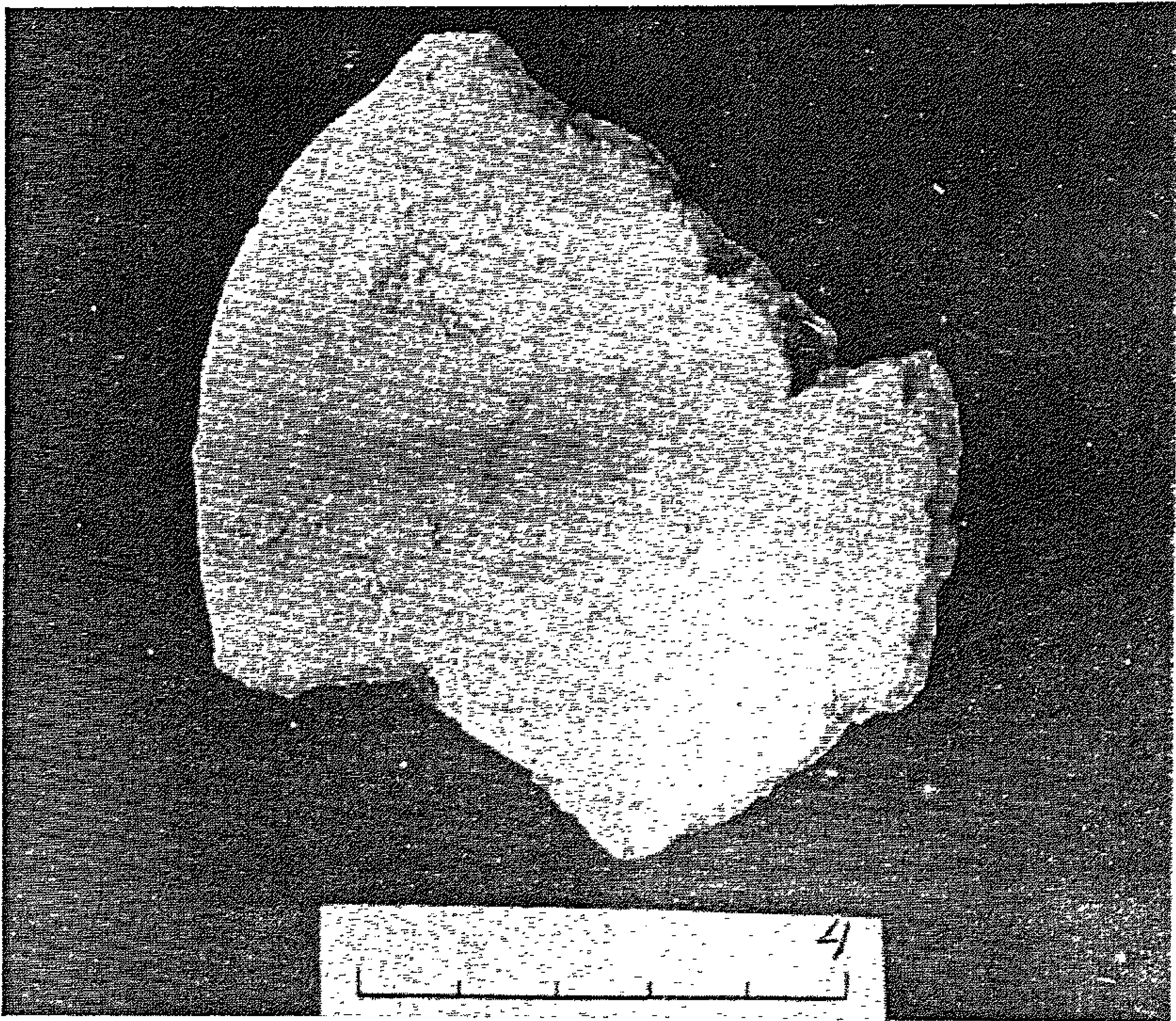
Pl. XXVIII



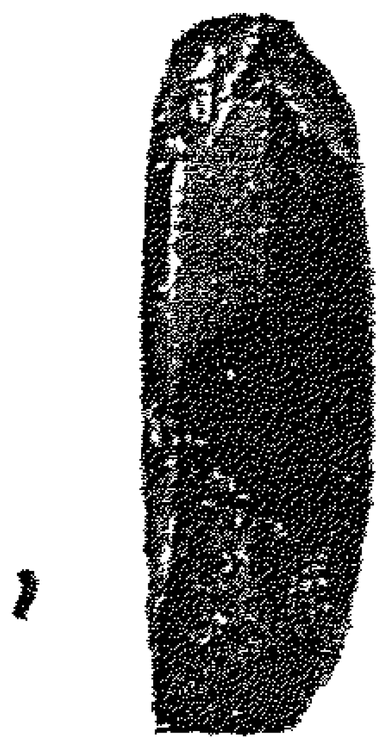
2 1



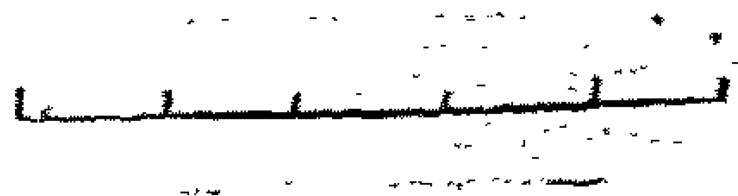
3

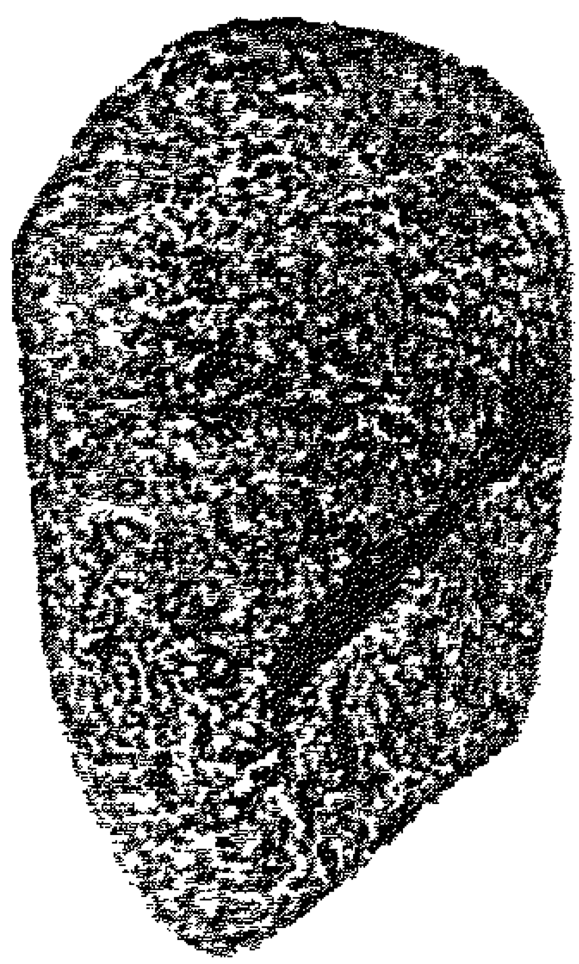


4

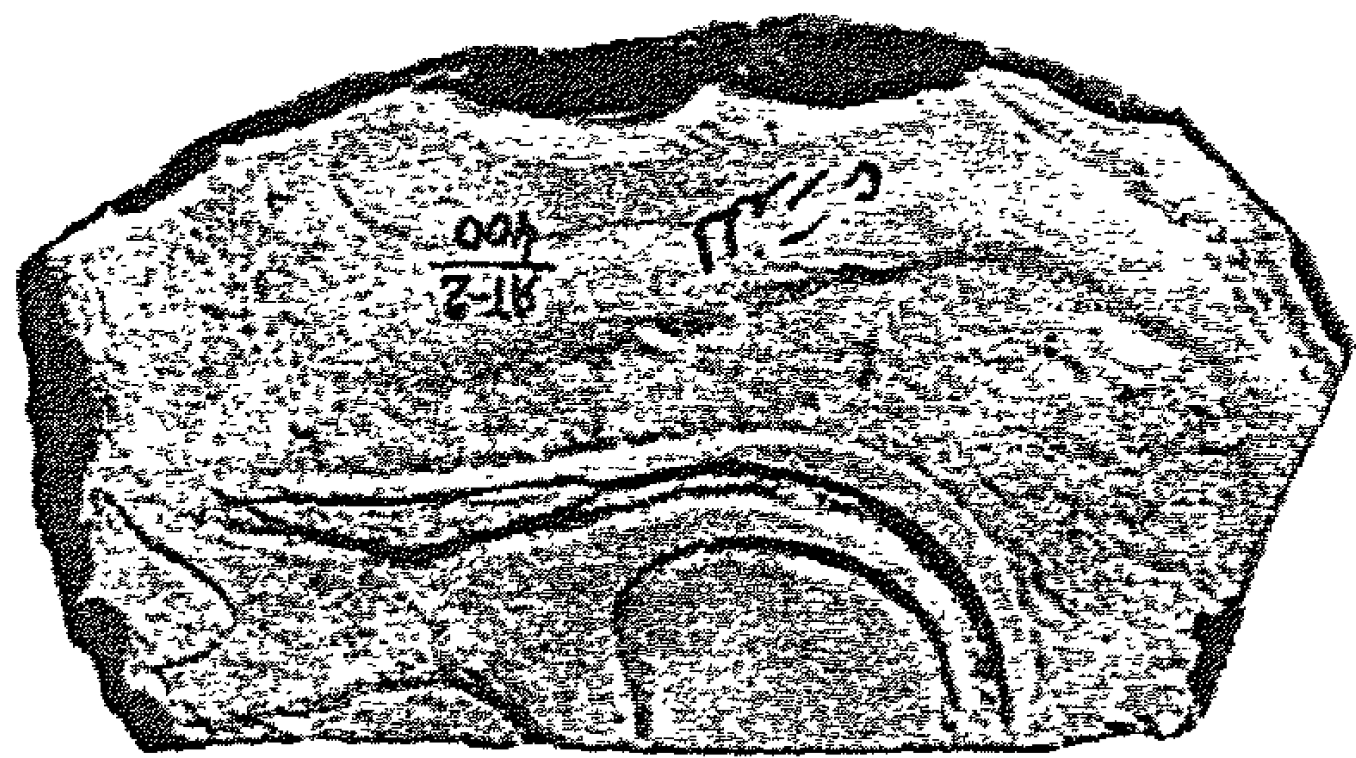


1





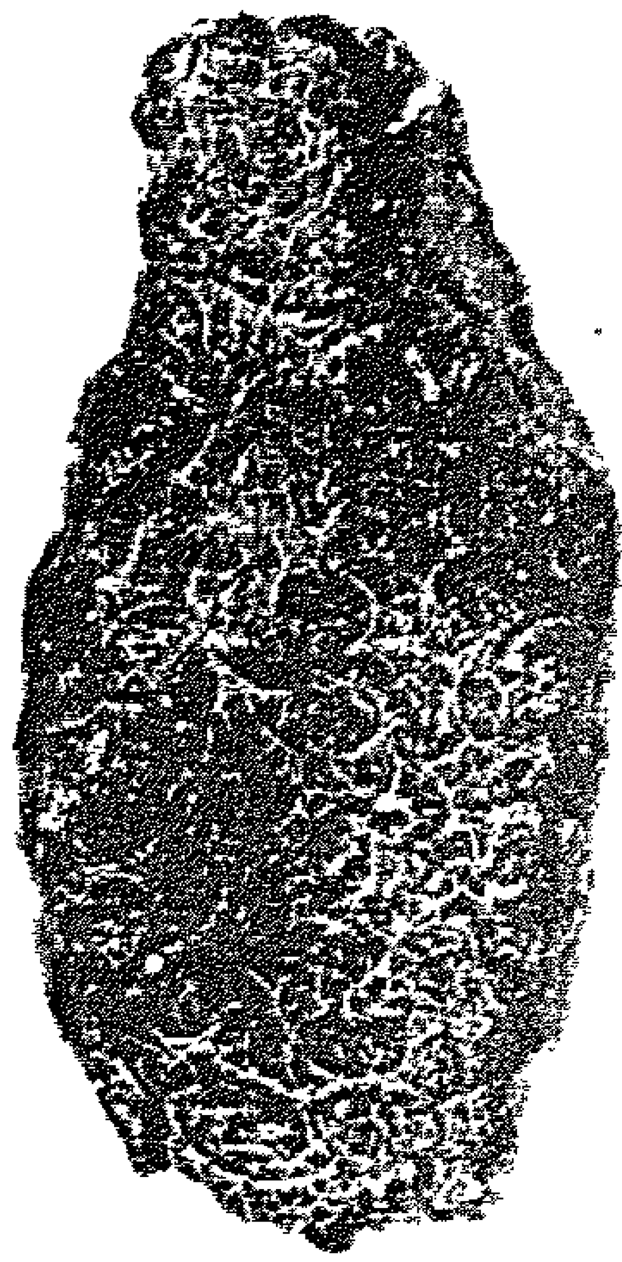
2



3



4



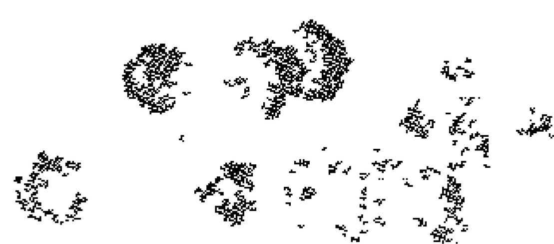


5

Pl. XXVI







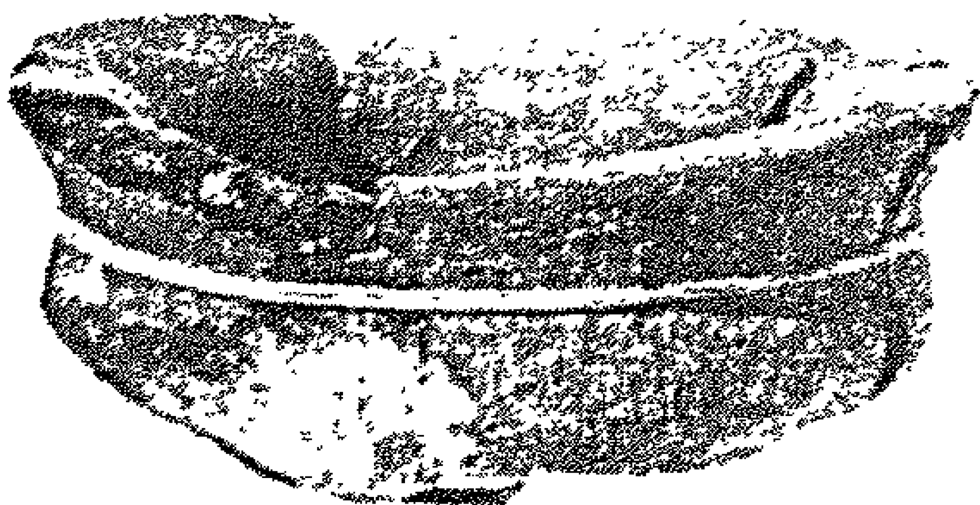


1





2

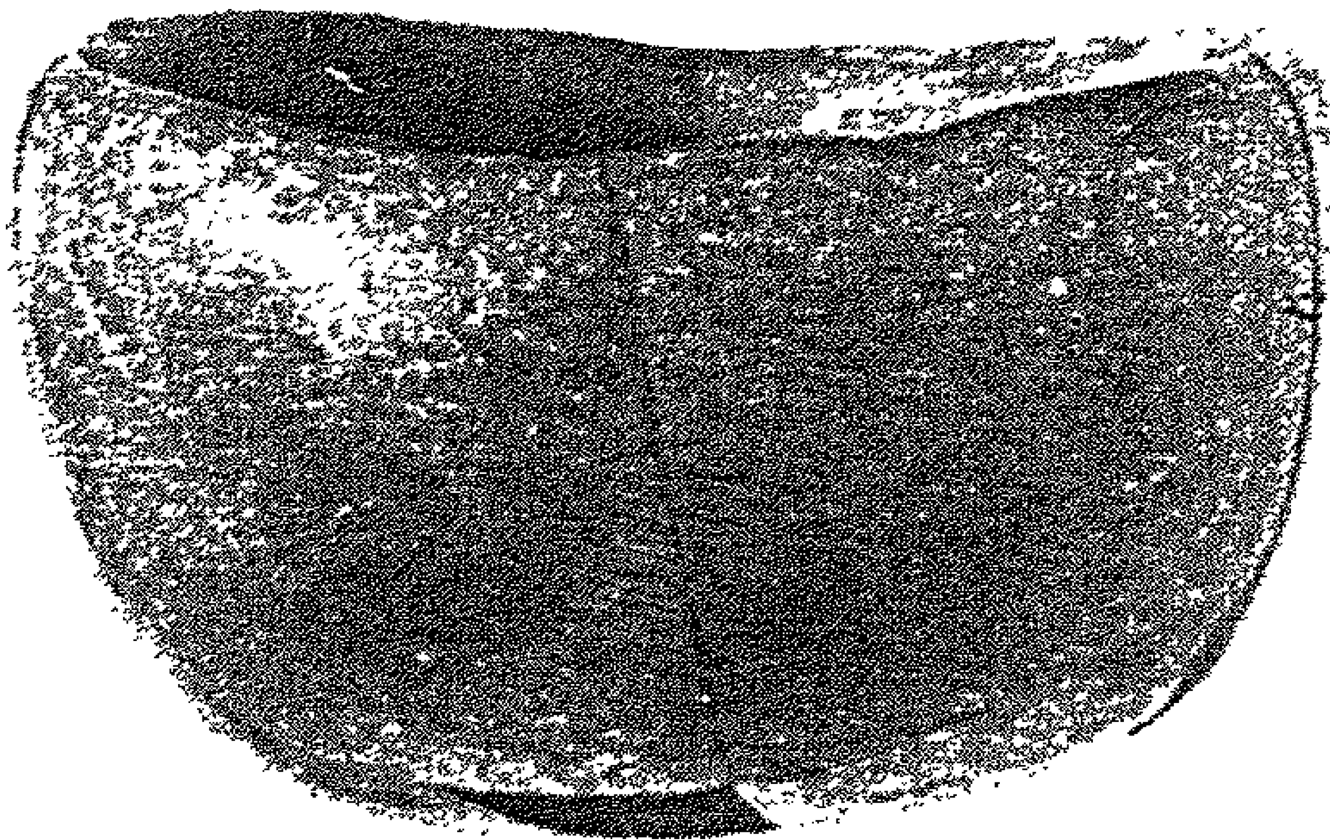




3

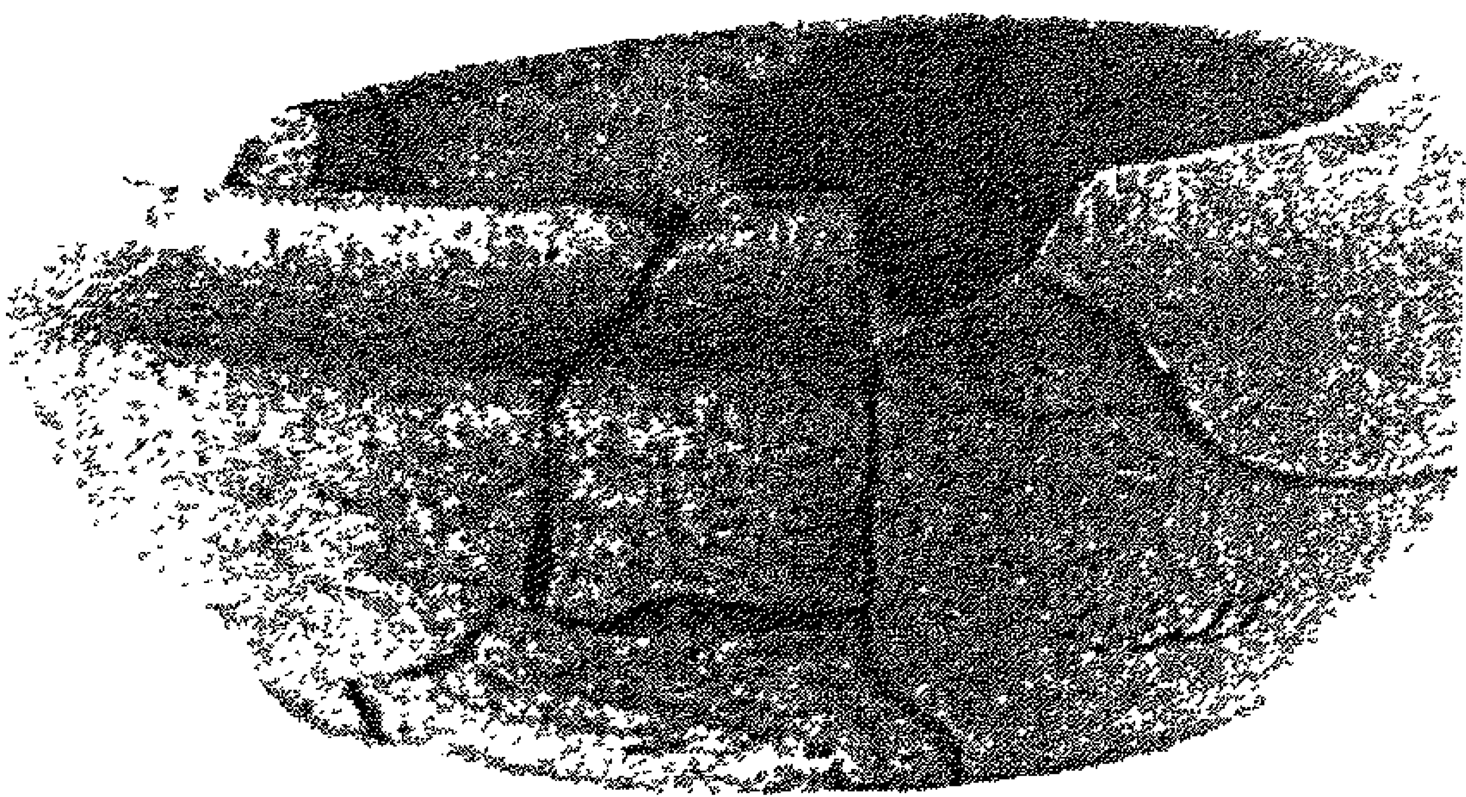


4



5





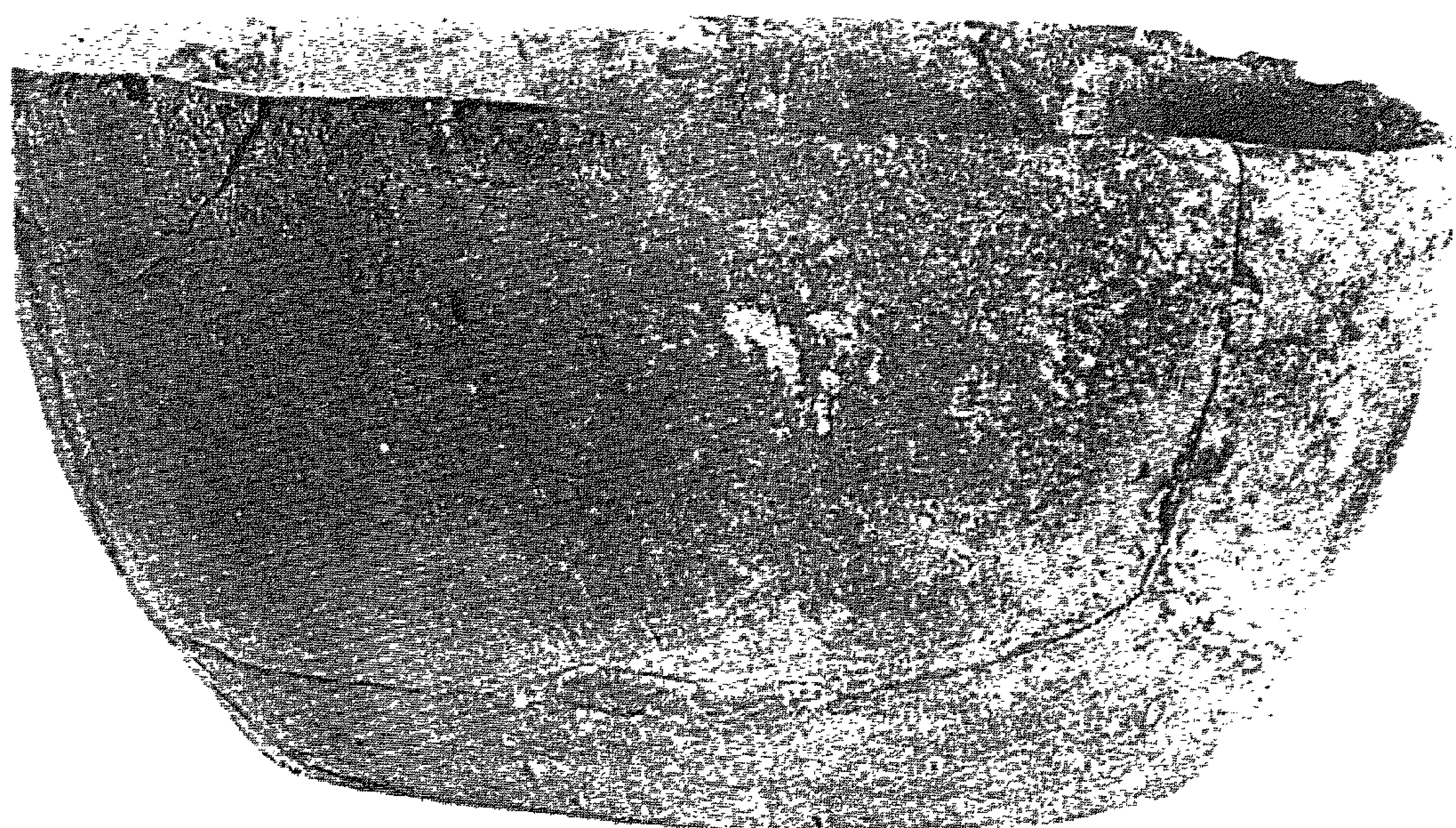
6



Pl. XXIV

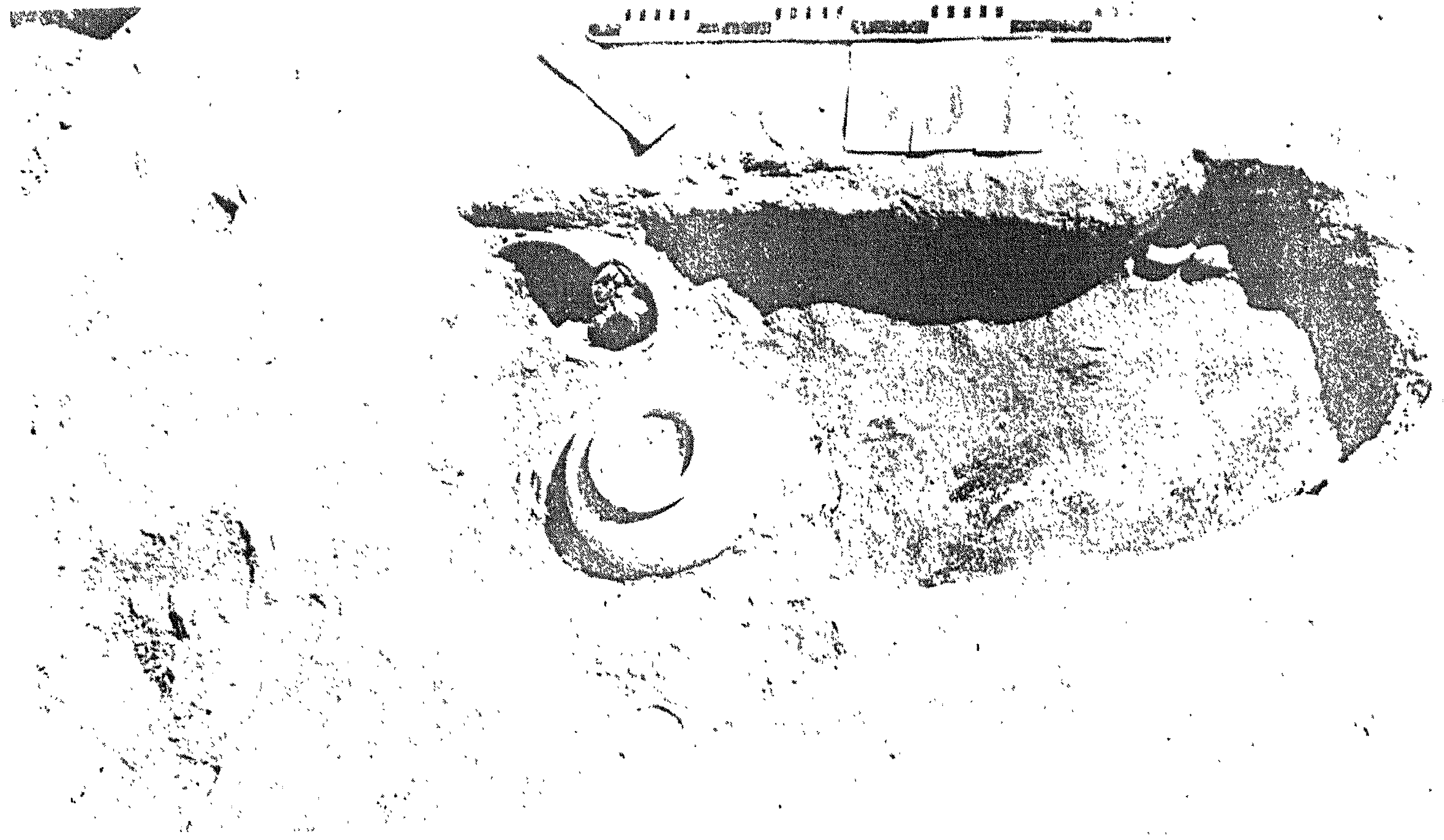


1



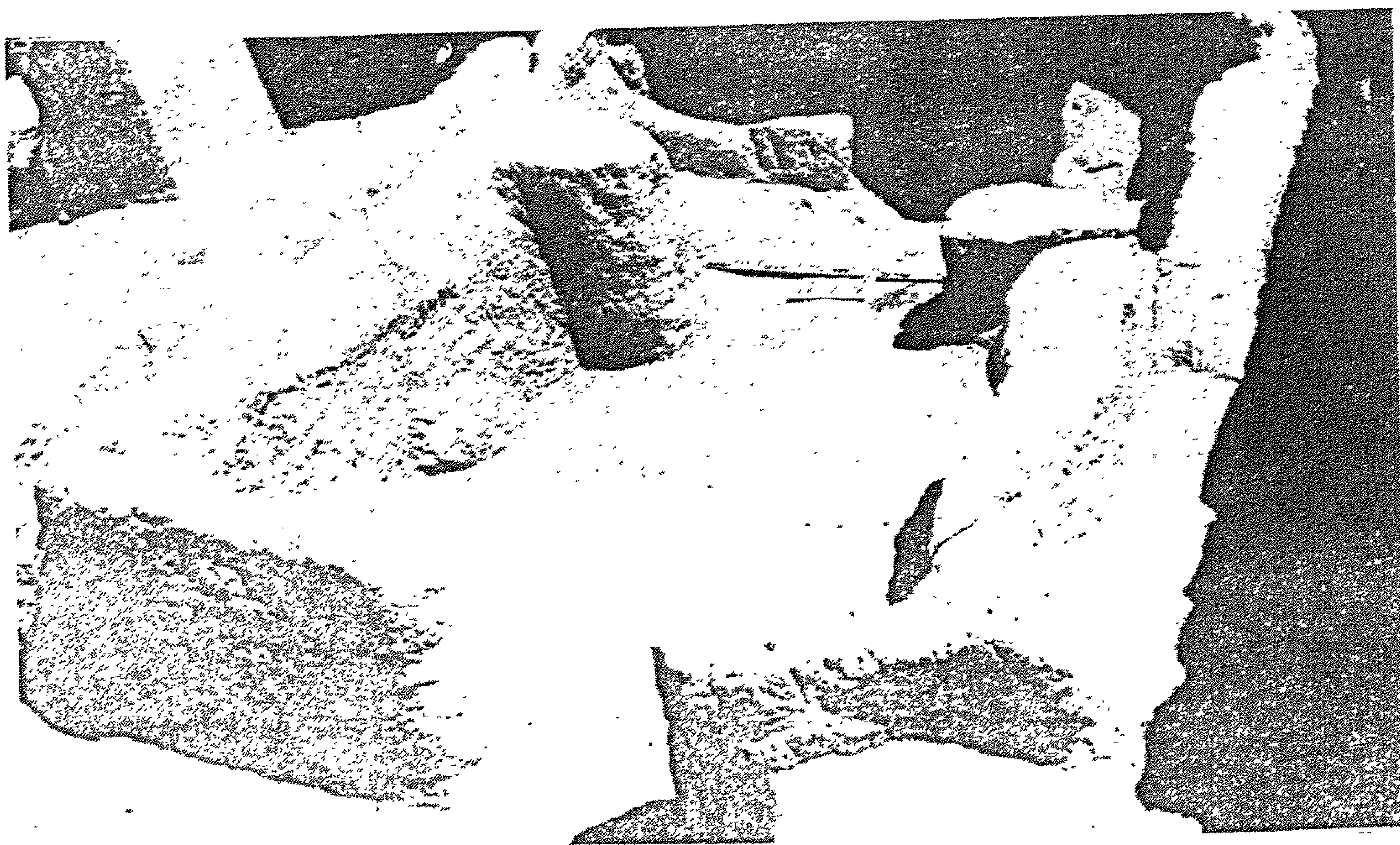
2

Pl. XXIII

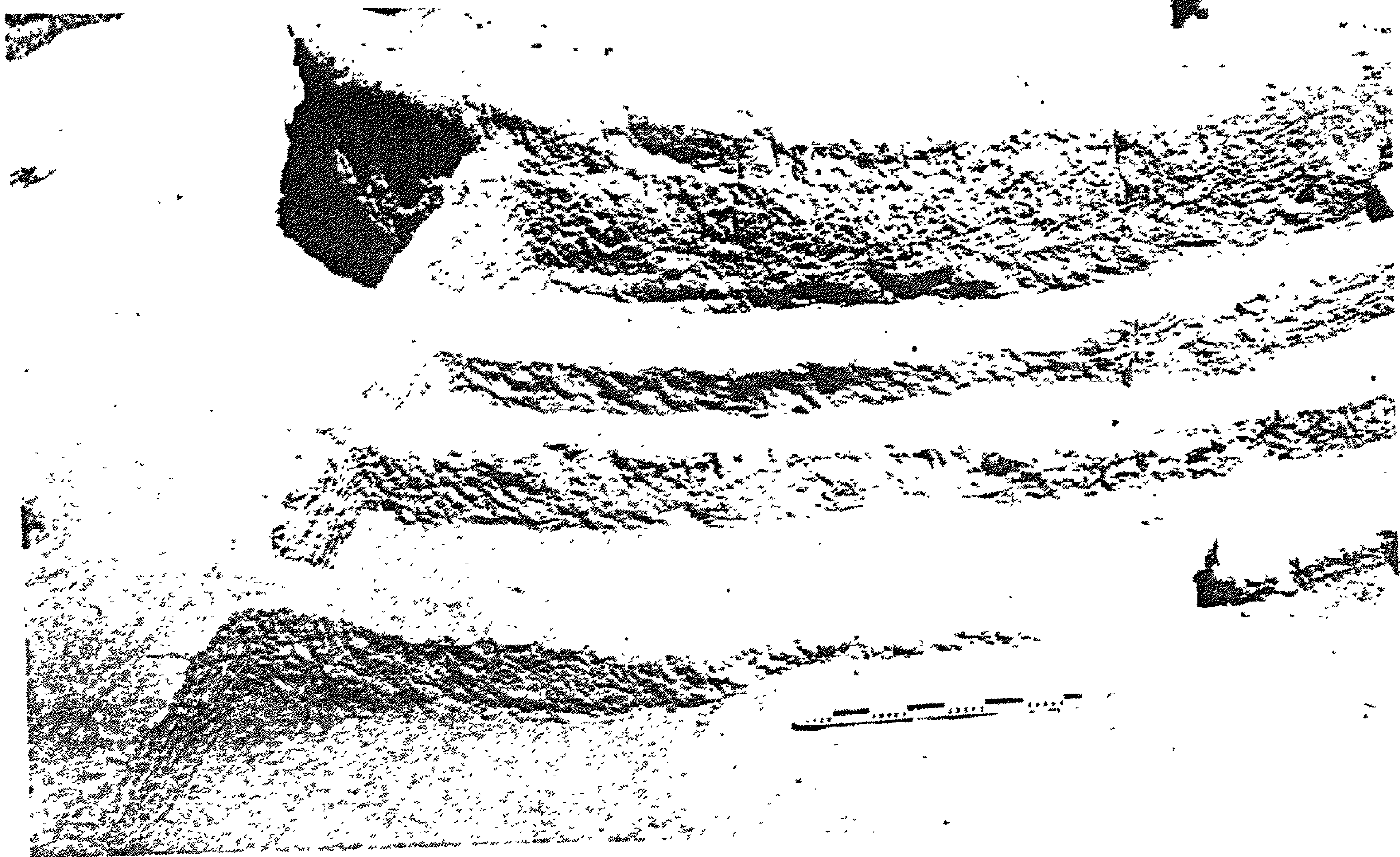




1



2



1



2

Pl. XX

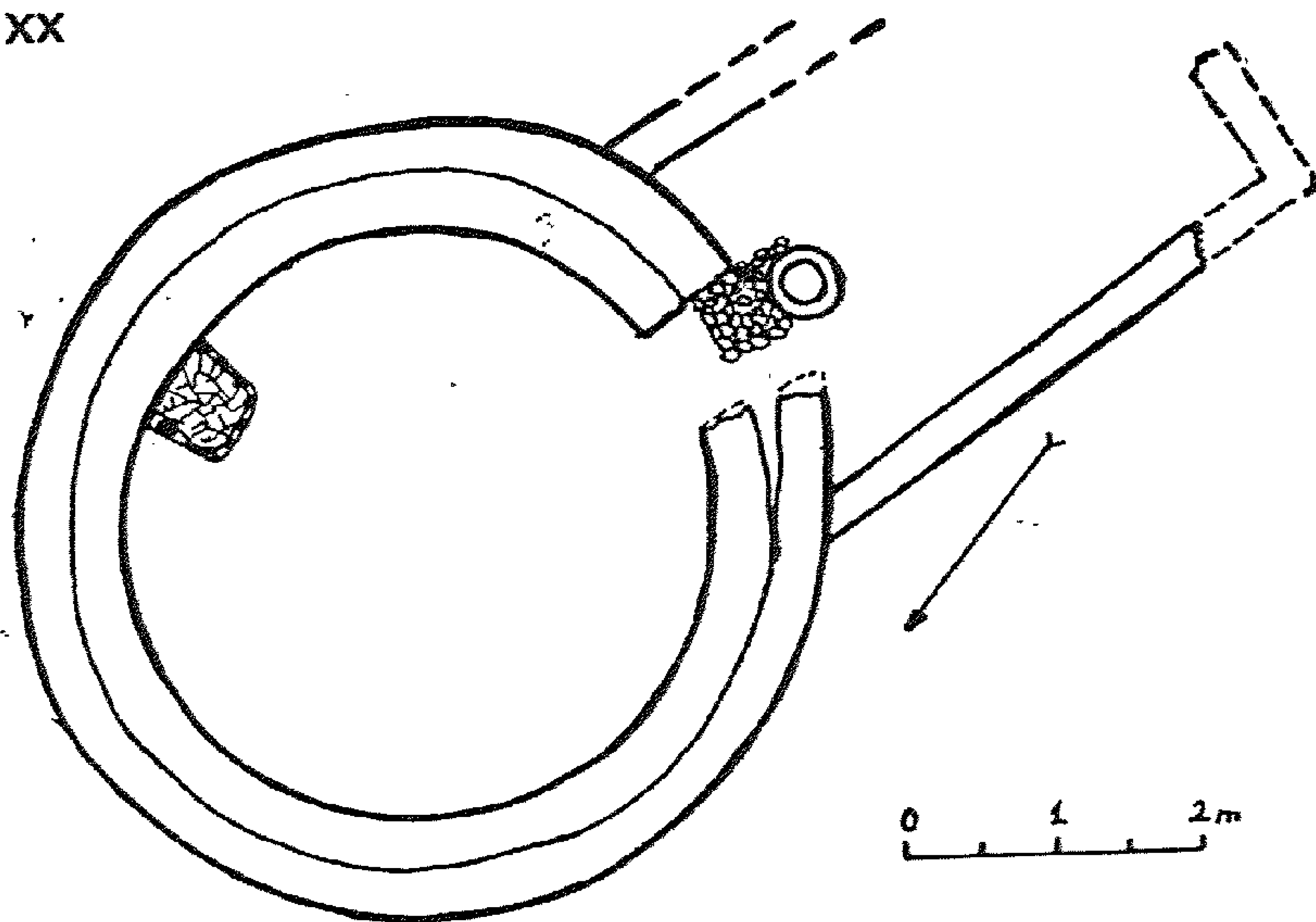


Fig 1

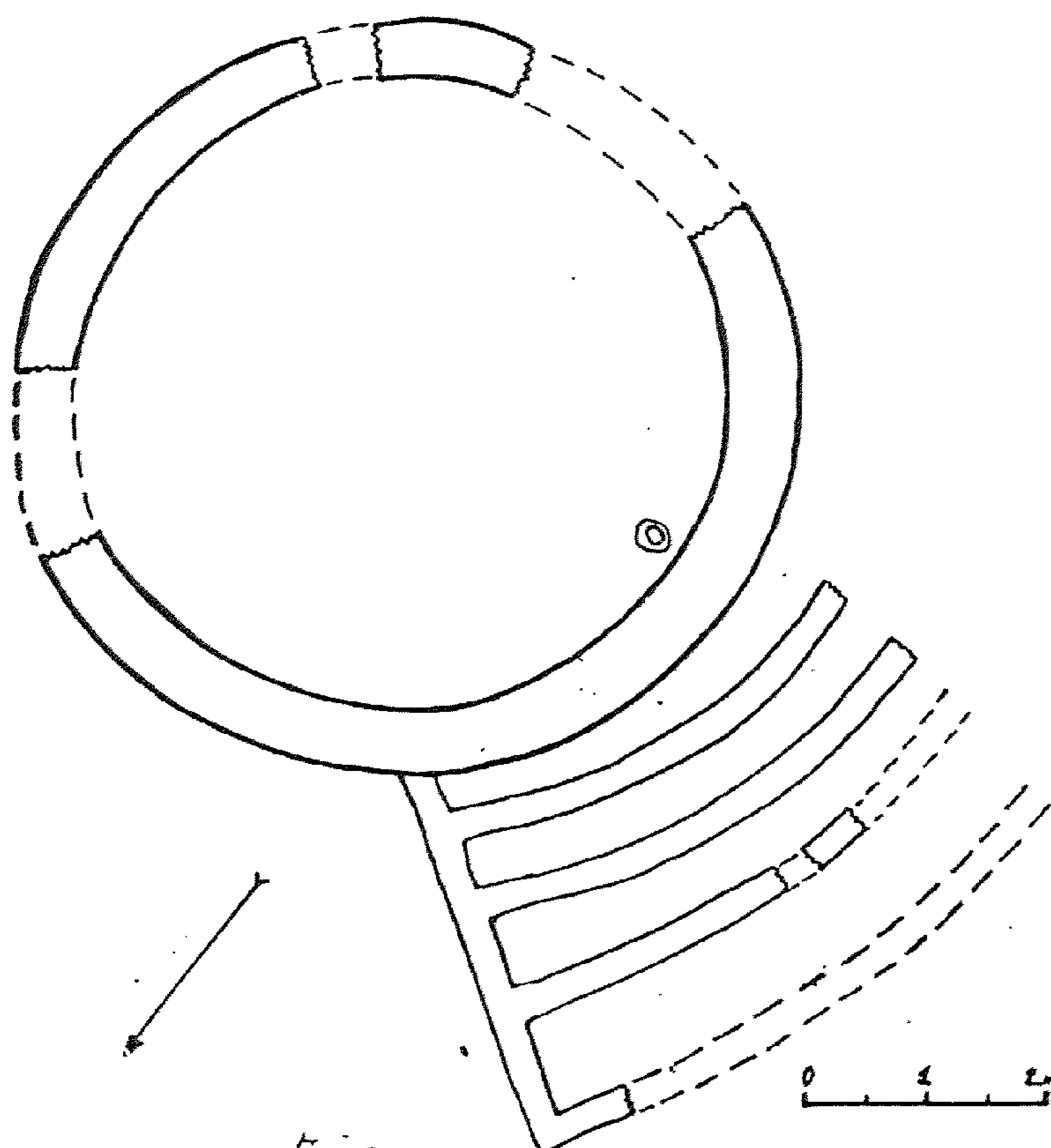
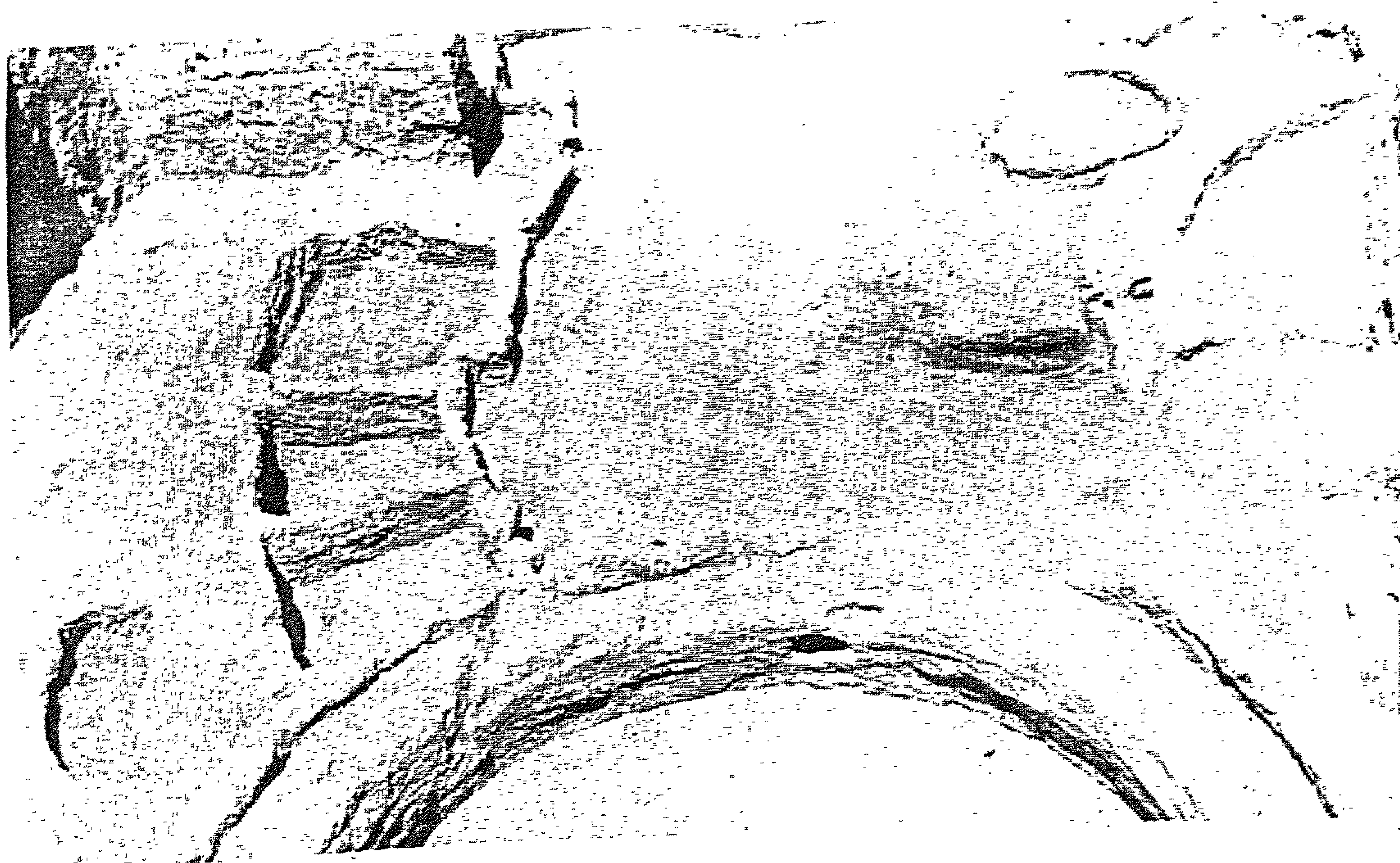


Fig. 2



1



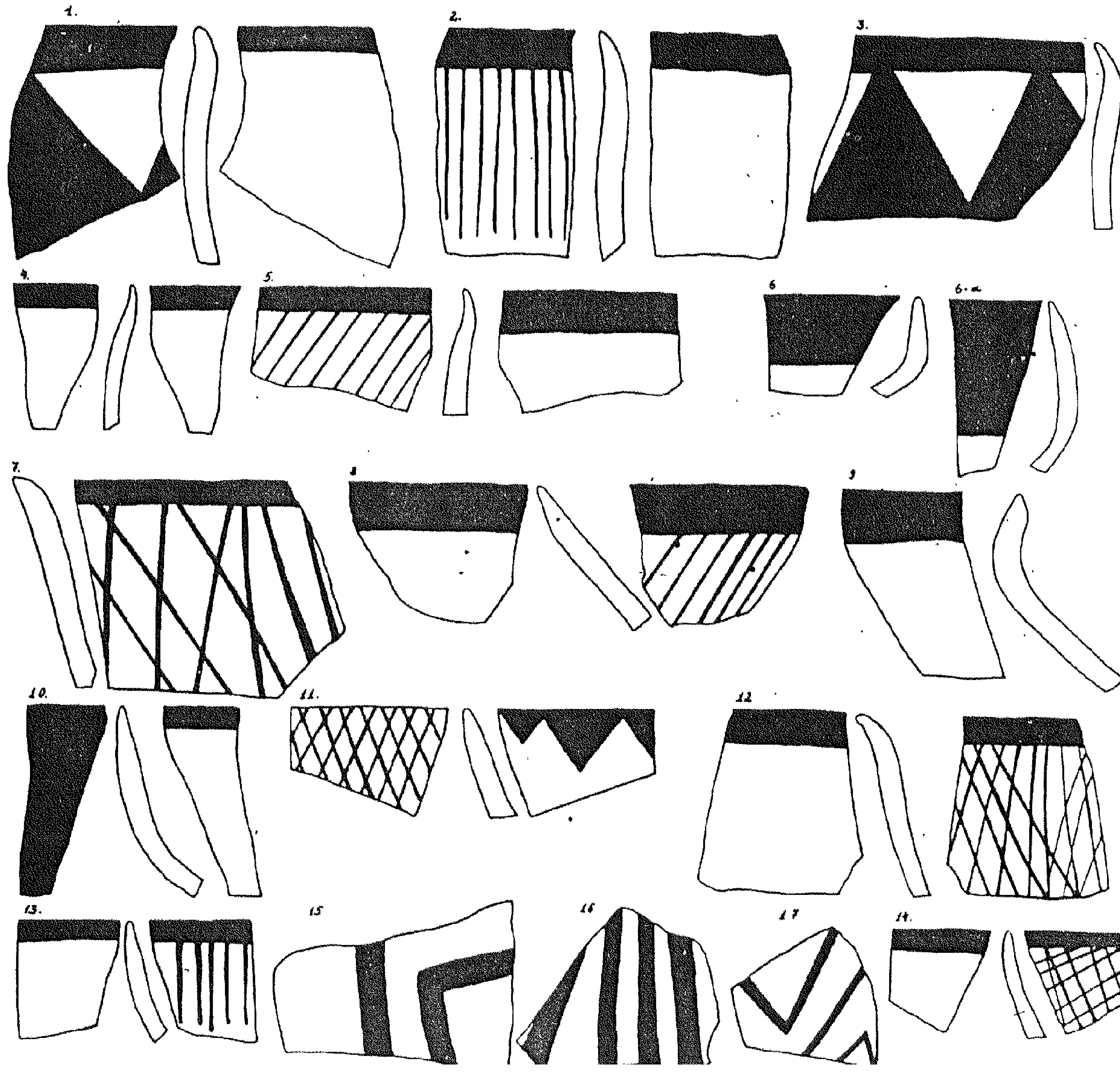
2



1

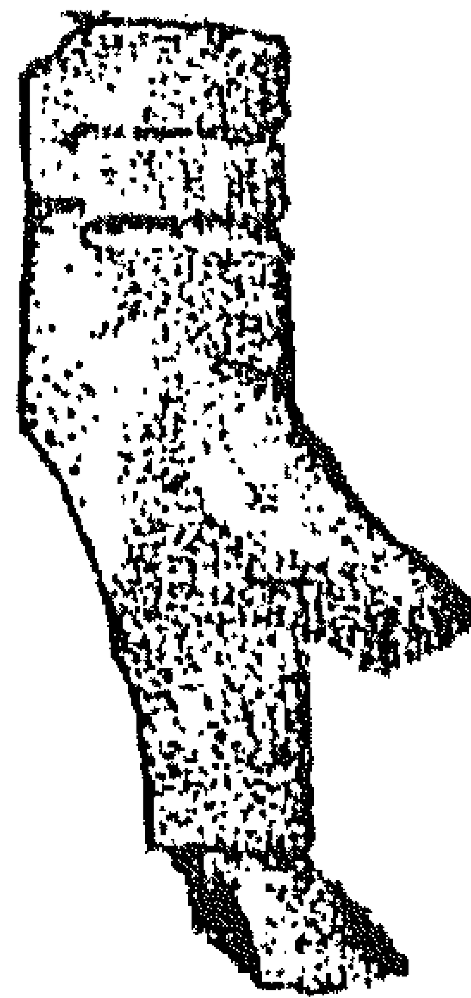


2



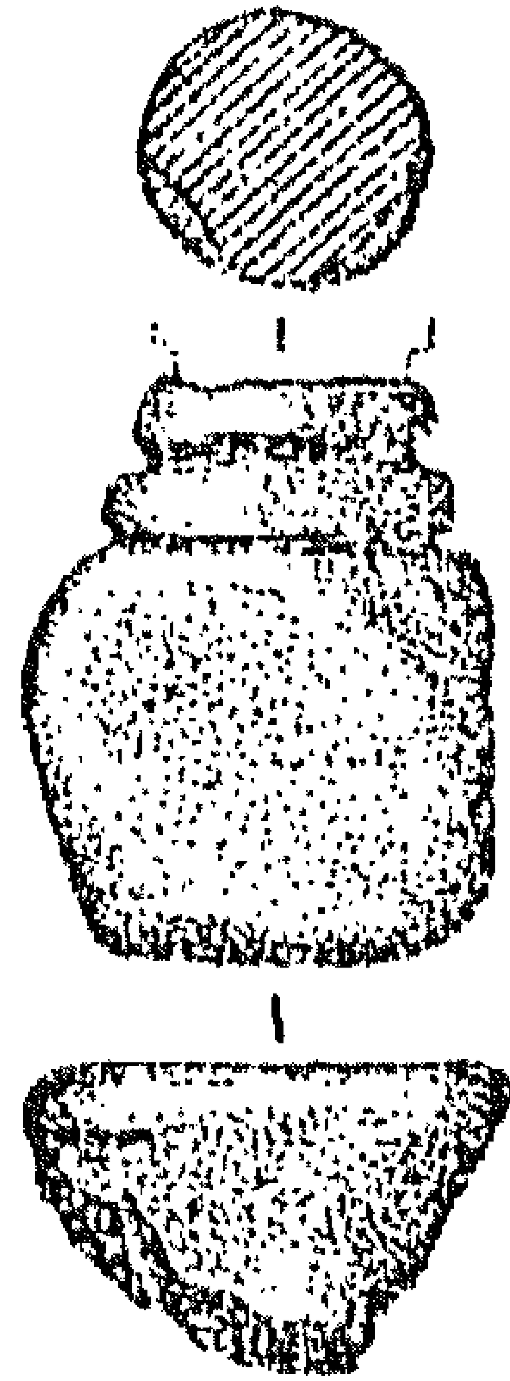
1.
2.
3.
4.
5.
6
6.a.
7.
8
9
10.
11.
12.
13.
15
16
17
14.

Pl. XVI

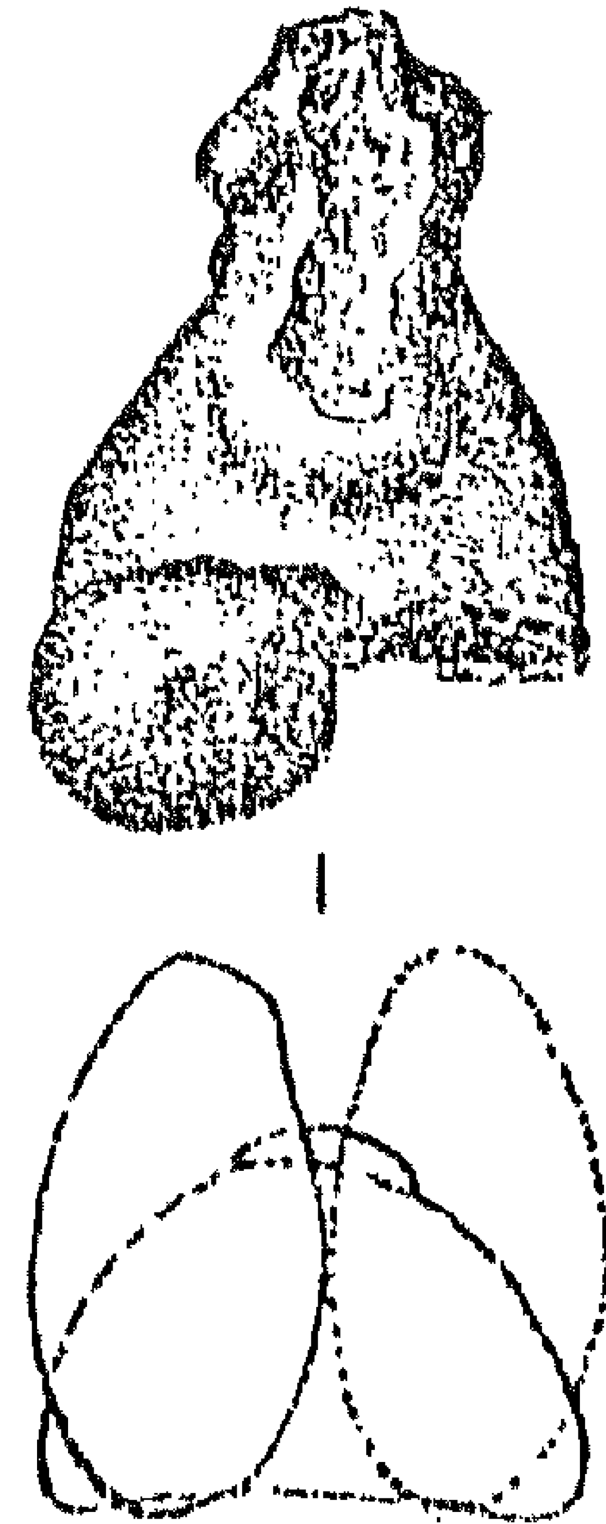


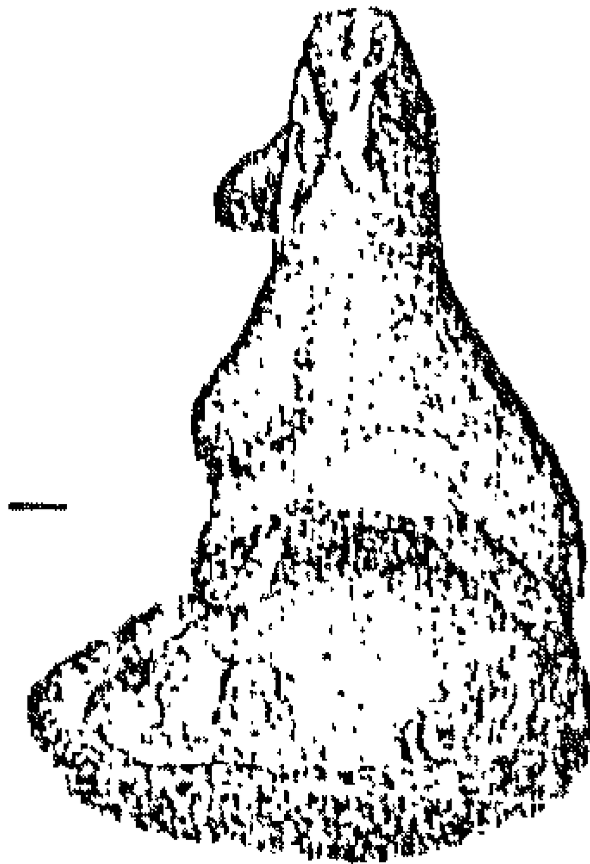


1



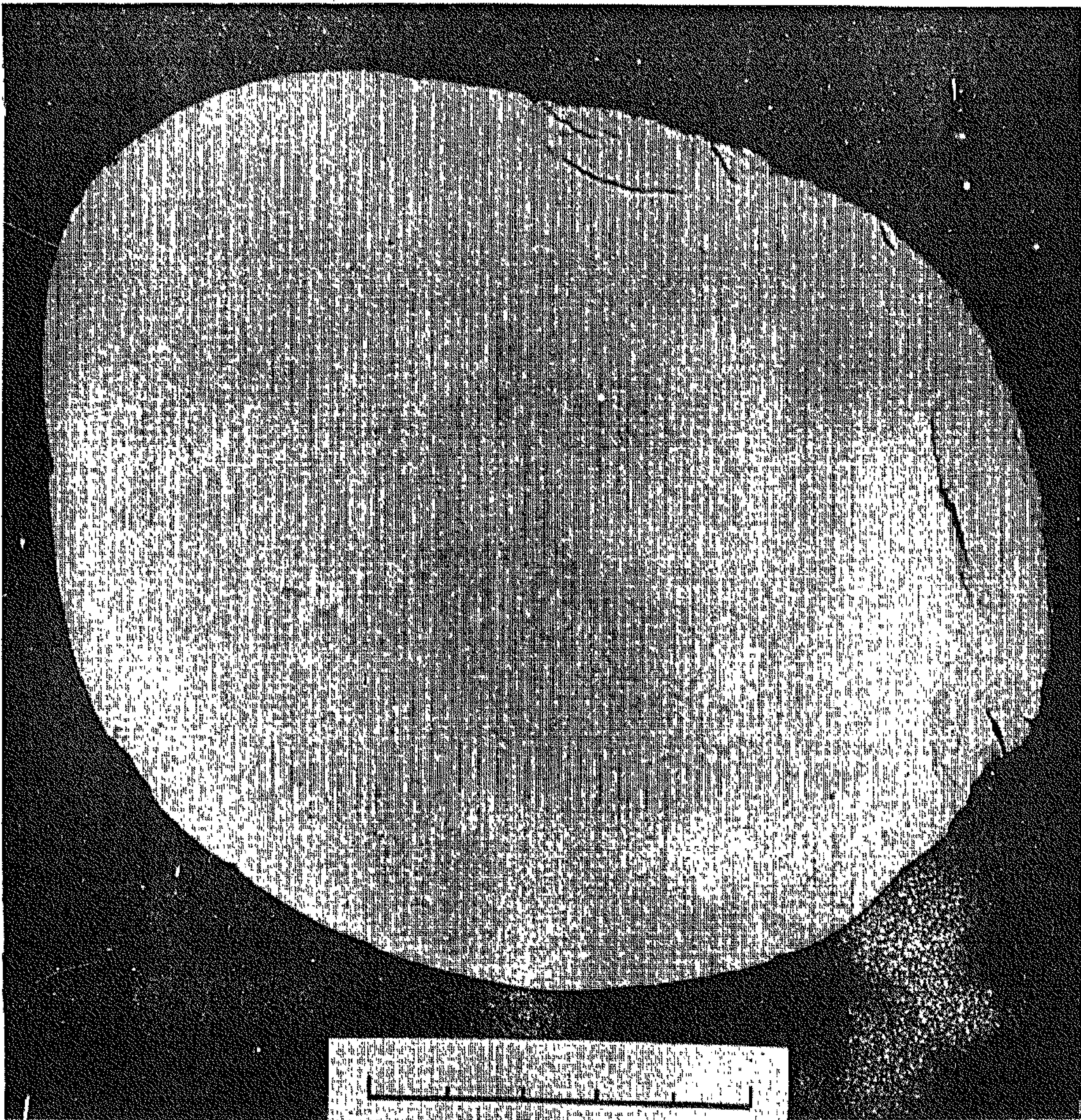
2



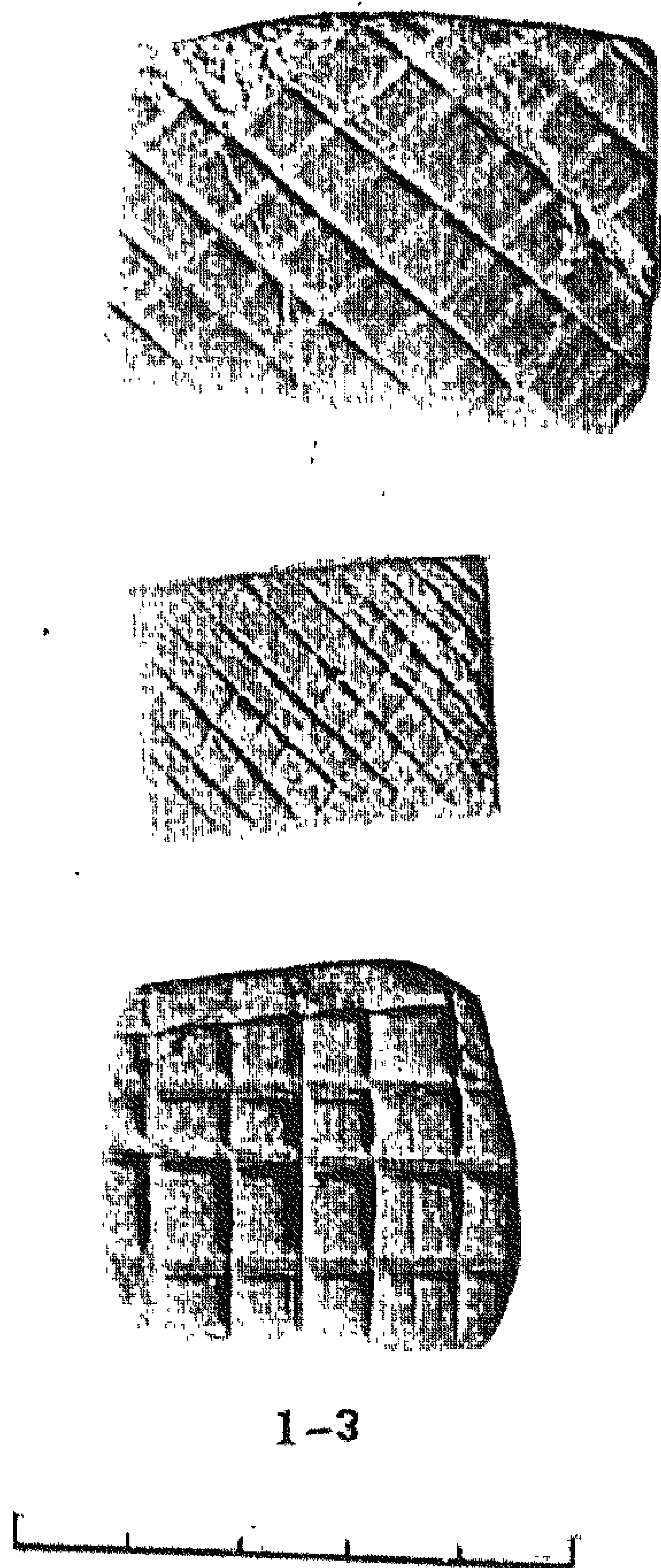


3

Pl. XV

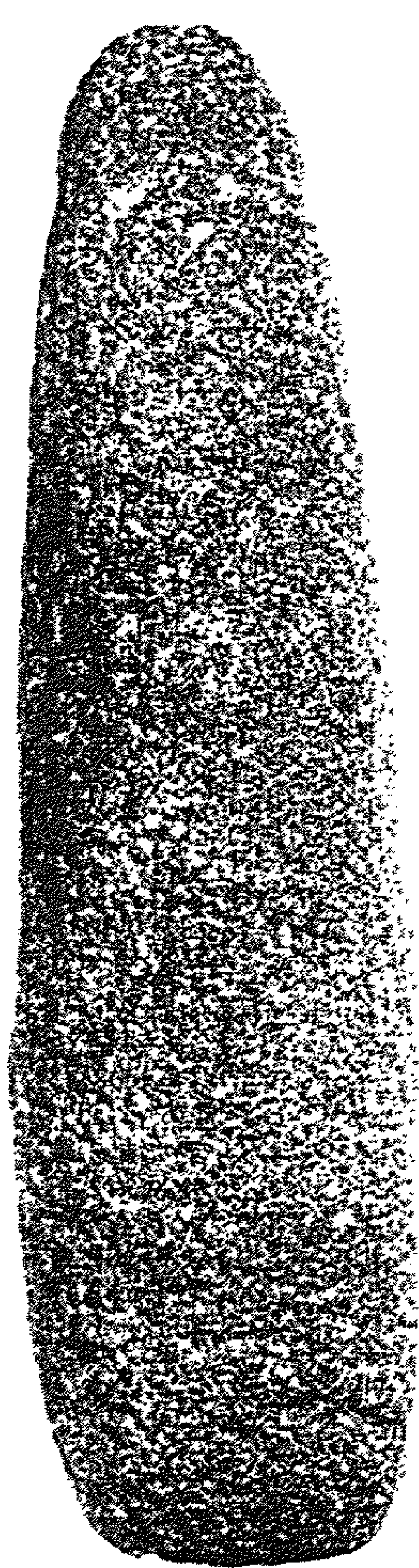


4

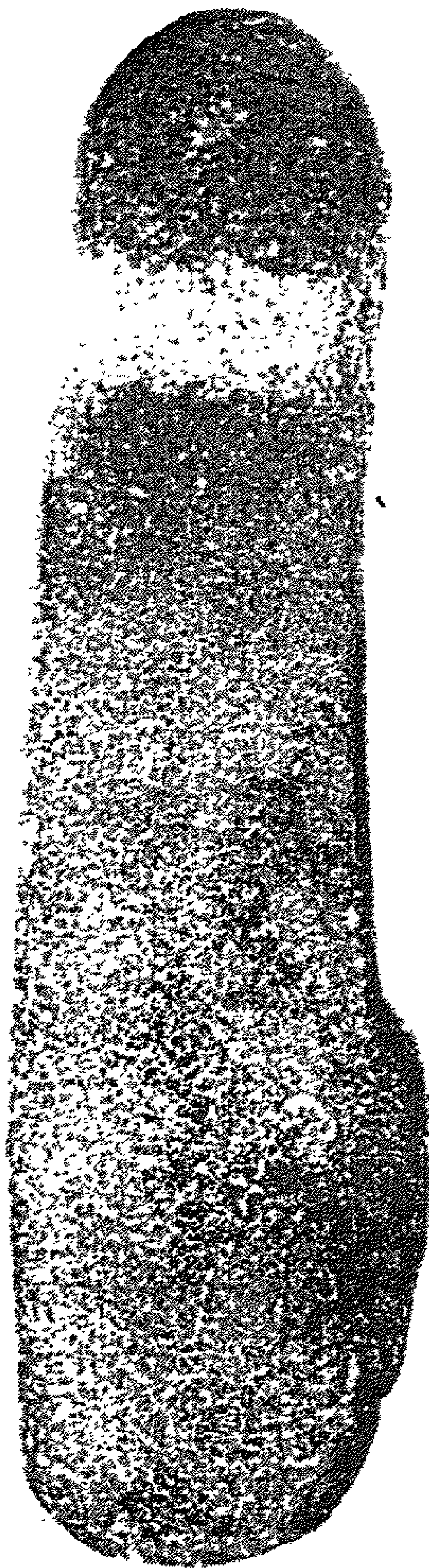


1–3

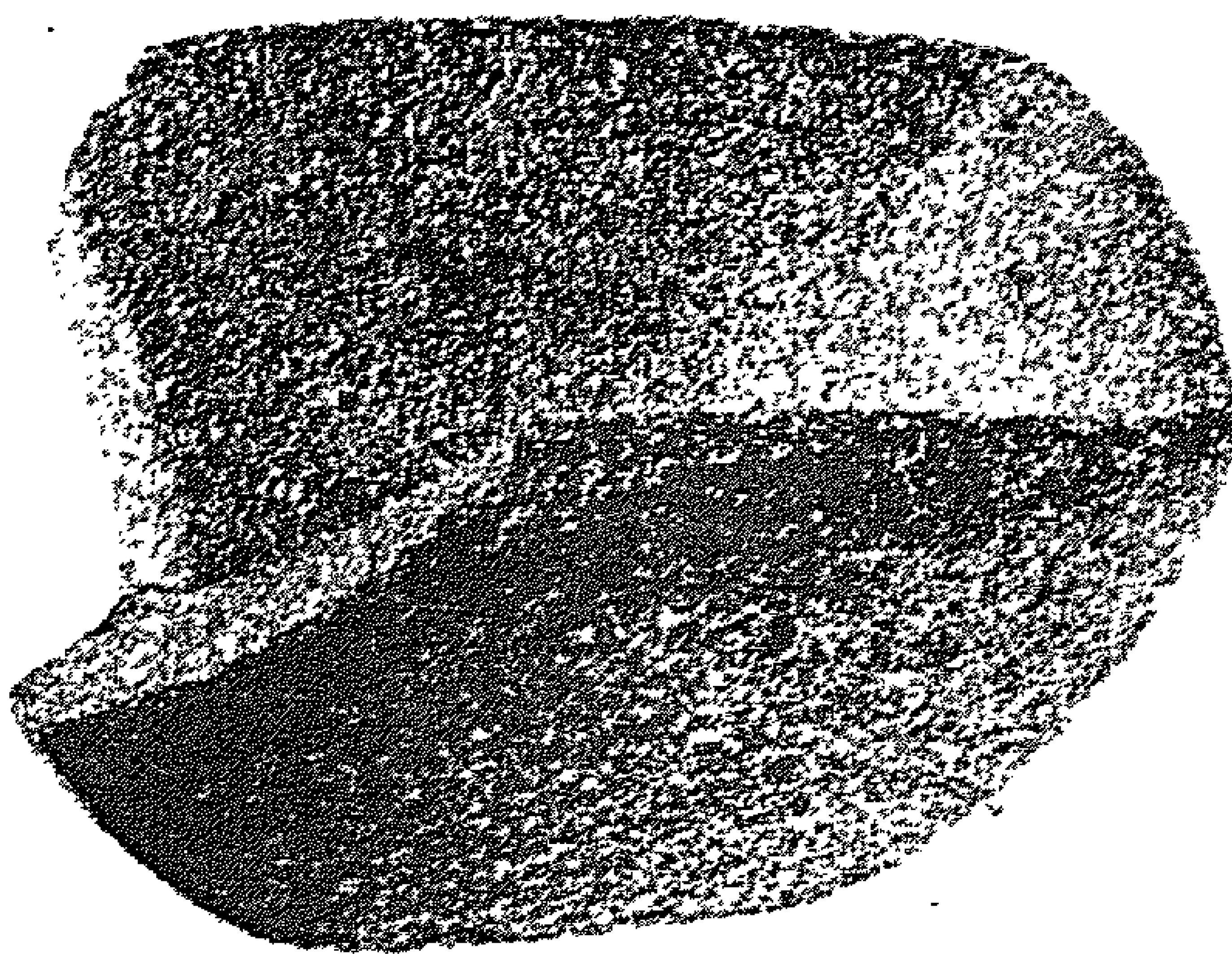
Pl. VIX



2

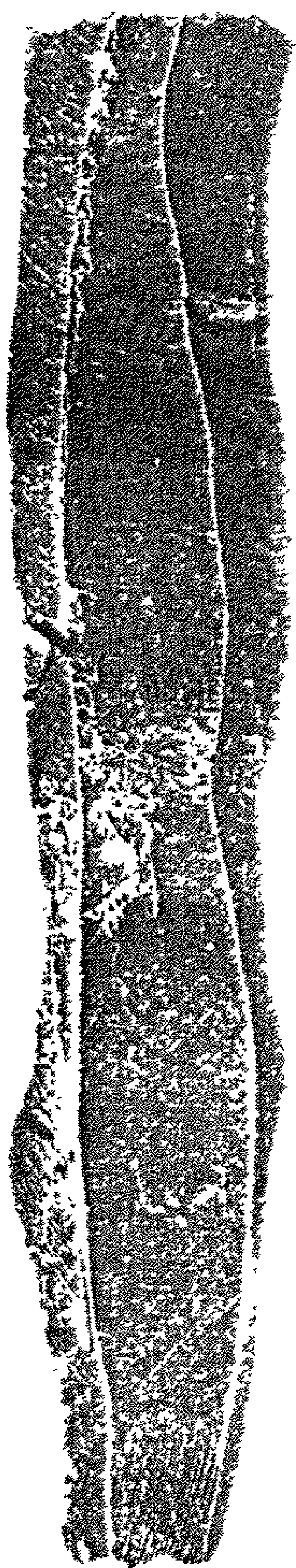


1



3

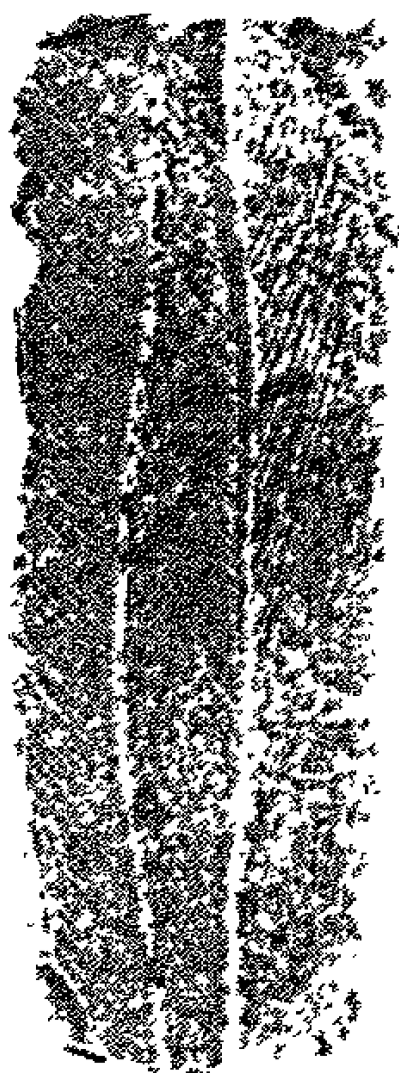
Pl. XIII



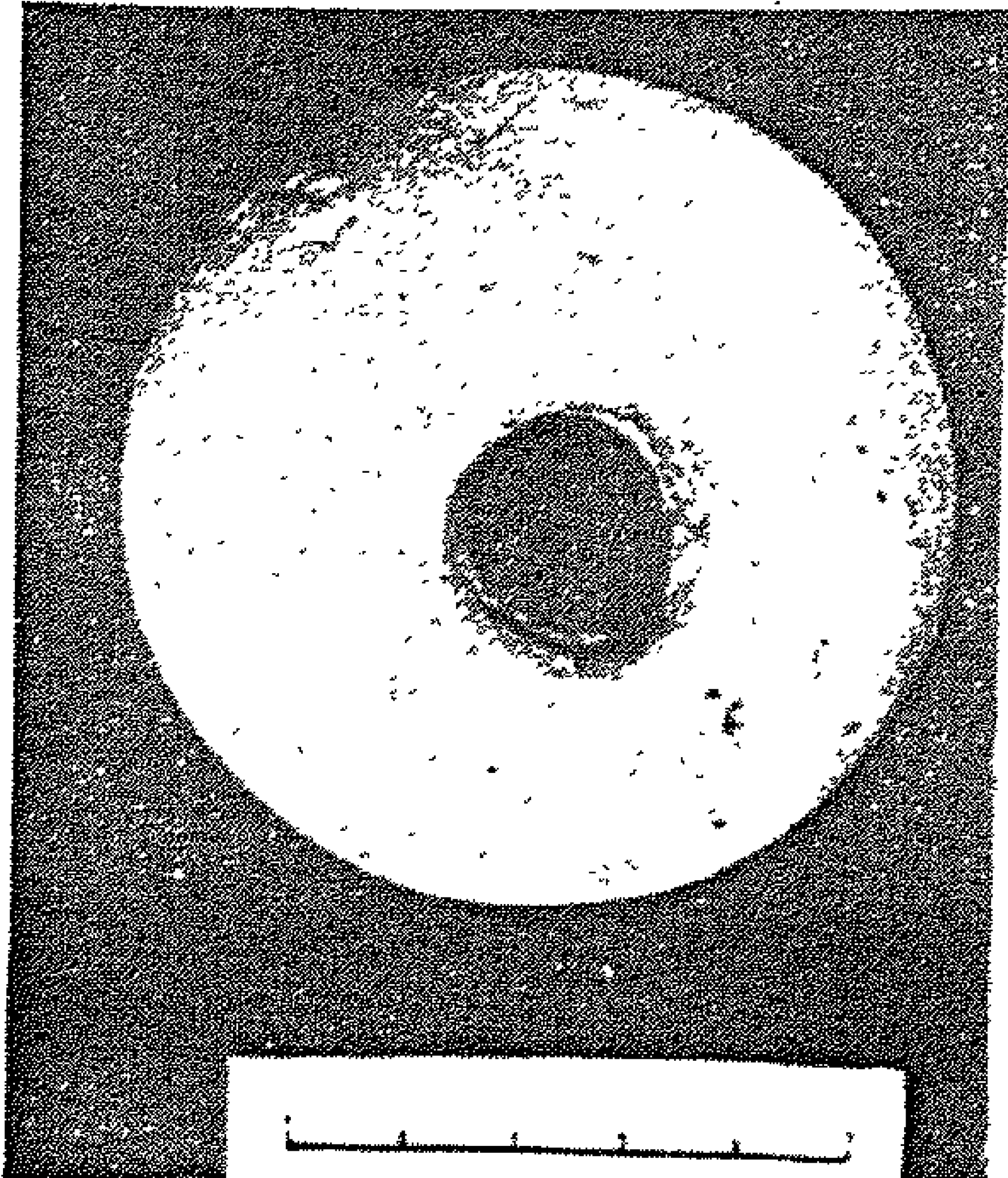
1



2



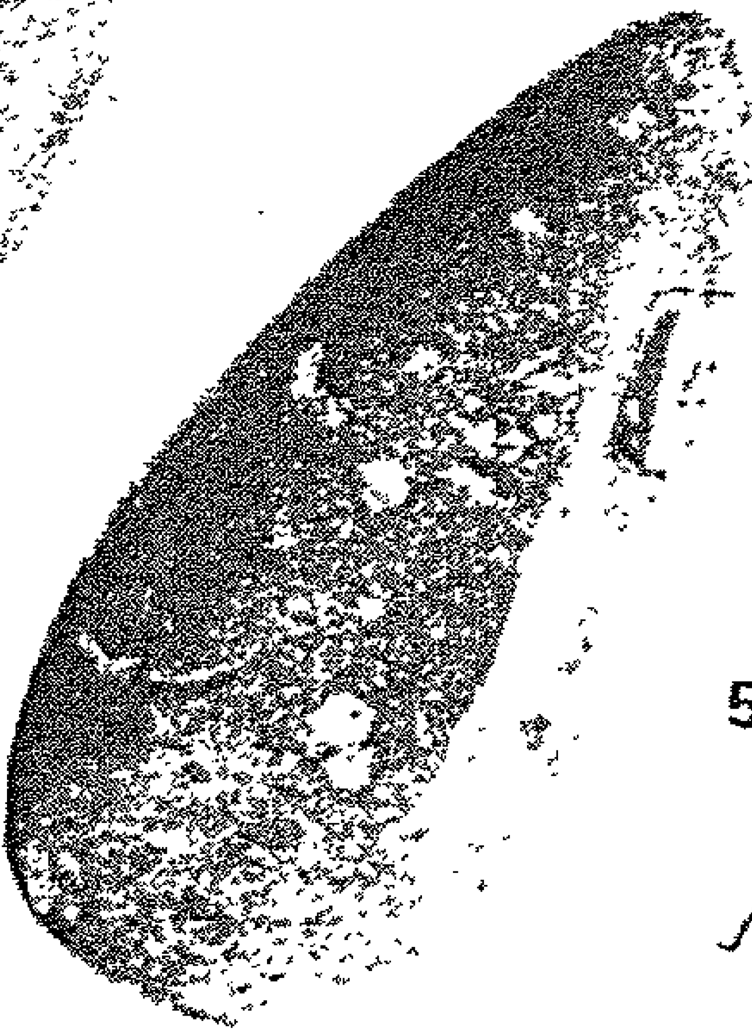
3



6



4



5

Pl. XII



1



2



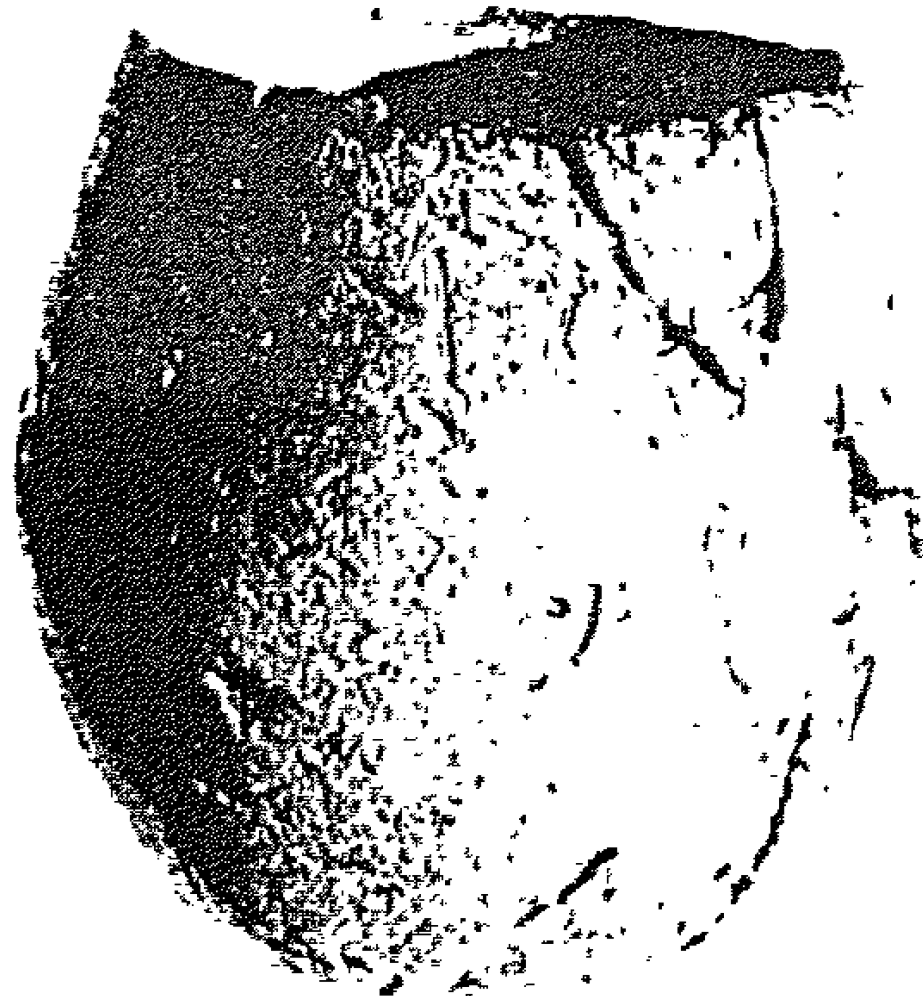
1



2



3



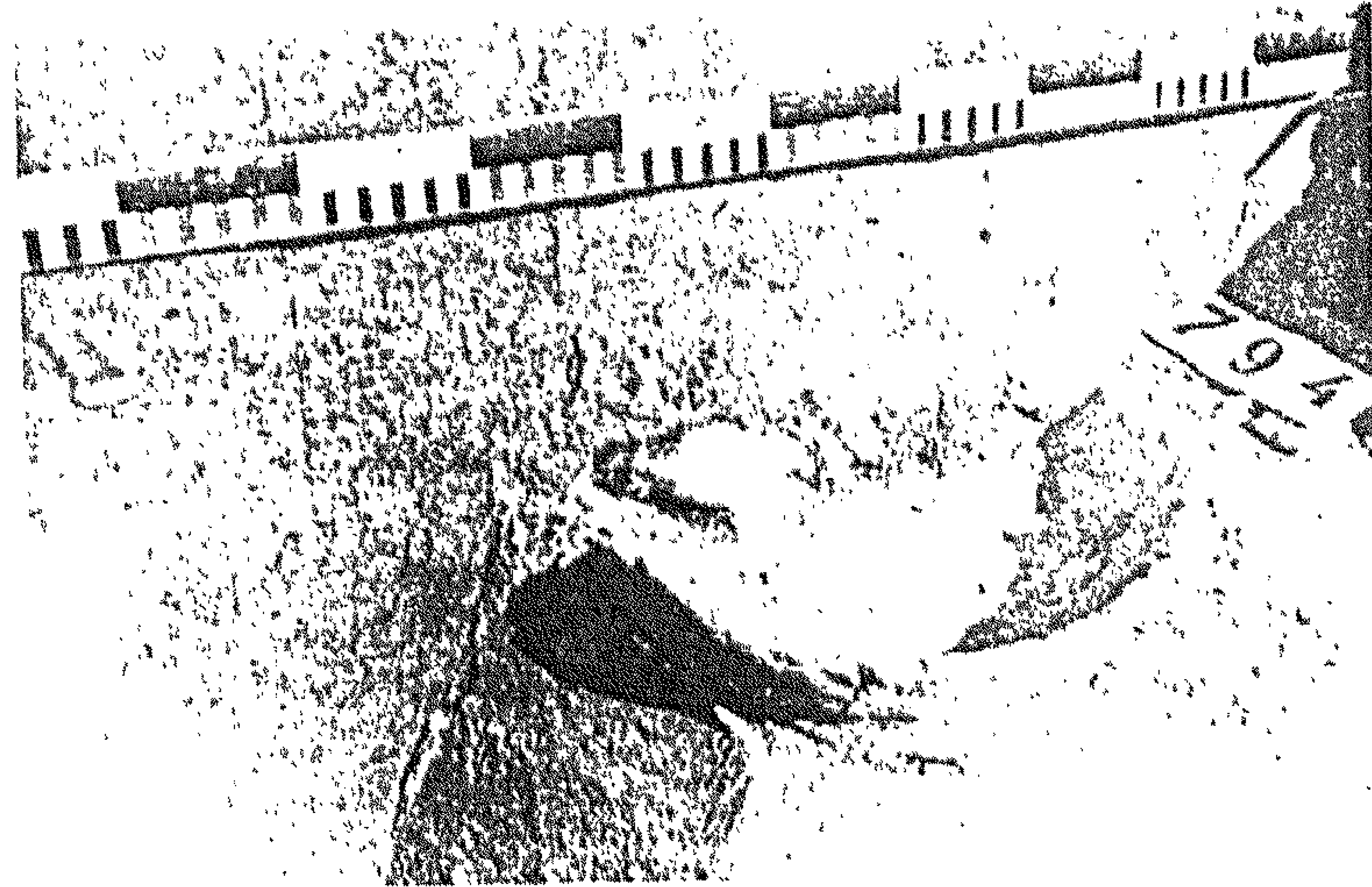
4



5

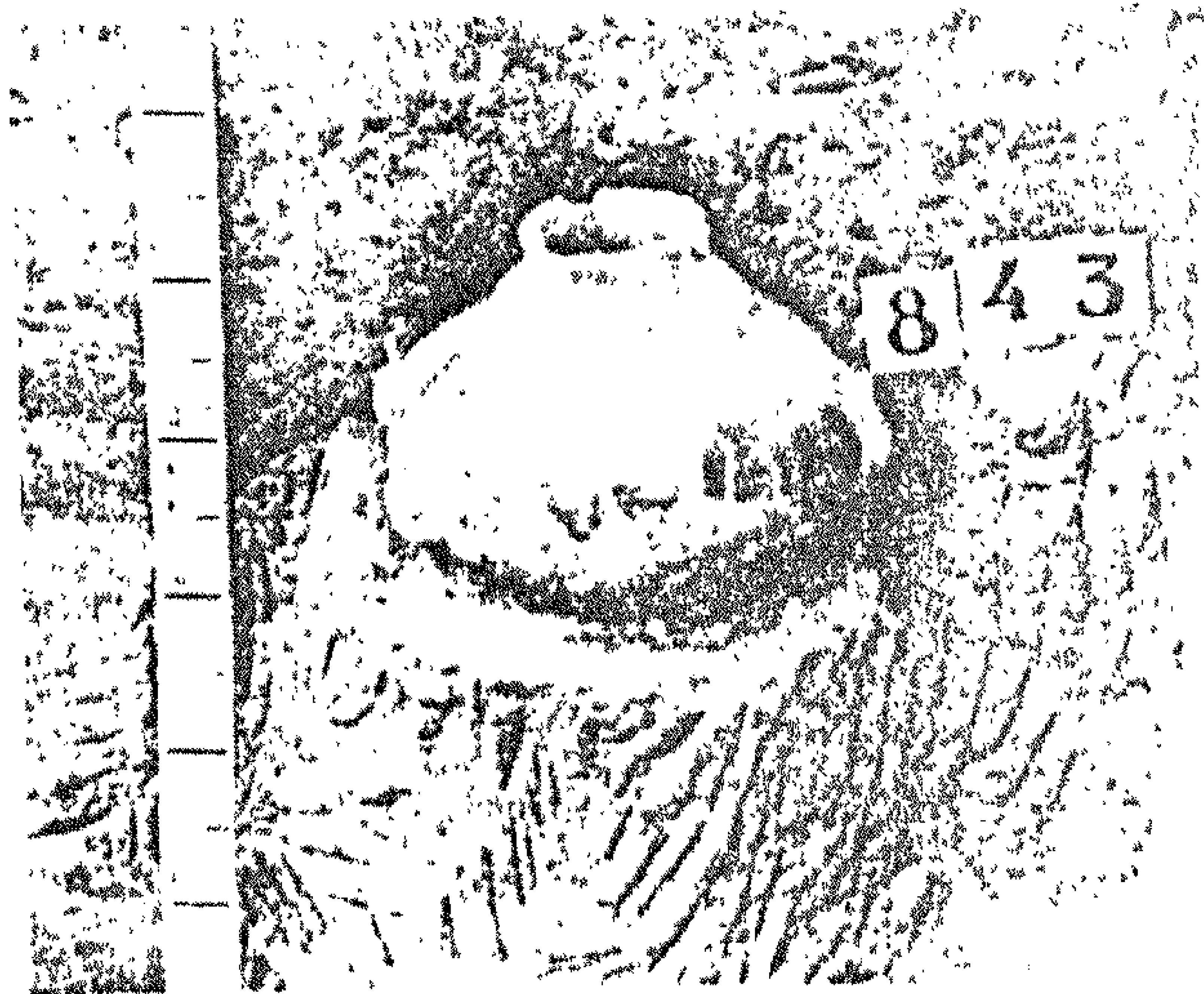
Pl. X

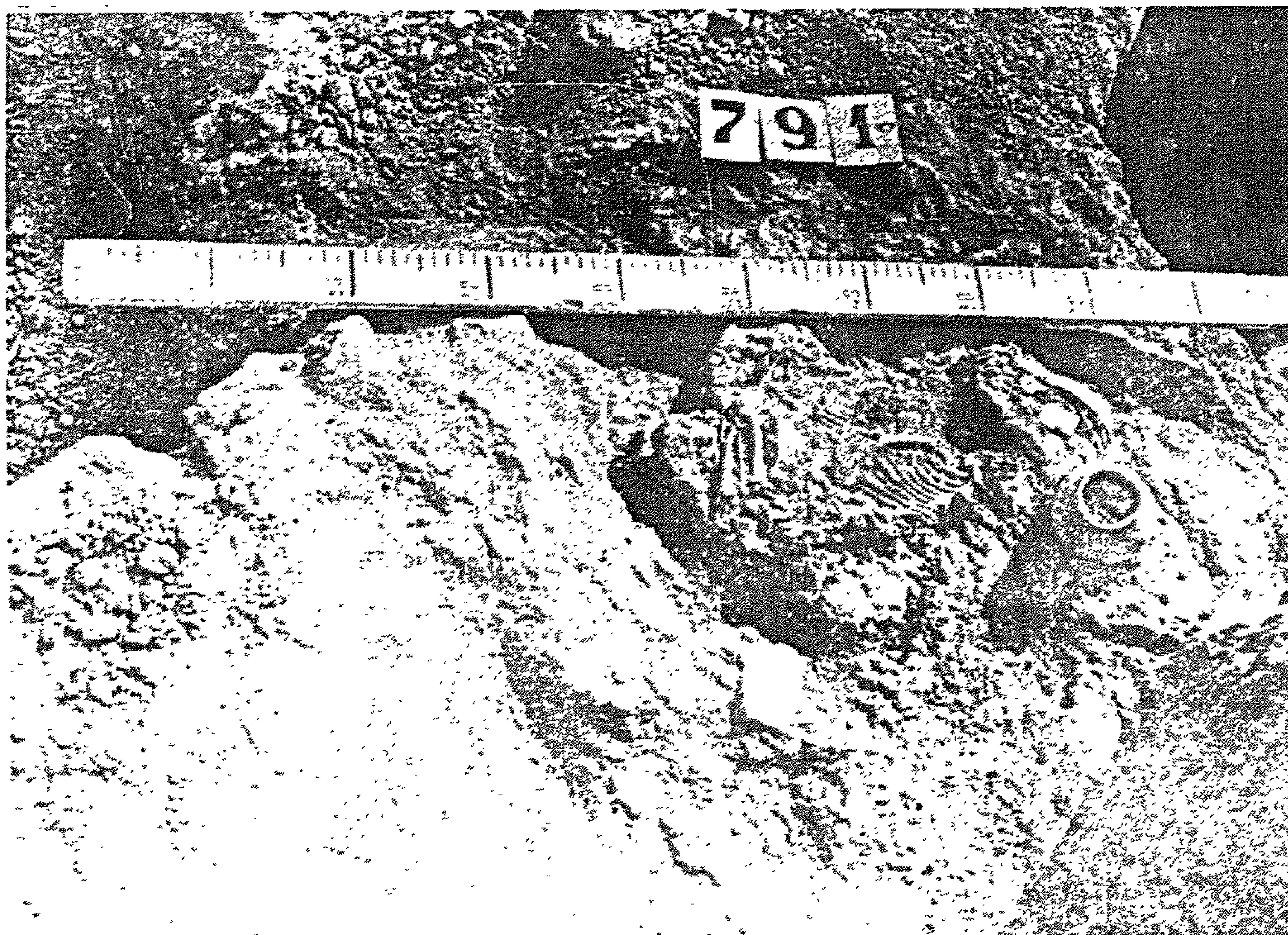




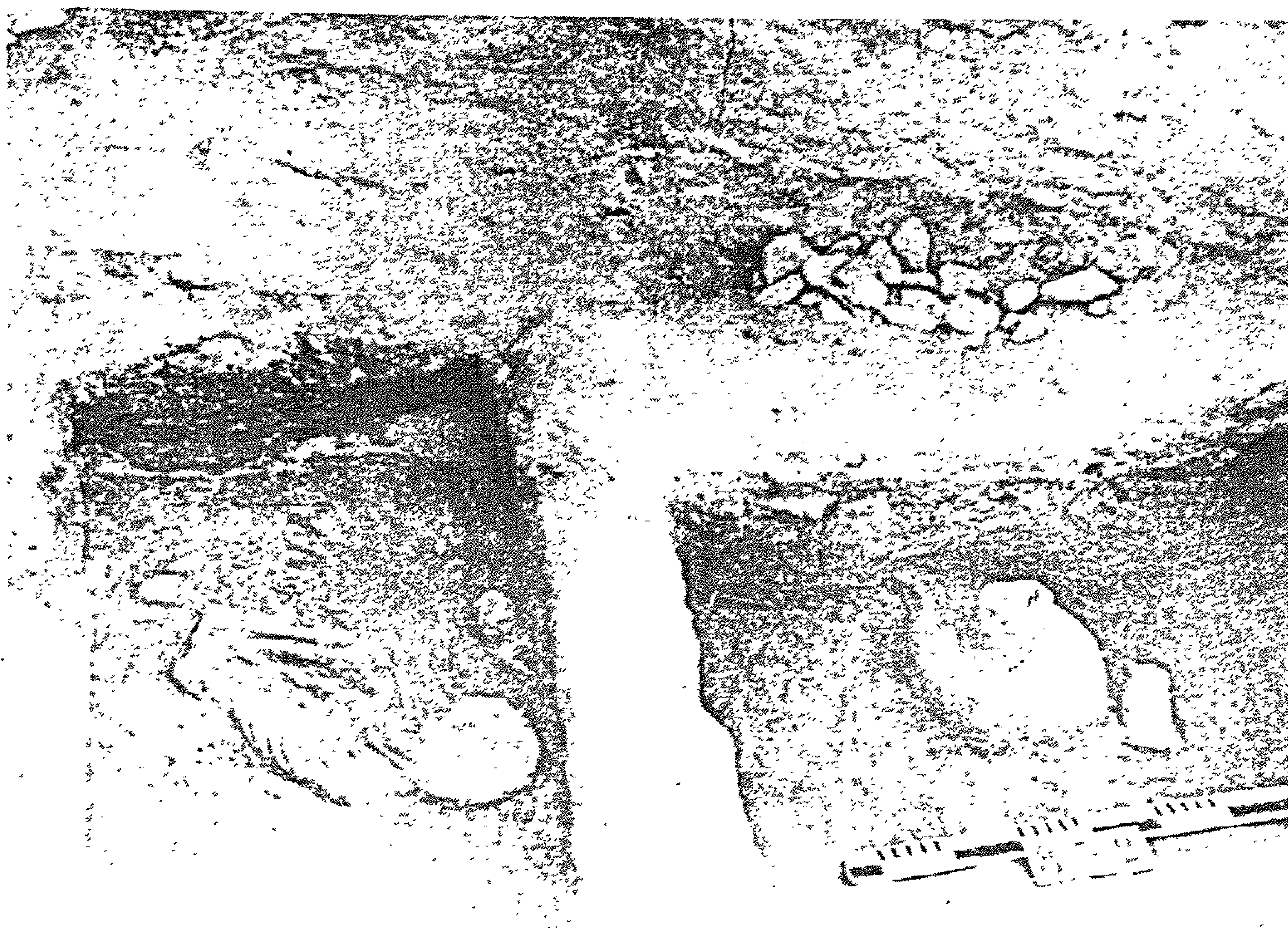
1

2





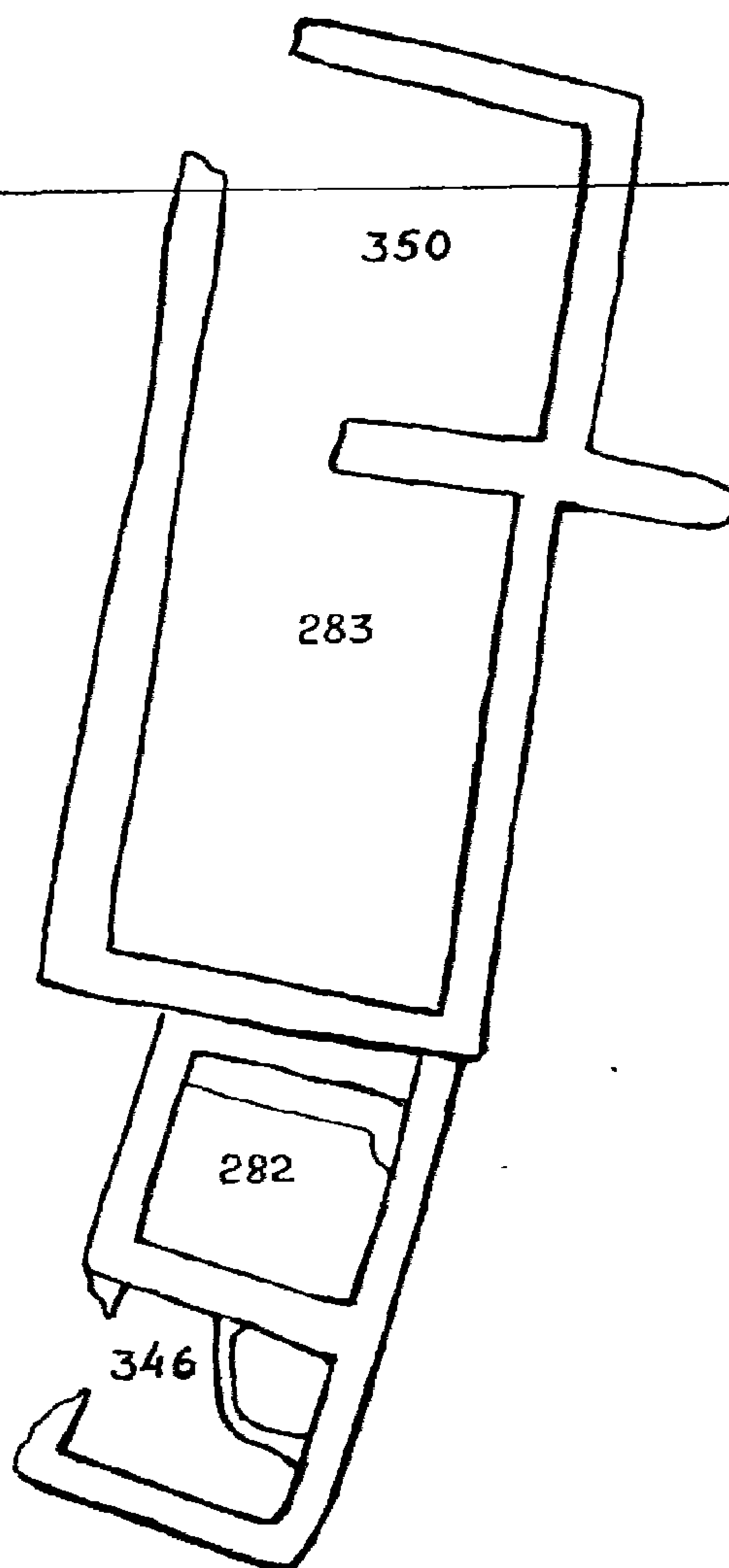
1

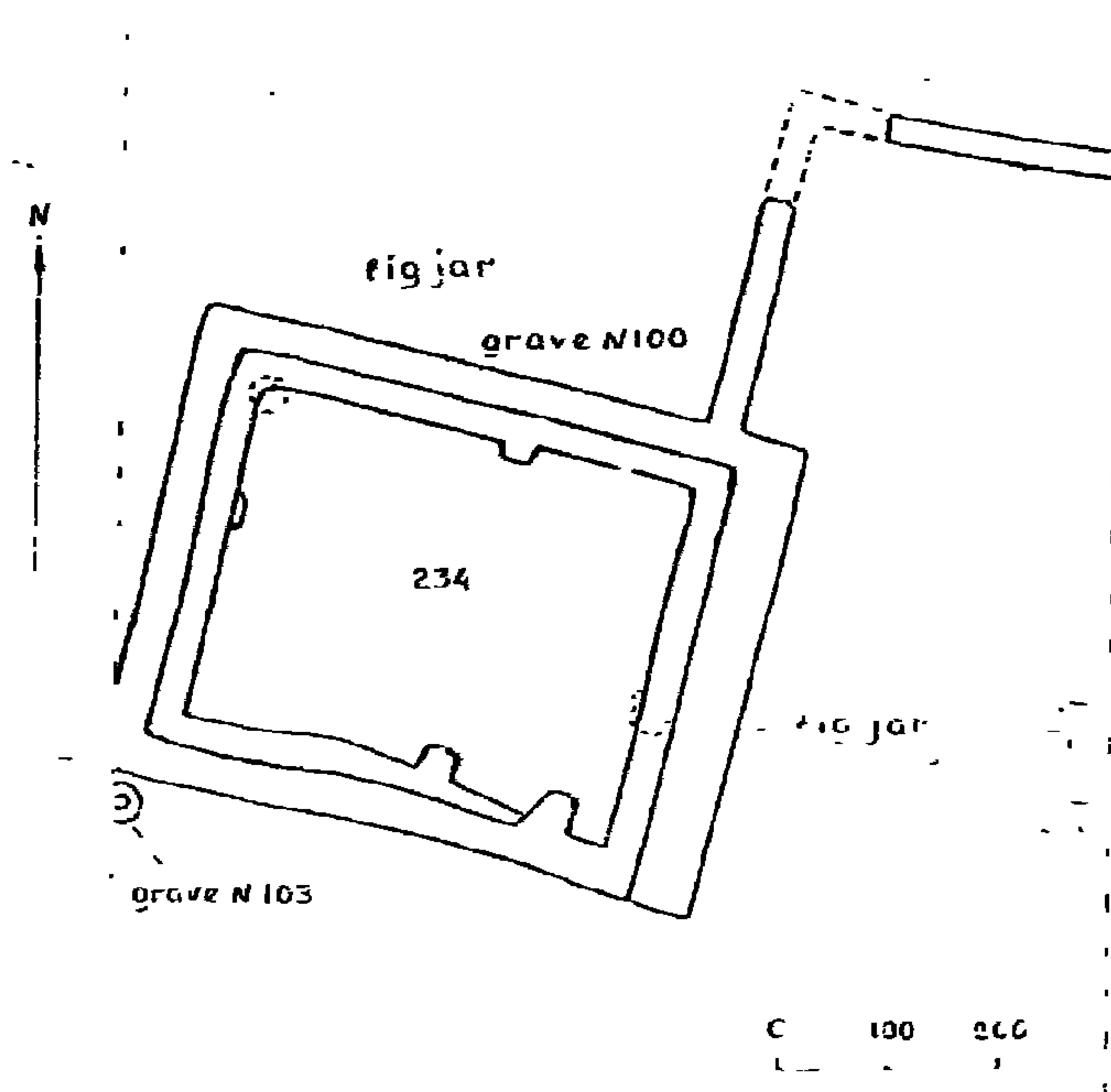


2

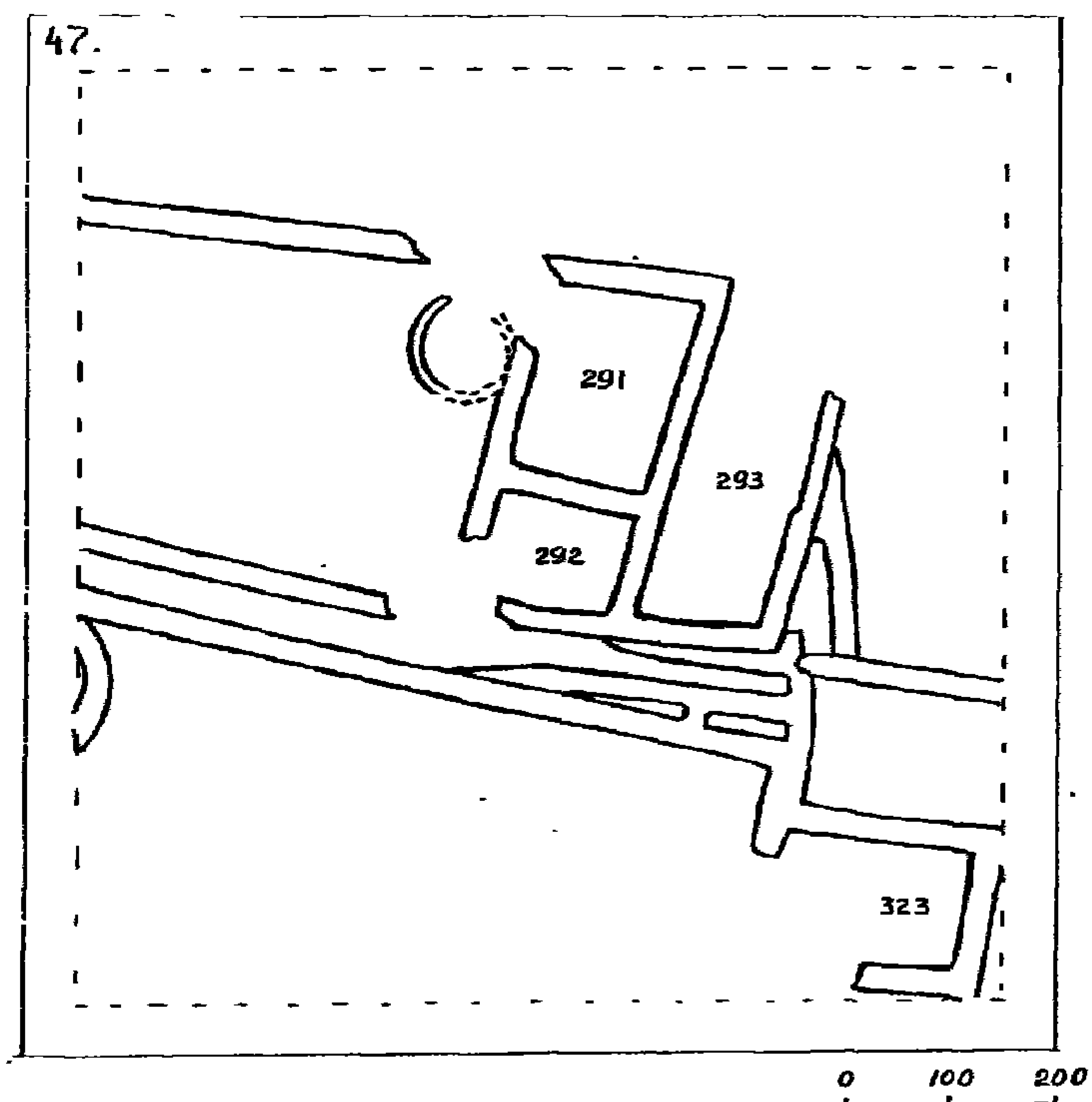
Pl. VIII





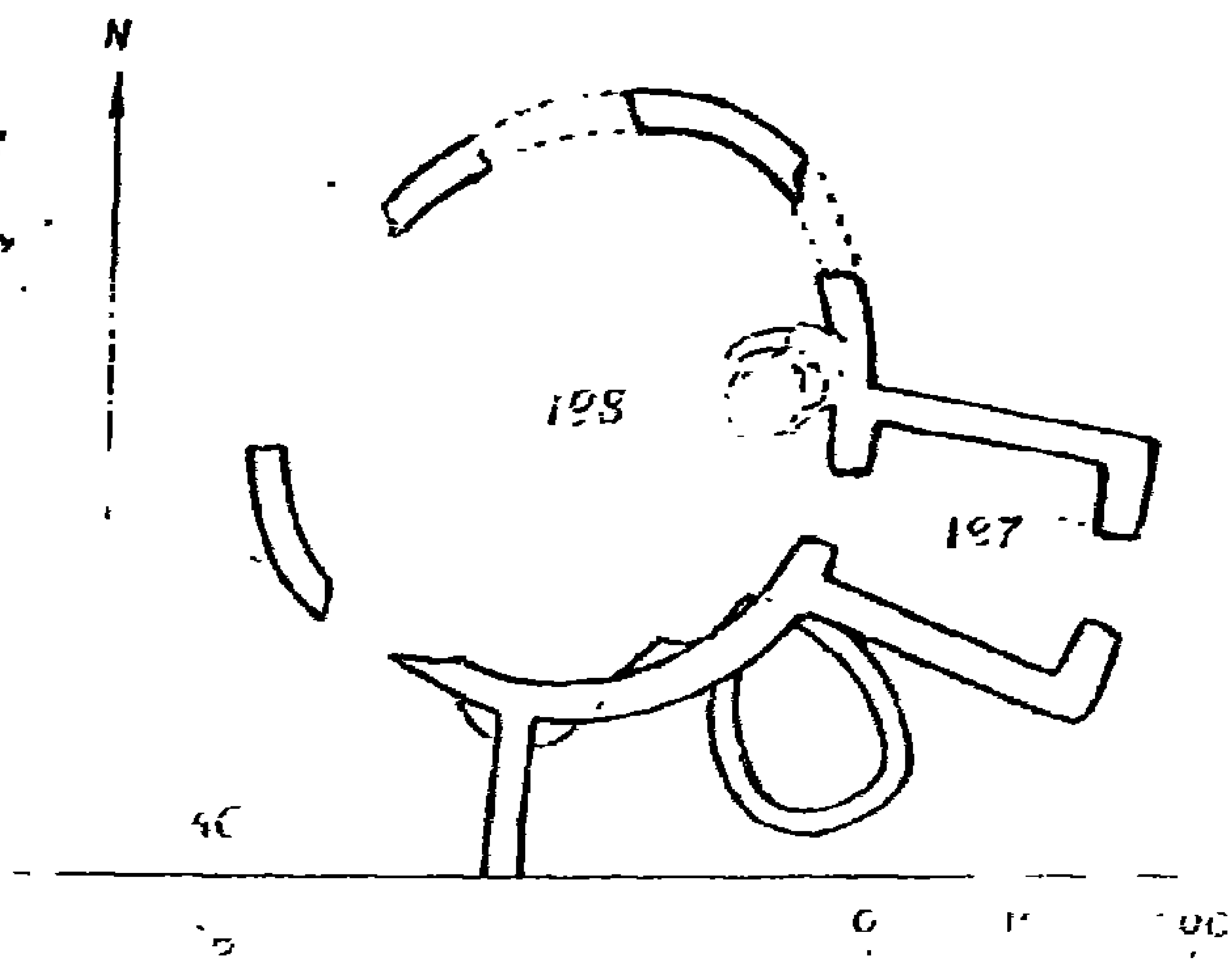

N
fig jar
grave N100
234
fig jar
grave N 103
0 100 200

1


47.
291
293
292
323
0 100 200

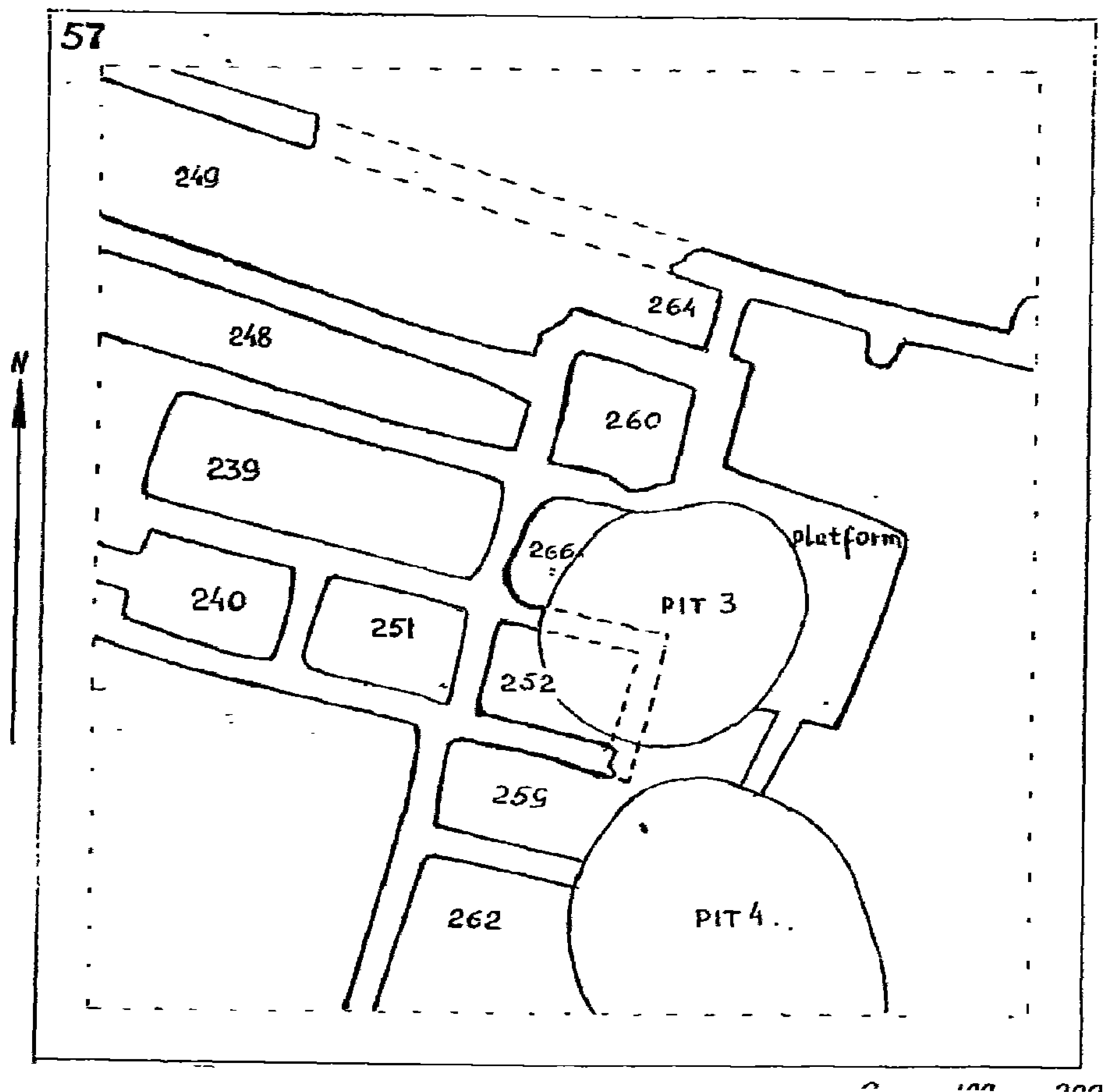
2

Pl. VI



N
198
197

1



57
N
249
248
264
260
239
266
platform
PIT 3
240
251
252
259
262
PIT 4

Pl. V

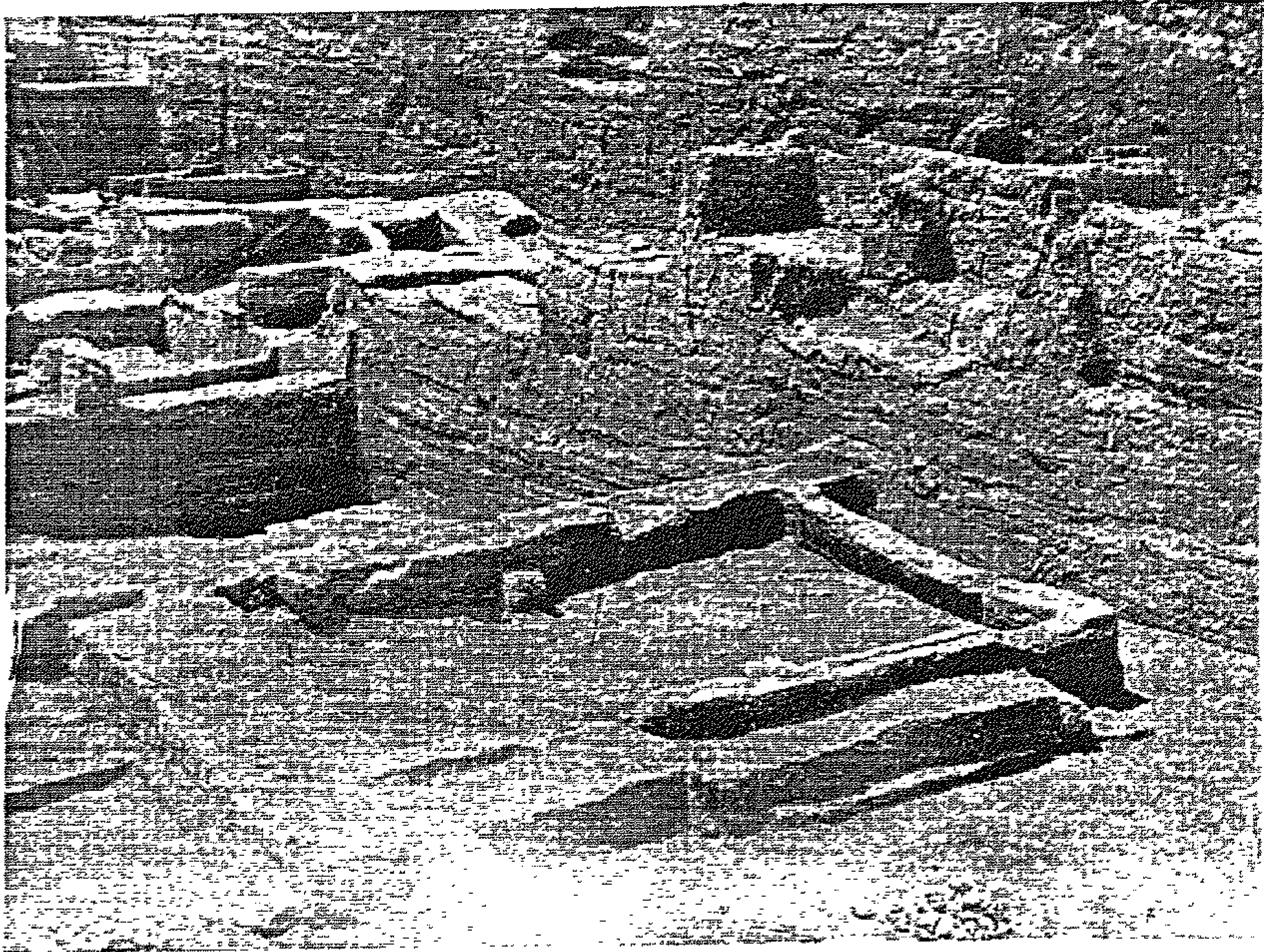


1



2

Pl. IV

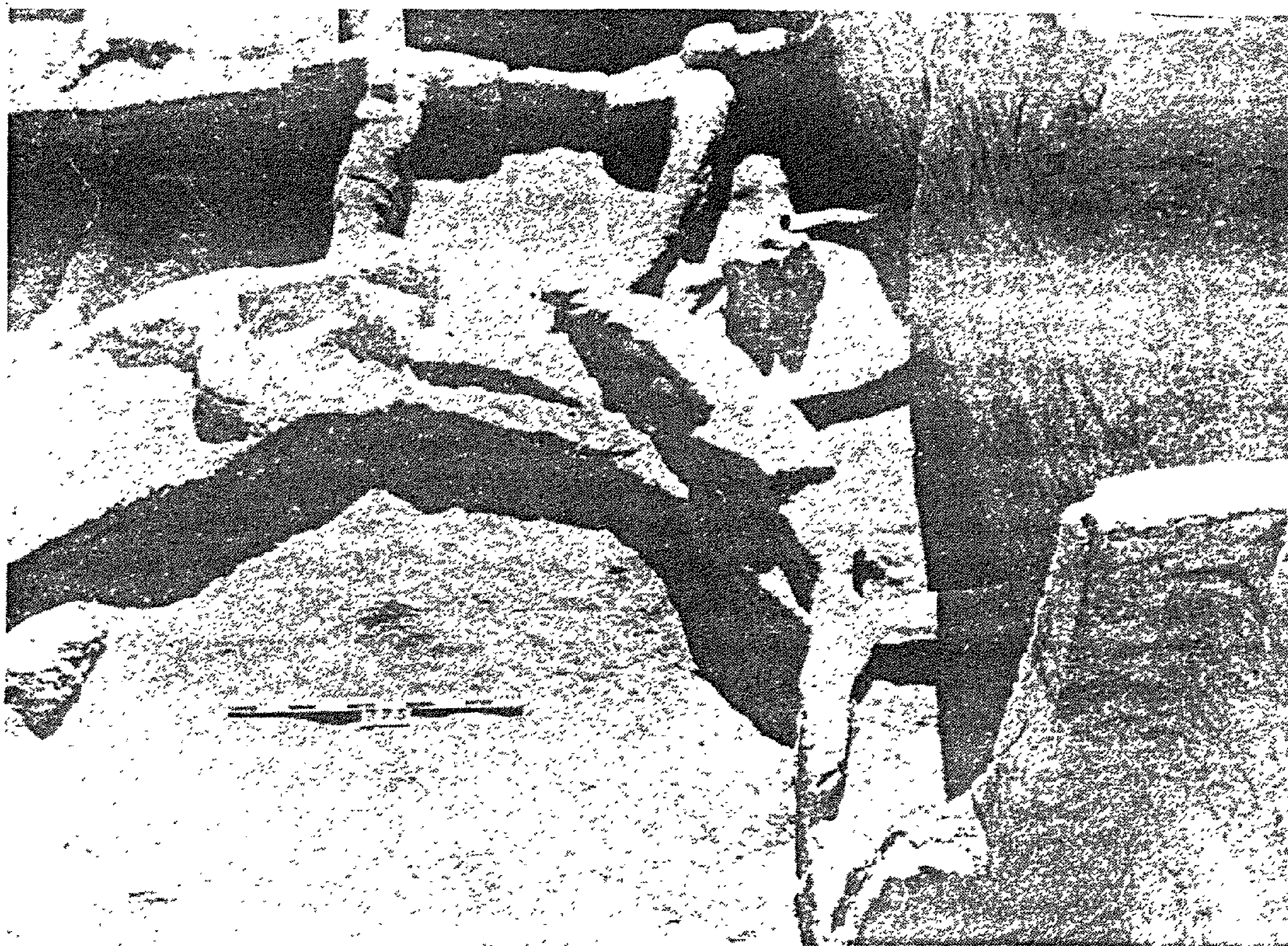


1



2

1



2



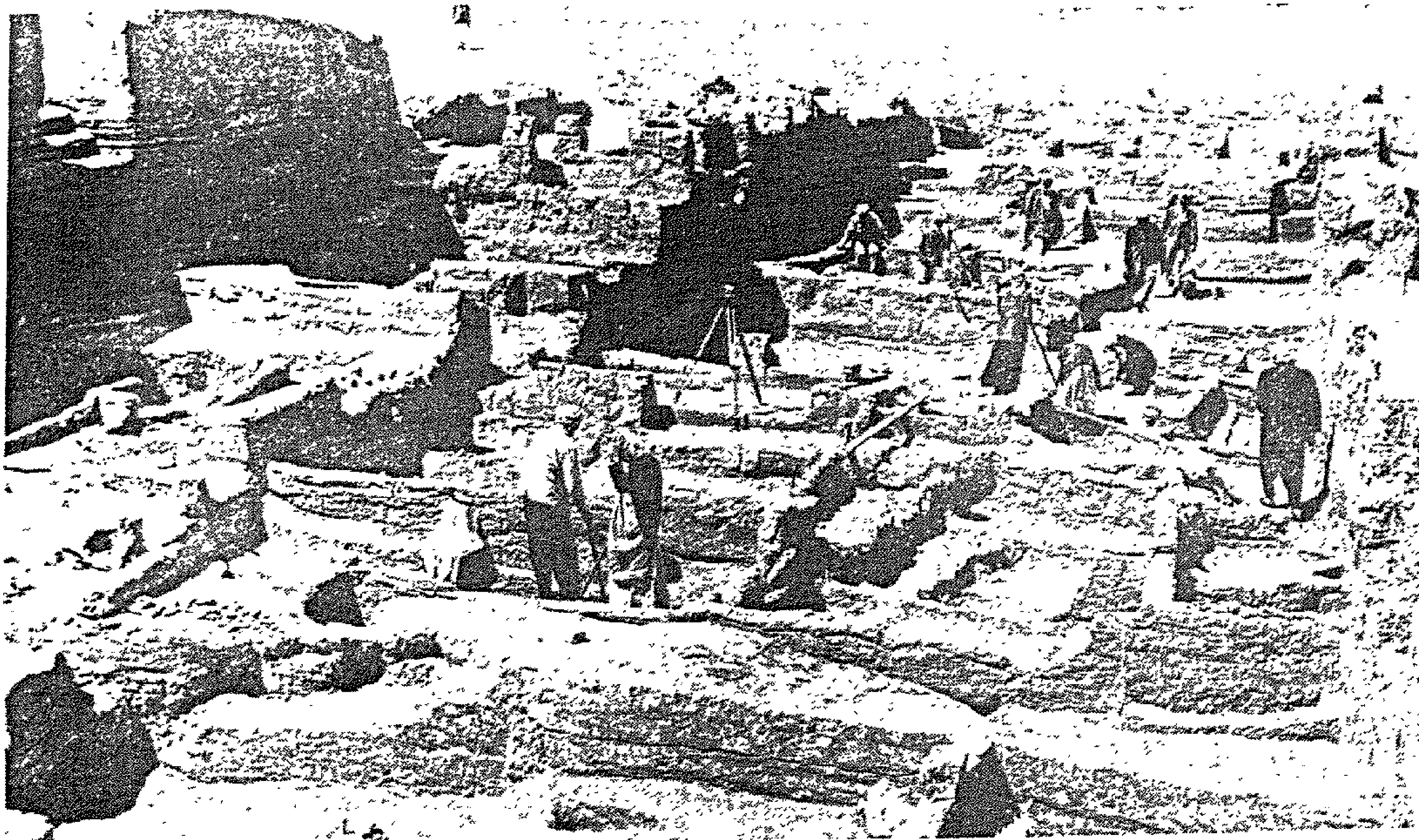
Pl. II.



1



2



It should be emphasied that on almost all the area of the settlement under study we can observe the remains of various domestic structures underlying each other, many of which did not last long; they were destroyed and on their place new structures were immediately built. It holds true of the structures with communal functions which were small in size and were both rectangular and circular in form. In this respect, the remains of such structures discovered in squares 23 a, c exemplify this. Here at a depth of 4.10-4.95 were exposed three rows of structures underlying one another. The upper row represents the remains of a small circular structure, Tholos no. 46. Its diameter is 1.40 m. overall.

The remains of Tholos 46 were lying on the walls of structure 233, consisting of several rectangular chambers. This cellular structure has not yet been completely exposed. It is stratigraphically associated with a small circular structure-Tholos no. 47, whose remains have been uncovered at a depth of 4.25-4.70 m.

The building was oval in form, with a diameter of 2 m.. In all probability, this tholos represented a comparatively low structure without a doorway. The building was constructed on the place of a small rectangular structure no. 232.

Still another round structure (Tholos 49) was in squares 23-d, c, right below the walls of one of the rooms of structure 233, at a depth of 4.75-4.95 m., with a diameter of 1.60 m. Probably, this structure was not high and lacked a doorway.

The filling up of this tholos as well as of other domestic structures noted earlier is homogeneous. This is loamy soil with an admixture of humus, containing a small amount of Halaf wares.

It is noteworthy that in addition to structures described, in square 23-a are also expected the remains of a rectangular structure, a part of a fire place and a large tanur oven (structure no. 230).

As is seen, at a depth of approximately 3.75-4.80 m. associated with construction Level 6, squares 23-a, c yield no dwelling houses, all the structures discovered here constitute the type intended for communal functions.

Now, we pass over to the description of structures uncovered in squares 24 and 29. Here at a depth of 4.50-4.90 m. the remains of a narrow rectangular building Structure 237 have been discovered. It consisted of several chambers and was oriented from south to north. They were overlain by the eastern portion of Tholos 43.

This building comprised two longitudinal walls running in parallel separated one from the other by a space of 0.50 - 0.60 m. and divided by transversal walls. The overall length of the portion of the building that survived is 7.50 m. in extention. The remains of three chambers have been exposed. The first chamber, the southern one was 2.20 m. long. The second one, intermediate, was as long as 3.90 m., The third chamber, the northern one had preserved only partially; its preserved length is 0.80 cm, its width is 0.55 m.. It may be, that this is not the last chamber of the structure.

Most probable that this domestic complex was used for storage of the produce. After the structure just described (237) ceised its functioning, a round house (Tholos no. 43) has been built on its place. Another

served as a smoke vent. The diameter of the house in its lowest part (at the floor) reached 5.60-5.65 m.

Where the doorway to the house was-is not clear. But we can suggest that it was in the west. The thing is, that there, inside the house, was a stone let into the floor with a round hollow in the centre. It might have been a bearing stone to keep the door in a position, which was removed from its place[79].

A distinguishing feature of the house described was an unusual annex added to it on the western side. It consisted of four pisè walls standing along the western part of the house which ran in parallel to one another. These walls rested against the transversal walls extending from the Tholos. The remains of only the northern wall, the transversal one, have survived.

This interesting structure first discovered at Yarim Tepe II obviously presents the remains of a grannary or a store-house for grain drying, similar to those unearthed at Yarim Tepe I and described above. Though no cereal grains have been discovered in it.

Tholos 45 should also be added to the number of circular dwelling houses uncovered at Yarim Tepe II in 1973. Its remains are exposed at a depth of 4.30-4.40 m. at a distance of some 2.20-3.00 m. east of Tholos nos. 43, 44. The walls of this house rising to a height from 10 to 20 cm. have preserved.

The tholos had a round form and was 4.00 m. wide in diameter. The walls were 30 cm. wide at the base. Its floor was hard packed, covered with clay to which pieces of gypsum were added.

The doorway to the house (c. 0.80 m. wide) most probably was on the southern side, where the wall ends and the coating of the floor can be seen on the outside of the structure. Moreover, at the entrance there remained a part of the wall rising to a height of 10 cm. which extended from the outer edge of the wall of the tholos in the east, thus, forming a kind of a passage leading to the doorway of the building.

In the process of building of Tholos 45, of its southern sector in particular, the oven which had once been there (structure no. 235) was destroyed. Its remains are discovered at a depth of 4.40-4.80 m. The oven was octagonal in form. It consisted of two chambers. One was a fire chamber and the other-the ash pit. The overall length of the oven from north to south was 1.50 m. including the dimension of the fire chamber which had a round form 0.70x0.70m., while the "ash pit" o.60 x 0.50 m., oriented from north to south was of an oval form. The section of the fire chamber was of a cupola-shaped form.

Thus, on this area of the settlement we can observe three successive layers of structures within single level, the latest one among them being Tholos no. 45. This round house was built much later than Tholos nos. 42, 43 and 44. At the same time Tholos 44, for example, was built a long straight wall running from it to the west. Probably, it served as a partition. Somewhat later still another oven was built (structure no. 235).

79- There is an assumption that it was a stone mortar fixed rigidly in the house and not a bearing stone for the door,

had been added to this tholos. It adjoined the lower part of the tholos on the west at a depth of 4.50-4.90 m.

Thus we can assert that the whole of the area westward of Tholos 42 was continually built with subsidiary rectangular annexes during its life-span. Here we observe several rows of structures underlying each other, similar in form and orientation adjoining the large circular house.

Attention should be called to intensive density of the habitation level beyond the walls of Tholos no. 42.

Southwards of Tholos 42 the remains of still other two round houses made of mud bricks were discovered. All of the three tholoi were strictly aligned from north to south close to one another. In particular, Tholos no. 44 was situated at a distance of only 1.5 m. north of Tholos no. 42, whereas the first one was closely joined by Tholos 48 on the north.

THOLOS 44 is presented by the remains of the lower part of the massive circular structure made of mud bricks. The foundation of the house was made of two rows of walls closely adjoining one another, each wall being 30 - 35 cm. thick The house was of circular form, with inner diametr of 3.60-3.70 m. The doorway to the house may have been on the south-east side.

More than a half of the foundation of the house has survived. In fact, the whole of the south-eastern portion of the wall has been *destroyed by two ancient pits.*

As has been noted above, another circular house, Tholos 43, was closely adjoined by Tholos no. 44 on the north side. It was built somewhat later but it pertained to the same construction level. Tholos 43 is the biggest circular house which has so far been uncovered at Yarim Tepe II.

The sector of the settlement where this structure was built had a very rough surface relief. Northwards and north-westwards there was a steep slope, up to 0.50 m. So, if the lower edge of the southern part of the tholos wall was located at a depth of 4.70-4.75 m., the lower edge of the northern part of the house should be lying at a depth of 5.20-5.25 m. Therefore, before erecting walls of the house there has been built a massive circular pise wall, a sort of a foundation up to o,65 m. wide at the base, standing to a height of 0.60-0.65 m. in the northern part and 10-15 m. in the southern one.

After the wall had been erected, i.e. when the foundation[78] had been laid, the interior of the circular structure thus formed was filled with mud. In this way the floor for a new house was levelled at a depth of 4.36-4.44 m.

At the floor the thickness of the house wallvaried from 0.35 m. (in the northern corner) to 0.50 m. (in the southern corner) The walls that survived were standing at a height of 15 cm. (4.20-4.35 m.) in the northern corner and 35 cm. in the southern corner. Most probably, the walls grew thinner in the upper portion and gradually narrowed, the same as in other dwelling tholoi. Hense, the structure had a cupola-shaped ceiling where might have been an aperture to let light in which

78- The walls of the tholos were made of clay mixed with adobe but the wall (the foundation) was made of clay only.

Tholos was filled by debris of the crushed wall and by clay, up to the level where the walls were cut off. The upper edge of the wall of Tholos 42 made the lower floor of Tholos 41 which was at a depth of 4.00-4.20 m. The structure was of a regular round from with the inner diameter of 4.80 m. It was built of clay layers, 5 cm. thick on average, cemented with each other by a mortar of yellowish clay. The inside wall was covered with clay plaster, on which some patches with thin gypsum coating could be observed.

The doorway to the structure was, in all probability, in the southern part, of the Tholos, namely where its wall was cut off by an ancient hearth pit (the same as with Tholos 42).

Tholos 42 is the best preserved circular-dwelling house which has so far been uncovered at Yarim Tepe II. The lower part of the house has been completely preserved to a height of 0.40 - 0.75 m. at a depth of 3.95-4.70 m.

The Tholos had a massive wall up to 0.70 m. thick. It also was of regular round form. Its inner diameter at the base of the floor was 3.90-400 m. But at a height of 0.70 m. its diameter was 10-20 cm. less, i.e. 3.80-3.90 m. Hence, this dwelling tholos, like other circular dwellings grew narrow in the upper part, i. e. it was cupola-shaped in form. Presumably, in the cupola ceiling was an aperture to let light, simultaneously serving as a smoke vent.

The walls of the tholos were made of cakes of clay. On the plaster of inner walls the remains of gypsum coating could be observed.

In the eastern part of the house, on the floor, right at the edge of the wall, was a small fire place of the mangal type. It was of a round rectangular form and was made of clay with an admixture of gypsum. The fire place may have risen to height of 40 cm.

The doorway to Tholos 42 (the same as with Tholos 41) was in its southern part. Thus, the house described, consisted of the two rooms: the principal room, circular in form, and the auxiliary one, quadrangular, which might have served as an anteroom.

In the lower part of Tholos 42 were found: 14 obsidian knife-shaped plates, one plate of flint, two bone awls, a fragment of a stone quern, 13 egg-shaped clay sling-bullets and some 100 fragment of animal bones. Also, was found a great number of coarse and painted Halaf wares.

Westwards of Tholos 42 at various dates of its lifespan two annexes were added to it which ran in parallel. They had subsidiary functions. The first annexe 2.50 x 1.60 m. was rectangular in form.

The two longitudinal walls of another rectangular annexe ran westwards of the western transversal wall of the first annexe.

In all probability, the both annexes make one structure adjoining Tholos 42 on the west. These annexes might have been unroofed open structures low in height, entered right through the wall.

Somewhat later, another rectangular annex 3.10 x 1.90 m., structure no 219, was added to Tholos 42.

In its turn another rectangular annex of medium size, structure no. 220, was added to structure no. 219 on the west.

Immediately below structure 219 was discovered another annex belonging to Tholos 42. This is the earliest annex of all that

The investigation of Yarim Tepe II began in 1969 by excavating a trench for stratigraphic purposes from the central part of the mound. In 1970, the area occupying 600 sq. m. adjoining the stratigraphic trench was under excavation. The whole site was devided into lots-squares nos. 18, 19, 23, 24, 28 and 29.

During the two successive seasons the investigations continued in the entire area under excavation. In 1972, in squares 18 and 19, diggings were carried out at a depth of 5m., down to construction Level 7. On the areas of squares noted above, the remains of a large construction complex were exposed. It consisted of a massive Tholos of mud bricks surrounded by a great number of rectangular rooms. This is a unique structure. It is situated almost in the center of the settlement presumably, it was a communal granary or a store-house.

In 1973, squares nos. 23-30, i.e. all of the squares excluding squares 18 and 19 were under excavation. The purpose of the excavation was to bring all the area under investigation to one surface-level; that is from a depth of c. 3.5 m. down to 5 m. on average. As a result, the remains of a great number of other dwelling houses as well as structures with communal functions belonging to the construction Level 6 were exposed. In fact only remains of several structures (no. 210 no. 206 and Tholos no. 41) uncovered that year are related to a preceding construction level.

The structure, exposed in squares 23-a and partly in 28-b, at a depth from 3.60 to 3.95 m. was a rectangular building, aligned from east to west, it consisted of three isolated chambers (1.55 x 1.13 m.; 1.55 x 1.25 m.; 1.55 x 1.30 m.).

Attention should be called to the absence of doorways to the chambers. Undoubtedly, this structure was intended for communal purposes and like all the other analogous structures it was low in height (chambers were entered through the wall). It is hard to tell with certainty whether the chambers had any ceilings.

The structures described stratigraphically corresponds to Tholos no. 41 and to structure no. 206 in square 28. The later was a rectangular building (2.20 x 1.80 m.). Only eastern, transversal wall and the western, longitudional wall preserved intact at the base, at a depth of 3.85-3.95 m. They are some 0,25 m. thick and are made of mud bricks and bricks[77] of grey-green loam placed along the walls. The dimensions of bricks are 30 cm. long, 17-18 cm. wide, 5 cm. thick.

Beneath this structures were discovered two rectangular buildings (structures 216, 219, 220) consisting of two chambers each which ran in parallel; they were oriented from west to east. They adjoined the west part of Tholos no 42.

Just on the place of Tholos no. 42, another circular house Tholos no. 41 was built. Its walls stood right on the walls of Tholos no. 42, but the width of new walls was more narrow. The walls of Tholos 42 were 0.70 m. thick, those of Tholos 41 did not exceed 0,35 m.

The walls of Tholos 42 were cut off at a height of 0.50-0.70 m. and the interior of the

---

77- At Yarim Tepe II only three buildings made of bricks have so far been discovered. Only fragments of walls of these buildings have remained.

ned on the basis of their general correspondences with the ancient cultures of the Near East as well as on the basis of radio-carbon dates, which have been obtained from both the Hassuna settlements themselves and the settlements of adjoining areas of the synchronous period[71].

There were four radio-carbon dates taken from the Hassuna settlements with an overall amplitude of chronological duration of from 56th[72] to 50th[73] century B.C.[74] The ascription of the whole culture to the sixth millennium B.C. was confirmed by a number of proboble comparisons. On the whole, it is also confirmed by data obtained from Yarim Tepe I, of which the two specimens were submitted for the radio-carbon dating analysis. The results obtained are as follows. The specimen taken from a depth of 3. 10-4.00 m. is collected eastward of Complex no. 17, construction level 7—7150 ∓ 90 before our time, that is 5200 B.C.[75] 2. The specimen collected from beneath the oven no. 29, Level 7-8.
—7040 ± 100 before our time, that is 5090 B.C.[76].

The first date obtained antidates that of the specimen collected from the lower level of Matarrah by 400 years and antidates that of the specimen collected from the lower level of Tell-Sawwan-by 300 years.

In this case, it should be taken into account that both specimens are taken from the middle portion of the deposit of Yarim tepe I, in the level regarded as transiting from Archaic to Standard Hassuna. Beneath this level, the deposit goes down to a depth not less than two meters and comprises five levels. On the other hand, the dates determined are in good agreement with the date of the specimen taken from Level 15 of Tell Thalathat.

The specimen from Level 15, im the opinion of D. Kirkbride, is similar to the material of the lower levels of Umm-Dabaghiyah, and presents the same culture of Djesira which has preceded Hassuna. The date of this specimen is 5570 ± 120 B.C. This date and dates from Yarim Tepe I are in agreement with the stratigraphical correspondances of the layers of the culters concerned. If the number of dates thus obtained is confirmed by further radio-carbon indices, the life span of the Hassuna culture can be limited by the end of the second quarter of the sixth millennium B.C. and the beginning of the fifth millennium B.C.

Yarim Tepe II

In 1973 the members of the expedition continued investigations Of Yarim Tepe II, the settlement pertaining to the Halaf culture (the fifth millennium B.C.). As is known, the remains of Yarim Tepe II, approximately half of the mound survived. It has given its name to the whole site-the " half-mound".

71- F. Hole, K. Flannery, J. Neel. Prehistory and Human Ecology of the Deh Guran Plain. An Early Village Sequence from Khusistan, Iran. A. Arbor, 1960. p. 334. P. Mortensen. Op. cit. p. 126.

72- Mattarrah, the lower level, Tell es-Sawwan.

73- Hassuna V.

74- P. Mortensen. Op. cit. p. 126. N. Merpert, R. Munchaew. The Early Agricultural Settlements. p. 161.

75- The laboratory in Leningrad, specimen L. E.-1086.

76- The laboratory in Leningrad, specimen L. E.-1070.

the settlement with Hassuna I a-b, and Level 7 with Hàssuna I c-II.

The Samarra ceramics make appearence in small quantity in Level 6 (similarly to that of Hassuna III) and far more regularly occurs in Level 5 (which corresponds to Hassuna IV). Along with it, there comes into being anthropomorphic plastic which is presented particularly numerous and unified in Level 5.

The manufacture of tools in all levels was notably based on the two types of materials: local sorts of flint and imported obsidian[68], with the prevailing techniques of manufacture on Blades.

Highly developed agriculture and stockbreeding made the basis of the economy at the settlement. The availability of agriculture is documented by botanical remains, by findings of tools as well as by the very character of the stationary settlement of long duration.

The herd at the settlement comprised the domesticated cow, sheep, goat and the pig. It was the highly developed agriculture and its produce provided an opportunity for the population of this region to actively participate in a broad exchange of commodities.

Such materials as obsidian, marble, turquoise, carnelian and copper allow to suggest the existence of ties (most probably, indirect ones) with far off regions, such as Iran, Anatolia, South Arabia, the Mediterranien sea coast.

Relative chronology of Yairm Tepe I and, that of the whole of the Hassuna culture can be sufficiently well substantiated. Earlier Jarmo-Hassuna sequence could be determined only on the basis of typological data and by radiocarbon dates. There were no direct stratigraphical indices available[69]. At present, these very indices obtained in course of excavation at Tell-Sotto and Umm-Dabaghiyah allow to confidently assert that the Hassuna culture superseded the highly developed early agricultural culture presented by these sites (we proposed the name for this culture: the Djesira culture[70]). In both cases, the levels of this culture are underlying the Hassuna I-a level. Thus, this affords terminus post quem for the Hassuna culture. Its upper chronological boundary is etablished by the availability in the immediate proximity of Yarim Tepe I of another settlement with sharply distinct Halaf culture of Yarim Tepe II.

There were no evidences found providing hints of any contacts with each other. Moreover, it is confirmed by the discovery of the Halaf cemetery, dug into the already deserted Hassuna settlement. Thus, the entire span of the development of the settlement and, consequently, that of the Hassuna culture as a whole, appear to be limited by the end of the Djesira culture on the one hand and by the emergence of the Halaf culture in North Iraq on the other hand.

The absolute chronological sequence of the Hassuna sites has hitherto been determi-

---

68- R. Braidwood, while pointing out the increasing number of obsidian tools in Jarmo, consideres the two probable sources of this material: one of them being in the region of Van Lake and the other-near Askarai. Braidwood and B. Howe. Op. cit. p. 48.

69- Data from Tell Shimshara are not sufficient and are open to discussion-see V. Masson. Jaytoun Settlement, p. 70.

70- R. Munchaev, N. Merpert. The Archaeological Research. p. 31-32.

to compare this find with a large figurine from Hassuna[63], presented, despite individual specific features, in the same pose with legs modelled separately and then stuck to a body.

Traces of metal processing. A copper bead found in 1971 in Level 7 at Yarim Tepe I[64], was the first metallic object belonging to the Hassuna culture. Till that time predominance of stone and bone objects seemed to be unquestionable and the authors of the excavation at Hassuna made it the point that "throughout the entire 7 metre deposit no traces of coper were met with[65]. In spite of distinct stratigraphic conditions of the bead find[66], the conclusion made on the issue whether metal processing was available on the Hassuna settlement or not needed substantiation. In the respect, the finds of pieces of copper are of great importance. These were discovered three times in 1972 and five times in 1973.

An early find of this kind is related to Level II. Hence, copper has, in fact, been known since the very beginning of the cul tural life at the settlement.

In 1973 the virgin soil was reached on the area of almost whole of the square N 37. This allows to judge of the general structure of the deposit of the site, although further ivnestigations into the lower levels on much larger area will undoubtedly bring forth some corrective amendments.

The settlement reflects the entire span of the existence of the Hassuna culture. The regular thickness of the level accumulated during that period reaches more than 6 m.[67]. The setlement emerged on an unpopulated vacant site : pre-hassuna levels are not available here.

The final period of the settlement is market by appreciable amount of the Samarra ceramics; but this period undoubtedly precedes in time the emergence of the neighbourhood Halaf settlement, Yarim Tepe II and, presumably, it precedes the coming of the Halaf culture in this area. The cemetery of the latter dug into the ground of the already deserted Yarim Tepe I confirms this assumption.

Of particular importance are evidences for the occurrence of monumental multiroom buildings in all levels, i.e. since the emergence of the settlement.

The coexistence in the Hassuna architecture of traditions of both rectangular and circular housebuilding had been brought to light to a considerable extent. Rectangular buildings prevail while the circular ones are met with in a number of levels and they cannot be regarded as extraordinary ones.

As was noted above, Level 7 is considered to be an intermediate one between Archaic and Standard groups of ceramics, though isolated artefacts of the second group have been known at an earlier stage. This allows to associate the lower five levels of

---

63- S.Lloyd and F. Safar. Op. cit., p. 270, table XVIII, 2.

64- R. Munchaev, N. Merpert. The Archaeological Research... p. 28, table V, 7.

65- S. Lloyd and F. Safar. Op. cit., p. 262.

66- The chemical analysis made at the laboratory of the Institute of Archaeology of the U.S.S.R. Academy of Sciences showed that the bead was made of pure copper.

67- It should be taken into consideration that the upper part of the deposit is destroyed by century -old erosion and tillage.

pose of these objects is that they served as toilet sticks used for the application of cosmetics[58].

Of special interest are *stone seals* (Pl. XV, 1-3). Up to now the ancient Mesopotamian items belonging to this category have been found in Level 5 of the settlement. In 1973, three seals were found in Levels 7, 8,9. All of them are of similar type: a rectangular stamp made of grey stone (quartzite?) with a loop on the other side of the seal with an incised grate either oblique or straight on the facial side.

In Level 7 of the deposit was found a miniature polished celt made of greenish stone, pertaining, most probably, to a ceremonial rite. Similar miniature axes are known from the pre-ceramic Neolithicum of Jericho[59].

Ornaments are most commonly presented by beads met with in 1973 (32 finds). They are uncovered in almost all levels. All of them are made of different types of stone: marble, serpentine, carnelian, lapis-lazuli, turquoise, quartzite, rockcrystal (earlier chalcedony beads and pendants were found in the middle levels). Also, were found beads of cylindrical, turquoise beads as well as flattened trapeziformed beads of lapislazuli obtained from Level 8, square 47, may be regarded as extraordinary ones. On the whole, almost analogous assemblage of beads was found at Hassuna[60] where, in particular, turquoise beads were met with, whose rarity for the earliest sites of Iraq had been called attention to by F. Safar[61].

The size of beads markedly varies, beginning with large serpentine spindle-shaped beads (25 x 6 mm.) to small turguoise ones (3x3 mm.).

In addition to beads, stone pendants have been met with twice: one large pendant of a drop-shaped form (42x15x12mm.) is made of quartzite, found in Level 7, square 57 d-1, the other one - flat, oval (24 x 14 x 2 mm.) - found in the virgin soil (square 37 a-2).

Plastics (Pl. XVI). In 1973 three clay anthropomorphic figurines were found, the total number of such cbjects unearthed in course of excavation at the settlement being more than 40. Of newly found objects of this kind the figurine from Level 6 is of particular interest, because it is in contrast with the standard common to the settlement[62].

This is a sitting figurine, not a standing one, with legs being modelled separately. The common practice was to fasten togethed legs and specific poses of the body applying bitumen. The peculiarities of the shape allow

58- The authors of the excavation at Hassuna pointed out the occurrence of similar sticks of minerals such as ochre, malachite and antimony, "out of which sticks for painting eyelids are made by the present Arabs." Op. cit. p. 262.

59- K. Kenyon. Diggings up Jericho. New-York, 1975, p. 58.

60- S. Lloyd and F. Safar. Op. cit., table XI, I, 2.

61- Ibid. p. 269. In Shimshara only two marble beads have been found P. Mortesen. Op. cit., p. 50, fig. 42, n-o. Much richer sets of beads found at the sites of this era, including turquoise beads are met with at Tell es-Sawwan.

62- R. Munchaev, N. Merpert. The Archaeological Research in the Sinjar Valley (1971). "Sumer", vol. 27. Baghdad, 1973. p. 27.

In 1973 the first specimen of Hassuna bored mace-heads was found (Pl. XIII, 6). The mace-head was pear-shaped and was made of white marble. The surface was polished, with boring on both sides. Inside the bush could be observed distinct traces of bitumen which cemented the mace with the handle. It is of interest that a similar marble mace-head was found in Umm-Dabaghiyah where much coarser mace-heads also drilled were known.[53] These finds make it possible to suggest that the beginning of manufacture of bored mace-heads in Mesopotamia dates back to much earlier period, while quite recently it has been related to the Halaf date, the assumption being made on the basis of an isolated find in the lower levels of Tepe Gawra[54].

In all levels of Yarim Tepe I quite common finds are: stone mortars, querns, pestles and grinding stones (Pl. XIV, 1-2). Rectangular vessels resembling overturned trapesium in the vertical section had the same functions as mortars (Pl. XIV,3). Besides, in the lower levels fragments of other stone vessels were found. These were polished marble bowls and small Jars. Highly developed manufacture of such vessels has been confirmed by the pre-hassuna levels of Umm-Dabaghiyah[55]. On the other hand, magnificen assemblage of alabaster vessels of different forms has been found at Samarrah settlement Tell as-Sawwan[56]. This allows to suggest a continual tradition of manufacture of stone vessels. This tradition has taken extremely deep roots. The evidences of highly developed production of stone vessels are presented in pre-ceramic levels at Jarmo[57].

Finally, there should be noted stone pallets including marble ones whose major portion is also linked with lower levels (Pl.XV,4).

Bone objects are first of all presented by awls and spatulas commonly made of leg bones or ribs of herbivorous animals. Less frequent finds are a polished pin (square 57, Level 6) and a needle with a round eye (square 47, Level 8 (?)).

Worthy of mention should be the finds of shoulder - blades of large herbivorous animals. These had short vertical notches on the edge. They were uncovered in a number of levels of Yarim Tepe I down to the lower ones. There is a probability of their being related to a certain system of counting.

Small objects made of various materials are numerous. Spindle whorls of biconic shape are found in all levels. More often they are made of clay, less frequent-of alabaster. A nail-shaped rod made of stone with a head was found in Level 6, square 47. Earlier a number of similar objects has bcen met with in the upper and, particularly, in middle levels. The purpose of these commonly found objects is not clear. A most probable pur-

---

53- D. Kirkbride. Umm-Dabaghiyah, 1972 Table IX-b.

54- A. Tobler. Excavations at Tepe Gawra, vol. II, Levels 19-20. Philadelphia. 1950. Drilled balls of stone from Jarmo were used as weights for digging sticks. R. Braidwood and B. Howe. Prehistoric Investigations in Iraqi Kurdistan. Chicago, 1960, p. 45.

55- D. Kirkbride. Umm-Dabaghiyah, 1972.

56- F. El Waily. Behnam Abu es-Soof. The Excavations at Tell es-Sawwan. "Sumer", vol. XXI, Baghdad, 1965.

57- R. J. Braidwood and B. Howe. Prehistoric Investigations... p. 45.

to obsidian manufacture[45]. The nature and composition of these finds are remarkably different. Most of objects of flint are made of local grey pebble flint. The traces of manufacture of those objects could be repeatedly observed at the settlement itself. Therefore, among the finds prevail the remains of billets production or those of waste materials over ready made tools. Of the former category were uncovered 215 finds, of the latter category-21. Black and grey obsidian was imported from southern Anatolia. Presumably, ready made tools were imported and only in individual cases some of the tools were "improved" at home. As a result, the ratio here is quite different: ready made tools uncovered amount to 33 where as billets and wastes-14 only.

The general correlation between objects made of flint and obsidian gives the idea of a tradition which has taken its root in the valley of Mesopotamia (Hassuna, Mattarrth, Tell es-Sawwan). As a result, obsidian did not become as predominant here as it did at Shimshara and at other settlements of Dasht-i-Bitwain (north-east Iraq)[46]. The difference is here in the types of objects: the number of objects at Yarim Tepe I is fairly limited and is much inferior to that of a developed industry of Shimshara with its multiformity of types[47]. At Yarim Tepe I the technology of tool manufacturing by using Blades is absolutely predominant for both flint and obsidian. The tools made of flint flakes are scarce. Blades without retouching are predominant among the forms. Most of the plates served as sickle blades. Along with these in Levels 7 and 8 were found long obsidian "daggers" whose length is more than 20 cm.[48] Less frequent were tools of Blades with additional retouch on the working side of the edge (sharp cutting tools, scrapers, knives). The flint flakes were used for making scrapers-drills and point-projectors with retouching on either sides of the point, a technique known in lower levels of Umm-Dabaghiyah which hand become widely spread in the Neolithic and Chalcolithic cultures of the Near East[49].

In Level 6 was found wedge-shaped polished celt made of grey-green pebble (Pl. XIII, 5). Similar axes have repeatedly been met with at Hassuna, most of them being found in its earlier layers[50] (the same is true of hoes). In Shimshara this axe was found on floor 13[51], i.e. in the lower part of the level. In this connection, it is worthy of mention frequent occurrence of flat polished axes not only in early Hassuna but in pre-hassuna levels of Umm-Dabaghiyah[52].

45- General data are given here without any division into levels, since the latter were investigated in 1973 on areas which were quite different in size. Anyhow, it should be pointed out that in all Levels from 5 to 12 the correlation between finds of flint and of obsidian is approximately equal.

46- P. Mortensen. Op. cit., p. 41-43.

47- Ibid., p. 27-43.

48- In Shimshara the obsidian dagger with a modelled handle reached 35.5 cm. in length. P. Mortensen. Op. cit., p. 43 Fig. 30-31.

49- D. Kirkbride Umm-Dabaghiyah, 1971, p. II, Table XVII.

50- S. Lloyd and F. Safar. Op. cit., p. 269, fig. 21, 9.

51- P. Mortensen. Op. cit., p. 53, fig. 45 a.

52- D. Kirkbride. Umm-Dabaghiyah. 1971, p. II, table VII, 9-13; D. Kirkbride, Umm- Dabaghiyah, 1972, Table IX-b.

ned bottom. All of these types are presented in large quantity in the lower levels at Yarim Tepe I. Also, are given almost all the patterns of ornament known so far which were successfully systematized by P. Mortensen[39].

A fairly common pattern of Archaic painting is a broad band below the rim of the vessel[40]. All the other ornamental patterns are geometrical; very often they go together with an upper band. These are: sets of vertical segments which adjoin the band, or large solid triangles covered with paint which either adjoin the band or hang from it; there also are multirow zigzag, groups of oblique crosshatch, chevrons, confined by horizontal bands, of solid triangles or wedges whose spices are directed downwards, straight or oblique grating covering the body of a vessel either partly or entirely, groups of lines imitating wicker work[41] etc.

At the same time, it should be pointed out, that a number of geometrical patterns leaves the Archaic group and joins the Standard one. Individual patterns survived through much longer periods. For example, multirow horizontal zigzag is met in Tell Sotto and Umm-Dabaghiyh[42], though other patterns of painting of pre-hassuna layers at these sites are quite peculiar. Cultural ties between these sites and the early Hassuna is confirmed by still another group of findings. In lower levels of Yarim Tepe I fragments of vessels with comparatively thin walls with red or black polished surface have been found many times.

At an earlier stage, isolated finds of this type have been unearthed in Levels 9-11 at Shimshara. P. Mortensen emphasized that this type of ceramics is specific and has no counterparts either at Hassuna or Mattarrah, nor can it be found among polished ceramics of Northern Mesopotamia and Syria of north-west Iran[43]. At present, the source of this ceramics, so alien to Hassuna, can be ascertained: it originated from the Tell-Sotto and Umm-Dabaghiyah cultures where polished wares with thin walls were available and can be presented by a number of variants[44].

On the whole, data on ceramic assemblages allow to dstinguish three lines of ties between both cultures (relief ornament certain designs in paintings, polished wares with thin walls). Anyhow, all of these are documented by isolated finds while there is a marked difference in the variety of ceramics as a whole. Thus, the issue of the nature of such ties remains unsolved.

Obsidian, flint and stone tools. (Pl. XIII-XIV) 236 finds related to flint manufacture were uncovered in 1973. 47 finds are related

---

39- Ibid.

40- S. Lloyd and F. Safar. Op. cit., fig. 7, 1; P. Mortensen, op. cit. p. 106, fig. 95 f; D. Kirkbride. Umm-Dabaghiyah, 1971. table X, 1-2.

41- See for analogies.-S. Lloyd and F. Safar. Op. cit., fig. 7,9; fig. 8. P. Mortensen, Op. cit., fig. 92, 95.

42- D. Kirwbride. Umm-Dabaghiyah, 1972, table III, 14-16.

43- P. Mortensen. Op. cit., p. 106, fig. 97.

44- D. Kirkbride. Umm-Dabaghiyah, 1971, p. 9, table XII. 17-18, 20-23, 25. D. Kirkbride. Umm-Dabaghiyah, 1972 p. 5-6.

were discovered), while emphasizing the fact that this form was replaced by pear-shaped forms in Level I [31].

At Yarim Tepe I similar pots occur in Level 10-12 (Pl. X, 3), but isolated specimens have been found even higher, up to Level 7. As to large pear-shaped or egg- shaped vessels, they are numerous. They were frequently used as receptacles of infant burials and are presented in Levels 7-9, though they occur lower, i.e. they coexisted with sharply ribbed vessels at a certain period.

On vessels of early group, relief ornamentation-relief applications can be observed, which are absolutely untypical of the ceramics of the middle and upper levels. Relief applications are met within Levels 7-12. Among them are plain short horizontal and semispherical applications which may have been either primitive handles or their imitations[32]; there also are vertical rollers having the shape of stylized horns or "a swallow tail" (Pl. VII, 2)[33] relief rollers and applications having a shape of a mouth[34]. At Hassuna all the relief ornamentation of this kind is limited to Level I a-c, with a number of variants of ornaments being low. The upper layer of Umm-Dabaghiyah associated with the earliest Hassuna presents a striking similarity to Yarim Tepe I. The lower levels of Umm-Dabaghiyah, pertaining to pre-hassuna date yield a large multiformity of relief ornamentation: relief rollers, anthropomorpic and zoomorphic portrayals and multilined compositions[35]. The latter have been found in pre-hassuna levels at Tell-Sotto.

The data presented allow to suggest that in lower levels of Hassuna settlements this ancient tradition was preserved only in much poorer state and even its reminiscences vanish almost completely with the advent of Standard group ceramics.

The Archaic painted wares have now been presented At Yarim Tepe I by a fairly substantial assemblage obtained mainly from Lvels 7-11. The issue of its occurrence in an early Level 12 remains open, for the latter has been only partially exposed. At Hassuna, only one fragment with some traces of paint[36] was found in Level 1-a, as is emphasized by S. Lloyd. Anyhow, wide distribution and multiformity of painted ceramics at Tell-Sotto and Umm-Dabaghiyah make doubtful S. Lloyd's ascription of Hassuna I-a to the "era of pre-painted ceramics". For on the basis of this assumption, this explorer associates Hassuna I-a with the Neolithic and by doing so, he opposes it to the subsequent levels of Hassuna ascribed to "proto- Chalcolithic phase[37].

P. Mortensen has distinguished three principal types of Archaic painted vessels: semispherical bowls with sharp or flat rims, bowls with sharp ribs and tapered rims and spherical jars[38]. Our material allows to add to the types given the fourth rim and flatte-

---

31- Ibid., p. 262: in addition to plain wares with an admixture of cut straw added to clay paste, only 8 glazed and one painted fragments were found in this level.

32- S. Lloyd and F. Safar. Op. cit.,fig. 6, 1, 17, 19. D. Kirkbride. Umm- Dabaghiyah. 1971, table XI. 1, 16,

33- Ibid., table XI, 5.

34- Ibid., table XI, 2.

35- D. Kirkbride. Umm-Dabaghiyah. 1972, table III, XI.

36- S. Lloyd and F. Safar. Op. cit. p. 262.

37- Ibid., p. 264.

38- P, Mortensen, Op. cit., p. 104.

Among pieces of ceramics of the Standard group found in 1973 in Level 6, a globular jar, large in size, is worthy of mention (Pl.X, 1). Its incised ornament includes two distinct solar signs in addition to a band made of large triangles whose apices are directed upwars. Solid zigzagged triangles are linked by double arches. On the whole, the ceramics of this level allows to compare it with that of Levels 2 and 3 of Hassuna[23].

A number of shapes of vessels displays marked persistence, for they occur without any substantial changes in both Standard and Archaic groups. In the first place, these are certain forms of coarse nonornamented wares, whose typology has been well elaborated by P. Mortensen[24]. Among them worthy of mention are oval thick-walled trays met with, in fact, in all levels of Yarim Tepe I [25]. Suffice it to say, that large fragments of such trays cover both burial no. 99, belonging to Level 7 and burial no. 106 made in the virgin soil (Level 12). The period during which this typical form as is observed in oval trays with ribbed bottom ("Husking tray")[26] prevailed was fairly long. They occur down to Level II, with the earliest specimen having peculiar hollows instead of ribs at the bottom[27].

These find allow to ascribe the emergence of this form to much earlier period. The authors of the Hassuna excavation as well as A. Perkins thought that the beginning of this period was associated with Level 2 of the settlement[28]. At the same time, the supposition advenced by S. Lloyd and F. Safar that the trays were intended for husking of grain has been proved by finding in situ of a stone grinder in one of such trays (square 27, Level 7). (Pl. X, 2).

Various kinds of open bowls including those with sharp ribs appear to be persistent as well. They are met through all the levels. At an early date, not later than Level 10 there appear non ornamental jars with cylindrical necks (either high or low) and flattened bottom[29]. (Pl. X, 4).

Of shorter duration was the period when the following forms were widespread: large vessels with sharp ribs and straight sides or with a body of a vessel narrowing sharply in its upper part and with sloping sides, below the rib, transiting to a flat bottom. S. Lloyd and F. Safar thought it probable that this type of form originated from that of granaries which were let into the ground and supplemented with the ground structure[30]. They associated this form with Hassuna Level I-a (where 29 findings of similar pots

---

23- A. Perkins. Op. cit. p. 3.

24- P. Mortensen. Tell Shimshara. p. 106.

25- As well as at other Hassuna settlements. S. Lloyd and F. Safar. Op. cit., Fig 7, 29, Table XIV, P. Mortensen. Op. cit, Fig 98 a-f.

26- S. Lloyd and F. Safar. Op. cit., 277, fig. 3, 8-10, table. XVIII, R, J. Braidwood, L. Braidwood, J. Smith and C. Leslie. "Matarra." "Journal of Near East Studies", Vol. 1, Chicago, 1952. Fig. 8. 12-15; Fig. 9, 1-7; P. Mortensen. Op. cit., p. 108, Fig. 99, 101 a-c; D. Kirkbriidge. Umm-Dabaghiyah 1971, Table XV, b.

27- S. Lloyd and F. Safar. Op. cit., Fig. 3. 8-9.

28- S. Lloyd and F. Safar. Op. cit., p. 277. A. Perkins, op. cit. p. 2.

29- S. Lloyd and F. Safar. Op. cit., Fig. 6. 14-15, table XV. P. Mortensen. Op. cit., p. 109 fig. 105 a-k.

30- S. Lloyd and F. Safar. Op. cit., p. 277, table IV.

the position of the dismembered adult burials. The statistics of the burials does not allow to consider them as ordinary ones. The issue on the latter remains unsolved. We can only suggest the availablity of cemeteries outside the settlement similar to those of the Halaf culture which coexisted with isolated intramural burials, as became evident from excavation at Yarim Tepe II.

FINDS.

Ceramics. The ceramic assemblage from the deposit of Yarim Tepe I was substantially supplemented in the course of the excavation of 1973. It concerns both Archaic and Standard Hassuna ceramics. (Pl. XI).

Level 7 can be considered as an intermediate level between the both groups occurring at the site. It still retains Archaic traditions which, apparently, are predominant ones. Large vessels with thick walls having an abundant admixture of cut straw added to the clay paste are widespread. Also, are there jars with cylindrical necks (Pl. X, 4), completely covered with red paint, bowls with broad red strips below the rim and with painting which is sometimes deliberately careless, with red broad strips over the pink surface which is sometimes slipped. Similar style of painting can be observed on large jars too. In individual cases relief ornamentation is met with (a disclike relief roller stuck on a thick-walled vessel, (square 57 a - I).

In the same level, specimens signifying another tradition, the "Standard" one, are presented distinctly enough. For example, fargments of jars with incised ornamentation and speciments of "combined" ornament where incision is combined with painted bands, all the other typically archaic features of the vessels being retained, including pink slip on the surface. It should be pointed out that of similar type are the earliest specimens of the "combined" ornament at Hassuna[18]. There has been found a fragment of large jar on which fine incision (stylized trees) is combined with imprints of a section of a tubular bird bone. Such ornamentation makes its appearence at Hassuna together with an earlier "combined" one[19]. In painting, there appear imitative realistic motifs (portrayal of scorpions), which have hitherto been unknown on Archaic vessels. (Pl. XII, 1).

In Level 7 was found specimen of a bowl standing on a hollow base (structure no. 275). Such hollow bases become widespread both in Standard Hassuna and Samarra wares[20], though they appeared as far back as the end of Archaic Hassuna[21].

On the whole, by the varity of the ceramics found, Level 7 is associated with Level I-c and the beginning of Level 2 of Hassuna, if we are to base on their characteristics given by the authors of the excavation and defined more exactly by A. Perkins[22].

18- S. Lloyd and F. Safar. Op. cit. p. 280. Fig. 9, 18-28.

19- Ibid. P. Mortensen. Tell Shimshara. The Hassuna Period. Kopenhagen. 1970. Fig. 101, d.

20- F. Ippolitoni. The Pottery of Tell es-Sawwan; First Season. "Mesopotamia", vol. V-VI. Torino 1970-1971, p. 108,

21- D. Kirkbride. Umm-Dabaghiyah 1971, Pl. XIII, in (phase 3); P. Mortensen. Tell Shimshara, fig. 104, f-j.

22- S. Lloyd and F. Safar. Op. cit. p. 277. A. L. Perkins. The Comparative Archaeology of Early Mesopotamia. Chicago, 1949, p. 2,

subsidiary structures which underlie this complex should be associated with level 12. In future this conclusion should be verified by the data which will be obtained from larger areas.

Nevertheless, it should be emphasized, that materials of Yarim Tepe I, undoubtedly testify to the occurrence of elaborated multi-room structures in an early phase of the Hassuna settlement whose ceramic assemblage, as will be shown below, contains all the main features characteristic of Hassuna I-a. Thus, in the light of new data, a supposition of the existence of ancient Hassuna people[14] who lived in before the advent of housebuilding and that of a stationary settlement cannot be accepted. V.M. Masson also doubted the probability of this idea too.[15] Housebuilding has existed since the very beginning of the Hassuna culture. The materials of Yarim Tepe I throw light on the elaboration and the inevitability of existense of the earlier phases of the development of the settlement. This has undoubtedly been proved by the discoveries of Tell Sotto and Umm-Dabaghiyah in pre-hassuna levels. In early Hassuna levels of these sites were noted the structures which fully conform to materials uncovered at Yarim Tepe I[16].

BURILS. (Pl. IX)

In 1973 were discovered eleven Hassuna burials nos. 96-106 with an overall figure of 25 burials left by the people on the territory of the settlement. Of the eleven burials, eight-were babies burials, two burials of a teens-ager, one burial of dismembered bones was that of an adult. One skeleton was found lying in a large jar. The skeletons of babies in contracted position were lying either on the right side or on the left one. They were oriented in a different way. The two skeletons were covered by the sherds of large jars. The burial of the dismembered skeleton was made beneath the floor of a special building. All the others were in pits under the walls or beneath the floors.

At present, we can assume that the burials made at the settlement were not unextra ordinary for the Hassuna culture. Moreover, they were quite a tradition. In the first place, it concerns the baby burials, though isolated burials of teenagers as well as of adults are known too. It is noteworthy that judging from the data obtained so far, it becomes evident that the adult burials at both Hassuna and this settlement are associated with the lower levels[17].

Presumably, these testify to a fairly ancient tradition of intramural burials which was widespread on a large territory of the Near East during both preceding (Jericho in Palestine,Catal-Küyük in Anatolia) and synchronous Hassuna (Tell es - Sa - wwan) periods. Yet, it is possible to suggest that burials at Yarim Tepe I are of specific nature and are associated with widespread ceremonial rites. This is confirmed by the position of the infant burials which were found beneath the bases of the house walls and by

14- Lloyd and Safar. Op. cit. p. 262, 271.

15- V. Masson. Middle Asia and the Ancient East. L., 1964.

16- D. Kirkbride. Umm-Dabaghiyah 1971, A Preliminary Report. "Iraq", vol. XXXIV, London, 1972.

17- At Hassuna, the preconceived burials of adults are found in Levels I-a and I-c; two more skeletons are found in Level 3 but the premeditation of these burials is doubted by the authors of the report. S. Lloyd and F. Safar. Op. cit. p 262, 267.

The remains of the walls allow to suggest the occurrence of still other rooms situated northwards and westwards of those mentioned earlier. The floor of one of them, on the west of room no. 295, was slightly elevated and paved with sherds of large vessels. Another pavement of similar type was discovered north of structure no. 294 on the square measuring 1.30 x 1.30 m. confined by walls on the three sides. All the walls of this multiroom structure are as massive as the one mentioned earlier. The base of the walls has been marked at a depth of 5.95-5.97 m. that is, in fact, on the virgin soil. The structure has got its name-Complex no. 31. (Pl. V. 2.).

Eastward of this structure, on the border of squares 37 and 38, has been discovered an oval kiln dug into the ground. Its length is more than 1.25 m. and the hearth-stone is located at a depth of 6.07 m. (kiln no. 45). On the north the kiln is adjoined by a pit 1.40 m. long, dug into the virgin soil. It goes down to a depth of 6.38 m. (pit no. 53). Another kiln still larger one was also dug into the virgin soil. It has been discovered below the pavement mentioned earlier, north of structure no. 294. This oval kiln is oriented from west to east with the length exceeding 1.75 m.; its width being 1.00 m. It is let into the ground by more than 25 cm., its hearthstone reaching 6.27 m. deep (kiln no. 46). The walls are heavily baked. The kiln is overlapped by the eastern wall of structure no. 294.

Kilns nos. 45 and 46 are associated with the same date. They are located on the virgin soil and can be considered as evidences of the first settlers on the area at Yarim Tepe I. These evidences are confirmed by other finds. These are: a large elongated pit, more than 3 m. long which has partly been exposed on the western half of the square[13], the corner of a structure (either of a kiln or a room) on the western border of the square and several smaller fire places. It should be noted that the black kiln wasters overlap kiln no. 45 and the pit which adjoins it. Hence, these have been constructed somewhat earlier.

Anyhow, all of these structures lying at a depth of approximately 6.00 m. do not make a separate level and cannot be considered as signifying a certain period in the life span of the settlement. Only a space 3-5 cm. wide separate them from the base of the walling of the structures pertaining to Complex 31 described earlier.

Large kilns and pits out of which clay was extracted may have served industrial purposes. The pits were filled with debris and levelled when the settlement was being laid. Therefore, in the sequence of periods of the settlement they should be considered inseparably with Complex no. 31. The latter is overlain by the structures of another kind, which belong to complex no. 30 of Level II. In square 37 b, the fourth eastern wall of structures 283 stands on the debris of kiln no. 44 and on the eastern wall of structure 295.

The remains of the earliest levels of the settlement have so far been exposed on a limited area of one square. Therefore, we can now assert that, on the whole, the deposit can be subdivided into twelve constructional levels and that Complex no. 31 and

---

13-In 1973 the digging made in the western sector of the square cut this pit. As a result, the depth of the virgin soil was estimated to be 6.20 cm.

In the first place, worthy of mention is a group of buildings lying in the eastern part of the square and underlying Complex no. 26. It also comprises a system of parallel walls serving as a foundation for the floor which has been used for drying grains. On the north, the floor is adjoined by a structure having a form of an irregular guadrangle (no. 280). All of these buildings, whose remains are located at a depth of 5.05-5.30 m. are united by Complex no. 27. (Pl.V, 1).

Assigning the structures described to Level 10 is justified and is confirmed by the occurrence of the buildings situated on the same surface level which have been discovered in the south-eastern corner of square 37 and in the eastern range of square 47. So far, only isolated walls of these buildings have been discerned. They are standing at a depth of 5.00-5.25 m. It should be emphasized that these walls are ovelapped by Complex no. 28 and they differ much from its structures as far as general planning is concerned.

In square 37, immediately below the structures of Level 10 were discovered the remains of still earlier structures (Complex no. 30) which may reasonably be regarded as associated with construction Level II (Pl. VIII,), lying at a depth of 5.30-5.70 m. Two rooms of this complex (nos. 282 and 283) have been completely exposed. The latter, the larger one, measured not less than 4.50 x 2.60 m., whereas the second room, (structure no. 282) adjoined it on the south. That was a smaller room measuring 1.05 x 1.35 m., with a floor covered by gypsum plaster. On the floor were found dismembered bones or, most probably, cut into pieces belonging to an adult or to a teen-ager (burial no. 105).

The occurrence of the bones is not accidental[12]. This testifies to a certain ceremony which might be performed inside or near the structure. It is not a single evidence for such ceremonial rites. Accumulations of dismembered human bones have been met with earlier more than three times inside structures of Level 7 at the settlement.

The walls of both rooms ran to the north and east. Thus, Complex no. 30 pertaining to one of the earliest stages of the life span of the settlement was multiroomed and sufficiently elaborated.

Anyhow, beneath the early Complex no. 30 the remains of monumental buildings have been discovered. At a depth of 5.65-5.70 m. in the pre-virgin-soil layer was noted the upper section of the walling of the rectangular rooms oriented almost normally to the parts of the world. A massive wall c. 30 cm. thinck oriented from north to south flanks a small room no. 294, (80 x 75 cm.) and also an adjoining room on the south, whose length is more than 4 m. with a width reaching 1.50 m.

In the northern corner of the room no. 295 there is a round vaulted oven with a diameter exceeding one meter (oven no. 44).

12- Similar phenomena have been noted at Hassuna where the two skeletons (one of them lacking the skull) were found thrown into the granary of Level 3.(Lloyd and Safar. Op. cit. p. 263, 273), and at the opposite corners of room 4 of Level 5 were discovered special hollows filled with dismembered bones, which may have belonged to one skeleton. (Ibid. p. 274).

there can be discerned several levels testifying to serious reconstructions in this period.

Evidences for the subsequent constructional Level 9 are noted at a depth of about 5 m. in a number of squares (nos. 27, 37,47). So far, these evidences are far from being complete and their distribution is irregular. On the north, in square 27, only a number of surfaces pertaining to Level 9 have been discovered. These surfaces underlie Complex no 25 and they have fairly dense residential building including isolated kilns and fire places[10], numerous large jars let into the ground, serving as fire places, granaries and burial urns. No large complexes have been discovered here, at least on the upper surfaces of the level.

The western half of square 37 was free of any buildings either. Beneath Complex no. 22, pertaining to Level 7, with the base of the walls locating at a depth of 4.25 m. no regular structures have been discovered down to the virgin soil.

In the eastern range of the square, Level 9 is represented by Complex no. 26, which, no doubt, has economical functions. The complex has a system of parallel walls serving as the foundation for a granary. The walling covered an area 4 x 3m. The walls ran from north to south with slight deviation to the west. The length of the walls reached 4m., the width-20-25 cm., with a height rising to as much as 22cm. On the upper section of a number of walls some traces of mat have been noted. Spaces between walls resembling elongated narrow canals are about 15 cm. wide which sometimes broaden up to 25 cm. or grow as narrow as 10 cm. Seven walls have been noted altogether. Since the extreme eastern wall merges with the border of the square, the extention of the walling to the east is considered probable, though the exact number of walls remains unknown. The walls were standing at a depth of 4.80-5.15 m. On the south there were remains of the transverse wall of the system; on the north only the western side of the similar wall could be observed. (Pl. IV, 2).

The first large dwelling structure of this Level is Complex no. 28 occupying a considerable portion of square no. 47[11]. It has several rooms too. At present, three rectangular rooms and a large open courtyard have been uncovered. On the northern and southern ranges the whole of the complex is fenced by long walls (Pl. VII, 2). A large round oven adjoins the southern wall of the complex from outside. The remains of the second two-floor oven with round apertures (air-holes) have been found in structure no. 292 pertaining to this complex.

In square 37 (excepting its south-western corner overlapped by Complex no. 17) the diggings of the deposit down to the virgin soil, which had been reached here at a depth of approximately 6 m., was carried out. This allowed to distinguish several construction levels associated with the earliest stage of the life span of the settlement, which had preceded those of Level 9.

10- One of the kilns no. 34 was overlapped by the northern wall of structure no. 234 (Level 8).

11- The layout of the northern sector of this square is not clear since the layers underlying Complex no. 17 pertaining to Level 7 have not been investigated yet,

of structures nos. 232, 233 and 235[9]. At present, the surfaces of this level are completely exposed in square 27, on the major portion of square 37 and partly in squares 17 and 57.

In northern periphery the layout of the settlement at this date does not show any signs of deliberate planning as compared to what is observed in Level 7. The first large structure, Complex no. 25, is met with in the southern range of square 27 only and on the border of squares 27 and 37.

The nucleus of Complex no. 25 is a rectangular building no. 234 (Pl. IV, 1) whose stratigraphic position is clear enough. The remains of its buildings are overlain by the surface on which stand Complexes nos.22 and 17 pertaining to Level 7.

The structures, 4.14 x 3.32 m. was confined by double walls, with overall thickness of some 60 cm. (the southern and northern walls) and 80 cm. (the eastern wall). The ordinary inner walls of brown clay 25 cm. thick supplemented by the outer greygreen walls which were still thicker (Pl. VII, 1). The walls were standing on a special clay "pillow" 10-12 cm. thick. They were made of large clay blocks (80 cm.) without being split into ordinary slabs. No traces of door openings have been found. Nor were there any ovens observed. Two small open fire places were located outside the buildings. Two levels of floors have been marked off. In addition to numerous fragments of Archaic Hassuna vessels found on the upper floor there were a large mortar, some tools of flint and obsidian, including large knife-shaped blades, marble and limestone pallettes, accumulations of ochre and isolated bones. On the lower floor a remarkable assemblage of finds was discovered too. Among them were two accumulations of broken pieces of flint, which testifies to flint manufacture. Beneath the floor in the north-western corner of the room was found a large painted jar of spherical from let into the ground with its mouth filled with fragments of a stone quern. Close to this find the burial of an infant of two or three years old and the remains of not less than three horns of cattle have been found. All of the finds are most obviously associated with the ceremonies arranged on the occasion of the foundation of that large building.

On the south, in square 37, on the same surface level with Complex no. 25, were discovered adjoining rooms nos. 232 233, and 235 which form Complex no. 23. The rooms occupied only eastern areas of the square. All the other area of square 37 was free of any structures. Thus, Complex no. 25 was flanked by large unbuilt areas on the north as well as on the south.

Much denser building of this period was noted in square 47 where a number of both rectangular and circular buildings (Complex no. 19) as well as several large kilns have been exposed in the last seasons. In addition, excavation carried out in 1973 brought to light three more kilns which superseded one another in the northern sector of the square. In fact, these structures cover the whole of the square.

The same degree of "packing" is characteristic of the southern periphery of the settlement. Square 57 entirely covered by the remains of structures including multiroom buildings. Within the confines of Level 8

---

9 - Square 37.

1.75 x 1.25 m. (Pl.III, 1, Pl. VI, 1,) supplied with both internal and external door apenings, (structure no. 197). An oval removable tanur with its mouth built in the wall of structure no. 198 adjoins the round house on the south-east. Seventy cm. west-wards, in the same wall, was uncovered a mouth of still another oven, which also adjoins structure no. 198.

The specific nature of Complex no. 20, its distinction from ordinary dwelling houses is obvious. Presumably, this complex is of industrial nature. In this connection, it should be emphasized, that east of the complex, within the limits of square 47, a number of industrial kilns including two floor pottery kiln no. 27 have been uncovered. There were no dwelling houses found. Thus, the specific nature of the central part of the settlement is emphasized here again.

Probably, the specifisity can be accounted for by the circular form of structure no. 198 and of some other structures on this area; circular form being so untypical of the Hassuna residential architecture.

At present, the materials gathered at Yarim Tepe I allow to reconsider the former conclusion claiming the absolute extra-ordinarity of circular form in building for the Hassuna culture. These materials testify to coexistence of both circular and rectangular forms, the latter being the predominant one[7].

The question of the purpose and the functional difference between circular structures and rectangular ones assumes a certain importance and, in this case, the functional specificity of Complex no. 20 is fairly interesting.

In contrast with the central part of the settlement, the southern range of Level 7 appeared to be densely built by dwelling houses. The remains of these houses wholly cover square 57, which testifies to a number of serious reconstructions which has taken place within the level. The latest Complex no. 13 resulated from the reconstruction of an earlier Complex no. 14, which had comprised more than eleven rectangular rooms. (Pl. III, 2, Pl. VI, 2).

The occurrence of such an elaborate multi-room building at an early stage of Level 7 is of considerable interest. It conforms to discoveries of large and elaborate buildings pertaining to this period which have earlier been made on northern areas (Complexes nos. 17 and 22). Anyhow, Complex no. 14 appeared to result from the reconstruction within the date of Level 7. It is underlain by the remains of an elaborate multi-room building, which signifies the beginning of this level and the end of the precedig level 8, that is the emergence of Complex no. 29, comrising not less than ten rooms.

The next Level 8, going down to 4.65-4.85 m. has at the beginning of this season been reached on individual areas in squares 37 and 47. It is represented by Complex no. 19[8], by a number of ovens and by remains

7 - At Hassuna itself a round house pertaining to one of the earliest levels, Level I-c, has been discovered. S. Lloyd and F. Safar. Op. cit. p. 273. It survived into the date of Level 2. At Yarim Tepe I not less than four circular buildings were uncovered in Levels 7 and 8 and one building in Level 4.

8 - Structures nos. 194 and 195, square 47.

In 1973 supplementary data were obtained showing that building extended over northern as well as southern squares. In square 17 the remains of a number of structures of this period, in the first place, those of a long wall have been cleared. The wall has crossed the square from NWW to SEE and it can be observed at a distance of more than 9m. Undoubtedly it constituted a northern outer wall of a large construction complex.

In squares 57 and 67 were also uncovered the remains of buildings lying under the structures of Complex no. 12 pertaining to Level 6. Dwelling complexes of Level 6 densely covered the eastern, northern and southern ranges of the settlement. In its central part building in this period is far less active. In squares 36 and 46 were uncovered only casual traces of domestic structures. These structures consisted of cells and revealed patches of gypsum facing or jars left inside those cells.

This enables us to speak of a specific nature of building of the nucleus of the settlement of Level 6, which is in sharp contrast to that of ordinary residential areas, or we may suspect a complete absence of building in the middle of the settlement.

Construction Level 7 pertains to the lower part of the habitation level of the settlement. As far as its ceramic material is concerned, it has contained typical specimens of "Archaic Hassuna". This season the level has been studied in squares 27, 46, 47 and 57. The results obtained allowed to considerably replenish information on its buildings and the layout as well. It should be recalled that until now this level was represented by a number of ovens and circular buildings in squares 46 and 47, by a rectangular eight-room Complex no. 17 in squares 36-37 and 46-47 as well as by a similar Complex no. 22 in square 37. The alignment of these buildings made it possible to suggest absence of preconceived design in planning. It was not so in the subsequent levels: Complexes nos. 17 and 22, for example, were separated by a passage of more than 2 m. wide, while to the east in close vicinity of those complexes no structures had been discovered at all. Lack of deliberate planning in the northern sector of the settlement at this date has been confirmed by the studies conducted in 1973.

In square 27, at a depth of 3.80-4. 10 m. were discovered a number of walls confining extraordinary large rectangular structures nos. 255 and 257 constituting open courtvards where traces of gypsum coating had been noted.

These courtyards belong to Complex no. 24. Dwelling houses inside this complex have not been discovered yet. At the same time, this is the only large structure pertaining to Level 7 discovered north of Complex no. 22, and according to stratigraphic data it is positioned at the same surface level with Complexes 17 and 22.

In squares 46 and 47, situated close to the centre of the settlement, the investigation of a very interesting structure Complex no. 20, pertaining to Level 7, discovered in 1971 has been completed. A round house with an inner diameter of about 3.30 m. (structure no. 198) constitutes a major part of the complex. The traces of partitions allow to suggest the availability of internal compartments. In one of the compartments, right at the entrance of the house there was a fire place built in the wall of a large jar laid on one side, intended for grain storage.

The doorway to the round house was made in the from of trapezi-shaped tambour,

At present it is documented for the southern periphery as well. Large multi-room structures occupied both square 67 and, undoubtedly, square 57 adjoining it in the west.

Nevertheless, in squares 36, 46, and 56 situated close to the nucleus of the mound no traces of either large complexes or any individual dwelling houses have been found in Level 5.

Thus, it was documented that the central part of the settlement constituted a large unbuilt territory. Most probable, it was occupied by a rectangular courtyard around which grouped dwelling houses and other structures with communal functions. The courtyard survived into the period of Level 4, when its boundary was moved to the east, close to complex no. 7 (square 48)[2]. Only later in the dates of Levels 3 and 2, in connection with general "packing" of building at the settlement, the central courtyard has begun to be partly built which is confirmed by the structures, uncovered in 1971 in squares 36 and 46 [3].

On the whole, it should be emphasized, that the layout of the settlement is fairly simple and that the consentration of closely arranged buildings which are, in fact, fused together and stretch on either side of the open courtyard, is in a strict agreement with the layout.

Similar principle of planning has been developed in Mesopotamia in as early as pre-hassuna date, which is clearly confirmed by diggings of Umm Dabaghiyah in the district of Hatra[4]. In later periods this principle was preserved here from century to century in planning of villages and individual dwellings in towns as well as in planning of towns themselves[5].

We believe that at Hassuna itself the lack of traces of fundamental buildings in the lower part of the habitation level (Hassuna I-a), can, in fact, be accounted for by the occurrence of a similar large central courtyard. This leads to a wrong assumption that there had been a camp for hunters and cattle-breeders who lived in the felt tents not knowing of any genuine housebuilding[6]. As to the occurrence of the fundamental buildings pertaining to the date of Hassuna I-a, it is, undoubtedly, confirmed by diggings at Tell-Sotto, Umm-Dabaghiyah and Yarim Tepe I itself.

Buildings of construction Level 6 at Yarim Tepe I had almost analogous layout. Large multiroom Complexes nos. 15 (squares 37-42), 16 (squares 27-37), 18 (square 27) uncovered so far prove thick building of both eastern and northern periphery of the settlement in this period.

---

2 - N. Merpert, R. Munchaev. Early Agricultural Settlements of Northern Mesopotamia. Soviet Archaeology, N3, 1971.

3 - R. Munchaev, N. Merpert. The Archeaological Research in the Sinjar Valley (1971). "Sumer", vol. XXVII, Baghdad, 1971, p 24.

4 - Kirkbride. Umm-Dabaghiyah 1972. A Second Preliminary Report. "Iraq", vol. XXV, part I. London, 1972, p. 7, table I.

5 - P. Lampl. Cities and Planning in the Ancient Near East. New York, 1968, p. 20.

6 - S. Lloyd and F. Safar. Tell Hassuna. Excavations by the Iraq Government Directorate General of Antiquities in 1943-1944. "Journal of Near East Studies", vol. IV, N4, 1944, p. 262, 271.

THE INVESTIGATIONS OF SOVIET EXPEDITION IN IRAQ, 1973.

by: N. Merpert, R. Munchaev and N. Bader

In the Season of 1973 the Soviet archaeological expdition continued its work at the early agricultural settlements of Yarim Tepe I and Yarim Tepe II which had been started in 1969.

Besides, excavations began at the new site (Tell-Sotto) which characterizes another ancient agricultural culture of Mesopotamia, These sites are situated in north-west Iraq, in the Sinjar plain, in close vicinity of Tell-Afar.

YARIM TEPE I.

Excavations of Yarim Tepe I settlement pertaining to the Hassuna culture (the sixth millennium B.C.) was conducted on a large area (Pl. I). The purpose of the work done in 1974 was to study the lower levels (Level 8 and below, almost down to the base) of the cultural deposit (Pl. II), in the central squares of excavations (squares 37 and 47) and to expose the middle and lower levels on the areas adjoining these squares where the work had earlier been suspended at the surface-level of Levels 5 and 6 (sq. 17, 18, 27, 28, 46, 56, 57, 67). All in all the digging proceded on the ten squares.

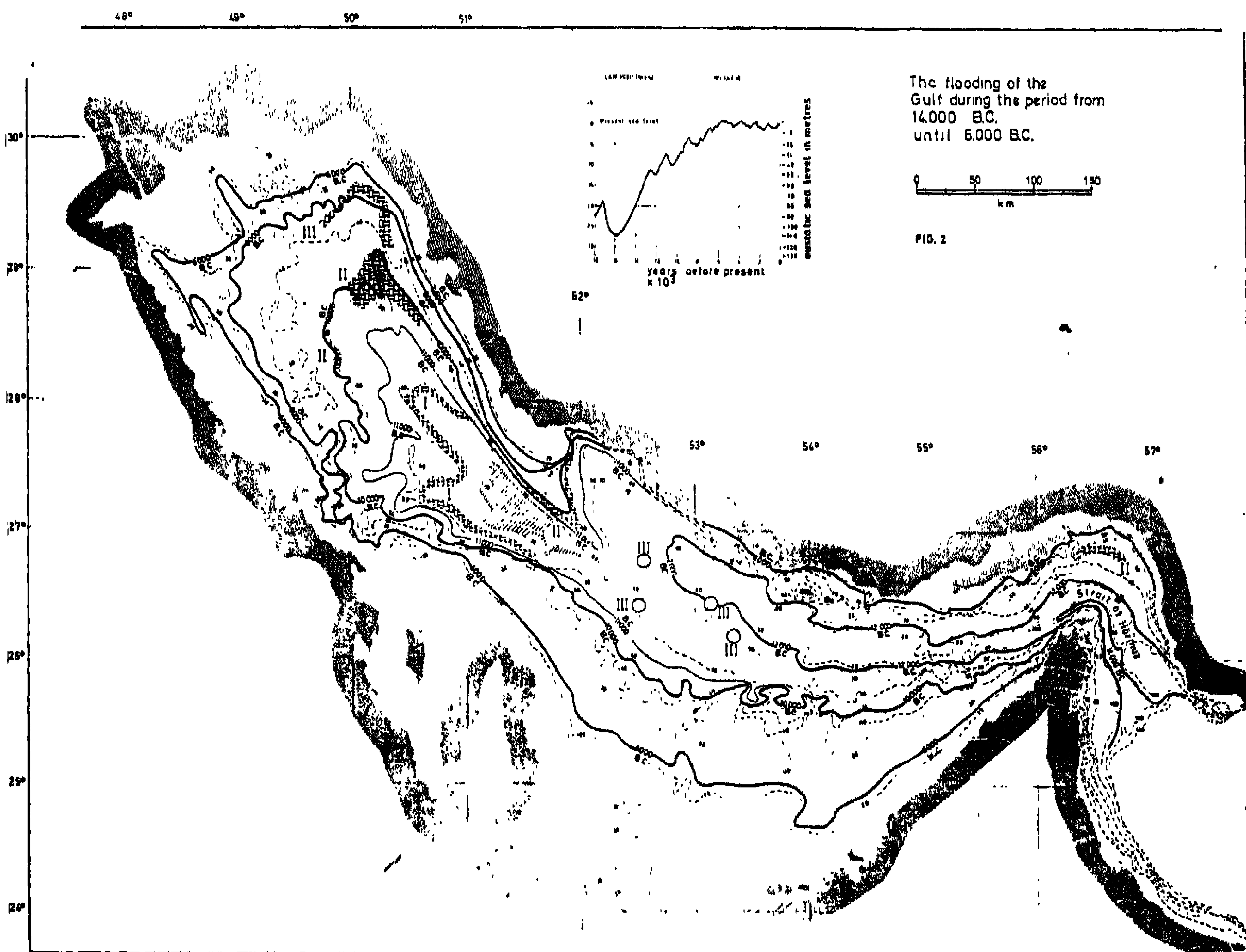
CONSTRUCTION LEVELS AND ARCHITECTURE.

Construction Level 5 [1]has now been investigated in southern squares (57 and 67) too where dwelling unit no. 12 which extends westwards was uncovered.

This complex proves availability of building at the southern periphery of the settlement. This is of extreme importance for clarification of some common features of the layout of the settlement at the date of Level 5.

We have repeatedly noted the continuity of building at the eastern periphery. Numerous structures in squares 25, 26, 27 prove similar building of the northern areas.

1 - N. Merpert and R. Munchaev. The Investigation of the Soviet Archaeological Expedition in Iraq in the Spring 1969. 'Sumer', vol. XXV, nos. I-II. Baghdad, 1969, Pl. I.



The flooding of the Gulf during the period from 14.000 B.C. until 6.000 B.C.

FIG. 2

ACKNOWLEDGEMENTS

Dr. Lieselotte Diester-Haass of the Geological Paleontological Institute, University of Kiel has not only with the results of her research work but also through her constant cooperation with the interpretation of the "METEOR" Expedition results made this paper possible.

In addition I would also like to thank Professor Dr. K. Kaiser, of the Institute for Physical Geography Free University, Berlin, Professor Dr. M. Sarnthein, of the Geological Paleontological Institute University of Kiel and Professor Dr. O. Fraenzle of the University of Kiel for their excellent cooperation.

LITERATUR

Bobek H.: Klima und Landschaft Irans in vor- und frühgeschichtlicher Zeit, geogr. Jahresbericht Österreich, 1954, 1-42

Butzer K.W. : Quaternary Stratigraphy and climate in the Near East, Bonn 1958, 9-157.

Diester L. : Zur spätpleistozänen. und holozänen Sedimentation im zentralen und östlichen Persischen Golf; "METEOR"-Forschungsergebnisse, Reihe C/8, 37-83, Berlin/Stuttgart 1972.

Diester-Haass L. : Holocene climate in the Persian Gulf as deduced from grain-size and Pteropod distribution; Marine Geology 14, 207-233, Amsterdam 1973.

Flohn H. : Arbeiten zur allgemeinen Klimatologie, Darmstadt 1971, 1-319.

Frenzel B. : Die Klimaschwankungen des Eiszeitalters, Braunschweig 1967, 1-244.

Kaiser K, Kempf E.K., Leroi-Gourhan Arl., Schütt J.: Quartärstigraphische Untersuchungen aus dem Damaskus-Becken und seiner Umgebung; Zeitschrift für Geomorphologie Berlin/Stuttgart 1973, Bd. 17/3 263-385.

Kassler P.: The structural and Geomorphic evoluton of the Persan Gulf; The Persian Gulf Berlin/Heidelberg/New York 1973, 1-471.

Lamb H.H., Lewis P.W., Woodroffe: Atmospheric circulation and the main climatic variables between 8000 and 0 B.C.; Metereological evidence; World climate from 8000 to 0 B.C., London 1966, 174-215.

Messerli B.: Die eiszeitliche und gegenwärtige Vergletscherung in Mittelmeerraum, Geographica Helvetia 1967.

Sarnthein M.: Sediments and history of the postglacial transgression in the Persian Gulf and Northwest Gulf of Oman: Marine Geology 12 (Elsivier Scientific Publishing Company Amsterdam 1971) b.

Schwarzbach M.: Das Klima der Vorzeit, Stuttgart 1974, 1-315.

Vita-Finzi C.: Late Quaternary Alluvial chronology of Iran; Geologische Rundschau Bd. 58, Stuttgart 1969, 951-973.

Wendland W.M., Bryson R.A.: Dating climatic episodes of the Holocene, Quaternary research 1974, 9-24.

Wirth E.: Agrargeographie des Irak, Hamburg 1962, 1-193.

Wright H.E. Jr.: Stratigraphy of Lake sediments and the precision of the Paleo-climatic record; in Sawyer J.S. (ed.) World climate from 8000 to 0 B.C., 157-173, London 1966.

Wright H.E., Mc. Andrews and van Zeist W.: Modern pollen rain in Western Iran and its applications to quaternary vegetational history (manuscript only), 1966.

last 2500 years were entered on suitable scale. All other segments are in relation with this segment.

Segment "B" 500 B.C.- 3000 B.C. a small decrease in precipitation as compared with today.

Segment "C" : - Atlanticum 3000 B.C. - 5500 B.C. a considerable increase in precipitation as compared with today. The transition to segment "D" : Quick and severe. The transition to segment "B" Less quick and less severe.

Segment "D": 5500 B. C.- 14000 B.C. a somewhat greater decrease in precipitation as compared to segment "A". A lesser decrease in precipitation as compared with "B". Basically during this period there was a slight increase in precipitation. A deterioration in climate occurred during the early Dryas Age 9000-8200 B.C.

Segment "E" : Earlier than 14000 B.C. Considerable increase in precipitation.

The parameter graph was drawn to scale based on the core sample 1056. For the sake of clarity, slight temperature variations were not been considered.

Precipitation parameter for Mesopotamia 14000 - 2000 B. C.

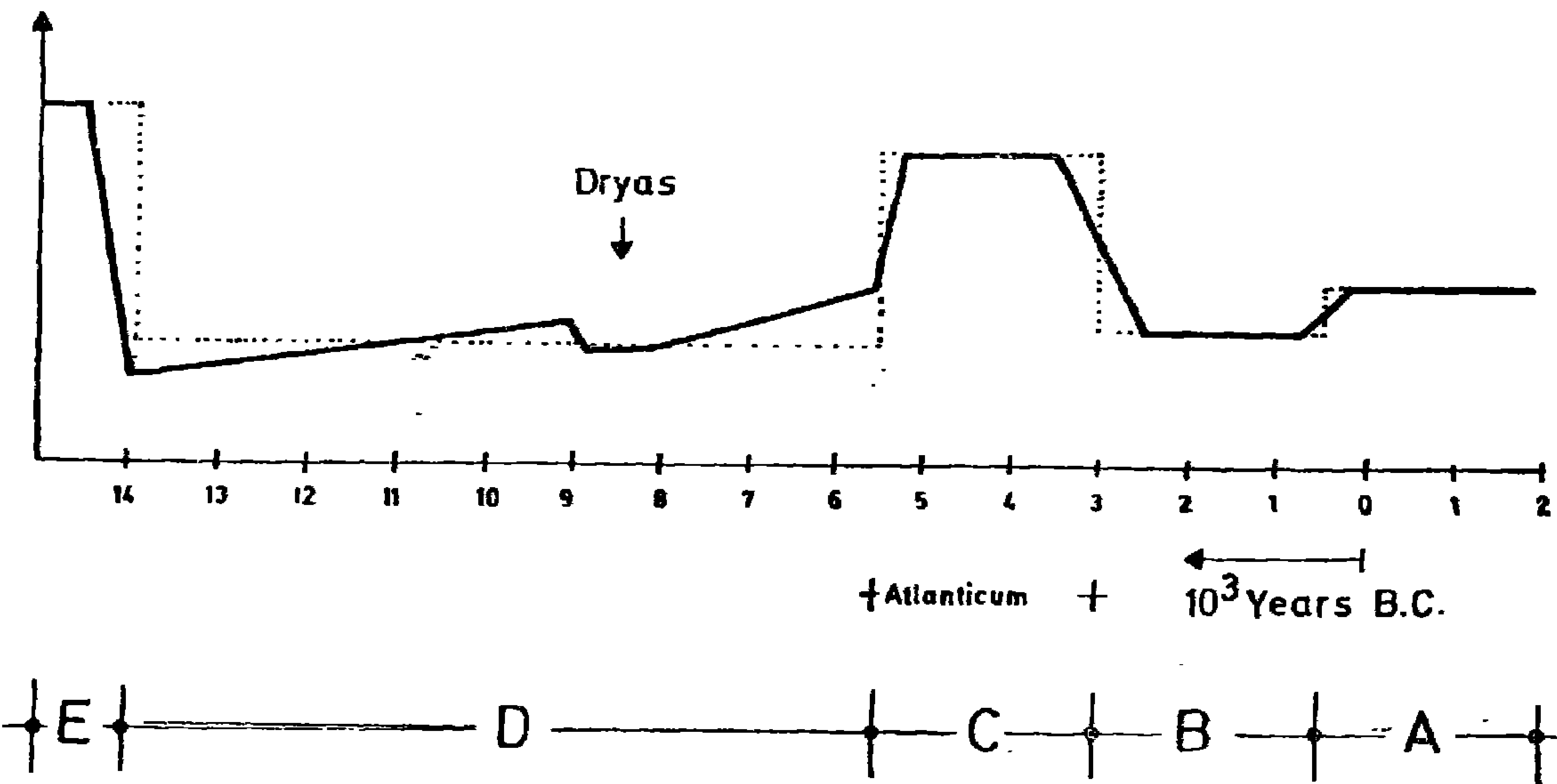
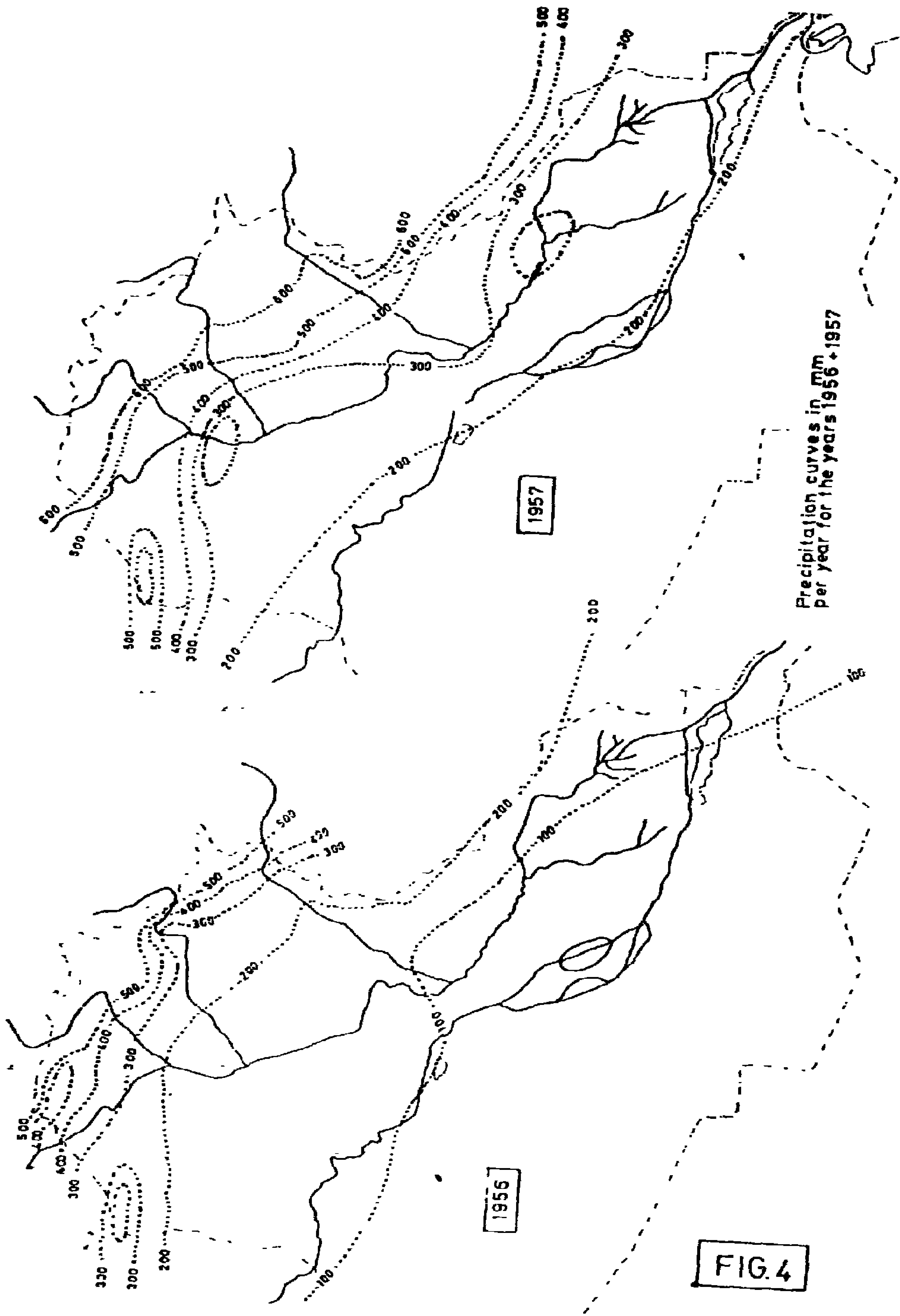


FIG.5


Precipitation curves in mm
per year for the years 1956 + 1957
1957
1956
FIG. 4

The research on Lake Zeribar shows a moderate improvement in climate from 9500 B.C. with an optimum about 3500 B.C., but not the drastic climatic incursion as mentioned by L. Diester-Haass[49] which were based upon the " METEOR " expedition results.

An explanation for the apparent contradiction of these research results can be found in a comparison of the annual precipitation for 1956 and 1957 and its effect on the watershed area of Mesopotamia[50].

Fig. 4 shows a comparison of the annual precipitation of 1956 and 1957[51]. One can note from this graphical comparison that the land around the Euphrates and Tigris experienced a doubling, or even a tripling of precipitation in the year 1957 against that of 1956, whereas in the Zagros mountains it rose only slightly. In other words:

A sudden change to a considerably more humid climate, like it occurred around 500 B. C. would, therefore, had relatively much more effect in the low-lands than in the highlands.

These researches of Lake Zeribar, therefore, give the correct climate of the Zagros mountains, not the heavy and abrupt climatic changes that have especially had effect on the Mesopotamian flatlands.

3. After the Warm Age (Atlanticum)

The change from the humid Atlanticum to the dry Subboreal around 3000 B.C. according to core 1056 occurred rather quick (Fig. 3). The Subboreal lasted until around 500 B.C.. Around 2300, 1200 and 600 B.C. an increase in the prevailing aridity is to be noted[52]. The dates of 2000 and 500 B.C. have shown in the researches on the "atmospheric circulation" a period of aridity for the area considered by us.[53]

Later they turned to the present climatic conditions[54].

4. Construction of a parmeter of the total precipitation of the Mesopotamian watershed area from 14000 to 2000 B.C.

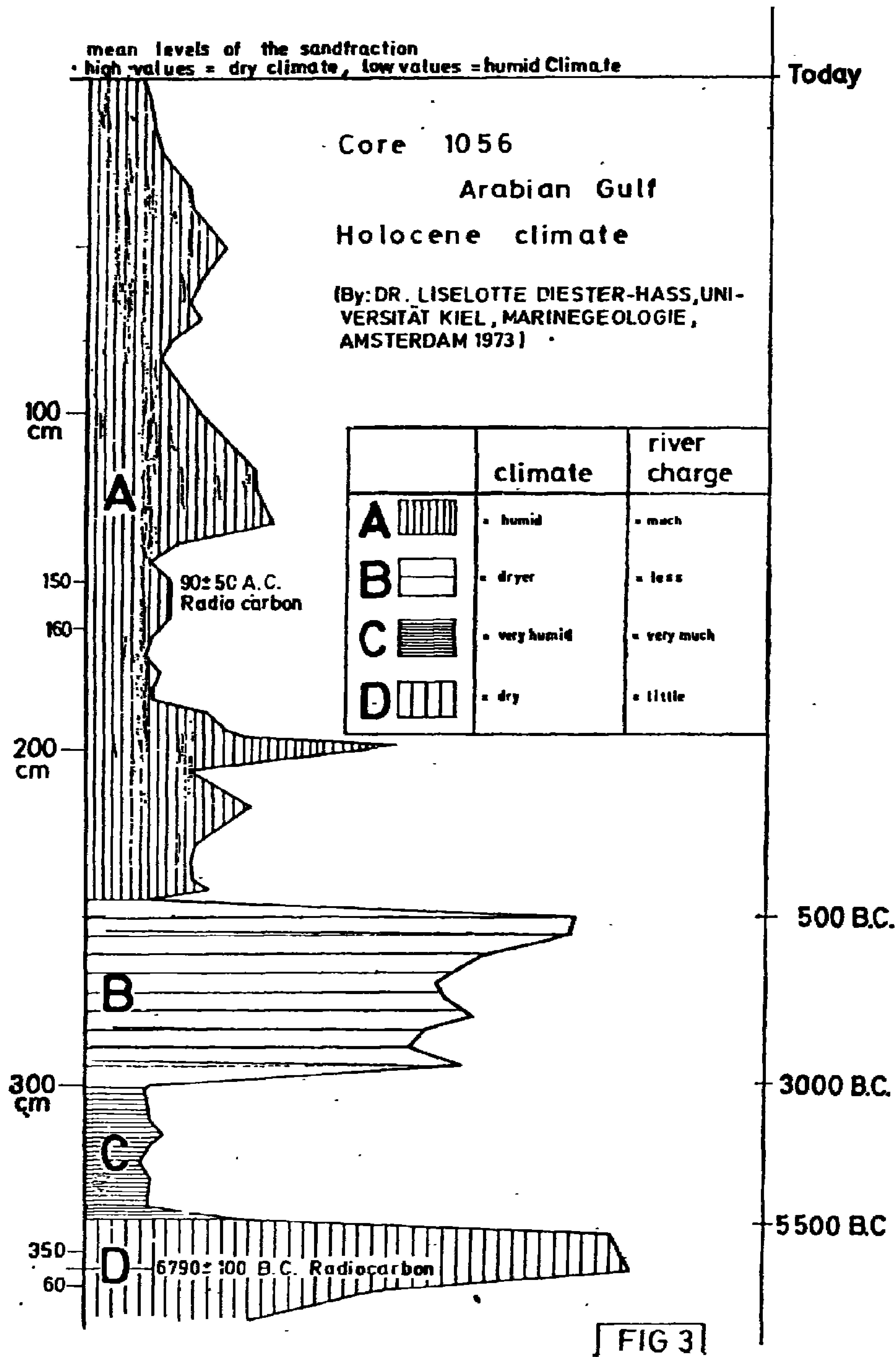
Contrary to the curve of the mean annual temperatures (Fig. 1), however, no change in total precipitation expressed as percent can be taken from the parameter for any selected place of the Middle East. The parameter shows only the amount of load and the force of flow of the rivers, therefore the total volume of precipitation within the watershed area of Mesopotamia.

For Example: Segment "C" in Fig. 5 shows a general increase of 50% in precipitation against that of to-day (Section A). The parameter therefore shows that within the entire watershed of Mesopotamia a total increase of precipitation of 50% occurred. As stated in chapter III/2 this means that through out the Mesopotamian low lands there was an increase of from 300 to 400% in precipitation, however, the increase in the high lands was only 30 to 40%.

The following sequence was used in the construction of the parameter Fig. 5.

Segment "A": From today back to 500 B.C.: The unessential climate change of the

49 Diester-Haass L.[28].
50 Wirth E.: Agrargeographie des Irak, 1962, p. 20 and Fig. 9.
51 Wirth E.[50], p. 20 and Fig. 9.
52 Schwarzbach M.[4], p. 233.
53 Lamb H.H. et al.[11], p. 195, Fig. 8 c and Fig. 8 d.
54 Kaiser K. et al.[21], p. 264.


mean levels of the sandfraction
high values = dry climate, low values = humid Climate
Today
Core 1056
Arabian Gulf
Holocene climate
(By: DR. LISELOTTE DIESTER-HASS, UNIVERSITÄT KIEL, MARINEGEOLOGIE, AMSTERDAM 1973)
100 cm
A
150
160
90±50 A.C. Radio carbon
200 cm
climate
river charge
A humid much
B dryer less
C very humid very much
D dry little
500 B.C.
B
300 cm
3000 B.C.
C
5500 B.C
350
60
D
6790± 100 B.C. Radiocarbon
FIG 3

	core 1056	Fig. 3 see
Subatlanticum	0 - 250 cm	A
Subboreal	250 - 300 cm	B
Atlanticum	300 - 345 cm	C
Boreal	345 - 390 cm[38]	D

As one can see from Fig. 3 a drastic change of climate with essentially higher precipitation than to-day's took place during the Warm Age 5500 to 3000 B.C. (core segment. "C"). This epoch corresponds to the world-wide climatic chronology which, for this period, shows annual temperatures 2° to 3° C above to-day's and a rather humid climate[39]. In this article one cannot include all of the scientific researches of the Middle East which confirm this pluvial period[40].

For this "pluvial phase par excellence"[41] only two additional selected examples shall be cited:

a) Climatological researches on the "atmospheric circulation" from 8000 to 0 B.C. showed evidence that in the Middle East until 6500 B.C. there was a drier climate and in the period around 4000 B.C. a humid climate had prevailed[42].

b) Further evidence is shown in the researches on the Damascus basin. Here we may surely suppose - using the Syrian desert as a connecting link - that the climate of the Damascus basin developed simultaneously with that of Mesopotamia. Today the Barada and Nahr el Aâouaj rivers only occasionally reach the end basins of the Central and Eastern Damascus basin and during dry years dry up completely[43].

Whereas during the winter months of the Middle Holocene humid period the waters of the Barada and Nahr el Aâouaj could, and did most years reach and fill the entire area of the basin.[44] The lake thereby formed had a length of 40 Kilometers and a width of 15 Kilometers[45].

During this era it has been proved that dense woods existed in the upper Barada drainage area at elevations up to 1000 meters where today are only steppe formations are found (pers. comm K. Kaiser, 1973).[46]

At this point we should consider the results of the climatic researches on Lake Zeribar. These agree with the results of L. Diester-Haass[47], as they show a Warm Age and a maximum of temperature at 3500 B.C. with an increase in humidity and vegetation but differ as to the nature and degree of change in climate.

"Slow invasion of PISTACIA and QUERCUS during the next 6000 years (9500-3500 BC) records a climate warmer than before, with increasing moistures.

The modern climatic regime was established about 5500 years ago (3500 B.C.)"[48].

38 See Fig. 3.
39 Schwarzbach M.[4], p. 233.
40 Frenzel B.[2], pp. 184, 185, 193, 194; Butzer K.W.[5], p. 16; Vita-Finzi C.[25], pp. 951 and 968, Kaiser et al.[21], p. 352.
41 Butzer K.W.[5], p. 110.
42 Lamb H.H. et al.[11], p. 194, Fig. 8 a picture 6500 B.C. and following picture 4000 B.C..
43 Kaiser K. et al.[21], pp. 289 and 290.
44 Kaiser K. et al.[12], pp. 288.
45 Kaiser K. et al. Fig. 1.
46 Kaiser K. pers. comm., 1973.
47 L. Diester-Haass[28].
48 Wright H.E. et al.[26].

the abruptness was less striking"[29].

b) The preceding quotation about "the abruptness" of the climatic change in other parts of the world is in unison with the basic observation that "the transitions between these enviromental episodes apparently were abrupt and globally synchronous"[30].

With the researching of the Holocene climate as part of their commission, an expedition of the German research ship 'METEOR' took place in the Arabian Gulf in 1964/65.

Sediment cores which give evidence about the river load[31] were removed from the Gulf bottom and analysed.

Eight of the cores researched by L. Diester[32] and L. Diester-Haass[33] came from the sedimentation region of the rivers out of the Zagros mountains and reflected the variations in the river load and thus also the precipitation. For comparison four additional cores from regions not exposed to any direct action by river sedimentation were also researched.

These cores also gave the same results. The rivers researched originate in the more southern part of the Zagros mountains but through analogical conclusions their results can be transferred to the conditions in Mesopotamia. Sediments from the Euphrates and Tigris would have at least during the first phase of the Holocene, due to the post-glacial melting process of East Anotolia, led to climatic misinterpretations.

For the scope of this article core 1056[34] was examined because it has a relative greater size (370 cm) and therefore shows the climate developement during the last 10000 years in greater detail (Fig. 3).

Fig. 3 showrs the average values of sand fractions.

A turning of the curve to the right indicates a small river load, therefore a period of low precipitation.

A turning of the curve to the left indicates a high river load, therefore a period of high precipitation. (for further details see L. Diester[35] and L. Diester-Haass[36].

The radio carbon age of core 1056 at 350 cm shown as segment "D" in Fig. 3 shows an age of 6790±100 B.C. The change of climate from segment "D" to segment "C" therefore is to be dated around 5500 B.C.

The abruptness and severity of the change in climate is shown by the steepness and length of the curve between segments "D" to "C".

Another radio carbon dating of the 150-160 cm segment of core 1056 shows an age of 90±50 A.D.

The abrupt changes between segment "C" to segment "B" and from segment "B" to segment "A" can be analogically compared to these same epochs in Europe[37].

29 Wright H.E. Jr.: Stratigraphy of Lake sediments and the precision of the Paleoclimatic record: in Sawyer J.S. (ed); World climate from 8000 to 0 B.C.

30 Wendland W.M., Bryson R.A.[1], p. 9.

31 Diester L: Zur spätpleistozänen und holozänen Sedimentation im zentralen und östlichen Pers. Golf; "METEOR"-Forschungsergebnisse, Reihe C/8, 1972, p. 37-38 und Diester-Haasss[28].

32 Diester L.[31]

33 Diester-Haass[28].

34 Diester-Haass L.[28]

35 Diester L.[31]

36 Diester-Haas L.[28]

37 Diester L.[31]

[Authors note: 12800 B. C. which is 2000 years after the maximum of cold, and there is a trend towards rising temperaturs].

Example three: An example which combines both events and confirms Fig. 2

"This leads to the supposition that the volume of water available in the first phase of a cold climate [authors note: A trend in sinking temperatures towards the maximum of cold] is larger than that of the second phase [authors note: Trend of rising temperatures after from the maximum of cold] which had brought a maximum of dryness to Europe and a climate which was apparently less humid to North Africa than that of the first cold phase[23]".

Before and during the maximum of cold the climate therefore must have been humid, however, later it became then colder and drier.

The temperatures then rose slightly and steadily and the evaporation of the oceans increased[24] and therewith also the precipitation. This procedure occurred very slowly: "About 11500 years (9500 B.C.) the climate became warmer and precipitation increases slightly"[25] and "at the same time (9500 B.C.) the precipitation increased slightly, permitting PISTACIA and QUERCUS (and AMYGDALUS?) to invade the area in small numbers"[26].

In the era from 14000 until 5500 B.C. there was a slight world wide improvement in climate which, however, had a set back which caused drastic deterioration of temperatures during the early Dryas period 9000 to 8200 B.C. (Fig.1): "At about 10000 - 8000 B.C. the climate in the Arabian Gulf region was arid, as is shown by aragonit muds underlying the Holocene marls"[27] "Around 7000 B.C. the climate was still relatively arid and only little terrigenous material was transported into the sea"[28]

After this temperature set back the temperatures recoverd until the beginning of the Warm Age (Atlanticum).

2. The Warm Age (Atlanticum) 5500 - 3000 B.C.

Different opinions exist on how the Warm Age (around 5500 B.C.) began. Was its beginning slow and constant or abrupt and severe.

a) "Unlike the normal picture in Western Europe or United States, where the change was abrupt and was followed in the Holocene by more modest trends up to the time of maximum warmth about 6000 years (4000 B.C.) in Iran (Lake Zeribar)

---

23 Translated from Frenzel B.[2], p. 195.

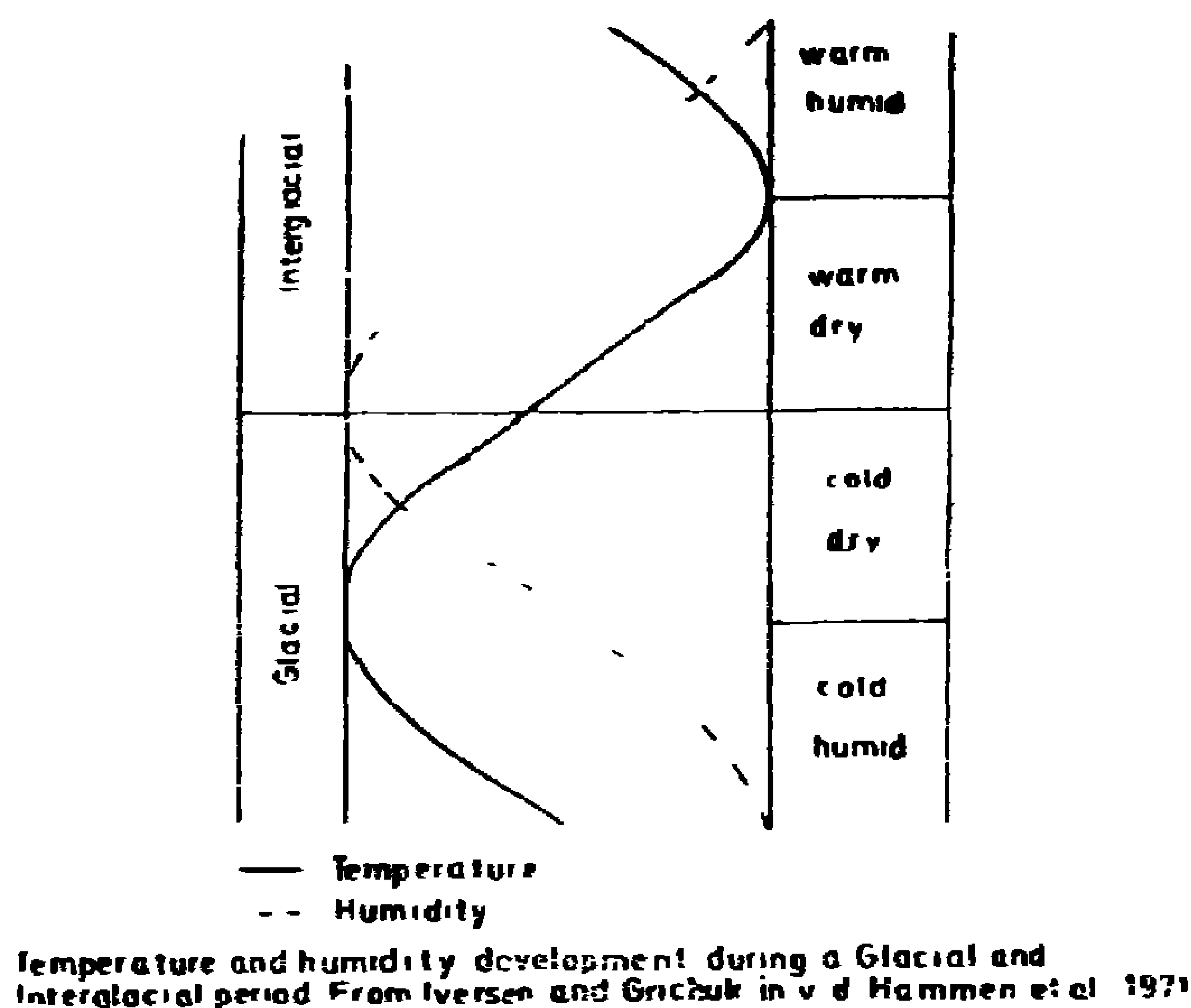
24 Schwarfibach M[1], p. 225.

25 Vita-Finzi C.: Late Quaternary Alluvial Chronology of Iran; Geol. Rundschau Bd. 58, 1969, p. 968.

26 Wright H.E. et al.: Modern pollen rain in Western Iran and its applications to quaternary vegetational history, 1966 (manuscript only).

27 Sarnthein M.; Sediments and history of the postglacial transgression in the Persian Gulf and Northwest Gulf of Oman; Marine Geology 12, 1971 b,

28 Diester-Haass L.: Holocene climate in the Persian Gulf as deduced from grainsize and Pteroped distribution; Marine Geology 14, 1973, p. 221.



Temperature and humidity development during a Glacial and Interglacial period From Iversen and Gričuk in v d Hammen et al 1971

FIG 2

As you can see from Fig. 2 not the temperature per se but a trend towards a sinking or rising temperature is the cause for climatic changes during a maximum of cold.

Three examples during the maximum of cold from the area of the Middle East confirm this rule:

Example one : Damascus basin

Findings from the Damascus basin which had a similar climate situation and lies at the same latitude[21] have shown: "There the lake that filled the entire eastern half of the basin reached its highest water level shortly after 17000 B.C. through the drastic lowering of temperature and obvious optimal precipitation" (Kaiser, pers. comm.1975).

[Authors note: 17000 B.C. is 3000 years before maximum of cold and there was still a trend to lower temperatures.]

Example two: Lake Zeribar

"At Lake Zeribar, near Merivan, at an elevation from 1300 meters before and as well as after 12800 B.C., that is during the peak level of the last Cold Age, in the Artemisia Chenopodiaceen steppe a cold-dry climate took place in where today oakforests exist. This steppe formation clearly contradicts a higher precipitation at that time".[22]

21 K. Kaiser, E.K Kempf, Arl. Leroi-Gourhan: Quartärstratigraphische Untersuchungen aus dem Damaskus-Becken und seiner Umgebung; Zeitschr. für Geomorpologie, 1973.

22 Translated from Frenzel B.[2], p. 195.

III

CHANGES IN PRECIPITATION FROM 14000 B.C. to 2000 B.C.

1. From the maximum of cold of the Last Ice Age, around 14000 B.C. until the beginning of the Warm Age (Atlanticum) about 5500 B.C.

Contrary to the wide spread opinion that main drought periods always fall within a cold period[17] there are, in fact, indications that pluvialtimes prevailed during the last maximum of cold period.

a) For example the water level of the Caspian Sea rose so high during the Last Ice Age (75 m) that it may rightly be concluded that there must have been an increased amount of precipitation[18].

b) Furthermore scientific studies of the " atmospheric circulation " during the Last Ice Age have shown that the amount and the frequency of precipitation increased against that of to-day's in the latitudes of 25 to 35 degrees North and at that time the climate assumed a more humid character[19].

These contrary opinions of "drought times or pluvial times" are only apparent in nature since, in fact, as subsequently to be shown, a humid climate prevailed up until shortly before a maximum of cold, soon afterwards, however, it was followed by a change to a drier climate.

For Mesopotamia and its watershed area this means: A change in the Zagros mountains a humid to a drier climate with a decrease in precipitation, in southern Mesopotamia an enlargement of the aridness and an increase in aridity.

Fig. 2 shows the regular changes from a humid to drier phase at the time of the maximum of cold[20]. The continuous line represents the temperature trend, the dotted line shows the course of the humidity. Therefore, it may be noted from Fig. 2 that after entering into a maximum of cold the humid climate was followed by a drier period. Because of the error range in radio-carbon dating an impression of the coexistence of completely different climatic conditions may arise.

17 Schwarzbach M.[4], p. 225.

18 Frenzel B.[2], pp. 184 and 185.

19 Flohn H.[7], p. 119.

20 Schwarzbach M.[4], p. 222 according to Iversen and Grichuk in v. d. Hammen et al., 1971.

Fig. 1 is valid only for the Middle Eastregion and indicates the former mean annual temperatures respectiviely above or below that of to-day's for any place in this area.

Mean annual temperatures of the Middle East in 14000 to 2000 B.C. as compared to today's

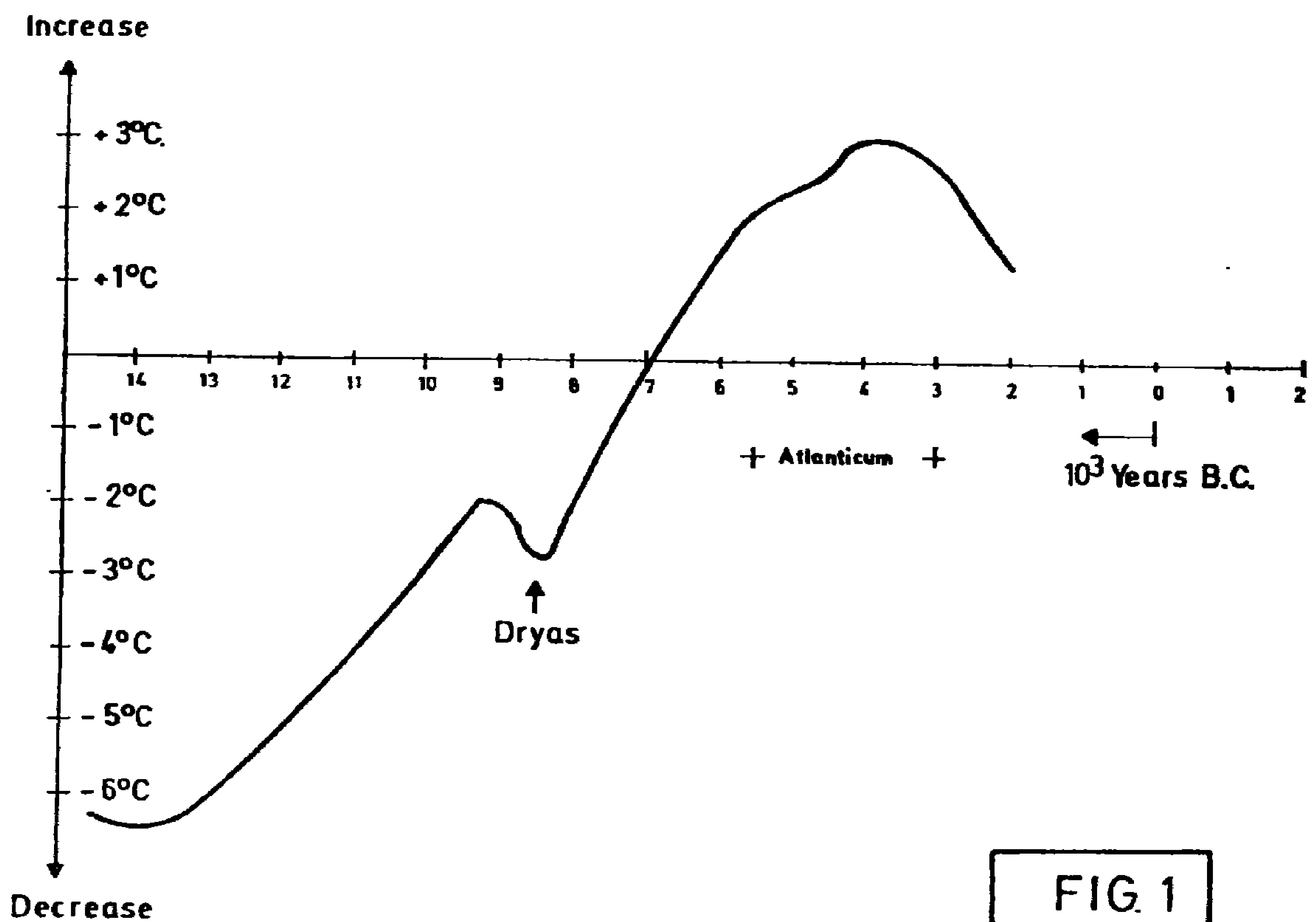


FIG. 1

of the "climatic optimum" in detail in the article "The Flooding of the Arabian Gulf from 14000 to 3500 B.C." published in this edition of SUMER.

"Contrary to former opinions, the climatic changes after the last Ice Age effected the entire Earth simultaneously"[9], the postglacial Warm Age lies approx. between 5500 and 3000 B.C. and brought temperatures, 2° to 3° Centigrade higher than to-day's[10]. The maximum temperature occurred during this Warm Age.

These values were also confirmed by a completely different view point, i.e. through scientific studies of the "Atmospheric circulation"[11].

The maximum of temperatures within the Warm Age (Atlanticum) is to be dated around 3800 B.C., especially for the Arabian Gulf[12] as it concerns the rise in sea level.

After 3000 B.C. the temperatures swing toward to-day's values.

3. Graphical diagram of temperature changes

For a graphical portrayal (Fig. 1) the following fixed values for the mean annual temperatures have been included:

a) 14000 B.C. a decrease of 6° to 7° Centigrade in mean annual temperatures as against to-day's.
b) 5500 to 3000 B.C. mean annual temperature about 2° Cetigrade higher than to-day's.
c) The maximum of temperature 3800 B.C. was nearly 3° Centigrade higher than to-day's.
d) After 3000 B.C. a swing to present temperatures.

The curve as it pertains to other than these fixed values, i.e. from 14000 to 5500 B.C., was constructed analogically to the almost synchronously running values of the following graphic diagrams:

a) Course of the rising postglacial and therefore temperature dependent sea level[13].
b) A temperature curve based on the results of research on the "atmospheric circulation" for this period[14].

In the diagram, however, some lesser variations,[15] that should have been added to the curve were disregarded so as to increase the clarity. The only large change taken into consideration, was the world-wide evident decrease in temperature of the early Dryas age between 9000 and 8000 B.C.[16].

---

9 Frenzel B.[2], p. 242.
10 Schwarzbach M.[4], p. 253.
11 Lamb H. H., Lewis P. W., Woodroffe: Atmospheric circulation and the main climatic variables between 8000 and 0 B.C.: Metereological evidence World Çlimate from 8000 to 0 B.C., London 1966, diagrams pp. 177 and 184.
12 Kassler P.[3], diagram p. 29.
13 Kassler P.[3], p. 29.
14 Lamb H.H. et al.[11], p. 177.
15 Schwarzbach M.[4], p. 232.
16 Schwarzbach M.[4], p. 232.

II

THE COURSE OF THE MEAN ANNUAL TEMPERATURES

from 14000 to 2000 B.C.

1. The maximum of cold of the last Ice Age

The last maximum of cold during the Würm Ice Age took place around 14000 B. C.[3]

In the middle latitudes it is estimated there was a lowering of temperatures fro 8° to 12° Centigrade during this maximum of cold[4].

In the Middle East the drop in temperatures was not so drastic. The lowest temperatures were:

a) Lowering of the snow line of approx. 700 meters and a general lowering of 4° Centigrade in temperature[5].

b) "Because of the mean depression values we may conclude a temperature decline of 4° to 5° Centigrade"[6].

c) " A general temperature decrease of approx. 4° Centigrade is applicable to the tropics and the subtropics"[7].

This temperature decrease of at least 4° Centigrade and the resultant 700 meter decline of the snow line is also confirmed by a comparison of the Ice Age glaciation values of important mountains and mountainchains in the Middle East.[8]

The computations by Messerli make it very clear that the actual average temperatures for this area were lower because the snow line decreased almost 1200 m: Erciyas Dag 1150 m, Ararat 1100, Libanon 1000m.

a) This resulted in the south eastern Mediterranean area in an average decrease in temperatures of those from to-day's of from 6° to 7° Centigrade.

b) "One may conclude that it is reliable to say that there was a decrease in temperatures of 4° to 5° Centigrade in the center of the tropics 5° to 6° Centigrade in the outer edge of the tropics and 6° to 7° C in the Subtropics (authors note: Mesopotamia). These values coincide with the palaeolithic temperature reconstruction of the Eastern Mediterranean by C. Emiliani 1956" (translated from Kaiser, 1975, pers. comm.)

2. The postglacial climatic optimum

The author has expressed his opinion on the question of the extent and the dating

3 Kassler P.: The structural and geomorphic evolution of the *Persian Gulf;* The Persian Gulf 1973, p. 29, Fig. 9 lowest sea level.

4 Schwarzbach M.: Das Klima der Vorzeit, 1974, p. 221.

5 Butzer K.W.: Cuaternary Stratigraphy and climate in the Near East, 1958, p. 144.

6 Translated from: Bobek H.: Klima und Landschaft Irans in vor-und frühgeschichtlicher Zeit, geogr. Jahresbericht Österreich, 1954, p. 10.

7 Translated from: Flohn H.: Arabeiten zur allgem. Klimatologie, 1971, p. 124.

8 Messerli B.: Die eiszeitliche und gegenwärtige Vergletscherung im Mittelmeerraum, Geographica Helvetia 1967.

THE CLIMATE CHANGES OF MESOPOTAMIA AND BORDERING AREAS

14 000 TO 2 000 B.C.

by: Werner Nützel

I

INTRODUCTION

As holder of the first cultures in the watershed area of the present Mesopotamia man has been witness to important climatic changes; climatic changes which did not occur again in the 5000 year historical past surveyable by us. "Monitoring evidence indicates that the Holocene embraces a sequence of rather discrete climatic episodes. The transition between these environmental episodes apparently were abrupt and globally synchronous".[1]

According to that the climatic changes of the Ice Age and Postglacial Age effected the whole earth simultaneously. This is applicable to both lesser and greater climatic changes.[2]

The purpose of this work is to develop a handy outline for archaeology on the climatic facts of the Early Mesopotamian era.

1 Wendland W. M., Bryson R.A.: Dating climatic episodes of the Holocene; Quaternary research 1974, p. 9.

2 Frenzel B.: Die Klimaschwankungen des Eiszeitalters, 1967, p. 177 and 242.

leaders among whom are ar-Rashid Caliphs, Sa'ad Ibn Abi Waqqas, 'Amru bin al-'As, Khalid bin al-Walid, Tariq bin Ziyad, Qutaiba bin Muslim and others. This what the President mentioned when he said: "This heritage which is filled with inspired accomplishments in the various fields of politics, military, philosophy, literature and arts", strengthens the morals of the nation and creat self confidence.

The emphasis of the program of the Arab Baath Socialist Party in the evaluation of the scientific aspects in the Islamic Arab civilization, requires making efforts to revive this heritage, in order to get inspiration to build a socialistic and humanistic Arab community, and to appraise our outstanding predecessors by whom the Arab civilization flourished and who enlightened the path of humanity, and filled the books with their ideas, inventions and arts.

In fact, heritage is constituted of knowledge, conduct and temper. Knowledge is an accumulation of factual data concerning the observation of Nature, the analysis of its phenomena and the diagnosing of its interaction with Man and his imitation to its Laws, in order to utilize it for his benefits. This knowledge constitutes the scientific part of heritage. Every modern science whatever it is does not commence with the latest theories but with the derivation of these theories and its evolution in the human heritage; for this frequently inspires the researcher with ways and means to develop his theories and expand it.

Our Islamic Arab heritage is rich with code of conduct such as self-confidence and strong will supported by the belief in justice and the determination to oppose injustice and oppression. Arabs are characterized since their appearance in history with pride, sense of honor, and the strong will to fight injustice. This is what the President emphasized in his speech when He said: "This nation finds in her heritage a weapon of struggle for freedom, progress and unity."

The third aspect of the heritage is psychological. Our heritage is a creative inspiring freedom, unprejudiced to the heritages of other nations. It is humanistic in its principles and in the sensitivity of its conscience, looking for the welfare and prosperity of human beings, but at the same time, it acknowledges that, nationality is the practical framework for every community, struggling for development, and the welfare and security of the individual. This what gives the Arab Islamic heritage prominent place in the human civilization, as the President says in his speech at al-Farabi Festivals: "Arab Islamic civilization is one of the great tributaries in human civilization. Being Arabs and members in the human community, we are greatly proud of this civilization, and with its prominent figures...".

Islam was the revolution that stimulated the intuition of the Arabs and transformed its capacities to productive work, evident in the Islamic Arab community and in the great enlightened contribution presented by the Arabs to other peoples and to humanity.

Islam was a great transitional event in the life of the Arab nation particularly and to humanity in general. The effect of the Islamic Arab civilization in humanity as a whole, is evident in the present world civilization.

Hence, we have to change our view toward heritage. We must not consider it as a treasure for conservation and show off, but to look at it in a scientific view that makes of it an inspiration and a stimulus for our present life. Any individual is actually the product of his heritage. He must know how to get inspiration from it to enlighten his life, his actions and in the building of his future. He must not surround it by a framework of sentiments which isolate it from life and separate it from human spirit, for heritage is a guide to Man in his struggle for a better living, and is an unlimited credit to the nation.

The right scientific evaluation of heritage is based on the discovery of the potential forces which stimulates it, and the factors which acted in its formation. Such evaluation will make the utmost benefit of the heritage, and clarifys the dimensions of the national cohesion which is latent in it, and the revolutionary aspects which stimulated the conscience of the nation and transformend its capacity to a creative achievements. All that constitutes the heritage.

Here it is exemplified by the saying of President Ahmad Hasan al-Bakr:

"We must regard heritage as a great national revolutionary asset in our contemporary life."

The path of the Arab Islamic civilization is long and it is brightened with numerous eminent personalities. Al-Farabi is one of the brightest among them, and the glaring proof of the greatness of Islamic Arab thought, for his ideology, philosophy and theories are evident proof that the political dogma in the Islamic Arab civilization, has its own capacity in forming theories and systems. But there are several brilliant personalities in other fields of the Arab and Islamic civilization. The planning of Madinat as-Salam city, for example, is considered a peak in the art of city planning, in which are perfectly achieved the soundness of construction the refineness in design, the security in fortification, and the fulfilment of the aim of the building. Ibn al-Bawwab, and Yaqout al-Mousta'smi and others were famous in calligraphy; Yahya al-Wasiti was internationally known by his paintings, as well as other bright Arab and Islamic figures as al-Khawarzmi in mathematics, and al-Farahidi in grammar, aj-Jahidh in literature, Ibn al-Athir in history, Ibn ar-Razzaz in mechanics and engineering. Ibn-Hayyan in chemistry, al-Qurtabi in Quran, ar-Razi in logic and hadith, al-Hasan bin al-Haitham in optics, Ibn Sina in medicine, al-Kindy in philosophy. In politics and military affairs are numerous

AL-BAATH AND HERITAGE

by: Dr. Isa Salman

President Ahmed Hasan al-Bakr has expressed clearly in his historical speech at al-Farabi Festivals, the importance of heritage and its scientific value in building up the community that believes in Unity, Freedom, and Socialism, and looks forward to a better humanistic future.

In fact, since its foundation and till now, the Arab Baath socialist Party has always evaluated the Arab Islamic heritage objectively and placed it rightly among the factors of progress and development.

Our heritage is one of the three main tributaries that meet together to constitute Al-Baath dectrine: The heritage, the international revolutionary practices, and the needs of our life are the essential pillars on which the party built the structure of the new community. This is what the President stressed when He said:

"We of the Arab Baath Socialst Party and the 17th of July Revolution, do not consider heritage as an unanimated mass; we do not deal with it as a treasure for conservation and showing off. We emphasize its historical value and regard it of great national revolutionary importance in our contemporary life."

This heritage, which is represented by the products of human hand and mind in various fields, is composed of technics and artistic aspects, as well as theories in different scientific scopes as Medicine, Astronomy, Mathematics, etc.. As a general principle, this heritage is neither buildings scattered here and there, nor artistic objects preserved in the museums and exhibitions, or statements written in books, but is evidence of successful inventions appreciated by those who believe in science and objectivity, and understand the constructive efforts exerted in its making and application, throughout the ages. These cultural objects and evidences represent the creativity of Arabs, which they demonstrate by expressing their hidden talents in the proper circumstances.

World Zionism, whose entity in Palestine has been founded on fascistic sectarianism, tries today in various ways to strike at the national unity in Lebanon; to slander the democratic course laid down by the Arabs to solve the Palestine question; to diminish the size of the support, which the Arab, and the Palestine question in particular, have gained among world public opinion — especially in western Europe.

Imperialism and zionism, and their local agents, try to illustrate the events in Lebanon in such a way as it would seem impossible for any coexistence between Arab Moslems and Christians — in a bid to justify the existence of the Zionist secterian fascite entity. We warn againts this wicked plan which is clearly connected with the so-called peaceful solutions and which is one of its consequences.

We strongly warn against this and declare to the world that what is going on in Lebanon is a fabricated plot in the Arab homeland. Since the ancient times religions and communities used to coexist fraternally and peacefully; and they will remain thus, if the Arabs could defeat the imperialist-Zionist plots and pursue the sound struggle course which we have already mentioned.

The responsible forces in the Arab homeland should take a historical stand today, a stand which is commensurate to this nation and her great heritage and to criticise honestly and earnestly the past misled policies. We are confident that if we do that, we will start along the right path and realise legitimate aims that we look forward to, despite all efforts, time and sacrifices.

I am completely confident that humanity to which our nation has rendered abundant civilized heritage, should stand by us in our just struggle for liberating all our usurped territories and restoring our legal rights.

We were a human nation since thousands of years; this means that this nation has served, and is still serving, humanity.

Our just struggle, which we are waging now, will be a new force added to the forces of peace and progress which humanity has.

territories, provided that the Syrian government announces quite clearly her rejection of both resolutions 242, and 338 and also the Geneva Confernce. And that Syria should commit herself to the march of struggle that considers the Syrian occupied territories in Golan as part of a whole, and its liberation must be regarded as a step on the way of liberating Palestine and all the Arab usurped territories.

On this occasion we reiterate this programme and call upon the parties to commit themselves to it in spirit and deeds.

As we reiterated many times that we do not intend to embarrass any one. or put forward insoluable solutions, but we proceed in our proposal from the experiences of the Arab Nation since the Zionist aggression in 1967, which, with proved tangible evidence and obvious results that the so called "peaceful solution" based on the two resolutions leads, and it actually did, to the return of imperialistic influence in the area, and to the strengthening of reactionary elements and to the domination of the trends of defeatism and surrender. Any earnest and sincere resistance to these consequences will never be, in our opinion, through resisting the branch and neglecting the stem; or not even criticising those consequences without discussing the reasons thoroughly. Thus from this realistic point based on experience, we affirm that any formula for national action cannot result in important consequences that can resist imperialist and Zionist plan and the counter revolutionary elements unless it is based on the rejection of the said resolution before the Arab masses.

While we heartily welcome any earnest initiative in this direction we warn that any partial or any intiative of a temporary phenomena or any tactical move will never realise any serious national aim. Consequently we reject them and we will announce to the masses what is related to them, if they occured. We also strongly warn against those attempts and that their propagators may manoeuvre in their endeavors to get out of certain embarrassments in to tactics which has no relations with national strategy which should be based on the unity of Arab national forces and on the long-termed diversified armed struggle to defeat the imperialistic-Zionist aggression.

This nation has had enough failure experience during the last eight years, since June 1967 aggression until now, when all Palestine and the greater parts of Sinai and Golan are under Zionist occupation.

It has also had enough of tactical attempts, whatsover and policies resulting from pressure of temporary circumstances.

What has increased the deterioration of the matter is that instead of employing time for going ahead on the way of liberating the territories, imperialistic-Zionist elements and counter-revolutionary forces try to disintegrate the Arab front and exhaust her energy.

Destruction and brutal massacres which are currently taking place in Lebanon, are but one of the consequences of the suspicious solutions and imperialistic plans.

have no role in civilization. Imperialism is intending to expose these peoples to desruction ignoring intentionally that these peoples have creative and great contribution in building up human civilization; that these peoples are greatly anxious about civilization, and they are merely demanding their legal rights and their proper position in the human community.

Ladies and Gentlemen:

From this point of view, we of the Arab Baath Socialist Party and the 17th of July Revolution, do not consider the heritage as an unanimated mass. We do not consider heritage for just conservation and showing off, but while we emphasise its historical value we regard it as a great national and revolutionary value in our contemporary life.

The Arab Nation that suffers from the evils of imperialistic domination in various terms and disintegration, and against which imperialism and zionism have united themselves, attempting to impose slavery on the nation and obliterate her distinquished and creative national character as well as usurping her territories and outraging her rights — this Nation finds in her heritage a weapon of struggle for freedom, progress, and unity. This is because of the richness of this heritage which is filled with inspiring achievements in all political, military, philosophical, literary and artistic fields, that back up the morality of the nation and her self confidence in her legal struggle against imperialism, zionism and backwardness.

I said in my address to the nation on sixteenth July last that "the Arab Nation is not incapable of obtaining all her legal rights, so as to accept concessions of some these rights, to obtain some other rights. Likewise she is not unable to struggle against Zionist aggression.

I would like to affirm our ability as a nation to work and struggle to obtain our legal rights, and to build up our new basis, inspired by our glorious heritge, and meanwhile believing in our decisive will and wide potentials in all fields today.

We do not proceed from void, but from deep-rooted base, when we firmly reject imperialist and Zionist plans and bargaining solutions.

We have drawn up a programme for liberating the usurped territories occupied by the Zionist enemy with support of imperialism. Despite the fact that this programme necessitates great sacrifices, concentrated efforts and patience, we consider it a just and realistic programme.

When we reject the proposal solutions on the Palestine question, which are based on resolutions 242 and 338, we do not do that because we are unrealistic; nor because we do not believe in peace and peaceful solutions, but because we are realistic and peace-lovers. We believe that realism is that which trust in the abilities of the peoples for libertion and progress, whatever the growing abilities of the imperialistic and aggressive forces. We never be realistic and deep - rooted unless it is based on justice, and unless all the rights are restored to their owners.

We called upon the setting up of the Northern Front between Syria and us, last July, and that the Iraqi armed forces must stand on the Syrian

SPEECH OF THE LEADER PRESIDENT AHMAD HASSAN AL-BAKR IN THE FESTIVAL OF AL-FARABI

Ladies and Gentlemen!

I have the pleasure to inaugurate the great Festival that commemorates the Anniversary of the Philosopher and great artist Abu-Nasr Al-Farabi today. He has been considered as one of the most dignified figures in our glorious Arab Islamic civilization.

I warmly greet all men of science and researchers from Arab and foreign countries who are participating in this festival. I wish them happy stay in Baghdad.

Arab Islamic civilization is one of the greatest tributaries in Human Civilization. Being Arabs and members in the human community, we are greatly proud of this civilization, of its prominent figures such as the Great Man whose anniversary we are commemorating today Abu-Nasr Al-Farabi.

The reciprccal reaction and joint effort have a great value in building up human civilization, not from a historical viewpoint only, but also, within the framework of the present age. Imperialistic oppressive elements which usurp the rights of peoples and its riches attempt to ignore the authentic contribution of most of the peoples of the world in building up human civilization. They ignore their right to have a free and active participation in the contemporary civilization and building up human life based on justice, equality and mutual respect. They also attempt, urged by their greeds, to impose one pattern of civilization and relations at the expense of thousands of millions of human beings and their dignity. The much ado aroused by imperialistic quarters to the so-called energy crisis today is nothing but an example of many patterns witnessed about imperialistic policies in this field.

Imperialism prevents peoples from utilising their riches in such a way that secures legal interests. Meanwhile it gives herself a free hand to impose prices and economic policy on peoples of the world. Imperialism attempts to outrage the dignity of peoples, pretending that those peoples

IN ARABIC

Reports, News and Correspondence

Annual Subscription :

ID. 3.000 In Iraq.

ID. 5.000 Outside Iraq.

Correspondence should be addressed to:

The Secretary "SUMER"

Directorate General of Antiquties
Baghdad, Republic of Iraq.

REPUBLIC OF IRAQ
Ministry of Information
Directorate General of Antiquities
Baghdad

SUMER

A JOURNAL OF ARCHAEOLOGY AND HISTORY IN ARAB WORLD

Vol. XXXII **1976** **Nos. 1 & 2**

CONTENTS